
المقتطف
AL-MUKTATAF

المقتطف

الجزء الاول من المجلد الثامن والستين

١ يناير (كانون الثاني) سنة ١٩٢٦ — الموافق ١٦ جماد الثاني سنة ١٣٤٤

مستقبل القطر المصري

مرتبط بقطنهِ

الزارع يهتم بزراعتهِ والصانع بصناعتهِ والتاجر بتجارتهِ وحسناً يفعلون وقلما يُنتظر منهم ان يهتموا بمصالح البلاد العمومية التي يشترك فيها الجميع فان هذا الاهتمام بالمصالح العمومية متروك لنواب الامة ورجال حكومتها وهم غير متبرعين لهُ تبرعاً بل مأجورون لهُ يتقاضون رواتبهم شهراً بعد شهر لكي يقوموا بهِ

والمصالح العمومية التي تناط برجال الحكومة كثيرة كالصحة العمومية والتعليم العمومي وحفظ الحدود . ولكن اهمها كلها ما تبنى عليهِ هذه المصالح وهو ثروة البلاد — فالبلاد الفقيرة لا تستطيع ان تقوم بنفقات الجيوش والاساطيل ولا بالانفاق على التدابير الصحية ونشر التعليم العمومي ولا يكون لها شأن يذكر بين الامم

واساس الثروة الانتاج من الزراعة ومن الصناعة ومن المعادن اذا كان في البلاد معادن ومن استثمار الاموال في بلدان اخرى اذا كان في البلاد مال يزيد على حاجتها. ولما كان غرضنا الآن البحث في مستقبل القطر المصري رأينا ان نحصر هذا البحث في المصدر الاهم من مصادر الثروة وهو الزراعة لانها تكاد تكون المصدر الوحيد للثروة عندنا ولان نواب الامة ورجال حكومتها يهتمون بكل شيء اكثر مما يهتمون بها على ما يظهر كأنها فضلة زائدة او كأنهم لم يدركوا حتى الآن ان لا قوام لهذا القطر بدونها

ما يزرع في القطر المصري يقسم الى قسمين كبيرين الواحد «لمقطوعية» البلاد وهو القمح والذرة والفول والرز وقصب السكر والشعير والحلبة والبرسيم وما اشبه. والثاني للاصدار

وهو القطن والكتان . اما الكتان فلم تزل زراعتهُ ضيقة جدًّا فلا يعبأ بهِ عند النظر في ثروة البلاد واما القطن فهو اساس الثروة فاننا نصدرهُ كلهُ ونأخذ ثمنهُ من خمسين مليون جنيه الى ستين مليونًا او سبعين تشتري مصر ببعضها ما تحتاج اليهِ من المنسوجات والآلات والفحم الحجري والقمح وسائر الحاجيات والكماليات وتوفي بالبعض الآخر ربا دين الحكومة ودين السكان. فاذا حدث حادث سموي او ارضي امحل بهِ القطن او اغنى اوربا واميركا عنهُ ذهبت ثروة البلاد كلها وصارت من افقر بلدان المسكونة . واذا بقي القطن المصري مطلوبًا كما هو مطلوب الآن وبقي سعر القنطار منهُ يتراوح بين ثمانية جنيهات واثني عشر جنيهًا بقي القطر المصري في سعة . ولكن مَن يحفظ السعر بين هذين الحدين

اول ما يخطر على البال جوابًا عن هذا السؤَال هو قانون العرض والطلب . وهذا صحيح ولكن الذين يحيلون على هذا القانون ينسون انهُ ذو حدين ويجب النظر في كل حدٍ منهما على حدة وايضاحًا لذلك نقول

يبلغ موسم القطن المصري سنويًّا ستة ملايين قنطار الى ثمانية تجنى كلها في شهرين من الزمان على الاكثر اي من اواسط سبتمبر الى اواسط نوفمبر واكثر اصحابهِ يحاولون بيعهُ حالما يجنونهُ ليوفوا بثمنهِ الاموال الاميرية وما عليهم من الديون ولان الحكومة تفرض عليهم ان لا يخزنوهُ من غير حلج لئلا يتحول ما في بزرهِ من الدود فراشًا فتزيد بهِ ضربة الدودة القرنفلية . هذا من حيث العرض

والمعامل التي تشتري القطن وتغزلهُ وتنسجهُ تعمل على مدار السنة فتفضل ان تبتاعهُ رويدًا رويدًا يومًا بعد يوم وشهرًا بعد شهر وهذا هو الطلب

فالعرض والطلب لا يأتيان في وقت واحد فهما غير متكافئين . ومعلوم ان العرض اذا زاد على الطلب في وقتٍ من الاوقات لزم عنهُ رخص المعروض حسب قانون العرض والطلب. ومن هذا الرخص الناتج عن زيادة العرض على الطلب قد تبلغ خسارة القطر ملايين كثيرة من الجنيهات . وليس في يد الفلاح دواءٌ لذلك لانهُ لا يستطيع ان يقسم قطنهُ اثني عشر قسمًا يعرض منها للبيع قسمًا واحدًا كل شهر ولا هو قادر ان يزرع القطن في كل شهور السنة كما يزرع الطماطم والفاصوليا حتى يستغل بعضهُ كل شهر بل هو مضطر ان يزرعهُ في شهر او شهرين ويجنيهِ في شهر او شهرين ويبيعهُ كلهُ حالما يجنيهِ بالثمن الذي يعرض عليهِ . وقليلون من كبار الفلاحين يخزنون قطنهم كلهُ او بعضهُ بضعة اشهر

فما هو الدواءُ لهذه الحالة اي حتى لا يزيد العرض على الطلب

هنا عمل عمومي لا يستطيعهُ السكان افراداً وهو ضروري جدًّا لا يمكن اهمالهُ وتحفظ بهِ ثروة البلاد. والاعمال العمومية منوطة بالحكومة لا تعفى منها بوجهٍ من الوجوه. ومصلحة البلاد المالية صار لها المقام الاول في كل الحكومات الراقية . قد يظهر لاول وهلة ان اهتمام الحكومات المالي مقصور على جمع الاموال من شعوبها لنفقاتها وربما كان الامر كذلك في السنين الغابرة ولا يزال في بعض الممالك المتاخرة اما الممالك الراقية فهمها الاكبر ان تزيد ثروة شعبها فيعلو مقامها وتزيد عزتها

لا نزال نتذكر ما كان يقولهُ لورد كرومر حينما تطلب مصالح الحكومة ان تزاد نفقاتها ولو لعمل نافع جدًّا كالتعليم العمومي فانهُ كان يقول يجب ان تنفق الاموال اولاً على الاعمال العمومية التي تزيد بها ثروة السكان ومتى زادت ثروتهم زاد دخل الحكومة فيسهل عليها حينئذٍ ان تنفق عن سعة على المنافع العمومية . وقد اصابت سياستهُ من هذا القبيل ولولاها ما استطاعت الحكومة المصرية ان تنفق الآن في السنة اكثر من مليون جنيه على التعليم العمومي بعد ان كانت تعجز عن انفاق مائة الف جنيه

وقد كنا في الصيف الماضي معتقدين تمام الاعتقاد ان الوزارة الحاضرة ناوية ان تقوم بهذا العمل العمومي حتى لا يهبط سعر القطن المصري عمَّا يستحقهُ . والظاهر ان هذا كان اعتقاد اكثر التجار فكانوا يشترون القنطار بنحو خمسين ريالاً . وبعد اللتيا والتي قررت الوزارة ان تدخل سوق القطن ولكنها شرعت على اسلوب اقنع اصحاب القطن وتجارهُ انها غير جادة في عملها فكانت النتيجة ان هبط سعر القنطار نحو اثني عشر ريالاً ومن ذلك خسارة على القطر المصري تزيد على ستة عشر مليوناً من الجنيهات . ولا نكاد نجد كلاماً يفي بلوم الذين سببوا ذلك

ولم ارَ في عيوب الناس شيئاً كنقص القادرين على التمام

وقلما كانت الوزارات السابقة اكثر اهتماماً بمصلحة البلاد المالية من الوزارات الحاضرة فهل يجوز ان نترك الحال على ما هي الآن عليهِ

لو وثقنا ان العامل المصري الذي يزرع القطن ويرويهِ ويعزقهُ ويجمعهُ يبقى مكتفياً بغرشين الى خمسة غروش . ولو جاز ان نقنعهُ بالسخيف من العيش خبز من الذرة وقليل من السليق وثوب رث والمشي حافياً لبقي زارعو القطن في سعة ولو هبط سعرهُ الى ثلاثين ريالاً . ولكن اذا بلغت اجرة النفر في اليوم عشرة غروش او عشرين غرشاً كما ستبلغ يوماً ما وبقي مال الفدان ستة ريالات او سبعة واضيف اليها ما تأخذهُ مجالس المديريات

وضريبة الحكومة واجرة الخفر فاربعون ريالاً لا تكفي ثمناً لقنطار القطن . ولا عبرة برخص القطن الاميركي في جنب القطن المصري مع قلة محصول الفدان منهُ فان الاطيان هناك رخيصة جدًّا وتكاد تكون معفاة من الضرائب والزراعات واسعة واجور النقل رخيصة ولولا اعتماد زارعي القطن على السود واجورهم رخيصة لبطلت زراعتهُ من اميركا او لوجدنا ثمنهُ مضاعف ما هو الآن . والصادقون المنصفون من اصحاب معامل القطن يقولون ان سعر القطن المصري يجب ان يكون ثلاثة اضعاف سعر القطن الاميركي لانهُ يعدّ معهم ثلاثة اضعاف القطن القصير الشعرة ولكن الانسان مطماع فاذا استطاع يكتسب عشرة لم يعف عنها ويرتضي بخمسة وهذا شأن تجار القطن المصري واصحاب معاملهِ فان ربحهم منهُ يكاد يكون خمسين في المائة فلا ينتظر منهم ان يعفوا عنهُ من تلقاء انفسهم

وصفنا الداء فيما تقدم فما هو الدواء

من الادوية ما يقصد بهِ تخفيف هذا الداء كالبنوك التي تقرض اصحاب القطن حتى لا يعرضوا قطنهم للبيع دفعةً واحدة وكاحتفاظ كبار المالكين بجانب من قطنهم حتى يباع على مدار السنة وكالنقابات الزراعية التي تقوم مقام البنوك من هذا القبيل

ولكن العلاج الشافي في يد الحكومة لان العمل عمومي لا يستطيعهُ الافراد فهو مطلوب منها. وقد دل الاختبار في هذه السنة وفي السنوات السابقة ان الحكومة لا تقوم بهذا العمل من تلقاء نفسها واذا دُفعت اليهِ تسير مترددة سير الخائف من سوء العاقبة كأنها تخشى تحمُّل المسؤولية . فلا يبقى الاَّ ان يكون الغرض الاول الذي يرمي اليهِ مجلس النواب التصميم على حماية القطن المصري حتى لا يزرع منهُ الاَّ ما تحتاج اليهِ المعامل ولا يعرض منهُ للبيع الاَّ ما تحتاج اليهِ شهراً بعد شهر . ولا ينتظر من النواب ان يجمعوا على ذلك ويتعصبوا لهُ الاَّ اذا كانوا هم من اصحاب القطن نعم ان محبة الوطن قد تدعو غيرهم الى مشاركتهم في ذلك ولكن ما من شيء افعل في النفس من الربح والخسارة . فاذا كان نوابنا كلهم او اكثرهم من الملاَّك اصحاب القطن وجعلوا حفظ سعرهِ اهم اغراضهم فمستقبل البلاد المالي مكفول والاَّ فلا . ومتى كان المستقبل المالي مكفولاً فهو الكفيل بكل ما ينال بالمال من راحة وعزة

توت عنخ آمون

وحضارة عصره

هذه هي القصيدة العصماء التي جادت بها قريحة أمير الشعر الهمها اياه ما كشف المنقبون عنهُ اخيراً من مظاهر حضارة مصر في عهد الاسرة الثامنة عشرة وقد نقلناها عن « السياسة » باذن منشئها

درجتْ على الكنزِ القرونْ ... وأتت على الدّنّ السنون
خيرُ السيوفِ مضيّ الزما ... نُ عليهِ في خيرِ الجفون(١)
في منزلٍ كمحجّبِ الغيـ ... ـبِ استسرّ(٢) عن الظنون
حتى أتى العلمُ الجسو ... رُ ففضّ خاتَمه المصون
والعلمُ (بدْريّ) (٣) أحلّ ... لأهله ما يصنعون
هتك الحجال على الحضا ... رةِ والخدورَ على الفنون
واندسَّ كالمصباح في ... حُفَرٍ من الاجداث جُون(٤)
حُجَرٌ ممرّدةُ المعا ... قلِ في الثرى شُمُّ الحصون
لا تهتدي الريحُ الهبو ... بُ لها ولا الغيث الهتون
خانتْ أمانةَ جارها ... والقبرُ كالدنيا يخون

***

يا ابنَ الثواقبِ من (رَعٍ) ... وابنَ الزواهر من (أمون)(٥)
نسبٌ عريقٌ في الضحى ... بذّ(٦) القبائلَ والبطون
أرأيتَ كيف يؤوب من ... غمرِ القضاء المغرَقون؟
وتدولُ آثارُ القرو ... نِ على رحى الزمن الطحون؟
حبُّ الخلودِ بنى لكم ... خلقاً بهِ تتفرّدون
لم يأخذِ المتقدّمو ... نَ بهِ ولا المتأخرون

(١) جمع جفن اي غمد السيف اشارة الى مدفن توت عنخ آمون
(٢) استسر توارى (٣) بدري: نسبة الى بدر وفي الاثر: ان اهل بدر مغفورة لهم هفواتهم (٤) سود (٥) رع وأمون: معبودان مصريان قديمان (٦) غلب

حتى تسابقتم الى الاحسان فيما تعملون
لم تتركوهُ في الجليلِ ولا الحقير من الشؤون
هذا القيامُ فقل لنا : اليومُ الاخيرُ متى يكون ؟
البعثُ غاية زائلٍ فانٍ وانتم خالدون
السبقُ من عاداتكم أترى القيامة تسبقون ؟
أنتم أساطينُ الحضارةِ والبناةُ المحسنون
المتقنونَ وانما يجزى الخلودَ المتقنون

***

أنزلتَ حفرةَ هالكٍ أم حجرةَ الملِكِ المكين
أم في مكانٍ بينَ ذلكَ يدهش المتأملين
هو من قبور المتلفين ومن قصورِ المترفين
لم يبقَ غالٍ في الحضارةِ لم يحزهُ ولا ثمين
ميتٌ تحيطُ بهِ الحياةُ ، زمانهُ معهُ دفين
وذخائرٌ من أعصرٍ ولَّتْ ومن دُنيا ودين
حملتَ على العجَبِ الزمانَ واهلهُ المستكبرين
فتلفتتْ باريسُ تحسبُ انها صنعُ البنين

***

ذهبٌ ببطنِ الارض لم تذهبْ بلمحتهِ القرون
استحدثتْ لك جندلا وصفائحاً منهُ القيون (١)
ونواوِساً وهاجةً لم يتخذها الماهدون
لو يفطنُ الموتى لها سرَحوا الانامل ينبشون
وتنازعوا الذهبَ الذي كانوا لهُ يتفاتنون
اكفانُ وشيٍ فصّلتْ برقائقِ الذهب الفتين (٢)
قد لفها لفَّ الضمادِ محنطٌ آسٍ رزين
وكأنهنَّ كمائمٌ وكأنك الوردُ الجنين
وبكلِّ ركنٍ صورةٌ وبكل زاويةٍ رقين (٣)

(١) القيون : الصناع (٢) الفتين : المحرق (٣) الرقين : الرقيم وهو الكتاب

وترى الدُّمى فتخالها انتشرتْ على جنباتِ زون(١)
صورٌ تُريك تحرُّكاً والاصلُ في الصورِ السكون
ويمرُّ رائع صمتها بالحسّ كالنطق المبين
صحبَ الزمانَ دهائيا حيناً عهيداً (٢) بعد حين
غضٌّ على طول البِلَى حيٌّ على طولِ المنون
خدعَ العيونَ ولم يزلْ حتى تحدَّى اللامسين
غلمانُ قصرِكَ في الرِّكا بِ يُناولون ويطردون (٣)
والبوقُ يهتفُ والسها مُ ترنُّ، والقوسُ الحنون
وكلابُ صيدكَ لُهَّثٌ والخيلُ جُنَّ لها جنون
والوحشُ ينفرُ في السهو لِ وتارةً يثبُ الحزون
والطيرُ توسفُ في الجوا ح وفي مناقِرِها أنين
وكأنَّ آباء البريــة في المدائن محضَرون
وكأن دَولةَ (آل شمـ سٍ(٤)) عن شمالك واليمين

***

ملكَ الملوك تحيةً وولاءُ محتفظٍ امين
هذا المقام عرفتهُ وسبقتُ فيـهِ القائلين
ووقفتُ في آثاركم أزن الجلال واستبين
و بنيتُ في العشرينَ من أحجارها شعري الرصين
سالتْ عيونُ قصائدي وجرى من الحجر المعين
أقعدتُ جيلاً للهوى وأقمتُ جيلاً آخرين
كنتم خيالَ المجد يُز فعُ للشباب الطامحين
وكم استعرتُ جلالكم لمحمدٍ (٥) والمالكين
تاجٌ تنقّلَ في الخيا لِ فما استقرَّ على جبين
خرزاتهُ السيفُ الصقيلُ يشدُّهُ الرمحُ السنين(٦)

---

(١) الزون معرض الاصنام (٢) العهيد: القديم (٣) يطردون : يزاولون الصيد
(٤) آل شمس : الفراعنة عباد رع اي الشمس (٥) الخديو محمد توفيق الاول
(٦) المسنون

قل لي: أحين بدا الشَّرى(١) لك ، هل جزعتَ على العرين؟
آنستَ ملكاً ليس بالشاكي السلاح ولا الحصين
البرُّ مغلوبُ القنا والبحرُ مسلوبُ السفين
لما نظرتَ الى الديا رِ صدفتَ بالقلب الحزين (٢)
لم تلقَ حولك غير (كرْ ترَ) (٣) والنطاسيّ المعين!
اقبلتَ من حجبِ الجلا لِ على قبيلٍ مُعرضين
تاج الحضارة حين أشرقَ لم يجدهم حافلين
والله يعلم لم يروْ هُ من قرونٍ اربعين

***

قسماً بمن يُحيي العظا مَ ، ولا ازيدكَ من يمين
لو كان من سفرٍ إيا بُكَ أمسِ او فتحٍ مبين
او كان بعثُكَ من دبيب الرُّوحِ او نبضِ الوتين(٤)
وطلعت من وادي الملو كِ عليكَ غارُ الفاتحين
الخيلُ حولكَ في الجِلا لِ (٥) العسجدية ينثنين
وعلى نجادِكَ هالتا نِ من القنا والدارعين
والجندُ يدفعُ في ركا بكَ بالملوكِ مُصفَّدين
لرأيتَ جيلاً غير جيلِكَ بالجبابرِ لا يدين
ورأيتَ محكومين قد نصبوا وردُّوا الحاكمين (٦)
رُوحُ الزمان ونظمُهُ وسبيلُهُ في الآخرين
إن الزمان واهلهُ فرغا من الفردِ اللعين
فاذا رأيت مشايخاً او فتيةً لك ساجدين
لاقِ الزمانَ تجدْهمو عن ركبِهِ متخلفين
همْ في الاواخر مولداً وعقولُهم في الأولين!

(شوقي)

(١) المأسدة (٢) اعرضت (٣) المستر هوورد كرتر الذي كشف المدفن
(٤) الوتين عرق في القلب اذا انقطع مات صاحبه (٥) جمع جل وهو غطاء الفرس
(٦) نصبوا وردوا : ولوا وعزلوا

فاطمة

القصة التي نالت جائزة المقتطف الاولى وقد نشرت بنصها

في حيٍّ من اكبر احياء العاصمة واكثرها عمراناً منزل يخيّم عليهِ السكون وتكتنفهُ الوحشة يُعرَف بالمنزل الخرب. خلا من سكانهِ من عهد بعيد واجمع شيوخ الحيّ وعجائزهِ على انهُ مثوى الشياطين وتقوّل الناس عليهِ اقاصيص الرعب فضرب الوهم عليهِ نطاقاً مظلماً في وسط هذا الحيّ المنير. وكان لهذا المنزل فناء واسع يدوي صباح مساء بأزيز الخفافيش ويتصل صداهُ بالمنازل القريبة منهُ فيزيد سكانها امعاناً في الرعب ومضيًّا في الاوهام

في ذات يوم امسى جيران هذا المنزل وقد عرتهم الدهشة واستحوذ عليهم الذهول ذلك ان رجلاً مجهولاً قد اتخذهُ مسكناً لهُ ووصفهُ من رآهُ بانهُ كهل وخطهُ الشيب دميم الوجه مقوّس الظهر زائغ البصر دخل المنزل عند الغروب يتوكأُ باحدى يديهِ على هراوة ويأخذ بيدهِ الاخرى زنجيٌّ منكر الصورة فلم يزد الناس الاَّ استيحاشاً وفزعاً وظنوا بالساكن الجديد الظنون وحسبوهُ ساحراً يروض الشياطين

وكان الرجل لا يبرح البيت الاَّ يوم الجمعة ليؤدي فريضتها ثم يعود فلا يراهُ احد الاَّ في الجمعة التالية فتشيعهُ في ذهابهِ واوبتهِ غمزات الناس واستعاذتهم

بجانب هذا المنزل الموحش دار فخمة يسكنها سري عظيم هو لطيف باشا مع زوجتهِ السيدة (نادر) وابنة لهُ في التاسعة عشرة من عمرها اسمها (فاطمة) فقدت امها منذ طفولتها. فاما الباشا فرجل في العقد الخامس قطع مراحل الحياة في اللهو والتبذير واتخاذ الزوجات مثنى وثلاث حتى سار الى الشيخوخة وهو يحمل اوزار شبابهِ ويتعثر بذيول مسرفهِ واما زوجتهُ فامرأة سليطة متلاف تدل عليهِ بشبابها وتبهظهُ بنفقات حلاها ولباسها وغواليها ولا تبالي بعد ذلك خربت الدار او عمرت وكان مأخوذاً بجمالها متغافلاً عن شططها مذعناً لرغباتها

واما فاطمة ففتاة وسيمة المحيا سوداء العينين مسترسلة الشعر ليس لها من روعة الشباب الاَّ حدة النظر وتوقد الذهن وذكاء القلب اما ما بقي من مظاهر الشباب وبهجتهِ ونشوتهِ فقد ذهب بشطرهِ ذهاب امها الى القبر وانت زوج ابيها على الشطر

الثاني بما سامتها من صنوف الاذلال والاضطهاد .وهكذا شبّت فاطمة وقد ضرب عليها اليتم حجاباً تُرى حسناتها من خلاله ذنوباً ومحاسنها عيوباً فوطّنت نفسها من الصغر على الرضى بما قُسم لها واحتملت مرارة العيش راضية

وكان ابوها لا يزال مسترسلاً في سرفهِ وترفهِ فركبتهُ الديون وهو لا يدري وابتلعت املاكه شيئاً فشيئاً الى ان اتى اليوم الذي لا بد منهُ وهو يوم الافلاس فبيعت هذه الدار الفخمة بالمزاد وأُنذر باخلائها . ففي هذا اليوم فقط رفعت الغشاوة عن عينهِ فرأى هوة الفقر السحيقة تحت قدميهِ ولما ضاقت في وجههِ السبل ولم يجد خلاصاً من ورطتهِ احالها على المقادير وتهيأ لاخلاء الدار التي نشأ فيها وترعرع

وفي صباح اليوم التالي بينما سكان الدار على اهبة الرحيل واعينهم تفيض من الدمع والباشا يتمشى مطرقاً يترنح كالثمل والحسرات في صدره شهيق وزفير اذ اقبل عليهِ ذلك الزنجي خادم الساكن الجديد فطلب ان يخلو بهِ ففعل الباشا . فقال الخادم ان سيدي ارسلني اليك في امر ذي بال

قال ومن سيدك

قال ألا تعرفني فانا سعيد خادم مختار افندي جارك الجديد .قال وما شأن هذا الرجل معي وقد اعتزل الناس واعتزلوهُ وانا على وشك الرحيل وما هي الاَّ ساعة او بعض ساعة حتى ينقطع بيننا الجوار وهبني بقيت جاراً لهُ فان نفسي لا تميل لامثالهِ من المشعوذين

قال لا تعجل سيدي بالحكم على رجل لم تعرفهُ حق المعرفة واعلم انني جئت مرسلاً من قبله لاخاطبك في امر هذه الدار . قال اني اصبحت لا املك من امرها شيئاً فلا حاجة بهِ الى مخاطبتي.قال اني اعلم ذلك فقد رسا مزادها على سيدي.قال وهل ارسلك لتستعجل رحيلنا منها اذن فاخبرهُ اننا خارجون وليطب نفساً بذلك

قال بل ارسلني لاطلب اليك ان تبقى فيها ولا ترحل

فحملق الباشا في وجه سعيد وهو لا يصدق ما يسمع وقال اني لا افهم ما تقول

قال اني اقول قولاً مفهوماً جلياً فسيدي اصبح صاحب الدار ولكنهُ يريد ان ينزل لك عنها ويمدك فوق ذلك بخمسة آلاف من الجنيهات . قال اتسخر مني انت وسيدك

قال مهلاً سيدي واسمع بقية حديثي فان سيدي لا يعطي مالهُ عفواً بل يطلب منك مقابل ذلك أن تزوّجهُ من بنتك فاطمة

فقهقه الباشا وقال ان سيدك لمجنون كيف ازوج بنتي من شيخ مشعوذ كريه المنظر

ان الفقر احب الي مما تدعوني اليهِ. قال ارجو ان تفكر في الامر. فصرخ الباشا في وجههِ وقال اغرب عني ايها الاسود اللعين . ولكن سعيداً بقي مكانهُ

وسمعت زوج الباشا وابنتهُ صراخهُ فاسرعتا اليهِ فقص عليهما ما سمع وقد سكنت ثائرتهُ بعض الشيء ثم خيم السكون على الجميع ولم تستطع (نادر) مع اغتباطها بهذا الزواج الذي ينتشلها من هوة البؤس و يعيدها سيرتها الاولى من الاسراف والترف ولا يكلفها قليلاً ولا كثيراً ان تفوه بكلمة ولكن فاطمة قطعت اوصال هذا السكوت فتقدمت من ابيها تتوسل اليهِ ان يقبل ما عرضهُ سعيد وقالت : ابي اني رضيت بالرجل زوجاً فلا ترد هذه اليد التي تمدها الينا المقادير لنجاتنا من ورطة البؤس واني اقبل عن طيب خاطر ان اكون ضحية في سبيل انقاذ اسرتي من الضيم فاقبل ولا تتردد

ووجدت (نادر) مجال القول ذا سعة فحبذت قول فاطمة فلم يسع الباشا حيال الحاح (فاطمة) وتحبيذ (نادر) وما يتهدده من الفقر المدقع الا القبول

وهكذا تمت الصفقة وعقد الزواج

***

دخلت فاطمة منزل زوجها خافقة القلب وقد اعدت عدتها لاحتمال الآلام وكان صدى ما يقال عن هذا المنزل الموحش وصاحبهِ الدميم الوجه يرن في اذنها وشبح الوحشة يتراءى لها عند كل خطوة تخطوها

فلما انفرد الزوجان اخذ (مختار افندي) بيد فاطمة فطاف بها على الحجرات والغرف فرأت فيها غير ما كانت تنتظر من رياش فاخر بديع وارائك مصفوفة ومشرفيات تظللها اشجار الياسمين وتتدلى عليها الورود والرياحين وكان شذى المسك يهب لطيفاً منعشاً والثريات البلورية ترسل نوراً هادئاً

وانتهى بهما المطاف الى قاعة واسعة تتوسطها نافورة يندفع الماء منها كاللؤلؤ المنثور فاجلسها الى جانبه وهي مأخوذة بما رأت ثم اخذ بكفها بين كفيهِ فشعرت بتيار بارد يسري في عروقها وارتعشت هذه الكف الناعمة رعشة احسها الزوج فابتسم وقال في دعة وتلطف : عسى ان يكون في منزلك الجديد ما تطيب بهِ نفسك و يذهب بوحشتك . وكان صوتهُ رخيماً ولفظهُ عذباً خلاباً كانهُ صوت شاب في روعة الصبا فاعاد الى فاطمة حرارتها فرفعت رأسها كانما افاقت من حلم عميق ونظرت اليهِ فاذا نذير الشيخوخة يصيح

بجانب لحيتهِ واذا انفهُ (والانف عنوان الوجه) غليظ معقوف كالمنقار فارتد اليها بصرها كاسفاً وعادت الى اطراقها محزونة

وعاد هو الى ابتسامهِ الحلو وحديثهِ المعسول فقال: ثقي انك انتقلت من دار والدك الى دار فيها الحنان والعطف وما شئت من بذخ ونعيم انت فيها الآمرة الناهية والحاكمة المطاعة ولن يكون لي عليك من سلطان الأَّ ما اذنتِ فيهِ وتفضلتِ بهِ فهل يرضيك هذا

وفيما هو ينطق بذلك كانت فاطمة تسائل نفسها كيف تخرج هذه الكلمات التي تقطر شباباً وتفيض عذوبة من فم تحتهُ هذه اللحية الشمطاء وفوقهُ ذلك الانف المخيف ثم اعادت كرّة النظر الى وجههِ ولكن بعين الرضى فاذا جبين وضاح تحتهُ عينان تفيضان ملاحة وعطفاً اما ما بقي من لحية وانف فقد كلَّ عن رؤْيتهِ نظرها فاطرقت في هذه المرة اطراقة الخجل الذي يعترى الفتاة عند ما يلتقي لحظها بلحظ الزوج وهما في اول خلوة وكان ذلك اول عهدها بشعور الزوجية

وفي منتصف الليل قبّلها زوجها وانصرف الى غرفة نومهِ

وقضت فاطمة ما بقي من ليلتها ساهرة تستعرض وجه ذلك الرجل على صورتين مختلفتين فتارة يبدو لها بلحيتهِ وانفهِ فتنكمش نفسها و ينقبض صدرها واخرى بجبينهِ الابيض وعينيهِ الساحرتين فتنبسط وتنشرح

ثم انبثق نور الفجر واذا طائفة من الطير قد انطلقت السنتها في وقت واحد كانما كانت على ميعاد واذا التغريد والصفير والهديل يتردد ويتجاوب من اقفاص ذهبية لاعداد لها فاستيقظت فاطمة بين هذه الضجة فرحة متهللة وانها لكذلك اذ دخل عليها زوجها فانبأها بان امراً ذا بال قد استلزم سفرهُ من اليوم فحزنت لهذا النبإِ المفاجيء وعادت الى التفكير في امر هذا الزوج الغريب الذي يتركها ولم يمضِ بها غير ليلة. وحدثتها نفسها بانها لم تقع موقع الرضى من قلب هذا الرجل الذي حملت نفسها على قبولهِ مكرهة و بدا لها سوء حظها مجسماً فنظرت اليهِ نظرة العتاب واليأس وادرك الزوج ما في نفسها فطوقها بذراعيهِ وقبلها قبلة سرت حرارتها من ام رأسها الى اخمص قدميها وقال وهو يمسح اعلى رأسها: لا يشق عليك سفري فلن يطول لاكثر من شهرين وقد اعددت لك في داري هـذه ما يذهب عنك الوحشة ومرارة الانفراد من اسباب اللهو ودواعي المسرة. والفضل في ذلك لسعيد خادمي فقد عمَّر منها ما خرب وجعل غرفها زينة للناظرين من حيث لا يشعر بهِ احد. ان سعيداً لنادرة في الرجال وسيكون لك مدة غيابي لطيف العشرة وسمير لذيذ السمر

فقالت فاطمة (ولعله اول ما نطقت بهِ في حضرة زوجها) أتظن ان في كل هذا ما يغني عنك

قال كلا ولكن فيهِ بعض التسلية ثم اني استقدمت ابن اخي (شكيباً) وقد وكلت اليهِ بعض شئوني يتولاها في غيبتي فمنزلي مفتوح له في كل وقت شاء بغير حجاب فاحسني وفادتهُ واكرمي مثواه فهو فتى نبيل على خلق عظيم موفور الادب عفيف وديع وهو فوق ذلك طبيب ماهر فاتخذي منهُ اخاً صادقاً ولا تخشي منهُ على كرامتك وعفتك شيئاً ثم ودعها وانصرف

وكان سعيد عند ظن سيده بهِ فقد بذل كل مجهوده في سبيل لهوها ومسراتها فكان يسامرها ويقص عليها القصص ويتحفها بملحهِ ونوادره فلم تمض ثلاثة ايام حتى تحولت نفسها الساكنة المنكمشة الى نفس فرحة متهللة وحتى اكتسب سعيد ثقتها واصبح محل طمأنينتها وموضع ارتياحها ففي صباح اليوم الرابع اقبل سعيد على سيدتهِ يخبرها بقدوم شكيب ويبلغها تحياتهِ ويسألها هل من حاجة تكل اليهِ قضاءها وكانت فاطمة قد نسيت هذا الاسم بما حولها من وسائل السرور والغبطة فلما نطق بهِ سعيد عادت الى ذاكرتها اقوال زوجها في هذا الفتى وما وصفهُ بهِ من نبل وخلق كريم فلم تر بأساً في ان ترد تحيتهُ بتحية مثلها وتشكر له عنايتهُ بأمرها

ونزل سعيد يبلغ الفتى تحيات سيدتهِ فانتهزت فرصة انفرادها واطلت من بين استار النافذة لترى صاحب الصفات التي شاد بها زوجها واطنب في محامدها فاذا شاب وسيم المحيا مليح القوام وضاء الجبين يخطر في فناء الدار فما وقع نظرها عليهِ حتى خطرت لها تلك الفكرة التي لا تستطيع فتاة دفعها فكرة المقارنة بين هذا الفتى وبين عمهِ الذي حكم القضاء بان يكون من قسمتها فلم تر من وجوه الشبه بينهما الا بياض الجبين واسوداد العينين اما فيما خلا ذلك فللفتى قوامهُ المعتدل وثغرهُ البسام وشاربهُ الجميل وشفتاه الورديتان وانفهُ الاقنى وشبابهُ الغض ولزوجها لحيتهُ الشمطاء وانفهُ المخيف وظهره المنحني وكان لهذه المقارنة اثرها الفعال في نفس فاطمة فانقبض صدرها وخفق قلبها خفوقاً لم تتبين سببهُ فتركت النافذة وارتمت على متكإ قريب منها

وكان كل شيء قد اعد لاقامة الفتى في جناح منعزل

اذن فستراه في كل وقت وسيتجدد امام عينيها هذا المنظر الذي اضطرب له قلبها بعد السكون وايقظ فيها كراهة وجه زوجها تلك الكراهة التي دفعتها بجهد جهيد وقهرت

نفسها على تناسيها فما لها ولهذا المنظر المؤلم المثير انها راضية بما قسم لها راضية بما حولها من اسباب السرور قانعة بما قسمهُ الله لها وما دامت هذه النافذة منفذاً لثورة القلب واختبال العقل فسدّها اولى واسلم وهذا ما امرت بهِ سعيداً ففعله

ومضى اسبوعان على وجود شكيب في المنزل وفاطمة تتجاهل هذا الوجود ولا تريد ان تسمع من سعيد شيئاً عنهُ ولكن شكيباً شابٌ وهي شابة وللشباب تيارات سريعة الاتصال لا تقف بينها الجدران ولا يحول دونها سد النوافذ . نعم ان فاطمة حالت ما بين عينيها وبين رؤيتهِ ولكن اي حائل يحول بين اذنيها وبين صوتهِ الرخيم الذي كان يسري في سكون الليل بالالحان الشجية وهل من مانع يمنع فتى وحيداً منفرداً من ان يسرّي عن نفسه بشيء من الغناء واذن فلا بأس بغناء شكيب ولا محيص من ان تسمع فاطمة هذا الغناء ان طوعاً او كرهاً والا فكيف تستطيع ان تقيم سدّاً دون الهواء وفيهِ نبرات صوتهِ فلابد لها من استنشاق هذا الهواء بما حمله من الشجى والصبابة

وعادت فكرة المقارنة بين الفتى وعمهِ الى ذهن الفتاة ولكنها حاولت في هذه المرة ان تجعلها عديمة الاثر في نفسها فان صوت شكيب يشبه صوت زوجها كل الشبه فلا تفاضل بينهما الا ان في صوت الاول رقة ورخاوة وفي صوت الثاني رزانة ووقاراً

وهكذا تغلبت فاطمة مرة اخرى على تلك العاطفة المجهولة التي ثارت بين جنبيها عندما رأت شكيباً ووضعت في اذنيها سدّاً يشبه السد الذي اقامتهُ حيال عينيها

وبقيت النافذة مسدودة والفتى في حيز التناسي

ومضت ايام ثلاثة لم تسمع فيها غناء شكيب فاحست فراغاً في قلبها وانقباضاً لم تعرف سببهُ وهمت بسؤال سعيد عنهُ ثم امتنعت ثم همت وامتنعت وسعيد يلزم الصمت او يتعمدهُ الى ان خانها الجلد فسألتهُ فاجابها بلهجة فيها شيء من التعب ان شكيباً مريض وانهُ يلازم سريرهُ منذ ثلاثة ايام وان وطأة المرض عليهِ اليوم شديدة

فوجمت فاطمة لهذا الخبر وقالت ما منعك ان تخبرني من اول يوم قال منعني اعراضك عنهُ وتجاهلك امرهُ واغفالك ذكرهُ مع ان سيدي اوصاك باكرام وفادتهِ واحسان ضيافتهِ فاطرقت فاطمة ولم تحر جواباً . فقال سعيد لا غضاضة عليك ان تصحبيني اليهِ فتواسيهِ بكلمة تخفف عنهُ فتناولت خمارها ولبستهُ وتبعت سعيداً الى غرفة المريض وما التقى لحظها بلحظهِ حتى احست كأن قلبها يريد الوثوب من صدرها فوضعت عليهِ يمينها ودخلت تتعثر حياء واضطراباً فقام المريض يتوكأ على عماد سريرهِ واخذ بيدها فاجلسها

على كرسي بجانب سريره و بدأها بالتحية والشكر كانما هو العائد المواسي اما هي فبقيت على صمتها واطراقها واراد سعيد ان يقطع هذا السكوت فقال لشكيب : ان سيدتي لم تعلم بمرضك الأ اليوم وانا الملوم فقد كتمتهُ عنها حتى لا ازعج خاطرها ولكنها تفضلت بالسوءال عنك فلم اجد بدًّا من اخبارها ثم تركهما وانصرف

فقال شكيب لقد وجدت يا سيدتي العافية بوجودك واري المرض يخرج من حيث دخلت

فقالت وقد انحلت عقدة من لسانها : لا بأس عليك ما الذي بك

قال لا ادري — قالت عجبًا تجهل علتك وانت طبيب — قال ان ما بي لا يعرفهُ الطب — قالت ولكنك تعرف السبب على الاقل — قال اني منذ دخلت هـذا البيت شعرت باضطراب في قلبي وهزة عنيفة في جسمي — قالت لقد حصل لي مثل ذلك عند دخولي ولكن لا عجب ان تضطرب الفتاة عند ما تخطو اول خطوة في منزل زوجها اما انت ... قال اما انا فقد دخلتهُ مطمئنًا كعادتي ولم ادر ما خبأهُ القضاء لي . ثم سكت قليلاً وهو ينظر الى النافذة التي اطلت عليهِ منها فاطمة وقال والدمع يترقرق في عينهِ : ليتني ما نظرت انهذه النافذة اصل علتي ومنها خرج السهم الذي اصاب فوءادي ثم غطى وجههُ الجميل بكفيهِ والعبرات تخنقهُ

اما فاطمة فقد مادت بها الارض وزلزت وزاغ بصرها زيغة الذهول

ذلك انها ادركت ما في نفس شكيب وماذا في نفسهِ الأ الحب وهل كان في النافذة قوس غير حاجبها وسهم غير لحظها واذن فالامر لا يحتاج الى بيان وماذا تنتظر بعد هذا التلميح . انهُ اعلان صامت للحب واثارة لتلك العاطفة التي اخمدتها عند اول وهلة واطفأتها عند شبوبها فليس لها الآن الأ ان تفرَّ قبل اندلاع اللهيب وهذا ما كان . فقد فرَّت فاطمة من غرفة شكيب . وخرجت تجمع اذيالها كأن الشرر يتطاير تحت اقدامها

واقبل الليل وما ادراك ما ليل فتاة تتنازعها قوتان عنيفتان : العقل الذي يدعوها للوفاء لزوجها الشيخ والهوى الذي يدفعها الى ذراعي ذلك الشاب فما اشد شقاء القلوب التي يلقي بها القضاء في مهب العواطف المتعارضة

ولكن لفاطمة قلبًا تكسرت فيهِ السهام على السهام فقد فقدت امها طفلة فاصابها السهم الاول سهم اليُتم واليُتم مهانة واذلال ولم يندمل جرحها حتى رماها القضاء بزوج ابيها وزوجة الاب جعبة سهام لانفاد لها فما زالت ترميها كل يوم بسهم حتى البست قلبها

غشاء كاسياً وكان آخر سهم رُميت بهِ فاطمة تلك التضحية التي ارتضتها بقبول ذلك الشيخ زوجاً لها

فوق هذا الغشاء وقع سهم الحب الذي رماها بهِ شكيب فانكسرت حدتهُ ولم يجد منفذاً يصل منهُ الى القلب فانحدر الى الصدر فضاق بهِ وقضت ليلتها وهي تعالج اخراجهُ بالنفثات الحارة المتواصلة

حتى اذا طلع النهار اقبل سعيد يبكي وقال : سيدتي ادركي شكيباً فانهُ اليوم في الرمق الاخير وهو يريد ان يراك ويلهج باسمك في هذيانهِ

فنزلت مسرعة وسبقت سعيداً الى سرير المريض وتخلى عنها سعيد كعادتهِ فلما رآها شكيب مد اليها بذراعيهِ وقال ادركيني يا فاطمة فلم اعد احتمل منك هذا الاعراض تعالي الي اعانقك وارشف ثغرك الجميل ثم اقنع بهذا واودع الدنيا وما فيها . فاحمرّ وجه الفتاة وابتعدت قليلاً حتى لا تكون في متناول ذراعيهِ وقالت في تلطف وحنوّ

اذكر اني زوجة وان زوجي عمك الذي اكبرك في نفسي قبل ان اراك ووضعك مني موضع الاخ الصادق لا العاشق المختلس

قال لقد فكرت في ذلك فاذا بك زوجة مكسورة القلب مقهورة الشباب واذا عمي هو الجاني عليك فقد حمل ظلماً باغرائهِ اباك بالمال حتى قدمك ضحية لشيخ فانٍ لا لذة في عشرتهِ ولا امل. ثم ان الحب لا يعرف الانساب ولا الرحم بل هو قاطعها من قديم فلست ابالي اذا احببتك ان اقطع ما بيني وبين عمي والناس جميعاً

قلت ان عمك بريء مما تقول فقد مدّ الينا يداً لم يلوّثها المن والاذى فكفانا شر السقوط في هوة البؤس التي كنا على حافتها ولم يقتضِ على صنيعهِ العظيم اجراً الاّ ان اكون لهُ فرفعني بذلك واعلى من قدري وسما بي الى مستوى عملهِ السامي واذا كنت قد ضحيت بشيءٍ فني سبيل اسرتي لا في سبيل زوجي . اما شبابي الذي نعيتهُ فقد نعاهُ اليّ الدهر من قبلك وسمعت رثاءهُ في طفولتي فاستقى عودي مرارة العيش منذ رطوبتهِ والآن وقد طمحت نفسك الى جناهُ فاعلم انك تبلو المرّ من ثمرهِ فلا تغرنك نعومتهُ فان تحتها اشواك الاسى. ثم اني مدينة بنفسي لزوجي فقد اشتراها لا بمالهِ كما تتوهم بل بمروءتهِ واحسانهِ مثواي وقد راودت هذه النفس فابت ان تستمتع بلذة الحياة وتستمريء مرعى الشباب ولذائذهِ المشوبة بوخزات الضمير والحسرات واختارت عليها الوفاء لانهُ ازكى لها واطهر فانت ترى ان لا مجال للحب في قلب كقلبي فلأكن منك كالاخت اذا شئت والاّ فلن اكون شيئاً

قال اني طبيب واعلم من بنية زوجك مالا تعلمين فهو مصاب بالبول السكري وسيقضي عليهِ قريباً . قالت ان هذا ادعى للعناية بهِ والاخلاص في خدمتهِ وفراغ نفسي لهُ

قال عديني على ان تكوني لي ان قضى نحبهُ قالت ولا بهذا اعدك فاني ان فعلت استعجلت منيتهُ وخفرت ذمتهُ من حيث لا اريد

قال اذاً اموت كمداً وسيقع دمي عليك

قالت اذا متَّ (واتوسل اليك ان لا تموت) فسأبكي شبابك كما بكيت شبابي واحمل وزر موتك ما دمت تريد ذلك ولكنهُ اخف من وزر الخيانة وكفران الجميل

واني استودعك الله الى الملتقى في الدنيا او الآخرة

قال اني اغادر هذه الدار من الغد وسأستمد من اليأس قوة فان لهُ قوة كقوة الرجاء ولن تسمعي بخبري بعد الآن

قالت ففي ذمة الله شبابك ان بقيت او قضيت

***

وترك شكيب دار عمه من الغداة ومرت الايام وحل الوقت الذي يعود فيهِ عمهُ

ففي مساء ذات يوم كانت العاصمة تضج بخبر الانقلاب العثماني الذي احدثهُ رجال حزب الاتحاد والترقي فملأ سعيد دار سيده هتافاً وفاطمة تسمعهُ ولا تعرف السبب وفيما هي تهمّ بسؤالهِ اقبل زوجها بلحيتهِ الشمطاء وانفهِ الاعوج وكانت تطل من النافذة فاذا كلا الرجلين يفتح ذراعيهِ للآخر ويتعانقان عناق اخوين ثم هم الزوج بالصعود للقاء زوجتهِ فوقف سعيد في طريقهِ وقال لا والله لا تصعد اليها وهذه اللحية المشئومة تعلو خديك وهذا الانف المضحك يركب شاربك فقد آن ان تلقي بهما في النار كما القت الحرية بجواسيس الاستانة الذين كانوا يتعقبونك في كل مكان . ثم نزع لحية سيدهِ المستعارة وقطعة من المطاط الملوّن كانت تعلو انفهُ والقى بهما وراء ظهره ونظرت فاطمة الى وجه زوجها فاذا هو شكيب بعينه

فحدّث عن دهشتها ما شئت ولكنها دهشة لم يطل امدها فقد انكشف لها الامر اذ علمت ان زوجها من كبار رجال تركيا الفتاة الذين هجروا وطنهم الى مصر ليكونوا في منجى من الظلم وانهُ استعار لحيتهُ وانفهُ لتضليل الجواسيس ثم مثّل دور شكيب ليستوثق من قلب الفتاة المصرية

حسن صبحي

علم الفلك في الخمسين سنة الاخيرة

(١)

لقد تقدم علم الفلك في جميع فروعهِ في الخمسين سنة الاخيرة تقدماً سريعاً مدهشاً فتتابعت الاكتشافات وتوالت الاختراعات وتعددت اساليب البحث والدرس والتنقيب واستنبطت الوسائل اللازمة للقيام بالارصاد المختلفة واصبحت اساليب البحث الجديدة التي كانت تحسب قبلاً من باب المستحيلات سهلة المنال واصبح تطبيقها والعمل بموجبها ميسورين ومألوفين . وجدير بنا الآن قبل الشروع في سرد مظاهر التقدم ووصفها ان نذكر العوامل الرئيسية التي آلت الى هذا النجاح الباهر وهي

(١) التراث العظيم الذي تناولهُ علماء العصر الحاضر عن اسلافهم اعني الارصاد التي دُوّنت منذ مئات السنين وبالاخص ما حفظ منها في القرنين الاخرين . فعلم الفلك العملي الحديث مثلاً مبني على ابحاث العلامة برادلي في تعيين مراكز النجوم الساطعة . لانها اصبحت بعد الاصلاح والتنقيح الاساس الراسخ لمعرفة حركة النجوم الذاتية والمجاري التي تسير فيها في السموات وعليها بنى كبار العلماء مثل كابتيين وأدنجتون الاحصاءات الفلكية التي قاموا بها حديثاً . فابناء الحاضر مدينون للسلف وهذا الدين يزداد ويتعاظم سنة فسنة لاننا نحصد الآن ما زرع قبلاً بشق النفس والعناء العظيم

(٢) تقوية التلسكوب التي تمت في اواخر القرن الماضي والاضافات التي اضيفت اليهِ لزيادة فائدتهِ . ففي سنة ١٨٨٤ نصب تلسكوب المرصد الامبراطوري في بلكوفا في روسيا وقطر عدسيتهِ ٣٠ بوصة وسنة ١٨٨٨ تلسكوب مرصد لك وقطر عدسيتهِ ٣٦ بوصة وسنة ١٨٩٧ تلسكوب مرصد يركيس وقطر عدسيتهِ ٤٠ بوصة وفي نفس الوقت سار العلماء سيراً حثيثاً في اتقان التلسكوب العاكس وتكللت مساعيهم بالفوز الباهر في صنع المرآة العاكسة لمرصد جبل ولسن في كاليفورنيا وقطرها ١٠٠ بوصة وهي ايضاً من حيث الاتقان والاناقة وحسن الصنع اجمل واحسن مرآة في العالم فثبت بذلك ان التلسكوب العاكس افضل من المكسر

وجرى تحسين كبير في السبكترسكوب وعُوض عن الموشور بالزجاجة المسطرة (Grating) فزاد تأثيرهُ وعظمت فائدتهُ وهذا مكن العلماء من بلوغ الدقة الفائقة في

قياس حركة النجوم الشعاعية وسرعتها في خط النظر مبتعدة عنا كانت ام مقتربة منا . واخيراً وفقوا الى اختراع الآلة المعروفة بالانترفرومتر (Interferometer) التي نستطيع بها ان نقيس قطر النجوم الثوابت

واهم من هذه جميعها اكتشاف الطرق والاساليب الفوتغرافية واستعمالها في تصوير الاجرام السماوية . ففي سنة ١٨٧٥ اكتشفت طريقة صنع اللوح الفوتغرافي الجاف وسنة ١٨٧٦ [١] استخدمهُ السر وليم هجنس في تصوير النجوم والسدم من جميع المقادير وانواع الطيوف المتعددة وهو بلا مراء وسيلة استخدمت في الابحاث الفلكية منذ اختراع التلسكوب حتى الوقت الحاضر فيرسم فيهِ شبح الجرم الضئيل النور بوقوع الاشعة عليهِ ساعات متتابعة فيتجمع تأثيرها و يظهر فعلها وعلى الضدّ من ذلك العين التي تكلُّ سريعاً اذا حدقت طويلاً فضلاً عن ان اللوح حساس بجانب من الطيف لا تشعر بهِ العين مطلقاً ناهيك عن اختراع آلة السبكتروهيليوغراف (Spectroheliograph) سنة ١٨٩١ التي بواسطتها نستطيع ان نصور الاجرام السموية بنور لون واحد ولا يقدر ما لهذا الامر من الشأن الكبير الاّ المتخصصون بالابحاث الفلكية الحديثة

(٣) اختيار المكان المناسب لتشييد المراصد حيث الجو ساكن لا تعبث بهِ الارياح الشديدة والهواء صافٍ رائق موافق لنصب الآلات الكبيرة واستخدامها للارصاد . في النصف الاخير من القرن الماضي ادرك العلماء انهُ كلما عظم قطر عدسية التلسكوب وزاد مقدار النور الذي تجمعهُ قلت فاعليتها ونقصت فائدتها . واكثر المراصد التي تختص بالجامعات والكليات تبنى غالباً في المدن او بالقرب منها فلا تصلح للابحاث الحديثة ودرس الامور الدقيقة التي ترصع سطوح السيارات وتوابعها ورؤْية النجوم والسدم الضئيلة النور تتطلب احوالاً انسب واتم واكثر ملاءمة لان الاماكن الكثيرة الرطوبة والمعرضة للرياح وتقلبات الجو السريعة لا تلائم الآلات الكبيرة ولهذا كانت فائدة ما نُصب منها في الاماكن المشار اليها مما لا يُعتدُّ بهِ ولكن سنة ١٨٧٤ اوصى المستر لك احد كبار المتمولين في كاليفورنيا ببناء مرصد عظيم على جبل هملتون ووهب المال اللازم لذلك وسنة ١٨٨٨ فتحت ابواب المرصد للعمل فكانت النتائج باهرة جداً وتحقق العلماء لاول مرة ما لحالة الجو والطقس من الشأن العظيم في نجاح الارصاد والحصول على معظم النتائج واهمها

ثم قام الاستاذ ادورد بكرنج وبنى مرصداً في اركويبا على علو ٨٠٠٠ قدم عن سطح

(١) سنة تأسيس المقتطف واصداره

البحر حيث ثبات الهواء وشفافيتهُ تمكنان الناظر من رؤية ١٢ نجماً في الثريا بالعين المجردة وحيث انتظام الحرارة واعتدالها واطرادها وجفاف الهواء وندرة سقوط المطر — جميعها تجعل ذلك المكان اصلح الامكنة للارصاد الفلكية (١) وقد قال الاستاذ پكرنج ان فائدة تلك الاحوال تعادل تضعيف قطر العدسية

وسنة ١٩٠٢ انشئ المرصد الشمسي على جبل ولسن وجهز باعظم الآلات واثمنها وادقها واضبطها بفضل اموال كارنجي المشهور وهو بالنسبة الى ما حواهُ وما فيهِ من التسهيلات والمختبرات وما لهُ من المخصصات المالية اعظم مرصد على سطح البسيطة يقصدهُ كبار العلماء من جميع البلدان للاقامة فيهِ ولو وقتاً قصيراً لتحقيق الاكتشافات واثبات النظريات التي توصلوا اليها

(٤) تخصُّص المراصد في العمل فالمراصد القديمة حصرت همها في الفلك العملي وابحاث العرض والطول ولكن الحديثة انشئت لمقاصد خاصة فمرصد لول مثلاً انشئ لرصد المريخ في الدرجة الاولى والسيارات في الدرجة الثانية · ومرصد جبل ولسن لرصد الشمس ومرصد هارفرد للتصوير على اختلاف انواعهِ. واقتدت بها مراصد اوربا الحديثة وهكذا نرى ان ابحاث كل مرصد اقتصرت على قسم من اقسام علم الفلك الحديث

(٥) اتحاد الفلكيين من جميع الشعوب وتعاونهم على القيام بالعمل معاً فمنذ مائة سنة مثلاً كان كل مرصد منفرداً يسعى للقيام بجميع الابحاث الفلكية بنفسهِ لا علاقة لهُ بغيرهِ ولكن سنة ١٨٨٦ اجتمعت اول جمعية عمومية دولية لدرس الموقف وتوزيع العمل وسنة ١٩٠٥ و بعدها تنظمت الجمعية المعروفة « بالاتحاد الفلكي » فاصبح العمل بين جميع الجمعيات الفلكية والمراصد موزعاً بنظام عجيب يكفل خير النتائج

فنتيجة زيادة قيمة الارصاد القديمة واتقان التلسكوب والسبكترسكوب للنظر والتصوير وانتقاء اصلح الاماكن لانشاء المراصد والتخصص بالعمل وترتيب التعاون وتنظيم العمل وتوحيده فانها جعلت علم الفلك يتقدم تقدماً سريعاً مدهشاً في الاقسام الآتية

(ب)

النظام الشمسي · ففي علم الفلك الذي يتعلق بالنظام الشمسي كان التقدم بطيئاً

---

(١) اطلعني الدكتور شابلي مدير مرصد هارفرد حينما زرته منذ سنتين على الابحاث التي تجري في مرصدهم في اميركا الجنوبية واراني صورة المرصد الرئيسي وفرعه المشيد على قمة الجبل المجاور وارتفاعه نحو ١٠٠٠٠ قدم من سطح البحر

بالنسبة الى غيره وقد اقتصر على اكتشاف قرين للمريخ (١) وخمسة اقمار للمشتري وقرين لزحل. والمهم فيها ان خمسة منها اكتشفت بالتصوير الفوتوغرافي واثنين منها لا يُشاهدان البتة بالعين ولو باعظم التلسكوبات ولكنهما يظهران بالفوتوغراف

وكذلك اكتشاف السواد الاعظم من النجيمات او السيارات الصغيرة (وعددها الآن يزيد على الالف) بالاسلوب الفوتوغرافي الذي اكتشفهُ الدكتور مكس ولف سنة ١٨٩٢ وهذه النجيمات تقع في الفلك بين المريخ والمشتري وتختلف كثيراً في الحجم مما قطرهُ ٥٠٠٠ ميل الى الحجارة الصغيرة وربما كان بعضها بحجم حبة الرمل او اصغر. ودرس طبائعها وطبائع اقمار السيارات العليا يحملنا على الاعتقاد ان تلك الاقمار على نوعين الكبيرة منها نشأت من كتلة السيار الاصلية والصغيرة أُسرت من النجيمات. والمرجح الآن ان الجانب الاكبر من النجيمات اذا لم نقل كلها بقية مجرى من مجاري الشهب والنيازك اي بقية رأس مذنب توزعت اجزاؤهُ في فلكهِ على مر السنين. وهو مؤيد للرأي الحديث ان منشأ معظم المذنبات في حيز النظام الشمسي لا خارجاً عنهُ كما اعتقد لابلاس وغيره قديماً

وبفضل ارصاد بكرنج ولول وسليفر اتسعت دائرة معرفتنا في ما يتعلق بسطح السيارات والقمر واحوالها ودرجة حرارتها وبالاخص سطح المريخ والتغيرات التي تطرأ عليهِ وهبوب الرياح والعواصف وانعقاد الغيوم في جوّهِ وسقوط الثلوج على سطحهِ. فضلاً عن معرفة جو السيارات الخارجية وحرارتها وقياس دورانها على محورها

اما ما يتعلق بالشمس فان العلماء تمكنوا بواسطة اضطرابات القمر وعبور الزهرة والنجيمة ايروس على سطحها من قياس زاوية الاختلاف الى درجة تكاد تكون تامة الضبط وبذلك استطاعوا تعيين بعدها عن الارض وعرفوا بواسطة السبكترسكوب والتصوير السبكترسكوبي طبائع طبقات جو الشمس والمواد التي تتركب منها ودرجة حرارتها وسرعة المجاري التي تنشأ فيها صعوداً وهبوطاً وطبيعة الكلف التي ترصع سطحها — وهي ليست سوى دراديرمشبعة بالقوى المغنطيسية — وما لها من الاثر في مغنطيسية الارض والعواصف والانواء

ولا يتسع لي المجال في هذه العجالة لذكر ابحاث الاستاذ برون من جامعة يابيل في اضطرابات القمر والنظريات المتعلقة بها فهي تحسب في وقتنا الحاضر من اسمى الابحاث

(١) شاهدهما آصاف هول سنة ١٨٧٧ بتلسكوب مرصد واشنطن وقطر عدسيته ٣٦ بوصة

في العلوم الرياضية وتطبيقها · وقد ثبت ان قسماً من الاضطرابات شبيه باضطرابات الشمس والزهرة وعطارد وخطوطها البيانية متماثلة وهذا يحملنا على الاعتقاد انها مسببة من دورة الارض اليومية

(ت)

النجوم . وقد خطا علم الفلك الحديث خطوات كبيرة سريعة راسخة في ما يتعلق بالنجوم . ومعرفة العناصر التي تتركب منها واحوالها وطبائعها كما يظهر من بسط الامور الآتية :

(١) ساد في عقول العلماء واستمر حتى بداءة القرن العشرين ان حركة النجوم الخاصة لا نظام لها فكل نجم يسير في فلك لا علاقة لهُ بسواهُ ولكن العلامة كابتيين نشر سنة ١٩٠٤ رأيهُ المشهور وهو ان جميع النجوم المعروفة [او على الاقل ما كان ساطعاً منها] التابعة لكوننا او نظامنا النجمي المعروف بنظام المجرة تنحصر في مجريين عظيمين كل منهما يسير في جهة معاكسة للجهة التي يسير فيها الآخر وقد أيد هذا الرأي ادنجتون وديصن بابحاثهما المشهورة ومعرفة هذه الحقيقة من الاهمية بمكان لكل من يبحث في ميكانيكية الكون وحركة الاجرام السماوية والقوى العاملة فيها

(٢) والمسلم بهِ الآن ان النجوم تقسم الى قسمين الاول افرادهُ كبيرة الحجم مادتها منتشرة في الفضاء وهي النجوم « الجبارة » والثاني تكون افرادهُ صغيرة الحجم كثيرة الكثافة لونها ضارب الى الحمرة او حمراء اللون وتدعى النجوم « القزمية » وشأن هذه القضية عظيم لانها تدل دلالة صريحة على الطريقة التي تمشي عليها النجوم اثناء نشوئها لان حرارة الكرة الغازية التي اجزاؤها متماسكة بعضها ببعض بفعل جاذبيتها ترتفع وتزداد كلما تقلصت الكرة بسبب الاشعاع وارتفاع الحرارة وتقلص الحجم يستمران طالما المادة نظيفة متوفرة فيها شروط الحالة الغازية ولكن حينما تبلغ الحرارة معظمها تتغير الحال فتأخذ تتناقص الى ان يتلاشى نور النجم وينطفئ تماماً فيمسي جرماً مظلماً . وعليهِ فالنجم يبلغ كل درجة من درجات سلم حرارتهِ ويجتازها مرتين الاولى حينما تكون الحرارة آخذة في الارتفاع في اثناء الدور الاول والثانية حينما تكون آخذة بالهبوط في الدور الثاني ولايضاح ذلك نقول ان حرارة سطح الشمس الآن نحو ٦٠٠٠ درجة بميزان سنتغراد. وبما انها في بداءة دور الانحطاط فقد بلغت هذه الدرجة قبلاً واجتازتها في دور النمو وذلك حينما كان قطرها نحو ١٠ اضعاف ما هو الآن وسطحها نحو ١٠٠ ضعف فكان نورها اذاً في

ذلك الوقت ١٠٠ ضعف اي انها كانت من نوع « الجبار » والآن هي آخذة بالانحطاط والتقلص حتى تصير « قزمة » واخيراً تنطفئ وتمسي جرماً اسود ككثير من الاجرام السوداء التي تملأ الفضاء

واول نجم قيس قطره بآلة الانترفرومتر منكب الجوزاء وذلك في شهر دسمبر سنة ١٩٢٠ فكان مئة ضعف قطر الشمس اي ان منكب الجوزاء هو في الدور الاول من درجات النشوء . ونعلم جيداً ان جرم شمسنا اقل من المعدل المتوسط لان جرم القسم الاكبر من النجوم نحو ١٧ ضعف جرم شمسنا وجرم اعظم نجم معروف الآن نحو ٥٠ ضعف جرم الشمس واصغر جرم نحو $\frac{١}{٥}$ او $\frac{١}{٨}$ جرم الشمس وكما ان الارض هي من السيارات الصغيرة كذلك الشمس هي من النجوم الصغيرة وجميعها نشأت من السدم المظلمة فكانت نجوماً جبارة في الدور الاول من حياتها ثم تقلصت واصبحت صغيرة الحجم في الدور الثاني او الاخير

(٣) وفي الخمسين سنة الاخيرة تمكن العلماء من معرفة ابعاد بعض النجوم بالاساليب المختلفة التي يستخدمونها لهذه الغاية . فقد عرفوا حتى الآن ابعاد ١٦٠٠ نجم باستخراج زاوية الاختلاف بطريقة علم المثلثات ولكن سنة ١٩١٦ اكتشف الدكتور ادمس في مرصد جبل ولسن طريقة سهلة لاستعلام زاوية الاختلاف بواسطة السبكترسكوب وفي مدة خمس سنوات عرف ابعاد ٢٠٠٠ نجم والظاهر ان لا حدَّ أعلى لاستخدام هذه الطريقة . وفي بداءة القرن العشرين اهتدى كابتيين الى طريقة لمعرفة ابعاد صفوف او فرق النجوم وفي السنوات العشر الاخيرة تمكن رسل وشابلي من تعيين ابعاد مئات والوف من النجوم المتغيرة على اختلاف انواعها وهذا مكن شابلي من قياس ابعاد الاجرام السماوية التي هي في اطراف المجرة

(٤) وأعتقد ان فريقاً من قراء المقتطف يعلمون شيئاً من ابحاث شابلي المتعلقة بالقنوان الكروية وشكل الكون النجمي التي يحسبها العلماء من اهم ما توصل اليهِ العقل فانهُ بدأ بها سنة ١٩١٤ واستخرج اولاً بُعد القنوان الذي في كوكبة هرقل فكان ١٠٠,٠٠٠ (١) سنة من سني النور وحينما نشر ذلك اذهل العالم لانهُ فاق كثيراً البعد الذي تصوروهُ مع انهُ من اقرب القنوان ووجد ان ابعدها على مسافة ٢٢٠,٠٠٠ سنة من سني النور

(١) لقد نشر شابلي بعدئذ ان البعد الصحيح ٣٦٠٠٠ سنة نورية

وقياس شابلي لأبعاد المجرة تستدعي الدهشة والاعجاب . فقد وجد المجرة بشكل قرص طول قطرهِ ٣٠٠٠٠٠ سنة نورية وسمكهُ ٤٠٠ سنة اي انهُ اكثر مما تصورهُ العلماء قبلاً باربعمئة الف مرة وفيهِ مجريان كبيران متعاكسان يحوطهما عدد من القنوان الكروية تابعة لهُ متعلقة بهِ فنسبتها اليهِ كنسبة الجزر في الاوقيانوس الى اليابسة ولهذا دعاها « العوالم الجزرية »

وفي السنة الماضية قاس شابلي بعد السديم اللولبي في كوكبة المرأة المسلسلة فكان مليون سنة نورية وقدَّر انهُ لو أبعد ذلك السديم ٢٠٠ مرة قدر بعدهِ الآن لبقيت صورتهُ الفوتغرافية ظاهرة في عدسية مرصد جبل ولسن المشهورة

ويعوزني الوقت والمدى لو شئت ان اذكر ما عرف عن النجوم المتغيرة والجديدة والمزدوجة والسدم على اختلاف انواعها واشكالها وحركة اجزائها كما تظهر بالسبكترسكوب وسرعتها . التي تبلغ عدة اميال في الثانية من الزمان كما هو الحال في السديم الكبير في كوكبة الجبار الذي هو غاز حام دائم الاضطراب والهيجان وكيفية نشوء الاجرام السماوية والابحاث الفلكية الحديثة وتطورها بالنسبة الى نظرية اينشتين او الرأي النسبي وتعليل سبب الحرارة الذي هو تحول المادة الى قوة واعمار النجوم [1] والسيارات

وجل القصد مما ذكر ان الخمسين سنة التي مرت منذ انشئ المقتطف و بالاخص العشر الاخيرة منها هي العصر الذهبي في تاريخ علم الفلك والامل انهُ اذا استمر سير التقدم على هذا المنوال ففي وسع العقل البشري ان يمهد العقبات و يذلل الصعوبات و يتمكن من حل كثير من القضايا الخفية التي لا تزال مغلقة و يكشف اسرار الطبيعة ويقبض على ناصية النواميس والقوانين التي تسير بموجبها

منصور حنا جرداق
استاذ الرياضيات العالية
في الجامعة الاميركية في بيروت

---

(١) يعللون الآن حرارة النجوم بتفكك الجواهر وتحول المادة الى قوة ويحسبون بموجب هذا المبدأ ان مقدار حرارة الشمس تبق آخذة بالاشعاع مدة خمسة عشر مليون مليون سنة (١٥,٠٠٠,٠٠٠,٠٠٠,٠٠٠) سنة

الشعر العربي في خمسين سنة

اذا اعتبرتَ الشعر العربي قبل خمسين سنة خلَتْ (اي قبل انشاء المقتطف) وتأملتَ حليتهُ ومعرضهُ ونظرت في منهاجهِ وطريقتهِ وتصفحتَ معانيهُ واغراضهُ — لم ترَ منهُ الأ شبيهاً بما تراهُ من بقايا الورق الاخضر في شجرة ثقل عليها الظل فهو جامد مستوخم، وحمَّ في ظلها شعاع الشمس فهو بارد يرتعد، فالحياة فيها ضعيفة متهالكة لا هي تموت كالموت ولا هي تحيا كالحياة، وما ثمَّ الأ ماء ناشف ورونق عليل ومنظر من الشجرة الواهنة كأنهُ جسم الربيع المعتل بدت عروقهُ وعظامهُ

كان ذلك الشعر فاسد السبك متخلف المنزلة قليل الطلاوة بين مديح قد أُعيد كل معنى من معانيهِ في تاريخ هذه اللغة بما لا يحصيهِ الأ الملائكة الموكلون باحصاء الكذب، و بين هجاء ساقط هو بعض المواد التي تشتعل بها نار الله يوم تطلّع على الافئدة، و بين غزل مسروق من القلوب التي كانت تحب وتعشق، و بين وصف لا عيب لموصوفهِ سواهُ، وشكوى من الدهر يشكو الدهرُ منها، وتحزُّن و يأس وندب تجعل ديوان الشاعر كما سمّى احد ظرفاء القرن الثاني عشر للهجرة ديوانَ احد اصحابه «بالملطمة ....»، ورثاء، كقراءة القراء في جنازات الموتى لا فيها عظة السكوت ولا فائدة النطق. وتغمر كلَّ ذلك انواع من الصناعة بيّنة التعسف ضعيفة التقليد لا ترى المتأخرَ فيها مع المتقدم الأ قريباً مما يكون عمل اللص في اخذ المال، من عمل صاحب المال في جمعهِ. والعجيب انك اذا اعترضت الشعر من القرن العاشر للهجرة الى القرن الثالث عشر (السادس عشر للميلاد الى التاسع عشر) رأيتهُ نازلاً من عصر الى عصر بتدريج من الضعيف الى الاضعف حتى كأنما يهبط بقوة طبيعية كقوة الجذب كلما هبطت شيئاً اسرعت شيئاً الى ان تلصق بالارض. وبعضهم يسمي هذه العصور بالعصور المظلمة ولم يتنبه احد الى ان في الادب ناموساً كناموس رد الفعل يخرج أضعف الضعف من اقوى القوة وان انحطاط الشعر في تلك العصور — على انهُ لم يكن الأ صناعة بديمية انما سببهُ القوة الصناعية العجيبة التي كانت للشعر منذ القرن السادس الى العاشر بعد ان نشأ القاضي الفاضل المتوفى سنة ٥٩٦ هـ (١١٩٩ م) وكان رجلاً من الرجال الذين يخلقون حدوداً للحوادث تبدأ منها ازمنة وتنتهي عندها ازمنة. ففتن الناس بأدبهِ وصناعتهِ وصرف الشعر والكتابة الى أساليب

النكتة البديعية. وظهرت من بعدهِ عصابةٌ التي يسمونها العصابة الفاضلية وما منهم الأَّ امام في الادب وعلومهِ فكان في مصر القاضي بن سناء الملك وسراج الدين الوراق وابو الحسين الجزار واضرابهم ، وكان في الشام عبد العزيز الانصاري والامير مجير الدين بن تميم و بدر الدين يوسف بن لؤلؤ الذهبي وامثالهم. فهذه العصابة هي التي تقابل في تاريخ الادب العربي عصابة البديع الاولى كمسلم وابي تمام وابن المعتز وغيرهم . وكلتا الفئتين استبدت بالشعر وصرّفته زمناً واحدثت فيهِ انقلاباً تاريخيًّا مميزاً . بيد ان العصابة الفاضلية بلغت من الصنعة مبلغاً لا مطمع في مثلهِ لاحد من بعدها حتى كأنهم لم يدعوا كلمة في اللغة يجري فيها نوع من انواع البديع الأَّ جاؤوا بها وصنعوا فيها صنعة ، وكان بعضهم يأخذ من بعض و يزيد عليهِ الى آخر المائة الثامنة فلم يتركوا باباً لمن يأتي بعدهم الأَّ باب السرقة بأساليبها المعروفة عند علماء الادب . ولهذا لا تكاد تجد شعراً عربيًّا بعد القرن التاسع الى اول النهضة الحديثة الأَّ رأيتهُ صوراً ممسوخة مما قبلهُ وكل شعراء هذه القرون ليسوا ممن وراءهم الأَّ كالظل من الانسان لا وجود لهُ من نفسهِ وهو ممسوخ ابداً الأَّ في الندرة حين يسطع في مرآة صافية . ومتى كان الشعراء لا ينشأُون الأَّ على فنون البلاغة وصناعاتها وكانت هذه كلها قد فرغ منها المتقدمون فما ثمَّ جديد في الادب والفن الأَّ ولادة الشعراء وموتهم والا تغير تواريخ السنين . . . . وهذا اذا لم نعدَّ من الادب تلك الصناعات المستحدثة التي ابتدعها المتأخرون مما سنشير الى بعضهِ كالتاريخ الشعري وغيرهِ

***

ان الفكر الانساني لا يسيّر التاريخ ولا يقدّر قدَراً فيهِ ولا ينقلهُ من رسم الى رسم لانهُ هو نفسهُ كما خلق مصلحاً خلق مفسداً وكما يستطيع ان يوجد يستطيع ان يفني وكما تطّرد بهِ سبيل تلتوي بهِ سبيل اخرى . وما اشبه هذا الفكر في روعتهِ بقطار الحديد يطير كالعاصفة و يحمل كالجبل و يُدهش كالمعجزة وهو مع كل ذلك لا شيء لولا القضيبان الممتدان في سبيلهِ يحرفانهِ كيف انحرفا و يسيران بهِ أين ارتميا و يقفان بهِ حيث انتهيا . ثم هو بجملتهِ ينقلب لأوهى اختلال يقع فيهما . لا جرم كانت العصور مرسومة معينة النمط ذاهبة الى الكمال او منحدرة الى النقص حسب الغايات المحتومة التي يسيربها الفكر في طريق القدَر الذي يقودهُ

فهذه علوم البلاغة التي احدثت فنًّا طريفاً في الادب العربي وانشأَت الذوق الادبي نشأتهُ الرابعة في تاريخ هذه اللغة بعد الذوق الجاهلي والمحدَث والمولّد هي بعينها التي

أضعفت الادب وافسدت الذوق وأصارتهُ الى ما رأينا في شعر المتأخرين كانما انقلبت عليهم علوماً من الجهل حتى صار النمط العالي من الشعر كأنهُ لا قيمة لهُ اذ لا رغبة فيهِ ولا تحفل بهِ لمباينتهِ لما ألفوا وخلوهِ من النكتة والصناعة وحتى كان في اهل الادب ومدرسيهِ من لا يعرف ديوان المتنبي

ولا يصف لك معنى الشعر في رأي ادباء ذلك العهد كقول الشيخ ناصيف اليازجي المتوفى سنة ١٨٧١

ملِلتُ من التمريض وقلت يكفي   لامرء شاب قوته بضعف
أحاول نكتة في كل بيت   وذلك قد تقصر عنهُ كفي
أجلُّ الشعر ما في البيت منهُ   غرابةُ نكتة او نوع لطف

يريد النكتة البلاغية وانواع البديع وذلك ما قصرت عنهُ كفهُ وكف غيرهِ لانهُ شيءٌ مفروغ منهُ حتى لا يأتي المتأخر بمثال فيهِ الأَ وجدتهُ بعينهِ لمن تقدموهُ على صور مختلفة ينظر بعضها الى بعض وما يأتي اختلافها الا من ناحية الحذق في إخفاء السرقة بالزيادة والنقص والإلمام والملاحظة والتعريض والتصريح وغيرها مما يعرفهُ أئمة الصناعة ولا يتسبب اليهِ بأقوى اسبابهِ الاَّ من رزق القوة على التوليد والاختراع

اذا عرفت ذلك السر في سقوط الشعر واضطرابهِ وسفسفتهِ لم تر غريباً ما هو غريب في نفسهِ من ان بدء النهضة الشعرية الحديثة لم يكن العلم الذي يصحح الرأي ولا الاطلاع الذي يؤتي الفكر ولا الحضارة التي تهذب الشعور ولا نظام الحكم الذي يحدث الاخلاق، وانما كان ضرباً من الجهل وقف حدّاً منيعاً بين زمن فنون البلاغة وبين زماننا وكان كالساحل لذلك الموج المتدفع الذي يتضرّب على مدِّ ثمانمائة سنة من القرن السادس الى الرابع عشر للهجرة . ولله اسرار عجيبة في تقليب الامور وخلق الاحداث ودفع الحياة الفكرية من نمط الى نمط واخراج العقل المبتدع من هيأة الى هيأة وجعل بعض النفوس كالينابيع للتيار الانساني في عصر واحد او عصور متعاقبة واقامة بعض الاشخاص حدوداً على الأزمنة والتواريخ، فكان الذي احدث الانقلاب الرابع في تاريخ الشعر العربي وانشأ الذوق نشأتهُ الخامسة هو الشاعر الفحل محمود باشا البارودي الذي لم يكن يعرف شيئاً البتة من علوم العربية او فنون البلاغة وانما سمت بهِ الهمة لانهُ حادثة مرسلة للقلب والتغيير فأبعده الله من تلك العلوم واخرجهُ لنا من دواوين العرب كما نشأ مثل ابن المقفع والجاحظ من فصحاء الاعراب ويسَّر لهُ من اسباب ذلك ما لم يتفق لاحد غيره

مما لا محل لبسطهِ هنا ، ولا تكاد تجد شعر أديب متأخر يستقيم لهُ ان يذكر في شعر كل عصر من لدن زمننا الى صدر الاسلام ثم لا تنحط مرتبتهُ غير كلام البارودي هذا . وهو وحده الذي يقابل القاضي الفاضل في ادوار التاريخ الادبي على بعد ما بينهما لان شعرهُ هو الذي نسخ آية الصناعة ودار في ألسنة الرواة وكان المثل المحتذى في القوة والجزالة ودقة التصوير وتصحيح اللغة ، ولم يشأ الله ان يسبقهُ الى ذلك احد لان النهضة الاجتماعية في هذا الشرق العربي كانت في علم الله مرهونة باوقاتها واسبابها ولولا ذلك لسبقهُ شاعر القرن الحادي عشر الامير منجك المتوفى سنة ١٠٨٠ هـ (١٦٦٩ م) فقد اتفقت لهذا الامير نشأة كنشأة البارودي فكان كثير الحفظ من دواوين العصور الاولى وكان يقلد أبا فراس الحمداني ويحتذي على مثالهِ ولكن عصرهُ كان في العصور الحالكة تخرج الشاعر ضعيفاً كما يخرج كل شيء في غير وقتهِ ولغير تمامهِ وبغير وسائلهِ الطبيعية

ونشأت العصابة البارودية وفيها اسماعيل صبري وشوقي وحافظ ومطران وغيرهم وادركوا ما لم يدركهُ البارودي وجاءوا بما لم يجيء بهِ . واتصل الشعر بعضهُ ببعض وسارت بهِ الصحف وتناقلتهُ الافواه وأنسي ذكر البلاغة وفنونها بالنشأة المدرسية الحديثة التي جعلت من ترك البلاغة بلاغة لانها صادفت اوائل الانقلاب ليس غير . وبذلك بطل في مصر عصر ابي النصر والليثي والساعاتي والنديم وطبقتهم وفي الشام عصر اليازجي والكستي والانسي والاحدب واضرابهم وفي العراق عهد الفاروقي والموصلي والبزّاز والتميمي وسواهم واستقل الشعر عربياً عصرياً وخرج كما يخرج الفكر المخترع ماضياً في سبيل غير محدودة

***

لا ريب في ان الطرق التي تتبع في تربية الامة وتكوين روحها العالمية لا بد ان يكون لها أثر بيّن في شعر شعرائها فانما الشعر فكر ينبض وعاطفة تختلج وما أرى الشاعر الحق من امتهِ الأ كالزهرة الصغيرة من شجرتها ان لم تكن خلاصة ما فيها من القوة فهي خلاصة ما في الشجرة من معنى الجمال ولونهِ وملمسهِ ولا تعدم مع هذه الصفة ان تكون وحدها الكوكبُ الساطع في هذا الافق الاخضر كلهِ . ولقد اطردت النهضة منذ خمسين سنة او حولها في الادب والعلم وفي الفكر والفن والصناعة واستوى لنا من ذلك ما لم يتفق لهذه الامة في عصر من عصورها حتى بلغنا من ذلك ان صرنا كأنما فتحنا أرضاً من اوربا . وتغلبنا عليها او أنشأنا اوربا عربية وما نزال نعمرها وننقل اليها العلوم والفنون والآداب ونستخرج لها الامثلة والاساليب ، غير ان الشعر العربي مع هذا كلهِ لم يوفَ قسطهُ ولم

يبلغ مبلغهُ في مجاراة هذه النهضة قوةَ ابتكار وسلامةَ اختراع وحسن تنوع لسببين :
الاول انهُ لا يزال كما كان منذ فسدت اللغة العربية شعر فئة لا شعر امة فهو يوضع للخاصة لا للشعب ويدور مع الاغراض والحاجات لا مع الطبائع والاذواق ، وذلك لو تأملت هو من بعض الاسرار في سمو هذا الشعر وقوة إحكامهِ وابداع تنسيقهِ وجمال توشيحهِ منذ الدولة العباسية الى القرن الخامس ثم انحطاطهِ بعد ذلك وتدليهِ شيئاً فشيئاً حتى بلغ الدرك الاسفل في العصور المتأخرة اذ كانت الفئة التي يوضع لها ويصف اهواءَها واغراضها وتتقبلهُ وتثيب عليهِ وتحسن وزنهُ ونقدهُ هي في الناحيتين كما ترى من طرفي المنظار الذي يقرب البعيد فهي بالنظر في اولهِ واضحة جلية مترامية الى الجهات وبالنظر في آخرهِ ضئيلة ممسوخة لا تكاد تُعرف . وما اقضى العجب من غفلة بعض الكتاب في هذا الزمن إذ يناهضون العربية ويزرون على الفصاحة ويعملون على انكماش سوادها وتقليل اهلها وما يدرون انهم بذلك يسقطون الشعر قبل الكتابة على خطأ او عمد وقلما تجد واحداً من هؤلاء يحسن معالجة الشعر فان اصبت لهُ شعراً وجدتهُ لا غناء فيهِ او في اكثرهِ وأين وضعت يدك منهُ لم تخطئ ان تقع على مثل مما يمثَّل بهِ لعيب من عيوب البلاغة

وهذه النهضة التي نحن في صدد الكلام عنها أوسع مدى واوفر اسباباً من تلك التي كانت في الدولة العباسية بما دخلها من ادب كل امة وما اتصل بها من اساليب الفكر ولكن أين رجال الفصاحة المتمكنون منها المتعصبون لها العاملون على بثها في الالسنة مع ان عصرهم أوسع من عصر الرواة بكثرة ما اخرجت المطابع من امهات الكتب والدواوين حتى اغنت كل مطبعة ادبية رواية من ائمة الرواة

والسبب الثاني الذي من اجلهِ لا يزال الشعر متخلفاً عن منزلتهِ الواجبة لهُ — سقوط فن النقد الادبي في هذه النهضة فان من اقوى الاسباب التي سمت بالشعر فيما بعد القرن الثاني وجعلت اهلهُ يبالغون في تجويده وتهذيبهِ كثرة النقاد والحفاظ وتتبعهم على الشعراء واعتبار اقوالهم وتدوين الكتب في نقدهم كالذي كان في دروس العلماء وحلقات الرواية ومجالس الادب وكالذي صنفهُ مهلهل بن يموت في نقد ابي نواس واحمد بن طاهر وابن عمار في ابي تمام وبشر بن تميم في البحتري والآمدي في الموازنة والحاتمي في رسالتهِ والجرجاني في الوساطة وما لا يحصى من مثل هذه الكتب والرسائل . وانت من النقد في هذه النهضة بين اثنين : صديق هو الصديق او عدو هو العدو . . . . فان ابتغيتَ لها ثالثاً فكاتب لا تتعادل وسائل النقد فيهِ فلا خير في كلامهِ . اما الناقد الذي استعرض علم العربية

وآدابها وكان شاعراً كاتباً قوي العارضة دقيق الحس ثاقب الذهن مستوي الرأي بصيرا بمذاهب الادب متمكناً من فلسفة النقد مبرّزا في ذلك كلهِ — فهذا الخيال يذكرني كلمة قلتها يوماً للبارودي اذ قلت لهُ : ان الشاعر لا يكون لسان زمنهِ حتى يوجد معهُ الناقد الذي هو عقل زمنهِ . فقال ومن ناقد الشعر في رأيك ؟ قلت الكاتب وهو شاعر والاديب وهو فيلسوف والمصلح وهو موفَّق فكأنما هوَّلت عليهِ حتى قال رحمهُ الله « فين دا كلهُ » قلت فلعلهُ لا ينشئ لنا هذا العقلَ الملتهب الأَ العصر الذي يوجد لنا اسطولاً كاسطول انجلترا

***

وعلى ما نزل بالشعر العصري من هذين السببين فقد استقلت طريقتهُ وظهر فيهِ اثر التحول العلمي والانقلاب الفكري وعدل بهِ اهله الى صور الحياة بعد ان كان في اكثرهِ صوراً من اللغة واضافوا بهِ مادة حسنة الى مجموعة الافكار العربية ونوعوا منهُ انواعاً بعد ان كان كالشيء الواحد واتسعت فيهِ دائرة الخيال بما نقلوا اليهِ من المعاني المترجمة من لغات مختلفة وهو من هذه الناحية اوسع من شعر كل عصر في تاريخ هذه اللغة اذ كان الاولون انما يأخذون من اليونانية والفارسية ثم اخذ المتأخرون قليلاً من التركية . اما في العهد الاخير فيكاد العقل الانساني كلهُ يكون مادة الشاعر العربي لولا ضعف اكثر المحدَثين من النشء الجديد في البيان واساليبهِ وبعدهم من ذوق اللغة واعتياص مرامها عليهم حتى حسبوا ان الشعر معنى وفكر وان كل كلام ادى المعنى فهو كلام ولا عليهم من اللغة وصناعتها والبيان وحقيقتهُ وحتى صرنا والله من بعض الغثاثة والركاكة والاختلال في شر من توعّر نظم الجاهلية وجفاء الفاظهِ وكزازة معانيهِ ، وهل ثمَّ فرق بين ان تنفر النفس من الشعر لانهُ وعر الالفاظ عسِر الاستخراج شديد التعسف وبين ان تمجهُ لانهُ ساقط اللفظ متسوّل المعنى مضطرب السياق ؟ ثم تراهم يجرون الشعر كلهُ على اختلاف اغراضهِ نمطاً واحداً من تسهيل اللفظ ونزولهِ حتى كأن هذه اللغة لا تنوُّع في الفاظها واجراس الفاظها مع ان هذا التنوع من احسن محاسنها واخص خصائصها دون غيرها من اللغات كما أن كل تنوع هو من ابدع اسباب الجمال والقوة في كل فن . ولا يدري اصحابنا ان كل ذلك من عملهم عبث في عبث اذاهم لم يعطوا الشعر حقهُ من صناعة اللغة ، وهذا شاعر الفرس الشهير مصلح الدين السعدي الشيرازي امام من أئمة البلاغة في قومهِ لا يدفع بمكانهُ وشعرهُ مثل من اسمى الامثلة في جمال المنطق

الروحي وليس في الناس الأمن يسلم لهُ هذا اغل من النبوغ ، وهو مع ذلك حين نظم الشعر العربي لم تنفعهُ نافعة من حكمة او خيال او فكر وذهب في التعسف كل مذهب وحمل على كلامهِ من العيوب ما لم يسلم معهُ الا صحة الوزن كقولهِ في وصف نكبة بغداد وتخريبها

فقد ثكلت ام القرى ولكعبة مدامعُ في الميزاب تسكب في الحجر
على جُدُر المستنصرية ندبةٌ على العلماء الراسخين ذوي الحجر
نوائب دهر ليتني مت قبلها ولم أرَ عدوان السفيه على الحبر
محابر تبكي بعدهم بسوادها وبعض قلوب الناس تألف بالغدر
لحى الله من تُسدي اليهِ بنعمة وعند هجوم اليأس احلك من حبر

فانظر اي شعر هذا في الركاكة والهذيان والسخف وفي خمود الفكر وضعف الروح وذهاب الرونق وتأمل كيف هوى بهِ السعدي من مكانتهِ التي بوأهُ إياها ادبهُ العالي وكيف سقط الى حيث ترى مع انهُ في محراب الفكر إمام وراءهُ صفوف من عصور البلاغة

ومن ههنا نشأ في ايامنا ما يسمونهُ « الشعر المنثور » وهي تسمية تدل على جهل واضعها ومن يرضاها لنفسهِ فليس يضيق النثر بالمعاني الشعرية ولا هو قد خلا منها في تاريخ الادب ولكن سر هذه التسمية ان الشعر العربي صناعة موسيقية دقيقة يظهر فيها الاختلال لاوهى علة ولايسر سبب ولا يوفق الى سبك المعاني فيها الا من امدهُ الله باصح طبع واسلم ذوق وافصح بيان ، فمن اجل ذلك لا يحتمل شيئاً من سخف اللفظ او فساد العبارة او ضعف التأليف ولا تستوي فيهِ اسمى المعاني مع شيء من هذه العلل واشباهها وتراهُ يلقي بمثل (السعدي) من الفلك الاعلى الى الحضيض لا يقيم لهُ وزناً ولا يرعى لهُ محلاً ولا يقبل فيهِ عذراً ولا رخصة . غير ان النثر يحتمل كل اسلوب وما من صورة فيهِ الا ودونها صورة الى ان تنتهي الى العامي الساقط والسوقي البارد ، ومن شأنهِ أن ينبسط وينقبض على ما شئت منهُ ، وما يتفق فيهِ من الحسن الشعري فانما هو كالذي يتفق في صوت المطرب حين يتكلم لا حين يغني . فمن قال « الشعر المنثور » فاعلم ان معناهُ عجز الكاتب عن الشعر من ناحية وادعاؤهُ من ناحية اخرى

***

والذي اراهُ جديداً في الشعر العربي مما ابدعتهُ هذه النهضة اشياء

(اولاً) هذا النوع القصصي الذي توضع فيهِ القصائد الطوال فان الآداب العربية خالية منهُ وكان العرب ومن بعدهم اذا ذكروا القصة ألموا بها اقتضاباً وجاؤوا بها في جملة

السياق على انها مثل مضروب او حكمة مرسلة او برهان قائم او احتجاج او تعليل وما جرى هذا المجرى مما لا ترد فيهِ القصة لذاتها ولا لتفصيل حوادثها وهو كثير في شعر الجاهليين والاسلاميين والجيّد منهُ قليل حتى في شعر الفحول فان طبيعة الشعر العربي تأباهُ. والذين جاؤا بهِ من العصريين لا يجيدون منهُ الاَّ قطعاً تعرض في القصيدة وابياتاً تتفق في بعض معانيها واغراضها مما يجري على أصلهِ في سائر الشعر طال او قصر. والسبب في ذلك ان القصة انما يتم تمامها بالتبسط في سردها وسياقة حوادثها وتسمية اشخاصها وذكر اوصافهم وحكاية افعالهم وما يداخل ذلك او يتصل بهِ، وانما بني الشعر العربي في اوزانهِ وقوافيهِ على التأثير لا على السرد وعلى الشعور لا على الحكاية ولا يريدون منهُ حديث اللسان ولكن حديث النفس فهو في الحقيقة عندهم صناعة روحية يصنعون بها مقادير من الطرب والاهتزاز والفرح والحزن والغضب والحمية والفخر والاستطالة ونحوها من المعاني التي هي بسبب من اسباب الانفعال والنزعة فلا جرم كان سبيلهم الى ذلك هو التحديد لا الاطلاق وضبط المقادير لا الاسراف منها اذ كان من شأن هذه الامور في طبيعة النفس ان ما زاد منها عن مقدارهِ تحوَّل وانقلب في تأثيرهِ، وذلك هو السبب ايضاً في ان هذا الشعر ما لم يكن قائماً على اختيار اللفظ وصنعة العبارة وتصفيتها وتهذيبها واختيار الوزن للمعنى وادارة الفكر على ما يلفت النفس من ضروب المجاز والاستعارة ونحوها — سقط وركَّ بمقدار ما ينقصهُ من ذلك. وليس الشأن في اطالة القصيد فمن الشعراء من نظم رويّاً واحداً في اربعة آلاف بيت ومنهم من نظم تفسير القرآن كله ولكن عيب مثل هذا الشعر في العربية انهُ شعر.... وما أخمل ابن الرومي على جلالة محلهِ الاطول قصائدهِ وسياقة الكلام فيها مع ذلك على ما يشبهُ اسلوب الحكاية وخروجها مخرج المقالة يتحدث بها فلم تحيَ لهُ الا المقطعات وابيات ومات سائر شعرهِ وهو حي وميت على السواء حتى قال فيهِ صاحب الوساطة: «ونحن نستقرئ القصيدة من شعرهِ وهي تناهز المائة او تربي او تضعف فلا نعثر فيها الاَّ بالبيت الذي يروق او البيتين ثم قد تنسلخ قصائد منهُ وهي واقفة تحت ظلها جارية تحت رسلها لا يحصل منها السامع الاَّ على عدد القوافي.....» والعجيب أن بعض الكتاب في عصرنا ممن لا تحقيق لهم في مثل هذه المسائل يعدون احسن محاسن ابن الرومي ما هو اقبح عيوبهِ، وقاتل الله صناعة الكتابة فكما انها لملء الفراغ هي كذلك لافراغ الملآن...

(ثانياً) صياغة بعض الشعر على اصل من اصول التفكير في الانجليزية او الفرنسية او غيرهما من لغات الامم فيخرج الشعر عربياً واسلوبهُ في تأدية المعنى اجنبي. واكثر ما يأتي هذا

النوع من اميركا وانا اعجب بكثير منهُ لما فيهِ من الغرابة والحسن. وما زالت اجناس الامم يضيق بعضها باشياء و يتسع بعضها باشياء فلسنا مقيدين بالفكر العربي ولا بطريقته وعلينا ان نضيف الى محاسن لغتنا محاسن اللغات الاخرى ولكن من غير ان نفسدها او نحيف عليها او نبيعها بيع الوكس. ومتى كان هذا النوع من الشعر رصيناً محكماً جيد السبك رشيق المعرض كان في النهاية من الرقة والابداع . ولم يأت التجديد في هذه اللغة الاَّ من هذه الناحية كالذي تراهُ فيما اخذ عبد الحميد وابن المقفع من نمط الاداء في اللغة الفارسية

(ثالثاً) الانصراف عن افساد الشعر بصناعة المديح والرثاء وذلك بتأثير الحرية الشخصية في هذا العصر. والمدح اذا لم يكن باباً من التاريخ الصحيح لم يدل على سمو نفس الممدوح بل على سقوط نفس المادح وتراهُ مدحاً حين يتلى على سامعهِ ولكنهُ ذم حين يُعزَى الى قائلهِ ، وما ابتليت لغة من لغات الدنيا بالمديح والرثاء والهجاء ما ابتليت هذه العربية ولذلك اسباب لا محل لتفصيلها

(رابعاً) الاكثار من الوصف والابداع في بعض مناحيهِ والتفنن في بعض اغراضهِ الحديثة وذلك من اسمى ضروب الشعر لا تتفق الاجادة فيهِ والاكثار منهُ الاَّ اذا كان الشعر حياً وكانت نزعة العصر اليهِ قوية وكان النظر فيهِ صحيحاً . ولما وصف الشيخ احمد الكردي من شعراء القرن الثاني عشر السفينة واستهل بهذا الوصف مدح الوزير راغب باشا عدوا ذلك حادثة من حوادث الادب في عصرهِ فتأمل

(خامساً) إهمال الصناعات البديعية التي كان يبنى عليها الشعر فينظم البيت ليكون جناساً او طباقاً او استخداماً او تورية الخ او ضرباً آخر من صناعة العدد والحساب كالتاريخ الشعري بانواعهِ او صناعة الحرف كالمقلوب والمهمل وغيرهما او صناعة الفكر كاللغز والمعمى أو صناعة الوضع كالتشجير والتطريز الى ما يلحق بهذا الباب الذي ذهب اهلهُ فلا يتيسر لاحد من بعدهم ان يجاريهم فيهِ وكانت لهم في كل ذلك عجائب استقصيناها بالتدوين في موضعها من (تاريخ آداب العرب) . بيد أن اهمال صناعة البديع شيء واهمال فن البديع نفسه شيء آخر ومن هنا جاء ما نراهُ في بعض الشعر الحديث « والشعر المنثور » من الاغراق السخيف الذي لا يقوم على اصل ومن التعدي في ضروب الاستعارة والبعد في المجاز والإحالة في الوضع ونحوها مما يرجع الى الجهل بطبيعة البلاغة ومما لا نعدّهُ الاَّ ضرباً من الفساد يلحق بما كان في العصور الماضية وان كان على الضد منهُ

(سادساً) النظم في الشؤون الوطنية والحوادث الاجتماعية مما يجعل الشعر محيطاً

بروح العصر وفكرهِ وخيالهِ وهو باب لا ينهض بهِ الا افراد قلائل ولا يزال ضعيفاً لم يستحكم . وقد قالوا ان للقاضي الفاضل اثني عشر الف بيت في مدح الوطن والحنين اليهِ ولكن لا احسب ان فيها مائة من نحو ما ينظم في هذا العصر مما ادى بالشعر الى ان يدخل في باب السياسة و يعدّ من وسائلها وفي طرق التربية و يعد من اسبابها

(سابعاً) استخراج بعض اوزان جديدة من الفارسية والتركية وهو قليل جاء بهِ شوقي في قصيدتين ولم يتابعهُ احد لافراط ذلك الوزن في الخفة حتى رجع الى الثقل . . . . ثم نظم بعض الشعر من اوزان مختلفة قريبة التناسق على قاعدة الموشح ولكنهُ شعر لا توشيح كما ينظم بعض شعراء اميركا وسوريا ولم يحدث مثل ذلك في العربية فان القصيدة كانت تنظم من بحر واحد وقد يخرج منهُ وزن آخر . ولا نعرف في تاريخ الادب قصيدة تتألف من وزنين الا الذي قالوا ان حسين بن عبد الصمد المتوفى سنة ٩٨٤ هـ (١٥٧٦) م قد اخترعهُ ونظم فيهِ اياتهُ التي مطلعها

فاح عرف الصبا وصاح الديك   وانثنى البان يشتكي التحريك

قم بنا نجتلي مشعشعةً   تاه من وصفهِ بها النسيك

وعارضها ولدهُ الامام الشهير بهاء الدين العاملي صاحب الكشكول بابيات قالوا انها سارت في عصرهِ مسير المثل ونسج عليها شعراء ذلك العصر كالنابلسي وغيرهِ ومطلعها

يانديمي بمهجتي افديك   قم وهات الكؤوس من هاتيك

خمرة لن ضللت ساحتها   فسنا نور كأسها يهديك

على ان هذا الوزن بشطريهِ مستخرج من الخفيف فليس باختراع كما زعموا وانما هو ابتداع في التأليف الشعري . وقد اجتزأنا بما مرت الاشارة اليهِ فانهُ كل ما تغير بهِ الرسم في هذه الصناعة وتركنا الامثلة تفادياً من الاطالة

***

وبعد فلا ريب ان النفس البشرية في حاجة ابداً مع دينها الروحي الى دين انساني يقوم فيها على الشعور والرغبة والتأثير فيفسر لها حقائق الحياة ويكون وسيلة من وسائل تنبيرها ليجعلها الطف مما هي في اللطف وارق مما تكون في الرقة وابدع مما تتفق في الابداع . ذلك الذي يصل بظهوره وإبهامهِ بين الواضح والغامض والخالد والفاني ، ذلك الذي لا يجمل الجمال الا بهِ ولا تسكن النفس الا اليهِ ، ذلك هو الشعر

مصطفى صادق الرافعي

لم تمت عائشة

اصول النهضة النسوية في مصر

قضت التيمورية سنة ١٩٠٢ فكان بين ما قيل في رثائها قصيدة نشرت عامئذٍ في « المجلة المصرية » التي كان يصدرها خليل مطران · وهذا مطلع القصيدة :

ألا يا موت ويحك لم تراعِ حقوقاً للطروس وللبراعِ
تركتَ الكتب باكيةً بكاءً يشيب الطفل في عهد الرضاعِ

ومنها : سنبقى بعد عائشة حيارى كسربٍ في الفلاة بغير راعِ
لقد فقدت ولم تفقد علاها وهل شمس تغيبُ بلا شعاعِ
هي الدرُّ المصون ببطن ارضٍ وقد كانت كذلك في قناعِ

وهذا البيت يذكرني بقول المتنبي في رثاء والدة سيف الدولة :

على المدفون قبل الترب صوناً وقبل اللحد في كرم الخلالِ

ومن القصيدة المذكورة آنفاً :

فيا خير النساء بلا خلافٍ وقدوتنا بلا أدنى نزاعِ
لقد أحييتِ ذكر نساء مصرٍ وجدَّدتِ العلا بعد انقطاعِ
وشدتِ صروح طهرٍ باذخاتٍ محصنةً كتحصين القلاعِ
ودوَّنتِ الثلاث بنظم درٍّ يزيدُ جمالها حسنُ اختراعِ
فمن للشعر والآداب يرعى ومن للنثر يا فضلى يراع
بحار هداك أروت كلَّ صقعٍ وطار علاكِ في كلِّ البقاعِ
فربع العلم أضحى في حدادٍ لفقدك ، والمعارف في التياعِ

هذه الابيات التي لا تخرج عن كونها الفاظاً مرصوصة في قالب السجع والرويّ بقصد الندب والتعديد المطروق ، ما كانت لتستحق من الالتفات اكثر مما تفوزُ بهِ مثيلاتها التي ما زلنا نراها احياناً مهرولةً في أنهار الصحف فضلاً عن صحائف « الدواوين » ! على أنها تستوقفنا باسم ناظمتها. وناظمتها هي ملك حفني ناصف (باحثة البادية بعدئذٍ) الطالبة في ذلك الحين بالمدرسة السنية. طالبة يظهر من اقتحامها رثاء العلماء والعظماء انها تحلم بالكتابة اثناء عهد الدراسة، أو انها تجدُ من نفسها ومما حولها بواعث تدعوها اليها. وخليل مطران

الذي كان قد رثى الشاعرة قبل ستة اشهر ، في العدد الاول من السنة الثالثة لمجلتهِ تلك (شهر يونيه ١٩٠٢) جعل لمرثاة ملك عنواناً مع ما فيهِ من حب التشجيع والمجاملة لابنة صديقهِ الكبير ، فانَّ فيهِ كذلك نفحة الالهام تهفُّ على قلب شاعر يكتبُ ويتكلم احياناً كمن يقرأُ في صحيفة الغد . وهو العنوان الذي اقتبستهُ لهذا الفصل الختاميّ من درسي الشخصية التيمورية : « لم تمتْ عائشة »

***

والآن وقد تقضَّى نحو ربع قرنٍ على ذلك اليوم، وطوت الارضُ الرائيةَ بعد المرثية من المرأتين ، نرى لكلمة خليل مطران معنى اوسع كثيراً مما هو اراد وابتغى

من المأثور عند الشرقيين قولهم « من خلَّف ما مات » وغرضهم من ذلك انَّ من يترك أبناء بعدهُ فهم يتممون عملهُ ويخلّدون ذكرهُ فيظلُّ حيًّا فيهم . واننا لنضمن هذه الكلمة مزيداً من المغزى بتكاثر عدد البنين لاننا ما زلنا في جهالتنا نحصي الناس والاشياء ونقدّرهم بالكمية دون الكيفية . على ان هذا القول لا يجيء في موضع الاصابة وتقرير الواقع الاَّ اذا ظهرت في الابناء الميزة التي امتاز بها الوالدان او احدهما ، وإن لم تكن هي الميزة بعينها فما يوازيها من نوعها في الفضل والموهبة . وهو في غير ذلك سخرية بارزة واكذوبة صارخة تنفيها جميع الشواهد المثبتة من الناحية الاخرى ان صلة الرحم تحمل من التنابذ بقدر ما تحمل من التشابه ، وانَّ قرابة الدم تكنُّ من المقت والنفور بمقدار ما تكنُّ من العطف والمحبة ، وان كثيراً ما يكون الابناء للآباء والآباء للابناء علة فناء في الحياة (وبعد الموت) واستشهادٍ متنوعٍ طويل

اما عائشة فكانت امًّا لبنين وبنات قضى جميعهم ولم يبق منهم على الارض احد . فهي لم « تخلّف » ورغم ذلك فلم تمتْ وستظلُّ ابداً حيَّة بذاتها . وهي من الذين لهم ان يحيوا في الاشخاص المحبوبين منهم . فهي حيَّة حياة العلم والفضل في شقيقها العلاَّمة احمد تيمور باشا صاحب الخزانة التيمورية اغنى مكتبة خصوصية في القطر المصري ، وفي ما يخرجهُ من ضليع التواريخ والابحاث والمعاجم في العلوم التاريخية واللغوية الخطيرة

وهي كذلك حية في نجل شقيقها ، المرحوم محمد بك تيمور ، ذلك الروح الذي « ومض » في حياتهِ القصيرة فاوجد من الآثار في الشعر والادب والنقد والمسرح ما قد كان يكفي ليملأ حياةً طويلة نشيطة . ولقد جُمعت آثارهُ منسقة في ثلاثة اجزاء كبيرة

فجاءت في الجزء الاول منها « وميض الروح » مجموعة شعره الرقيق الحزين مصدّرة بهذه المقدّمة : « إهداء الديوان

« لروح عائشة تيمور أرفع هذه النفثات

« ابن اخيها

« محمد تيمور »

حيَّة ايضاً في ابن اخيها الآخر ، محمود بك تيمور ، الذي ظهر حسن ذوقهِ في الاختيار وإحكام التنسيق وربط الموضوعات فيما بينها في مؤلفات المرحوم شقيقهِ التي تولّى نشرها. وتظهر مقدرتهُ الشخصية في نصرتهِ لنزعة التجديد في الأدب الحديث ، وفي تلك الاقاصيص الريالستيّة التي يرسلها بفنٍّ حاذق مشوبة بمسٍّ من الكآبة مع ارتياب في الحياة وامتهانٍ لانعامها وافراحها . وهو فنٌّ يكاد يتخصص لهُ دون سواه في مصر

***

ثم نتخطَّى حدود العائلة الفردية التي يتخطَّاها حتماً كلُّ متفوِّق بمجرَّد تشعُّع شخصيتهِ فنجد التيمورية حية في الاسرة النسوية المصرية . ويذكر الذين تتبعوا مقالاتي عن عائشة انها كتبت بلهجة زمانها وقدر المستطاع في موضوعاتٍ نسوية واجتماعية ، منها التربية والزواج والطلاق . وملك حفني ناصف التي نالت شهادتها في السنة التالية لوفاة عائشة (١٩٠٣) تلقت فعلاً من التيمورية وراثةً لم تكن باهظة بكميتها ولكن بما يجب ان يضاف اليها وبالسبيل المحفوفة بالصعاب والاشواك التي كان عليها ان تتبعها . فحملت تلك النفحة النسوية الاولى واضافت اليها نفحاتها حتى توفيت ساعة اليقظة الوطنية في هذه الديار . فما غمضت عيناها وسكنت حركة قلبها الأ وقد انفتحت بفعل الظروف والوقت والمدارس عيون وتيقظت قلوب

لقد وضع قاسم امين برنامجاً لجميع المسائل النسوية الاجتماعية في هذا العصر . ولم يتكلّم كرجل نظريّ كما يقولون . بل كرجلٍ عرف امتهُ وعركها في المناصب التي شغلها وفي خبرة القضاء والاعمال ، وتأثر بخيرها وشرّها بسيطرتها على حياتهِ وبكلّ ما قاساهُ من الالم والعذاب . وكان يزيد فكره استنارة اطلاعهُ على مدنيّة الغرب ومسايرة حركة الاصلاح فيها مع مقدرتهِ على تبيُّن الامور الصالحة من الطالحة وتلمُّس ما يحسن منهُ للمرأة الشرقية دون سواهُ . فاختطَّ لها برنامجاً حصيفاً ينيلها الحرية والكرامة والنبل دون ان

يخرجها عن سبيلها الطبيعي في الحياة . أترى لم يسمع قاسم صوت عائشة بينا هو كان يهيء الخطة ؟ ألم يهمس له ذلك الصوت شيئاً ما في تفكيره وآماله ؟

كانت إذن وراثة الباحثة مزدوجة لانها تلقتها من عائشة ومن قاسم . ولم يتكلم قاسم عن حاجته الفردية فحسبُ يوم نادى بتعليم المرأة وتحريرها بل كان معبرًا عن رأي كثير بن من أصحابه ، كما ذكرتُ في كتابي عن « باحثة البادية » . فظلت هذه الحاجة تتطور في نفوس الرجال الذين زاد طلبهم من النساء ميزات ومواهب ومعارف لم يكونوا ليأبهوا لها من قبل . وزاد تشوّق النساء الى التعليم والاستنارة . ولئن لم تنتظم تلك الحركة بشكل جمعيات فانها كانت تنضج في سكون وهدوء شأن البذرة تحت الثرى تنتظر ساعتها لتظهر . وإذ عصفت النهضة الوطنية فجرفت كثيراً من تكتّم الماضي خطت المرأة المصرية مع الامة الى طور جرأة واقتحام يتهيأ لها منذ اعوام بل منذ جيلين . فاتخذت الحركة النسوية الآن شكلاً هيوليًا بعضهُ واضح منتظم . والكتلة الباقية منهُ يجب ان ينظر فيها الى ما نحن في حاجة مسيسة اليه دون نسخ ما تصنعهُ النساء في البلدان الاخرى

وليست الاصوات المعاكسة لتسكت صوت المرأة العادل او تخرسهُ . إذ ليس من يقوى على خنق تيار الحياة يسري في جذور هي أعرق جذور الانسانية

***

لقد تألمت المرأة في العالم وفي الشرق ألمًا صادقًا ليس فيه شيء من التعمُّل . وصمتت طويلاً وهي تحسب الفضل في الصمت كما كانوا يعلمونها ضلالاً . وككل من تألم وكظم اكتسبت خبرة تنبئها بأن من آلامها ما هو تضخم وتورُّم في حياتها وليس بالآلام الملازمة لجنسها كما يزعمون . فالآلام الناتجة عن طبيعة الاشياء لا قبل لاحد بها ، لها جبروت الناموس وطغيان العواصف وعنجهية الصواعق . ولكن علام تحتمل ما ليس في ذاته الاَّ تسخيراً لحريتها وانسانيتها واستغلالاً لشبابها وملاحتها وحقوقها الطبيعية ؟ أفي ذلك خير للمجتمع كما يقول المولولون ؟ وكيف نقوم سعادة المجتمع يا ترى على شقاء الافراد ؟ كيف يكون الجسم صحيحاً إذا كانت خلاياه عليلة ؟ كيف يرسخ البناء ويمكن اذا كان التشقق والانحلال قد دبَّ في كلّ لبنة من لبناته ؟

لقد تألمت المرأة فتعلمت بآلامها ، وعرفت في وحدتها الداء فاهتدت في سكوتها على الدواء . وانبرت اليوم تنطق لا لتنازل الرجل وتكافحهُ بل لتتعاون وإياهُ على اصلاح المجتمع واجتثاث الفاسد من اصوله . وها هي تباشر الاصلاح في مكانها الطبيعي ، اي

في البيت والمدرسة والجمعية حيث تنمو الافراد وتتكيف صورة المجتمع الآتي . وواجب الرجل اليوم ان يسمع هذا الصوت ويصلحهُ ان رآهُ ضالاً او ينفذ مطالبهُ حيث يراها على صواب . أما واجب المرأة الاكبر فهو ان تفهم نفسها وتتعرَّف طبيعتها ، ومع تيسير العمل لكلّ امرأة تحتاج اليهِ لتعيش شريفة ولا تبهظ الناس بتحمّل نفقاتها ، يجب ان تدرك النساء فوق كل شيء ان وظيفتهن في الزوجية والامومة والمحبة العائلية التي تجعل الحياة فردوس هناء ونشاط وارتقاء

***

وكما يرجع الى محمد علي بدء تاريخ مصر الحديثة ونشأة تطوُّرها . وكما يبتدئ تيقُّظ الروح القومية عند جمال الدين الافغاني . وكما تهبُّ مع مصطفى كامل نزعةُ العاطفة الوطنية وحبّ الراية المصرية . وكما تتنسَّم اخبار قاسم امين لنسمع من جانب الرجل اوَّل صيحة بوجوب تعليم المرأة وإنهاضها . كذلك جاء من التيمورية اول صوت نسويّ تكلم عالياً في مصر الحديثة فانشد الحبّ على طريقتهِ ودعا في بابهِ الى الاصلاح والنهوض

خلال الدراري النسوية الخاملة المستعبدة لمعت صورة عائشة فكانت رائدة المرأة الجديدة . وسيظلّ شعرها يذكّرنا بنغمة القصب الساذج يشدو أناشيد الحبّ القديم الخالد . وستظل تلك الاناشيد لذيذة وان تقادم عليها العهد لانها اناشيد الجدَّة الصالحة الناهضة الحنون . لذيذة لانها ابسط الاناشيد واصدقها . ولان صوت هذا القصب المترنم على ضفاف النيل في الظلام إنما هو يبشر بقرب تفتُّق الاسحار وانبلاج النهار

***

امَّا المرأة اليوم فاحوالها وممكناتها مختلفة وسط كلّ ما يؤيدها ويحدو بها . هي مسوقة حتماً في التيارات التي تكتسح الامم الشرقية ، بل جميع امم العالم على الاطلاق . وهي كالسهم ماضية ليس فقط في نيل حقها بل خصوصاً في تعرُّف واجبها والقيام بهِ لانهُ يستحيل ابتياع الحرية بغير ثمن المسؤولية . ولان الحقّ والواجب متلازمان متجاذبان متماسكان يسقط احدهما ان لم يقم الى جانبهِ الآخر

انشأت المرأة اليوم تعلم كما يعلم الرجل ان شأن الحقّ والواجب شأن اشجار النخيل التي لا تثمر إلاَّ إذا قامت الواحدة منها بجوار الاخرى «مي»

(انتهى بهذا الفصل البحث في شخصية التيمورية ودرس آثارها)

الرحالة جورج شو ينفورث

ذكريات شخصية وشؤُون اخرى

قرأت في المقتطف جزء نوفمبر الماضي ترجمة هذا الرحالة الشهير الاستاذ النباتي المحقق جورج شو ينفورث الذي توفي في الايام الاخيرة مناهزاً التسعين من العمر

ولما كنت قد عرفت هذا الرجل عِرفة شخصية منذ بضع سنوات احببت ان اضم الى هذه الترجمة الكلمات الآتية

سنة ١٩١٨ وهي آخر سني الحرب العامة كنت ببرلين بمأمورية تتعلق بازالة بعض الخلافات بين الدولة العثمانية والدولة الالمانية . فاقمت اشهراً الى ان انتهت الحرب بما انتهت بهِ . وفي اثناء اقامتي ببرلين عرفت اناساً كثيرين من رجال الالمان ولاسيما العلماء والادباء والصحفيين والاخباريين.ومن جملة هؤُلاء رجل من يهود المانية اسمهُ «روتايت» كان محرراً في جريدة « الفوسيشي تسايتونغ » التي صاحبها جورج برنار وهو من معارفي ايضاً . وكان روتايت هذا يتردد الى اخواننا المهاجرين المصريين الذين كانوا هناك الاستاذ العلامة الشيخ عبد العزيز جاويش والاستاذ عبد الملك حمزه ورفاقهما فتعرفت بهِ عندهم . ودعانا مرة الى الشاي فوجدت في تلك الدعوة رهطاً من اهل الفضل منهم سيدة اديبة المانية قالت لي عند ما قدموني لمعرفتها : اي نعم انا اعرف بلادكم ولي خلطة تامة بعائلة ثريًا بك . فقلت لها : واي" ثريابك ؟ فقالت لي : ثريًا بك افلا تعرفهُ ؟ فانهُ من بلادكم.فخطر ببالي مثل « فاطمة في سوق الغزل » وقلت لها : اتدرين لو سألتك قائلاً : الا تعرفين الهر ماكس من المانية ؟ فقولك ثريًا بك في المملكة العثمانية كما لو قلنا الهر ماكس او الهر كونراد في المانية . و بعد الاستيضاح علمنا انها تريد ثريًا بك الارناؤُوطي اخا فريد باشا الصدر الاعظم وانها تعرف البانية وتحسب ان البانية وسورية وازمير والاستانة ومصر ومكة وربما الهند وفارس كلها بلاد واحدة بينها من الفروق ما بين برلين ومونيخ مثلاً . وجرى معي من هذا القبيل ان كونتاً او على قول العرب كنداً المانيًا اقترح علي" هدية تنباك من الشرق واخبرني انهُ تعوَّد التدخين بالنارجيلة في بلادنا. فظننت انهُ وجد مرة في طرابلس الشام او في بيروت فقلت لهُ : وفي اي" بلدة من بلادنا كنت ؟ قال لي : كنت في المرسك وهناك تعلمت شرب النارجيلة . مع ان

المرسك هي في الواقع اقرب الى المانية مما هي الى سورية . ولكن الاوربي اينما وجد المسلم عدّ المكان شرقاً.هذه عقلية القوم استطردت الى ذكرها لانها مما يجب على الشرقيين عمله.ونعود الى موضوعنا وهو انني تعرفت عند روتايت بالاستاذ النباتي الكبير شوينفورث ورأيته شيخاً ماجاً لا اقدر ان اقول شق مائل او لعاب سائل بالتمام ولكنه كان يختلج دائماً و يتكلم بنغمة من قد شبع من السنين وكان مع هذا حافظاً قواه العقلية . ومما اتذكره عنه انه لم يعمل الرحلة في باطن افريقية فحسب بل ساح في بلاد اليمن وحقق هناك نباتات وتعاشيب كانت مجهولة . وقال لي روتايت امامه ان تآليفه في النبات مدرسية وانها لا تدرّس في المانية فقط بل هي مترجمة الى الانكليزية والافرنسية وغيرها وانها تدرّس في لندن و باريز كما تدرّس في المانية.وكان في سكوت الاستاذ شوينفورث على كلام روتايت هذا علامة التصديق . فغبطت هذا الرجل على هذه الشهرة العظيمة وهذا الإخصاء الذي جعل كتبه تدرس في بلاد الاجانب الراقية وهو لا يزال حيّاً . وذلك اشبه بالامام الغزالي الذي عندما جاء الى دمشق واعتكف في صومعة من الجامع الاموي متنكراً كان يمر بحلقات الدروس و يسمع باذنه : قال الامام الغزالي .قال الامام الغزالي . وما احد يعلم انه هو الامام الغزالي . انا اقول هذا منتهى السعادة في الدنيا او على الاقل منتهى سعادة العالِم في العالَم

***

ومما اتذكره من آثار جلستنا مع البروفسور شوينفورث او شفينفورت انه كان يخلع جلباب شيخوخته وتأخذه هزة الطرب كالشباب عندما يتحدث بدخول الالمان الى ريغا. وكان الالمان قد استولوا في ذلك الوقت على بلاد البلطيك كلها ومن جملتها ريغا مسقط رأس الاستاذ فكان يقول لي : الآن اموت مستريحاً لان ريغا دخلت في حوزة المانية . فكنت اقضي العجب من كون شيخ بلغ هذه الدرجة من السن يطرب هذا الطرب كله كأنه شاب ابن ١٦ سنة لاخذ ابناء جلدته البلدة التي ولد فيها . ولكن الوطنية امر عظيم . ولا شيء اعلق بقلب الانسان من حب الارض التي اول ما مس جلده ترابها . ولما زرت موسكوسنة ١٩٢١ ذهبت بحراً الى بلدة « ريفال » عاصمة « استونية » وركبنا من ريفال بقطار الحديد الى بتروغراد الى موسكو وقفلت من موسكو براً عن طريق « ليتونية » بالقطار فكنت ارى البلاد روسية الوسم حتى دخلت ريغا وشاهدت ما

شاهدت من انتظامها ونظافتها وسعة شوارعها ورونق فنادقها وحسن حدائقها نخلت اني في قلب المانية . ومع ان اهل ريغا ليس اكثرهم من الجنس الالماني فان اللغة الالمانية فيها هي الغالبة وكل شيء هناك مسحتهُ المانية. وعندها تذكرت شغف الاستاذ شڤينفورث باندماج ريغا في الوحدة الجرمانية

على اني احسب عمر الاستاذ المشار اليهِ اكثر مما ورد في الجرائد فان كانت لم تخني ذاكرتي اقول ان الذي سمعتهُ من روتايت عن عمرهِ كان ٨٦ او ٨٧ سنة وهذا سنة ١٩١٨ فيكون عمرهُ يوم ذهب الى ربهِ ٩٣ سنة بالاقل . ولولم يكن كذلك لما كان سكت على قول روتايت عن عمرهِ وكان بادر الى تصحيحهِ او كان قال لهُ : بالغت . نعم ان الرجال اسمح في هذا الموضوع من النساء . وبعض السيدات يضمرن اشد الحقد لمن يقول الحقيقة عن عمرهنَّ فضلاً عمن يزيد فيهِ شاهدت سيدة في احدى مدن سويسرة اغرت الحكومة بسيدة اخرى وكانت سبب طردها من تلك المدينة فسألتها : ما سبب تلك العداوة ؟ فقالت لي وصلت الامور معها الى ان زعمت ان عمري ٤٠ سنة مع ان عمري ٣٨ . فلا شك ان الرجال ايضاً لا يريدون ان يعدوا شيوخاً فانين ولا يوجد احد يحب ان يزاد في عمرهِ او اذا زيد لهُ فيهِ سكت عن الاعتراض. وحسبك ان سيدنا احمد ابن حنبل رضي الله عنهُ سئل فيما اتذكر عن عمرهِ فظهر الامتعاض في وجههِ وقال للسائل : لا تسأل عما لا يعنيك

نعم انا كنت اعتقد ان الاستاذ شڤينفورث مناهز الرابعة والتسعين وهيئتهُ يوم شاهدتهُ واختلاج شفتيهِ واضطراب جسمهِ وعدم تبيُّن جميع الفاظهِ كل ذلك كان يخبر عن التسعين او ما قاربها لكنني علمت بعد ذلك انهُ لم يتجاوز التاسعة والثمانين

بقي علينا ان رحلة هذا الاستاذ في قلب افريقية نقلت الى لغات عديدة من جملتها التركية وكاتب ترجمة شوينفورت في المقتطف يقول انها نقلت الى التركية بعنوان « سياحتنامه سى دوقتور شوينفورتك افريقا » وما اعلم لماذا لم يقل كاتب الترجمة الاديب ان رحلة الاستاذ ترجمت الى التركية بعنوان « سياحة الدكتور او الدوقتور شوينفورت في افريقية » بل التزم ان ينقل العنوان بالاصل التركي على زعمهِ فجاء بهِ مقلوباً فهذه العبارة حقها ان تكون هكذا « دوقتور شوينفورتك افريقاده سياحتنامه سي » او سياحتنامهء دوقتور شوينفورت افريقاده » وما لنا وما للتركي الآن

برلين ١٥ نوفمبر شكيب ارسلان

استطراد

[المقتطف] نشكر الامير الجليل على ما اتحف المقتطف بهِ. وبعدُ فقد ذكرت مجلة ناتشر شوينفورت في السابع من نوفمبر فقالت ما ترجمتهُ

جورج اوغسط شوينفورت ولد في ريغا من والدين المانيين في ٢٩ دسمبر سنة ١٨٣٦ وتوفي في برلين في ٢٠ سبتمبر الماضي وقد كان من علماء الطبيعة الذين امتازوا برحلاتهم ومستكشفاتهم في الجانب الشرقي من اواسط افريقية . نشأ نباتياً مدرَّباً فاختير وهو في السابعة والعشرين من عمرهِ لكي يرتب مجاميع النباتات التي احضرها بارنم وهرتمن من السودان . واقام من سنة ١٨٦٣ الى ١٨٦٦ يبحث في نباتات مصر والبلاد المجاورة لها من الاسكندرية الى الخرطوم واسناد البحر الاحمر ومن جبال الحبشة الى البحر الازرق ثم الى بحر الغزال . وهذه الرحلة التي دامت ثلاث سنوات كانت اكثر الرحلات الافريقية ثمرةً . فقد كان غرضهُ الاول فيها البحث في نباتات البلاد لكنهُ لم يقتصر على ذلك بل بحث ايضاً في حيواناتها وجبالها واوضح ما يتعلق بانهارها مما كان امرهُ غامضاً فانهُ عبر النيل واتجه غرباً فكشف نهر ول[1] وحسب انهُ يصب في بحيرة شاد ونال باكتشافهِ هذا وسام مؤسس الجمعية الجغرافية الملكية ببلاد الانكليز . ودرس احوال السكان وهو اول من وصف قبائل الدوير والدنكا والبنجو والازندا او النيام نيام آكلي لحوم الناس وقد كشف ايضاً اقزام الاكا فاثبت وجود الاقزام في قلب افريقية بعد ان كان وجودهم في معرض الشك

اما في علم الحيوان فاهم ما كشفهُ نوع متنقل من الشمبانزي كشفهُ في بلاد الازندا ووجود الشمبانزي في وادي النيل لم يكن معروفاً هناك. وكشف ايضاً الببغاء الرمادي وغيرهُ في تلك الجهات . اما في علم النبات فكان عملهُ واسع النطاق فانهُ كشف ان الحراج الكبيرة التي في قلب افريقية تمتدُّ شرقاً ووصف اتساق اشجارها وصفاً شعرياً وشبهها بالاعمدة في الهياكل المصرية ونشر ذلك في كتاب سماهُ قلب افريقية طبع اولاً سنة ١٨٧٣ مزداناً بكثير من الصور التي رسمها بيدهِ لانهُ كان رساماً ماهراً كما كان كاتباً بليغاً فوق ما اشتهر بهِ من شدة الانتباه والملاحظة. واذا اعتبرنا ما في هذا الكتاب

---

(١) نهر كبير في قلب افريقية يخرج من بلاد المنبتو ويجري غرباً الى الدرجة ١٩ من الطول الشرقي يميل جنوباً ويصب في نهر الكنجو وقد ظن شوينفورت لما كشفه انه يتصل بنهر شاري ويصب في بحيرة شاد فاخطأ في ظنه

من بلاغة الانشاء والاستيعاب في وصف البلاد وسكانها وما فيها من نبات وحيوان واضفنا الى ذلك ان الزمن الذي كان فيهِ كانت النخاسة في اوجها وتطلُّب العاج على اشدهِ وجدنا كتابهُ « قلب افريقية » قلما فاقهُ كتاب آخر من كتب روَّاد افريقية

بعد ذلك لم يعد الى قلب افريقية بل رحل رحلات اخرى الى جهات اخرى فمن سنة ١٨٧٣ الى سنة ١٧٧٤ كان في صحراء ليبية مع رولفس وبين سنة ١٨٧٦ و١٨٨٨ ذهب مراراً الى الجنوب الغربي من جزيرة العرب وكان في غضون ذلك يقيم في القاهرة واسس فيها الجمعية الجغرافية سنة ١٨٧٥ تحت رعاية الخديوي اسمعيل وكان يبحث في نبات الجانب الاسفل من وادي النيل وجيولوجيتهِ . وسنة ١٨٨٦ جعل اقامتهُ في برلين ولم يغادرها الأحينا كان يذهب الى ارتريا بين سنة ١٨٩١ و١٨٩٤ . وطبع طبعة جديدة من كتابهِ في قلب افريقية سنة ١٩١٨ بعد ان اضاف اليهِ اضافات كثيرة . ومجموعتاهُ النباتية والجيولوجية معروضتان الآن في متحف برلين انتهى

***

اما نحن فقد لقينا شو يتفرث مرةً في بيت الدكتور غرانت بك بالقاهرة وكانت مسألة وادي الريان وجعلهِ خزاناً شاغلة الافكار وكان كوب هوَيتهوس يحاول اقناعنا بصحة مشروعهِ حتى يؤيدهُ المقطم والمهندس برَوْن من وزارة الاشغال يحاول اقناعنا بفسادهِ فسألنا شويتفرث عن رأيهِ في ذلك من باب جيولوجي فقال انهُ لا يشير بجعل وادي الريان خزاناً لانهُ يحتمل ان تكون في الحاجز الذي بينهُ وبين الفيوم شقوق او نقط ضعيفة فاذا زاد ضغط الماء في الوادي تحلب الى الفيوم واغرقها . ومنذ عهد قريب كنا نكلم سري باشا وزير الاشغال في هذا الموضوع فرأيناهُ يرى ما رآهُ شو يتفرث . اما نحن فبلغنا ان كوب هو يتهوس والسر وليم ولككس يقولان ان في وادي الريان آثار زراعة فاذا كان الامر كذلك فالماء كان فيهِ ولم يغرّق الفيوم حينئذٍ فجعلهُ خزاناً اسلم عاقبة من جعل الخزانات في اعالي النيل ومفتاحها ليس في يد مصر . والذي فهمناهُ من سري باشا انهُ يحسب الفاصل الذي بين وادي الريان والفيوم غير كاف لمقاومة ضغط الماء اذا مليء وادي الريان وهذا لم يقل بهِ شويتفورت ولا السر وليم ولككس ولذلك فالمسألة تستحق البحث ثانية حتى اذا وجدت آثار زراعة في وادي الريان كما قال كوب هو يتهوس انتفى كل محذور

ملوك البترول

وليم نُكس دارسي — البترول والاسطول البريطاني

مهما تفنن الروائيون في ابتكار الحوادث الغريبة لا يستطيعون ان يبتكروا قصة اكثر غرابة من سيرة المستر وليم دارسي D'Arcy الذي بدأ حياتهُ محامياً صغيراً في استراليا فانتزع من قلب الارض ثروتين احداهما اصابها في مناجم الذهب والثانية في منابع البترول

كان صاحب الترجمة كما قدمنا محامياً في بلدة روكامبتن بمقاطعة كوينزلند المتوسطة في اواخر العقد التاسع من القرن الماضي وكان اكثر موكليهِ من اصحاب المزارع والقطعان وبينهم رجل معروف يُدعى سَنْدي مورغن يملك ارضاً بين الآكام المجاورة فجاء هذا الرجل مكتب موكلهِ ومعهُ قطعة من الحجر البرّاق اراهُ اياها وقال « ما هذه ان لديَّ جبلاً منها » قلَّبها المستر دارسي في يديهِ فعرف انها من الكوارتز الذي يوجد فيهِ الذهب ولكي يحقق ذلك ارسلها الى مدينة سدني لتحليلها ولما جاءهُ تقرير المحلل عرف ان ثروة كبيرة كامنة في ذلك الجبل فاتفق مع المستر مورغن واسس شركة لتعدين الذهب رأسمالها مليون جنيه ونال لقاء عملهِ و بعض المال الذي وضعهُ في تأسيس الشركة ثلث الاسهم وقيمتها الاساسية ثلث مليون جنيه. وقد تبين بعدئذٍ ان هذا المنجم من غرائب مناجم الذهب في العالم لوفرة ذهبهِ

ومضى دارسي في عملهِ كمحامٍ نحو عشر سنوات ولما جمع من ايراد اسهمهِ مائة الف جنيه عزم ان يسيح مع زوجتهِ ليرى البلدان التي يتوق الى رؤيتها. وقبل مبارحتهِ استراليا طلب الى شركائهِ ان يبيعوا جانباً من اسهمهِ متى بلغ سعر السهم ٨ جنيهات مع ان سعرهُ الاساسي جنيه واحد

هبط مصر فراقهُ شتاؤها فبقي فيها نحو ستة اشهر ثم انتقل منها الى ايطاليا فالنمسا من غير ان يعرف شركاؤُهُ عنوانهُ ومحل اقامتهِ لانهُ كان يبيت دائماً على سفر. ولما كان في فندق بفينا وقعت عينهُ اتفاقاً على عدد قديم من اعداد جريدة التيمس فاذا فيهِ اعلان من البنك الذي يتعامل معهُ في لندن يطلب فيهِ مديرهُ حضور المستر دارسي «ليعرف امراً يهمهُ » مع ذلك لم يعجل في الذهاب الى لندن لولا ان نفد صبر زوجتهِ لحثتهُ على الذهاب

فذهبا ولما دخل البنك قال لاحد الكتاب « انا دارسي وقد بلغني انكم تبحثون عني » وكان كل مستخدمي البنك يعرفون قصته الغريبة فسار به هذا الكاتب تواً الى المدير فاحسن وفادته واراه رزمة من التلغرافات والرسائل علوها قدم بعثها البنك للبحث عنه وذلك ان اسعار الاسهم التي وكل بها شركاءه ارتفعت ارتفاعاً سريعاً حتى بلغ ثمن السهم ١٨ جنيهاً فباع له شركاؤه جانباً من اسهمه بين ٨ جنيهات و١٨ جنيهاً وتجمع له في هذا البنك مليون ومائتا الف جنيه وكان كل دقيقة يزداد ثروة . لو ذكرت هذه الحادثة في كتاب روائي لقلنا انها موضوعة لغرابتها ولكنها حقيقة واقعة

لم يقنع دارسي بما اصاب من ثروة في مناجم الذهب على اهون سبيل . ولم يحصر همه في الذهب بل حوله الى البترول فجعل يبحث عن ينبوع لهذا السائل الثمين قبل ان تشعر انكلترا بحاجتها اليه . نظر الى خريطة آبار البترول فوجد ان شركة برما وكانت شركة البترول الانكليزية الوحيدة في ذلك العهد قد حصرت آبار البترول التي في الهند تحت سيطرتها . وكانت شركة « شل » لا تزال تشتغل بنقل الزيت لا باستخراجه من منابعه وكان اكثر البترول الوارد على بلاد الانكليز من الولايات المتحدة وروسيا وجزائر الهند الغربية فجعل دارسي غايته تأليف شركة بترول تكون انكليزية قلباً وقالباً

وكان من الامور المعروفة ان الاراضي المجاورة لخليج فارس تحوي بترولاً حتى قيل ان سكان البلاد كانوا يستعملونه في قضاء حاجاتهم منذ اقدم عصور التاريخ وقيل ايضاً ان الحمر الذي استعمل في بناء برج بابل بدل الطين هو القار المستخرج من منابع البترول . وقد جاء في هيرودوتوس ان القار استعمل طيناً في بناء بابل القديمة ويقال ان شاهات فارس وامبراطرة الارمن كانوا يستخرجون البترول في تلك الانحاء فادى بهم تنافسهم عليه الى الحروب فكأن التاريخ يعيد نفسه الآن فيما يمثل على مسرح السياسة من اختلاف الدول التي تشتبك مصالحها في بلاد ايران واهمها استخراج البترول

وفي سنة ١٨٧٢ منح البارون يوليس ده روتر وهو مثر متجنس بالجنسية الانكليزية الحق في بناء السكك الحديدية والتعدين في بلاد فارس فاعترضت على ذلك حكومة روسيا فالغيت هذه المنحة وهذا هو السبب في تأخر الشركات عن استخراج البترول من آبار ايران الغنية

وفي اوائل العقد العاشر من القرن الماضي بدأ بعض المهتمين بشؤون البترول يحفرون آباراً منفردة في ايران هنا وهناك تحت اشراف البنك الامبراطوري الايراني الذي

انشأهُ البارون دهروتر ومن امتيازاتهِ النقب عن مصادر الثروة المعدنية في تلك البلاد. وكانت المصاعب في نقلِ ما يستخرج حينئذٍ كثيرة فحال ذلك دون التوسع في العمل وصيرورتهِ مشروعاً تجارياً كبيراً

وفي سنة ١٩٠٠ ظهر المستر دارسي على مسرح البترول وذلك حين كان عصر الفحم في ذروتهِ والناس لا يعلمون ما للبترول من الشأن العظيم في مستقبلهم القريب. وكأن دارسي كان يسمع صوتاً خفياً من الارض يدعوهُ للبحث فجعل يبحث عن مكان يحفر فيهِ آبار البترول وفاوض في ذلك كثيرين من الخبراء فلم يوفق الى ضالتهِ

واتفق حينئذٍ انهُ عرف شاباً ايرانياً يدعى كتابجي فاخبرهُ هذا انهُ يعرف اماكن تكثر فيها ينابيع البترول في شمال ايران فارسل دارسي للحال عالماً جيولوجياً خبيراً الى تلك البلاد للبحث العلمي فعيَّن لهُ بقعتين يكثر فيهما البترول احداهما الى شمال بغداد على مقربة من الحدود التركية الايرانية والثانية في ناحية شوستر على مقربة من نهر قارون . وكانتا طرفا منطقة طولها نحو ٣٠٠ ميل تكثر فيها ينابيع هذا السائل الثمين

وللحال عزم المستر دارسي ان يجعل ايران ميداناً لاعمالهِ المقبلة كما كانت استراليا ميداناً لاعمالهِ السابقة في مناجم الذهب فحصل من شاه ايران سنة ١٩٠٠ على امتياز باستنباط البترول والغاز الطبيعي والاسفلت من كل ايران عدا خمس ولايات في الشمال هي ولايات اذربيجان وغيلان ومازندران واسدر باد وخراسان ومدة هذا الامتياز ستون سنة . ولا تزال هذه الولايات الى الآن موضع نزاع بين شركة الستندرد اويل الاميركية والانجلو برشن للاستيلاء على منابعها الغنية

وانشأ دارسي شركتهُ الاولى واكتتب بمعظم رأسمالها . وبدأ العمل على ١٠٠ ميل الى الشمال من بغداد فاصاب بئرين غنيتين ولكنهُ ادرك للحال مما لقيهُ من مصاعب النقل ان البترول في ايران لا يستطاع تحويلهُ الى مادة تجارية قبل ان تسهل وسائل نقلهِ بانابيب خاصة من آبارهِ الى خليج العجم ومنهُ ينقل بالناقلات البحرية . ولكن ذلك عمل كبير يقتضي نفقات طائلة لمد هذه الانابيب في الجبال والاودية

على ان عملهُ حوَّل ابصار شركات البترول من مختلف البلدان الى ايران وفي مقدمتها شركات الالمان الذين كان قد جعلوا استعمار تركيا الاقتصادي وبناء سكة حديد بغداد غايتهم الكبرى وكانوا حينئذٍ قد اشتروا امتياز سكة حديد الاناضول يعضدهم في ذلك بنك المانيا الذي حاول ان يشتري حقوق دارسي في بلاد العجم

على ان دارسي بدلاً من ان يبيعهم حقوقهُ في بلاد العجم شرع بنافسهم في الحصول على منابع الموصل و بغداد وكان العراق حينئذٍ لا يزال من ولايات السلطنة العثمانية . فنشأ عن ذلك نزاع بين الانكليز والالمان خاصةً الهولنديون بعدئذٍ . وتمكن دارسي على انفرادهِ في العمل من الاحتفاظ بحقوقهِ في ايران ومن الحصول على نصيب في شركة البترول العثمانية ساعدت الانكليز فيما بعد على السيطرة عليها

على انهُ ادرك انهُ يصعب عليهِ الاستمرار منفرداً في عملهِ وخصوصاً بعد ما انفق نحو ٣٠٠ الف جنيه من مالهِ في سنتين من غير ان يصيب سوى بئرين متوسطتين في مقدار ما يستخرج منها من البترول

ولم يمض زمن طويل حتى ادركت قيادة الاسطول الانكليزية بزعامة لورد فشر ما للبترول من الشان العظيم في الاساطيل البحرية . رأى اللورد فشر ان اكثر ينابيع البترول في روسيا واميركا وغيرها تسيطر عليها شركات غير انكليزية وكان من الذين يعتقدون انهُ لابد من يوم تدور فيهِ رحى الحرب بين انكلترا والمانيا وان البترول في ذلك اليوم سيكون العامل الفاصل في احراز النصر . ولذلك حث قيادة الاسطول البريطاني على السيطرة على منابع للبترول تكفي الاسطول البريطاني . تلك كانت الخطوة الاولى في ما فعلتهُ وزارة البحرية البريطانية بعدئذ لما كان تشرشل وزيراً لها من شراء نصيب كبير من اسهم شركات الزيت الانكليزية

وزادت نفقات دارسي على آبارهِ من غير ان يصيب ربحاً يقابل تلك النفقات حتى كاد يعجز عن القيام بها فحاول ان يبيع امتيازهُ الى شركة الستندرد الاميركية . على ان قيادة الاسطول الانكليزي طلبت اليهِ ان يرجىء الاتفاق مع هذه الشركة الاجنبية حتى تتمكن شركة انكليزية من شراء امتيازهِ لتبقى آبار البترول الايرانية في حوزة الانكليز فقبل الطلب وتقدمت شركة بترول برما فالفت شركة جديدة حلت محل شركة دارسي الاولى. وكان لورد ستراثكونا اكبر رجالها وهو كلورد فشر يرى ضرورة سيطرة الامبرالية البريطانية على آبار من البترول يكفي بترولها لتجهيز الاسطول بكفايتهِ منهُ . ولكن تقلبات السياسة حالت دون موافقة الحكومة على هذا الرأي فبقيت المسألة في طي السكينة ست سنوات وبقيت الشركة الجديدة تعمل في ايران حتى اصابت سنة ١٩٠٧ في ميدان النفط بئراً بلغ من قوتها حين حفرها انها اغرقت الآلات التي حفرتها ولا يزال البترول ينبع منها بقوة الى الآن

وتلا ذلك ان اتفقت الشركات المهتمة بآبار البترول الايرانية فتالفت شركة جديدة دعيت شركة الانجلو پرشن جعل اللورد ستراثكونا رئيساً لمجلس ادارتها والمستر دارسي مديراً وكان رأسمالها مليوني جنيه فصار الآن ٢٤ مليوناً او يزيد

ولا يهمنا في هذا المقام الاساس الذي بنيت عليهِ الشركة الجديدة ولا كيف يؤلف مجلس ادارتها بل يهمنا دخول الحكومة الانكليزية في شراء نصيب وافر من اسهمها لان ذلك من الامور التي لها اثر كبير في تاريخ الامم وقلما تذكر في كتب التاريخ. فمن الخطط المقررة في الحكومة الانكليزية انها لا تشترك في الاعمال المالية اشتراك تاجر الا اذا كان ذلك لسبب حيوي في حفظ الامبراطورية كما فعل دزرائيلي في شراء اسهم قنال السويس وكما فعل المستر ونستن تشرشل بعدئذٍ في شراء اسهم الشركة الانجلو پرشن

فقد تقدم معنا ان اللورد فشر اثبت للحكومة البريطانية ان السيطرة على آبار من البترول يكفي ما يستخرج منها للاسطول حين تشتبك في حرب مع المانيا لازم لها كل اللزوم. وكان قد مضى على هذهِ المسألة وهي معلقة ست سنوات لما تربع المستر تشرشل في منصب وزير البحرية الانكليزية. فادرك للحال بما اوتيهِ من الرزانة والذكاء صحة ما قال بهِ اللورد فشر وصرح ان امام الامبرالية البريطانية مشكلة كبيرة يجب ان تعالجها وهي مشكلة التلاعب في اسعار البترول الذي تقوم بهِ بعض الشركات لاحتكار هذه المادة الحيوية. وابان انهُ يتحتم على قيادة الاسطول البريطاني الحصول على مقدار وافٍ من البترول بسعر معقول وخصوصاً لان المستنبطات والمخترعات الحديثة في البوارج كانت متجهة نحو استعمالهِ للوقد بدل الفحم او بكلمة واحدة ادرك واعلن ان بريطانيا ستنافس المانيا في السيطرة على آبار البترول لان ذلك امر حيويٌّ لسيادتها البحرية

وكانت شركة الانجلو پرشن سائرة في عملها في ايران توسع نطاقهُ على قدر ما تسمح لها اموالها ثم اتضح لها ان هذه الاموال لا تكفي لتنفيذ خطة التوسع التي وضعتها فعرضت عليها بعض الشركات الهولندية ان تمدها بالمال. ومات في تلك الاثناء اللورد ستراثكونا وانتخب السر تشارلس غرينوي رئيساً لمجلس الادارة فخطر على بالهِ ان يحمل الحكومة الانكليزية على شراء بعض اسهم الشركة لتثق بالحصول على مقدار الزيت اللازم لها في الاسطول وفي مقابل ذلك تحصل الشركة على الاموال التي تساعدها على التوسع في اعمالها

ففعلت الحكومة الانكليزية ما يفعلهُ كل تاجر حذر في هذا المقام وارسلت لجنة من

الخبراء يرأسها الاميرال سلايد ومن اعضائها السر جون كادمن الذي صار بعدئذٍ خبير الحكومة البريطانية في مسائل البترول في مؤتمر فرسايل · بحثت هذه اللجنة في مقدار ما يخرج من الآبار التي تحت سيطرة الشركة وقررت انهُ اذا احسنت ادارتها وادارة غيرها مما ينتظر حفرهُ جعلت تموين الاسطول البريطاني بالبترول في حرز حريز

فبني المستر تشرشل حجتهُ في اقناع الحكومة على هذا التقرير لكنهُ لقي في ذلك معارضة شديدة من الحكومة الانكليزية نفسها ومن اصحاب الشركات الاخرى الذين كانوا يتطلعون الى الاشتراك مع الانجلو برشن في عملها· وكانت احدى شركات البترول الكبيرة المؤلفة من الشركة الهولندية الملكية وشركة شل قد عرضت ان تمدَّ شركة الانجلو برشن بالمال بدلاً من الحكومة الانكليزية وكُتب الاتفاق وكاد يوقع لما اخذهُ رؤساء الانجلو برشن الى المستر تشرشل واطلعوهُ عليهِ وقالوا لهُ انهم اذا لم تمدَّهم الحكومة الانكليزية بالمال على سبيل القرض او الشراء لجانب من اسهم الشركة اضطروا ان يوقعوا الاتفاق مع شركتي الدتش رويال وشركة الشل فتخرج آبار البترول من حوزة الانكليز حينئذٍ

ادرك تشرشل في الحال ما في ذلك الدليل من القوة واقنع السر ادورد غراي وزير الخارجية حينئذٍ بتأييدهِ ومضى جانب من سنة ١٩١٤ قبلما اقرَّ البرلمان الانكليزي قانون الاتفاق مع شركة الانجلو برشن لشراء جانب من اسهمها بحيث تسيطر عليها الحكومة الانكليزية ومن غرائب الاتفاق ان ملك الانكليز وقع هذا القانون في ١٠ اغسطس سنة ١٩١٤ اي بعد انقضاء ستة ايام على دخول انكلترا في الحرب فصح ما توقعهُ اللورد فشر بحذافيرهِ

واتسع نطاق شركة الانجلو برشن بعد الحرب فامتدت فروعها والشركات التي اتحدت معها الى فرنسا ورومانيا وترانسلفانيا باوربا واستراليا وزيلندا الجديدة وبورنيو وغينيا الجديدة وكندا والمكسيك وترنداد ونوفاسكوشا ونيوفوندلند وهندوراس البريطانية وبيرو وفنزويلا ومصر وغرب افريقية وشاطئ الذهب وشرق افريقيا البرتغالي واتحاد افريقية الجنوبية · بل قل ان لهذا الشركة الآن نصيباً كبيراً او صغيراً في كل البلدان التي فيها آبار للبترول وتقوم باعمالها هذه بواسطة ٦٠ شركة صغيرة منضوية تحت لوائها لها اعمال في ٢٧ بلاد مختلفة

الاستيو باثيا او الطب العظمي

OSTEOPATHY

رأينا بالاختبار الطويل ان الطبيب يكثر من وصف الادوية لمرضاهُ اذا كان حديثاً في ممارسة صناعة الطب ثم اذا طال عليهِ الزمان وكلل رأسهُ الشيب فالغالب انهُ يقلل من استعمال الادوية او يطلقها بتاتاً و يعتمد على التدابير الصحية وعلى فعل الطبيعة في مداواة العلة . والظاهر ان هذا رأي كثيرين من كبار الاطباء فقد قرأنا في مجلة الكونكوست الانكليزية مقالة لشارلس دمقل فيف اثبت فيها ان الدكتور ليل كومنس احد اساتذة مدرسة الطب في كاردف ومن مشاهير الاطباء قال عن علاج السل انهُ حان الوقت لكي يفهم الجمهور ان الادوية عاجزة عن شفاء هذا الداء الاَّ في احوال نادرة جدًّا وان افضل ما تفعلهُ الادوية انها تخفف اعراض المرض. والاطباء الذين يحاولون اقناع مرضاهم بان الادوية التي يصفونها لهم تشفيهم عددهم محدود وهو آخذ في القلة. وان السر فردرك ترفس جراح ملك الانكليز واستاذ الباثولوجيا في مدرسة الطب الملكية قال ان الادوية واستعمالها لشفاء الامراض آخذان في الزوال . وان الدكتور فرنك بلنجس الذي كان رئيساً لمجمع الطب الاميركي قال ان لا فائدة من الادوية في الشفاء ما عدا اثنين منها . وان الدكتور وليم أسلر استاذ الطب في جامعة اكسفرد قال ان افضل من الاطباء مَن يعرف ان لا فائدة من الادوية . وقال ايضاً اننا لا نعرف الاَّ القليل من فعل الادوية ومع ذلك ندخلها ابداننا ونحن نعرف عن ابداننا اقل مما نعرفهُ عن الادوية وان الدكتور ودس هتشنصن قال ان اعظم حرب يقوم بها الطب بعد محاربتهِ المرض هي الحرب التي يثيرها على الادوية وما لها من السلطة الفعالة على ثقة الطبيب والمريض. وقال ايضاً ان غرض الطب الحديث يجب ان يكون مساعدة الطبيعة في عملها مساعدة معقولة بدلاً من ضربها باول هراوة من الادوية تصل اليها يدنا

والمقالة المشار اليها آنفاً في وصف الأُستيو باثيا اي الطب العظمي كفرع من انفع فروع الطب وهو مذهب حديث وضعهُ الطبيب انجلو تيلر سنة ١٨٧٣ ومدارهُ على ان الجسم آلة ميكانيكية حية بناؤُهُ ووظائفهُ مرتبطة متكافئة وما المرض الاَّ خلل في بنائهِ او وظائفهِ فيكون علاجهُ ازالة هذا الخلل بتحريك اعضائهِ المختلفة من عظام وعضلات

واربطة ومفاصل . وقال الدكتور ولتون رئيس الجراحين في مستشفى نيوجرزي عن هذا النوع الجديد من العلاج ان الثيروبركتك (وهو فرع من الطب العظمي) هو اكثر الاساليب انطباقاً على العقل والعلم لشفاء الآفات لانهُ يفي بحاجة الانسان اكثر من كل اسلوب آخر من اساليب الطب

وطريقة المعالجة بهذا النوع من الطب تقوم بفحص المريض لاكتشاف مصدر المرض هل هو في العمود الفقري او في غيرهِ من العظام او الاربطة او العضلات و باعادة ما في مصدر العلة الى وضعهِ الطبيعي بالغمز والضغط والدلك وما اشبه من الحركات واجراء ذلك باللين والتكرار . واعمال مثل هذه لا تفي بالغاية المطلوبة الاَّ اذا قام بها طبيب تعلم قواعد هذه الصناعة نظريًا وعمليًا ولذلك فهذا النوع من التطبيب يعلَّم في مدارس خاصة . واول مدارسهِ انشئت في كركسفل بامير كا سنة ١٨٩٠ انشأها الدكتور ستل ومساعدهُ الدكتور وليم سمث خريج جامعة ادنبرج. وقد تخرج فيها حتى الآن مئات من الاطباء ثم انشئت لهُ مدارس اخرى واقيمت لهُ مستشفيات كثيرة في الولايات المتحدة و كندا وتجيز الحكومة الاميركية اطباءهُ كما تجيز غيرهم وعندها مجالس لامتحان اطبائهِ في هذا النوع من التطبيب قبلما تجيز لهم ممارستهُ. وانشئ لهُ مجمع علمي في البلاد الانكليزية سنة ١٩١٠ ومدرسة طبية سنة ١٩١٧ . وطلب اطباؤهُ من الحكومة الانكليزية ان تعترف بهم فعين البارلمنت لجنة للبحث في هذا الموضوع اختار اعضاءها من كل الاحزاب السياسية ومن اطبائهِ

و يقال ان الذين يمارسون هذا النوع من التطبيب لا يدَّعون انهُ يشفي كل انواع الامراض والاسقام ولا انهُ يستغني عن كل الادوية والآلات الجراحية بل هو يوجب استعمال ما ثبتت فائدتهُ منها علميًا ولكنهُ يجعل اعتمادهُ على اصلاح ما يقع في الجسم من الخلل بتحريك الاعضاء والعظام وردها الى وضعها الطبيعي حاسبًا ان هذا الخلل الموضعي هو المسبب لاكثر الامراض والاوصاب

و يظهر لنا ان الاطباء الاقدمين استعملوا هذا النوع من العلاج فقد افاض ابن سينا في فائدة الدلك وقال ان الغرض منهُ تكثيف الابدان المتخلخلة وتصليب اللينة وخلخلة الكثيفة الصلبة وتحليل الفضول المحتبسة في العضلة . وقال في الكلام على الفالج انهُ مما ينفع فيهِ الدلك بالزيت والنطرون والمياه الكبريتية وماء البحر والفضولات الملينة. واحال في علاج وجع الظهر وداء المفاصل وعرق النسا وامثالها على المروضات والادهان المختلفة ومعلوم ان اكثر الاعتماد في المروضات والادهان ليس على مادتها بل على استعمالها وسيلة للدلك

شذرات عن ابرهيم باشا المصري

رأيت اسم ابرهيم باشا على مناشيره اولاً (ابرهيم ميرميران وسر عسكر مصر) ثم (الحاج ابرهيم والي جدّه والحبشة وسر عسكر عكا حالاً) ثم (سر عسكر عربستان)[1]

وكتب الى عرب البادية في سورية يوم فرّوا من وجه جنوده: « فررتم الى البيداء وظننتم انها تحميكم والذي اوسعها لاضيّقنها عليكم »

واراد اتخاذ طرابلس او صيدا محجراً صحيًّا (كورنتينا) فابى السكان ورضي البيروتيون فبعد ان كان سكان بيروت قبل الدولة المصرية نحو ستة آلاف صاروا سنة ١٨٣٨ خمسة عشر الفاً. وصارت اسكلة تجارية منذ ذلك الحين

لما ودع محمد علي باشا ابنهُ ابرهيم باشا عند سفره الى سورية ومعهُ حنا بك البحري الحمصي وضع محمد علي يدهُ على كتف البحري قائلاً: « بحري بك ان ابرهيم ذاهب الى بلدك .. » فانحنى بحري مطيعاً واخلص الولاء لهُ

وكانت نفوس مدينة حلب عند جلاء ابرهيم باشا عنها نحو ثمانين الفاً واستراح النصارى في حكم الدولة المصرية وكثير ممن فرّ منهم من ظلم الجزار وعبدالله باشا والحرافشة عادوا الى اماكنهم وراجت اعمالهم وفُتح باب التجارة بين اوربا وسورية ودخل المرسلون الاميركان وراقب سوق المعارف واسست المدارس واثرى كثيرون من التجار واتصلت سورية بمصر فتقل اليها كثيرون

جاء كثيرون مع ابرهيم باشا وتوطنوا البلاد منهم آل حماده السنيون في بيروت وبنو الخضيري وشورى والمصري في دمشق. وآل الشقيري في عكا. وغيرهم ممن هم اليوم من السوريين واللبنانيين والفلسطينيين ولهم ذراري

وبقي كثيرون من العساكر المصرية ولاسيما في عكا ولبنان وحوران وجهات دير الزور والداخلية وهم الآن سوريون موطناً معروفون بملامحهم المصرية وبعضهم ينسب الى مصر

نقل ابرهيم باشا كثيراً من سكان بلاد العلويين (جبال النصيرية واللاذقية) الى ادنه وطرسوس ومرسين فسكنوها وهم اليوم من اعيانها

---

(١) كان ختم ابراهيم بك بحجم الريال المجيدي ووسطه مربع فيه (سلام على ابراهيم) وحوله اربع فسحات في احداها (توكلت على الله)

بنى كثيراً من القلاع مثل ثكنة حمص (قشلتها) وهي مقابل قصر الحكومة (السراي) ونقل حجارتها من قلعة حمص القديمة وذلك سنة ١٨٣٢ عند ما انتقض اهلها عليهِ برجوعهِ من موقعة (نزب) (١)

وبنى ثكنة في حلب كان يعرف محلها بالجبل الاحمر سنة ١٢٤٨ هـ (١٨٣٢ م) بعد دخولهِ حلب وقيل انهُ رممها فقط فهدم ما ابقتهُ الزلزلة من مباني قلعة حلب المتداعية وكل بناء متداع في المدينة ونقل حجارتها الى الثكنة وحمل الناس على العمل بها فاتمها في ثلاث سنوات وهي بمحلة الشيخ ببرق · وبنى ثكنة اخرى في اطراف الكلاسة لم يتمها. وبنى اسماعيل بك حكمدار حلب من قبلهِ المدرسة الاسماعيلية في حلب سنة ١٨٣٩. واسس ابرهيم باشا مطاحن هوائية في شمالي قلعة الشيخ ببرق بحلب عطلت بعدهُ ثم جددت وشيد مستشفى الرمضانية في محلة مدرسة باسمهِ وهو للعسكرية سخَّر لهُ الناس ونقل حجارتهُ من القلعة واسوار المدينة ورُمم بعد ذلك

واستجلب معهُ من مصر كتاباً واطباء وعلماء كثيرين مثل المعلم جرجس القبطي وحنا بك البحري السوري الاصل وكلوت بك والدكتور صالح شوري واستخدم من الوطنيين الدكتور مخايل مشاقة والدكتور ابا سليمان الصليبي وبطرس كرامه الحمصي والشيخ امين الجندي. ومدحهُ الشعراء ومنهم الشيخ ناصيف اليازجي وغيرهُ

ونقل رجالاً من لبنان الى مصر لزرع التوت وتربية دود الحرير فتوطنوها ورأى مرة الامير بشيراً يشكو الماً ولا طبيب عندهُ فطلب منهُ من علمهُ الطب في قصر العيني وكان اول طبيب داود باز من دير القمر ثم مملوكه سليم ويوسف الجلخ وغالب البعقليني بعد ذلك

ومن غريب ما وقفت عليهِ ان شيخين من بني الجندي في سورية احدهما الشاعر الشيخ امين الذي رافقهُ ومدحهُ بقصيدة مشهورة مطلعها :

عرّج اخا البأساء نحو بني العلى والثم ثرى اعتابهم متذللا
وابسط أكفَّ رجاء كسرك نحوهم واجر الدموع على الخدود ترسلا

---

(١) ظنها كثير من المؤرخون تحريف نصيبين والصواب انها غيرها نزب هذه من اعمال قضاء البيرة (بيرجيك) في غرب خربة بلقيس وهي بلدة وافرة الخيرات عامرة حدثت فيها مواقع حربية منها موقعة سابور الفارسي وامبراطور الروم اما نصيبين فمن بلاد الجزيرة قرب سنجار اشتهرت بمدرستها الكبيرة

ونسيبهُ امين الجندي مفتي القره ودمشق نظم قصيدة هجاهُ فيها حين جلائهِ من البلاد مطلعها :

هجم السرور على الانام مبسملا والنصر جاء مكبراً ومهللا

الى ان قال يمدح السلطان و يذم ابرهيم باشا :

واغاث هذا الدين من قوم بهم ملئت فجاج الارض ظلماً مذهلا

والقصيدتان طويلتان في خزانتي نسختاهما النادرتان

ومدح ابرهيم باشا كثير من الشعراء وجمعت من اقوال الزجالين عندي في حروبهِ ما فيهِ فوائد كثيرة عن اخبار لم يذكر المؤرخون عنهُ

ومما يذكر من اعمال ابرهيم باشا ابطالهُ سلطة الاقطاعيين واستبدادهم وخضدشوكة الامراء ولاسيما الحرفوشيين الذين اشتهروا بمظالمهم وعمم الزراعة وحض على اتقانها لانها من اخص اسباب العمران الاولية فادخل في سورية زرع الارز والنيل وجلب دودة القرمز وحفر المعادن الحديدية والفحم الحجري وسخّر الناس لذلك . ورقى الصناعات والتجارات وامّنَ الطرق وسهّل اسباب النقل . وكان يرسل عمالهُ لاتمام هذه الافكار وقرّر حق التملك وضرب على أيدي المرتشين والمحابين

وكان مع كل هذه الاحسانات لا يخلو من بدَوات خاصة في اوقات غضبهِ وساعات تأثرهِ ولهُ من ذلك اعمال كثيرة كان يحكم فيها بقتل من يكدّر منهُ ومصادرتهِ . ومما يرويهِ الدمشقيون انهُ امر مرة بتحديد اسعار الحنطة لكثرة تلاعب التجار بها وعين اسعاراً وامر التجار ان يبيعوا كلهم بها وفي اليوم الثاني طاف في المدينة فرآهم ممتثلين ولكن حنّاطاً منهم متخلف عن مخزنهِ فاستدعاهُ فرآه لا يريد البيع بالاسعار المعينة فسمّر أذنهُ على باب مخزنهِ كل النهار حتى خشي الجميع بأسهُ . وكان لهُ اوقات لا يُدنى منهُ فيها ولا يخاطب فانهُ في سنة ١٨٤٨ لدى عودتهِ من الاستانة امر باغراق جميع الضباط في سفينتهِ لانهُ تصوّر انهم اخّروا سيرها مع ان الانواء اخرتهُ فنعهُ كاتم اسرارهِ نوبار باشا الارمني عن قتلهم بدراية غريبة . وهتف ابرهيم وهو يحتضر والدموع تجول في مآقيهِ « اللهم لا تقبض روحي قبل ان أتمّ عمل ابي واجعل مصر سعيدة وامتها غنية »

ومما يتعلق بعدد اللبنانيين في ايام الحكومة المصرية تقرير قدمهُ المعلم بطرس كرامة

الحمصي سنة ١٨٤١ م الى بعض رجال الاستانة لما كان فيها مع الامير بشير الكبير منفيين وهو نتيجة خدمة خمس وثلاثين سنة للامير قال فيهِ بالحرف

« ان البشر سكان هذا الجبل (اي لبنان) هم ثلاثة مذاهب مسلمون ونصارى ودروز فالمسلمون فرقتان سنة وشيعة والنصارى ثلث فرق موارنة وروم كاثوليك وروم غير كاثوليك والدروز فرقة واحدة . ومجموع عدد اهاليهِ ذكوراً من ذي عمر اربع عشرة سنة الى ذي عمر سبعين سنة هم ستون الف ذكر لا غير لأن اهاليهُ المذكورة في المدة التي هي من سنة ١٢٤٨ اسلامية الى سنة خمس وخمسين[1] قد عدُّوا مرتين لاجل وضع الجمالة عليهم فاول مرة بلغ عددهم ثلاثين الفاً وكان العدد بدون ضبط واعتناء فلذلك بعد سنتين روجع العدد باكثر ضبط واعتناء فبلغ اربعين الفاً بموجب دفتر مشتمل على عدد القرى قرية قرية وعلى عدد الذكور في كل قرية نفراً نفراً بالاسماء ويضاف على الاربعين الفاً المذكورة عشرون الفاً ايضاً بالمقابلة الى ما فيهِ من انواع الاكليروس والامراء والمشايخ واتباعهم واحزابهم الذين ما دخلوا في العدد وبمقابلة ما حصل من الاغضاء عن العدد ترفقاً بالناس فالستون الفاً المحررة منهم موارنة ثلاثون الفاً منهم من يستطيع حمل السلاح عشرون الفاً . ومنهم روم كاثوليك تسعة آلاف منهم من يستطيع حمل السلاح سبعة آلاف . ومنهم روم غير كاثوليك سبعة آلاف منهم من يستطيع حمل السلاح خمسة آلاف . ومنهم دروز عشرة آلاف منهم من يستطيع حمل السلاح ثمانية آلاف . ومنهم مسلمون اهل سنَّة الف منهم من يستطيع حمل السلاح سبعمائة ومسلمون شيعة ثلاثة آلاف منهم من يستطيع حمل السلاح الفان وثلاثة مائة

فهذا عدد جميع الذكور فاذا فرضنا لكل ذكر اثنين من الاناث والاطفال فيكون جميع النفوس التي فيهِ مائة وثمانون الفاً ومع المبالغة يكون مائتا الف لا غير انتهى[2]

في ١١ نيسان سنة ١٨٤١ بالاستانة (محل الختم) بطرس كرامة

زحلة اسكندر عيسى المعلوف

(١) وهي توافق سنة ١٨٣٣ الى سنة ١٨٣٩ مسيحية

(٢) نقلت هذا التقرير من كتاب (حوض الجداول) للمطران غريغوريوس عطا الزغلي رئيس اساقفة حمص وحماه ويبرود اذ ذاك وهو مخطوط فيه فوائد تاريخية كثيرة

الاحوال في فلسطين

من الاقوال الشائعة ان « الشكوى ليست قياس البلوى » بل قد تكون دليلاً على اليقظة بعد الرقاد وطلب الكثير بعد الاكتفاء بالقليل ولعل شكوى الفلسطينيين من هذا القبيل

زار المستر هرلد شبستون احد اعضاء الجمعية الجغرافية الملكية الانكليزية بلاد فلسطين منذ بضعة اشهر وبحث في احوالها كما يبحث علماء الجغرافية ونشر خلاصة بحثهِ في مجلة « العالم اليوم » الانكليزية فرأينا فيما نشرهُ اموراً تستوقف النظر قال

«مما ادهشني نظافة اورشليم وما فيها من الانتظام وان نسبة الوفيات فيها صارت تماثل نسبة الوفيات في مدينة لندن» . فاذا كان الامر كذلك فنسبة الوفيات في اورشليم (بيت المقدس) اقل من عشرين في الالف او نحو نصف نسبة الوفيات في مدينة القاهرة. فهل كان الامر كذلك قبل الحرب . وانحطاط نسبة الوفيات الى هذا الحد لا يتم الاَّ باتمام التدابير الصحية. وقال ايضاً « ان مصلحة الصحة تعنى بعملها لا يؤخرها عنهُ شكل المدينة الشرقي فتكنس شوارعها الضيقة كنساً تامًّا بانتظام . وقد كان سكانها يشربون من ماء المطر الذي يتجمع في ستة آلاف صهريج مرَّ على بعضها مائة سنة او اكثر ولم تنظف فكان من اول اعمال الادارة الانكليزية انها اهتمت بتنظيف هذه الصهاريج . وكان البعوض الذي يسبب الحمى الملارية آفة مدينة اورشليم في زمن الصيف فاستئصل منها الآن بصب البترول في كل البرك التي فيها ماء راكد»

وذهب الى بحيرة لوط وقال «ان الحكومة الحاضرة حللت ماءها فوجدت فيهِ املاح البروم والبوتاس . والبوتاس من المواد الكثيرة الاستعمال في الصناعة وفي والطب . ويعتقد المستر بلاك جيولوجيُّ الحكومة وقد لقيتهُ في فلسطين انهُ يمكن ان يستخرج من ماء هذه البحيرة مائة الف طن من البوتاس كل سنة عدا املاحاً اخرى ثمينة . وثمن الطن من البوتاس ستة جنيهات الى سبعة ففي استخراجه ربح كبير» . فاذا تم ذلك وبلغت نفقات الاستخراج نصف الثمن فنهُ ربح سنوي لا يقل عن ثلاثمائة الف جنيه

وقد وقفنا على تحليل جالون من ماء بحيرة لوط في الانسكلوبيذيا البريطانية للدكتور برنيس وهو كما يأتي بعد ترك الكسر العشري

كربونات الكلسيوم	١٦٣	قمحة	كلوريد الكلسيوم	٥٩٤	قمحة
كبريتات الكلسيوم	١٣٦	«	كلوريد المغنيسيوم	٧٣٨٨	«
نترات المغنيسيوم	١٧٥	«	بروميد المغنيسيوم	٣٤٦	«
كلوريد البوتاسيوم	١٠٨٩	«	اكسير الحديد والالومنيوم	١٠٠	«
كلوريد الصوديوم	٥١٠٦	«	مواد آلية وماء التبلور	٣١٨	«

ففي الجالون من ماء البحيرة نحو سبعين غراماً من كلوريد البوتاسيوم

وزار الكاتب مدينة تل ابيب وسمع البارون روشيلد يتكلم في كنيستها . وقال في وصفها ما خلاصتهُ ان سكانها يهود كلهم وكانت منذ سنوات قليلة كثباناً من الرمال وهي الآن مدينة زاهرة فيها ٣٥٠٠٠ نفس شوارعها واسعة نظيفة تحيط بها الاشجار والحدائق وتنار بالنور الكهربائي . وهي مثلٌ لما يستطيعهُ التنظيم اليهودي. أُنشئ فيها في السنتين الاخيرتين اكثر من سبعين معملاً للنسج وعمل الجزم والبرانيط والغزل والفلين والمرايا والبطريات الكهربائية والاثاث وما اشبه . ومن اغرب ما رأيت هناك معمل للطوب (الاجر) من الرمل والكلس (الجير) وهو يعمل نهاراً وليلاً . ولما زرتهُ كان يصنع كل يوم من ستين الى سبعين الف طوبة . وهذا المعمل قائم على شاطئ البحر حيث الرمل الكثير ويأتي بالكلس او الطباشير من تلال اليهودية فيمزج الرمل بالجير على نسبة معلومة ويضغط ويشوى عشر ساعات فيصير سلكات الكلسيوم بفعل كيماوي وهو صلب كالحجر. واقيم على مقربة من نهر العوجا اول بناء لاستخدام القوة المائية حسب الاساليب الحديثة وهو من مشروعات اليهود هناك ومنهُ تتولد القوة الكهربائية فترسل الى تل ابيب ويافا وما جاورهما للانارة ولادارة الآلات . وقد بدأ العمل هناك بآلتين قوة كلٍّ منهما ٥٠٠ حصان ثم اضيف اليهما آلة ثالثة قوتها ٢٥٠ حصاناً واقيمت الآن آلة رابعة قوتها ١٠٠٠ حصان . والحاجة تدعو الى آلات اخرى

وعلى الجهة الاخرى من يافا مستعمرة يهودية انشأها البارون روشيلد منذ خمسين سنة وهناك تعصر الخمر وقد يبلغ ما يخرج منها في السنة اكثر من مليون جالون

ثم تكلم عن نجاح اليهود في زراعتهم. فاذا اريد بالنجاح الزراعي ان تظهر المزروعات نامية يانعة فهم ناجحون ولكن اذا اريد بهذا النجاح ان ريع الزراعة يبلغ ستة او سبعة في المائة بالنسبة الى رأس المال بعد كل النفقات فلم نرَ في زيارتنا لفلسطين منذ ثلاث سنوات انهم كانوا ناجحين ولكنهم ابتاعوا الآن كثيراً من مرج ابن عامر بثمن بخس جداً

والارض هناك لا تقل عن اراضي المنوفية جودةً ومع ذلك ابتاعوا الفدان المصري منها بنحو ١٨ جنيهاً. نعم ان ايجارهُ كان اقل من نصف جنيه في السنة لجهل الذين كانوا يزرعونهُ ولكن اذا قام اليهود بزراعتهِ كما يجب واستطاعوا ان يرووهُ ريّاً صيفيّاً كما ينتظر فلا يبعد ان يصير ريع الفدان منهُ عشرة جنيهات او اكثر في السنة . وقد قال الكاتب ان اليهود يملكون الآن نحو خمسين ميلاً مربعاً من مرج ابن عامر (اي نحو ٣٢٠٠٠ فدان مصري) وقد نزحوا ما كان فيها من المستنقعات وصيروها صحية كلها

وزار حيفا وقال انها ستصير مرفأ فلسطين وان فيها الآن مطحنة مجهزة باحدث الآلات وهي تكفي لطحن كل ما ينتج في فلسطين وشرقي الاردن من الحنطة وبعض ما ينتج في سورية . ولهم هناك معاصر ومصابن ومعمل لعمل الاسمنت يستطيع ان يصنع في السنة ستين الف طن الى سبعين الفاً . وان اليهود ينفقون الآن نحو مليون ونصف مليون من الجنيهات كل سنة من قبيل رأس المال وقد بلغ ما انفقوهُ حتى الآن نحو عشرين مليون جنيه

والتفت الى عدد السكان فقال انهُ عدد اليهود في فلسطين بلغ في شهر يونيو الماضي ١١٥١٥١ نفساً اي كما كانوا قبل الحرب ولكن لما دخلت انكلترا فلسطين كان عددهم قد قلَّ حتى بلغ ٥٥٥٠٠ فقط . وكانوا يملكون قبل الحرب ١٧٧ ميلاً مربعاً اي ١١٣٢٨٠ فداناً وهم يملكون الآن ٣١٩ ميلاً مربعاً اي ٢٠٤١٦٠ فداناً . وعدد سكان فلسطين الآن نحو ٨٠٠٠٠٠ فاليهود نحو سبع السكان . والتفت الى ما تحتملهُ فلسطين من السكان فقال انها كانت تمون نفسها في عهد التوراة وترسل الحبوب والاثمار الى البلاد المجاورة. ويقول الخبيرون انها اذا أُحسنت ادارتها فهي تكفي لخمسة ملايين من النفوس لانهُ لا يزرع منها الآن الا سدس اراضيها الزراعية . ففي الميل المربع من البلاد الانكليزية ٤٢٢ نفساً واما في فلسطين فليس في الميل المربع سوى ٧٠ نفساً

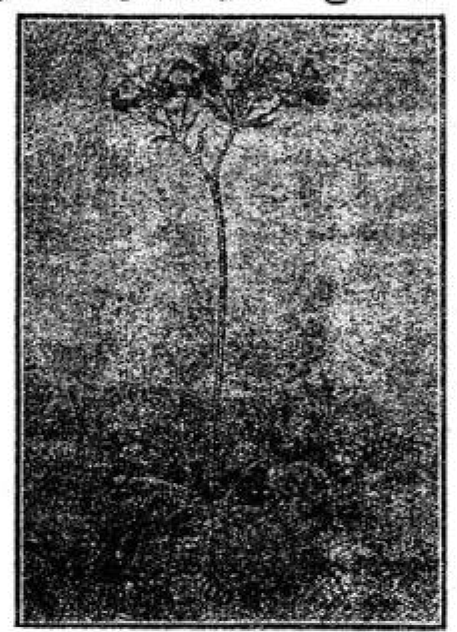
هذا ما رأينا اقتطافهُ من مقالة المستر شبستون فعسى ان ينظر فيهِ بعض اصدقائنا في فلسطين ويتحفوا المقتطف بما يرونهُ من تأييدهِ او نقضهِ . ولكن اذا كان كلهُ او اكثرهُ قرين الصحة وجب على اخواننا الفلسطينيين ان لا يشغلهم شاغل عن مجاراة الاسرائيليين في ميدان السباق والا ضاعت البلاد من يدهم او امسوا فيها اقلية صغيرة لا شأن لها

ثم اننا قرأنا منذ شهر او شهرين ان احد المهندسين اقترح ان يستعمل كل ماء نهر الاردن للري وان تمد ترعة من بحر الروم بين عكا وحيفا الى ان تصل الى بحيرة لوط ويتحكم فيها في الطريق حتى لا يصل بها الى بحيرة لوط الا مقدار ما يطير من البحر بالتبخر

ان يكون في طريقها درجات تهبط المياه فيها الى ان تصل الى البحيرة وتقام آلات عند كل درجة تدار بهبوط الماء وتحول قوتها الى كهربائية فيكون من ذلك قوة تقدر بنحو ٦٧١٠٠٠ حصان . فهل يليق ان لا يكون لسكان البلاد يد في هذا المشروع

الاسماك المنيرة

من الظواهر الطبيعية التي تسترعي انتباه الباحثين وجود طوائف من الحيوان او النبات تختلف كل الاختلاف في بناء جسمها عن الانواع المتصلة بها وينحصر وجودها في اماكن معينة دون غيرها . من ذلك النبات المعروف باسم Venus flytrap الذي يوجد في ولاية كارولينا الشمالية بالولايات المتحدة وليس لهُ اثر في غيرها ومن خصائصهِ ان ورقهُ شبيه بفخ منصوب حتى اذا وقعت ذبابة عليهِ اطبق شقا الورقة عليها فلا تفلت وتمصها النبتة غذاء لها كما ترى في الصورة ش ١ . ان الباحث الطبيعي يقف حائراً امام العوامل التي ادت الى هذا التركيب الخاص وحصرها في بقعة خاصة . ومن هذا القبيل الاسماك المنيرة التي توجد في بحر بندا . و بندا اسم يطلق على جزائر صغيرة من جزائر الهند الشرقية . وهذه الاسماك نوعان اسم



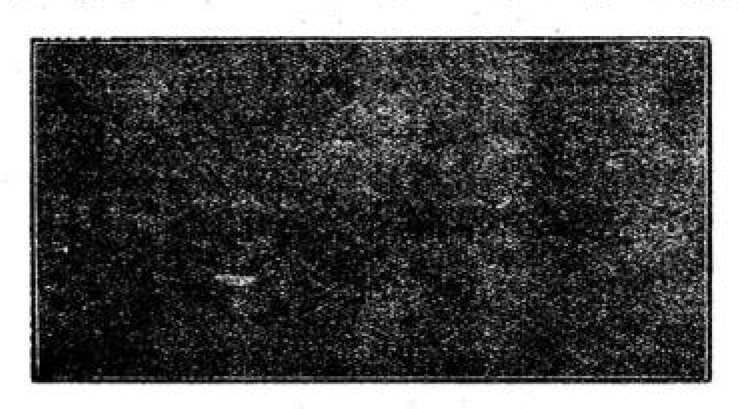
ش ١ مذبنة زهرة
Venus - flytrap

النوع الواحد منها Photoblepharon والثاني Anomalops ولكل منها عضو خاص تحت العين دائم الانارة . وقد كتب الدكتور نيوتن هرفي استاذ الفسيولوجيا بجامعة برنستن مقالة في وصف هذه الاسماك في مجلة التاريخ الطبيعي التي يصدرها متحف نيويورك نقتطف منها ما يأتي

النوع الاول من هذه الاسماك اي Photoblepharon لا يوجد سوى في بحر بندا

في وسط ارخبيل جزائر الهند الشرقية واما النوع الثاني فيكثر في بندا وقد نقلت منهُ امثلة الى جزائر سلبس وفيجي وهبريديز الجديدة وغيرها. والاسم الاول مركب من كلمتين معناهما نور وجفن والثاني مركب من كلمتين ايضاً معناهما عين غير منتظمة وكلا الاسمين يشير الى وجود عضوين منيرين تحت عيني السمكة (ش٢). وكان المظنون قبلاً ان الغاية من هذين العضوين وقاية عيني السمكة من الاذى الذي يصيبها من عروق المرجان التي تعيش بينها. وظن بعض الباحثين انها لوقاية عيون السمك من أشعة خاصة في النور. ولكن ثبت الآن انهُ عضو ينير سبيل السمكة امامها وعلى جانبيها. وسكان تلك الجزائر يعرفون ذلك ويستخرجون هذا العضو ويعلقونهُ بسنارات الصيد طعماً يصطادون بهِ الاسماك

والغريب من امر هذا النور انهُ مستمرّ فتختلف هذه الاسماك بهِ عن سائر الحيوانات



ش ٢ الاسماك المنيرة

المنيرة التي لا تنير الاَّ بمؤثر خارجي خاص. ولكنها تستطيع اخفاء اعضاء النور هذه متى شاءت ولذلك وسيلتان مختلفتان في النوعين المذكورين فالنوع الاول لهُ جفن اسود يغطي العضو المنير متى شاءت السمكة كأنهُ لها عين تغمضها والنوع الثاني لهُ جيبة تحت العضو يُسقطهُ فيها حين تريد السمكة اخفاءهُ

هنا يخطر للباحث سؤال كبير الشأن وهو « لماذا اختلفت الوسيلة في هذين النوعين المتقاربين من السمك مع ان الغاية واحدة وما هي العوامل التي ادت الى ذلك ». ان مجال البحث في ذلك متسع لمن يبحث في تعليل النشوء وملابساته

والعضو المنير في كل من هذين النوعين مؤلف من صفوف من الانابيب الدقيقة فيها مادة منيرة وانابيب شعرية يجري فيها الدم. والعضو شديد الحس يظلم اذا قل جري

الدم فيهِ لان ذلك يقلل الاكسجين الذي يصل اليهِ . وقد دهشت دهشة عظيمة حينما اخذت هذه الانابيب و بدأت افحصها بالمكرسكوب فوجدت فيها نوعاً من المكروبات في شكل عصوي مفخنٍ . والظاهر ان هذا العضو لنمو المكروبات المنيرة وهذا يعلل استمرار النور فيهِ لان هذه المكروبات ونوعاً من الفطر البحري ينيران نوراً مستقلاً عن اي تأثير خارجي . وعلى الضد من ذلك سائر الاجسام المنيرة . وقد حاولت ان ازرع هذه المكروبات فلم افلح مع ان معظم المكروبات المضيئة التي في البحر مستطاع زرعها ولعل السبب في ذلك ان هــذه المكروبات تعتمد في طعامها على مادة غذائية في جسم السمك لا توجد فيما تزرع فيهِ

ووجود هذه الاسماك دليل على تبادل المنفعة بين جسمين فالمكروبات تغتذي من جسم السمك والسمك يستفيد من نورها . اما كيف يستفيد السمك من نورها فذلك ما لم استطع معرفتهُ . ان سكان جزائر بندا يقولون انها تستعملهُ لانارة سبيلها ولا ريب في ان وجود هذين العضوين على جانبي الرأس تحت العينين يساعد على ذلك . ولكنني لا ازال في شك من صحة هذا الرأي . اذ لم ارَ في ذلك النور نفعاً عظيماً للسمك استدعى على مرّ الزمان تكوين هذا العضو المختصّ اختصاصاً دقيقاً بما فيهِ من التكوين الكامل كإمكان اخفائهِ ووُجود مجارٍ يجري فيها الدم فيبقى النور مستمراً بما يتصل بهِ من الاكسجين عن طريق الدم

الحية ذات الرأسين

يضرَب المثل بالحية ذات الرأسين . والذين يذكرونهُ يفهمون بهِ ان لهذه الحية رأساً في كل طرف من طرفي جسمها والحقيقة ان الحية قد تولد ولها رأسان في طرف واحد من جسمها اما منفصلان تماماً كالحية المرسومة هنا او احدهما لاصق بالآخر ولها غلصمة واحدة . اما الحية المرسومة في الصفحة المقابلة فقد كانت في حديقة الحيوانات بنيويورك . وهاك ما قيل في وصفها نقلاً عن مجلة التاريخ الطبيعي بقلم المستر هَيد . قال نقلاً عن المستر دتمارس رقيب الدبابات في بستان الحيوانات بنيويورك

« وُجدت هذه الحية في شارع جيروم بقلب المدينة وهذا من الغرابة بمكان والظاهر انها كانت تقتات بالخراطين ودود الخنافس ولما مسكت وضعت في بستان الحيوانات

وجُعل طعامها صغار الفيران وكان يحتمل ان تعمَّر طويلاً لو لم تسطُ الحشرات الصغيرة على بدنها وتميتها . والظاهر ان رأسيها لم يكونا يدركان انهما لحيوان واحد فكانا يتضاربان كأنهما لحيوانين مختلفين . ولما مسكت كان عمرها نحو سنة ونصف سنة وزاد نموها كثيراً وهي في البستان لاننا كنا نطعمها برأسيها فيأكل كلٌ منهما ما يشبع حيةً . ولم نكن نطعم الرأسين معاً في وقت واحد مخافة ان يصل الطعام منهما الى المريء وهو واحد فتغص بهِ ولذلك كنا نضع قرطاساً سميكاً بين رأسيها حتى لا يحاول الرأسان معاً اختطاف الطعام في وقت واحد لان دماغ كل رأس كان يحسب انهُ هو الجائع وان الطعام لهُ »



الحية ذات الرأسين

والظاهر ان الافاعي ذوات الرأسين غير نادرة فقد ذكر بعضهم انهُ كان مع آخر يقطعان الحشيش فرأيا حيةً من ذوات الاطواق وحالما شعرت بهما حاولت الهرب فتبعاها وقتلاها ووجدا حيث كانت ثلاثة عشر فرخاً من فراخها ولواحد منها رأسان

وكان عند المستر دتمارس مدير بستان الحيوانات كثير من الحيات ذوات الرأسين ومنها حيتان من ذوات الاجراس احداهما رأسها الواحد عادي فيهِ فم ولسان وعينان والآخر فمهُ مطبوق ولا لسان لهُ . والحية الاخرى رأساها عاديان كاملان

والحيوانات التي تولد وللواحد منها رأسان قليلة فقد رأينا صوصاً برأسين وعجلاً برأسين وذلك نادر

رجال المال والاعمال

يعقوب كندلبرجر

نشرنا في مكان آخر من هذا الجزء ترجمة رجل من رجال المال والاعمال بدأ نجاحهُ بنوع من الصدف فاردنا ان نشفعها بترجمة رجل آخر افلح بسعيهِ واجتهادهِ وهو محوط بكل مثبطات الهمم جسداً ومالاً . وهو يعقوب كندلبرجر مدير اكبر معمل من معامل الورق في اميركا معملٍ يقصدهُ السياح من كل الاقطار ليروا ما فيهِ من البدائع الصناعية المبنية على احدث الاساليب العلمية . وحسبهُ وصفاً ان معمل الورق العادي تبلغ نفقات انشائهِ ثلاثين الف جنيه الى اربعين الفاً اما هذا المعمل فانشئ بمليون واربعمائة الف جنيه . وقد شرع مديرهُ هذا في العمل واجرتهُ خمسة غروش في اليوم

قال كاتب سيرتهِ زرت معملهُ وانا لا اعرفهُ فلقيني رجل قصير القامة على عينيهِ نظارة كبيرة لا شيء في وجههِ يستدعي انتباهك لهُ لكنهُ روح ذلك المعمل ودفة سفينتهِ فاراني رُبَّ الورق يأتي من ناحية كاللبن الخاثر بعد ان كان خرقاً قذرة بالية ويمرُّ في الآلة متدرجاً و بعد لحظة من الزمان يخرج منها ورقاً من افخر انواع ورق الكتابة وطول ما يخرج منهُ كذلك سبعمائة قدم في الدقيقة من الزمان وجعل يشرح لي كيفية ذلك ثم قال كان الرأي الشائع انهُ ليس في الامكان ان يُصنَع من الورق الفاخر مثل هذا اكثر من ثلثمائة قدم في الدقيقة من الزمان اما نحن فقلنا ان ذلك في حيز الامكان وانفقنا اربعمائة الف ريال على هذه الآلة فضحك منا الناس لكننا لم نبالِ بل نلنا غرضنا والآن يقولون لنا انهُ يستحيل ان توجد آلة تصنع تسعمائة قدم في الدقيقة ولكننا سنقيم آلة تصنع الف قدم

ولد صاحب الترجمة في الالزاس وهاجر ابواهُ الى اميركا وعمرهُ خمس سنوات وكانا فقيرين جدًّا واتفق انهما سكنا بلداً فيهِ معامل لعمل الورق فوُضع في معمل منها وعملهُ فيهِ انتقاء الخرق ونزع ما فيها من الازرار والصوف والعيدان واذا بقي فيها شيء من ذلك عوقب بالرفس . وكان ضعيف العينين قصير البصر لا يميز الخرق الا باللمس وجعلت اجرتهُ خمسة غروش في اليوم وهي مثل غرش او غرشين في مصر . ولضعف بصرهِ وفقر والديهِ لم يرسل الى مدرسة ليتعلم القراءة فبلغ الخامسة عشرة وهو لا يعرف حروف الهجاء . و بعد ثلاث سنوات رُقي الى محل الآلات وجُعلت اجرتهُ ستة غروش في اليوم

وقد قال لكاتب سيرتهِ ان ذلك جاء بحكم نظام المعمل لا بطلب منهُ ولا شفقة عليهِ لانهُ ما من احد انهض همتهُ او حثهُ على طلب التقدم ثم قال . « وكل ما كنتُ اعنى بهِ واهتم لهُ ان اعمل وقت العمل وآكل وقت الاكل وانام وقت النوم . وسمعت ذات يوم ان قساً من القسوس كان يعظ في احدى الكنائس ويحثُّ الناس على التجدُّد فقال بعض رفاقي هلمَّ نذهب الى كنيستهِ ونضحك عليهِ فذهبت معهم ولكنني لم اسمعهُ يوبخ الخطاة وينذرهم بنار جهنم بل سمعتهُ يتكلم بالرفق والتأني ويذكر كلمة « المستقبل » وهو يلتفت الينا كأنهُ يخاطب كل واحد منا يقول لهُ ما انت فاعل لمستقبلك وهل انت عائش كطائر في قفص او هل تنوي ان تكون بعد سنة احسن منك الآن وماذا يكون شأنك بعد عشر سنوات او عشرين سنة أتكون اصلح حالاً ويكون العالم قد استفاد منك . ما من احد يستطيع ان يجيب عن هذه المسائل سواك لان الاجابة عنها تتوقف على ما تنو يهِ الآن

من تلك الساعة شرعت افتكر بحالي ومستقبلي فان ذلك القس دعا كل من يريد منا ان يقابلهُ ويطلب مساعدتهُ . فذهبت اليهِ ولقيت عندهُ اناساً من وجوه البلد وبينهم صاحب معمل الورق وكنت انظر اليهِ كاله معبود فبشَّ في وجهي حينئذٍ وصافحني فشعرت كأَني صرت في عالم غير عالمي. لكن الذين لقيتهم هناك كانوا كلهم متعلمين حتى الاولاد الذين عمرهم مثل نصف عمري وانا امي لا اعرف حروف الهجاء فقامت في نفسي رغبة شديدة في ان اكون مثلهم وكرهت ان ينظروا اليَّ نظر الشفقة والحنان ولم ادرِ كيف اعمل وانا ضعيف البصر ولكن اذا كان لابد لي من ان اتعلم فسأتعلم . ولقد كان ضعف بصري وما لقيتهُ من العناء في تعلم القراءة بسببهِ من اكبر وسائل نجاحي لأنهُ علمني الاستخفاف بما لقيتهُ من المصاعب بعد ذلك وساعدني على اقتحامها والتغلُّب عليها

ولم يكن عندي كتاب ولا كنت قادراً على الذهاب الى المدرسة لان والديَّ كانا محتاجين الى اجرتي . وكنت كبير النفس لا يسعني التزلُّف الى مخلوق لكنَّ ولداً من رفاقي اكبر مني سناً ادرك ما بي واخذتهُ الشفقة عليَّ فتبرع لتعليمي واعارني كتب القراءة التي تعلم بها وجعل يعلمني في اوقات الفراغ

واخبر الكاتب انهُ ارى نفسهُ لطبيب العيون فوصف لهُ نظارات (عوينات) تسهل عليهِ الرؤية فواظب على الدرس ست سنوات وعرض عليهِ وهو في معمل الورق ان يكون بواباً في مدرسة باجرة عشرين ريالاً في الشهر وذلك اقل من اجرتهِ حينئذٍ في المعمل وقيل لهُ انهُ يستطيع ان يحضر الدروس حينما لا يضطر ان يكون على باب المدرسة فرفض

المعمل وأتى المدرسة وكان قد بلغ الحادية والعشرين من العمر والتلامذة صغار السن فما يزيد عمر الواحد منهم على نصف عمرهِ لكن المدرسين ساعدوهُ كلهم لما رأوا رغبتهُ في الدرس وبعد اربع سنوات صار في درجة تؤهلهُ لدخول الجامعة الوسلية ولكن لما كان لابد لهُ من ان يساعد اهلهُ اشار عليهِ بعضهم ان يتعاطى بيع البضائع بالكومسيون وكان



المستر يعقوب كندلبرجر

يعرف كل ما يتعلق بالورق فجعل يبيعهُ ثم اضاف اليهِ بيع الكتب والمواقد ونحو ذلك من امتعة البيت وقضى ساعات الفراغ والسبوت وايام المسامحات في بيع هذه العروض فصار دخلهُ يزيد رويداً رويداً حتى فاق كل ما كان يناله قبلاً . ثم زاد ضعف عينيهِ حتى اشار عليهِ الطبيب بترك الدرس والاَّ فقد بصرهُ تماماً فاقتصر على البيع ولاسيما بيع

المواقد . واتفق ذات يوم ان رآهُ مدير معمل الورق الذي كان فيهِ وقد اتتهُ شحنة كبيرة من المواقد فنظر اليهِ وقال لهُ ما شأنك وهذه المواقد فاجاب لقد بعتها كلها واحضرتها لكي اسلمها للذين اشتروها . فقال لهُ اذاً تعالى اليَّ لا لتعمل في المعمل بل لتبيع الورق ولك مني ١٥ ريالاً كل اسبوع أجرة . ولم يخبرهُ انهُ كان يكتسب مائة ريال في الاسبوع حاسباً ان للعمل عنده مستقبلاً كبيراً وقال لهُ اين تسمح لي ان ابيع ورقك فقال في الولايات المتحدة وكندا والمكسيك

فقبل ما عرض عليهِ واقام ثلاث عشرة سنة يبيع الورق في كل هذه البلدان وكان يعرف رجلاً شيخاً حنكتهُ التجارب فقال لهُ ذات يوم اراك نطاطاً كالجندب ان الرجال الذين عملوا عملاً يذكر في المسكونة استقروا في عمل واحد ووسعوا دائرتهُ . فاثر هذا القول في نفسهِ وعزم ان يعمل بهِ

وتزوجت اختهُ برجل يشتغل بعمل الورق فاتفق معهُ على انشاء هذا المعمل ولقيا من المشاق في انشائهِ وادارتهِ ما يعجز القلم عن وصفهِ وتدرجا فيهِ من خمسين الف ريال دفعتها الشركة التي انشأها لذلك الى ان اتسع وصار رأس مالهِ سبعة ملايين ريال فانهما انشآهُ في بناء كان معملاً للبيرا وافلس وهو في قفر يكاد يكون مستنقعاً يغطيهِ الثلج شتاء والوحل ربيعاً وخريفاً ويسردق فوقهُ الغبار صيفاً ولم يكن هناك بيوت ليناما فيها هما والعمال فنصبوا خياماً وكانوا يطبخون طعامهم بايديهم وكان هو يوقد نار المعمل بيدهِ لكي يقتصد اجرة وقاد ومرت سنتان على هذه الصورة ولم ييأس لأنهُ اعتقد بصحة عملهِ وان النجاح آتٍ لا محالة وجاءهُ اول بارق من بوارق النجاح عرضاً وقد وصفهُ بقولهِ

« كنت سائراً في مركبة ذات يوم وكان فيها امرأتان فقالت الواحدة للاخرى الى اين . فاجابتها انني ذاهبة لاشتري ورقاً اضعهُ على الارفف . فقالت الاولى انك لا تجدين ورقاً للارفف لان صانعي الورق لا يصنعونهُ وانا ابتاع ورقاً عادياً وهو عريض فاقصهُ حتى يصلح ولا ادري لماذا لا يصنعون ورقاً عرضهُ عرض الارفف

«فلما سمعت هذا الحديث قلت في نفسي انني سأصنع هذا الورق فصنعتهُ واعلنت عنهُ فراجت سوقهُ اي رواج . ومن ثم صرنا نفتش عن الانواع التي تحتاج اليها البلاد اكثر من غيرها فنصنعها فتروج حالاً ونكتسب منها ما سهل علينا عمل الانواع الكثيرة الاستعمال وتوالى نجاحنا فوسعنا المعمل وبنينا بيوتاً للعمال ومدرسة لاولادهم فصار عندنا بلد منتظم الشوارع يبلغ عدد سكانهِ ١٥٠٠ نفس وصار رأس مال المعمل سبعة ملايين ريال»

نظامنا الاجتماعي

روح الزمان

روح الزمان مظهر الحياة والحركة للامم وحركتها مملوءة بالاسرار فهي تنفذ فينا كما ينفذ الهواء الذي نتنفسهُ وقد تكون مثل جراثيم الاوباء القاتلة إذا خطت الامة الى الفناء

روح الزمان تحرك مجتمعات البشر العظيمة وتقوى في الحواضر ويضعف تأثيرها في القرى والدساكر

وهمّ رجال السياسة بعد هذا ان يبحثوا أولاً عن مقتضيات الزمان وطبيعتهِ الاساسية وجدير بهم ان ينتهزوا نهزة حلول الوقت لانفاذها — وكل عمل يكون بعد أوانه او قبله عاقبتهُ الخيبة والخسران

واحزم الناس ما إن فرصة عرضت لم يجعل السبب الموصول منقضبا

ولما كان الساسة قد ولوا عملاً خطيراً هو قيادة الامم وإدارتها كان من واجبهم ان يعرفوا جهة هبوب الرياح ومبلغ اتساع الامواج في البحر الذي تسير فيهِ سفينة الدولة والاّ فقد تدخل المياه الى السفينة من ثقيبٍ فيها ثم تذهب بها وبمن عليها

فعلى رجال السياسة كالوزراء والصحفيين ورؤساء الاحزاب ان يجتهدوا في تطبيق مبادئ الزمان الجديدة على الامة في حينها فان الزمان يبدد القوى التي كانت منذ اجيال ويوقظ قوى اخرى لا تزال مجهولة تدور مع رياح السعد او النحس في الصعود او الهبوط

وتتجلّى روح الزمان في طبيعة العصور المختلفة وفي نزعات اهلها وميولها. واطوار التاريخ العظيمة هي الرسوم الواضحة في صفحة الزمان. والآراء الجديدة في آفاق العالم كالكواكب الدرية تطلع ثم تغيب إدالة بعد إدالة وما ارتفع من الآراء الجديدة اليوم قد يصير ساقطاً ومنبوذاً غداً. مثال ذلك الثورة الفكرية في أوربا في عهد الحروب الصليبية فقد طرأ عليها الوهن فانطفأ مصباحها بعد ان شاعت وانتشرت في ارجاء العالم ثم جاء عصر النهضة العلمية بعد الحروب الصليبية بقرن وتبعها الانتقاض[1]

ومن الملاحظات الجديرة بالذكر ان الشيوخ اقل استئناساً بالآراء الحديثة من

(١) اي رد الفعل

الشبان فبينما الشاب يقتبس الفكرة الجديدة بسرعة اذا الشيخ لا يستطيع اقتباسها الا بجهد وعنت وحكمة ذلك ان الشيوخ قد ألفوا ما ألفوه من قبل وضعفت فيهم حركة المجموع العصبي حتى صارت لا تقاوم قوة الاعتياد القديم لتظهر عليهِ

ولم يكن للمشترعين ان يضطروا أمة الى العمل بقانون جاءوا بهِ من عند انفسهم حتى ان الفاتحين العظام لم يستطيعوا حمل الناس على الخضوع لأوضاع وانظمة لا تتفق هى وحاجتهم ولا تلبث بالقوة الأ زمناً يسيراً . وان مثلهم في ذلك مثل الحيوان يُضطر الى ان يعمل عملاً يخالف غريزتهُ فهو لا يقدر ان يصبر على هذا العمل الا دقائق معدودة بالضغط ومتى ارتفع عنهُ الضغط عاد الى غريزتهِ وفطرتهِ التي فطرهُ الله عليها

وكذلك شأن الامم فى أوضاعها ونظمها التي لا تنطبق على حاجاتها فإنهُ لا يمرُّ زمن يسير حتى تعود الاوضاع الى ما كانت عليهِ قديماً ولا يبقى فى الحقيقة من النظام الجديد إلا الاسم الجديد !

والتحول في نظام الامة لا يكون الا بالتدرّج الارتقى إذ الباعث الى نشوء الانظمة والاوضاع الاجتماعية هو الباعث الى نشوء كل كائن حيّ في العالم

ومن سنن النظام الاجتماعي ان يكون التغير فيهِ نتيجة مجموع التعديلات الخفية التي تحدثها اجيال الناس على تتابع العصور . بيد اننا نشعر بالتغير عندما تؤيده القوانين الوضعية فنظن انهُ نتيجة تلك القوانين غير عالمين انه نتيجة حركة متواصلة وعمل كبير فإذا روى المؤرخون ان الفراعنة كانوا امة ذات حضارة عظيمة جاز لنا الحكم بان حضارتها لم تكن الأ ثمرة ماضٍ طويل ولو كان هذا الماضى مجهولاً لدينا . ومن الاوهام ان تحلم امة بأن ترتقى وتطير فى جوّ الحضارة بسرعة ودول اوربا واميركا لم تصل الى هذا الرقىّ الأ بعد ان اجتازت عقبات كأداء في سبلها وخطت الى العلم والصناعة والتجارة خطوات تدريجية وتاريخها العام ادل دليل على صدق ما نقول

واذا كان الانسان قد خضع لقاعدة التدرج والارتقاء فالدول كذلك وكلنا يعلم اننا انتقلنا من الحالة الهمجية الى الحالة المدنية ثم خضعنا لنظام دولة ابتدأت في حداثتها كما يبتدئ المتعلم في الهجاء ثم اخذت اطواراً بالتدريج وسيستمر الترقى اذا سرنا في مراقى الصعود وصادفنا عناية من القامة وتوفيقاً من الله

وليس طراز الادارة السياسية فى امة دليلاً على حياتها الحاضرة لاغير بل هو أيضاً

دليل على الاطوار الادارية التي تقلبت على الامة في ازمنتها الفائتة. ومن الغفلة ان نختار لادارة البلاد الطرق والانظمة والقوانين التي تدلنا النظريات على انها أرقى واحسن من غيرها وقد برهن التاريخ على ان المشرعين الذين وضعوا الشرائع الخالدة قد أصابوا مبلغ حاجات امهم وما أصح قول سولون (انا لم اشرّع لاهل اثينا شريعة راقية مصدرها الخيال وإنما وضعت لهم شريعة توافق استعدادهم وتلائم حاجاتهم) لذلك كانت القوانين والنظم في الامم تراجم احوالها النفسية والمدنية وليس في التاريخ مثال واحد يدلنا على ان امة تغيرت قوانينها بالقوة القاهرة ولبثت اياماً تعمل بها وهذه جزيرة قرسقة التي تحكمها الجمهورية الفرنسية لا تزال مملوءة بقطاع الطريق وأهل الدعارة على الرغم من وجود محافظ وقضاة وقانون وشرطة فيها. وما برحت طبقاتها محتفظة بعادات القرون الوسطى

وهذه ايرلانده لم تقوَ يد الانكليز الحديدية على تغيير شيء فيها . ان لطبائع الامم سلطة على مرافقها وان تغير هذه مرتبط بتغير ما تربت عليه عقول تلك الامم

وان الوادي الذي حُفر في كثير من العصور لا يملأ الا في كثير من العصور

ومن آيات الرقي الصحيح للامم الناهضة ان تأخذ بوسط بين طرفين من التمسك بالقديم والانتقال الى الجديد لأنّ الطفرة مضرة كما ان الجمود مضر والتقليد على الجملة مفيد إذا وافق البيئة واقترن بالاعتدال على يد حكماء بارعين واطباء ماهرين يعالجون امراضنا المزمنة بكل مهارة واناة وصبر

والامة الانجليزية هي المثل الاعلى لمراعاة التوازن بين الاحتفاظ بالقديم والاخذ بالحديث . كذلك الامة الرومانية من قبل . والسر في عظمة الانجليز وقوتهم إنما هو نتيجة ذلك التوازن المعتدل بين القديم والحديث — وحرية بلاد الانكليز وانظمتها وقوانينها ليست من أثر كرومويل ولا من آثار انصار الجمهورية الانجليزية سنة ١٦٤٩ م بل هي بنت التاريخ الانكليزي المجيد من عهد بعيد

فلتعملنّ الامم الناهضة كأمتنا بهذه المبادىء الاجتماعية في نهضة التعليم والتربية والتشريع والقضاء والإدارة وغيرها شيئاً فشيئاً. فاعتبروا يا اولى الابصار. وبالله التوفيق؟

عبد الرحيم محمود

المدرس في مدرسة الجيزة الثانوية

باب تدبير المنزل

قد فتحنا هذا الباب لكي ندرج فيه كل ما يهم المرأة و اهل البيت معرفته من تربية الاولاد وتدبير الطعام واللباس والشراب والمسكن والزينة وسير شهيرات النساء ونحو ذلك مما يعود بالنفع على كل عائلة

الاحتفال بذكرى باحثة البادية

احتفل اهل العلم والفضل بمصر مساء الثلاثاء ٢٤ نوفمبر الماضي احتفالاً فخماً بانقضاء سبع سنوات على موت الكاتبة المصلحة ملك حفني ناصف المعروفة بباحثة البادية. فتليت فيهِ خطبة قيمة للسيدة هدى شعراوي والقى خليل بك مطران قصيدة عصماء من نظمهِ ثم تلاهُ مجد الدين افندي ناصف شقيق باحثة البادية فالقى خطبة بليغة في تاريخ الباحثة فتاة ومتزوجة ومصلحة وافاض في سرد النهضة النسائية في القرن التاسع عشر وقامت بعدهُ المربية الفاضلة نبوية موسى فالقت قصيدة عامرة من نظمها ثم ارتجلت حضرة الكاتبة الشهيرة الآنسة مي خطبة بليغة وقد رأينا ان ننقل في هذا الباب جانباً مما جاء في خطبتي السيدة هدى شعراوي والآنسة مي

من خطبة السيدة هدى شعراوي

ايها السادة :

اجتمعنا اليوم لنحيي ذكرى باحثة البادية ولست بحاجة الى ان أبين لكم مقدار الخسارة التي نالتنا بوفاتها في عنفوان شبابها وبدء جهادها وليس منكم من يجهل ما كان لها من فضل واسع واثر خالد في خدمة الادب والتربية والنهضة النسوية . وان في شهودكم هذه الحفلة لتعزية كبيرة لأنهُ يجعلني عظيمة الرجاء في تأييدكم للمبادىء التي وضعت اساساً لحرية المرأة ورقيها

وكيف لا يكون لي هذا الرجاء وقد اخذ الشعب المصري يقنع غيره من الامم الاسلامية الراقية بان جهل المرأة وعزلتها في عقر دارها كان ولا يزال من اهم اسباب تأخرهِ وانحطاطهِ واني لمغتبطة بهذا الشعور الذي يبتسم امامي ابتسام الفجر بعد الليل المظلم . والآن ارجو ان تسمحوا لي في ان اشرح لكم حقيقة ما تصبو اليهِ المرأة المصرية

وما فهمهُ بعض الناس خطأً من مطالبنا فاوَّلها تأويلاً مشوشاً بعيداً عن الحقيقة المطلوبة

١ — مساواة المرأة بالرجل في فروع التعليم

لا نظن عاقلا ينكر علينا هذا المطلب لاننا انما نريد ان ندرأ عن انفسنا غائلة الجهل ولذلك رأت الحكومة اخيراً ان تصغي لشكوانا المستمرة منذ سنوات فاخذت تذلل العقبات التي كانت تحول دون مساواة المرأة بالرجل في التعليم فانصفتنا في ذلك بعض الانصاف ونرجو ان تتدرج بنا الى الكمال فيهِ

من الظلم البين ان يتحكم فريق في حياة المرأة وتكوينها تحكم المستبد كأنها لم تكن انساناً لها حقوق مثل حقوقهِ وعليها واجبات مثل واجباتهِ ولها شعور وعقل وارادة كشعورهِ وعقلهِ وارادتهِ

قد فات هذا الفريق ان العلم لكائنٍ من كان لا يكون اداة للفساد كما فاتهم ان تعليم الفتاة مع بقائها في غرفتها غير كافٍ لتكوينها وتهذيبها. لان العلم لا يظهر أثر فضلهِ الا وقت تطبيقهِ على العمل وشر آفة على الانسان — رجلاً كان او امرأة — اتساع معارفهِ وتضييق دائرة عملهِ . فامنحوا بناتكم حسن الثقة بهن وحببوا اليهن مكارم الاخلاق واطلقوهن يعملن في افق الحرية الكاملة . ولهن من حب العفاف خير واق واشرف حجاب

٢ — اصلاح القوانين العملية للعلاقة الزوجية وجعلها منطبقة تمام الانطباق على روح التشريع الديني من اقامة العدل ونشر السلام بين الاسر واحكام روابط المصاهرة وذلك بان

(ا) يسن قانون لمنع تعدد الزوجات الا لضرورة كعقم الزوجة او مرض عضال يمنعها عن اداء وظيفتها الزوجية وفي هذه الحالة يجب ان يثبت ذلك الطبيب المختص

(ب) يسن قانون يحرم على الرجل ان يطلق زوجة الا امام القاضي الشرعي وعلى القاضي معالجة التوفيق بين الزوجين بحضور حكم من اهلها وحكم من اهلهِ قبل الحكم بالطلاق طبقاً لنص الدين الحنيف

اعتقد أننا في هذا المطلب لم نتجاوز الحكم الديني ولا الحكم العقلي اذ ليس منا من يجهل ان الطلاق مثار الاحقاد والاضغان بين المتصاهرين ولذلك قال رسول الله صلى الله عليهِ وسلم (ابغض الحلال الى الله الطلاق)

وليس منا من يجهل مضار تعدد الزوجات وما لهُ من أثر سيء يوهن جلال الابوة في نفوس الابناء ويختلس حنان البنوة من الاباء وينقص رابطة الاخوة فتؤول الى مشاحنة

و بغضاء و يدفع الرجال الى الاسراف والتبذير وبثي الاثرة فينقادون الى شهواتهم غير حاسبين حساباً لما سيعقب ذلك من حسرات ونكبات

هذا الى القضاء على سرور المرأة في حياتها والحكم عليها بالشقاء الابدي وذلك ما لا يرضاه رجل شريف تتغلغل في نفسه العاطفة الانسانية ولا ترضاه امرأة رفيعة كانت او وضيعة

اذا كانت آثار تعدد الزوجات محسوسة ملموسة فلمَ لا نحاربهُ بكل قوانا ولمَ لا ينضم الى صفوفنا عقلاء الامة لتلافي شروره ومفاسده

٣—مساواة المرأة بالرجل في الحقوق النيابية والحقوق التشريعية

تريد المرأة ان تتبوأ مكانها في الهيئة الاجتماعية وان تنال قسطها كاملاً في جميع الحقوق لا لتزاحم الرجل كما يتوهم وانما في الحقيقة لتساعدهُ في تحمل اعباء الحياة

تعلمون ان الرجل والمرأة بحكم الشرائع السماوية والنواميس الطبيعية قد خلقا لا لينفرد كل منهما بنفسه بل ليمتزجا ويتكاملا ويتشاركا في الحقوق والمسئولية

ولا ينكر احد ان للمرأة على العموم تأثيراً محسوساً في الرجل تظهر نتيجتهُ في كل عمل من اعماله فمن الخطر الجسيم ان يكون لها ذلك التأثير العظيم وهي بمعزل عن الهيئة الاجتماعية وعلى جهل تام بمجرى الامور ومقتضيات المصلحة العامة واكبر دليل على ذلك الحوادث التاريخية الماضية التي دفعت رجلاً عظيماً من كبار مفكري فرنسا الى ان ينادي بأعلى صوته ابحثوا عن المرأة عند كل ملمة او كارثة

لم يقل ذلك الرجل هذا الا بعد وقائع مثبتة

والحقيقة ان المرأة مظلومة لان تحكم الرجل في حياتها، و بعدها عن مواطن التفكير ومواقف المسئولية جعلتها تندفع بشعورها دون مراعاة للمصلحة العامة التي لا تعرف عنها شيئاً ومن الظلم البين ان يعيّرنا الرجال بعيوب لا تقع تبعة وجودها فينا الا عليهم وحدهم

وليس هنا علاج لهذا الخطر المخيف الا مشاركة المرأة للرجل في المسئولية الحقيقية عن الاعمال الاجتماعية العامة

ايها السادة

هذه المطالب التي نرفع بها اليوم صوتنا عالياً ونلح في طلب تحقيقها كانت الشعار الاول لباحثة البادية وظلت تنادي بها منذ نعومة اظفارها وقد عاجلتها المنية قبل ان تتم تحقيق شيء منها فماتت في اول الطريق وها نحن اولاء اليوم نجاهد على اثرها ولنا بعض التعزية اذا متنا لاننا قد كوفئنا بتحقيق بعض الاماني التي حرمت باحثة البادية مشاهدتها

وهذا مصير كثير من المجاهدين الاولين في هذه الحياة . يغرسون الغرس الطيب ليجني ثماره خلفاؤهم

من خطبة الآنسة مي

مهدت لكلامها بقولها ان ثلاثة اسباب تدفعها للكلام في هذا الاحتفال مي الجاذب الذي طويت عليه شخصية الباحثة وفضلها عليها فضل كاتبة على قارئة اذ طالعت كتابها النسائيات فنبهها الى موضوعات خطيرة غريبة عن معرفتها وادراكها واهتمامها حينئذ وفضلها ايضاً عليها فضل كاتبة على كاتبة فان حزنها على فقدها دفعها الى الانعكاف على درس شخصيتها وتمحيص آرائها فاصدرت بذلك كتابها « باحثة البادية » وهو اول مؤلفاتها العربية . ثم قالت ما نصه :

هذه الاسباب الثلاثة التي تصلني بالباحثة هي بعينها التي تصل الجمهور بها ، ولو مع بعض الاختلاف. فكل من قرأها شعر بجاذبها من خلال الصحائف. وكل تأثر بكتاباتها وفقاً لاستعداده ، القارئ منا والقارئة . وكما كانت موحية اول كتاب عربي عن كاتبة عربية كذلك كانت اول امرأة مصرية — واكاد اقول شرقية — تعاون الرجال والنساء على الاحتفاء بتأبينها احتفاء رسمياً. فاقام الرجال حفلتهم بعد مرور اربعين يوماً على وفاتها. واقام النساء حفلتهن بعد مرور العام ، في دار الجامعة المصرية القديمة . وقد كان لي الشرف والسرور والحزن ان اكون من اعضاء اللجنة التي عنيت بتهيئة تلك الحفلة ومن الخطيبات اللاتي تكلمن فيها. او تذكرون متى كان ذلك ؟ لقد كان ذلك في تلك الساعة المتلظية الطروب ساعة اليقظة المصرية. لان الباحثة سكتت للمرة الاخيرة عندما سارت الامة هاتفة تحت الاعلام الخافقات . ادرج جسم الباحثة في الاكفان عندما انبرت الامة تلقي عنها لفائف الموميات القديمة لتنتفض منها النفس القومية انتفاض الحياة المشرقة المنشورة في بعث جديد باهر !

للعمر ساعات ، ايها السادة والسيدات ، لا يسع المرء فيها حتى ولو كان حكيماً ، إلاَّ ان يعاتب القدر وينعته بالجور والطغيان. لانه بينا هو يغدق النعم على الاحمق او الخبيث الاثيم من بني الانسان اذا به يؤذي المحسن الكريم فيصعقه في لطمة واحدة بعد التعذيب الطويل . ذلك كان نصيب الباحثة من القدر . على اننا نعود الى الامتثال الجميل الذي هو من اسمى دروس الاسلام والمسيحية ، نعود الى الامتثال لعلمنا ان الزارع لا يحول عن حقله الأ وقد نثر جميع البذور التي تحتم عليه ان ينثرها. ومن يد بطلتنا المباركة كما من يد

قاسم امين ألقيت البذور الصالحة في الوادي الخصيب ·فرأيتم اليوم ، يا رجال مصر، هذا الحصاد البهيج من بنات واديكم ينهضن عاملات لكم ولنفوسهن ولاوطانهن وللانسانية !

ولا عجب في ذلك·بل قد كان يكون العجب واليأس ايضاً لو لم تتحرك المرأة المصرية. كيف ؟ او يغامر الرجل و يجاهد و يستبسل و يفادي وتظل المرأة حياله تمثالاً او دمية لا تسمع نداء الحياة ، ولا تفقه عجيج الاماني وصيحة الاوطان ؟ كيف ؟ او يدوي العالم بصخب الشكايات والمطالب ولا تتأثر بذلك مصر ، ومصر كالشرق بامره مطمع الانظار وسوق المصالح ومرمى المطامع ؟ او تنهض الامم بشطريها للسعي والاقتباس والتجديد وتظل هذه البلاد مُعرضة غافلة رغم كونها النقطة المسيطرة على طريق المشرقين ، وملتقى القارات الثلاث ، والبقعة التي تستقر فيها خلاصة كل حضارة وكل ازدهار ؟

كلا ! لم يكن ذلك بالميسور في بلاد قوية بماضيها ، قوية بمستقبلها ، قوية بحيويتها الحسية والادبية وبرسالتها الى العالم التي تجلها عن الانقراض والفناء ! فكانت الباحثة ساعة النهضة الوطنية ،ومثل النهضة الوطنية ،اول وسيلة يتفاهم عندها الشطران ويتعاونان. فهنيئاً لنابه يقضي بين قوم نابهين ! وهنيئاً للاحياء تدّخر لهم القبورُ ودائع الفضل والذكاء!

ولقد شاء الاستاذ مجد الدين ناصف استنهاض همة الرجل في هذا النادي فبسط لهُ مظاهر ظلمهِ · وفعلت فعلهُ استاذتي الجليلة السيدة نبويه موسى وهي المحقة في اخلاصها. ولكن للامر وجهاً آخر علي ان اذكرهُ ليقوم التوازن حيث يجب ان يكون . وما انا قائلة الاّ كلمة حق توحيها روح العدالة ومعرفة الجميل ان انا شكرت للرجل عطفهُ على المرأة وعنايتهُ بحركتها في هذه الديار

فالرجل في شخص قاسم اوجد اليقظة النسوية ودعا اليها ·والرجل يتعهد هذه اليقظة بشخصكم ايها الآباء والفضلاء الذين تعنون بتعليم بناتكم وتثقيفهن · وما فتئ الرجل ينشط المرأة و يستحثها و يروج مصالحها باكرم المظاهر وانبل الوسائط · وهل من هو اولى بالذكر في هذا الموقف من ابي الباحثة ؟ بل هل هناك من هو اولى بالشكر منك ، يا شقيق الباحثة ، انت الذي نراك باذلاً ذكاءك وهمتك ومعرفتك وحماستك الفتية للاشادة بذكر قضية المرأة ، وتفخيم اعمالها و بسط آرائها ، وتشجيعها على مخاطبة الرجال في شؤونها باباء ، وارغام الرجال على الاستحسان والتصفيق والموافقة ؟

وما كم الكتب ، والاجتماعات ، والاحاديث وما كم عطف الصحافة الكريم بوجه خاص ·كل ذلك ناطق باهتمام الرجل وانصافهِ وسامي شعورهِ ·وما هو كل شاعر وخطيب

هنا، وها هو كل حاضر منكم ايها السادة الرجال، انما هو يعرب بطريقته الميسورة عن رغبته في تفاهم الجنسين لاعلاء شأن الاوطان . لانكم تدركون انهُ لا خير في وطن يجري الرجال منهُ والنساء مقعدات ! بل الخير كل الخير في وطن يتعاون الرجال منهُ والنساء على تنشئة الفرد الصالح تنشئة للعائلة، فالمجتمع، فالامة الزاخرة بتيارات الرفعة والكرامة !

ايها السادة والسيدات

اننا في طريقنا الى غايات خطيرة قومية وانسانية وروحية تحدو بنا جهود العاملين وتنير سبيلنا افكار الراحلين . ففاخرن يا اخواتي المصريات، بان تكنَّ عاملات في هذا الموكب العظيم كما تفاخرن بان لكنَّ شعاعاً نسويًّا يزيد في النور الطاهر السني المنبعث من قبور الخالدين ! آه

***

ثم وقف الاستاذ مجد الدين ناصف فتلا ما وضعهُ الاتحاد النسائي المصري من مطالب المرأة ليوافق الجميع على رفعها الى ولاة الامور توطئة للسعي في تحقيقها وهي

١ — حماية العائلة من حرية الطلاق وتعدد الزوجات وفقاً للشرع الشريف

٢ — الزام المطلق بالنفقة حيثما كان

٣ — الاسراع في تعميم التعليم الالزامي للفتيات

٤ — فتح ابواب الامتحانات العليا لمن تستطيع ذلك منهنَّ

٥ — تخصيص غرفة في بناء الجامعة المصرية الجديد باسم باحثة البادية تصدَّر برسمها وتلقى فيها محاضرات نسائية واجتماعية

وعارض الحاضرون من الرجال في مطلب آخر يرمي الى المطالبة بحق الانتخاب لمجلس النواب لمن تحسن من النساء القراءة والكتابة فعُدِل عنهُ

الصحة وحالة القلب

كتب الدكتور جُدرد رئيس العيادة الطبية في كلية كورنل الاميركية عن سيدة جاءت اليهِ وهي واثقة انها مصابة بمرض القلب والذي حملها على هذا الاعتقاد انها كانت تشعر حين تستلقي على جنبها الشمال كأن رأس قلبها ينقر على صدرها وحين

تصعد سلماً كانت تشعر ان اعضاء التنفس تكاد تخونها فلا تستطيع ان تستنشق الهواء ولا ان تزفره من رئتيها ولما روت هذه الاعراض لبعض اصدقائها قالوا لها هذه اعراض مرض القلب فدب الهم فيها

وبعد ما فحصها هذا الطبيب فحصاً مدققاً لم يجد اثراً لمرض القلب بل وجد ان ضيق نفسها سببهُ ضعف عام في جسمها ناجم عن قلة الحركة وعدم انتظام الاكل . واليك ما قالهُ في هذا الصدد. «هذه حادثة تشبه كثيراً من الحوادث التي نشاهدها فالمرضى يفدون على عيادتنا وهم يظنون انهم مصابون بمرض القلب لان بعض اصحابهم قال لهم ان ما يحدث لهم هو اعراض هذا المرض وهنا اشير على كل مريض يظن انهُ مصاب بمرض القلب او بغيرهِ ان يستشير في ذلك طبيباً ولا يستسلم لاقوال اصدقائهِ

اما الاعراض التي تدل في الغالب على وجود خلل في عمل القلب فهي ثلاثة

اولاً — ضيق النفس — اذا شعر احد بضيق النفس بعد اجهاد قليل كصعود سلم او المشي مسافة قصيرة مشياً سريعاً فيجب ان يستشير الطبيب في امرهِ

ثانياً — الالم — الالم الذي يدل على ضعف القلب لا يشعر بهِ في القلب بل يشعر بهِ تحت القص ومن هناك يمتد احياناً الى الذراعين . وقد يكون الماً حاداً كوخز السكين او ضعيفاً مستطيلاً . وليست كل الآلام من هذا القبيل دليلاً على وجود مرض القلب ولكن اذا كثر حدوثها وجب اطلاع الطبيب عليها ليرى رأيهُ فيها

ثالثاً — خفقان القلب — وكثيراً ما يخطئ الناس في معرفة سببهِ او دلالتهِ فمنهم من يحسب ان بهِ خفقاناً في قلبهِ اذا احس بدقات قلبهِ حين يستلقي على جانبهِ الايسر وليس من الغريب ان يشعر الانسان بدقات قلبهِ في مثل هذه الحالة وليس لهذه الدقات دلالة على وجود مرض القلب . واما خفقان القلب غير المنتظم الذي يدل على وجود القلب في حالة مرضية فيحدث في حالتين الاولى حالة الغضب والتهيج العصبي فان الخفقان في هذه الحالة قد يدل على مرض القلب وقد لا يدل . والحالة الثانية حدوث الخفقان بعد تعب جسدي قليل كما تقدم فانهُ دليل من اكبر الادلة على وجوب الذهاب الى طبيب واستشارتهِ



الاطعمة وما تحويهِ من الفيتامين

ذكرنا في المقتطف غير مرة ان الفيتامين على ثلاثة انواع يدلُّ عليها بالحروف الافرنجية A و B و C وقد دللنا عليها بالحروف العربية . ا ، ب ، ج كما ترى في هذا الجدول ولكل منها فائدة خاصة في التغذية وفائدة هذه الانواع بوجهٍ عام ليس لما فيها من القوة الغذائية بل لما فيها من القوة على جعل الطعام صالحاً او لجعل الجسم قادراً على تناول الغذاء من الطعام · وقد اطلعنا في الجزء الاخير من السينتفك اميركان على جدول مطول لكثير من الاطعمة وما تحويهِ من انواع الفيتامين فآثرنا نقلهُ فيما يلي . وقد فسرنا ما استعملناهُ فيهِ من الاشارات في نهايتهِ

	ا	ب	ج
الخبز الابيض (بالماء)	?	*	—
« « (باللبن)	*	*	?
الخبز الاسمر (بالماء)	*	**	?
« « « (باللبن)	**	**	?
خبز الشعير	*	**	—
الذرة الصفراء	*	**	—
الاوتميل	*	**	—
اللحم الاحمر	الى *	?*	?*
دهن البقر	*	—	—
دهن الغنم	*	—	—
الزبدة الصناعية	*	—	—
الكبد	**	**	*
الكلى	**	**	?*
النخاع	*	**	?*
الحلاوات	*	*	·
السمك غير المدهن	—	*	··

	ا	ب	ج
البيض	**	*	? *
اللوز	*	*	·
جوز الهند	*	**	·
الفول السوداني	*	**	·
الجوز	·	**	·
الطماطم (نيئة اومطبوخة)	**	***	***
الفاصوليا الناشفة	·	***	·
الفاصوليا الخضراء	**	**	**
الكرنب نيئاً	*	***	?*
الكرنب مطبوخاً	*	**	?*
الجزر نيئاً	**	**	**
الجزر مطبوخاً	**	*	*
القرنبيط	*	**	*
الكرفس	·	*	·
الخيار	·	*	·
السمك المدهن	*	*	·

	ا	ب	ج		ا	ب	ج
البطرخ	*	**	*؟	الباذنجان	·	**	·
اللبن الطازه	***	**	*م	الخس	**	**	***
اللبن المركز	***	**	*م	البصل	·	**	**
اللبن المجفف	***	**	*م	الفول	**	**	*؟
اللبن الخيض	*	**	*م	البطاطس بعد سلقها ١٠ دقيقة	·	**	*؟
زبدة اللبن	*	**	*م	« بعد سلقها ساعة	·	**	*؟
البطاطس الحلو	**	*	·	البطاطس مطبوخاً	·	**	*
العجل	·	*	·	التفاح	*	*	*
القشدة	**	·	·	الموز	*؟	*؟	*
الزبدة	***	***	·	عصير العنب	·	*	*
الجبن	**	·	·	الليمون الهندي	·	**	**
السبانخ طازة	***	***	·	عصير الليمون الحامض	·	**	***
السبانخ مجففاً	***	**	·	عصير البرتقال	·	**	***
الكومى	**	·	·	الخوخ (البرقوق)	·	*	—
اللفت	؟—	**	·	القرمبواز	·	·	***

دلالة الاشارات في الجدول السابق

* تدل على وجود مقدار قليل من الفيتامين
** « « « مقدار متوسط « «
*** « « « مقدار كبير « «
— « « « مقدار لا يذكر من الفيتامين
؟ « « الريب في وجود فيتامين
· « « على عدم وجود دليل او ان الدليل غير كاف لاثبات وجود الفيتامين
م « « ان مقدار الفيتامين متغير

باب المراسلة والمناظرة

قد رأينا بعد الاختبار وجوب فتح هذا الباب ففتحناه ترغيباً في المعارف وانهاضاً للهمم وتشحيذاً للأذهان . ولكن العهدة فيما يدرج فيه على اصحابه فنحن براء منه كله . ولا ندرج ما خرج عن موضوع المقتطف ويراعى في الادراج وعدمه ما يأتي : (١) المناظر والنظير مشتقان من اصل واحد فمناظرك نظيرك (٢) انما الغرض من المناظرة التوصل الى الحقائق . فاذا كان كاشف اغلاط غيره عظيماً كان المعترف باغلاطه اعظم (٣) خير الكلام ما قل ودل . فالمقالات الوافية مع الايجاز تستختار على المطولة

اغرب الغرائب

سيدي الاستاذ صاحب المقتطف الاغر

كان البحث في الارواح والكلام فيما هو من مساتير الكون — ليس من الامور المألوفة وكان الجدل في هذا الجو كالرجم بالغيب ومن قبيل المهاترة والمكابرة واللجاجة هراء وعبثاً

كان هذا الى عهد قريب اما الآن فقد صارت الحال غير الحال فنزعت العقول الكبيرة الى معالجة هذه الموضوعات ونشط للبحث في ذلك اقطاب المادية وعمد الطبيعة امثال اولفر لودج ووليم جيمس واديسون . وانت لا تفتح مجلة او رواية الا وقع نظرك على شيء محدث واثر بين من آثار هذا البحث فالعالم الجديد يسابق القديم في تعليل الحوادث وتفهم المذهب الروحاني . على ان المذهب المادي لا يزال واقفاً بالمرصاد يحارب كل ظاهرة من ظواهر الروح وينازع كل سر من اسرار هذا الكون

ولقد قرأت نتفاً كثيرة وحفظت لمماً ايضاً من آثار الروح ولا ازال اعالج تفهم ما يستعصى فهمه ويستغلق ويتعسر استيعابه فلا تسعفني الافهام مهلاً ، مستعيناً بوجداني عاملاً على رقيه واصلاحه

ولقد اتيح لي ان اقرأ في مقتطفكم عن الرجل الالماني المدعو لودوغ كهن وما قيل عنه من انه يقرأ ما يكتب في ورقة ولو لم ير الكتابة وما جاء به في باريس امام جماعة من فحول العلم وفطاحل العرفان اعضاء اكاديمية الطب فوقع بخاطري ان ادلي برأي في تعليل تلك الظاهرة عسى ان اوفق في ذلك او اكون من المنصفين فاقول : اذا اطبقت جفن عينيك وضغطت باصبعك عليها ظهرت لك صور متباينة الاشكال — منها ما هو مستدير ومنها ما

هو متشعب. واذا كنت قد خلوت بنفسك في مخدع مظلم وحولت نظرك بغتة الى الطرف لاحت لك حلقات نورية متطايرة . اذن فما تعليل هذا ؟ انهم يعللون هذا بان شبكية العين المركبة من انبساط العصب البصري — ليس يتساوى الاحساس على سطحها فينتج ان الالياف الدقيقة التي تكوّن العصب ليست تهتز على حالة واحدة ووتيرة واحدة — فكلما كانت الواحدة منها اشد تأثراً كان اهتزازها بتموجات النور غيرما تنفعل بهِ الاخرى والعكس بالعكس . وانما يرجع ذلك الى خصائص ومميزات اجهزة الحواس واستعداد الالياف العصبية بحالة اهتزازية خاصة

والعين ما هي ؟ ان هي الا حجرة سوداء ترتسم فيها التأثيرات النورية — وتنفعل الشبكية بما يقع عليها النظر من المرئيات وتنقل الى الدماغ الاهتزازات النورية حيث تتحول هذه الى احساسات معقولة من النفس الروحية . اما تمييز المخلوق للالوان وتفريقها بعضها عن بعض فقد شرحها بعض علماء الفزيولوجية بافتراضهم وجود اختلافات في سرعة تموجات الاثير المنتشر في الكون — قالوا : ان هذه التموجات انما تختلف اختلافاً نسبياً في السرعة فتختلف في ما تتركهُ من أثر في شبكة العين ويكون ان تأثيرها في شبكية يختلف عن غيره في شبكية أخرى . ويكون بعد ذلك ان نعلم نتيجة غائية هي ان التأثيرات الطارئة على شبكية العين تسبب العوارض النظرية . وان الظلمة مسببة عن عدم وصول التأثير اليها فاذا ذهبنا الى ابعد من ذلك في البحث وجدنا انهُ مما يؤيد وجود تغير يطرأ على شبكية العين عند وصول النور اليها صدور هذه التأثيرات فيها بمعزل عن عامل النور — اعني ان كل علة تنشيء تغيراً في غشاء العين العصبي تسبب احساسات نورية في باطنهِ

ولا يندّ عن ذهننا ان المائع العصبي من اخص الشروط لحسن وظيفة اجهزة الحواس فعلى قدر كثرتهِ او قلتهِ تزداد قوة الحاسة او تضعف . وانما تتوقف قوة الجهاز الحسيّ وحدتهُ على عدد الالياف العصبية المتجددة فيها وتعوّد كل منها حركةً اهتزازية معينة مناسبة لهُ وللعلل الخارجة الطارئة عليهِ . ان حاسة السمع تبلغ درجة عجيبة من الحدة في بعض الامراض وسبب ذلك تجمع كمية وافرة من المائع العصبي في هذه الحاسة على اثر اعتلال المريض وهو ما يعزز ما قلناهُ ويزكيه

ولنعد الى ما كنا فيهِ فنقول ما هي حدود الاهتزاز المؤثرة في القوة الباصرة وهي على حالتها الطبيعية فنقول : اذا اخذنا موشوراً زجاجياً وانفذنا فيهِ شعاع الشمس وجمعنا هذا الشعاع المنحرف على حاجز وجدناهُ مركباً من سبعة الوان تسمى الطيف الشمسي ابتداؤها

الاحمر وانتهاؤُها البنفسجي ولا تجد العين احساسات نورية يستوعب بها ما وراء هذين اللونين . على حين اننا اذا اضفنا املاح الفضة من الناحية المجاورة للبنفسجي فاننا نراها تنحل وهو ما يؤيد وجود ما وراء البنفسجي اشعة خاصة لا تقوى الباصرة على رؤيتها وانما يظهر اثرها في فعلها الكيمائي فقط . هذا من جهة ومن جهة أخرى قد ثبت وجود ما بعد اللون الاحمر تموجات حرارية غير منظورة . اذن فالطيف الشمسي الكامل يمتد الى ما بعد البنفسجي وما قبل الاحمر وان ما فينا من استعداد بصري لا يرى الا الجزء الاوسط من الطيف . وعلى هذا نقول انهُ يوجد اهتزازات نورية لا تؤَثر في شبكية العين لسرعتها او لبطئها اي لقصرها او لطولها وقد قرر العلماء ان الباصرة لا تتأثر من التموجات الاثيرية التي تزيد اهتزازاتها على ٧٩٠ تريليون في الثانية اي (٠٠٠ ٠٠٠ ٠٠٠ ٠٠٠ ٧٩٠) او تنقص عن الاربعماية تريليون وما يقال في البصر يقال في السمع وباقي الحواس على اختلاف في الارقام — وهذا يدلنا على ان الجسم البشري آلة حيوانية مجهزة باجهزة ناقلة لا تتم وظائفها الا في حدود ضيقة جدًّا بالنسبة الى عدم تناهي الطبيعة . ولقد اجريت امتحانات اثبتت امكان تنقيص الحركة الاهتزازية من شعاع النور . ذلك بأنهم اخذوا قطعة من الزجاج الخاص الحاوي من سيليكات الاورانيوم ووضعوها في الناحية الواقعة ما وراء البنفسجي من الطيف الشمسي فظهرت عليها بسرعة تلك الاشعة غير المنظورة التي ظهر فعلها بحل املاح الفضة وانما خاصية الزجاج المذكور ان تقلل اهتزازات تلك الاشعة الواقعة ما بعد البنفسجية ويكون من ذلك ان يظهر لونها السري وتراها العين

وحاصل هذا كلهِ ان قوى الانسان تختلف باختلاف اجسام الناس واقدارهم وان من الناس من يحمل قنطاراً بين يديهِ ومنهم من لا يقوى على حمل عشر هذا القدر . وكذلك تتفاوت حساسيات المرء فمنهم من يرى او يسمع على ابعاد بعيدة ومنهم من لا يستطيع ذلك آية ذلك ان التنويم المغنطيسي يظهرنا على ان في الانسان قوى باطنة كثيرة مستورة فالنائم النوم المغنطيسي يأتي بامور واشياء ويحمل اثقالاً لا قبل لهُ عليها في صحوهِ وهو ما يؤيد المذهب الروحاني ويذهب بمزاعم المادية التي تنكر كل ما هو غير مشاهد قائم على الحس . فعسى ان يكون في ذلك الكفاية الآن ولعلنا نعود الى ذلك الموضوع مرة اخرى

حسن حسين

الطب العربي في الجاهلية

مواد جديدة للاحاطة بدرسهِ

حضرة الفاضل صاحب المقتطف الاغر

اتشرف بان ارسل الى مجلتكم ترجمة المبلغة العلمية التي تليت في المؤتمر الدولي الخامس لتاريخ الطب الملتئم في جنيف سويسرا من ٢٠ يوليو سنة ١٩٢٥ الى ٢٥ منهُ وقد اعددتُ هذه المبلغة على اثر كتاب تلقيتهُ من الدكتور شارل غرين كومستول رئيس المؤتمر هذا نصهُ

سيدي حضرة الرصيف الكلي الاعتبار

انني اكتب اليكم شخصياً لارجوكم ان تحضروا المؤتمر الدولي الخامس لتاريخ الطب وتتلوا فيهِ مبلغة بموضوع يتعلق بتاريخ الطب العربي لان هذا مما يسبب لي سروراً عظيماً وعلى رجاء ان يصادف اقتراحي قبولاً لديكم تقبلوا الخ

فاجبت بما مؤداهُ

سيدي حضرة رئيس المؤتمر الكلي الاعتبار

تلقيت دعوتكم للمشاركة في المؤتمر الدولي الخامس لتاريخ الطب المنعقد في جنيف تحت رآستكم وشكرت لكم حسن ظنكم بي. اما حضوري المؤتمر بنفسي فذاك امر تمنعني اشغالي الطبية في باريس عن القيام بهِ. واما ان ارسل مبلغة بموضوع يتعلق بتاريخ الطب عند العرب فهذا اقوم بهِ مع الشكر الجزيل لحضراتكم وتقبلوا . . .

ترجمة المبلغة

لقد اتيح لي ان طرقت باب هذا الموضوع المتسع المناحي في مبلغة قريبة العهد في باريس ذُيلت باسم الدكتور موريس ڤيلاريت نائب استاذ في كلية العاصمة الفرنسوية الطبية وباسمي وظهرت في مجلات علمية مختلفة (انظر الجمعية الاسيوية وجمعية تاريخ الطب الفرنسوية)

اجل ان درس الطب العربي قبل الاسلام موضوع لا تجاب انحاؤهُ وزواياهُ في مبلغة او مبلغتين فان معارف العرب الطبية قبل القرن السابع للميلاد انما هي بالحقيقة بعض معلومات فن الشفاء التي كانت شائعة بين معاصريهم تلك الايام

وللعثور على هذه الفرائد يجب على الباحث ان ينقب بين مخطوطات ومطبوعات عديدة حتى اذا ثابر ولم يتطرق الى عزيمتهِ ضعف كشف بين ركام من الاصداف

يحيط بهِ حجراً فريداً اقل ما يقال فيهِ انهُ ان لم يكن بالحجر الفلسفي فانهُ ثمن محصول لا يجاربهِ في نفاستهِ مجار وعليهِ نقول :

لقد سبق لنا ان ذكرنا في مبلغةٍ خلت بعض اطباء وجراحين في العصر الجاهلي . والآن نضيف اليهم النطامي ابن حزيم من قبيلة تيم الرباب وقد اشار الى وجودهِ الاستاذ عيسى اسكندر المعلوف بدليل ما قالهُ اوس بن حجر فيهِ

فهل لكم فيها اليَّ فانني بصير بما اعيا النطامي حزيما

ولقد عرف العرب القوباء او (الحزازة) او ما يقرب منها من الامراض الجلدية وعالجها بعضهم بالريقة وهي رضاب الصباح وقبل تناول الطعام . على ان هذا العلاج لم يرق شاعراً ذكيَّ الفؤاد فقال وهو يتميز غيظاً :

واهاً لهذه النكبة الفليقة هل تذهبنَّ القوباء الريقة

(والبيت احد شواهد الارجوزة لليازجي) ولعلَّ هذه العادة لا تزال متبعة في بعض قرى مصر وسوريا والعراق ودساكرها

وذكر العرب البرص في كثير من اشعارهم الجاهلية ووصفوهُ واشاروا بعزلة المصاب . واغرب ما يؤثر عنهم معرفتهم الحمى المتقطعة وعلى الاخص حمى الربع معرفة لا تبقي مجالاً للريب فان الشاعر الجاهلي الكبير والعدَّاء الشهير المعروف بالشنفرى وهو ممن عاش في القرن الخامس للميلاد كان اول من ذكر حمى الربع في كلامٍ لهُ ولا نذكر ذلك لقائل قبلهُ وقد ورد ذلك في قصيدتهِ المشهورة بلامية العرب والتي مطلعها

اميلوا بني أُمي صدور مطيكم فاني الى قوم سواكم لأميلُ

جاء منها في وصف حالهِ

وإلفُ همومٍ ما تزال تعودهُ عياداً كحمى الربع او هي اثقلُ

***

وعلى ذكر حمى الربع وهي ضرب من ضروب الحمى المتقطعة او الملاريا فاني استميح القارئ الكريم ان انتقل بهِ من الجاهلية الى صدر الاسلام هنيهة بقصد التوسع في هذا البحث وسردِ ما يوافق سردهُ في هذا المقام . فان ابن ميادة وهو من شعراء العصر الاموي رمى بكلمتين في موضوع مسببات الحمى المتقطعة لمعت فيهما العبقرية واجتازها الالهام . واليك ما جاء بهذا الصدد نقلاً عن كتاب الاغاني لابي الفرج الاصبهاني ج ٢ ص ١٠٤ و ١٠٥ طبع القاهرة

كان ابن ميادة بحضرة الوليد بن يزيد الاموي وذكر الهجمة في ابيات له انشدها بين يدي الخليفة يستجدي بها فقال الوليد : كم الهجمة قلت مائة ناقة قال قدصدرت بها كلها عشراء قال ابن ميادة فذكرت ولداناً لي بنجد اذا استطعموا الله عزَّ وجلَّ اطعمهم وانا واذا استسقوهُ سقاهم الله وانا واذا استكسوهُ كساهم الله وانا فقال يا ابن ميادة وكم ولدانك فقلت سبعة عشر منهم عشرة نفر وسبع نسوة فذكرت ذلك منهم فاخذ بقلبي فقال يا ابن ميادة قد اطعمهم الله وامير المؤمنين وسقاهم الله وامير المؤمنين وكساهم الله وامير المؤمنين فاما النساء فاربع حلل مختلفات الالوان واما الرجال فثلاث حلل مختلفات الالوان واما السقي فلا ارى مائة لقحة الا ستروبهم فان لم تروهم زدتهم عينين من الحجاز. قلت يا امير المؤمنين لسنا باصحاب عيون يأكلنا بها البعوض وتأخذنا بها الحميات. قال قد اخلفها الله عليك كل عام لك فيهِ مثل ما اعطيتك العام مائة لقحة ونخلها وجارية بكر وفرس عتيق ،انتهى بالحرف

الا ترى بان ابن ميادة قد ذهب شوطاً في هذا المضمار وانهُ ممن سبق فاشار الى تواطوء البعوض والمستنقعات على ايجاد الحميات حتى اقبل لاقران فاظهر ذلك للعيان

وكأني بابي الطيب المتنبي لا يصف غير نوبة من نوبات الملاريا عند ما قال وهو في مصر

وزائرتي كأن بها حياءً فليس تزور الاَّ في الظلام

الى اخر هذه الابيات التي تتضمن وصفاً دقيقاً للشعور بحصول النوبة وارتفاع درجة الحرارة والعرق الغزير الذي يصحبها و يعقبها

وقد ذكر العرب في الجاهلية الشقيقة وهو وجع الرأس على انفارسهم وشاعرهم عنترة ارتأى على عادتهِ لهذا الداء علاجاً لا يبقي ولا يذر

قال من قصيدتهِ المعروفة بيوم المصانع والتي مطلعها

اذا كشف الزمان لك القناعا ومدَّ اليك صرف الدهر باعا

فقد جاء فيها قولهُ

وسيفي كان في الهيجا طبيباً يداوي رأس من يشكو الصداعا

هذا ما اردت تدوينهُ الآن واني لعامل على طرق باب هذا الموضوع في سانحة أُخرى

الدكتور يوسف فرج حريز
لوربا كلية الطب بباريس



كيف يحفظ سعر القطن المصري

والبن البرازيلي

ان محصول القطن في مصر هو اكبر محصولات القطر كلها واعظمها قيمة فهو من هذا القبيل مثل محصول البن في البرازيل · فلننظر في ما تتخذهُ حكومتنا وحكومة البرازيل من الوسائل لحماية هذين المحصولين

ان الوسائل التي تتوسل بها حكومتنا لصون محصول القطن ومنع ايدي التلاعب من ان تمتد اليهِ تقتصر على امرين هما دخولها في ازمات القطن الشديدة في سوق البضاعة الحاضرة فتبتاع منها مقادير صغيرة لا تفيد الفائدة المطلوبة وتقييد زمام زراعة القطن بالثلث. هذا كل ما فعلتهُ الحكومة المصرية في حماية ركن ثروة البلاد

اما في البرازيل فان محصول البن يقدر باربعة اخماس محصول العالم كلهِ ويبلغ متوسطهُ اثني عشر مليون كيس زنة كل منها ٦٠ كيلو غراماً او نحو ١٣٣ ١/٣ رطل مصري غير ان مقدار المحصول الحقيقي الذي تجنيهِ في كل سنة يختلف عنها في السنة التي قبلها او بعدها باختلاف الاحوال الجوية فيزيد او ينقص كثيراً كما يتضح من الجدول التالي : —

السنة	المحصول بالكيس	قيمة المحصول بالجنيه
١٩١٥	١٧ ٠٦١ ٣٩٨	٣٢ ١٩٠ ٥٤٧
١٩١٦	١٣ ٠٣٩ ١٤٥	٢٩ ٢٨٠ ٦٩٤
١٩١٧	١٠ ٦٠٦ ٠١٤	٢٣ ٠٥٤ ٢٨٠
١٩١٨	٧ ٤٣٣ ٠٤٨	١٩ ٠٤٠ ٧٦٤
١٩١٩	١٢ ٩٦٣ ٢٥٠	٧٢ ٦٠٧ ٢٠٨

ويرى مما تقدم ان قيمة المحصول لا تتوقف على كبرهِ او صغرهِ فانهُ في السنوات التي كان فيها كبيراً كانت قيمتهُ اقل كثيراً منها في السنوات التي كان فيها صغيراً . وقد رأت حكومة البرازيل ان تتلافى هذه الحال بعدما خبرت شدة ضررها بالبلاد وزارعي البن فاستقر قرارها بعد الدرس والبحث والتنقيب على وجوب الاحتفاظ بسعر البن في مستوى

متوسط قد يتجاوز السعر احياناً هذا المتوسط ولكنهُ لا ينقص عنهُ في حال من الاحوال ولكي تضمن ذلك فرضت ضريبة اضافية على الصادرات من البن اذا تعدت حداً محدوداً وعمدت في الوقت عينهِ الى بث الدعوة بكل وسيلة لترويج استعمال البن في البلدان الخارجية وزيادة المقطوعية منهُ ومنعت توسيع زراعة البن في ولاية سان باولو التي فيها اكبر مزارعهِ . ومع ذلك لم تفِ هذه الوسائل كلها بالغاية المرومة في بعض السنوات حتى ان حكومة سان باولو اضطرت في سنة ١٩٠٧ ـ لما استهدف اصحاب مزارع البن في تلك الولاية للخراب من جراء زيادة الانتاج ـ الى وضع مشروع يقضي عليها بابتياع كل ما يزيد من الموجود في السوق على متوسط الصادرات السنوية حتى تتعادل كفتا العرض والطلب وخزن الزائد لبيعهِ في الفرصة الملائمة او اتلافهِ اذا لم تسنح مثل هذه الفرصة . واقترضت لتنفيذ هذا المشروع اموالاً طائلة معظمها من بنوك اجنبية ضمنتها فيها حكومة الاتحاد البرازيلية وابتاعت بها ثمانية ملايين كيس او اكثر من نصف المحصول كلهِ وخزنتها في شون واسعة اعدتها لهذا الغرض لبيعها بعد ما تتحسن السوق . ولما شبت الحرب العظمى كان المخزون من البن في بلدان اوربا نحو ثلاثة ملايين كيس ابتاعتها حكومات الدول المتحاربة كلها فلم يبقَ ثمت مخزون فى الاسواق الاجنبية فجاء ذلك في مصلحة البرازيل ودخل محصول البن فيها في دور جديد

غير انهُ لم ينقضِ على ذلك اربع سنوات حتى اضطرت الحكومة الى الالتجاء الى هذا المشروع مرة اخرى في سنة ١٩١٧ فابتاعت ثلاثة ملايين كيس او نحو ثلث المحصول كلهِ لتقرير السعر تلافياً لهبوطهِ من جراء زيادة الانتاج وضيق الاسواق في زمن الحرب مما ادى الى قلة المقطوعية . وقد خدم الحظ حكومة ساو باولو في هذه المرة ايضاً فان الصقيع الذي اشتد في سنة ١٩١٨ اتلف جانباً كبيراً من محصول البن في تلك السنة فنجت الحكومة بذلك من مأزق حرج

هذا ما فعلتهُ حكومة ساو باولو بمساعدة حكومة الاتحاد البرازيلية لحماية محصول البن فيها فربحت منهُ ارباحاً طائلة وانقذت اعظم محصولاتها من البوار ونفعت زارعيهِ نفعاً لا يقوم بقيمة

فهل تحذو حكومتنا حذو حكومة ساو باولو في درء الضرر عن محصول القطن في هذه البلاد وتعزيز مكانتهِ وتقرير اسعارهِ في المستوى الذي يفي بنفقات انتاجهِ و يترك ربحاً لمنتجيهِ يشجعهم على مواصلة زراعتهِ . واذا كانت حكومة ولاية من ولايات البرازيل

وهي لا تقاس بحكومتنا في الغنى وحسن النظام تعمل مثل هذه الاعمال لحماية اكبر محصول فيها ولكنهُ ليس عماد ثروتها فكم يطلب من حكومتنا ان تبذل في سبيل محصول القطن في بلادها من الجهود والمساعي وترصد لهُ من الاموال وهو مصدر غناها الاكبر ومورد ثروة البلاد وسبب رخائها

***

وقد خطر لي وانا ابحث في الموضوع المتقدم ان المنافس الذي يجب ان تحسب لهُ مصر حساباً في انتاج اجود اصناف القطن وارفع رتبة في المستقبل ليس السودان ولا العراق ولا أوغندا ولا بلاد من البلدان التي تتجه اليها الانظار الآن بل البرازيل نفسها. فان القطن من نباتاتها الاصلية وهو ينمو في كل مكان فيها غير ان اصلح الجهات لزرعهِ هي السهول الواسعة في قلب البلاد وسواحلها الشمالية الشرقية الى مصب نهر الامازون فانها صالحة لانتاج رتبة رفيعة من القطن تحاكي قطن السي ايلند والقطن المصري في طول تيلتها ونعومتها ولمعانها . ويقدر محصول القطن في البرازيل في الوقت الحاضر بنحو ١٢٠ الف طن او ما يعادل ٢٦٤٣٠٠٠ قنطار او ٥٢٨٦٠٠ بالة من التي زنتها ٥ قناطير . ويستهلك معظم المحصول في البرازيل نفسها في مصانع الغزل والنسج التي فيها ومن اكبرها واشهرها مصانع آل يافث اللبنانيين وقد كان احد اصحابها المرحوم نعمة يافث الذي زار القطر المصري سنة ١٩٢٠ اول من نبه الاذهان الى منزلة القطن المصري الحقيقية في الغزل والنسج وانهُ يعدُّ ثلاثة اضعاف ما يعدهُ القطن الاميركي كما ثبت لهُ ذلك بالاختبار والى ما فعلتهُ حكومة البرازيل لحماية محصول البن في بلادها وقد كان لرأيهِ هذا وقع عظيم رددت صداه الجرائد والكتاب والهيئات النيابية والزراعية حتى حملوا الحكومة في ذلك الوقت على دخول سوق القطن شارية

ويصدر معظم ما يفيض عن حاجة المغازل والانوال البرازيلية الى انكلترا وهو يبلغ عادةً ٥٠٠٠ طن او نحو ١١٠ آلاف قنطار في السنة ولكنهُ يزيد في بعض السنوات على هذا الرقم وقد اتفق انهُ بلغ في سنة ١٩١٣ نحو ٣٧٥٠٠ طن او نحو ٨٣٤ الف قنطار

وفي ٢٧ مارس سنة ١٩٢٠ اصدر رئيس جمهورية البرازيل امراً بانشاء مصلحة خاصة لاجل البحث في تربة الارض الصالحة لزراعة القطن ودرس الاحوال الجوية فيها وانشاء حقول تجارب ومد زراع القطن بثمن الآلات والمعدات والاسمدة اللازمة تشجيعاً لهم على توسيع زراعتهِ

ومن رأي كثيرين من العارفين بمستقبل زراعة القطن ان المساعدة التي تبذلها حكومة البرازيل لزراع القطن وازدياد اهتمام الافراد والشركات بتحسين وسائل الانتاج وزيادة انتقاء التيلة الجيدة وتعميم زراعتها في البلاد — ان ذلك كلهُ سيجعل البرازيل يوماً من الايام اكبر مورد في العالم للأصناف الرفيعة من القطن «ر.ث»

(المقتطف) لما زار المرحوم نعمة يافث القطر المصري كما ذكر في هذه الرسالة سألناهُ عن نوع القطن البرازيلي فقال انهُ احط من نوع القطن الاميركي ومعاملهم تكتفي بهِ ولا تستعمل القطن المصري. ولكن هذا لا يمنع ان تكون في بلاد البرازيل الواسعة اراض تصلح لزرع القطن الجيد كالقطن المصري

وزارة الزراعة وانتقاء التقاوي

رأينا بالامس دليلاً على صحة الطريقة التي جرت عليها وزارة الزراعة في انتقاء تقاوي القطن. فان اطياناً متوسطة الجودة في مديرية الفيوم زُرعت من تقاوي القطن الاشموني التي انتقتها وزارة الزراعة فبلغ متوسط حاصل الفدان منها خمسة قناطير كبيرة. ورآها بعض التجار قبلما جني قطنها فعرض واحد منهم ان يدفع ستة ريالات في القنطار فوق سعر الكنترانات وعرض آخر سبعة ريالات ونصف ريال لما قدراهُ من زيادة التصافي في قطن مثل هذا وزيادة ثمن بزرتهِ اذا ابتيعت للتقاوي

واخبرنا مزارع كبيرة انهُ زرع قمحاً في العام الماضي في ارض متوسطة الجودة من تقاوي هندية منتقاة فبلغ حاصل الفدان منها اثني عشر اردباً

في هذين المثلين دليل على الفائدة الكبيرة التي تجنيها البلاد من اهتمام وزارة الزراعة بتأصيل المزروعات المختلفة لاجل الوصول الى اجود الاصناف واوفرها غلةً فاننا نعرف الاطيان الاولى ولم نكن ننتظر ان يزيد حاصل الفدان منها على قنطارين او ثلاثة من القطن. ونعرف الاطيان الثانية ولم نكن ننتظر ان تزيد غلة الفدان منها على خمسة ارادب من الحنطة. واذا صار عند وزارة الزراعة من تقاوي القطن والقمح ما يكفي لزراعة القطر كلهِ فلا عجب اذا تضاعف ما يجنى منهُ

عمل السباخ البلدي والمخمر

رأينا بالامس دواراً للمواشي وامام بابهِ كوماً صغيرة متفرقة من السباخ البلدي

(زبل المواشي) كانها نشرت للشمس لكي تجف و يزول فعلها المفيد في الزراعة نخطر على بالنا حادثة حدثت منذ نحو اربعين سنة . ذلك اننا زرنا رياض باشا في ابعديتهِ بمحلة روح وكان الشهر مايو او يونيو وقد افرك القمح فركب وركبنا وطفنا على اطيان واسعة مزروعة قمحاً وهو في اقصى درجات الخصب لا تقل غلة الفدان منهُ عن سبعة ارادب او ثمانية ثم عاد بنا الى قرب دوار المواشي وارانا كومتين كبيرتين من السباخ البلدي وقال لنا ان الفضل في خصب هذا القمح يعود الى هذا السباخ . والفضل في عمل هذا السباخ يعود الى المقتطف الى ما كتبتم فيهِ عن عمل المخمر . اشار بذلك الى ما كتبناهُ في المجلد الثاني من المقتطف منذ تسع واربعين سنة في نبذة موضوعها « الزبل والمخمر» وقد رأينا ان نعيد الآن بعض ما نشرناهُ عن المخمر حينئذٍ

يكثر الفلاحون في هذا القطر من وضع الركش تحت المواشي ويسمون ما يتولد من ذلك سباخاً بلديًّا وهذا لا يفعلهُ الفلاحون في سورية بل يكتفون بفرش فرشة من القش والتبن تحت المواشي فتختلط ببراز المواشي و بولها و يسمون مجموع ذلك زبلاً وفي الحالين تختمر المواد النباتية من القش والتبن و يمتص التراب ما يتولد منها من الغازات وقت اختمارها لان في هذه الغازات مواد كيماوية لازمة للنبات . ويحسن ان يضاف اليها كل ما تمكن اضافتهُ من المواد الآلية كالجيف والاسماك والبراز وفضلات المسالخ والرماد

اما المخمر المشار اليهِ فكتبنا حينئذٍ انهُ يصنع هكذا : تفرش طبقة من المواد النباتية كالقش والجذور واوراق الاشجار وفوقها طبقة من المواد الحيوانية وفوقها طبقة من التراب ثم طبقة من المواد النباتية فاخرى من المواد الحيوانية فاخرى من المواد الترابية وهلمَّ جرًّا الى ان يصير من ذلك اكمة كبيرة مستطيلة ويصب عليها بول او ماء وتغطى بتراب ممزوج بالجير او بالجبس . وفي اقل من ستة اسابيع يختمر كل ذلك ويصير سماداً فيقلب برفش حتى يصير اعلاهُ اسفلهُ وتمزج اجزاؤُهُ بعضها ببعض مزجاً تاماً . واذا كان فيهِ ما يكفي من المواد الحيوانية فقلبة واحدة تكفي والاَّ فيقلب مرتين او اكثر حتى يختمر جيداً

وهذا الاختمار فعل كيماوي يتولد بهِ ملح البارود . وكل فلاح يجد فرصاً كثيرة لجمع مواد مختلفة لا تصلح وحدها لتسميد الارض اما لقلتها او لاسباب أُخرى فعليهِ ان يجمعها حتى تصير كافية لان يصنع منها مخمراً واخص هذه المواد ما يعزل من المراوي والمصارف وقت تطهيرها وما ينزح من المراحيض وما يكنس من الطرق وما يطرح من المطابخ والمسالخ وما يمكن الحصول عليهِ من العظام والريش والشعر والخرق الصوفية وهلمَّ جرًّا فانها كلها

تصلح لعمل الخمر . ومن اول ما يجب على الفلاح المدبر ان لا يدع شيئاً يذهب سدًى ولاسيما لان ما يذهب سدًى يضر الناس غالباً كاوساخ الاسواق

سبب هبوط القطن

وتحديد الزمام

بلغنا ان سبب هبوط سعر القطن في الايام الاخيرة ان بعض البنوك التي سلفت اصحاب الاقطان على اقطانهم مبالغ كبيرة عرضت هذه الاقطان للبيع فهبط السعر بسبب ذلك لان كل معروض يهان . فاخطأت في الحالين اخطأت لما سلفت مبلغاً كبيراً على القنطار واخطأت في عرضه للبيع وكان الواجب عليها ان لا تسلف على القنطار اكثر من اربعة جنيهات او خمسة اي مبلغاً لا يحتمل ان يهبط اليهِ السعر . وكان الاولى باصحاب هذه الاقطان ان يبيعوا جانباً منها يفي ثمنهُ بحاجتهم ولا يستلفوا عليها

اما وقد تحدد زمام زراعة القطن فعلاً بالثلث فقط كما اقر مجلس الوزراء الذي عقد ١٦ دسمبر الماضي برآسة جلالة الملك بعد ما وافق على ذلك مجلس الجمعية العمومية لمحكمة الاستئناف المختلطة اي بسريان هذا التحديد على الاجانب كما يسري على الوطنيين فسيكون المحصول المقبل قليلاً جدًّا مهما جاد لان نسبة النصف الى الثلث كنسبة ٣ الى ٢ فاذا كان موسم هذه السنة قد بلغ ثمانية ملايين قنطار على اكبر تقدير فالموسم المقبل سيبلغ خمسة ملايين وثلث مليون اذا اقبل كل الاقبال ولم تعتره آفة من الآفات المعهودة فتستغرقهُ المقطوعية العادية وتستغرق اكثر ما يفيض من المحصول الحالي

أما ما يهول بهِ حزب النزول من ان زرّاع القطن في المستعمرات الافريقية سوف يكثرون من زرع القطن الجيد المماثل للقطن المصري فينقضهُ ما جاء في مذكرة رفعتها لجنة عينتها نقابة زرع القطن في الامبراطورية البريطانية وخلاصتها ان بعد المسافات في تلك المستعمرات وقلة السكان يمنع مد سكك الحديد فيها واذا مهدت الطرق لتسيير السيارات الكبيرة عليها لنقل القطن وجب ان تكون اطارات عجلها من الحديد فتحفر السكك حالاً وتتلفها . وقد يحتمل ان تصنع سيارات من نوع الدبابات فلا تتلف بها الطرق . وكيفما كانت الحال تبقى صعوبة النقل مانعاً كبيراً في سبيل التوسع في زرع القطن بتلك المستعمرات واذا نجحت بعد السنين الطوال فتكون زيادة السكان مع ازدياد تعود لبس الثياب في قبائل افريقية وغيرها كفيلة باستهلاك ما يزيد من القطن

باب التقريظ والانتقاد

كلمة في اللغة العربية

قدم الاستاذ اسعاف النشاشيبي بك القاهرة والقى في دار الرابطة الشرقية خطبة نفيسة بل مقامة بليغة في اللغة العربية قال من سمعهُ انهُ « تدفق في القائها تدفقاً استمرَّ اكثر من ساعة تخلب الالباب بمتانة اسلوبهِ وجزالة تركيبهِ وبديع بيانهِ» وقال غيرهُ في جريدة السياسة « لقد كانت الالفاظ الشائقة التي اختارها الاستاذ لمحاضرتهِ النفيسة والتراكيب القوية البنيان الانيقة الوصف في غير ما كلفة ولا صنعة دليلاً ناطقاً على ان الاحاطة بلسان العرب والاخذ باساليبهم المصفاة من شوائب اللكنة والحصر، والضرب في كل غرض من الاغراض البعيدة بسهم لا ينحرف عن المعنى المقصود قيد شعرة كل اولئك لا تتوافر لاحد الاَّ بعد الكدح الطويل والعمل الدائب »

وقد طبعت هذه الخطبة طبعاً متقناً يليق بها على ورق من اجود انواع الورق بعد ان اضاف اليها المؤلف فصلاً ممتعاً جمع فيهِ حقائق في ادب اللغة يودُّ كل اديب ومتأدب الاطلاع عليها مثال ذلك قولهُ عن نهج البلاغة المنسوب الى الامام علي

«وما النهجُ إلاَّ جمعٌ من هنا وهناك نخطبة لقطريّ بن ابي الفجاءة في ذم الدنيا ذكرها ابن عبد ربهِ في عقدهِ وخطب لطائفة من المحدَّثين يؤيد ذلك الفاظها المولدة كالأزل والأزليَّة ومباحثها التوحيدية الكلاميَّة التي لم تدر بها العرب إلاَّ في القرن الثاني او الثالث وقد ضلَّ ابن ابي الحديد اذ قال: « ان علياً كان يعرف آراء المتقدمين والمتأخرين ويعلم العلوم كلها ». وخطبٌ لجامعهِ عزاها الى علي تقوية لنحلتهِ وخطبة لاعرابي ذكرها صاحب العقد وهي التي اولها « اما بعد فان الدنيا دار ممر · والآخرة دار مقر » . وخطبة لعمر بن عبد العزيز رواها ابو علي في اماليهِ وهي التي اولها : « ايها الناس انما انتم في هذه الدنيا غرض تنتضل فيهِ المنايا ». واقوال للحسن البصري وحذيفة رواها المبرد والجاحظ منها : « لسان العاقل من وراء قلبهِ ولسان الاحمق امام قلبهِ وكن في الفتنة كابن لبون لا ظهر فيركب ولا لبن فيحلب » . وكلام لابن المقفع في آخر (ادبهِ الكبير) أولهُ « اني

مخبرك عن صاحبٍ كان اعظم الناس في عيني وكان رأس ما اعظمهُ عندي صغرَ الدنيا في عينهِ » . وقد بُدّل بعض عباراتهِ .وخطبة لمعاوية وهي التي اولها « ايها الناس انا اصبحنا في دهرٍ عنود.وزمن كنود » ذكرها ابن عبد ربهِ في العقد والجاحظ في البيان والتبيين وقفّاها هذا بكلمات تشكك ان الخطبة لمعاوية فسارع الرضيّ الى عصبها بصاحبهِ .وخطبة لاعرابي جاءت في الامالي واولها : « انما الدنيا دار مجاز والآخرة دار قرار »

«وإنّ كتب العلم لتنبئنا بان الرواة كانوا يتقربون الى الخلفاء والسلاطين والنبهاء في الدولة برواياتهم فكانوا يضعون الاحاديث و يختلقون ما لم يكن ابتغاء خيرٍ يأملونهُ عند من يحملون سلعتهم الأدبية اليهِ اوأجلَ تبريزهم على اقرانهم برواية قول او شعر استبدوا هم بمعرفتهِ »

هذا وليسمح لنا الاستاذ النشاشيبي بك ان نخالفهُ في السطر الذي استهلّ بهِ خطبتهُ حيث قال « الا انهُ لم يشقَ احد في هذا الوجود شقاء هذه اللغة العربية » فانهُ ما من لغة من اللغات المعروفة قاومت الدهر الغدار بمائة من السنين ولا تزال في جدتها يكتب بها النشاشيبي كما كان اسلافهُ يكتبون في كل القرون الغابرة. وما يُكتَب و يُنشَر بها في يوم واحد يزيد على ما كان يكتب و ينشر بها في عام كامل في عهد الامويين والعباسيين . واللغة وسيلة لا غاية فاذا عبّرت عن الغاية المقصودة فقد وفت بما يطلب منها.هذا وحسب العربية ان جريدة او مجلة تطبع في مصر فيبتاعها ابناء العربية في مصر والشام والعراق والهند وتونس والجزائر والمغرب الاقصى و بلدان اميركا الشمالية والجنوبية واستراليا وزيلندا الجديدة وفي كل بلد هاجر السوريون اليهِ

الذكرى In Memoriam

« وهي النشائد الخالدة التي نظمها شاعر العرش الانكليزي الفرد تنسون تذكاراً لحياة صديقهِ ارثرهلم » وقد نقلها الى العربية نظماً الاستاذ انيس الخوري المقدسي استاذ الآداب العربية في جامعة بيروت الاميركية

ترجمة الشعر من اصعب ما يتوخاهُ المترجمون ولو كانت الترجمة نثراً ولاسيما اذا كانت اللغتان مختلفتين في اصولها وعمران اصحابهما كالعربية والانكليزية. وتزيد هذه الصعوبة اذا كانت الترجمة نظماً واريد الاحتفاظ بالمعاني الاصلية وما فيها من ضروب الاستعارات وتبلغ حد الاعجاز اذا كان الشعر الذي تراد ترجمتهُ في درجة عالية من البلاغة . ولذلك

عجز الفرنسويون عن ترجمة اشعار شكسبير ترجمة يصحُّ ان تقابل باصلها معاً بين اللغتين وافكار الامتين من التشابه ومع كثرة النوابغ من شعراء الفرنسويين. ولذلك اكبرنا همة الاستاذ المقدمي لما وقع نظرنا على كتابهِ ورأينا انهُ تطلع الى ابلغ ما نظمهُ ابلغ شعراء الانكليز بل ابلغ شعراء اوربا واميركا في عهدهِ. والشعر كما بين الاستاذ في المقدمة الوجيزة التي قدمها لترجمتهِ يجب «ان يكون موسيقياً». وهذا لا يطمح احد الى مجاراة تنسون فيهِ ترجمةً وقلما جاراهُ احد فيهِ من المبرزين من ابناء لغتهِ ولذلك لا نطالب الاستاذ المقدمي بهِ. والشعر يجب ان يكون لهُ موضوع يحوم حولهُ و يبسطهُ وقد قال المترجم في هذا الصدد. «اما الموضوع فهو مرمى الفكر ومستمد الالهام. واني لم اقدم على تعريب شعر تنسون مع شعوري بعظم المسؤولية في ذلك الاَّ لرغبتي الشديدة في ان اوجه انظار ادبائنا الى ان في الشعر الحقيقي غير الشاعرية وترصيع الكلام» الى ان قال «ومتى سمت مرامينا الشعرية وقام فينا شعراء انبياء يقودون الرأي العام الى مواطن الفضيلة و يولدون منهُ قوة فعالة في تهذيب الامة وترقية عواطفها—متى قلَّ فينا الادعاء العلمي ومات النظم السخيف لاجل الشهرة — متى رجح الشعر العامل الاكبر في بناء قوميتنا ورفع مستوانا الاخلاقي فحينئذٍ يحق لنا ان نفاخر بشعرنا الحديث ونبني لشعرائنا هيكل مجد يقيمون فيها الى الابد» قرأنا هذه السطور وفتحنا الكتاب وتلونا ادواراً كثيرة منهُ فرأينا الاستاذ قد نجح في نقل مقاصد الشاعر وهي نعم المقاصد وعسى ان يكون لها في نفوس ابناء العربية ما لها في نفوس قراء تنسون من الامة الانكليزية ولو قصرت انغامها الشعرية عن انغام تنسون. وقد زاد معاني الشاعر وضوحاً بما قدم للادوار من البيان وما علق عليها من الحواشي

المرأة في ادوارها الثلاث

فتاة وزوجاً واماً

وهو كتاب عصري يبحث في آداب المرأة وواجباتها وحقوقها في جميع ادوار حياتها نحو اعضاء الاسرة على اختلاف درجاتهم وغيرهم ممن تربطها بهم روابط المعاملات في الحياة وضعهُ الكاتب المجيد الاستاذ محمد مسعود بك مدير قلم المطبوعات سابقاً. واليك جانباً من فصل التزين والتجمل تتبين منهُ اسلوب الكاتب وروحهُ

«يهمل بعض الزوجات العناية بالزينة والتجمل عقب التزوج، اعتماداً على ارتفاع الكلفة

ووثوق عرى الالفة . ولكن الازواج يفسرون خطتهن على غير هذا الوجه ، لاسيما اذا رأوا منهن العناية بالتجمل والتفرغ للتبرج ، كلما هممن بزيارة قريبة او حبيبة

« ومما لا محيد للمرأة عن رعايتهِ والعمل بهِ ان يكون تجملها لزوجها فقط إذ هو حق لهُ لا يسقط ، ولو بمضي الشطر الاعظم من العمر

« والتجمل للزوج من خير الوسائل لمداراتهِ ، إذا تحركت في نفسهِ عوامل الانانية وحب الذات . ولما كان الزوج جنوحاً بطبيعتهِ الى التسلط على فؤاد زوجتهِ والقبض على زمامها ، بل والى حب الاستئثار بحلولهِ فيهِ المنزلة الرفيعة منهُ ، فان هذه الحاجة لن تقضى لهُ الاَّ اذا برزت اليهِ في أحسن المظاهر واجلاها . وحسبها ان تأنس منهُ عندئذٍ الميل الصادق الى معاملتها بمثل ما يجب ان تعاملهُ بهِ ، خصوصاً اذا بلغت من السن حداً تخشى عندهُ سقوط دولتها من قلبهِ

«ولسنا نطلب من المرأة ، إذا زينا لها التجمل للبعل وحضضناها عليهِ ، ان تضيع صفوة الوقت امام المرآة لتعجب بجمال صورتها وطول شعرها واعتدال قدها ، بل نريد استنفارها الى التمسك بتلك المزايا التي تتناول تسوية الشعر وتنسيق الملابس على وجه خال من أثر التصنع

«وما اكرم سجايا الزوجة التي إذا طرق زوجها عليها الباب، تهب للقائهِ بأبهى مظاهرها نظافةَ ثيابٍ وطلاقةَ محيا وبسامةَ ثغرٍ . وما من امرأة تلقت بعلها بهذهِ المظاهر ، الاَّ وقد هبطت من قلبهِ المكان الارفع والمرتبة التي لا مطمع بعدها لطامع »

مبادىء الرئيس ولسن الدمقراطية

كان الرئيس ولسن قبلما خاض غمار السياسة وانتخب حاكماً لولاية نيوجرزي ثم رئيساً للولايات المتحدة الاميركية استاذاً لعلم السياسة فرئيساً لجامعة برنستن وفي كلا هذين المنصبين رسخت في نفسهِ عقيدة سياسية بناها على ما عرفهُ بدرس التاريخ والتأمل في احوال الشعوب تلخص في كلمتي « الدمقراطية الصحيحة » وبرع في الكتابة والخطابة حتى قيل عنهُ انها يستطيع ان يلبس الفكر المبهم عبارة بليغة يخيل للسامع او القارئ ان الفكر فيها واضح كل الوضوح . لذلك جاءت خطبهُ وهو في دست الرآسة يشرف منهُ على اعظم معترك في التاريخ آية في البلاغة وقوة العارضة والاخلاص تجلى فيها عقائدهُ الدمقراطية الصحيحة التي رفعتهُ الى زعامة الحزب الدمقراطي الاميركي والنزول في البيت الابيض

فلما مرَّ المستر تشارلس كراين في مصر سنة ١٩٢٢ سمع بجمعية الرابطة الشرقية

فزارها ولقي في زيارتهِ هذه من «كرم الضيافة ورحابة الصدر ما زادهُ عطفاً على الامم الشرقية» ولما عاد الى الولايات المتحدة حدث صديقهُ الرئيس ولسن عنها فاحب ان ينشطها في اعمالها فانتخب من خطبهِ ورسائلهِ العامة طائفة مختارة وكلف المستر كراين ان يوصلها الى الجمعية لكي تترجم وتنشر ووعد بوضع مقدمة لها لكنهُ توفي قبل ان تمكن من ذلك

والكتاب الذي بين ايدينا الآن هو ترجمة هذه الخطب والرسائل وقد ضمَّت اليها المحاضرة النفيسة التي القاها الدكتور الدرمن رئيس جامعة وست فرجينيا في الكنغرس الاميركي وهي من ابلغ ما قالهُ رجل في رجل آخر والظاهر ان هذا كان رأي الصحافة الاميركية حين ظهورها

والكتاب يقع في ١١٦ من قطع المقتطف بحرف اكبر من حرفهِ وقد ترجم ونشر باشراف جمعية الرابطة الشرقية بمصر وطبع بمطبعة المقتطف والمقطم

اصول التربية والتعليم

من اوضح معالم النهضة المصرية الحديثة كثرة ما يكتب وينشر في اصول التربية والتعليم لرجال تلقوا فن التعليم في الجامعات الاوربية وقرنوا العلم بالعمل مثل صاحب هذا الكتاب الاستاذ احمد عبده خير الدين مدرس فن التربية في مدرسة المعلمين العليا والمنطق في مدرسة الحقوق الملكية · فانهُ شرح فيهِ اصول التربية شرح عالم خبير اي التربية الجسمية والعقلية حتى يبلغ جسم المربَّى كمالهُ في النمو والقوة وترهف قواهُ العقلية ويصير من العلماء الذين لا يريدون الاَّ الخير ولا يفعلون الاَّ ما كان جديراً بمن كملت اخلاقهُ · والكتاب نظري وعملي فمن النظري قولهُ الاعمال المدرسية قسمان اعمال عقلية تشتغل بها القوى العقلية واعمال ترويحية يقصد بها اراحة المخ من عناء الاعمال التي قام بها العقل ببذل مجهود اتعبهُ . ومن العملي قولهُ يجب على المدرس ان يمدح من احسن الاجابة كما يجب ان يشجع من حاول الاجابة واجهد فكرهُ فاجاب بعض الشيء وان يرفض الاجوبة التي ليس فيها شيء من الصواب وليحذر ان يوبخ المجيب او يهزأ بهِ و يضحك اخوانهُ منهُ . والكتاب كبير يقع في ٤٠٠ صفحة ولم ننظر في صفحة منهُ الاَّ وجدنا فيها فوائد في علم التعليم . وحبذا لو اطلع المؤلف على الفصول الممتعة التي نشرناها في المجلد السابع والخمسين من المقتطف في «التربية والتعليم عند القدماء» بقلم الاستاذ عيسى اسكندر المعلوف ولاسيما ما فيها عن تاريخ التعليم والتربية عند العرب وما قالوه فيها

تدبير الصحة المدرسي

هذا ايضاً من تأليف الاستاذ احمد عبده خير الدين وموضوعهُ مهم كموضوع الكتاب الاول ان لم يكن اهم لان الاول يكاد لزومهُ يقتصر على المدرسين واما الثاني فلازم للمدرسين وللوالدين وللتلاميذ انفسهم لانهُ في مبادىء التشريح او الفسيولوجيا والهيجين

كشف الستار عن الاسرار

وهو فصول في النهضة المصرية المشهورة بالثورة العرابية ويقال انها بقلم المغفور لهُ السيد احمد عرابي المشهور باسم عرابي باشا. والظاهر ان هذه المذكرات ستملأُ اكثر من كتاب واحد فصدر منها الآن الجزء الاول وهو مفتتح بمقدمة لحضرة الدكتور محمد صبري خريج السربون ضمَّنها طائفة من العوامل التي انتجت تلك الثورة القومية. و يظهر انهُ كان كثير الاعتماد على المصادر الفرنسوية والالمانية وما يقولهُ السيد جمال الدين الافغاني عازياً الى الحكومة الانكليزية سوء القصد مع انهُ لو قرأ كتاب لورد كرومر عن مصر لوجد فيهِ ادلة قاطعة على ان الحكومة الانكليزية كانت ترغب رغبة حقيقية في عدم التعرض لشؤُون مصر السياسية بل كانت تسعى لتبقي مصر تحت سيادة تركيا . وقد اعطانا المرحوم منشاوي باشا رسالة مسهبة بخط عرابي باشا بعثبها اليهِ من منفاهُ في عهد لورد كرومر يقول لهُ فيها ان ما كان يتمناهُ لمصر قد نالتهُ في عهد الاحتلال البريطاني. وفي هذا الجزء ما يدلُّ على ان عرابي باشا لم يكن يسيء الظن بالسياسة الانكليزية . وكل ما قرأناهُ في هذا الجزء يدل على ان سبب الثورة داخلي لا خارجي وقد وزرنا القطر المصري سنة ١٨٨٠ اي قبل الثورة بأكثر من سنتين وقابلنا سمو الخديوي توفيق باشا وكل الوزراء وكثيرين من الرجال الذين صاروا زعماء الثورة وبعض الاجانب وتتبعنا سير الحوادث يوماً بعد يومٍ ولم يخامرنا ادنى ريب في ان سبب الثورة داخلي وان الماليين اصحاب الدين المصري اكرهوا الحكومة الانكليزية اكراهاً على احتلال مصر . ولما عزمنا على انشاء المقطم زرنا رياض باشا في ابعديتهِ بمحلة روح واستشرناهُ في السياسة التي نجري عليها فاشار علينا بمصادقة انكلترا وما من احد يطعن على وطنية رياض باشا . والذين تلقوا دروسهم في مدارس معادية لانكلترا وبثوا روح العداء لها فيما كتبوهُ ونشروهُ اضروا ببلادهم من حيث لا يدرون

الموجز في الاجتماع

كتاب بليغ العبارة حسن التنسيق والتبويب استخلصهُ الاستاذ عارف النكدي من المحاضرات التي القاها في هذا الموضوع في معهد الحقوق بدمشق الشام واليك ما جاء في مقدمتهِ تستدل منهُ على منهج الكتاب واسلوبهِ قال : «وليس التأليف في علم الاجتماع بالمطلب السهل بل هو خطة صعبة لا يؤمن فيها العثار . من حيث ان هذا العلم حديث الوضع لا يزال في جملتهِ مذهبًا اجتهاديًّا على الرغم مما كان من السعي في تثبيت بنيانهِ، واخراجهِ علمًا ذا قواعد مطردة . لذلك كثرت فيهِ الانظار[1] وعارض بعضها بعضاً، بل تعددت الموضوعات وخالف الكثير منها الكثير . . . . . فتخيرت تلك الابحاث التي تشتد اليها حاجة امة بدأت تطلع الى حياتها الاجتماعية وتخلت من الآراء ما اتصل نسبهُ بعلم الحقوق وتعرضت للشؤون التي لها علاقة بنا بامثال ضربتها وانظار بسطتها حتى لا يجيء الكتاب غريبًا عن الامة التي وضع فيها بعيداً عن الغرض الذي من اجلهِ انشئ معهد الحقوق

والكتاب مدرسي في ترتيبهِ وسياقهِ وهو في ٢٠٨ صفحات وقد طبع بمطبعة المفيد بدمشق وسيتلوهُ الجزء الثاني فيتناول فيهِ المؤلف تطور الهيأة الاجتماعية وتفسخها

العالم الجديد

رواية وضعها الكاتب المعروف نقولا افندي حداد محرر مجلة السيدات والرجال وصاحب المؤلفات العديدة واحدثها كتاب علم الاجتماع وقد ذكرناهُ في حينهِ

قرأنا هذه الرواية فاذا حوادثها تدور في الولايات المتحدة الاميركية وقد وصف فيها المؤلف ابهة المدنية الاميركية وفخامتها وسلطة المال وبسط في فصولها الاولى باسلوب يستهوي القارئ الاشتراكية ومبادئها . وقد جعل حوادث الرواية مستحكمة الحلقات فلا يبدأ القارئ مطالعتها حتى يتطلع الى معرفة الوجه الذي تنتهي عليهِ . على انهُ خطر على بالنا امران حين ختمنا قراءتها الاول — هل من المحتمل ان يوجد في حلقة من الناس اشخاص كاشخاص الرواية لكل منهم سرٌّ وجميع اسرارهم متداخل بعضها ببعض وهم لا يعرفون شيئًا عنها ثم تنتهي كلها على ما يرومهُ اصحابها ؟ والامر الثاني الذي خطر لنا هو ان المؤلف سرد لنا في فصول الرواية الاولى مشكلة الاشتراكية وحبب الينا زعيمها الدكتور هيمان ثم لما انكشفت الاسرار وظهر ان الدكتور هيمان ابن احد اصحاب الشركات سكت

(١) استعملها ابن خلدون لما يعرف الآن بالنظريات

عن الاشتراكية ودعاتها ولم يبين لنا شيئاً عن تقدمها او تقهقرها فهل كان ذكرها في الرواية عرضاً ؟ والأ فما كان يجدر السكوت عن سيرها . نوجه هاتين الملاحظتين الى حضرة المؤلف مع شديد اعجابنا بنشاطهِ وجلدهِ على البحث والتأليف

عرش الحب والجمال

ديوان من الشعر المنثور تدور اناشيدهُ على الحب والجمال والفضيلة نظم عقدهُ الاديب منير الحسامي وقدم لهُ الكاتب الكبير امين افندي الريحاني مقدمة نفيسة في حقيقة الشعر واوصاف الجيد من الشعر المنثور . ولا يخفى ان كبار الشعراء من الانكليز اطلقوا بعض الشعر من قيود الروي ولكنهم لم يطلقوهُ — الأ فئة قليلة من اتباع ولت هوتمن الاميركي — من قيود الوزن والروي . واما اصحاب الشعر المنثور العربي فقد جاروا هوتمن فاطلقوهُ من الروي والوزن معاً وهذا الاطلاق لا يجعل كتابة الشعر المنثور البليغ من الامور السهلة فالريحاني يرى وهو من ائمة هذه الطريقة « ان في هذا النوع من الشعر (اي الشعر المنثور) صناعة لا تقل دقة واتقاناً عن صناعة الشعر المنظوم».وفي هذا الديوان امثلة بليغة عليها . والديوان في ١٧٦ صفحة من القطع الوسط وقد طبع بمطبعة الارز ببيروت

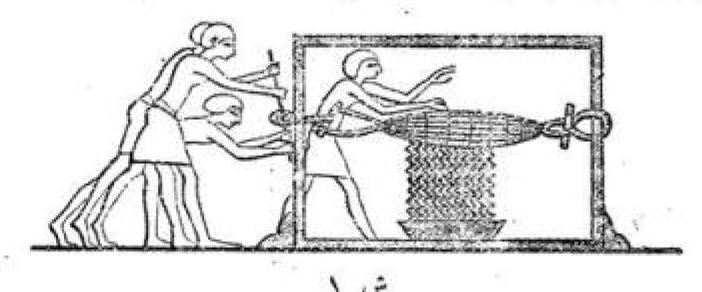
انشاء المقالات

علوم الصروف والنحو والبيان الغرض الرئيسي منها الانشاء الصحيح بعد الوقوف على المعاني التي يراد التعبير عنها. وعلى صحة الانشاء و بلاغتهِ يتوقف ايضاح تلك المعاني ووقعها في النفس ولذلك احسن حضرات الاساتذة محمود عابدين ومصطفى السقا وعلي السباعي في وضع هذا الكتاب وجعلهِ نظريًا وعمليًا وقد توسعوا في القسم العملي حتى يزيد تمرُّن الطالب وترسيخ اساليب الانشاء الصحيح في نفسهِ.وحبذا لو جاروا العصر في استعمال ما شاع تعريبهُ كالتلفون والتلغراف كما استعملوا الكهرباء والكهرمان والبطارية وما اشبه

✻ ماجدولين او تحت ظلال الزيزفون ✻ رواية فرنسوية شهيرة لالفونس كار نقلها الى العربية المرحوم السيد مصطفى لطفي المنفلوطي وقد صنفها رواية تمثيلية الاديب الياس ابي شبكة . وحبذا لو عني المصنف بوضع الروايات التمثيلية التي تصور احوال البلاد بدلاً من الاعتماد على روايات وضعت في الغرب لاهل الغرب ولو كانت مفيدة ومن الطبقة الاولى في البلاغة والشهرة

باب المسائل

فتحنا هذا الباب منذ اول انشاء المقتطف ووعدنا ان نجيب فيه مسائل المشتركين التي لا تخرج عن دائرة بحث المقتطف . ويشترط على السائل (١) ان يمضي مسائله باسمه والقابه ومحل اقامته امضاء واضحاً (٢) اذا لم يرد السائل التصريح باسمه عند ادراج سؤاله فليذكر ذلك لنا ويعين حروفاً تدرج مكان اسمه (٣) اذا لم يدرج السؤال بعد شهرين من ارساله الينا فليكرره سائله وان لم تدرجه بعد شهر آخر تكون قد اهملناه لسبب كاف



ش ١

(١) الخمر وصنعها

مصر . الشيخ احمد حامد مصطفى . كيف تصنع الخمور في هذه الايام وما انواعها واسماؤُها ونسبة الكحول في كل واحد منها ومم تستخرج من انواع الحبوب والفواكه وغيرها وهل للطبخ دخل في صنعها واي الانواع يصنع بطريق الطبخ وايها يصنع بطريق التخمير فان الحنفية قد فرقوا بين المتخذ من العنب وغيرهِ وبين المطبوخ وغيره ورتبوا على ذلك احكاماً مختلفة فنريد ان نعرف هل يشهد لهم العلم الحديث ام لا ثم ما الفرق بين الخمر والنبيذ الآن

ج . اذا اريد بالخمور الخمر بانواعها كالخمر اللبنانية بنوعيها النوع الذي يغلى والنوع الذي لا يغلى والخمر الفرنسوية مثل خمر جيرون وخمر مدوك والاسبانية مثل الشري خمر الاندلس والبرتغالية مثل البورت والالمانية مثل خمر الموسل والايطالية والامركية والقبرصية وخمور المستعمرات البريطانية فكلها تصنع من العنب بعصرهِ اما دوساً (تخبيصاً) بالاقدام كما كان المصريون الاقدمون يفعلون ولا تزال هذه الطريقة متبعة في بعض قرى لبنان او عصراً بآلات كبيرة معدة لذلك . وعصير العنب يختمر من نفسهِ بوقوع جراثيم الاختمار عليهِ من الهواء او باتصالها بهِ من الدنان التي يوضع

فيها . ويختلف مقدار الالكحول في هذه الخمور من نحو عشرين في المائة كما في الشري و١٥ في المائة كما في الشمبانيا الجافة الى عشرة في المائة كما في بعض خمور بوردو . ويظهر لنا من كتب متن اللغة وغيرها من كتب الادب ان العرب لم يفرقوا عند الاطلاق بين الخمر والنبيذ ففي لسان العرب يقال للخمر المعتصر من العنب نبيذ كما يقال للنبيذ خمر. ولكن عند التخصيص يحصر الخمر

ش ٢

بعصير العنب والنبيذ بما يختمر من نقيع الحبوب وسائر الاثمار. وفيها كلها الكحول يختلف مقداره من ٨٢ في المائة في بعض انواع الروم المستخرج من السكر الى نحو ٢ في المائة في البيرة المستخرجة من الشعير . وكلها تصنع بالنقع وشيء من الطبخ وكلها مسكرة ولكن يختلف فعلها باختلاف مقدار ما فيها من الالكحول اي المادة المسكرة وباختلاف اعتيادها

جاء في محاضرات الادباء « استحضر عيسى بنُ موسى بنَ عباس وابنَ ادريس فسألهما عن النبيذ فقال ابنُ عباس حلال وقال ابنُ ادريس حرام فقال ابنُ عباس ادركنا ابناء الصحابة والتابعين بهذه المدة يشربونها في الولائم حلالاً كانت او حراماً وبكاؤنا على اصل الدين اشد من بكائنا على النبيذ » فهل يحسن ان يكرَّر هذا القول الآن

وترى في الشكلين السابقين كيف كان المصريون الاقدمون يعصرون الخمر . الاول بوضع العنب في شبكة وفتلها حتى ينضغط ويخرج عصيره منهُ والثاني بالدوس بالاقدام

(٢) المجلات العلمية الشهرية

غزة بفلسطين . سائل . هل توجد مجلة انكليزية علمية شهرية تفيدنا كالمقتطف وما هو عنوانها وقيمة اشتراكها السنوي

ج . لكل فرع من فروع العلم مجلات خاصة باللغة الانكليزية ومع ذلك فان مجلة السنتفك اميركان الاميركية تشبه المقتطف في نوع مواضيعها العلمية وهي الآن شهرية وقيمة الاشتراك فيها خمسة ريالات اميركية في الخارج وعنوانها

Scientific American
Munn & Co.
233 Braodway New York

(٣) ابقاء الجسم نحيفاً

ومنهُ . ماذا يستعمل لابقاء الجسم النحيف على حالهِ

ج . الاقلال من الطعام

(٤) شفاء الكساح

بغداد . سليم افندي محمد . اجبتم على السوءال السابع في الصفحة ١٩٩ من المجلد الحادي الستين ان الاقلاع عن العادة التي اعتادها السائل قد يزيل الاعراض التي اصابت جسمهُ . هذا بعد ان ذكرتم موضوع السوءال الدمامل والكساح وارشدتم السائل الى ان يترك العادة التي اعتادها ويتناول غذاء مقوياً يكثر فيهِ الفيتامين كاللبن والزبدة والبيض والخضر . فهل تزول هذه الدمامل من تناول الغذاء المقوي او بعملية جراحية بسيطة

ج . يظهر انكم اطلعتم على السوءال ولو لم ننشرهُ في المقتطف ويظهر منهُ ان الدمامل والكساح نجما عن العادة التي اعتادها المصاب بالدمامل والكساح واذا كان الامر كذلك فقد نجا من الضعف الذي تولى الجسم بتلك العادة فابطالها وتقوية الجسم بالمآكل المغذية ولاسيما التي فيها فيتامين مضاد للكساح تفيد السائل وقد يشفى . ونزيد الآن على ذلك ان زيت السمك من انفع ما يكون لشفاء الكساح وكذلك نور الشمس الذي وراء البنفسجي . وتجدون في باب تدبير المنزل في هذا البحث قائمة المآكل التي يكثر فيها فيتامين حرف ا وكلها تفيد في شفاء الكساح

(٥) ما هو مرض الكساح

ومنهُ ما هو مرض الكساح ومن اي شيء يحصل وما هي علامتهُ وما هو علاجهُ

ج . في باثولوجية الدكتور ڤان ديك انهُ مرض من امراض البنية فيهِ تنحرف الصحة عموماً مدة اسابيع او اشهر قبل ظهورهِ على هيئة علة خصوصية في العظام وبعض الاحشاء فيختل نمو العظام ويظهر في الاحشاء كالكبد والطحال حالة من النوع النشائي . وانفع علاج لهُ زيت السمك ونور الشمس

(٦) ترجمة كلمة

نيويورك باميركا . احد القراء . بماذا تترجمون كلمة duplicate الانكليزية

ج . نترجم هنا في دوائر الحكومة بثلاث كلمات وهي « صورة طبق الاصل » ونرى انهُ يحسن ان نترجم بكلمة شفع ففي القاموس والتاج « الشفع يوم الاضحى اي من حيث ان لهُ نظيراً يليهِ » . وفي الاساس « كان وتراً فشفعتهُ بآخر » فالشفع تصلح ترجمة لكلمة duplicate وقلما تستعمل لمعنى آخر فلا يقع التباس

(٧) مؤلفات في الجبر

الزبير بالعراق س . ا . ر . الرجاء ان تفيدونا هل توجد موءلفات في الجبر العالي الحديث باللغة العربية وما هي

اسماؤُها واين تباع وايضاً نرجو افادتنا عن الكتب المطبوعة بالجبر القديم واين توجد

ج . في العربية كتاب الروضة الزهرية في الاصول الجبرية للدكتور كرنيليوس ڤان ديك طبع في المطبعة الاميركانية في بيروت سنة ١٨٥٣ وهو ليس في الجبر العالي تماماً ولكنهُ يتناول بعض مسائله . ولشفيق بك منصور كتاب في حساب التفاضل والتكامل طبع في مطبعة بولاق الاميرية سنة ١٢٩٩ هجرية . ولا نعرف كتاباً عربياً آخر طبع في هذا الموضوع . وكان الاستاذ الشرتوني قد بعث الينا بشرح الشمسية في الجبر لننشرهُ في المقتطف وتعذر علينا نشرهُ لطولهِ ولان في كتاب الدكتور ڤان ديك غنى عنهُ . وان كنتم تعنون بالجبر القديم اي الجبر كما كان معروفاً عند العرب فقد ذكرنا خلاصة قواعدهِ في خطبة لنا نشرناها في المجلد السابع من المقتطف موضوعها تاريخ الجبر والمقابلة

(٨) كتب في الطباعة

دمنهور . محمد افندي سالم . نرجو الافادة عما اذا كان يوجد مؤلفات في فن الطباعة والتجليد عربية او افرنجية واين توجد

ج . لا نعلم انهُ توجد كتب عربية في هذين الفنين اما الافرنجية فالكتب فيها كثيرة وها كم بعضها بالانكليزية ففي الطباعة كتاب Practical Printing تأليف J. Southward و A. Powell طبع لندن سنة ١٩٠٠ مجلدان وكتاب Modern Printing by J. Southward طبع لندن وكتاب Printing تأليف T. Jacobi طبع لندن سنة ١٩٠٨ وكتاب Press Work by W. G. Kelly طبع شيكاغو سنة ١٩٠٢ وفي التجليد كتاب The Binding of Books تأليف H, P. Horn وكتاب The Art of BookBinding تأليف J. W. Zaehnsporf

(٩) فعل الحشيش

ومنهُ . هل الحشيشة تسكر وهل يضر قليلها بالبدن والعقل وهل لديكم احصاءٌ بمن جنَّ من تعاطيها

ج . نعم تسكر . قال ابن البيطار في مفرداتهِ الطبية « ومن القنب نوع ثالث يقال لهُ القنب الهندي ولم ارهُ بغير مصر ويزرع في البساتين و يسمَّى بالحشيشة عندهم وهو يسكر جدًّا اذا تناول منهُ انسان يسيراً قدر درهم او درهمين حتى ان مَن اكثر منهُ يخرجهُ الى حد الرعونة وقد استعملهُ قوم فاختلت عقولهم وادى بهم الحال الى الجنون » وقد توفي ابن البيطار سنة ٦٤٦ هجرية اي منذ سبعمائة سنة فمن عصرهِ كانت خواص الحشيش معروفة . الاَّ ان الجنون فنون فقد

قال محمد بن الاعمى الدمشقي في وصف الحشيش

دع الخمر واشرب من مدامة حيدرِ
معنبرةً خضراء مثل الزبرجدِ

وفيها معانٍ ليس في الخمر مثلها
فلا تستمع فيها مقال مفنّدِ

ولا نصٌّ في تحريمها عند مالكٍ
ولا حدٌّ عند الشافعي واحمدِ

ولا اثبت النعمان تنجيس عينها
فخذها بحد المشرفي المهندِ

وكفٌّ اكف الهم بالكف واسترح
ولا تطَّرح يوم السرور الى غدِ

واذا شئتم زيادة تفصيل عن الحشيش فطالعوا ما كتبناهُ عنهُ في المجلد السابع عشر من المقتطف صفحة ٥٨٣ وما بعدها

واكثر الذين جنوا ودخلوا بيمارستان العباسية سبب جنونهم المسكرات على اختلاف انواعها ولكننا لا نعلم بالضبط نسبة الذين سبب جنونهم الحشيش الى غيرهم

(١٠) تأثير الكوكايين

ومنهُ . ما تأثير الكوكايين على البدن والعقل وهل يسكر ام يخدر فقط

ج . انهُ يخدر وينوم اذا استعمل طبيًّا ولكن اذا اسيء استعمالهُ اضرَّ بالجسم والعقل معًا

(١١) التربية عند قدماء المصريين

الموصل . حزين عراقي. ماهي مظاهر التربية الادبية عند قدماء المصريين ونتائجها

ج . يظهر من الكتابات والنقوش والمباني المصرية ان الملوك والوزراء والكهنة كانوا متمتعين بالراحة والامن وان الرعية كانت تكرمهم اكرامًا يقرب من العبادة ولعلهم كانوا عادلين منصفين ولا دليل على انهم كانوا يجورون في احكامهم لان ديانتهم كانت تخيفهم من العقاب ومع ذلك كانوا يسخرون الرعية في بناء المباني العظيمة كالاهرام والهياكل الكثيرة وكانوا يترفون في معيشتهم ولا يظهر ان الرعية كانت تشعر انها مظلومة مقهورة لانها اعتادت الذل « وما لجرح بميت ايلام »

(١٢) الحمام الشمسي

ومنهُ . ما هي النقط التي تجب مراعاتها في اثناء الحمام الشمسي

ج . ان يبقى الراس في الظل وان لا يبهر النور العينين وان لا تشتد الحرارة على الجسم لان اكثر الفائدة من الاشعة الكيماوية التي فوق البنفسجي لا من الاشعة الكثيرة الحرارة كالاشعة الحمراء وما تحتها فان هذه قد يصاب المتعرض لها بالرعن اي ضربة الشمس

(١٣) سبب الزكام وعلاجه

ومنهُ . ما سبب الزكام وما احسن علاج لهُ

ج . سببهُ نوع او انواع من المكروبات

واحسن علاج لهُ الدفء ومما يفيد فيهِ الاسبرين فانهُ يزيل الم الظهر والاطراف. ويفيد فيهِ ايضاً سعوط مؤلف من جزء من المنثول وثلاثة اجزاء من كلوريد الامونيوم وجزئين من الحامض البوريك

(١٤) مجلات الطب الباطني

ورزبرغ بالمانيا. زغيب افندي ميخائيل ما هي اشهر المجلات التي تبحث في الطب الباطني في انكلترا

ج . مجلة اللانست Lancet وهي اسبوعية وقيمة الاشتراك فيها جنيهان وعشرة شلنات والبركتشنر Practioner وهو شهري والاشتراك فيهِ جنيهان وشلنان

(١٥) مجلة الفنون

ومنهُ . ما هو عنوان مجلة الفنون التي تصدر في نيو يورك باللغة العربية

ج . لقد بطل اصدارها فلم يبقَ لها عنوان

(١٦) مؤلفات جبران جبران

ومنهُ . ما هي مؤلفات جبران خليل جبران في العربية والانكليزية

ج . في العربية الاجنحة المكسرة — والارواح المتمردة . وعرائس المروج . والمواكب . والعواصف . والمجنون وهو مترجم عن الانكليزية . وفي الانكليزية The Foreruuner, The Madman, The Prophet, Twenty Drawings.

(١٧) كتاب لماكس نوردو

بغداد . السيد يوسف كاكوز . عرَّب حافظ افندي نجيب كتاباً لماكس نوردو ومعناهُ الغرور ولدى التحقيق لم نعثر على نسخة اصلية من هذا الكتاب في مكتبات العراق. لذلك نطلب اليكم ان تعرفونا عن اسم الكتاب في لغتهِ الافرنجية وعن محل بيعهِ

ج . نظن انهُ الكتاب المسمى Die Konventionellen Lügen der Kulturmenschheit,

واصحاب المكاتب يستطيعون ان يجلبوهُ لكم من المانيا

(١٨) عدد متكلمي العربية

جولاكا بالبيرو. الخواجه بطرس هاني. كم عدد الشعوب التي تتكلم اللغة العربية بوجه عام وعدد الشعب العربي بوجه خاص

ج . يقدر عدد سكان البلدان التي لغتها العربية كبلاد العرب وسورية والعراق ومصر وتونس والجزائر والمغرب الاقصى الخ. بنحو ستين مليوناً . و يعسر جداً معرفة عدد الذين اصلهم عربي لان العرب الذين استوطنوا البلاد التي فتحوها امتزجوا باهلها بالزواج امتزاجاً تاماً حتى لا يعرف كم في الواحد من السكان من الدم العربي الأ الذين حفظوا انسابهم من اهل البيت

(١٩) السنما والسل

ومنهُ . قرأت في احدى جرائد هذه

البلاد ان السنما تساعد على انتشار مرض السل بسرعة واسندت هذا الخبر الى تجارب قام بها بعض الاطباء في ريو دي جانيرو عاصمة البرازيل. فالرجاء ان تشرحوا لنا اسباب هذا الانتشار اذا كان لهذا الخبر بعض الصحة

ج . نرجح صحة الخبر ولو لم نقف على التجارب التي اشرتم اليها فان السل مرض مكروبي معدٍ ومكروبهُ (باشلس كوخ) يخرج من رئتي المسلول مع نفسهِ و بصاقهِ والرشاش الذي يخرج من فيهِ وقتما يسعل . وقلما يتفق ان يجتمع جمهور كبير في مكان كاماكن السنما ولا يكون بينهم بعض المسلولين فيكثر مكروب السل في هواء المكان و يتنفسهُ كثيرون. والانسان معرض لهذه المكروبات في اماكن كثيرة ولكن جسمهُ يتغلب عليها الأ اذا كانت كثيرة جدًّا اوكانت بنيتهُ ضعيفة معدة لهذا المرض . فترون من ذلك ان اماكن السنما من اصلح الاماكن لانتشار عدوى السل

(٢٠) السل وكبار السن

اميركا . فولــــ رڤر ماستشوستس . الخواجه سليم الياس . نسمع ان المصابين بالسل يكون عمرهم غالبًا دون الخامسة والثلاثين ومتى زاد عمر الانسان لا يعود يصاب بهِ . فكيف ذلك والمعروف ان السل ضعف دمٍ والشبان دمهم قوي بخلاف الشيوخ فكيف يصاب بالسل اصحاب الدم القوي ولا يصاب بهِ اصحاب الدم الضعيف

ج . السل مرض مكروبي اي لهُ مكروب خاص بهِ وكل انسان معرَّض لهُ لان هذا المكروب كثير الانتشار ولكن اكثر الاجسام تتغلب عليهِ لسبب غير معروف والتي لا تتغلب عليهِ بل يتغلب عليها يميتها في الغالب ولذلك اذا جمعنا جماعة من الرجال والنساء عددها مائة نفس وعمر كل منهم اكثر من خمسين سنة فهؤُلاء تعرضوا لمكروب السل ولم يفعل بهم وكان لهم اخوة واخوات ورفاق ماتوا قبلهم بعد ما تعرضوا ايضاً لمكروب السل مثلهم والمرجح ان بعضهم ماتوا بهِ وعليهِ فالذين يعمرون طويلاً هم البقية الباقية التي لم يفعل بها مكروب السل. ومن المحتمل ايضاً ان الجسم الذي يقاوم مرضاً مكروبيًّا و يتغلب عليهِ يكتسب شيئًا من المناعة فلا يعود ذلك المكروب قادراً عليهِ كما ترون في من يصاب بمرض الجدري او الحصبة او التيفويد فانهُ اذا شفي منهُ لم يصب بهِ ثانيةً الاَّ نادراً جدًّا

(٢١) اصل كذبة ابريل

ومنهُ . ما اصل كذبة ابريل (نيسان) وكيف نشأَت واين وفي اي سنة

ج . لا يعلم منشأُها تماماً وقد ارتأَى قوم انها تشير الى ما حدث قبل الصلب من ارسال السيد المسيح من بيلاطس الى هيرودس ومن هيرودس الى بيلاطس وكان الصلب

في ابريل . والمرجح انها عادة قديمة متصلة بالحفلات الدينية التي كانت تقام في بداءة السنة عند الاعتدال الربيعي لان لها مثيلاً في بلاد الهند فان الهنود يقيمون الحفلات وقت الاعتدال الربيعي و يرسلون بعضهم الى بعض لاسباب كاذبة قصد التسلية والضحك. ولها تعليل آخر في اوربا وهو ان فرنسا كانت اول البلدان التي جعلت شهر يناير بداءة العام وذلك سنة ١٥٦٤ في عهد الملك كارلس التاسع فصار من الواجب ان تنقل هدايا رأس السنة من اول ابريل الى اول يناير فالذين لم يرق لهم ذلك صاروا مضحكة للذين راق لهم وصاروا يرسلون اليهم هدايا كاذبة و يزورونهم على سبيل المزاح فصار ذلك عادة انتشرت في اوربا

(٢٢) زيت السمك والكساح

محمد افندي عبد الواحد . ذكرتم في مقتطف مايو صفحة ٤٧٨ ان زيت السمك يشفي من الكساح الذي يصيب الصغار فهلاَّ تفضلتم بذكر المقدار الذي يتناول في اليوم وكيفية التعاطي

ج . لا يحسن معالجة احد بغير رأي الطبيب ومع ذلك فالزيت يعطى اولاً بمقادير قليلة ثم يزاد رويداً رويداً فالصغار يعطى ثلاث مرات في اليوم وكل مرة ملعقة شاي صغيرة ثم يزاد رويداً رويداً حتى يصير يعطى ملعقة كبيرة. واذا كره الصغير ابتلاعهُ صرفاً فليوضع مع اللبن او في كأس من الماء اضيف اليهِ مادة تزيل طعمهُ الكريه او يصنع مستحلباً

(٢٣) القطن المصري وسعره

مصر . احد المزارعين . نرى بعض الكتاب ينشرون في المقطم مقالات يقولون فيها ان علم الاقتصاد السياسي لا يبيح للحكومة المصرية الدخول في سوق القطن مشترية وان ارتفاع الاسعار وهبوطها امرٌ طبيعي مبني على ناموس العرض والطلب فدخول الحكومة لا يجدي نفعاً وانهُ ليس من الحكمة تقييد مساحة القطن بالثلث لان الموسم المصري مهما زاد يبقى جزءًا صغيراً جداً بالنسبة الى موسم اميركا وموسم الهند فنقصهُ بتنقيص المساحة لا يؤثر في الاسعار فما قولكم في ذلك

ج . ان كل ما اشرتم اليهِ مغالطات وسفسطات فعلم الاقتصاد السياسي لا يمنع الحكومة من حفظ ثروة بلادها بل يوجب عليها ذلك بكل وسيلة ممكنة وعلى هذا المبدإ تجري الحكومات حتى انها تثير الحروب وتقتل النفوس وتخرب البلدان لحفظ ثروة شعبها. وناموس العرض والطلب يقضي على كل بائع ان لا يعرض من بضاعته للبيع ما يزيد على طلب المشترين والاَّ كسدت بضاعتهُ حتى انهُ يحل اتلاف الزائد من البضاعة بتغريقها او حرقها ليعلو سعر ما

يطلب منها . وحصر الزمام بالثلث او باقل من الثلث من افضل الوسائل لتقليل العرض وجعله مساوياً للطلب وحينئذٍ يرتفع السعر. وما لا يزرع قطناً يزرع زراعة أُخرى كالقمح والفول والذرة ومنها ربح كبير فوق الربح الناتج من ارتفاع سعر القطن بقلة ما يعرض منهُ للبيع . ولا عبرة بصغر الموسم المصري في جنب موسم اميركا وموسم الهند لان للقطن المصري مغازل خاصة وانوالاً خاصة واستعمالاً خاصاً فلا يقوم مقامهُ قطن الهند ولا قطن اميركا ولو قاما مقامهُ لما ابتاعهُ الغزالون بمضاعف ما يبتاعون بهِ القطن الاميركي وباكثر من مضاعف الهندي



مقتطف يناير

افتتحنا مقتطف يناير بمقالة عنوانها «مستقبل القطر المصري مرتبط بقطنهِ» بيّنّا فيها الوسيلة التي يجب ان يتوسل بها لحفظ اسعار القطن المصري في المقام الذي تستحقهُ

ويليها قصيدة بليغة لامير الشعراء احمد شوقي بك يصف فيها حضارة مصر في عهد الاسرة الثامنة عشرة وقد اوحتها اليهِ التحف النفيسة التي اخرجت حديثاً من مدفن توت عنخ امون

ثم قصة مصرية عنوانها «فاطمة» وهي القصة التي نالت جائزة المقتطف الاولى في السنة الماضية وقدرها ثلاثون جنيهاً مصرياً

وبعدها بحث علمي ممتع موضوعهُ «علم الفلك في خمسين سنة» للاستاذ منصور جرداق استاذ الرياضيات العالية في جامعة بيروت الاميركية . وهذه المقالة حلقة من سلسلة مقالات سننشرها ونسرد فيها تاريخ تقدم العلوم والمعارف في نصف القرن المنقضي وفيها صورتان للمجرة

ويليهِ حلقة اخرى من هذه السلسلة وهي رسالة بليغة للاستاذ مصطفى صادق الرافعي عنوانها «الشعر العربي في خمسين سنة» اي مدة انتشار المقتطف

ثم الفصل الختامي مما تنشئهُ النابغة الآنسة مي في عائشة عصمت تيمور وعنوانهُ «لم تمت عائشة» وقد تناولت فيهِ ما للتيمورية وقاسم امين وباحثة البادية من الاثر في

النهضة النسائية في مصر

وبعده كلام على الرحالة شو ينفورت الالماني للامير شكيب ارسلان وقد شفعناه بخلاصة ما جاء في مجلة ناتشر عن مباحثه الجغرافية والنباتية

ويلي ذلك مقالة عن ملوك البترول فيها سيرة واحد منهم وكيف اشتركت الحكومة الانكليزية في اقتناء اسهم احدى شركات البترول الكبيرة لتضمن الحصول على مقدار كافٍ منهُ لتموين الاسطول البريطاني

ثم مقالة علمية طبية عنوانها الاستيوباثيا او الطب العظمي . وهو مذهب حديث في الطب وُضع سنة ١٨٧٣ يعتمد في معالجة الامراض على الغمز والضغط والدلك وما اشبه

وبعدها مقالة للاستاذ عيسى اسكندر المعلوف جمع فيها حقائق كثيرة متفرقة عن ابرهيم باشا لما كان في سورية

ويليها مقالة علمية عمرانية عن « الاحوال في فلسطين » وقد بنيناها على مقتطفات من رسالة لمستر هرلد شبستون احد اعضاء الجمعية الجغرافية الملكية ببلاد الانكليز كتبها بعد زيارتهِ لفلسطين حديثاً

ثم فصلان من التاريخ الطبيعي عنوان الاول الاسماك المنيرة والثاني الحية ذات الرأسين وفيها صورتاهما

وبعدها سيرة يعقوب كندلبرجر وهو احد رجال المال والاعمال الذين ارتقوا من ادنى دركات الفقر والامية الى اعلى ذرى الثروة والنجاح وفيها صورتهُ

ويليها حلقة اخرى من مقالات الاستاذ عبد الرحيم محمود البليغة في نظامنا الاجتماعي وعنوانها روح الزمان

وابواب المقتطف كعادتها حافلة بالمقالات والنبذ المفيدة فباب المراسلة يحوي رسالتين نفيستين الاولى يبدي فيها كاتبها رأياً في تعليل ما كتبناهُ في الجزء الماضي من المقتطف عن كهن وقراءتهِ للافكار. والاخرى عن مواد جديدة للاحاطة بدرس الطب العربي في الجاهلية . وباب تدبير المنزل فيهِ وصف للاحتفال بذكرى باحثة البادية وجانب من خطبتي السيدة هدى شعراوي والآنسة مي زياده . وقائمة لكثير من الاطعمة وما تحــويهِ من الفيتامين . وبابا التقريظ والزراعة حافلان بما يتعلق بالمطبوعات العربية الجديدة وازمة القطن المصري الحاضرة . وبابا المسائل والاخبار يحويان كثيراً من طريف الآراء والانباء العلمية والعمرانية

اتحاد العلماء الدولي

نشرنا في مقتطف مايو سنة ١٩٢٤ مقالة عنوانها « العلم والعمران » ابنّا فيها ان العلم الصحيح هو القوة الفعالة في تقريب الامم بعضها

من بعض لان جميع الشعوب اشتركت في وضع اصولهِ وتشترك الآن في الفائدة التي تنجم عنهُ. فما يكتشفهُ طبيب روسي في معالجة احد الامراض مثلاً لا ينحصر في روسيا بل يهتم بهِ العلماء في مختلف الاقطار ويجعلونهُ قاعدة لمباحث جديدة منها فائدة عامة · وعلى هذا قس غيرهُ من المباحث العلمية. وقد قرأنا الآن في جزء دسمبر من مجلة التاريخ الجاري الاميركية ان جمعية الامم انشأت معهداً جديداً للعلماء والمفكرين دعتهُ المعهد الدولي للتعاون الفكري وغايتهُ كما يستدل من اسمهِ بث روح التعاون بين العلماء والمفكرين في مختلف الاقطار وقد فتح في باريس في اول نوفمبر الماضي · والمجلس الذي يدير هذا المعهد مؤلف من لجنة انتخبتها جمعية الامم لتنظيم التعاون الفكري ومن اعضائها العالم اينشتين والفيلسوف برغسن والاستاذ ملكن العالم الطبيعي الاميركي ونائل جائزة نوبل للطبيعيات ومدام كوري والاستاذ جلبرت مري احد اساتذة جامعة اكسفرد والاستاذ لورنتز العالم الطبيعي الهولندي وغيرهم من اركان العلوم والفنون. وينتظر ان يكون لهذا المعهد شأن كبير في تبادل المعلومات والحقائق العلمية والقانونية والادبية والفنية والصحافية وغيرها بين الامم المختلفة · وقد وعدت الحكومة الفرنساوية ان تخصص مليوني فرنك سنويًا لنفقاتهِ ومع ذلك ليس بين رجالهِ سوى رجل فرنسوي واحد هو المسيو ليشور مديرهُ

وقد قسم المعهد الى اقسام عدة فعيّن الاستاذ فون شولتز جايفدنتز الالماني رئيساً لقسم « المظان » والآنسة غبريل مسترال مديرة مدرسة التربية في سنتياغو بشيلي ناظرة لقسم « العلاقات الادبية » والاستاذ زمرن احد اساتذة التاريخ بجامعة اكسفرد رئيساً لقسم « العلاقات العامة » والاستاذ هكلي من جامعة فرسوفيا رئيساً لقسم « علاقات الجامعات » والسنيور فيلالونغا الاسباني رئيساً لقسم « العلاقات القانونية الدستورية » والاستاذ دوبريه منا كادمية الفنون الجميلة في انفرس رئيساً لقسم « العلاقات الفنية » والسنيور جوسبي برتسوليني الصحافي الايطالي رئيساً لقسم « الاخبار »

وقد تألفت لجنة تضمُّ اكبر العلماء الاميركيين برآسة الاستاذ ملكن للتعاون مع هذا المعهد الجديد

شيوع مذهب النشوء

كتب المستر جوزف مكابي في الكتاب السنوي لمجمع النشر العقلي يقول « انهُ لم يقم منذ اكثر من عشرين سنة الى الآن شخص يوثق بعلمهِ وهو يرتاب في صحة مذهب النشوء · انظر الى كل فروع العلم الطبيعي التي لها ارتباط بالحياة وبالانسان كالجيولوجيا والبيولوجيا والزولوجيا

والفسيولوجيا وعلم النبات وعلم التشريح وعلم الاجنّة وعلم النفس وعلم الانسان فلا تجد في جامعة من الجامعات استاذاً لعلم من هذه العلوم او مديراً لمتحف مهم من متاحفها في العالم كله لا يحسب مذهب النشوء من اثبت المذاهب العلمية واصحها. وبعض هؤلاء الاساتذة والمديرين يذهب الى ابعد من ذلك ويقول ان هذا المذهب اهم الحقائق العلمية التي كشفها الانسان واكثرها تنويراً للاذهان . واقول بكلمة واحدة ان العلم الحديث كلهُ اقرّ هذا المذهب ولم يبقَ فيهِ مجال للشك . ثم ان كل الكتب والرسائل التي كتبت في نقضهِ كتبها رجال السياسة او الدين او الصحافة اي اناس لا يعتمد على قولهم في العلوم الطبيعية ومع ذلك نرى عشرات الملايين من الناس يأخذون بقولهم . واكبر حجة لهؤلاء الكتاب المناقضين لمذهب النشوء اننا لم نجد حلقة تربط الانسان بالحيوان الاعجم . وجوابنا عن ذلك انهُ اذا اريد بالحيوان الاعجم مثل الشمبانزي فبينهُ وبين ادنى طوائف الناس حلقات كثيرة ولا تزال الحلقات تكشف كما في الجمجمة التي كشفت في جنوب افريقية فانها جمجمة حيوان ارقى من كل انواع القرود المعروفة . والعظام التي وجدت في جاوى وفي بلتدون كلها حلقات تربط الانسان بالحيوان »

العلوم الطبيعية في المدارس الكاثوليكية

كتب المستر مارا عن اخاء وستمنستر الكاثوليكي الى محرر مجلة المجلات الانكليزية يبرئ الكنيسة الكاثوليكية من تهمة مقاومتها للعلوم الطبيعية مستشهداً بما امر بهِ البابا لاون الثالث عشر وهو قولهُ « اعكفوا بهمة على درس العلوم الطبيعية التي كُشفت فيها حقائق عظيمة كبيرة النفع » وقول البابا بيوس العاشر « اننا نوصي اذاً ان يتبع درس العلوم الطبيعية في المدارس الاكليركية طبقاً لهذا الامر » وعليهِ فالكنيسة الكاثوليكية لا تمنع درس العلوم الطبيعية بل تأمر بهِ

برنز المكسيك

البرنز (القلز) هو النحاس الذي اضيف اليهِ قليل من القصدير حتى يصير كالصلب . وقد كان سكان المكسيك الاقدمون يعرفون كيفية عملهِ . فقد وُجد بين آثارهم اجراس من البرنز حللت كيماوياً وبحث الدكتور اكسل هلتجرن في بنائها بالمكرسكوب فوجد فيها نحو ستة في المائة من القصدير وقليلاً جداً من الرصاص والفصفور والانتيمون والحديد والالومنيوم وما بقي وهو ٩٢ في المائة واربعة اعشار من النحاس ويدل بناؤها على ان هذه المعادن كانت تصهر معاً وتسبك اجراساً

الملكة الكسندرا

نعت الينا التلغرافات في ٢٢ نوفمبر الماضي جلالة الملكة الكسندرا عن ثمانين عاماً عرفت في اثنائها بابنة ملك وزوجة ملك وام ملك واخت ملك وعمة ملك وخالة ملك. فهي ابنة كرستيان التاسع ملك الدنمرك واخوها كان ملك اليونان وابن اخيها ملك نروج واختها والدة نقولا الثاني قيصر الروس السابق وزوجها ادورد السابع ملك انكلترا السابق ونجلها جلالة جورج الخامس الملك الحالي

وُلدت الملكة الكسندرا سنة ١٨٤٤ ولم يكن ابوها ملكاً ولا قريباً من سرير الملك بل لم يكن نسبهُ متصلاً بنسب ملك الدنمارك الاَّ اسلافها في القرن الخامس عشر. ثم ترجح ان الملك سيموت بلا عقب فيخلفهُ ابوها اذ لا اقرب منهُ اليهِ ويقال انهُ لم يكن على شيءٍ من الثروة في ذلك الحين ولكن لما ظهر انهُ ولي العهد حسنت حالهُ حتى اذا صارت البرنسس الكسندرا في السادسة عشرة من عمرها كان قادراً على السياحة معها في مدائن اوربا . واتفق ان برنس اوف ويلس لقيها اكثر من مرَّة في سياحتهِ فوقعت عندهُ موقعاً عظيماً وخطبها الى ابيها سنة ١٨٦٢ فسرَّ اهالي انكلترا واهالي الدنمارك بهذه الخطبة ولاسيما ان البرنس خطبها حبًّا بها لا لغرض سياسي كما يحدث كثيراً في زيجة الملوك . ولما حان الوقت المعين للزيجة جاء بها ابوها وامها واخوتها الى البلاد الانكليزية فبلغوها في السابع من شهر مارس سنة ١٨٦٣ فرحبت بها البلاد اعظم ترحيب واحتفل بالزيجة في العاشر من مارس في كنيسة قصر وندزور ولم تحضر الملكة فكتوريا الاحتفال رسمياً لحدادها على زوجها بل اقامت وراء مشبَّك ترَى منهُ الاحتفال ولا ترُى

ومن ذلك الحين امتزجت حياتها بحياة زوجها واولادها فلا يراها الانكليز الاَّ معهُ او مهتمة باعمال البر. وقد احبوها حبًّا صادقاً لجمالها ودعتها وفضائلها الكثيرة حتى قال احد اساقفة الكنيسة الانكليزية « انها مقيمة في قلوب شعبها »

واصيب المرحوم الملك ادورد السابع في سنة ١٨٧١ بمرض عضال فلازمت سريرهُ ليلاً ونهاراً تمرضهُ بنفسها حتى اذا منَّ الله عليهِ بالشفاء اجتمع الناس في الكنائس الوفاً مؤلفة ليشكروا الله على ذلك وقد ازدادوا احتراماً لها واكراماً لما بدا منها من الحب لهُ والاهتمام بهِ وعدوها منقذة احب ملك اليهم

وكانت النساء الانكليزيات ينظرن اليها كمثال الكمال في حسن المنظر والجمال والدعة واللطف والعطف على البائسين

ولم ينشأ مقام خيري او عمومي في البلاد الانكليزية الا اشتركت فيهِ هي او زوجها اما بوضع حجر زاويتهِ او بتشجيع القائمين بامرهِ ومساعدتهِ ادبياً ومادياً

و يعزى اليها الفضل في التغيير الذي طرأ على ازياء النساء في انكلترا في ايامها وتحري البساطة واللياقة فيها مقترنتين الى الحشمة والوقار

وفقدت وهي لا تزال ولية للعهد اكبر انجالها الدوق اوف كلارنس وارث عرش انكلترا بعد والدهِ وهو في شرخ الشباب فاحتملت مصيبتها بالصبر الجميل ودفعها ذلك الى الاستزادة من اعمال البر والاحسان ومؤاساة الفقراء وتعزية المحزونين

زارت مصر مع قرينها في سنة ١٨٦٩ اي بعد ست سنوات من زواجهما وصعدا في النيل الى الوجه القبلي

وقدخصصت الامة البريطانية لذكر فضائل هذه الملكة وفواضلها عيداً سمتهُ « عيد الكسندرا » تباع فيهِ الورود لاعانة الفقراء والمعوزين ومساعدة الاعمال الخيرية

وظلت في حياة زوجها تشرف على اعمال شعبها وتعطي المثل الصالح فلما توفي التزمت قصرها وطلقت بهارج الحياة وزخرفها واقتصرت على اعمال البر والاحسان وزادت منزلتها رفعة في قلوب شعبها بما اظهرتهُ في الحرب الاخيرة من الاهتمام الشديد بالجرحى وعائلات القتلى ومساعدة المنكوبين وتعزيتهم فكانت اعمالها واقوالها بلسماً لجراحهم

فلا بدع اذا حزن البريطانيون على ملكة هذه اخلاقها وصفاتها ولا غرو اذا اقاموا لها مأتماً في كل بيت من بيوتهم ونقشوا ذكرى فضائلها على صفحات قلوبهم وربوا بناتهم على مثالها الصالح

القمر والرتسا (التوتيا)

الحيوان البحري المسمَّى رتسا في القطر المصري وتوتيا في القطر الشامي يدَّعي صيادو السمك ان نور القمر يؤَثر فيهِ وفي غيرهِ من الاسماك . وهذه الدعوى قديمة متوارثة من عهد المصريين الاقدمين وقد كثر البحث فيها حديثاً الى ان اثبت المستر منرو فوكس من البحث في السويس انها صحيحة في حيوان الرتسا او التوتيا السويسية (Diadema setosum) وغير صحيحة في غيرهِ

والرتسا كما تسمى في مصر او التوتيا كما تسمى في سواحل سورية حيوان كروي كالتفاحة جلدهُ صدفي تبرز منهُ اشواك كثيرة والصنف الموجود منها في السويس كبير طويل الشوك فيبلغ قطرهُ من طرف احدى شوكاتهِ الى طرف الشوكة المقابلة لها اكثر من قدم ورؤُوس الشوك دقيقة

جدًّا وسامة كوبر القريص · وهو ذكور واناث والذي يؤْكل منهُ البيض البرتقالي اللون الذي في باطن الانثى في خمس جيوب. وقد ثبت لمستر فوكس بالبحث ان البيض الذي في باطن الانثى وما يقابلهُ في باطن الذكر يزيد نموهُ في الاسبوع السابق للبدر وان المزاوجة بين الذكر والانثى تتم في الخمسة الايام السابقة للبدر والخمسة الايام التالية لهُ وبعد ذلك تصغر اعضاء التأنيث والتذكير وتخلو من البيض واللقاح .وحينما يهلُّ القمر تشرع البيوض تتكون في الاناث ويشرع اللقاح يتكون في الذكور الى ان تبلغ اشدها قبيل البدر وهلمَّ جرًّا . ويحدث ذلك ست دفعات من ابريل الى سبتمبر ولا تقع المزاوجة في سائر الشهور. ومن رأي المستر فوكس ان الاقدمين رأوا ذلك في هذا الحيوان فحسبوا انهُ يشمل كل الحيوانات البحرية مع انهُ خاص بهِ لان السرطان الذي يعيش على مقربة منهُ لا تشملهُ هذه الخاصة

وقد حاول المستر فوكس تعليل ذلك بحدوث المد والجزر في ماء البحر الاحمر وهما تابعان للقمر. اما نحن فنعللهُ كما عللنا حدوث حيض النساء كل اربعة اسابيع بان الاقدمين كانوا يحتفلون بالبدر ويرقصون ذكوراً واناثاً رقصاً يثير الميل الجنسي كما يرقص زنوج افريقية الآن. فان الرتا حيوان ليلي في الاماكن الساطعة النور كالبحر الاحمر فيختفي نهاراً ويسهل اهتداؤُهُ بعضهُ الى بعض في الليالي المقمرة فيقع التزاوج فيها

اقوال الملكة اليصابات

الملكة اليصابات اعظم من رقي العرش الانكليزي قبل الملكة فكتوريا وينسب اليها الانكليز اقوالاً كثيرة من جوامع الكلم ومنها قولها للفنلون وكان قد جاءها بهدية من ملكة اسكتلندا « قُل لملكة الاسكتلنديين اني اكبر منها سناً ومتى بلغ المرء سني (٤١) جعل يأخذ بيديهِ ويعطي بخنصرهِ»

وقالت لرئيس اساقفة سنت اندرو اني اجزع من ان ارتكب خطأً في اللاتينية اكثر مما اجزع من ملوك اسبانيا وفرنسا واسكتلندا وكل آل غيز وانصارهم

وقالت لسفير فرنسا ان مملكتي صغيرة ولكن صغرها يسهل عليَّ حمايتها

وأشار عليها أعضاء البارلمنت بان تتزوَّج فقالت اعنوا بما يجب عليكم وأنا أُعنى بما يجب عليَّ

وقالت لهم في وقت آخر ان ادمغتكم كادمغة الارانب فلا تصلحون لادارة شؤُون المملكة

وخاطبها السفراء مراراً في أمر زواجها فكانت تجيبهم بالاقوال التالية

ان خاتم الزيجة نير في العنق

اني أحب العزوبة لا عن تعصب بل عن ميل طبيعي

اني أحب صديقي كنفسي ولكن يجب أن أحب زوجي اكثر مما أحب نفسي

اذا علمت ان احداً من رعيتي أخذ منهُ الغرور حتى يطلب الاقتران بي أبيت أن أراهُ ويكون لي معهُ شأن لا يرضاهُ

اذا تزوَّجت فلا أتزوَّج من يقضي أوقاتهُ جالساً يصطلي بل من يركب ويصيد ويحارب

لا أتزوَّج من يكرمني كملكة بل من يحبني كامرأة

وأشار عليها رئيس اساقفة يورك أن تقترن بدوق النسون. فقالت اذا لم اقترن بهِ فقد افقد صداقتهُ ولكنني اذا اقترنت بهِ فقدت حريتي في السلطةعلى بلادي

وتوسل اليها ارل اسكس ان ترد اليهِ احتكاراً دخلهُ خمسون الف جنيه فقالت لهُ اذا جمحت الخيل فدواؤُها ان يقلَّ علفها

وقالت للورد لستر اذا كان عطفي عليك صيرك وقحاً فسأصلحك لانني سأحطك كما رفعتك

التشتية في الثلج

لقد يستغرب المرءُ اذا قيل لهُ ان جبال سويسرا يقصدها الناس لقضاء فصل الشتاء كما يقصدونها في الصيف. فان هذه الجبال التي يغطيها الثلج على مدار السنة ترتفع درجة الحرارة فيها شتاءً في الخلاء المعرَّض لاشعة الشمس الى ٤١ درجة بميزان سنتغراد وهي في الظل المجاور لهُ تحت درجة الجليد. ومن أغرب ما يذكر عنها ان المصابين بداء السل يقصدونها ويقيمون فيها فيشفى اكثرهم لنقاوة هوائها. وأول من انتبه لذلك طبيب اسمهُ سبلنجر وذلك سنة ١٨٥٣ فانهُ دخل وادياً بين الجبال المغطاة بالثلج الدائم ارتفاعهُ عن سطح البحر خمسة آلاف قدم فوجد سكانهُ خالين من داء السل مع انهُ يكون كثيراً في الاودية التي تكثر فيها رطوبة الهواء فجعل يشير على المسلولين بالانتقال الى هذا الوادي ليستشفوا بهوائهِ وان لا يكتفوا بالاقامة فيهِ في فصل الصيف بل حضهم على الاقامة فيهِ على مدار السنة مهما اشتد برد الشتاء. فعارضهُ الاطباء في اول الامر وبعد جهاد طويل ثبتت لهم صحة رأيهِ فجعلوا يؤيدونهُ. ويظهر لنا ان المرحومة الدكتورة ماري ادي اقتدت بهِ لما اقامت مستشفى السل في وادي حمانا. ونحن نعرف شاباً اميركياً اصيب بالسل في القاهرة فعاد الى اميركا وجعل اقامتهُ في جبال عالية باردة يغطيها الثلج واقام في العراء معرضاً لاشعة الشمس فشفي. ولا شبهة في فعل هذه

الاشعة الشفائي و يكون فعلها على اتمهِ قبلما تمرُّ في طبقات الهواء السفلى الكثيرة الرطوبة والغبار والمكروبات كما قال الدكتور روليه الذي اتقن المعالجة بنور الشمس فعسى ان تصير جبال لبنان مباءة لطالبي الصحة صيفاً وشتاء كما هي مباءة لطالبي الراحة صيفاً ولاسيما لان اوديتها العالية غير معرضة لانقداد الثلج من الجبال ووقوعهِ عليها بدحاريج كبيرة تخرب البيوت كاودية سويسرا

ابعد سديم

السديم لطخة سحابية تظهر في السماء بين النجوم والمرجح انها مادة تتولد النجوم منها . وابعد سديم قيس بعدهُ حتى الآن سديم المرأة المسلسلة فان بعدهُ يساوي ٩٥٠٠٠٠ سنة نورية اي لو سار النور منهُ الينا بسرعتهِ المعروفة لما وصل الينا في اقل من ٩٥٠ الف سنة او ان النور الذي نراهُ بهِ الآن قد سار منهُ الينا منذ ٩٥٠ الف سنة. وقد يحتمل ان يكون هذا السديم تلاشى من الكون منذ ٩٠٠ الف سنة ولكنهُ لا يزال منظوراً بالنور الذي صدر منهُ قبلما تلاشى وسيبقى منظوراً خمسين الف سنة. وليس ما يمنع ان يكون في الكون اجرام ابعد من هذا السديم ولكن اذا وجدت اجرام كذلك فالمرجح ان بعدها لا يتجاوز اربعة ملايين سنة نورية وهناك نهاية الكون .ولو فرضنا اننا مثّلنا الكون كلهُ بكرة كالكرة الارضية حجماً لكان النظام الشمسي كلهُ فيها مثل حبة الرمل ولكانت الارض اصغر من ان ترى باقوى انواع المكرسكوب

الطعام الطبيعي

كتب السر اربطنت لاين في مجلة الفورتنيتلي الانكليزية ان امراضاً كثيرة ابتلي بها المتمدنون سببها تركهم الاطعمة الطبيعية واذا سئلت ما هي الاطعمة الطبيعية التي اشير بها قلت ان الانسان اقام قروناً كثيرة يقتات بالاثمار يأكل اكثرها نيئاً لان طبخ الطعام كان نادراً كثير النفقة . ثم شاع طبخ الطعام واشير بطبخ كل ما يؤكل خوفاً من المكروبات .ومن المؤكد ان الطعام المحفوظ في العلب والطعام الذي يعالج كيماوياً ليحفظ من الفساد والطعام الذي يزاد طبخهُ حتى ينضج جيداً والحبوب التي نُزعت اجنتها بالطحن والنخل وينزع غلافها الظاهر كل ذلك قليل النفع والاقتصار عليهِ ضار

البوهيميوم

كشف الدكتور هيروسكي عنصراً جديداً في براغ وجدهُ في املاح المنغنيس وسماهُ باسم بوهيميوم نسبة الى بوهيميا وطنهِ وقال ان عددهُ الجوهري ٧٥

سمك الامازون

الامازون اكبر نهر في اميركا الجنوبية واوسع نهر في المسكونة تسير السفن مسافة ٣٠٠٠٠ كيلومتر فيهِ وفي فروعهِ. وهو كثير السمك الغريب فقد احصوا في بحيرة صغيرة من بحيراتهِ ١٢٠٠ نوع من السمك. اغربها السمك المفترس (بيرَنها) وهو يقيم حيث الماء اسود لان احد فروع الامازون اسود الماء ولذلك يسمى ريو نغرو وهذا السمك ويسمى احياناً ذئب النهر لونهُ رمادي الى الزرقة واسنانهُ كبيرة حادة يهجم على كل من يخوض الماء من الناس والحيوانات وهو صغير فيكتفي بما ينالهُ منها ولذلك تجد كثيرين من السكان في بلد على شاطئ النهر الاسود فقد كلٌّ منهم اصبعاً او اصبعين من يديهِ ورجليهِ ومنذ بضع سنوات كانت سفينة نهرية مشحونة بقراً فافرغت شحنها على نحو مائة قدم من الشاطئ لان الماء ضحضاح هناك . فاستروح هذا السمك رائحتها واجتمع سرباً كبيراً وهجم على البقر ومزق لحمها تمزيقاً قبل وصولها الى الشاطئ. وكان رجلان انكليزيان سائرين بقارب صغير فثار النوء وقلب القارب فيهما وكان هناك قارب يسير بالبنزين فاسرع اليهما وانقذ احدهما واما الآخر فعسر عليهِ انقاذهُ حالاً فهجم عليهِ هذا السمك واكل جانباً من لحمهِ . وكان احد علماء الحيوان مرافقاً للرئيس روزفلت في سياحتهِ بالبرازيل فنزل الى النهر ليغتسل فهجم السمك عليهِ واكل جانباً من بطنهِ ورجلهِ قبلما تمكن من النجاة

وهناك سمك من نوع الفقم او انسان البحر يرضع اطفالهُ فترى الواحدة منهُ ممسكة طفلها بيديها وقد ضمتهُ الى صدرها وهي ترضعهُ .ولعلَّ اقاصيص عرائس البحر مبنية على مثل ذلك. وهو حاد السمع فيعسر الدنو منهُ لانهُ يهرب ويختفي حالاً

وفيهِ ايضاً الانكليس (الثعبان) الكهربائي وهو يقتل فريستهُ بكهربائيتهِ و يشل ايادي السابحين وارجلهم

حقائق عن البحر الاسود

ان ادارة المباحث المائية في روسيا بحثت في احوال البحر الاسود سنة ١٨٩٠ و١٨٩١ واستأنفت البحث من سنة ١٩٢٢ الى سنة ١٩٢٥ فوجدت الامور التالية : وهي ان ملوحة البحر الاسود تزيد بالغور فيهِ فعند سطحهِ تبلغ ١٨ في الالف وتصير ٢٢ الى ٢٣ في الالف على عمق ٢٠٠٠ متر . ومقدار الملوحة السطحية يختلف باختلاف الفصول ولكن هذا الاختلاف سطحي لا يصل الى اكثر من ١٠٠ متر . وثقل الماء النوعي يختلف باختلاف الملوحة . ودرجة الحرارة

التي تختلف باختلاف الفصول سطحية ايضاً فعلى عمق ٢٠٠ متر تبقى درجة الحرارة واحدة صيفاً وشتاء اي نحو ٨ درجات وسبعة اعشار الدرجة بميزان سنتغراد ثم تزيد قليلاً حتى تبلغ نحو تسع درجات في قاع البحر. وتوجد الاحياء قرب الشاطئ الى عمق ٢٠٠ متر وبعد ذلك يقل العمق الذي توجد فيهِ رويداً رويداً حتى يبلغ ١١٠ امتار

يظهر من ذلك وامثالهِ ان علماء الروس لا يزالون دائبين على المباحث العلمية المحضة

حفظ نور الشمس

اكتشف الدكتور ستينبك احد اساتذة جامعة وسكنسن بالولايات المتحدة والدكتور هس احد مشهوري الاطباء بنيو يورك انهُ يستطاع تعريض زيت كبد الحوت (زيت السمك) للاشعة التي فوق البنفسجي فتمتصها وتحفظها حتى اذا شربها الطفل بعد الطعام نال منها الفائدة التي ينالها من التعرض لنور الشمس اي ساعدتهُ على مقاومة مرض الكساح الذي يصيب مَن يسكن من الاطفال في احياء مظلمة لا ينفذ نور الشمس اليها

لغة القرود

اهتم اثنان من العلماء بالبحث في لغة القرود اي في تدوين الاصوات التي تصوت القرود بها وما تدل عليهِ فاختارا اثنين صغيرين من الشمبانزي ودونا كل ما سمعاهُ من اصواتهما فوجدا ان لبعضها دلالة محدودة يتلفظان بها لاغراض مقصودة فاللفظة غاك يراد بها الطعام واللفظة كاه هاها الضحك واللفظة هو أوه الخوف. وقد وضعا كتاباً في هذا الموضوع جمعا فيهِ خلاصة بحثهما. ومن رأي احدهما وهو الدكتور يركس ان في فم الشمبانزي من اعضاء النطق ما يشبه اعضاء النطق في الانسان وفيهِ من الذكاء ما يكفي لجعلهِ يستعمل الالفاظ للدلالة على المعاني او لتعليمهِ شيئاً من النطق

الشيب الفجائي

روى كثيرون عن اناس شابوا في يوم واحد او ليلة واحدة. رأينا سنة ١٨٧٠ رجلاً جليل القدر في مدينة صيداء شعر رأسهِ ولحيتهِ ابيض كلهُ وبدل منظر وجههِ على انهُ لم يتجاوز الاربعين وقيل لنا انهُ شاب كذلك في ليلة واحدة لسبب من الاسباب فصدقنا قول مخبرنا لانهُ كان يتعاطى صناعة الطب ولم نشأ ان نسأل الرجل عن سبب شيبهِ. وقد اطلعنا الآن على مقالة لعالم عملهُ البحث في الشعر فرأيناهُ يقول ان حدوث الشيب في ليلة واحدة او يوم واحد ضرب من المحال وكل ما روي من هذا القبيل مأخوذ بالسماع ولا دليل على صحتهِ

الحشرات والامراض

في باب المراسلة في هذا الجزء اشارة صريحة الى ان العرب في جاهليتهم كانوا يعرفون علاقة البعوض بالحمى الملاريّة. ولم يثبت ذلك علميًّا الّا منذ سنوات قليلة ومن ثمّ اتجهت الانظار الى فعل الحشرات اللاسعة في نقل عدوى الامراض فثبت فعلها في الحمّى الصفراء والتيفوس والطاعون وهذه الحشرات هي البعوض والقمل والبراغيث وقد رافقت الانسان من اول عهده ولا تزال ترافقهُ ولعلها كانت افتك اعدائهِ بهِ فحان لهُ ان يتخلص منها

جزائر ارمسترنج

هي جزائر صناعية تصنع من الفولاذ (الصلب) والسمنت طول الجزيرة منها ١٢٠٠ قدم وعرضها ٤٠٠ قدم وتعلو عن سطح البحر ٧٠ قدماً وتغرق في الماء ٩٥ في المائة من ثقلها وتربط بمراسٍ تبقيها في مكانها. استنبط هذه الجزائر مهندس اميركي اسمهُ ارمسترنج لكي تكون محطات للطيارات التي تطير فوق البحور الواسعة

الاتصال بين مصر وكريت

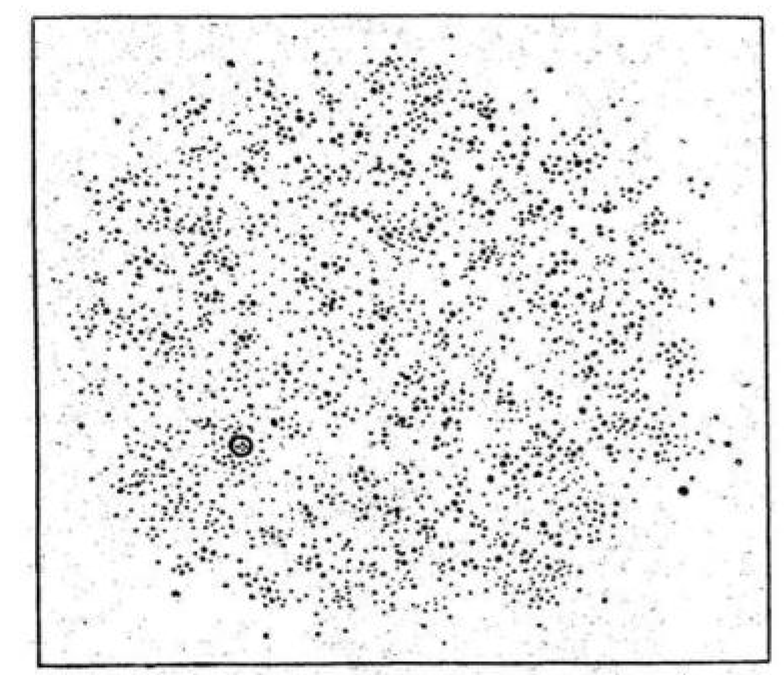
خطب السر ارثر اڤانس خطبة هكسلي في المجمع الانثربولوجي الملكي ببلاد الانكليز وموضوعها الاتصال القديم بين مصر وكريت اثبت فيها بادلة كثيرة ان هذا الاتصال يمتد الى عهد الدولة الرابعة المصرية اي الى ما قبل المسيح بثلاثة آلاف سنة. وكان الاتصال اما بحراً من مصر الى كريت مباشرة واما بطريق سورية فالاناضول. ولما اتم خطبتهُ قلدهُ الاستاذ سلجمن رئيس المجمع وسام هكسلي

العلم واللذة العقلية

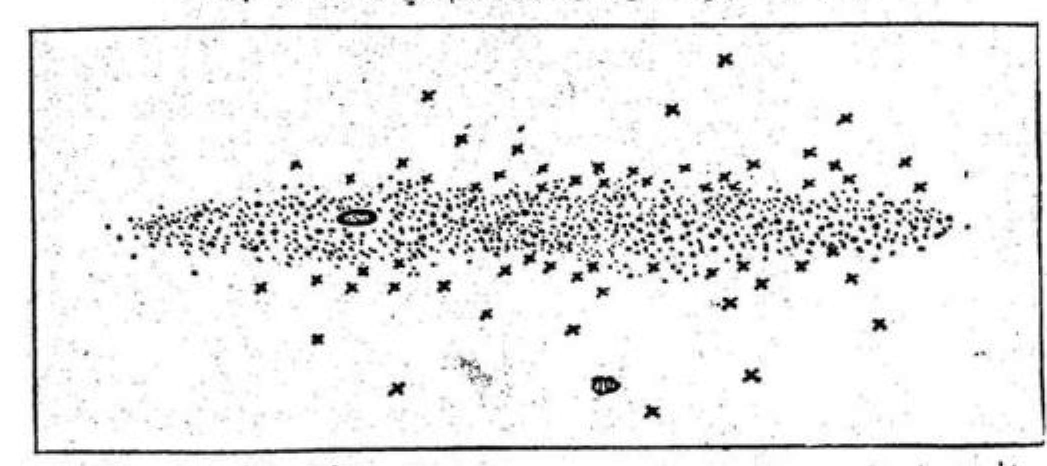
خطب الاستاذ فندلي من اساتذة جامعة ابردين في الولايات المتحدة خطبة موضوعها «فائدة العلم للجمهور» ابان فيها ان للعلم فائدة اخرى غير فوائده المادية وهي فائدة عقلية مدارها الوقوف على الحقائق. نقول وهذا ما يدعونا الى نشر المباحث الفلكية والطبيعية كابعاد النجوم ونشوء الحيوانات وتولد طبقات الارض فان حقائق هذه العلوم مما يرتاح اليهِ العقل ولو لم يكن منها فائدة عملية كفائدة البحث في الادوية والاصباغ والاسمدة

الشمس واخوتها

شمسنا احد نجوم المجرة (درب التبان) ولها فيها اخوات يبلغ عددهن من الفي مليون شمس الى ثلاثة آلاف مليون. وهذا النظام من الشموس محدود ولولا ذلك لرأينا الجو ليلاً نوراً متصلاً لا بقعة سوداء فيهِ



المجرة كما رسمها الاستاذ شابلي وهي كالقرص . والدائرة الصغيرة في جانبها الشمالي الاعلى تمثل كل النجوم التي ترى بالعين المجردة



المجرة منظورة عن حرفها وقطرها ٣٠٠٠٠٠ سنة نورية . والشكل الاسود المستطيل فيها يمثل الدائرة المرسومة في الشكل السابق الدال على كل النجوم التي ترى بالعين والصلبان التي حول المجرة تمثل المجاميع النجمية المعروفة بالقنوان الكروية المنتشرة في الكون

مقتطف يناير ١٩٣٦
امام الصفحة ٢٤



الملكة لكسندرا حين كان عمرها ١٩ سنة



الملكة الكسندرا في كهولتها

مقتطف يناير ١٩٢٦
امام الصفحة ١١٢

الجزء الاول من المجلد الثامن والستين

صفحة


المقتطف
AL-MUKTATAF

المقتطف

الجزء الثاني من المجلد الثامن والستين

١ فبراير (شباط) سنة ١٩٢٦ — الموافق ١٨ رجب سنة ١٣٤٤

البيولوجيا في خمسين سنة

ان ارتقاء البيولوجيا في الخمسين سنة الاخيرة يدور على البحث في بناء الخلية ونموها والتجارب في مذهب النشوء والارتقاء . وقد كان للبحث في بناء الخلية ونموها اثر كبير في التجارب المتعلقة بمذهب النشوء يربط هذين الوجهين من وجوه ارتقاء البيولوجيا ربطاً وثيقاً

ولا نستطيع ان نقدر الارتقاء الذي تمَّ في نصف القرن الماضي من غير ان ننظر فيما تمَّ قبل ذلك . فمنذ مائتين وستين سنة اي سنة ١٦٦٥ اخذ روبرت هوك قطعة رقيقة من الفلين ونظر اليها بمكرسكو بهِ البسيط فوجد فيها كثيراً من الثقوب الصغيرة او الخلايا التي تشبه خلايا قفير النحل تفصل بينها فواصل دقيقة . ولما كان الفلين نسيجاً ميتاً لم يجد فيهِ المادة الحية التي دعيت بعدئذٍ بروتوبلازم ، فان امر البروتوبلازم لم يعرف الاَّ بعد تجربة هوك بزمن غير قصير . ففي سنة ١٧٥٥ وجد روزنهوف هذه المادة الحية (البروتوبلازم) في الاميبا ، ووجدها كورتي في الكارا سنة ١٧٧٢ ، وماين في الفالسنيريا سنة ١٨٢٧ وروبرت برون في الترادسكانشا سنة ١٨٣١ . وكان ديجوردان اول من وصفها وصفاً دقيقاً جليًّا سنة ١٨٣٥ بعدما درسها درساً دقيقاً في فصيلة الانفوزوريا ودعاها (سار كود) على ان فون موهل وصفها كما توجد في خلايا النبات سنة ١٨٤٦ ووضع لها اسم بروتوبلازم (اي المكوّن الاول) ومضت نحو خمس عشرة سنة قبلما اثبت شولتز ان السركود التي وصفها ديجوردان والبروتو بلازم الذي كشفهُ فون موهل هما مادة واحدة. وجاء الاستاذ هكسلي بعد ذلك ببضع سنوات فوصف هذه المادة بقولهِ انها « اساس الحياة المادي » . كذلك اشار شولتز الى ان البروتو بلازم ونواتهُ اهمُّ ما في الخلية من المواد

في تلك الاثناء ظهر في عالم التأليف كتاب دارون العظيم المعروف «باصل الانواع» وذلك سنة ١٨٥٩ . لم يكن دارون اول من ابتكر مذهب النشوء ولكن مباحثهُ جعلت هذا المذهب مقبولاً عند العلماء . فاذا ذكر العلماء المذهب الداروني الآن ارادوا بذلك مذهب الانتخاب الطبيعي . على ان اسم دارون مرتبط اكثر من اسم اي عالم آخر بمذهب النشوء حتى يظن العامة ان مذهب دارون ومذهب النشوء لفظان مترادفان

واذا حوَّلنا أنظارنا الى مطلع العهد الذي حصرنا بحثنا فيهِ أي منذ خمسين سنة وجدنا جماعة من اكبر العلماء يوسعون نطاق البيولوجيا بمباحثهم العلميـة بينهم أقطابٌ مثل لورد لستر و باستور وكوخ وفركو وفوستر و بلفور و كولكر وغيرهم . وكان المستنبطون قد اخذوا يتقنون المكرسكوب والكيماويون يكشفون اصباغاً تُصبغ بها نوى الخلايا حتى يميز احدها عن الآخر ، فنجم عن هذا التقدم اكتشاف من اعظم المكتشفات التي تمت في الخمسين سنة الماضية وهوَ اكتشاف الكروموسوم[1] في نواة الخلية وما لهُ من الشأن في الوراثة . ذلك ان كولكر وغيرهُ ادرك حوالي سنة ١٨٧٥ ان عوامل الوراثة قائمة في نوى الخلايا وتلاهم في العشرين سنة التالية جيش من الباحثين وقفوا قواهم وجهودهم على البحث في الخلية ونواتها فاثبتوا ان نواة الخلية فيها عدد من الاجسام التي تصطبغ بلون اغمق من اللون الذي تصطبغ بهِ النواة ودعيت هذه الاجسام كروموسومات (اي الاجسام الملونة) . كذلك ثبت لهم ان هذه الاجسام تظهر وقت التزاوج وتتغير تغيرات غريبة وان عددها في كل نواة لنوع واحد من انواع الحيوان والنبات عدد شفع صغير لا يتغير . فاذا ذكرنا هذه المكتشفات الاولى في طبائع النواة والكروموسوم ذكرنا العالمين فلمنغ و ولدَير ثم جاء بعدهم نفر من العلماء المحدثين مثل رو وهربست ولوب ومورغن وللي وولسن الذين وقفوا وقتهم وجهدهم على توسيع نطاقها

الاسلوب الذي يجري عليهِ كل نموّ هو تكثير الخلايا بانقسام كل منها الى خليتين ثم تنقسم الاثنتان الى اربع خلايا وهلمَّ جراً . فالكروموسومات تكون متحدة في نواة الخلية ولا تظهر متفرقة الاَّ حينما تتهيأ الخلية للانقسام . عندئذٍ ينقسم كل كروموسوم منها الى اثنين فيتضاعف عدد الكروموسومات في الخلية و يجتمع نصف هذا العدد في جانب من الخلية

---

(١) الكروموسوم جسم صغير مستطيل يكون في نواة الخلايا التي تتألف منها اجسام الحيوانات والنباتات وهو في غالب الاحيان لا يرى الا قبيل انقسام الخلية . وعدد الكروموسومات في نوع واحد من الحيوانات او النباتات واحد لا يتغير

والنصف الآخر في الجانب الآخر ثم تحد كروموسومات كل جانب من هذين الجانبين فيتألف من اتحادها نواة لكل خلية من الخليتين الجديدتين

وقد أثبت الباحثون انهُ حينما يتم الاتحاد بين جرثومة الذكر وجرثومة الأنثى ينقص عدد الكروموسومات في كل منهما الى نصف العدد الاصلي في ذلك النوع ولذلك متى تمَّ الاتحاد تولدت خلية جديدة فيها عدد الكروموسومات كاملٌ ولكنَّ نصفهُ جاء من ناحية الأب والنصف الآخر جاء من ناحية الأم

***

ونشر الاب غرغور مندل النمساوي سنتي ١٨٦٦ و١٨٦٧ خلاصة تجارب جربها في تضريب البازلاَّ في اعمال جمعية التاريخ الطبيعي في بلدتهِ برن. وابان فيها انهُ بعد ما لقح بازلاَّ طويلة ببازلا قصيرة وجد النسل في الجيل الاول كلهُ من النوع الطويل. ولما لقح النسل الجديد بعضهُ من بعض انتج نسلاً بعضهُ طويل وبعضهُ قصير بنسبة ٣ الى ١. ثم لقح النسل القصير بعضهُ من بعض فانتج نسلاً كلهُ من النوع القصير ولكن لما لقح النسل الطويل بعضهُ من بعض انتج نسلاً ثلثهُ من النوع الطويل واستمرَّت هذه الصفة في نسلهِ والباقي متى لقح بعضهُ من بعض انتج نسلاً مختلطاً بنسبة ٣ من الطويل الى واحد من القصير

نشر مندل اكتشافهُ هذا في مجلة علمية غير مشهورة فلم ينتبه لهُ العلماء او الباحثون في حياتهِ ولكن العالم هيغو ده ڤريس مدير الحدائق النباتية في امستردام كشف سنة ١٩٠٠ ما كشفهُ مندل قبلاً وكان اذ ذاك يجرب تجاربهُ في نبات evening primrose ولما بحث فيما كُتب قبلهُ في هذا الموضوع عثر على ما كتبهُ مندل فعُرف مندل بعدئذٍ بانهُ اول من كشف حقيقة من اهم حقائق الوراثة

ووجد ده ڤريس وغيرهُ من الباحثين ان السبب الحقيقي الذي يسبب ما كشفهُ مندل من حقائق الوراثة قائم على فعل الكروموسومات في جرثومتي الذكر والانثى وقت التلقيح. فاذا رجعنا الى البازلاَّ التي جرب مندل تجاربهُ فيها وجدنا ان الطول صفة متغلبة (٢) والقصر صفة مغلوبة (٣). فاذا لقحنا نوعاً من البازلاَّ فيهِ صفة الطول وهي صفة متغلبة من نوع آخر فيهِ صفة القصر وهي صفة مغلوبة ظهرت الصفة المتغلبة في نسل الجيل الاول كلهِ. ولكنها لا تظهر الاَّ في ثلاثة ارباع النسل في الجيل الثاني. وظهرت

(٢) ترجمة dominant ويراد بها الصفة المتأصلة في النوع

(٣) ترجمة recessive ويراد بها الصفة الحديثة فهي ضعيفة لقرب العهد بها

الصفة المغلوبة — اي القصر — في الربع الباقي . وهذا الربع وثلث النسل الذي تظهر فيهِ الصفة المتغلبة في الجيل الثاني ينتج نتاجاً من نوعهِ اذا لقح بعضهُ من بعض . اي تجد عند التحقيق ان ربع النسل في الجيل الثاني تظهر فيهِ الصفة المتغلبة حقيقة والربع الآخر تظهر فيهِ الصفة المغلوبة حقيقة واما النصف الباقي فرغماً عن ظهور الصفات المتغلبة فيهِ الأ انهُ يحوي مزيجاً من الصفتين تظهر في نسلهِ

وقد اثبت ايضاً انهُ حين لقح النوعان احدهما من الآخر كان في البيوض الملقحة بعض كروموسومات تحوي الصفات المتغلبة في احد الوالدين وكروموسومات اخرى تحوي الصفات المغلوبة في الوالد الاخر فظهر في النسل الصفات المتغلبة وبقيت الصفات المغلوبة كامنة غير ظاهرة . فلما تزاوج افراد هذا النسل جاء ربع البيوض الملقحة حاوياً كروموسومات فيها صفات متغلبة وربع آخر يحوي كروموسومات فيها صفات مغلوبة ونصف الباقي يحوي كروموسومات فيها صفات متغلبة ومغلوبة معاً . ومع ان بيوض الاخير تنمو نسلاً جديداً تظهر فيهِ الصفات المتغلبة الأ ان الكروموسومات التي فيها الصفات المغلوبة تكون كامنة في هذا النسل وتظهر صفاتها المغلوبة في الاجيال التالية

وقد ظهر ان كثيراً من النباتات والحيوانات فيها صفات متغلبة واخرى مغلوبة فجاءت الاكتشافات التي بسطناها سابقاً في حقيقة الوراثة ذات شأن نظري كبير في درس الوراثة وملابساتها وشأن عملي في تربية النباتات والحيوانات

***

واثار كتابُ دارون في اصل الانواع عجاجة من المناقشة والجدال كان كثير منها حادّاً وكانت النتيجة ان كلّ من يؤبهُ لهُ في العالم العلمي قَبِل مذهب النشوء . فلما كشف العلماء طبيعة النواة واحوال الكروموسوم اتخذها العالم وَيسمن وبني عليها مذهباً معقداً في استمرار مادة الجرثومة الحية من جيل الى جيل اكمل بهِ مذهب دارون في الانتخاب الطبيعي . وحارب بما اوتيه من قوة العارضة رأي لامرك في وراثة الصفات المكتسبة

وعرض للعالم ده ڤريس في تجاربهِ في النباتات والحيوانات تغيرات أو تحولات فجائية كبيرة الشأن ظهر فيها ميل الى الثبوت والظهور في النسل جيلاً بعد جيل فدعا هذه التغيرات (mutations) او التحولات الفجائية . وكان دارون قد عرف وجود هذه التحولات الفجائية الا انهُ لم يعلق عليها شأناً كبيراً بل جعل المقام الاول في النشوء للانتخاب

الطبيعي الذي يقوم على تحولات بطيئة متتابعة . فقام انباع ده فريس يحطون من قيمة مذهب دارون لان التحولات البطيئة في رأيهم تضيع في التزاوج فنتج عن الجدال الذي ثار حول الاسلوب الذي جرى عليهِ النشوء — لا حقيقة النشوء ذاتها ـ ان بعض الناس المتعصبين على مذهب النشوء والذين لا يعرفون سوى القليل عن حقائقهِ اخذوا يشيعون ان العلماء شرعوا يتحولون عن تأييدهِ . ما من قول ابعد من قول هؤلاء عن الحق . ان مذهب النشوء لم يكن في زمن من الازمان اقوى اتباعاً واكثر تأييداً منهُ اليوم . وقد صار لهُ اثر كبير في كل فروع العلم والفلسفة . فقد كان من اثرهِ في الخمسين سنة الماضية ان جعل درس علوم الحيوان والنبات والتشريح ووظائف الاعضاء والاجنة وطبقات الارض والفلك سهل التناول واضح الدلالة والاسلوب وقد استخلص العلماء من هذه العلوم ادلة جديدة تؤيد مذهب النشوء

اما عن موقف مذهب دارون في الانتخاب الطبيعي فاننا نعلق شأناً كبيراً على الرأي التالي لانهُ رأي الفرد رسل ولس الذي خطر لهُ مبدأ الانتخاب الطبيعي حين كان دارون يستعد لنشر آرائهِ ومباحثهِ التي اجراها مدى عشرين سنة سابقة لذلك العهد . وقد قُدمت رسالتا دارون وولس الى الجمعية اللينوسية بواسطة صديقيهما ليل وهوكر . وهاك ما قالهُ ولس « ان نظرية الانتخاب الطبيعي اي زوال ما لا يصلح للبقاء من الاحياء وبقاء ما يصلح لهُ تعليل معقول لصيرورة كل الانواع الموجودة صالحة للاحوال التي هي فيها وتولُّدها من انواع اخرى مشابهة لها كانت في الارض في العصور الغابرة . فهي بهذا المعنى تعلل اصل الانواع وبها نستطيع ان نتصور كيف نشأت الانواع كلها من نوع واحد او انواع اولية قليلة وذلك بالرجوع الى ما نجدهُ من احافير الاحياء في العصور الجيولوجية وتطبيق هذا التعليل عليهِ . فالانتخاب الطبيعي يتناول سبب التغير في الاحياء وتطبيقهُ وهذا ما كانت النظريات التي سبقتهُ تفتقر اليهِ ولذلك قبلهُ كل العلماء الطبيعيين وجمهور المفكرين من رجال العلم »

الفرد داي
استاذ العلوم الطبيعية
في جامعة بيروت الاميركية

العربية والتعريب

[عاد المجمع اللغوي المصري الى الاجتماع بعد غيبة طويلة وسيعالج مسألة التعريب كما عالجها في جلساتهِ السابقة . وكما يعالجها المجمع العلمي العربي في دمشق فرأينا ان ننشر جانباً من خطبة نفيسة خطبها النابغة المرحوم احمد فتحي زغلول باشا شقيق الزعيم الكبير صاحب الدولة سعد زغلول باشا القاها في نادي دار العلوم سنة ١٩٠٨ ونشرت كلها في مقتطف ابريل تلك السنة . قال بعد مقدمة فلسفية مسهبة ما نصهُ]

سمعت في الاجتماعين الماضيين كلاماً كثيراً في اللغات الاجنبية وان لها اصلاً او اصولاً ترجع اليها وتستمد روح التجدد منها فاهلها في حلٍّ مما يفعلون واما نحن فلا اصل للغتنا وبنون على هذه المقدمة نتيجة هي انهُ يجب علينا ان لا نعرب كلمة اعجمية لنضيفها الى لغتنا العربية

الحق اني ما فهمت النسبة بين تلك المقدّمة وهذه النتيجة فاني انظر الى اللغة اللاتينية التي هي اصل لغات امم اوربا المعروفة بهذا الاسم من فرنساوية وتليانية واسبانية وغيرها فاجدها لغات ممتازة تماماً عن ذلك الاصل بل اجد الفرنساوي من حيث هو لا يعرف كلمة واحدة من اصل لغتهِ وكذلك بقية من ذكرنا وارى ان كل لغة حية هي لغة مستقلة قائمة بنفسها لها قواعد خاصة بها وتراكيب وصيغ تميزها عن اصلها تماماً فاذا استعاروا لمحدَث جديدٍ اسماً من ذلك الاصل فانما هم يستعيرونهُ من لغة اعجمية بالنظر الى لغتهم . الا ترون انهم لا يقصرون الاستعارة على اللغة اللاتينية بل يتعدونها الى اليونانية القديمة واحياناً يستعيرون كلمتين من كل لغة كلمة ويختزلونهما ويصقلونهما ويدمجون هذا المزيج في لغتهم فيصير جزءًا منها ويفسحون لهُ في كتب اللغة محلاً بين كلمتين اصليتين بحسب ترتيب حروفهِ الابجدية

انهم يعملون اكثر من هذا . ان لكل بلد عادات في اكلها وسكناها ولباسها واطوارها ويتبع ذلك وجود اسماء عند قوم لمسميات لا يعرفها قوم آخرون الآن التجارة وطرق المواصلات تنقل هذه المسميات او تجعلها تشاهد في اماكنها من النازحين اليها فيرى اهل البلد ما يروقهم من بعض تلك الخصوصيات لاهل البلد الآخر ولا يجدون من لغتهم نصيراً على التعبير عنهُ تماماً لكنهم لا يحتارون ولا يقصدون الاجتماع تلو الاجتماع ولا يفترقون شيعاً واحزاباً بل يقدمون على تناول المسمى واسمهِ ويدرجون عليهِ من ساعتهم

فيمتزج بلغتهم و يعرفهُ الكل و يتحرّون في حديثهم ان يلفظوهُ كأنهم في نطقهم بهِ من اهلهِ . والامثلة على ذلك لا تحصى يعرفها كل من تعلم لغة اجنبية . هم يعملون ذلك حتى في العلوم فترى الحكيم الفرنساوي وهو يقرر مذهبهُ عند ما يأتي على ما يخالفهُ من مذاهب الالمان اذا وصل الى معنى خاص باحدهم لم يفكر ان يعبر عنهُ بغير لفظهِ الالماني وهكذا ثم يذكر بهامش كتابهِ معناهُ

ما كان هذا ليفسد لغة من تلك اللغات ولا يثير عاطفة الحنان والاشفاق عليها بل ما ازدادت لغاتهم بهذا الأ طلاوة ويسراً بل تكاد هذه الطريقة تجري عند الامم الغربية عادة لتكون الالفاظ الغريبة عن لغتهم برهاناً على سعة مداركهم ورحب صدورهم لكل نافع وكل مفيد ولتكون دليلاً على مصدر المسمى ومذكرة بجزء من ترجمتهِ

قالوا ان ذلك جائز عندهم لتماثل احرف هجائهم واتحاد صورها واشكالها واما نحن فلا قبَل لنا على عمل ما يعملون لاختلاف احرف هجائنا وصورها واشكالها ولست ارى في هذا الاعتراض الأ انهُ دليل احد امرين فاما شعور بعجزنا عن المجاراة لفتور في همتنا او قصور في معارفنا واما ان احرف هجائنا واشكالها وصورها محتاجة هي ايضاً الى الاصلاح لتتمكن من تناول كلمات الغير باشكال وصور تجعلنا ننطق بكلماتهم كما ينطقون وننقل عنهم كما هم عن بعضهم ينقلون

نحن إما عرب او مستعربون وإما اجانب عن لغة العرب او مولدون فان كنا الاولين فلنا حقنا في التصرف بلغتنا كما تقتضيهِ مصلحتنا . وان كنا مستعربين فبحكم قيامنا مقام اصحاب هذه اللغة و بكوننا ورثناها عنهم بعد ان بادوا فليس من لهُ ان ينازعنا في استعمال ما كان مباحاً لآبائنا من قبلنا وان كنا اجانب او مولدين فمن لهُ ان يسيطر علينا ويحرمنا ثمرة الكد في حفظ هذه اللغة وتفضيلها على غيرها من سائر اللغات فيلزمنا بالبقاء على القديم و يحكم علينا بالجمود واعتقال اللسان

اخذ العرب العلوم عن اهلها ونقلوها الى لغتهم فلما وجدوا منها استعصاء في بعض المواضع ذللوهُ واخضعوا الغريب عنها لاحكامها فأيسرت ودرجت بعد الجمود فكانت لهم نعم النصير على ادراك ما طلبوا من نور وعرفان

نسينا نحن ان زماننا غير زمانهم فكانوا اصحاب حول وطول وذوي مجد وسلطان ونحن على ما نعلم من الضعف والانزواء . على انهم في عزم و بُعْد نظرهم وتمكنهم من انفسهم

لم يعتزوا بلغتهم فنفروا من العجمة لانها عجمة بل استخدموها حيث وجب الاخذ بها تمكيناً للغتهم وحذراً من ان يصيبها الوهن اذا قعدوا بها عن مجاراة تيار التقدم وهم اولو الرأي فيهِ وخوفاً من ان يعيقهم الجمود فيها عن حفظ مركزهم العظيم بين الامم التي كانت تعاصرهم. أيجوز لنا ان نتخلف عن السير في طريقهم والاسترشاد بهديهم والعمل بطريقتهم بحجة انهم انقرضوا و بادوا فلا حق لنا في متابعة الرقي ولا يجوز ان نخطو بعدهم خطوة الى الامام، لكن من الذي استأجرنا حراساً من الحرس على هذه الوديعة و باي قوة اخضعنا على الوقوف هذا الموقف موقف الاستكانة وقطع الرجاء وفقدان الهمة وانحلال العزائم؟ انقصٌ في الافهام ام قصر في الاجسام ام جهل باننا من البشر لنا كل حقوق الانسان

ليس لنا ان نتمسك بالقديم لقدمهِ وان اصبح عديم الجدوى والاَّ فاولى بنا ان نكفَّ عن الدرس والمطالعة وان نكتفي من كل شيء بما ورثنا عن الآباء لنعيش كما عاش الاولون. غير اني ارجوكم ان تتعلموا الصبر فلا تجزعوا اذا اصابتكم مصائب التقدم فتُركتم آخر القوم ولا تحزنوا اذا حصرتكم عوامل الرقي فمنيتم بمن يقف متفرجاً عليكم وانتم كالصور المتحركة الناطقة لكنها تُحرك بحركة هي عبارة عن اهتزاز الشيء مكانهُ وتنطق بلغة دائرة قد خلت من العلم الذي اصبح دارجاً على السنة المتفرجين

جزع خصوم مذهبنا على اللغة العربية وحسبوها طعاماً سهل التناول والهضم في معد اللغات الاعجمية فاستجاروا من التعريب وصاحوا اننا لا نطيق اسماً اعجمياً يدخل عليها

اليست هي تلك اللغة الحافلة بالالفاظ والتراكيب العالية والقول الفصيح المصونة بكتاب الله تعالى وسنة رسولهِ صلى عليهِ وسلم وهي لم تتأثر ببعض كلمات تدخل عليها في كل عام بل ان هذا العمل مما يؤيدها و يشد ازرها ويرفع مقامها بين اللغات فلا يطمع الاعاجم في اعتبارها من اللغات الميتة

عليكم بالتقدم فادخلوا ابوابهُ المفتحة امامكم ولا تتأخروا فلستم وحدكم في هذا الوجود ولا تقدم لكم الاَّ بلغتكم فاعتنوا بها واصلحوها وهيئوها لتكون آلة صالحة فيما تبتغون لكن لا تكثروا من الاشتقاق الخارج عن حد القياس المعقول. ولا تشوهوا صورتها الجميلة بتعدد الاشتراك او التجوز ثم لا تقفوا بها موقف الجمود والعجمةُ تهددها على السنة العامة وهي لا تلبث ان تدخل على لغة الخاصة . اقيموا في وجه هذا السيل الجارف سداً من الاشتقاق المعقول والترجمة الصحيحة والتعريب عند الضرورة لتكونوا من الناجحين

الصراع

القصة التي نالت جائزة المقتطف الثانية

١

امين باشا هو الرجل ذو الثراء الكبير والمركز الادبي العظيم ، ورث عن اجداده الاسم العريق والمجد الاثيل علاوة على الثروة الطائلة ، وكان شفوقاً سريع التأثر حسن النية . نشأ في مهد العز والدلال ، فشب محروماً من نعمة الشجاعة الحازمة ، التي تصحب من عرك الدهر ، وذاق حلوه ومرّه . فكان حذراً الى حدّ الجبن ، متردداً الى حدّ الضعف ، متأنياً الى حد التباطوء — وهدى ! ومن لا يعرف هدى بنته الوحيدة ومناط آماله ومسرة نفسه ، حوت الى الجمال الساحر واللطف الفتان ظرفاً عذباً وأدباً رائعاً وورثت العزيمة القوية عن بيت امها والعواطف الرقيقة عن بيت ابيها فنشأت ثابتة في غير عناد ، حازمة في غير عسف ، مترفعة في غير كبر ، شفوقاً في غير ضعف .... تراها فلا ينفرك منها تعاظل الشرقيات ولا تغريك بها خفة الغربيات . فهي لعوب في حصانة ، طروب في عفاف ، تبهجك منها الابتسامة الملازمة للثغر الشهي ، و ينزهها امامك الصون المسطور على الجبين الجميل فهي من نفس رائيها كأمله في الجنة ... حلو .... مقدس

٢

جلال بك هو العظامي الكبير الرجل القوي البأس المرهوب الجانب المطاع الأمر العزيز النفر . ورث عن آبائه الاتراك صفات ذلك الشعب الباسل الذي يحسبهُ اعداؤهُ ضعيفاً حتى ليلفوهُ في اكفانهِ و يدرجوهُ في نعشهِ ، فاذا بهِ يمزق من تلك الاكفان ضمائد الجراحه ، و يشقق من ذلك النعش عصياً يدفع بها عن حوضهِ ، واذا بهِ كما كان فتيٌّ قويّ ، بينهُ وبين الموت ما بين اعدائهِ واملهم في القضاء عليهِ .... ورث عنهم الارادة حتى ليسير الى غرضهِ و يدهُ في يد الموت — والقسوة حتى ليمزج الخمرة بالدماء — والمجازفة حتى ليقامر على رأسهِ — والتمرد حتى ليضع نفسهُ فوق القدر ..... لا يزال الناس يتهامسون فيما بينهم بقصة زواجهِ يوم ان لحظ الفتاة (جميلة) فاعجبتهُ فخطبها من ابيها الشريف الفقير فاكبر الرجل الامر وقدّر ان جلالاً بن كمال باشا ما كان ليخطب بنت فقير مثلهُ الاّ لشهوة ساعة لا تلبث ان تمرّ وتتركها بين يديهِ كالثوب البالي يرمى في

مهانة وضعة . فرفض طلب جلال بك وفي المساء التالي كانت جرونهُ طعمة لنار شبت (قضاءً وقدراً) !! . فنصح الناس للرجل الأ يتطح برأسهِ الصخر فاستسلم ووضع حمامة بين مخالب الصقر وعاش بعد ذلك سنوات عشراً ولم يشهد ما كان ينتظر من اعراض جلال بك عن ابنتهِ . . . لان الذي لا تستطيع ان تجرهُ من عنقهِ تستطيع ان تقودهُ من قلبهِ والذي لا ينحني امام العاصفة يذوب امام العاطفة — اذن فما بين ضلوع جلال بك لم يكن القسوة التي يتحدث عنها اهل اسيوط . ولا الاجرام الذي كان اشجعهم يجسر ان يهمس بهِ لنفسهِ اذا ادخلهُ سوء الحظ في مسار جلال بك فاخرجتهُ يد جلال محطماً مهشماً ، ولا الشهوة التي تختطف الصبايا لتعتصر جمالهن ، وتسكر بذلك الرحيق فتحطمهن في نشوتها . . . ولا هو ذلك الطغيان الذي يسير الى غرضهِ فوق الرقاب ، و يمشي دائساً القصور والقبور غير مكترث ان كان سبيلهُ مفروشاً بالازاهر ام مرشوشاً بالدماء ، كل ما هنالك ان الرجل قوي... قويٌ في جورهِ وفي رحمتهِ، جبار في سخطهِ وفي رضاهُ، حادٌ في نقمتهِ وفي نعمتهِ ، متطرف في كراهتهِ وفي حبهِ، فهو فلذة من العواطف تضرب في مناكب الارض من ذلك النوع من البشر ذي القامة المتعالية الدقيقة التي تحمل وجهاً أسمر حاداً وشفاهاً رقيقة متضامة وعيوناً غائرة متقدة وجبيناً شريفاً مقطباً ورأساً اشمط مرفوعاً. ذلك النوع الذي يهبط الارض ليحكم الارض و يسير بين الناس ليسود على الناس . وخير ملخص لاخلاق هذا الرجل هو قصة زواجهِ ففيها النقمة والنار وفيها الحب والسلام ، فيها النفس المهتاجة الغضوب المستبيحة وفيها الروح الوديع الهادي البرئ . واثمر هذا الزواج فتى قصتنا عصاماً

عصام هو ذلك الشاب القوي البنية المتين التركيب الصبيح الوجه ، الراجح العقل ، السريع الخاطر الواسع الصدر ، ورث عن ابيهِ الارادة الحديدية ، وورث عن امهِ الصبر والرصانة ، فنشأ جماعا .. فيهِ عُدة القوي عن ابيهِ وعُدة الضعيف عن امهِ وشبَّ عصام ابن ابيهِ فكان في صباهُ سيد عشرائهِ وزعيمهم يقودهم في ألعابهم ويرأس لهم سهراتهم ، وكانت عينا هدى النجلاوين الجميلتين لا تشبعان من النظر الى عصام وقلبها لا يرتوي من الاعجاب بهِ كما كانت كل اعمال عصام ترمي الى ارضاء هدى واحراز اعجابها — وكثيراً ما كانت تشفع لديهِ فيمن يوقعهم عصيانهم لامرهِ تحت طائلة غضبهِ ، فكانت تلقي اليهِ رجاءها باسمة ، فيسرع الى اجابتهِ طروباً . وكثيراً ما كان يعمد الى التظاهر فتدرك حيلتهُ وتعرض ، فلا يلبث تغاضبهُ ان ينقلب غضباً ، و ينهال على الولد ضرباً ولكماً ، فتسرع الى الرجاء في اذعان مدلٍ متجنٍ ، و يسرع الى التلبية في غضب منتصر مكبوح ،

وكلاهما معجب بصاحبه، عاطف عليه. وان لم تكن هذه هي بذرة الحب فماتكون بذرته ؟؟

ونمت هذه العاطفة المبهمة في ذينك القلبين الصغيرين فاذا بها حبٌّ جبار ، لا توهنهُ آلام الفراق ، ولا تصدهُ قيود الحجاب

٣

لا حديث للناس الآ الترشيحات والانتخابات ولا همَّ لهم الآ ما سمعوهُ من ان يوسف افندي بدر الدين مُرَشح ليزاحم امين باشا في دائرة مركز اسيوط وان جلال بك اكبر الملاَّك في الدائرة وسيد مزارعيها وقائد رأيهم لا يزال متردداً لا يدري الى اي جانب ينحاز

وفي مساء ٢٠ يونيو سنة ١٩٢٣ كان جلال بك مدعواً للعشاء في منزل امين باشا وبعد ان فرغا من تناول العشاء انتقلا الى غرفة السهرات وكلٌّ منهما ينتظر ان يكون صاحبهُ البادئ بفتح موضوع الانتخابات وكان جلال بك يحمل قصبة النارجيلة وهو متكئ في مقعده وعلى وجهه ملامح فروغ الصبر وكان امين باشا غارقاً في مقعده وعلى وجهه ملامح الجزع والتردد . اخيراً استجمع امين باشا كل ما فيه من قوة ثم قال : ان الطقس في هذه الايام سيء جداً . فقال جلال بك وهو يمسح فاهُ بيده ليخفي ابتسامة سخرية كانت تلعب على شفتيه : نعم خاصة لمن هم مثل سعادتك ممن ألفوا ظلال القصور والمكاتب ثم قامت الانتخابات على ساقها فوجدوا انفسهم مضطرين للتجول في القرى والدساكر تحت اشعة الشمس المحرقة وبين الروائح العفنة المتصاعدة

— نعم . . . فإن . . . . نعم . . . .

نعم ان الامر شاق ولكن مركز سعادتكم الادبي كفيل بتوفير الجانب الاكبر من هذه المشقة واي الناس لا يسرهُ ان تتاح لهُ فرصة ليظهر ودادهُ واعجابهُ بامين باشا

ادامكم الله — انَّا لم يطمعنا في الانتخابات الآ ما ذكرتم وثقتنا التامة انكم . . . . ان عزتكم لا بدَّ معضدونا بنفوذكم في الدائرة . . . . !

اما نفوذي في الدائرة فامرهُ معلق لانك تعلم ان خصمك لم يدخل في الانتخابات الآ ارتكاناً على نفوذي في دائرتكما . بل أمعن من ذلك اني قد يخطر ببالي أنا ايضاً ان أزج بنفسي في الانتخابات فأختص نفسي بهذا النفوذ بدل ان ابقيهُ ميداناً لتقاتلك وخصمك . ثم خفض من صوته وقال : ولكن لا يخفى على سعادتك ان المعاملة هي تبادل المنفعة

— ان كل ما ملكت يداي تحت مطلق . . .

— ان كل ما تملك يداك مكتوب على سلامتك خالد لك بخلودها بأذن الله وليس لي

في شيء من ذلك مطمع الاَّ اني يا ابا هدى معجب بفتاتك

— انها ابنتكم على كل حال — اني أر يدها زوجة لا ابنة

— ان عصاماً من . . وهنا وثب جلال بك عن مقعدهِ وهو يقول

— عصمت ووُقيت.وما حشرَ عصاماً بيننا ؟؟ اني أحدثك عن نفسي لا عن عصام اني اريدها زوجة لي لا لعصام

وكان امين باشا قد وقف وهو ينتفض بين يدي هذا الرجل القوي كما تنتفض الشجرة الغضة امام العاصفة الجناحة لكنهُ استجمع بقية جهد مفرق فيهِ وقال

— اني لم افطن الى ما تريد من اول الامر بل ظننت

— دعنا مما ظننت وحدثنا فيما تظن الآن ... ثم طرح جلال طربوشهُ في غضب على طرف مقعدهِ واشار الى رأسهِ وقال

— ايغرك ما انتثر من بياض بين هذا السواد ؟ لا فوالله ما توجَّتْ هذه اللمة الاَّ عزمة تأكل النار ولا تأكلها النار — و بأساً يغرق البحر ولا يغرقهُ البحر . . . ما شاء الله أتراني عجوزاً تمجني الصبايا ؟ ان كانت بنتك تطمع في القوة فانا رجل او في الهمة فأنا بطل او في الرونق والهندام فانا لست بالدميم الزريّ بل انا . . . انا . . . انا ما ترى . . . وليس ما ترى بضئيل . وان كان مطمعها في المال فلأنثرنَّ الذهب تحت اقدامها حتى ليستوي لديها التراب بالنضار — وان كان في العظمة والنفوذ فوالله لافرشنَّ لها بساطاً من رقاب الناس وآماقهم . وان شكَّت في شيء من هذا فلتسألنَّ اباها وهو خير عليم

— تنزه كلامك عن الشك يا بك

— وتنزه كلامك عن المواربة ياباشا ، فما لك تداورني ولا تظفرني بجواب. الامر واضح جلي فانت امين باشا بن سامي باشا بن عبد الحميد رشيد باشا وانت وانت وانت اما خصمك فهو فتى محامٍ كان يدفع نفقة المدرسة من جيوب المحسنين ، ابوهُ حائك ، وامهُ بنت خائط ثياب فهو حقير زريٌّ لحمةً وسدى . ولكنهُ ، والحق على مضاضتهِ يقال ، أحب الى قلوب الناس وأدنى الى اوساطهم واقرب الى عقلياتهم ، فهو ، ان لم تتدخل في الامر عوامل غريبة ، قاهرك لا محالة ، وهادم الصرح الفخم من العزة الذي ابتناهُ اجدادك بجهادهم القرون الطوال ، فانت ترى ان الموقف دقيق والمركز حرج ، لا يحتمل التردد او المطاولة فعجل واختر لنفسك ما يحلو

وقد توالت الحوادث على امين باشا تواليًا سريعًا مزعجًا يخالف ما الفهُ من بطءٍ وتأنٍ

فهو الآن مأخوذ مدهوش كالفارس المبتدئ جمح بهِ الجواد الحرون، فتراهُ مضطرباً مرتاعاً يفتح فاهُ ليتحدث، فيأخذ عليهِ جلال الطريق، فتبقى كلمتهُ بين شفتيهِ، حائرة كالريشة، مترنحة كالسكران، ميتة كأوراق الخريف ولكن جلالاً قد سدَّ عليهِ حتى طريق التلكؤ، وزجَّ بهِ في مفترق لا بد فيهِ من الاختيار، فاما ان يحتمل مرارة الهزيمة، ويهرب امام فتى وضيع، او ان يضع فتاتهُ بين ذراعي جلال بك، وهو في سن أبيها فينسج ثياب زفافها من بياض رأسهِ، و يصطنع لشبابها نعشاً من عظام شيخوختهِ — يا للقدر الظالم

أخيراً فتح امين باشا شفتيهِ وقال

— ان هذا الشرف .... نعم شرف عظيم ولكن لا بأس من مراجعتها ؟

— مراجعتها !!! مراجعتها !! ما شاء الله ! كأني لا أحدث امين باشا. من هي تلك التي تراجعها ! افتاتك ؟ وان كنت لا تستطيع ان تجعل بنتك التي انت مانحها الحياة تثق بك في اختيار زوج لها، فكيف تريد ان اغتصب لك ثقة الالوف من الناس؟..... قبل ان تطلب من الناس ان يكونوا سادة خارج منازلهم كن انت اولاً سيداً داخل دارك . — اسمع يا امين باشا . ان الله الذي اطلق الأسد في الغابات، هو الذي ارسل لها الظباء طرائد واقواتاً — والله الذي خلقنا بحيث ينشأ الابناء بارادة الآباء، بل امعن من ذلك بحيث يقتطع الابن من ابيه، قصد ان يجعل من الابناء توابع للآباء لا اكثر ولا اقل — والله الذي فرش الارض بساطاً للكسول العاجز ومدَّها ميداناً للنشيط القوي قصد ان يجعل بعضنا ارباباً لبعض

بل الا ترى في استوائهِ، جل وعلا، في عرشهِ، واستئثارهِ بالسلطة دون من اسكنهم الارض والسماء والجحيم، مظهراً رائعاً اخاذاً من مظاهر السلطة والجبروت ؟ ولو شاء الله لما اعجزهُ ان يجعل الغاب مرتعاً للظباء فقط، او مقيلاً للآساد فقط ولما ارهقهُ ان يجعلنا كلنا بشراً متساوين، لا أبوَّة فينا ولا بنوَّة، ولا مقدرة ولا عجز، بل لما استأثر هو « قدوة الكل وقبلة انظارهم » بعرشهِ دون خلقهِ

نظام السيادة سيطر ويسيطر وسيسيطر على الناس، الى ان ترفع الشمس جاذبيتها عن الكواكب، وتبطل العاصفة غضبها على الاشجار، وتسحب الكفاءات من النوابغ حتى يستووا مع المجموع الضعيف، الى ان تسمل العيون حتى يصبح الكل عمياناً كالاعمى، وتصلم الاذان حتى يصير الجميع صماً كالاصم — ان اتى ذلك الزمن فسيستوي الجميع اما اليوم فالحكم للقوة رغم الانوف وانا متوسم فيك انك لست الرجل الذي يعجزهُ ان ينتقي

لفتاته الزوج الذي يراهُ اصلح لها ثم يقنعها بقولهِ ...... انك تستطيع ان تثق ثقة مطلقة انك فائز في الانتخابات لان الامر موقوف كما تعلم بعد ارادة الله على ارادتي

ــ اني اعلم ذلك حق العلم ، واني مقتنع انك خير زوجٍ لابنتي ، بل انا راضٍ عن زواجك بها ، وان شاء الله بعد ثلاثة ايام ، استطيع ان اخبرك ان الامر في حيز المقضي

— وانا لا اريد احراجك فلنفترق على هذا الاتفاق . ثم وقف ومدَّ يدهُ لامين باشا فوضع امين باشا فيها يداً باردة مرتجفة . واستأنف جلال بك حديثهُ ، وهو يشد بيدهِ على يد امين باشا قائلاً بتمهل واقناع — في مثل هذه الساعة بعد ثلاثة ايام ، انتظر ان اسمع منك ما يدلني انك قد اعتزمت ان تفوز على ذلك الصعلوك واني اذكرك للمرة الثانية ان الامر بيد الله ويدي... السلام عليكم يا باشا . — السلام عليكم يا بك ورحمة الله وبركاتهُ — مع السلامة ....

٤

اصبح امين باشا محطماً من آثار معركة الامس ، وها هو غارق في مقعدهِ معتمداً رأسهُ المكدود بيديهِ ، مفكراً في فتاتهِ الحلوة ، التي كان يمني نفسهُ ان يزفها الى الشاب الذي يعشقهُ قلبها ، الذي يسد الفراغ الناشئ عن انخرامهِ من نسل الذكور ، الشاب السعيد الذي سينال الى قلب هدى عطف ابيها وبركة روح امها . هذا الشاب الذي كان امين يحبهُ قبل ان يراهُ ، وقبل ان يعرف من هو قد حذف اسمهُ من جدول العائلة قبل ان يكتب وعاد محلهُ فراغاً — وانتزع رسمهُ من خيالات امين الحلوة قبل ان تتحقق تلك الخيالات — وامتلأ محلهُ بالغصة — وكان امين باشا يرتعد وهو يسمع شيئاً في قرارة نفسهِ يصيح فيهِ « ايها المجرم انك لست اهلاً لابوة ذلك الملاك » ...... اخيراً رفع رأسهُ ودق الجرس . — استدعِ سيدتك هدى

دخلت المليحة في ثوب ابيض فضفاض ، وعلى وجهها ابتسامة ملائكية زادت هدير اللعنة في اذان امين باشا ، وعلا صوت ضميره يناديهِ « ايها المجرم انك لست اهلاً لابوة ذلك الملاك » .....

ولكن امين باشا اقتطع من ضعفهِ قوة حرك بها اعصاب وجههِ بما يشبه الابتسامة ، ثم امسك معصميها واجلسها الى جانبهِ وقبل جبينها قبلة كلها عاطفة ، واستشعرت هي ان في الامر شيئاً غريباً ولكنهُ انجم عليها . فتح الباشا شفتيهِ في الم خائر وقال

— اني قد انتقيت لك زوجاً ملائماً يا هدى

اجتهدت الفتاة ان تقنع نفسها ان اباها هازل لا جادٌ ، ولكنها رغم ذلك ضحكت مرتاعة مذهولة وهي تقول « هذا غريب يا ابتاهُ »

— وهنا جال بخاطر الباشا ان الفتاة تقهقه وهي تتلقى من فم القدر الحكم على روحها بالاعدام فلمْ لا يتجلد هو ايضاً وهو يسمع قاضي الضمير يأمر بتجريدهِ من ابوتهِ .... شجعهُ الفكر ، فاستقوى ، وضغط على اصابعها قائلاً :

— جدي ايتها الشقية الصغيرة فليس ابوك هازلاً . اني قد اخترت لك رجلاً لا كالرجال واسع النفوذ — مرهوب الجانب — طائل الباع وهو فوق كل ذلك حكيم خبير لا تفوتهُ فائتة ولا .....

— يا لله ، يا لله ، كانك تصف لي نمراً عجوزاً يا ابتاه لافتى ظريفاً رشيقاً كامين باشا، حلواً مدللاً كابنتهِ هدى

— نعم — فاني انتقيت لك رجلاً لا مهذاراً ، وزوجاً لادُمية نعم رجلاً ذا ارادة حديدية ، وعزم متوقد كالجمر ، ومهابة رائعة كابطال الخيال ، ونفوذ كبير يملأ العين. رأسهُ مرتفع فوق الرؤُوس وصوتهُ مسموع بين الاصوات وهو فوق ذلك ذو رونق وابهة

وقفت هدى ووجهها يلع ، وعيناها تقدحان شرراً من نفسها الملتهبة ، وصدرها يعلو وينخفض تحت ضغط عواطفها الثائرة . وقالت — الفولاذ قوي ولكني لا احب الفولاذ — والنار متقدة ملتهبة ولكني لا اعشق النار . وقمم الجبال العالية مهيبة رائعة ولكني لا اتزوج قمم الجبال ، والموت نافذ الكلمة مسموع الامر ولكنني امقت الموت — والشفق ذو رونق وبهاء ولكني لا اطمع في الشفق ..... انا لا احب القوة ولا التلهب ولا المهابة ولا الرونق ، ولكني احب حبيبي الذي اختارتهُ روحي وانتقتهُ نفسي ، واحبهُ هو وحدهُ ، احب نقائصهُ قبل فضائلهِ ، واعشق ضعفهُ قبل كمالهِ ، وملء الارض من القوة والتلهب والمهابة والنفوذ والرونق لا تستطيع ان تستغويني لارفع بصري عن حبيبي الضعيف الناقص ثانية واحدة لانظر اليها ثم اعود لانغمس في حبهِ ..

ثم رفعت صوتها بحيث تستطيع ان تتبين فيهِ نواح الروح . قائلة — انت لاتشتري لي حذائي فلماذا تنتقي لي زوجي ؟ انك لم تلج مقادس روحي فكيف تستطيع ان تعرف اللائق بسكناها ؟

— اسمعي يا ابنتي انك لا تستطيعين ان تجدي زوجاً احسن من الذي انتقيتهُ لك

— على وجه الارض فتيات كثيرات اجمل واعقل والطف من بنتك هدى ، فلمَ

تحب هدى من دونهن ؟ وفي بطن الارض رموس كثيرة في صناديق لذكريات اعطر عن نساء اجمل واكمل ، وربما اعف وابر من أمي زوجتك التي اختطفها الموت من بين يديك — فلماذا لا تسكب عصير قلبك الأ على قبرها ولا تهتز اوتار روحك الألذكراها ؟ ذلك لاننا لا نحب الافضل ولكننا نحب الذي نحبهُ

ـ هدى . . . هدى . . . اقتربي لنتفاهم . . . حكمي عقلك . . .

ـ العقل يحكم في المصلحة والقلب يحكم في الحب ، فموازين عقلي لا تستطيع ان تزن عواطف قلبي كما لا تستطيع عيناك ان تقدر الشذي في النسيم المعطر. هذه قسوة يا ابتاهُ

ـ هدى لا تلوميني اذا رفعت يدي لانك لا تعلمين ان كنت ساضربك ام سابارككِ ، ولا تصدري حكمك على ما في يدي وهي مطبقة لانك لا تعرفين ان كان ما فيها عقرب ام زهرة ـ ان الزوج الذي اقدمهُ لك يرضيك بلا شك . . . هو جلال بك ـ

ـ وثبت هدى على قدميها ثم تهالكت على كرسيها و يدها مبسوطة الى الامام كانها تدفع بها شرّاً غير منظور وصاحت ـ ابوهُ . ابوهُ . ثم غطت عينيها براحتيها وصاحت « انك تبيعني في سبيل الانتخابات يا ابي »

وهكذا وقعت الضربة في مواطن الضعف ومزقت المدية غشاء الجرح القديم وانتصب لرجل البائس الحزين المتألم مخلاً كعمود من الدخان ثم سقط مترنحاً كنخلة نخرة . . . . سقط امين باشا مغمياً عليهِ . . .

وثبت هدى عن كرسيها ، وقد ضعفت روحها لانها انقسمت على بعضها ، وتلاشت قوة نفسها لان العاطفة فيها وقفت في وجه العاطفة فقامت البنوة تحارب الحب ، والتضحية تقاوم الثبات ووسط معامع هذا الصراع الهائل كانت الفتاة مشتغلة عن روحها وثورتها بجسد ابيها الساقط بين ذراعيها ـ فكانت تصرخ وتصيح وتدق الجرس بيأس وجنون

ـ احضروا المأذون ـ استدعوا جلال بك ـ كلا ـ بل استدعوا الطبيب اولاً ، اذهبوا ايها الخشب المسندة ـ ساتزوجه يا ابتاهُ ساتزوجه يا ابتي ... يا ابتي . . .

فتح امين باشا عينيه وهما اشبه بعيني الغريق الذي يمسك التعبان مما بعيني الآباء ، موارد الرحمة والحب وسمع كلمات هدى الاخيرة « استدعوا المأذون وجلال بك . . . . سأتزوجهُ يا ابتاهُ ساتزوجهُ » فرفع رأسهُ ومد يدهُ المرتعشة ليباركها كما كان رئيس الكهنة في الماضي يبارك الذبيحة المرفوعة عن خطية الشعب (التتمة في الجزء التالي)

ملوي سليم شحاته

اسلوب الفكر العلمي

نشوءُهُ وتطورهُ في مصر خلال نصف قرن

نشوء اساليب الفكر، سواء اكانت علمية ام ادبية، وتغير نزعات الفن، واختلاف السبل التي تنحيها الآمال او تتمشى فيها العواطف او تثور من اجلها الانفعالات، كلها منازع لا تدل على شيء بمقدار دلالتها على ان للامم حياة كامنة، تختفي وراء الظواهر الاجتماعية التي تقع آثارها تحت حسنا. على اننا ان مضينا في بحثنا هذا مؤمنين بان لاساليب الفكر نشوءاً وان لنزعات النفس مناهج تتغير وتتحول، وان للآمال التي تجيش في الصدور والعواطف والانفعالات التي تمتلئ بها المشاعر مناحي خاصة ومنازع تتبدل ولا تثبت على حال، فانما نمضي في ذلك مقتنعين كل الاقتناع بان للاساليب الفكرية وما اليها من مظاهر الحياة الكامنة حياة تنقضي، كحياة الافراد، وان نشوءها وتطورها خاضع جيد الخضوع لسنن الحياة وان كان من الصعب ان نعرف من حقيقة تلك السنن شيئاً او نستبين من خوافيها امراً

تتكون الحياة الكامنة في الامم من مجموع تلك «الآمال الغامضة المبهمة التي تجيش في صدور الآلاف المؤلفة من ابناء آدم وهم عاجزون على اقناع شهوتها او التعبير عن حقيقتها، والسقطات والمزائم التي تمرّ في عالم الحياة من غير ان يعرفها احد أو يهتم بها انسان، والرغبات التي تعيش في صدور الناس ممتدة في سلسلة من التواصل والتتابع غير متناهية، او تتشكل في صورة ما من صور حياتهم، والمحاولات التي يتشبث بها الناس ابتغاء الوصول الى حل المشكلات العملية التي يمليها الطمع عليهم، او تبعث بها الحاجة في النفوس، وتلك الساعات الطويلة التي ينفقها محبو العلم سدى، طمعاً في الوقوف على اسرار الطبيعة — جماع هذه المجهودات المخبوءة وراء استار الحياة، هي التي تكوّن ذلك الهيكل الذي نسميه «فكر الامة»، ولا يطفو منهُ ظاهراً على سطح الحياة الأجزء ضئيل بارز في صور من الادب او العلم او الشعر او الفن او المنتجات المادية»[١]

اذن في مشاعر الناس وآمالهم وانفعالاتهم وعواطفهم، وفي اعماق تصوراتهم يجب

(١) راجع الاستاذ مرتز في مقالة نزعة الفكر الاوروبي في القرن التاسع عشر ص ١٥ و١٦ من الطبعة العربية

عليك أن تتغلغل مسترشداً بمصباح ديوجينيس[١] لتفتش في تلك الاغوار عن ضالتك ‘ اذا اردت ان تتكلم في اساليب الفكر او تعبر عن شيء من اسرار الحياة الكامنة في تضاعيف الامم، على انك لا محالة عاجز عن ان تبلغ من التغلغل في صميم تلك الاغوار الى نهاية تلتمس فيها الحقيقة العلمية ، او تبلغ عندها الى الاسباب التي تحرك الجماعات وتقسرها على ان تتبع من الحياة طريقاً ما

من هنا نعلم علماً حقاً ان الوقوع على نقطة ابتداء نبدأ منها سفرنا في تقصي الاسباب التي تغير من اساليب الفكر امر بعيد مناله ان نحن بحثنا وراءه في حياة الامم الكامنة . لهذا يجب علينا ان نرجع الى ظواهر الحياة الملموسة لنتخذ منها نقطة ابتداء نتقصي بها شيئاً عن المتجه الذي يتمشى فيه الفكر، وان ندرس الاسباب الظاهرة التي حدت بالجموع البشرية الى اتباع سبيل دون غيرها او الاستنامة لفكرة او مذهب او مبدأ دون ان نتصور يوماً ان في مستطاعنا معرفة الاسباب الحقيقية المستترة وراء تلك الظواهر

«خصت بعض عصور التاريخ بقيام حركات فاصلة ، وحوادث عظيمة امتصت كل القوى العاملة النشيطة ، واندمجت فيها كل العناصر العقلية والتخيلية ، حتى انك تجد ان تلك الحركات قد مضت مستبدة بامرها إما تخضع كل القوى المنيمة في عصر ما للعمل في سبيل ابراز غرض معين ، او تثبيت فكرة بذاتها ، وإما ان تلفها وقد جرفت امامها كل شيء الى جو من التنازع والجلاد ، يوجه بكل ما فيه من مختلف الصور والقوى الى تزكية الحادث الرئيسي الذي تلتف من حوله قوة الفكر والعناصر . والامثال التي يرويها التاريخ كثيرة منها تلك القرون الطويلة التي يقص اخبارها تاريخ اليهودية ، والعصور الاولى التي أينعت فيها الكنيسة النصرانية ، والزمان الذي تقشعت فيه عن المدنية سلطة اللاهوت ، وزمان الاصلاح البروتستانتي ، وعهد الثورة الفرنسوية »[٢]

في مثل هذه العصور لا يعوزك البحث ان تعنت نفسك باحثاً وراء نقطة ابتداء ترتكز عليها وتتخذها لبحثك اساساً . في حين انك تمر على قرون أخرى من الزمان مراً سراعاً فلا تجد فيها من حادث يلتئم من حوله الفكر او اشخاص يجذبون بقوة عقولهم او ثورة مشاعرهم او قوة انفعالاتهم او تأجج عواطفهم عقول الناس حول فكرة او مذهب او مبدإ تتخذ منه نقطة ارتكاز ترتكز عليها . قد تعجز عن ان تجد نقطة ارتكاز ترتكز عليها في عصر برمته

---

(١) فيلسوف يوناني من المدرسة الكلبية Cynics كان يمشي في وضح النهار وبيده مصباح منار فاذا سئل عن ذلك اجاب افتش عن انسان (٢) عن مرتز

من عصور التاريخ . وقد تعجز عن ان تقع على ذلك في تاريخ امة ، وقد تفوز بامنيتك في تاريخ امة اخرى . فهل تقع في تاريخ مصر الحديث ، لا في تاريخها القريب منذ نصف قرن ، بل منذ قرن ونيف من الزمان ، منذ ان غزا نابليون ارض مصر الى اليوم ، على حادث التأم من حوله الفكر التئاماً يكفي لان يغير من اساليب الفكرة العلمية او الادبية ؟

لم يترك فتح نابليون لمصر من اثر بين في تغير اساليب الفكر . فقد وطئت اقدام الجيش الفرنسوي مصر وتركتها واهل مصر في فجوة من كهف الزمان ، بل في اعمق نجواته ، ما تحركت فيهم شاعرية ولا انفجر فيهم انفعال ولا اهتزت لهم مشاعر

لا يعوزنا لاثبات هذه النظرية من دليل . فان اكبر علماء الازهر ، كانوا اذ ذاك اكبر عون لنابوليون وتحقيق مطامعه ولم يهتز في مصر عرق ولا نبض لها قلب . السبب في كل هذا ان الحياة الكامنة او الفكر الكامن كان اذ ذاك مفكك الاوصال مشتت العناصر ضعيف الاثر ، فلم يلتئم حول فكرة معينة او مبدإ بذاته فينوء بقوة التئامه على تلك العقبة التي تصده عن الانصراف في السبيل التي تخطها له الطبيعة

كذلك لا نستطيع ان نتخذ من عهد محمد علي الكبير نقطة ارتكاز قد يقال فيها انها السبب في تغير اسلوب الفكر في مصر . فهنالك سيقت الجماعات المصرية سوقاً نحو غايات لم نعرف يوماً انها مسوقة في سبيلها ولم تشعر بما ينتظرها وراء تلك الغايات من المقاصد التي كانت تجول في رؤوس زعمائها. تجد هذا جلياً واضحاً، لا في غزوات الجيش وحده ، بل في ميدان العلم والمعرفة . فان ذلك العهد على كثرة ما اخرج من نوابغ المتعلمين الذين اوفدهم المصلح الكبير الى اوربا لم يخرج شخص واحد استطاع ان يجمع شيئاً مما بددته مظالم الحكومات السابقة من قوة الفكر الكامن في المجتمع المصري حول غاية ما

فاذا تركنا الحوادث التي انتابت مصر في اواخر القرن التاسع عشر ورجعنا الى الاشخاص لم نقع في طول ذلك العهد على مصري واحد استطاع ان يحرك كوامن الفكر ويجمع شتاتها حول مذهب او مبدإ ما . ولكنا نقع على رجل واحد خرج من جوف آسيا ليلعب على مسرح مصر دوراً نستطيع اذا تبيناً طبيعته ان نقع فيه على نقطة ارتكاز نرتكز عليها . على اننا لا نمضي في ذلك البحث قانعين بان ما احدث ذلك الزعيم من اثر هو نقطة ارتكازنا ، بل طبيعته نزعة في تمثيل القديم ، الذي لا يزال قائماً بيننا بكل ما اوتي من قوة التقليد وحكم العادة ، هي التي نستطيع ان نتخذ منها نقطة ابتداء ننظر من ناحيتها في تغيير اساليب الفكر العلمي في مصر ، ان جاز لنا ان نقول بأن في مصر فكراً علمياً وان له اسلوباً تغير او تبدل

السيد جمال الدين الافغاني هو ذلك الزعيم . وهو لا يمتاز على غيره من زعماء المتدينين الاَّ بانهُ اراد ان يتخذ من قوة الدين سبيلاً للتأثير السياسي والدعوة السياسية القائمة حول فكرة استقلال الشعوب الاسلامية ، واعداد العدة لمقاومة النفوذ الاوربي في الشرق الاسلامي

تعلَّم السيد جمال الدين الافغاني منتحياً الاساليب العلمية العتيقة التي عكف عليها العرب منذ القرون الوسطى. فهو بذلك صورة مصغرة او مكبرة لعصر من العصور البائدة في تاريخ الفكر . وهو بنزعتهِ السياسية اشبه الاشياء في عصرهِ بالهيا كل الحفرية التي تعيش بيننا بجثمانها وان رجعت في تاريخها الى ابعد العصور ايغالاً في احشاء الزمان . لهذا نرجع بانظارنا الماماً الى نزعات العرب العلمية التي مثَّلها السيد الافغاني في القرن التاسع عشر لنتخذ من ذلك سبيلاً الى المقارنة والاستنتاج

السيد الافغاني وريث العرب بحق في علومهم وفلسفتهم . وقف من الرقي الفكري حيث وقفوا . وقف عند النظر الغيبي. فكان في كل ما دبجت يراعتهُ أو تحرك بهِ لسانه مثالاً حيًّا لما اختلط من مباحث آبائهِ ولما تناثر خلال كتبهم من مختلف الابحاث ، وما تضمنت مجلداتهم من متنافر الوضع الذي اتصفت بهِ تآليفهم . وحدّ النظر الغيبي الذي انتهى عندهُ العرب جدير بابراز امثال ما ابرزوا من كتب اختلط فيها العلم بالفن ليخرج من مجموعها فلسفة،هي عنوان على ما بلغ الفكر الانساني من تهوش واختلال في القرون الوسطى

اذا كان ناموس جاذبية الثقل اعظم استكشاف وصل اليهِ العقل البشري في عالم الكون والفساد ، فان قانون « الدرجات الثلاث » الذي كشف عنهُ الفيلسوف الكبير « اوغست كونت » أكبر استكشاف وصل اليهِ العقل البشري في الطبيعة الانسانية . وان متابعتنا لشرح هذا القانون لهي النواة التي تدور حولها ابحاثنا. لذلك نتابع الكلام فيهِ بايجاز اتماماً لفائدة البحث

إن درس الادراك الانساني من كل ناحياتهِ ، وخلال كل الازمان ، يدلنا على وجود قانون ضروري يخضع لهُ العقل ،نستبينهُ من حقائق النظام الاجتماعي، والتجارب التاريخية الثابتة . فان كل فكراتنا الاولية ومدركاتنا ، وكل فرع من فروع معرفتنا ، لا بد من ان يمر على التوالي في ثلاث حالات مختلفة . الاولى اللاهوتية او التصورية الخيلية . والثانية الميتافيزيقية الغيبية ، او المجردة . والثالثة اليقينية الواقعة . هذا هو قانون الدرجات الثلاث . ويمكننا ان نحصر القول في هذا القانون بان العقل الانساني

فيهِ بطبيعتهِ كفاءة لان ينتحي ثلاث طرق للتأمل من حقائق الاشياء . وطبيعتهُ في كل من تلك الطرق تختلف عن الاخرى تمام الاختلاف. بل اننا لا نبالغ اذا قلنا انها تتضاد تمام التضاد . من هنا ينتج ثلاثة ضروب من الفلسفة او بالاحرى ثلاثة اساليب للتفكير في اكتناه حقيقة الظواهر ، كل منها تنافي الاخرى . اما الاسلوب الاول فخطوة ضرورية يبدأ بها العقل في سبيل تفهم الحقائق او البحث عن مصادرها . واما الاسلوب الثالث فيمثل العقل في آخر حالات ارتكازهِ على الحقائق البارزة الملموسة. وليس الاسلوب الثاني الأ خطوة انتقالية تتوسط بين الاسلوبين

اما العقل في الدرجة اللاهوتية فانهُ يبحث في طبيعة الاشياء وحقائقها ، وفي الاسباب الاولى والعلل الكاملة ، يبحث في الاصل والماهية والقصد من كل الاشياء التي تقع تحت الحس . وعلى الجملة يبحث في « المعرفة المطلقة » وهناك يفرض او يسلم بان كل ظواهر الطبيعة ترجع الى الفعل المباشر الصادر عن كائنات تختفي وراء الطبيعة المرئية

أما في الدرجة الثانية ، اي في الحالة الميتافيزيقية الغيبية ، وهي ليست الأ صورة معدَّلة عن الدرجة الاولى ، فان العقل يستبدل فرض الكائنات السائدة على الطبيعة ، بفرض قوات مجردة أو شخصيات محققة الوجود في نظرهِ ، في مستطاعها احداث مختلف الظواهر . وليس ما يعنى في هذه الدرجة من تفسير الظواهر الأ نسبة كل منها الى مصدرهِ الاول

اما في الدرجة الاخيرة ، وهي الدرجة اليقينية ، فان العقل يكون قد اطَّرح طريقة البحث العقيم وراء الاسباب المجردة ، واصل الوجود الكوني ومنقلبهِ ، والعلل الاخيرة التي تعود اليها الظواهر ، والتي يجهودهِ في سبيل معرفة السنن التي تحكمها . هنالك يتحد العقل والمشاهدة ، ليكونا اساس المعرفة . فاذا تكلمنا في هذه الحال في تفسير حقائق الكون ، فلا نخرج عن ايجاد صلة بين ظاهرة من الظواهر ، و بين مجموعة من الحقائق العامة التي يقل عددها تدرجاً بحسب تقدم العلم اليقيني

فاذا نظرت بعد هذا فيما ابرز العرب من نتائج الفكر ، من علم او ادب او فلسفة او فن ، وجدت ان فيها من آثار التخلخل والتشعب ما هو جدير بان يبرز في عصر عكف فيهِ الفكر على طريقة الشك الغيبي لم يعدها الى طريقة التحليل والنقد . ذاعت بينهم مذاهب فلسفية نقلها المترجمون ، وجلُّهم من النساطرة واليهود ووثنيي حرَّان ، عن اليونانية . ولكنك لا تجد عندهم مدارس فلسفية ينسب اليهم ابتكارها . فليس لهم

مدرسة تعزى الى الفارابي او ابن رشد او ابن سينا مثلاً . بل ان ابن رشد على الاخص لم تصبح لهُ مدرسة تعتنق مذهبهُ الفلسفي الذي ذهب اليهِ في تفسير ارسطوطاليس وتشيد بذكرهِ وتذود عن حياضهِ ، الاّ بعد ان انتقلت كتبهُ الى جامعات اوربا في القرون الوسطى . فالمذهب الفلسفي ظل رأياً فردياً عند العرب ، وانقلب مدرسة فلسفية في اوربا عند بدء نهضتها العلمية ، بل ان شئت فقل عند بدء عكوفها على الاسلوب اليقيني . ذلك فرق جلي بين درجتين معينتين يمر بهما العقل الانساني . الدرجة الغيبية والدرجة اليقينية

وقد يخطئ بعض الناس اذ يقولون بان للسنيين او للاشاعرة او المعتزلين مدارس فلسفية . إن جماع هذه وما يجري مجراها مذاهب لاهوتية استعانت بالفلسفة و ببعض ضروبها دون بعض ، على بث افكارها . وقد يصح ان يكون من افرادها من غاب عليهِ النظر الفلسفي . فواصل بنُ عطاء مثلاً قد نعتبرهُ مجدداً من جهة ما يدعو اليهِ من حرية الرأي واتباع ما يرشد اليهِ العقل في النظر العلمي والفلسفي والديني . ولكن مدرسة المعتزلين ، ان صحّ ان تدعى مدرسة بحق ، ترجع في اصلها ونشأتها الى النظر الديني المشوب بالفلسفة ، اكثر من رجوعها الى الفلسفة الصرفة . وكذلك الباطنيون — « المتصوفون » — قد نقول انهم فلاسفة يقولون بوحدة الوجود ، كما كان يقول الذين اخذوا هم عنهم من الفرس واساتذتهم اصحاب الافلاطونية الجديدة في مدرسة الاسكندرية ، ولكن لم يكن لاحدهم مدرسة تنسب اليهِ ذاع رأيها وكان لها اثر في تطور الفكرة الفلسفية في المجردات خلال عصر من العصور .

وانك لو نظرت نظرة اخرى في المؤلفات العلمية الصرفة عند العرب لوجدتها قليلة ، اللهمّ الاّ بعضها في الطب والكيمياء وخصائص النباتات . وهي مؤلفات وسمت بطابع لا تراهُ يختلف كثيراً عن الطابع الذي وسمت بهِ مؤلفاتهم في فروع المعرفة التي كانت ذائعة لعهدهم . كذلك اذا نظرت فيما كتبوا في النبات او الحيوان ، تجد ان المؤلف إن تحرر من الخلط بين فروع من التاريخ والادب ، لم يتخطّ حد الوصف . فمن الكلام في صفات النبات او الحيوان الى نفعهِ في الطب . وهنالك بعض مؤلفين ارادوا أن يوسعوا في دائرة تآليفهم فتناولوا الكلام في خصائص النباتات السحرية او الطلسمات ونفعها في التمائم وتفسير الغيب . بل تراهم في حين آخر قد مزجوا بين الفلسفة والفن فوضعوا الموسيقى في الفلسفة اعتماداً في الغالب على كلمة نقلت اليهم عن فيثاغورس لدى قولهِ « العالم عدد . العالم موسيقى »

هذه العقلية بذاتها هي التي ورثها السيد الافغاني عن العرب ٠ عقلية وقفت عندحد الاسلوب الغيبي لم تتعده ُ وتنكبت كل سبيل كان من الممكن ان يصل بها الى الاسلوب اليقيني . ولقد كان من السهل الهين ان يستطيع السيد الافغاني ان يجمع ما تبدد من قوى الفكر حول هذا الاسلوب كما كان من المتعذر ان يجمع قوة الفكر حول مبدإ جديد في العلم او الفلسفة تلتئم من حولهِ شعب المجتمع المبددة لتدفع بقوتها نحو غاية ابعدمدى مما انتهت اليهِ افكار آبائهم . لهذا نقول ، ونقول بحق ، ان ما استجمع السيد الافغاني من عناصر الفكر القديم القائم على الاسلوب الغيبي قد ناء بجماعهِ على تلك النواة الحية التي كانت تجمع حول الاسلوب اليقيني في افكار الامة فلم تقوَ على محوها ولكن عاقت خطاها ولا تزال تعوقها عن الانبعاث في سبيل الحرية الصحيحة . إذن فاثر السيد الافغاني في حياة الفكر في مصر وان شئت فقل في الشرق أثر سلبي صرف ، لا يذكر في تاريخ الفكر الأ كأداة رجعية تلقت الجماعات قوة صدمتها باسلوب حديث ، هو الاسلوب اليقيني والنزعة الاثباتية ، تتنكب بهما سبيل الغيب ، لتتبع سبيل الشهادة

على ان قوة ذلك الاسلوب الرجعي لا تزال قائمة بفؤوسها ومعاولها . ولكنها تهدم ما تحت قدمها وتقطع بمعولها الجذع الذي ترتكز عليهِ قدماها لتنهار في النهاية وتذهب بدداً ٠ فالمدرسة القديمة قائمة بين ظهرانينا تتبع سبيل النظر الغيبي بل غالب ما ترجع سعياً الى النظر اللاهوتي. ذلك في حين ان المدرسة الجديدة اخذت تبني على النظر اليقني اساس نهضة كبرى سوف نرى عما قليل بوادرها تنجلي لاعيننا ظاهرة من وراء حجب الغيب الكثيفة

***

طالما سمعنا من الذين لا يقوون على إنعام النظر طويلاً في مقدمات الاشياء ونتائجها ان الثورة العرابية بدء نهضة فكرية حديثة وان ثورة ١٩١٩ قد تعدت حد البدء بنهضة لتكون خاتمة تطور عظيم في الافكار لا في ميدان السياسة وحده ُ ، بل في عالم العلم وميدان الاقتصاد . على اننا لا نسوق أنفسنا مع الذين يسوقون أنفسهم في هذه المغاص الوعرة المتعسرة ، حذر ان تطوح بنا اقدامنا في رمالها اللينة التي تبتلعنا غير شاعرين الأ بليونتها ونعومة ملمسها. فان مواجهة الحقائق على خشونتها لأقوم طريقاً واهدى سبيلاً . ان نظرة واحدة في الثورة العرابية كافية لان تثبت لنا ان هذه الثورة ، كثورة ١٩١٩ ، لم تمس من الحياة الكامنة في الامة شيئاً ، وانها لم تتناول الأ ظاهر الحياة بآثار سريعة الزوال ، كتلك الآثار التي تخطها يد الصبية فوق الرمال على شاطىء البحر ، يكفي للذهاب

بآثارها مدّ موجة واحدة من موجاته

لم تتناول الثورتان شيئاً من تلك القواعد التي ترتكز عليها الحياة الكامنة في اغوار عقلية الجماعات . فان اتجاه الفكرة في الثورة العرابية نحو المساواة بين فئتين من ضباط الجيش ، واندلاع لهيب التحطيم والهياج في الثورة الاخيرة فجاءة و بلا سابقة، ظاهرتان تكفيان وحدهما لاثبات ما نذهب اليه

قامت الثورة الفرنسوية على دعاية الانسيكلوبيذيين ، ديدرو واصحابه ، لاميتر وهولباخ وهلفيتوس ، وعلى عقد روسو الاجتماعي ، وعلى آداب ڤولتير الوضاحة ، بل على جهود سلسلة من العظماء تعهدوا الفكر الكامن في طبقات الامة المنتقاة منذ عهد ديكارت بتلك الفكرات الثابتة التي يذهب اثرها الى أبعد اغوار الحياة الخفية في نفس الافراد والجماعات ، فاخذت عناصر الثورة تتكون في الفترة ما بين ١٥٩٦ الى سنة ١٧٨٩ اي منذ ان تنفس ديكارت نسيم هذه الحياة الى اليوم خرج فيه اهل باريس يصيحون الى السلاح — الى السلاح

استُجمعت عناصر الثورة الفرنسوية في قرنين من الزمان دأبت فيها الجامعات على بث المذاهب العلمية والفلسفية ، وقام فيها فحول من الرجال اعطوا للجماهير أرقى المثُل، كما تحكم في رقاب الشعب المستنيم لحكم الفرد ، مستبدون تعهدوهُ باقسى المثلات

وما انت في كل ذلك ، إن اردت ان تضع تاريخاً صحيحاً ، بناظر الى عدد المتعلمين. فمن الجائز ان يكون في مصر اليوم من المتعلمين عدد يربي على عدد المتعلمين في فرنسا عندما قامت بثورتها ، او على عددهم في انجلترا عندما انتزع زعماء الشعب وثيقة الماغنا كارتا من يد الطاغية المستبد . فان المسألة هنا مسألة كَيْفٍ لا مسألة كَمّ . انظر في القواعد التي قامت عليها ثورة فرنسا ثم انظر في القواعد التي قامت عليها اية حركة من الحركات العنيفة في مصر فانك هنالك تستبين الفرق جليّاً ، بين حركة اساسها نهضة ادبية فكرية تكوّن عناصرها، و بين حركة قائمة على لا شيء. على ان الحركتين قد تتفقان من حيث نبالة القصد وسمو المبدإ .ولكننا نقيس هنا بين الآثار التي تخلفهما كلتيهما لا بين الاسباب الباعثة عليها

***

لقد مضينا حتى الآن نفتش في جنبات التاريخ المصري الحديث على حادث يلتئم من حوله الفكر لتتخذهُ نقطة ابتداء نبدأ منها ، و يكون في ذاته سبباً في تغير اساليب الفكر

في مصر . ولا مشاحة في اننا اخفقنا فيما صبونا اليهِ حتى الآن

على انك اينما وليت وجهك في تاريخ مصر الحديث وقعت على آثار نهضة ادبية علمية تشربت الروح الحديثة في البحث ، وسعت جادةً في سبيل المكافأة بين قوة الذكاء الكامنة في حياة الشعب الفردية والاجتماعية و بين حاجات العصر الحديث . فهل شبت هذه النهضة بلا بذر كالطفيليات ؟ ام كان لها اساس من الجهد المشترك ، ودعامة من جهود الافراد ؟

إن عجزنا عن ان نقع على حادث يلتئم من حولهِ الفكر في ثمانية العقود الاولى من القرن التاسع عشر في مصر ، ومعتقدنا في ان الثورة المصرية في سنة ١٩١٩ لم تمسَّ الاَّ ظاهر حياة الامة ، كلاهما يسوقنا الى البحث وراء السبب الحقيقي الذي قام عليهِ ما ندعوهُ « نهضة العلم والادب » كما يقول بعض الكتّاب وأن كنا لا نجاريهم على صلاحية هذا الاستعمال الاَّ تجاوزاً

اما اذا رجعنا الى نهضة الصحف والمجلات العلمية والادبية فانا نقع في مصر على عصر شبيه بالعصر الذي بدأت فيهِ نهضة انجلترا الادبيةِ في اوائل القرن الثامن عشر واوائل القرن التاسع عشر . فان العصرين يتشابهان كثيراً . على اننا لا نستطيع ان نمضي في هذه المقارنة ، او نُخرج من صلب هذا المقال كتاباً . الاَّ ان هذا لا يحول بيننا و بين القول بان تطور الفكر العلمي في مصر كان اكثر تأثراً بالمجلات منهُ بالجرائد السياسية . فالمجلات ذوات الخطر الاول فيما نحس من نقدم ندعوهُ « نهضة العلم والادب » . المجلات وحدها هي التي اخذت بيدنا وافسحت امامنا سبيل الخوض في عباب الاسلوب اليقيني الحديث ، وهي التي قادت دفة الفكر في مصر وهو يجتاز بحر الاسلوب الغيبي العميق لتكيف « النهضة » على صورة بددت سحب الحياة القديمة بما فيها من ظلمات الفكرة المجردة ، لتكشف لنا عن شمس الاسلوب اليقيني الذي لم يصل الينا من اشعتها الاَّ قدر ضئيل

على انك لا تقع في كل هذا على حادث يلتئم من حولهِ الفكر . غير اني اتوقع ، وعسى ان يكون ذلك قريباً ، ان الخطوة التي خطوناها في سبيل الخروج من ظلمات الاسلوب الغيبي الى وضع الاسلوب اليقيني ، سوف تقودنا سعياً الى ميدان يتصادم فيهِ الاسلوبان تصادماً يثير في جو الفكر عجاجة ينكشف غبارها عن الاسلوب الغيبي وقد تحطمت جوانبه واندكت قوائمهُ ، وتترك الاسلوب اليقيني قائماً بهامة الجبار القوي الاصلاب مشرفاً على الشرق وقد هبَّ من رقاد القرون ليسير في الدرب الذي مهدت سبلهُ للانام نواميس النشوء والارتقاء

برقين اسماعيل مظهر

العرب في التاريخ

معنى اسم العرب

اختلف لغويو الناطقين بالضاد ، كما اختلف علماء الغرب ، في معنى اسم العَرَب . وحسبك ان تفتح اي كتاب شئت من مصنفات اللغة والتاريخ لتقف على تضارب الآراء في هذا الصدد . على اننا نجمل هنا بعض هذه المذاهب وهي اقربها الى الحق

قال بعضهم بان العرب مشتق من مادة هي غ ر ب وذلك ان الغَرْب بمعنى غروب الشمس اصلها العَرْب بفتح العين المهملة واسكان الراء . والغين محدثة في العربية ، اذ لا تُرى في سائر اللغات السامية اخوات العربية . وكل كلمة عدنانية فيها غين معجمة ، تقابلها كلمة اخرى هي بالعين المهملة في سائر اللغات الاخوات . نعم قد يقابلها حرف آخر ، لكن الحكم على الاغلبية فمعنى العرب سكان البلاد الغَرْبية بالنسبة الى ارض الفراتَين التي يذهب بعضهم الى انها مهد البشر

ومعنى العرب ايضاً الأُمة السمراء اللون او السوداء اللون لان لون المغرب بعد زوال الشمس السواد ، كما ان لون مطلع الشمس البياض . والعَرَب كثيراً ما تُسمّي اللون الاسود بلفظ مشتق من الغَرَب ، قالوا : غَرِب الشيء (بكسر الراء) يغرب غَرَباً (بالتحريك) : اسودَّ . والغُراب للطائر الاسود والغُربة عن الوطن سواد من باب التشاؤم واسود غربيب اسود حالك . ولون السواد اي السمرة ظاهر في كلمة العربي اللون اي اسمره . فقد قالوا : اعرب الرجل : وُلد له وَلَدٌ عربي اللون

وكثيرون من علماء الالمان وفي مقدمتهم جسنيوس يقولون ان العرب لفظ مشتق من عرب المكان بمعنى محل واجدب او خرب ومادة ع ر ب بهذا المعنى قد ماتت في العربية لكنها موجودة في الارمية والعبرية . والعَرَبة في هاتين اللغتين : الصحراء والبيداء فقولك : العرب كقولك ساكن العرَبة كما قالوا البدو وهم يريدون سكان البدو اي البادية على مثل هذا القياس

على ان عرِب يعرَبُ كعلم يعلم موجود في قولهم عربت المعدة تعرب اي تغيرت وفسدت . واظن ان معناها الاول كان للمكان ثم نقل الى مكان الطعام من الانسان اي الى معدته . واذا اصاب الانسانَ العَرَبُ فرغت معدتهُ . وقد اثبت العلماء اليوم ان بلاد

العرب كانت في سابق العهد كثيرة الخيرات والارزاق تخلّ بها من نوائب الزمن بتغير الهواء وتقلب حالات الجو من بردٍ وحرٍّ، ما اكتسح عمرانها فصارت فيها تلك الفلوات والقفار . فبلاد العرب هي البلاد المتغيرة من حالة الخصب الى حالة المحل كما سترى ذلك. وهذا التأويل لاثبات حقيقة لم تنجلِ الاّ في هذه السنين مما يدل على ان اللغة الضادية حفظت لنا اصول الفاظ لا ترى في اي لغة سواها . فرأينا اذاً رأي العلماء المتأخرين في هذه الايام اي ان معنى العرب : « سكان البلاد القفرة » وقد نشأ محلها من تقلبات الحالة الجوية »(١)

٢ً من هم العرب ؟

من هم العرب ؟ — هم قوم من الساميّين مسكنهم بلاد العرب، وتسمى جزيرة العرب او عَرَبَة ، بلفظة واحدة ، على ما ذكرها ياقوت واللغويُّون اي Arabie

وقولنا قوم من الساميين يدفعنا الى ان نعرّف هؤلاء الناس الذين منهم اجدادنا . واحسن من عرفهم الاب لغرنج الدومنكي P. M. J. Lagrange وقد اتفق العلماء على استصوابهِ واستحسانهِ . قال ما هذا معناهُ :

« يمتاز الساميون في التاريخ بانهم كتلة بيّنة ظاهرة وقد اجمع حملة العلم على عدّها اليوم عداً يميزها عن غيرها . وهي تشمل الاشوريين البابليين والكنعانيين والارميين والعرب . وكذا قل عن قبائل تارح واسرئيل واخيهِ ادوم وعمون ومؤاب وُلد الاعمام. هذا فضلاً عن الطراء الفنيقيين المنبثين في الربوع المجاورة للبحر المتوسط والمستعمرين الذين اقاموا في البلاد الكوشية (وتسمى اليوم اثيوبية) واذا قلنا قوم كذا وقوم كذا فلا نريد ان ذلك القوم لا يشوبهُ خليط من قوم آخر وذلك باتفاق المؤرخين الاثبات كلهم . — والتاريخ لا يعرف اليوم ان يقول ان الشعب الفلاني انحدر من صُلب فلان من غير ان يمتزج بنسل صلب آخر ... بل و يصعب على ابناء الفخذ الواحد ان ينتمي كلهُ اجمع الى دم واحد . فقبائل العرب ذات الاوباء والنسب الصريح المحض لا تخلو من غربان (اي اناس سود)... والايطالي والاسباني والفرنسي هم بقايا لا ريب فيها من الوحدة الرومانية. فالالسنة المعروفة بالسامية في عهدنا هذا هي : الاشورية البابلية ، والارمية ، والعربية

---

(١) راجع المجلة الفرنسية Revue de Synthèse Historique XXXIV, No 100—102 ومعجم جسنيوس العبري اللاتيني في مادة ع ر ب . ومعجم التوراة لفيكورو — F. Vigouroux Dict. de la Bible ومعجم بابن سمث السرياني اللاتيني

والكوشية (الاثيوبية) والكنعانية (وتنطوي على العبرية والفنيقية والموآبية) ويشابهُ بعضها بعضاً اي مشابهة حتى انهُ يجوز لك ان تنظر اليها نظرك الى شظايا متطايرة من لغة واحدة . وعليهِ عاش الساميون معاً في عهد من العهود واتصل بعضهم ببعض اكثر مما تذكرهُ لنا الانباء المدوَّنةُ التي بلغتنا . ولذلك اذا قلنا « السامية » فهذا اللفظ يقع على جماعة او طائفة من اللغات ، وليس على جموع اقوام . » اه كلام العلامة الدومنكي [1]

٣ً خصائص الساميين وموطنهم

لا تعرف هذه العشيرة الكبرى بوحدة لغاتها وحدها ، بل بنوع اخص بحضارتها ومزاياها للابتداع وبمأثوراتها

وموطنها الحقيقي ، على ما يذهب اليهِ علماء هذا العصر ، جزيرة العرب . فقد كانت مصدر أُمم شتى في دهور مترامية الآفاق . والروايات القديمة المأثورة عن السلف والمدوَّنة في صحُف الاجرّ تنقل لنا ان الساميين طرأُوا من تلك الجزيرة فكأَن تلك الارجاء كانت بحراً خضمًّا تقذف امواجهُ بالامم ، فتمتدّ وتنبثّ على التمادي شمالاً وجنوباً شرقاً وغرباً

فالذين اكتسحوا ديار كلدية ، والعراق ، واشور ، وفنيقية ، وفلسطين ، خرجوا من عربة ، كما خرج بعدهم في صدر الاسلام ، تلك الاقوام التي مدَّت ظلّ سطوتها في العصور المتوسطة من سواحل الاوقيانوس الاتلنتيّ ، المعروف عند العرب ببحر ابلاية [2] الى بحر الهند

واول من صرح بهذا الرأي من المحدثين ، ودافع عنهُ ، الدكتور هوغو ونكلر [3] فقال ما محصّلهُ :

---

(١) راجع كتابه Le Père Marie Joseph Lagrange O. P. - Etudes Sur les Religions Sémitiques 2e Edition pag. 41 — 42.
وقد اشرنا الى ما حذفناه من كلامه بنقط ثلاث اكتفاء بالزبدة منه

(٢) اختلف المعربون في نقل اسم هذا المحيط فنهم من قال البحر او الاوقيانوس الاتلانتيك منهم الاتلانتيكي وطائفة الاطلانتيتي الى غيرها . والصواب ما رويناه نسبة الى أتلاس او اتلانتوس من آلهة خرافات اليونانيين . والعرب صحفوا اللفظة بصورة غريبة هي لبلاية أو ما يشابه هذه الصورة من الالفاظ في الكتابة والاصل (اتلانت) فكتبوها في صدر الاسلام (اتلانة) بهاء كما كانوا يجوزون ذلك في العهد المذكور . ولم يكتفوا بهذا بل اهملوا تنقيط اللفظة فاختلطت الالف بما يليها فاصبحت بهذه الصورة (لىلانه) وحينئذ كثرت القراءات على مألوف العادة فوردت في الكتب العصرية في طبعها والقديمة في تآليفها كما ترى : لبلابة ولبلاية وايلابة وايلاية وابلابة ولبلانة والبلابلة الى ما لا يحصى ضبطه . لهذا يحسن ان يقال المحيط الاتلنتي او الاتلانتي اذ يقرب من الاصل المعرب عنه ومن التعريب القديم الذي وضع في اول العهد به

(٣) Die Völker Vorderasiens Von Dr. Hugo Winckler

« عربة (اي شبه جزيرة بلاد العرب) واقعة في وسط العالم السامي » وقوع كتلة فائرة يتقاذف ما فيها على اطرافها . والفلوات لا تمكن من ان تطم سكناً تدفعهم حياتهم البدوية الى الظعن بعيداً . ففي عهدنا في غرة المائة التاسعة عشرة صعدت عنزة وشمر الى الشمال الى تخوم بادية الشام ، وجميعنا نعلم تاريخ الاسلام وانتشاره وكانت قد تقدمتهُ دولة الانباط والغساسنة . وهذا التدافع والتظاعن من عربة يقع بين الف سنة والف وخمسمائة سنة . وعليهِ يحق لنا ان نضع رحلة الارميين من موطن في عربة نجهلهُ اليوم ، في نحو سنة ١٥٠٠ قبل المسيح . وكان الظاعنون الكلدبين او الكلدان . وكانت الطارئة الكنعانية اشدّ واقوى فاجتاحت ديار مصر وامعنت في فتوحاتها حتى هبطت إسپانية (في نحو سنة ٢٥٠٠ ق م) وهذا اصدق مثال كما انهُ اول مثال لما حدث بعد ذلك من من الفتوحات الاسلامية . وكذا يقال عن الاشور بين البابليين ، فان الموجة البشرية اندفقت بين سنة ٣٥٠٠ و ٢٥٠٠ من عربة واغرقت الحضارة[1] القديمة الشمرية [2] ، بعد ان اقتبست عنها اسلوبها في الكتابة . وهنا نتيهُ في ظلمات مدلهمة ، إذ ما سبق ذيالك العهد لا يعود الى التاريخ ، ولو بالتكهن والرجم بالغيب

وهذا الرأي الذي يتبعهُ اليوم عدد غير يسير من جهابذة العلم . مخالف لفكرٍ اقدم يسندهُ جبابرة التاريخ ، وفي مقدّمتهم اليوم المؤرخ والكاتب الضليع الاب لغرنج Lagrange الدومنكي . فقد قال ما معناهُ : [3]

(١) الحضارة هي ما يسميه اليوم بعض ضعفة النقله بالثقافة اي culture والفصحاء لم يعرفوا هذه الكلمة بالمعنى الذي نشير اليه انما قالوا الحضارة (٢) شمر وزان زفر اي بضم ففتح . هكذا قرأها العلماء العصريون عن الرقم المسمارية الا ان نقلة التاريخ من المعربين رووا لنا الحرف المذكور بصورة « سومر » (بالسين المهملة ومنهم « سومار » بزيادة الف قبل الراء . وتحذلق بعضهم فرووهُ « صومر وزمار وصومير » الى ما لا نهاية له . والافرنج (لاسيما الانكليز) كانوا يكتبون اللفظ المذكور هكذا Shumer ولما اتفق المستشرقون على مقابلة كل حرف من الهجاء السامي بحرف من الهجاء الافرنجي اصطلحوا لكتابة الشين المثلثة النقط بحرف السين الافرنجية بعلامة تعلوهُ تشبه الرقم ٧ العربي . ولما كانت بعض المطابع الافرنجية خالية من العلامة ٧ فوق السين اهملوها ، فاخذ اغلب القراء يلفظونها (سومر) Sumer على ان علماءهم لا يزالون يلفظونها بالشين . والحرف u ليس في اللفظة ممدوداً بل مقصوراً اي ان الشين محركة بالضم على ما في لغتنا وليس بالواو

وكذلك القول في (اكد) فانها على وزن (بقم) اي بفتح الاول وفتح الثاني المشدد وليس اكاد او أقاد او أقد او نحو هذه المختلقات

(٣) راجع الكتاب المذكور للاب لغرنج « مباحث في الاديان السامية » الذي ذكرناه سابقاً . ص ٥٤ وما يليها

قد يقع الريب وقوعاً صادقاً في المبدإِ نفسهِ مبدإِ النظرية [التي يشير اليها الدكتور هوغو ونكلر] ان المعيشة البدوية لا تأتي بنتاج الاَّ اذا كانت الارض خصبةً . ومن المبادئ المثبتة اثباتاً كافياً في الاقتصاد السياسي ، ان الناس لا يزدادون او ينمون ، في الفقر المدقع . وجانب عظيم من عَرَبة ، لا يصلح للعيشة البدوية نفسها ، من ذلك فلوات الجنوب المعروفة بالدهناء ، والبوادي الفاصلة ديار الشام عن الجوف فانها لا تكاد تعبرها وصحراء الشام مشهورة بانها "حماد" اي بانها صحراء كثيرة الحجارة وقاحلة ، الا انها دون غيرها يُبُوسة ، ويأوي اليها قبائل جمّة ؟ ومع ذلك لم يقم منها جماعة طارئة . واذا وقع بعض الاحيان ما يثبت خروج اقوام من ديار العرب ، فانهُ كان نتيجة ضغط حلَّ بهم ، لا نتيجة تدفق ، فلقد ظعَنَ بَدْوٌ كثيرون بعد ان عضتهم السنة بأنيابها ، فاقتحموا الربوع الخضرة ، ولم يكن في امكان المتمدنين من دفعهم عنهم على الدوام ، فاحتلوها واقاموا فيها . فالاسلام نهض من الحجاز ومن الواجب علينا ان نحسب حساباً للدّين لما فيهِ من الدافع المتين ، ولِمَا كان لتجارة قريش من التفوق فضلاً عن انها كانت على جانب عظيم من السياسة والثبات . فكان اذاً يومئذٍ لجزيرة العرب ذلك الدافع محثاثاً متيناً دينياً ورؤساء : فالفتوحات الاسلامية لا تماثل في شيء غزوات الجرمان اذ كانت اشبه شيء بالامواج البشرية المتدفقة ...

واذا كان لابد من القول بمتدفق من البشر ، فيجب علينا ان نبحث عنهُ في العراق العربي ... الذي تعتبرهُ المدوّنات التاريخية مهداً للساميين . ففي بدء التاريخ ، نرى الساميين قد احتلوهُ احتلالاً مكيناً . فهل هبطوا اليهِ من عربة ، وهل بيدنا ادلة تنبئنا بانهم خلفوا فيهِ جيلاً اقدم منهم ؟ — تلك هي معضلة الشمريين (١) اه

(لهُ تِلو) فهر الجابري

---

(١) كان سكان العراق الحالي ينقسم الى قسمين كبيرين : شمالي وجنوبي ولكل قسم منهما امارة مستقلة . واسم النصيف الشمالي : اكد واسم النصيف الجنوبي شمر . ومن مدن الجنوب : (اورو) أي (اور) وأريدو (واسم بقاياها اليوم هو أبو شهرين) وكانت مشهورة بعبادتها للمعبود (آءَ) وباب سليماني وهو اثر كلدية في الجنوب

ومن مدن الشمال : اورك (وكان اسمها في اول الامر « اونو » ثم « اونج » وهي ارك المذكورة في التوراة وتعرف اطلالها في عهدنا هذا باسم الوركاء) ولرسم (هي سنكرة الحالية) ولجش (وهي تلو الحالية) . وقيل اصل الكلمة تل اللوح ثم مسخها منقبو الافرنج لصعوبة تلفظهم بالحاء فاسقطوها . ثم حذفوا منها لام التعريف فصارت تلو واليوم لا تعرف الا بهذا اللفظ المشوه (ملخص عن خلاصة تاريخ العراق منذ نشوئه الى يومنا هذا للاب انستاس ماري الكرملي)

كنوز البحار وغرائب انتشالها

١

« كلها لعب بين يديك يا بحر تخفضها وتعليها»
«تعزّها وتذلها تتلاعب بها كما تشاء لا فرق عندك»
« بين سفن الارمادا واساطيل طرف الغار »
الشاعر بيرون

فكم سفينة مرفوعة الاعلام بنيت على احدث الاساليب واكفلها لسلامة المسافرين وراحتهم تلقفتها الامواج الهائجة واللجج المتلاطمة او اصابتها قنابل العدو او اصطدمت بباخرة اخرى او صخر ناتئ او ركام من الجليد تحت سرادق من الضباب الكثيف فغرقت بمن عليها وما تحويهِ من بضائع ونقود . فهل يرضى الانسان ان ينتزع البحر منهُ هذه الاموال من غير ان يحاول انتشالها ؟

ان قراء الصحف اليومية في مصر لا يزالون يذكرون ما تناقلتهُ الجرائد عن الغواصين اليابانيين الذين انتشلوا في الصيف الماضي نحو مائة الف جنيه ذهباً بعد ما مضى عليها عشر سنين في قاع البحر بين منارة البرلّس و بورت سعيد ، غرقت في سفينة يابانية اصابتها طرابيد الالمان

و يقول العارفون ان كنوزاً تساوي خمسة ملايين جنيه غرقت حول الجزائر البريطانية وحدها. وعندهم ان جانباً كبيراً منها لا امل في انتشالهِ الآن وانهُ اذا لم يُنتشل الباقي في وقت قريب فُقد الى الابد لان لمياهِ البحر فعلاً يتلف الاشياء حتى حديد البواخر وفولاذها فلا يبقى سليماً من فعل ماء البحر سوى الذهب والفضة وهما ما يهتم بهِ الغواصون فينشلونهُ اذا ساعدتهم الاقدار

نقول اذا ساعدتهم الاقدار لان كلَّ باخرة يقصد انتشالها تختلف احوالها عن احوال البواخر التي اهتموا قبلاً بانتشالها او نشل كنوزها . فالمد والجزر والمجاري المائية العميقة وهبوب الرياح وثورة العواصف وهياج البحر عوامل لها شأن كبير في نجاح الغواص او فشلهِ . فتراهُ يضع الخطة الكاملة لنشل احدى السفن الغارقة او على الاقل لنشل ما فيها من الاموال ولكنهُ لا يجزم بمقدرتهِ على تنفيذها لانهُ يعلم عن

خبرة ان الغواصين قد يبدأون عملهم في احوال جوية موافقة ويسير العمل على ما يرومونهُ فيهِ من السهولة والاقبال ثم تمضي ايام فاذا هم امام عاصفة ثائرة وبحر هائج متلاطم الامواج فيكفّون عن العمل والنجاح اقرب اليهم من حبل الوريد يتوقعون الفرص حتى تسكن الرياح وتهدأ اللجج فيعيدوا الكرة يحدوهم الامل بالتوفيق ويدفعهم العزم على الاقدام والمثابرة

لذلك ترى ان الرجال الذين يعالجون هذه الاعمال قد اتصفوا ببعد النظر وقلة الكلام والصبر الذي لا يثنيهِ الفشل عن السعي المتواصل . انهم يحسبون حساباً لكل امر علمي وعملي دقيق فيما يعزمون عليهِ ولكن حالة الجو فوق طاقة حسابهم . انهم يتمنون ان يتاح لهم جو رائق وبحر هادئ ولكن متى ثارت العاصفة حاربوها جهدهم الى ان يروا ان الجهد ذاهب عبثاً فيكفوا

واليك حادثة جرت منذ سنتين او ثلاث سنين تدل على ما للقدر من نصيب في اعمال الغواصين . غرقت باخرة فاستقرت على قمة صخر ناتئة من قاع البحر تحيط بهِ من كل الجوانب اغوار بعيدة المدى . فاسرع الغواصون الى المكان الذي غرقت فيهِ فوجدوها مستقرة على ذلك الصخر ولكنها غير ثابتة القرار . ولذلك عزموا ان يبدأوا عملهم بتدعيمها حتى تثبت في مكانها فيستطيعوا مباشرة السعي لانتشالها . فعلقوا بها من كل الجهات سلاسل متينة من الحديد وفي اطراف السلاسل ربطوا مرامي تثبت السفينة في مكانها

ثم شرعوا في عملهم يسرعون فيهِ ما يستطيعون وهم يراقبون الجو والبحر وكلّ خوفهم ان تثور اللجج وتتلاطم الامواج قبل ان يتم النجاح . ومضى عليهم شهر والجو والبحر يواليانهم وفي احد الايام اخذ النسيم العليل يتحول ريحاً شديدة والبحر الساكن يرغي ويزبد فداخلهم الخوف من قرب هبوب العاصفة وهياج البحر ولكن الريح لم تلبث ان همدت فضاعفوا الجهد مدى اسبوعين آخرين تم لهم في نهايتهما الاستعداد لدفع الماء من داخل السفينة واحلال الهواء محلهُ حتى يخف وزنها ويسهل تعويمها وامّ الغواصون سفينتهم ليبيتوا ليلتهم وهم فرحون بنجاح مساعيهم مؤملون الحصول على جزاء اتعابهم في الغد

ولكن الليل لم ينقضِ حتى كان الهواء الذي والاهم ستة اسابيع متوالية اخذ يخونهم في آخر لحظة فهبَّ في الليل عاصفاً شديداً وتعالت الامواج وانخفضت وهي في تعاليها وانخفاضها تضرب جوانب السفينة وتلطمها فتقطعت السلاسل التي تثبتها في مكانها

واحدة واحدة كأنها خيوط العنكبوت وما زالت الامواج تضربها على هذا المنوال حتى قطعتها كلها فلطمتها حينئذٍ موجة عنيفة هوت بها من قمة ذلك الصخر الى غور في البحر لا قرارة له

تأمل شعور هؤلاء الغواصين حينئذٍ وقد انتزع البحر من قبضتهم كنزاً ثميناً وافقدهم فوق ذلك كثيراً من السلاسل والمرامي وما بذلوه من الجهد ستة اسابيع متوالية. ولكنهم ماذا فعلوا — ولّوا وجوههم شطر اقرب مرفإٍ اليهم يحدوهم الامل بان التوفيق يسير في ركابهم في المستقبل

ان كثيراً من الناس كانوا يتحدثون في الصيف الماضي عن انتشال النقود اليابانية من قاع البحر وكان في حديثهم ميل الى الاعتقاد بان هؤلاء الغواصين نالوا بغيتهم على اهون سبيل. والحقيقة ان عمل الغواص من اصعب الاعمال واشقها حافل بالمخاطر الاهوال ولكن البحارة الذين يجوبون البحار عموماً والغواصين الذين غالبوا لجحة فغلبوها تارة وغلبتهم اخرى، رجال لا يحفلون بما في عملهم من المخاطر التي تحيق بهم ولكنهم لا ينسون ان يحسبوا لها حساباً في خططهم لانهم كثيراً ما رأوا سفناً تفريغ الواحدة منها ١٠ آلاف طن او اكثر ترفعها الامواج وتخفضها ثم تضربها على صخر من الصخور فتحطمها تحطيماً وكثيراً ما شاهدوا آلات بخارية قوتها ٧٠ الف حصان تجاهد عبثاً لكي تثبت امام قوى الامواج والامواج « تتلاعب بها كما تشاء »

لذلك يجب ان يكون الغواصون والمشتغلون بانتشال الكنوز او نشل السفن رجالاً ذوي عزم واقدام لا يتطرق الى عزائمهم القنوط . بل يحدوهم الامل . يجب ان لا يكتفوا بالشجاعة الجسدية التي يقتحمون بها اهوال البحار بل يجب ان يدرعوا بالشجاعة الادبية التي تقيهم من اليأس والارتباك فيقتنصوا النصر من مخالب الفشل

ان رجالاً كهؤلاء استطاعوا ان ينشلوا الباخرة « هيباشا » التي غرقت قرب جبل طارق . حاولوا اربع مرات متتابعة ان ينشلوها وكانوا كلما رفعوها الى سطح الماء تعود فتغرق كانما بسحر ساحر . على انهم لم يقنطوا من النجاح بل فعلوا ما فعله روبرت بروس ملك اسكتلندا من قبلهم ، اعادوا الكرة عليها مرة خامسة فكان النجاح حليفهم

وسنورد في اجزاء المقتطف التالية اشهر ما ذكر عن نشل السفن من قاع البحر او انتشال ما فيها من الكنوز اذا تعذر نشلها برمتها فانها جمعت الى الفكاهة العلمية والتاريخية دروساً بليغة في الصبر والاقدام

آثار قصر الشمع

في مصر القديمة

اذا ركب احد قطار السكة الحديد من باب اللوق الى حلوان رأى على يساره عند محطة ماري جرجس ابراجاً عظيمة مستديرة الشكل وآكاماً علت امام بعضها حتى تساوت بارتفاعها تقريباً . هذه الابراج بقايا ابراج اخرى كانت في حصن كبير بناه الرومان على شاطئ النيل ايام حكمهم في مصر وسمّوه حصن بابيلون نسبة الى مدينة بابيلون التي بنوها في الفضاء الى جنوب ذلك الحصن وهو المكان الذي عرف في زمن العرب بالشرف مقابل ساحل اثر النبي الآن

اما مدينة بابيلون هذه فبناها الرومان بحجارة معابد منف المصرية القديمة لانهم بعد اعتناقهم الديانة المسيحية كرهوا رؤية هذه المعابد فاخذوا يهدمونها ويكسرون تماثيلها وينقلون حجارتها الى حيث شاءوا ولم يتركوا منها في مدينة منف الا القليل كالبيت الاخضر الذي وصفهُ عبد اللطيف البغدادي الرحالة في رحلتهِ المشهورة الى مصر . ومما ساعدهم ايضاً على اهمال مدينة منف جعل الاسكندرية عاصمة ثانية للديار المصرية

فلما اتمَّ الرومان بناء مدينة بابيلون ارادوا ان يجعلوا لها حصناً لدفع غارة المغيرين عليها فوجدوا خير مكان لذلك المكان الذي فيهِ قصر الشمع فاقاموا الحصن عليهِ واستعملوا في بناء مدينة بابيلون والحصن عدا حجارة معابد منف الطوب الاخضر والآجر على جاري عادتهم في بناء المدن التي لم تزل آثار بعضها باقية الى الآن في الوجه البحري واقليم الفيوم

وكانوا يأخذون الطين اللازم لعمل هذا الطوب من الاراضي التي في جنوبها حيث ما يسمى بالبساتين الآن وبذلك انحط منسوب تلك الارض عن مستوى ما حولها من الاراضي فرشح اليها الماء وصارت بركة عرفت ببركة الحبش ولها تاريخ طويل لا محلَّ لذكرهِ هنا

اما قصر الشمع فكان معبداً للنار في مكان حصن بابيلون المذكور بناهُ الفرس ايام حكمهم في مصر وكان يشرف على مدينة منف فاذا انتقلت الشمس من برج الى برج في كل شهر أُوقد خدمة ذلك القصر الشموع على سطحهِ اعلاناً بالشهر الجديد وكان اهل منف وما حولها يترقبون ايقاد الشمع لدفع المرتبات وترتيب انظمتهم الزراعية ومواسمهم الدينية وغيرها كما يرقب المسلمون الهلال

وكان في القصر برج فيهِ هيكل للنار فوقهُ قبة يقال لها قبة الدخان لم يمسها الرومان بسوء بل بقيت الى ما بعد الفتح الاسلامي فاتخذها العرب مسجداً سموهُ مسجد الدخان نسبة الى اسمها الاصلي. وكان الفرع الاكبر من النيل في ذلك العهد هو الواقع بين حصن بابيلون وجزيرة الروضة وكان عليهِ جسر بين الجزيرة والحصن .

ومن يتأمل في الاجزاء الباقية من بناء هذا الحصن يرى على كثير من حجارتها نقوشاً هيروغليفية والحجارة موضوعة على غير انتظام مما يدل على انها مجلوبة من اماكن مصرية قديمة ثم استعملت في بناء الحصن كما تقدم

وكان لهذا الحصن اسوار من الآجر والحجر كاسوار مدينة بابيلون وهو ما جعل كثيرين من المؤرخين يخلطون بين اسمهِ وبين مدينة بابيلون

ولما دخل العرب مصر عن طريق رفح فالعريش فالفرما فبلبيس فقرية ام دنين (باب الحديد الآن) تحصن الرومان الذين انهزموا امامهم مع من والاهم من القبط في حصن بابيلون فحصرهُ العرب سبعة اشهر فلم يقووا على فتحهِ وكانت الميرة تأتي الى حامية الحصن عن طريق النيل وتدخل من ابوابهِ المشرفة عليهِ ومنها الباب الذي مكانهُ الآن فم الطريق الموصل الى كنيسة بوسرج من جهة شارع ماري جرجس . ولولا صبر العرب وقوة ايمانهم وثقتهم بالنصر لوهنت عزائمهم امام هذا الحصن المنيع وافلوا راجعين . واخيراً قر رأيهم على تسلق الحصن ليلاً فتسلقوهُ وهربت حاميتهُ من بابهِ الجنوبي الى جزيرة الروضة عابرين من فوق الجسر الذي كان بين الحصن والجزيرة ثم كسروا الجسر حتى لا تتبعهم العرب

دخل العرب الحصن وتسلموهُ ثم وقفهُ سيدنا عمرو ولم يقسمهُ مع ما قسم من الغنائم الاخرى

وفي اوائل حكم الدولة العباسية جعل الوالي على مصر جميع دواوين الحكومة ومصالحها في هذا الحصن ثم انحسر ماء النيل عنهُ تدريجاً الى جهة الغرب وتخلفت الاراضي التي بينهُ وبين النيل الآن . وعلى مضي السنين والاعوام خرب هذا الحصن وتم خرابهُ بعد حرق الفسطاط في آخر ايام الدولة الفاطمية واعتدى الناس على ما تخلف من انقاضهِ فاستعملوهُ في مبانيهم وقد شوهد بعضها في آثار مباني الفسطاط وفي جدران المباني القديمة بمدينة القاهرة ايضاً ولم يبقَ منهُ الا ثلاثة ابراج وبعض اجزاء من سورهِ الغربي عثرت عليها لجنة حفظ الآثار العربية كما عثرت ايضاً على زاويتهِ الغربية الجنوبية الى الجنوب من جامع سيدنا عمرو

وكان الحصن ينتهي من الجنوب الى الباب الذي يقال ان المقوقس فرَّ منهُ هو وامراؤُهُ ومن الشمال الى قرب مسجد سيدنا عمرو ومن الغرب الى النيل حيث شارع ماري جرجس الآن ومن الشرق الى حيث كنيسة السيدة بربارهوقد علت ارض الطرق الموصلة اليهِ عن مستواه الاصلي نحو ثمانية امتار تقريباً وهو ما دعا الى عمل السلم الموصل الى بابهِ الجنوبي المذكور

وقد اشغل الحصن بالكنائس والاديرة الموجودة فيهِ الآن وهي الكنيسة المعلقة وكنيسة بومسرج وبها مغارة قديمة وكنيسة ماري جرجس للروم الارثوذكس وكنيس بني عذرة للاسرائيليين وكنيسة السيدة بربارة وكنيسة العذراء وكنيسة ماري جرجس للاقباط وكلها حادثة بعد الفتح الاسلامي

والذي يمعن النظر في حالة الحصن الحاضرة وما بقي منهُ بعد تخريبهِ يرى ان الاجزاء الباقية منهُ الآن تقع في جهتهِ الغربية حيث كانت ثكنات الجند قديماً وذلك لقربها من النيل واما الميادين والجيشان التي كانت داخل الحصن على مثال ميادين قصر النيل وثكناتهِ الآن فكانت شمال الحصن وشرقيهُ وهي التي اتخذها الاقباط الارثوذكس — والاروام والارثوذكس والكاثوليك مدافن لموتاهم الى الآن

اما البرج الذي الى جنوب الحصن والباب الذي فيهِ والبدنتان اللتان على جانبيهِ فينزل اليها الآن بسلم حديثة كثيرة الدرجات في فناء الكنيسة المعلقة ويقال لهذا البرج برج المقوقس وعليهِ كنيستان احداهما تعرف بكنيسة ماري مرقس والثانية بكنيسة تكلا هيكانوت الحبشي ولا يمكن الصعود اليهما لتخرب سلمها وترى على بعض احجار هذا البرج نقوشاً هيروغليفية قديمة دلالة على انها مجلوبة من معابد مصرية قديمة وهذا مما يؤيد القول بانها مأخوذة من مدينة منف كما تقدم

اما الباب ويقال لهُ باب قلعة المقوقس فشكلهُ روماني ويعلوهُ عقد مقنطر وعتبتهُ ليست من قطعة واحدة وخلف هذا الباب دهليز يقع هو وما يتبعهُ من المباني في عرض الباب وعرض البدنتين المذكورتين ويزيد . وفي وسط الدهليز اعمدة مربعة الشكل من عدة قطع من الحجر يعلو بعضها اعمدة من الرخام وفوقها اعمدة اخرى من الرخام ايضاً هي اعمدة الكنيسة المعلقة المشيدة فوق سقف ذلك الدهليز مع ملحقاتها ولذلك سميت المعلقة

وهي مبنية على الطراز العربي من حيث ما فيها من فسيفساء الرخام والخشب الخرط والمعشق والمطعم بالعاج والابنوس ولها ثلاثة اجنحة اثنان نحو اليسار والثالث جهة اليمين

وفيها منبر من الرخام دقيق الصنع مركب على أعمدة من الرخام ايضاً متقاربة بعضها من بعض في الوضع ويقال انها هي الكنيسة الوحيدة التي لها ثلاثة اجنحة

وسقف هذه الكنيسة مركب من اربعة مخنيات من الخشب الخالي من الزخرفة وممتدة على طول الكنيسة ومحمولة على اربعة صفوف من اعمدة الرخام وقد جددها المغفور لهُ نخله بك الباراتي

وفي الشمال الغربي لحوش الكنيسة المعلقة برج ثانٍ اسطواني الشكل من ابراج الحصن القديمة الباقية الى الآن ويقال لهُ برج المقوقس ايضاً . ويشرف بعضهُ على شارع ماري جرجس وقد أُشغل نصفهُ الشمالي بالمباني المحدثة وترك نصفهُ الجنوبي على اصلهِ

وتنتهي هذه المباني المحدثة الى طريق ضيق يفصلها عن برج روماني آخر يشبه برج المقوقس المذكور بنى عليهِ الروم الارثوذكس كنيسة فخمة باسم ماري جرجس بعد ما احاطوا هذا البرج ببرج آخر وبنوا فيهِ سلّماً يصعد عليهِ الى الكنيسة التي احدثوها وتركوا المسافة من اعلى بين محيط البرج الحديث ومحيط الكنيسة على هيئة ممشى مكشوف يشرف على حصن بابيلون وما حولهُ تبعاً لما كان عليهِ الحال ايام الرومان حيث كان الحراس يقيمون . وهو مما زاد في حسن الكنيسة وشكلها ثم اقاموا في شمال ذلك البرج مدفناً صغيراً لدفن موتاهم اسمهُ دير الرهبان وهو من المدافن المعتنى بها جداً في مصر

وفي شمال هذا الدير باب قديم علا عليهِ شارع ماري جرجس حتى اصبح لا يتوصل اليهِ الاَّ بسلم ويدخل من هذا الباب الى طريق ضيق عليهِ منازل صغيرة حقيرة محدثة وينتهي الى كنيسة السيدة بربارة ومدافن قديمة للاقباط والى كنيس بني عذره لليهود وكثيرون منهم ساكنون حولهُ . ثم تجد وانت في هذا الطريق من جهة اليسار مجازاً ضيقاً تدخل منهُ الى ممر وترى عن يمينك ديراً قديماً لدفن موتى الافرنج الكاثوليك ثم تنتهي الى فضاء فيهِ على اليسار دير للراهبات الاقباط باسم ماري جرجس وفي آخرهِ من الشمال الشرقي سكة تنتهي الى كنيسة العذراء المعروفة بقصرية الريحان وفي غربها دير لموتى الاقباط وفي شمالها دير للروم الارثوذكس ويراد بالدير في كل ما تقدم المقبرة

اما الطريق الفاصل بين برج المقوقس والبرج الذي عليهِ كنيسة الروم الارثوذكس فكثير التعاريج وضيق ويتوصل منهُ الى كنيسة بومرجة ويقال انهُ كان للحصن باب بين هذين البرجين . هذا ما آل اليهِ حال قصر الشمع وما اصبح عليهِ الآن قد فصلناهُ على قدر ما سمح بهِ المقام

مصطفى منير ادهم

الكتب والرسائل والتذاكر

المؤلفة في ابراهيم باشا

وقفتُ في بعض الخزائن وعند الامراء والمشايخ والاعيان على آثار كثيرة اقتنيت بعضها واستنسخت الآخر او اقتطفته او سمعت عنهُ وكلها مما لم ينشر فلخصت من هذه المفكرات هذه المقالة وها انذا ابين الآن تلك المباحث ليعرفها المطالعون. فمن المخطوطات

مذكرات ابرهيم العورا — مؤلف تاريخ سليمان باشا والي عكا وهي يومية تاريخية

حرب ابرهيم باشا — بقلم النسابة المؤرخ البطريرك بولس مسعد الماروني الشهير في بضع عشرة صفحة بقطع صغير

مفكرات القس انطون مارون — من الرهبنة الحلبية المارونية في نحو ١٥٠ صفحة عن حالة السوريين خصوصاً والمصريين عموماً وفيها اشياء مهمة عن حوادث ابرهيم باشا ووالدهِ محمد علي اخبرني عنها الاب بولس قرألي انها من مخطوطاتهِ

رسائل الخوري ارسانيوس الفاخوري — من غزير الى البطريركية المارونية عن ابرهيم باشا ورتشرد وُود المعتمد الانكليزي الذي جاء لبنان ودرس العربية على هذا الاب وسعى باخراج الدولة المصرية

حوادث لبنان من سنة ١٨٤٠ فصاعداً — هي رسالة ابتاعتها مني جامعة بيروت الاميركية ارجح انها بخط الخوري الفاخوري الآنف ذكرهُ وفي اولها تفاصيل مهمة عن حرب عامية لبنان لابرهيم باشا وانتقاضها عليهِ ووصف مواقع لبنان التي عقبت اخراجهُ من سورية في ٧٦ صفحة بقطع ربع عريض وخط كنسي محشًى كأنها مسودة المؤلف

ذيل لتاريخ الامير حيدر الشهابي — في ابرهيم باشا وحوادثهِ المفصلة كأنهُ من خزانة المرحوم الامير حيدر اسمعيل اللمعي وفيهِ اشياء نادرة عن الدولة المصرية

رحلة الامير بشير الشهابي الى حوران واخبار ابرهيم باشا في سورية — وهي اخبار عيانية لاحد رجال الامير بشير الذي اتصل بابرهيم باشا وهو المرحوم منصور ابو دبس الارثوذكسي من بسكنتا املاها على ولدهِ صديقي جرجس افندي الدبس في معلقة زحلة إستنسختها بخطي وهي في ٢١ صفحة بقطع الربع

ذيل تاريخ الخوري مخايل بريك — في ابرهيم باشا وحروبهِ بيد الخوري قسطنطين الباشا

الامير بشير وابرهيم باشا في القرن الماضي — مجموعة بخطي اقتطفتها من اوراق كثيرة ومناشير ومحررات وهوامش كتب في اخبار اوائل القرن الماضي بعهد الامير بشير والحكومة المصرية في بضع عشرة صفحة

تاريخ زحلة — للمطران غريغوريوس عطا الزحلي وهو كبير الحجم عندي مختصرهُ

حوادث ابرهيم باشا والامراء الحرافشة — وهي رسالة بخط نعمة مراد من سكان بلاد بعلبك جمعها من مشاهداتهِ لتلك الحوادث استنسختها لتاريخ الأُمرا وتاريخ سوريا المجوفة

ابراهيم باشا والحرافشة — هي قصة باللغة العامية والازجال على نمط قصص بني هلال وعنترة رتبها ضاهر رحيمة من بلاد النبك في جبل القلمون وفيها يعدّد المواقع والحوادث بالنثر والشعر العاميين في اكثر من مائة صفحة بقطع الربع

مواقع ابرهيم باشا — الفها الشيخ صالح المرتيني الادلبي من افاضل حلب مسجّعة وصف فيها مواقع ابرهيم باشا من حين خروجهِ على الدولة العثمانية واستيلائهِ على سورية وتونية الى مغادرتهِ هذه البلاد وعودتهِ الى مصر . نشر صديقي الشيخ راغب الطباخ ملخصها في تاريخ حلب

حوادث سنة ١٢٥٣ و١٢٥٤ هـ — وهي تقابل سنة ١٨٣٧ و١٨٣٨ م فيها تفصيل حوادث ابرهيم باشا في حلب واعاناتهِ واعمالهِ من خزانة صديقي اسعد افندي العينتابي الحلبي ذكرها الشيخ الطباخ في تاريخ حلب ايضاً (٣ : ٤٣٤) واخبرني مقتنيها عنها في دمشق اذ وصف لي مخطوطاتهِ

تعاليق تاريخية — بخط المرحوم انطون الشرّ الحلبي رأيتها عند ولدهِ في دمشق وفيها بعض افادات عن ابرهيم باشا في حلب

مجموعة اوراق ومناشير — في خزانة الجامعة الاميركية في بيروت جمعت بعناية بعض اساتذتها واصدقائهم ولاسيما الاستاذ اسد افندي رستم مدرس تاريخ محمد علي واولادهِ وناشر مخطوطة نوفل عنهُ في مجلة الكلية . و بعض تلك المجاميع مما اخبرتهُ عنهُ ومرّ وصفهُ

مفكرات المرحوم رستم باز — والد المرحوم القانوني سليم باز والدكتور الصديق جرجي بك باز دونها لولدهِ الطبيب المذكور بخطهِ في اكثر من خمسين صفحة بقطع النصف وخط دقيق وفيها اشياء عن الامير بشير الكبير في سورية والاستانة وعن

ابرهيم باشا مما شاهدهُ بعينهِ لانهُ رافق الامير وكان من خاصتهِ

كشف الشام عن محيا الحكومة والاحكام — وهي مخطوطة كبيرة الحجم بخط مؤلفها المرحوم نوفل نعمة الله نوفل الطرابلسي في الجامعة الاميركية وعندي نسخة منها ذكر في الفصل الثامن منها مصادر هذا المؤلف التي استقى منها حوادثهُ وهي كثيرة بعضها تركي مثل تاريخي جودت باشا وخيرالله افندي شيخ الاسلام اذ ذاك ومحررات محمد علي باشا ومعروضاتهِ التركية الى الدولة العثمانية بقلم خيرة افندي طبع مصر سنة ١٨٢٦ م باسم (روض الكنبا وحياض الادبا). والكشف ينشرهُ الاستاذ رستم في مجلة الكلية بتعاليق وحواشٍ كثيرة و يجمعهُ على حدةٍ مختاراً منهُ ما يتعلق بالدولة المصرية في سورية خاصة

تعاليق الشيخ طنوس الشدياق ومفكراتهُ — ولم نظفر منها بالنسخة التي بخطهِ مما اعتمد عليهِ في تاريخهِ (اخبار الاعيان المطبوع في بيروت سنة ١٨٥٩ م) ولكنني عثرتُ على (مفكرة لهُ) بخطهِ في نفقاتهِ ودخلهِ نحو عشر سنوات حتى اول الدولة المصرية في سورية اطرفني بها صديقي القانوني الكبير جرجس بك صفا وهي الآن في خزانة الجامعة الاميركية بين مخطوطاتي التي ابتاعتها

آثار الحقب في تاريخ لاذقية العرب — للمرحوم الياس صالح اللاذقي وهو مخطوط فيهِ نخبة صالحة عن حروب ابرهيم باشا في جبل العلويين

تنهدات سورية — للمرحوم جبرائيل شحاده الصباغ الارثوذكسي الدمشقي المتوفى بعد سنة ١٨٦٠ م وهو رسالة نادرة من مخطوطاتي المتصلة بالجامعة الاميركية

ثورة العامية على ابرهيم باشا — في خزانتي نسخة منها بخط المرحوم المعلم منصور الحكيم الغوسطاوي رواية شيوخ كسروان عنها وفيها ثورة العامة على المشايخ الخوازنة ايضاً

هذا عدا اوراقاً كثيرة ومناشير وتعاليق استنسختها لجاميعي ومفكراتي التاريخية ولا سيما لكتابي (تاريخ الاسر) و (تاريخ سورية المجوفة)

اما المصادر المطبوعة التي ذكرت ابرهيم باشا المصري وحروبهُ فهي كثيرة منها : (تقرير صحي للجيش المصري في سورية) لكلوت بك سنة ١٨٣٣ م (وتاريخ الاعيان في جبل لبنان) للشيخ طنوس الشدياق (وتاريخ الامير حيدر) الشهابي الشملاني. (ورحلة ابرهيم بك النجار الطبيب) الى مصر والاستانة باسم (مصباح الساري). و (المناقب الابراهيمية) لاسكندر بك ابكاريوس وقد طبع بمصر قديماً وفي حمص قبل الحرب العامة

وهو في وصف حروبهِ ولكنهُ كثير السجع مما افسد بعض معانيهِ . و (المرآة الوضية) للدكتور ڤانديك الاميركي . و (الروضة الغنَّاء) لنعمان قساطلي الدمشقي . و (تاريخ مصر الحديث) لجرجي زيدان . و (مشهد العيان في حوادث سورية ولبنان) للدكتور مخايل مشاقة وهو من كتابهِ (التحفة المشاقية) تصرَّف طابعوهُ فيهِ فوقعت فيهِ اغلاط والتباسات و (الجزء الثامن من تاريخ سورية) لمطران يوسف الدبس و (ذخائر لبنان) لابرهيم بك الاسود و (المحررات السياسية) للشيخين فيليب وفريد الخازن . و (المقاطعة الكسروانية) للخوري منصور الحتوني . و (دواني القطوف) و (تاريخ زحلة) لكاتب هذه المقالة . وتواريخ المدن مثل (خطط الشام) للاستاذ محمد كرد علي و(تاريخ حلب) للشيخين كامل الغزي وراغب الطباخ و (تاريخ الناصرة) للقس اسعد منصور و (بنو معروف) لعبدالله افندي النجار . واقربها عهداً (لبنان و يوسف كرم) للخوري اسطفان البشعلاني وفيهِ ذكر مفكرات لكرم ورجالهِ لا تزال مخطوطة

ذلك عدا ما ذكر عنهُ في دائرة المعارف العربية وآثار الادهار وتواريخ مصر والدولة العثمانية والمجلات والجرائد والرحلات المطبوعة . وما بقي من المفكرات والحواشي التاريخية في مكاتب العامة والخاصة وسجلات الاديار ونحوها

اما ما الِّف عنهُ باللغات الاجنبية فهو كثير نشر معظمهُ مطبوعاً و بقي الآخر مخطوطاً مما ربما افردتُ لهُ مقالة خاصة ابيّن فيها تلك المؤلفات وما جاء فيها احياناً من المجازفات والاوهام والهفوات وما اختلف فيهِ الراوون من المنقولات

وفي كثير مما مرَّ ذكرهُ هنا من المؤلفات والرسائل مبالغات او تنديدات بعضها بغير محلها يحتاج الى تمحيص وتحقيق ومعرفة الاصول التي نقل عنها والراوين الذين نقلوها فان لبعضهم آراء خاصة ومآرب شخصية من تزلفات او عداوات او سقطات اقلام واختلاف روايات . فنحن اليوم بأمس حاجة الى تمحيص مثل هذه الحوادث والكتب تمحيصاً مبنيًّا على النقد التاريخي الباحث على العلل والاسباب وايراد الاخبار موافقة للعقل والنقل . فما احرانا بعقد مجمع تاريخي لهذه الغاية ليكون تاريخنا الشرقي وحوادثنا الوطنية صحيحة الروايات يعوّل عليها الآتون ولا يتكرر الخطأ بالنقل المجرَّد الذي هو آفة التاريخ و باعادة حوادثهِ بلا فائدة تذكر او شاردة تقيّد . وفقنا الله الى التحقيق وارشدنا الى السداد بمنهِ وكرمهِ

زحلة عيسى اسكندر المعلوف

الاشعة السموية

مهما كان النور ساطعاً وسواءٌ كان نور الشمس او نور مصباح فان ورقة رقيقة تحجبهُ. ومنذ عهد غير بعيد كُشف النور المسمَّى باشعة اكس او اشعة رنجن وثبت انهُ اقوى من نور الشمس نفوذاً ينفذ مواد كثيرة لا ينفذها نور الشمس ونستطيع ان نرى بهِ عظام الانسان لانهُ ينفذ اللحم ولا ينفذ العظم ونرى بهِ ما في صندوق من النقود لانهُ ينفذ الخشب ولا ينفذ المعدن . وقد ظهر الآن انهُ يصل الى الارض اشعة من السماء اشد نفوذاً من اشعة اكس لانها تنفذ لوحاً من الرصاص ثخنهُ نحو مترين مع ان اشعة اكس لا تستطيع ان تنفذ لوحاً ثخنهُ اكثر من سنتيمتر. وفيما يلي تاريخ هذا الاكتشاف

انتبه بعض علماء الطبيعة من الانكليز سنة ١٩٠٣ الى ان الالكتروسكوب (دليل الكهربائية) ترشح الكهربائية منهُ ولو كان مسدوداً سداً محكماً لا يدخلهُ الهواء ومحوطاً بورقة من الرصاص ٠ ورشح الكهربائية منهُ يدل على ان اشعة كهربائية ايجابية او سلبية دخلتهُ واتحدت ببعض الكهربائية التي فيهِ فعدَّلتها اي ازالتها. ففسروا ذلك بان في الارض مواد تشعُّ اشعة كهربائية اخترقت الرصاص ووصلت الى الكهربائية التي في الالكترسكوب واتحدت بها

وسنة ١٩١٠ صعد بعض علماء الالمان ببلون واخذوا معهم الكتروسكوباً حتى يبعدوا بهِ عن الارض و يروا هل زوال كهربائتهِ ناتج من كهربائيتها فوجدوا ان الكهربائية ترشح منهُ كما ترشح على سطح الارض بل يزيد رشحها هناك. ثم نشبت الحرب الكبرى فمنعت اولئك العلماء وغيرهم عن مواصلة البحث في هذا الموضوع

وسنة ١٩٢٢ جعل الدكتور مليكان العالم الطبيعي المشهور يضع الالكترسكوب في بلون مقيَّد ويطلقهُ في الجو حتى يبلغ ارتفاعهُ عن سطح الارض اكثر من خمسين الف قدم ثم يرجعهُ فوجد ان رشح الكهربائية يزيد في تلك الاعالي زيادة كبيرة دلالة على كثرة هذه الاشعة الكهربائية هناك

واعيدت التجارب على قمة جبل سنة ١٩٢٣ ثم فوق بحيرة تعلو عن سطح البحر ١١٨٠٠ قدماً ماؤُها كلهُ من ذوب الثلج لم يختلط بمياه الينابيع التي قد يكون فيها شيء من اشعة الراديوم فثبت وجود اشعة كهربائية جديدة غير صادرة من الارض بل آتية من السماء

أي من الفضاء حول الارض . ثم اتضح ان هذه الاشعة تنفذ لوحاً من الرصاص سمكه ست اقدام كما تقدم وطبقة من الماء سمكها ٦٨ قدماً . وقوة نفوذ الاشعة تزيد على نسبة قصر امواجها فاقصرها امواجاً اشدها نفوذاً ولذلك يكون طول الموجة من امواج هذه الاشعة جزءاً من عشرة ملايين جزء من طول امواج النور العادية

ومما ظهر من صفات هذه الاشعة انها اذا اصطدمت بشيء تتشعب وتصير شعبها حينئذٍ اضعف منها نفوذاً اي ان قوة نفوذها تضعف بتشعبها

وتدل الدلائل على ان هذه الاشعة منتشرة في الفضاء دواماً في كل ساعة من ساعات النهار والليل وانها تأتي الى الارض من كل الجهات ولا يعلم حتى الآن ما هو مصدرها . ومن رأي الاستاذ ملكان انها ناتجة من تحول جواهر الهدروجين الى هليوم

يظهر من ذلك ان الفضاء مشحون بهذه الاشعة وهي تشع فيه في كل الجهات بسرعة النور و بقوة عظيمة جداً تخترق بها صفيحة من الرصاص سمكها ست اقدام او طبقة من الماء سمكها ٦٨ قدماً . ومن المحتمل او المرجح الآن انها ناتجة من تغير في جواهر المادة حادث في سديم لولبي من السدم المنتشرة في الكون . وقد ارتأى بعضهم انها متولدة في طبقات الهواء العليا من كهارب تتحرك في الفضاء بسرعة النور لكن الاستاذ ملكان لا يؤيد هذا الرأي . ولذلك لم يجمع العلماء على رأي واحد في مصدرها فلا يزال هذا المصدر في معرض البحث هو وسائر خواصها . فان الاشعة المعروفة متدرجة كلها في اطوال امواجها من اطولها الى اقصرها بفروق قليلة بينها واما هذه الاشعة فامواجها اقصر كثيراً من اقصر الامواج المعروفة لا يزيد طولها على جزء من خمسين جزءاً من طول اقصر الامواج و ينتظر ايضاً ان يكشف من الاشعة ما يملأ الفراغ الذي بينهما

المجهولات في الطبيعة اكثر كثيراً من المعلومات نرى هذه المجهولات في نواميس الجماد وفي خواص الحيوان والنبات واذا قسنا ما نعلمهُ بما لا نعلمهُ وجدنا اننا لا نعلم شيئاً يذكر واننا لسنا سوى مشاهدين وواصفين . مَن منا يعلم لماذا تنوعت العناصر في اشكالها والوانها وخواصها . مَن منا يعلم كيف انواع النبات والحيوان التي تعد بمئات الالوف وكيف تختلف افراد كل نوع منها واصنافهُ ؟ فهل يكون لهذه الاشعة يد في كشف بعض المجهولات وتعليل ما نجهل علتهُ ؟ ذلك مما تصبو العقول الى معرفتهِ ونتوقع الوصول اليهِ بين آونة واخرى

الفيوم والماء والنور

زار المندوب السامي البريطاني مديرية الفيوم في اواسط دسمبر بدعوة من اهاليها فلقي فيها كل تجلّة . وتلا الدكتور اسكرن الاميركي خطبة ترحيب بهِ باللغة الانكليزية نيابة عن المجلس البلدي جاء فيها على طرف من تاريخ تلك المديرية وما بُذل من الهمة حديثًا في انارة عاصمتها مدينة الفيوم بالنور الكهربائي المتولد بقوة انحدار الماء وتوزيع ماء الشرب فيها بآلة تربين تدار بالماء لان الفيوم المديرية الوحيدة في القطر المصري بعد اصوان التي ينحدر فيها الماء انحداراً تكفي قوتهُ لادارة الآلات اي ان فيها ما يسمَّى الآن بالفحم الابيض . وقد ترجمنا هذه الخطبة بما يلي

يا صاحب الفخامة

اني واخواني اعضاء المجلس البلدي نتشرف بان نرحّب بزيارتكم لمدينتنا التي هي من احدث مدن القطر المصري القديمة لان ذكر هذه المديرية وبنوع خاص ذكر هذه المدينة لم يرد في التاريخ القديم الأَّ في بداءة عهد الدولة الثانية عشرة من الدول المصرية القديمة اي منذ خمسة آلاف سنة . والمرجح انهُ قبل ذلك كانت مديرية الفيوم بحيرة يصب فيها ماء النيل من غير قيد فرسب طميهُ فيها سنة بعد سنة الى ان صارت ارضًا زراعية بل جنَّة من جنان القطر المصرى من حيث ما ينبع فيها من الاشجار المثمرة

ومن اول ما ظهر فوق سطح البحيرة البقعة التي أُنشئت فيها مدينة الفيوم وكانت تسمَّى في العصر القديم كروكوديلوبولس اي مدينة التمساح لان التمساح كان يعبد فيها . ثم ابدل اسمها في عهد البطالسة وسميت ارسنوي وأُبدل اخيراً بالاسم الحالي بعد سقوط الامبراطورية الرومانية على ما يرجح

وفي اصل الاسم الاخير قولان الاول وهو المرجح انهُ مركب من لفظين مصريين فا ايوما معناها البحيرة لان فا بمثابة التعريف ويوما معناها يم اي بحر . والقول الثاني عربي الاصل وخلاصتهُ انهُ لما شاخ يوسف أقنع فرعون ان يمتحنهُ وذلك بان يحيي ارض الفيوم وكانت مستنقعاً مواتًا ففعل يوسف ذلك بان حفر الترعة المسماة بحر يوسف ليجري بها الماء الى الفيوم وقت الفيضان وبنى لها قناطر موازنة في اللاهون وهوارة لتحديد الماء حين الحاجة اليهِ في الوجه البحري . وقد اقتضى حفر بحر يوسف هذا الف يوم فسميت

المديرية الفيوم اي الف يوم وهو تعليل جميل ولكنهُ لا ينطبق على الحقيقة

اننا نرحب بمجيئكم الى مديرية من اجمل مديريات مصر وهي المديرية الوحيدة التي ارضها غير منبسطة ولكننا نأسف لان بعدها عن خط سكة الحديد الطوالي بين الوجه البحري والوجه القبلي اعاق اصلاحها

لقد كانت الفيوم دائماً ارض المياه ومسرة المهندس المائي وسيكون من اقصى ما يسرنا عصر هذا النهار ان نريكم المكان الذي تتولد فيهِ القوة لانارة مدينة الفيوم وتوزيع ماء الشرب فيها

مضى على هذا المشروع عشرون سنة ولم يقر القرار عليهِ الا منذ سنتين ومن ثم ابتدأ العمل فيهِ الى ان قارب التمام. ولكننا نقول بالاسف انهُ لا يراد اتمامهُ الآن على اصلهِ ليكون كافياً لخمس بلاد احدها مدينة سكانها اكثر من خمسة وعشرين الف نفس مع ما انفق من النفقات الطائلة على الاعمال الابتدائية والآلات بدعوى ان المواسير اللازمة لايصال المياه الى تلك البلاد يبلغ ثمنها نحو ثلاثين الف جنيه . وهذا المبلغ لا تستطيع بلدية الفيوم القيام بهِ الآن . والظاهر ان الحكومة لم ترَ سبيلاً لاقراضنا هذا المبلغ حتى تصل مياه الشرب النقية الى نحو اربعين الفاً من سكان هذه المديرية زيادة على سكان مدينة الفيوم

هذا المشروع وحيد في كونهِ اول عمل كهربائي في مصر تأتيهِ القوة من انحدار الماء . لانهُ ليس في القطر المصري مكان آخر تنحدر فيهِ المياه انحداراً فيهِ قوة كافية للاستعمال الا في اصوان حيث ينحدر الماء من الخزان فتتولد منهُ قوة عظيمة جداً وفي بعض القناطر حيث يمكن توليد قوة ضعيفة ولكن القوة التي تتولد هناك وتكون كافية لادارة التربين ليست دائمة على مدار السنة

والمشروع الذي وضعنا اساسهُ يكفي في المستقبل كما نرجو لانارة كل مديرية الفيوم وتجهيزها بماء الشرب النقي حينما يتيسر المال اللازم لذلك

هذا ونتوسل الى فخامتكم ان لا تستاؤوا من منظر شوارع مدينتنا وانتم مارون فيها بالاتوموبيل لاننا اضطررنا ان نحفرها حديثاً لوضع مواسير الماء والكهربائية . وقلنا انهُ ليس من الحكمة ردم هذه الحفر قبلما يتم العمل ونجربهُ ونراه طبق المرام

وفي الختام كرر شكر المجلس البلدي لفخامة المندوب السامي لاجابة طلبهِ في زيارة مديرية الفيوم

سيرة عالم عصري كبير

ميكلصن وقياس النور — استنباط الانترفرومتر — اساس مذهب اينشتين

في الولايات المتحدة الآن عالمان طبيعيان من علماء الطبقة الاولى في هذا العصر هما الاميركيان الوحيدان اللذان نالا جائزة نوبل للطبيعيات احدهما الاستاذ روبرت ملكان صاحب المباحث المبتكرة في بناء الجوهر الفرد وقياسهِ والثاني الاستاذ البرت ميكلصن موضوع مقالتنا هذه وهو اقدمهما عهداً بالعلم والمفاخر العلمية. قاس سرعة النور قبل بلوغهِ الثلاثين من العمر فجاء قياسهُ ادق من كل قياس سبقهُ فاعترف لهُ بهِ جميع العلماء . واستنبط الانترفرومتر وهو من ادق الآلات الفلكية والطبيعية المعروفة وقاس بهِ قطر منكب الجوزاء في كوكبة الجبار فاذا هو ٢٦٠ مليوناً من الاميال اي لو وضعناهُ في مركز النظام الشمسي للامست اطرافهُ فلك المريخ تقريباً . واستعملهُ مع الاستاذ مورلي في تجربة علمية دقيقة الغاية منها معرفة سرعة حركة الارض في الفضاء من مقابلتها بسرعة النور فجاءت نتيجتها اساساً بنى عليهِ العالم اينشتين مذهبهُ العام في النسبية . وقد اتم حديثاً تجربة جديدة خرج منها بدليل جديد يؤيد مذهب اينشتين

وُلد في بلدة سترلنو ببولونيا سنة ١٨٥٢ فهو في الثالثة والسبعين من عمرهِ الآن وهاجر والداهُ الى الولايات المتحدة لما كان في السنة الثانية من عمرهِ فقطنا بلدة في ولاية نڤادا وهي من الولايات الغربية وتلقى مبادئ القراءة والكتابة في مدارسها ثم انتقل الى مدرسة عالية في سان فرنسسكو وكان رئيس تلك المدرسة ممن عرفوا بتوخي الدقة التامة في كل ما يفعلهُ شديد الوطأة على تلاميذهِ فيما يتعلق بدروسهم . على انهُ مال بكليتهِ الى الفتى ميكلصن اذ توسم فيهِ النجابة والذكاء فوجه عناية خاصة الى تعليمهِ مبادئ العلوم وخصوصاً مبادئ الرياضيات

وجاءهُ في احد الايام كتاب من ابيهِ ينبئهُ فيهِ ان لولاية نڤادا حقاً في ارسال واحد من ابنائها لتلقي العلوم في المدرسة البحرية بوشنطن وان هذا يتم للمتفوق في امتحانات وضعت خاصة لذلك وطلب الى ابنهِ ان يجيء نڤادا ويتقدم لاجتياز هذه الامتحانات

لكنَّ الفتى لم يهمهُ هذا الامر فكتب الى ابيهِ كتاباً بسط فيهِ رأيهُ فكان جواب الوالد تلغرافاً موجزاً يأمرهُ فيهِ بالحضور الى نڤادا حالاً

تقدم ميكلصن الى الامتحانات وتفوق فيها مع فتى آخر فلم يستطع اولو الامر ان يعينوا احدهما اعتماداً على نتيجة الامتحان لانهما كانا متعادلين فنظروا في الامر من وجه آخر. ذلك ان والد الفتى ند ميكلصن كان قد خاض غمار الحرب الاهلية ولم يكن في بسطة من العيش تمكنهُ من الانفاق على تعليم ابنهِ التعليم العالي فعين ابنهُ في المدرسة البحرية

على ان والد ميكلصن كان قد وطن نفسهُ على تعيين ابنهِ ايضاً فزار عضو ولاية نفادا في مجلس الشيوخ وكان تعيين الطالب من تلك الولاية في يدهِ فقال لهُ هذا ان التعيين قد تمّ وليس في مستطاعهِ تعيين طالبٍ آخر تلك السنة . لكنهُ عرض عليهِ ان يكتب رسالة الى رئيس الولايات المتحدة وفي يدهِ تعيين عشرة من الطلبة ، فيحملها اليهِ ابنهُ لعلَّها تعود بفائدة ما

كان الجنرال غرانت رئيساً حينئذٍ فحمل ميكلصن اليهِ الرسالة بعد ان قطع بها الولايات المتحدة من غربها الى شرقها فاحسن الرئيس وفادتهُ ولكنهُ قال لهُ ان الاماكن التي في يديهِ تعيين الطلبة فيها قد وعد بها عشرة من الطلبة . لكنهُ لم يقطع للفتى حبل الامل فبعث بهِ الى وزير البحرية لعلَّهُ يجد لهُ طريقة تمكنهُ من دخول المدرسة فقال لهُ الوزير انتظر ريثما يُتم احد الطلبة امتحانهُ فاذا لم يجزهُ عينتَ مكانهُ فبقي في وشنطن ينتظر ما يكون من امر الطالب وبلغهُ في احد الايام انهُ رسب في الامتحان لكن المسؤولين اجازوا لهُ ان يتقدم لامتحان ملحق فجازهُ وثبت تعيينهُ . فلم يبقَ لدى ميكلصن الآن يحزم امتعتهُ ويعود ادراجهُ . وفيما هو يستعدُّ للرحيل وقد ارسل صندوق امتعتهِ الى المحطة جاءهُ ضابط من ضباط وزارة البحرية وانبأهُ ان الرئيس قد خرج على التقليد الذي جرى عليهِ اسلافهُ وامر بتعيينهِ

ترى من يستطيع ان يقيس خسارة العلم لو ان القطار سافر قبل وصول هذا الضابط او لو امتنع الجنرال غرانت عن مخالفة ما جرى عليهِ اسلافهُ ؟

درس ميكلصن في المدرسة البحرية سنتين اتم فيهما دروسهُ . وكانت المدرسة حينئذٍ في حاجة الى مدرس يدرّس فيها مبادئ الطبيعيات . فوقع اختيار الاميرال سمبسون عليهِ فكان شأنهُ في تدريس هذا العلم شأن كل معلم مبتدئ يعيَّن لتدريس فرع من فروع العلم لم يختص بدرسهِ او لم يهتم بهِ اهتماماً خاصاً . عرف ميكلصن موطن الضعف فيهِ فكان يدرس الدرس كما يدرسهُ التلاميذ ويقرأ بضع صفحات تالية لهُ حتى يكون عارفاً بما سيجيء . ولما كان نظام التدريس قائماً على توجيه الاسئلة الى التلاميذ عن محتويات

الدرس المعين لم يسهل عليهِ السير في عملهِ. ثم تغير اسلوب التدريس فطُلب اليهِ ان يعدَّ خطباً يلقيها على الطلبة ويذكر فيها ما لم يكن مذكوراً في الكتاب الذي يدرسونهُ فحثهُ هذا الطلب على التوسع في البحث . وفيما هو يعدُّ خطبةً هذه استرعت اهتمامهُ الاساليب التي يستخدمها العلماء لقياس سرعة النور فخطر لهُ ان يجرّب احداها امام الطلبة قرناً للعلم بالعمل. ولكن لم يخطر لهُ على الاطلاق مباراة العلماء في ذلك . فانفق جنيهين من مالهِ لشراء بعض المواد لان ميزانية المدرسة لم يكن فيها مخصصات لمثل هذه التجارب

جرّب اسلوب فوكولت بعد ما غير فيهِ تغييراً طفيفاً فوجد ان قياسهُ هو للنور اكثر ضبطاً ودقة من القياس الذي كان مقبولاً لدى العلماء حينئذٍ . ونشر نتيجة تجاربهِ فاذا بهِ بين ليلة وضحاها قد ذاع اسمهُ بين العلماء وقبلت نتيجة تجاربهِ عندهم . فشجعهُ هذا على المضي في عملهِ وكان البحث في النور قد فتنهُ فعزم ان ينقطع لهُ وقد مضى عليهِ الآن خمسون سنة في هذا العمل

واستقال من التدريس في المدرسة البحرية سنة ١٨٧٩ وبقي في وشنطن يشتغل بالروزنامة البحرية ثم سافر الى اوربا في اوائل سنة ١٨٨٢ فقضى سنتين يدرس ويبحث في كليات برلين وهيدلبرج وباريس . ولما عاد من اوربا عين استاذاً للطبيعيات في مدرسة كايس للعلوم العملية وبقي في منصبهِ هذا ست سنوات ثم انتقل الى جامعة كلارك فبقي فيها ثلاث سنوات استاذاً للطبيعيات ايضاً ثم دعي الى جامعة شيكاغو ليرأس دائرة العلوم الطبيعية فيها ولا يزال في منصبهِ هذا الى الآن

وعين سنة ١٨٩٢ عضواً في مكتب الموازين والمقاييس الدولي في باريس. وسنة ١٨٩٧ عضواً في لجنة الموازين والمقاييس وسنة ١٩٠١ رئيساً للجمعية الاميركية الطبيعية وسنة ١٩١٠ رئيساً لمجمع تقدم العلوم الاميركي ونال جائزة نوبل للطبيعيات سنة ١٩٠٧ وهو اول اميركي نالها ومدالية كوبلي من الجمعية الملكية ببلاد الانكليز . ونال الوسام الذهبي من جمعية الفنون بلندن سنة ١٩٢١ والوسام الذهبي من الجمعية الفلكية الملكية بلندن سنة ١٩٢٣

***

ذكرنا في صدر هذا الكلام ان الاستاذ ميكلصن اشترك مع الاستاذ مورلي في تجربة بنى اينشتين مذهبهُ في النسبية على نتائجها . ولما كان مذهب النسبية اشهر المذاهب العلمية الحديثة آثرنا ان نصف تجربة مورلي وميكلصن لما لها من الشأن في مذهب اينشتين

تدور الارض على محورها مرة كل يوم وتدور في فلكها حول الشمس مرة كل سنة

وسرعة دورانها اليومي والسنوي معروفة لدى العلماء لكن علماء الهيئة يقولون ان الارض والشمس وكلّ نظامنا الشمسي سائرة في الفضاء سيراً سريعاً وسرعة هذا السير هي ما حاول الاستاذ ميكلصن تحقيقها في تجربتهِ الشهيرة . خطر لهُ انهُ اذا كان النظام الشمسي سائراً مع النور في متجهٍ واحد ظهرت سرعة النور اكبر مما هي وانهُ اذا كان النور سائراً في الجهة المقابلة لسير النظام الشمسي ظهرت سرعتهُ اقل مما هي . فابتكر تجربة بسيطة الاركان واستنبط لها آلة الانترفرومتر ليقيس بها الفرق بين سرعة النظام الشمسي اذا كان سائراً مع اتجاهِ النور او عكسهُ فثبت لهُ ان سرعة النور واحدة في الحالين . اي تعذر عليهِ رغم الدقة العظيمة التي توخاها معرفة سرعة النظام الشمسي في الفضاء . فكانت هذه النتيجة مخالفة لكل ما عرف قبلاً وكان لابدَّ من تعليلها اذا كانت صحيحة

وابان العالِم فتزجرلد سنة ١٨٩٣ والعالِم لورنتز الهولندي سنة ١٨٩٥ انهُ يمكن تعليل هذه النتيجة الغريبة اذا حسبنا ان الحركة في الاثير تغير اطوال الاجسام المتحركة وجاء بعدهما اينشتين واستنبط مذهبهُ في النسبية سنة ١٩٠٥

قال ميكلصن للكاتب الذي اقتطفنا منهُ ما تقدم « يحسب الناسُ ان تجربتي هذه هي اعظم اعمالي ولكنني اعتقد ان استنباط الانترفرومتر اعظم منها لانهُ لولا الانترفرومتر لما استطعنا اجراء التجربة وفوق ذلك قد استعملناهُ في امور عملية اخرى . لانهُ يساعدنا على عمل قياسات دقيقة لا نستطيعها بغيرهِ من الآلات المعروفة »

ومن الغريب ان صاحب الترجمة عاد في السنة الماضية الى التجربة التي بدأ بها مباحثهُ العلمية واذاعت اسمهُ بين العلماء نريد تجربة قياس النور . ولكنهُ بدلاً من ان يجربها في غرفة ضيقة الجوانب جربها بين قمتي جبلين البعد بينهما اثنان وعشرون ميلاً وذلك انهُ اقام على احدى القمتين مرآة ثابتة وعلى القمة الاخرى مرآة مثمنة اي ذات ثمانية وجوهٍ تدور ٥٣٠ دورة في الثانية . ثم صوَّب شعاعةً من النور الى المرآة الدائرة فانعكست عن احد وجوهها الى المرآة الثابتة على القمة الاخرى وعادت الى المرآة الدائرة فاصابت الوجه التالي للوجه الذي عكست عنهُ اولاً . فاذا عرفت سرعة المرآة والمسافة بين القمتين استخرجت سرعة النور . وقد فعل الاستاذ ميكلصن ذلك فاذا سرعة النور ٠٠ ١٨٦٣ ميل في الثانية . ويحتمل وجود خطإٍ في هذا الرقم يعادل عشرين ميلاً اكثر او اقل . وهو يعدُّ عدتهُ ليعيد هذه التجربة بين قمتين تكون المسافة بينهما مائة ميل فيقلل الخطأ الذي يحتمل وقوعهُ الى ميل واحد

ارتقاء الشرق وطمع الغرب

ووصية سبنسر لليابان

لما وضعت الحرب اوزارها ووضع الحلفاء نظام الانتداب للبلدان التي فصلوها عن تركيا والمانيا زاعمين انهُ يفي بشروط اميركا لما دخلت الحرب وهي« لا فتح ولاضم» اوجسنا شرًّا لعلمنا ان الظلم من شيم النفوس وان القوي يأكل الضعيف اذا تضاربت المصالح وكيف لا تتضارب في هذا العصر والمال معبود الانسان يتوسل اليهِ بكل وسيلة ودليلنا في ذلك وصية سبنسر لليابان. وقلنا اذا كان لا بد من الانتداب فليختر اخف الشرين واشرنا بطلب اميركا لانها احسنت في احتلالها لكوبا ثم خروجها منها وفي احتلالها لجزائر فيلبين ومساعدة سكانها . ولكن ابت المصالح المالية والطائفية الأ ان تسيّر الامور كما تشاء

وقد رأينا ان نعيد نشر وصية سبنسر وما كتبناهُ تمهيداً لها وتعقيباً عليها منذ اثنتين وعشرين سنة لما فيها من الحقائق والنصائح التي يجب ان تكرّر دواماً لئلاَّ تنسى . وهاك نص الوصية والتمهيد والتعليق

لقد وفِقت اليابان اكثر مما وفقت دولة شرقية اخرى الى تعليم بعض ابنائها في مدارس اميركا وانكلترا والمانيا حيث قرأوا كتب كبار الفلاسفة فخرجوا منها واسعي المدارك احرار الافكار يسعون في مصلحة بلادهم على اسلوب يفيدها ولا يضرُّ بها . ومن هؤُلاء الرجال رجل اسمهُ البارون كنتارو كانيكو وقد أُعطي لقب بارون بعدئذٍ مكافأَة لهُ . فانهُ درس في مدرسة هارفرد الجامعة باميركا ولما عاد الى بلادهِ تقلَّب في كثير من مناصبها وكان اليد اليمنى للمركيز ايتو وزير اليابان الاعظم ولهُ الشأن الاكبر في تنظيم البارلمان الياباني . وانتخب سنة ١٨٩٠ عضواً في مجمع الشرائع الدولية او حقوق الدول الذي يعقد عادة في مدينة جنيفا بسويسرا وكانت اليابان ترقب هذا المجمع لترى ما يكون رأيهُ في اشتراكها مع الدول الاوربية . ومن المقالات التي تليت فيهِ مقالة للسر ترافرس توس المعدود في الطبقة الاولى بين علماء القوانين الدولية اشار فيها على الممالك الشرقية ان تبقى منفصلة عن الممالك الاوربية. فقصد البارون كانيكو ان يناضلهُ ويبين لهُ ولعلماء القوانين المجتمعين هناك ان اليابان حرية بان تعامَل معاملة خاصة فتنتظم في سلك الدول الاوربية وتعطى حقوقها . واستأْذن حكومتهُ في المجيء الى جنيفا لهذه الغاية ليحضر

اجتماع هذا المجمع سنة ١٨٩٢ · وكان قد قرأ كتب هربرت سبنسر واستفى من معين فلسفتهِ وودَّ ان يراهُ وجهاً لوجه ويسألهُ رأيهُ في بعض المسائل الهامة . ومرَّ باميركا في طريقهِ الى اوربا وطلب من الاستاذ جون فسك الاميركي كتاباً الى الفيلسوف هربرت سبنسر ليقابلهُ بهِ فابى فسك لعلمهِ بانقطاع سبنسر عن مقابلة الناس لكن البارون لجَّ عليهِ في الطلب فاجابهُ الى طلبهِ وسلمهُ الكتاب فسار بهِ الى انكلترا وارسلهُ الى سبنسر مع كتاب آخر منهُ بيَّن لهُ فيهِ غرضهُ من طلب زيارتهِ فجاءهُ الجواب من سبنسر حالاً يدعوهُ الى بيتهِ واستمرَّت المقابلة الاولى ساعتين فان سبنسر كان قد جمع اموراً كثيرة متعلقة بتاريخ اليابان وسياستها وعادات اهلها واديانهم واخلاقهم فجعل يسأل البارون كانيكو عن كل صغيرة وكبيرة منها وسرَّ بذلك جداً حتى انهُ ركب معهُ واعادهُ الى النزل الذي كان فيهِ وعرض عليهِ ان ينتظم في عضوية نادي الاثينيوم لكي يراهُ كل يوم لانهُ كان عضواً في ذلك النادي وكان يتغدَّى فيهِ · وبعد قليل أُعلن البارون كانيكو انهُ قُبل عضواً في ذلك النادي ودعاهُ سبنسر للغداء في اليوم التالي

وذهب البارون كانيكو الى جنيفا وتلا مقالة بليغة في مجمع الشرائع الدولية طلب فيها ان تعطى اليابان حقوق الدول الاوربية وذاكر اعضاءهُ واقنع كثيرين منهم بصحة طلبهِ وعاد الى انكلترا يسعى لدى رجال الحكومة الانكليزية في تحقيق امنيتهِ وقابل سبنسر وهو ينتظر منهُ كل تعضيد فرآهُ على ضد ما انتظر يشير عليهِ بان تبقى اليابان منفصلة عن الدول الاوربية جهدها · واحتدمت نار الجدال بين الاثنين لكن الغلبة كانت لسبنسر لانهُ جمع من اخبار الممالك وحوادث الامم ما تضيق بهِ الكتب وعرف من اخلاق الناس وعاداتهم ومعتقداتهم ما اوصلهُ الى احكام مقررة لا تتغير · ثم كتب لهُ الكتاب التالي جامعاً فيهِ زبدة ما اشار بهِ عليهِ وارشدهُ اليهِ وهذا تعريبهُ

« سيدي العزيز . اني اجيبك الى ما طلبتهُ وهو ان ترسل ترجمة كتابيَّ الى الكونت ايتو وزير اليابان الجديد فافعل ما تريد . اما من جهة المسائل الاخرى التي سألتنيها فاقول بوجه عام ان سياسة اليابان يجب ان تكون إبعاد الاميركيين والاوربيين عنها ولو قيد ذراع . فان موقفكم حرج والخطر المحدق بكم مزمن لوجود امم اخرى اقوى منكم فابذلوا اقصى جهدكم في منع الاجانب من ان يتمكنوا في بلادكم

« ويظهر لي ان المعاملات التي تفيدكم ولا تضرُّ بكم انما هي المعاملات اللازمة لتبادل الحاصلات الطبيعية وغير الطبيعية من صادرات وواردات · فلا تمنحوا امتيازات لامم

اجنبية وخصوصاً الامم التي هي اقوى منكم الاَّ ما كان لازماً منها لهذه المعاملات . فاني ارى انكم تريدون من تنقيح المعاهدة التي بينكم و بين دول اوربا واميركا ان تفتحوا سلطنتكم كلها للاجانب ولاموالهم فساءتني هذه السياسة لانها الضربة القاضية عليكم . فاذا اردتم ان تعلموا ما سيحلُّ بكم فاقرأُوا تاريخ الهند . انيلوا احدى الدول القوية موطئ قدم في بلادكم ومسنداً تستند اليهِ فتتحول الى الاعتداء عليكم بمر الزمن و يفضي الامر الى وقوع النزاع بينها و بينكم فتشيع ان ذلك النزاع انما هو اعتداءٌ منكم عليها فيجب ان تثأر لنفسها منكم . فتضع يدها على قسم من بلادكم وتستعمرهُ بابنائها وتتخذهُ قاعدة تحمل منها عليكم لاخضاع سائر السلطنة اليابانية . نعم انكم تجدون المصاعب العظيمة في تجنُّب هذا الخطر ولكن اذا منحتم الاجانب امتيازات غير التي ذكرتها سهلتم عليهم ما يسعون اليهِ

« ولتفصيل هذا الاجمال اقول جواباً عن سؤَالكم الاول انهُ يجب ان تمنعوا الاجانب من امتلاك ارض في بلادكم ومن استئجارها الى مدة طويلة وانما تسمحون لهم باستئجارها سنةً فسنة

« واقول جواباً عن السؤَال الثاني امنعوا الاجانب من التعدين في مناجم حكومتكم منعاً تامًّا لان ذلك قد يفضي الى وقوع النزاع بين الاوربيين او الاميركيين الذين التزموا المعادن و بين الحكومة فيستنجد الملتزمون بدولهم و يطلبون منها ان ترسل الجنود لانصافهم وانالتهم ما يطلبونهُ مهما جاروا في طلبهم . والعادة عند الاوربيين ان يصدقوا جميع ما يقول وكلاؤُهم وعملاؤُهم الذين في الخارج

« واقول جواباً عن السؤَال الثالث انهُ يجب عليكم ان تبقوا تجارة سواحلكم في ايديكم ولا تجعلوا للاجانب يداً فيها اما الاصناف التي تأْتيكم من الخارج و يباح للاجانب ان يأْتوكم بها فليكن موزعوها والمتاجرون بها في البلاد منكم لا من الاجانب الذين يأْتون بها الى بلادكم لئلاَّ يفضي ذلك ايضاً الى خصومات كثيرة تجرُّ التعدي على املاككم

« اما سؤَالكم الاخير المتعلق بالتزوُّج من الاجانب وهو السؤَال الذي يشغل علماءكم وساستكم وتعدونهُ من اصعب المسائل كما قلتم في كتابكم فليس بالصعب حقيقة وجوابي عنهُ ان تمنعوا مزاوجة اليابانيين والاجانب . وهذه المسأَلة ليست من شأْن الفلسفة الاجتماعية بل من شأْن علم الحياة (البيولوجيا) . فانهُ ثبت من تزاوج اصناف البشر المختلفة وتزاوج اصناف الحيوانات المختلفة انهُ اذا زاد الاختلاف بين الاصناف المتزاوجة عن حد معين كان النتاج ضعيفاً . وقد سمعت ما يؤَيد هذا الامر منذ نصف ساعة فقط فاني نازل هذه

الايام ضيفاً على رجل معروف في الجبل وخبير بتربية المواشي وقد اكد لي انهُ اذا تزاوج صنفان من الغنم يختلف احدهما كثيراً عن الآخر كان نتاجهما ضعيفاً جدًّا وخصوصاً في العقب الثاني . وهكذا يحدث بين البشر كما ترون في المتولدين بين الهنود والاوربيين . والسبب الفسيولوجي في ذلك هو على ما يظهر ان كل صنف من الاصناف يكتسب على مر الايام مزايا وصفات تؤهلهُ لحالة خصوصية من حالات الحياة فاذا تزاوج صنفان مختلفان اختلافاً عظيماً في اصلهما وفي احوال الحياة التي اعتاداها جاء نتاجهما فاقداً لمزايا كلٍّ منهما غير صالح لحال من احوال حياتهما . ومهما يكن من ذلك كلهِ فوصيتي لكم ان تمنعوا تزاوج اليابانيين والاجانب

« وبناءً على ما تقدَّم استصوبتُ القوانين التي سنتها اميركا لتقليل مهاجرة الصينيين اليها ولو استطعتُ لقللت مهاجرتهم اليها ما امكن وذلك لانهم اذا استمروا على المهاجرة فاما ان يحافظوا على قوميتهم ولا يزاوجوا الاميركيين فيكونوا كالعبيد بينهم. واما ان يزاوجوهم فيأتي نسلهم ضعيفاً فالنتيجة ضرر على الاجتماع الانساني في الحالين وبالتالي صيرورة هذا الاجتماع فوضى وهذا ما يحدث اذا ترك الاوربيون والاميركيين يزاوجون اليابانيين . فترى من ذلك ان وصيتي تقضي العزلة من كل وجه . واختم كتابي بما بدأتهُ وهو ان تبعدوا الامم الاخرى عنكم ما استطعتم . هذه هي نصيحتي اسرُّها اليكم راجياً ان لا تذاع في حياتي لاني لا احب ان اهيج ابناء وطني ولا ان اسخطهم عليَّ « هربرت سبنسر »

« صحيح قلت اني اروم ان يبقى كتابي هذا سرًّا ما دمت حيًّا ولكن لا يخفى عليكم اني لا أُريد بهذا القول ان تكتموهُ عن الكونت ايتو بل اريد ان تطلعوهُ عليهِ ليحلهُ محل النظر والاعتبار

تاريخ هذا الكتاب ٢٦ اغسطس سنة ١٨٩٢ ويقول المطّلعون على احوال اليابان انها جعلتهُ قاعدة لسياستها وجرت عليهِ تماماً فلم تشارك الدول الاوربية في شيءٍ الاَّ بعد ان قوي ساعدها وصارت لا تخشى اعتداءهم عليها . ثم لما رأت ان هذه المشاركة قد توقعها في مشاكل لا تقوى عليها وحدها تحالفت مع الدولة التي تنتظر منها المساعدة الكبرى في بلادها النائية وهي انكلترا سيدة البحار فحالفتها ووقفت في اقاصي المشرق عزيزة الجانب تناظر روسيا وتتحدَّاها

وخلاصة وصية سبنسر ان الضعيف يجب ان يتعلم من القوي ويتجنبهُ الى ان يقوى ويصير

بمأمن منهُ . ولكن لو عمَّت حقوق الدول لصارت الممالك الضعيفة في غنيً عن هذه الوصية وهذا التجنُّب فان في اوربا ممالك صغيرة لا تجتنب الممالك الكبيرة التي حولها ولا تخشى من اعتدائها عليها لانها خاضعة كلها لما يُعرَف بقانون حقوق الدول

هنود اميركا والاهتمام بهم

لا يُعدَمُ الحقُّ انصاراً . وانصارهُ في الغالب العلماء والمجلات العلمية

جاءنا عدد يناير من مجلة السينفك اميركان فرأينا فيهِ مقالةً موضوعها « مأساة الهنود » اي هنود اميركا حملت فيها على الحكومة الاميركية والشعب الاميركي لانهم ظلموا اولئك الهنود ووصفت ما اصابهم وصفاً ينطبق على ما اشار اليهِ الفيلسوف هربرت سبنسر في المقالة السابقة . قالت السينتفك اميركان

ان معاملتنا للهنود عارٌ على الشعب الاميركي فانهم اذا قيسوا بمقياس الآداب الاوربي فقد كانوا اعلى ادباً من كل الشعوب التي عرفها التاريخ . لكن قسوس المستعمرات حسبوهم من نتاج جهنم وقالوا انهُ يجب استئصالهم كما أُمر بنو اسرائيل ان يستأصلوا شعوب فلسطين في العهد القديم . فان الاميركيين الذين سكنوا اطراف البلاد استنبطوا خرافة مفادها ان الاقوام الذين سكنوا بلاداً منذ عهد متوغل في القدَم هم اقوام رُحَّل لا يملكون ارضاً . فلما اخذت الولايات المتحدة ما كان لبريطانيا من الحقوق على رعاياها حسِب الاميركيون الذين في اطراف البلاد ان هنود اميركا وجواميسها من قبيل واحد . قال بعضهم سنة ١٧٨٢ وهو من كتَّاب الحدود انني اقرب الى الاعتراف بحق الجواميس لامتلاك الارض مني الى الاعتراف بحق الهنود لامتلاكها .وقال ايضاً « ان الذين تسميهم العامة هنوداً هم حيوانات مطبوعة على الشراسة والقسوة وعندي ان استئصالهم مفيد للعالم ويعود بالفخر على الذين يستأصلونهم »

هذا كان رأي اولئك البيض الذين يحسبون متمدنين في الهنود سكان البلاد الاصليين ولذلك لا عجب اذا لجأ الهنود الى العنف في الدفاع عن انفسهم وعن ارضهم

ان وشنطون كان يعرف قومهُ فحاول حماية الهنود ومنع الاعتداء عليهم فجاء في الدستور الاميركي انهُ لا يجوز اخذ ارض من الهنود الاَّ بموجب معاهدة بينهم وبين حكومة اميركا. لكن ولاية نيويورك تجاهلت الدستور وبنوده. وولاية جيورجيا نقضت

مرتين حكم المجلس الاعلى وهددتهُ بالحرب اذا اصرَّ على تنفيذ حكمهِ . وشعب الابا ما هدَّد الحكومة بالانفصال عن الاتحاد الاميركي اذا اصرَّت على العمل بموجب ما تقتضيه البنود المتعلقة بالهنود

وسنة ١٨٢٤ رأي الرئيس منرو انهُ يجب العمل بالرأي الحكيم العادل رأي وشنطون ومرشال فاراد ان يعطي الاراضي للهنود افراداً لكي يخلصوا من الحالة السوأى التي كانوا فيها و يجاروا سائر السكان في عمرانهم . فلم يقرَّهُ الاميركيون على ذلك فاشار باسكان الهنود ولايةً واحدة . فتم بعض ذلك في رآسة جكسن لابعادهم عن طريق البيض . ولكنهم لم يتمتعوا بحريتهم هناك بل بقوا عرضة للاعتداء عليهم

ثم جاء عصر الظلم الفاحش في الاصقاع الغربية من الولايات المتحدة حيث مناجم الذهب في كليفورنيا فصيد الهنود كما تصاد الجواميس البرية وطلب سكان كليفورنيا وسكان اوريغون ابعادهم عنهم . ووافق الكنغرس على ابعادهم بمعاهدات حسب شروط الدستور ووُعدوا باعطائهم ارضاً بدل البلاد التي أُريد اخراجهم منها ثم أُخرجوا منها قبلما صادق مجلس الشيوخ على تلك المعاهدات ومَنَعت الحيل السياسية المصادقة عليها . وكان عدد اولئك الهنود مائتين وخمسين الفاً فخدعوا واغتصبت ارضهم منهم خيانةً مع ان الاسبانيين كانوا قد علموهم ونصَّروهم ومدَّنوهم على نوع ما وكانت حقوقهم محفوظة بحسب شرائع اسبانيا والمكسيك وكان يجب ان تبقى محفوظة حسب المعاهدة مع المكسيك لكنهم طُردوا من مكان الى آخر وتركوا لا ملجأ لهم ولا مأوى وهم الآن يعيشون على الصدقات

ان ما تقدَّم كان سببهُ طلب الذهب في مناجم كليفورنيا . ثم ظهرت علة اخرى للتنكيل بالهنود وهي اغراء الشركات بمد سكك الحديد فمنحت الحكومة الاميركية اصحاب هذه الشركات ١٥٥ مليون فدان غير ناظرة الى حقوق الهنود فيها . وتلا ذلك تقسيم الارض الباقية للهنود على الذين يريدون استيطانها من البيض فامسى الهنود مشرَّدين في كل البلاد

واستمرت الحال على هذا المنوال الى ان تولَّى غرانت الرآسة فاقرَّت حكومتهُ سنة ١٨٧٥ على تقسيم الاراضي واعطائها للهنود واعتبار الامة مسؤُولة عمَّا اصابهم من الضيم ومطالبتها بمعاملتهم بالانصاف . فاقرت الحكومة تمليكهم الاراضي سنة ١٨٧٥ وتدرجت الى جعلهم مساوين لغيرهم من سكان البلاد فيا لهم وما عليهم من الحقوق والواجبات وذلك سنة ١٨٨٧ وهذه المساواة يجب ان يُتوسَّل اليها بتعليم الهنود لكن وسائل

تعليمهم لم تكن كافية وتقسيم الاراضي لهم سار سيراً بطيئاً ومع ذلك فانهم دعوا الى الانتظام في سلك الجيش الاميركي سنة ١٩١٧ للحرب في اوربا فلبوا الدعوة بغيرة وهمة لم يفقهم البيض فيهما وانتظم منهم ١٧٠٠٠ في سلك الجيش الاميركي . ولم يطلب المعافاة من الخدمة العسكرية من كل الهنود سوى ٢٥٠ رجلاً . ومع ذلك كلهِ لا يزال ١٥٠٠٠٠ نفس من الهنود في حالة الاستعباد لم يمنحوا من الحقوق القومية ما مُنحهُ الزنوج الذين في اميركا ولا ما مُنحهُ سكان جزائر الفيلبين وسكان جزائر هواي

وتاريخ هنود اميركا في الولايات المتحدة من حين دخلها البيض سنة ١٤٩٢ يتلخص في ان عدد اولئك الهنود كان حينئذٍ ٩١٨٠٠٠ فقل رويداً رويداً حتى بلغ ٤٠٣٠٠٠ سنة ١٩١٠ اي نقص عددهم ٦٠ في المائة في اربعة قرون واسباب هذا النقص كثيرة القتل والجدري والسل والوسكي والزهري والجوع . وسنة ١٩٢٠ دلّ الاحصاء على انهُ لم يبقَ من الهنود في الولايات المتحدة سوى ٢٦٥٦٧٣ نفساً ويعلل الفرق الكبير بين عددهم سنة ١٩١٠ وعددهم سنة ١٩٢٠ بأن النقص نتج من ان كثيرين منهم امتزجوا بالبيض وابطلوا حسبان انفسهم من الهنود

ولا شبهة في ان الهنود مساوون للبيض في الآداب. وقد ظهر في الحرب الاخيرة انهُ من انواع الشعوب الاربعة البيض والحمر والصفر والسود ان الشعب الاحمر ومنهُ هنود اميركا يمتاز على الشعب الابيض بان قواهُ النفسية تقاوم اسباب الضعف والخلل. ومن رأي احد كبار الباحثين في هذا الموضوع ان سبب ذلك ان نفوس الحمر تنظر الى الخالق لا كالهٍ متجسد محدود بل كقوة مالئة الكون وهذا النظر يشدد عزائم الهنود ويقوي ايمانهم ويزيد ثقتهم واحترامهم لانفسهم

فاذا كان هنود اميركا كما ذكرنا فمسألتهم تحل على اسهل سبيل بان يعاملوا مثل سائر افراد الامة الاميركية كأنهم عنصر حي من عناصرها ولا ينظر اليهم بشيءٍ من الازدراء بل تدرس احوالهم درساً علمياً مدققاً خالياً من الغرض على يد لجان من افاضل المحققين ويُعطوا كل ما يحتاجون اليهِ اقتصادياً واجتماعياً حتى لا يبقى للبيض اقل امتياز عليهم . وهذا ما يطلب من كل حكومة تنصف شعبها. انتهى بتصرف

ولا نظن ان قارئاً يقرأ ما تقدم وينعم نظرهُ فيهِ الأ ويرى ان الامم المستعمرة نجحت او فشلت في استعمارها على حسب معاملتها للشعوب التي استعمرتها او تولت حكمها. ويخطىء من يظن ان الغطرسة تمتلك النفوس او تشرّف الامم

كيف اريد الرجل ان يكون

[جمعية الشبان المسيحية في القاهرة من اصلح الاندية التي يختلف اليها الشبان المصريون اذ يجتمع لهم فيها ما يروّض اجسامهم ويرقي عقولهم ونفوسهم . فمن مختلف الالعاب الرياضية خارج النادي وداخلهُ الى الرحلات العلمية التاريخية الى المكتبة التي تحوي طائفة من خيرة الكتب والمجلات الى الخطب والمحاضرات العلمية والاجتماعية التي يلقيها في منتداها افاضل الغربيين والشرقيين امور اقل ما يقال فيها انها اركان لتكوين الرجولة الحقة والخلق المتين . وقد دعيت النابغة الآنسة (مي) الى القاء خطبة اجتماعية فيها مساء يوم الجمعة في ٢ يناير سنة ١٩٢٦ فاختارت «كيف اريد الرجل ان يكون» موضوعاً لخطبتها . وقد حضر هذه الخطبة النفيسة جمع غفير من السيدات والادباء والصحافيين والطلبة حتى غصّ المنتدى بالحضور واستغرق القاؤها نحو ثلثي الساعة . وقوطعت مراراً كثيرة بالتصفيق الحادّ وهذا نصّها]

أيها السادة والسيدات

لئن انا أثنيتُ على هذه الجمعية النبيلة التي تسعى للتفاهم والاخاء بين مختلف الشعوب، وتحسن إلى الشبّان فتقدّم لهم الاصدقاء والوسط والمنزل أينما حلوا — فاني كذلك اشكرها لدرجها اسماء النساء في سجلّ خطبائها ولأنها مكنتني الليلة من مناجاتكم والاتصال بأفكاركم ومساجلة عواطفكم

نحن ابناء الجيل الحائر بين وراثة الماضي، ومشاكل الحاضر، ومهاجمة المستقبل . نحن نحمل في نفوسنا نفحة العطور، وطهارة اللهيب، وحرارة الشباب وغموم الشيوخ . فما أحرانا بالاجتماع وتبادل الآراء لنسمو إلى ما فوق هـذا الافق المفعم بالارتباك والفوضاء إلى حيث نستمدّ وحياً وقوّةً ونشاطاً !

عندما دُعيتُ إلى محادثتكم في هذا المساء قيل لي ان وقفتي هذه بمثابة التدشين لهذا المنبر من الجانب النسويّ . وان هذه القاعة الجميلة التي تعالت فيها اصوات كثيرين من فضلاء الشرق والغرب لم ينطلق بعد بين جدرانها بلاغٌ من امرأة أو فتاة . كذلك فهمت ان اللجنة تفضّل مني اليوم الموضوع الاجتماعيّ على أيّ موضوعٍ سواهُ . فكأنّ جميع المؤثرات تعاونت على تشجيعي لأرسل هذه الصيحة التي هي في صيغتها المبهمة دون

شرح ولا تعليق إنما هي عنوان لعهد جديد . صيحة عظيمة هي خطبة في ذاتها لانها تقدّم و إعلان واستغاثات ومصالحة واستفهام وجواب « كيف اريد الرجل ان يكون »

هوذا الرجل في ضلالهِ وغوايتهِ (ليس انتم)... في ملاهيه وملذاته ، في خصوماتهِ وجهلهِ . ها هوذا على موائد الميسر والشراب والمخدّرات ، وها هوذا في تلك السبل المظلمة المتلوّية التي يعرفها هو ونجهل نحن كيفية وجودها ... هوذا الرجل الذليل الاحمق (ليس انتم) السخيف الجاحد الخائن الذي هو حشرةٌ مضخّمة تبهظ البشرية وتمتصُّ دماءها. وها هوذا من ناحية أخرى الرجل، ذو الشمم والاباء والعزّة والاخلاص، ربُّ الحكمة ، وربّ القوّة ، ورب الابداع و بطل الجهاد الذي يثير الاعجاب والرجاء و يشرّف بني الانسان !

انظرُ الى هاتين الصورتين فتتولّد فيّ اطياف التمنّي و بينهما اقف انا وانتم وكل باحث واودُّ ان استجلي الصورة امامكم وامام نفسي فأعلم كيف اريد الرجل ان يكون

لعلّ هذا البيان الموجز يرضي الذين منكم ينعتون موضوعي بالجريء المتطرّف، اولئك المتشائمين من تحرير المرأة المتأففين من إطلاق العنان لفكرها وقلمها . وربما كان بينكم من يقول : لقد رضينا بالموضوعات التهذيبية والاخلاقية والادبية والوطنية . وسكتنا عن تلك الموضوعات المزعومة بالسياسية وما هي الأ مماحكات ومشاحنات يصيح فيها الجميع ولا يفهم احد شيئاً . وأصغينا متفكّهين الى الكلام عن المساواة الجنسية ، وعن الجلوس في مقاعد النيابة ، وتقلّد الوظائف والنطق بالاحكام . وشجعنا ما هو فوق ذلك جميعاً ، اي الموضوعات العمرانية والعلمية والنظرية والفلسفية . أفما بقي للمرأة الأ ان تجيءَ فتصوّر الرجل وتحدّد شخصيتهُ وتنبئهُ بما عليهِ ان يكون ؟ أليس هنا مجال الاستشهاد بالمثل القائل :

« قلنا لصاحبنا البيت بيتك ، قال طيب اتفضّل سعادتك اطلع منهُ » ؟

وجوابي ، ايها السادة ، ان هذه الكلمة كانت خلاصة حياة المرأة سواء أكانت عالمة بأنها تقولها ام كانت جاهلة . انّ كلّ امرأة قالت لكلّ رجل كيف تريد ان يكون . قالت ذلك في حديث فرديّ جليّ او في الفاظٍ مبهمة غامضة ، او في اعمالٍ وامثال وإغراء وايحاء. قالت لهُ ذلك قريبة وغريبة ، محبوبةً وممقوتة ، محترمةً ومحتقرة ، مخلصة ومخادعة ، راقيةً ومتقهقرة . تمرُّ المرأة بالرجل فتلقي اليهِ بالنظرة التي تمتحن نسيج مواهبهِ وخصائصهِ فتقول لهُ « كنْ ! » فيكون . هي التي اثارت حرب طروادة وهي التي كان لها يدٌ في النهضة بعد القرون الوسطى بالهام دانتي وبترارکا وتهيئة نفوس الاقوام . هي

التي دفعت بلوثير الى اثارة الحروب الدينية . هي التي أفهمت هملت كيف تكون الامومة والزوجية خائنة غادرة فسلحت يدهُ بسيف الانتقام . هي الأمّ التي ملأت قلب ميرابو يأساً ، وهي الحبيبة التي رفعتهُ بعدئذٍ وخلقت منهُ رجلاً جديداً . وجميع هؤلاء الرجال الذين يسوسون الشعوب و يديرون شؤون العالم ، وجميع اولئك الرجال الذين يقومون بالاعمال الوضيعة ، والمجرمون في الليمانات والسجون ، والثوّار والفوضويون والمتآمرون كلهم، كلهم ، فتش وراء اعمالهم عن المرأة تجد امرها نافذاً وتأثيرها فعّالاً

بل قد يكفي ان تعرف ايّ رجل لتعلم ابن ايّ امٍّ هو . لستُ اعني امّ الجسد فحسبُ فتلك قد يتفلّت من تأثيرها إذا كان ذا شخصية حيوية فعّالة ، ولكن عنيتُ امهُ بالمعنى . إذ في كلّ امرأة تعطف على الرجل شيء من الامومة . و يكفي ان ترى سلوك رجل لتعلم ايّ نوع من النساء خالط وإلى ايّ التأثرات هو استسلم

كلُّ ذلك كان إلى اليوم خفيًّا محصوراً في دائرة معيّنة . وقد آن الوقت لتقول المرأة كلمتها صريحةً عالية . فالرجل ينتقدنا و يمتدحنا ، يهجوها و يدلّلنا و يبدي رأيهُ في زينتنا وفي ثقافتنا وفي تربيتنا وفي شعرنا المجزوز ، وما فتئ يصوّر لنا شخصيتنا منذ ابتداء العالم . يفعل ذلك شاعراً وناثراً ، مشطراً ومخمساً ، عالماً قانونيًّا وعالماً اخلاقيًّا ، رجلاً عاديًا وسوبرماناً عليًّا . فلماذا لا يكون لنا نحن كذلك رأينا الصريح في اخلاقهِ وأساليبهِ وسلوكهِ وهندامهِ ؟ لماذا لا نبدي لهُ ملحوظاتنا فيما يتعلّق بكلماتهِ ونظراتهِ ، و بالدبوس الذي يضجّ بالضياء في ربطة عنقهِ ، و بالمنديل الذي تشرئبُّ زواياهُ الحادّة الاربع من الجيب الصغير الانيق أو غير الانيق ؟ إنّ رجل اليوم صنيعة المرأة في الاجيال الماضية ، ورجل الغد سيكون خلاصة جميع هذه الاجيال مصقولاً بتأثير الحاضر . ولئن كان أثر كثيرات من النساء المسكينات الجاهلات مهدّماً لشخصيات الرجال ، غاضًّا من كرامتهم ، فهذا لا ينفي أن الجيل بأسرهِ تواّق إلى صوت المرأة يحدو شاديًا ، و يستحثّ مخمساً ، و يسوق في السبيل الموصلة إلى معارج الارتقاء

***

ايها السادة والسيدات ،

منذ اربعة وعشرين قرناً طاف فيلسوف يوناني احياء اثينا يبحث عن رجلٍ ليس على نور الشمس المشرقة ولكن على نور مصباح يحملهُ بيدهِ . ذلك كان ديوجينوس اشهر اهل مذهبهِ الذين بلغ احتقارهم للنوع الانساني واللياقة الاجتماعية انهم نعتوا نفوسهم

بالكلبيين نسبة الى الكلاب . والمصباح يدلُّ على انَّ في ذهن الفيلسوف صورةً للرجل الامثل لا يستطيع ان يعثر عليها بين صنوف البشر المعروضة امامهُ . واذكروا ان هذا السخر بالطبيعة الانسانية واشهار افلاسها حدث في القرن الرابع قبل المسيح ، اي في العصر الذي ازدهرت فيهِ حضارة اليونان فبلغت اوجها في فنون السياسة والتشريع والحرب والآداب والفنون والفلسفة

على ان اليونان كانوا ابداً متصعبين في تعريف الرجل الامثل . فانكم تذكرون ان بين الاسماء العظيمة التي كانت وما زالت اقوالها وآراؤُها توحي الى العالم ، لم يجودوا بنعت الحكيم الأعلى صبغة من رجالهم لا نجد بينهم اسم سقراط ولا اسم فيثاغورس، ولكننا نجد صولون المتشرّع وواضع قواعد الدستور الدمقراطي الذي تفرَّع منهُ بعدئذٍ شتى النظم الدمقراطية المعروفة . وعليهِ يكون جميعُ المتحدّثين اليوم بالدمقراطية والدستور ، مدينين لذلك الحكيم القديم ، ووجب عليهم ان يهتفوا الوقت بعد الوقت لارهاف قرائحهم وتشديد عزائمهم : فليحيي صولون !

امَّا انا فابلغ صورة اعرفها للرجال واقدارهم ومراتبهم اجدها في اللغة العربية . وهي صورة خالدة لانها لا تقتصر على الرجل في جيل دون جيل ، بل يتطوَّر معناها مع تطوُّر الجماعات فيتسع او يضيق ويظلُّ دواماً محكماً صادقاً بليغاً

فقد قالت العرب انَّ الرجال ثلاثة : رجل هو كلُّ الرجل ، ورجل هو نصف الرجل ، ورجل هو لا رجل . واردفوا هذا التلخيص البديع بهذا البيان البديع : فالرجل الرجل هو الذي يعلم ويعلم انهُ يعلم ، والرجل نصف الرجل هو الذي لا يعلم و يعلم انهُ لا يعلم ، والرجل لا رجل هو الذي لا يعلم ولا يعلم انهُ لا يعلم

لست أدري هل هذا ما قالتهُ العرب بالحرف ، ولكني مستعدٌّ ان انتحل هذا القول وان أزيد عليهِ بأن العلم هنا ليس بمعنى العلوم الرياضية والطبيعية وغيرها . بل هو يجمع في تقديري بين المعرفة المطلوبة في وسط الرجل و بين مقدرة هذا الرجل على تطبيق معرفتهِ على حاجات وسطهِ واستثمار تلك المعرفة بأكرم الاساليب وأليق المساعي لخيرهِ وخير محيطهِ جميعاً

ومع التسليم بأن هذه الصنوف الثلاثة وما يتخللها من مختلف الشخصيات ضرورية لتشكيل النوع الانساني وليكون هناك مجال للتحسن والتقدم والتطوُّر ، فانَّ كل إعجابي وعطفي يتجه نحو الرجل الذي هو كلُّ الرجل ، الذي يعلم و يعلمُ بسيطاً سعيداً انهُ يعلم

ويحقق عملهُ في عملهِ . الرجل الذي تمتزج فيهِ مواهب العقل ومواهب الشعور ومواهب التنفيذ . ليس هو بالرجل الذي يحث عنهُ ذلك الكلبي الساخر ، ولا هو سوبرمان نيتشه ، ولا هو بالمعصوم من الزلل ، فالكمال مستحيل في الطبيعة البشرية . ولكنهُ الرجل الكامل كمالاً نسبياً في ذاتهِ ، الذي تكفّر محاسنهُ عن مساوئهِ لانك اذا احصيتَ لهُ نقصاً وجدت لهُ فضلاً يقابلهُ . الرجل الذي يكون فعلهُ حلاً للمشاكل لا عقدة فيها ، نوراً في الظلام لا ظلاماً في النور ، تعزية في الالم لا ألماً في التعزية ، نشاطاً في اليأس لا يأساً في النشاط . الرجل الشهم الكريم الجميل جمال الرجولة المهيب . الرجل المرىء الحصيف ، وفي نفسهِ ذلك الحنان الواسع الذي ليس من خصائص الضعفاء كما يزعمون ، بل هو من أنفس مواهب الاقوياء . الرجل الذي يمرُّ في زمانهِ وقومهِ فينتفع بجميع الممكنات المقدَّمة لهُ ، ولكنهُ يترك على ذلك الزمان وذلك القوم طابعهُ المبين !

كلُّ موهبة من مواهب الرجل الرجل يستغرق بسطها وشرحها ليس محاضرات ومؤلفات ضخمة فحسبُ ، بل حياة ذلك الرجل في مختلف اطوارها . لانهُ لا يفتأ يصقلها وينميها ، وكلٌّ منها تمتدُّ وتتسع حتى تمتزج بالمواهب الاخرى . على اني لا بدَّ ان اذكر أنَّ فكرة الرجولة في نفسي كفكرة الانوثة ، بل كفكرة الانسانية ، قائمة على محور أخلاقيّ لا استطيع تعريفهُ . ولكنهُ ككل سحرٍ وكل عظمةٍ وكلّ فنٍ ، نهتدي اليهِ بالبداهة إن خانتنا الشروح ، ونعلم انهُ المصدر الذي تستوحيهِ الانسانية المخلصة في سنّ أنظمتها وقوانينها . وانَّ ذلك المحور ، ذلك الاساس الاخلاقي هو كالحقيقة في تطوُّرٍ متتابع . ليس في الجوهر ولكن في الاعراض . فيظلّ متعدّداً ، متنوّعاً ، متلوناً في كلّ عصرٍ وكلّ جيل وفي كلّ امة !

إنَّ فكرة الخير والشر التي هي الفارق الاوَّل في الجوهر الاخلاقي ليست بالفكرة الجلية . إنها مستحيلة على كثيرين وهي على الجميع عسيرة . فكم من مرَّةٍ في حياتنا لا يكون رأينا في الاخلاق خيراً من رأي ذلك الآكل لحوم البشر . وبيان ذلك انَّ احد المبشرين أقام اعواماً بين اولئك القوم يتعهدهم بعطفهِ ويحاول توسيع إدراكهم ما استطاع . واذ مضى يوماً لزيارة احدهم وسألهُ عن زوجتهِ ، أجاب الرجل انها غير موجودة . فقال المبشر : مفهوم انها غير موجودة ولكن اين هي إذ لا بدَّ لي ان أراها . فقال الزوج الامين : لقد تعشيتها البارحة — وكيف تعشيتها ؟ — فقال الزوج : كنتُ على شيءٍ من التعب ، لا ميل لي الى الصيد ، فشويتها وأكلتها . فقال المبشر مشمئزاً حانقاً : ولكن

هذا شيء رديء ! هذا شيء ممقوت ! فأجاب الزوج المنصف : كلاً ! لم ألاحظ شيئاً من ذلك . بل بالعكس كان اللحم في غاية اللذة !

هذا هو ايها السادة والسيدات ، رأي الرجل الذي هو لا رجل ، وهو ليس بالنادر بين بني الانسان . ومن اسخف مظالم الحياة ان تضع العلاقات بين مثل هذا العقل و بين الطبائع الحارة النقية الجميلة ، بل وان تجعل له عليها الامر وحق السيطرة

***

وهنا يعترضنا مشكل كبير ، لابد انه يجول الآن في خواطركم — ذلك اننا كثيراً ما نرى ان النجاح وما يحالفهُ من ثروة وجاه وهناء واحترام واكرام ليس دوماً من نصيب اهل الاخلاق والضمائر . فاذا قدر النجاح والظفر للكذب والمراوغة والاحتيال وقلب الحقائق بينا قُدر الفاقة والشقاء وربما السخرية والاحتقار ايضاً — للفضل ، فكيف لا ينزعُ الفاضل الى تغيير خطتهِ ؟ وهل حالتهُ هذه تشجع المقتحمين سبل الحياة فيختارون الصدق والاستقامة ام هم يتجهون الى حيث تكون جهودهم مزهرة مثمرة فتكون الواسطة مبررة بالنتيجة ؟

اكرر ان هذا مشكل خطير . لاننا ان نحن احتقرنا اولئك المتطفلين الخاملين الذين لا يأتون عملاً بل يترفهون على حساب العاملين فاننا نعترف بحق المجاهد والموهوب على ان يُكافأ بمواهبهِ وجهودهِ . والنجاح مرهف للعزائم العظيمة ، منشط للطبائع الصادقة الحارة . بل اقول اننا لا نتصور الرجل الرجل الاَّ في حالة من النجاح والظفر ، لاننا قلنا انهُ يطبق معرفتهُ وخبرتهُ وبراعتهُ على الاحوال المحيطة بهِ فيستثمرها خير استثمار . فحلّ هذا المشكل إذن هو من بعض مواهب الرجل الرجل . ومع الاعتراف بان للحظ يداً قوية في تكييف الاحوال ، وانَّ الدهر امواجٌ والحياة اطوار ، فاننا نقرر للنجاح ابواباً كثيرة وصوراً عديدة . والرجل الرجل هو البارع القوي الذي يتشدد في الاندحار و يخلق من الشجاعة والكرامة والتدبير مظاهر جديدة بينا أنصاف الرجال وارباعهم يباهون بنجاحهم الحائل الضئيل . إنَّ النجاح المالي والاجتماعي زينة المسرح واثاث التمثيل ، ولكنَّ النجاح الاخلاقي والادبي ثروة الانسانية الخالدة تطمح اليها بكلّ قواها وراء الظواهر الخلابة التي يطلبها جميع الافراد وجميع الشعوب . وقوة الرجل الرجل تستمدُّ من قوة تلك الفكرة الابدية العظيمة ولها منها حصن حصين

ايها السادة والسيدات ،

منذ ثلاثة اعوام وقفت مثل هذا الموقف تقريباً في الجامعة الامريكية ببيروت وذلك في منتدى « وست هول » حيث تشرّفتُ بان اكون على منبرهِ اوّل فتاةٍ تكلمت في الاجتماع الذي يضمّ الاساتذة والطلبة كلّ اسبوع . يومئذٍ حدّثتُ شباننا هناك عن كولمبس مكتشف امريكا وناديت بهم ان يكون كلٌّ منهم كولمبساً في بابهِ مع مراعاة مواهبهِ وممكناتهِ . إذ ليس لاحدٍ ان يتخطّى حدود شخصيتهِ ولكنّ لكلٍّ ان يهتدي اليها و يتبيّن معالمها

واليوم التي بمثل ذلك الصوت لاقول ان ذلك الذي يكتشف نفسهُ وسط المجتمع الصاخب ، و يتغلب على آلام اليأس والانفراد ليهدي الى العالم ثمرة معرفتهِ واختبارهِ فذلك هو الرجل الرجل

ولكن لستم وحدكم ، ايها العاملون ! فكم من مرّةٍ حيال ثمرة الرقي والانتاج نقول لنفوسنا : هذا العمل يشبه وجهاً يتجلى الآن في نفسي و كان من قبل غامضاً . وهذا الصوت شبيهٌ بصرخةٍ كانت تفطر وجداني وظلّت الى اليوم بكماء . وهذه الشجاعة العظيمة إنما هي التحقيق الذي يطلبهُ قلق شبيبتي المعذّبة الحائرة !

اننا اليوم في حاجةٍ إلى الشخصيات الكبيرة لتنهض بنا وتلقي علينا من حكمتها وانوارها . لم اصوّر لكم صورة الرجل كاملة وذلك عمل لا يفيد اذ للنفوس اقاليم وامزجة وممكنات هي سرٌّ بين الفرد ونفسهِ . ولكن حسبي ان اكون قد ذكّرتكم بذلك ليكون فلاحي عظيماً . حسبي ان اكون قد بثثتُ فيكم الرغبة في البحث عن مواهب الرجل الذي هو كل الرجل ، واثرتُ بينكم ، ايها الرجال والشبان ، موضوعاً تراجعونهُ في اجتماعاتكم ومنتدياتكم لأكون قد قمت بأجمل قسط من دوري النسوي . فعلى المرأة ان توحي وتستحثّ وعلى الرجل ان يبحث ويحقق . ورائدي في كلّ ذلك رأي الحكيم الصينيّ القائل : لئن حملتُ فرداً واحداً على البحث في موضوع يرفع نفسهُ ، ويرهف اخلاقهُ و يتعدّى فيهِ حدود شخصيتهِ المألوفة ، فذلك خير لي الف مرّة من ان اخضع ملايين الشخصيات لرأيٍ واحدٍ ومذهبٍ فرد . لان اخضاع الالوف عبودية . اما كسر قيود الفرديّة فثروة وعظمة وحريّة !

(ميّ)

ملوك البترول

مرقس صموئيل او لورد بيرستد

فيما ننشرهُ من ترجمات هؤلاء الرجال شيء من الفكاهة لكنها ليست مقصودة بالذات وانما المقصود منها ما فيها من العبرة والحث على السعي والاجتهاد واغتنام الفرص

كيفما سرت في شوارع القاهرة رأيت اعمدة حمراء قائمة الى جانب الارصفة ارتفاع كلٍّ منها نحو مترين وقد كتب على كل منها كلمة Shell اي صدف تفتح فينصبُّ البنزين منها في خزَّانات السيارات على قدر معلوم . واذا وقع نظرك على صفائح البترول رأيت على الكثير منها رسم صدفة مضلعة . فالبترول الذي فيها هو بترول الصدف. ولهذا الاسم تاريخ من اغرب تواريخ الاعمال الكبيرة

حدث في اوائل القرن الماضي ان يهوديًا اسمهُ مرقس صموئيل استأجر بيتاً صغيراً في حيٍّ من افقر احياء مدينة لندن وجعل واجهتهُ دكانًا لبيع اللعب ونحوها ومؤخرهُ مسكنًا لعائلتهِ . وذات يوم ذهب اولادهُ الى شاطئ البحر للنزهة فرأوا عليهِ كثيراً من الاصداف والحلازين المختلفة الاشكال والالوان وكان معهم صندوق صغير فيهِ طعامهم فلما اكلوا الطعام جمعوا الاصداف ووضعوها في الصندوق ثم الصقوها بظاهرهِ لما عادوا الى البيت . فرآهُ والدهم فسرَّ بمنظرهِ وخطر على بالهِ حينئذٍ ما لا يخطر الاَّ في بال رجل مستيقظ لاغتنام الفرص وهو ان يجعلهُ سبيلاً لعمل رابح . فجعل يصنع الصناديق الصغيرة و يلصق بها انواعاً مختلفة من الاصداف الجميلة ويبيعها فراجت سوقها وجعل الناس يشترونها ويتهادون بها ولكنهُ لم يكتفِ بذلك بل جعل يوزعها على الباعة في كل احياء لندن واقترن اسمها باسمهِ فالَّف شركة لعملها وجعل يجلب الاصداف من بحار الشرق . ثم وسع نطاق هذه التجارة واضاف اليها جلب مصنوعات اليابان التي من هذا القبيل. ولما نشأ ابنهُ مرقس صموئيل الذي صار لورداً باسم لورد بيرستد كانت اعمال شركة بيت صموئيل قد اتسعت وانتشرت في كل البلدان وصار لها فروع في الهند الشرقية الهولندية وغيرها ومعاملات مالية كبيرة مع حكومة اليابان وصارت تتجر بالبترول تبتاعهُ وتبيعهُ وكان كلهُ من البترول الروسي الذي يستخرجهُ بيت روشيلد من باكو . لكن صاحب الترجمة لم يكتف بان يكون شارياً وبائعاً بل تطالَّ الى ان يكون مستخرجاً للبترول اي صاحب آبار يستخرج منها

وسنة ١٨٨٠ نال رجل هولندي اسمه مَنتن امتيازاً في بلاد بورنيو باستخراج البترول والفحم الحجري . وكانت تعوزهُ النقود فلجأ الى مرقس صموئيل هذا فرأى فيهِ ضالته التي كان ينشدها والف شركة هندية هولندية بمعاضدة بيت روشيلد لاستعمال هذا الامتياز فاتسع نطاقهُ رويداً رويداً حتى شمل ٥٠٠ ميل مربع اي اكثر من ٣١٧ الف فدان وجد فيها البترول غزيراً ووجد فيها ايضاً التليوين وهو من اقوى المتفجرات التي استعملت في الحرب العالمية . وصار في طاقة مرقس صموئيل ان يناظر شركة ركفلر (ستندرد اويل كمبني) في البلدان الشرقية اذ صار في يدهِ زمام البترول الروسي والبترول الهندي واهتم حينئذٍ بامر النقل لان البترول كان ينقل في البحار بالبراميل والبرميل الذي يسع مائة اقة يبلغ ثقلهُ ٢٥ اقة فتضاف اجرة نقلهِ الى ثمن البترول . وخطر على بال رجل الماني ان يستعمل لنقل البترول سفينة فيها حوض كبير يملأ بترولاً ولم يسجل ذلك فاقتبس صموئيل وشركاؤهُ هذا الفكر وبنوا سفينة كبيرة لهذا الغرض سنة ١٨٩٢ وكانت اول سفينة ذات حوض للبترول مرَّت في ترعة السويس. ومن ثمَّ اكثرت شركة صموئيل من بناء السفن ذات الحياض التي تنقل البترول وانشأت لذلك شركة خاصة سنة ١٨٩٧ سمتها شركة الصدف للنقل والتجارة

وكان في تجارة البترول رجل همام اسمهُ دِتردنج كان مديراً لشركة البترول الهولندية الملكية في سنقافورة وقد ناظر شركة الستندرد الاميركية ولكن كانت تعوزهُ وسائل النقل فلما بنى مرقس صموئيل هذه السفن اتفق معهُ على نقل بترولهِ من سومطرة وجاوى الى الصين وغيرها من بلدان المشرق ومن ثم اتسع نطاق شركة الصدف الهولندية الملكية وعمَّ البلدان الشرقية فناظرت شركة ركفلر قبلما تمكنت هذه من انشاء السفن الكثيرة لنقل بترولها . وكانت بلاد الصين ميدان المناظرة الأ ان بيت روشيلد بادر لمعاضدة دتردنج كما عاضد مرقس صموئيل وانضم اليهم اغنياء اليهود في فرنسا والمانيا وساعدتهم الحكومة الانكليزية فامتدَّ عمل شركة الصدف الى اميركا فانشئت شركتين جديدتين ضمتا شركات كثيرة اشترتها شركة الصدف الهولندية . وقد كانت شركة الصدف هذه تملك في اميركا منذ عامين ٢٤١ الف فدان من الارض فيها ٤١١٤ بئراً يخرج منها ٤٦٠٠٠٠٠٠ برميل من البترول في السنة ولها هناك خمسة معامل لتكريره

والخلاصة ان امراً طفيفاً مثل الصاق الاصداف على صندوق صغير اوحى الى رجل واسع الحيلة فانشأ هو ونسلهُ عملاً من اوسع الاعمال التجارية والصناعية واوفرها ربحاً

ميثاق لوكارنو

اسبابهُ ونتائجهُ

قليل من قراء العربية من تتبع خطوات السياسة الاوربية منذ انتهاء الحرب العظمى حتى التئام مؤتمر لوكارنو. واقل من هذا القليل من قرأ ميثاق لوكارنو واطلع على بنودهِ ذلك لان الشرقيين اصبحوا لا يؤمنون بما تبشر بهِ السياسية الاوربية

على ان عبء الوزر — ان كان هناك وزر ما — واقع على الشرقيين وقوعهُ على اوربا حذوك النعل بالنعل

فليس منا سياسيّ عامل يدرك روح العالم الحالي ويقود شعبهُ في سبيل الحضارة الراهنة بل ترانا مشبعين من ميراث الماضي لا نكيفهُ تكييفاً يتفق مع تيار المدنية الجارف. وخلو بلادنا من هذا السياسي لا يضارعهُ الاَّ العقم الذي شاهدهُ العالم في رجال السياسة الاوربيين الى ان اتيح لبعضهم عقد مؤتمر لوكارنو لا نبوغاً منهم بل انقياداً لحكم الرأي العام وما لهُ من السطوة على رجال الحكومات

وما هو ميثاق لوكارنو ؟

دع عنك نصّ موادّهِ واحكامهِ . فهو اتفاق بين حكومات اوربا يقرّر ان السلم خير من الحرب وارْبح . وان لا سلام للعالم الاَّ اذا سارت حكوماتهُ في علاقاتها بعضها مع البعض الآخر سيرَ الافراد في مملكة متحضرة في علاقاتهم بعضهم مع بعض . وبعبارة اخرى ان ميثاق لوكارنو بدء عهد جديد يضع الشورى والتسامح بين الشعوب كما وضعتها الثورات الماضية بين الافراد — هو التجاء الى العقل وتبادل الآراء بتنازل كل فريق للفريق الآخر عن جانب من مطالبهِ بدلاً من ان يتشدد فيها ويتعصب لها . وهو في ذلك ليس لهُ شبيه في كل ما تقدمهُ من المعاهدات بين الدول. فانهُ ليس محالفة فريق من دول الارض على فريق آخر. وليس استعداداً لحرب يتوقعها فريق من فريق آخر بل هو عهد بالالتجاء الى العقل والشورى عند اشتداد الازمات . فما الذي حدا بالدول الاوربية الى هذا العمل ؟

ان البحث عن جميع الاسباب عمل طويل يستغرق كثيراً من وقت القارئ

وعندي ان سبب الاسباب هو هذه الروح التي اخذت تدبّ في الحضارة الاوربية

منذ نصف قرن ونيف وقد اشرنا اليها مليًا في مقالات سبق لنا نشرها في غير هذا المكان . اعني الروح الشعبية او الامية او الدولية (Internationalism) التي يقول فريق كبير من علماء القانون باحلالها محلّ الروح القومية (Nationalism) فكأن الشعوب الاوربية بعدما استكمل كل شعب منها قوميتهُ اي شخصيتهُ اخذ يسعى في تكوين شخصية اوسع واعمّ هي الشخصية او القومية الاوربية. ومن مظاهرها الشاذة الاشتراكية المتطرفة والشيوعية ومن مظاهرها المعتدلة العاقلة جمعية الامم. وليس الظاهرتان الاّ حكماً على القومية بانها لم تعد الاداة الفعالة لقضاء ما بين الامم من المصالح

فكما ان اختلاف الناس في عقيدتهم الدينية لم يعد لهُ اثر في حلّ ما استعصل من مشاكل اوربا السياسية كذلك سيأتي يوم تزول فيهِ هذه النعرة القومية اذ يفهم الناس انهم يسعون في هذه الحياة لغرض واحد ولمصلحة واحدة . ولا يأتي ذلك اليوم قبلما تستكمل كلّ امة قوميتها اولاً ثم تدخل في النظام الشعبي العام

كالافراد مثلاً فانهم لا يملكون حقًّا من حقوقهم السياسية الاّ اذا بلغوا سنّ الرشد. فاذا بلغوه دخلوا الحظيرة السياسية فافادوا واستفادوا

ولا يسع المجال تفسير هذا الرأي ولكن يكفي في صدد مقالتنا هذه ان نقول انهُ العامل الروحي الاكبر في ابراز ميثاق لوكارنو الى حيز الوجود

بقيت اسباب اخرى عجلت ظهور هذا العهد . اولها ضغط الشعوب على الحكومات وعلى رجال السياسة

فقد ملّ الشعب الحرب ولم يعد يطيق ان يساق الى الذبح والنهب سوق الاغنام وقد ادرك ان الحرب آية دمار ان غالباً او مغلوباً فما كان من رجال السياسة في اوربا الاّ ان دونوا هذا الادراك في عهد لوكارنو

ثانيها العامل الاقتصادي. فالخراب الذي عمّ معظم اوربا والعبء الذي جعل ميزانيات دولها تنوء بالضرائب وتعجز عن مساواة الدخل بالانفاق حرّك فيهم غريزة الدفاع عن الكيان فرأوا ان اوربا كلها وحدة اقتصادية تصعب تجزئتها وان لا بقاء لدولة اذا ظلت منفردة اقتصاديًا عن الدول الاخرى . فمها عظمت الدولة فانها بحكم القاصر لا غنى لها عن سواها في الامور الاقتصادية. فاذا عرف الناس كيف ينظمون هذه الحقائق امنوا شرّ الحرب

والقول بان اوربا كلها وحدة اقتصادية بل القول بعبارة اصحّ ان العالم كلهُ وحدة اقتصادية قول لا غبار عليهِ ولكن كيف تنتظم هذه الحقائق في هذا الوسط العالمي

المملوء من الماضي وذكرياته وما فيها من انقسام وتحزب وتشيع ديني وقومي

أبعد النظر في هذه الاعتبارات يزول معظم التنافس بين الشعوب

ان مؤتمر لوكارنولم يفعل سوى وضع اول حجر في بناء هذا البناء العتيد. فان النظر الى اوربا او الى العالم وحدة اقتصادية واحدة لم يأخذ بها جميع الاقتصاديين بل ان فريقاً كبيراً منهم لا يزال يقول باستقلال كل دولة في امورها الاقتصادية تكيفها حسب مصلحتها اما بضرب رسوم جمركية او باحتكار او بتشجيع صناعة دون اخرى وما الى ذلك من المبادئ الاقتصادية المعمول بها الآن. وعلى هذا الرأي معظم رجال السياسة الحاكين الآن

يقابل ذلك الفكرة الاولى التي اشرنا اليها فانها لا تزال في حيز رجال التأليف واصحاب النظريات المجردة عن الهوى السياسي ولكن عقبى الحرب قد قدمتها فاخرجتها من الكتب الى سياسة عملية لم يُبدأ بها بعد ولكن روحها مستقرة في ميثاق لوكارنو

بقي عامل ثالث قد يكون هو العامل المعجل في مباشرة عقد المؤتمر ولكنهُ ليس بالعامل الاساسي في ركن الحضارة المطلقة وهذا العامل هو الخطر الرومي. وليس في نظري الخطر من روسيا لانها بلشفية الآن بل ان خطرها يبقى كبيراً ولو اصبحت قيصرية

فالخطر روسي. لان روسيا بعد الحرب اصبحت بحكم ما اقتطعوا منها من دويلات اضيفت الى الاسرة الدولية الاوربية شرقية اكثر منها غربية بكثير. فكأن روسيا اختارت الآن ان لا تدخل في الاسرة الاوربية او كأن اوربا لم تقبل ان تدخلها الآن وصبغتها بلشفية

فالخطر الرومي جعل من اوربا شبه كتلة واحدة تقوم في وجهه

وقد قرأت في بعض المجلات لوزير اميركي ان تشيشرين وزير خارجية روسيا عرض على المانيا قبيل مؤتمر لوكارنو عقد تحالف معها فاصبحت المانيا وامامها ان تختار احد الطريقين اما الشرق او الغرب فقرَّ قرارها على السير مع الحضارة الاوربية. ونعم الخيار

***

قلت في بدء هذا المقال ان شرقنا مصاب بعقم برجال السياسة العاملين (statesmen) الذين يبنون للمستقبل لا لانفسهم ذلك لاني ارى ان لا قيام للدول الشرقية الاَّ اذا ادركت ان سيرها في سبيل الحضارة الغربية ابقى لها فاذا تنكبتها عثرت ولا تقال عثرتها

وطريق هذه الحضارة السياسي مرسوم لنا في تاريخها فهو الاخذ بروح القومية في سياسة الشعوب واستكمال هذه الروح بكل ما في بناء القوميات من اسس ثم الدخول

بقوميتنا التامة — شخصيتنا المستقلة — في مجمع القوميات الاخرى . شأننا شأن كل دول العالم الغربي الطريق وعر شاق طويل . ولكنَّ تركيا بمصطفى كمالها قد فهمت هذه الاولية السياسية الحديثة واخذت تسير في معراج الحضارة الغربية . فانَّا ان اقتنعنا بان الغلبة في هذا العالم هي اليوم للحضارة الغربية فما علينا الاَّ ان نحكّم هذه الحضارة فينا فنستقل . اذا تغلبت الحضارة الغربية على عقليتنا فمشينا في سبيلها غلبنا الغربيين على امرهم في بلادنا واصبحنا فيها مثلهم في بلادهم

وما سبيل الحضارة الغربية السياسية الاَّ نظام القوميات مدمجاً في نظام شعبي عام

سامي الجريديني المحامي

[ختم موتمر لوكارنو جلساته في ١٦ اكتوبر الماضي بعد ان وضع روساؤهُ سبع معاهدات اذا نفذت بالروح التي حدت الى وضعها كانت بدء عهد جديد من السلام والرخاء في اوربا . واول هذه المعاهدات ميثاق ضمانة الرينلند (ارض الرين) وقد عقدت بين المانيا وبريطانيا العظمى وفرنسا وبلجكا وايطاليا ويتصل بهذا الميثاق اربع معاهدات تحكيم احداها بين المانيا وبلجكا والثانية بين فرنسا والمانيا وقد وقع عليهما مندوبوا الدول التي وقعت ميثاق الضمان . واما المعاهدتان الاخريان من معاهدات التحكيم فاحداهما بين المانيا وبولونيا والاخرى بين المانيا وتشكوسلوفاكيا . بقيت معاهدتان عقدتا بين فرنسا وبولونيا وفرنسا وتشكوسلوفاكيا وفيهما ان فرنسا تسرع الى نجدة احداهما اذا اعتدت عليها المانيا اعتداء لما يستطع مجلس جمعية الامم من وضع حدٍ لهُ . وقد اجتمع مندوبو الحلفاء في اول دسمبر بلندن فوقعوا رسميًّا ميثاق ضمان الرينلند .

هذا ما تمَّ بين هذه الدول على مصالحها الاوربية . وابن الشرق يودُّ ان يعرف ما تمَّ بينها على مصالحها في الشرق الادنى وفي الشرق الاقصى وحيث لها مستعمرات . أوَلم تعقد معاهدات سرية . يخيَّل الينا انها فعلت ذلك فاننا نقرأ في مجلاتها السياسية ما يدلُّ على اهتمامها الشديد بالمعاهدة التي عقدت بين روسيا والصين واليابان . وبالقلق السائد في تونس والجزائر والمغرب الاقصى ومصر والشام والعراق والهند وافغانستان . وعسى ان تكون التجارب قد علمتها ان البغي مرتعهُ وخيم وان الامم اذا استيقظت من رقدتها فلا تقنع باقل من الاستقلال والمساواة . وان موائد العلم صارت مباحة في هذا العصر فلا يضطر ابن الشرق ان يلبث قرنين حتى يصل الى ما بلغهُ الاوربيون في قرنين بل يصل في بضع سنوات الى ما وصل اليهِ الاوربيون في مائتي سنة وحسبنا اليابان شاهداً على ذلك]

الكواكب وسكانها

الشمس من اصغر النجوم والارض من اصغر الكواكب التي تدور حولها ومع ذلك هي وطن للانسان العاقل ولمآت الالوف من انواع الحيوان والنبات. فهل ارضنا على صغرها هي الوطن الوحيد للعقلاء وللاحياء عموماً

اذا اريد بالاحياء الاحياء الارضية التي تعيش بين درجتين من البرد والحر لا تحط الأُولى عن مائة درجة تحت الصفر ولا تعلو الثانية عن مائة درجة فوقهُ وقوام اجسامها مركبات الكربون والاكسجين والهيدروجين ولا بدَّ لها من الهواء والماء فليس من النجوم كلها التي عُرفت طبائعها ولا من السيارات التي تشارك الارض في الدوران حول الشمس ما يحتمل ان تعيش فيهِ هذه الاحياء ما عدا المريخ والزهرة. وهذا لا ينفي ان يكون للنجوم التي هي شموس كبيرة مثل شمسنا او اكبر منها كثيراً توابع من السيارات التي تدور حولها كما تدور ارضنا حول شمسنا ويكون في تلك التوابع احياء مثل الاحياء الارضية. لكن كل ما لدينا من وسائل الرصد لا يكفي لان نثبت بهِ وجود تلك التوابع او ننفيهُ ولذلك نحصر بحثنا في نظامنا الشمسي اي في الشمس وسياراتها

فالشمس حرها اشد من ان يوجد فيها شيءٌ من الاجسام الارضية المركبة. واذا دنا منها جسم من الاجسام الحيَّة انحلَّ حالاً الى عناصرهِ التي تركب منها. فلا أحياء فيها

فاذا كانت الشمس المصدر الوحيد للنور والحرارة في سياراتها ووجد سكان في المشتري وزحل واورانوس ونبتون فهم في حالة اسوأ جداً من حالة الاسكيمو سكان الاصقاع الشمالية لان الحرارة هناك قلما تهبط اكثر من خمسين درجة تحت الصفر بميزان فارنهيت. اما المشتري وحرارتهُ اعلى من حرارة غيرهِ فدرجتها فيهِ ٢٧٠ تحت الصفر كما ترى في الجدول التالي. وهذا برد لا يعيش فيهِ حيٌّ ارضي ولذلك لا يحتمل ان تعيش احياء مثل الاحياء الارضية في المشتري وزحل واورانوس ونبتون. وما قيل عن الشمس يقال عن النجوم التي هي شموس مثل شمسنا ولكن ان كان لها توابع من السيارات التي تدور حولها فامرها لا نستطيع الحكم فيهِ ومع ذلك يصعب على العقل ان يصدق انها كلها خالية من السكان وان المسكون من كل اجرام السماء التي تعدُّ بالوف الملايين انما هو هذه الارض الصغيرة. والارض لم تصر صالحة لسكن الانسان الأ بعد الملايين الكثيرة من السنين فهل مرَّت تلك القرون ولا احياء في العالم كلهِ

	القطر بالاميال	الكثافة	البعد عن الشمس	طول اليوم	طول السنة	درجة الحرارة[1]
الشمس	٨٦٥ ٠٠٠	١٫٤		٦٠٠ ساعة		١٢٠٠٠ +
عطارد	٣ ٠٣٠	٤٫٤	٣٦٠٠٠ ٠٠٠	؟	٨٨ يوماً	٤٦٠ +
الزهرة	٧ ٧٠٠	٤٫٩	٦٧٢٠٠ ٠٠٠	؟	٢٢٥ «	٠٦٨ +
الارض	٧ ٩١٨	٥٫٥	٩٢٩٠٠ ٠٠٠	٢٤ «	٣٦٥ «	٠٥٩ +
المريخ	٤ ٢٣٠	٣٫٩	١٤١٠٠٠ ٠٠٠	٢٤٫٦ «	٦٨٧ «	٠٦٠ —
المشتري	٨٦ ٥٠٠	١٫٣	٤٨٣٣٠٠ ٠٠٠	٩٫٨ «	٤٣٣٢ «	٢٧٠ —
زحل	٧٠ ٠٠٠	٠٫٧	٨٨٦٠٠٠ ٠٠٠	١٠٫٣ «	١٠٧٥٩ «	٣٣٠ —
اورانوس	٣١ ٥٠٠	١٫٢	١٧٨١٩٠٠ ٠٠٠	؟	٣٠٦٨٧ «	٣٨٠ —
نبتون	٣٤ ٨٠٠	١٫١	٢٧٩١٠٠٠ ٠٠٠	؟	٦٠١٨١ «	٤٠٠ —

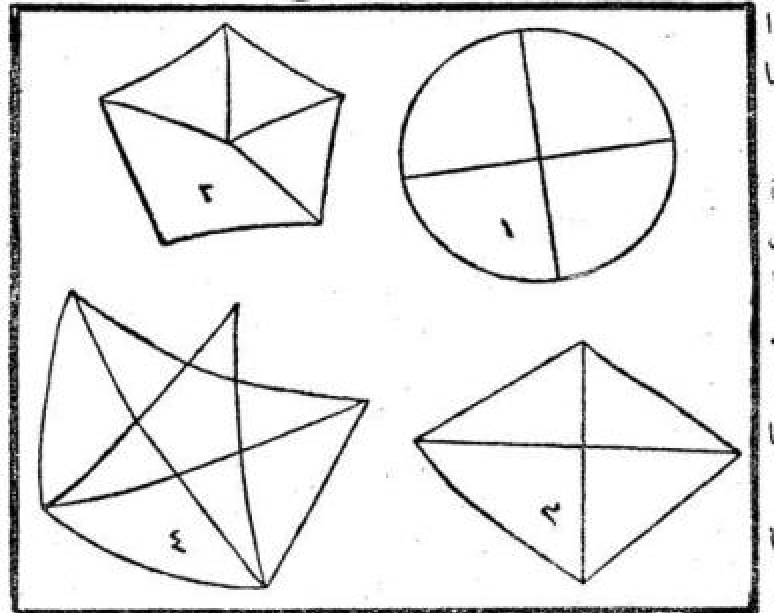
نعود الى السيارات التي تشبه الارض على نوع ما وهي عطارد والزهرة والمريخ وقبل ذلك نقول ان الحيوان يعيش على النبات والنبات يحتاج لمعيشتهِ الى الحرارة والنور والماء ومركبات الكربون وبعض الاملاح . فالماء لا يصلح للحياة اذا كان دائماً في حالة جليدية من شدة البرد . ومركّبات الكربون من الزم لوازم الحياة واكثرها لا يحتمل الحرارة التي يغلي الماء عندها ولا البرد الذي يجلد الماء عندهُ . ولكن درجة الحرارة في عطارد ٤٦٠ فلا يحتمل ان يعيش فيهِ حي من الاحياء الارضية وهذه حرارتهُ ويظهر من انعكاس النور عنهُ ان جوَّهُ خالٍ من الهواء ومن بخار الماء

واذا التفتنا الى المريخ وجدنا ان طول يومهِ مثل طول يومنا تقريباً ولكن حرارتهُ اقل من حرارة ارضنا فانها ٦٠ درجة تحت الصفر بميزان فارنهيت لبعدهِ الشاسع عن الشمس. والخطوط التي ترى على سطحهِ وتسمّى ترعاً تتغير اشكالها واوضاعها من وقت الى آخر فقد كتب الاستاذ بكرنج في عدد يناير من السينتفك اميركان انهُ لما اقترب المريخ من الارض سنة ١٨٧٩ رأى فيهِ شيابرلي الفلكي الايطالي على بقعة واسعة منهُ صليباً كما ترى في الشكل الاول ثم تغير منظر هذا الصليب وصار خطاً متمجاً ولما اقترب المريخ سنة ١٨٩٢ ظهرت ترعةٌ في جانب آخر منهُ بشكل مخمس كما ترى في الشكل الثاني وقطر هذا الشكل ٨٠٠ ميل وقطر الشكل الاول ٩٠٠ ميل . وسنة ١٩٠٩ ظهرت ترع المريخ

(١) فالكثافة او الثقل النوعي هي بالنسبة الى الماء . ودرجة الحرارة بميزان فارنهيت

في شكل لهُ اربع اضلاع غير متساوية يصل بين زواياهُ قطران كما ترى في الشكل الثالث . وسنة ١٩٢٤ لما كان المريخ اقرب الينا مما كان في اي وقت آخر منذ مائة سنة الى الآن ومما سيكون من الآن الى مائة سنة اتخذت ترعهُ شكلاً مثل الشكل المخمس المسمّى خاتم سليمان يصل بين اربع من زواياهُ قوسان وخط مستقيم كما ترى في الشكل الرابع . وهذه الاشكال لم تظهر الاّ حينما كان المريخ قريباً من الارض

فعطارد لا يُسكن والمريخ لا يصلح ان يكون مسكناً للاحياء الارضية . بقيت الزهرة وهي اصلح من غيرها لسكن الاحياء الارضية فانها اقرب الى الشمس من الارض ولكن متوسط حرارتها لا يزيد على متوسط حرارة الارض الاّ تسع درجات . وشدَّة انعكاس النور عنها اذا دلت على ان جوها كثير السحب والرطوبة ترجح انها مثل الارض في صلاحيتها لسكنى الاحياء. وكان المظنون ان احد وجهيها متجهٌ دائماً الى الشمس في دورانها حولها والوجه الآخر لا يرى الشمس فيكون الاول شديد الحر والثاني شديد البرد ولكن الارصاد الحديثة كادت تنفي ذلك وتدل على ان يوم الزهرة طويل يبلغ نحو عشرة ايام من ايامنا ولكن اذا ثبت ان بخار الماء غير موجود في غيومها صارت مثل غيرها غير صالحة لسكنى الاحياء الارضية



بقي القمر وهو ليس من السيارات بل تابع للارض لكن يظهر من رصدهِ انهُ خالٍ من الماء والهواء وان وجدا فيهِ فهما طفيفان جدًّا كما ذكرنا في مقتطف مارس سنة ١٩٢٠ لا يكفيان لمعيشة الانسان

آكل المكروبات

The Bacteriophage

ما اصدق من قال ان الليالي يلدن كل عجيبة فكل يوم نرى ما لا يكاد يصدق لغرابتهِ قد أصبح بين عشيةٍ وضحاها من الحقائق الراهنة المثبتة بالتجارب والاختبار

فمنذ اقل من نصف قرن كانت تنسب كل الامراض الى مختلف الامزجة وما هي الا سنوات قلائل حتى ظهرت المكروبات وعلاقتها بالامراض واصبح علم البكتريولوجيا الشغل الشاغل لجماعة الاطباء ومن جرى مجراهم من الباحثين وراء الحقيقة حتى يكاد الآن ينسب كل مرض الى جرثومة خاصة بهِ واهتم الباحثون بمعالجة هذه الامراض بواسطة قتل هذه الجراثيم في اجسام المرضى او مقاومتها وان لم يوفقوا الى النجاح في اكثر الاحوال

ولكن لكل شيءٍ آفة من نوعهِ فبينما كان البكتريولوجي الانكليزي تورت (Twort) يجرب بعض تجاربهِ في مصل الجدري لاحظ عرضاً ان بعض مستعمرات الجراثيم في مزارع الأجارأجار تظهر للعين كأنها متأكلة ثم لاحظ ايضاً انهُ اذا ترك هذه المزارع في المستنبت (Incubator) يوماً آخر فان المستعمرات المتأكلة التي فيها تصبح شفافة كالزجاج او كأنها لم تكن مطلقاً. وقد نشر ملاحظتهُ هذه في مجلة اللانست الطبية سنة ١٩١٥

وفي سنة ١٩١٧ نشر دي رل (D'Herelle) البكتريولوجيُّ الكندي في معهد باستور في باريس سلسلة مقالات عن ملاحظات لهُ تشبه ما نشرهُ تورت. فقد وجد دي رل انهُ اذا استحلب براز احد المصابين بالدوسنطاريا في مرق ورشح هذا المستحلب بواسطة شمعة بركفلد ثم وضع قليلاً من هذا المرشح على مزرعة مكروبات شيجا (B. Dysenteriae Shiga) فان هذه المزرعة تصبح بعد قليل شفافة بعد ان كانت عكرة. فما الذي اذاب هذه المكروبات؟ يعتقد بعض الباحثين ان المادة الفعالة هنا هي من نوع الخمائر ويعتقد البعض الآخر وبينهم دي رل نفسهُ انها من نوع المكروبات التي لا ترى بالمكروسكوب العادي وبناء على هذا الاعتقاد سماها آكلة المكروبات (Bacteriophage)

وقد اخذ جمهور البكتريولوجيين في البحث عن علاقة البكتريوفاج بالمكروبات

الاخرى فوجدوا انواعاً مختلفة منهُ كلٌّ منها يكاد يكون نوعياً اي خاصاً بنوع خاص من المكروبات. فلكلٍّ من الدوسنطاريا والطاعون والتيفويد الخ مذوب خاص بهِ ولو انهُ ليس نوعياً صرفاً

ولكن هل يمكن الاستفادة في العلاج من هذا الاكتشاف وهل لهُ فائدة في تخفيف آلام المرضى والتفريج عنهم ؟ هذا ما سيظهرهُ لنا المستقبل لان آراء الباحثين تضاربت في نتائج تطبيقهِ فبعضهم انكر فائدتهُ العلاجية بتاتاً والبعض الآخر حبذهُ جدًّا وقد نشر دي رل اخيراً نتيجة ابحاثهِ في اربع اصابات طاعون دملي عالجها بواسطة حقن الاورام بالبكتريوفاج فقال ان فائدتهُ لا جدال فيها

القاهرة الدكتور جورج قصيري

بابُ تدبير المنزل

قد فتحنا هذا الباب لكي ندرج فيه كل ما يهم المرأة واهل البيت معرفته من تربية الاولاد وتدبير الطعام واللباس والشراب والمسكن والزينة وسير شهيرات النساء ونحو ذلك مما يعود بالنفع على كل عائلة

كيف اريد المرأة ان تكون

نشرنا بين مقالات هذا الجزء من المقتطف الخطبة النفيسة التي القتها الآنسة (مي) في جمعية الشبان المسيحية وعنوانها «كيف اريد الرجل ان يكون» وقد رأينا ان نعيد هنا نشر مقالة مفيدة للدكتور فرنك كراين الاميركي عنوانها «كيف اريد المرأة ان تكون» كنا قد ترجمناها ونشرناها في مقتطف دسمبر سنة ١٩٢٣ قال :

اني لا اعرف اسرار الجمال ولا انواع المساحيق (البودرات) ولا فلسفة الالوان ولا ازياء الثياب وذلك ما حملني على كتابة ما يلي لانني انظر الى المرأة كمرأة. وسأذكر الصفات التي اود ان تتصف بها ويودها جمهور الرجال. وقد استعنت في كتابة هذه المقالة ببعض سيداتٍ بسطنَ ارائي امامهنَّ لارى رأيهنَّ فيها وبينهنَّ رئيسة مدرسة تعلم النساء بالمراسلة كيف يجب ان يلبسن بذوقٍ واخرى تعلمهنَّ كيف يعتنين ببشرتهنَّ وشعرهنَّ وجمال منظرهنَّ بوجهٍ عام

١ — اود ان ارى في المرأة عدم التصنُّع

يجب ان يكون جمالها طبيعيًّا لا مستعاراً . والامر الذي يجب ان تدركهُ كل فتاة وامراة هو ان في نفسها ما يستحسن وما يحترم وان لكل شخصية جاذبًا خاصًّا بها وان ما من امراة وُلدت الاَّ وقد خُصَّت بصفات تزينها وتمتاز بها على غيرها فعليها اذاً ان تعرف ما هي تلك الصفات التي تميزها وتحبوها بجاذب خاص وحينما تعرف ذلك تجري على مقتضى طبعها في كل اعمالها فينتفي التكلف والتصنع من حركاتها وسكناتها

ثم ارغب في ان ارى ماري مثلاً ترتدي ثوبًا يناسبها و يتفق مع قامتها ومقامها ولا اريدها ان ترتدي ثوبًا ما لان سيدة جميلة ارتدتهُ فكان عليها جميلاً . فالمرآة من هذا القبيل اصدق صديق للمرأة اذ بواسطتها تقدر ان تقف على ما يناسبها وما لا يناسبها واي الالوان يزيدها رونقًا وبهاء وايها ينقص من جمالها

تعتقد بعض السيدات ان السِمَن قبيح فيلبسنَ المشدات لاخفائهِ لكن السمنَ ليس قبيحًا اذا لبست المراة السمينة ما يناسب قامتها ولونها . اعرف سيدة سمينة ترتدي ثوبًا لطيفًا يناسبها تمامًا فتستلفت الانظار حينما تدخل غرفة الاستقبال اكثر من كثيرات من النحيفات . كانت ساره برنار الممثلة الفرنسوية الشهيرة ترتدي ثيابًا تناسب قامتها وحركاتها حتى لقد صنعت اردانًا (اكمامًا) لاثوابها لم يصنع مثلها من قبل وهي الاردان الطويلة الضيقة وذلك لانها رأَت ان هذه الاردان تزيدها رشاقة حين تحرك يديها

وحينما تظهر الغضون والتجعدات في وجه المرأة يجب ان لا تلبس برنيطةً واسعة تتدلى منها الشرائط والازهار فتلقي على وجهها خيالات تزيد التجعدات ظهوراً

٢ — اود ان تظهر المرأة بمظهر يتفق مع سنها

اني احب الصدق في الجمال ولا جمال حيث الغش والخداع . كل امراة تستطيع ان تكون جميلة في الستين ولكن يجب ان تظهر بمظهر ابنة الستين لا بمظهر فتاة لا تزال في العشرين من العمر . فالتقدم في السن لهُ رونق كرونق الفتوة والصبا . ولكن حينما ارى امرأة جاوزت الخمسين تحاول ان تلبس وتتزين وتتكلم كفتاة لا تزال في زهرة الصبا ارى ان عملها غير طبيعي وبدلاً من ان يزيدها حسنًا ورشاقة يزيدها تصنعًا وتكلفًا

لا شك في ان للصبا رونقًا يفوق رونق الكهولة اذا تساوت بقية الصفات ولكن ما من امرأة تفقد رونقها حين تشيب لان للمرأة صفات أُخرى تهم الرجال وتسترعي منهم الاحترام والاعجاب غير رونق الصبا ورشاقتهِ . وكلما تقدَّم الرجل في السن قلَّ اعجابهُ بالفتوة المجردة

وازداد اعجابهُ بصفات المرأة التي تجعلها امرأةً اي بعقلها واخلاقها وهذه الصفات تستطيع كلُّ امرأةٍ ان تحافظ عليها بل وتزيدها في الستين وبعد الستين

٣ — اود ان ارى في المرأة النظافة التامة

لا اريد ان احكم حكماً جائراً على المساحيق والمحسنات واللواتي يستعملنها لانّي اعلم انهُ اذا استعملتها المرأة بحكمة واعتدالٍ زادتها جمالاً ولكن اذا خرجت في استعمالها عن حد الاعتدال كان ذلك خداعاً ظاهراً . بعض النساء يحاولنَ ان يعتضنَ بالمساحيق والاصباغ عن النظافة لان الانسان يحتاج الى عمل شاق ليبقى نظيفاً. فقد تستسهل امرأةٌ ان ترشّ على وجهها البودرة وعلى ثيابها قليلاً من الكولونيا بدلاً من الذهاب الى الحمام واغلاء الماء وتنظيف الجسم

واود في المرأة ان تهتم بلبسها البسيط وزينتها البيتية كما تهتم بهما اذا كانت مدعوة الى سهرة حافلة. اود ان يكون شعرها نظيفاً ومرتباً ولا اعترض ابداً على مسحة خفيفة من البودرة والحمرة اذا كان وضعهما يزيدها رونقاً من غير ان يدلّ على انها تحاول الاعتياض بهما عن جمالها الطبيعي . وارى ان ازياء الاثواب الآن اجمل جداً من الازياء التي كانت قبلاً . كذلك تمشيط الشعر تمشيطاً بسيطاً وعقصهُ بعياقة اجمل جداً في نظري من تضفير الغدائر ونفش الشعر كما كانت النساء تفعل منذ سنوات لان الجمال في البساطة (ولعلهُ لو كتب الآن لفضل جزءُ الشعر على ارسالهِ)

٤ — اود في المرأة ان تتناسب مع بيئتها

ولا اريد بذلك ان تلبس لبساً يليق بمقامها او طبقتها الاجتماعية لانّي اميركي لا اعترف بوجود الطبقات ولاني اري انّ للصدف يداً كبيرة في تكوين هذه الطبقات الاجتماعية ولكن اقول البسي لكل حالة لبوسها

فالالماس مثلاً امير الجواهر وغريزة المرأة تدفعها للتزين والتحلي بهِ وبغيرهِ من الجواهر ولكنني اكرهُ ان ارى سيدة تتناول طعام الغذاء وعقد الالماس في عنقها وخواتمهُ في اصابعها فان جمال الجواهر يزداد حين يكون النور اصطناعياً فيعكس عنها ويزيدها سناء ولذلك فالالماس يجب ان يلبس في السهرات. وهناك كثيرات من الفتيات الخادمات اللواتي يستطعن ان يضاهين سيداتهنَّ جمالاً ورشاقة لكنهنَّ لن يفعلن ذلك اذا ارتدين ثياب السيدات وتزينَّ بزينتهنَّ حين قيامهنَّ باعمال البيت من كنسٍ وغسلٍ وتنظيف وترتيب . كذلك بعض النساء يلبسن ثياب الرجال حين ذهابهنَّ الى الصيد

و يكون منظر تلك الاثواب عليهن جميلاً حينئذٍ لانها تناسب المقام ولكن من يستحسنهن اذا ارتدين تلك الثياب في سهرة او ذهبن فيها الى كنيسة

الخلاصة ان مما يزيد المرأة رونقاً وجمالاً لبسها الثوب الذي يناسب مايستدعيهِ المقام

٥ — اود في المرأة ان تظهر كأنها تريد ان تسر الرجال

المرأة بغريزتها تميل الى استمالة الرجال واستلفات انظارهم وانا اود ان ارى كل امرأة اقابلها تهتم باستمالتي اليها . نعم يجب ان تحذر وان تحذر كل فتاة وامرأة من التطرف في هذا الامر وعليهن ان يقيّدن هذه الغريزة بما يقتضيهِ شرف النفس وآداب السلوك . ولكن هذا لا ينفي ان هذه الغريزة في المرأة هي التي تحبوها بجاذبها الخاص . فمن الطبيعي اذاً ان تظهر اهتماماً بكل رجل يزور بيتها وذلك مستحسن فيها

٦ — اود البشاشة في المرأة

الهناء امرٌ ما في العالم ولكن ترى كثيرات من النساء على استعداد تام لبذل كل شيء في سبيل ازواجهن سوى بسمة لطيفة وبشاشة في الوجه تخفف عن الرجل اعباء الحياة

أتخافين يا سيدتي من مناظرة تناظرك في زوجك ؟ فمن هي ، ليست مناظرتك المرأة الجميلة ولا المتعلمة ولا السريعة الخاطر ولا الحسنة الهندام بل مزاحمتك الحقيقية هي المراة البشوش . لان من اهم ما يتطلبهُ الرجل في زوجتهِ بشاشة الوجه

قد تتعجبين لماذا يهتم زوجك بهذه الفتاة او بتلك اكثر من اهتمامهِ بك والتفاتهِ اليك . هل تذكرين انك لا تحدثينهُ الاَّ فيما يقلقك و يكربك و يثقل صدرك فتفرجي همومك امامهُ ولكن حينما يأتيكم زائر ما تهشين لهُ وتبشين وتبسمين وتنسين كل همومك. فالرجل يبذل جهدهُ لكي يسر زوجتهُ و يريد ان يرى منها ما يدل على انهُ هو سبب سرورها و بشرها فاذا علم انك مسرورة فعلاً زادهُ ذلك سروراً وقوة وافعمت حياتهُ بشراً وسعادة ولكن حينما تقتصرين في حديثك معهُ على بث همومك واشجانك فقط فماذا ينتظر منهُ ان يفعل ؟ انهُ يشرع في البحث عن فتاة او امرأة اخرى تبش لهُ وتبتسم . هذه هي المناظرة التي يجب ان تخشيها ولكي تنتصري عليها يجب ان تبسمي انت لهُ وتبشي في وجههِ وان تجعلي اكثر احاديثك معهُ فيما يسرهُ و يفرحهُ

هذه بعض آرائي في اهم الصفات التي اود ان تتصف بها المرأة فبعض السيدات يوافقنني عليها وبعضهن لا يوافقنني ولكن اريدهن ان يعلمن ان هنالك رجالاً كثيرين امثالي يرون فيهن هذا الرأي وينظرون اليهن هذا النظر

الرياضة البدنية

ما يضرُّ منها وما يفيد

المشهور ان الرياضة البدنية لازمة للجسم لذلك ترى المدارس قد افسحت مجالاً في برامجها للرياضة البدنية سواءٌ كانت من انواع الجري والقفز ورمي الحديد او من العاب الكرة على اختلافها ككرة القدم (الفوتبول) والباسكتبول والهكي والكركت والبايسبول وما اليها او من انواع الدرل والسباحة . والزمت كل تلميذ من تلاميذها انهُ يروّض جسمهُ ساعات معينة كل اسبوع. ولا شك ان الجسم يحتاج الى الرياضة لانها تقوي العضلات والمفاصل وتحفظ الدورة الدموية في حالة صحية وتهيئ الاجهزة المختلفة لافراز الفضلات اما عرقاً او بولاً او مع زفير الرئتين ولكنها ان تعدت الحد المعقول اضعفت الجسم بدلاً من ان تقويهُ فهي بذلك ابلغ مثل على ان الاعتدال خير شعار يسير عليهِ الناس في اقوالهم وافعالهم

وقد اطلعنا الآن على مقالة لرجل من كبار مروضي الاجسام الاميركيين بسط فيها فوائد الرياضة البدنية ومضارها فاقتطفنا منها يلي قال

منذ ستة اشهر جاءني طبيب نيويوركي معروف بصحبة رجل في الثالثة والثلاثين من عمرهِ كان في ايام تلمذتهِ من ابطال الطلبة في الالعاب الرياضية ولما غادر المدرسة وانضم الى ابيهِ في تجارتهِ وجد ان لا بدَّ لهُ من الرياضة البدنية فانتظم في سلك فريق من اللاعبين لعبة الهوكي فكان يقضي نحو ١٠ ساعات كل اسبوع في التمرن مع رفاقهِ واللعب ضد الفريق الذي يطلبهم للمباراة

على انهُ لم يمضِ عليهِ زمن طويل حتى اخذ يلاحظ انحطاطاً في وزنهِ ، وضعفاً في حماستهِ للعب وقزازة من الاكل واصيب بسعال خفيف احسَّ معهُ ان ضعفاً عاماً قد استولى على جميع قواهُ فذهب الى طبيبهِ يستشيرهُ في امرهِ . ففحصهُ الطبيب فحصاً مدققاً فثبت لهُ من الفحص ان ضغط دمهِ اقل من الضغط الطبيعي لمن كان في عمرهِ وظهر من فحص رئتيهِ باشعة اكس وجود بقع عليها دلالة على تعرضهِ للاصابة بالسل (التدرن الرئوي) وكان قلبهُ متضخماً ضعيفاً فامرهُ الطبيب بترك اللعب والانصراف عن كل رياضة بدنية عنيفة ووضع لهُ نظاماً خاصاً للطعام والراحة يجري عليهِ . فعاد ضغط دمهِ الى المستوى الطبيعي واقام مدة في ولاية ارزونا الجافة الهواء فشفيت رئتاهُ مما المَّ بهما . واذا نظر

اليهِ احد بغير عين الطبيب النقادة قال ان صحتهُ حسنة ولكن الامر الذي اريد ان الفت نظر القراء اليهِ هو ان هذا الرجل كان قد انفق من قوتهِ ونشاطهِ في ٣٣ سنة ما كان يجب ان يكفيهُ الى ان يبلغ الستين او السبعين من العمر

واذا سار هذا الرجل على النظام الغذائي والرياضي الذي وضعهُ لهُ طبيبهُ فالمحتمل انهُ يعيش الى ان يبلغ ذلك العمر ولكن لا بدَّ لهُ من ان يحرم في المستقبل كلَّ الالعاب الرياضية التي نشأ على الاهتمام بها وانفق فيها خلاصة قوتهِ . فطبيبهُ لا يسمح لهُ الآن بان يمشي اكثر من ميل على الاكثر او ان يتمرن في احد دور الجمناز اكثر من ثلاث مرات في الاسبوع عشرين دقيقة كل مرة تحت مراقبة شديدة وان لا يأكل الاَّ ما يسمح لهُ بهِ طبيًّا

فالامر الذي الزم هذا الشاب القوي البنية ان يسير على نظام لا ينطبق الاَّ على المرضى هو خطأهُ في فهم الغاية من الرياضة البدنية واصلح اساليبها . فقد كان يعتقد كما يعتقد كثيرون من الشبان انهُ ما زال يتمرن تمرينًا يوميًّا فالرياضة البدنية معاطاتك وشقت لا تضرُّ . لم يدرك ان قليلاً من الرياضة البدنية اليومية كافية لحفظ الجسم في حالة صحية تامة وانهُ اذا تعدى حدَّ الاعتدال كان بمثابة من ينفق قوة في سنةٍ منحت لهُ لتكفيهِ في خمسين سنة

ثم بين الناس افراد قلائل من الذين يتطرفون في الاجهاد الرياضي كما تطرف صاحبنا ولكن ما حدث لهُ يجب ان يكون عبرة لغيرهِ . فاني عرفت كثيرين من ابطال اللاعبين فاذاهم اصحاب قلوب متضخمة ضعيفة ورئات معرضة للسل بل ان كثيرين منهم اصيبوا بالسل او بضعف عام اقعدهم عن العمل وانتهى بموتهم في زهرة الشباب وهذا ما اريد ان اوجه اليهِ انظار القراء — اولاً ان الرياضية البدنية لازمة للجسم ولكن يجب ان يحذر كل احدٍ من تعدي حد الاعتدال فيها لان مضار التطرف في الرياضة البدنية واجهاد القوى كبيرة جدًّا وحافلة بالاخطار

فبعض الناس يحسبون انهُ اذا لم تُتح لهم اعمالهم وقتًا للرياضة البدنية كل يوم جربوا ان يعوضوا ذلك النقص باجهاد نفوسهم يومي السبت بعد الظهر والاحد . وهذا مضر جدًّا بالصحة . ومنهم من يحسب انهُ اذا لم يتمكن من المشي ميلين كل يوم عوَّض ذلك يوم السبت او الاحد بمشيهِ خمسة عشر ميلاً . وهذا خطا ومضرٌّ لان فائدة التمرين الرياضي لا تقوم على مقدارهِ بل على انتظامهِ يومًا بعد يوم

فوائد بيتية

علاج قشرة الراس — علاج القشرة التي تكون في الرأس اما علاج للوقاية واما للشفاء وهو في الحالين اوقية من البورق تذاب في اثنتي عشرة اوقية من الماء فاذا اريد العلاج الواقي يفرك الرأس بهذا السائل مرةً في الاسبوع واذا اريد العلاج الشفائي يفرك بهِ مرتين في اليوم · واذا كانت القشرة كثيرة ولم تزل بهذا العلاج يستعمل لها علاج آخر وهو مذوَّب نصف اوقية من الغليسرين في رطل من الماء يغسل بهِ الرأس جيداً مرة كل يوم

علاج الاغماء — اذا اغمي على احد فضعهُ على ظهرهِ امام نافذة او باب مفتوح حتى يهبَّ الهواء على وجههِ فالغالب انهُ يستفيق من نفسهِ من غير واسطة اخرى واذا كان طوقهُ ضيقاً وثيابهُ مزررة فحلَّها لكي يسهل عليهِ التنفس . ويحسن ان ترشَّ وجههُ بالماء البارد وتدهن يديهِ وصدرهُ بهِ وان تشممهُ رائحة الكافور او الامونيا وحالما يصير يستطيع ان يبلع اسقهِ قليلاً من الماء

وسخ الاظافر — أُستخرج الوسخ من تحت ٦٨ ظفراً وبحث فيهِ بحثاً بكتريولوجياً فوجد فيهِ ٧٥ نوعاً من المكروبات فلا يليق بمن يمرض مريضاً او يؤاسي جريحاً ان يفعل ذلك مالم ينظف اظافرهُ تنظيفاً تامًّا . وعلاوة على ذلك ان للاظافر الوسخة منظرا قبيحاً تشمئز منهُ النفوس

فائدة الغليسرين — اذا اضيفت نقط قليلة من الغليسرين الى الدقيق في عمل الكعك بمعدل ملعقة شاي الى كل رطل من الدقيق صار العجين اسفنجيًّا خفيفاً · واذا اضيفت ثلاث ملاعق صغيرة من الغليسرين الى كل رطل من الاثمار حينما تعمل المربيات منها حفظتها من الاختمار ومن عود السكر الى التبلور اذا لم يغلَ جيداً

تليين كفوف الجلد — اذا رأيت كفوف الجلد جافة صلبة فبلَّ منشفة بقليل من الماء وضع الكفوف بين طياتها واتركها فيها ساعة من الزمان فتترطب قليلاً وتلين ويسهل لبسها من غير ان تتمزق

الطرطير والاسنان — اذا فركت لثة اسنانك بقطعة من الليمون الحامض امتنع تكون الطرطير على الاسنان وزال ما كان متكوناً منهُ



الجمعية الزراعية الملكية وقطن المعرض

جاءنا منها ما يلي :—

انشئت الجمعية الزراعية عام ١٨٩٨ على يد المغفور لهُ السلطان حسين كامل ايام كان اميراً من امراء مصر الاجلاء وهي الآن برآسة حضرة صاحب السمو السلطاني الامير كمال الدين حسين

فالجمعية من غرس المغفور لهُ السلطان حسين ونعمة من نعمهِ انشأها ليحقق بها امنيةً طالما اجهد نفسهُ الكريمة لبلوغها وهي السعي لرفع مصر الى مستوى ارقى الامم وذلك بترقية اهم ركن من شئون حياتها وهو الزراعة

ولم تلبث الجمعية بفضل نفوذهِ السامي واشرافهِ على ادارتها ان حظيت بعناية الحكومة وحسن رعايتها واكتسبت بذلك ثقة زراع القطن وتشجيعهم اياها فاخذت تمدهم بنصائحها الغالية ومهدت لهم سبل النجاح باتباع افضل الطرق العلمية الحديثة

ثم اتخذت غيطاناً للتجارب في الجيزة اولاً ثم في ميت الدببة ثانياً ثم في بهتيم وانشأت فيها المعامل واجرت ابحاثاً فنية عظيمة الشأن لمقاومة الآفات التي تضر بالمزروعات وايجاد الطرق الموصلة لتحسين انواع حاصلات مصر الزراعية وتسميدها بالاسمدة الكيماوية وكيفية استعمالها

وتمكنت بفضل لجانها واقسامها الفنية ومطبوعاتها من نشرات ومجلات ورسائل ومحاضرات كان يلقيها مندوبها على المزارعين في جميع انحاء القطر من فحص كل المسائل التي عرضت عليها

وهي التي اوجدت روح التعاون بين المزارعين فافضى ذلك الى انشاء النقابات الزراعية (شركات التعاون الزراعي) القائمة الآن في جميع انحاء القطر

وهي التي اختطت طرق الوقاية للاحتفاظ بالقطن وعرضتها على الحكومة فوافقت عليها ونخص بالذكر منها القانون نمرة ١٣ لسنة ١٩١٥

وهي التي خطت الخطوة الاولى في سبيل انتقاء بذرة القطن وتوزيعها الامر الذي

عهد بهِ فيما بعد لوزارة الزراعة . وبفضل عنايتها انتجت بذرة للقطن سمتها (قطن المعرض) وستوزعها هذا العام على المزارعين كتقاوٍ لتكثير صنفهِ

ويرجع الى مسعاها وجهدها الفضل في تعميم استعمال الاسمدة الكيماوية فقد كان الوارد منها الى القطر المصري في سنة ١٩٠٢ (٢١٥٠) طناً فقط ثم اخذ بعد ذلك في الازدياد حتى بلغ ما استورد الى القطر في عام سنة ١٩٢٤ (١٧٤٠٠٠) طن وزعت منهُ الجمعية (٨٠٠٠٠) طن اي ما يقرب من النصف

اما توزيع الاسمدة الكيماوية فمعهود بهِ الى :—

ادارة الجمعية بارض المعرض بالجزيرة ووكلائها بالاسكندرية (اباظه وشركاه) وتفاتيشها بالمديريات وعددها اثنا عشر . ومخازنها في المديريات وعددها ٨٤ . وحلقات الاقطان في الجهات وعددها ٣٨ . ومخازن عملائها بالفروع وعددها ٨٣

وقد اقامت معارض عديدة منها ١١ معرضاً في القاهرة و ١٠ في الاقاليم وستقيم معرضاً فخماً هذا العام في ارض الجمعية بالجزيرة يفتتحهُ حضرة صاحب الجلالة الملك ويبقى مفتوحاً للوافدين مدة شهر كامل من ٢٠ فبراير لغاية ٢٠ مارس سنة ١٩٢٦ ولا يخفى ما لهذه المعارض من الفائدة في تشجيع المزارعين وتمكينهم من ادراك مبلغ تقدم الطرق والآلات الزراعية الحديثة والاستفادة من ذلك

وقد عهد الى الجمعية سنة ١٩٠٨ بادارة قسم تربية الحيوانات بعد ان كان تحت اشراف لجنة تابعة لوزارة الداخلية . وغرض هذا القسم هو التوصل بواسطة الطرق العلمية الى تحسين انواع الخيل والمواشي والحمير ولهُ خيول للطلوقة ترسلها كل سنة الى الاقاليم فتبقى هناك من اول اكتوبر الى آخر ابريل لتكون تحت طلب اصحاب الافراس و بلغ متوسط عدد وثباتها في السنة ١٣٠٠ وثبة

وفي سنة ١٩١٢ انشأت قسماً لتربية الطيور الداجنة جعلت مقرهُ في غيطان تجار بهابيهتيم . والجمعية خاضعة لقانون عُدّل مراراً وكان آخر تعديل ادخل عليهِ في ٢٩ ابريل سنة ١٩٢٤

و يدير شؤُونها مجلس ادارة مكون من ٣٢ عضواً منهم اربعة عشر عضواً يجب انتخابهم من بين اصحاب الاطيان عضو واحد من كل مديرية . اما الباقون فينتخبون من اصحاب المعرفة والاختبار

وقد اتفقت الجمعية مع الخواجات رولو وشركائهِ على توزيع تقاوي قطن المعرض بالشروط التالية وهي

اتفق حضرة فؤاد بك اباظه بصفتهِ مدير الجمعية الزراعية الملكية الكائن مركزها بسراي المعرض بالجزيرة طرف اول

مع حضرات الخواجات ج. رولو وشركاه التجار بالاسكندرية طرف ثانٍ على ما يأتي :

اولاً — حيث ان الجمعية الزراعية الملكية قد انتجت نوعاً خاصاً من القطن معروفاً باسم « المعرض » ويهمها جداً استكثاره والمحافظة على نقاوتهِ من كل خلط كما يهمها تعريفهُ للغازل العالمية لانتشار استعمالهِ فيها وكل ذلك توخياً لمصلحة الزراع المصريين فقد قبلت ما عرضهُ عليها الطرف الثاني من التزام توزيع تقاوي هذا الصنف وشراء القطن الناتج منها في سنتي ١٩٢٦ و١٩٢٧ بالشروط والقيود المذكورة بعد

ثانياً — قبل الطرف الثاني ان يأخذ جميع الموجود الآن عند الجمعية من بذرة هذا القطن (المعرض) ويبيعهُ للمزارعين في سنة ١٩٢٦ لزراعتهِ في المناطق والاراضي التي تعينها لهُ الجمعية وبالثمن الذي تحددهُ لهُ . وقد تعهد باخبارها عن اسماء المزارعين الذين يشترون منهُ ليتولى القسم الفني بالجمعية مراقبة زراعتهِ كما تعهد ان يشترط على المشترين تمكين مندوب القسم المذكور من المراقبة وتنفيذ ما يطلب عملهُ منهم

ثالثاً — لا يجوز للطرف الثاني ان يبيع بذرة تقاوي المعرض لمزارع يزرع منها اقل من مائة فدان الاَّ اذا حصل على تصريح كتابي بذلك من القسم الفني بالجمعية

رابعاً — الجمعية الزراعية الملكية هي صاحبة الحق في تحديد الثمن الذي يبيع بهِ الطرف الثاني تقاوي المعرض . ولهذا الاخير في نظير قيامهِ بهذا البيع الحصول ٢٠ ٪ من صافي الارباح الباقية للجمعية بعد خصم الثمن الاصلي للبذرة محسوباً بسعر كنتراتات البذرة في البورصة الملكية في اليوم الذي تختارهُ الجمعية لغاية ٢٠ يناير سنة ١٩٢٦ وبعد خصم ٢٠ قرشاً مقابل مصاريف المراقبة وخصم ثمن التركيبة وقيمة النولون والنقل وتلاحظ الجمعية الزراعية عند تحديد الثمن الاَّ يتجاوز ١٥٠ قرشاً فوق كنتراتات بذرة السكلاريدس بما في ذلك جميع المصاريف

خامساً — يجب على الطرف الثاني عند بيع تقاوي المعرض ان يشترط على المشترين زرع كل هذه التقاوي في اطيانهم وتوريد جميع القطن الزهر الناتج منها الى محلجهِ وان يشترط عليهم في حالة اعطاء بعض هذه التقاوي للغير او عدم توريدهم القطن الزهر بأكملهِ الى محلجهِ دفع غرامة قدرها ستة جنيهات عن كل اردب يعطيهِ للغير وثلاثة جنيهات عن كل قنطار لا يوردونهُ اليهِ . وعلى الطرف الثاني ايضاً ان يبادر باخطار

الجمعية عن كل مخالفة من هذا النوع وان يستجمع الادلة المثبتة لها وان يرفع الدعاوي على المخالفين باسمهِ لدى طلب الجمعية ذلك منهُ · وتكون مصاريف تلك القضايا على حسابها والغرامات التي تحكم المحاكم بها للجمعية وحدها

سادساً — يعطي الطرف الثاني للجمعية الزراعية منذ الآن تعهداً بأن يشتري من المزارعين القطن الناتج من زراعة البذرة المذكورة بثمن لا يقل في حال من الاحوال عن ثمن السكلاريدس الذي يضاهيهِ رتبة ومنطقة ويتعهد باخبار الجمعية اولاً فاولاً عما يشتريهِ مع ارسال ملخص شروط عقود الشراء التي يعقدها بهذا الخصوص وللجمعية ايضاً حق الاطلاع في كل وقت على اصول العقود نفسها

سابعاً — يتعهد الطرف الثاني بان يقوم بحلج القطن (المعرض) في قسم خاص من محلجهِ منعزل عن اي قسم آخر وذلك بعد تنظيف دواليبهِ وملحقاتها بارشاد القسم الفني للجمعية وتحت اشرافهِ من غير ان يطلب الطرف الثاني اجراً من الجمعية عن ذلك باي وجهٍ

ثامناً — تعهد الطرف الثاني ان يكون حلج جميع القطن المذكور قد تمَّ قبل ١٥ ديسمبر سنة ١٩٢٦ وكذلك يكون قد تم فرز بذرة التقاوي من البذرة الناتجة منهُ في الميعاد المذكور واما البذرة التي لا تصلح للتقاوي فتخلط مع بذرة السكلاريدس او غيرهِ من قبل الطرف الثاني بحضور مندوب الجمعية وتباع تجارياً في المعاصر على حسابهِ

تاسعاً — التزم الطرف الثاني أن يدفع للجمعية الزراعية مبلغ ٧٦٥ قرش عن كل قنطار من القطن الناتج من زراعة بذرة المعرض في مدة هذا العقد

عاشراً — يتعهد الطرف الثاني منذ الآن بان يأخذ على الاقل نصف تقاوي قطن المعرض الناتجة من زراعة سنة ١٩٢٦ لتوزيعها على المزارعين للاستكثار بنفس الشروط الموضوعة لسنة ١٩٢٦ اما عن النصف الآخر فيجوز لهُ ان يتخلى عنهُ او عن جزء منهُ بشرط اخطار الجمعية بذلك قبل يوم ١٥ دسمبر سنة ١٩٢٦ بحيث اذا لم يقم بابداء هذه الرغبة لغاية اليوم المذكور يسقط حقهُ في التخلي عن هذا النصف حتماً وبدون تنبيه ولا انذار اما في حالة الاخطار في الميعاد فيكون الطرف الثاني ملزماً بدفع تعويض للجمعية قدرهُ اربعون قرشاً صاغاً عن كل اردب يتركهُ من النصف الثاني وتكون الجمعية حرة التصرف في التقاوي المتروكة توزعها على ما تشاء وكما تشاء

ومن المفهوم ان التعويض المذكور لا يحق للجمعية الاَّ عن المقدار الذي يتبقى لديها من التوزيع في المدة الباقية من السنة في الموسم

حادي عشر — للطرف الثاني الحق في ان يأخذ كل او بعض التقاوي الناتجة من زراعة سنة ١٩٢٧ لتوزيعهِ بالشروط المقررة من السنتين السابقتين بشرط ان يعلن رغبتهُ للجمعية قبل يوم ١٥ مارس سنة ١٩٢٧ والاَّ يكون للجمعية حق التصرف فيها او في كل مقدار لم يطلبهُ للتاريخ المذكور من غير حاجة الى تنبيه او انذار

ثاني عشر — من المفهوم ان الطرف الثاني يدفع للجمعية مبلغ السبعة قروش صاغ ونصف عن كل قنطار من القطن الناتج من زراعة البذرة التي يأخذها في سنتي ٢٧و٢٨ كما تكون هي ملزمة بان تدفع ٢٠ ٪ من صافي ارباح البذرة التي يوزعها في السنتين المذكورتين طبقاً للشروط والمواعيد المذكورة في البند الرابع من هذا العقد

ثالث عشر — اذا طرأت ظروف تسبب عدم رغبة المزارعين في زرع هذا القطن او تسبب عدم رغبة الغزالين في مشتراه ولم تكن ناشئة عن عمل الطرف الثاني فيكون هذا العقد ملغى من نفسهِ

رابع عشر — وعلى العموم يتعهد الطرف الثاني باتباع كافة التعليمات الفنية التي تعطى لهُ من قسم فني الجمعية الزراعية الملكية والتي من شأنها المحافظة على تقاوي قطن المعرض

البدولوجيا اي علم التربة

ان من اهم ما يجب على مدارس الزراعة ان تشتغل بهِ البحث في علم التربة وهو علم حديث ولكنهُ على اكبر جانب من الاهمية. نعرف وجيهين من المشتغلين بالزراعة اشتريا اراضي بوراً وعنيا باصلاحها فالاول ابتدأ يصلح ارضهُ منذ نحو ١٤ سنة اصلح منها نحو ٧٠٠ فدان لا غير قضى اكثر من عشر سنوات في اصلاح اربعمائة فدان منها ولا يزال يعمل في اصلاحها وزرعها وحتى الآن لم تجد كلها بل لا يزال مضطرًا ان يزرعها ارزاً مرةً كل سنتين . والثلثمائة الباقية شرع في اصلاحها منذ ثلاث سنوات وهي الآن اجود من التي قضى ١٤ سنة يصلحها ويزرعها . واذا مررت الآن في هذه الاطيان كلها وفيما يجاورها وجدت اختلافاً كبيراً بين بقعة واخرى فقد تجد هنا فداناً يكسوهُ البرسيم كلهُ وهو نامٍ نضر كاجود ما يكون والى جانبهِ فدان آخر برسيمهُ ضعيف او هو نامٍ في بقع وغير نامٍ في بقع اخرى مجاورة لها

والاختلاف الكبير بين الاربعمائة فدان الاولى والثلثمائة الثانية ان الاولى كانت مصارفها غير عميقة فلم تكن تصرف جيداً على مدار السنة والثانية جعلت مصارفها اعمق

من مصارف الاولى واستعين بآلة رافعة على صرفها . وهذا فاعل كبير في الاصلاح ولكن الارض الاولى عوملت معاملة واحدة من قبيل الصرف فجاد بعضها اكثر مما جاد البعض الآخر . فالعلة الجوهرية في التربة نفسها والصرف يصلح هذه العلة ولكنهُ لا يزيلها تماماً لانها متصلة بما في التربة من الاملاح والحوامض والمكروبات والغرويات وهذه لا يعرف مقدارها وعلاجها الا الكيماوي المجرّب

والوجه الثاني قصّب ارضهُ البور وعمّق مصارفها كثيراً وركّب عليها آلات رافعة للري وللصرف فجادت في سنة واحدة وهي الآن اجود من الاطيان التي شرع الاول في اصلاحها وزرعها منذ ١٤ سنة . فلا شبهة اذاً ان العلة الكبرى في معدن الارض . ويجب ان تهتم مدارسنا الزراعية بتعليم تلاميذها علم البدولوجيا للتمييز بين معدن ومعدن ومعالجة كل ارض بما تحتاج اليهِ من العلاج

وهذا العلم اي البدولوجيا حديث وهو مبني على الجيولوجيا وعلم الكيمياء وعلم الطبيعة وعلم المكروبات . ولما التأم المؤتمر الزراعي الدولي في رومية سنة ١٩٢٤ قرّ القرار فيهِ على انشاء جمعية دولية لدرس علم التربة وانشاء مجلة تنشر بالانكليزية والفرنسوية والالمانية والايطالية والاسبانية تبحث في هذا الموضوع . ومقر هذه الجمعية في المعهد الزراعي الدولي برومية . وحبذا لو بعثت الحكومة المصرية ببعض الطلبة المتخرجين في مدرستها الزراعية العليا الى رومية للاشتغال مع اعضاء هذه الجمعية حتى يكون منهم اساتذة في هذا القطر

ويظهر لنا من المقابلة بين انواع الاراضي في القطر المصري ان البحث فيها علميًّا سهل لانبساطها وقلة اعتمادها على المطر فتدرس في حالة الجفاف وفي احوال محدودة من الرطوبة كما يشاء الباحث وقد يكون من هذا الدرس فائدة كبيرة لسائر البلدان

مثال ذلك ان عبارة ما تحويهِ الارض من الرطوبة المعروفة بعبارة برغس شنتس وهي م = ٤٦٣ + ٢١ اي معظم ما تستطيع التربة احتواءهُ من الرطوبة يعدل ٤٦٣ معدّل امتصاص الرطوبة مع ٢١ اي اذا كانت الرطوبة العادية في مقدار معلوم من التربة عشرة دراهم فهذا المقدار من التربة يحتمل فوقها ٢٥ درهماً وثلث درهم من الماء . وهذه العبارة يسهل تأييدها او نقضها او اصلاحها في هذا القطر

الفيتامين وعلف المواشي

ثبت من البحث ان فيتامين حرف ا الذي يوجد في لبن البقر وهي ترعى العشب

الاخضر كالبرسيم يقل جداً اذا صار علفها يابساً كالتبن والفول . وقد يصير في قلته عِشر ما كان وهي ترعى . وهذا النوع من الفيتامين لازم لنمو العجول كما هو لازم لنمو الاطفال. والظاهر ان هذا هو السبب الطبيعي لولادة الحيوانات آكلة العشب في الوقت الذي تكون فيهِ المراعي على اتمها . ولكن اذا كان علف البقر الحلاَّبة يابساً من التبن والفول واضيف اليهِ قليل من زيت السمك زاد الفيتامين ا في لبنها حالاً . ولا بدَّ من ان يكون هذا الفيتامين كثيراً في زيت السمك والاَّ فلا فائدة منهُ . ولا يحسن الاكثار من زيت السمك لئلاَّ تقل الزبدة في اللبن

طبخ العلف

اختلف علماء الزراعة في فائدة الطبخ لعلف المواشي. وليس المراد طبخ العلف الاخضر بل طبخ اليابس كالفول والشعير والذرة و يراد بالطبخ النقع او الاغلاء او القشر . فثبت البحث في تعليف المواشي بالذرة ان ما يهضم منها يختلف باختلاف الذرة حسب كونها أطعمت كما هي او منقوعة او مغلية او مقشورة. وهذا الاختلاف يتناول كل جزء من اجزاء الذرة اي المادة الجافة والمادة الآلية والبروتين والزيت والكربوهدرات (اي النشا والسكر) والالياف كما ترى في هذا الجدول وقد ذكر فيهِ ما يهضم منها في الالف

	ذرة يابسة	ذرة منقوعة	ذرة مسلوقة	ذرة مقشورة
المادة الجافة	٨٥٩	٨٦٩	٨٨١	٩٥٢
المادة الآلية	٨٧١	٨٧٨	٨٩٠	٩٥٤
البروتيين	٧٨٤	٨٠١	٨٦١	٩٥٥
الزيت	٦٣٥	٦٠٥	٦٣٦	٤٤٨
الكربوهدرات	٩١٥	٩٢٠	٩٢٤	٩٧١
الالياف	٢٣١	٣٥٣	٢٢٦	٣٠٥

يظهر من ذلك ان السَّلق لا يفيد فائدة تزيد على نفقاتهِ وقد يقل بهِ الفيتامين الذي في الحبوب . ولكن النقع يفيد بعض الفائدة و يقلل تعب الحيوان بالمضغ وتزيد الفائدة بنقع الشعير للخنازير كما تزيد لو طبخ طبخاً

باب المراسلة والمناظرة

قد رأينا بعد الاختبار وجوب فتح هذا الباب ففتحناه ترغيبا في المعارف وانهاضا للهمم وتشحيذا للاذهان . ولكن العهدة فيما يدرج فيه على اصحابه فنحن براء منه كله . ولا ندرج ما خرج عن موضوع المقتطف ونراعي في الادراج وعدمه ما يأتي : (١) المناظر والنظير مشتقان من اصل واحد فناظرك نظيرك (٢) انما الغرض من المناظرة التوصل الى الحقائق . فاذا كان كاشف اغلاط غيره عظيما كان المعترف باغلاطه اعظم (٣) خير الكلام ما قل ودل . فالمقالات الوافية مع الايجاز تستخار على المطولة

اغرب الغرائب

٢

كاتب شهير يكمل رواية من مؤلفاته وهو في العالم الثاني — العلة في عدم وجود وسيط يقنع علماء اوربا والعالم الجديد ليربح ما وضعوه من المكافأة

اسلفنا القول في الكلمة الاولى — في الكلام على الوساطة البصرية واسبابها وتأثيرها فجئنا بطائفة من الآراء وبعض الفكر نزكي بها قولنا ونعزز موقفنا ، ولكن الناس الأ قليل ممن عصم الله مأخوذون باللجاجة — بحق وبغير حق ، شغفون بالمحاورة والجدل والمكابرة ، لا يريدون ان يؤمنوا بما نقول به حتى يروا الروح جهرة ،او تأتيهم آية فتهبط عليهم مائدة من السماء يكون لهم فيها ما يشتهون ، وحتى هم بعد كل ذلك لا يزالون مختلفين حتى يقضي الله امراً كان مفعولا

على حين ان نظم العالم واسباب هذا الوجود ، ترتبط بعلل وتسير بقوانين ونواميس عبثاً يحاول المخلوق الضعيف (المسمى انساناً) ان يجعلها لا تكون الا على قدر ما يفهم ، و بمقتضى ما يريد ويستحب ؛ ولقد زعمت طائفة المنكرين انها اذا وضعت مكافأة اوجائزة ان يبرهن على صحة وجود الوساطة — فانها تجهز بذلك على المذهب الروحاني وتنقض هيكل بنائهِ حجراً بعد حجر ، ذلك بانهم يظنون انهُ اذا لم ينجح احد من طلاب هذه المكافآت ، قضي على المذهب وانهار بنيانهُ واصبح صعيقاً بدداً . ولعمري لو كنت وسيطاً لترفعت عن مثل هذا العمل ار بأ بنفسي ان اكون من المغامرين المقامرين المراهنين . الا انها للعبة

تهزأ بها الارواح الطاهرة المحلقة في اجواء القداسة ونعيم الحياة . وليعلم الذين يصفقون و يتهللون ان الناس معادن والارواح صنوف واشكال — فمنها الشريرة العابثة وهي القريبة منا ومثلها يكذب ويلهو ويلعب ويعبث بافكار الناس، ومثلها من يستحب المراهنات والمكافآت ويميل الى اللعب واللهو والعبث ومثلها كاذب مهاتر ومخادع

اما الارواح الطاهرة فانها تسبح في ملكوت السعادة تحتقر المادة وتهزأ بمثل هذه الالعاب ولا تسير باهوائنا ولا يهمها ان نؤمن بوجودها او نجحد ، وهي بعيدة عن متاعب هذا العالم وشروره كبيرة لا تتنزل الى مثل هذه المواقف من اجل تصديق او ربح . اذن فقد خاب ظن اصحابنا المراهنين — خاب ظن الذين الفوا منهم جماعة في المجلة العلمية (سينتفك اميريكان Sientific American) ولبثوا ينتظرون مجيء روح تحل على وسيط وكذلك اصحابهم في فرنسا . لانهم لا يظفرون ولن يظفروا ابداً الاّ باحد اثنين لا ثالث لهما — فاما ان يجيئهم روح من الارواح الشريرة وهذا الصنف كاذب عابث يستحب اللعب و ينزع الى اللهو ضال مضل ، واما ان يجيئهم من شياطين الانس نفر ليس لهم ذمة ولا ضمير يتطفلون على موائد المذهب الروحاني — وهم علم الله ليس لهم فيه جمل ولا ناقة ، ولا يذكرون منهُ في مقدمة ولا ساقة . . ما اكثر المدعين وما اشد وابلغ ضررهم تولاهم الله بما يستحقون جزاء ما يفسدون على هذا المذهب و يعبثون بعقول الناس ويلعبون بالبابهم

بقي ان يقول الذين لا يؤمنون اذن فما بالكم تجهدون انفسكم تريدوننا على التصديق والايمان بالعالم الروحاني وليس من سبيل الى ذلك الاّ بالبرهنة والتدليل وهذا هو ما نقصد اليهِ من المكافأة استفزازاً للنفوس وشحذاً للهمم واستيعاباً للموضوع ، (فاما الزبد فيذهب جفاء واما ما ينفع الناس فيمكث في الارض) (ما كان من عند الله يثبت وما كان من عند الشيطان يزول) فان كنتم من اهل البحث احقاقاً لحق واجهازاً على كل جانحة فالحقيقة نور ونار تنير بصائر وتبهر ابصاراً وسبيل الهداية هينة لينة لا تحتاج الاّ الى قلوب نيرة وآيات الحق ظاهرة بينة لا يجحدها الاّ كل جاحد او مكابر او مهاتر، ولا ينكرها الاّ من يجعل الربوة روبة والسبت عروبة ، وانتم تدعون وانتم تفترون. هل جاءكم حديث شارلس دِكنز « Charles Dickens » وكيف انهُ بدأ تأليف روايتهِ المشهورة — اسرار ادوين درود « The Mystery of Edwin Drood » ثم مات قبل ان يتمها وظهرت روحهُ على يد وسيط عامل بسيط قليل العلم والمعرفة غلام اسمهُ

جايمس « James » في احدى ليالي شهرا كتوبر سنة ١٨٧٢ بينما كان يحضر مجلساً روحانيًا في مدينة بوسطون من اعمال امريكا !

اجل . لقد اراد دِكنز ان يتم روايتهُ هاتهِ فظهرت روحهُ على يد هذا الوسيط الغلام واعرب الكاتب الانكليزي اذا ذاك عن رغبتهِ في انجاز الرواية . ولما ان انتابت جايمس هذا — هذه النوبة وظهرت لهُ هذه الظاهرة خاف فحادث بعض العلماء واستطلع رأي العارفين والفهماء — فشجعوهُ وقووا فيهِ الايمان وطلبوا اليهِ ان يستمر و يطاوع الروح و يأتمر بأمرها و يكون حيالها كآلة ناقلة صماء لا قوة لها ولا حول

اما الغلام فصدع بالامر وكان يجلس الى نضد في ساعة معينة كل يوم وامامهُ ورقة بيضاء وفي يمناهُ يراعة تتحرك بغير ارادتهِ وتكتب ما تريدهُ روح دِكنز ، ولقد اختارت روح الكاتب الانكليزي ان يبدأ العمل كل يوم من الساعة السابعة مساء — فكان اذا حانت هذه الساعة او اقتربت هرول جايمس الى منضدتهِ وامسك بيراعتهِ وجلس ثابتاً ينتظر الروح المحرك

ولقد لبث على هذه الحال سبعة اشهر حتى تمت الرواية . ولقد كان شبح دِكنز يتجلى ثم يضع يدهُ السيالة على يده فتتحرك هذه وتأخذ في الكتابة تملأ القرطاس آراء واقوالاً لا علم للوسيط بها ولا قبل لهُ عليها ، ولقد ملأ الروح نحو الف ومائتي صحيفة شهدها جماعة من العلماء والصحفيين فاعترفوا جميعاً بانهُ يستحيل على من يقرأ الرواية ان يميز بين ما كتبهُ دِكنز بخطهِ وقبل موتهِ و بين ما كتبهُ الوسيط الغلام الصانع جايمس بعد موتهِ ولا يجد اي اختلاف — لا في الانشاء ولا في الخط ولا في نسق الرواية حتى ولا في بعض اغلاط من الاملاء كان يتورط فيها المؤلف

قامت ضجة صحفية عام ١٨٧٣ واكثرت الصحف الامريكية والاوربية من الكتابة في هذا الموضوع واهتم العالم القديم والجديد بهذا الحادث ولقد طبعت الرواية ونشرت وتداولتها الايدي وهي موجودة في المكتبات دليل حي على صدق ما نقول بهِ ، و برهان ناطق على صحة الوساطة وصحة المذهب الروحاني فمن شاء فليرجع الى هذه الرواية ليظهر لهُ الحق والصواب وليعلم مقدار قولنا من الصواب وقيمتهُ من الحق ، ومن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر

وليس دِكنز اول من كان لهُ اثر في مثل هذه المواقف ولا آخر من وسَّط الوسطاء قضاء مآربهِ ورغباتهِ ، وانما الوساطة موجودة في كل مكان وزمان والوسطاء الحقيقيون

كثيرون ولكنهم بغير ارادتهم واهواء غيرهم من الناس يسيرون فهم مسيرون لا مخيرون في اتباع ما يجب اتباعهُ ولقد وقفت الى بعض هؤُلاء ورأيت العجب العجاب من امرهم وانا ان شاء الله ذاكر بعضهُ في موقف آخر

حسن حسين

[المقتطف] من هم العلماء الذين شهدوا جميعاً بصحة ذلك !

بعض الأوهام الشائعة

حضرات الافاضل اصحاب المقتطف الاغر

كنت اقرأ الآن في مقتطف يونيو سنة ١٩٢٠ فرأيت في باب الاخبار العلمية تحت عنوان بعض الاوهام الشائعة صحيفة ٥٤٩ ما يأتي

كتب الدكتور سمث في احدى المجلات العلمية المشهورة مقالة عدد فيها بعض الاوهام والخرافات الشائعة بين العوام حتى الخواص في كثير من البلدان وعللها منها الاعتقاد بان القنفذ يطلق ريشهُ على اعدائهِ وطالبي اذيتهِ وان بعض انواع السنجاب والسمك تطير طيراناً وان الافاعي تبتلع صغارها ساعة الخطر الخ

وقد علقتم على ذلك بقولكم ما يأتي : اما خرافة اطلاق القنفذ لريشهِ فقديمة بين العامة في الشرق على ان كتب اللغة لم تقع فيها فقد جاء في تعريف القنفذ قولها انهُ حيوان ذو ريش حاد يقي بهِ نفسهُ اذ يجمع مستديراً تحتهُ ويوجه رؤُوسهُ لمن يريد ايذاءهُ

وقولكم واما كون الافاعي تبتلع صغارها وقاية لها من الخطر فلم نسمع بهِ الخ

وعليهِ اردت برسالتي هذه ايضاح ما التبس في هذه النبذة بما استفتحتهُ منها وببعض المعلومات والمشاهدات

(١) اما خرافة اطلاق القنفذ ريشهُ على اعدائهِ فالمعروف عندي ان هذه الخرافة في سوريا لا تنسب للقنفذ بل للحيوان المعروف باسم نيص وهو الذي يؤْخذ ريشهُ الطويل ويستعمل لاقلام الكتابة عند بعض الاقوام ويبلغ طول الريشة من ريشهِ اكثر من ثلاثين سنتيمتراً لونها مرقط اسود وابيض ورأسها من خارج الجسم شايك يؤْذي لامسهُ واظن ان هذه الخرافة منتشرة بين الكثيرين من قرّاء العربية والاّ فمن اين جاء اصطلاحهم (راشتهُ بسهام عينيها) او قولهم (نزع لهُ بسهم) الاّ اذا طبقنا اقتناعهم بصحة خرافة نزع النيص لريشهِ من جلدهِ وتسديدهُ الى اعدائهِ

ولا شك عندي ان هذا الاعتقاد مجرد خرافة لانني التقيت في صغري بهذا الحيوان في احد ادغال سوريا فلما رآني انتفش كما يفعل الديك الرومي ووقف ريشهُ كالسهام لاذيتي ولكنهُ لم يطلق عليَّ شيئاً من ريشهِ فضربتهُ بعصا كانت في يدي قتلتهُ بها وذهبت بهِ فرحاً واتذكر ان حجمهُ كان مثل حجم الديك الرومي ورأسهُ صغير يشبه رأس القنفذ وربما كان من فصيلتهِ

اما السمك الطيار فاصغر هذه الخرافات لانني شاهدت هذا السمك بين بيروت وبورت سعيد في احد اسفاري يطير ويحرك زعانفهُ بقصد الاستعانة بها في الهواء كما يفعل الطائر تماماً فيجوز ان يقال لهُ السمك الطيار بدلاً من ان نقول انهُ يقفز قفزاً

وكذلك خرافة ابتلاع الافاعي لصغارها في ساعة الخطر لا يلامسها من الخرافة الاَّ الكلمة الاخيرة (ساعة الخطر) لان الافاعي تأكل بنات جنسها ابتلاعاً وقد قتلت منها افعى ابتلعت نصف اخرى وكانت ساعة قتلها تخبط وكذلك جسم المبتلعة يخبط من داخل بطنها

ويستنتج من ذلك ان للقوم بعض العذر في تصديق مثل هذه الخرافات التي تعتبر احياناً من ضمن الحقائق ابو حماد ابرهيم مرشاق

ناس يأكلون بيض الذباب

شرقي مدينة المكسيك على مسافة ساعة تقطعها السيارة المسرعة على طريق معبَّد مارة بسهول منبسطة يرى المسافر قرًى صغيرة منتشرة هنا وهناك على ضفاف مستنقع كبير يشبه البحيرة

وقد يستغرب الانسان كيف تطيب الاقامة للناس في هذه القرى الصغيرة والحقيرة مع شدة رداءة الطقس وتقلُّبات الهواء في تلك الاماكن. ومن يقف في احدى مرتفعات هذه القرى ويسرّح نظرهُ ليشاهد ما يحدُّها يرى ان الجانب الشمالي الغربي مغطًى بمياه المستنقعات المملوءة بالحشرات والافاعي غير المؤْذية وكذلك قسماً من الشمال الشرقي. اما الجهة الجنوبية فيحدُّها جبل عالٍ أجرد وفي سفحهِ الطريق المؤدية الى عاصمة «المكسيك» ومعظم الاهالي في تلك الانحاء صفر الوجوه شديدو السمرة ينبت في وجوههم قليل من الشعر كاكثر هنود هذه البلاد

اما محصولاتهم وما يعولون عليهِ في معيشتهم فهي الذباب المائي ففي كل صباح يذهب

رجال القرية الى شواطئ المستنقعات و يلتقطون ما تقذفهُ المياه من ذباب مائت وحيٍ وهو كثير جدًّا و بعد ان ينشفوا ما يلتقونهُ في الشمس على الرمال المنبسطة يأتون بهِ الى العاصمة و يبيعونهُ لسكانها باثمان باهظة مأكلاً للعصافير البيتية و يبلغ ثمن الكيلو غرام ما توازي قيمتهُ عملة مصرية عشرة غروش (صاغ) ومنهم من يذهب بقارب صغير ذو مجذاف واحد فلا يعود الاَّ وفلكه مملوءًا ذبابًا حيًّا وقد يصيدونهُ بشباك تصنع خصيصًا لذلك . وقد شاهدت احد الهنود آتيًا من وسط البحيرة وقاربهُ مملوءٌ من هذا الصنف حتى زواياهُ العليا

وقد يصفون صفوفًا مستطيلة من القش مشكوكة في المياه ورؤُوسها ترتفع عن سطح الماء نحو نصف متر فيأتي الذباب في كل مساء ويبيت على القش اليابس بحيث لا تمضي مدة من الزمن الاَّ وتكون ملأت القش من بيضها الابيض الصغير الذي يشبهُ بزر (دود الحرير) فينتزع القش المذكور حينئذٍ من مكانهِ و يُبدل بغيرهِ وقد نظرت قشة عريضة فاذا هي مكسوَّة من اعلاها الى اسفلها ببيض الذباب الملتصق عليها وهذا البيض بعد ان يجففونهُ في الشمس بوضعهِ على شراشف بيضاء اي عندما يصير صالحًا للطحن يطحنونهُ حتى لا يعود يميز عن الدقيق (الطحين) و بعد ان يمزجوهُ عجنًا مع دقيق الذرة والبيض التي يصنعون منهُ اقراصًا مستديرة و يبيعونها باسعار مرتفعة جدًّا وقد اكلت قرصًا منها فاذا طعمهُ يشابه طعم السمك وهذا الذباب موجود بكثرة حتى انهُ في بعض الاماكن يغطي الرمال وشواطئ المياه. اما حجم الواحدة منهُ فيختلف عن الذباب العادي فهي اكبر منهُ جسمًا واصغر جناحًا ولولا الذباب لما اقام سكان هذه القرى يومًا واحدًا نظرًا لرداءة هواء المستنقعات ورطوبتهِ . غير ان وجود ما يرتزقون منهُ جعلهم يألفون السكنى في قراهم هذه . . . وليس من المستغرب ان نجد من الهنود من يأكل بيض الذباب طالما نجد الشعوب الاوربية الراقية تأكل الضفادع والجرذان و بعض حشرات غريبة . وفي فريقية الجنوبية يأكلون الافاعي الكبيرة وقد يبيعون لحمها بالوزن

وقد كان الطرف الغربي لهذه المستنقعات فيما مضى يشمل نفس المكان القائمة عليهِ مدينة مكسيكو (العاصمة) البالغ عدد سكانها مليون نفس. غير ان الحكومة مهتمة بتجفيف هذه المستنقعات الآن

مكسيكو انطون كامل

رواية العالم الجديد

حضرة العلاّمة منشئ المقتطف الاغر

اشكر لكم عظيم الشكر عنايتكم بمطالعة روايتي الاخيرة «العالم الجديد» واطراءها في الجزء الاول من مجلة المقتطف الحالي . وكذلك اشكر ملاحظتيكم الدقيقتين وحسن ظنكم في توجيهها الى هذا العاجز

في الملاحظة الاولى تسألون : « هل من المحتمل ان يوجد في حلقة من الناس اشخاص كاشخاص رواية العالم الجديد ، لكلٍّ منهم سرٌّ وجميع اسرارهم متداخل بعضها ببعض وهم لا يعرفون شيئاً عنها ، ثم تنتهي كلها على ما يرومهُ اصحابها ! »

فاجيب : لقد قرأتم الرواية . فهل وجدتم في حوادثها حادثاً غير معقول او خارقاً للعادة او مخالفاً لسنن الطبيعة ؟ او هل رأيتم الحوادث مجموعة مصادفات ؟ فاذا كانت حوادث الرواية غير مخالفة للعادات وللسنن الطبيعية والاجتماعية ولا هي مجرد مصادفات بل هي سلسلة حوادث بعضها مرشحٌ لبعض فهي اذاً محتملة

وانما يبقى لحضرتكم ان تسألوا هل وقع او يقع شيءٌ كهذا ؟ فاقول : اذا لم تحدث بالفعل سلسلة حوادث طويلة متشعّبة كسلسلة رواية العالم الجديد فلا بد ان تكون قد وقعت حوادث قليلة التسلسل والتشعب ولكنها من الغرابة بمكان . وان كان التاريخ لا يروي كثيراً من امثال هذه الغرائب فلأَن امثال هذه الحوادث تندر جدًّا في عالم السياسة الذي يقتصر التاريخ عليهِ . ولكن كل يوم تحدث في العالم حوادث مستغربة ومعظمها تتلاشى اخبارها في مكانها . وبعضها ترويها الجرائد

ولا يخفى على حضرتكم ان فنَّ الروايات فرع من فروع الفنون الجميلة التي يخرج فيها الفنّان عن دائرة الحقيقة الى عالم الخيال . ولولا هذا الخروج لما كانت الروايات تستحق ان تكتب وتطبع وتقرأ ولا كانت تروج هذا الرواج

وفي ملاحظتكم الثانية تقولون : « ان المؤَلف سرد لنا في فصول الرواية الاولى مشكلة الاشتراكية وحبَّب الينا زعيمها الدكتور هيمان . ثم لما انكشفت الاسرار وظهر ان الدكتور هيمان ابن احد اصحاب الشركات سكت (المؤَلف) عن الاشتراكية ودعاتها ولم يبين لنا شيئاً عن تقدُّمها او تقهقرها . فهل كان ذكرها في الرواية عرضاً . والاَّ فما كان يجدر السكوت عن سيرها ؟ »

فاقول ان من اغراض الرواية بيان نظرية الاشتراكية العمومية لكي يفهمها جمهور قرائنا الذين لا يزالون حتى اليوم يظنون انها اغتصاب املاك الاغنياء واموالهم وتوزيعها على الفقراء . وما هي كذلك البتة . ثم بيان ما بلغت اليهِ الدعاية الاشتراكية في الولايات المتحدة الاميركية . وهو اقل جدًّا من مبلغها في اوربا ، لان العامل الاميركي لم يتعس ولم يشق كالعامل الاوربي حتى يصيح ويصخب في طلب النظام الاشتراكي بل هو اكثر تمتعاً ورضى. فما ورد في رواية العالم الجديد من تمثيل الحركة الاشتراكية في ذلك العالم الاميركي هو كل ما بلغت الاشتراكية اليهِ هناك

نعم ان الاغراض الاجتماعية المختلفة التي ترمي اليها الروايات مقصودة في الرواية ولكن الفنّ لا يسمح بان تظهر مقصودة بالذات بل يوهم انها عرض وان القصة هي الجوهر والأ فلا تكون الرواية رواية بل تكون بحثاً في موضوع . فلذلك كان من الطبيعي ان تنتهي الرواية حيث انكشفت اسرارها . واما مصير الاشتراكية تقدماً او تقهقراً فباقٍ في قلم الزمان الذي هو المؤلف الاعظم لرواية المجتمع الانساني ولما ينتهِ بعد من تأليف روايتهِ

واقبلوا فائق احترامي وجزيل امتناني نقولا الحداد

الشيب الفجائي

سيدي الاستاذ صاحب المقتطف الاغر

قرأت في باب الاخبار العلمية من المقتطف الاغر عدد يناير سنة ١٩٢٦ « ان اناساً كثيرين رووا عن اناس انهم شابوا في ليلة واحدة او يوم واحد . وانكم رأيتم سنة ١٨٧٠ رجلاً جليل القدر في مدينة صيدا شعر رأسهِ ابيض ولحيتهُ كذلك وانهُ لم يتجاوز الاربعين وقد قيل لكم انهُ شاب في ليلة واحدة لسبب من الاسباب . وقد اطلعتم الآن على مقالة لعالم قال ان هذا ضرب من المحال وكل ما روي من هذا القبيل مأخوذ بالسماع »

وما قولكم في من رأى ذلك بعينهِ في شبان يتراوح عمرهم بين الثلاثين والخمسة والثلاثين ابيضّ شعر رأسهم في ليلة واحدة لسبب الخوف . وان الخائف وضع يدهُ على رأسهِ في حالة الخوف فابيض كل الشعر الذي تحت يدهِ !! فاذا لم يكن ما روي حقيقة فلماذا ابيض جميع الشعر الذي وضعت عليهِ اليد اثناء الحالة مرة واحدة

محمود عبد القادر

مدرس بمدرسة ادفو الاولية

باب التقريظ والانتقاد

فتح مصر الحديث

للاستاذ المحقق احمد حافظ بك عوض صاحب كوكب الشرق

اننا نظلم بعض الكتب التي نتكلم عليها في باب التقريظ والانتقاد لاننا لا نوفيها حقها من الوصف لضيق هذا الباب ولقصر الوقت الذي نخصهُ بهِ . وهناك سبب آخر يشغل وقتنا وهو الكتاب نفسهُ فقد نرى فيهِ من الطلاوة والتحقيق ما يقيدنا بمطالعتهِ او بمطالعة جانب كبير منهُ كهذا الكتاب فنشتغل عنهُ بهِ ونضطر ان نوجز الكلام عليهِ حتى نتمكن من الالتفات الى غيرهِ . وهذا ما وقع لنا الآن فعلاً فقد قضينا ساعتين في قراءة المقدمة وما يليها . ساعتي فكاهة ووقوف على تفاصيل جديدة وآراء سديدة الى ان صمم نبوليون على فتح مصر اذ قال في رسالة بعث بها الى الوزير تاليران « اذا قضى علينا الصلح مع انكلترا بالتنازل عن رأس الرجاء الصالح فلا بدَّ لنا من ان نعتاض عنهُ بالديار المصرية التي لم تقع ابداً في حيازة دولة اوربية » فاجابهُ تاليران « انهُ موافق على فكرة الحملة على مصر التي يعوض احتلالها على فرنسا خسارتها في جزائر الانتيل وتفتح لنا طريق التجارة للهند » . هذا بعد ان شرح حافظ بك « الاسباب التي حملت حكومة الجمهورية الفرنسية على القيام بهذه الحملة » معتمداً على كتاب شارل رو في « اسباب الحملة الفرنسية على مصر » . ومنهُ يظهر ان فرنسا عزمت على امتلاك مصر قبل الثورة في عهد لويس السادس عشر اذ قال وزير بحريتها حينئذٍ « ان احتلال مصر هو الطريقة الوحيدة لحفظ تجارتنا في البحر الابيض ومتى توطدت قدمنا فيها صرنا اصحاب السيادة على البحر الاحمر وصرنا نستطيع ان نهاجم انكلترا في الهند او ننشئ في تلك الاصقاع متاجر تنافس بها انكلترا » . واستطرد المؤلف الى ما كان نبوليون يفعلهُ تمهيداً لفتح مصر قال « روى المؤرخون ان نبوليون كان يجمع قوادهُ في حديقة باسيريانو في شمال ايطاليا ويصوّر لهم فتح مصر واتخاذ هذه الديار قاعدة حربية لارسال قوة كبيرة الى الهند للقضاء على سلطة انكلترا فيها »

ثم لم نستطع ان نتصفح بقية الكتاب في هذه النوبة ولكننا القينا النظر على كثير من

صفحاتهِ فوجدناها حافلة بالاخبار التاريخية الممحصة المبنية على ما رآهُ المؤلف في تاريخ الجبرتي وتاريخ نقولا الترك وكثير من كتب المؤرخين المحققين من الفرنسويين والانكليز

ويقع الكتاب في ٤٥٠ صفحة وهي نصف الجزء الاول من اجزاءٍ اربعة وضع المؤلف هيكلها لتكون تاريخ مصر في القرن التاسع عشر لكنهُ قال « هل من يقدم على اتمام الاجزاء الباقية على هذا النمط واحسن منهُ . اما انا فلا أؤمل ان اوفق للزيادة على هذا الذي فعلت الأ ان شاء الله غير ذلك »

واول ما تبادر الى ذهننا بعد قراءة هذه السطور هو حض الحكومة على بذل كل مرتخص وغالٍ لجعل المؤلف يتم هذا التاريخ الذي لا غنى لمصر عنهُ ويعاب عليها ان لا يكون فيها تاريخ مثلهُ ولم يكد هذا الفكر يلوح ببالنا حتى استهجناهُ لان الحكومات تميل غالباً الى تحويل اخبار عن جادة الحق . وخير من ذلك ان يقبل كل اديب ومتأدب على اقتناء هذا الكتاب وان تتألف لجنة لمعاضدة المؤلف على اتمامهِ ونشرهِ فيكون ذخراً يرجع اليهِ ابناء هذا العصر وابناء العصور التالية

هذا واننا نهنيء رصيفنا الاستاذ احمد حافظ عوض بك بتأليفهِ هذا التاريخ على هذا النمط من التحقيق والتدقيق ورد المسببات الى اسبابها الحقيقية

TAMER

هذا عنوان رواية شعرية انكليزية نظم قلائدها الدكتور رحمت بك حكيمباشي محافظة مصر

اما القصة التي تدور عليها اناشيد الرواية فتتلخص في ان تامراً وهو ضابط شجاع في الجيش المصري من اصل سوري احبَّ ست الملك اخت الحاكم بأمر الله خليفة مصر الفاطمي في القرن الحادي عشر وهي احبتهُ . على ان تضييق اخيها منعها من الاجتماع بهِ كما كانت تروم . وترامى الى سمع تامر خبر مختلق مؤداهُ ان ست الملك تهوى غيرهُ فيئس من الحياة . وفيما هو يفكر في الخطة التي ينتهجها بلغهُ ان اباهُ توفي فبرح مصر الى برّ الشام ليشاهد امهُ واخوتهُ وكانت المعارك دائرة حينئذٍ بين المصريين والبزنطيين (الروم) في شمال سورية فانضمَّ الى الجيش المصري وحارب في صفوفهِ حرب الابطال

وكان في احد الايام سائراً في حدائق طرابلس فاخذهُ كمين من البزنطيين على حين غرة وقيد اسيراً ذليلاً الى القسطنطينية . وكان في القسطنطينية اميرة خليعة بنت

اخي الامبراطور باسيليوس الثاني فلما رأت تامراً بين الاسرى وقع من نفسها موقعاً عظيماً فامرت ان يعين في حرمها لتسهل عليها مراودتها لهُ عن نفسهِ ثم اقامت عيداً فخماً دعت اليهِ كل وصيفاتها واخلائها السابقين . وجيء بتامر اليها وقد ارتدى حلة فاخرة وكانت هي قد اكثرت من معاقرة الخمر فاتقدت في رأسها نار الشهوة وشعلة الحب . الا ان تامراً رفض ان يجيب طلبها لان حبَّ ست الملك كان قد افعم فؤَادهُ فحقدت عليهِ وامرت بقطع رأسهِ . اما اخلاؤُها السابقون فارادوا ان ينتقموا منها لاعراضها عنهم فعملوا على فك اسر تامر بعد ما وقع بينها وبينهُ

عاد تامر الى مصر وكان الحاكم بامر الله قد توفي وتولت اختهُ ست الملك الوصاية على ابنهِ ووريثهِ القاصر . وكان لها اعداء يحاولون اغتيالها فعرفت بهم الا انها لم تشأ ان تقتلهم فامرت وزيرها ان يبعدهم لانها تريد ان تعيش في سلام

وذهب تامر في احد الى الايام حيث كان يجتمع بست الملك قبل سفرهِ واختفى في دغل من اشجار الياسمين فسمعها عن قرب تنشد اناشيد غرامها لهُ . وانهُ لكذلك ابصر رجلاً يحمل خنجراً وقد اقترب من سيدتهِ تحت سربال الظلام فهجم تامر عليهِ وضربهُ على يدهِ قبل ان يطعنها . وكانت هي لا تعلم بوجود تامر في مصر ولم تستطع ان تتبين وجههُ تحت ستر الليل فظنتهُ المعتدي الاثيم فالتقطت الخنجر وطعنتهُ طعنة نجلاء . ثم عرفت انهُ تامر فحاولت ان تقتل نفسها الا ان وصيفتها منعتها من ذلك وجيء بالطبيب فعالج تامراً حتى شفي فاقترن بها

هذا موجز الرواية وقد فصّل فيها الناظم العادات المتبعة في ذلك العصر تفصيلاً دقيقاً وعلق على اناشيدها بحواشٍ ضافية كتبت بنثرٍ انكليزي بليغ تفسر ما جاء فيها من الاشارات التاريخية وغيرها . وغايتهُ من وضع هذه الرواية على ما جاء في تقديمها الى المستر شليزنغر وزوجتهِ « ان الفضيلة والحب الصحيح كما ظهرا في خلق تامر يستطيعان ان يمرّا بالرذيلة من غير ان يتلوثا بها . وما كانت التجاريب التي واجهها تامر وانتصر عليها الا اذكاء لطهارة حبهِ »

هذا والرواية في ١٨٠ صفحة من القطع المتوسط اضيف اليها ما يزيد على ٥٠ صفحة من الشروح والحواشي وقد طبعت طبعاً متقناً بمطبعة الاعتماد بمصر

كتاب عيون الاخبار

تأليف ابي محمد عبد الله بن مسلم بن قُتَيْبَة الدينوري جاء في مقدمتهِ انهُ عشرة

كتب او اجزاء هي كتاب السلطان وكتاب الحرب وكتاب السؤدد وكتاب الطبائع والاخلاق وكتاب العلم وكتاب الزهد وكتاب الاخوان وكتاب الحوائج وكتاب الطعام وكتاب النساء. والمجلد الاول الذي بين ايدينا يجمع الكتب الثلاثة الاولى واليك وصفها على ما جاء في المقدمة

«فالكتاب الاول من الكتب العشرة المجموعة «كتاب السلطان» وفيهِ الاخبار عن محل السلطان واختلاف احواله وعن سيرتهِ وعما يحتاج صاحبهُ الى استعمالهِ من الآداب في صحبته وفي مخاطبتهِ ومعاملتهِ ومشاورتهِ لهُ وما يجب على السلطان ان يأخذ بهِ في اختيار عمالهِ وقضاتهِ وحجابهِ وكتابهِ وما على الحكام ان يتمثلوهُ في احكامهم وما جاء في ذلك من النوادر وابيات الشعر المشاكلة لتلك الاخبار

«والكتاب الثاني «كتاب الحرب» وهذا الكتاب مشاكل لكتاب السلطان فضممتهُ اليهِ وجعلتهما جزءاً واحداً وفيهِ الاخبار عن آداب الحرب ومكايدها ووصايا الجيوش وعن العدد والسلاح والكراع وما جاء في السفر والطيرة والفأل وما يؤمر بهِ الغزاة والمسافرون ، واخبار الجبناء والشجعاء وحيل الحرب وغيرها وشيء من اخبار الدولة والطالبيين واخبار الامصار وما جاء في ذلك من النوادر وابيات الشعر المشاكلة لتلك الاخبار

«والكتاب الثالث «كتاب السؤدد» وفيهِ الاخبار عن مخايل السؤدد في الحدث واسبابهِ في الكبير وعن الهمة السامية والخطار بالنفس لطلب المعالي واختلاف الارادات والاماني والتواضع والكبر والعجب والحياء والعقل والحلم والغضب والعز والهيبة والذل والمروءة واللباس والطيب والمجالسة والمحادثة والبناء والمزاح وترك التصنع والتوسط في الاشياء وما يكره من الغلو والتقصير واليسار والفقر والتجارة والبيع والشراء والمداينة والشريف من افعال الاشراف والسادة وما جاء في ذلك من النوادر وابيات الشعر المشاكلة لتلك الاخبار»

وقد عنيت ادارة دار الكتب المصرية بنشر هذا الكتاب بعد ما قارن رجالها بين نسخهِ المشهورة ودونوا اشهر وجوه الاختلاف بينها في حواش تزيد قيمة المتن . وقد طبع طبعاً متقناً جداً على ورق من اجود انواع الورق بمطبعة دار الكتب المصرية فلدار الكتب المصرية جزيل الشكر على اهتمامها بنشر الكتب القيمة وهي من الكنوز الثمينة التي تركها السلف للخلف

نهاية الارب في فنون الادب

وضع هذا الكتاب شهاب الدين بن عبد الوهاب المعروف بالنويري من رجال القرن الثامن الهجري فاجاد فيها جمعهُ من اقوال الشعراء في مواضيعهِ المختلفة. وقد اشرنا اليهِ في المقتطف حين ظهر السفران الاولان من اسفارهِ . وامامنا الآن ثلاثة اسفار اخرى هي مثل كلٍ ما تخرجهُ مطبعة دار الكتب المصرية في اتقان الطبع وجودة الورق

خص السفر الثالث بالامثال المشهورة عن النبي وجماعة من الصحابة والمشهور من امثال العرب وما يتمثل بهِ من اشعار الشعراء الجاهليين والمخضرمين والمتقدمين في صدر الاسلام والمحدثين والمولدين

فمن كلام ابي بكر الصديق قولهُ لخالد بن الوليد « احرص على الموت توهب الحياة » وهو شبيه بقول روزفلت في فاتحة مقالة لهُ كتبها في اثناء الحرب الكبرى يحضُّ بها ابناء وطنهِ على خوض غمارها غير هيابين قال « لا يستحقُّ الحياة الأَ من لايهاب الموت »

ومن كلام عُمَر بن الخطاب « اعقل الناس اعذرهم للناس » ومن كلام عثمان بن عفان « انتم الى امام فعّال احوج منكم الى امام قوّال » قالهُ يوم صعد المنبر فارتج عليهِ وهو قول ينطبق الآن على الشرق النازع الى الاستقلال كما كان ينطبق منذ ١٣٠٠ سنة

وثمن الجزء من اجزاء الكتاب ١٥ غرشاً مصرياً يخصم منها ٢٠ في المائة لباعة الكتب ولمن يشتري اكثر من عشر نسخ

المجلة السورية

اصدر حضرة الاب الخوري بولس قرألي مجلة شهرية مصورة تبحث في المواضيع الادبية والعلمية وتهتم بشؤون الطوائف السورية المسيحية في مصر وسورية والمهاجر وفي العدد الاول الذي صدر منها صورة غبطة السيد كيرلس مغبغب بطريرك الروم الكاثوليك وكلام على السور بين الارثوذكس في مصر ومسألة انتخاب بطريرك لهم ويلي ذلك وصف لما صُوّر بهِ السوريون في معرض الفاتيكان. قرأنا بعضهُ فدهشنا ان ابناء سورية مهد الديانة المسيحية يحسبون « متدنسين بادناس البدع » وابناء ايطاليا يهدونهم الى الايمان القويم ويردون الشمس من الغرب الى الشرق في سبيل ذلك . ثم فصلٌ من تاريخ السوريين في مصر من عهد المماليك واسماء الاسر السورية التي هاجرت اليها وغير ذلك من الفصول التاريخية والاخبار التي تهم السوريين خصوصاً

باب المسائل

فتحنا هذا الباب منذ اول انشاء المقتطف ووعدنا ان نجيب فيه مسائل المشتركين التي لا تخرج من دائرة بحث المقتطف • ويشترط على السائل (١) ان يمضي مسائله باسمه والقابه ومحل اقامته امضاء واضحا (٢) اذا لم يرد السائل التصريح باسمه عند ادراج سؤاله فليذكر ذلك لنا ويعين حروفا تدرج مكان اسمه (٣) اذا لم يدرج السؤال بعد شهرين من ارساله الينا فليكرره سائله وان لم ندرجه بعد شهر آخر تكون قد اهملناه لسبب كاف

(١) الصحف العربية في القاهرة

بيروت . ع . ح . ق . نرجو الافادة عن عدد الجرائد والمجلات العربية والافرنجية من نسائية ورجالية التي تصدر في القاهرة مع بيان اسمائها واسماء اصحابها وذكر الاسلامية والمسيحية منها وهل هي علمية او سياسية او تجارية او زراعية او هزلية

ج . بلغ عدد الصحف والنشرات الدورية المنتظمة التي كانت تصدر في القاهرة سنة ١٩٢٤ نحو ١١٤ صحيفة اكثرها عربي ولذلك يتعذر علينا ان ننشر بياناً مسهباً عنها في هذا الباب حسب طلبكم انما نشير عليكم ان تراجعوا دليل القطر المصري لسنة ١٩٢٤ فتجدوا فيهِ بياناً وافياً عما تريدون

(٢) كتاب عربي في القانون الدولي الخاص

يافا . امين عقل . أفي اللغة العربية كتاب يبحث في القانون الدولي الخاص واين يوجد مثل هذا الكتاب

ج . لا نعلم بوجود كتاب عربي في هذا العلم ولكن المرحوم الدكتور اباهيف مدير دار الكتب المصرية الذي توفي في ٢٠ يناير الماضي ومدير مدرسة الحقوق الملكية سابقاً كان يشتغل باعداد كتاب وافٍ فيهِ وطبع الجزء الاول منهُ وقد كان من خير من يتصدى لهذا البحث لانهُ درَّسهُ وألَّف فيهِ بالانكليزية فقد جاء في ترجمتهِ المنشورة في مقطم ٢٢ يناير ان مدرسة الحقوق افتقرت سنة ١٩١٧ الى من يدرس القانون الدولي بقسميهِ العام والخاص لان الاساتذة الانكليز والفرنسيين لبوا داعي الوطن في اثناء الحرب العظمى فطلب اليهِ تدريس هذا العلم فكان فيهِ ابرع من اهلهِ وظهر لهُ في عالم التأليف سفر نفيس في القانون الدولي الخاص باللغة الانكليزية تفوق بهِ على المؤلفين الاجانب وشهد لهُ بذلك كبار العارفين في مصر مثل الاستاذ ايرمانجون الذي كان مدرساً لهذا العلم في مدرسة الحقوق الملكية والسر موريس ايموس المستشار القضائي السابق الذي كان ناظراً لمدرسة الحقوق والمستر والتون الذي تولى نظارتها بعدهُ

(٣) الاحلام واسبابها

المحلة الكبرى · مشترك . من اي شيء تتأتى الاحلام ولا يخفى انها على نوعين نوع يبقى في الذاكرة ونوع يزول منها وهذا يقال انهُ مسبب عن المعدة اي عن سوء الهضم فهل ذلك صحيح وهل هناك اسباب اخرى لها . ولما كانت مزعجة لراحة النائم فما هو الدواء الذي يمنعها او يخففها

ج · الانسان معرض للمؤثرات وهو نائم كما هو معرَّض لها وهو مستيقظ ولكن تأثرهُ بها يختلف حسب كونهِ مستغرقاً في النوم او غير مستغرق فاذا كان مستغرقاً فقد لا يتأثر بالمؤثرات الا اذا كانت شديدة واذا كان غير مستغرق تأثر بها فاذا نخستهُ بابرة في يدهِ ابعد يدهُ عن الابرة واذا صببت ماء على رجلهِ حركها او رفس بها. وهذه المؤثرات الخارجية تؤثر في نفس النائم ايضاً كما تؤثر في نفس اليقظان وقد يكون تأثيرها اشد لان قوة الحكم التي تردُّ المعلولات الى عللها لاتكون منتبهة حينئذٍ فاذا سمع وقع حجر صغير ظنهُ صوت مدفع واتصل منهُ بائتلاف الافكار الى ما يتعلق باطلاق المدافع من الاحتفال بالمواسم او من شبوب نيران الحرب

والمؤثرات الداخلية تفعل بهِ ايضاً فعل المؤثرات الخارجية او تزيد فعل المؤثرات الخارجية فاذا كانت معدتهُ متعبة او كثر توارد الدم الى رأسهِ بسبب مرض اشتدَّ تنبه بعض العقد العصبية في الدماغ وتأثرها فيحسُّ العقل كما يحسُّ لو كان ذلك التأثير صادراً عن مؤثر خارجي . وقد قلنا ان الاحلام تقلُّ بالاستغراق في النوم فاذا نام الانسان وجسمهُ محتاج الى النوم ومعدتهُ سليمة واكلهُ خفيف والمؤثرات الخارجية قليلة فالغالب انهُ لا يحلم ابداً او لا يحلم احلاماً مزعجة.

(٤) صحة الاحلام

ومنهُ . هل تصحُّ الاحلام وهل هناك من يفسرها كما فسرها يوسف الصديق عليهِ السلام

ج · يقول العلماء ان لا علاقة للاحلام بما يحدث في المستقبل الا بمثل ما تكون علاقة الافكار بالحوادث المستقبلة . فقد تخطر للانسان خواطر كثيرة في اليقظة و يتم بعضها كما لو فكر في احد اقاربهِ وخطر على بالهِ انهُ سيأتي لزيارتهِ بعد يومٍ او يومين ثم تمَّ لهُ ذلك كما فكر تماماً ·وكذلك قد يحلم الانسان ان احد اقاربهِ سيأتي في الغد لزيارتهِ فيأتي و يصدق الخاطر او الحلم اما اتفاقاً واما استنتاجاً. اما الاتفاق فكثير لكثرة الخواطر والاحلام ·واما الاستنتاج فيصح متى كان في الخواطر والاحلام مقدمات تنتج النتيجة المطلوبة كما لو فكر انسان في قريب لهُ اعتاد ان يزورهُ مرة

كلّ شهر وحان وقت زيارتهِ حينئذٍ وحدثت حوادث تدعو الى زيارتهِ ايضاً فيستنتج من هذه المقدمات ان القريب يزورهُ حتماً فيكون كما استنتج

(٥) فائدة الدوش

الاسكندرية . الخواجه س . س . ما فائدة استعمال الدوش يومياً وهل يحسن بالانسان ان يجعل الماء ينصبّ على رأسهِ واي وقت اصلح لاستعمالهِ

ج . الاغتسال بالماء البارد يدفع الدم من ظاهر الجسم الى باطنهِ فيندفع ثم يرتد الى الجلد والعضلات . فاذا اندفع من الظاهر الى الباطن تهيج منهُ القلب وقوي عملهُ واسرع فيندفع الدم منهُ بسرعة وقوة الى كل الاعضاء فتقوى من توارد الدم اليها . هذه فائدة الاغتسال بالماء البارد عموماً وكلما كان سكب الماء اسرع كان فعلهُ هذا اشدّ. وهذه هي فائدة الدوش. ولكن فعل الدوش شديد لا يحتملهُ الاَّ الاقوياء واما الضعفاء فلا يصلح لهم بل يصلح لهم مسح الجسم باسفنجة مبلولة بالماء. ووقت هذا الاغتسال في الصباح حال القيام من النوم. ولا ضرر من صب الماء على الرأس اذا كان الانسان قوي البنية

(٦) سمك الامازون وكيف يحمل اولاده

بئر السبع . عبد الخطيب افندي التميمي. ذكرتم في العدد الجديد من المقتطف ان سمكاً في نهر الامازون من نوع الفقم يرضع اطفالهُ وتكون الواحدة ممسكة طفلها بيديها وقد ضمتهُ الى صدرها وهي ترضعهُ . فهل ضمها وامساكها للاطفال يكونان عند الرضاعة فقط او تحمل الاطفال وتحوم بها كالكنغرو وما الفرق بينها وبين الحيتان ذوات المصفاة من جهة الولادة وتربية الاطفال

ج. لم نرَ عن هذا النوع من الفقم غير ما ذكرنا والظاهر انهُ كُشف هناك حديثاً واذا كانت الوالدة منهُ تحمل ولدها حينما ترضعهُ فلا ما يمنع حملها اياهُ وهي لا ترضعهُ اذا تعذرت عليهِ السباحة معها. ولكن لا يحتمل ان تحملهُ كما تحمل القنقرة اطفالها لان لهذه كيساً او جراباً يقيم اطفالها فيهِ ولا نعلم ان للحيتان كيساً مثلهُ

(٧) طريقة تجفيف الازهار

ومنهُ . ماذا تعلمون من الطرق الحديثة التي تستعمل لتجفيف الازهار والاغصان لعمل مجموعة من النبات

ج . لما كنا ندرس علم النبات منذ نحو ٥٧ سنة كنا نقتلع النبات بجذرهِ وزهرهِ ونبسطهُ على ورقة ونضع ورقة اخرى فوقهُ ونرصف الاوراق التي فيها النباتات بعضها فوق بعض ونضع عليها لوحاً حتى تنضغط قليلاً ثم نتعهدها من يوم الى آخر الى ان تجف فتلصق كل نبات منها بالورقة التي

تحتهُ . ولا نظن ان هذا الاسلوب قد تغير الآن في جوهرهِ

(٨) افضل انسكلوبيذيا افرنسية

بور سعيد . شفيق افندي فضول . ما افضل انسكلوبيذيا افرنسية ومن اين يمكن الحصول عليها

ج . نرجح ان انسكلوبيذيا لاروس Nouveau Larousse illustré dictionnaire universel encycolpédique (7 vols. 1901-1904) افضلها لانها احدثها الآن والانسكلوبيذية السابقة لهُ في ١٥ مجلداً صارت قديمة (١٨٦٦-١٨٧٦) وباعة الكتب في مصر يستطيعون جلبها من فرنسا ان لم تكن عندهم نسخة منها

(٩) افضل انسكلوبيذيا انكليزية

ومنهُ . ما هي افضل انسكلوبيذيا انكليزية ومن اين يمكن جلبها

ج . الانسكلوبيذيا البريطانية Encyclopœdia Britannica وقد طبعت منها طبعة حديثة نرى اعلانات عنها في كثير من الجرائد والمجلات الانكليزية ويقال ان ثمنها خفض ٤٦ في المائة وليس امامنا الآن عنوان المكان الذي تطلب منهُ في بلاد الانكليز اما في اميركا فالعنوان

342 Madison Avenue
New York N. Y.

(١٠) التفريق بين المتزوجين وغير المتزوجين

نيو يورك . الخواجه الياس الطويل . تدخل بيتاً سيدات واوانس فتقول صاحبة البيت وقت تعريف الحضور بعضهم ببعض السيدة فلانة والآنسة فلانة فيفهم من ذلك ان الاولى متزوجة والثانية عزباء وهذا الاختلاف بين المتزوجة والعزباء موجود في الانكليزية وفي الفرنسوية ولكن ليس لهُ مثيل في القاب الرجال للتفريق بين المتزوج وغير المتزوج افلا تقترحون سبيلاً للتفريق بين المتزوج وغير المتزوج من الرجال وقت التعارف

ج. اذا كان لا بد من هذا التفريق فيحسن ان تخص الالقاب العادية مثل افندي وخواجه و بك و باشا بالمتزوج و يترك اسم العزب بغير لقب لعلَّ ذلك يكون من المرغبات في الزواج

(١٠) صبغة نباتية للشعر

دمياط . احد القراء . اذكروا لنا صبغة نباتية للشعر لا تضرُّ بهِ

ج . خذ اربع اواقٍ من قشر الجوز الاخضر ودقها حتى تصير ربًّا وامزجها بستة عشر اوقية من السبيرتو المركز فيكون من ذلك صباغ خالٍ من الضرر . او خذ نقاعة الحنا وسخنها حتى لا يبقى منها الاَّ ثمنها واضف اليها الكحولاً وقليلاً من ماء النشادر ورشح ذلك فيكون المرشح صبغاً للشعر



مقتطف فبراير

افتتحنا هذا الجزء من المقتطف بمقالة موضوعها «البيولوجيا (اي علوم الحياة) في خمسين سنة» وهي ترجمة مقالة للاستاذ الفرد داي استاذ العلوم الطبيعية في جامعة بيروت الاميركية . واهم وجوه التقدم في رأيهِ هي توسيع نطاق ما يعرف عن الخلية وبنائها ونموها والتجارب التي جربت في مذهب النشوء والارتقاء

ثم جانب من خطبة نفيسة للمغفور لهُ فتحي زغلول باشا عنوانها «العربية والتعريب» تحوي آراء صائبة في هذا الموضوع لابدَّ ان تحلَّ المحل اللائق بها لانها صادرة عن عالم كبير اشتغل بالتأليف والترجمة سنين كثيرة وقد اعدنا نشرها على ذكر تجديد الاهتمام بالمجمع اللغوي

ويلي ذلك جانب من القصة التي نالت جائزة المقتطف الثانية وقدرها ١٥ جنيهاً عنوانها «الصراع» وهي من قلم الاديب سليم افندي شحاته

وبعدهُ مقالة مسهبة لاسماعيل مظهر بك بحث فيها بحثاً مستفيضاً في «اسلوب الفكر العلمي في مصر : تطورهُ وارتقاؤهُ من نصف قرن الى الآن»

ثم مقالة تاريخية لعالم عراقي كبير عنوانها «العرب في التاريخ» بحث فيها في معنى اسم العرب ، ومن هم العرب ، وخصائص الساميين وموطنهم ، واشهر الآراء في ذلك

ويليها كلام علمي فكاهي على كنوز البحار وغرائب انتشالها وما يقاسيهِ الغواصون من الاهوال في سبيل رفع سفينة او نشل ما فيها من الذهب والفضة . وهو مقدمة لبضعة فصول نورد فيها اشهر ما ذكر عن نشل السفن او انتشال كنوزها

وبعدهُ مقالة تاريخية اثرية لمصطفى منير ادهم بك عن قصر الشمع في مصر القديمة وما قام على انقاضهِ من الآثار . وفيها اربع صور

ثم مقال للمؤلف المحقق الاستاذ عيسى اسكندر المعلوف ذكر فيهِ الكتب والرسائل والتذاكر المخطوطة والمطبوعة التي أُلفت في ابرهيم باشا

ويليهِ كلام على «الاشعة السموية» وهي اشعة جديدة لم تعرف ماهيتها تماماً بعد

ولكنها تفوق اشعة اكس كثيراً في قوتها على اختراق الاجسام فقد ثبت انها تستطيع ان تخترق لوحاً من الرصاص ثخنهُ نحو مترين مع ان اشعة اكس لا تستطيع ان تخترق لوحاً ثخنهُ اكثر من سنتمتر

وبعدهُ خلاصة خطبة القاها الدكتور اسكرن الاميركي في حضرة اللورد لويد المندوب السامي في مصر لما زار الفيوم وعنوانها « الفيوم والماء والنور »

ثم سيرة عالم عصري كبير هو الاستاذ ميكلصن رئيس دائرة العلوم الطبيعية في جامعة شيكاغو مستنبط الانترفرومتر ادق الآلات الطبيعية والفلكية المعروفة وصاحب التجربة التي بنى اينشتين مذهبهُ على نتيجتها. وفيها صورتهُ

ويلي ذلك مقالة عنوانها « ارتقاء الشرق وطمع الغرب » نشرنا فيها وصية سبنسر لليابان وما اشار بهِ عليها ازاء الدول الغربية وهو ما يصحُّ ان تتخذهُ الدول الشرقية النازعة الى الاستقلال شعاراً لها

وبعدها كلام على هنود اميركا والاهتمام بامورهم

ثم نص الخطبة البليغة التي القتها النابغة الآنسة مي زياده في نادي جمعية الشبان المسيحية بالقاهرة وعنوانها « كيف اريد الرجل ان يكون »

ففصل آخر من الفصول التي ننشئها عن ملوك البترول وهذا الفصل خاص بمنشئ « شركة شل » التي يستعمل بنزينها كثيراً لتسيير الاتوموبيلات في مصر

وبعدها مقالة في ميثاق لوكارنو والاسباب التي دعت اليهِ للاستاذ سامي الجريديني المحامي

ثم مقالة علمية عنوانها الكواكب وسكانها جمعنا فيها زبدة ما يُعرف عن السكنى في الكواكب وخصوصاً السيارات التي تدور حول الشمس وفيها اربعة رسوم للاشكال التي شوهدت على سطح المريخ لما اقترب من الارض وكيف تغيرت هذه الاشكال حسب بعده عنها

ويليها كلام على الباكتيريوفاج او آكل المكروبات وفائدتهِ في معالجة الامراض للدكتور جورج قصيري

وبعد ذلك ابواب المقتطف. فباب تدبير المنزل يحوي مقالة للدكتور فرانك كراين الاميركي عنوانها « كيف اريد المرأة ان تكون » ومما يحويهِ باب المراسلة مقالة للاستاذ حسن حسين عن « اغرب الغرائب وجائزة مناجاة الارواح التي وضعتها السينتفك اميركان » . وباب الزراعة يحوي كلاماً على « البدولوجيا او علم التربة » . وبابا المسائل والاخبار العلمية حافلان بكل مختار من الآراء والاخبار العلمية والعمرانية

حديث لاديصن

كان المخترع اديصن يكتفي بثلاث ساعات من النوم كلَّ يوم اما الآن وقد بلغ التاسعة والسبعين من عمرهِ فقد رأى ان ثلاث ساعات لا تكفيهِ للقيام باعمالهِ على ما يروم من الدقة والنشاط فينام بخمس ساعات او ستاً ويشتغل كل يوم من ١٦ الى ١٨ ساعة . همة في هذا الشيخ الجليل تخجل الشبان ! لذلك لا يجد نفسهُ في متسع من الوقت لمقابلة الكتاب والصحافيين ليفضي اليهم بما يجول في خاطرهِ او للاجابة عما يوجهونهُ اليهِ من المسائل . الاَّ ان المستر مكاهون من محرري مجلة العلم العام الشهرية صديق قديم لاديصن وقد قابلهُ مراراً ونشر ما دار بينهما من الاحاديث على صفحات المجلات العلمية .وقد قابلهُ منذ عهد قريب فدار بينهما حديث نقتطف منهُ ما يأتي .

قال الكاتب

اخترع اديصن ما يزيد على الف مخترعٍ بينها كثير من اعظم المخترعات الحديثة وابعدها اثراً في العمران كالمصباح الكهربائي والفونغراف والصور المتحركة . وقد مضى عليهِ زمن لم يخرج للناس اختراعاً كبيراً فهل هو يستعدُّ ليطلع عليهم بعجيبة من عجائبهِ تدهشهم بغرابتها وتعود عليهم بالنفع الجزيل

هذا ما جال في خاطري فوجهت السؤَال اليهِ ولكنهُ لم يجب عنهُ جواباً صريحاً. فسأَلتهُ اي مخترعاتك احبُّ اليك . فقال الفونغراف والصور المتحركة .اما الفونغراف فلانهُ يحب الموسيقى واما الصور المتحركة فلانها سلواهُ المسرحية الوحيدة اذ هو على جانب من الصمم كما لا يخفى

وسأَلتهُ عما تمَّ في « الآلة الشمسية » اريد بذلك الآلة التي كان يهتم بصنعها ليستعمل بها قوة الشمس مباشرة فقال هذه الآلة لا بدَّ من استنباطها وقد لا تستنبط قبل ان تدعو الحاجة اليها اي متى ارتفعت اسعار الوقود كثيراً

فقلت وماذا تمَّ في البيت المُفرَغ اردت بذلك افراغ الكونكريت في قالب خاص بني على شكل بيت فيتمُّ افراغهُ وتجمدهُ في ٢٤ ساعة . فقال من المستطاع بناءُ بيت كامل على هذا النمط في يوم واحد . انما تعميم ذلك يتوقف على وجود متمولين بعيدي النظر يمدون مشروعاً كهذا المشروع باموالهم لاخراجهِ من حيز التجربة الى حيز العمل

وقد بنى المستر اديصن قالباً من الحديد على شكل بيت تام بجدرانهِ ونوافذهِ وابوابهِ يُصبُّ فيهِ الكونكريت من اعلاه فيمتلأُ ويتجمد في ٢٤ ساعة . ثم تفك اجزاء القالب فاذا هو بيت كامل امامك. وهو يتمنى ان يصحَّ عملهُ هذا و ينتشر فيكون هديتهُ

خاصة الى جماعة العمال

فسألتهُ هل يحتاج الناس الى مخترعات جديدة وما هي فقال

لا يحتاج العالم الى مخترعات جديدة قبلما يرتفع المستوى العقلي بين الناس فيصير لدينا اناس اكفاء لادارة الآلات الموجودة الآن

ووجهت اليهِ سؤالاً عن طعامهِ فقال انهُ يكتفي بقليل من الطعام كسرة من الخبز المحمَّر وكأس من اللبن او كأس ونصف كأس . وملعقة شاي من الاوتميل المطبوخ وقطعة سردين واحدة. وعلى قلة ما يأكلهُ ترى وزنهُ ١٨٦ رطلاً لا يتغير

وقد يتناول هذه المآكل ثلاث مرَّات كل يوم اسبوعاً كاملاً

وسألتهُ عن رأيهِ في التعليم العالي في اميركا فقال انهُ غير عملي . ثم سألتهُ هل ارتقى الانسان ارتقاء عقليًّا منذ خمسين سنة فقال نعم ان نسبة العقلاء والفضلاء الى باقي الناس تزداد وعدد هؤلاء هو مقياس ارتقائنا

فقلت وهل يصل الانسان الى يوم يستغني فيهِ عن العمل بما يستنبطهُ من الآلات التي يستعمل فيها القوى المخزونة في الشمس والجوهر الفرد والمد والجزر

فاجاب لا حدَّ لما يمكن اختراعهُ من الآلات ولا اشكُّ في ان حاجة الانسان الى العمل تقلُّ رويداً رويداً

حرارة السيارات

اوردنا في مقالة في هذا الجزء موضوعها سكنى السيارات جدولاً ذكرنا فيهِ درجات حرارة السيارات بميزان فارنهيت كما كانت محسوبة منذ سنتين ثم رأينا ان الدكتور كوبلنتز قاس هذه الحرارة فعلاً في مرصد لول باميركا فاذا هي اعلى مما لو كانت آتية من الشمس فقط كما ترى في هذا الجدول

القمر	+ ٥٠	+ ٢٥٧ ف
الزهرة	+ ٦٨	+ ١٤٠ «
المريخ	— ٦٠	— ٢٢ «
المشتري	— ٢٧٠	— ٢١١ «
زحل	— ٣٣٠	— ٢٣٨ «
اورانوس	— ٣٨٠	— ٣٠١ «

فالعمود الاول يدلُّ على الحرارة كما لو كان مصدرها الشمس فقط والثاني كما هي فعلاً دلالة على ان في هذه الاجرام حرارة ذاتية اما من وجود مواد فيها تشع الحرارة كالراديوم او لان حرارتها الاصلية التي كانت فيها لما انفصلت عن الشمس لم تنفد كلها من سطحها حتى الآن كما نفدت حرارة الارض من سطحها وعليهِ فالقمر والزهرة لا يصلحان لوجود الاحياء الارضية لشدة حرارتهما واما المريخ فبردهُ لا يمنع وجود الاحياء الارضية التي تعيش قرب قطبي الارض

السمريون والهند

نشرنا في مقتطف نوفمبر سنة ١٩٢٤ مقالة موضوعها « اصول الحضارة الهندية القديمة » ونشرنا فيها صور بعض الآثار التي كشفت في البنجاب والسند من بلاد الهند وذكرنا رأي الاستاذ سايس فيها وهو انها تشبه ما وجدهُ ده مورغن في شوشن عاصمة فارس القديمة واستنتج من ذلك ان بلاد الهند وبلاد فارس كانتا على اتصال تجاري قبل المسيح بنحو ثلاثة آلاف سنة. ثم اطلعنا على مقالة للمستر مكاي في جرنال الجمعية الاسيوية الملكية موضوعها اتصال السمريين[1] بالهند القديمة اثبت فيها الاتصال القديم بين العراق والهند وقال ان الخاتم الذي وجد في كشن وفيهِ صورة ثور واقف على عرمة من الحبوب لا شبهة في انهُ سمَري وانهُ يشبه الخاتم الذي وجد في الهند. وهنالك ادلة اخرى على هذا الاتصال فيما يرى من الشبه بين عقود العقيق واللازورد التي وجدت في المكانين. اما اللازورد فيحتمل ان يكون قد جيء بهِ من بلاد فارس واما العقيق فمن رأي السرجون مرشال انهُ أُتي بهِ من بلاد الهند لان خرزهُ يشبه ما وجد فيها من الخرز القديم. وصناعة الخرز الذي وجد في كشن مثل صناعة الخرز الذي وجد في بلاد الهند. وكل الدلائل تدل على ان ذلك الخرز أُتي بهِ من بلاد الهند إما من اتصال الهند بالعراق تجارةً او لان امة اخرى كانت تتصل بالهند والعراق معاً وتنقل البضائع بينهما. اما خرز اللازورد فغير متقن في صنعهِ ولذلك يرجح انهُ ليس من صنع الهند

كسوف ١٤ يناير الكلي

كسفت الشمس كسوفاً كلياً يوم الخميس ١٤ يناير الماضي كالكسوف الكلي الذي كسفتهُ يوم ٢٤ يناير من السنة الماضية ولكنهُ يختلف عنهُ في ان كسوف سنة ١٩٢٥ كان في العالم الجديد في منطقة آهلة بالسكان فشاهدهُ مئات الوف من الناس ورصده علماء كثيرون بجميع الوسائل العلمية المعروفة واذاعوا اخبارهُ باللاسلكي

اما كسوف ١٤ يناير سنة ١٩٢٦ فبدأ في نقطة في اواسط افريقية الى جنوب السودان

---

(١) اعترض علينا كاتب عراقي محقق في مقالة نشرناها في هذا الجزء لاننا نكتب السمريين بالسين لا بالشين واثبت ان اصل الكلمة بالشين فكتابتها بالسين خطأ. اما نحن فعذرنا اننا نقلنا الكلمة بالسين عن اشهر الباحثين في آثار السمريين مثل سايس ومسبرو وبدج ومكاي وكتبهم المطبوعة امامنا ويمتد تاريخها من سنة ١٩٠٣ الى سنة ١٩٢٦ الحاضرة وما منهم من كتبها بالشين. وقد قالوا قديماً ان الخطأ المشهور خير من الصواب المهجور. ومع ذلك لو كنا نرى في مخالفة المشهور فائدة لخالفناه لكننا نخاف ان مخالفته تربك القراء الذين الفوا رؤية الكلمة بالسين ولم يروها في الكتابات التي اشرنا اليها الا بالسين

وشمال بحيرة فكتوريا نيانزا وامتد في منطقة فوق الاوقيانس الهندي طولها اربعة آلاف ميل ثم فوق جزيرة سومطرى فجزيرة بورنيو فجزيرة منداناو من جزر الفليبين فالاوقيانس الباسفيكي

وعند ما كان الكسوف الكلي على اطولهِ استغرق اربع دقائق وعشر ثوان ولم يكن في طاقة الفلكيين رصده حينئذٍ لانهُ كان فوق الاوقيانس الهندي . غير ان البعثات العلمية اعدت معداتها لرصدهِ في جزيرة سومطرى وفي جزيرة جاوى حيث استغرق الكسوف الكلي ثلاث دقائق وعشرين ثانية

وكان المفهوم ان العلماء سيهتمون اهتماماً خاصاً برصد ما تنبأ بهِ العالم اينشتين صاحب مذهب النسبية من انحراف اشعة الكواكب التي تمرُّ قرب الشمس وهو ما اثبتهُ رصد العلماء للكسوف الذي شوهد في استراليا من سنوات

وقد شوهد هذا الكسوف جزئيًّا في النصف الشرقي من افريقية وبلاد العرب والهند والصين وشمال استراليا

جائزة نوبل الطبيعية

أُعطي الاستاذ سيجبهن Siegbahn من اساتذة جامعة أُبسالا جائزة نوبل للطبيعيات لسنة ١٩٢٥

حالة مصر المالية

عقدت الجمعية العمومية للبنك العقاري المصري لسماع تقرير مجلس ادارة البنك عن احوال مصر الاقتصادية عامة وعن اعمال البنك وحساباتهِ خاصة في سنة البنك المالية التي تنتهي في ٣١ اكتوبر سنة ١٩٢٥ ومما جاء في هذا التقرير

ان محصول القطن في موسم سنة ١٩٢٤ بلغ ما يزيد على ٧ ملايين قنطار بيعت بلا عناء باسعار مرضية فبيع السكلار يدس من ٤٢ الى ٧٠ ريالاً القنطار والاشموني من ٣٠ الى ٣٨ ريالاً فربحت البلاد اموالاً ضمت الى ارباحها التي جنتها في السنوات العديدة الممتازة فزاد بها اليسر والرفاهية وهبط سعر الفائدة على «توظيف» رؤُوس الاموال في اوراق الدين المصري والاوراق المالية التي من الطبقة الاولى الى اقل من خمسة في المائة وظلت عمليات الرهن على الاراضي الزراعية نادرة وانحصرت الرهون في العقارات المبنية وانفقت اموال كبيرة منها على اقامة العمائر وتشييد المباني في معظم المدن المصرية ولا سيما في القاهرة والاسكندرية

اما محصول القطن في ١٩٢٥ فليست حالتهُ باعثة على ارتياح كثير فان اتساع مساحة الاراضي التي زرعت قطناً زاد مقدار المحصول الى ١٠ بقرب من ٨ ملايين

قنطار مقابل ٧ ملايين في السنة السابقة وجاءت في الوقت عينهِ زيادة المحصول الاميركي فتدهورت الاسعار تدهوراً هبط بسعر السكلاريدس من ٥٠ ريالاً في شهر سبتمبر الى ٣٥ ريالاً في ٣٠ نوفمبر وسعر الاشموني من ٣٢ الى ٢٧ ريالاً

ولكن مالية الحكومة تحسنت هذه السنة ايضاً تحسناً ذا شأن اذ بلغ المال الاحتياطي العام ٧٥ ٥٧١ ٢٥٥ جنيهاً في ٣١ مارس سنة سنة ١٩٢٥ وهو مال يمكّن الحكومة من تحسين وسائل المواصلات والنقل وشؤون الري والصرف تحقيقاً لامنية اعربت عنها البلاد من زمان طويل

تابوت توت عنخ آمون الذهبي

ليس بين كنوز القياصرة والاكاسرة ما يضاهي ما امتازت بهِ دارالآثارالمصرية. تابوت من الذهب الوهاج يقدَّر ثمن ذهبهِ بستين الفاً من الجنيهات اما قيمتهُ الفنية والتاريخية فتفوق كل حدٍّ . وصفهُ المستر هورد كارتر مكتشفهُ في مقتطف اغسطس الماضي وصورناهُ قبلما جيء بهِ الى القاهرة وقد رأيناهُ بالامس فاذا هو يمثل الملك توت عنخ امون بثيابهِ وملامح وجههِ كأن نقاشاً مثل فيدياس من مهرة نقاشي اليونان قصد ان يمثلهُ تمثيلاً . ولم يكتفِ الصانع المصري بذلك بل رسم لهُ ثياب التمثال نقوشاً بديعة وجعل لهُ رأساً آخر من الذهب. ولعلَّ الوجه والانف والشفتين في الراس الثاني اشد اتقاناً منها في التمثال . والاثنان معروضان الآن في المتحف المصري

عصر البترول

ابتدأ العصر الذي صار فيهِ البترول من الحاجيات منذ ٢٥ سنة . ومنذ ست سنوات قال فريق كبير من علماء الجيولوجيا ان مقدار البترول المخزون في الارض قارب النفاد لكن قولهم لم يُحقَّق بل كشفت منابع جديدة لهُ وزاد مقدارهُ بزيادة التعمق في الارض فقد بلغ عمق بعض آبارهِ ٢٠٠٠ قدم او ٣٠٠٠ قدم . والباحثون عنهُ يظنون انهم سيتعمقون الى ٥٠٠٠ قدم

وقد ظهر حديثاً تقرير جديد عن البترول ومستقبلهِ موقَّع باسماء احد عشر من اشهر المعروفين باستخراج البترول في اميركا مفادهُ ان الاراضي التي فيها بترول في الولايات المتحدة مساحتها الف ومائة مليون فدان . والارض التي حفرت فيها آبار البترول وخرج البترول منها هي نحو مليوني فدان والارض التي حفرت فيها آبار ولم يوجد فيها بترول كانت مساحتها نحو مليون فدان . وعدد آبار البترول في اميركا الآن ٣٠٠٠٠٠ يخرج منها يومياً نحو ٣٠٠٠٠٠ طن . وما

يستخرج من البترول الآن سنويًا في المسكونة كلها ١٣٦ مليون طن سبعون في المائة منها من اميركا و يمكن ان يزاد ما يستخرج من البترول من كل آباره خمسة اضعاف

قبة تمثل السماء

اقيمت في متحف مونخ قبة كبيرة تمثل السماء بكواكبها ونجومها وحركاتها المختلفة. وارض هذه القبة تسع ٧٠٠ نفس وقطرها ٨٣ قدماً ويمكن ان يزاد حتى يبلغ ١٣٠ قدماً . وتظهر في القبة صورة الشمس والقمر والسيارات و ٤٥٠٠ من النجوم الثوابت اي ما يرى بالعين من القدر الاول الى القدر السادس . ولكن الحركة فيها سريعة فحركة اليوم العادي تتم في اربع دقائق ونصف دقيقة ويمكن ان تسرع اكثر من ذلك فتتم في دقيقتين او في ٥٠ ثانية . وحركة النظام الشمسي وحده اي حركة الارض وسائر السيارات حول الشمس يمكن ان تتم في سبع ثوانٍ

التدفئة في الشتاء

اكثر البلدان التي يقرأ فيها المقتطف لا تحتاج مساكنها الى الدفء صيفاً ولكنها تحتاج الى الدفء شتاء . وقد ظهر بالبحث ان افضل درجة من الحرارة يرتاح اليها الانسان ويستفيد منها هي الدرجة ٦٥ بميزان فارنهيت (١٨ ½ بميزان سنتغراد) فانها كافية لجعل الحرارة في هواء الغرف وجدرانها مما يرتاح اليه الانسان. هذا اذا لم تدخل اشعة الشمس الى الغرف مباشرة ولكن اذا زادت حرارة جدران الغرفة درجتين وجب ان تخفض حرارة هوائها اربع درجات . واذا كان الانسان جالساً فخير له ان تدخل غرفته اشعة الشمس ولو كانت حرارة الغرفة ٥٥ درجة بدل ٦٥ واذا كانت حرارة الهواء ٤٥ درجة فقط شعر بحر شديد في جانبه المعرض للنار وببرد شديد في الجانب الآخر ولذلك اذا طالت ايام البرد وجبت تدفئة الغرف بما يسخن الهواء . والدرجات المذكورة هنا هي بميزان فارنهيت

التقدم في صنع البلونات

وصف السر سفتن برنكر في نادي جماعة ماوراء البحار البلونات التي يحتمل في المستقبل القريب جداً ان ينقل كل منها ١٠٠ راكب مع امتعتهم من انكلترا الى استراليا بطريق الهند ونقطع المسافة في ١٠ ايام او ١٢ يوماً طائرة بسرعة نحو ٦٥ ميلاً في الساعة ويكون فيها غرف للنوم في كل منها سريران وفيها غرفة للمائدة ومكان للرياضة . قال « وقد بدأنا بتسيير الطيارات على الخط بين القاهرة وكراشي وستبدأ استراليا بطيارات تلتقي بطياراتنا على الراجح في سنقافوره »

آثار الكلف الشمسية

من اللذ الموضوعات التي يبحث فيها الفلكيون والمترولوجيون في الوقت الحاضر هي الكلف التي ترى على سطح الشمس في اوقات مختلفة وما لها من التأثير في ارضنا وجوها . وقد حار العلماء في تعليل هذه الكلف غير ان الاراء مجمعة الآن على انها دوامات عظيمة في جو مؤلف من بخار حار يحيط بالشمس و يتصاعد من المعادن المصهورة فيها . وهذه الدوامات مؤلفة من ذرات مخلخلة تدور على نفسها بسرعة عظيمة جداً وترسل مجاري من القوة الكهربائية الى جميع الجهات

والمعروف ان بين كلف الشمس و بعض الظواهر التي تظهر في ارضنا علاقة غريبة خفية ومن اظهرها التأثير الكبير الذي تحدثهُ هذه الكلف في الابرة المغنطيسية وقد انشئ لذلك مراصد مغنطيسية مجهزة بادق الآلات لرصد مغنطيسية الارض وتدوين الاختلاف والتغيير اللذين يطرأان عليها وقد ثبت من هذه الارصاد ان ابرة الحك المغنطيسي (البوصلة) لا تتجه دائماً الى الشمال الحقيقي بل تنحرف انحرافاً يسيراً الى اليمين او اليسار اي شرقيّ النقطة الشمالية او غربها ووجد ايضاً ان هذا الاختلاف في الابرة المغنطيسية يدوم مدة تزيد على احدى عشرة سنة قليلاً

ويزيد عدد الكلف التي تظهر على سطح الشمس زيادة مطردة و يقل على هذا المنوال ايضاً فلا يرى احياناً سوى كلف قليلة وقد لا ترى كلفة ما على الاطلاق ثم تزيد هذه الكلف تدريجاً الى ان تبلغ اشدها ثم تأخذ في النقصان دواليك · والمدة التي يزيد فيها عدد الكلف تعرف في التعبير الفلكي «بدَوْر الكلف» وهو يستغرق اكثر من احدى عشرة سنة قليلاً

واذا انفجرت كلفة من الكلف الكبيرة احدث انفجارها انحرافاً كبيراً في الابرة المغنطيسية عن اتجاهها الشمالي الى الشرق او الغرب وقد يعترض ذلك احياناً المواصلات التلغرافية فيتعذر ارسال الرسائل عليها ساعات وهذه الظاهرة تعرف « بالعاصفة المغنطيسية »

وللكلف علاقة شديدة بمقدار المطر الذي يهطل سنوياً على ارضنا كما يستدل من درس نمو الحلقات في جذوع الاشجار . و يؤخذ من ابحاث الاستاذ دوجلاس في هذا الصدد ان الامطار تتباين بين القلة والكثرة كل احدى عشرة سنة

و يظن بعض العلماء ان هناك علاقة بين المجاعات التي تنتاب ارضنا و بين الكلف الشمسية و يقول بعض الاحصائيين ان في الوسع اثبات ما للكلف من التأثير في بوار

التجارة واضطرابات العمال وكثرة حوادث الانتحار من درس الاحصائيات

ومع ان هذه الامور لم تثبت صحتها كلها بعد فانهُ يتعذر على رجال العلم ان ينبئوا بما سيحملهُ المستقبل في طياتهِ

الدكتور ابو هيف

ولد المرحوم الدكتور عبد الحميد ابو هيف بالاسكندرية في ٣ فبراير سنة ١٨٨٨ وتلقى مبادئ العلوم في مدرسة الاقباط بالاسكندرية ففي مدرسة العروة الوثقى فمدرسة رأس التين الاميرية الثانوية ونال شهادتهُ الثانوية منها سنة ١٩٠٥ ثم دخل مدرسة الحقوق الخديوية فحصل على شهادة الليسانس عام ١٩٠٦ فاستدعاهُ وزير المعارف حينئذٍ سعد زغلول باشا وطلب اليهِ ان يسافر الى فرنسا ليعدَّ نفسهُ فيها ليكون مدرساً في مدرسة الحقوق فسافر الى تولوز من اعمال فرنسا ودرس في جامعتها القانون والعلوم الجنائية وعلم المعاقبات وساح في ممالك اوربا وبعدما حاز لقب الدكتوراه عاد الى مصر فعين في مدرسة الحقوق وعهد اليهِ في تدريس المرافعات المدنية والتجارية فاخرج فيها اول كتاب من تأليفهِ

وسنة ١٩١٧ افتقرت مدرسة الحقوق الى من يدرس القانون الدولي العام والخاص لان الاساتذة الانكليز والفرنسويين لبوا داعي الوطن في اثناء الحرب الكبرى فطلب اليهِ تدريس هذا العلم ففعل ووضع كتاباً في القانون الدولي الخاص باللغة الانكليزية شهد لهُ العارفون بقيمتهِ الكبيرة

وعُيِّن في اكتوبر سنة ١٩٢٣ مديراً لمدرسة الحقوق الملكية وهو اول مصري تقلد هذا المنصب فكان اول همهِ جعل التدريس فيها باللغة العربية فنجح في ذلك واصبحت كل العلوم تدرس بها عدا القانون الروماني

ثم انشأ فيها القسم الليلي ليتلقى فيهِ الطلبة الخارجون دروسهم على اساتذة المدرسة بعد العصر من كل يوم واكثر طلبة هذا القسم من الموظفين الناجحين في اعمالهم والطامحين الى الرقي العلمي والمادي

ولما نقل الاستاذ احمد لطفي السيد بك من ادارة دار الكتب المصرية الى ادارة الجامعة المصرية عيّن الدكتور ابو هيف مكانهُ مديراً لدار الكتب. ولم يُفسح لهُ الوقت في عملهِ الجديد حتى يتم فيهِ الاصلاح الذي كان ينويهِ

ولهُ مؤلفات قانونية كثيرة اهمها «المرافعات المدنية والتجارية والنظام القضائي في مصر» وكتاب «طرق التنفيذ والتحفظ في المواد المدنية والتجارية في مصر» وكتاب «القانون الدولي الخاص» باللغة الانكليزية.

وكتاب « القانون الدولي الخاص في اوربا وفي مصر » طبع الجزء الاول منهُ. وكانت وفاتهُ في ١٩ يناير الماضي

رجوع الارواح واختلاف الوسطاء

ذكرنا في مقتطف نوفمبر الماضي ان عالماً من العلماء الاميركيين يدعى الدكتور غلبرت وضع جائزة قيمتها مائة جنيه تعطى لمن يستطيع ان يعرف عن طريق مناجاة الارواح اشارة خاصة اتفق عليها مع زوجتهِ قبل وفاتها تعطيها للوسطاء دليلاً على انها خاطبتهم وهم خاطبوها وقد كتبت هذه الاشارة على ورقة ووضعت في ظرف ختم وحفظ في خزينة ادارة السينتفك اميركان. وذكرنا ايضاً انهُ ورد عليهِ نحو ١٤٠ جواباً متضارباً لم يصب واحد منها الحقيقة . وقد اطلعنا الآن على تفصيل ذلك في عدد يناير من السينتفك اميركان قالت : ان الاجوبة الواردة على ادارة السينتفك اميركان بلغت يوم ١٢ نوفمبر الماضي ٢٨٤ جواباً وردت من بلدان مختلفة من اليابان و بولونيا والمانيا وفرنسا واستراليا وقد كتب بعضها بلغات اجنبية لم يكن الدكتور غلبرت ولا زوجتهُ من العارفين بها . وجاء في بعضها ان مسز غلبرت لا تريد ان تعطي الاشارة المتفق عليها لانها اذا اعطتها خسر زوجها مائة جنيه وهي قيمة الجائزة التي وعد بمنحها

واجتمعت اللجنة المعينة للنظر في هذه الاجوبة في ١٢ نوفمبر بادارة السينتفك اميركان وفضت الرسائل فاذا محتوياتها تختلف من رسوم بسيطة كرسم الصليب او حرف × الى عبارات طويلة منها « الحب الحقيقي يبقى خالداً وراء القبر » و« لدي كاس من البلور فيها ورود بيضاء وحمراء ياعزيزي جون » و« الكل على ما يرام . الكل على ما يرام في نفسي » او « جيمس جيمس انني بعيدة جداً ولكن ما اعجب الموت » ومنها كلمة آمين و« دعني انام » و« انا معك » الخ

ولما فتح الظرف المختوم وجد ان الاشارة المتفق عليها هي اعطاء تاريخ ميلاد مسز غلبرت والدكتور غلبرت وابنتهما . ولم تذكر المجلة هذه التواريخ الثلاثة حتى اذا ادعى احد الوسطاء انهُ خاطب روح مسز غلبرت حقاً طُلب اليهِ ان يعرف هذه التواريخ وهذا مما نتعذر معرفتهُ قبل بحث دقيق شاق . وقد اعيدت الورقة التي كتبت عليها الاشارة الى ظرف خُتم ووضع في خزينة ادارة المجلة

القرود في مسارحها

نشرنا في مقتطف يوليو الماضي نبذةً في هذا الموضوع منقولة عمّا كتبهُ الدكتور كهلر الالماني استاذ الفلسفة في جامعة برلين عما خبرهُ من افعال الشمبانزي الدالة على واسع حيلتهِ في حل المشاكل التي يقع فيها

كادنائه الطعام اليهِ بعصاً اذا لم يستطع ان يطالهُ بيدهِ واذا وجد العصا قصيرة ورأى على بعدٍ منهُ عصاً طويلة ادناها بالعصا القصيرة ثم استعملها لادناء طعامهِ منهُ وكوضعهِ الصناديق بعضها فوق بعض والصعود عليها ليصل الى موزة علقت في سقف قفصهِ. وقد وقفنا الآن على ما اخبرهُ الاستاذ يركس وهو خبير بافعال الحيوانات فانهُ راقب افعال ذكر وانثى من نوع الشمبانزي وكان الذكر قوي البدن كثير الحركة ذكيًا جسوراً مغامراً يثق بنفسهِ وكانت الانثى زوجتهُ ضعيفة جبانة بليدة شديدة الحذر. ولذلك كان الذكر يحاول الابتعاد عن الرجل الذي يراقبهُ واما الانثى فكانت تستأنس بهِ وتحاول ان تجلس على يديهِ. وذات يوم قطف الذكر زهرة وقدمها الى زوجتهِ. وكان يرقص على نغم الموسيقى واما زوجتهُ فكانت تكتفي باظهار استماعها للموسيقى ولكنها لم تكن ترقص. وكان الذكر يبني عشاشاً في الاشجار لانهُ يقيم في عش وهو مطلق واما زوجتهُ فلم تشاركهُ في بنائها ولكنها صعدت مرة الى شجرة ورأت العش الذي بناهُ فيها. وفي الجملة كان الذكر اذكى من الانثى واشد انتباهاً الى ما حولهُ. قدمت اليهِ برتقالة مقصوصة نصفين والسكين بتطع حصوصها كلها فنظر فيها مليًا واخيراً اكل لبها كلهُ من غير ان ينضح شيئاً من عصارها. واما زوجتهُ فاكلت حصوص برتقالة مثلها بهمجية اضاعت نصف عصارها. ومن رأي الدكتور يركس ان ذلك الشمبانزي يفكر ويعمل اكثر اعمالهِ بعد اعمال النظر واذا جرب طريقة ولم تفلح تركها وجرب غيرها وكثيراً ما تراهُ يقف كأنهُ يفكر ليجد اسلوبًا يجري عليهِ

تغيير التقويم

كثر البحث في تغيير التقويم حتى تقع اوائل كل شهر في يوم معلوم من الاسبوع سنة بعد سنة كما ابنا مراراً وكان بعضهم قد اشار بان تجعل ايام السنة التي تدخل في الاسابيع ٣٦٤ يوماً فقط اي ٥٢ اسبوعاً واليوم الزائد في السنة العادية لا يدخل في ايام الاسبوع وكذا اليومان الزائدان في السنة الكبيسة. وقد اقرت ذلك لجنة اصلاح التقويم حينما اجتمع المجمع الفلكي في رومية سنة ١٩٢٢ ولكن مجمع اصلاح التقويم رفض قرارها لان النظام المتبع مضى عليهِ الآن ثلاثة آلاف سنة فليس من الحكمة العدول عنهُ واشار بعضهم الآن ان تجعل السنة ٥٢ اسبوعاً مدة اربع سنوات متوالية وتجعل السنة الخامسة ٥٣ اسبوعاً ولكن يعترض على ذلك بانهُ يستلزم تغيير النظام المتبع في اجور العمال ورجال الحكومات

توزيع الاطيان في القطر المصري

كانت مساحة الاطيان الزراعية في القطر المصري في سنة ١٩١٥ خمسة ملايين و٤٥٧٩٨٤ فداناً موزعة على ١ ٥٦٣ ٧٢٣ مالكاً يخص كلٌّ مالك منها ٣ افدنة و١١ قيراطاً و١٨ سهماً . وكان عدد الملاك المصريين ١ ٥٥٥ ٥٠٣ ومساحة ما يملكونهُ ٤ ٧٦٣ ٠٨٨ فداناً يخص كلٌّ مالك منها ٣ افدنة وقيراط واحد و١٢ سهماً . وكان عدد الملاك الاجانب ٨٢٢٠ ومساحة ما يملكون ٦٩٤ ٨٩٦ فداناً يخص كل مالك منها ٨٤ فداناً و١٢ قيراطاً و٢١ سهماً

وقد زادت مساحة الاطيان الزراعية في السنوات العشر الماضية ١٣٩٠٤٩ فداناً وزاد عدد الملاك في هذه المدة ٤٧٦١٦٥ اي بمتوسط ٤٧ ٦١٦ مالكاً في السنة تقريباً وقد ادت هذه الزيادة العظيمة في عدد الملاك الى انقلاب كبير في توزيع الاطيان فصار عدد الملاك المصريين في السنة الماضية (١٩٢٥) ٢٠٣٣١١٤ يملكون ٥٠٤٧١١٣ فداناً فنقص ما يخص كل مالك من الاطيان الى فدانين و١١ قيراطاً و١٤ سهماً ومما يستحق الذكر ان عدد الملاك الاجانب نقص في هذه المدة ١٤٤٦ ونقصت كذلك مساحة الاطيان التي يملكونها ١٤٤ ٩٧٦ فداناً فصار ما يخص الواحد منهم في الاطيان الزراعية ٨١ فداناً واربعة قراريط و٨ اسهم . وعلى ذلك بات ما يخص كل مالك من الاطيان الزراعية في مصر في العام الماضي فدانين و١٧ قيراطاً و٢٠ سهماً

مجمع تقدم العلوم البريطاني

يلتئم مجمع تقدم العلوم البريطاني في اكسفرد من ٤ — ١١ اغسطس القادم برآسة البرنس اوف ويلس وقد عين الاستاذ فولر استاذ الطبيعيات الفلكية في الكلية الامبراطورية للعلم والفن بلندن رئيساً لقسم الرياضيات والطبيعيات والدكتور ثورب الاستاذ بالجمعية الملكية والكلية الامبراطورية للعلم والفن رئيساً لقسم الكيمياء والاستاذ رينلدز استاذ الجيولوجيا في جامعة برستول رئيساً لقسم الجيولوجيا والاستاذ جراهم كار استاذ الحيوان في جامعة جلاسجو رئيساً لقسم علم الحيوان والمستر اورمسبي جور عضو مجلس النواب ومن كبار موظفي وزارة المستعمرات رئيساً لقسم الجغرافية والسر بوشياستامب رئيساً لقسم الاقتصاد والاستاذ فلور رئيساً لقسم الانثربولوجيا والاستاذ ليذس استاذ الفسيولوجيا في جامعة شفيلد رئيساً لقسم الفسيولوجيا والدكتور درفر من اساتذة علم النفس في جامعة ايدنبرج رئيساً لقسم علم النفس والدكتور باتسن رئيساً لقسم النبات والسر توماس هلند

رئيس الكلية الامبراطورية للعلم والفن رئيساً لقسم التربية والسر دانيال هول رئيس مستشاري وزارة الزراعة بلندن رئيساً لقسم الزراعة . ولم يعيّن بعد رئيس قسم الهندسة

الطيران الى القطب الشمالي

عزم امندصن على محاولة الوصول الى القطب الشمالي بالبالون ثانية بعد ان فشل بالطيارة في النوبة الاولى فاشترى من الحكومة الايطالية بلونا يسع ٦٧٠٠٠٠ قدماً مكعبة من الغاز فيهِ ثلاث آلات قوتها معاً ٧٥٠ حصاناً يسير بها ٤٥ ميلاً في الساعة فيقطع مسافة طولها ٣٧٢٥ ميلاً والمسافة الى القطب لا تزيد على ٢٢٣٥ ميلاً وسيكون مع امندصن اربعة عشر رجلاً ومنهم السنيور نوبلي صانع هذا البلون

التجارة الانكليزية في الهند

كتب السر رجينلد كردوك في مجلة القرن التاسع عشر شاكياً من ان التجارة الانكليزية مع بلاد الهند آخذة في التقلص سنة بعد سنة فقد كانت قيمتها ١٦٦ مليون جنيه سنة ١٩٢١ فهبطت الى ١٣٦ مليوناً سنة ١٩٢٢ والى ١١٧ مليوناً سنة ١٩٢٣ والى ١١٠ ملايين سنة ١٩٢٤ . ومن اسباب ذلك مزاحمة البلدان الاجنبية للبلاد الانكليزية فسنة ١٩١٠ ورد الى بلاد الهند ٢٠٠٠ مليون يرد من المنسوجات القطنية الانكليزية و٤٩ مليون يرد من المنسوجات الاجنبية وسنة ١٩١٤ ورد اليها ٣٠٠٠ مليون يرد من المنسوجات الانكليزية و٩٠ مليون يرد من المنسوجات الاجنبية وسنة ١٩٢٤ ورد اليها ١٣١٩ مليون يرد من المنسوجات الانكليزية و١٦٣ مليون يرد من المنسوجات الاجنبية اي كانت المنسوجات الاجنبية ٢ في المائة فصارت ١١ في المائة ولعلها كلها من اليابان

المصنوع من السفن والبواخر

يؤخذ من الخلاصة السنوية التي نشرتها شركة لويد للملاحة ان ٨٥٥ سفينة حمولتها ٢١٩٣٠٠٠ طن تمّ صنعها وانزلت الى البحار في سنة ١٩٢٥ وان ½٤٩ في المائة منها وحمولتها ١٠٨٥٠٠٠ طن بنيت في الجزر البريطانية

وتأتي المانيا في المنزلة الثانية فقد اتمت صنع سفن حمولتها ٤٠٦٠٠٠ طن وتليها ايطاليا بـ ١٤٢٠٠٠ طن والولايات المتحدة ١٢٩٠٠٠ طن واليابان هي الثامنة في الترتيب بـ ٥٦٠٠٠ طن وقد نقص مجموع السفن التي تمت بما حمولته ٥٤٠٠٠ طن عن سفن سنة ١٩٢٤ على ان النقص في سفن الجزر البريطانية كان ٣٥٥٠٠٠ طن والزيادة

في البلدان الاخرى ٣٠١٠٠٠ طن وتم في بريطانيا العظمى بناء سفن للاجانب حمولتها ١٧٨٠٠٠ طن

انتشار التلفون

يظهر من دفتر التلفون عندنا ان عدد المشتركين فيهِ في القاهرة صاروا نحو ثمانية آلاف وتزيد الشكوى بزيادة المشتركين فما يقول مدير هذه المصلحة وفي نيو يورك مليون وتسعمائة الف مشترك بالتلفون وينتظر ان يبلغ عددهم اربعة ملايين بعد عشرين سنة

ولكل الف نفس في اميركا نحو ١٣٧ تلفونًا

وفي كندا	١١٠ تلفونات
وفي الدنمارك	٠٨٧ تلفونًا
وفي اسوج	٠٦٧ «
وفي نروج	٠٦١ «
وفي المانيا	٠٣٨ «
وفي بريطانيا	٠٢٥ «
وفي فرنسا	٠١٥ «
وفي القاهرة	٠١٠ «

واما في القطر المصري كلهِ فليس اكثر من واحد في الالف

متحف الاستانة

يظهر ان خليل بك مدير متحف الاستانة لم يدع ايدي التخريب تصل اليهِ بل احتفظ بهِ واعاد النقب عن الآثار القديمة فوجد بعضها في قاضي كوي وهي خلقيدون القديمة فاظهر اساس بناء كبير طولهُ ٩٠ قدمًا مبنيًّا بحجارة كبيرة ووجد حجرًا عليهِ صليب والمظنون ان هذا البناء هو كنيسة القديسة اوفيميا التي اجتمع فيها المجمع الخلقيدوني سنة ٤٥١ للميلاد

الزواج بين الاقارب

اذا كان في الاقارب علة كفقر الدم وسرعة تهيج الاعصاب فالزواج بينهم يقويها في نسلهم واذا لم يكن فيهم علة بل فيهم ميل مفيد كالميل الى العلوم والفنون فالزواج بينهم يقويها ايضًا في نسلهم وامثلة ذلك كثيرة جدًّا

عدد الاتوموبيلات في اميركا

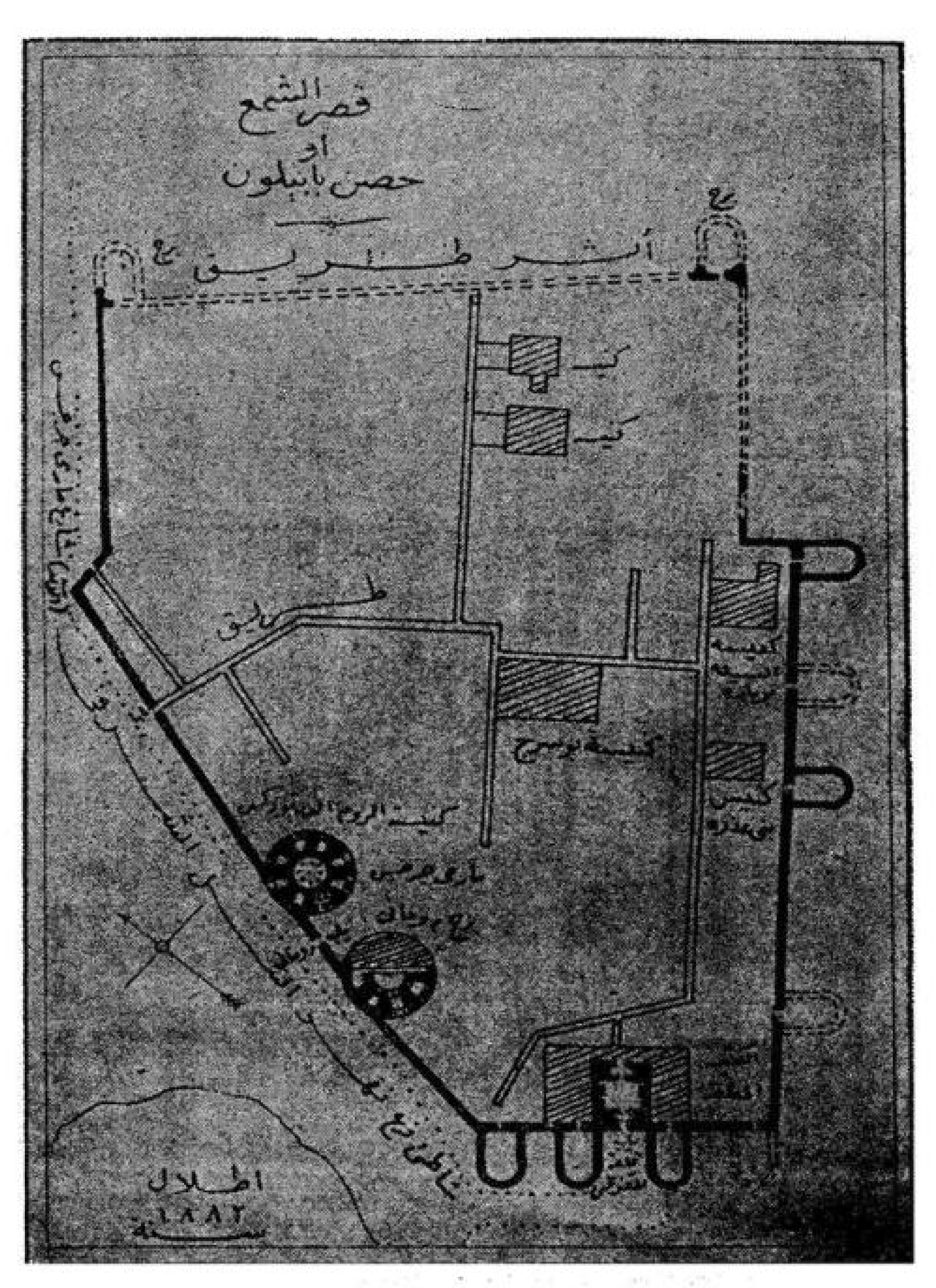
يبلغ عدد الاتوموبيلات في اميركا الآن نحو ١٥ مليونًا وسيبلغ ٤٥ مليونًا سنة ١٩٥٠ ويصنع الآن فيها ثلاثة ملايين وستمائة الف اوتوموبيل في السنة

علاج الجذام بالراديوم

جاء في جريدة التيمس ان اشعة الراديوم استعملت في معالجة المجذومين في مستشفى هونولولو فظهرت منها فائدة

السمك والبعوض

ثبت ان تربية السمك في البرك من افعل الوسائل لاستئصال البعوض منها لان السمك يأكل بيوض البعوض وعُوَمهُ



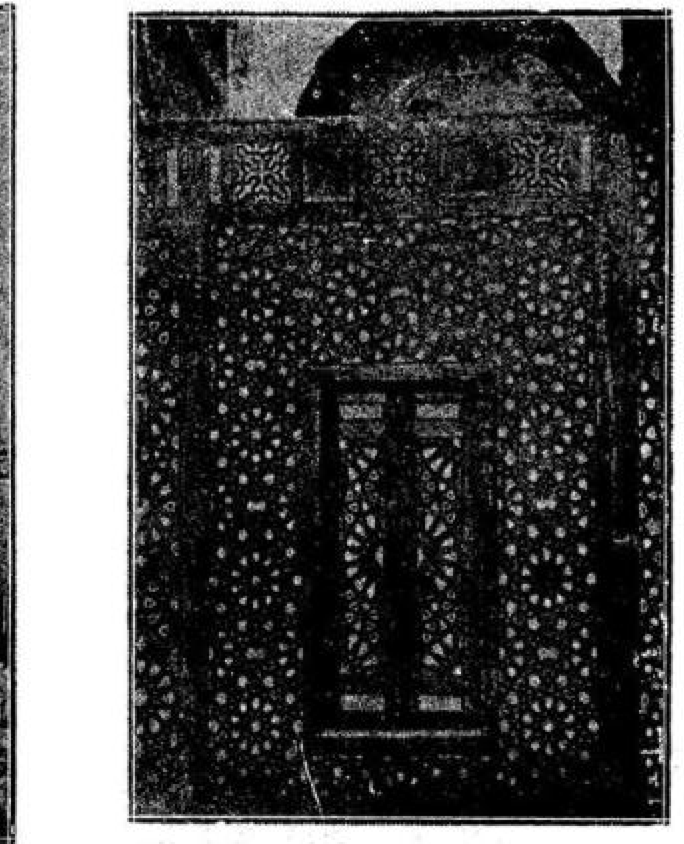
قصر الشمع او حصن بابيلون كما رسمت آثاره منذ ٢٥ سنة

مقتطف فبراير ١٩٢٦
امام الصفحة ١٥٤

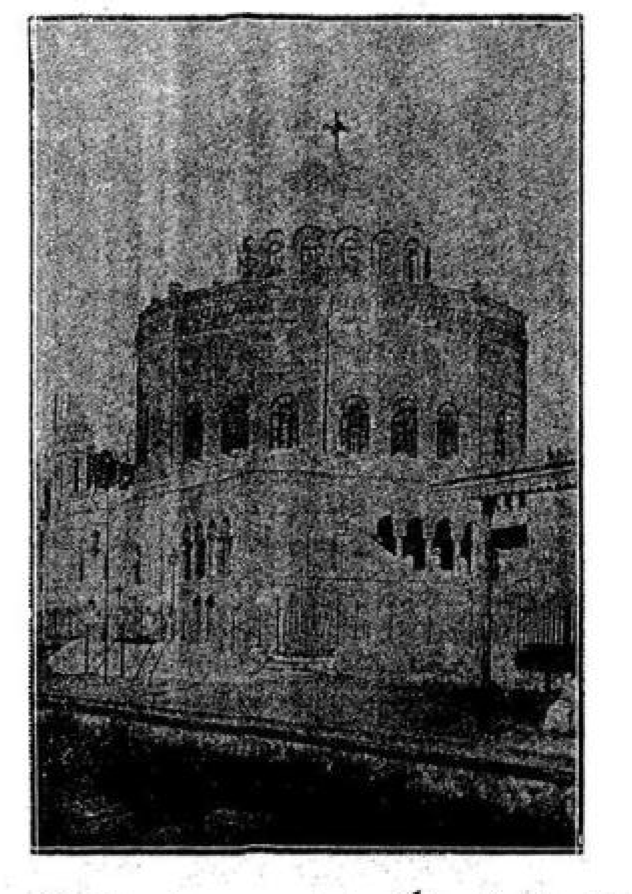


قصر الشمع الآن وما يجاوره كما رسمت حديثاً

مقتطف فبراير ١٩٢٦
امام الصفحة ١٥٥



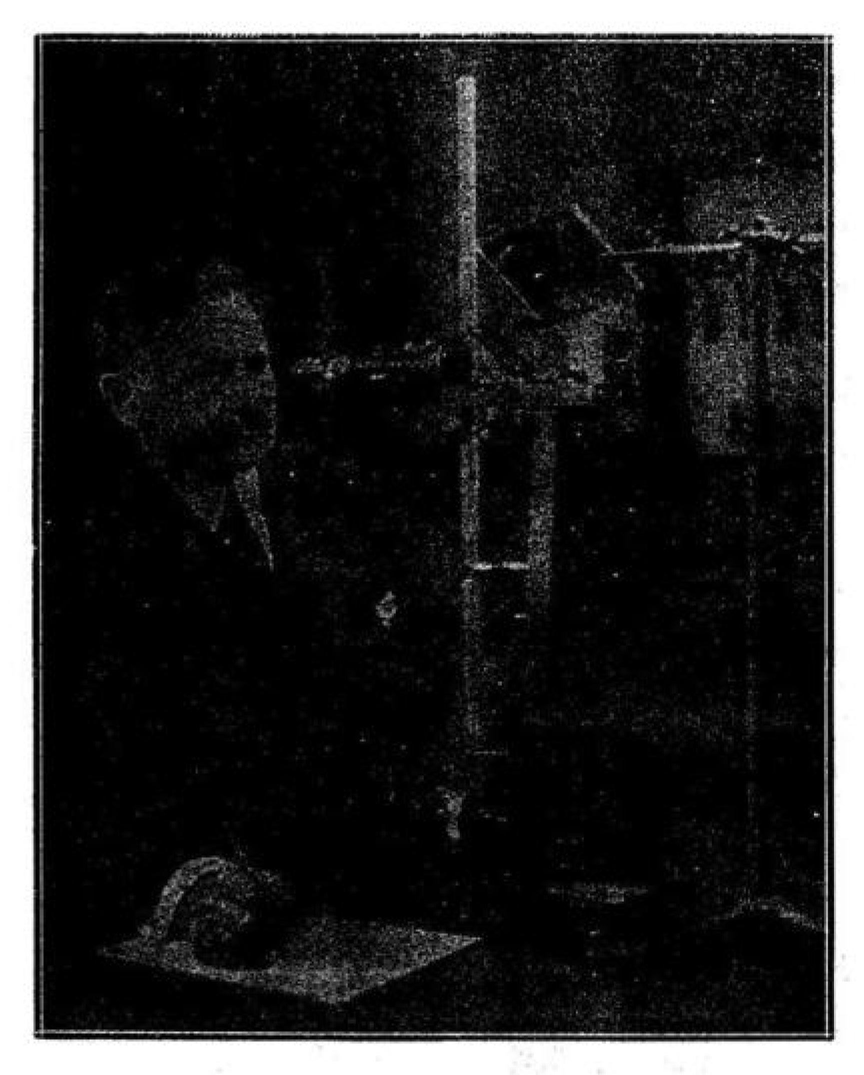
حجاب في كنيسة المعلقة المشيدة على برج من ابراج بابيلون



البرج الروماني وعليهِ كنيسة ماري جرجس للروم الارثوذكس

مقتطف فبراير ١٩٢٦

امام الصفحة ١٥٦



الاستاذ ميكلصن في معمله الطبيعي

مقتطف فبراير ١٩٢٦

امام الصفحة ١٦٨

الجزء الثاني من المجلد الثامن والستين

صفحة


المقتطف
AL·MUKTATAF

المقتطف

الجزء الثالث من المجلد الثامن والستين

١ مارس (آذار) سنة ١٩٢٦ — الموافق ١٦ شعبان سنة ١٣٤٤

اللباس وارتباطه بمصالح الناس

«كل ما شئت والبس ما شئت ما خطئتك اثنتان سرف او مخيلة»

ابن عباس

لما نزلنا القطر المصري منذ اربعين سنة لقينا رجلاً وجيهاً كبير السن من اقدم الامر السورية التي سكنت هذا القطر . ودار الحديث مرةً على ازياء الناس في اللباس فذكر لنا السبب الذي حملهُ على لبس الثياب الافرنجية من سترة وبنطلون بعد ان كان يلبس اللباس البلدي من قفطان وجبة مثل سائر التجار معاصريهِ .قال« كنت تاجراً في بولاق ولي تجارة واسعة بين مصر والسودان وكان عندي خادم اوربي الاصل يلبس الثياب الافرنجية ويقضي اشغالي في الحكومة . جاءَني ذات يوم وقال انهُ تعذَّر عليهِ قضاء شغل لي في المحافظة ولا بدَّ من ذهابي بنفسي لقضائهِ . فركبت دابتي وسار معي الى ان وصلنا الى باب المحافظة فترجلت ودخل هو امامي وسرت وراءَهُ فمنعني الحاجب من الدخول فاستغربت ذلك وقلت لهُ كيف تمنعني من الدخول وهذا الذي دخل امامي خادمي. وعاد الخادم وحاول اقناعهُ بانني سيدهُ فلم يقنع بل شتمني بالتركية وهو يقول بالعربية المكسرة هذا خواجه وانت فلاح .فعدت ادراجي واسرعت الى محل ميرس بائع الثياب الافرنجية وجعلت اخلع ثيابي البلدية واقول لهُ هات ما عندك من الثياب»

هذه القصة على بساطتها تبين اهم الاسباب التي تدعو الى تغيير اللباس وهو اما جلب نفع او درء ضرر مادياً كان كلٌّ منهما او ادبياً

وكاتب هذه السطور واكثر الذين من سنهِ كانوا في صباهم يلبسون الثياب التي

يلبسها ابناء بلادهم في ذلك العصر ولم يغيروا لباسهم عن هوى بل لانهم رأوا في تغييره فائدة لهم مادية او ادبية ولو حاول احد صرفهم عن هذا التغيير لحسبوهُ معتدياً على حق طبيعي وهو طلب النفع من حيث لا يقع ضرر على الغير

و بعدُ فقد نشرنا في مقتطف مارس سنة ١٩٠٤ مقالة في مثل هذا الموضوع لعالم محقق وهو السيد محمد كرد علي رئيس المجمع العلمي العربي في دمشق الآن فرأينا ان نعيد بعض فقراتها هنا . قال

« لغط بعضهم هذه الآونة في مصر والشام بفتوى استصدرها احد سكان الترنسفال في الرخصة بلبس المسلمين القُبَّعة مجاراةً لمواطنيهم من الافرنج وتفادياً من ان ينالهم اذًى اذا ظلوا محتفظين بشعار رأسهم حتى كاد يوقن من لا يعرف الاسلام ان لبس القُبَّعات من الطامات وان ما تواطأ اهل هذا العصر على ستر رؤُوسهم بهِ من الصوف او الفرو او القش او الحرير او القطن على اختلاف اشكالهِ هو هو عماد الدين وأُسّ اساس اليقين . على ان الاس اقل مما توهموهُ واكبروهُ يناقضهُ ما ورد في الحديث الصحيح من ان الشارع الاعظم قال كلوا واشربوا والبسوا وتصدقوا في غير إسراف ولا مخيلة. وقال ابن عباس كلْ ما شئت والبس ما شئت ما خطئتك اثنتان سرف او مخيلة

« وقد ثبت انهُ عليهِ الصلاة والسلام لبس الجبة الرومية مع انها من لباس النصارى واكتسى الطيلسان الكسروي وهو لبوس مجوس الفرس . وكذلك الصحابة لم يتحرجوا من لبس اهل البلاد التي افتتحوها نصارى كان اهلها ام مجوساً . وصحَّ ان الناس نساء ورجالاً لبسوا البرانس اول الفتح من غير نكير مع انها من لبوس اهل النصرانية . وقد سئل مالك عن البرنس وكان من لباس الرهبان فقال لا بأس بهِ. قيل لهُ فانهُ من لبوس النصارى قال كان يلبس ههنا . وقال عبدالله بن ابي بكر ما كان احد من القراء الاَّ لهُ برنس رواهُ بن حجر . وجاء في سفر السعادة للفيروزابادي انهُ صلى الله عليهِ وسلم لبس السراويل ولبس العامة بغير قلنسوة ومع القلنسوة والقلنسوة بغير العمامة وكان يجعل العذبة بين كتفيهِ في اكثر الاحوال . قال وكان يلبس الثوب المعلم والثوب الساذج والثوب الاسود والفرو المعلم على اطرافهِ بالسندس وكان لهُ جبة خسروانية مفرَّجة عليها سجف من الديباج مخيطة واما الطيلسان فانهُ كان يلبسهُ حال الحرّ كما في اليوم الذي امر فيهِ بالهجرة فانهُ جاء في نصف النهار الى بيت ابي بكر وهو مطيلس واما

حديث انس كان يكثر القناع يعني يلبس الطيلسان كثيراً فحمله بعضهم على اوقات الضرورة وفي السفر

« ويروى ان ابا يوسف من اصحاب ابي حنيفة ارتأى تخصيص العلماء بزي خاص في الملبس ليُعرفوا فيطاعوا وتكون كلمتهم العليا اينما حلوا فتباعد على هذا الرأي بعضهم واراد ان يبرّر هذا التجوز ويجعل له مأخذاً من الدين . قال محمد صديق حسن خان في حسن الاسوة في تفسير قوله تعالى « يا أيها النبي قل لازواجك وبناتك ونساء المؤمنين يُدنين من جلابيبهن ذلك ادنى ان يعرفن فلا يؤذين » : واستنبط بعض اهل العلم من هذه الآية ان ما يفعله علماء هذا الزمان في ملابسهم من سعة الاكمام والعمة ولبس الطيلسان حسنٌ وان لم يفعله السلف لان فيه تمييزاً لهم و بذلك يعرفون فيلتفت الى فتاواهم واقوالهم . قال السبكي ومنهُ يعلم ان تمييز الاشراف بعلامة امر مشروع ايضاً انتهى

« واقول ما ابرد هذا الاستنباط وما ابعده وما اقل نفعهُ وجدواهُ لا سيما بعد ما ورد في السنة المطهرة من النهي عن الاسراف في اللباس وإطالته وقد منع من ذلك سلف الامة وائمتها فاين هذا من ذاك وانما هو بدعة قبيحة شنيعة مردودة على صاحبها احدثها علماء السوء ومشايخ الدنيا ومن هنا قال علي القاري في معرض الذم لاهل مكة لهم عمائم كالابراج وكمائم كالاخراج . وما ذكرهُ من ان زي العلماء والاشراف في هذا الزمان سنة ردّهُ ابن الحاج في المدخل بانهُ مخالف لزيهم في زمن النبي وزمن الخلفاء الراشدين و بعدهم من خير القرون فان قيل انهم بهِ يعرفون قيل انهم لو بقوا على الزي الاول لعرفوا بهِ ايضاً لمخالفته لما عليهِ غيرهم الآن اه

« وإنك لترى المغربي اليوم يلبس من الثياب ما لا عهد للمصري بهِ ولهذا من الازياء الخاصة ما يباين لباس العراقي والشامي . وللفارسي والطاغستاني ازياء يختلف بعضها عن بعض على قرب الجوار وكذلك البلوخستاني والافغاني والصيني والهندي والبخاري والجاوي والياباني والزنجباري والسوداني والصومالي فلكل من هؤلاء الاجناس زي خاص برؤوسهم وابدانهم فمن برنس الى عمامة خضراء او بيضاء الى طربوش اسود او احمر الى عقال وكوفية الى لبادة وقبعة قش او صوف الى قلنسوة وعرقية وكلها تدور على وقاية الرأس من لافح الحر ونافخ البرد

« وقد يختلف هذا الزي في القطر الواحد نفسهِ والبلد الواحد ولا يُعلّل ذلك الا بتشتت الاهواء واختلاف التربية والملكات خصوصاً في اهل قطر فمصي عليهِ ان يكون مزيجاً من

اجيال الناس وعناصر بني آدم، حتى ظن مرة احد سياح الافرنج وهو يجول في شوارع دمشق وقد رأى اختلاف الناس في ازيائهم وهندامهم وشاهد انواع الالبسة والاكسية ان عند القوم مرفعاً (كرنفال) لبس له كل ما يغش به صاحبه لتنقلب سحنته وسيمته لما رأى من وجه الشبه بين سكان تلك الحاضرة واهل بلاده في اكتساء بعض ابنائها اكسية غريبة للاستضحاك والمزاح في ايام معلومة من السنة

« سرى داء الازياء في اهل هذه البلاد خصوصاً المسلمين منهم فكان لباسهم مدة ثلاثة عشر قرناً وربع قرن تابعاً لفواعل الزمن وعوامل الحكام والاعاظم . ومن العادة ان يتشبه المغلوب بشعار الغالب ومن العادة ان يسن علية الناس العادات ويتشبه بهم سائر طبقات القوم اذ يعتقدون الحسن والمصلحة فيما يصدر عن الكبير و يزعمون الخير في تقليده. وقد عقد ابن خلدون فصلاً في ان المغلوب مولع ابداً بالاقتداء بالغالب في شعاره وزيه ونحلته وسائر احواله وعوائده فما قاله فيه « وانظر الى كل قطر من الاقطار كيف يغلب على اهله زي الحامية وجند السلطان في الاكثر لانهم الغالبون لهم حتى انه اذا كانت امة تجاور اخرى ولها الغلب عليها فيسري اليهم من هذا التشبه والاقتداء حظ كبير كما هو في الاندلس لهذا العهد من امم الجلالقة فانك تجدهم يتشبهون بهم في ملابسهم وشاراتهم والكثير من عوائدهم واحوالهم حتى في رسم التماثيل في الجدران والمصانع والبيوت

« لا جرم ان تغيير الازياء جرى على ما اقتضته حالة المجتمع والسياسة والذوق الخاص بل تصرف على قاعدة بقاء الانسب وارتقاء الازمان . فان المنصور لما رأى الحاجة ماسة الى الاتحاد في لباس الرأس وكانت بدأت المدنية تدب في اعصاب أمته ودولته الزم الرعية على ما روى الذهبي بلبس القلانس الدنية مشبهة بالدن في طول شبرين تعمل من ورق على قصب وتغشى بالسواد قريبة الشبه من الشربوش . قال ابن الاثير وسنة ١٥٣ اخذ المنصور الناس بتلبيس القلانس الطوال المفرطة الطول فقال ابو دلامة

وكنا نرجي من إمام زيادة فزاد الامام المصطفى في القلانس
تراها على هام الرجال كأنها دنان يهود جللت بالاطالس

« ولما عزم السلطان محمود العثماني على استبدال البسة الجند والعمال باللباس الاوربي والاستعاضة عن العمائم العجراء والقواويق بالطرابيش استصدر فتوى من باب المشيخة الاسلامية

«وبعد فان تغيير العادات من شاقّ الاعمال لا يعمل فيها الأُ الأُسوة والقدوة وحبُّ الزينة فلا تؤثر فيها القوانين الدينية ان وجدت ولا المدنية ان وضعت . قال منتسكيو في كتابهِ روح الشرائع اذا اراد الحاكم تغيير عادات امة وطبائعها يجب ان يكون ذلك باستبدالها بغيرها لا بقوة القوانين لان القوانين من وضع الحاكم وخاصة بهِ اما الاخلاق والعادات فهي من وضع الامة عامة . وضع بطرس الاكبر احد اعاظم قياصرة الروس قانوناً قضى بهِ على امتهِ ان يحلقوا لحاهم ويلبسوا ثياباً قصيرة كالاوربيين فاقام الجند تكمن في الطرق لتقبض على من خالف هذه الاوامر وتقصر الثياب الطويلة الى قبيل الركبة . قال مونتسكيو وتلك طريقة مجحفة لانهُ لم يكن من حاجة لهذا الملك ان يضع قانوناً توصلاً الى هذا التغيير بل كان يأتي لهُ الاكتفاء بفعلهِ هو بنفسهِ ليتخذهُ الناس مثالاً » انتهى

محمد كردعلي

***

يرى القارئ فيما تقدم كأننا نشير الى ما فعلتهُ حكومة الجمهورية التركية من اجبارها الشعب التركي على لبس الزي الاوربي حتى في لباس الراس وما فعلتهُ الحكومة المصرية من اجبارها طلبة دار العلوم على عدم تغيير اللباس البلدي لباس المشايخ . اما الحكومة التركية فجرت مجرى بطرس الاكبر وربما كان الاجدر بها ان تفعل كما فعل السلطان محمود ومحمد علي باشا وخلفاؤهُ اي ان تقتبس الازياء الاوربية مبتدئة بالجند ورجال الحكومة وتجعل ذلك من قبيل الامتياز فيتبعها الشعب رويداً رويداً . واما الحكومة المصرية او وزارة المعارف فلها ان تسن القانون الذي تختارهُ للبس الطلبة وعلى الطلبة ان لا يخالفوا قانونها ما داموا في مدارسها وما دامت اكثر نفقات التعليم من الحكومة لا من الطلبة . ولكن لا يحسن بالحكومة ان تشترط على الطلبة الاحتفاظ بالقديم اذا كان الاحتفاظ بهِ يمنع نفعاً او لا يدرأ ضرراً كما لا يحسن بها ان تجبرهم على الاكتفاء بالآراء القديمة في الجغرافية والفلك والكيمياء والطب بل يجب عليها ان تعلمهم احدث ما وصلت اليهِ فروع العلم وتخرّجهم فيما يؤهلهم لمسابقة امثالهم من الاوربيين وغيرهم من طلبة المدارس الاخرى . ولا يخفى ان ملك البلاد ووزراءهُ ورجال حكومتهِ وجمهوراً كبيراً من الاعيان رأوا من المصلحة ان يبدلوا اللباس الوطني باللباس الاوربي فهل من الحكمة ان يسن قانون يمنع الاقتداء بهم ولاسيما اذا لم يكن في ذلك اسراف ولا خيلاء .

النور وفعلهُ في الاحياء

لا يرتاب احد فيما يجدهُ الناس من قوة وانتعاش في نور الشمس عند الصباح ولكننا حينما نحاول تعيين الاعضاء التي يفعل بها نور الشمس وهل هذا الفعل كيماوي او كهربائي نجد امامنا مسألة لا تحلّ الاَّ اذا تعاون علماء الفسيولوجيا والكيمياء والطبيعيات على درسها

اذا وقع خط من نور الشمس على موشور زجاجي ونفذ منهُ ظهر بعد نفوذهِ في سبعة الوان مرصوفة الواحد فوق الآخر اسفلها الاحمر وفوقهُ البرتقالي فالاصفر فالاخضر فالازرق فالنيلي فالبنفسجي اي ان نور الشمس الابيض يُحلّ الى سبعة انواع من الاشعة المختلفة الالوان وهي التي ترى في قوس قزح من انحلال نور الشمس بنقط المطر . ويظهر لدى التحقيق ان نور الشمس لا ينحل الى هذه الاشعة السبعة فقط بل الى غيرها مما لا يرى بالعين بعضها تحت الاشعة الحمراء وبعضها فوق الاشعة البنفسجية . كل ذلك امواج تسير في الفضاء بسرعة واحدة هي سرعة النور فتستطيع الموجة منها ان تدور حول الارض نحو ثماني مرات في ثانية من الزمان. فالاشعة التي تحت اللون الاحمر في الطيف لشمسي اشعة حرارة لا تُرى ولكن تشعر بها اعضاء الحس في الوجه والجلد عموماً . هذه هي الاشعة التي تحت الاحمر او الاشعة المظلمة ومنها يتألف جانب كبير من القوة التي تجيئنا من الشمس . اما الاشعة البنفسجية ففوقها اشعة قصيرة الامواج جداً لا ترى تُعرف بالاشعة التي فوق البنفسجي او الاشعة الكيماوية وانما يعرف فعلها بما لها من الاثر في الواح الفوتغراف مثلاً . هذه الاشعة قليلة في نور الشمس الذي يصلنا عادة لان جانباً كبيراً منها يمتصهُ الهواء ولذلك تجدها في الاماكن العالية اكثر منها في الاماكن الواطئة. والزجاج العادي الذي يوضع في نوافذ البيوت يحجبها لذلك تجدها قليلة جداً في البيوت متى اقفلت النوافذ الزجاجية. وقد وجد العلماء حديثاً ان الزجاج المصنوع من الكوارتز المصهور لا يحجب الاَّ جانباً قليلاً منها ولذلك ينتظر ان تصنع منهُ شبابيك المستشفيات والمصاح

يستطيع الانسان ان يتعرض للاشعة المنظورة من الطيف الشمسي من غير ان يصاب بضرر ما ولكن متى زاد مقدار الاشعة التي تحت الاحمر او الاشعة التي فوق البنفسجي عن المعتاد لسبب ما طلب الظلّ لان الاشعة التي تحت الاحمر تحدث ضربة الشمس والاشعة التي فوق البنفسجي تسبب حروقاً تعرف بحروق الشمس . ويستطاع

التدليل على ان الاشعة التي فوق البنفسجي هي التي تحدث هذه الحروق بتعريض بقعة من الجلد لاشعة من مصباح بخار الزئبق في انبوب من الكوارتز . فتحجب كل الاشعة التي يتالف منها نور هذا المصباح بيطرية من الماء ولوح من الكوبلت والكوارتز ولا تُحجب الاشعة التي فوق البنفسجي فتصوّب الى الجلد فتحدث فيهِ حروقاً

ومن الغريب انهُ متى شفي حرقٌ احدثتهُ هذه الاشعة يتلون الجلد مكانهُ في الغالب بلون اغمق من لون الجلد. فاذا عرضت البقعة الملونة من جديد للاشعة التي فوق البنفسجي لم تحدث فيها حرقاً وانما تحدث حرقاً فيما حولها من الجلد الذي لم يتلون بلونها فكأنَّ وجود هذا التلوين يمنع عن الجلد الضرر الناجم من التعرض لتلك الاشعة . ولعلَّ في ذلك تعليلاً لنشوء الاجناس السوداء في المناطق الاستوائية . ولا يعلم حتى الآن فعل هذه المادة الملونة في دفع فعل الاشعة الكيماوية وخصوصاً لان علماء الطبيعيات اثبتوا ان الالوان المقفولة يسهل عليها امتصاص اشعة الشمس اكثر مما يسهل على الالوان المفتوحة

والاشعة التي فوق البنفسجي او الكيماوية تقتل البكتيريا وقد طبّقت هذه الخاصة تطبيقاً عمليًا فصار الماء يُعقَّم في بعض الاماكن بامراره فوق اسطوانات من الكوارتز فيها مصابيح بخار الزئبق . ولا يخفى ان الكوارتز لا يحجب الاشعة التي فوق البنفسجي فيسهل نفوذها واتصالها بالماء فتميت ما فيهِ من المكروبات

وقد ثبت للعلماء والاطباء ان لهذه الاشعة شأناً كبيراً في نمو الاطفال وقد تصير من اقوى العوامل التي يُعتمد عليها في معالجة داء الكساح الذي يصاب بهِ الاطفال الساكنين في الاحياء المظلمة. وتدل التجارب التي يجربونها الآن على ان الاشعة التي فوق البنفسجي اذا فعلت وحدها كان فعلها اقوى مما لو كانت ممتزجة مع الاشعة الاخرى التي يتألف منها الطيف المنظور

ومشابهة الاشعة التي فوق البنفسجي لاشعة اكس في الطيف الكهربائي المغنطيسي يجعل الامل كبيراً في حلّ ما يتعلق بفعلها البيولوجي . انما بينهما فرقان كبيران فالاشعة التي فوق البنفسجي تفعل فعلها في بضع دقائق وفعلها هذا لا يتعدى الطبقات العليا من البشرة . واما اشعة اكس فلا تفعل فعلها الاَّ في مدة اسبوع او اكثر وفعلها يخترق الجسم لا يوقفهُ الاَّ اجسام كثيفة كالعظام. والاشعة التي تنطلق من الراديوم لها فعل يشبهُ فعل اشعة اكس

ولنا ملء الامل ان البحث في هذه الاشعة يؤدي الى معرفة فائدة نور الشمس على طريقة علمية عملية. ومتى عرفنا ذلك فقد يهتم اولو الشأن بازالة ما في هواء المدن من الهباء الذي يمتصُّ الاشعة التي فوق البنفسجي المفيدة لتبقى فائدة النور تامَّة

آثار سقارة المكتشفة حديثاً

لا يخفى ان هرم سقارة المدرج اقدم بناء حجري فانهُ بني قبل المسيح بنحو ٣٩٠٠ سنة مدفناً للملك زوسر اوتشوزر من الاسرة الثالثة المصرية . وقد ظهر حديثاً ان البقعة التي هو فيها كانت مسوَّرة وطولها ١٥٠٠ قدم وعرضها ٩٠٠ قدم . وقد كلف المستر فرث من مصلحة الآثار المصرية منذ ثلاث سنوات ان ينقب في كل هذه البقعة فكشف فيها في السنة الماضية الهيكل الذي بني تذكاراً ليوبيل السنة الثلاثين لجلوس الملك زوسر على العرش وتمثالاً حجريّاً لهُ وكشف الآن صفّاً من الاعمدة الجميلة طولهُ ٢٥٥ قدماً وعدد هذه الاعمدة ٤٨ وهي من الحجر الجيري الابيض مصفوفة اثنين اثنين وكان ارتفاع كلٍّ منها اصلاً خمسة امتار وجذوعها مضلعة كأنها حزم من نبات البردي كما ترى في الشكل المقابل لا كالاعمدة التي كشفت قبلاً فان اضلاع تلك كالاقنية. وفي آخر صف الاعمدة من الشرق ومن الغرب ابواب منحوتة في الجدار قلدت بها الابواب الخشبية

ويرجح ان ارتفاع السور كان ٢٣ قدماً وفيهِ نوافذ وكوى لرمي السهام وهناك برجان يشبهان الابراج التي تبنى في اسوار الحصون لتتمكن الحامية من صب مقذوفاتها على رؤُوس العدو . ووجد هناك اربعة رؤُوس منحوتة شكلها مثل شكل التماثيل المنسوبة الى ملوك الرعاة (الهكسوس) مع ان المكان الذي وجدت فيهِ خاص بالاسرة الثالثة وآثار الهكسوس معدودة الآن من آثار المملكة الوسطى. وهذا الصف من الاعمدة اقامهُ المهندس امحوتب وهو اول مهندس معماري عُرف وقد ألَّههُ المصريون وعبدوهُ كحامٍ للعلماء والكتبة

ووجد في ارض احدى الغرف الى شمال صف الاعمدة رسالة يرجح انها من عهد الاسرة السادسة اذ وجدت معها شقف فيها حساب خاص ببناء هرمي ميرنر و بپي الثاني والرسالة مكتوبة على قرطاس من البردي وفيها شكوى رفعها مكتب الوزير من الضابط المكلف قيادة الجنود في طره وقد جاء في هذه الشكوى ان رجالاً من اتباع الوزير ذهبوا الى طره لكي يستلموا ملابسهم فأُهمل امرهم واضطروا ان ينتظروا ستة ايام قبلما تمكنوا من استلامها . وقد مضى على هذهِ الشكوى خمسة واربعون قرناً ولها امثالها في عصرنا هذا

ووجد على جدار قرب هذا المكان دفتر تركهُ زائر قبل المسيح باحد عشر قرناً وفيهِ انهُ اتى ليشاهد غرائب سقارة بعد ما قضى سنوات كثيرة في الحروب ولم يبقَ حيّاً من فرقتهِ غيرهُ

اسلوب المؤرخين العرب

في كتابة التاريخ

لو دققنا النظر في دراستنا للأساليب التي ينهجها بعض المؤرخين المعاصرين من العلماء الغربيين في تآليفهم تحققنا انهم يعتقدون أنّ التاريخ سلسلةُ حركات مستديمة متصلة يأخذ بعضها برقاب بعض فلا يعتبرون السنةَ مركزاً لابحاثهم كما فعل الطبري وابو الفدا ولا يجعلون كلامهم على الخلفاء والامراء والوزراء والسلاطين كابن الطقطقي في كتابهِ الفخري او المقري او اليعقوبي ولا ينظمون عقد مؤلفاتهم في البحث على الامكنة كابن عساكر في كتابهِ المشهور عن دمشق او الازرقي في كتابهِ عن مكة ولا يجمعون الاخبار والروايات التي تصف الحادثات والوقائع والفتوح ولا يرتبون الحقائق التاريخية حول المواضيع المختلفة التي لا علاقة علمية ولا منطقية تربطها بعضها ببعض

١ — الكتابة حول المواضيع المختلفة

فالمسعودي بينا تراهُ يصف هيئة الارض وجغرافيتها الطبيعية إذا بهِ يُسهبُ في ذكر الآثار القديمة من الابنية والمساكن ثم يتطرق إلى البحث عن الامم السالفة من المصريين والفارسيين والاغريقيين و يستطرد خلال ذلك الى الكلام على الانبياء والرسل حتى يصل الى حياة الرسول (ص) والصحابة والخلفاء وهو يُقِرّ علناً بذلك في مقدمتهِ فيقول

« أما بعد فانّا صنفنا كتابنا في « اخبار الزمان » وقدمنا القول فيهِ في هيئة الارض ومدنها وعجائبها وبحارها وأغوارها وجبالها وانهارها و بدائع معادنها وأصناف مناهلها واخبار غياضها وجزائر البحار والبحيرات الصغار واخبار الابنية المعظمة والمساكن المشرّفة وذكر شأن المبدإ واصل النسل وتباين الاوطان وما كان نهراً فصار بحراً وما كان بحراً فصار برّاً وما كان برّاً فصار بحراً على مرور الايام وكرور الدهور وعلة ذلك وسببهُ الفلكي والطبيعي وانقسام الاقاليم بخواص الكواكب ومعاطف الاوتاد ومقادير النواحي والآفاق وتباين الناس في التاريخ القديم واختلافهم في بدئهِ واوليتهِ من الهند واصناف الملحدين وما ورد في ذلك عن الشرعيين وما نطقت بهِ الكتب وورد على الديانيين ثم اتبعنا ذلك باخبار الملوك الغابرة والامم الدائرة والقرون الخالية والطوائف

البائدة على مرّ سيرهم في تغيّر اوقاتهم وتصنيف اعصارهم من الملوك والفراعنة العادية والاكاسرة واليونانية وما ظهر من حكمهم ومقائل فلاسفتهم واخبار ملوكهم واخبار العناصر الى ما في تضاعيف ذلك من اخبار الانبياء والرُسل والاتقياء الى ان افضى الله بكرامتهِ وشرّف برسالتهِ محمداً نبيهُ صلى الله عليهِ وسلم فذكرنا مولدهُ ومنشأهُ وبعثتهُ وهجرتهُ ومغازيهُ وسراياهُ الى اوان وفاتهِ واتصال الخلافة واتساق المملكة بزمن زمن ومقاتل من ظهر من الطالبيين الى الوقت الذي شرعنا فيهِ تصنيف كتابنا هذا من خلافة المتقي لله امير المؤمنين وهي سنة اثنتين وثلاثين وثلثمائة »[١]

والمطالع المدقق في كتاب الكامل لابن الاثير يشهد انَّ المؤلف حذا حذو المسعودي فجعل مواضيع الوقائع والحادثات نقطة الدائرة في ترتيبهِ لتأريخهِ وهو ينتقد الذين يذكرون الحوادث حسب السنين اذ تأتي مقطَّعةً لا تُفهَم الاَّ بعد الروية وامعان الفكر فيظهر لقارئهِ في مقدمتهِ الاسلوب الذي اتبعهُ في تأليفهِ فيقول

« ... اما بعد فاني لم ازل محباً لمطالعة كتب التواريخ ومعرفة ما فيها مؤثراً للاطلاع على الجلي من حوادثها وخافيها مائلاً الى المعارف والآداب والتجارب المودعة في مطاويها فلما تأملتها رأيتها متباينة في تحصيل الغرض يكاد جوهر المعرفة بها يستحيل الى العرض فمن بين مطوّلٍ قد استقصى الطرق والروايات ومختصر قد أخلَّ بكثير مما هو آت ومع ذلك فقد ترك كلهم العظيم من الحادثات والمشهور من الكائنات وسوَّد كثير منهم الاوراق بصغائر الامور التي الاعراض عنها اولى وترك تسطيرها احرى كقولهم خلع فلان الذمي صاحب العيار وزاد رطلاً في الاسعار واكرم فلان واهين فلان وقد ارخ كل منهم الى زمانهِ وجاء بعدهُ من ذيل عليهِ واضاف المتجددات بعد تاريخهِ اليهِ والشرقي منهم قد اخلَّ بذكر اخبار الغرب والغربي قد اهمل احوال الشرق فكان الطالب اذا اراد ان يطالع تاريخاً احتاج الى مجلدات كثيرة وكتب متعددة مع ما فيها من الاخلال والاملال فلما رأيت ذلك شرعتُ في تأليف تاريخ جامع لاخبار ملوك الشرق والغرب وما بينهما ليكون تذكرةً لي اراجعهُ خوف النسيان وآتي فيهِ بالحوادث والكائنات من اول الزمان متتابعةً يتلو بعضها بعضاً الى وقتنا هذا . . . . ورأيتهم ايضاً يذكرون الحادثة الواحدة في سنين ويذكرون منها في كل شهر اشياء فتأتي الحادثة مقطعة لا يحصل منها على غرض

(١) مقدمة مروج الذهب ومعادن الجوهر ص ٢ — ٣.

ولا تُفهم الأَ بعد إمعان النظر فجمعت أنا الحادثة في موضع واحد وذكرت كل شيء منها في اي شهر او سنةٍ كانت فأتت متناسقة متتابعة قد اخذ بعضها برقاب بعض وذكرت في كل سنة لكلِّ حادثة كبيرة مشهورة ترجمة تخصها فاما الحوادث الصغار التي لا يحتمل منها كل شيء ترجمة فانني افردت لجميعها ترجمة واحدة في آخر كل سنة فاقول ذكر عدة حوادث واذا ذكرت بعض من تبع وملك في قطرٍ من البلاد ولم تطل ايامهُ فاني اذكر جميع حالهِ من اولهِ الى آخرهِ عند ابتداء امرهِ لانهُ اذا تفرق خبرهُ لم يعرف للجهل بهِ وذكرت في آخر كلِّ سنةٍ من تُوفي فيها من مشهور العلماء والاعيان والفضلاء وضبطت الاسماء المشتبهة المؤتلفة في الخط المختلفة في اللفظ الواردة فيهِ بالحروف ضبطاً يزيل الاشكال ويغني عن الانقاط والاشكال» (١)

وكان الدينوري صاحب «الاخبار الطوال» قد بدأ بذكر الانبياء من لدن آدم حتى توصل الى البحث عن الملوك العجم والخلفاء المسلمين وفتوحاتهم والفتن التي اشتعلت نيرانها في عصورهم فهو يبني تاريخه على كل ما جرى من الحادثات المشهورة والايام المنظورة فيفصلها تحت عناوين الاكاسرة والسلاطين والامراء فيشبه بذلك ابن الاثير في الاسلوب الذي انتهجهُ والطريقة التي تمشّى عليها وتنبئنا مقدمتهُ بخطتهِ فيقول

«... فيهِ ذكر ملوك الارض من لدن آدم عليهِ السلام الى انقضاء ملك يزدجرد بن شهريار بن كسرى أبرويز وذكر من ملكَ من ملوك قحطان وملوك الروم وملوك الترك في كل عصر واوان وذكر الائمة والخلفاء والحروب التي كانت مثل يوم القادسية وفتوح العراق وانصرام دولة العجم وحرب الجمل وصفين ويوم النهروان ومقتل الحسين بن علي عليهِ السلام وفتنة ابن الزبير وخروج الازارقة وحروبهم وايامهم وخبر المختار بن ابي عبيد وقصتهِ وسبب خروجهِ وخروج عبد الرحمن بن الاشعث على الحجاج وما كان بينهما وذكر خلافة عبد الملك والوليد ابن عبد الملك وعمر بن عبد العزيز الى انقضاء ملك بني امية وخبر الدولة العباسية وقصة ابي مسلم الى خلافة المنصور وبنائهِ مدينة بغداد وايام الخلفاء من بعدهِ الى انقضاء امر محمد الامين وخبر المأمون الى آخر ايام المعتصم وخبر بابك وحروبهِ مختصراً من اليهِ مقتصراً على الاقتصاد.» (٢)

---

(١) مقدمة الكامل لابن الاثير ص ٢ — ٣

(٢) مقدمة الاخبار الطوال للدينوري ص ٢

اما الامام الفقيه ابي محمد عبد الله بن مسلم ابن قتيبة صاحب كتاب « المعارف » « وأدب الكاتب » فكان يظن ان التاريخ يشتمل على فنون متنوعة من الآداب والمعارف فيروي لنا في كتابهِ (المعارف) شيئاً عن مبتدإ الخلق وقصص الانبياء وأعقابهم ومنازلهم في المغرب والمشرق وأخبار الرسول واحوال ازواجهِ وأقاربهِ ومغازيهِ ثم لا يلبث ان يتكلم عن الصحابة والمهاجرين وخلفاء بني امية والخلفاء العباسيين والمحدثين والحكماء والنسابين والنحويين والاخباريين ورواة الشعر واصحاب القرآت في ايامهم ويصف اشهر المساجد في الحجاز والعراق والشام ويتطرق بعد ذلك الى البحث عن جغرافية بلاد العرب وما بين النهرين والسودان وعن الفتوح العربية وأديان العرب في الجاهلية وصناعات اشرافهم واصحاب العاهات فيهم وايامهم والاقوام التي جرى المثل باسمائهم ويخبرنا اخيراً عن الاكاسرة وعلاقة العرب اللخميين بهم . فترى ان الرجل لم يكن يضع خطةً معلومة امامهُ حينما يكتب التاريخ بل يجمع ما تيسر لهُ عن كل المواضيع التي يدعونها « معارف » دون ان يكون ثمة علاقة بينها فكتابهُ اشبهُ شيءٍ بكشكول اخبار وهو يمثل لنا الجماع في التاريخ فبينا تراهُ منهمكاً بذكر بني العباس اذا بهِ يرجع فيصبح جغرافياً فيصف بلاد العرب ثم اخباريًا فيقص علينا ما شاء الله أن يفعل من قصص البرص والعرج والصم والجدع والصلع والعور الخ حتى يتساءل قارئهُ « تُرى اي علاقة لهؤلاء بمجاري التاريخ التي تصل الماضي بالحاضر والحاضر بالمستقبل » ولماذا لم يعطف على اصحاب الظرف والفكاهة وارباب الجمال والدعابة فيُفرح قارئهُ بأخبارهم ويسر خاطرهُ باطايب احاديثهم بدلاً من ان يحزنهُ بتذكيرهِ بأصحاب العاهات. والحاصل انَّ ابن قتيبة أراد ان يكتب التاريخ فكتب كل شيءٍ وقعت عيناهُ عليهِ او سمعهُ او درسهُ على مشايخهِ او ظفر بهِ حين الدرس والمطالعة فهو يمثل لنا ذلك الجماع من المؤرخين الذين يهضمون كل حقيقة ويأتون على كل شاردة وواردة

وهاك جانباً من مقدمتهِ التي يصف لك بها خطتهُ في كتابة التاريخ

« يشتمل على فنون كثيرة من المعارف اولها مبتدأ الخلق وقصص الانبياء وازمانهم واعمارهم وأعقابهم وافتراق ذراريهم ونزولهم بمشارق الارض ومغاربها واسياف البحار والفلوات والرمال الى ان بلغت زمن المسيح والفترة بعدهُ . ووصلت ذلك بذكر انساب العرب مختصراً ومقتصراً على العمائر ومشهور البطون ثم اتبعتهُ

أخبار رسول الله في نسبهِ وذكر عمومتهِ وعماتهِ وجداتهِ لابيهِ وامهِ واظآرهِ وازواجهِ واولادهِ ومواليهِ واحوالهِ في مولدهِ ومبعثهِ ومغازيهِ الى ان قُبض واخبار العشرة من المهاجرين ثم الصحابة المشهورين ثم الخلفاء من لدن معاوية بن ابي سفيان الى احمد بن محمد بن المعتصم المستعين بالله والمشهور من صحابة السلطان والخارجين عليهم من الخوارج ثم التابعين ومن بعدهم من حملة الحديث واصحاب الرأي ومن عُرف منهم بالترفض والتشيع والارجاء والقدر واصحاب القرآت من اهل الحجاز ومكة والعراق والشام والنسّابين وأصحاب الاخبار ورواة الاشعار واصحاب النحو والمعلمين والمتهاجرين من الصحابة والتابعين وأول من احدثَ شيئاً بقي على مرور الايام . وذكرت المساجد المشهورة كالكعبة و بيت المقدس ومسجد المدينة ومسجد البصرة ومسجد الكوفة ومسجد دمشق ومتى ابتنيت وعلى يد من اسست ودللتُ على جزيرة العرب وحدود السودان والجزيرة بين دجلة والفرات وحدود نجد والحجاز وتهامة — واخبرت عن الفتوح وما كان منها عنوةً وما كان عن صلح وعمن جُمع لهُ العراقان وعن فرق ما بين المهاجرين الاولين والمهاجرين الآخرين وعن المخضرمين وعن سبب اضعاف الصدقة على نصارى بني تغلب وعن اديان العرب في الجاهلية وعن صناعات الاشراف في الجاهلية وعن أهل العاهات الذين كثرت فيهم وعن البرص والعرج والصم والجدع والجذمى والحول والزرق والعُقم والكواسج والصلع والبخر والعور والمكافيف وعن المنسوبين الى غير عشائرهم وآبائهم وعن المسمين بكناهم وعن ذكر الطواعين واوقاتها وعن الايام المشهورة مثل يوم ذي قار والفجارين وحلف الفضول وحلف المطيبين وحرب بكر وتغلب او حرب داحس والغبراء وعن قصص قوم جرى المثل باسمائهم مثل قوس حاجب و باقل وقرطا مارية وخريم الناعم وحجام ساباط وشقائق النعمان وحديث خرافة و برجان العص وسحبان ودائل الخطيب وطفيل الذي يُنسب اليهِ الطفيليون . . . . ومواعيد عرقوب وخفي حنين وعطر منشم وأخبرت عن ملوك الجبرة والردافة وعن ملوك فارس ملكاً ملكاً ومددهم وجمل من سيرهم[1] »

دار المعلمين — بغداد انيس زكريا النصولي

---

(١) مقدمة كتاب المعارف لابن قتيبة الدينوري ص ١ — ٢ — ٣ — ٤

الصراع

تتمة القصة التي نالت جائزة المقتطف الثانية

د

الليل مرخٍ سدولهُ النائمة والطبيعة ممسكة انفاسها وماء النيل العظيم يتوارد في سكون مترقِّب والقمر مرهف ينصت من بين الغيوم الى حديث شاب وشابة قد اتخذا من احجار خزّان اسيوط مقعداً رأيا احجارهُ الصلدة ارقَّ من قلوب البشر وطمعا من صمتهِ الخالد في حارس امين على اسرار سلطان الهوى يتحكم في الارواح و يتصرف في القلوب

وكانت الشابة مثالاً للجمال الشرقي الاسمر الجذّاب الذي يوقظ نفوسنا ويستثير فينا ذكريات مبهمة عذبة جميلة عن الغواني الحسان اللواتي انسيْنَ سليمان حكمتهُ وضيَّعن على شمشون قوتهُ وسلبنَ انطونيوس نفوذهُ وسلطتهُ ..... تلك الدمى من البلُّور اللدن والعاج البض المزينة بشفاه مصبوغة بدماء الحياة وخمرها واسنان بهية كصخور الشواطئ البيضاء غسلتها الامواج وسكبت تحت اقدامها كل ما كان فيها من عزم وابهة وجلال — او عيون مسكرة ترى في نعاسها ليالي ساهرة نشوى مملوءَة باللذات كليالي الف ليلة وليلة، وحواجب اشرفت على العيون فابتليت بغرامها فتراها دقيقة كالمضنى يبسط ذراعيهِ ليطوّق محبوبهُ ثم يرجعهُ التنزيه والتقديس ويمنعهُ الخجل والضعة فيبقيها مبسوطتين رمزاً للحب الابدي اليائس ، وفوق الجميع تاج من الشعر الاسود تسكنهُ الاحلام والاماني حالك طويل كليل الصب لدنٌ متثنٍ كالنسيم المعطّر الراقص بين الاودية مهيب عزيز كلبدة الاسد، ورثت من امها حواء السحر والفتنة اللتين غلبت بهما ربها على امره يوم ان استلبت من يده ذلك المخلوق الذي براه على صورتهِ ومثالهِ ليجعلهُ بهجة نفسهِ وقرة عينهِ، يوم ان استدرجت الرجل وخرجت بهِ الى العالم المتسع تاركة الجنة بحراسها ذوي السيوف النارية المتقلبة مظهر الغضب الجبار بعد ان كان بالرجل والمرأة العريانين مظهراً لحب اللطيف ورحمتهِ : فتاة من ذلك الجنس الغريب الذي ضعفهُ مظهر قوتهِ وتجنيه دليل ودادهِ وتملقهُ برهان كراهتهِ — صوتهُ يحدثك بصوت اعلى من ضجيج العاصفة ، وحديثهُ غرّار كالسراب مبهم كالصدى خوّان كالقصبة المرضوضة . وكان رأسها الجميل مستقرًّا على صدر الشاب كالامل العذب في صدر الفتوة

وكانت ذراعهُ القوية تمنطق عنقها اللدن كما تمنطق التميمة الفعالة عنق الصبي المدلل — اما الشاب فقد كان رمز الرجولة .. قوام ممتلئ ممشوق ، وعنق قوي غليظ ، يحمل وجهاً كتبت عليهِ آية العزم الذي لا يلين والصبر الذي لا ينفد والشجاعة التي لا تعرف الخوف تستطيع ان تستشف من ملامحهِ سماة الشعب التركي الباسل

طال الصمت وضجر القمر المنصت من بين الغيوم فبرز والقى على الحبيبين تلك الغلالة الرقيقة المسحورة التي تظهر خفايا متسربلها ورفعت الفتاة رأسها عن صدر رفيقها ، كأنها استأنست بشبيهها ، وارسلت زفرة حرّى تقطعت لها نياط قلب الشاب ، فاختطف اصابعها اللدنة ، وابقاها بين يديهِ القويتين كأنهُ يحميها من خطر يراهُ بعيني روحهِ ، وقال وهو يتكلف رسم صورة الجلد والاستخفاف على وجههِ المتعب المضعضع — ما لك واي الناس تصفو مشاربهُ ؟

ادارت الفتاة رأسها ببطء ، وعيناها تبحثان عن عيني رفيقها ثم قالت — انت تريد ان تغسل كلوم قلبي بدماء قلبك التي اسالتها السكين ، التي تطعننا معاً . وان تطفئ لهب روحي برماد روحك الذي خلفتهُ النار التي تحرقنا معاً ..... لكن الميت لا يحيي الميت والسمُّ لا يشفي من السم

وقف الشاب تمثالاً للغضب اليائس وصاح بصوت كزئير الاسد المحبوس — لو كان الرجل جرؤ ان يرفع بصرهُ الى بهائك، رجلا غير أبي اذن لاعتصرت قلبهُ بيدي الى ان ازيل حتى ذكريات حبك من نفسهِ ، ولسحقت رأسهُ بقدمي الى ان امحو حتى رسمك من مخيلتهِ . . ولكنهُ ابي — ابي الذي احبني ويحبني فلا استطيع ان اكرههُ .... انهُ ابي .... ابي .... ابي !!!

— نعم هو ابوك ابوك الذي تحبهُ أما انا فما انا .... انا المرأة التي فتحت اذنيها لصوت قلبها ، فاحبت الرجل الذي عينهُ ، فعُدَّ هذا جرماً عليها تعاقب من اجلهِ بان تدفع الى ذراعي الاب بدلاً ان ترتمي على صدر الابن ،وان تكره على لثم الرأس الاشمط ببياضهِ الشائع بين سوادهِ كخناجر مشهورة في الظلام ستغمد في قلبها ، بدل ان تتمتع بالتهالك على تقبيل الشفاه التي اسمعت قلبها النشيد الذي لقنهُ الله لآدم يوم ان سلمهُ حواء ، الذي يردده العصفور لاليفتهِ وهما مختبئان بين اوراق الربيع ، النشيد الحلو الذي يربط الرجل بالمرأة ... فاذا هما كلٌّ لا يقبل التجزئة وبعضٌ يكملهُ الله

— هدى.... حياتي ... لا تعذبيني انت تعلمين اني احبك بمجموع قلبي .. — ..
وهل شككتُ انا في حبكَ ؟ لا ولن اشك لكن اسمع خطتي ... فان اتحجبتك قبلني.
سأكون عروسك او عروس القبر
— وسأكون عريسك او عريس الابدية
وكانت قبل خرساء وعهد مكتوب بالدموع المنسجمة في اسى صابر معتزم

٦

الساعة العاشرة مساء والليل ساجٍ ساكن لا يسمع فيهِ الأ صوت المقرئ الحلو يرتل آي الذكر الحكيم . وكان قصر جلال بك منتصباً في الظلام كمارد طويل يظهر النور من خلال نافذتين متجاورتين فيهِ . الاولى نافذة جلال بك والثانية نافذة ابنهِ عصام — وكان جلال بك جالساً امام مكتبهِ و بيدهِ ورقة طويلة بها اسماء مزارعي الناحية وامام ثلاثة اسماء منها علامات خطت بمداد احمر — هؤلاء الثلاثة هم الذين كان يخشى جلال بك ان تبلغ بهم الجسارة حداً يخرجون فيهِ عن ارادتهِ في الاجماع على انتخاب امين باشا ... رفع جلال بك نظره عن الورقة وحوَّلهُ الى سقف الغرفة ثم قرع الجرس قرعاً شديداً متواصلاً . . .

استدع سيدك عصاماً

وكان عصام امام مكتبهِ معتمداً رأسهُ بيديهِ وفي عينيهِ بريق مرعب وقد ارتسم على جبينهِ القنوط الميت جنباً الى جنب مع العزم المستميت

— سيدي البك يريد مقابلتك طيب

— وقف عصام و يدهُ على جبهتهِ الملتهبة وهو يقول .. أيتها السماء ادخري قوتك لي ، ايتها الارض اعيريني ثباتك واستقرارك ، ايها الجحيم اخلع عليَّ استارك وتلهبك

— عم مساء يا ابتاه — نعمت مساء يا عصام .. اجلس . تهالك عصام على اقرب كرسي اليهِ وقلبه مضطرب خافق لانهُ احس بعصا القدر تسوقهُ الى مصير مجهول . رآها تقلب العاصفة لتقيمها في وجه العاصفة، وتدير رأس الموجة لتسوقها الى الاصطدام بالموجة، وتحول الاسد عن طريقهِ لتحملهُ على الاصطدام مع الاسد

وأحس عصام في تلك الساعة انهُ بطل ، لانهُ كان يدافع عن الحرية التي تعلم ان يقدسها و يعبدها ، وعن الحب الذي كرَّس حياتهُ لهُ ، وعن البنوة التي تحملهُ ان

تدفع الطعنة الموجهة الى صدر امهِ، امهِ التي كان رأسهُ الملتهب ملقى على صدرها المضطرب من ساعة واحدة وينظر الى وجهها الجميل الحزين كورود الضريح ، البهي المختنق كشمس الغروب ، الثابت المتألم كايمان الشهيد ، يسمع صوتها الحلو تقطعهُ الزفرات والقبل، يهمس في اذنهِ « قلبي معك يا عصام والضربة الموجهة الى رجولتك ستمر اولاً على انوثتي . ابوك زوجي رأى فتاة هي حبيبتك فاعجبتهُ ، وانت رأيت رجلاً هو ابوك يسطو على حمامتك فانت ستنقض عليهِ ويد القدر سلحت الاب بالشهوة وسلحت الابن بالغيرة وساقتهما في الظلام ليقتتلا ، واخشى ان يرفع الستار فاذا مدية الاب في قلب الابن ومدية الابن في قلب الآب وتبقى الام الزوجة وحدها ، تدعو لقاتل ابنها وتترحم على الفاتك بزوجها. انا لا استطيع ولا اريد ان اقف في وجهِ ابيك ومع ذلك فان الخمس وعشرين سنة التي قضتها روحي في التفاهم مع روح ابيك تمكنني من ان اقول بثقة ان اباك ليس شريراً. انهُ يثور حتى لتحسبهُ سيحرقك حياً ، ثم يذوب حتى لتراهُ سيغرقك رأفة ، وكثيراً ما استنزل بهول غضبهِ دموعي ، ثم مسح بقبلات ندمهِ عبراتي . . . . . . نعم ابوك ليس شريراً وفوق ذلك هل نسيت وجود الله ؟ »

انتبه عصام فجأة من احلامهِ على صوت ابيهِ يقول في عزم :

— انك سترافع غداً في قضية احمد محمد عسران ؟

— نعم

اذاً فلا تذهب بل كلف من يطلب التأجيل . لكن . . . لماذا ؟

وقف جلال بك و يداهُ وراء ظهره واخذ يسير في الغرفة جيئة وذهاباً ووقف عصام صابراً متلهفاً مستعداً ـ استدار جلال بك فجأة وقال ـ سيفجع امين باشا في الانتخابات لاني اعاونهُ ، وانت تعلم ان عسراناً قد تبلغ بهِ القحة حداً قد يفكر معهُ في الخروج على امري في انتخاب امين باشا فانا اريد ان تكون قضيتهُ لجاماً يضمن لي تسييرهُ وفق ارادتي

ـ لكن هذا لا يتفق مع مبادئ الحق والعدل وانا . . . . . .

هاج هائج جلال بك فضرب المنضدة بقبضة يدهِ ثم قال ـ الحق والعدل !!! . . .

ثم استطرد في غضب مكظوم ـ اعبد حقك وعدلك كما تشاء لك نفسك الطائشة وعقلك الفج ولكن بعد هذه المرة . . . . اسمع ، اني عازم على الزواج بهدى ابنة امين باشا ومقابل ذلك سيفجع أمين باشا في الانتخابات . . . . وانا واثق انك لا تريد ان تقف في سبيل مسرة نفسي . . . . . . ايه ؟؟؟ . . . .

أني اضحي بحياتي لاطبع ابتسامة على شفتيك ، واسفك دمي لا غسل كدراً عن قلبك ، ولكن المسرة التي تطلبها ستجتاح في وجهها حرية الوف من البشر لهم حق في الحرية ، وستسلب من زوجتك امي حباً استحقتهُ بتضحيتها وودادها واحتمالها خمساً وعشرين سنة

— ايها الكلب اخرس . . . اخرس . . .

— وفوق ذلك فهي لا تعوضك عن قلب امي قلباً آخر لان هدى حبيبتي وانا حبيبها وقلبها لي وحدي

اخرس أخرس ايها الكلب . . . اقتلك . . .

برح عصام غرفة ابيهِ رافع الرأس هائل المنظر واغلق الباب وهو يتمتم « انا لست كلباً »

٧

مرت على جلال بك ساعتان طويلتان وهو يذرع غرفتهُ جيئةً وذهاباً كالاسد المحبوس ينقل يدهُ من رأسهِ الملتهب بنار الغضب والشهوة ليضعها على قلبهِ الخافق بعواطف الابوة والحب . تركض امامهُ في الغرفة الضيقة ثلاثة خيالات غريبة الاول عصام شبلهُ برأسهِ المرتفع وعينيهِ القويتين يصيح فيهِ « ستخسر قلب زوجتك وقلب ابنك وستكسب فقط كراهة الالوف من الناس ، اما قلب هدى فلي وحدي » والثاني خيال « جميلة » الزوجة الوفية بوجهها الجميل الصابر المؤمن تهمس في اذنهِ « ارجع اليَّ يازوجي» الخيال الاول يستثير فيهِ عاطفة الابوة والخيال الثاني يزكي فيهِ عاطفة الزوجية . . . . اما الخيال الثالث فلفتاة فتانة ساحرة تحيط برسمها الغيوم الزهية يستثير فيهِ عاطفة الشهوة ان صح ان نسميها عاطفة .. فكان وجه الرجل مسرحاً لصراع الشر مع الخير . . . . . : لصراع الشهوة التي ستأسر قلبهُ وستأسر من ورائهِ ارادة الوف ، مع الزوجية والبنوة وما يتلوهما من سعادة وحرية ، وكان صراعاً قوياً في نفس قوية وان لم تتصارع العواطف في نفس جلال ففي اي ميدان تتصارع

ـ هو يقول انهُ يضحي بحياتهِ ليطبع ابتسامة على شفتيَّ ويسفك دمهُ ليغسل همّاً عن قلبي . . . . ما اكذبهُ !!! ألم يقف في وجهي انا ابوهُ . . . . ألم يثُر على ابيهِ في سبيل فتاة ؟ . . . . . لكن ان كنت انا وانا الكهل قد دست في سبيل الشهوة التي موضوعها هذه الفتاة زوجتي وابوتي فلماذا الومهُ لانهُ في سبيل حبهِ للفتاة عينها و بنوتهِ لامهِ قد ثار على ابوتهِ ؟ . . . . . لكن هل استطيع ان اصغي عن وقاحتهِ . . . . . . ؟

ارتمى جلال بك على المقعد الاقرب مجهوداً وهو يغمغم « انهما متحابان » ثم وثب فجأة لفكر هائل طرأ عليهِ وهو يصيح عشيق زوجة ابيهِ ، الفاجر ، الفاجر ...... ثم ارتمى على مقعدهِ مرة ثانية وهو يقول ولكنها ليست زوجة أبيهِ ..... ومن قال انهُ عشيقها قد يكون حبيبها فقط وهل تزوجت انا جميلة الاَّ بعد ان احببتها اولاً ؟ ثم وقف ورأسهُ ملتهب طافح بالخيالات والهواجس وفتح النافذة وهو يقول

« ايتها السماء انقذيني من هذه الافكار »

دخل هواء الليل البليل يحمل على اجنحتهِ الخفية صوت المقرئ الرنان يرتل من القرآن الكريم

« وان خفتم الاَّ تعدلوا فواحدة »

وهكذا استجابت السماء دعوة جلال بك في اسرع مما كان ينتظر

٨

عاد عصام الى المنزل في الساعة التاسعة مساء فانبأهُ البواب ان اباهُ ينتظرهُ بمنزل امين باشا وكان عصام يعرف ان هذا المساء هو آخر المهلة بين جلال بك وامين باشا ولكنهُ مع ذلك سار الى منزل امين باشا وهو يقول « اذن سأكون شاهداً في حفلة زواج ابي بحبيبتي .... ولِمَ لا ؟ ! ما دام الانتحار سيخلصني من آلامي كلها فلأشرب الكأس حتى الثمالة

وكان جلال بك قد وصل الى منزل امين باشا قبل وصول عصام فاستقبلهُ الباشا في بشر ضعيف مستخزٍ

— خير ان شاء الله يا باشا — كلهُ خير يا بك —

— عظيم لكن هل حضر العريس ؟

رفع امين باشا رأسهُ وهو لا يفهم ماذا يقصد جلال من التعمية ولكن قال وهو يشير اليهِ في انحناء خفيف

— أجل حضر محفوفاً باليمن والاقبال

— اذاً اين هو . اني لا أراهُ ؟

امتلأت عينا امين باشا دهشة ورأى ان هناك شيئاً غير التعمية

وساءل نفسهُ « هل جُنَّ جلال بك ؟ » ثم سألهُ في لهفة « عمن تتكلم ؟ »

— عن العريس عصام ، عصام الذي ستزف اليهِ ابنتك بعد ان ارتبط قلباهما برباط الحب

— عصام !! عصام !! ولكننا ....

— نعم عصام ،هل ترفض عصاماً زوجاً لابنتك ؟ .... انني قوي ولكن قوتي قد خانتني لما حاولت ان اسلب ابني وزوجتي سعادتهما ......قد عدلت عن كل افكاري ...... هل ترفض عصاماً ؟

— انا .... انا لا ارفض ولا هدى ايضاً ترفض

— اذن فليتمتع الشباب بالشباب

— ارتمى امين باشا على مقعدهِ وهو يرتجف غبطة ثم وقف وقال « فليتمتع الناس بحرية الانتخاب » وفي تلك اللحظة دخل عصام وحياً وظل واقفاً فقال ابوه اجلس. لا . هنا قريباً مني .مالك نافر الست راضياً عن عروسك

رفع عصام عينيهِ الى عيني ابيهِ وفيهما من الالم والغضب اكثر مما فيهما من الدهشة والذهول ثم ارخاهما في يأس حزين وهو يكرر

« ما دام الانتحار سيخلصني من كل آلامي فلأشرب الكأس حتى الثمالة ولاحتمل حتى السخرية المرة »

جلال بك مالك متهدل هكذا ؟ ألم تصرح لي البارحة انك تحب هدى وان هدى تحبك وها قد قبل سعادة الباشا ان يزفها اليك فما لك تتلقى الخبر بهذا البرود ؟ ثم استطرد مداعباً : وأين حماس الامس ؟!!

رفع عصام عينيهِ الى امين باشا فرآهُ يبتسم وفي تلك اللحظة سمع تأوهاً اعقبهُ سقوط جسم شخص كان ينصت من ثقب الباب وعلم عصام صوت المتأوهة وادرك الحقيقة كاملة فوثب الى الباب كالمجنون وتبعهُ الرجلان فاذا هدى مغمى عليها بين ذراعي عصام واذا عصام يوسعها قبلاً واذا الرجلان يبكيان بصوت عالٍ ....

وهكذا نخت الشيخوخة وبرز الشباب فاندحرت الشهوة وانتصر الحب وسقط الاستعباد وقامت الحرية

وانتهت المعركة كالاعصار .. جبار قصير الاجل

وكانت الملائكة تصفق في السماء وكان الحق يبتسم على العرش

ملوي سليم شحاته

النثر العربي في نصف قرن

الرأي الشائع بين المحافظين من اهل الادب العربي واصحاب العلم بهِ ان النثر ايسر من الشعر وان اصطناعهُ شيء سهل لا يكلف صاحبهُ عناء ولا مشقة ، وهم من هذه الناحية يقدمون الشعر على النثر ولهم في ذلك مباحث طوال وكلام كثير تستطيع ان تلهو بهِ اذا نظرت في كتاب العمدة لابن رشيق وما يشبههُ من الكتب . وما اظن ان رأي الادباء تغيَّر في هذا الموضوع فهم ما يزالون يعتقدون ان الشعر اعسر من النثر وابعد منهُ متناولاً، ثم ما يزالون يعتقدون ان النثر اقدم من الشعر وجوداً ، وهم معذورون فظواهر الاشياء كلها توهم ذلك وتحمل على الجزم بهِ . فالنثر مطلق لا قيد فيهِ والشعر مقيد بالوزن والقافية والنثر مشبه في اطلاقهِ لكلام الناس في حياتهم اليومية وحوارهم المألوف. واذن فالناس يتكلمون نثراً وهم يتكلمون قبل ان يشعروا وهم لا يجدون مشقة في الكلام وهم يجدون في نظم الشعر مشقة وعناء واذن فالنثر اقدم من الشعر وايسر وادنى منالاً . ومن هنا يقسم مؤرخو الآداب العربية كلام العرب الى منظوم ومنثور ومسجوع ، وهم يرون ان النثر كان في العصور القديمة اكثر من الشعر ولكن ما حفظ من قديم الشعر اكثر جدًّا مما حفظ من قديم النثر ، وتعليل هذه الظاهرة لاعسر فيهِ فالشعر اشد عسراً من النثر في الانشاء ولكن الشعر ادنى الى الحافظة واسلس لها قياداً من النثر ، اليست القيود التي تأتيهِ من العروض والقافية تقربهُ من الحافظة وتجعل في استظهارهِ لذة وراحة لا نجدهما في استظهار النثر ؟ فاذا كان ما نرويهِ من نثر العرب قبل الاسلام قليلاً فليس ذلك لانهم لم ينثروا بل هو لانهم لم يكونوا يكتبون ولان حافظتهم لم تكن تطاوعهم الى حفظ النثر واستظهارهِ فضاع نثر العرب الجاهليين الا اقله و بقي شعر العرب الجاهليين الا اقله

كذلك كان يقول القدماء وكذلك ما يزال يقول المحدثون . ولكن شيئاً من التفكير والنظر في آداب الامم المختلفة يضطرنا الى ان نعدل عن هذا الرأي القديم ، فمن العجيب ان تتفق الامم كلها على ان تحفظ من شعرها القديم اكثر مما تحفظ من نثرها في عصورها الاولى ، ومن العجيب ايضاً ان تتفق الامم كلها في ضعف الذاكرة عن النثر وقوتها على الشعر . ومن العجيب بعد هذا وذاك الأ تضعف ذاكرة هذه الامم الأ عن النثر القديم ، فاما النثر الذي يظهر بعد ان تبلغ الامة من الرقي العقلي والمدني طوراً ما فان ذاكرتها

نقوى عليهِ وتنهض باستظهارهِ كما نقوى على الشعر وتستظهرهُ . الحق ان الامم اذا لم ترو شيئاً من نثرها القديم فليس لذلك سبب الاّ انها لم يكن لها نثر في اطوار حياتها الادبية الاولى واذا روت كثيراً من شعرها القديم فلانها كان لها شعر في اطوار حياتها الاولى هذه اي ان الشعر اسبق الى الوجود من النثر وانهُ ايسر منهُ وادنى منالاً . وانت اذا نظرت في تاريخ الامم القديمة والحديثة واذا نظرت في حياة الامم التي لم تكد تتحضر بعد فسترى انها كلها تسبق الى الشعر ولا تهتدي الى النثر ولا تظفر بهِ الاّ بعد زمن طويل بل وجد غير قليل ورقي في الحضارة وتقدم في الحياة العقلية لا بأس بهما ، تجد ذلك عند اليونان وتجدهُ عند الرومان وتجدهُ عند العرب وتجدهُ عند الامم الاوربية الحديثة

وحيثما وجهت في القبائل التي لم تستقر بعد فسترى كلاماً منظوماً لهُ اوزانهُ وقوافيهِ دون ان تجد لها هذا النثر الذي يظن رجال الادب انهُ اقرب من الشعر منالاً . ذلك ان النثر ليس اقرب من الشعر منالاً في حقيقة الامر ولعل حظهُ من العسر ليس اقل من حظ الشعر ان لم يكن اكثر منهُ . فالنثر لغة العقل والشعر لغة الخيال، والخيال اسبق الى النمو في حياة الافراد والجماعات من العقل ، خيال الصبي والشاب اقوى من عقلهِ وخيال الجماعات غير المتحضرة اقوى من عقلها فليس عجيباً ان يتكلم الخيال قبل ان يتكلم العقل وليس عجيباً ان يوجد الشعر قبل ان يوجد النثر وليس عجيباً ان يكون الشعر ايسر تعاطياً وادنى تناولاً من النثر . فالخيال ، إنْ يتقيَّد بالوزن والقافية حين يتكلم فهو لا يتقيد بشيء آخر . هو حر طلق يمضي حيث يشاء ويصور الاشياء كما يشاء لا كما تشاء الاشياء او لا كما تشاء الطبيعة ، اما العقل فقد يطلق نفسهُ من قيود الوزن والقافية ولكن ما اثقل القيود والاغلال التي تأخذهُ وتعوقهُ عن الحركة ولا تأذن لهُ بالتقدم الاّ في بطء واناة ، هو لا يطير ولا يحسن ان يطير وهو لا يعدو ولا يستطيع ان يعدو فاذا حاول الطيران او العدو فليس هو العقل الخالص وانما هو العقل قد غلب عليهِ الخيال، هو لا يطير ولا يعدو ولكنهُ يسعى في هدوء ، وهو لا يصور الاشياء كما يشاء ولكنهُ يقبل صورها كما هي ، هو مقيد والخيال مطلق وهو بطيء والخيال سريع ، فليس عجيباً ان يتأخر نموهُ عن نمو الخيال وليس عجيباً ان يكون انتاجهُ اعسر واقل من انتاج الخيال وليس عجيباً آخر الامر ان يكون النثر الذي هو لغة العقل احدث وجوداً من الشعر الذي هو لغة الخيال

ولكن مالي ولهذا كلهِ واين انا من الموضوع الذي اريد ان اكتب فيهِ وهو النثر العربي في هذا العصر الذي نحن فيهِ ؟ وما هذه المقدمات الطويلة ؟

اليس القاريء يحس ّ اني اطيل عليهِ واثقل في غير نفع ولا جدوى ? بلي . ولو كنت من اصحاب الخيال لما اطلت ولا اثقلت ولا احتجت الى مقدمات فالخيال كما قلنا خفيف حر يأتي حيث شاء وكيف شاء ولكني اريد ان اكتب نثراً اي اريد ان احمل عقلي على ان يتحدث الى عقل القاريء وقد قلنا ان العقل رزين بطيء لا يطير ولا يعدو ولكنهُ يسعى في اناة فليسعَ القاريء معي في اناة ايضاً ولينتقل معي من كل هذه المقدمات الى حيث اريد ان انتقل بهِ ليلاحظ ان هناك صلة قوية جداً بين الحياة العقلية وحظ النثر من القوة والضعف، من الرقي والانحطاط، من البرد والحر والفتور · متى بلغ النثر اليوناني اقصى ما استطاع ان يبلغ من الرقي ? في عصر سقراط وافلاطون . ومتى بلغ النثر العربي اقصى ما كان يستطيع ان يبلغ من الرقي ? في عصر ابن المقفع والجاحظ واشباههما اي ان رقي النثر كان عند اليونان والعرب رهيناً برقي الحياة العقلية وانبساط سلطان الفلسفة على العقول وهو كذلك عند الرومان وهو كذلك في امم اوروبا الحديثة وهو كذلك في مصر

ان الذين يريدون ان يؤرخوا الآداب العربية في هذا العصر الحديث خليقون الاّ يقطعوا الصلة بين الادب والعلم والا يظنوا ان الحياة الادبية تستطيع ان تستقل استقلالاً تاماً عن الحياة العلمية بل هم خليقون ان يعتقدوا ان ليست هناك حياة ادبية وحياة علمية وانما هناك حياة عقلية واحدة تظهر مرّة في شكل ادبي هو النثر الفني وتظهر مرة اخرى في شكل علمي هو هذا النثر الذي نجدهُ في كتب العلم الخالص . اقول ان الذين يدرسون تاريخ الادب في هذا العصر الحديث خليقون ان يقدروا تأثير العلم والفلسفة في هذا الادب وفي النثر بنوع خاص ، فليس يمكن ان يكون من اثر المصادفة وحدها ان تطّرد الصلة بين الرقي العلمي والفلسفي ورقي الآداب عامة والنثر منها بنوع خاص، وفي الحق انك حين تقرأ هذا النثر الذي كان يكتب في الشرق العربي في اول القرن الماضي لن تشعر بالفساد الفني الادبي وحدهُ ولكنك ستشعر قبل هذا بخلو ما تقرأ من المعنى القيم وباعدام هذه العقول التي يترجم عنها هذا النثر وستشعر بعد هذا بما ينتج عن اعدام هذه العقول وفقرها من الفساد الفني الذي يتصف بهِ النثر العربي في كل العصور التي ضعفت فيها الحياة العقلية الفلسفية

لا يخدعنك ما ترى من هذه الزينة اللفظية والبهرج البديعي والبياني من سجع وتكلف في الاستعارة والمجاز وفي التشبيه والكناية والتورية وما اليها فليس هذا كله الاّ تكلف المعدم البائس يريد ان يظهر مظهر الغنيّ المثري . انما مثل هؤلاء الكتاب

الذين يتكلفون الوان البديع والبيان في غير فائدة ولا جدوى مثل هذه المرأة اعوزها الجمال الفطري فهي تتكلف الزينة ، واعوزها حرّ الحلى فهي تخدع الناس ببهرجة زائفة. ومن هنا تستطيع ان تلاحظ ان النتيجة القيمة التي جاء بها القرن الماضي في النثر العربي انما هي اطلاق النثر من هذه القيود البديعية والبيانية وهو لم يطلقهُ من هذه القيود عبثاً وانما اطلقهُ منها لان منحهُ هذا الروح القوي الذي مكنهُ من ان يستقل بنفسهِ ويستهوي العقول والالباب قليلاً قليلاً وهـذا الروح القيم الذي بث الحياة في النثر العربي والقى عنهُ هذه اللفائف البالية التي كانت تثقلهُ وتعوقهُ عن الحركة انما هو المعنى وهذا المعنى انما جاء من الحياة العقلية التي انشطها العلم والفلسفة في القرن الماضي . وليس ادلّ على صدق ما نقول من انك تنظر فترى انطلاق النثر من هذه القيود و براءتهُ من هذه الاغلال لم يأتيا عفواً ولم يتما فجاءة وانما كانا رهينين بوجود الصلة ونموها بين الشرق والغرب اي بين العقل المعدم والعقل الغني . مؤلم جدًّا هذا الشعور الذي تجدهُ حين تقرأ الجبرتي وامثالهُ من الذين كانوا يكتبون في اول هذا العصر الحديث ولكن توسط القرن الماضي واقرأ ما كان يكتب في مصر والشام فستجد شيئاً من اللذة يشوبهُ شيء من الالم كثير ذلك لانك تقرأ كلاماً يدل على شيء ويريد بنوع خاص ان يدل على شيء ولكنهُ لا يكاد يبلغ ما يريد لان حظهُ من المعنى قليل من جهة ولانهُ لم يستطع بعد ان يخلص من تلك القيود والاغلال من جهة اخرى . ثم صل الى الثلث الاخير من القرن الماضي واقرأ ما كان يكتب في مصر والشام ايضاً فسيعظم حظك من اللذة وستشعر بشيء من الالم ولكنهُ ليس هذا الالم الذي تجدهُ حين تشهد البؤس والاعدام وانما هو نوع آخر من الالم تجدهُ حين تشهد التكلف والتصنع وحين تحس ان هذه المعاني لو اطلقت من قيودها وارسلت على سجيتها لاحدثت في نفسك من البهجة واللذة ما لا تستطيع ان تحدثهُ وهي مثقلة بما يحيط بها من لفائف البديع والبيان . كل هذا يدل على ان النثر العربي قد كان ثقيلاً بغيضاً اول القرن الماضي لانهُ كان قليل الحظ من الحياة العقلية لا اثر فيهِ لشخصية الكاتب ولا لتفكيرهِ او قل لانهُ كان فقراً كلهُ ثم اثرى العقل الشرقي شيئاً فشيئاً فدبت الحياة في النثر بمقدارهذه الثروة العقلية واخذ هذا النثر كلما احس حياتهُ وقوتهُ يجتهد في ان يخلص نفسهُ من قيود الفقر واغلال البؤس حتى انتهى الى حيث هو الآن من حرية وانطلاق . فالنثر اذن مدين في هذا العصر بحريتهِ وانطلاقهِ ورقيهِ الفني كما كان مديناً في غير هذا العصر بهذه الاشياء كلها للعلم

والفلسفة وما احدثا من تنشيط العقل وردهِ الى اليقظة بعد النوم والى الحركة بعد الجمود. ومن الحق على الكتاب المجيدين ان يعرفوا ما للعلماء والفلاسفة عليهم من فضل وان يقدروا ما للذين نقلوا اليهم العلم والفلسفة عندهم من يد، فلولا المترجمون في العصر العباسي ما عرفت العربية نثر ابن المقفع والجاحظ، ولولا المترجمون في هذا العصر الحديث ما عادت للنثر العربي حياتهُ القوية النشيطة التي نريد ان نتحدث عنها بعض الحديث

اخشى ان اكون مسرفاً بعض الشيء. فان حياة النثر العربي في هذا العصر لم تأت كلها من قبل العلم الحديث والفلسفة الحديثة وانما جاءت من قبلها ومن قبل شيء آخر هو الادب العربي القديم في عصوره الراقية. فقد كان الكتاب واهل العلم في اوائل القرن الماضي يجهلون او يكادون يجهلون قديم العرب وما كان لهم من شعر جيد ونثر رائع، وكان الذين يلمون منهم بهذا الادب القديم لا يكادون يفهمون ما يلمون بهِ على وجههِ وكانوا لا يحاولون ان يتأثروهُ او يحتذوهُ. اما الآن فقد تغير هذا كلهُ وعرف الادب العربي القديم وعادت الحياة الى الشعر العربي والنثر العربي فنحن نقرأهما ونحفظهما وننقدهما ونتأثرهما ولهذا كلهِ حظ عظيم من التأثير في جودة ما نكتب من نثر وما ننظم من شعر. ولكن ما الذي ردَّ الحياة الى الادب العربي القديم وما الذي ذكَّر كتاب الشرق وشعراءهُ بهذا الادب وما الذي حملهم على قراءتهِ وروايتهِ ونقدهِ واحتذائهِ؟ انما هو هذا الروح العلمي الذي جاءنا من الغرب ونقلهُ الينا المترجمون. هذا الروح العلمي هو الذي أنشط العقول وحملها على ان تفكر في القديم والحديث وعلى ان تغذو نفسها بهما معاً. واذن فانا لم اسرف ولم اتجاوز الحق حين رأيت اننا مدينون بحياة النثر لهؤلاء المترجمين الذين اوجدوا الصلة بين الشرق النائم والغرب اليقظ. ولقد احب ان اعرف حظ البلاد الشرقية في ايجاد هذه الصلة الخصبة القيمة بين الشرق والغرب فلا اجد في ذلك مشقة ولا عسراً. فالبلاد التي ردَّت الى الشرق حياتهُ العقلية والادبية في هذا العصر هي بعينها البلاد التي احيت الشرق في العصور الاولى حياة قوية مطردة لا عارضة ولا متكلفة. نعم لم يستمد الشرق العربي حياتهُ قديماً من شمال افريقية ولا من جزيرة العرب بل لم يستمدها من العراق وانما استمدَّ حياتهُ الصالحة الخصبة في نظام واطراد من مصر والشام. من هذين القطرين ازهرت الحضارة الشرقية الخاصة، ومن هذين القطرين انبعثت الحضارة الى اطراف الشرق وفي هذين القطرين اثمرت الحضارات الاخرى التي نشأت من غيرهما وسيطرت على الشرق حيناً طويلاً او قصيراً كحضارة اليونان والرومان والعرب،

والى هذين القطرين لجأت الحضارات الشرقية وغير الشرقية حين ضاقت بها البلاد الاخرى فوجدت فيهما ملجأً اميناً ومأوى حصيناً . نعم وفي هذين القطرين نشأت النهضة الشرقية في هذا العصر الاخير . نشأت في مصر ونشأت في الشام اوائل القرن الماضي واستبق القطران فيها استباقاً عظيماً حتى اصبح من العسير ان نحدد الحظ الذي ظفر بهِ كل منهما في هذه النهضة . فبينما كان امراء مصر من الاسرة العلوية يجدّون في انهاض مصر وتقوية الصلة بينها و بين الغرب وارسال الوفود العلمية الى اوربا واستقدام العلماء الاوربيين الى مصر واقامة المعاهد العلمية المختلفة ونقل الكتب في الوان العلوم والفنون كان المسيحيون من اهل الشام يتصلون باوربا اتصالاً قويًّا لاسباب مختلفة منها السياسة ومنها الدين ومنها العلم . وكانت تحدث في بلاد الشام حركة مشبهة جدًّا لهذه الحركة التي كان يستحدثها الامراء في مصر وكانت تنتج عن هاتين الحركتين في مصر والشام نتيجة واحدة هي نشاط العقل الشرقي واستئنافهُ الحركة والحياة . ولكن من الحق ان نلاحظ ان مظهر النهضة كان في مصر علميًّا عمليًّا او اقرب الى العلم والعمل منهُ الى اي شيء آخر بينما كان مظهر الحركة في الشام اقرب الى الادب واللغة وادنى اليهما منهُ الى اي شيء آخر . فانت تستطيع ان تجد في مصر في اثناء القرن الماضي العلماء اللذين تفوقوا في الطب والرياضة والطبيعة ولكنك لا تكاد تظفر فيها باديب يعدل هؤلاء الادباء الذين كثروا في الشام . وانت تستطيع ان تجد في الشام ادباء تفوقوا في الادب واللغة واستحدثوا فيهما الجديد النافع ولكنك لا تجد في الشام مثل من تجد في مصر من العلماء . ومهما يكن من شيء فقد ارادت ظروف الحياة التي احاطت بالقطرين ان يلجأ النشاط السوري في الادب واللغة الى مصر منذ اواخر القرن الماضي وان تكون القاهرة مستقر الحركة العقلية القوية في الشرق كله فانتقل ادباء السوريين وعلماؤهم الى مصر ووجد نشاطهم فيها ما لم يكن يجدهُ في الشام من القوة والتشجيع فآتى ثمرتهُ الباقية الخالدة واصبح النثر العربي الآن اصدق مزاج التأم فيهِ الروحان السوري والمصري التئاماً لا سبيل الى تفريقهِ . ولست اقول هذا الكلام عبثاً ولا اطلقهُ من غير دليل فليس من شك في ان الصحافة صاحبة الحظ الموفور في نشر الادب والعلم وانشاء النثر الحديث ، وانا حين اذكر الصحافة لا اريد بها اليومية دون الاسبوعية او دون الشهرية انما اريد الصحافة كلها والصحافة سورية مهما يكن من شيء . ولعلَّ احداً لا يستطيع ان يناقش في ان الصحافة المصرية الخالصة حديثة العهد بالوجود وانها على ما بلغت من قوة الايد

وشدة الاثر في هذه الايام لم تستطع ان تسبق الصحافة السورية ولا ان تتفوق عليها .
وحسبنا ان نلاحظ ان الصحافة المصرية ان كانت قد بلغت من القوة في هذه الايام حظاً موفوراً فهي بعد لم تستطع ان تتجاوز السياسة وهي ان اثرت في الادب فمن طريق السياسة ومن السعي الى السياسة فاما الصحافة الادبية والعلمية الخالصة التي تتناولها لتقرأ فيها فصلاً من فصول الادب او بحثاً من مباحث العلم ليس غير فما زالت الى الآن سورية وهي ترحب بضيوفها من المصريين وغير المصريين وتجد في تضييفها اياهم حياة وقوة ولكنها على كل حال سورية

والآن وقد المحنا باصول هذه النهضة النثرية العربية فهل نستطيع ان نشخصها تشخيصاً صحيحاً وان نصل الى المميزات التي تفرق بين هذا النثر الذي نكتبهُ الآن والنثر الذي كان يكتب منذ خمسين سنة . اعتقد ان ذلك ليس عسيراً فقد كان النثر منذ خمسين سنة كما قلت لك آنفاً متوسطاً بين حالين فيهِ معنى قيم يحدث في نفسك ما تطمح اليهِ من لذة علمية وفنية ولكنهُ لم يخلص من تلك الاغلال والقيود التي كان يرسف فيها النثر القديم، فهو مقيَّد بالسجع متكلف للاستعارة والوان البديع والبيان ولكنهُ لم يكن يتكلف هذه الالوان بحكم الفقر والاعدام وانما كان يتكلفها بحكم العادة . ولم يكن بدٌّ في ذلك الوقت الذي احسَّ العقل الشرقي فيهِ حريتهُ وشخصيتهُ من ان تشبَّ الحرب ضروساً بين المذهبين المختصمين دائماً في النثر : مذهب اصحاب القديم ومذهب اصحاب الجديد . وقد شبت بالفعل هذه الحرب وكان السوريون هم الذين شبوها لانهم كما رأيت اصحاب الصحافة ولانهم كما رأيت اقرب الى النشاط في الادب منهم الى النشاط في غيرهِ، وانت تعلم ان الصحفي مضطر بحكم صناعتهِ وما تستتبعهُ من العجلة والتحدث الى الجمهور الى ان يتحلل من هذه القيود البديعية ويتخلص من هذه الاغلال الفنية . وكذلك فعل الصحفيون من السوريين وكذلك فعل الصحفيون المصريون ايضاً واستطاع الشيخ محمد عبده وسعد زغلول وعبد الكريم سلمان ان يكتبوا فصولاً لا تخلو من آثار القديم فيها السجع وفيها تكلف البديع والبيان ولكنها بعيدة كل البعد عما كان يكتب في اوائل القرن الماضي وفي منتصفهِ ايضاً ، فيها حرية لفظية ومعنوية ظاهرة وفيها اجتهاد في اختيار الحرّ من اللفظ واجتناب المبتذل وفيها طموح الى الجديد لم يكن يألفهُ الكتاب المصريون من قبل .
وكثر انتشار المباحث العلمية الحديثة في مصر والشام بفضل المجلات والصحف والكتب واشتدت حركة احياء الادب العربي في القطرين وقرأ الناس العلم والادب الغربيين

فنشطت عقولهم وقرأوا الادب العربي القديم فاستقامت السنتهم واقلامهم ولم يكد ينتهي القرن الماضي حتى كان الشعر قد خلص من اغلال البديع خلوصاً تاماً وحتى كان الجهاد بين القديم والجديد في النثر قد تطور تطوراً غريباً فاصبح انصار القديم لا يستمسكون بركاكة الجبرتي ولا يحرصون على بديع ابن حجة وانما يستمسكون بقديم بغداد وغيرها من امصار البلاد العربية في العصر العباسي ، ويستمسكون بصحة اللفظ من الوجهة اللغوية وبراءته من العامية والابتذال. واصبح انصار الجديد لا ينفرون من البديع والبيان فقد استراحوا من البديع والبيان ، وانما ينفرون من الاغراق في هذا الادب العربي القديم ويطمحون الى تقليد الادب الغربي الحديث واصطناع الالفاظ الاوربية الاعجمية . واشتد هذا الجهاد بين انصار القديم والجديد في العقد الاول من هذا القرن وكان السوريون بنوع خاص من اشد الناس نصراً للجديد وكان شيوخ مصر هؤلاء الذين توسطوا بين الازهر والمدارس المدنية لانهم تخرجوا من دار العلوم من اشد انصار القديم وكان العلم يزداد انتشاراً والشباب يزداد امعاناً في الاتصال باوروبا والتغذي بما فيها من علم وادب . ثم كانت حركة وطنية في مصر قوية عنيت بها الصحف واندفعت فيها اندفاعاً شديداً وكان الشبان قوة هذه الحركة ، ومن الذي يستطيع ان يأخذ الصحف المندفعة في حركاتها السياسية بملاحظة القديم وانتقاء الالفاظ ؟ومن الذي يستطيع ان يأخذ الشباب الثائر بان يتقيد بالقاموس او لسان العرب ؟ ولأمر ما تجاوزت هذه الحركة السياسية مصر وكانت الثورة في قسطنطينية واعلن الدستور العثماني وردت الحرية الى الاقطار العربية العثمانية فكان لهذا كله اثر قوي في الادب العربي وفي النثر منهُ بنوع خاص ، وكان هذا كلهُ صدمة عنيفة لانصار القديم من الكتاب والشعراء . ذلك لأن هذه الحركات السياسية نقلت الكتابة من بيئتها القديمة الى بيئات جديدة ما كانت لتكتب لولا هذه الحركات،فقد كانت الكتابة (كما كان العلم) حظاً مقصوراً على بيئة خاصة من الناس ثم اصبحت الكتابة كما اصبح العلم حظاً شائعاً في الناس جميعاً . ومن الذي يستطيع ان يأخذ الناس جميعاً بالتحرج فيما يكتبون والتقيد بمعاجم اللغة واساليب القدماء . وكانت الحرب العظمى فاشتد الاتصال والمخالطة بين الشرق والغرب وانتهيا الى حدٍ لم يعرف من قبل ثم انتهت هذه الحرب ونتج عنها ما نتج من هذه الثورة السياسية العامة في الشرق العربي كلهِ واثر هذا في حياة الناس على اختلاف فروعها فلم يكن بد من ان يؤثر في الادب ايضاً وفي النثر بنوع خاص. الحق ان الحرب ونتائجها وقفت نموّ الحركة الادبية في

الشرق العربي وان هذه الثورة السياسية شغلت الناس عن الحياة الادبية والعلمية حيناً وقصرت جهودهم على السياسة ولكن هذه السياسة نفسها قد تركت في النثر العربي اثاراً لن تمحى قبل عصر طويل ، جعلتهُ حاداً عنيفاً واستحدثت فيهِ فنوناً مختلفة واساليب متباينة من الطعن والخصومة لم يعرفها النثر العربي من قبل . ثم لم تلبث السياسة نفسها ان استحدثت حياة ادبية جديدة في النثر ظهرت منذ حين وآتت ثمراً طيباً ولكنها لم تصل بعد الى غايتها. ومن الحق ان نقول ان مصر قد اختصت بهذهِ الحركة . ولكل شيء خيرهُ وشرهُ وقد كان للخصومة الحزبية في مصر شرورها وآثامها ولكن لها في الوقت نفسهِ حسناتها ومنافعها وانما نُعنى منها بالحسنات والمنافع الادبية. واول ما نلاحظ من هذه الحسنات ان الجهاد اشتد بين الاحزاب فاضطرها الى ان تتنافس في اكتساب الجمهور وكانت الصحف اجل الادوات لهذا التنافس خطراً وكان الادب من اهم الاسباب التي اتخذتها الصحف وسيلة الى التنافس . اخذت الصحف تنشر الفصول الادبية تقلد في ذلك صحف اوربا ولكنها تخدع الناس وتستدرجهم الى قراءة ما تكتب في السياسة ، وما هي الا ان اصبحت الكتابة في العلم والادب نظاماً تحرص عليهِ كل صحيفة تقدر لنفسها كرامة صحفية وتريد ان يحفل بها الجمهور .واصبح الجمهور نفسهُ لايقدر الصحف الا اذا قدمت لهُ مع الفصول السياسية فصولاً في العلم والفلسفة والادب والفن . والصحف تتجاوز مصر وتنبثُّ في الاقطار العربية كلها فما اسرع ما تتأثر هذه الاقطار بهذه الفصول الادبية . فالادب وحدهُ هو الذي يجمع بين البلاد العربية المختلفة جمعاً حرًّا بريئاً منتجاً بعد ان فرقت بينها السياسة

ولست اذكر هذه الفنون النثرية الهزلية التي استحدثتها السياسة في الصحف الاسبوعية فلهذه الفنون قيمتها ولكنها ليست من النثر الذي نحن بازائهِ وهو النثر الادبي الفصيح

هذا النثر الادبي الفصيح ان امتاز الآن بشيء فهو يمتاز بأن الخصومة فيهِ بين انصار القديم والجديد قد انتهت او كادت تنتهي الى قدر لن يعدوهُ مختصمون . ذلك ان الكثرة المطلقة من الذين يقرأون الصحف والكتب حريصة كل الحرص على شيئين لا ترضى بدونهما : الاول ان يقدم اليها نثر فصيح مستقيم اللفظ نقي الاسلوب بريء من الابتذال حرٌّ من اغلال البديع والبيان . والثاني ان يكون هذا النثر على كل ما قدمنا ملائماً لذوقها الجديد وميولها الجديدة قيماً في معناهُ كما هو قيم في لفظهِ حرٌّ في معناهُ كما هو حرٌّ في لفظهِ ايضاً ، ومعنى هذا ان الكثرة المطلقة من الذين يقرأون العربية الآن تحرص في حياتها كلها على أمرين : تحرص على قديمها لانها لا تريد ان تمحو شخصيتها وتحرص على

الجديد لانها لا تريد ان تكون اقل من الغرب علماً ولا أدباً ولا حضارة . وهذا النثر الذي قدمت وصفهُ هو وحدهُ الملائم لهذا الذوق الجديد وهذه الآمال الجديدة . ومع ذلك فللقديم أنصار وللجديد انصار ولكن اولئك وهؤلاء قلة ضئيلة في حقيقة الامر لا يكاد يعبأُ بها احد ، اولئك لا يزالون يستمسكون بالصناعة اللفظية و يسرفون فيها اسرافاً شديداً فينصرف عنهم الناس لانهم لا يفهمونهم ولا يجدون عندهم ما يريدون، وهؤلاء يزدرون الالفاظ و يفنون شخصيتهم الشرقية العربية في كتّاب الغرب فينصرف عنهم الناس لانهم لا يجدون عندهم هذه الشخصية الشرقية العربية التي يكلفون بها و يناضلون في سبيل تحقيقها واكراه اوربا على ان تعترف لها بالوجود

اظنك تعفيني من ان اتجاوز هذا القدر العام الى التحدث اليك عن شخصيات الكتاب الناثرين في مصر وغير مصر واثار هذه الشخصيات في اساليبهم النثرية فقد اطلت واسرفت في الاطالة ولو ذهبت احدثك عن شخصيات الكتاب واساليبهم لما فرغت الآن وما اشك في ان « المقتطف » حريص على ان افرغ

طه حسين

كنوز البحار وغرائب انتشالها

٢

مخاطر الغوص ومعدات الغوّاص

لولا الغوّاص لاستحالت اعمال النشل. فقد يضع المهندس ابرع الخطط الهندسية المبنية على احدث المبادىء العلمية و يهيء لعمله آخر المبتكرات الفنية من آلات وروافع ولكن نجاح عمله مرتبط بمقدرة الغوّاص

كل رجل يستطيع الغوص الى عمق ٣٠ قدماً من غير مشقة كبيرة اذا تعلم السباحة. وكثيرون يستطيعون الغوص الى عمق ٦٠ قدماً اذا كانوا في حالة صحية ولكن يندر بينهم من يستطيع الغوص الى عمق ١٥٠ قدماً او مائتي قدم لان ضغط الماء على الجسم حينما يكون الغواص على هذا العمق كبير يستدعي قوة غير عادية لتحمله

دع المخاطر التي يتعرض لها الغواص من حيوانات البحر كالاخطبوط وكلاب البحر وغيرها فان الغوص الى اعماق بعيدة القرار عمل شاق واذا لم يكون الغوّاص متين البنية متمرساً بعمله رزح تحت اعبائه. لذلك ينتخب الغوّاصون كما ينتخب ابطال الرياضة

البدنية في المدارس والكليات و يتمرنون مثلهم ليحفظ كل منهم قلبهُ ورئتيهِ وجميع اعضائهِ في حالة صحية تامة وفي الغالب ترى الغوّاص نحيف الجسم ليس فيهِ اوقية من الدهن الزائد الذي لا فائدة منهُ وعضلاتهُ كأنها قدت من الحديد

والضغط الشديد الذي يتعرض لهُ الغوّاص على هذه الاغوار البعيدة يعادل ثلاثة اضعاف الضغط الذي نتعرض لهُ عند سطح البحر او اكثر وكما زاد العمق زاد الضغط حتى لقد يبلغ في كثير من الاحيان اربعة اضعاف الضغط على سطح البحر او خمسة اضعافهِ واعضاء الجسم لم تخلق لتتم وظائفها تحت هذه الضغط الشديد لذلك تعاني كثيراً من الجهد والتعب في عمل قد يكون من ابسط الاعمال كالمشي على دكة سفينة . وجسم الغواص في ذلك يشبه سيارة بنيت آلاتها لتجر ما ثقلهُ نصف طن مثلاً فحمّلها صاحبها ثلاثة اطنان

ومن الاسباب التي تعرّض الغوّاص للخطر على هذه الاغوار البعيدة ان عمل قلبهِ يزداد اضعافاً مضاعفة لكي يدفع الدم المؤكسد الى مختلف الاعضاء ليبثّ فيها القوة والنشاط اللازمين حتى يتمكن الغوّاص من اتمام اعمالهِ . ولا يخفى ان الغوّاص يقاوم ضغط الماء على جميع جوانبهِ بما يستنشقهُ من الهواء المضغوط الذي يُرسل اليهِ من السفينة التي غاص منها. هذا الهواء المضغوط يوازن بين الضغط الذي في شرايينهِ واوردتهِ وضغط الماء خارج الجسد واستنشاقهُ يجهد قوى الرئتين ويعرض الغوّاص لمرض يعرف عند جمهور الغوّاصين والاطباء « بشلل الغوّاص» ذلك ان هذا الهواء المضغوط وفيهِ مقدار كبير من النتروجين قد تفلت منهُ بضع فقاقيع فتجري في مجرى الدم حتى اذا وصلت الى القلب قتلت صاحبهُ او سببت شللاً في الجانب السفلي من الجسم

ومن الغريب ان هذا الخطر لا يتعرض لهُ الغواص في نزولهِ الى الاغوار بل حين صعودهِ منها الى سطح البحر. فاذا اسرع في صعودهِ اخذ النتروجين الذي في دمهِ يخرج منهُ فقاقيع فقاقيع كما يخرج اكسيد الكربون الثاني من الماء الذي وضع فيهِ بالضغط . فاذا خرج النتروجين كذلك عرّض حياة الغوّاص للخطر . وسبب هذه الفقاقيع سرعة هبوط الضغط الشديد خارج الجسم فيحدث حينئذٍ ما يحدث حينما تفتح زجاجة من ماء الصودا بسرعة

ويجتنب هذا الخطر على اسلوب واحد وهو الصعود من الاعماق الى سطح البحر رويداً رويداً . فاذا هبط الغوّاص الى عمق ١٢٠ قدماً وبقي ساعة على هذا العمق وجب عليهِ ان يستغرق ٥٧ دقيقة على الاقل في صعودهِ الى سطح البحر وكلما صعد بضع عشرة قدماً وقف يحرك اعضاءهُ حتى يخرج منها النتروجين الزائد رويداً رويداً . فيسمح لهُ ان

يصعد الى عمق ٤٠ قدماً في ٨٠ ثانية اي يرتفع قدماً في الثانية ثم يبقى على هذا العمق خمس دقائق قبل ان يرتفع عشر اقدام اخرى . وحين يبلغ عمق ثلاثين قدماً عليهِ ان يبقى هناك نحو ١٥ دقيقة قبلما يرتفع الى عمق عشر اقدام حيث يلزم بقاؤُهُ ٢٥ دقيقة قبل صعودهِ الى سطح البحر . واذا اتفق بقاء غوّاص ساعة على عمق ٢٠٠ قدم وجب عليهِ ان يقضي اربع ساعات كاملة في صعودهِ من ذلك العمق الى سطح البحر . ولا يسمح في الغالب لغوّاص ممتاز يستطيع الغوص الى ذلك العمق ان يبقى فيهِ اكثر من ٢٠ دقيقة فيستطيع حينئذٍ ان يصعد الى سطح البحر في ٣٢ دقيقة من غير ان يتعرض للخطر

هذا وقد اجرى الدكتور هلدين والدكتور بويكت تجارب كثيرة اجابة لطلب وزارة البحرية الانكليزية ووضعا جداول دقيقة للازمنة التي يستطيع الغواص ان يقضيها على اعماق مختلفة من غير ان يعرض حياتهُ للخطر وما يوافق ذلك من الوقت للصعود الى سطح البحر . وقد جرى الغوّاصون على هذه الجداول في انحاء العالم فصار الغوص على كثرة مخاطرهِ مقيداً بقيود اذا اتبعها الغوّاص اتقى كثيراً من هذه المخاطر التي تحيق بعملهِ . وقد صار الغوّاص قادراً على المشي في قاع البحر فلا يتعرض للاخطار التي يتعرض لها كل انسان اذا سار في ساحة من الساحات المزدحمة في المدن الكبرى باوربا واميركا

ولا يخفى ان حرارة ماء البحر تنخفض بازدياد العمق لذلك يلبس الغواص قمصاناً وجوارب من الصوف وقد يلبس ثلاثة قمصان احدها فوق الآخر ويلبس مثلها من الجوارب ليتقي بها البرد الذي يتعرض لهُ . وبعد ما يرتدي ملابسهُ الصوفية يلبس الثوب الخاص بالغواصين وهو شبيه في بعض اجزائهِ بدروع الفرسان في القرون المتوسطة . ثم توضع الخوذة على رأسهِ وتربط ربطاً مكيناً لانها واقيتهُ الوحيدة من الموت خنقاً فبها يتصل بالسفينة بانبوب يرسل فيهِ الهواء المضغوط فيستنشقهُ ليعادل ضغط المياه من الخارج وليحصل منهُ على الاكسجين اللازم للحياة . وهناك واسطة اخرى تصل الغواص بالسفينة التي غاص منها وهي ما يدعى حبل النجاة يفهم بهِ رفاقهُ ما يريد ان يفهمهم بتحريكهِ حركات خاصة

ومتى نزل الغوص الى الماء صارت حياتهُ في يد الرجل الممسك بحبل النجاة وانبوب الهواء وعليهِ ان يكون شديد الانتباه والحذر فلا يترك هذين الحبلين قبل صعود الغواص الى سطح الماء

وقد استنبط حديثاً تلفون يدعى تلفون الغواصات يستعملهُ الغواص ايضاً وقد قلل

كثيراً المخاطر التي يتعرض لها اذ به يتمكن من مخاطبة رفاقهِ في السفينة التي غاص منها فيطلعهم على احوالهِ و يطلب منهم النجدة اذا اضطرَّ اليها

اما الثوب الذي يلبسهُ الغواص فقد تقلبت عليهِ احوال كثيرة فكان في البدء صندوقاً من الخشب يربط بسير من المطاط حول وسط الغواص وفيهِ ثقبان يخرج منهما يديهِ ثم صار اسطوانة من المعدن . وفي سنة ١٨٣٧ استنبط المهندس سيب ثوب المطاط المستعمل الآن بعد ان جرب فيهِ تجاربهُ مدة ١٨ سنة . وهذا الثوب لم يتغير في جوهرهِ بل اضيفت اليهِ اضافات جمة جعلتهُ اشدَّ اتقاناً واهدى الى الغاية المنشودة

وقد اهتم المهندسون منذ زمن بعيد بصنع ثوب للغواص يمكنهُ من الغوص الى اغوار بعيدة المدى من غير ان يتعرض لخطر ما . ولا يخفى ان اعظم الاخطار التي يتعرض لها الغواصون هي ضغط الماء الشديد كما تقدم وقد حاول المستنبطون ان يجعلوا الثوب من معدن لهُ مفاصل مرنة تزيل هذا الضغط ولكن ما صنعوهُ من هذا القبيل لم يأت بالفائدة المطلوبة لثقلهِ وصعوبة الحركة فيهِ

وقد استنبطت اثواب اخرى تمكن الغواصين من الغوص الى اعماق قريبة من غير ان يعتمدوا على انبوب الهواء المضغوط وذلك باستعمال بعض المواد الكيماوية التي تنقي الهواء بامتصاص اكسيد الكربون الثاني منهُ وتولد اكسجيناً جديداً يستنشقهُ الغواص

وقد رأينا في الصيف الماضي غواصي الباخرة اليابانية الذين نشلوا نحو مائة الف جنيه قرب منارة البرلس فاذا هم لا يستعملون ثوب المطاط العادي بل لبس الغواص منهم امامنا ثوباً ازرق ولا نعلم هل كان تحتهُ قمصان من الصوف او المطاط لحفظ حرارة الجسم . ثم لبس قفازين ابيضين وربط رأسهُ بقطعة من القماش ووضع عليهِ آلة صغيرة الحجم تغطي العينين والانف و يمتد منها الى الفم لسان مزدوج يضغط عليهِ الغوَّاص فيفتح منفذاً يتصل منهُ الهواء المضغوط الى انفهِ فيتنفسهُ ويخرجهُ من فيهِ الذي لا يغطيهِ شيء وهذا الهواء المضغوط يزيد ضغط الجسم من الداخل فيتعادل مع ضغط الماء من الخارج و كلما زاد العمق الذي يغوص اليهِ الغوَّاص زاد ضغط الماء من الخارج فيزداد ضغط الهواء الذي يتنفسهُ حتى يعادل ضغط الماء

ولا يخفى ان هذا الاستنباط يختلف اختلافاً كلياً عن ثوب المطاط الشائع بين الغواصين المذكور سابقاً فهو ابسط منهُ تركيباً واسهل استعمالاً اذ تطلق فيهِ حرية الحركة للغواص فيسهل عليهِ الجولان في الباخرة الغارقة ليبحث عما فيها من النفائس

طابع المدنية الحديثة

مدنية الفرد ومدنية الجماهير

يرى كل كتاب العصر الحديث الذين يتجشمون مؤونة التفكير في تاريخ التقدم الانساني ان الشعب اليوناني القديم هو ارقى شعب اقلتهُ الارض من حيث النضوج الفكري. فما من شيء أبتكر في العلوم ، وما من رأي ذاع في موضوع من موضوعات الفلسفة او نظرياتها او مذاهبها الكثيرة الأ وتجد لهُ بداية في تاريخ الفكر اليوناني. حتى ذلك الشيء الذي يعدُّ من اكبر مفاخر القرن التاسع عشر ، ذلك الاسلوب اليقيني العلمي الذي تدعي بان اوغست كونت اول من وضعهُ ، والحقيقة انهُ اول من شرحهُ ، تجدهُ جليًا ظاهراً في مباحث ارسطوطاليس العلمية وفي مقدمات ثوسيديديس التاريخية . واي كبير فرق بين ما تجد في مقدمات ثوسيديديس و بين ما يدعو اليهِ اليوم اعلام السوربون في فرنسا من توخي الطريقة العلمية في بحث معضلات التاريخ ؟ بل اية ميزة يمتاز بها بحاثو العصر الحديث على ارسطوطاليس في طريقتهِ التي توخاها في شرح المنطق او التاريخ الطبيعي او الاخلاق ، وهي لا تؤمن الأ بما يأتيها من طريق الحواس المستندة الى المشاهدة وصدق الاختبار ؟ لهذا يمضي كل الكتاب بلا شذوذ معتقدين ان الشعب اليوناني القديم هو ارقى شعوب الارض من الاسلاف الى خلائف القرن التاسع عشر

على هذا نستند اذا نحن مضينا في هذا البحث لنقرر بان الانسان لم يرتق منذ العصر اليوناني الاول حتى اليوم في الكفاءات العقلية . فالانسان في مدى خمسة وعشرين قرناً من الزمان لا يزال يتطلع الى ارسطوطاليس وافلاطون وسقراط كاكبر العقول التي انبتتها الانسانية في كل عصور تاريخها . وفي ذلك بلاغ بيّن نستند اليهِ في ما نريد ان نذهب اليهِ في بحثنا هذا

على هذا الرأي ذاتهِ يمكنك ان تعكف اذا انت اردت ان تنظر في رقي الانسان الاخلاقي . فان الامثال التي ضربها لنا بضعة افراد انجبهم الشعب اليوناني القديم لا تزال الامثال المحتذاة حتى اليوم في آداب السلوك . والسبب في هذا اننا لسنا باقل منهم معرفة بما يجب علينا من الآداب والاخلاق ، بل لاننا نعرف ولكنهم كانوا يعتقدون . كانوا ذوي يقين ثابت في ان الواجب يحتم عليهم اتباع سبيل الفضيلة عملاً لا قولاً . فهم الذين

نفذوا تعريف الاستاذ هكسلي في الدين قبل ان يأتي هكسلي الى عالم الوجود بخمسة وعشرين قرناً من الزمان ، هم الذين عرفوا ان « الدين هو اجلال المثل الاعلى من الاخلاق ومحبة العمل على تحقيقهِ في الحياة » كما يقول هكسلي استاذ القرن التاسع عشر . وهم الذين قال لهم شيخ فلاسفتهم الاخلاقيين ارسطوطاليس : « في الشؤون العملية ليس الغرض الحقيقي هو العلم نظريًا بالقواعد ، بل هو تطبيقها . ففيما يتعلق بالفضيلة لا يكفي ان يُعلم ما هي ، بل يلزم زيادة على ذلك رياضة النفس على حيازتها واستعمالها . ولو كانت الخطب والكتب قادرة وحدها على ان تجعلنا اخياراً لاستحقت ، كما كان يقول تيوغنيس ، ان يطلبها كل الناس وان تشترى بأغلى الاثمان . ولكن لسوء الحظ كل ما تستطيعهُ المبادئ في هذا الصدد هو ان تشدّ عزم بعض فتيان كرام على الثبات في الخير ، وتجعل القلب الشريف بالفطرة صديقاً للفضيلة وفيًّا بعهدها » (١)

ومنذ ان افلت شمس إغريقية في آسيا وشرق اوربا حتى اليوم لا تجد من مثال يحتذيهِ الأمثال ذلك الشعب المجيد الذي اورث الانسانية تراثاً من العلم والادب والفنون لا يفخر بهِ شعب دون شعب ولا قبيل دون قبيل ، بل هو مما يفخر بهِ الانسان على انهُ انسان ضرب للكون الخالد مثلاً ان في مستطاعهِ ان يبلغ من رقي النفس ومن انكار الذات حدّ الآداب السقراطية الوضاحة في عصور المدنية اليونانية

فاذا تركت البحث في الاسباب الخفية الكامنة التي بزّ بها الشعب اليوناني القديم شعوب الارض قاطبة لما استطعت ان تقع على شيء ينقع غلتك الا ان تلجأ الى ما يقول بهِ علماء الوراثة من النشوئيين في هذا الزمان من ان السبب في هذا يرجع الى صفات توورثت في هذا الشعب ثم نضب معينها شيئاً فشيئاً حتى تلاشت كوحدة خصّ بها الشعب اليوناني وتوزعت على بقية الشعوب التي تخالط دمها بدم اليونانيين القدماء او كوراثة تظهر بوادرها من حين الى حين في بضعة افراد ما يزالون حتى اليوم اينما ظهروا وحيثما كانوا موضع اجلال الانسانية وهداها في ظلمات هذا الوجود . ولكنك اذا لجأت الى البحث في الاسباب الظاهرة التي ميزت الشعب اليوناني القديم عن كل الشعوب بلا استثناء ، وعرجت في بحثك على علم الاجتماع الحديث امكنك ان تقع على سبب واضح جلي يوقفك على سر ما تريد ان تعرف من اسباب أزاء هذه المسألة التي تظلّ في نظرك لغزاً وعراً ومعضلة

(١) عند مقدمة بارتلمي سانت هيلير في مقدمته لعلم الاخلاق الى نيقوماخوس من الطبعة العربية

معقدة ما دمت بعيداً عن النظر في اسبابها من ناحية اجتماعية صرفة . على اننا لا نريد ان نلف بالقارئ حول الموضوع ضارباً له الامثال مبينين له الاسباب لنخلص به الى النتيجة بل نذهب في بحثنا الى ضد هذه الطريقة لنقول له ان الفرق ينحصر في ان الفردية الاستقلالية كانت في العصر اليوناني اقوى منها في كل عصور المدنية كما ان الاشتراكية الاجتماعية هي طابع هذا العصر الحديث ، وهي فوق ذلك نتيجة محتومة للطريق التي تمشت فيها الجماعات في الاعصر الحديثة

ان من اكبر الفضائل التي يحسد عليها القدماء وعلى الاخص الشعب اليوناني القديم هو بروز الذاتية الفردية واستقلالها فكراً وعملاً وبعدها عن التأثر بحياة الجماهير . لهذا تجد ان الفيلسوف منهم ظهر كفيلسوف علم على طريقة من الفلسفة ومضى ثابت اليقين فيما يوحي اليه به عقله وتملي عليه تصوراته ولو ذاق الموت في سبيل مبدئه . الم يمت سقراط لانه مضى طوال حياته يحاول ان يفهم الناس انهم جهلاء وان الدعوى والغرور اكبر مفاسد النفس واكبر برهان على الجهل المطبق ؟ الم تر كيف جلس ديوجنيس على باب الاكاذيمية لافلاطون مخفياً ديكاً عرّاه من ريشه حتى اذا عرّف افلاطون الانسان بأنه حيوان نسل رمى بالديك الى وسط القاعة قائلاً «هذا انسان افلاطون» وافلاطون حينئذٍ ذلك الرجل العظيم الذي كان يبلغ حب تلاميذه له مبلغ حب العباد الصالحين لمعبوداتهم غير المرئية ؟ وهل اتاك حديث ارسطوطاليس اذ ناقش استاذه افلاطون فاهانه بعض الطلبة فتركهم حتى اذا انتهز فرصة غيابهم كتب لهم على السبورة هذه الجملة « نحن نحب افلاطون ونحب الحق فاذا اختلفا فايهما اولى بالمحبة » . وهل عرفت حديث ديوجينيس اذ وقف ازاءه الاسكندر المقدوني وهو جالس بجوار برميله الذي كان يعيش فيه وسأله هل ترهبني ؟ فاجابه هل انت صالح ام شرير ؟ فاجابه بل صالح : قال وكيف اخافك وانت رجل صالح ؟ وسأله هل تريد مني شيئاً : فقال لا . بل تحول قليلاً لانك حلت بيني وبين الشمس . فهمّ بعض اتباع الاسكندر بايذائه فانتهرهم الاسكندر قائلاً لو لم اكن الاسكندر لتمنيت ان اكون ديوجينيس

تظهرك هذه الامثال البسيطة على تكوين شخصياتهم الفردية وعلى ثبات عقائدهم التي ترضي عقولهم غير ناظرين الى ما يعتقده غيرهم . وان انت علمت ان الكلبيين كانوا يعتقدون في انهم اكثر اهل الارض ثروة واعظمهم في الحطام جاهاً وهم بعد تلك الفئة التي

كانت تعيش عيش الفقر المدقع لتولاك شيء من العجب ولأخذتك نوبة من التفكير العميق. ولكنك لا تلبث ان تعرف تعريفهم الذي وضعوه للثروة حتى تقنع بانهم اسمى اهل الارض نفساً واعلاهم في المكارم كعباً وأسخاهم كفاً واندى العالمين بطون راح كما يقول شاعرنا العربي ، وان كانوا اشد الناس فقراً واشدهم عدماً وامعنهم في الخصاصة . يقولون بان ثروة الانسان تنحصر في عدد الاشياء التي يستطيع الانسان ان يعيش بغير احتياج اليها . وهو تعريف فيهِ كثير من الحق الثابت . وهذه الفكرة على غرابتها وعلى بعدها عن المألوف في كل المدنيات لم تعش ولم يعتنقها افراد يتبعون احكامها فعلاً لا نظراً الأ في بلاد اليونان القديمة . والسبب في هذا ان الشخصية الفردية لم تبلغ تمام تكوينها الأ في ذلك العصر الذهبي بحق كما يقولون

تُمثل لك بعض الاسباب الخفية التي كونت شخصيتهم الفردية في معتقدٍ ثابت كانوا يعضون عليهِ عاكفين . كانوا يعتقدون بانهم ابناء آلهة تولاهم نزر من الفساد وانتابهم نصيب من الانحطاط . اما نحن في القرن العشرين فنعتقد باننا ابناء قردة آخذين في اسباب النشوء والارتقاء . وبمقدار ما تجد من الفرق بين المعتقدين ، تجد التباين بين نزعاتنا ونزعاتهم وبين نظاماتنا التي فنيت فيها الشخصيات الفردية في جوف الجماهير ، وبين نظاماتهم التي فنيت فيها الجماهير في قوة الاستقلال الفرديّ . وعلى هذا نستطيع وبكثير من الحق ان نقول بأنهُ مدنيَّه اليونان القدماء هي مدنية الافراد ، كما نستطيع وبكثير من الحق ان نقول ان مدنيتنا الحديثة هي مدنية الجماهير

قلّب نظرك في مختلف جهات المدنية الحديثة ، واجل فكرك في نواحيها المشعبة ونظاماتها الكثيرة ، فبي ايها تقع على اثر الفرد المستقل بذاتهِ وعقلهِ بعيداً عن تأثير الجماهير؟ بل امضِ في بحث مستفيض لقضيهِ في التأمل في تاريخ النظامات الاجتماعية اهلية وقضائية وحربية وغير ذلك ، وقل بعد ان تنظر فيها نظرة تأمل عميق اي منها لم تنقلب آيتهُ من العمل على حماية الفرد الى آلة تستعمل لقضاء مآرب الجماهير واشباع شهواتها الكثيرة

غريزة القتال من الغرائز الثابتة في الخلق الانساني ، وهي كغيرها من الغرائز لها بداياتها في عالم الحيوان فهي من الصفات الموروثة فينا عن آبائنا الاولين . غير ان هذه الغريزة تكيفت في عدة وجوه انتقالية حتى اذا تكونت الامم في الاعصر القديمة على ان تكون امماً تسكن المدن وتجمع بين افرادها مصالح واحدة ونزعات ومشاعر واحدة ، نشأت

مع ذلك فكرة تكوين جزء من سكان المدينة ليردوا عنها غارات اعدائها ويقومون حراساً على نظامها وعلى كيانها خوف ان تنتابهُ يد التخريب بمطامع الفاتحين، الذين لم يكونوا ليفتحوا او يدوخوا بلاد غيرهم من الناس الأ ارضاء لنزوات غريزة القتال الموروثة فيهم كما حركتها عواملها الخفية . ولما ان ضرب الانسان بقدمهِ الثابتة في مدارج المدنية ، واتحدت الفصائل الصغيرة فكونت جماعات كبرى ، همس وحي الغريزة في ضمير كل فرد من افراد تلك الجماعات بانهُ ملزم بان يمدَّ يد الحب والعطف ، وبكل ما اوتي من غرائز الاجتماعية ، الى كل اعضاء الامة التي هو تابع لها ، ولو لم يكن على صلة بهم — كما يقول العلامة دارون ، ولما تكونت مصالح البشر على ان يعيشوا جماعات داخل مدائن العصور الاولى ، همس وحي الغريزة فيهم ان يقاوموا غريزة القتال والفتح بغريزة الاحتفاظ بالنفس فتكونت الجيوش على ان تكون اداة لحماية الافراد ، ولم تقم من حرب هجومية الأ وكان اساسها تخيل الخطر واقعاً من ناحية ما ، كما حصل في كثير من عصور التاريخ . وعلى الضد من هذا تجد ان اكثر ما تكون الجيوش في العصور الحديثة واكثر ما تلمع حرابها في الافق او تبرق سيوفها في ظلام المدنية انما هو خدمة للجماهير ومصالحها الموهومة ، وللاعتداء على حرية الشعوب الاخرى اعتداء لا سبب لهُ الأ فتح اسواق جديدة لمتاجر ومصنوعات تزيد عن حاجة الجماهير التي تنتجها . واشد ما تكون اقتناعاً بهذا الرأي اذا انت علمت ان المنتج في العصر الحديث انما هي الجماهير التي تعيش متطفلة على رؤوس الاموال لا الافراد الذين استقلوا بعملهم استقلالاً يعود بهِ كل الربح الذي ينتج من عمل يدهم عليهم دون غيرهم

وضعت القوانين والنظامات القضائية في الازمان الماضية لحماية الفرد المستقل بذاتهِ عن التأثر بحياة الجماهير . اما قضاء عصرنا الحاضر ونظاماتهُ الكثيرة فلم توضع الأ لحماية شركات الاحتكار واصحاب رؤوس الاموال حماية لا خسران فيها الأ على الفرد وعلى استقلالهِ الذاتي . وما نظام النقابات الحديث الذي اوسعت لهُ القوانين صدرها في العصر الاخير الأ محنة جديد من محن المدنية ، وما تبدل القانون منها بشيء الأ الانتقال من حماية جماهير الشركات الى حماية جماهير العمال . فالنتيجة حماية الجماهير والقضاء على استقلال الفرد

ثم ارجع معي الى النظامات السياسية وقارن بين نظامات العصر القديم والعصر الحديث . قارن بين مشرّع وسياسيّ كسولون ، وهو رجل جمع بين العلم والحكمة و بين

العمل على رآسة الشعوب بما تمليهِ عليهِ حكمتهُ وما يوحي اليهِ بهِ علمهُ، وبين سياسي انتهازي من سياسي العصر الحديث لا يهمهُ شيء في الوجود الاَّ ان يعلو منصة الحكم ويظل ما استطاع عاملاً على ان يحافظ عليها بكل طريق ممكن . ان سياسيَّ العصر الحديث لا يحتاج الى علم ولا الى حكمة اكثر من ان يقف موقف الجاهل القانع بان تسيّره العناصر غير عالم الى اين تجتاحهُ ولا في اية مهواة سوف تلقي بهِ. هو لا يريد أن يعلم من شيء ولا يهمهُ ان يعرف في العالم شيئاً الاَّ ان يدرس الحالات القائمة من حولهِ ليعرف من اين سوف تهب رياح الجماهير في الغد ليتقيها بما يستطيع ان يتقيها بهِ من كذب الى خداع الى مواربة الى قوة ان هيأت لهُ الظروف ان يقمع شهوة الجماهير بقوة سلاحهِ

لا يعلم سياسي العصر الحديث ان مهمتهُ الاولى ارشادية تعليمية ، ولا يعلم انهُ مسؤول عن مصالح الجماهير : ولا يفقه ان الجماهير لا تعقل بل تشعر ، ولا يعرف ان استقلال رأيهِ والتضحية بمصالحهِ اول ما يطلب منهُ كمرشد ومعلم معاً . لا يعرف شيئاً من هذا . هو بعيد عن حكمة الفلسفة ، بعيد عن ارشاد العلم ، فهو الجاهل بحق طبيعة ما عليهِ من المسؤولية

وهكذا الحال اذا تتبعت بقية نظامات الاجتماع على صورتها المدنية الحديثة ، مدنية الجماهير ، فانت تجد ان الفرد قد دالت دولتهُ لتقوم عليها دولة الجماعات المنظمة الخاضعة في نظامها لمجموعة من المبادئ الاستبدادية لا اثر لها في شيء الاَّ في القضاء على حرية الفرد، ذلك الميراث الذي ورثناهُ عن المدنيات القديمة ولم نحسن القوامة عليهِ

على أنك مهما فكرت ومهما اجهدت نفسك في البحث لا تستطيع ان تنظر في مستقبل الانسان نظرة يرضى عنها معتقدك العلمي ويطمئن اليها ضميرك كفرد تقدس حرية نفسك وحرية غيرك ، الاَّ اذا تبدلت جماعات المدنية الحديثة في نظامها الحاضر السائدة فيهِ روح الجماهير بنظام يكفل حرية الفرد وينمي كفاياتهِ ومواهبهُ . على انني اكاد أتطير الى حد القول بأن الزمان الذي كان في مستطاعنا ان نرجع فيهِ عن استعباد الفرد لسلطة الجماهير قد انقضى امره . وكما بدأ انحطاط زراتوسترا عندنتشه بهبوطهِ من الجبل الموحش الى عالم المدنية الانسانية ، كذلك اعتقد ان انقلاب الحال من استقلال الفرد في المدنية القديمة الى استبداد الجماهير في النظام أول مدرج سوف تنزلق من فوقهِ قدم المدنية الى مهاوي الفساد والسقوط

اسماعيل مظهر

انتشار التعليم في فنلندا

لفنلندا مركز غريب بين دول اوربا فاذا نظرنا اليها جغرافيًّا وجدناها جزءًا من روسيا وقد كانت كذلك ما يزيد على قرن الى ان جاءت الحرب الكبرى فانفصلت عنها وانشأت حكومة مستقلة . واذا نظرنا اليها نظراً تاريخيًّا وجدناها جزءًا من بلاد اسوج لان اهل اسوج استعمروا فنلندا اولاً وعلّموا اهلها وبقيت اللغة الاسوجية لغة الادب والتعليم في تلك البلاد حتى سنة ١٨٠٨ واذا نظرنا الى التعليم فيها وجدناهُ راقيًا جدًّا ومعاهد العلم منها ما هو اسوجي ومنها ما هو فنلندي

ففي فنلند ثلاث جامعات اكبرها في مدينة هلسنغفور العاصمة اسست في مدينة ابو سنة ١٦٤٠ ثم نقلت الى هلسنغفور سنة ١٨٢٧ وقد كان عدد اساتذها سنة ١٩٢٤ نحو ٢٧٢ استاذاً وطلبتها ٢٩٤٦ طالبًا منهم ٨٣٨ امرأة . وهي من مدارس الحكومة تنفق عليها من خزينتها . وهناك جامعتان في مدينة ابو احداهما اسوجية والاخرى فنلندية الاولى انشئت سنة ١٩١٩ والثانية سنة ١٩٢٢ وهما جامعتان خاصتان انما تعترف الحكومة بما تمنحانهِ من الالقاب لخريجيهما. والجامعة الفنلندية فيها ٢٠ استاذاً و١١٨ تلميذاً منهم ٤١ امرأة واما الجامعة الاسوجية ففيها ٣٥ استاذاً و١٤٦ تلميذاً منهم ٢٨ امرأة

اضف الى هذه الجامعات مدرسة بوليتكنيك في هلسنغفور وفيها ٨٦ مدرسًا و٧٠٥ طلاب منهم ١٦ امرأة و ١٠٧ مدارس ثانوية و٦ مدارس بحرية و ١٠٨ مدارس للفنون والصنائع و٣٩ مدرسة زراعية و٣٦ مدرسة تعلم العناية بالمواشي و٧ مدارس تعلم العناية بالحراج والغابات و٦ مدارس لزراعة البساتين و٣٧ مدرسة تجارية و ٨ مدارس للمعلمين

وقد بلغ من انتشار التعليم في فنلندا حتى صار الاميون من الذين عمرهم فوق الخامسة عشرة اقل من واحد في المائة وكان ينشر فيها سنة ١٩٢٣ نحو ٢٧٤ صحيفة باللغة الفنلندية و٩٦ صحيفة باللغة الاسوجية و٩ صحف باللغتين معًا و ٥ صحف بلغات اجنبية

وكان تعليم الزراعة اهم ما يدور عليهِ التعليم العالي في فنلندا قبل الحرب اما الآن وقد استقلت البلاد فقد افسح المجال في الجامعات ودور العلم لعلم الكهربائية والكيمياء والهندسة وغيرها مما يمهد السبيل لاستثمار ثروة البلاد وخصوصاً ما كان منها ماء منحدراً يسهل تحويلهُ الى قوة كهربائية

المتحف القبطي

خطبة نفيسة لمؤسسهِ

ايها السادة

(١) يسرني كثيراً ان ارحب اليوم في هذه البقعة التاريخية الهامة بنخبة من رجال التعليم الموكول اليهم تربية شباننا وتهذيبهم — رجال الغد الذين تنتظر منهم الامة ان يسيروا بها في سبيل التقدم والرقي ليرجعوا اليها مجدها القديم

(٢) يسرني ان تعنى وزارة المعارف الجليلة عناية خاصة بامر تعليم تاريخ مصر علماً وعملاً بعد ان كان مهملاً اهمالاً يكاد يكون تاماً هذا بينما كان الاجانب من اوربيين واميركيين يهتمون بهِ وخصوصاً الاولين منهم فانهم منذ اكثر من مائة وخمسين سنة وهم يوفدون العلماء يبحثون وينقبون حتى توصلوا بجدهم واجتهادهم الى كشف اكثر الآثار التي كانت مدفونة والى حل رموز القلم الهير وغليفي بعد ان ظلّ سرًّا مكنونًا اكثر من الف وخمسمائة سنة وتمكنوا من قراءة الحوادث التاريخية المنقوشة على جدران المعابد والمقابر ووضعوا مؤلفات قيمة كثيرة عن تاريخ مصر القديم وديانة المصريين في تلك العصور الغابرة

(٣) قد ولّى والحمد لله الزمن الذي كان المصريون فيهِ لا يعنيهم امر آثارهم التاريخية وحان الوقت الذي يمكنكم ان تبينوا فيهِ ياحضرات الاساتذة لتلاميذكم ما وصل اليهِ اجدادهم من المجد والسؤدد بنبوغهم في العلوم والفنون وتحثوهم على المساعدة على الاحتفاظ بآثارهم والاقتداء بهم في تحصيل العلم واتقان الصنائع والفنون ليكونوا جديرين باولئك الاجداد العظام

(٤) قد لا توجد بلاد اخرى في العالم تصل حلقات تاريخها بعضها ببعض بدون انقطاع من اقدم العصور الى يومنا هذا مثل القطر المصري ولا يوجد تاريخ تؤيد الحوادثَ الواردة بهِ المستندات مثل تاريخ مصر . اعني بالمستندات تلك المباني الشاهقة الخالدة من اهرامات وهيا كل ومقابر واديرة وكنائس وجوامع في مختلف الجهات وكذلك المخطوطات والتحف والزخارف الكثيرة في متاحفنا ومتاحف اكثر بلدان اوربا واميركا

(٥) مضى على مصر اكثر من الفين وثلاثمائة سنة منذ ما فقدت استقلالها

بانتهاء حكم الفراعنة ومن ذلك العهد وهذه البلاد بسبب مركزها الجغرافي الممتاز وما خصها الله بهِ من المناخ الجميل والتربة الخصبة والثروة الطائلة مطمح نظر الفاتحين من احباش و يونان وفرس ورومان وعرب واتراك وافرنج وقد توالت عليها الغارات والمحن فهُدم في اثناء الحروب وما يتبعها من الاضطرابات كثير من المباني الفخمة التي لولا عبث يد الانسان بها لبقيت خالدة مدى الدهور والاعوام، وضاع من الذخائر والكنوز ما لا يدخل تحت حصر. والامر المحزن هو انهُ لما خيم الجهل على البلاد قام الاهالي يهدمون ما بقي ظاهراً من آثار اجدادهم بحثاً عن الذهب والفضة وللانتفاع بانقاضها لبناء دورهم. وكم من قطعة من الحجر بما هو منقوش عليها من معلومات تاريخية تفوق قيمتها في نظر العلماء وزنها من الفضة والذهب !

(٦) ولكن العناية شاءت ان تحفظ لنا بعض هذه الآثار العجيبة فسخرت الرياح ورمال الصحارى فطمست معالم كثير منها واخفتها عن عيون العابثين من اجانب ووطنيين الى ان اتاح الله لمصر العائلة المحمدية العلوية التي استعانت بعلماء الافرنج مثل مريت باشا وبروجش باشا وماسبرو لكشف تلك الآثار وحفظها وصيانتها وانشأت المتاحف لعرض ما عثر عليهِ من التماثيل والحلى والزخارف وترتيب تلك التحف والآثار بطريقة علمية ووضعت القوانين للمحافظة عليها والضرب على ايدي العابثين بها

(٧) تنقسم الآثار المصرية كما تعلمون حضراتكم الى اربعة اقسام رئيسية (١) آثار العصر الفرعوني الذي يبتدئ من اقدم العصور المعروفة وينتهي بانتهاء حكم الفراعنة في اول القرن الثالث قبل المسيح وقد شاهدتم كثيراً من آثاره العجيبة بالجيزة وسقاره ومتحف قصر النيل واشهرها بالوجه القبلي (٢) العصر اليوناني الروماني ويبتدئ من القرن الثالث قبل المسيح وينتهي بالفتح العربي في الجيل السابع للميلاد وآثارهُ معروضة بمتحف الاسكندرية (٣) العصر المسيحي وسأتكلم عنهُ (٤) العصر الاسلامي ويبتدئ من القرن السابع للميلاد الى يومنا هذا وقد شاهدتم آثاره البديعة في جوامع القاهرة ومساجدها في دار الآثار العربية بباب الخلق

العصر المسيحي

(٨) كان المصريون في مقدمة الامم التي اعتنقت النصرانية وكان دخولهم في دين السيد المسيح على يد القديس مرقس الانجيلي في القرن الاول للميلاد . بدأ هذا الرسول

تبشيره في الاسكندرية عاصمة البطالسة وقد تولى البطاركة رآسة الكنيسة المصرية من ذلك العهد. والانبا كيرلس البطريرك الحالي هو المائة والثاني عشر من خلفاء مرقس الانجيلي. وكانت الاسكندرية مقرّ رآستهم حتى الفتح العربي ويدعون لهذا اليوم بطاركة الاسكندرية لهذا السبب. وبعد ذلك لما تأسست مدينة الفسطاط انتقلوا الى كنيسة المعلقة (١) التي ستزورونها اليوم ليكونوا على اتصال بالولاة والسلاطين المسلمين

(٩) ولما اعتنق المصريون المسيحية ابقوا على كثير من هياكل آلهتهم القديمة وحولوا معابد آمون وازيس واوزيريس الى كنائس رفعوا فوقها الصليب واستعاضوا عن صور الآلهة الوثنية بصور السيد المسيح ورسله كما يشاهد ذلك الآن في الهياكل والبرابي الموجودة باسوان والاقصر والكرنك ولبثوا يقيمون الشعائر الدينية المسيحية بها الى ان تسنّى لهم تشييد كنائس جديدة على الطراز البيزنطي مثل كنيسة دندره وكنيستي الدير الابيض والاحمر بسوهاج وكنائس قصر الشمع وغيرها

اللغة القبطية

(١٠) وبالنسبة لارتباط الحروف الهيروغليفية بالديانة الوثنية استعاض عنها الاقباط بالحروف اليونانية باضافة بعض حروف مصرية الاصوات غير موجودة في اللغة اليونانية وقد خدم الاقباط تاريخ اجدادهم اجل خدمة بمحافظتهم على اللغة المصرية فان اللغة التي تستعمل الى يومنا هذا في اقامة الشعائر الدينية عند الاقباط هي هي اللغة التي كان يتكلم بها الفراعنة وقد ادخل عليها طائفة من الالفاظ اليونانية

وسبب اندماج كثير من الالفاظ اليونانية في اللغة المصرية التي اصبحت من ذلك العهد تدعى اللغة القبطية هو ان المسيحية بدأت كما سبق القول بالاسكندرية وكانت مدينة يونانية فكتبت الاناجيل وكتب الصلاة باللغة اليونانية ولما انتشر الدين المسيحي في داخل البلاد اضطروا الى ترجمة الكتب المقدسة الى اللغة المصرية التي كان السواد الاعظم من الاهالي لا يفهم سواها. ولا تزال توجد الى الآن آثار هذه الكتب بلهجات اللغة المصرية الخمس (١) الصعيدية (٢) الاخميمية (٣) الفيومية (٤) البشمورية (٥) والبحيرية وقد فقدت اكثر الكتب المكتوبة باللهجات الاربع الاولى ما عدا القليل منها واكثره في مكاتب اوربا واميركا والباقي عند الاقباط منها الآن مكتوب

---

(١) أنظر وصفها في مقتطف فبراير الماضي في مقالة قصر الشمع

باللهجة البحيرية التي لا يعرف الاقباط سواها ما عدا اثنين او ثلاثة منهم الدكتور جورجي صبحي استاذ اللغة القبطية بالجامعة المصرية ويسى افندي عبد المسيح امين مكتبة المتحف القبطي . ويرجع الفضل في درس اللهجات الاخرى وطبع كثير من الكتب المكتوبة بها الى علماء الافرنج وفي مقدمتهم كروم وهورنر والسير هربرت طمسون من الانجليز واميلينو و بوريان من الفرنسويين وسترن من الالمان وغيرهم من امم أخرى

(١١) ولولا محافظة الاقباط على لغتهم الاصلية لما تمكن شمبليون العالم الفرنساوي الشهير من قراءة وترجمة الكتابة المنقوشة بالحروف الهيروغليفية والديموطيقية واليونانية على حجر رشيد الموجود الآن بالمتحف البريطاني بلندن . و بهذه المناسبة احب ان اذكر ان لفظ قبطي معناها مصري وهي محرفة من اللفظة اجبتوس ولذلك فجميعكم اقباط بعضكم اقباط مسلمون والبعض الآخر مسيحيون وكلكم متناسلون من المصريين القدماء

الكنائس والاديرة الاثرية

(١٢) ولما وجدتُ ان الاديرة والكنائس الاثرية عرضة للهدم والتخريب طلبت من الحكومة في سنة ١٨٩٣ وضعها تحت مراقبة لجنة حفظ الآثار العربية فتكرمت واجابتني الى طلبي هذا و بهذه المناسبة ضمت الى اللجنة المذكورة عضوين قبطيين لي الشرف ان اكون احدهما .وقد قامت هذه اللجنة بترميم كثير من هذه المباني الاثرية واصلاحها بعناية تذكر لها بالشكر العظيم ومن هذه الآثار الدير الابيض والدير الاحمر بسوهاج وكنائس العذراء بحارة الزويله بالقاهرة وابى سيفين وانبا شنوده وماري مينا بمصر القديمة وابو سرجه ودير البنات والسيدة بربارة بقصر الشمع

المتحف القبطي وكنيسة المعلقة

(١٣) ولما كانت الآثار المسيحية المعروضة بالمتحف المصري بقصر النيل والمتحف الاسكندري قليلة جدًّا وكان اكثرها قد تسرَّب الى الخارج خطرت لي فكرة انشاء متحف خاص لها على مثال المتاحف الثلاثة المصرية الاخرى وهي المتحف المصري بقصر النيل ومتحف الآثار اليونانية الرومانية بالاسكندرية ودار الآثار العربية لتكمل السلسلة بوجود الحلقة الرابعة الناقصة .ولما عرضت هذه الفكرة على غبطة الاب البطريرك في سنة ١٩٠٩ لقيت منهُ قبولاً وارتياحاً فتكرم ووضع تحت تصرفي غرفتين في كنيسة المعلقة التي دعيت بهذا الاسم لانشائها باعلى الحصن الروماني ويرجع تاريخها الى القرن

الخامس للمسيح وقد اهتم بترميمها والمحافظة على ما بها من الآثار النفيسة المرحوم نخله بك الباراني ٠ومن ذلك الوقت اخذت في زيارة الاديرة والكنائس في انحاء القطر المصري وجمعت ما استطعت الحصول عليهِ من الكتب المخطوطة والاقمشة المزركشة والستور الحريرية والاواني الذهبية والفضية والنحاسية والاخشاب المنقوش عليها صور بارزة والمطعمة بالعاج والاحجار المنقوشة الخ

(١٤) ثم شرعت في البناء غرفة بعد غرفة الى ان وصل المتحف القبطي الى الحالة التي هو عليها الآن وقد زينت هذه المباني بالسقف الاثرية المنقوشة والمشربيات العديمة النظير والاعمدة الرخامية التي جمعتها من الخرائب التابعة لاوقاف الاقباط بمصر والجهات

(١٥) وقد صادفني كثير من العقبات ولكنني تغلبت عليها بمعونة الله و بالصبر وطول الاناة وفي ذلك درس وعظة اذ بالمثابرة والاجتهاد يتغلب الانسان على اكبر الصعاب — وان كنت نجحت فالفضل الاكبر في ذلك عائد الى المصريين من جميع الطبقات مسلمين ونصارى وكثير من الاجانب أغنياء وفقراء وفي مقدمة الجميع صاحب الجلالة الملك فؤاد المعظم وساكن الجنان السلطان حسين وامراء العائلة الملكية و بالاخص سمو الاميرين الجليلين البرنس عمر طوسن والبرنس يوسف كمال وغبطة الاب البطريرك ونيافة مطران الاسكندرية اللذين وجدت منهما كل تشجيع. وقد حصلت على تبرعات مالية من كل مذهب اخص منهم بالذكر المرحوم داود بك تكلا٠وقد وجدت كل مساعدة في عملي من القمص يوحنا شنوده رئيس كنيسة المعلقة وشقيقهِ القس مرقس شنوده والدكتور جورجي صبحي ووديع افندي حنا سكرتير المتحف ويسى افندي عبد المسيح امين المكتبة وكثيرين غيرهم اذكر منهم الدكتور بطلر والمستر سومرز كلارك والمستر باترسون المستشار المالي والمسيو باتريكولو والمسيو فوكار والمرحومين المسيو ماسبيرو وهرتس باشا

المكتبة

(١٦) وقد تفضل حضرة صاحب الجلالة الملك فؤاد المعظم ايد الله بالعدل دولتهُ واتم على هذه الامة في ظل عهدهِ الميمون نعمتهُ فجعل حفظهُ الله للمتحف القبطي حظاً كبيراً من عنايتهِ المالية اذ تكرم بزيارتهِ في شهر دسمبر سنة ١٩٢٠ وفي معية جلالتهِ الوزراء وكبار رجال الدولة واشار جلالتهُ باضافة مكتبة الى هذا المتحف تضم كل ما كتب

عن الاقباط وتاريخهم ولغتهم بسائر اللغات وتبرع حفظهُ الله وانجاله الكرام لهذا المشروع المفيد بمبلغ خمسمائة جنيه مصري وقد تم بمعونة الله وبحسن رعاية جلالتهِ انشاء هذه المكتبة . واهدى اليها مجموعة كتب قيمة ورثة المرحوم ميخائيل بك شاروبيم وكذلك دار الكتب المصرية والمتحف البريطاني والارسالية الفرنسوية الاثرية بمصر ومتحف نيويورك وقد وضعنا في مدخلها لوحاً من الرخام نقشت عليه العبارة الآتية

« انشئت هذه المكتبة العامرة تخليداً لذكرى تشريف حضرة صاحب الجلالة الملك فؤاد المعظم هذا المتحف بزيارتهِ الميمونة في يوم الثلاثاء المبارك ٢١ دسمبر سنة ١٩٢٠ الموافق ١٢ كيهك سنة ١٦٣٧ قبطية » وقد تكرم وساعدنا في ترتيب الكتب بها وانشاء سجلاتها حضرة توفيق بك اسكاروس الموظف بدار الكتب الملكية المصرية

الحصن الروماني

(١٧) انتخبت هذه النقطة البعيدة عن مركز المدينة لانشاء هذا المتحف لجملة اسباب اولاً — لان الآب البطريرك لم يسمح بنقل التحف والذخائر النفيسة التي ستشاهدونها فيهِ من الاديرة والكنائس التي هي موقوفة عليها واكثرها من الاواني المكرسة للخدمة الدينية الا شرطاً ان تكون في داخل كنيسة وفي عهدة قسوسها ثانياً — ليكون في وسط اهم الكنائس الاثرية كالمعلقة وابي سرجه والسيدة بربارة — ثالثاً ليكون داخل الحصن الروماني الشهير الذي شيدهُ الامبراطور تراجان حسب زعم البعض وهرقل حسب زعم البعض الآخر من الثقات وبهِ الباب الذي دخل منهُ عمرو بن العاص ومن كان معهُ من الصحابة واصبحوا من وقتها اسياد البلاد المصرية

وقد تمكنت بمساعدة لجنة حفظ الآثار العربية من ترميم هذا الباب العظيم والابراج التي ترونها

(١٨) وفي الختام اريد ان اقول اني عضو في لجنة دار الآثار العربية ولا يقلُّ اهتمامي بها عن اهتمامي بالمتحف القبطي كما اني اول الساعين في توسيع نطاقها وقد وافقني حضرات زملائي اعضاء لجنة حفظ الآثار العربية على ظلب سراي بكتاش الكائنة الى جنوب جامع السلطان حسن لتعرض بها الآثار الحجرية والرخامية حتى يتسنى تسهيل ترتيب الآثار الاخرى المكدسة الآن بعضها على بعض في دار الآثار العربية

مرقص سميكة باشا

ملوك البترول

السر هنري دتردنغ وشركة الدتش رويال

سبق لنا في هذه الفصول ان ذكرنا ثلاثة من ملوك البترول رُكفلر الاميركيّ ودارسي ولورد بيرستد الانكليزيين وسنخص هذا الفصل برجل هولندي يعرف في الاندية المالية بنبوليون البترول او رُكفلر اوربا وهو مدير شركة الدتش رويال اكبر شركة بترويل في العالم. وتاريخ ارتقائهِ انما هو تاريخ اتساع اعمالها وامتداد نفوذها في كل اقطار المعمور

لما تحرر الهولنديون من نير الاسبان في القرن السادس عشر حاول بحارتهم ان يكشفوا طريقاً بحريّاً الى الشرق الاقصى فوصل احدهم كرنيليوس هوتمان الى صومطرى حيث رفع العَلَم الهولندي وضمَّ اول قطعة ارض من تلك البلاد الى حكومة هولاندا ومن ثمَّ اخذت مستعمرات هولاندا في الشرق الاقصى تتسع وهي تعرف الآن بجزائر الهند الشرقية الهولندية ومنها جاوى وجانب من بورنيو وغرب غينيا الجديدة وجزائر اخرى صغيرة. ومصادر الثروة الطبيعية في تلك الجزائر كثيرة الاَّ ان البترول اعظمها كلها الآن

وكان الهولنديون على اول عهدهم في مستعمراتهم الجديدة لايعرفون ما فيها من البترول فحولوا انظارهم الى زراعة التبغ والبن. وفي اواخر العقد التاسع من القرن الماضي اكتشف زلكن احد زرَّاع التبغ في صومطرى آثار البترول على مقربة من ارضهِ فنال امتيازاً من السلطان الحاكم حينئذٍ باستخراج البترول واقنع الحكومة الهولندية ان تمدهُ بالمهندسين فحفروا بئراً خرج منها ٥٠ برميلاً من البترول النقي في ثلاثة ايام ثم صار ينبع منها ٣٠٠ برميل في اليوم. وكانت سبل المواصلات ووسائل النقل صعبة فمهد طريقاً من البئر الى اقرب مرفإٍ لنقل البترول وكانت هذه البئر النواة التي انشئت حولها الشركة الهولندية الملكية (رويال دتش) كما سيجيء. وكان اناس آخرون قد عثروا على البترول في جاوى وبورنيو فانشئت شركات لاستخراجهِ وتكريرهِ

واهتمت الحكومة الهولندية باستخراج البترول فبعثت برجل الى الولايات المتحدة ليتعلم الاساليب المستعملة فيها لاستخراج البترول وتكريره ولما عاد حاول ان يقنع الحكومة بحفر الآبار على حسابها فاخفق فجعل يشتغل لحسابهِ

ولما هلَّ هلال القرن العشرين كان استخراج البترول في جزائر الهند الشرقية

الهولندية متأخراً جداً عما كان عليهِ في الولايات المتحدة . لان الشركات كان تعمل منفرد احدها عن الآخر ولم يحاول احد ان يوحّد العمل بينها حتى تتمكن من التوسع فيهِ

وكان في باتافيا بجاوى رجل يدعى كسلر من اصل الماني هولندي يمثل بيتاً من البيوتات التجارية الالمانية استرعى نظره امر البترول فبحث فيهِ ما استطاع وعرف انه له مستقبلاً عظيماً في التجارة والسياسة فذهب الى لاهاي عاصمة هولندا سنة ١٨٩٠ وانشأ فيها شركة دعاها الشركة الهولندية الملكية لاستخراج البترول من آبار الهند الشرقية . وجعل رأسماله الاسامي بنحو مائة الف جنيه . فاشترت هذه الشركة امتياز زلكن في سومطرى بثلاثين الف جنيه فكانت صفقتها هذه بدء سلسلة من صفقات مالية تمّ اكثرها على يد دترديج جعلتها الآن اكبر شركة بترول في العالم ينضوي تحت لوائها ١٢٥ شركة رأسمالها معاً مائتا مليون جنيه

جُعل كسلر مديراً للشركة الجديدة وبدأ للحال ينفذ خطتهُ التي تُلخص في كلمة « الضم » يراد بذلك ضمّ كل شركات البترول التي تعمل في جزائر الهند الشرقية حتى يوحّد العمل ويتوسع فيهِ

وكانت السنتان الاوليان من حياة الشركة الهولندية الملكية كثيرتي المصاعب لان جانباً كبيراً من رأس المال انفق على مدّ الانابيب لنقل البترول وانشاء محطات التكرير . ولكن كسلر رأى ان المجال امامهُ متسع جداً فلم تقعده المصاعب عن المضي في عمله

كذلك كانت الحال في شركة الدتش رو يال لما انضم اليها دترديج . ذلك ان كسلر اخذ يبحث عن رجل همام يشترك معهُ في العمل فقال لهُ احد معارفهِ ان في باتافيا في بلدة يبنانغ شاباً يدعى دترديج وهو ذكي همام لهُ مستقبل باهر يجب ان تتعرف بهِ

فارسل يستدعيهِ ووجد انهُ كان مساعداً لمدير شركة تجارية هولاندية. ومن غرائب الاتفاق ان دترديج كان قد اهتمّ بالبترول واخذ يدرس دقائقهُ . والسبب الذي حملهُ على الاهتمام بهِ انهُ كان يبيع مصابيح البترول في صباه وكان يعتقد ككسلر ان البترول اعظم ما تدور عليهِ التجارة في الشرق الاقصى. فاتفق مع كسلر على ان يشتغل معهُ ناظراً في قسم المبيع وكان ذلك سنة ١٨٩٢ . وللحال ظهرت مقدرتهُ فكأن الطبيعة كانت تسوق اليهِ التوفيق في جميع افعالهِ ولم ينقض زمن طويل عليهِ حتى صار في مقدمة المديرين في قسم المبيع . وفي سنة ١٨٩٦ طُلب اليهِ ان يتولى ادارة قسم المبيع في سنقافوره فبدأ في منصبهِ هذا المناظرة القوية مع الشركات المزاحمة لهُ في استخراج البترول وبيعهِ في الشرق الاقصى

واعظمها حينئذٍ شركة الستندرد او يل الاميركية التي مرَّ ذكرها حين الكلام على ركفلر و بترول شل. وكانت هذه الشركة لا تزال في اوج قوتها ونفوذها في اميركا وخارجها ولها متاجر واسعة في الشرق الاقصى وخصوصاً في الصين . ذلك ان الصينيين كانوا يستعملون للانارة مصباحاً مؤلفاً من فتيلة مغموسة في زيت السمك او زيت غيره فجاء رجال الستندرد او يل ووزعوا على سكان الصين الوفاً من مصابيح البترول باثمان بخسة لكي يمهدوا الطريق لبيع البترول ولذلك دعيت شركة الستندرد او يل « نور اسيا » وصارت كلمة « ماي فوي » وهي اسم هذا الشركة بالصينية من الكلمات المألوفة عند كل صيني حتى انهُ لما قبض بعض قطاع الطرق من الصينيين على سيدة اميركية من اقرباء ركفلر جعلت هذه تصيح « ماي فوي » وهي العبارة الصينية الوحيدة التي تعرفها فاطلق سراحها. ذلك كان مقام الستندرد او يل في الصين حينما عزم دتردنج ان يناظرها هناك . لكن شركة الستندرد كانت قديمة العهد بالعمل ولها نظام دقيق وخطة محكمة تجري عليها فكان من الصعب على دتردنج مناظرتها لولا انهُ رأى ما تتكبدهُ من المشاق في نقل البترول التي تبيعهُ في الصين من اميركا وهو على الضد من ذلك كانت منابع البترول الذي في حوزتهِ اقرب الى الصين من بنسلفانيا او كليفورنيا . وكانت تعوزهُ وسائل النقل اللازمة فاتفق مع لورد بيرستد مدير شركة « شل » (انظر مقتطف فبراير الماضي) على نقل بترولهِ من سومطرى وجاوى الى الصين وغيرها من بلدان الشرق

وكانت شركة شل تبيع بترول آل روتشيلد الروسي في الشرق الاقصى فادرك دتردنج ان شركة شل التي يستعمل ناقلاتها لنقلهِ بترولهِ من مزاحميهِ في المبيع، فرأى فائدة الاتحاد فأنشئت شركة جديدة تدعى شركة البترول الاسيوية في ٢٩ يونيو سنة ١٩٠٣ لتتولى بيع البترول في الشرق الاقصى وقسمت اسهمها الى ثلاثة اقسام متساوية نالت شركة دتش رويال احدها وشركة شل القسم الثاني وشركة روتشيلد القسم الثالث . فساعد هذا الاتفاق دتردنج على تجديد المناظرة مع شركة الستندرد او يل لان اتفاقهُ هذا اضاف قوةً الى قوتهِ فصار في امكانهِ ان يعتمد على معاضدة بيت روتشيلد المالية ونفوذ الحكومة الانكليزية المعنوي . ولم تمض سنة على الاتحاد الجديد حتى ظهر نفوذهُ القوي وصار بترول الدتش شل يباع في جنوب افريقية وشرقها وفي استراليا وزيلندا الجديدة واليابان والفيلبين

على ان دتردنج كان يرمي الى ما هو ابعد من ذلك . رأى ان اتحاد هذه الشركات

على المنوال المتقدم ازال كل مناظرة بينها في بيع البترول ولكنهُ لم يزل المزاحمة بينها في اتجارها. لذلك اراد ان يوحد بين هذه الشركات في الانتاج والتوزيع فأنشئت شركتان تسيطران على اعمال الشركات المتحدة احداها هولندية دعيت شركة بترول بتافيا وحصر عملها في استخراج البترول وما يتركب منهُ . والثانية انكليزية دعيت شركة البترول الانجلوسكسونية وعهد اليها في نقل البترول وخزنهِ وتوزيعهِ . وجعل رأس مال هاتين الشركتين ١٢ مليون جنيه . وجعلت السيطرة لشركة الرويال دتش . وقد جرى دترودنج في عملهِ هذا على الخطة التي جرى عليها مديرو شركة الستندرد اويل الاميركية وغايتهُ السيطرة على تجارة البترول خارج الولايات المتحدة

ومن الغريب ان لاتحاد شركة الرويال دتش والشل منابع بترول في الولايات المتحدة يستخرج منها ٧٠ الف برميل يومياً. وهكذا تمَّ لدترودنج ان ينشيء هذه السلسلة المحكمة من شركات البترول التي تستخرجهُ وتكررهُ وتنقلهُ وتوزعهُ على احدث الاساليب واحكمها وقد امتد نفوذها الى كل البلدان التي فيها منابع بترول الاّ بلاد فارس حيث تسيطر شركة الانجلوبرشن تعضدها في ذلك الحكومة الانكليزية التي اشترت جانباً من اسهمها سنة ١٩١٤ لتضمن مقداراً كافياً من البترول لتموين بوارجها

هذا وقد نال دترودنج لقب سر من الحكومة الانكليزية مع انهُ لا يزال محتفظاً بجنسيتهِ الهولندية ومكتبهُ الآن في لندن يدير منهُ هذه الاعمال المالية العظيمة

قابلهُ حديثاً احد مكاتبي الصحف فسألهُ هل غايتهُ السيطرة على تجارة البترول في العالم حتى لا تمخرسفينة عباب البحر الاّ وتشتري جانباً من بترولها منهُ فقال «نحن نتجر بالبترول ومن الطبيعي اننا نريد التوسع في تجارتنا الى اقصى حدٍ مستطاع . فالاراضي التي نستخرج منها البترول في جزائر الهند الشرقية تقل رويداً رويداً وليس عندنا اراضي بترول غيرها هناك . لذلك نستعمل اموالنا ومعداتنا ونظامنا المحكم في اماكن اخرى وعلماء الجيولوجيا الذين في خدمتنا يطوفون الارض للبحث عن اراض فيها بترول . فاذا اريد بهذا السيطرة فانها غايتنا »

العرب في التاريخ

٤ — هل الشمريون ساميو الرّس (١)

لما جاء ذكر الشمريين لاول مرة في كلام المؤرخين نقلاً عن الرقم المسمارية الكتابة ذهب العلماء مذهبين: مذهب يقول بسامية اصلهم، ومذهب يذهب بخلاف ذلك. واليوم قد ثبت لدى المحققين ان الشمريين ليسوا بساميين، انما هم جيل من الناس كان موطنهُ الاصلي الديار الواقعة في شمالي العراق في نحو ما نسميهِ اليوم بلاد كوه قاف (وكما يقول بعضهم قفقاس او قوقاز، نقلاً عن الافرنج)، او فارس، او تركستان، او الصين، من غير ان يعرفوا الموطن الحقيقي

وقد هبطوا العراق ولهم لسان راقٍ وكتابة مسمارية محوَّلة عن كتابة مصوَّرة، وآداب خاصة بهم، نقلوها معهم الى العراق حين نزولهم فيهِ، فتلقَّاها عنهم بعد ذلك الساميون حينما جاوروهم، وهم الذين بنوا معبد القمر الذي كشفتهُ البعثة الاميركية في مدينة «أُور» (المعروفة في العراق بالمقيَّر) سنة ١٩٢٣ — ١٩٢٤. والشمريون من نفس عنصر البابليين اذ هؤلاء نشأوا من بقايا اولئك ثم امتزج الكل بالساميين واكثرهم من اشور فجاء من مزيجهم العراقيون. وقد ذكرنا هنا الشمريين لان بعضهم حسبوهم من العرب، حتى زعموا ان اهالي «شمَّر» الحاليين يرتقون نسباً الى «الشمريين» الاقدمين

وقد ذكرنا العرب في العراق لان الاقدمين اعتبروا العراق جزءًا من جزيرة العرب ولان اجدادنا كانوا مبثوثين في ارجاء العراق في كل عصر مهما تقادم عهدهُ، بخلاف ما زعمهُ مؤرخو العرب بعد الاسلام، اذ زعموا ان الناطقين بالضاد لم ينزلوا العراق الا قُبَيل الدين الحنيف. وهذا الزعم ضعيف غاية الضعف، تفسدهُ، المكشوفات العصرية التي ظهرت في ربوع العراق

---

(١) الرس كلمة معروفة عند عوام العراق فضلاً عن ادبائه ويراد بها الاصل. وهو ما يسماهُ الانكليز والفرنسيون Race ويذهبون الى ان هذا الحرف من عالية الالمانية القديمة Reizd. والذي نراه انه من اصل عربي فصيح هو الرس وهو المعدن اي الاصل الذي يبتدأ منه. كما صرح به اللغويون. على ان علماء اللغة الفرنسيين قالوا ان اللفظة مأخوذة من اللاتينية radix وكل ذلك محتمل الا ان العربية تؤيده احسن تأييد بما تركب على هذه المادة من المفردات العديدة المثبتة هذا الاصل

٥ عربة في زمن الفِطَحْل (١)

مما يسوءُ ذكرهُ ، قبل الخوض في البحث ، ان سكان جزيرة العرب لم يأذنوا للافرنج دخول ديارهم دخولاً يمكنهم من التجول فيها والتنقيب في ارجائها ، وكل من حاول تحقيق هذه الفكرة ، اغتيل ، ولهذا لم نرَ من فعَل ذلك في القديم والحديث (٢)

نعم ، ان بعضهم تمكن خفية من نقل بعض رُقُم لكن ذلك لا يجلي شيئاً من تاريخ تلك الربوع في قديم العهد . وقد عثرت جماعة من الباحثين على بعض نصوص تعلو انصاباً بيد انها كلها من عهد غير بعيد ولا شأن لها بالنسبة الى القرون المترامية في القدم

فعربة جزيرة كما يقول العرب ، او شبه جزيرة على ما يقول المحدثون ، قائمة في قلب العالم العتيق ، تترجح في ارجوحة معلقة اطرافها بآسية من جهة وبافريقية من جهة اخرى ، فهي كالجسر تجمع بين بلاد وبلاد

عربة بحواياها واتجاه جبالها وهوائها تعود الى افريقية ، وهي باوديتها تتصل بالعراق وتعتبر مُنحدرهُ الجنوبي . وتكاد الابحر تحاصرها من كل جهة . ويدفع عنها في الشمال فلوات لا نقطع الأبشق النفس وبوسائل تزهق الارواح ، ولهذا عدَّت دائماً منعزلة عن بقية الدنيا ، واصبحت هي بنفسها عالماً مستقلاً لا صلة لهُ بما حولهُ ، الاَّ بواسطة اناسٍ أقلاَّء يترددون الى الثغور للتجارة لا غير . ولذلك بقيت تلك الربوع قائمة بنفسها وبلغتها وبعاداتها وبخلقها وبخُلقها

عربة تخيفك اذا نظرت اليها من السواحل التي تتردد اليها سفن البحر ، لانها جرداء وصخورها البحرية حارة جداً ، ان جئتها من جهة خليج فارس ، او بحر عمان او البحر الاحمر (٣)

عربة من جهة منظرها التفريعي (الجغرافي) الطبيعي تقسم الى بلادين متميزتين : في الجنوب الغربي نجد عريض يمتد على طول البحر الاحمر ويساوي عرضهُ على التقريب النصف الثاني من الجزيرة كلها ، ويمتد في الجنوب على ساحل بحر الهند ويتصل في الشمال

---

(١) زمن الفطحل عند العرب : زمن نوح النبي (عن لسان العرب) فهو ما يسميه الافرنج بما معناه الزمن السابق للتاريخ Temps préhistorique (٢) حكى لي بعض من اثق بصدقه قال : كنا نخاف هؤلاء الناس اذ كثيراً ما يأتوننا بحجة حج او صداقة واذا هم جواسيس او اناس غايتهم معرفة اسرار التملك على البلاد . ولهذا كنا نأمر بقتل كل من يأتينا من الافرنجة او ممن نعتقد به الجاسوسية من الاتراك الذين نسميهم في بلادنا « الروم »

(٣) اختلف العلماء في اسباب تسمية هذا البحر بالاحمر ولا حاجة الى ان نقف عليها والذي عندي انه سمي بذلك لشدة حرارته على مدى السنة كلها . ومادة ح م ر في اللغات السامية تدل على اللون الذي يلي البرتقالي من الوان قوس قزح وعلى شدة الحر لانهم تصوروا ان الحرارة مولدة من النار وان لون هذه النار الحمرة او لون كالحمرة . ولهذا قالوا حمارة الحر بازاء صبارة البرد

بهضاب تجاور خليج العقبة و بسلسلة جبال سورية . وارتفاع هذا النجد يتردد بين الالف والالفين من الامتار ، و يكون قاعدة لاطواد الحجاز واليمن وحضرموت . وفي هذه الديار جبال يرتفع راسها الى ثلاثة آلاف متر . وفي الشمال الشرقي صحراء عظيمة تكاد تنصف عربية ، فيها بعض ميل الى خليج فارس والعراق وما فلواتها الأ ذيل فلوات جزيرة العرب . وفي نحو آخر هذه المنطقة بجوار مسقط ما يكاد يشبه جزيرة من الجبال يستنزل الندى بعلوّهِ فتجذب تلك الرطوبة اناساً يتطلبونها

اوَ كانت عربية يابسة قاحلة على مدى الدهر ؟ كلا. ان شدة تكاثف الهواء لم تنقطع فجأة بعد الامطار المغرقة التي وقعت في عهد الفيضانات الرابعية . لا جرم ان السهول المنخفضة داهمتها المياه وهي التي حفرتها ، كما انها هي التي استأصلت ما كان ينبت فيها ، واغرقت الحيوانات والبشر التي كانت قد اوت اليها . ولم تنقطع الرطوبة دفعةً بل بقيت فيها متمادية في عدة قرون بل في مدة مئات من القرون . والشاهد على ذلك الاودية التي تخترق تلك الصحاري ، وهي لم توجد الأ لان المياه خدّدت تلك الارض وجرت الى منخفض بلاد كلدية وخليج فارس. وفي ذلك العهد المترامي في البعد، ربما بقيت الجبال جرداء لاجتحاف المياه ما كان عليها ، الأ ان الفجوات بقيت خصبة تفيض بالبركات والخيرات . وكانت حيوانات البر تنتابها ، وطيور الجوّ تغرد على افنان اشجارها الغبياء ، فكان ابن آدم يتبعها ليصطاد منها ما يتمكن منهُ ليسد بهِ رمقهُ

بيد انهُ لا ينكر امر وهو ان المحولة بدت باكراً ، ولم ترَ نتائج ضررها الأ بعد ذلك بكثير ، ولم تكن تلك اليبوسة فجأةً ، بل شيئاً بعد شيء على ما تحكم بهِ الطبيعة . ولقد نقل الينا الخلف عن السلف تدرج هـذه اليبوسة . فلقد روى سنكن يثن ما ذكرهُ اوسابيوس المؤرخ بما هذا معناهُ . « في الجيل الثاني كان الناس يسمون « جنًّا او جانًّا » وكانوا يطوون بساط ايامهم في فنيقية ، ألا انهُ داهمتهم يبوسة شديدة فرفعوا أكُفَّهم الى الشمس التي كانوا يعتبرونها مولى السماوات الوحيد . » اه

جرت هذه الطواري في عنق الدهر ، ولقد تجددت امثالها فاضطرت القبائل الى هجر ديارها والظعن الى ربوع يرعون فيها ماشيتهم ويجنون من اشجارها ثماراً طيبة

يثبت لنا بلينيوس «ان الرقعة الواقعة بين خليج العقبة ومدينة خارك في اصقاع كلدية كانت آهلة وكان سكانها يعرفون باسم العمانيين (غير اهل عُمان الحاليين) وكان لم فيها مدن عامرة وبلدان مهمة ، الا انهم اضطروا الى مغادرتها لغيض الماء . وهذه الرقعة هي

اليوم فلوات واسعة الأكناف تسفي الرياح رمالها ويعدو فيها الرسلُ اصحاب البُرُد من العرب وهم يذهبون من بغداد الى الشام في تسعة ايام يوجفون فيها ركابهم ولا يرون فيها الأ ماءتين والأ فهي خراب يباب . » اه كلام بلينيوس

ولنسألنَّ نفسنا عن ماضي عربة في عهد الثلوج . لا غرو ان جبالها الضخمة الجليلة ، كان لها زمن كثرت فيها المثالج على حدّ ما كثرت في لبنان وديار الحبشة ، الأ انها لم تدم زمناً مديداً لقربها من خط الاستواء فكان ابن آدم يأوي الى هذا الحوض الواسع حوض بلاد العرب والعراق ، على ما يرى من الادوات من العهد الشلّي (١) وهي ادوات تغزرُ في الصحراء المتسعة الممتدة بين سورية وعربة ، على حدّ ما تشاهد في ديار مصر وسورية وربوع الصمالي

من اين جاء الانسان تلك البلاد ؟ — فلنتدبر المواطن ليصح حكمنا فيهِ

٦ اول امرىء سكن بلاد العرب

هل هبط عربة قادماً اليها من الشمال ؟ ام طرأ عليها من افريقية ام نشأ في قلبها ؟ قال العلامة جاك دي مرغان مجيباً عن هذا السؤال (٢)

« ان فرضنا ان الانسان الاول الذي هبط عربة جاءها من الشمال السيبريّ ، تعذر علينا التمسك بهذا الفرض والسبب هو لانهُ لم تكن وصلة ممكنة تصل سيبرية بآسية المتقدمة منذ الازمان الكثيرة الحداثة (البليوسين) الى نهاية حقبة المثالج . فلو كان اجداد الساميين انحدروا من الشمال لكانوا في حالة البشر الثالثيين ، ولو وجد هؤلاء البشر ، لما نقلوا الى مُقامهم الجديد ذرء اللسان الساميّ ، على ما يحكم بهِ الطبع عفواً . فوجب

(١) العهد الشلي وبالفرنسية Chelléen نسبة الى شل Chelles من اعمال سين ومارن في فرنسة حيث رئيت — على ما يظن — بقايا صادقة لا ريب فيها تدل على انها اعمال من صناعة البشر وهي غير مختلطة بشيء آخر بل مرتبطة احسن ارتباط بالحيوانات الخاصة ببدء العهد الرابعي من طبقات الارض . وهذه البقايا هي ظران او صوان نحتت نحتاً على مثال شظايا عظمية متطايرة وقد زالت من اطرافها الحادة ومن رؤوسها

وضعت لفظة « الشلي » بدلاً من كلمة « آشولي » acheuléen التي كان قد اطلقها العلماء في بادىء الامر على هذه الحقبة لان آثار الانسان التي وجدت في سنت آشول (في صوم من اعمال فرنسة) — واليها نسبت الآشولي — كانت بعد تاريخ البقايا التي عثروا عليها في شل

والخلاصة ان الطور الشلي في علم الانسان يفيدنا اليوم عن بدء الحقبة الرابعية في علم الطبقات (الجيولوجية) كما ان الآشولي ينبئنا عن ختام الطور الشلي وكلاهما يسبق مباشرة الطور المستري الذي كثيراً ما يصعب تمييزه عن الطورين السابق ذكرهما

(٢) J. de Morgan. — Revue de Synthèse Historique T. XXXIV. No, 101 — 102

أن لا يكونوا — وهم في جاري الزمن الكثير الحداثة — الأ خلائق في نهاية الاولية محاورات في ظاهرها الحيوانات العجم . هذا فضلاً عن انهُ لم يكن فيهم دافع يدفعهم الى الظعن الى عربة دون الاقامة في تالد اجدادهم

« في مجرى تلك الازمنة الممتازة بمثالجها كانت جبال البُنطس وجبال قاف (قوقاس) ونجدا ارمينية وايران خالية من كل انيس الى ذلك العهد لما تراكم عليها من الثلوج ، فلم يسكنها الناس الأ بعد ان مضت عليها ادهار وكان من اللأواء مجاوزتها

« ولعل قائلاً يقول : ان الناس انحدروا اليها من هضاب آسية المتقدمة الشمالية ؟ ان هذا الامر لا يصدّق الأقليلاً ، لانهم لو فعلوا ذلك لاضطروا الى قطع ارض الفراتين ، ويومئذٍ لم تجزر تلك الرقعة ، ولاسيما كلدية ، اذ ليس ما يدلنا على عبورهم تلك الاصقاع . وعليهِ كان هذا الرأي خاطراً من الخواطر لا اساس لهُ

« وان قال قائل : ان أول سكان عربة جاؤوها من لوبية . قلنا هـذا الرأي لا يرضينا ، لانهُ لا يرى في قسم افريقية المقابل لعربة ادنى امارة تشير الى عبور الساميين . فالقبائل الرابعية كانت مخيمة في الارجاء التي يرى فيها الى هذا الوقت اثارها من القدموس اي الحجارة القِللية (الباليوليثية) وكانت الاهالي متفرقة بلا ادنى ريب وكان لكل من القبائل ما يرزقها في ارضها بكل سهولة ويُسْر . زد على ذلك نشوء المثالج على جبال الحبشة كان قليل الشأن ، فلم يكن ثم مسوّغ ليضطروا الى مغادرة ديارهم والتطويح في المجاهل . والذي نراهُ وقوع ما هو بعكس هذه القضية ، فلقد ذكر لنا التاريخ المدوّن ان الساميين شطوا عن مرابعهم ارتياداً لمنازل يستعمرونها وهي واقعة في ما وراء البحر الاحمر في منتجع غير سامي . واذا اردت مزيد تحقيق عارض اللغات اللوبية باللغات السامية فانك لا ترى فيها ما يمتّ بعضها الى بعض بنسب ما . كما لا ترى فيها ما يصل بعضها ببعض في قديم الزمن ولو عكست الامر لكان الاختلاف هو الاقرب الى الواقع

« فلم يبقَ معنا الأ القول بان عربة هي الموطن الحقيقي للساميين وذلك « بعد العهد الاحدث » المعروف عند الافرنج باسم post-pleistocène ففي ذلك المربع نشأت القبائل ونمت وفشت من غير ان تؤثر عليها طارئة من الطوارئ الغريبة عن اصلهم

« ويتكهن بعض علماء المصريات ان ديار مصر سكنها اقوام جاؤوها من بلاد فنط . وبلاد فنط هذهِ في نظرهم هي عربة ، ولم يكونوا من جذم سامي . ولا اظن ان هذا الرأي قائم على سَنَدٍ مكين ، لاسباب منها : ان اول من دفع بلاد مصر الى الحضارة كان

من الآسوبيّين (لعلهم من الشمر بين الاكدبين) وكان الساميون عهدئذٍ قد تبحروا في عمرانهم قبل ان يهووا في وادي النيل . ومن تلك الادلة ايضاً ان صناعة الحجر في ديار الفراعنة ذات تشابهٍ وتناسبٍ بحيث اذا دخل عليها عناصر افريقية او آسوية غير سامية فلا يكون ذلك الاَّ في عهد مجاورٍ لقدوم الشمر بين الاكدبين

« وعندي ان الديار المجاورة لوادي النيل بقيت زمناً مديداً خالية من السكان بعد الفيضانات الرابعة وقد بلغت تلك الفيضانات درجة حتى انهُ لم يستطع احد ان يعيش بعدها ، لانك اذا زرت اليوم اعلى ضهور جبالها رأَيت عليها غِرْيَلاً وليس في ربوع مصر كلها معقل يلجأُ اليهِ الانسان هرباً من الغرق بخلاف ما وقع على جبال پريغور Périgord والپرانس Pyrénées وپروڤنسة Provence وزد على ما ذكرهُ من الادلة ان موقع القُنْط Pount لم يعرف الى اليوم على التحقيق ، كما انهُ من الجُرْأَة ان يوضع في جزيرة العرب اناس غير ساميين ، حين ليس لنا من البراهين لمناصرة هذا الرأي القائل الاَّ اشارات مبهمة وردت في نصوص ربما لم تفسر تفسيراً حسناً (ولا اقول لم تفسر حسناً من باب القطع) بما يتعلق ببلاد قُنْط

« فيؤْخذ من هذه الاعتبارات انهُ لم يعش بعد الفيضانات التي اهلكت سكان مصر والصمال وسَقَي الفراتين في انحائهِ الشمالية والوسطى الاَّ جماعات قليلة العدد اوكثيرتهُ لجأَت الى اودية شوامخ ديار العرب فتناسل القوم وعادت البلاد آهلة . ولا جرم ان البلاد المجاورة للبحر الاحمر وجبال حضرموت كان لها ما وقع للهضاب الاوربية ، ولا اشك في ان يكشف يوماً في مغاور البلاد المذكورة آثار مصنوعة في عربة على مثال ما وُجد منها في غربي اوربا وتونس والجزائر من عهد الحجر الاول او القدموس[1] (العهد الارخيوليطي) . اه كلام البحاثة الفرنسي فهر الجابري

(١) القدموس في العربية : القديم من كل شيء . واظن ان الوضع الاصلي كان للقديم من الحجر ثم توسعوا في معناه . والكلمة منحوتة من « قديم » و « اطاس » بتقدير حجر . والحجر الاطاس (بتشديد الطاء) هو ما تكسر به الحجارة . واطاس مشابهة لليونانية ليطوس اي حجر . فيكون معنى قدموس الحجر القديم . وكان اول سبب اتخاذ الانسان الحجر هو كسر حجر آخر دونه صلابة وهذا معنى الاطاس في العربية

وقدموس موافق لقول الافرنج « ارخيوليطي Archéolitique » وهي مركبة من ارخايوس اي قديم وليطوس اي حجر . ومحصله الحجر القديم كما هو معنى القدموس . وللافرنج لفظة اخرى ترادف المذكورة وهي « پاليوليطي paléolithique » المنحوتة من اليونانية پلايوس اي قديم وليطوس اي حجر . ومحصل معناها يؤدي ما ادته من المعنى كلمة « ارخيوليطي » اليونانية وقدموس العربية والمراد بذلك عند الهالكيين (الجيولوجيين) اقدم عصر من اعصار الحجر

اثار البتراء

مدينة منحوتة في الصخر

كانت البتراء الى عهد قريب مدينة مطوية في صدر البيداء لصعوبة الوصول اليها . اما الآن فقد صار في مستطاع السائح ان يصل اليها بالسكة الحديدية و بسيارة فورد . يسافر من القدس الى نهر الاردن بالسيارة ثم يجتازهُ على جسر (كبري) يدعى جسر اللنبي الى عمان عاصمة امارة شرق الاردن. ومنها يسافر بسكة الحديد الى معان فيصلها في ثماني ساعات الى عشرة . ومن معان يمتطي جملاً او حصاناً الى البتراء فيصلها في نحو ٦ ساعات . وقد زارها حديثاً المستر شبستون عضو الجمعية الملكية الجغرافية ببلاد الانكليز فكتب عنها فصلاً شائقاً في مجلة الدسكفري فاعدنا بعض ما كتبناهُ عنها في المقتطف منذ ٣٠ سنة وشفعناهُ بمقتطفات من مقالتهِ في وصف اعظم آثارها ليرى ابناء الشرق ان اطراف بلادهم المحسوبة الآن قفاراً ومفاوز كانت غاصة بالسكان وكان فيها مدن ضخمة تردُّ غارات اليونان والرومان وانما صلحت لهُ منذ مئات الاعوام تصلح لهُ الآن اذا بذلت الهمة في اعادة العمران اليها . قلنا :

«على منتصف المسافة بين ايلة وبحيرة لوط قبر هرون وعين موسى حيث يقال ان هرون اخا موسى مات ودُفن وان موسى ضرب الصخرة فشقها وخرج الماء منها لسقيا بني اسرائيل. وهناك منفرج بين جبال الشراة فيهِ آثار مدينة قديمة كانت محط القوافل بين بلاد فارس وبلاد مصر وبين الهند والبحر المتوسط وهي التي سميت في التوراة سالع وسمَّاها اليونان والرومان بترا ولعلها البتراء الواردة في ما ذكرهُ ابن هشام عن غزوة النبي لبني لحيان حيث قال انهُ سلك على غراب جبل بناحية المدينة على طريقهِ الى الشام ثم على مخيض ثم على البتراء . وظن بعضهم انها هي الرقيم التي ذكرها ابو الفداء حيث قال « ومن الاماكن المشهورة بالشام الرقيم وهو بُليدة صغيرة بقرب البلقاء وبيوتها كلها منحوتة من الصخر كأنها حجر واحد » . ولكن ذلك بعيد لبعد البلقاء عن جبال الشراة

« ومعنى البتراء باليونانيَّة الصخر او الجندل وهذا معنى سالع اسمها بالعبرانيَّة . ومعنى سالع بالعربيَّة الشق في الجبال . ومن الغريب ان منفرج الجبل الذي يوصل بهِ الى اطلالها يسمَّى الآن شقاً كأنهُ مرادف لاسمها العبراني

« وكانت البتراء للادوميين ثم تغلَّب عليها النبط جاؤُوها من العراق العربي وكانوا اهل حضارة وتجارة ولغتهم كالارامية وحروفها كالحروف الكوفية والمظنون ان الحرف الكوفي مشتق منها . وجاء في التواريخ القديمة ان انتيغونس احد قوَّاد الاسكندر المكدوني الذي توفي سنة ٣٠١ قبل المسيح بعث حملتين على النبط في بتراء بعد ما استولى على سورية وفلسطين الاولى بقيادة قائد اسمهُ اثينيوس فهاجم بتراء سنة ٣١٢ قبل المسيح ورجالها غائبون عنها في سوق عمومية وغنم منها غنيمة وافرة من المر والالبان وخمس مائة وزنة من الفضة ولما عاد اهلها ورأوا ما حلَّ بهم اقتفوا اثرهُ ثمانية آلاف منهم وبيَّتوهُ وقتلوا اكثر رجالهِ . والحملة الثانية بقيادة ابنهِ ديمتريوس وبلغ خبرهُ النبط فامتنعوا عليهِ ولم ينلهم منهُ مكروه

« وذكر سترابون المؤرخُ النبطَ في ايام اغسطس قيصر فقال ان عاصمتهم بتراء وقد سميت بذلك لان الصخور تحيط بها من كل ناحية وفيها مياه غزيرة لسقي بساتينها . واكثر الارض حولها قفار ولاسيما في ما يلي اليهودية. وكان تجار الهند والعرب يأتونها ببضائعهم وينقلونها من هناك الى العريش وزادت هذه التجارة في ايام الرومان فاختطوا طريقاً لها من ايلة إلى بتراء فدمشق وطريقاً أخرى من بتراء الى اورشليم وعسقلان وثغور الشام

« واتى الفيلسوف اثينادورس صديق سترابون الى بتراء واستوطنها مدة ورأى فيها كثيرين من الرومانيين وغيرهم من الغرباء وكانوا مستوطنين فيها

« وذكرها بلينيوس في القرن الاول المسيحي وقال ان النبط يسكنون مدينة اسمها بتراء في وادٍ اقل من ميلين اتساعاً تحيط بها جبال لا تُسلك وفيها نهر جارٍ

« وقال يوسيفوس ان الاسكندر ملك اليهود حارب عُبيد ملك العرب (سنة ٩٣ قبل المسيح) وكان عبيد قد اقام لهُ كميناً في وعر عسر المسالك في الجولان فدخل الاسكندر وادياً عميقاً هو ورجالهُ ولم ينج منهُ الاَّ بشق الانفس

« ثم ذكر كيفية استيلاء ملوك النبط على دمشق فقال ان انطيوخس آخر ملوك السلوقيين قصد الحرث ملك بتراء فابعد الحرث من وجههِ اولاً الى حيث تمكنهُ البلاد من مناجزتهِ ثم انقلب عليهِ بغتةً بعشرة آلاف فارس من فرسانهِ فكاد جنود انطيوخس يولون الادبار ورأى منهم ذلك فاسرع الى لمِّ شعثهم وتشديد عزائمهم فاصابتهُ ضربة قضت عليهِ وتفرق شمل رجالهِ بعدهُ وانهزم الذين نجوا منهم الى قرية قانا فماتوا جوعاً . وكان اهالي دمشق يكرهون بطليموس فدعوا الحرث ملك العرب وملكوهُ عليهم

« وخضعت بتراء للرومانيين في عهد تراجنس في اوائل القرن الثاني للمسيح وسماها سكانها باسم ادر يانس اكراماً لهُ وضربوا نقودهم باسمهِ. ثم ذكرت في القرن الرابع والخامس والسادس وحضر مطرانها جرمانوس المجمع السلوقي سنة ٣٥٩ . ومطرانها ثيودورس في المجمع الاورشليمي سنة ٥٣٦ ولم يبق منها الآن الاَّ شيء من مدافنها وهيا كلها وكلها منحوتة في الصخر على جانبي الوادي وهي من اعجب ما صنعهُ الناس »

وقال المستر شبستون: آثار البتراء فريدة بين عجائب الشرق وبقايا الحضارات البائدة. تجد في خرائب بعلبك وتدمر انقاضاً من الآثار الفخمة ولكنك تجد في البتراء « الساكنة في محاجيء الصخر » على ما جاء في سفر النبي عوبديا هيا كل ومسارح ومقابر ومنشآت لم تنلها يد الفناء باذى وهي لا تزال حافظة للرونق الذي كانت عليهِ يوم نحتت من الصخر

هذه الآثار تدهش السائح بتعدد ما يراهُ فيها من اساليب البناء عند القدماء فترى في الآثار القديمة منها مزيجاً من الفن البتراوي والفن المصري واما المنشآت التي تتلوها في القدم ففيها آثار للفن اليوناني والفن الروماني

المرتقى من معان الى البتراء شاق فيمر السائح تحت جبل هرون الذي سمي كذلك لانَّ هرون مات هناك حسب خرافات البدو وقبل الوصول الى الآثار يمرُّ في مضيقٍ يدعى الشق يختلف ارتفاع جانبيهِ من ٢٠٠ قدم الى ٥٠٠ قدم ثم يدخل وادياً هو موقع مدينة بتراء فتحييهِ من كل جانب منشآت عظيمة معمّدة منحوتة في الصخر

هذا الوادي طولهُ نحو ثلاثة ارباع الميل وعرضهُ يختلف من ٥٠٠ ذراع في الطرف الواحد الى ٢٥٠ ذراعاً في الآخر . والجبال المحيطة بهِ تجعلهُ كعش النسر في شامخ القمم منيع الجوانب لا تطالهُ غارات الاعداء. هذه المناعة وكون المدينة التي نشأت هناك من اكبر محطات القوافل السائرة بين البحر الاحمر وشمال سورية جعلاها من اعظم المدن في ذلك العهد

تجد عند مدخل الوادي ما سمي خزنة فرعون وهي من عجائب المشرق ومن احدث منشآت البتراء اذ يقال ان الفضل في انشائها يعود الى الامبراطور هدريانوس الذي زار هذه المدينة سنة ١٣١ ب . م وانشأ فيها هيكلاً للآلهة ازيس . والصخر الذي نحتت منهُ وردي اللون وهي لا تزال سليمة قائمة بجدرانها واعمدتها ونقوشها . تتألف واجهتها من صفين من الاعمدة احدهما فوق الآخر في كل صف منهما ستة اعمدة بينها مخادع تحوي تماثيل منحوتة من الصخر ايضاً. والعمودان اللذان يتوسطان الصف العالي

مثال مصغر لهيكل في اعلاهُ قارورة يقول العرب انها تحوي كنوز فرعون .وارتفاع خزنة فرعون هذه سبعون قدماً ولها باب مزخرف بالنقوش يدخل منهُ الى غرفة مساحتها نحو مائة قدم مربعة خالية من الزخارف . وهناك ثلاث غرف اخرى اصغر منها

و يرى السائح على الجانب الايسر من الوادي مسرحاً مدرجاً في نصف دائرة منحوتة درجاتهُ في الصخر يكفي لجلوس ثلاثة آلاف وعلى مقربة منهُ كثير من الاعمدة والمدافن التي تختلف في حجمها كما تختلف في اسلوبها الفني

واكبر خرائب البتراء اذا صحَّ ان ندعوها خرائب هيكل يعرف « بالدير » وهو يشبهُ خزنة فرعون في هندستهِ علوهُ نحو ١٥٠ قدماً وطولهُ كذلك تقريباً . مؤلف من صفين من الاعمدة احدهما فوق الآخر .

وفي جانب الوادي الايمن او الغربي آثار قصر يدعى قصر فرعون ولا ريب في انهُ كان هيكلاً لاننا رأينا فيهِ مذبحاً ووراءهُ سلم منحوتة في الصخر تؤدي الى قمة اكمة حيث مكان الذبائح فترى مذابح و بُركة للماء وفناء فسيحاً كلها منحوت في الصخر

اما المدافن في البتراء فلا يقل عددها عن ٨٠٠ مدفن . وقد اكتشف السر الكسندر كندي مدافن جديدة لم تكن معروفة قبلاً وعندي انهُ اذا جرى البحث في هذهِ البقعة على اسلوب علمي دقيق وُجدت مدافن اخرى . بعض هذه المدافن نحتهُ الانباط والبعض الآخر نحتهُ اليونان والرومان ومن افخمها مدفن يدعى « مدفن القارورة » وهو عشر غرف كلها فارغة الآن ومساحة اكبرها ٦٠ قدماً مربعة. وهناك مدفن يعرف بمدفن الحاكم دُفن فيهِ سكستس فلورنتيُنس احد حكام البتراء من الرومان .وهواشبه بهيكل منهُ بمدفن فيهِ اعمدة مستديرة واخرى مربعة وتماثيل و يعلوهُ نسر باسط جناحيهِ

وقد كان يجري في هذا الوادي نهر ولكنهُ غاض الآن ولا تزال اثار الجسور (الكباري) التي كانت تصل بين ضفتيهِ ماثلة للعيان.وهناك آثار نفق نُحت في الصخر عند مدخل الشق كان سكان البتراء يجرون فيهِ مياه النهر حين فيضانهِ . وقد كان طول هذا النفق ٣٣٠ قدماً وعلوهُ ١٩ قدماً ونصف قدم وعرضهُ ١٦ قدماً ونصف قدم . كذلك يستطيع الباحث ان يرى آثار قناطر المياه التي كانت تجرُّ بها مياه الشرب وقد كان لهذه القناطر مدخل مزخرف كقوس نصر نقشت عليهِ تماثيل وصور تجعلهُ من ابدع الآثار وافخمها

الفنون الجميلة والبناء

عند قدماء المصريين

١

قبل عهد الاسر الفرعونية — (اي قبل سنة ٣٤٠٠ قبل الميلاد) : —

بنى اهالي ذلك العصر منازلهم بسعف النخيل المخلوط بالطين والراجح انهم استعملوا اللبن للغرض نفسهِ . اما اثاث تلك المباني فكان بسيطاً سليم الذوق ومنهُ الملاعق العاجية ذوات الايادي المزخرفة ورغم جهلهم آلة الخزّاف الحديثة زانوا اوانيهم الخزفية بالرسوم الهندسية البديعة وصور الحيوانات والسفن والناس والطيور والاسماك والاشجار ، وكانوا يطلون خزفهم بمادة زجاجية مع انهم لم يصنعوا الآنية الزجاجية مطلقاً. وقد عثر على تماثيل كثيرة خشبية وعاجية وحجرية من تلك العصور غير متقنة الصنع تمثل مبادئ فن الحفر الذي بلغ شأواً بعيداً في مبدأ حكم الاسر التاريخية ، وبمرور الزمن ابدلت الصناعة الخزفية بالحجرية فاخرج الحفارون اواني حجرية بديعة . وينسب الى هذا العصر اقدم الآثار الحجرية المصنوعة من الصوان

عهد الاسر الاولى — (من سنة ٣٤٠٠ الى سنة ٢٦٨٠ قبل الميلاد) : —

ارتقى فن الحفر والنقش كثيراً في هذا العصر كما يستدل من الالواح الاردوازية التي وجدت في جهة مدينة الكاب حيث ثبتت مهارة الاقدمين في الرسوم البارزة

ولما حكمت العائلة الثالثة القطر بدأ الحفارون يتقيدون تدريجاً بنظام واحد اضطر في آخر الامر ان يراعيهُ كل حفار ولا يحيد عنهُ . والفضل في اكتشاف اخبار تلك الاسر يرجع الى حفائر الاستاذ پتري في جهة العرابة

عهد الدولة القديمة — (التي حكمت القطر المصري من سنة ٢٦٨٠ الى سنة ٢٤٧٥ قبل الميلاد) : —

بلغت الفنون الجميلة في هذا العهد مبلغاً عظيماً وهي تمتاز عن امثالها في العهد اليوناني بمطابقتها للواقع واقتصارها على الادوات المنزلية والاحوال المعاشية . من ذلك كثرة رسم زهرة اللوطس (النيلوفر) على ايدي الملاعق وكؤوس الخمر وصنع ارجل السرر

والمضاجع في شكل سيقان الثيران وتزيين السقف بالنجوم تشبيهاً لها بالسماء واستعمال العمد التي على شكل جذوع النخيل وسوق البردي وحزم البشنين وزخرفة اراضي القصور بمناظر المستنقعات الحاوية للثيران وانواع الاسماك والطيور

وعليهِ فالفنون الجميلة وقتئذٍ كانت مقتصرةً على الاشياء النافعة لان المصري لم يهتم باتقان الهيئة او الشكل من اجل الجمال والرونق فقط وهذا الامر يشاهد ايضاً في تماثيل تلك العصور فانها لم تصنع لعرضها في الاسواق بل لنصبها في القبور لما لها من الفائدة في العالم الآخر وهذا من اهم الاسباب التي حدت الى تقدم فن الحفر في تلك العصور . وتمتاز رسوم المعابد والنقوش التي على جدران هياكل المملكة القديمة ببروزها وهو امر يقتضي مهارة عظيمة في تقدير درجة البروز وتناسب الحجوم — وهما امران تحتم مراعاتهما في رسم الاشياء الكروية او البارزة فوق مسطح مستوٍ . وبالرغم من تقدم الرسم عند المصريين ومعرفتهم خطأهم فيهِ فانهم لم يغيّروا النهج الذي جرى عليهِ اجدادهم وهو يتلخص في رسم اوجه الاشخاص واكتافهم كما تشاهد من الامام اما باقي الجسد فيرسم كما يرى من الجانب . وبالرغم من هذا الخطإِ فان الرسوم جاءت غاية في الجمال

كان الحفار المصري حينئذٍ الوحيد في تمثيل جسم الانسان على الاحجار ولما كان اهل زمنهِ قليلي الملابس برع هو بطبيعة الحال في تمثيل المراة . وما يشاهد من الاتقان في ظاهر تماثيل المملكة القديمة سببهُ انها لم تصنع لتمثل امرأً خاصًّا . لذلك لا يرى الانسان عليها ملامح الانفعالات النفسية التي تختلج في نفوس اصحابها

ولم يعثر حتى الآن على اثر منازل كبيرة او صغيرة من تلك العصور سوى المصاطب الحجرية الضخمة . واهم ما بلغهُ فن البناء في ذلك الوقت اقامة المصاطب والاهرام والمعابد

اما هندسة المعابد فتتلخص في تخاطيط عمودية وأُفقية متقاطعة غاية في البساطة

ومع ان بناء القبو كان معروفاً الّا انهُ لم يستعمل كثيراً . اما السُّقُف فكانت تقام على عمد من الجرانيت بعضها مضلع رباعيُّ الشكل والبعض الآخر اسطوانيةٌ . وتعتبر هذه العمد اقدم العمد التي من نوعها في فن البناء . وارتقت صناعة العمد في عهد الاسرة الخامسة فصنع منها كثير على هيئة النخيل او سوق البردي مع تناسب حجم الاجزاء . ولم يتوصل اهل بابل الى استعمال العمد رغم تقدمهم الكثير في تشييد المباني الضخمة

وهكذا يعود الى مصر فخر السبق في حل لغز تشييد الفراغ المعماري كما ترى في (شكل ١)

الدولة المتوسطة — ويبدأ تاريخها من سنة ٢١٦٠ وينتهي في سنة ١٧٨٨ قبل الميلاد : —

لم يحفظ لنا التاريخ من اثار الدولة المتوسطة الأ القليل . لكن يستدل من مقابر ذلك العصر ان صناعة البناء حينئذٍ بقيت كما كانت في المملكة القديمة . ولوحظ ان المعبد المدرّج الذي شادهُ احد ملوك العائلة الحادية عشرة بالدير البحري في ناحية الاقصر اتخذهُ احد كبار مهندسي البناء في عهد الامبراطورية انموذجاً لمباني واستنتج من البقية الباقية التي وجدها الاستاذ بتري مكان قصر اللغز (اللابرنث) ومن وصف سترابون لذلك القصر ان ذلك البناء كان غاية في العظمة والابهة بصرف النظر عن حجمهِ وضخامتهِ اما بناء المنازل فانعدمت آثارهُ كلية . وقد عثر الاستاذ بتري على خريطة لمدينة اللاهون بالقرب من هرم سيزستريس الثاني تظهر رسم احياء العمال واتصالها بعضها ببعض وتكديسها بعضها فوق بعض . والحق يقال اننا لم نهتد للآن الى منازل سراة القوم لذلك تجد معلوماتنا عن عمارتها نزرة

وتقدمت الفنون الجميلة في هذا العصر عما كانت عليهِ ايام المملكة القديمة. فبلغ حفر الاحجار درجة كبيرة من الاتقان وضخامة الحجم . من ذلك تمثالا أمنمحت الثالث المنصوبان على بحيرة موريس بالفيوم فان ارتفاع كلٍ منهما يبلغ احد عشر متراً . ثم اخذت التماثيل تكثر في كل انحاء البلاد وهي تشهد للمصريين بالمهارة في فن الميكانيكا والتصوير . ويلاحظ من مقارنة تماثيل العائلة الثانية عشرة بتماثيل المملكة القديمة ان الاولى أقل مشابهة للحقيقة واضعف تأثيراً في النفوس لان المثال (النقاش) اصبح مضطراً لمراعاة بعض القواعد القديمة دون ان يحيد عنها. لذلك اخذ الملوك والامراء يرجعون في صناعة تماثيلهم الى الاحوال والاشكال القديمة فتأخر بذلك فن الحفر من حيث الزهو والمطابقة للواقع عما كانت عليهِ ايام المملكة القديمة . لكن عثر بعض الباحثين على تماثيل او اجزاء تماثيل لا تظهر عليها اثار التكلف في الصنع وتتجسم فيها معالم الحياة وتقاسيم الوجه وتفاصيل العضلات، وتؤخذ هذه التماثيل برهاناً ساطعاً على مهارة صناع تلك العصور وطول صبرهم . وبديهي انهُ كما لانت مادة الحجر الذي يصنع منهُ التمثال زادت مقدرة المثال على اظهار براعتهِ في النقش والتمثيل . خذ مثلاً تمثال الامير (اوب رع) الذي في المتحف المصري بالقاهرة ففيهِ يتجسم جمال المحيا ولطافة معالم الجسم

الدكتور حسن كمال

الرحالة دوتي

Charles Montagu Doughty

توفي الرحالة الانكليزي تشارلس منتاغيو دوتي عن ٨٢ سنة قضاها في البحث والاستكشاف والتأليف . وكان لرحلته بالغريب في بلاد العرب وقعت من نفسه موقعاً عظيماً فشد مطاياه اليها سنة ١٨٧٦ . ترك دمشق الشام مع قافلة من قوافل الحج وعرّج على الحجر وهي محط صحي للحجاج وغايته البحث في المدافن المنحوتة في الصخور في مداين صالح والعلا. وبعد ما صوَّر المدافن ونقل الكتابات المنقوشة عليها ارسل نسخاً منها الى الفيلسوف رنان بباريس وعزم ان يضرب في الصحراء . وكان شيخ قبيلة الفُقَرا قد حماهُ فتمكن من الجولان في البلاد الواقعة بين الحجاز ونجد وزار تيماء حيث عثر على حجر نقشت عليهِ كتابات تاريخية ، اخذهُ الرحالة هوبر فيما بعد الى باريس وهو في متحف اللوفر الآن

وفي الصيف التالي ذهب الى حايل ثمَّ الى خيبر حيث وجد الحاكم ورجالهُ السود من المتعصبين فاساؤُوا معاملتهُ وهددوهُ بالقتل . فعاد الى حايل واتفق ان عودتهُ اليها كانت في غياب اميرها فامرهُ الحاكم بمغادرتها. على انهُ وجد من يحميهِ في منازل عنزه حيث قضى شهوراً وبعد ما لقي ضروباً من المخاطر والمصاعب وصل الى جدة

وبعد عودتهِ الى بلاد الانكليز نشر وصف رحلتهِ في كتاب سماهُ Arabia Deserta اي صحراء بلاد العرب في مجلدين كبيرين يحسب الآن عند اهل العلم من المراجع التي يُرجع اليها في درس جغرافية بلاد العرب واخلاق سكانها . طبع هذا الكتاب سنة ١٨٨٨ فلم يسترعِ انتباه العلماء ولكن ذكرهُ اخذ يشيع بين اصحاب الاسفار والرحلات ومحبي الادب فنفدت نسخ الطبعة الاولى فاعيد طبعهُ سنة ١٩٢١ وجعل ثمن المجلدين نحو ٩ جنيهات ونصف جنيه . ولما شاع اسم دوتي بين رجال الرحلات منحتهُ الجمعية الجغرافية الملكية سنة ١٩١٢ وسام مؤسسها الذهبي . وقد كتب كتباً اخرى ولكن شهرتهُ قامت على كتابهِ هذا عن بلاد العرب. وقضى الشطر الاخير من حياتهِ في نظم الشعر والروايات التمثيلية الشعرية منها « الفجر في بريطانيا » شعر من نوع الاپيك في ٦ مجلدات طبع سنة ١٩٠٦ و« الغيوم » طبع سنة ١٩١٢ و« الجبابرة » طبع سنة ١٩١٦ و«منسول او لغز العالم » طبع سنة ١٩٢٠

طبائع الافاعي الكبيرة

و بعض الاوهام الشائعة عنها (١)

الشائع عند العامة ان كل افعى كبيرة من نوع البواء والحقيقة ان وجود البواء مقتصر على مناطق اميركا الاستوائية . وهي كثيراً ما تكون اصغر جداً من الافاعي التي توجد في اسيا وافريقية و يطلق عليها اسم البيثون . والبواء يندر ان يزيد طولها على عشرين قدماً وفي الغالب تكون اقل من ١٥ قدماً

وتعرف اكبر افاعي البواء بالانكوندا وهي تستطيع ان تعيش في الاشجار وماء الانهر على السواء واكبر مثال عرفهُ العلماء لهذا النوع جلد واحدة منها محفوظ في المتحف البريطاني بلندن طولهُ ٢٩ قدماً وقد ذكر بعض اهل الاسفار في كتاباتهم انهم شاهدوا افاعي من هذا النوع طول الواحدة منها ٣٠ قدماً . والراجح ان متوسط طول هذا النوع الخاص من البواء ٢٠ قدماً

والبواء تخالف اختلافاً كبيراً عن افاعي افريقية الضخمة طولاً وشكلاً وتركيباً . فاكبر الافاعي التي درس العلماء طبائعها واحدة تعرف بالبيثون وهي مرقطة ترقيطاً يشبهُ الشبكة ويطلق عليها ايضاً اسم الافعى الملكية لكبر حجمها وافعى قوس قزح لما يرى على قشورها من مختلف الالوان . وقد يبلغ طول الواحدة منها ما يزيد على ثلاثين قدماً ولا يستغرب وجود افاع منها طولها بين ٢٥ قدماً و٢٩ قدماً وهي من اجمل الافاعي الكبيرة شكلاً ولوناً وتوجد في سيام وسومطرى وبرما و بورنيو وجزائر الفيلبين وشبه جزيرة ملقا وجزائر الهند الشرقية

هذه الافاعي الضخمة ككل الافاعي تسلخ جلدها في اوقات معينة و يتفاوت الزمن بين سلخة واخرى بتفاوت عمر الافعى وصحتها وحرارة المكان الذي هي فيهِ وهل هي سريعة النمو او بطيئتهُ وهل تعيش عيشتها الطبيعية او هي اسيرة في قفص

فاذا كانت الافعى صغيرة السن سريعة النمو سلخت جلدها مراراً اكثر مما تسلخهُ افعى طاعنة في السن بطيئة النمو . والغالب ان الافاعي التي تسوء صحتها تسلخ جلدها اكثر مما تسلخهُ الافاعي التي تتمتع بصحة جيدة . والافاعي التي تحفظ في اماكن دافئة تسلخهُ اكثر من التي تحفظ في اماكن باردة

(١) للاستاذ هنري شيك في مجلة التاريخ الطبيعي الاميركية

واذا كانت الافاعي مطلقة الحرية تعيش عيشتها الطبيعية سلخت جلدها كاملاً واما اذا كانت اسيرة في قفص فالغالب ان يُسلَخ جلدها قطعاً قطعاً وفي كثير من الاحيان تحتاج في سلخهِ الى مساعدة من يعهد اليهِ العناية بها سواء كان ذلك في حديقة حيوانات او شركة غايتها الانتقال من بلد الى الاخر لعرض الحيوانات . وقد حاولتُ ان اسلخ جلداً كاملاً من افعى اسيرة من نوع البيثون فلم افلح انما افلحت في سلخ أفعى هندية اسيرة بعد ما وُضعت في ماء فاترٍ نحو ١٢ ساعة ثم امسك بها خمسة رجال تولى احدهم سلخ جلدها فقضى اربع ساعات قبل انجاز عملهِ . وهذا الجلد ليس الجلد الحقيقي بل هو الطبقة السطحية من البشرة . واما الجلد الحقيقي الذي تصنع منهُ احزمة السيدات والمحافظ التي يحملنها فلا يستطاع الحصول عليهِ الاَّ بعد موت الافعى

من المعتقدات الشائعة انهُ يجب حفظ الافاعي الاسيرة على الجليد . والحقيقة على الضد من ذلك اذ يجب حفظهـا في اماكن دافئة . وهذا يصح بنوع خاص على الافاعي الاستوائية . فاذا وضعت الافاعي الاستوائية في اماكن حرارتها اقل من ٧٠ درجة بميزان فارنهيت اي نحو ٢١ درجة بميزان سنتغراد تعسَّر عليها هضم طعامها فيبقى في معدتها و يختمر فيها. وقد رأيت مرة افعى من الافاعي الاسيوية الكبيرة منتفخة ولما بحثتُ عن سبب الانتفاخ وجدتهُ ناجماً عن برد الافعى فلم تستطع ان تهضم طعامها . وكثيرون من المشتغلين بعرض الحيوانات يستعملون مصابيح البترول لتدفئة اقفاص الافاعي

وليس في مقدرة انسان ما سواء كان رجلاً او امرأة ما يمكّنهُ من التأثير في الافاعي فيجعلها تنقاد لهُ صاغرة. فلست تجد افعى لها من العقل والادراك ما يمكّنها من التمييز بين شخص وآخر. والعامل الوحيد الذي يمكن بعضَ الناس من التسلط على الافاعي قائم في معاملتها بالحسنى وتعويدها ذلك. كذلك لا تستطيع افعى من الافاعي ان تؤثر في الطيور او غيرها من الحيوانات . فقد قيل ان اكثر المخلوقات ومنها الانسان يولد وفيهِ خوف طبيعي من الافاعي الاَّ ان التجارب اثبتت فساد هذا القول والطيور ترفرف باجنحتها امام الحيات لا خوفاً منها بل لتصرفها عن عشاشها وصغارها

ومن الاوهام الشائعة ان لسان الافعى المشقوق يستعمل للسم وهو خطأ لان لسان الحية لا يضرُّ احداً بوجه من الوجوه وتراهُ في افواه الافاعي السامة وغير السامة على السواء . وكل ما فيهِ ان الافعى تستعملهُ للذوق كما يستعمل الانسان لسانهُ . والراجح ان حاسَّة الذوق فيهِ قوية حتى لتستطيع الافعى ان تشمَّ بهِ بعض الروائح القوية في المواد

وليست الافاعي الافريقية والاسيوية المعروفة بالبيثون ولا البوآء سامة . فهي قادرة على ان تعض حتى لتمزق لحم من تعضهُ ولكنها لا تسمهُ . والجرح الذي ينجم عن عضتها يندمل سريعاً في الغالب لان اسنانها ملساء لا يعلق بها شيء من فضلات الطعام التي تدخل الجروح وتختمر فتسبب التهاباً فيها وتسمماً في الدم . وهذه الافاعي الكبيرة تستعمل اسنانها لتمسك فريستها بها لا لتمضغها كما يُظن ولذلك تراها ملساء بسيطة التركيب متجهة رؤوسها الى الحلق ومتى اطبقت فكيها على شيءٍ تعذر اخراجهُ من غير تمزيقهِ

والغالب ان الافعى من هذه الافاعي تعضُّ فريستها حيث يتفق لها ثم تلتف عليها مرتين او ثلاث مرات وتضغطها حتى تميتها و بعض الافاعي الصغيرة تبتلع فريستها حية ولكن الكبيرة القوية تقتلها اولاً

ويصعب على افعى من هذه الافاعي ولو كان طولها ثلاثين قدماً ان تبتلع فرخة حية . ولذلك تميتها لا لثقل حجمها كما يعتقد كثيرون بل لان الفريسة الحية تتحرك فيصعب ابتلاعها ومتى ماتت الافعى فريستها بدأت تبلعها مبتدئة من رأسها . وفي بعض الاحيان تشرع احدى الافاعي بابتلاع فريستها من مكان آخر غير الرأس ولكنها لا تسير في عملها طويلاً حتى تجدهُ مستحيلاً اذا لم تكن الفريسة صغيرة الحجم جداً

ولا تغطي الافعى فريستها باللعاب قبل ابتلاعها ولكن حالما تدخل الفريسة الفم يسيل فيهِ سائل يبللها حتى يجعلها سائغة . وتستطيع هذه الافاعي ان تبتلع فريسة قطرها اربعة اضعاف قطر حلقها . وذلك لان مفاصل الفكين مرتخية يمكن تمديدها . وقد رأيت مرة فكي من الافاعي الكبيرة ينفصلان احدهما عن الآخر نحو ٩ بوصات

تحكى حكايات كثيرة غريبة عن مقدرة الافاعي على ابتلاع الحيوانات وقتلها بالضغط عليها . ولاشك عندي في ان افعى يختلف طولها بين ٢٥ قدماً وثلاثين قدماً تستطيع ان تميت حيواناً حجمهُ حجم الحصان او الثور فقوة الضغط فيها تفوق التصوُّر . وقد حدث لي انهُ لما كنت اطعم حية منها في احد الايام لفَّت ذنبها على كاحلي ولما حاولت ان اتملص منها اضطررت ان استعمل يديَّ الاثنتين وكلَّ قوتي

حدثني احد الجنود الانكليز الذين قضوا زمناً طويلاً في الهند قال انهُ رأى افعى ضخمة تلتفُّ على حصان ولما ضغطت عليهِ تكسرت عظامهُ ووقع ميتاً في الحال . ولكن ما من افعى تستطيع ان تبتلع حيواناً كبيراً كهذا . على اني لا ارى سبباً يمنع احدى هذه الافاعي من ابتلاع انسان عادي وقد قال لنا الرجل الذي ابتعنا منهُ اكبر الافاعي

التي كنا نعرضها على الناس وطولها يزيد على ٣٢ قدماً ان لديهِ صورة لهذه الافعى وهي تبلع ايلاً وزنهُ ٧٦ رطلاً . وقد ابتلعت وهي في ادارتنا خنزيراً وزنهُ ٤٥ رطلاً

والغالب ان الافاعي لا تهاجم الانسان او الحيوانات الثديوية الاَّ اذا دفعت الى ذلك لكنها تهاجم الحيوانات التي يسهل عليها ابتلاعها كالطيور والحيوانات اللبونة التي يتراوح وزنها بين ٢٥ رطلاً و٤٠ رطلاً او اقل من ذلك . ومتى قبض على احدى هذه الافاعي تحارب حرب الابطال للتملص من الاسر وقد تبطش بكل ما يعترض سبيلها حينئذٍ تفعل ذلك خوفاً من ان تصاب باذى فاذا عرفت ان من يسعى لاسرها لا يريد بها ضرراً استأنست بهِ في الغالب . ولا يخلو الامر من ان بعض الافاعي التي تبقى خبيثة تتحين الفرص للبطش بصاحبها

ومن الاوهام الشائعة ان هذه الافاعي لا تأكل الاَّ فريسةً حيةً وقد يكون ذلك صحيحاً متى كانت في حالتها الطبيعية فلا تأكل الاَّ ما تقتلهُ بنفسها ولكن بعد ما يمضي عليها مدة وهي في الاسر تستأنس بمن يعهد اليهِ في العناية بها وتأكل ما يقدّمهُ لها

اما اذا كان ما يقدم لها فيهِ اثر ما للفساد فانها ترفض ان تأكلهُ . وقد رأيت مرة افعى تتقيأُ لانها ابتلعت طعاماً طعمهُ فاسد . فحاسة الشم والذوق في الافاعي حادة جدًّا

ويتألف طعام الافعى الكبيرة في الغالب من الكتاكيت والارانب وتستطيع الواحدة منها ان تأكل ستة او سبعة في طعام واحد ثم تبقى نحو اسبوع من غير ان تطلب طعاماً. ذلك لان هضم الطعام يستغرق هذا الوقت وهي تهضم الطعام كلهُ حتى العظام. واما ريش الطيور وشعر الارانب فلا يهضم. ومتى اكلت الافعى كفايتها وشرعت تهضم طعامها قلّت حركتها . وعلى الضد من ذلك فان حركتها تزداد حينما تجوع فتسير ورأسها مرفوع تطلب فريسة تلتهمها . وقد ذُكرت افاعي بقيت من سنة الى سنتين من غير طعام

ويحدث من آن الى آخر ان افعى ترفض ان تأكل . وهذا الرفض لا ينجم عن عزمها على الاضراب لانها لا تعقل الى هذا الحد ولكن اذا سافرت سفراً طويلاً من بلاد الى اخرى كسفرها من الهند الى اميركا فقدت شهيتها . في حالة كهذه ندخل الى معدتها بيضاً مخفوقاً مع اللبن بواسطة انبوب من المطاط . وبعضهم يدخل خنزيراً من خنازير الهند او صوصاً في حلق الافعى وفي الغالب تعود شهيتها للطعام بعد ما نغصبها على الاكل وتجري بعد ذلك جرياً طبيعياً في طعامها

مجلان

اول من طاف حول الارض

وُلد في البرتغال سنة ١٤٨٠ وكان ابوهُ من اشراف البلاد فنشأ في حاشية الملكة لنور زوجة الملك يوحنا الثاني ملك البرتغال . ثم اتصل بحاشية الملك مانويل خلف الملك يوحنا ولما كان في الرابعة والعشرين من عمره انضمَّ الى المتطوعين الذين سافروا في ركاب اول نائب عن ملك البرتغال الى بلاد الهند . وخاض في الهند معارك كبيرة ابلى فيها بلاءً حسناً وجرح في معركة كنانور وشهد افتتاح مدينة ملقا وسافر شرقاً لاكتشاف جزائر الافاويه فمرَّ من شمال جزيرة جاوى فبينها و بين جزيرة مدورا ثم قطع ارخبيل سلبيس حتى وصل الى جزيرة بندا فوجد فيها من الافاويه ما يفوق الوصف فقفل راجعاً الى ملقا . وفي هذه الرحلة شهد امامهُ انبساط الاوقيانوس الشرقي الذي دعاهُ بعدئذٍ بالباسفيكي اي الهادئ وهو اسمهُ الى الآن

عاد الى البرتغال سنة ١٥١٢ بعدما نال لقب قبطان جزاءً لهُ على شجاعتهِ ومهارتهِ وفي سنة ١٥١٣ رافق الحملة البرتغالية التي سافرت الى شمال افريقية لافتتاح مدينة في المغرب الاقصى فجرح في الحصار ولكن البرتغاليين افتتحوها عنوةً . واتهم بعد ذلك انهُ خان وطنهُ بمحاولتهِ الاتفاق مع البربر لكنهُ نفى هذه التهمة بوثائق ايدت اقوالهُ . على ان مليكهُ كان قد اخذ يصرف نظرهُ عنهُ لسبب مجهول وافهمهُ انهُ لا يريدهُ في بطانتهِ فغادر بلادهُ الى اشبيلية فوصلها في ٢٠ اكتوبر سنة ١٥١٧ ومنها ذهب الى بلاط ملك الاسبان في فلادوليد فتخلى عن جنسيتهِ البرتغالية وتقلد الرعوية الاسبانية بواسطة رجل برتغالي الاصل ذي نفوذ كبير في بلاط ملك اسبانيا

وتزوج مجلان ابنة هذا الرجل فساعدهُ في ان يعرض على الملك المشروع الذي اعدَّهُ للطواف حول الارض ويتلخص هذا المشروع في محاولة الوصول الى جزائر الافاويه بالسفر غرباً وكان مجلان يأمل ان يكتشف عند طرف اميركا الجنوبية مضيقاً يتصل منهُ الى الجانب الآخر من اميركا وقال انهُ مستعد للسفر جنوباً الى ان يبلغ الدرجة ٧٥ من العرض الجنوبي لاكتشاف هذا المضيق . وساعدهُ في اعداد خطتهِ فلكي برتغالي نُفي من بلادهِ يدعى فاليرو وفي ٢٢ مارس سنة ١٥١٨ وقع مجلان وفاليرو وثيقة رفعت الى

ملك اسبانيا وُعدا فيها بان يكون لهما ١/٢٠ من كل الغنائم التي يصيبانها والباقي يعود لحكومة اسبانيا لقاء مساعدتها المادية والادبية . ومُنحا ايضاً الحق في اقامة حكومة في



مجلان اول من طاف حول الارض

كل البلدان التي يكتشفانها يتولاها ابناؤهم واحفادهم بالوراثة . وفي العاشر من اغسطس سنة ١٥١٩ اقلع الاسطول الذي اعدتهُ لهُ الحكومة الاسبانية وهو مؤلف من خمس سفن اكبرها سفينة تدعى سانت انطونيو محمولها ١٢٠ طناً والثانية ترنداد ومحمولها

١١٠ اطنان وكانت هذه السفينة امتن السفن كلها فجعلها مجلان « سفينة العلم » ثم الكونسبسيون ومحمولها ٩٠ طنًا والفتوريا ومحمولها ٨٥ طنًا وسنتياغو ومحمولها ٧٥ طنًا . ولم يعد الى اسبانيا من كل هذه السفن سوى الفتوريا كما سيجيء . وكان عدد الرجال الذين سافروا معهُ ٢٧٠ رجلاً او ٢٨٠ اكثرهم اسبان و بينهم ٥٧ على اقل تقدير من البرتغاليين و٣٠ من الطليان من (جنوى) و١٩ من الفرنسو بين وانكليزي واحد والماني واحد رجع منهم في السفينة فتوريا ٣١ رجلاً . اما فاليرو الفلكي فتخلف عن السفر لانهُ استطلع مصير الرحلة بوسائلهِ الفلكية فزعم انها صائرة الى الاخفاق ورجالها الى الهلاك . وجملة ما انفق على تجهيز هذا الاسطول بلغ ٥٠٣٢ جنيهاً وقيمتها حينئذٍ تساوي نحو ١٥٠ الف جنيه من نقودنا الآن

اقلعت السفن في ١٠ اغسطس متجهة الى الجنوب الغربي وفي ٢٩ نوفمبر لمح مجلان جنوب اميركا عند رأس سانت اغسطين ومن ثم سار محاذياً لشواطئ اميركا الجنوبية حتى وصل الى مصب نهر لابلاتا فوقف فيهِ يبحث عن منفذ منهُ الى الجهة الاخرى من اميركا . وفي آخر مارس من السنة التالية وصل الى بورت سانت جوليان وهي على الدرجة ٤٩ والدقيقة ٢٠ من العرض الجنوبي فقضى فيها الشتاء . ووطد علائق الصداقة مع اهلها واطلق عليهم اسم البتاغونيين اي ذوي الاقدام الكبيرة

وغادر مرفأ سانت جوليان في ٢٤ اغسطس سنة ١٥٢٠ وبعد مسيرة شهرين تقريباً كشف رأس الاحد عشر الف عذراء عند مدخل المضيق المعروف الآن بمضيق مجلان في طرف اميركا الجنوبية . وطول هذه المضيق ٣٦٨ ميلاً وهو حافل بمخاطر البحار فقضى ٣٨ يوماً في اجتيازهِ بعد ما انفصلت عنهُ سانت انطونيو اكبر سفن الاسطول . وفي ٢٨ نوفمبر عقد مجلساً من ضباط السفن وربانيها لينظروا في مداومة السفر الأ انهم بلغوا منتهى هذا المضيق الخطر في ٢٨ نوفمبر واطلوا على « البحر الجنوبي العظيم » فدعاهُ مجلان بالباسيفيك اي الهادئ لهبوب ريح لطيفة ساقت المراكب في تؤدة وطمأنينة

وقضى مجلان ورجالهُ ٩٨ يوماً في اجتياز هذا الاوقيانوس الزاخر الذي « يفوق التصور في اتساعهِ » ولم يكشفوا في هذه المدة سوى جزيرتين . وكان الطعام معهم قد قارب النفاد فلم يبق معهم سوى ماء قليل آسن وبسكويت عفن واخذ داء الاسكربوط يفتك بهم وعضهم الجوع بنابهِ حتى صارت الجرذان وجلود الثيران والنشارة اكلاً يُحسد عليهِ من

يستطيع الوصول اليهِ . اخيراً وصلوا جزائر لادرون في ٦ مارس سنة ١٥٢١ وقد دعاها مجلان كذلك لتفشي اللصوصية بين سكانها والراجح ان المرفاء الذي رسوا فيهِ كان مرفأ جوام . هناك اخذ الاسطول عدتهُ من الماء والطعام وبعد راحة ثلاثة ايام اقلعوا منها متجهين الى الغرب فساروا سبعة ايام شاهدوا في نهايتها جزيرة سامار وهي من جزائر الارخبيل المعروف الآن بالفيلبين . وفي ٧ ابريل وصلوا الى جزيرة سيبو في قلب الارخبيل فتصادق مجلان مع اميرها المشهور بالغدر وكان يدّعي انهُ مسيحي ليستخدم مجلان ورجالهُ في قضاء مآربهِ . وجهز مجلان حملة لاكتساح جزيرة مكتان ليضيفها الى امارة صديقهِ ولينشر فيها الدين المسيحي فقتلهُ بعض سكانها في ٢٧ ابريل سنة ١٩٢١ فاتفق امير سيبو مع نفر من رجال الاسطول لينضموا اليهِ ولما صاروا في قبضتهِ ذبحهم ذبح الاغنام وبينهم جوان سرانو احد اميري البحر الذين انتخبا ليخلفا مجلان في قيادة الاسطول . فاحرق الباقون احدى سفنهم وغادروا الفيلبين الى ملقا وبورنيو . وظهر خلل في السفينة ترنداد فتخلفت عن المسير في جزيرة تدور . فتولى قيادة السفينة الباقية « فتوريا » رجل يدعي جوان سبستيان دل كانو واقلع بها متجهاً الى اوربا في ٢١ دسمبر سنة ١٩٢١ ولقي من المشاق والمصاعب في رحلتهِ حول رأس الرجاء الصالح ما يفوق الوصف . ولما بلغوا جزائر الرأس الاخضر اسر البورتغاليون ثلاثين من رجالها فلم يصل الى اشبيلية من رجال الاسطول الاصليين سوى ٣١ رجلاً وكانت الفتوريا السفينة الاولى التي طافت حول الارض

ومع ان مجلان لم يصل الى جزائر الافاويه التي كانت غايتهُ لانهُ قتل في الفيلبين لكن غرضهُ كان قد تحقق لانهُ في رحلتهِ الاولى كان قد قطع خطّ الطول الذي وصلهُ قبيل قتلهِ وكانت طريق البحر من ملقا الى اوربا معروفة لدى البحارة الاسبان والبرتغاليين. ومع ذلك لم ينل اسمهُ ما يستحقهُ من الظهور في التاريخ الأ ان العلماء يرون انهُ واحد من الروّاد العظام الذين تذكر في مقدمتهم كولمبس وماركو بولو . فانهُ حقق الخطة التي تخيلها كولمبس وطوافهُ حول الارض يوازي اكتشاف اميركا ، كلا العملين في الطبقة العليا بين اعمال المكتشفين والروّاد

مذهب تناسخ الارواح

يحدثنا التاريخ ان هذا المذهب قديم آمن بهِ قدماء اليونان من اصحاب المذاهب الفلسفية ، كفيثاغورس وافلاطون صاحب القول المأثور ان التعلم تذكُّر ، وانما اخذ فلاسفة اليونان هذا المذهب عن قدماء المصريين ، على حين ان هؤلاء ايضاً تعلموا هذه التعاليم من الهنود، فالمذهب على هذا الاعتبار هندي وقديم قد تطور مع الزمن ككل شيء

ولقد اتى على هذا المذهب حين من الدهر ذاع عنهُ في اصقاع المعمورة ان النفس البشرية اذا لم ترقَ في تجسدها الى درجة اسمى تتأهل بها ان تتجسد تجسداً يتناسب مع الناسوت العام ، امكنها ان تتقمص جسد حيوان . جاء اعرابي يطلب الى آخر ممن كانوا على هذا المذهب ان يقرضهُ مبلغاً يردهُ اليهِ اذا التقيا في تجسد مقبل ولكن الاعرابي كان خفيف الروح وصاحب نكتة اذ اجابه على التو — اني اقبل هذا الصنف من المعاملة على شريطة ان تضمن لي بان لا تتقمص جسد حيوانٍ في تجسدك المقبل ، وهذا ما يدل ايضاً على ان هذا المذهب كانت تعرفهُ العرب

على حين ان هذا الرأي ليس من الوجاهة ولا من الصواب في شيء ، لان القول بان النفس البشرية تعود القهقرى في تجسداتها فتتقمص بجسد حيواني — بدعة ابتدعها رجال الكهنوت القدماء ، وكان غرضهم من ذلك تخويف الكافة حتى يكفوا عن ارتكاب الآثام ، واتيان الخطايا خيفة ان يُردوا الى هذا العالم بهائم تعذَّب . ذلك بان ناموس الترقي العام وشكل الجسم الروحاني ووظائفهُ الفزيولوجية تنقض هذا الرأي وتجتثهُ من اساسهِ

والآن نريد ان نعرض بعض التأملات والاسباب التي تحمل اصحاب هذا المذهب على اعتقاداتهم هاتهِ فنقول انهم يعللون التناسخ ويزكون رأيهم فيهِ واعتقادهم بهِ بما ننطق بهِ حوادث التاريخ وهاك بعض ذلك

(١) ولد في لوبيك (من اعمال المانيا) ولد يدعى «انريكوس اينيكيم» سنة ١٨٧١ بدأ يتكلم بكل فصاحة في الشهر العاشر من عمرهِ و بعد شهرين تعلم اسفار موسى الخمسة وفي الشهر الرابع عشر تعلم العهدين (القديم والحديث) وفي العام الثاني من عمرهِ اتقن تاريخ الاقدمين وقيل انهُ كان يعادل شيشرون في فصاحتهِ باللاتينية و يظهر غلطات في مؤلفات اكبر ادباء فرنسا

(٢) ان « هيرموجين » علم « مارشيلاوس قيصر» علم البيان والمعاني وكان هذا الاستاذ في الخامسة عشرة من سني حياته

(٣) رُوي عن فتاة افرنسية انها بلغت الرابعة عشرة من سني حياتها ولم تكن تعرف الأ البسيط النادر من لغتها ولما نوموها تنويماً مغنطيسياً كانت في نومها تكتب وتتكلم اللغتين الانكليزية والالمانية بفصاحة ولباقة ورشاقة تأخذ بمجامع القلوب ، فمن اين جاءها ذلك ان لم يكن قد ارتكز في فطرتها من تجسد سابق ثم حجبتهُ المادة وكثافتها الى ان حان حين التذكر ؟

(٤) روي عن « يوحنا فيلبس باراتيه » انهُ كان في الرابعة من عمره يتكلم ويكتب الفرنسية والالمانية واللاتينية وفي السنة السادسة اتقن اليونانية ، وفي السابعة العبرانية فترجم التوراة الربانية الكبيرة في اربعة مجلدات ضخمة واضاف اليها مجلداً آخر من الحواشي والمباحث

(٥) روت الجرائد الانكليزية والفرنسية سنة ١٨٦٨ عن فتاة انكليزية بقيت خرساء حتى الثالثة عشرة من عمرها لم تتعلم الأ كلمتي (ابتاه) (اماه) وانها لكذلك اذ شرعت تتكلم في يوم ما بلغة مجهولة لارابط بينها و بين الانكليزية ولبثت جاهلة اللغة العائلية بتاتاً حتى اضطرَّ اخوها ان يتعلم لغتها الغريبة كيما يمكنهُ ذلك من التفاهم واياها . فمن اين كان لها ذلك

(٦) ان الفتاة « تريزيا ميلانوتلو » ادهشت عواصم اوروبا بضربها بالكمان — حتى قال عنها الموسيقار الشهير (بايّو) يظهر انها ضربت بالكمان قبل ان تولد

(٧) اتقن (موزار) الموسيقار الطائر الصيت ضرب الارغن في الرابعة من عمره وفي الثانية عشرة من سني حياته الّف روايتهُ الموسيقية الاولى

(٨) لماذا نجد في بعض الناس استعدادات شتى مجردة عن الخواطر التي اقتبسوها بالتعليم والتلقين والتهذيب ؟

(٩) لماذا نجد في بعض الفتيان استعداداً فائقاً لصناعة من الصنائع او علم من العلوم يتبغون فيها نبوغاً عظيماً ؟ (١٠) لماذا نأنس في بعض الفتيان من ارقى الطبقات واعظمها في الامم المتمدينة ومن ذوي الحسب والنسب ميولاً ساقطة وخيمة يعجز التهذيب عن استئصالها ، وفي بعض فتيان من الوضعاء ومن احطّ الطبقات بل ومن الرعاع ، عواطف شريفة ، وميولاً خيرة ونزعةً الى النفع والخير ؟

(١١) لماذا نجد في بعض الناس افكاراً غريزية لم يتلقنوها من احد ولم يوفق اليها غيرهم ؟ (١٢) ما هي ضرورة وجود المتوحشين قِبَل المتمدنين ؟ والهمجية ازاء التمدين والعمران ؟ واذا اخذت طفلاً من اطفال الهمج في اواسط افريقية وربيتهُ في اشهر مدارس اوربا ، هل هو من بعد ذلك يصل الى درجة ارسطو او نيوتن ؟

هذه جماع اراء تعن لاصحاب هذا المذهب جئنا بها نعرضها امام القرّاء من غير ان نتحمل تباعتها — وهم يزيدون على ذلك فيقولون : اذا نحن كفرنا بمذهب التناسخ وقلنا بوحدة حياة الانسان الجسدية اضطررنا الى الاقرار بخلقة الروح مع الجسد ، وكان لزاماً على خصوم مذهبنا ان يحلّوا لنا هذه المسائل حلاً معقولاً يتسق ومذهبهم . قالوا :

فاما ان الله يخلق الروح مع الجسد فهو ما يؤدي الى الاعتقاد بان الانفس في الخلقة متساوية او مختلفة ، فان خلقها مختلفة كان وحاشاهُ ان يكون — تنزهت قدرتهُ وتعالت حكمتهُ يزين بعض الانفس بصفات ويترك غيرها في ظلام الجهل . وان قلنا ان الله خلق الانفس متساوية وانما جاءت الاختلافات من الاختلافات الكائنة في التراكيب العضوية كان هذا الجواب اعقد للمسألة من الاول لانهُ يبقي المشكلة من غير حل . اذ نعود الى السؤال — لماذا يهب العليم القادر الحكيم جلَّ شأنهُ لنفس جسماً صحيحاً معافى قوياً كامل الصفات وللاخرى جسماً ضعيفاً ناقصاً يقيد قواها العقلية

على ان رأياً كهذا يوافق ضلال الماديين ويجعل الانسان آلة مادية تتلاعب بها الاهواء وينفي عنهُ مسؤولية اعمالهِ فلا حساب ولا عقاب لما في بنيتهِ من نقص

اما اذا عاد المجيب الى انهُ قد ترك للانسان جهة الاختيار فهو بما فيهِ من حرية مسئول عن اعمالهِ — فان اصحاب مذهب التناسخ يعودون يسألونهُ لماذا يمنح الله البعض جسماً مطواعاً لا ميل فيهِ الى الرذيلة ويقيد غيره بجسم متمرد يضطر النفس الى جهاد وجلاد وتعب وعناء ينتهي بها الى الفشل والسقوط . قالوا : وما نحن بمنكرين ما للجسم من القوة التأثيرية على النفس وعلاقة الحالة العضوية بالحالة النفسية وتأثر الثانية بالاولى وانما نحن نذهب الى القول بانهُ ليس كل ما في الانسان من فضيلة او رذيلة ، وذكاوة او غباوة ، ليس كل هذا ناتجاً عن تأثر الحالة النفسية بالحالة العضوية . آية ذلك انَّا نرى ولدين من اب واحد وام واحدة يتباينان تبايناً كلياً الواحد عن الآخر في الصفات والمواهب والقوى حتى يحقّ لك ان تسمي الواحد ملاكاً طاهراً والآخر شيطاناً رجيماً — مع انهما يكونان قد تربيا في مدرسة واحدة واعتنقا مذهباً واحداً

حسن حسين

باب المراسلة والمناظرة

قد رأينا بعد الاختبار وجوب فتح هذا الباب فتحناه ترغيباً في المعارف وانهاضاً للهمم وتشحيذاً للاذهان . ولكن العهدة فيما يدرج فيه على اصحابه فنحن براء منه كله . ولا ندرج ما خرج عن موضوع المقتطف ونراعي في الادراج وعدمه ما يأتي : (١) المناظر والنظير مشتقان من اصل واحد فمناظرك نظيرك (٢) انما الغرض من المناظرة التوصل الى الحقائق . فاذا كان كاشف اغلاط غيره عظيماً كان المعترف باغلاطه اعظم (٣) خير الكلام ما قل ودل . فالمقالات الوافية مع الايجاز تستختار على المطولة

نزوح الدروز الى حوران

وحربهم ضد ابرهيم باشا

نشر حضرة البحاثة عيسى افندي اسكندر معلوف في مقتطف شهر دسمبر سنة ١٩٢٥ مقالة عنوانها « دروز حوران وحرب ابرهيم باشا » ضمنها حقائق جمة لا يتسنى العثور عليها الأ لمن كان مثلهُ كثير البحث والتنقيب مولعاً باخبار السلف حريصاً على حفظ آثارهم . ونظراً لتعدد الروايات التي تناقلها الرواة والكتّاب في موضوع بحثهِ فاني اضيف بعض ما اطلعت عليهِ منها الى بعض ما ذكرهُ الاستاذ المفضال

نزوح الدروز الى حوران — اختلفت الاقوال في تاريخ نزوح الدروز الى حوران . اما الروايات المرجح صدقها فمتفقة ان بني الحمدان هم اول من انتقل اليها من الدروز وان انتقالهم حصل بعد خراب بلدتهم كفرا من مقاطعة الغرب الاعلى في لبنان الواقعة بالقرب من عيناب . وقد قال الاستاذ عيسى افندي في بدء مقالتهِ مشيراً الى بني الحمدان « فناوأهم الامراء التنوخيون وخربوا قريتهم فساروا الى حوران منذ قرنين ونصف او اكثر » . فالامراء التنوخيون انقرضوا سنة ١٦٣٣ م وكانت قد ضعفت شوكتهم قبل ذلك . فاذا كانوا قد ناوأوا بني الحمدان فيجب ان يكون قد حصل ذلك منذ ثلاثة قرون او اكثر . على اننا لم نقف على خبر خراب كفرا الأ بعد عهد التنوخيين اي في سنة ١٧١١ على اثر انكسار اليمنيين في موقعة عين داره فالمرجح انهم ذهبوا حينئذٍ الى حوران واليك البيان :

ان بني الحمدان كانوا يمنيين و يستدل من اخبارهم انهم كانوا ذوي بأس شديد . وكان يسكن قرية الفساقين المتاخمة املاكها لاملاك كفرا بنو حمزة الذين كانوا قيسيين فدب بين الاسرتين دبيب العداء وفتك بنو الحمدان ببني حمزه حتى كادوا يفنونهم وانتقل الباقون منهم من الفساقين الى عبيه حيث لا يزال اعقابهم موجودين الى الآن . وتكررت الحوادث العدائية في اواخر القرن السابع عشر واوائل الثامن عشر بين العائلات المنتمية الى الحزبين فاشتدَّ في النفوس حب الانتقام حتى اذا ما حصلت موقعة عين داره وانكسر اليمنيون انكساراً لم تقم لهم قائمة بعده' اخذ القيسيون ينكلون باليمنيين المنتشرين في البلاد . وكان آل تلحوق قيسيين فحضروا يوم عين داره مع زعيم حزبهم الامير حيدر الشهابي وابلوا بلاءً حسناً فنزع الامير حيدر مقاطعة الغرب الاعلى من يد الامير يوسف ارسلان اليمني واقطعها آل تلحوق فلما رجع احدهم الشيخ بشير الى وطنهِ بعد هذه الوقعة حرق شملان وعيناب وكفرا وقتل اكثر رجالها لانهم كانوا يمنيين[1]

فما تقدم يتضح ان خراب كفرا حصل سنة ١٧١١ وبما انهُ مشهور ان بني الحمدان نزحوا الى حوران عند خراب بلدتهم هذه فتكون سنة ١٧١١ هي تاريخ نزوحهم اي منذ ٢١٥ سنة

حرب ابرهيم باشا — ورد في المقالة التي نحن بصددها في صفحة ٤٩٩ من المقتطف ان طلب تجند دروز حوران ونشوب الحرب ضد ابرهيم باشا حدثا في سنة ١٨٣٥ غير انهُ ذُكر في السطر الاول من صفحة ٥٠٠ ان الحرب استمرت تسعة شهور وفي صفحة ٥٠٣ ان ابرهيم باشا تسلم اللجاه في تموز سنة ١٨٣٨ فمن هذين القولين الاخيرين يعلم ان طلب التجند ونشوب الحرب بسببهِ حصلا في خريف سنة ١٨٣٧ لا سنة ١٨٣٥ وان الحرب انتهت في صيف سنة ١٨٣٨ ويؤيد ذلك روايات الكتّاب المعاصرين

قوّاد الحملات المصرية — ورد في صفحة ٥٠٠ ان قائد الحملة الاولى الكبرى كان محمد بك المصري على انهُ ورد في مخطوطة[2] لاحد الدمشقيين الذين عاصروا ابرهيم باشا ان قائد الحملة كان « محمد باشا مفتش الجهادية » وفي مخطوطة حورانية محفوظة عند

(١) اخبار الاعيان ص ١٥٦ و ١٥٧ (٢) توجد نسخة منها في مكتبة الجامعة الاميركية ببيروت . وهي غير « تاريخ حوادث الشام ولبنان » المنسوب الى مخائيل الدمشقي والذي نشره الاب لويس معلوف اليسوعي

كاتب هذه الرسالة ان قائد الحملة كان « محمد باشا باشت النزام » [1] ورواية البارون دومنياك ياور سليمان باشا الفرنساوي تعزز هاتين الروايتين [2]

وجاء في صفحة ٥٠٠ ايضاً ان الحملة الثانية كان يقودها طيفور بك اما المخطوطتان المذكورتان قبلاً ففيهما ان الحملة كانت تحت قيادة احمد باشا. وروى البارون دومنياك ايضاً انها كانت تحت قيادة « احمد منيكلي باشا وزير الحربية » وورد في قصيدة حورانية للشيخ ابي علي الحناوي من مشاهير ابطال الدروز الذين حاربوا ابرهيم باشا ما يؤيد رواية المخطوطتين السابقتين ويستنتج منهُ ان طيفور بك كان مع احمد باشا وهذا هو قولهُ الذي ورد فيهِ ذكرهما

اخذنا المدافع والجباخانات والذُخر والذبح [3] ما تحصي لهُ مقدار
احمد باشا راح محمول نعشهُ وطيفور بك ومثلهُ اوزار [4]

قوَّاد الدروز وعدد رجالهم — ورد في صفحة ٥٠٠ ان دروز حوران « كانوا يسيرون تحت راية الشيخين حسن جنبلاط وناصر الدين العماد من كبار دروز لبنان الذين انضموا برجالهم فصار عددهم عشرة آلاف مقاتل من فرسان ورجالة » اما المشهور فهو ان دروز حوران كان يقودهم شيوخهم وكان كبير هؤلاء يحيى الحمدان واكثرهم شهرة حسين درويش وحسين ابوعساف واشترك معهم اشتراكاً فعَّالاً شبلي العريان من راشيا. اما الشيخان حسن جنبلاط وناصر الدين العماد فلم نطلع على ما يثبت انهما اشتركا في حرب اللجاه وفي قيادة الدروز هناك لكن توجد روايات متواترة عن محاربتهما ابرهيم باشا في وقعة وادي بكّا بقرب قرية ينطا وكانَ ذلك عند انتقال ميدان القتال الاكبر من اللجاه الى وادي التيم . من ذلك ما رواهُ صاحب « اخبار الاعيان » في صفحة ٥٨٥ و٥٨٦ و٥٨٧ وهو « وفي غضون ذلك حضر الشيخ ناصر الدين العماد يلتمس من الامير (بشير) صفو الخاطر لينال مكرمة منهُ فطيب قلبهُ وامر لهُ بصلة فقبضها وسار الى العريان [5] . وفي

---

(١) اعني النظام وهي هنا بمعنى الجيش واللبنانيون يدعون السنة التي جند فيها ابناؤهم في الجيش المصري « سنة النظام »

(٢) صفحة ١٤٦ من كتابه Nézib et Beyrout (٣) القتلى (٤) وزراء

(٥) هو شبلي العريان كبير دروز وادي التيم في ذلك العهد وقد كان اشد زعماء الثورة بأساً واصعبهم مراساً يوجد شبه كبير بينه وبين « دي وت » بطل حرب الترنسفال . فكان يشترك في الوقائع الكبرى ثم يهدد خط المواصلات ويستولي على الذخائر والمؤن ويناوش الجنود المرابطة في اللجاة بالمناوشات الليلية ولا يكاد ينهل ذلك حتى يسمعوا باذكاء نار الثورة في حاصبيا او راشيا ليحمل الجيش المصري على توزيع قواته

ذات يوم بلغ عسكر الدروز انهُ قادم من دمشق الى عيحا علايف لعسكر ابرهيم باشا فارسل الشيخ حسن جنبلاط والشيخ ناصر الدين العماد نحو ثلثماية رجل لأخذها فلما وصلوا الى وادي يسمى وادي ممسي وجدوا العلايف قادمة فتسلموها جبراً واذا بمصطفى باشا قادماً بعسكرهِ فاشتعلت نار الحرب بينهم فلما بلغ الشيخين ذلك انطلق اليهم الشيخ ناصر الدين بثلثماية مقاتل وتبعهُ الشيخ حسن باربعمائة وخمسين مقاتلاً ولما اقبلوا . . . . على الارناووط شبوا عليهم نيران الوغى و بلغ ابرهيم باشا ذلك فحمل عليهم بشطر من عسكرهِ»

ثم ذكر المؤلف خبر اعتصام الشيخين باماكن صعبة المسالك في وادي بكا واستبسالهم في مقاتلة العدو حتى كادوا يهزمونهُ واخيراً فرغت ذخيرتهم . ثم استطرد في كلامهِ قائلاً : « هذا والشيخ ناصر الدين مستل سيفهُ يفري بهِ من يصل اليهِ حتى قتل خلقاً كثيراً من حواليهِ ثم قتل ولم ينجُ من اصحابهِ سوى خمسين نفراً واما الشيخ حسن فلما ايقن ان لا نجاة لهُ ولقومهِ الاَّ بالهرب فرَّ بمن نجا منهم الى شبعا »

وعلى اثر هذه الوقعة حصلت وقعة شبعا التي انتهت بتسليم الدروز وانتهاء حرب ابرهيم باشا

اما بلوغ عدد الدروز الذين حاربوا ابرهيم باشا عشرة آلاف فربما يكون لدى الاستاذ ما يؤيدهُ لكن يظهر لنا انهُ اكثر كثيراً مما هو مشهور

ففي مخطوطة [1] الدكتور مخائيل مشاقة ان عدد رجال دروز حوران كان عند نشوب الحرب الف وستماية وفي مخطوطة الكاتب الدمشقي التي سبقت الاشارة اليها ان عدد الدروز وعربان اللجاه الذين اتفقوا معهم كان نحو الفين وحسب رواية اركوهرت كان عدد الدروز اقل من الفين [2] . فما زاد عن هذا العدد يجب ان يكون اتى من لبنان ووادي التيم لكن لا يمكن ان تكون النجدة من البلدين المذكورين بلغت ثمانية آلاف . لان دروز لبنان ادخل منهم ١٢٠٠ شاب في سلك الجندية المصرية والباقون نزع منهم سلاحهم واستمالت الحكومة اليها مواطنيهم المسيحيين وسلحتهم وكان موقفهم عدائياً نحو الدروز ففي هذه الحالة لم يبقَ في وسع دروز لبنان ان يرسلوا نجدة كبيرة الى اخوانهم المحاربين وربما كان كل ما انسلَّ من دروز لبنان لمساعدة الثائرين هو تلك

---

(١) موجودة نسخة منها في مكتبة الجامعة الاميركية

(٢) صفحة ١٦٣ جزء ١ من كتابه Urquhart, The Lebanon

القوة التي قادها الشيخ حسن جنبلاط والشيخ ناصر الدين العماد في وادي بكّا وعددها الف وخمسون رجلا

اما الذين ثاروا في وادي التيم فكانوا تحت قيادة شبلي العريان وقد ورد في مخطوطة الكاتب الدمشقي التي اشرنا اليها قبلاً ان عدد الذين اتصلوا بهِ بلغ نحو اربعة آلاف على اننا نعتقد ان بين هؤُلاء كان القادمون من لبنان . وعليهِ فالمرجح ان جملة قوات الدروز لم تتجاوز ستة آلاف او سبعة . وانما زاد عددهم الى هذه الدرجة بعد ما طال امد الحرب اما في وقائع اللجاه التي بطشوا فيها بالحملات الاولى والثانية والثالثة فتواترت الروايات بانهم لم يزيدوا على الفين

تسليم شبلي العريان — كان لتسليم شبلي العريان شأن كبير في نظر ابرهيم باشا لانهُ كان مقداماً سريع الحركة واسع الحيلة كثير المباغتات لحملات الميرة والذخيرة والفرق السيَّارة والقوات المرابطة هنا وهناك فكان يشغل بال كل قائد من القواد على السواء . وربما كان شأنهُ هذه سبباً في اختلاف الروايات عمن توسط في تسليمهِ لابرهيم باشا

وقد ذكر الاستاذ عيسى افندي انهُ سلم عن يد امين شحرور واورد ذكر حادث كان بينهما قبل التسليم . على ان راوياً آخر ذكر حادثة تقرب منها عن علي اغا البصيلي وان شبلي سلَّم عن يد هذا الاخير . لكن في مخطوطة الكاتب الدمشقي ان التسليم جرى عن يد نقولا ضاهر

وآخر ما نذكر من هذه الروايات ما ذكرهُ البارون[١] دومنياك وهو ان شبلي ذهب الى ابرهيم باشا مباشرة فجاء الى احدى نقط الجيش الامامية وطلب ان يسيروا بهِ الى القائد العام ففعلوا . وقد روى البارون حصول الحديث الآتي بين ابرهيم باشا وشبلي العريان

شبلي — ياصاحب الفخامة ها انا اتقدم اليك واضعاً رأسي بين يديك

ابرهيم باشا — ومن انت ؟

شبلي — شبلي العريان

ابرهيم — ماذا ؟ اذاً انت الذي اوقعت بمحمد باشا واحمد باشا

(١) صفحة ١٥٢ من كتاب Nézib et Beyrout

شبلي — نعم ياصاحب الفخامة

ابرهيم — طيب . فانت تستحق الموت

شبلي — اني اعلم ذلك

ابرهيم — لكن مع هذا فاني اعفو عنك لانك شجاع وانا احب الشجعان ومنذ الآن انت في خدمتي واعينك قائداً لألف رجل غير نظامي فاجمع فلول اخوانك الدروز فانهم جنود أكفاء وانا ارتب لهم المرتبات وسيكونون نواة فرقتك الجديدة

شبلي — انك عظيم رحيم يامولاي . واني شديد الاسف لاني اطلت مقاومة ابرهيم الذي لا يقهر . اما الآن فاراني سعيداً بان اكون مملوكك باذلاً دمي في سبيلك

بيروت سليمان ابو عز الدين

اعظم موارد الثروة في فلسطين

حضرة الافاضل اصحاب مجلة المقتطف الغراء

قرأت ما جاء في مقتطف يناير سنة ١٩٢٦ تحت عنوان « الاحوال في فلسطين » فشاقني الى كتابة هذه السطور وعسى يكون منها فائدة للاغنياء وتفكهة للقراء

بحثتم في ذلك المقال عن ثروة فلسطين الزراعية واليكم الآن بعض الوصف لثروة ثانية لا تقل عن تلك شأناً اذا كانت لا تفوقها وهي لا تزال مدفونة في التراب لا يعيرها احد اهتماماً

اسعدني الحظ ان اكون في زمن الحرب العالمية برفقة عالمين من علماء الالمان احدهما جيولوجي مشهور اسمهُ الدكتور ولف او ڤولف Dr. Wolff والثاني مهندس معادن اسمهُ الدكتور بايشلاغ Dr. Beyshlag حفيد اللاهوتي الالماني الشهير بايشلاغ وابن العلامة الدكتور بايشلاغ مؤسس المعهد الملكي البروسي الجيولوجي في برلين ومديره

انتدبت حكومة تركيا هذين العالمين في زمن الحرب للبحث عن وقود في العراق وسوريا . غير ان الانكليز كانوا قد احتلوا الجانب الاكبر من العراق فلم فتمكن من السفر الى تلك البلاد فاقتصر بحث هذين العالمين على بلاد سوريا الشمالية والجنوبية

وبعد تجوال ثلاثة اشهر ونصف شهر في اماكن مختلفة في لبنان وفلسطين قرر احدهما الدكتور ڤولف ان المعادن كالحديد والكبريت والفحم الحجري والحمر موجودة في لبنان غير ان نفقات تعدينها تفوق قيمتها كثيراً وعلى الاخص الفحم الحجري منها وذلك لان الفحم في لبنان مؤلف من طبقة رقيقة لا يزيد معدل سمكها عن ٢٠ — ٣٠ سنتيمتراً و٤٠ او ٥٠ ٪ منها مركب من الكبريت غير النقي والفصفور المؤكسد

انتقلنا من لبنان الى فلسطين لاتمام البحث . فوقف بنا القطار في محطة « تل شهاب » المشهورة بشلالاتها الغزيرة العظيمة الهبوط . وقد اشارا على الحكومة — وجمال باشا رأسها اذ ذاك — باستثمار هذه الشلالات ولولا انهزام الاتراك والالمان بعد حين من فلسطين لكان تمَّ ذلك المشروع واصبحت تلك السهول المرتفعة الواسعة الخصبة التربة والقاحلة تقريباً بين الشام ودرعا وتل شهاب جنات خصبة تعود بالغلال الكثيرة على الاهلين والحكومة . هذا عدا القوى الكهربائية الممكن توليدها من تلك الشلالات اذ انها ولا شك اعظم او من اعظم الشلالات في الشرق الادنى

وقف بنا القطار بعد حين في وادي اليرموق في محطة المقارن بين حوران وعجلون . خرجنا من عربتنا الخصوصية وفي يد المهندس مطرقة صغيرة كعادة الجيولوجيين . واقتربنا من الجبل القائم امامنا وضرب المهندس بمطرقتهِ على الصخر الذي يتركّب منهُ ذلك الجبل فوجدنا حجراً اغبر اسود اللون طريًّا ذا طبقات رقيقة كاللوح الحجري فظننهُ باديءَ ذي بدءٍ من ذلك الصنف غير انهُ ما كاد يشمُّ رائحتهُ حتى قال الجيولوجي : انظر ما هذا وابتسامة الظفر تعلو شفتيهِ.رائحة البترول (الكاز) قوية في هذا الحجر . نحن نفتش عن وقود وهنا كنز عظيم منهـا . ثم نظرنا الى الجبل المقابل فرأينا قبة عالية كالقبب التي تقام عادة فوق آبار البترول فذهبنا اليها . ومن الآثار الظاهرة والمعدات المتروكة هناك علمنا ان القصد منها البحث عن البترول. وبعد حين علمنا ان شركة انكليزية اميركانية المانية ابتدأت عملها قبل الحرب بثلاث سنوات وصرفت مبالغ طائلة لاستخراج البترول ولكن لم يسفر عملها عن نتيجة ما وجاءت الحرب فاوقفت اعمالها . قال المهندس وهو كما سبقت حفيد لاهوتي مشهور جاء في سفر من اسفار التوراة — واذا كانت الذاكرة لا تخونني ففي نبوة اشعيا او حزقيال — « واستخرج من الصوان زيتاً » ثم قال اذا كان القدماء استخرجوا من الصوان زيتاً فلماذا لا اعصر انا من هذا

الحجر زيتاً وانا ابن القرن العشرين . وكان والده قد فعل ذلك قبل اشهر في المانيا من اللوح الحجري

رجعنا الى المحطة وابرق حالاً الى الشام انهُ مستعد ان يسيّر القطار بواسطة هذا الحجر بدل اشجار الصنوبر والتوت والسنديان والزيتون التي كادت الحكومة تأتي عليها كلها لولا هذا الرجل الذي كان يتألم كثيراً كلما نظر الى تلك الاشجار الثمينة تقطع وتحرق . ابت الحكومة طلبهُ وفعلاً استطاع ان يسير القطار بواسطة هذا الحجر الذي يشتعل بعود الثقاب . لكنهُ لم يقف عند هذا الحد بل قال يجب ان استخرج زيتاً معدنياً لا بترولاً من هذا الحجر اذ لا ينابيع بترول هنا . وبعد اسابيع استطاع هذا النابغة ان يستخرج مقادير صغيرة من الزيت المعدني على طريقة بسيطة اولية . — وهنا ليعذرني القراء اذا احتفظت بهذا السر لانهُ سر الرجل لا سري . ثم ارسل المهندس نموذجاً من هذا الحجر الى معهد ابيهِ في برلين لفحصهِ وبعد اشهر جاء الجواب بان الحجر يحتوي على ١٢ — ١٥ ٪ من الزيت المعدني عدا البترول والبنزين والبنزول الخ . ثم امر المهندس ببناء بعض الافران وكان يستخرج في اليوم ما يزيد على الطن من الزيت الجامد بنفقات لا تذكر . ثم استقدم من المانيا ثلاث ماكنات كبيرة لاستخراج الزيت ولولا الانهزام الاخير لكان بامكانهِ ان يستخرج بواسطتها ما يزيد على ١٦ طناً من الزيت المعدني كل يوم ولكن ابى الدهر الاَّ ان تدرس تلك الآثار التي اقامها وتصبح اثراً بعد عين اذ ما كدنا نترك ذلك الوادي حتى هدم البدو تلك البنايات وحطموا الآلات كلها وهذا شأن الجهل اذا حل مكان العلم والاجتهاد

هذا شيءٌ قليل مما فعلهُ ذلك الرجل العظيم — وهو الآن صاحب معملين لاستخراج الزيت من الحجر في المانيا — ويظهر من رسائلهِ اليَّ انهُ لا يزال مشتاقاً للرجوع الى ذلك الوادي اي وادي اليرموك المعروف عند الاهلين «بوادي جهنم» لشدة الحر فيهِ

اما هذا الحجر فمن النوع الكلسي واسمهُ العلمي : Bitumen اي القار

وموقع هذا الوادي بين جبلين عظيمين لا يقل ارتفاع كل منهما عن ٥٠ — ١٠٠ متر فوق سطح الوادي ويمتدان من تل شهاب الى وادي الحمة — حيث المياه المعدنية الحارة بالقرب من سماخ وطبرية — اي مسافة ٩٠ — ١٠٠ كيلو متراً . ويؤلف هذان

الجبلان من هذا الحجر الثمين ولا يعلم الا الله عمقهما في الارض وامتدادهما عرضاً

سألت الرجل على اثر تقارير جمة قُدمت الى الحكومة وبعد ما صرّح لي بشوق عن رغبتهِ بالبقاء في ذلك الوادي بعد الحرب هل يستطيع ان يضارب شركات الزيت والبترول في اميركا واوروبا بعد الحرب فاجاب « اني بعد الفحص الدقيق والحسابات الكثيرة استطيع ان اقول اني لو وهبت الزيت للحكومة من غير لقاء وبعت لتر الامونياك بيارة تركية واحدة لتمكنت بمساعدة شركة غنية من ان اربح ما يقارب المليون ليرة في السنة . هذا عدا الجير — الكلس — والسمنت الذي كنا ابتدأنا نصنعهُ والبنزين والبترول والغليسرين الممكن استثمارها بسهولة . قد يظن البعض ان في هذا التصريح مبالغة ولكن متى عرف كثرة ذلك الحجر وسهولة استخراج مقادير كبيرة من الزيت والامونياك والجير والسمنت بمصاريف قليلة صدق رأي المهندس ودهش من هذه الثروة العظيمة في سوريا وفلسطين

قلت للمهندس ولكن المكان غير صحي وهيهات ان نتمكن من جلب العمال الى هذا المكان بعد الحرب ولا يغرنك الآن ما تراهُ من كثرة اليد العاملة لان هؤلاء ما كانوا اتوا الى هذا المكان لولا خوفهم من الجندية والذهاب الى ساحة الحرب وان ما تعطيهم اياه من اجرة كبيرة الآن لا يقبلون اضعاف اضعافهِ في زمن السلم — كانت اجرة العامل البسيط بين ٤٠ — ٧٥ غرشاً تركياً في اليوم ومضاعف هذه القيمة اذا اشتغل ليلاً مع ١٠ ٪ عملة ذهبية وكيلو واحد من الخبز وبعض الايام كيلو ونصف وغرف المنامة تقدم مجاناً للعملة — والعامل في سوريا الآن لا ينال الا نصف هذه القيمة او ثلاثة ارباعها

وقلت لهُ انت ترى ان حمى الملاريا تفتك فتكاً ذريعاً بالعمال فقال : العلم يستطيع كل شيء وانهُ بالامكان ان نحول وادي جهنم هذا الى فردوس بهي . الا ترى برلين فانها كانت وضواحيها منذ سنوات من اخبث المستنقعات . وشجر الدفلة حيث يكثر البعوض نستطيع استئصالهُ في مدة قصيرة ونزرع مكانهُ شجر اليوكالبتوس المفيد الصحي . ومتى زال البعوض زالت الملاريا ايضاً

ليست هذه البقعة الوحيدة في سوريا وفلسطين حيث نجد هذا الحجر بل نجدهُ — ولكن ليس بهذه المقادير الكبيرة قرب الموصل في سوريا وقرب النبي موسى على ٢٠

كيلومتراً من القدس الى ناحية اريحا وبحيرة لوط . ويعرف هناك بحجر النبي موسى واهل البلاد يصنعون منهُ آنية جميلة وزخارف جمة يبيعونها من السياح باسعار باهظة . وهو يحوي من ١٥ — ١٧ ٪ من الزيت . اي انهُ افضل من حجر المقارن انما استثمارهُ صعب نوعاً

هذه اعظم ثروة في سوريا انبت على ذكرها علَّ بعض المتمولين من الوطنيين ينتبهون اليها ويسعون الى استثمارها قبل ان يسبقهم الصهيونيون اليها واني اشير عليهم اذا فعلوا ان يستقدموا ذلك المهندس من المانيا اذ هو وحدهُ يمكنهُ ان يفعل ذلك . هذا عدا ما لهُ من الحق الاول في استثمار هذا المعدن لانهُ مكتشفهُ ومكتشف طريقة استثماره . واني اشير عليهم بالاسراع لان كثيرين من الصهيونيين طلبوا اليَّ حينما كنت في الوطن ان اقدم لهم تقريراً عن الاعمال هناك واطلعهم على كيفية الاستثمار فاحلتهم على المكتشف وهذا يدل على ان في نية البعض منهم استثمار هذه البقعة من الارض واذا فعلوا فليبكِ الوطنيون ثروة طائلة تذهب من ايديهم ولا يصيبهم منها شيء

وفي فلسطين ثروة اخرى غير هذه وان لم تكن في مقامها. ذهبت برفقة هذين العالمين الى جنوب بحيرة لوط وكان دليلنا كتاب الماني مؤلفهُ جيولوجي الماني يهودي لا اذكر الآن اسمهُ انتدبهُ السلطان عبد الحميد لوضع تقرير جيولوجي عن تلك البقعة من الارض وما فيها من المعادن وعلى الاخص البترول . وصلنا بعد مسير نحو كيلو مترين من البحر الميت الى الجنوب الغربي في وادي « محوط » او « محوض » حيث وجدنا في وسط ذلك الوادي الوف الامتار المكعبة من الزفت ظاهراً للعيان ويكاد يكون نقياً اي خالياً من التراب وغيره ومن السهل استخراجه ونقلهُ الى فلسطين . وكنا فعلنا ذلك لولا ان الانكليز كانوا على ابواب اورشليم . فالى هذه الثروة العظيمة الثانية اوجه ابصار المتمولين من الوطنيين ايضاً

هذا وتفضلوا يا سادتي بقبول ازكى تحياتي ووافر احترامي ودمتم المخلص

دكار سنغال شديد باز الحداد

———



انتشار زراعة النخيل

لمستر پول بوبنو في المجلة الجغرافية الاميركية

ضروب الثروة في البلدان الاسلامية كثيرة ولكن الكتّاب والباحثين قلما يذكرون مقام زراعة النخيل بينها على وجهٍ من التحقيق . ولكن بعد البحث والتنقيب في كتب الاسفار والرحلات وتقارير الحكومات المختلفة والقناصل والاحصاءات الرسمية يستطيع الباحث ان يجمع كثيراً من الحقائق التي كانت تحسب نزرة لا تستحق الاهتمام . وخلاصة بحث كهذا تدل على انهُ يوجد نحو ٩٠ مليون شجرة نخيل منتشرة في مختلف البلدان اكثر من نصفها على شواطئ خليج العجم

في العراق وفارس

جاء في كتاب لمستر دوسن دعاهُ « النخيل وزراعتهُ في العراق » ان في العراق نحو ٣٠ مليوناً من اشجار النخيل منها نحو نصفها مزروع في شط العرب ونحو خمسة ملايين شجرة على ضفتي قنال الحلة ومليون في بغداد وضواحيها والباقي منتشر في واحات متفرقة على شواطئ الفرات

واما بلاد فارس فاكثر ما يزرع فيها النخيل على شواطئ خليج فارس وفي بعض الاماكن المرتفعة . ويقدر المستر دوسن عدد اشجار النخيل المزروعة على الجانب الفارسي من خليج فارس مقابل شط العرب بثلاثة ملايين نخلة وسبعمائة وخمسين الفاً (٣٧٥٠٠٠٠) ويؤخذ من تقرير رفعهُ الدكتور فارتشيلد ان في نواحي ميناب في بندر عباس نحو خمسة ملايين شجرة وفي ناحية تانجستان ٢٥٠ الفاً . ولم اوفق الى الوقوف على تقدير ما عن انتشار زراعة النخيل في سائر بلاد فارس ولكنني ارى انهُ اذا حسبنا اشجار النخيل فيها كلها نحو عشرة ملايين نخلة لم نبعد كثيراً عن الصواب

في الهند و بلوخستان

يقول المستر اوبرين وكيل المندوب البريطاني في حكومة ملتان بالهند انهُ يوجد

مئات الالوف من اشجار النخيل في ملتان ومظفر جار وديرا غازي خان وديرا اسماعيل خان وباتو وجانغ وبهاو البور والسند . ويذكر ملن في كتابهِ « زراعة النخيل في البنجاب ولاهور الذي طبع ١٩١١ » ان الاناث من اشجار النخيل في ملتان بلغت ٣١٥٠٥٥ شجرة وفي مظفر جار ٨٣٨٩٩٩ شجرة وفي ديرا غازي خان ١٢٦٣٨٤ شجرة مجموعها ١٢٨٠٤٣٨

فاذا حسبنا تحكماً ان مضاعف هذا المجموع يشمل كل اناث اشجار النخيل في شمال الهند الغربي كان هناك نحو مليونين ونصف مليون شجرة نخيل انثى. وقد ذكر المستر ملن ايضاً ان في اكثر البلدان التي زارها في الهند كان نصف الاشجار كلها ذكوراً لذلك اذا ضاعفنا العدد ثانية كان عدد اشجار النخيل في تلك البلاد اي خمسة ملايين شجرة

واكبر مزارع النخيل في بلوخستان تقع في وادي بانش غور حيث يقال ان هناك نحو نصف مليون شجرة وفي كاش بكران . وقد لا يقل عدد اشجار النخيل في بلوخستان عن مليون شجرة ولا يزيد على مليونين

في بلاد العرب وسوريا وفلسطين

قيل ان الحسا كان فيها نحو مليوني شجرة على ما جاء في الاحصاء العثماني لسنة ١٨٧٧ ويقدر الدكتور فارتشيلد عدد الاشجار في القاطف بمليون و ٢٥٠ الفاً فيبلغ المجموع لتلك الناحية نحو ٣٢٥٠٠٠٠ شجرة

ويقدر الدكتور فارتشيلد عدد الاشجار في البحرين بنصف مليون شجرة وقد يكون هذا العدد مبالغاً فيهِ بعض الشيء

ويؤْخذ من بعض التقارير القنصلية ان في مقاطعة عمان في بلاد العرب اربعة ملايين شجرة نخيل اكثرها في منطقة الشاطىء المعروفة بيطينة وهي ممتدة الى ١٥٠ ميلاً شمال مسقط . وفي وادي اسماعيل نحو نصف مليون شجرة

ويزرع النخيل في حضرموت على الشاطيء وفي الداخلية ولكني لم اقف على تقرير يذكر عدد الاشجار ولكني اظن ان عددها لا يقل عن ٢٠٠ الف شجرة . واما عدن فلا يزرع النخيل فيها كثيراً ولكنها من اكبر المرافيء لتصدير الرطب (التمر) . ويزرع النخيل ايضاً على شواطي ارتريه المستعمرة الايطالية في افريقية وفي بلاد الصومال والبلدان المجاورة لها ولكن ما يزرع هناك لا شأن تجاريّ لهُ

ومعظمَ النجد اليمني لا يصلح لزراعة النخيل لارتفاعهِ ولكنك تجد مزارع نخيل زاهرة في الجوف ونجران وبعض الاودية في الداخل واظن ان عدد اشجارها مماً لا يقل عن ١٠٠ الف شجرة . اما الاصير فيقال ان فيهـا بعض المزارع ولكن محصول التمر فيها لا يكفي لسد حاجات اهلها لذلك لا شأن تجاري لزراعة النخيل فيها

وقد جاء في روايات العرب ان الحجاز هو موطن النخيل الاصلي والعناية بزراعتهِ هناك كبيرة جداً واعظم مزارعهِ تجدها في العلا والمدينة وتيماء وخيبر وليس من اثر لاشجار النخيل في مكة وانما تجد في المدينة نحو ٣٠٠ الف شجرة على ما جاء في تقرير لمحل جلاتلي وهانكي وشركائهم وهو بيت تصدير في جده . ولا اظن انك تجد في كل الحجاز اكثر من نصف مليون شجرة

ونجد بعض الحقائق عن جبل شمَّر في كتاب الامبرالية الانكليزية عن بلاد العرب فقد جاء فيهِ ان بقعة تدعى اكدا فيها نحو ٧٥ الف نخلة وان في الجوف ٥٠ الفاً وقد لا يزيد مجموع الاشجار في كل هذه الولاية على ٢٥٠ الفاً . ويقال ان زراعتهُ في القاسم بلغت شأواً بعيداً من الرقي وقد يبلغ عدد اشجارهِ في مزارع بوريده وعنزه والقصيبه ١٠٠ الف شجرة

اما سلطنة نجد فتستورد اكثر الرطب التي تؤكل فيها من الحسا . واعظم المراكز لزراعة النخيل في نجد الوسطى (العريض) هي الرياض ودارِيا . ويؤخذ من الصور الفوتغرافية التي رأيتها ان اشجارهُ هناك لا تزيد على بضعة آلاف . والى الجنوب وادٍ يدعى وادي الدواسير زارهُ حديثاً المستر فلبي وذكر حقائق مختلفة عن الضرائب التي تجمع هناك يستنتج منها ان محصول الرطب هناك يبلغ نحو ٥ ملايين رطل . ويمكن الحصول على هذا المقدار من نحو ٥٠ الف نخلة الى مائة الف . وفي الاخبار العربية ان زراعة النخيل في وادي جبرين متسعة جدًّا حتى لتضارع الحسا . وقد زارها المستر تشيزمن سنة ١٩٢٥ وكتب عنها في الجورنال الجغرافي مقالاً مسهباً لكنهُ لم يذكر ارقاماً عن انتشار زراعة النخيل فيها انما يؤخذ من صور الفوتغرافية انها لا تزيد على بضعة آلاف . واذا جمعنا كل ما في نجد من اشجار النخيل لم تزد على ٢٥٠ الفاً . ولا شأن كبير لاواسط بلاد العرب في زراعة النخيل وهذا امر معروف لدى علماء الجغرافية معانهُ يناقض الروايات الشائعة بين العرب . ولا يخفى ان اكثر الارقام التي مرَّ ذكرها عن زراعة النخيل في بلاد العرب تقديري الاَّ انها اقرب الى الصواب مما نشر قبلاً واذا جمعنا كل ما يزرع في بلاد

العرب من النخيل يبلغ تسعة ملايين شجرة ثلاثة ارباعها في شواطئ خليج فارس الغربية وفي عمان والحسا

ويزرع النخيل في جنوب وادي الاردن وغزه وقرب بيروت وطرابلس ولكن ما يزرع منهُ قليل لا شأن لهُ في احصاء عام

في مصر وليبيا والقيروان

جاء في احصاء الحكومة المصرية لسنة ١٩٠٧ انهُ كان في مصر ما يزيد على عشرة ملايين شجرة نخيل يضاف اليها نحو ٤٧ الف شجرة في العريش و ٣٩٧٤ شجرة في سينا ونحو نصف مليون شجرة في الواحات الغربية ومجموعها نحو ١١ مليون شجرة

ويؤخذ من بحث مسهب للعالم تشلّس الايطالي ان مستعمرة طرابلس الغرب فيها نحو ٩ ملايين شجرة او مثل ما في الجزائر وتونس معاً ومعظم هذه الاشجار في الواحات التي على حدود الصحراء وكثير منها لا يخضع لحكم الطليان ولذلك فقد يكون هذا العدد اكثر من العدد الحقيقي

اما القيروان ففيها نحو مليون ومائتي الف شجرة منها ٢٠ الفاً على الشاطئ . وقد جاء في كتاب الامبرالية الانكليزية عن صحراء ليبيا ان هناك ٤٠ الف شجرة في جبلة ومائة الف في جالو و٤٠ الفاً في وداي و٢٠ الفاً في لسكر ومائة الف في سلاّ . والراجح انهُ لا يوجد في واحات الكفرة معاً اكثر من ٧٥٠ الفاً . وقد ثبت الآن ان تقدير الرحالة رولفس كان بعيداً عن الصواب . ولم تذكر روزيتا فوربس ولا حسنين بك تقديراً ما عن زراعة النخيل في تلك الواحات

في افريقية الفرنسوية

في تونس ٢١٣٨٠٧٥ شجرة نخيل حسب احصاء ١٩٢٠ اكثر من نصفها في واحات صحَران كالجريد ونفزاوى . وهناك مزارع نخيل كبيرة في جابس وجفسا وجربا فيها نحو ٩٠٠ الف شجرة

وفي الجزائر ما يزيد على سبعة ملايين شجرة . وهذا التقدير مبني على حقائق جمعت من مكتب الحاكم العام سنة ١٩٢٤

وفي مراكش اكثر من مليون شجرة قليلاً حسب تقدير ادارة الزراعة برباط سنة ١٩٢٤

واظن ان اشجار النخيل في المستعمرات الفرنسوية بافريقية الغربية لا تقل عن نصف مليون شجرة

ويزرع النخيل في اسبانيا في بلدة الشي نحو ١١٥ الف شجرة . كذلك يُزرع في استراليا وجنوب افريقية واميركا الجنوبية والمكسيك وجنوب كاليفورنيا بالولايات المتحدة وارزونا وغيرها . ويقال ان لزراعته في برازيل وبيرو والارجنتين مستقبلاً باهراً

يؤخذ مما تقدم ان عدد اشجار النخيل المزروعة الآن يبلغ نحو ٩٠ مليوناً

وبعض هذه الارقام مبني على التخمين ولكن ما يتعلق بالبلدان التي فيها معظم النخيل بنيت الارقام على احصاءات رسمية للحكومات التي تحكمها كما في العراق ومصر وطرابلس الغرب وشمال افريقية الفرنسوية . ومتى اجري احصاء دقيق لزراعة النخيل في مختلف البلدان قد لا نجد في هذا العدد من الخطاء اكثر من ٥ في المائة زيادة او نقصاً

من صحراء جرداء

الى جنة نضرة

مشروع ري الجزيرة وخزان سنار

منذ عشرين سنة امتطيت هجيناً من هجن السودان المعروفة بالصهب واخترقت سهل الجزيرة بالقرب من ود مدني عاصمة مديرية النيل الازرق فشاقني ما رأيتهُ من تربة الارض ومقدار ما فيها من خصوبة يشعر بها الرائي من تشقق الارض وتقلص اجزائها في زمن الجفاف وهو دليل عند الفلاح المصري على قوة الارض وجودة معدنها . وقد سرت عدة اميال قطعت فيها مئات من الافدنة لم يكن فيها من النبات سوى الذرة الرفيعة المعروفة عند السودانيين باسم الفتريتة وهي لا مثيل لها بين اصناف الذرة المصرية . وكانت زراعة الذرة محصورة في بعض مناطق من الارض وما بقي نمت فيهِ حشائش واعشاب مختلفة تتخذ كلأً للسائمة طول ايام السنة

وقد اطلقت لفكري العنان في مصير هذه الاراضي الفتية فوصلت الى نتيجة واحدة هي ان اتساع نطاق الاعمال القطنية في انكلترا وكثرة الطلب على الاقمشة لا بد ان تدفع بذوي المال من الانكليز الى استثمار هذه الاراضي خصوصاً وان الحكومة المصرية في ذلك العهد كانت قد حتمت على حكومة السودان ان لا تروي اكثر من ٢٠ الف فدان ريّاً مستديماً بالآلات الرافعة

وبعد مضي عشر سنوات من ذلك التاريخ اي قبل شبوب الحرب العالمية ببضعة اشهر اخترقت مرة اخرى هذه البقعة وما بعدها بقطار سكة الحديد الذي كان يسير من الخرطوم مخترقاً الجزيرة الى سنار ثم ينعطف غرباً ماراً فوق النيل الابيض بواسطة جسر (كوبري) الى ان يصل الى بندر الابيض عاصمة كردوفان. في ذلك الوقت بدئ العمل الزراعي في سهل الجزيرة اذ أنشئت مزرعة على مسيرة ستة اميال شمال ود مدني بلغت مساحتها خمسة آلاف فدان وكانت تروى بالآلات الرافعة التي نُصبت على النيل الازرق. ومما يستحق الذكر ان اليد التي غرست اول شجرة قطن في سهل الجزيرة كانت يداً مصرية فان جماعة الصعايدة الذين جيء بهم وقتئذٍ الى السودان لمد السكك الحديدية اشتغلوا في زرع المزرعة الجديدة المشار اليها بطريقة تقسيم المحصول فربح الواحد منهم من الزرعة الاولى ١٥٠ جنيهاً الى ٢٠٠ جنيه فلم يطيقوا البقاء وهذه المبالغ في جيوبهم بعيدين عن الاوطان فحنوا اليها حنيناً جعلهم ينسلون تحت جنح الظلام عائدين الى بلادهم لا يلوون على شيء ولا يحرضون غيرهم على ارتياد تلك البلاد الفتية الغنية

وقد قضت سنة العمران ان ينمو سكان السودان بعد الفتح الاخير نمواً لا مثيل له في بلاد اخرى . فقد ذكر الباحثون ان سكان تلك البلاد بلغوا في النصف الثاني من القرن التاسع عشر نحو عشرة ملايين نفس . فلما اجتاحت المهدية البلاد وحكمت اهلها بالسيف والنار وجمعت معظم القبائل الكبيرة في ام درمان حتى فاق عدد سكانها في ايام خليفة المهدي اكثر من مليون نفس فقلت الزراعة المطرية وانتشرت الامراض والاوبئة في البلاد خصوصاً مرضا الجدري والحصبة وما كان من الجوع والقحط عام ١٨٨٨ — كل هذه العوامل مع الحروب الاخيرة التي وقعت عند فتح السودان حديثاً انزلت عدد السكان الى مليوني نفس ثلاثة ارباعهم من الاناث والربع من الذكور

فتح السودان سنة ١٨٩٨ واهله كالعليل الذي ادنفه المرض وانهكت قواه الادواء فمد له النظامي يد العون واسعفه بالعلاج فتماثل الى الشفاء وساعدته طبيعة البلاد وبقاؤه على الفطرة الاصلية على الابلال من مرضهِ فدخل في دور النمو السريع وكان نموه مدهشاً لم توقفه الامراض والاوبئة ولا شلت حركته الحاجة الشديدة الى الطعام

ولما تولى فضيلة الشيخ محمد شاكر رآسة القضاء الشرعي في السودان اصدر منشوراً بتحديد الصداق فجعله للفتاة ١٠٠ قرش وللثيب ٥٠ قرشاً فاقبل الاهالي على زواج الارامل وكن كثيرات فولدن البنين بكثرة كان يشعر بها من يمر في القرى السودانية بعد

سنة ١٩٠٢ اذ يري اطفالاً كثيرين يلعبون في جوانبها وهم اصحاء الابدان عراتها

هـذا الجيل الذي ولد في ذلك العهد بلغ افرادهُ الآن سن الرجولية وقد شبوا على غير ما كان عليهِ آباؤهم فقد كانوا يعتمدون على الرقيق في الحصول على اقواتهم فنشأوا على حب الكسل والميل عن العمل . فلما اوقفت النخاسة وبطل الرق واباحت الحكومة للرقيق القديم شيئاً من الحرية عمدت الناشئة الحديثة الى الاعتماد على نفسها وصار الشبان يسعون للحصول على عيشهم بعرق جبينهم ثم تطلعوا حولهم الى جيرانهم من مصريين وسوريين وافرنج فرأوهم يجاهدون في سبيل العيش و يعيشون عيشاً رغداً فمالوا الى تقليدهم وهذا يقتضي مالاً والمال يحتاج الى الكد والكدح وهذان يقويان الاجسام و يفتلان العضل ويخلقان في المرء روح الاقدام ولذا رأيت الجيل الذي انا بصددهِ وقد بلغ افرادهُ الآن الخامسة والعشرين من اعمارهم يشتغلون في سهل الجزيرة ليلاً ونهاراً وقد أُقطع كل شخص منهم ٣٠ فدانا يزرع ١٠ منها قطناً و ١٠ « باقا » و يترك العشرة الثالثة بوراً ليزرعها قطناً في العام التالي وهكذا

وقد رأيت بعض هؤلاء المزارعين في مكوار وشهدت عمل غيرهم اثناء مرورنا في بركات فاذا هم نشطون مجدون واذا اجسامهم صحيحة قوية لم يتطرق اليها مرض البلهارسيا او الانكلستوما كما تطرق الى الفلاح المصري فاضعفهُ وقلل قوة الانتاج فيهِ . وقد قال لي احد البكتريولوجيين ان هذين المرضين يرافقان الري المنتظم كما يشاهد من شدة انتشارهما في الوجه البحري وقلتهِ في الوجه القبلي من القطر المصري وان على حكومة السودان واجباً محتماً هو مقاومة هذين الدائين قبل انتشارهما واتخاذ الطرق الفعالة لدرء خطرهما

***

زرع في سهل الجزيرة في شهر يونيو الماضي ٨٠ الف فدان من القطن السكلارِدس وبدىء الجني فيها في شهر يناير الماضي . وقد قدر الخبيرون محصول الفدان الواحد من $3\frac{1}{2}$ — $3\frac{3}{4}$ القنطار أي من ٢٨٠ الف الى ٣٠٠ الف قنطار . وفي السودان مزارع اخرى للافراد يزرع فيها هذا الصنف من القطن والصنف الاميركي وهي تنتج نحو نصف هذا المحصول . وهناك القطن الذي يزرع في طوكر وكسلا ومجموع كل هذه الاصناف لا يزيد على ٦٠٠ الف قنطار . ولكن هذا المقدار آخذ في الزيادة التدريجية البطيئة لان حكومة السودان لا تنوي التوسع في ري الجزيرة لسببين اولهما عدم اتمام مشروعات الري التي تخص القطر المصري فقد قر الرأي مؤخراً على ترك مياه النيل الازرق على حالتها

الحاضرة الى ان تستغني مصر عنها بالنيل الابيض . والسبب الثاني عدم كفاية الايدي العاملة في السودان لتوسع كبير وان حكومة السودان مصرة على ابقاء الاراضي لاهلهِ ليزروعها والاقتصار عليهم وحدهم وهم الآن يكادون لا يكفون للمشروع الحاضر

وتختلف زراعة القطن في السودان عن زراعتهِ في مصر اختلافاً كلياً اوجدتهُ طبيعة الارض فهم يزرعونهُ هناك في شهر يونيو كما اسلفت و بعد ان يبذروا البذار في الارض و يسقونها للمرة الاولى تمطرها السماء غيثاً مدراراً في ذلك الفصل من السنة فتنمو مع القطن بعض الحشائش البرية . فاذا جفت الارض اقتلعها الزراع بآلة بسيطة و بطريقة سهلة . وتكون شجيرات القطن حينئذٍ قد اظلت الارض فتعيق نمو تلك الحشائش فلا يبقى امام الفلاح سوى ملاحظة ري القطن عند مجيء دوره الى ان تتفتح لوزاتهُ ويبدأ في جمعهِ . فلا عزيق ولا ترقيع ولا خف ولا سماد ولا شيء مما يقوم بهِ الفلاح المصري في خدمة قطنهِ . اذاً فلا غرابة اذا استطاع الرجل وافراد عائلتهِ ان يقوموا بزراعة عشرة افدنة قطن بدون حاجة الى مساعدة من الخارج الا في وقت الجني عند ما يكثر مجيء الفلاتة من غرب السودان قاصدين الحجاز مشياً على الاقدام فيقومون بعملية الجني باجور زهيدة

وقد حسبت اثناء وجودي بالخرطوم مع كبير مفتشي مصلحة الزراعة هناك حساب العمل لزرع الذرة المطرية وقارنتهُ مع مقدار العمل في زرع القطن في مشروعات الجزيرة فلم نجد فرقاً بين العملين يعني ان الفلاح السوداني لم يزدحمهُ الزراعي سوى من باب الكمية وهي اكثر من الاولى وهو يريد ذلك لانهُ اصبح ميالاً الى الكسب والحصول على مال فوق حصولهِ على قوتهِ اليومي

وقد اتبعت حكومة السودان في معاملة المزارعين في مشروع الجزيرة التقاليد الوطنية المتبعة بين الاهالي بعضهم مع بعض. فهم لا يؤجرون اراضيهم بعضهم لبعض بل يزرعونها بطريقة تقسيم المحصول بين المالك والمزارع . وعلى هذه القاعدة تعطي حكومة السودان للمزارع ٤٠ في المائة من محصول القطن وتأخذ لنفسها ٣٥ في المائة وتعطي لشركة السودان الزراعية ٢٥ مقابل ما تقوم بهِ هذه الشركة من اعداد الاراضي للزراعة والبذرة ومراقبة سير العمل. اما محصول «الباق» فيأخذهُ المزارع كلهُ دون ان يدفع شيئاً مقابلهُ

واذا رجعنا الى تقدير المحصول الذي اشرت اليهِ في هذه العجالة نرى ان معدل محصول الافدنة العشر من القطن يبلغ ٣٦ قنطاراً ومعدل ثمنها كلها ٢٧٠ جنيهاً باعتبار

سعر القنطار سبعة جنيهات ونصف جنيه يأخذ المزارع منها ١٠٨ جنيهات هذا علاوة عما يأخذهُ من الافدنة العشر الاخرى من ذرة لمؤُونة بيتهِ وعلف لماشيتهِ لا تقل قيمتها عن ٤٢ جنيهاً

ويستطيع المزارع ان يربي ماشيتهُ في مزرعتهِ وينتفع من البانها ويربح من بيعها بعد تسمينها ربحاً لا يكلفهُ نفقة ما لانهُ يطعمها من الحشائش التي يلتقطها من زراعة القطن ومن اغصان اللوبيا التي تعتبر هناك سماداً جيداً للارض

والخلاصة ان مشروع ري الجزيرة الذي انفق عليهِ الرأسماليون الانكليز نحو ١١ مليون جنيه اذا عاد بالفائدة على معازل لانكشير وليفربول ومنشستر فانهُ سيعود بالرخاء والثروة على اهالي السودان وانهُ كلما توسعت حكومة السودان في هذا المشروع كلما اتسعت موارد الرزق لاهلهِ الذين سيأخذون بعد نصف قرن مكاناً لائقاً بين الشعوب الناهضة الفتية

حلوان اسكندر تادرس

خزان سنار والقطن في السودان

الجزيرة اراضٍ واسعة مثلثة الشكل بين البحر الازرق والبحر الابيض اي بين فرعي النيل الاصليين جنوبي الخرطوم تبلغ مساحتها اكثر من ثلاثة ملايين فدان اي نحو مساحة الاطيان التي تزرع الآن في الوجه البحري . لكنها كانت محرومة من الري فلا يزرع منها الأَ القليل بماء المطر . رآها السر وليم غارستن فاشار في اوائل هذا القرن بانهُ يمكن ريها ريًّا صناعيًا فتأْتي بخيرات كثيرة وخلفهُ السر مردوخ مكدونلد فاشار باسلوب لريها وهو ان يبنى سد على البحر الازرق في مكوار على بضعة اميال من مدينة سنار جنوباً ولكن لم تدبَّر الاموال اللازمة لذلك الاَّ سنة ١٩١٣ وشُرع في بناء هذا السد سنة ١٩١٤ وجاءَت الحرب فتوقف اكثر العمل ثم أُعيد بعد الحرب. وتمَّ بناءُ هذا السد لخزن الماء وراءهُ وفتحهُ اللورد لويد المندوب السامي البريطاني في ٢١ يناير مع انهُ تمَّ منذ يونيو واستعمل في الخريف الماضي للري. والسد بناءٌ عظيم طولهُ ٣٠٢٥ متراً مبني بحجارة الغرانيت والسمنت ففيهِ ٤٢٢٤٤٠ متراً مكعباً من الحجر والسمنت ومعظم ارتفاعهِ ٣٩ متراً ونصف متر وفي الجزء الاوسط منهُ وطولهُ ١٨٠٠ متر ٨٠ فتحة كبيرة فوقها ٧٢ فتحة اصغر منها وعلى جانبي هذا الجزء الاوسط عشرون فتحة اخرى وقد بلغت نفقات هذا البناء والترع الممتدة منهُ ٨٥٠٠٠٠٠ جنيه واذا تم العمل لارواء كل الجزيرة بلغت النفقة ١٣ مليون جنيه

والخزان الحاصل من بناء هذا السد يسع ٦٣٦ مليون متر مكعب من الماء يطير بعضها بالتبخر فيبقى منها ٤٨٥ مليون متر مكعب للري. ويملأ هذا الخزان في نوفمبر ويستعمل ماؤه للري من اواسط يناير الى اواسط ابريل. والارض المعدة للزراعة الآن من الجزيرة ومساحتها ٣٠٠٠٠٠ فدان تبعد عن الخزان ٥٧ كيلو متراً فتصل اليها المياه بترعة طولها ١١٤ كيلو متراً فيزرع ثلثها اي ١٠٠٠٠٠ فدان قطناً كل سنة و ٥٠٠٠٠ فدان ذرة طعاماً للفلاحين و ٥٠٠٠٠ فدان لوبياء علفاً لمواشيهم وتترك ١٠٠٠٠٠ فدان بوراً لتزرع في السنة التالية وعلم جرا

ولا يراد ان يتم ري الجزيرة كلها الّا اذا بنت الحكومة المصرية سداً آخر على البحر الابيض عند جبل اولياء على ثلاثين ميلاً من الخرطوم جنوباً لتضمن به المياه الكافية لري القطر المصري كلهِ وعليهِ فيحتمل ان يزرع في الجزيرة مليون فدان قطناً كل سنة اذا بنت الحكومة المصرية خزان جبل الاولياء وضمنت الماء الكافي لري القطر المصري كلهِ

اوراق النبات المنيرة

يظهر احياناً في الاوراق المنتثرة من الاشجار نور ابيض فصفوري ولاسيما اذا دبَّ فيها البلى . ويظهر مثل ذلك في الخشب البالي وجذور الحشيش وكان المظنون ان هذا النور يحدث من تولّد نوع من الفطر المنير عليها وان هذا الفطر يولّد مادة اذا اتصلت باكسجين الهواء والماء انارت لانهُ يحدث حينئذٍ فيها احتراق كيماوي بطيء خالٍ من الحرارة . الّا ان الاستاذ بوز من اساتذة كلية الطب بكلكتا سحق بعض هذه الاوراق والاخشاب المنيرة بعد ان اضاف اليها ماء بارداً او سخناً فبطلت انارتها دلالة على ان الفطر المنير فيها لا يفرز مادة تنير اذا اتصلت بالاكسجين او بالماء بل ان هذا الفطر نفسهُ ينير ما دام حيًّا. وايّد ذلك بانهُ وضع الاوراق المنيرة في اناء وادخل اليهِ اكسجيناً صرفاً فزاد نورها بهاء . وابدل الاكسجين بغاز الهدروجين والنترجين فبطلت الانارة ثم ادخل الاكسجين فعاد النور. ووضع الاوراق في اناء واخرج الهواء منهُ فبطلت الانارة ثم ادخل الهواء فعادت . واذا وضعت هذه الاوراق في الكلوروفورم او الالكحول بطلت الانارة وكذلك اذا وضعت في مكان جاف تماماً دلالة على انها تنير ما دام فطرها حيًّا فاذا مات الفطر بطلت الانارة

باب تدبير المنزل

قد فتحنا هذا الباب لكي ندرج فيه كل ما يهم المرأة واهل البيت معرفته من تربية الاولاد وتدبير الطعام واللباس والشراب والمسكن والزينة ونحو ذلك مما يعود بالنفع على كل عائلة

انتقال العدوى وحاملو المكروب

تدل المباحث العلمية الحديثة والتجارب الطبية على ان اكثر الامراض المعدية تنتقل من المريض الى السليم مباشرة اذا كان احدهما قريباً من الآخر ولا يراد بذلك لمس الصحيح للمريض او لمس ثيابهِ واغطية سريرهِ بل مجرد القرب منهُ كاف لانتقال العدوى لان مكروبات اكثر الامراض تخرج من رئتي المريض او حلقهِ او انفهِ او فمهِ حين الكلام او السعال او العطاس . فاذا اضفت الى ذلك المصافحة والتقبيل ولمس ثياب المريض او الاشياء التي لمسها قبلاً ككتاب كان يقرأ فيهِ او مرآة كان ينظر اليها اجتمعت لديك ابسط الوسائل وافعلها في نقل مكروبات الامراض المعدية . ومتى اتصلت المكروبات باليدين سهل اتصالها الى الفم والانف وسائر الاعضاء

كان يظن قبلاً ان العدوى تقيم زمناً طويلاً في ثياب المريض واثاث غرفتهِ والغبار العالق بجدرانها ولكن المباحث الحديثة اثبتت ان المكروبات المرضية اي التي تسبب الامراض المعدية تكون في الغالب قصيرة العمر لا تستطيع ان تحتفظ بقوتها طويلاً خارج الجسد يستثنى منها مكروبات الانثراكس والتتانوس وسبب ذلك ان مكروبات هذين المرضين تكوّن لها قشرة متينة بعد انفصالها عن الجسم تعيش فيها فلا تعمل فيها الفواعل التي تميت المكروبات الاخرى كنور الشمس والحرارة وما اليهما . ولذلك يكاد جمهور الباحثين يجمع الآن على ان العدوى تنتقل مباشرة من المريض الى السليم بالطرق التي ذكرناها الأ في مرضي الانثراكس والتتانوس وفي الامراض التي من نوع الحمى المعدية كالكوليرا والدوسنطاريا . فان المكروبات التي تسبب هذه الامراض تكون في براز المريض وتنتقل عن طريق اللبن والماء وما اشبه من مواد الشراب والطعام متى تلوثت بها . ومع ذلك فانتقال العدوى مباشرة في هذه الامراض ليس نادراً

وقد كان الرأي القديم القائل بانتقال العدوى عن طريق الثياب والاثاث ناجماً عن الجهل بوجود اناس يحملون مكروب احد الامراض من غير ان يصابوا بهِ فيكونوا واسطة لنقل العدوى الى الاصحاء ويدعى هؤلاء حاملو المكروبات Carriers . وقد عرف الاطباء وجود « حاملي المكروب » في كثير من الامراض المعدية كالدفثيريا والتهاب الدماغ السحائي والانفلونزا وحمى الامعاء والكوليرا والدوسنطاريا

وللاصابات الخفيفة التي لا يُدعى الطبيب لمعالجتها شأن كبير في نشر العدوى. ذلك لان المصاب يصاب باعراض خفيفة لا تحملهُ على دعوة الطبيب فلا يُشخَّص مرضهُ تشخيصاً صحيحاً ولذلك يبقى حاملاً للمكروب يلوِّث بهِ من يتصل بهِ من الناس من غير ان يدري

لذلك اذا أريد عزل المصابين عزلاً تاماً فعالاً وجب ان لا يقتصر العزل على المصابين الذين تظهر عليهم كل اعراض الداء بل على المصابين اصابات خفيفة لا تحتاج في الظاهر الى معالجة الطبيب وعلى « حاملي المكروب » الذين لا تظهر عليهم اعراض مرض ما . وهذا العزل التام متعذّر ولذلك تبقى بعض الحوادث دائماً مصدراً للعدوى وهذا هو السبب في عدم استئصال بعض الامراض المعدية في المدن التي بلغ فيها نظام الصحة العامة شأواً بعيداً من الدقة والاحكام

فساد الاطعمة

تضطر ربة البيت احياناً كثيرة ان تبقي جانباً من اللحم من يوم الى آخر فاذا كان الفصل بارداً فالغالب انها تجدهُ سليماً ولكن اذا كان الفصل حاراً فالغالب انها تجدهُ قد فسد واذا طبختهُ فقلما يسلم من يأكلهُ من الضرر . فلماذا يسلم اللحم في الفصل البارد وينتن في الفصل الحار . يظن لاول وهلة ان الحرّ نفسهُ يفسدهُ لكن ذلك غير صحيح كما يظهر باقل نظر فان اللحم يشوى على النار ولا يفسد ويطرح في الصحراء المحرقة فيجف وييبس ولا يفسد ايضاً فليس الحر سبب فسادهِ وكذلك قد يفسد اللحم ولو كان الفصل بارداً فما هو اذاً سبب الفساد

خذ اللحم الجديد وضعهُ في اناء من الصفيح والحمهُ حالاً بعد ان تسخنهُ واتركهُ يوماً او يومين وشهراً بل شهرين فلا يفسد ثم افتح الاناء وعرضهُ للهواء يوماً او يومين فالغالب انهُ يفسد . ويظهر من ذلك كأن الفساد اتاهُ من الهواء ولكن اذا فتحت الاناء وسددتهُ بقطعة من القطن النقي التي لا تمنع دخول الهواء اليهِ فانهُ لا يفسد فالفساد ليس من الهواء

نفسهِ بل هو من شيءٍ في الهواء علق بين الياف القطن . وهذا هو الصحيح . وكما يفسد اللحم من شيءٍ في الهواء يفسد من اتصال لحم فاسد بهِ وسبب الفساد في الحالين واحد وهو مكروب الفساد فان هذا المكروب يكون في الهواء عادة ويلصق بجوانب الآنية والاقفاص التي يوضع اللحم فيها ولاسيما اذا لصق بها قليل من اللحم فاذا كان الفصل بارداً جدًّا تأخر نموهُ كثيراً لان الحرارة المعتدلة لازمة لنموهِ مقوية لهُ واما البرد الشديد فيوقف نموهُ او يمنعهُ ولهذا ينقل اللحم الآن من استراليا او من اميركا الى بلاد الانكليز من غير ان يفسد لانهم يضعونهُ في غرف مبرَّدة جدًّا حتى يصير ما فيها كالثلج او ابرد فلا تتكاثر فيها المكروبات ويبقى اللحم سليماً منها

ولا تستطيع ربة البيت ان تبرد هواء بيتها الى درجة تمنع فساد اللحم ولا تستطيع ايضاً ان تمنع الهواء عن اللحم ولكنها تستطيع منع الفساد بالمحافظة على نظافة الاقفاص والآنية التي تضع فيها اللحم فانها اذا كانت نظيفة جدًّا خالية من كل آثار اللحم المنتن بقي اللحم فيها يوماً او يومين من غير ان ينتن ولو كان الفصل حارًّا واما اذا كان فيها اثر من اللحم الفاسد اتصل ميكروب الفساد منهُ الى اللحم الذي يوضع فيها وافسدهُ حالاً

اللباس والنور والصحة

كتبنا في مقتطف يونيو سنة ١٩٢٤ مقالة عنوانها « نور الشمس الشافي » وصفنا فيها الطريقة التي يجري عليها الدكتور روليه في ليزان بسويسرا في معالجة حوادث التدرن العظمي. والمقالة الثانية من مقالات هذا الجزء تدور على فعل النور في الاحياء . وقد تلقينا بعد كتابتها الجزء الاخير من مجلة العلم العام فاذا فيهِ مقالة عنوانها « هل نكثر من لبس الثياب » اقتطفنا منها ما يلي

في اوربا حركة جديدة شعارها « اخلعوا الثياب » وقد انضم اليها مئات الالوف من الناس فهم يسبحون ويجرون ويلعبون الالعاب الرياضية عراة. وقد بدأت هذه الحركة في المانيا بعد عرض شريط سينماتوغرافي على عنوانهُ « السبيل الى الصحة والجمال » مثل فيهِ صانعوهُ احدث الآراء العلمية فيما للنور من الاثر في الصحة . وشهد هذا الشريط الوف من الذين لم يسمعوا قبلاً بالاشعة الكيماوية اي الاشعة التي فوق اللون البنفسجي التي تزيد قوة الجسم على مقاومة الامراض . ورأوا فيهِ ايضاً ان كثيراً من الامراض كالاكزيما والكساح والتدرن لا تعالج الا بنور الشمس وادركوا ان زجاج الشبابيك يحجب هذه

الاشعة المفيدة فلا تدخل البيوت . وما يفعلهُ الزجاج تفعلهُ الثياب ايضاً

ولذلك اخذ الناس يؤلفون جمعيات غايتها تحرير الناس من قيود الملابس وسبيلها القيام بالرياضة البدنية في الهواء الطلق تغمر اجسادهم اشعة الشمس المنعشة المفيدة . وقد اتحدت هذه الجمعيات الآن ومجلس اتحادها يدير الآن ١٨٠ حديقة و ٩٠٠ ملعب و ٣٠٠ حمام يلعب فيها الناس ويستحمون بنور الشمس والقانون الاساسي الذي يجري عليهِ جميع الاعضاء هو خلع الثياب حين الدخول الى احد هذه المنشآت

وقد احتجَّ رجال البوليس اولاً على هذه الاعمال ولكن الحركة اخذت تنتشر انتشاراً سريعاً حتى خرجت عن طاقتهم فهم يكتفون الآن بمنع الناس من المشي في الشوارع عراة ولكنهم لا يتعرضون لهم اذا لعبوا كذلك في انديتهم الخاصة

وقد امتدت هذه الحركة الى بلاد الانكليز وسويسرا واسوج واعترض رجال البوليس الانكليزي ايضاً اعتراضاً شديداً عليها ولكنهم سمحوا في الصيف الماضي لهواة السباحة ان يلبسوا اثواباً قصيرة تستر العورة فقط

وقد كتب الدكتور ليونارد هل مدير المعهد الوطني للبحث الطبي في لندن واحد كبار الثقات في موضوع فائدة نور الشمس في العلاج اشار فيهِ على الرجال بان يقللوا ملابسهم مثلما تفعل النساء واشار على النساء اللواتي يردنَ ان يكنَّ جميلات وان يتمتعن بصحة جيدة ان يلبسنَ اثواباً قصيرة وجوارب من الحرير الصناعي ويعرين اذرعتهن ورقابهن وهذا الرأي الطبي ينطبق كل الانطباق على ما تستدعيهِ الازياء الحديثة

وقد ثبتَ الآن ان الرجال يعرضون للاصابة بالزكام وما اليهِ من الادواء اكثر مما تعرض لها النساء لانهم يكثرون من الملابس . فقد اجرى الدكتور سميلي احصاء دقيقاً في جامعة كورنل باميركا مدة اربع سنوات فوجد ان الشبان من الطلبة فيها معرضين للزكام اكثر من البنات . وشركات التأمين على الحياة في اميركا اثبتت ان عدد الرجال الذين ماتوا من النزلة الصدرية يفوق عدد النساء في ربع القرن الماضي الذي حتمت فيهِ المودة على المرأة ان تقلل ثيابها . وقد وجدت احدى الشركات التي يبلغ عدد المؤمنين على حياتهم فيها ستة ملايين ان ٩٤ رجلاً من كل مائة الف مؤمن ماتوا بالنزلة الصدرية يقابل ذلك ٦٧ من النساء

وسبب ذلك ان في الجسم جهازاً عصبياً خاصاً عملهُ تعديل ورود الدم الى سطح الجلد حسب تغير حرارة الهواء . وان هذا الجهاز العصبي لا يبقى في حالة صحية الاَّ

بالرياضة المنتظمة واتساع المجال امامهُ ليقوم بوظيفتهِ. فاذا غطينا الجسم بالاثواب الدافئة لم يعد الجسم يحتاج الى عمل هذا الجهاز فيستولي عليهِ الضعف و يصبح غير قادر على تلبية مطالب الجسم لحفظ حرارتهِ الطبيعية التي تتغير بتقلب حالات الهواء . وكما ان الملابس تحجب نور الشمس عن الجسم كذلك تمنع حركة الهواء حولهُ. وقد جرَّب احد الاطباء في شيكاغو تجارب في اجراء الكلاب ليعرف ما هو اثر التعرض للهواء الطلق في الصحة فالبس بعض الاجراء اثوابًا كثيفة من الفلانلا يغطي الثوب منها كل جسم الجرو عدا رأسهُ ورجليهِ ووضع الاجراء في مستنبت ومعها اجراء اخرى لم تلبس شيئًا واطلق الهواء في المستنبت فماتت الاجراء التي كانت لابسة ولم تصب الاخرى باذي

وقد ثبت للباحثين ان الاشعة التي فوق البنفسجي وهي الاشعة المفيدة صحيًا تنفذ من الحرير الصناعي اكثر مما تنفذ من الاقمشة الاخرى لذلك ينصح الاطباء للسيدات بلبس جوارب الحرير الصناعي . وكلما قلَّت طبقات الثوب قلَّ ما يسببهُ من الضرر بحجبهِ هذه الاشعة

و يقول الدكتور هس من مشهوري اطباء نيو يورك انهُ جرب تجارب كثيرة فيما للاشعة التي فوق البنفسجي من الاثر في الكتاكيت والجرذان فعرَّض بعضها للاشعة التي فوق البنفسجي ولاحظ ما يلزمها من الوقت حتى يكسبها هذا التعرض مناعة ضدَّ مرض الكساح . ثم البس هذه الحيوانات اثوابًا رفيعة من قطن النانسكوك فوجد ان زمن التعرض اللازم يزداد بزيادة الملابس

حشرات البيت

حشرات البيت كثيرة كالجرذان والفيران والذبان والصراصير والبراغيث والبق والنمل والبعوض وكلها مما يمكن التخلص منهُ بالنظافه واحكام مرتفقات البيت لان هذه الحشرات لا تتولد ولا تكثر الاَّ حيث تجد لها طعامًا والاقذار طعامها في الغالب فاذا كان البيت نظيفًا تمام النظافة وكانت مرافقهُ محكمة كلها ولم يكن فيهِ شقوق وثقوب تأتي منها الجرذان والفيران والصراصير والنمل ولا ماء راكد يتولد فيهِ البعوض سلم من الحشرات الاَّ ما يأتيهِ من الخارج كالذبان التي تتولد فيما يلقى حول البيت من الزبل. ولذلك تجد المدن الاوربية التامة النظافة خالية من الحشرات

باب التقريظ والانتقاد

الصحافة ورجال السياسة

Politicians and the Press.

اهدى الينا لورد بيفر بروك صاحب جريدة الديلي اكسبرس والصندي اكسبرس وغيرهما من الصحف الانكليزية نسخةً من كتابهِ الجديد الذي عنوانهُ «الصحافة ورجال السياسة» . ولا يخفى ان لورد بيفر بروك ابن قسيس كندي من اصل اسكتلندي ولد في كندا سنة ١٨٧٩ واشتغل بالتجارة فيها فاثرى وهو لا يزال في مقتبل العمر ثم انتقل الى بلاد الانكليز فانتخب عضواً في البرلمان من سنة ١٩١٠ الى سنة ١٩١٧ ثم عين وزيراً لدوقية لانشستر فوزيراً «للاخبار» سنة ١٩١٨ ورقي الى مصاف الاعيان فاعتزل الاشتغال بالسياسة مباشرة موثراً الاشتغال بها عن طريق الصحافة فاشترى جريدة الديلي اكسبرس ثم انشأ الصندي اكسبرس وقد كتب هذا الكتاب ليبين موقف جريدتهِ في اهم الشؤون السياسية بعد عقد الهدنة كالانتخاب العام الذي تلاها والمعاهدة مع ارلندا وسقوط وزارة لويد جورج بعد حادثة جناق قلمة وتصفية الدين الانكليزي الاميركي والانتخاب العام الذي اجراهُ المستر بلدوين على مسألة «حماية التجارة» فخسر فيهِ اكثرية المحافظين وادى الى تربع العمال في دست الوزارة وميزانية المستر تشرشل والصهيونية

ويظهر من سياق الحوادث في كتابهِ هذا ان على الصحيفة الراقية ان تقف ازاء رجال السياسة موقفاً مستقلاً عن الاحزاب لا تحركها الا الغيرة على المصلحة القومية والخير العام . هي تجرب ان تقنع السياسي بصحة موقفها وهو يحاول ان يقنع اصحابها بصحة رأيهِ ليكسب تعضيدها . فتعضدهُ اذا اتفقا وتنتقدهُ اذا اختلفا وقد تعضدهُ في امر وتحاز الى خصومهِ في آخر ولا يعاب عليها هذا التقلب لانها لا تخدم الاشخاص بل المبادئ والقواعد السياسية

ولا يخفى ان هذا الاتجاه جديد في الصحف وهو اتجاه حميد لانهُ يجعل الصحيفة حرَّةً في ان تطلع قراءها على الحقائق مجردة عن صبغة الاحزاب وتطلع الحكام على ما يعتقدهُ الناس وتقف سدًّا في وجهِ كل حكومة تسير بسفينة الدولة على الصخور . انما يحتم عليها لكي تنجح

في عملها هذا ان تكون مترفعة عن الرشوة بعيدة عن التحزب الاعمى بصيرة بالمصالح القومية

هذه خلاصة رأي لورد بيفربروك في مهمة الصحافة الحديثة. واذا صحَّ ان تتخذ انتشار الصحيفة قياساً لفائدتها ومقامها كانت جريدة الديلي اكسبرس من اعلى الصحف مقاماً لانها وجريدة الديلي ميل في مقدمة الصحف الانكليزية بل صحف العالم انتشاراً. وقد زاد ما يوزع منها نحو ثلاثة اضعاف بعد ما اشتراها لورد بيفربروك وجرى فيها على الخطة التي لخصناها فيما تقدم

تربية الذوق السليم

واثر الفنون الجميلة فيها

« التربية الصحيحة هي التي ترمي الى غايات ثلاث : حب الحق الذي هو نتيجة التربية العقلية . وحب الخير الذي هو نتيجة التربية الخلقية . وحب الجمال الذي هو نتيجة التربية الذوقية . ولكل غاية من هذه الغايات الثلاث سبيل يوصل اليها . فسبيل التربية العقلية العلم وسبيل التربية الخلقية الدين والاخلاق وسبيل التربية الذوقية الفن الجميل »

بهذا البيان البديع والتبويب السهل افتتح الاستاذ احمد فهمي العمروسي بك محاضرتهُ في تربية الذوق السليم . وقد القاها على جماعة من رجال التعليم في مؤتمر التعليم الاول الذي التأم بالقاهرة في يوليو سنة ١٩٢٥ . وقد طبعت المحاضرة الآن وزينت بالصور الاثرية والفنية البديعة لتقريب ما ذكر فيها من الحقائق والمبادىء من تناول القراء

والخطبة تشتمل على ثلاثة اقسام مقدمة ثم كلام على الرسم والتصوير وعلاقتهِ بتربية الذوق السليم ثم كلام على الموسيقى . ويليها « كلام على الفنون الجميلة عند العرب » منها كلام للمقريزي يظهر منهُ ان المصورين من العرب كانو يعرفون التصوير الذي تجسَّم بهِ الاشخاص حتى تظهر ذات طول وعرض وعمقٍ معاً. قال المقريزي

« كان البازوري سيد الوزراء الحسن بن علي بن عبد الرحمن احد وزراء الفاطميين مشغوفاً بالنظر الى الصور والكتب المزوقة ولوعاً بالتحريض بين المصورين واغراء بعضهم ببعض . وقد حدث مرة ان استدعى ابن عزيز المصور العراقي لمنافسة المصور المصري المعروف بالقصير لانهُ كان يشتط في اجرتهِ ، فلما احضر الاثنين في مجلسهِ قال ابن عزيز « انا اصور صورة اذا رآها الناظر ظن انها خارجة من الحائط » وقال القصير « لكن انا اصورها فاذا نظرها الناظر ظن انها داخلة في الحائط »

«فقال الوزير هذا اعجب وامرهما ان يصنعا ما وعدا بهِ فصوّرا صورتي راقصتين في حنيتين مدهونتين متقابلتين هذه تُرَى كأَنها داخلة في الحائط ، وتلك تُرَى كأَنها خارجة منهُ .صوّر القصيرُ الراقصةَ بثياب بيض وقد دهن الحنيَّة بالسواد فكانت كأَنها داخلة فيها .وصورها ابن عزيز بثياب حمر وقد جعل الحنية صفراء فكانت كأَنها خارجة منها . فاستحسن البازوري ذلك منهما وخلع عليهما ووهب لهما كثيراً من الذهب »

عامان في عمان

خير الدين افندي الزركلي اديب اشتغل بالسياسة واتحفنا بكتابين سياسيين الاول وصف فيهِ رحلتهُ الى بلاد العرب وعنوانهُ « ما رأيت وما سمعت » وقد ذكرناهُ في حينهِ .وقد نشر الآن كتاباً عنوانهُ « عامان في عمان» وصف فيهِ ما شهدهُ او علم بهِ في خلال اقامتهِ بعمان عاصمة حكومة شرقي الاردن . والكتاب ليس تاريخاً ولكنهُ رواية شاهد عيان يصح ان تكون مادة يستخرج منها المؤرخ ما يقارنهُ بغيرهِ من الروايات حتى تجيء احكامهُ اقرب الى الصواب .وقد عني بنشرهِ حضرة النشيط يوسف توما البستاني صاحب مكتبة العرب بالفجالة بمصر

جبل الدروز وسلطان باشا الاطرش

شغلت الثورة الدرزية افكار الشرقيين وصارت مدار احاديثهم وموضوع اخبار الصحف والتلغرافات فلا بدع اذا اهتم الاستاذ حنا ابي راشد صاحب مجلة القاموس العام بوضع كتاب مسهب يبحث فيهِ في تاريخ الدروز واخلاقهم ونسبهم وعاداتهم واعتقاداتهم واشعارهم وحروبهم وآثارهم .وقد وقف جانباً منهُ على سيرة سلطان باشا الاطرش زعيم الثورة الاخيرة واسبابها ووصف بعض معاركها ونشر وثائقها المهمة . والكتاب مزدان بالصور الكثيرة والخرائط وفيهِ ٣٤٠ صفحة من القطع الكبير . وقد طبع بالمطبعة التجارية الكبرى بمصر وثمنهُ ٢٠ غرشاً صاغاً

❊ ذو اليد الحديدية ❊ مأساة تاريخية لشاعر الالمان المشهور غوته . وقعت حوادثها في المانيا الجنوبية في القرون الوسطى وفيها وصف لاحوال الناس حينئذٍ واخلاقهم واموره السياسية وعقائدهم وخرافاتهم . وقد نقلها الى العربية الاديب شديد باز الحداد من تجار السوريين في السنغال . وقد طبعت بمطبعة الصفاء بعبيه لبنان

باب المسائل

فتحنا هذا الباب منذ اول انشاء المقتطف ووعدنا ان نجيب فيه مسائل المشتركين التي لا تخرج عن دائرة بحث المقتطف . ويشترط على السائل (١) ان يمضي مسائله باسمه والقابه ومحل اقامته امضاء واضحاً (٢) اذا لم يرد السائل التصريح باسمه عند ادراج سؤاله فليذكر ذلك لنا ويعين حروفاً تدرج مكان اسمه (٣) اذا لم يدرج السؤال بعد شهرين من ارساله الينا فليكرره سائله وان لم ندرجه بعد شهر آخر تكون قد اهملناه لسبب كافٍ

(١) اسباب اليرقان وعلاجه

غزه . محمد افندي فرج الفالوجي . ما هو مرض اليرقان وعن اي شيء يتسبب وما دواء الحكة التي تنشأ عنهُ وما هي انجع الادوية في علاجهِ وما هي الاغذية التي يجب على المريض ان يتعاطاها في هذا المرض وما هي الاعراض التي تدل دلالة واضحة عليهِ وهل تنفع فيهِ الوصفات العربية المأخوذة عن كتب الطب القديم

ج . ان افضل ما نراهُ جواباً لمسائلكم هذه ما نشرناهُ في مقتطف نوفمبر سنة ١٩٢٣ بعنوان «الكبد والصحة» حيث قيل في الصفحة ٢١٨ وما يليها ما نصهُ

اليرقان من اوضح ادواء الكبد وسببهُ في الغالب شرب الماء الآسن واكل الطعام الفاسد او الملوث بالجراثيم المرضية او مرض في الامعاء ناتج من شرب ذلك الماء واكل هذا الطعام . والمسكرات من اضر المواد بالكبد لانها تؤثر في المادة الدهنية التي فيهِ وتضعف مقاومتهُ للجراثيم المرضية

ومادة اليرقان تنتشر في الجسم كلهِ ولكنها لا تظهر واضحة الا في الجلد واصلها من كريات الدم الحمراء فان هذه الكريات تندثر من وقت الى آخر وتدفن فضلاتها في الكبد فيحلها و ينزع المادة الملونة منها و يصبها في المرارة فتجري مع الصفراء الى الامعاء وتخرج مع البراز و يجري بعضها الى الكليتين و يخرج مع البول فتلون البراز والبول بالوان مختلفة من الاحمر الى الاخضر فالبرتقالي فالاصفر ولذلك تجد ان من يضرب ضرباً مبرحاً يحمرُّ جلده ثم يزرقُّ ثم يصفرُّ من تمزّق كريات الدم الحمراء حيث يقع الضرب وهذا التلوُّن ناتج من فعل الحديد الذي في الكريات الحمراء

فاذا اندثرت كريات الدم الحمراء لسبب من الاسباب باسرع مما يستطيع الكبد ان يرسل فضلاتها الى الامعاء والكليتين لتنزح منها او اذا اصاب الكبد ما يضعفهُ عن القيام بوظيفتهِ او اذا حدث الامران معاً في وقت واحد بسبب حمَّى او مرض آخر

مكروبي ولو كان زكاماً بسيطاً انتشرت المواد الملونة من الكريات الحمراء المندثرة في البدن وصفَّرت الجلد

وقد يصفرُّ جلد مَن يصاب بالانيميا لان كريات دمهِ الحمراء يتلف الكثير منها حينئذٍ فتنتشر مادتها في جلده وتصفره. ومن اسباب اليرقان ايضاً الزكام اليرقاني فانهُ يكون فيهِ مادة سامَّة تتلف كريات الدم الحمراء وتحدث التهاباً في الكبد وتسد القناة الصفراوية ولذلك يسمَّى بالزكام اليرقاني. ومن اعراضهِ الخاصة القبض وسوء الهضم وفقد الشهية للطعام لانهُ يتعذر حينئذ وصول الصفراء الى الامعاء لتساعد الهضم وتقوي الامعاء. ومن اعراضهِ ايضاً الصداع لان الصفراء تكون في الدم حيث لاداعي لها. ومنها الحكة في الجلد لان الهموغلوبين وهو المادة التي تلون الكريات الحمراء شديد التهييج حيث يصل اليهِ النور وهو سام ولكن الكبد يبطل ضرره

ومن اشكال الانيميا او فقر الدم شكل يكثر فيهِ تلف كريات الدم الحمراء لسبب مرضي حتى لا يبقى منها فيهِ الاَّ ثلثها او اقل من الثلث فيصفرُّ الجلد او يخضرُّ من فعل الحديد الذي في الكريات التالفة وهذه الكريات تذهب الى الكبد وتخزن فيهِ واكثر حديدها فيها وهو نصف الحديد الذي في الجسم كلهِ وخزنها في الكبد لا يُقصد بهِ نزحها من الجسم بل حفظها هناك الى اليوم الذي يزول فيهِ السبب المرضي الذي يتلف كريات الدم وحينئذٍ يعود الجسم الى هذا الحديد المخزون ويتناولهُ من الكبد ولذلك يبقى الجسم على صفرتهِ في داء اليرقان لا تنفع فيهِ الادوية الحديدية الى ان يزول السبب المكروبي الذي أحدث اليرقان من الانف واللثة واللوزتين او من حيث يوجد

فلليرقان سببان مباشران إما اندثار الكريات الحمراء باسرع مما يستطيع الكبد على نزحها من الجسم والتخلص منها او خلل في الكبد حتى يعجز عن نزع الكريات المندثرة. وقد يحدث هذان السببان المباشران بفاعل واحد اي بمكروب سام يتلف الكريات الحمراء و يوقع الالتهاب في الكبد فتنسد القناة الصفراوية. ومن اعراض هذه الآفة سوء الهضم وفقد الشهية للطعام والقبض المسبب من عجز الصفراء عن الوصول الى الامعاء وهي لازمة هناك لتنبه الامعاء وتساعد على الهضم ويحدث الصداع حينئذٍ من تكاثر الصفراء في الدم حيث لا داعي لوجودها. ثم تحدث حكة في الجلد لان بعض ما ينحلُّ اليهِ هموغلوبن الدم مادة تتهيج تهيجاً شديداً من وقوع النور عليها وهذه المادة يكفينا الكبد شرها

واهمية اليرقان تتوقف على اهمية العلة

التي تسببهُ فاذا كانت زكاماً بسيطاً او اسهالاً خفيفاً فلا شأن لهُ لانهُ يزول بزوالها وانجع دواء لهُ حينئذٍ تنظيف الامعاء بمسهل بسيط وتنظيف الكليتين بشرب الكثير من الماء النقي ولكن اذا كان سببهُ مكروب الحمَّى الصفراء فهناك الطامَّة الكبرى لان هذا المكروب يتلف كريات الدم الحمراء ويسبب القيء الاسود الحاصل من انحلال الدم ويسم الكبد. وبين هذين الطرفين اليرقانُ الحاصل من انسداد القناة الصفراوية بما يسمى بالحصاة الصفراوية. وهي في الحقيقة تطرُّف في النفع فانها ليست حصاة بمحصر المعنى بل مادة شمعية او الكحول متجمد كاقراص الالكحول التي تستعمل الآن وقوداً بدل الالكحول السائل. وفي كل اجزاء انسجة الجسم شيء قليل من هذه المادة الشمعية ولاسيما في الدم حيث عملها وقاية كرياتهِ الحمراء من المكروبات وسمومها. فاذا انحلت كريات الدم ووصلت الى الكبد التقطها مع هذه المادة الشمعية المتصلة بها وجرت منهُ الى الصفراء واستقرت في المرارة والظاهر انها تكون قد سئمت السير فتلقي عصا الترحال ويطيب لها المقام. ويتفق في ساعة شؤم ان يتبعها الى هناك بعض مكروبات التيفوئيد او الاسهال فتحيط بهِ لتمنع ضررهُ وكلما وصل الى هناك جانب جديد من الشمع احاط بالذي قبلهُ والتصق بهِ اي تبتدىء الحصاة الصفراوية بالتكون وقد ثبت ذلك من شطر الحصوات الصفراوية فوجد في كل حصاة منها نواة من المكروبات ونحوها. وعليهِ فالحصاة الصفراوية تتكون في المرارة كما يتكون اللؤلؤ في البحر

ومن اشهر العلاجات التي تعالج بها هذه الحصوات المرارية شرب زيت الزيتون فانهُ يزيد افراز الصفراء بعض الزيادة ويلين العضلات فيسهل على الحصوات الخروج من القناة الصفراوية انتهى

اما الوصفات العربية المأخوذة من كتب الطب القديم فبعضها مفيد كالمساهل وبعضها لا نعرف حقيقتهُ فان فيهِ اسماء غريبة لا نعرف ماهيتها وهي كثيرة جداً تملأُ صفحات من المقتطف حسب انواع اليرقان واسبابهِ

(٢) الجوهر والجوهر الفرد

زنجبار. السيد رشيد بن احمد رشيد. ما معنى الجوهر والجوهر الفرد والجوهر البسيط وما معنى العرض في قولهم الفعل عرض يوجد مع الاستطاعة. وما معنى الشكل المفسر بالهيئة الحاصلة للجسم بسبب حد واحد وبالمقدار كما في الكرة او حدود كما في المضلَّعات من المربع والمسدس

ج. يراد بالجوهر الشيء القائم بنفسهِ ويقابلهُ العرض وهو الشيء القائم بغيرهِ

فالورد جوهر ولونهُ ورائحتهُ عرضان قائمان بهِ. والجوهر الفرد هو الجزء الذي لا يتجزأ وذلك مبنيٌّ على رأي القائلين ان الاجسام كلها مؤلفة من اجزاء صغيرة جدًّا لا يمكن قسمتها فعلاً. وقد اتضح الآن ان كل جسم مؤلف من دقائق صغيرة جدًّا من الكهربائية. والجوهر البسيط كالجوهر الفرد. ويظهر لنا ان كلمة الكرة حقها ان تكون «الدائرة» فان لها حدًّا واحداً وان جاز ان يحسب مؤلفاً من اضلاع كثيرة متناهية في صغرها وبذلك عرف محيطها. والمضلعات التي تحيط بها اضلاع كالمربع فان لهُ اربع اضلاع والمسدس فان لهُ ست اضلاع. وهذا الكلام كلهُ مبهم لأن الذين ترجموا كتب العلم والفلسفة من اليونانية الى العربية لم يكونوا يحسنون اليونانية او العربية فجاء تعريبهم غاية في الابهام وتابعهم الذين جاءوا بعدهم في الغالب

(٣) معنى بلشفك

ومنهُ ما معنى كلمة بلشفك الروسية.

ج. معناها الاكثرية كأن الذين ادعوها حسبوا انفسهم اكثرية

(٤) بياض الشعر وسببه

ومنهُ. كيف يظهر بياض الشعر في المتقدمين في السن دون الشباب الأ نادراً وكيف ينشأ هذا البياض بعد ان كان الشعر اسود ولا ينقلب دفعةً واحدة من السواد الى البياض ولماذا لا يحدث مثل ذلك في اجسام الحيوانات

ج. الاصل في الشعر البياض اي ان مادة الشعر بيضاء وهي تسودُّ من وصول مادة سوداء اليها من الدم ورسوبها فيها فاذا انقطع وصول هذه المادة السوداء اليها وهي نامية صار ما يزيد في نموها خالياً من المادة السوداء. وبعض الحيوانات يبيضُّ شعرها او صوفها في البلاد الباردة اذا جاء فصل الشتاء وغطى الثلج الارض اي يبطل رسوب المادة الملونة فيهِ. ويبطل تكوُّن هذه المادة او رسوبها في شعر الانسان في شيخوختهِ كما يبطل نمو اعضائهِ. ولنا في ذلك رأيٌ لا يزال فطيراً وهو ان كان الانسان يمثل في نمو جسمهِ من اول تكونهِ جنيناً الى ان يولد الدرجات التي مرَّت عليها اجناس الاحياء التي نشأ منها نوع الانسان حسب مذهب النشوء فهو يمثل في تغير لون شعرهِ الدرجات التي مرَّ عليها نوع الانسان في العصور الجيولوجية الغابرة وتغير الحر والبرد فيها. فقد رأينا اولادنا يولدون وشعرهم اسود حالك السواد كشعر سكان الاقاليم الحارَّة ثم يشقرُّ رويداً رويداً حتى يصير ذهبياً كشعر سكان الاصقاع الباردة ثم يعود الى ما بين الاسود والاشقر كسكان المنطقة المعتدلة كأنهم يمثلون اسلافهم قبل العصر الجليدي الاخير وفيهِ وبعدهُ او

كأَنَّ اسلافنا كانوا يسكنون بلاداً حارة ثم انتقلوا الى بلاد باردة ثم الى بلاد معتدلة

(٥) جزيرة سرنديب وحكومتها

ومنهُ . هل لسكان جزيرة سرنديب حكومة منظمة وملك مستقل ولهُ وزراء وكم يبلغ عددهم وما لغتهم وهل هم تحت حماية دولة اوربية

ج . جزيرة سرنديب وتسمى الآن جزيرة سيلان استولت عليها بريطانيا نهائيًّا سنة ١٨١٥ بعد ان خلعت آخر ملوكها ولها الآن حاكم انكليزي وجمعية تشريعية وعدد سكان الجزيرة الآن اربعة ملايين ونصف مليون ولغة اكثرهم آرية الاصل مثل البهلوية لان اسلافهم جاءوا سيلان من وادي نهر الغنجس (الكنج) نحو سنة ٥٤٣ قبل المسيح

(٦) تعليل الطرب بالموسيقى

بغداد . علي افندي الرائلي

لماذا نطرب لسماع النغمات الموسيقية وهل تُطرب انساناً لم يسمعها في حياتهِ للمرة الاولى وهل طربنا للنغمات اكتسابي كما في بعض اقسام الشعور وكيف ذلك

ج . الصوت اهتزاز ينقلهُ الهواء الى الاذن فيصل الى الياف عصبية دقيقة ويهزها فيصل تأثيرها الى مركز الشعور بالاصوات في الدماغ . ففي النوبة الاولى تجد هذهِ الالياف العصبية شيئاً من التعب في تحرُّكها كأَنها غير مستعدة لهُ وفي النوبة الثانية يكون تعبها اقل منهُ في النوبة الاولى وهلمَّ جرًّا الى ان تعتاد تلك الحركة ولا سيما اذا كانت قياسية فتصير تنتظرها وترتاح اليها . وهذا يشبهُ الارصاد او التوشيح في البديع كما في قولهِ

فان قليل الحب بالعقل صالح
وان كثير الحب بالجهل فاسدُ

فان قارئ هذا البيت او سامعهُ يعرف كلمة فاسد قبل الوصول اليها فيرتاح الى ذلك كمن كشف شيئاً جديداً

وقد أَلف الانسان الانغام الموسيقية الشائعة في بلدهِ منذ طفوليتهِ بما يسمعهُ من امهِ فترتاح اذنهُ اليها ولا سيما اذا كانت مصحوبة بكلمات تلذ لهُ فاذا لم يأْلف غير الانغام البسيطة المؤَلفة من صوتين او ثلاثة كانغام البرابرة تعذر عليهِ فهم الانغام الكثيرة التركيب في الموسيقى الاوربية فلا يطرب لها كما لا يسرُّ من يقرأُ شعراً لا يفهم معناهُ ولكنهُ اذا تمرَّن على سماع تلك الانغام زماناً طويلاً حتى الفتها اذنهُ وصارت تنتظر النغمة الواحدة من سماع التي قبلها صار يرتاح اليها ويطرب بها . فالطرب اكتسابي ولكن الاستعداد لهُ صار وراثيًّا في طوائف الناس

(٧) احتواء البزرة للشجرة

ومنهُ . هل تحوي بزرة الخوخة مثلاً

صورة مصغرة لشكلها التام بعد ان تستنبت وتنمو باغصانها وثمارها وكيف ذلك

ج . كلاً ولكنها تحوي جراثيم قليلة فيها استعداد للنمو على صور مختلفة حتى يتكون من مجموعها شجرة الخوخ باغصانها واوراقها وازهارها واثمارها

(٨) تعليل التمدد

ومنهُ . كيف تعللون تمدد المادة وما ماهية التمدد

ج. الجسم مجموع جواهر صغيرة جدًّا وهي على درجات الحرارة العادية بعيد بعضها عن بعض بعداً شاسعاً ومتحركة دواماً فاذا زادت حرارة الجسم زادت حركتها فيزيد تباعدها بعضها عن بعض فاذا كان الجسم جامداً فقد يسيل بهذا التباعد او يصير بخاراً واسع الحجم جدًّا

(٩) استقلال مصر

اتاجو بي بالبرازيل . الخواجه ميخائيل كساب . ما هو استقلال مصر وما هي الحرية التي نالتها لاننا نسمع من الوجه الواحد ان مصر نالت الاستقلال وصار لها سفراء في الخارج . ومن وجه آخر نرى الجيوش الانكليزية والسيطرة الانكليزية باقية كما كانت ونرى ان الحزب الذي هو الاكثرية الساحقة لا يقدر ان يستلم الوزارة بخلاف ما هو في اوربا حيث يستلم الوزارة الحزب الذي يفوق غيرهُ عدداً

ج. اما كون مصر نالت استقلالها السياسي فهذا امر لا شبهة فيهِ ولكن انكلترا احتفظت بامور ليصير الاتفاق عليها مع مصر وكان في الامكان ان يتم الاتفاق عليها قبل الحوادث الاخيرة ولكن اخرت الحوادث حلها ومتى حُلّت على ما ترجو لا يبقى ما يظهر انهُ مناقض للاستقلال . ثم متى تم الانتخاب لمجلس النواب فالوزارة تكون من الحزب الاكبر لانها لا تستطيع ان تعمل عملاً حينئذٍ ما لم تؤيدها اكثرية النواب

(١٠) رقي الصينيين

ومنهُ . اي الشعبين ارقي عرب الحجاز ونجد واليمن او الصينيون

ج . لقينا من الصينيين رجالاً لا مثيل لهم في بلاد العرب من حيث معارفهم العلمية والفنية . تجار الصين وعلماء الصين ووزراء الصين ومديرو معاملها وقواد جيوشها لا يفوقهم امثالهم من الاوربيين والاميركيين . واوربا كلها تخطب الآن ود الصين وتخشى بأسها لا لان شعبها كلهُ متمدن كالشعب الاوربي بل لان زعماءهُ لا يقلون الآن عن غيرهم حنكة ودهاء ولا يفوقهم الا زعماء اليابانيين ولكن هؤلاء صاروا الآن ارقى من امثالهم في اوربا واميركا

(١١) زراعة البن في مصر

ومنهُ . لاي سبب لا يزرعون البن في مصر مع ان طقس مصر مثل طقس ولاية

سان باولو على ما اظن . وهل جرب احد زرعهُ ام لا

ج . انما يجود البن في الاراضي الجبلية او المرتفعة عن سطح البحر اكثر من ١٥٠٠ قدم. والاراضي المصرية سهول كلها وليس فيها ما ارتفاعهُ ٥٠٠ قدم . وقد زرعت وزارة الزراعة اشجاراً قليلة من البن للزينة او او ليرى الطلبة ما هي

(١٢) مقام انكلترا المالي

ومنهُ . قرأت مقالة لاحد الكتاب يقول فيها ان انكلترا اذا استوفت مالها من الديون من بقية الدول استعادت مركزها المالي قبل الحرب فهل هذا صحيح وهل من الممكن ان يعود الجنيه الى نسبتهِ السابقة الى الريال الاميركي

ج . لا تزال انكلترا في مركزها المالي القديم وقد عادت نسبة الجنيه الى الريال كما كان قبل الحرب تقريباً

(١٣) ديون انكلترا

ومنهُ . لاي سبب لا نرى انكلترا تطالب بما لها من الديون عند دول اوربا مع ان الولايات المتحدة طالبتها واستوفت منها وقد ضيقت الخناق على فرنسا

ج . لم تهمل انكلترا المطالبة بما لها من الدين وقبيل كتابة هذه السطور رأينا صورة الوفد الايطالي الذي ارسل الى انكلترا ليساوم في كيفية ايفاء دين ايطاليا لانكلترا ولكن الحلفاء من دول اوربا يقولون ان الحرب كانت مشتركة بيننا وكان على كل دولة ان تقدم لها كل قواتها من مال ورجال واساطيل فهل يحق للتي انفقت من اموالها اكثر من غيرها ان تطالب الغير بهِ ولا يحق للتي قتل من رجالها اكثر مما قتل من رجال غيرها ان تطالب ذلك الغير بما يقابل من قتل من رجالها زيادة على غيرها ولذلك تجد انكلترا غير ملحّة في طلب مالها من الدين وقد لا تطالب من يتعذر عليهِ الايفاء

(١٤) دائرة معارف القرن العشرين

زبير . السيد سعد بن احمد الربية . هل تم تأليف دائرة معارف القرن العشرين للاستاذ وجدي وهل طبعت طبعة ثانية وهل فيها رسوم

ج . بلغنا انهُ تمَّ طبعها وان ليس فيها رسوم

(١٥) ثمن مجلدات المقتطف

ومنهُ . كم ثمن مجلدات المقتطف من اول صدورهِ الى ختام سنة ١٩٢٥ مجلداً تجليداً افرنجياً خالصاً اجرة البريد

ج . اربعون جنيهاً مصرياً ولكن ينقصها مجلدان او ثلاثة

(١٦) المكاتب السياسي الشرقي

ومنهُ . من هو المكاتب السياسي الشرقي لجريدة المقطم

ج . هو احد المحررين فيها ولو اريد ذكر اسمهِ لذكر في المقطم

(١٧) حمل الزيتون كل سنة

وجه الحجر بلبنان . فائز افندي عناف . طالعت في مقتطف يناير من المجلد الثامن والثلاثين صفحة ٨١ فصلاً بعنوان الزيت والزيتون جاء فيهِ ما يأتي

« وقد طرأ على شجر الزيتون في ساحل بيروت طاريٌ جعلهُ يحمل سنة وينقطع عن الحمل اخرى ومنهُ ضرر لان السنة التي يكثر حملها يرخص زيتونها فيقل ربح اصحابهِ والزيت الذي يبقى منها الى السنة التالية لا يبقى جيد الطعم غالباً كالزيت الجديد . ويمكن ان تعالج هذه الآفة بمنع حمل بعض الاشجار في السنة التي يكثر حملها فتحمل في السنة التالية فيصير بعض الشجر يحمل هذه السنة وبعضها يحمل في السنة التالية دواليك فلا تخلو سنة من زيت وزيتون »

فما هي الواسطة لمنع حمل بعض الشجر في السنة التي يكثر حملها . وهل من واسطة لجعل شجر الزيتون يحمل كل سنة

ج . الطريقة في ذلك انهُ حينما يظهر الزهر تقطع كل الاغصان التي فيها زهر من رؤُوسها حيث يوجد الزهر . والعمل متعب كثير النفقة ولكن نتيجتهُ تفي بالتعب والنفقة

(١٨) تيمورلنك

سنترال فولز رودايلند . الخواجه يورغاكي مشاطي . قرأت في احدى الجرائد عن تيمورلنك انهُ بنى قلعة من الجثث في حلب فمن هو تيمورلنك هذا وفي اي زمن ظهر وما هو الدافع الذي دفعهُ الى هذا العمل الفظيع

ج . تيمورلنك فاتح من اعظم الفاتحين الذين نشأوا في اسيا ولد في كش على نحو ٥٠ ميلاً من سمرقند سنة ١٣٣٦ للميلاد وتغلب على خصومهِ وجلس على عرش سمرقند ودوَّخ الهند ووصل في فتوحهِ غرباً الى دمشق واسر السلطان بايزيد العثماني وكان جباراً عنيداً سفاكاً للدماء وحليماً رؤُوفاً محبًّا للعلوم والفنون . ولكن ابن عرب شاه صاحب كتاب عجائب المقدور في اخبار تيمور نسب اليهِ فظائع كثيرة لا يقرهُ عليها المحققون

(١٩) اكبر المكاتب العمومية

نيويورك . احد المشتركين . هل تعدُّ مكتبة نيويورك العمومية بين المكاتب الكبرى في العالم

ج . هي ومكتبة الكنغرس بوشنطن اكبر المكاتب في الولايات المتحدة وكل منها فيها ما يزيد على مليوني مجلد ولكن تفوقهما المكتبة الوطنية بباريس ومكتبة المتحف البريطاني بلندن ففي كل منها الثلاثة ملايين مجلد



مقتطف مارس

افتتحنا هذا الجزء من المقتطف بمقالة جعلنا عنوانها «اللباس وارتباطهُ بمصالح الناس» وفيها بيان علمي تاريخي للاستاذ محمد كرد علي رئيس المجمع العلمي في دمشق عن «اللباس في الاسلام»

وبعدها كلام على النور وفعلهِ في الاحياء ابنّا فيهِ فعل الاشعة التي فوق البنفسجي

ويليهِ وصف احدث المكتشفات الاثرية في سقارة وصورة صفي الاعمدة المضلعة التي عثر عليها قرب هرم زوسر المدرَّج

ثم جانب من رسالة تاريخية للاديب انيس زكريا النصولي موضوعها «اسلوب المؤرخين العرب في كتابة التاريخ»

فتتمة القصة التي نالت جائزة المقتطف الثانية وعنوانها «الصراع»

وبعدها مقالة مسهبة للدكتور طه حسين استاذ الآداب العربية في الجامعة المصرية موضوعها «النثر العربي في خمسين سنة»

ثم الفصل الثاني من الفصول العلمية الفكاهية التي ننشئها في كنوز البحار وغرائب انتشالها وهذا الفصل يدور على مخاطر الغوص ومعدات الغوَّاص

ويليهِ مقالة فلسفية لاسماعيل مظهر بك عنوانها طابع المدنية الحديثة قارن فيها بين مدنية اليونان وعنايتها بالفرد والمدنية الحديثة واهتمامها بالجمهور

وبعدها كلام موجز على انتشار التعليم العالي في فنلندا

ثم خطبة تاريخية نفيسة لمرقص سميكة باشا عن «الآثار المصرية والمتحف القبطي»

ويليها فصل عن اشهر ملوك البترول في اوربا وابعدهم نفوذاً نريد بهِ السر هنري دتردنغ مدير شركة الرويال دتش وهو معروف بنبوليون البترول او ركفلر اوربا وفيهِ صورتهُ

ثم تحقيق تاريخي علمي عن اصل الشمريين واحوال بلاد العرب في الزمن السابق للتاريخ لعالم عراقي كبير

وبعدهُ وصف لآثار البتراء وهي المدينة التي نحتت هيا كلها وقصورها ومدافنها في الصخر وقد كانت من اكبر محطات القوافل بين بلاد فارس وبلاد مصر وبين الهند والبحر المتوسط وفيهِ صورة بعض آثارها

ويليها مقالة للدكتور حسن كمال عنوانها الفنون الجميلة والبناء عند قدماء المصريين وفيها صورة للفراغ المعماري الذي يعود فخر السبق اليهِ على المصريين القدماء

ثم سيرة دوتي الرحالة الانكليزي الذي رحل الى بلاد العرب بين سنة ١٨٧٦ الى ١٨٧٨ وألف كتاب صحراء بلاد العرب المشهور Arabia Deserta

وبعده كلام علمي فكاهي على طبائع الافاعي الكبيرة و بعض الاوهام الشائعة عنها وفيهِ صور لافعى اضربت عن الطعام فصارت تطعم غصباً وصورتا افعيين احداهما تبتلع طائراً كبيراً والثانية تضغط على فريستها لتميتها

ويلي ذلك سيرة مجلان اول من طاف حول الارض وفيها صورتهُ وصورة السفينة فتوريا وهي اول سفينة اتمت الطواف حول الارض

ثم مقالة للاستاذ حسن حسين عنوانها « مذهب تناسخ الارواح » اتى فيها على ذكر بعض الحوادث والآراء التي تحمل اصحاب هذا المذهب على اعتناقهِ

ويلي ذلك ابواب المقتطف فباب المراسلة فيهِ مقالتان نفيستان الاولى عن « الدروز وحرب ابرهيم باشا » والثانية عن « حجارة البترول في فلسطين » . وباب الزراعة فيهِ مقالة عن انتشار زراعة النخيل في الارض وزراعة القطن في السودان ووصف خزان سنار

اوجه القمر في شهر مارس

	يوم	ساعة	دقيقة
الربع الاخير	٧	١	٤٩ مساء
الهلال	١٤	٥	٢٠ صباحاً
الربع الاول	٢١	٧	١٢ «
البدر	٢٩	٠	١ مساء
الاوج	٢٥	٦	٥٤ صباحاً
الحضيض	١٣	١	٣٠ «

السيارات في مارس

عطارد . كوكب مساء في اول الشهر ولا يرى في آخره

الزهرة والمريخ والمشتري كواكب صباح

زحل . يشرق الساعة ١١ ليلاً

الاسماء الكيماوية القديمة

يعجب العامة من غرابة الاسماء الكيماوية الحديثة وطول بعضها مع ان الكيماويين ارادوا ان تدل على تركيب المسميات فاذا قلنا الحامض الكبريتيك اردنا السائل المركب من جوهرين من الهدروجين وجوهر من الكبريت واربعة من الاكسجين اما اسمهُ القديم وهو زيت الزاج فغاية ما يدلُّ عليهِ انهُ مستخرج من الزاج . والزاج نفسهُ لا يدلُّ الأ على مادة جامدة سميت بهذا الاسم واما اسمهُ الكيماوي الحديث وهو

كبريتات الحديد فيدل على انهُ متولد من الحامض الكبريتيك والحديد ويدل ايضاً على نسبة ما فيهِ من الاكسجين والهيدروجين والكبريت والحديد وزناً . واغرب من ذلك ان الكيماويين الاقدمين اطلقوا على كل عنصر من العناصر التي عرفوها ومركباتها اسماء كثيرة . قال الباحثان ودمن ورسكا في رسالة نشراها حديثاً بالالمانية ان كيماويي العرب سموا الذهب ٣٢ اسماً مختلفاً والزئبق نحو ٦٠ اسماً وقد استخلصا هذه الرسالة من كتاب خطي للطغرائي الشاعر المشهور في صناعة الاكسير . ومن اغرب هذه الاسماء « الكاتب » « وحياة الاجساد » للزئبق . « والملح الطيار » « والفلفل الارمني » للنوشادر « وطائر سقراط » للكبريت . والغرض من هذه الاسماء التعمية حتى لا يفهم احد المراد بها الاَّ اصحاب الكيمياء . اما الاسماء الجديدة اي اسماء المركبات الكيماوية المعروفة بها الآن فالمراد بها معرفة العناصر الداخلة في تركيب كل مادة ومقدارها

مصدر البترول

اختلف العلماء في تعليل تولُّد البترول في الارض . ومن الآراء الشائعة انهُ متولد من دهن الاسماك اي ان اسماكاً كثيرة تجمعت في بعض الاماكن في العصور الجيولوجية وماتت وطُمرت فتحلَّب ما فيها من المادة الدهنية او الزيتية وتحول الى بترول على مرور الزمن . وقد استدلَّ بعضهم الآن على صحة هذا الرأي بما عُرف من طبائع الانكليس (ثعبان البحر) فانهُ اذا حان وقت مزاوجتهِ وتوليدهِ هبط من انهر اوربا الى البحر وسار الى بقعة عميقة في الاوقيانوس الاتلنتيكي فتزاوج هناك وعادت صغاره رويداً رويداً الى ان تبلغ انهار اوربا . ومن المؤكد ان الانكليس الكبير الذي يولد في تلك البقعة لا يعود منهُ شيء الى الاماكن التي ذهب منها . والظاهر انهُ يموت كلهُ وتبقى اجسامهُ في تلك البقعة . فاذا فرضنا ان المدة التي كفت لتكوين ما في الولايات المتحدة من البترول عشرة ملايين من السنين وكان مقدار هذا البترول ثلاثة آلاف مليون طن وكان الزيت الذي في الانكليس الواحد يبلغ ١٠٠ جرام وفرضنا ان عدد الانكليس الذي يهاجر سنوياً ثلاثة ملايين كفت لتوليد كل البترول الذي يوجد في الولايات المتحدة

البحث العلمي في البترول

في اميركا معهد لدرس كل ما يتعلَّق بالبترول علمياً اهدى اليهِ المستر ركفلر الصغير خمسين الف جنيه واهدت اليهِ الآن شركة البترول العمومية خمسين الف جنيه اخرى ليجري في مباحثهِ هذه

تاريخ مدفن عبراني في بيروت

جاء في مجلة المشرق لشهر فبراير ما خلاصتهُ ان المهندس ادمون افندي بشاره اري محورها حجراً كلسياً طوله ٣٨ سنتمتراً وعرضهُ ٣٦ وسمكهُ ١٥ عليهِ الكتابة العبرانية التالية وقد ساعد ادارة المشرق على فك معانيها حضرة الاب سبستيان رونزفال وهي

(١) انضم (الى آبائهِ) تميم

(٢) هلو (ي) بن منسا

(٣) رأس الطائفة

(٤) فاستناح في الفردوس سنة ١٤٠١

(٥) من العهود

وسنة العهود ١٤٠١ المذكورة هي سنة تاريخ السلوقيين وتوافق سنة ١٠٨٩ — ١٠٩٠ للمسيح ويستدل من ذلك على ان هذا المدفن سبق عهد الرحالة اليهودي بنيامين التودلي الذي زار سواحل الشام وحط الرحال في بيروت سنة ١٠٧١ م وقد ذكر ما وجده فيها من الموسويين فاحصاهم خمسين نفساً وفي اللاذقية ١٠٠ وفي جبيل ٢٠٠ وفي صور ٥٠٠ وهو يعين ما لكل مدينة من الاعيان المتولين على الملة اليهودية. والدفين الذي ورد ذكرهُ آنفاً وهو تميم هَلَوي كان احد هؤلاء الاعيان ويشار اليهِ برأس الطائفة. وقد وجد هذا الاثر غربي دار القنصلية الاميركانية عند حدود الرمل.

انتهى باختصار

هبة ركفلر للآثار المصرية

عرض المستر جون ركفلر الصغير ابن المستر ركفلر المثري والمحسن الاميركي الشهير ان يهب مصراً عشرة ملايين ريال تبني بها متحفاً يضم مجموعتها الاثرية النفيسة يكون من افخم المتاحف في العالم ويتصل بهِ معهد للمباحث الاركيولوجية

وقد قال الدكتور برستد المؤرخ المشهور ان الباعث للمستر ركفلر على اهداء هذا المال الطائل هو ان العالم كلهُ ولاسيما العالم الجديد مدين لمصر في التهذيب والحضارة دينًا ظهر شأنهُ بالتدريج على اثر المكتشفات الاثرية في السنين الاخيرة. وقد علم ان كنوز مصر من آثارها القديمة البديعة قد زادت زيادة لا يتسع لها متحف القاهرة

الشهير . فيتبرع لانشاء معهد للمباحث الاثرية ومتحف جديد عظيم يعتقد ان التسهيلات المنتظرة لا تقتصر فائدتها على علماء العالم اذ تمكنهم من القيام بمباحث دقيقة تؤدي الى التعمق في درس تاريخ الحضارة بل تتناول ايضاً الشبان المصريين الراغبين في الحصول على تثقيف علمي يجعل منهم مؤرخين لبلادهم العجيبة

وقد فهمنا ان ما يشترطهُ المستر ركفلر لهبتهِ هذه لا يخرج عمّا يراه رجالهُ لازماً لحفظ المتحف والمعهد وصيانتهما لذلك يقترحون انشاء لجنة مختلطة تتألف من اميركيين ينتدب احدهما متحفُ المتروبولتان بنيويورك والآخر الاكادمية الوطنية بوشنطن وانكليزيين احدهما من قبل المتحف البريطاني والثاني من قبل الاكادمية الملكية وفرنسويين احدهما من متحف اللوفر والثاني من اكادمية الزخارف ومصريين احدهما وزير الاشغال وهو رئيس اللجنة الدائم ووزير المعارف الأ اذا كان مدير مصلحة الآثار مصرياً فيكون بحكم وظيفتهِ العضو المصري الثاني في اللجنة. وسيطرة هذه اللجنة على المتحف والمعهد المتصل بهِ تمتد الى ثلاث وثلاثين سنة . وذلك لان الاميركيين رأوا بالاختبار انهُ اقتضاهم مثل هذا الوقت في اميركا لاعداد علماء وباحثين يعتمد عليهم في هذه العلوم كبرستد وريسنر وغيرهما ولذلك يرون ان هذه المدة لازمة لاعداد علماء مصريين يستطيعون في نهاية هذه المدة ان يتولوا شؤُون المتحف والمعهد معاً

ان الروح التي اظهرها ركفلر في كل هباتهِ لا تدع مجالاً للشك في انهُ يهبهما خالصة لوجه العلم لا يرمي من ورائها الى نفع او ذكر حتى بلغنا من احد المطلعين انهُ لا يريد ان يذكر اسمهُ في اختيار اسم للمعهدين الجديدين في مصر. فعسى ان ترى الحكومة المصرية السبيل الى قبول هذه الهبة عمداً فان فائدتها العلمية عظيمة جداً

وصل بحر الروم ببحيرة لوط

نشرنا في مقتطف يناير هذه السنة مقالة موضوعها الاحوال في فلسطين اشرنا في آخرها الى مشروع كبير يراد بهِ استعمال كل مياه نهر الاردن للري وحفر ترعة تصل بحر الروم ببحيرة لوط تجري فيها المياه جرياً محدوراً الى تلك البحيرة يقوم مقام ما يتبخر منها من الماء . ولما كان سطح البحيرة اوطأ من سطح بحر الروم ١٢٩٢ قدماً فيكون من انحدار الماء في هذه الترعة قوة تساوي ٦٧١٠٠٠ حصان تحوَّل الى كهربائية كافية لفلسطين وسورية. وقد نشر المقطم في ١٩ فبراير لمكاتبهِ من حيفا تفصيلاً مهماً لهذا المشروع قال فيهِ انهُ للمهندسين الفرنسويين كارشي وغاندبون من باريس وقد قدما

طلبًا بالمصادقة على مشروعهما هذا الى الحكومة البريطانية في ١٩ فبراير سنة ١٩٢٥ نمرة ٢٢١ و٢٢٩ فاجابتهما عليهِ بالموافقة و بحفظ الحق لهما بملكيتهِ . وكان المشروع موضوع اهتمام اكاديمية العلوم في باريس على اثر الرسالة التي قدمها اليها عنهُ المسيو ادوار امبو المدرس في مدرسة الكباري والسدود الوطنية . ومما جاء في هذا الرسالة ان ماء البحر الميت ملح جدًّا بمعدل ٢٤٠ غرام ملح في الليتر وماء بحيرة طبرية وأعالي نهر الاردن حلو فيمكن استخدامه للري واذا اقتضى الامر تستعمل العمليات الكهربائية لرفع المياه ومن المستحسن جعل بحيرة طبرية مستودعًا لتدفق من نهر الاردن وتنظيم امر الباقي منهُ ببناء سدود على النهرجنوبي بيسان واقامة سدود أخرى في مواضع موافقة على جوانب النهر وهكذا يمكن استخدام هذه المياه لري سبعين الف هيكتار الى مائة الف

خريجو الجامعات والبحث العلمي

اعطى الامناء على تركة المستر جون سترلنغ الاميركي جامعة يايل الاميركية مليون ريال ليعطى ريعها لخريجي تلك الجامعة وغيرها الذين يرغبون في البحث العلمي والانقطاع له فيعطي الواحد منهم ٢٠٠ جنيه الى ٣٠٠ في السنة

تذهيب المكروبات

من اغرب ما نقلهُ الينا البريد في هذا الاسبوع خبر اكتشاف سيكون لهُ شأن كبير في علم المكروبات فان السر وليم هاردي الطبيب الانكليزي المشهور كان قد عهد اليهِ مجلس الابحاث الطبية في الحكومة البريطانيـة في درس صفات الهيموغولوبين وهي المادة التي تكسب الدم لونهُ الاحمر فوجد في اثناء بحثهِ انهُ اذا سلط مجرى كهربائيًا سلبيًا على الذريات الصمغية اتحدت هذه الذريات مع بعض المعادن . فاتخذ الاستاذ نجولد الالماني هذا الاكتشاف قاعدة لمباحث عديدة اجراها حتى وفق الى طريقة لتذهيب المكروبات تذهيبًا يمكن الباحثين من رؤية ذريات حجمها اصغر الف ضعف من حجم الذريات التي صورها المستر برنارد بالنور الذي فوق البنفسجي . وقد ابتدأ الاستاذ مباحثهُ بمكروبات كبيرة كمكروب الباراتيفوئيد الذي يرى بالمكرسكوب العادي فكان يضعها في حمام من محلول كلوريد الذهب فتطلى بقشرة من الذهب كما تطلى المعادن بالكهربائية ومن ثم اخذ يتدرج في تجربة طريقتهِ في مكروبات اصغر من تلك فاصغر حتى وفق الى تذهيب البكتريوفاج الذي اكتشفهُ ده رل وجعلهُ يرى بالمكرسكوب

امرأة تلد اربعة اطفال معاً

نشر المقطم في ١٧ فبراير خبراً لمكاتبهِ في سنورس قال فيهِ

دعي حضرة الدكتور فريد بك محمد طبيب مركز سنورس لاسعاف امرأة كانت تلد في بندر سنورس وكانت دهشة الناس عظيمة لما علموا ان المرأة وضعت اربعة اولاد ثلاثة ذكور وانثى واحدة وانما دهش الناس لامرين الاول ان المرأة ما كان يبدو عليها في اثناء الحمل ظاهرة غير عادية والثاني ان اولادها ولدوا احياء واستنشقوا نسيم هذه الحياة حيناً من الدهر

معالجة لدغ الافعى

جاء في مجلة الشرق الادنى التي تصدر في باريس بالعربية والفرنسوية انهُ يجب الامتناع عن استعمال جميع الطرق القديمة كامتصاص الجرح او كيه بحديدة محماة او بوضع النشادر عليهِ او صبغة اليود او غير ذلك فان فعل جميع هذه المواد الكاوية ضار بحسب اعتقاد الدكتور رومن مختبر باستور

فحين تلدغ الافعى شخصاً ينبغي :

١ — الاسراع بربط العضو الملدوغ ربطاً شديداً فوق الجرح

٢ — فصد الجرح وتوسيعه بحدية او بآلة جارحة

٣ — استعمال الحجامة اذا امكن حول الجرح

٤ — صب [illegible] الى [illegible] غرامات من محلول برمنغانات البوتاس من عيار ١ الى مائة في الجرح بعد توسيعه ويحقن [illegible] الاماكن التي تكثر فيها الاذى او يحقن جميع تلك الاماكن [illegible] دائماً من ذلك المحلول

٥ — شرب الملدوغ [illegible] قليلاً وتجريعه شيئاً من القهوة ومقداراً من الكحول

كلف الشمس

ظهرت على الشمس كلفتان كبيرتان تريان بالعين لكبرهما اذا نُظر الى الشمس من خلال لوح من الزجاج مسوَّد بالدخان . واحدى هاتين الكلفتين من اكبر الكلف التي ظهرت على وجه الشمس منذ خمسين سنة الى الآن وقد بلغ طولها في التاسع عشر والعشرين من يناير نحو ٦٠٠٠٠ ميل

سكان اميركا الاصليون

استنتج الدكتور هردلكا بعد البحث المدقق ان سكان اميركا الاصليين (هنود اميركا) هاجروا اليها من شرق اسيا وان ذلك كان منذ عشرة آلاف سنة على الاقل وخمسة عشر الف سنة على الاكثر والف. ليو وينر Leo Wiener من جامعة

هارفرد كتاباً كبيراً اثبت فيهِ انهُ كان لعرب اسبانيا وافريقية معاملات تجارية مع سكان اميركا الاصليين قبل كولمبوس بمئات من السنين وسنأتي على خلاصة ذلك في بعض الاجزاء التالية

الزجاج الآلي

صنع عالمان نمسويان مشهوران وهما الدكتور فرتز بولاك والدكتور كرت وبر من اهالي فينا نوعاً جديداً من الزجاج وهو شفاف وصلب كالزجاج العادي ولكنهُ لين ايضاً حتى يسهل ليهُ ونشرهُ وخرطهُ وخرقهُ ويلوَّن بكل الالوان ويبقى شفافاً ولا يؤَثر فيهِ الحر ولا البرد ولا يحجب اشعة النور التي فوق البنفسجي كما يحجبها الزجاج المعروف . فهو افضل من الزجاج من كل وجه . ولم تعلن المواد التي يتركب منها ولكن يظهر لنا من تسميتهِ بالزجاج الآلي انهُ يصنع من مواد حيوانية او نباتية كالغراء والزلال والهلام . وقد نال مخترعاهُ الامتياز لعملهِ في البلاد الانكليزية وغيرها والظاهر انهُ سيكون رخيصاً كالزجاج العادي

علاج السل

اشار الاستاذ مولغارد Mollgard من اساتذة جامعة كوبنهاغن باستعمال السنوكرزن Sanocrysin (ثيولفات الصوديوم والذهب) علاجاً للسل الرئوي . وقد كتب الاستاذ اليوت الآن في مجلة اللانست الطبية انهُ امتحن هذا العلاج في احدى عشرة حادثة فوجد انهُ اذا استعمل بالتأني افاد اكثر من كل علاج آخر

استعمال الجراد

عرب البادية يأكلون الجراد ونحن نعرف من شوى الجراد واكلهُ وقال ان طعمهُ مثل طعم السراطين المشوية . وقد بليت بهِ البلاد في جنوب افريقية فتألفت شركة تجمعهُ وتصنع منهُ طعاماً للدجاج وسماداً للارض

النحاس للتصوير الشمسي

ابان المسيو بيونشون والمداموازل دمورا انهُ اذا وضعت صفيحة من النحاس في مذوب كبريتات النحاس وعرضت للهواء تغطت بغشاوة من اكسيد النحاس وصارت حساسة بفعل النور كالواح الفوتوغراف

الاعلان عن اللاسلكي

جاء في جزء فبراير من السينتفك اميركان ان اصحاب صناعات الآلات والادوات اللاسلكية في الولايات المتحدة سينفقون عشرة ملايين ريال على الاعلان عن بضائعهم في السنة القادمة يصيب الصحف منها نحو مليوني ريال ونصف مليون فقط

صفّاً الاعمدة الكلسية (الجيرية) المضلعة التي كشفت في سقارة حديثاً قرب هرم زوسر المدرَّج

مقتطف مارس ١٩٢٦



السر هنري دتردنج

مقتطف مارس ١٩٢٦

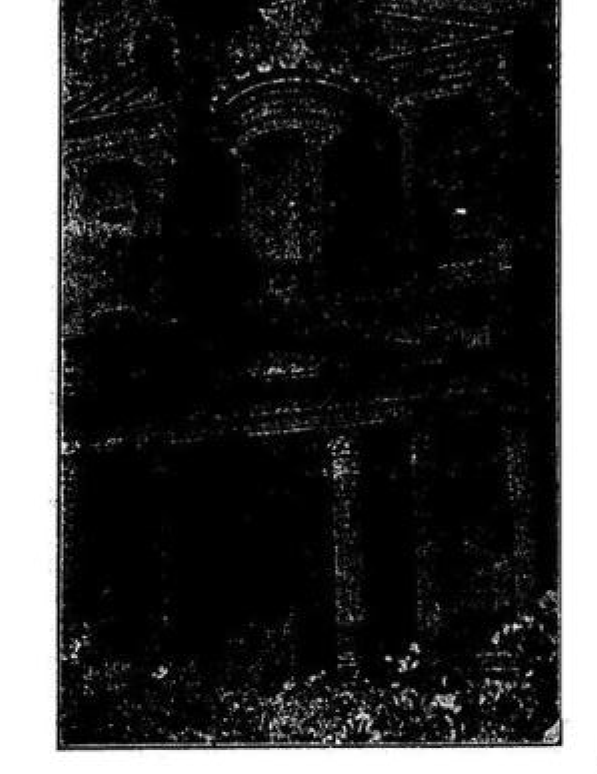
امام الصفحة ٢٨٧



الفراغ المعماري كما تراهُ في مقبرة الامير ميخو باسوان
والعمد اسطوانية الشكل

مقتطف مارس ١٩٢٦

انظر الصفحة ٣٠٢



خزنة فرعون في البتراء

مقتطف مارس ١٩٢٦

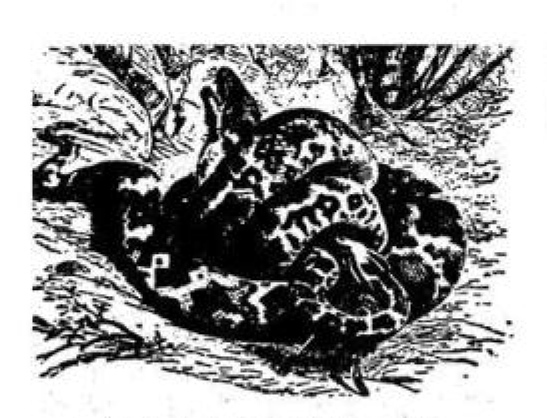
امام الصفحة ٢٩٩



افعى اضربت عن الاكل تُطعَم غصباً



يثون افريقية تبتلع طائراً كبيراً
مبتدئة من رأسه



يثون هندية تضغط على فريستها

مقتطف مارس ١٩٢٦
امام الصفحة ٣٠٥



الفتوريا اول سفينة طافت حول الارض

مقتطف مارس ١٩٢٦

امام الصفحة ٣١٢



شبلي باشا العريان المتوفي سنة ١٨٧٤

ارسل الينا هذه الصورة الاستاذ عيسى اسكندر المعلوف

مقتطف مارس ١٩٢٦

امام الصفحة ٣٢٠

الجزء الثالث من المجلد الثامن والستين

صفحة


المقتطف
AL·MUKTATAF

المقتطف

الجزء الرابع من المجلد الثامن والستين

١ ابريل (نيسان) سنة ١٩٢٦ — الموافق ١٨ رمضان سنة ١٣٤٤

الحرب الكبرى ومن المسؤول عنها

بحث كثيرون عن المسؤُول في اثارة الحرب الكبرى فأُلِّفت في ذلك كتب وكتبت مقالات كثيرة . وقد قرأنا الآن مقالة للجنرال السر ادمند أيرُنْسَيْد جاء فيها على ما دار من المراسلات والاحاديث بين الجنرال مُلتكي الاصغر رئيس اركان حرب المانيا والجنرال كنراد رئيس اركان حرب النمسا والمجر من سنة ١٩٠٧ الى ان نشبت الحرب ويظهر منها جليًّا مَن المسؤُول اكثر من غيره

ملتكي شهد حرب المانيا وفرنسا سنة ١٨٧٠—١٨٧١ مع عمهِ ملتكي الاكبر. وكنراد حارب البوسنه والهرسك سنة ١٨٧٨ و١٨٨١ . وكلاهما كانا في قيادة المشاة. ولما نشبت الحرب الاخيرة سنة ١٩١٤ كان عمر ملتكي ٦٦ سنة وعمر كنراد ٦٢ سنة وهما من رجال الحرب لا يهمهما امرٌ آخر غيرها

اجتمعا اول مرة سنة ١٩٠٧ واخبر كلٌّ منهما الآخر انهُ اعتذر عن قبول المنصب الذي هو فيهِ مراراً ثم قبلهُ حاسباً انهُ مما يجب عليهِ . قال ملتكي للامبراطور ولهلم لما طلب منهُ ان يتولى رآسة اركان الحرب اتظن يا مولاي انك تستطيع ان تسحب عددين رابحين من صندوق اقتراع واحد ، مشيراً الى فوز عمهِ ملتكي الاكبر الذي كان رئيساً لاركان الحرب . وهنأهُ بعضهم كنراد لما جُعل رئيساً لاركان الحرب فقال لهُ كنراد ان مَن يوضع في منصب مثل هذا يهنأُ اولاً ويرجّى لهُ النجاح ثم يراقب ثم يُنتَقد ويُلعَن واخيراً يرشق بالحجارة

وقد بذل هذان الرئيسان جهدهما في هذين المنصبين حتى لا يدعا شيئاً يأول الا الى التعاون الواجب بين حكومتيهما

ومنصب رئيس اركان الحرب في المانيا وفي النمسا والمجر اهم جداً منهُ في البلدان الدموقراطية فهو اولاً منصب دائم فان ملتكي الاكبر اقام فيهِ احدى وثلاثين سنة متوالية وملتكي الاصغر هذا اقام فيهِ ثماني سنوات قبلما استقال. وكنراد اقام فيهِ ١٢ سنة. ثم ان الامبراطوريتين بنيتا على الحرب ولذلك فكل ولد في المانيا والنمسا يشعر ان بلادهُ يحيط بها الاعداء من كل ناحية ولا بدَّ لها من ان تكون على قدم الاستعداد للحرب ولذلك فلرجال الحرب الكلمة النافذة في سياسة البلاد ورئيس اركان الحرب مستقلٌ في آرائهِ وافعالهِ وغير خاضع لوزير الحربية وهو على اتصال دائم بامبراطورهِ الذي هو الرئيس الاعلى للقوى الحربية. فعلى رئيس اركان الحرب ان يدرس قوانين الحرب لكل فروعها ويستعد لها من كل وجه ويدبر حركاتها متى نشبت. ولذلك تمكن كل من رئيس اركان الحرب في المانيا ورئيس اركانها في النمسا ان يكون لهُ القول الفصل احياناً في سياسة بلادهِ الخارجية

ثم ان في هاتين الامبراطوريتين كثيراً مما يدعو الى التعاون فلهما لغة واحدة يمكن التخاطب بها والاتصال بين عاصمتيهما سريع سهل وقد ارتبطتا بمحالفة منذ سنة ١٨٧٩ ومصالحهما واحدة وهذا مما يقوي الارتباط بينهما

وكان تعيين كنراد رئيساً لاركان الحرب بناء على طلب الارشدوك فرنز فردينند ولي العهد. ولم يكد يتربع في هذا المنصب حتى وجد شقة الخلاف واسعة بين النمسا والمجر لان المجر كانت تأبى ان تكون النمسا متسلطة عليها بوجه من الوجوه ولم تكن الجنود النمسوية والمجرية تحت قيادة واحدة ولا كانت مستعدة للحرب. واول مذكرة كتبها كنراد تاريخها ابريل سنة ١٩٠٧ اشار فيها باصلاحات كثيرة ووصف الحالة السياسية كما رآها وعلّق عليها حاشية قال فيها. اني اخشى من ايطاليا اكثر مما اخشى من كل الدول المجاورة للنمسا والمجر لانها تود ان تمتلك التيرول الجنوبي وتريستا لكي تكون لها سيادة على الادرياتيك والبلقان الغربي. وهي تزيد في استعدادها الحربي بسرعة بينما نحن وقوف لا نفعل شيئاً. نعم اننا لا نزال اقوى منها ولكن كل يوم يمضي يقلل تفوقنا عليها فاشير باتخاذ الوسائل اللازمة حالاً لاصلاح جنودنا او نبادر ايطاليا بضربة قاضية وغير البر عاجلهُ

فلم ترَ الحكومة النمسوية من الانصاف ان تبادىء دولة حليفة بالعدوان لان ايطاليا كانت عضواً في المحالفة الثلاثة منذ سنة ١٨٨٢

اما ملتكي فجاء بعد شليفن الذي تولى رآسة اركان الحرب ١٤ سنة اي بعد ملتكي الاكبر الى ان عجز جسمهُ عن القيام باعباء هذا المنصب. ولم يقع خلاف بينهُ وبين الامبراطور كل هذه المدة. اما ملتكي خلفهُ فلم يسر في خطتهِ من هذا القبيل والظاهر ان الامبراطور جاراهُ وكان يفعل ما يشير بهِ لكن ملتكي كان يكره الأبهة والتظاهر الفارغ والسير في ركاب الامبراطور في زياراتهِ. ولما ضمت البوسنه والهرسك سنة ١٩٠٨ ورأى كنراد ان المانيا لم تعترض على ذلك اطمأن بالهُ من نحوها ولا سيما لان الدول الاخرى لزمت الصمت وشعر بالقوة من اتحاد الامبراطوريتين وشاركهُ ملتكي في هذه الشعور

وسنة ١٩٠٩ بعث كنراد الى ملتكي تفصيلاً مسهباً عما يحتمل وقوعهُ وطلب ان يعرف رأي المانيا فيهِ. ومما ذكرهُ ان النمسا والمجر يحيط بها الاعداء واقوامهم روسيا ولكن ايطاليا وسربيا قويتان ولابدَّ من مناجزتهما ويحتمل ان تهاجمهم روسيا وهم مشتبكون بالحرب مع ايطاليا او سربيا فلابدَّ لهم حينئذٍ من ان تساعدهم المانيا فماذا يحق لهم ان ينتظروا منها. ثم فصَّل ذلك فقال اذا كانت روسيا الخصم الوحيد قابلوها باربعين فرقة من الجيش يتمُّ زحفها في ٢٢ يوماً من الشروع في التعبئة (او الزحف) ولكن اذا كانت النمسا مضطرة ان تحارب في الجنوب ايضاً لم تستطع ان ترسل لمحاربة روسيا اكثر من ثلاثين فرقة في تلك المدة

فاجابهُ ملتكي راثياً لهُ ومتأسفاً لانهُ لا يستطيع ان يلتقي بهِ لينظر معهُ في هذا الموضوع مخافة ان تشهر الجرائد ذلك ولكنهُ أكَّد لهُ انهُ اذا نشبت الحرب بين النمسا وروسيا فالمانيا تنجد النمسا بكل جيوشها ولكن الحالة الحاضرة ليست بسيطة كما تظهر فانهُ لا يحسب ان فرنسا تلتزم الحياد اذا زحفت جنود الدولتين على روسيا بل تزحف بجيوشها على المانيا ولا يحتمل ان يقف جيشها في وجه جيش المانيا ولا تنشب الحرب بينهما. فلابدَّ لالمانيا في تلك الحال من ان تخاطب فرنسا وتسألها عما تنوي فعلهُ فاذا قالت انها تلزم الحياد التام ففي اليوم العشرين من التعبئة يكون عند المانيا ٣٧ فرقة من جيشها في شرق بروسيا ولكن اذا لم تجب فرنسا بالتزامها الحياد فلا تستطيع المانيا ان تبقي من جيشها في الشرق الا الشيء اليسير وتسيّر اكثر جيشها لمناجزة فرنسا. وحاول ملتكي ان يقنع كنراد بانهُ لا يخشى من ايطاليا لانها غير مستعدة للحرب وان النمسا قادرة ان تبلغ مرادها في البلقان

من غير ان يتعرَّض لها احد· و بيَّن لهُ ان دول اور بامرتبطة كلها بالمعاهدات او بالتفاهم وقلما يحتمل ان دولة من الدول الكبيرة تجرد الحسام من غير ان يشترك غيرها في الحرب وكل الدول الكبرى تعلم ذلك وهذا الذي يمنع الحرب لانهُ ما من دولة تضرم نارها لاجل السرب

وقد اتفق ملتكي وكنراد على انهُ اذا نشبت حرب كبرى في اوربا فيكون ميدانها بين المانيا وفرنسا

يظهر من ذلك ان المانيا والنمسا كانتا تحسبان ان روسيا معادية لها كلتيهما وان المانيا تخشى شر فرنسا وان النمسا تخشى شر ايطاليا وسربيا· نعم ان ملتكي كان مطمئناً من جهة ايطاليا ولكن كنراد كان يقول ان المحالفة الثلاثية مثل مائدة قائمة على ثلاث ارجل فاذا انخلعت واحدة منها سقطت المائدة . واخيراً طلب من حكومتهِ ان تجعل خططها الحربية مطابقة لما تقترحهُ المانيا فقبلت بذلك واكتفى بطلب الجيش الشرقي الالماني اي الفرق المقيمة في شرق المانيا حاسباً انها اذا اشتركت مع الجيش النمسوي احرز النصر على روسيا مع ما هي فيهِ من بطء الزحف الا ان ملتكي اصرَّ على ان الجيش الشرقي لا يفعل الا حسب دواعي الحال حاسباً حساب فرنسا

ولحظت سائر الدول ما بين المانيا والنمسا من التعاضد فنشأ التفاهم بين فرنسا و بريطانيا العظمى

وسنة ١٩٠٧ كثر تبادل الرسائل بين كنراد وملتكي و يظهر منها انهما كانا موجسين شرّاً من ان فرنسا وروسيا و بريطانيا اتفقن على الايقاع بالمانيا والنمسا وكان ملتكي يرى امامهُ بارقة امل في الجيش التركي لان ميلهُ مع الالمان وكان يعتقد انهُ قوة كبيرة يحسب حسابها في الحرب · وكنراد يرى ظلاماً قاتماً فيما هو واقع من الخلاف بين النمسا والمجر وفي اهمال رجال السياسة وعدم التفاتهم الى مقترحاتهِ المتعلقة بالجيش . وشجر الخلاف بينهُ و بين اهرنتال وزير الخارجية النمسوية فان اهرنتال كان يطلب السلم مهما كانت عاقبتهُ وكنراد يحسب الحرب انجع علاج للادواء الداخلية وكان من رأيهِ ان لا بدَّ من مناجزة ايطاليا والسرب قبلما تنشب الحرب التي لا بد منها مع روسيا . وقد لخص ما يراهُ في الحالة الحاضرة في اواخر سنة ١٩١١ بقولهِ

«ان ايطاليا مشتبكة بالحرب مع تركيا في طرابلس الغرب ولا يظهر ان الفوز حليفها واسطولها مشغول والسرب والبلغار واليونان مهتمة بتنظيم امورها الحربية وعليها ان تحسب

حساب تركيا ورومانيا ولاسيما لان رومانيا لا تزال على صداقة مع المحالفة الثلاثية . والجبل الاسود منفرد لاحساب لهُ وروسيا لا تميل الى اضرام حرب اوربية وهي تشكو من الاضطرابات الداخلية وليست مستعدة للحرب والخلاف قائم بينها و بين انكلترا في ايران . وفرنسا غير راغبة في الحرب في هــذه الاحوال وتود ان تنهي مسألة المغرب الاقصى (مراكش) بطريقة حبية ولذلك فحكومة النمسا والمجر في مركز يخولها الاجهاز على احدى خصيمتيها ايطاليا او صربيا»

وزادت لجاجتهُ من هذا القبيل حتى اضطرَّ اهرنتل وزير الخارجية ان يرفع امرهُ الى الامبراطور فاعفي (كنراد) من منصبهِ في ٢ دسمبر سنة ١٩١١

وانحرفت صحة ملتكي في اواخر سنة ١٩١٠ واضطر ان يذهب الى كارلسباد للاستشفاء في اوائل سنة ١٩١١ وقلّت مراسلاتهُ مع كنراد لانشغالهِ بمسألة المغرب الاقصى وانشغال كنراد بالمسائل المذكورة آنفًا وقد لخص ملتكي الموقف الذي كان حينئذٍ بقولهِ

«ان مسألة المغرب الاقصى اللعينة طوقت عنقي كحجر الرحى. قد يجلس الانسان على الجمر ليقال انهُ صبور ولكن لا يغبطهُ احد على ذلك. اذا تملَّصنا خلسةً من هذه المشكلة وذنبنا بين ساقينا واذا لم نتدرَّع بالحزم وندافع عن موقفنا بالسيف قنطتُ من مستقبل مجيد لالمانيا وتنحيت عن منصبي واشير قبلما اتنحى بان نلغي جيشنا ونحتمي باليابان وحينئذٍ نجمع المال على هينتنا ولكننا نحسب في زمرة الخاملين »

ولم يجد الاطباء علة في ملتكي فاطمأن بالهُ وعرض الجيش سنة ١٩١٢ فاطنبت الجرائد في مدحهِ وذهب للنزهة في نروج

واعيد كنراد الى رآسة اركان الحرب في ١٢ دسمبر سنة ١٩١٢ بسعي الارشدوق فرنز فردينند وللحال عاد الى الاهتمام بمسألة ايطاليا فان حربها في طرابلس الغرب اراهُ عيوبًا في نظام جيشها فكفَّ عن حسبانها عدوًّا يخشى شرهُ . ولكنهُ كان سيء الظن فاعتقد ان العدو اللدود للنمسا هو السرب وانها لا تنفكُّ عن دس الدسائس لها وكان الواجب ان تؤدَّب سنة ١٩٠٨ وسنة ١٩٠٩ فلم يبقَ الآن ان تؤدب سنة ١٩١٣ والأ فاتت الفرصة ولن تعود . وقد يمكن ضمها الى امبراطورية النمسا والمجر بطريقة سلمية . ولابد من هذا الضم سلمًا او حربًا والأ صارت مثل روسيا وانشأت امبراطورية سلافية ثانية في الجنوب

ورسائل ملتكي لكنراد سنة ١٩١٣ تدل على انشغال بالهِ فقد قال انهُ اذا كانت النمسا تحتاج الى كل جيشها لصد روسيا فالمانيا تحتاج الى كل جيشها لصد فرنسا بل قد تضطر ان تسحب ما يكون لها من الجنود في الشرق وتأتي بهم الى الغرب لصد فرنسا. ولولا اشتغال بالهِ من جهة النمسا لفعل ذلك حالاً فان الحرب المقبلة حرب حياة او موت وانهُ يجب على كنراد ان يرسخ في اذهان الشعب ان هذه الحرب عادلة لا جور فيها على احد قبلما تخاطر المانيا بجيشها ويجب عليهِ ايضاً ان لا يضرم نار هذه الحرب لاجل كل سبب طفيف في البلقان وختم رسالتهُ بقولهِ

«قد تقرأُون سعادتكم نصيحتي هذه بالاستغراب حاسبين انهُ لا يحسن بجنديين ان يتراسلا على هذه الصورة. اما انا فلست من رجال السياسة ولكن الصداقة التي بين سعادتكم و بيني تخولني المجاهرة برأيي. فلقد كان رأيي دائماً انهُ لا بد من حرب اوربية عامة وانها تكون خاصة بين الالمان والسلاف فعلى كل الشعوب التي ترفع الراية الالمانية ان تستعد لها»

وسنة ١٩١٣ وفي النصف الاول من سنة ١٩١٤ ورد على كنراد تقارير مسهبة من كل الملحقين العسكريين في سفارات النمسا واكثرها سيامي ولا يظهر منها ان اولئك الملحقين كانوا يدركون حقيقة الاحوال لانهم قلما يعاشرون في العواصم التي هم فيها الاَّ الطبقة العليا من سكانها وهؤُلاء لا يعتدُّون بامور الحرب

ثم كتب ملتكي الى كنراد يدعوهُ لحضور عرض الجيش الالماني لان الجنرال پوليو الايطالي وعد بالحضور وهو راغب في الاجتماع بهِ. فسرَّ كنراد بهذه الدعوة ولكن واحداً من الملحقين العسكريين قال لهُ ان المانيا هي التي جعلت الجنرال پوليو يرغب في الاجتماع بك لانها كانت تتودد الى ايطاليا وتضعف من شأن النمسا في المحالفة الثلاثية. فكتب كنراد الى ملتكي يعتذر عن الحضور فاجابهُ ملتكي آسفاً وقال لهُ يظهر ان السياسة رمت حجراً في سبيل الجندي حسب العادة. ثم غيَّر كنراد رأيهُ وذهب فاخبرهُ الجنرال پوليو ان ايطاليا مستعدة لنجدتهِ بارسال اربع اورط او خمس من جيشها الى الحدود الفرنسوية الايطالية وغيرها الى جنوب المانيا فسرَّ كنراد بذلك ورجع من زيارتهِ متهللاً. وسيأتي الكلام في الجزء التالي على تغيير الحال وكيفية نشوب الحرب ومنهُ يظهر مَن المسؤول عنها بالاكثر

معالجة السل باملاح الذهب

مباحث علمية في الطب

نبآن مهمان قام لهما العالم الطبي وقعد وتلقاهما مستبشراً فرحاً ، الاول اكتشاف دواء ناجع للتدرّن الرئوي (السل) والثاني اكتشاف سبب السرطان . وكلا المرضين قتّال فتاك بنفوس ليس لها حصر فحار الاطباء في كيفية اتقاء شرهما والقضاء عليهما . وقد تناولت المجلات والصحف على اختلاف نزعاتها نبأ هذين الاكتشافين فبالغت وحرّفت حتى خيل الى الناس ان معضلة السل والسرطان قد انحلّت وباتوا يرقبون فرجاً عاجلاً ونعمة غير منتظرة . ومن حسن الحظ ان المكتشفين من ائمة العلماء الذين ضالتهم الحقيقة وليسوا من الدجالين الذين يموهون على الناس حبّاً بالشهرة الفارغة وطمعاً بالمكسب . وقد نشروا ما توصل اليه بحثهم العلمي فرأيت ان الخص فيما يلي اصح الانباء عن هذين الاكتشافين اخذاً عن المكتشفين انفسهم تنويراً للاذهان فابدأ بالسل :

معالجة السل بالسانكروسين

مكتشف هذا الدواء العالم الدنموكي الذائع الصيت الدكتور هكلر ملاغارد Hogler Mœllagard وسأشرح اولاً الاسس التي ترتكز عليها هذه المعالجة وهي مما تعرف بالمعالجة الكيماوية : (Chemotherapy) [1]

---

(١) (جاء في الطبعة الاخيرة من الانسكلوبيذيا البريطانية ان افضل الاساليب في استعمال الادوية المميتة للمكروبات هو ادخالها الى الدم فتجري فيه الى جميع الاعضاء وتتصل بمراكز العدوى فتميت المكروبات التي تسببها . وقد حضر ارلخ سنة ١٩١٠ مركباً زرنيخياً حقن به جسم مصاب بالسفلس (الزهري) فقتل مكروباته وهذا المركب هو السالفرسان . ثم حضر مركب آخر افعل من السلفرسان في معالجة هذا الداء دعي نيوسلفرسان وجاء مورغنروت Morgenroth بعد ارلخ فحضر مركباً كيماوياً ذا الفة شديدة للمكروبات التي تسبب النزلة الصدرية «النوموكك» فقتلها بمجمع انه استعمله مخففاً ولم يستطع ان يقتل به شيئاً من المكروبات . ثم وجد ان مركب مورغنروت هذا يفقد كثيراً من قوته في قتل مكروبات النوموننيا متى حقن في الجسم وانه يسم انسجة الجسم فأهمل . على ان النجاح في تحضير ادوية تفعل بنوع خاص من المكروبات يجعل لنا بعض الامل في تحضير مواد كيماوية مختلفة تميت المكروبات المرضية المعروفة من غير ان تلحق بانسجة الجسم اذى ما فنجد فيها علاجات بسيطة فعالة في مختلف الامراض المعدية . وعلى هذا المبدأ بنيت معالجة السل باملاح الذهب — المقتطف)

لا تنحصر المعالجة الكيماوية التي يعنيها ارلخ باستعمال المواد الكيماوية وتأثير هذه المواد في العضو الذي يحقن بها بل تقوم المعالجة على ادخال مادة الى جسم المصاب وتأثيرها مباشرة في الجرثومة المسببة للعدوى . وتأثير هذه المادة يتوقف على الالفة النوعية (Specific Affiniy) بينها و بين الجرثومة

ولا يمكن ان تؤثر المادة بدون هذه الالفة التي يندر وجودها بين المادة والجسم المعدي ويتوقف تأثير المادة على ما بين الجرثومة والجسم من الالفة النوعية فالمادة التي تسمم الجرثومة تسمم الجسم المصاب ايضاً فعلى العلم ان يخفف تأثير هذه السموم كي ينحصر فعلها في الجرثومة التي تسبب العدوى . ان لقتل الجراثيم وتذويبها في الجسم بواسطة المواد المضادة لهُ نفس التأثير الذي يحصل من حقن جراثيم ميتة او مزدرع منها اذ تتولد في الحالتين مناعة ضد المرض وليس المقصود من المعالجة الكيماوية استعمال المواد المضادة للجراثيم فقط بل المقصود حصول المناعة بتوليد مضادات الجراثيم (Antigens) والتأثير لا يتوقف على مقدار الجرعة بل على عدد الجراثيم التي تتأثر بها في جسم الانسان . وظهر من التجارب ان الجرعات الصغيرة ليست عديمة الفائدة فقط بل تهيج المرض احياناً وتحدث ما يسميهِ ارلخ التأثير العكسي اي تحقن جراثيم التيفوئيد وقاية منها فيصاب المريض بها . فتقليل الجرعة لا يحل مشكلة التسمم

كثرت المواد المستعملة ضد مرض السل وقد وجد الباحثون أن لكثير من مركبات المعادن الثقيلة بعض التأثير في منع نمو جراثيم السل ومتى حُقن بعضها في وريد حيوان مصاب اعاق موتهُ وجعل محل الاصابة صلباً . وسنة ١٩١٧ اتى فلدت (Feldt) براي خلاصتهُ ان المعادن المختلفة كالذهب والفضة والزئبق والنحاس والبزموت تؤثر في السل ويعد فعلها بمثابة حامل او وسيط (Catalytic) يهيج القوى المدافعة في الدم لتعمل عملها ولو كان المقدار قليلاً . ومن الصعب تأثير اي مادة في جسم الانسان اذا أعطيت بجرعات صغيرة خاصة في الامراض المزمنة كالسل

من الحقائق المعروفة ان تأثير سموم المعادن الثقيلة يتولد من الايونات الايجابية [1] (Positively charged ions) فيجب ان لا تدخل الى جسم المعالج كثيراً منها صرفاً بل نضيف اليها احدى المواد الكيماوية الثابتة التي تضعف قوتها . ويجب الاّ يكون المركب المحتوي على المعدن ساماً للجسم و يشترط ان يكون للمزيج الحاصل من المعادن الثقيلة والمادة

(١) الايونات هي الذرات الصغيرة التي تنحل من الاجسام بواسطة الكهربائية

الكيماوية خواص تجعل ما لا يتحد منهُ بالجرثومة يُفرَز كما هو واذا انحل لا يولّد من انحلالهِ ما يسم الجسم وان يكون بين المركب الكيماوي والجرثومة الفة لنكون على يقين من حصول التأثير المطلوب ضد الجراثيم

وهنا امران يجب التبصر فيهما الاول مناعة باشلس كوخ التي تعزى الى وجود مواد دهنية تغشاهُ وهي سبب مناعتهِ ضد الحوامض (Acid fastness) فلا تأثير للمعادن الثقيلة فيهِ ما لم تستطع اختراق المواد الدهنية والوصول الى جسم المكروب . ثانيًا من مميزات النسيج المتدرن انهُ قليل الاوعية الدموية ولهذه الميزة شأن كبير لان المركب الكيماوي يذهب من الدم الى انسجة الجسم ومنها الى حيث التدرن وكلما زاد التدرن حجمًا وكثر تكلّسهُ طالت مدة انتشار المركب . وبلوغهُ جرثومة السل لا يتوقف على الالفة النوعية فقط بل على نسبة سرعة انتشارهِ ايضًا الى سرعة انحلالهِ وافرازهِ من الجسم. ويرجح ملاغارد ان الامل في نجاح المعالجة الكيماوية مرتبط بوجود مادة سريعة الانتشار في الاغشية الحيوانية طويلة البقاء نوعًا في الدم واللمفا . وبموجب هذه النظرية يجب ان تكون ايونات المادة المستعملة للتأثير في جرثومة السل سريعة الانتشار وثابتة لا تتغير . وظهر من مباحث كثيرين ان الايونات السلبية اسرع انتشاراً في الاغشية الحيوانية من الايونات الايجابية فنظرية المعالجة بالسانكروسين (Sanocrysin) تتوقف على ادخال معدن ثقيل في مركب كيماوي ايوناتهُ السلبية سريعة الانتشار في الجسم تبقى وقتًا طويلاً من غير ان يطرأ عليها تغير . والذهب هو المعدن الثقيل الذي يحتوي عليهِ السانكروسين اذ ظهر انهُ اشد تأثيراً من غيرهِ في جراثيم السل . وقد وجد ملاغارد ان مركب السانكروسين هو المادة التي تتوافر فيها الشروط اللازمة فهي سريعة الذوبان ثابتة في تركيبها الكيماوي سريعة الانتشار تبقى في الجسم من ٤ ايام الى ٦ عقيب حقنها بالدم ويتحول جانبٌ منها في الجسم الى ذهب وجانب يفرز بطريق الكليتين وهي لا ترسّب المواد النتروجينية حين تكون الحرارة على درجة ٣٨ — ٤٠ بميزان سنتغراد وتخترق باشلس السل في وقت قصير جدًّا وتضعف مقاومتهُ للحوامض وتوصل الذهب الى جسمهِ حتى يمكن كشفهُ باحد الكواشف الكيماوية

❋ تأثير الجرعة في الجسم ❋ ان حقن سنتغرام من السانكروسين الى ستة سانتغرامات بطريق الوريد لكل كيلو من وزن الجسم لا يؤثر في توالي ضربات القلب ولا عددها ولا في الضغط الدموي ولا في الكريات الحمراء او الهموغلوبين ولا في الكبد. واكثرهُ

يفرز بطريق الكليتين ويمكن ان يعقب اعطاء السانتغرامين الاولين للكيلو من وزن الجسم قليل من الزلال في اثناء يومين او ثلاثة واذا لم تتجاوز الجرعة الاولى سنتغراماً واحداً لا يظهر زلال وتحمل الكليتان فيما بعد جرعة سنتغرامين دون حصول زلال ومن الممكن زيادة الجرعة تدريجياً الى ستة سنتغرامات دون ظهور زلال اذ تنشأ فيهما قوة احتمال السانكروسين . ثم ان السانكروسين لا يؤثر في الجهاز المعوي والعصبي وقد ظهر من التجارب ان جرعتهُ بمقدار ١ الى ٤ سانتغرامات للكيلو من وزن الجسم تؤثر تأثيراً يسيراً في الجسم الصحيح . وموضع الضعف فيهِ تأثيرهُ في الكليتين ويمكن اجتناب هذا التأثير بجعل الجرعة الاولى سنتغراماً واحداً واكثر الحيوانات تحمل جرعات اكثر من ذلك وقد ظهر من الاختبارات الطبية ان ذلك يصدق على اكثر الناس . وتأثر الكليتين سريع الزوال

النتيجة — انقذت معالجة السانكروسين المقرونة بالمصل حياة معزى وعجول وقردة متأصل فيها التدرن وشفتها شفاء تامًّا . واتضح لملاغارد ان تطهير الحيوانات تطهيراً كاملاً من جراثيم السل صعب جدًّا ويرجح انهُ نادر في الحيوانات المتأصل فيها هذا المرض. وقد تمكن من معالجة اربع حوادث خفيفة وحادثة واحدة ثقيلة معالجة كاملة حتى صار الكاشف في الارنب سلبيًّا وكان في التجارب الاخرى ايجابيًّا مع ان التدرن خف وصار تدرنًا متكلساً في الرئتين ومادة صلبة في غدد شعاب الرئة وظهر من تجارب ملاغارد ان اكثر الشفاء كان في التدرن النزيزي [1] (Exudative pneumonic type)

هذه خلاصة مباحث العلامة ملاغارد في معالجة التدرن باملاح الذهب (السانكروسين) وهو الآن ينتقل في مختبرات اميركا واوربا العلمية للحكم لهُ او عليهِ ويظهر ان نصيبهُ من الصحة اكثر من نصيب جرثومة السرطان فعسى ان تحقق الآمال ويثبت نجاحهُ لينتفع بهِ البشر

الدكتور
شريف عسيران

---

(١) يقسم الدكتور ملاغارد السل الى نوعين النوع النزيزي المذكور اعلاه ويحصل فيه تجبن الرئتين وتزيز مركب من فبرين وكريات دم بيضاء وخلايا الرئتين . والنوع الثاني التدرني (Productive T. B. C.) وهو عبارة عن نسيج ليفي وتدرن في الرئتين

اسلوب المؤرخين العرب

في كتابة التاريخ

٢ — الكتابة حول الملوك

إن الباحث في كتاب الفخري لابن الطقطقي يراهُ يتكلم في الفصل الاول على خواص الملك والحقوق المتبادلة بينهُ و بين شعبهِ ثم تراهُ في الفصل الثاني وقد جعل الملوك والوزراء مركزاً لابحاثهِ فيذكر محاسنهم وأخبارهم واشعارهم ونوادرهم وما جرى في ايامهم من الوقائع كأنهم العامل الواحد والسبب الاكبر في كل ما حدث وهاك ما يقولهُ في مقدمتهِ مبيناً الخطة التي اختطها في تأليفهِ كتابه الفخري « . . . وهذا كتابٌ تكلمت فيهِ على احوال الدول وامور الملك وذكرت فيهِ ما استطرفتهُ من احوال الملوك الفضلاء واستقريتهُ من سير الخلفاء والوزراء و بنيتهُ على فصلين فالفصل الاول تكلمت فيهِ على الامور السلطانية والسياسات الملكية وخواص الملك التي يتميز بها عن السوقة والتي يجب ان تكون موجودة او معدومة فيهِ وما يجب لهُ على رعيتهِ وما يجب لهم عليهِ ورصعت الكلام فيهِ بالآيات القرآنية والاحاديث النبوية والحكايات المستظرفة والاشعار المستحسنة. والفصل الثاني تكلمت فيهِ على دولة دولة من مشاهير الدول التي كانت طاعتها عامة ومحاسنها تامة . ابتدأت فيهِ بدولة الاربعة ابي بكر وعمر وعثمان وعلي رضي الله عنهم على الترتيب الذي وقع ثم بالدولة التي تسلمت الملك منها وهي الدولة الاموية ثم بالدولة التي تسلمت الملك منها وهي الدولة العباسية ثم بالدول التي وقعت في اثناء الدول الكبار كدولة بني بويه وكدولة بني سلجوق وكدولة الفاطميين بمصر على وجه الايجاز فانها دول وقعت في اثناء دولة بني العباس ولكنها لم تكن طاعتها عامة فانكلم على دولة دولة بمجموع ما حصل في ذهني من الهيئة الاجتماعية التي أفادتنيها مطالعة السير والتواريخ فاذكر كيف كان ابتدأوها وانتهاؤُها وظرفاً ممتعاً من محاسن ملوكها وأخبار سلاطينها فان شذ شيء من احوالها عن ذهني واحتجت الى اثباتهِ من حكاية ظريفة أو بيت شعر نادر او آية أو حديث نبوي اخذتهُ من مظانهِ ثم اذا ذكرت دولة فدولة تكلمت على كليات امورها ثم ذكرت واحداً واحداً من ملوكها وما جرى في ايامهِ من الوقائع المشهورة والحوادث

المأثورة فاذا انقضت ايام ذلك الملك ذكرت وزراءه واحداً واحداً وظرائف ما جرى لهم فاذا انقضت ايام الملك ووزرائهِ ابتدأت بالملك الذي بعده وبما جرى في ايامهِ وبسير وزرائهِ كذلك الى آخر الدولة العباسية »[١]

كذلك فعل اليعقوبي في تاريخهِ فانهُ كتب سير الخلفاء وكل ما حدث في عهودهم من جلائل الاعمال فيروي لنا في مقدمة الجزء الثاني ما يأتي « انهُ لما انقضى كتابنا الاول الذي اختصرنا فيهِ ابتداء كون الدنيا واخبار الاوائل من الامم المتقدمة والممالك المفترقة والاسباب المتشعبة ألفنا كتابنا هذا على ما رواهُ الاشياخ المتقدمون من العلماء والرواة وأصحاب السير والاخبار والتاريخات . ولم نذهب الى التفرد بكتاب نصنفهُ ونتكلف منهُ ما قد سبقنا اليهِ غيرنا لكننا قد ذهبنا الى جمع المقالات والروايات لأنّا قد وجدناهم قد اختلفوا في أحاديثهم واخبارهم وفي السنين والاعمال وزاد بعضهم ونقص بعض فأردنا ان نجمع ما انتهى الينا مما جاء بهِ كل امرىءٍ منهم لان الواحد لا يحيط بكل العلم وقد قال امير المؤمنين علي بن ابي طالب « العلم اكثر من ان يحفظ فخذوا من كل علمٍ محاسنهُ » وابتدأ كتابنا هذا من مولد رسول الله وخبرهِ في حالٍ بعد حالٍ ووقت بعد وقت الى ان قبضهُ الله اليهِ واخبار الخلفاء بعدهُ وسيرة خليفةٍ بعد خليفةٍ وفتوحهم وما كان منهُ وَعُملَ بهِ في ايامهِ وسني ولايتهِ

(ويذكر هنا من روى عنهُ) . . . « واثبتنا عن غير هؤلاء الذين سمينا جُمَلاً جاء بها غيرهم ورواها سواهم وعملناها من سير الخلفاء وأخبارهم وجعلناهُ كتاباً مختصراً حذفنا منهُ الاشعار وتطويل الاخبار »[٢]

وقد نرى السيوطي صاحب تاريخ الخلفاء امراء المؤمنين يقتفي اثر اليعقوبي وابن الطقطقي في ترتيب الكلام على الملوك فيقول في مقدمتهِ « فهذا تاريخ لطيف ترجمت فيهِ الخلفاء امراء المؤمنين القائمين بامر الامة من عهد ابي بكر الصديق (رض) الى عهدنا هذا على ترتيب زمانهم الاول فالاول وذكرت في ترجمة كل منهم ما وقع في ايامهِ من الحوادث المستغربة ومن كان في ايامهِ من ائمة الدين واعلام الامة »[٣]

ويصف هذا الكتاب حاجي خليفه فيقول « تاريخ الخلفاء لجلال الدين عبد الرحمن بن ابي بكر السيوطي المتوفى سنة ٩١١ هـ وهو احسن ما صنف فيهِ . . . . ذكر فيهِ من

(١) مقدمة كتاب الفخري ص ١١ — ١٢ (٢) مقدمة اليعقوبي ج ٢ ص ٢ — ٣ — ٤
(٣) مقدمة تاريخ الخلفاء امراء المؤمنين ص ١ وحاجي خليفه ج ١ ص ١٨٣

عهد ابي بكر رضي الله عنهُ الى الاشرف قايتباي على السنوات مشتملاً على وقائعهم ومن كان في ايامهم من الائمة [١]»

وانشأ جمال الدين ابو المحاسن يوسف تغري بردي الاتابكي كتابهُ « النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة » على طراز من سبقهُ من المؤرخين الذين جعلوا مدار كلامهم على الرجال خصوصاً الولاة والملوك حكام مصر فذكر في ترجمة كل من هؤلاء ما بُني في ايامهم من المباني الشاهقة كالمساجد والقصور وما تجدد من الشرائع والقوانين والوظائف ومَنْ توفي من رجال الدولة العظام . نستنتج هذا من مطالعته وهو يؤكد ذلك في مقدمتهِ فيروي « أمّا بعد فلما كان لمصر ميزة على كل بلد بخدمة الحرمين الشريفين أحببت أنْ أجعل تاريخاً لملوكها مستوعباً من غير مين تحملني ذلك على تأليف هذا الكتاب وانشائهِ واستفتحتهُ بفتح مصر وما وقع لهم في المسالك ومن حضرها من الصحابة ومَنْ كان المتولي لذلك وعلى اي وجهٍ فتحت صلحاً أم عنوةً من اصحابها واجمع في ذلك اقوال من اختلف من المؤرخين واهل الاخبار وذلك بعد اتصال سندي الى من لي عنهُ منهم رواية ليجمع الواقف عليهِ بين صحة النقل والدراية . . . . وأذكر مَنْ وليها من يوم فتحت وما وقع في دولتهِ من العجب واحداً بعد واحد لا اقدم احداً منهم على احد باسم ولا كنية ولا لقب ثم اذكر ايضاً في كل ترجمة ما أحدث صاحبها في ايام ولايتهِ من الامور وما جدده من الوقائع والوظائف والولايات واستطرد الى ذكر ما بُني فيها من المباني الزاهرة كالميادين والجوامع ومقياس النيل وعمارة القاهرة اولاً باول اذكرهُ في يوم مبناه وفي زمان سلطانهِ على انني اذكر من توفي من الاعيان في دولة كل خليفة وسلطان باختصار بعد فراغ ترجمة المقصود من الملوك مع ذكر بعض الحوادث في مدة ولاية المذكور في أيما قطر من الاقطار وابدأ فيهِ بعد التعريف بأحوال مصر بولاية عمرو بن العاص في الملة الاسلامية ثم ملك بعد ملك كل واحد على حدتهِ وما وقع في ايامهِ الى الدولة الاشرفية الاينالية وسميتهُ (النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة) » [٢]

ثم الم المقدسي صاحب كتاب « الروضتين في اخبار الدولتين » النورية والعلامية الى الاسباب التي دفعتهُ الى الكلام على الملوك فادّعى ان الملوك المتقدمين الصالحين هم حجة من الله على الملوك المتأخرين وذكرى منهُ . ذلك لاعتقادهم ان التاريخ وُضع ليقرأهُ اولو

---

(١) حاجي خليفة ج ٢ ص ١٢٨ — ١٢٩

(٢) مقدمة النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة طبعة ليدن سنة ١٨٥١ ص٢—٣—٤

الشأن وارباب الحكم واصحاب المناصب العالية والنبلاء ولم يوضع للغوغاء وعامة الناس .
وقد تتبين لنا طريقة المقدسي من مقدمتهِ فيقول « . . . اما بعد فانهُ بعد ان صرفت جلَّ عمري ومعظم فكري في اقتباس الفوائد الشرعية واقتناص الفرائد الادبية عنَّ لي ان اصرف الى علم التاريخ بعضهُ فاحوز بذلك سنة العلم وفرضهُ اقتداءً بسيرة من مضى من كل عالم مرتضى فكل امام من الائمة الأ ويحكي عنهُ من اخبار مَنْ سَلَفَ فوائد جمة . . . . .
فاعتنيت بذلك وتصفحتهُ وبحثت عنهُ مدة وتطلبتهُ فوقفت على جملة كبيرة من احوال المتقدمين والمتأخرين من الانبياء والمرسلين ، والصحابة والتابعين ، والخلفاء والسلاطين والفقهاء والمحدثين والاولياء والصالحين ، والشعراء والنحويين واصناف الخلق الباقين . . . . ثم اردت ان اجمع هذا العلم كتاباً يكون حاوياً لما حصلتهُ واتقن فيهِ ما خبرتهُ فعمدت الى اكبر كتاب وُضع في هذا الفن على طريقة المحدثين وهو تاريخ مدينة دمشق الذي صنفهُ الحافظ الثقة . . . . العساكري وهو ثمانمائة جزء في ثمانين مجلداً فاختصرتهُ وهذبتهُ وزدتهُ فوائد من كتب أُخر جليلة واتقنتهُ ووقف عليهِ العلماء وسمعهُ الشيوخ ، ومرَّ بي فيهِ من الملوك المتأخرين ترجمة الملك العادل نور الدين فاطربني ما رأيت من آثارهِ وسمعت من اخبارهِ مع تأخر زمانهِ ثم وقفت بعد ذلك في غير هذا الكتاب على سيرة سيد الملوك بعده الملك الناصر صلاح الدين فوجدتهما في المتأخرين كالعمرين في المتقدمين فان كل ثانٍ من الفريقين حذا حذو من تقدمهُ في العدل والجهاد واجتهد في اعزاز دين الله ايَّ اجتهاد وهما ملكا بلدتنا وسلطانا خطتنا خصنا الله تعالى بهما فوجب علينا القيام بذكر فضلهما . فعزمت على افراد ذكر دولتيهما بتصنيف يتضمن التقريظ لهما والتعريف فلعلهُ يقف عليهِ من الملوك من يسلك في ولايتهِ ذلك السلوك فلا يبعد انهما حجة من الله على الملوك المتأخرين وذكرى منهُ »[1]

وكان المقري مولعاً بلسان الدين الخطيب الوزير الاندلسي المشهور معجباً ببدائع اشعارهِ ولطيف خصالهِ ذاكراً لانبائهِ وجميع المصنفات التي صنفها ووقائعهُ على ملوك عصرهِ وغيرهم من العلماء والادباء فاحبَّ ان يجمع سيرتهُ في كتاب يكون كوثراً ينهل منهُ اهل الشام الذين الحوا عليهِ في انشائه فتصدَّى بعد ذلك الى التأليف في الاندلس عموماً فتجدهُ يروي سير الملوك والامراء ثم يتطرق منها الى جميع اللطائف والنوادر

(١) كتاب الروضتين في اخبار الدولتين ص ١ — ٢ — ٣ — ٤

التي قد تطرأ على خاطرهِ ولطالما ربط الحادثات والحقائق التي رواها بقولهِ « والشيء بالشيء يذكر » والمهم ان المقري كان يأخذ الرجال والحادثات مركزاً لابحاثهِ وقد يروي خلال ذلك من ضروب الفكاهات وحلو النكات والاخبار ما قد ينسيك الموضوع الاساسي الذي طرقهُ في البدء . ولذا يمكننا ان نعتقد ان المقري لا يخل بأية حقيقة تأتي على بالهِ كان لها علاقة بالموضوع الذي يتكلم عنهُ أم لم يكن . و يفصل لنا كيفية كتابتهِ « لنفح الطيب » بصورة جذابة من صفحة ٩ الى صفحة ٧٣ من الجزء الاول فيقول «ثم حدث لي منتصف شعبان (سنة ١٠٣٧ للهجرة) عزم على الرحلة الى دمشق الشام ودخلتها اواخر شعبان المذكور . . . وكنت قبل حلولي بالبقاع الشامية مولعاً بالوطن لا سواهُ فصار القلب بعد ذلك مقسماً بهواهُ . . . وكنا في خلال الاقامة بدمشق كثيراً ما ننظم في سلك المذاكرة درر الاخبار الملقوطة مع الاعيان في مجالس تتجاذب فيهـا اهداب الآداب ونشرب من سلسال الاسترسال فيجري بنا الكلام الى ذكر البلاد الاندلسية فصرت أورد من بدائع بلغائها ما يجري على لساني وأسرد من كلام وزيرها لسان الدين بن الخطيب السلماني ما تثيرهُ المناسبة وتقتضيهِ من النظم الجزل والانشاء . فلما تكرر ذلك غير مرة على اسماعهم لهجوا بهِ دون غيرهِ وصاروا يقطفون بيد الرغبة فنونهُ ويعترفون ببراعتهِ ويستحسنونهُ فطلب المولى احمد الشاهيني اذ ذاك ان أتصدى للتعريف بلسان الدين في مصنف يُعرِبُ عن بعض احوالهِ وانبائهِ و بدائعهِ وصنائعهِ ووقائعهِ مع ملوك عصرهِ وعلمائهِ وادبائهِ ومفاخرهِ ومآثرهِ و بعض مالهُ من النثار والنظام والمؤلفات الكبار فأجبتهُ بأن هذا الغرض غير سهل لعدم تيسر الكتب المستعان بها على هذا المرام لاني خلفتها بالمضرب ولشغل الخاطر بأشجان الغربة . . . فوعدتهُ بالشروع في المطلب عند الوصول الى القاهرة . . . . وإني شرعت بعد الاستقرار بمصر في المطلوب وكتبت منهُ نبذة وعوضت في سوقهِ كل نفيس غريب من الغرب الى الشرق مجلوب . . . ثم وقف بي موكب العزم عن التمام فأخرتهُ لاختلاف احوال الدهر . . . . وجمعت من مقيداتي حساناً وصحاحاً وكنت كتبت شطره وملأت بما تيسر هامشهُ وسطرهُ ورقمت . . . انباء لسان الدين ابن الخطيب فحصل لي بعد ذلك عزم على زيادة ذكر الاندلس جملةً ومن كان يعضد بها الاسلام و ينصر و بعض مفاخرها ومآثر اهلها وجئت من النظم والنثر بنبذة توضح للطالب سبلهُ . . . وكنت في المغرب وظلال الشباب ضافية وسماء الافكار من قذع الأكدار صافية معتنياً بالفحص عن انباء الاندلس واخبار أهلها وما لهم من السبق

في ميدان العلوم والتقدم في جهاد العدو ومحاسن بلادهم ومواطن جوالهم وبلادهم . . .
وتركت الجميع بالمغرب ولم استصحب معي منهُ ما يبين عن المقصود وبعرب الأ نذراً
يسيراً علِقَ بحفظي وبعض اوراق سَعِدَ في جواب السؤال بها حظي ولو حضرني الآن ما
خلفتهُ مما جمعت في ذلك الغرض وألفتهُ لكان والله الغاية في هذا الباب ولم يكن جمعي
هذا التأليف لرفد استهديهِ أو غرض نائل استجديهِ بل لحق ودٍ أوديهِ ودين وعد
أقدمهُ . . . . . وقد كنت اولاً سميتهُ بعرف الطيب في التعريف بالوزير ابن الخطيب
ثم وسمتهُ حين ألحقت اخبار الاندلس بهِ بنفح الطيب من غصن الاندلس الرطيب وذكر
وزيرها لسان الدين ابن الخطيب ولهُ بالشام تعلق من وجوه عديدة أولها أن الداعي
لتأليفهِ اهل الشام والثاني ان الفاتحين للاندلس هم اهل الشام وثالثها ان غالب اهل الاندلس
من عرب الشام الذين اتخذوا بالاندلس وطناً مستأنفاً ورابعها ان غرناطة نزل بها أهل
دمشق وسموها باسمها لشبهها بها في القصر والنهر والدوح والزهر والغوطة الفيحاء »

وألف ابن العبري «مختصر الدول» فتكلم فيهِ عن الانبياء والقضاة من بني اسرائيل وملوكهم وغيرهم من اصحاب السطوة والسلطان وعدد لنا حاجي خليفة مواضيعهُ فاذا هي كما ترى تدور حول الملوك تماماً وقد رتبت على عشر دول (١) الانبياء (٢) قضاة بني اسرائيل (٣) ملوك بني اسرائيل (٤) ملوك كلدانيين[1] المجوس (٥) ملوك المجوس (٦) ملوك يونان (٧) ملوك الافرنج (٨) ملوك اليونان المستنصرين (٩) ملوك العرب المسلمين (١٠) ملوك المغول »[2]

وقد وقف على طبع هذا الكتاب في المطبعة الكاثوليكية ببيروت الاب انطون صالحاني اليسوعي ويصرح لنا في مقدمتهِ انهُ « نقدم اليهِ (لابن العبري) بعض وجهاء العرب في ان ينقل الى اللغة العربية كتاب التاريخ (مختصر الدول) الذي ألفهُ في السرياني فلبى طلبهم وأقبل على العمل فأتمهُ الأ بعض صفحات في نحو شهر بانشاء على جانبٍ من التهذيب والفصاحة وكان نقلهُ لهذا التاريخ في اواخر حياتهِ وقد ضمنهُ اموراً كثيرة لا توجد في المطول السرياني ولاسيما فيما يتعلق بدولتي الاسلام والمغول وتراجم العلماء والاطباء »[3]

---

(١) حاجي خليفه ج ٥ ص ٤٤٣ (٢) هكذا وردت
(٣) مقدمة الاب انطون صالحاني اليسوعي في مختصر الدول ص « و »

ولو تأملنا في كتاب « اخبار الاول فيمن تصرف في مصر من ارباب الدول » لرأينا انهُ يقسم فصولهُ على ذكر النبي (ص) والخلفاء الراشدين والخلفاء الامويين وغيرهم مما يظهر لك واضحاً جلياً من مقدمتهِ « فعنَّ لي ان احبر ما يليق بالجمع واسطر ما يروق بالسمع من حكايات باهرة واذكر من وَلي مصر والقاهرة ذاهباً مذهب الايجاز والتهذيب آخذاً عن النقل المبرإ من التكذيب مما سمعت فوعيت وجمعت فأوعيت مع ايراد ما شاهدتهُ في الزمن عياناً وحققت عن معنى نوادرهِ البديعة بياناً فكان كتاباً انيساً تجل موآنستهُ تستروح اليهِ النفوس وتجد في مطالعته ما تجد في معاطاة الكؤوس نجاء في مجدد نظام الدولة العثمانية المنيفة السلطان مصطفى . . وقد رأينا انْ نقسم هذا الكتاب الى مقدمة وعشرة ابواب وخاتمة • المقدمة في فضائل مصر وذكرها في كتاب الله المبين وما ورد فيها من احاديث سيد المرسلين ومن كان بها من الانبياء والصديقين • الباب الاول في خلافة الخلفاء الاربعة ومن وَلي بعدهم وهو الحسن بن علي بن ابي طالب • الباب الثاني في دولة بني امية . الباب الثالث في الدولة العباسية . الباب الرابع فيمن ولي مصر من نواب الخلفاء الراشدين وبني امية والعباسية وما داخلها من تغلب بني طولون والاخشيدية. الباب الخامس في دولة الفواطم . الباب السادس في دولة الايوبية السنية . الباب السابع في دولة التركية المعروفين بالمماليك البحرية • الباب الثامن في دولة الجراكسة . الباب التاسع في ظهور ملوك آل عثمان . الباب العاشر فيمن تصرف بمصر من نواب آل عثمان واخصاء الوزراء وايراد اخبارهم ومدة مقامهم بالديار المصرية واحكامهم • الخاتمة : في مواعظ ونصائح وسلوك وآداب للسلاطين والملوك[1] »

وما اشبه محتويات كتاب الشرقاوي الموسوم « بتحفة الناظرين فيمن ولي مصر من الولاة والسلاطين » بمحتويات كتاب الاسحاقي المتقدم ذكرهُ فانك تكاد ترى تبويب الفصول الذي اخترعهُ الاسحاقي وارداً عينا في كتاب الشرقاوي والمضحك انَّ الكلمات التي استعملها الاسحاقي هي نفس الكلمات التي نقلها عنهُ الشرقاوي في انشائهِ واكبر برهان نتسلح بهِ في هذا الشأن هو ان نقابل مقدمتيهما في كتابيهما المشار اليهما سابقاً فهاك مقدمة الشرقاوي بعد ما اوردنا مقدمة الاسحاقي « يقول عبدالله بن حجازي الشهير بالشرقاوي انهُ لمّا حلَّ ركاب الصدر الاعظم الوزير يوسف باشا بمدينة بلبيس في شهر

(١) مقدمة الاسحاقي طبع مصر ص ٢—٣

رمضان المعظم سنة اربع وعشرة ومائتين بعدحصول الصلح بينهُ و بين طائفة الفرنساوية في قلعة العريش وذهبت مع بعض علماء مصر لملاقاتهِ طلب مني بعض الاخوان من اتباع ذلك الصدر الاعظم ان اجمع كتاباً متضمناً لواقعة الحال المذكورة فأجبتهُ الى ذلك . وذكرت فيهِ ما يتعلق بمصر وحكامها من اول الزمان الى وقتنا هذا وسميتهُ (تحفة الناظرين فيمن ولي مصر من الولاة والسلاطين» ورتبتهُ على مقدمة وثلاثة ابواب : المقدمة: في فضائل مصر وما ورد فيها من الآيات والاخبار وما كان فيها من الانبياء والصديقين وغير ذلك . الباب الاول : في خلافة الخلفاء الاربعة ومَنْ ولي بعدهم وهو الحسن بن علي وفي دولة بني أمية والدولة العباسية ومن ولي مصر من نواب الخلفاء والدولتين المذكورتين ومن دخل في ذلك بالتغلب من ابن طولون والاخشيدية . الباب الثاني : في دولة الفواطم والدولة الايوبية والدولة التركية المعروفين بالماليك البحرية والدولة الجركسية الباب الثالث : في دولة آل عثمان وفيمن تصرف في مصر من نوابهم وايراد اخبارهم ومدة مقامهم بالديار المصرية واحكامهم [1] »

ولدى مراجعتنا كتاب « الاستقصا لاخبار دول المغرب الاقصى » وجدنا ان مصنفهُ الناصري السلاوي قد رتب مادتهُ وابحاثهُ في ذكر الدول الاسلامية وملوكها منذ الفتح العربي الى آخر القرن الثالث عشر للهجرة فاقتفى بذلك اثر المؤرخين العرب الذين جعلوا الرجال محور كلامهم وهاك ما يكتب في مقدمتهِ « يقول مؤلفهُ احمد بن خالد الناصري السلاوي هذا كتاب الاستقصا لاخبار دول المغرب الاقصى كتاب جمعتهُ لنفسي ولمن شاء الله من ابناء جنسي ذكرت فيهِ دول هذا القطر المغربي من لون الفتح الاسلامي الى وقتنا هذا الذي هو آخر القرن الثالث عشر سالكاً فيما انقلهُ من ذلك سبيل الاختصار آتيا منهُ بما تسمو اليهِ النفوس من حوادث الاعصار ملماً بما لا بدَّ منهُ من وفيات بعض الائمة المقتدى بهم في الدين متبركاً اولاً بذكر رسول الله وخلفائهِ الراشدين متحرياً من النقول أصحها ومن العبارات افصحها »[2]

دار المعلمين — بغداد انيس زكريا النصولي

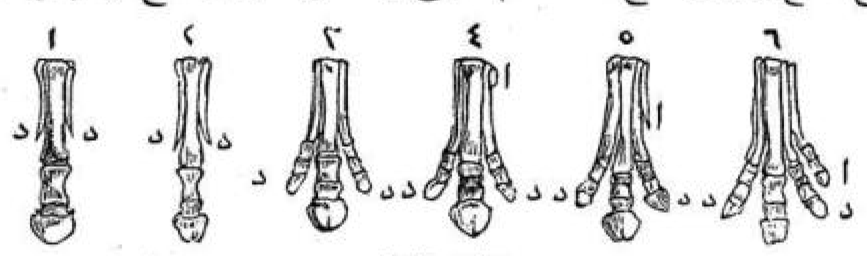
(١) مقدمة الشرقاوي طبع مصر المطبعة الميمنية سنة ١٣١٠ هـ . ص ٣—٤

(٢) مقدمة الناصري السلاوي ص ٢

الخيل المصرية والخيل العربية

اذكرنا ما شاهدناهُ في المعرض الزراعي المصري من الجياد بمقالة للمسيو بريس داڤان عن الخيول المصرية والعربية نشرت اولاً في مجلة الكسموس الباريسية ثم نقحها كاتبها وترجمت الى الانكليزية ونشرت في اعمال المعهد السمثسوني الاميركي فاعتمدنا عليها في بعض مما يلي

لا يعلم اين نشأت الخيل اولاً ولا هل هي من اصل واحد او لها اصول مختلفة. واقدم ما وُجد من آثارها في طبقات الارض الجيولوجية وجد في اميركا فكان مبدأ ظهورها الذي امكن الوصول اليهِ هناك في بداءة العصر الثالث من العصور الجيولوجية الذي كان منذ عشرة ملايين سنة. وكان الفرس حينئذٍ صغيراً كالثعلب ولهُ في كل قائمة من قوائمهِ اربع اصابع واثر من اصبع خامسة. ثم تدرَّج جسمهُ في الكبر واصابع قوائمهِ في القلة



الشكل الاول

بمرور الزمن كما ثبت من وجود آثارهِ في طبقات الارض المتوالية حتى لم يبقَ من اصابعهِ الآن الا الوسطى وهي التي فيها الحافر واثران على جانبيها من البنصر والسبابة كما ترى في الشكل الاول. ووجدت آثار الخيل في اوربا في كهوف من العصر الحجري الاقدم اي في بداءة عصر الانسان وعلى بعضها صورة الفرس منقوشة ويستدلُّ منها على انهُ كان كبير الرأس ضخم الجسم قصير القد. وهناك ادلة كثيرة على انهُ انما كان يُصاد ليؤْكل لحمهُ الا ليذلَّل ويركب

ولا يُعلَم متى ذُلّل الفرس اولاً واستعمل للركوب او لجرّ المركبات. وقد ذكرت الخيل في سفر التكوين من اسفار التوراة حينما اشتدت المجاعة في مصر فقد قيل هناك ان يوسف الصديق اعطى خبزاً للسكان « بالخيل وبمواشي الغنم والبقر ». وكان ذلك على ما يقولهُ الباحثون في تاريخ الحوادث المذكورة في التوراة نحو سنة ١٧٠٠ قبل المسيح. ثم

ذُكرت الخيل للركوب في سفر الملوك الثاني اذ قال ربشاقى نائب ملك اشور لنائب حزقيا ملك يهوذا « راهن سيدي ملك اشور فاعطيك الفي فرس ان كنت تقدر ان تجعل عليها راكبين فكيف ترد وجه والٍ واحد من عبيد سيدي الصغار وتتكل على مصر لاجل مركبات وفرسان » وكان ذلك نحو سنة ٧٠٠ قبل المسيح

ويتضح من هذين الشاهدين ان الخيل كانت بين المقتنيات في مصر قبل المسيح بالف وسبعمائة سنة وانها كانت تستعمل لركوب الفرسان فيها وفي اشور قبل المسيح بسبعمائة سنة. ولا اشارة الى ركوب الخيل في اشعار هوميروس . وفي واقعة مراثون التي حدثت سنة ٤٩٠ قبل المسيح كان الفرسان في جنود الفرس ولم يكن في جنود اليونان فرسان. ويظهر من ادلة اخرى ان الخيل لم تستعمل للركوب في اوربا الأمنذ سنة ٤٥٠ ق.م

ولا يظهر من الآثار المصرية ان الخيل كانت معروفة في مصر قبل زمن ملوك الهكسوس (الرعاة) وليس في الآثار المنسوبة اليهم رسم لها ولكن المحققين مثل المسيو مسبرو يرجحون ان ملوك الرعاة ادخلوا الخيل الى مصر وانهم دخلوها راكبين مركبات تجرها الخيل وبذلك تمكنوا من فتحها . ولكن النقاشين المصريين لم يعنوا بنقش صورها لشدة كراهتهم للرعاة او لان ملوك الرعاة انفسهم لم يهتموا بنقش ما يتعلق بهم

وقد دخل ملوك الرعاة مصر سنة ٢٠٩٨ قبل المسيح وخرجوا منها سنة ١٥٨٧ قبل المسيح فيكون مجيء يوسف الصديق الى مصر في عهدهم وبذلك تفسَّر الاشارة الى الخيل في زمنهِ . اما بعد خروجهم من مصر فصارت صور الخيل تظهر في الآثار المصرية ولاسيما في حروب رعمسيس الثاني وكانت تستعمل لجرّ مركبات الحرب . وقد وجد كثير من هذه المركبات بين الآثار المصرية ونقل بعضها الى المتحف المصري والى متاحف اوربا وهي آية في الاتقان تجد عليها صوراً بارزة تمثل المعارك الحربية . وقد كثر استعمال هذه المركبات كما يظهر من الشكل الثاني وهو يمثل هجوم رعمسيس على مدينة قادش على نهر العاصي والثالث وهو يمثل معركة اخرى في محاربتهِ للحثيين في سورية . وأُلبست الخيل عدداً مزخرفة وتوجت رؤُوسها بريش النعام كما يظهر من الشكل الرابع وهو منقول عن رسم في هيكل الكرنك . وفي الرسم فرسان كما يستدل من قوائمهما وذنبيهما ولو ظهر ان لهما بدناً واحداً

ويظهر من هذه الرسوم ومن رسوم ملونة ايضاً ان تلك الخيل كانت طويلة البدن مستدقة العنق اي ان عنقها تبتدئ غليظة ثم تستدق الى ان تبلغ مغرز الرأس. مستديرة

الصدر والكتفين عالية مغرز العنق قوائمها طويلة ليس فيها شعر طويل ذنبها طويل غزير الشعر . واكثر الالوان التي تصور بها الابيض والاشقر والاحمر والكميت والمدنَّر .

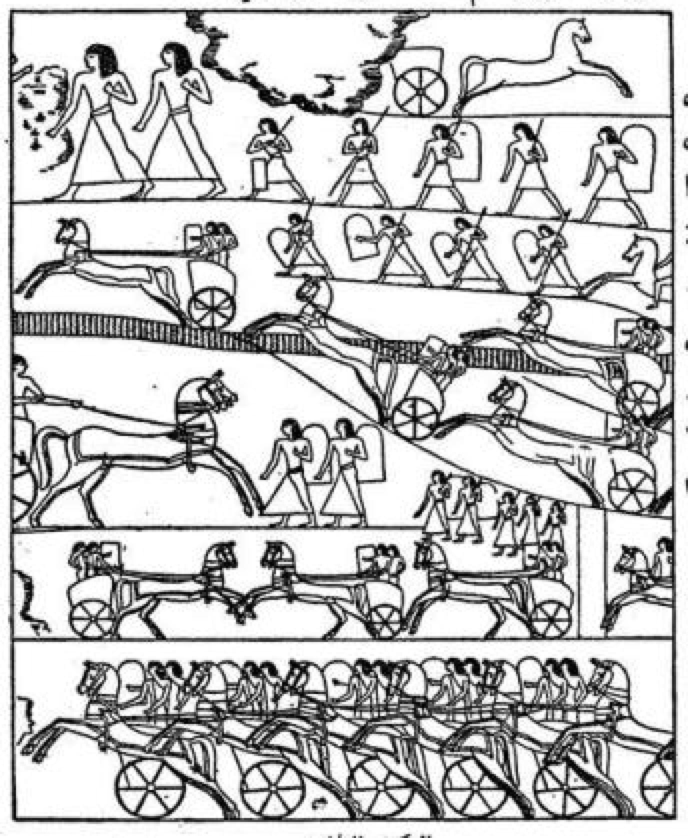
كذا كانت خيل الفراعنة ولا يزال هذا النوع من الخيل في مصر وهو المعروف بالدنقلاوي نسبة الى دنقلة . هذه الخيل التي يقال ان الاقليم البارد يضرُّ بها علوها خمس اقدام ونصف قدم الى ست اقدام واللون الغالب فيها الادهم والاحمر والمدنَّر وهي طويلة الراس تبدو على وجهها امارات الفهم . والكتفان مستديران ومغرز العنق عالٍ والصدر واسع والقوائم طويلة تميل الى الدقة في اثنتين منها او في الاربعة تحجيل

الشكل الثاني

والفرس الدنقلاوي لا ينهض للجري سريعاً ولابدَّ من تدريجهِ الى ذلك ومتى حمي دمهُ اسرع في عدوهِ واشتد عليهِ . وهو صبور جلود يتحمل مشقة السير الطويل سهل القياد يأْنس بالانسان و ينقاد اليهِ . ولكنهُ يفقد ما فيهِ من الحماسة والنشاط اذا اقام في الوجه البحري من القطر المصري ولذلك ابطلت الحكومة المصرية استخدامهُ لركوب فرسانها

ونتج من مزاوجة خيل دنقلة بالخيل العربية في موصَّل (Stud) شبرا نتاج جميل المنظر ولكنهُ قليل النفع والظاهر ان سبب ذلك عدم مراعاة شروط النظافة والتوليد

وعلى كل حال لا ينتظر ان يفي النتاج الاول بالمراد . والخيل الشائعة في مصر الآن ليست من جنس خاص ولكنها انسية سهلة القياد تنهض للعدو بهمة ولكن همتها لا تطول فيخور عزمها بعد مسافة غير طويلة. ولقد قصد محمد علي باشا ان يصلح نوع الخيل المصرية في موصَّل شبرا فاحضر ٤٥٠ من اجود خيول سورية ونجد واناط ادارة ذلك برجل من فرنسا وحالما بدأت نتيجة عمله في الظهور سلّم هذا العمل لمدير تركي ففسد

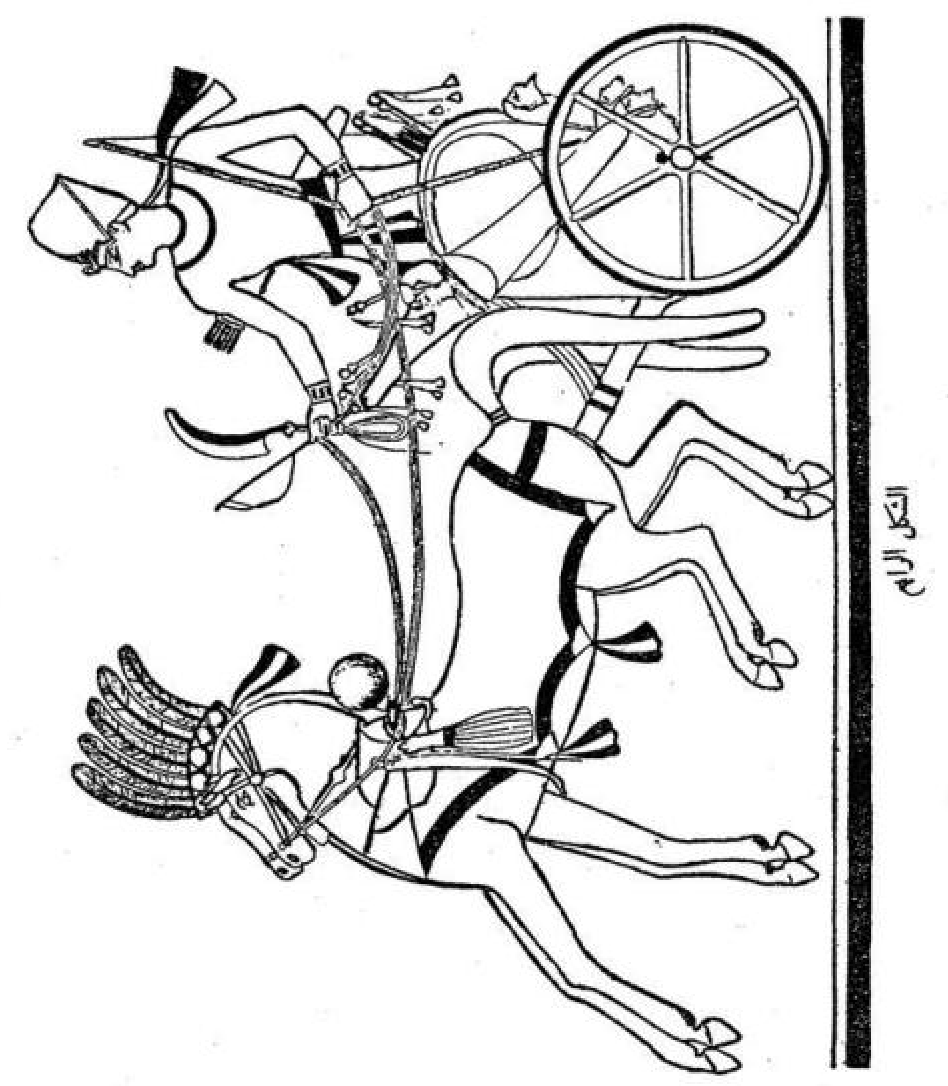


الشكل الثالث

وكان في موصَّل ابرهيم باشا ٤٠٠ من خيول نجد وغزة . وكان موصَّل عباس باشا مملوءًا من الخيول العربية والحورانية ذكوراً واناثاً. وكان الواجب ان تكون خيل مصر الآن من اجود الخيول وانقاها دماً ولا شبهة ان امتزاج دمها بدم الخيول العربية غيَّر شكلها وقوامها ولكنهُ لم يصل بها الى ما كان يجب ان تصل اليهِ ولا ابقى لها الامتياز الذي كان لخيول الفراعنة

✻ الخيل العربية ✻ لا شبهة في ان الخيل العربية (العراب) اجود خيول المسكونة فاذا كانت عربية صميمة خالصة الدم ظهرت فيها كل الاوصاف المميزة لجنسها خالية من كل شائبة واذا كان فيها دم اجنبي ظهر فيها كثير من الاوصاف المميزة للجنس العربي الاصيل لان الخيل العربية تمتاز بانها تصلح نسل ما تمتزج بهِ وتكسبهُ اكثر المزايا المقومة لها فتظهر هذه المزايا في نسلهِ . وهي مشهورة بقوة التمييز والتعلق

باصحابها وبصبرها على الجوع والعطش والتعب الشاق والحر والبرد ولذلك هي اصلح الخيول للحروب

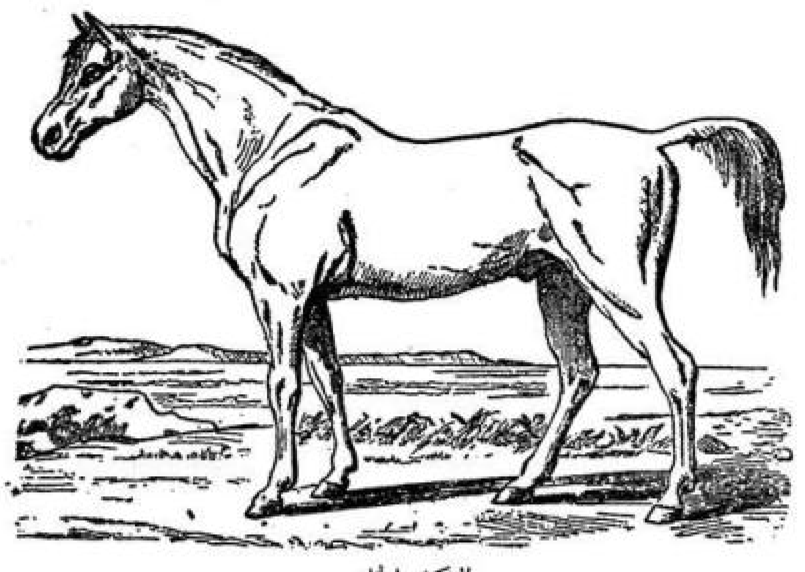


الشكل الرابع

وقد أُتي بالخيل العربية الى فرنسا من عهد الحملة الصليبية الاولى ومنها تأصلت خيول ليموزين وبرتني واردان واوفرنيه وغيرها من الخيول المشهورة في التاريخ مثل الفرس الذي ركبهُ الملك رتشرد قلب الاسد في مدينا وفرس الملك فيليب اوغسطس في بوفين

وفرس الملك وليم الظافر في هستنس وفرس الملك سان لويس في مسور وفرس الملك فرنسيس الاول في باڤيا وفرس الملك هنري الثاني في النزال الذي قتل فيهِ وفرس الملك هنري الرابع في ارك ده اڤري وفرس الملك لويس الرابع عشر في حروبهِ وفرس نبوليون في مرنجو واسترلتز فانها كلها من الخيول العربية

و يمتاز الفرس العربي عن غيره بملامح وجههِ التي هي اصيلة فيهِ فان رأسهُ مربع محدَّد وعينيهِ واسعتان بارزتان جميلتان جدًّا في الغالب واهدابهما سوداء واذنيهِ صغيرتان سريعتا الحركة وفكهُ الاسفل قويٌّ قليلاً ووجههُ اميل الى التقعر منها الى التحدب (وفيما



الشكل الخامس

كتبهُ الامير مصطفى الشهابي في مقتطف ابريل الماضي ان جبهة الفرس العربي مستقيمة لا محدبة ولا مقعرة) والمنخرين كبيران و يتسعان كثيراً اذا هاج الفرس وفمهُ متوسط الحجم وشفتهُ السفلى صغيرة وعنقهُ طويلة بما يكفي تقويسها واتصال الرأس بها على غاية الجمال . واذا عدا الفرس التفت بعنقهِ كالظبي وقد قيل ان هذا عيب فيهِ ولكنهُ صفة لازمة لكل الحيوانات التي تعدو مسافات طويلة . ولا نطيل في ذكر بقية الاوصاف التي تتصف بها الخيول العربية وحسبنا ما ذكر في مقالة الامير مصطفى الشهابي المذكورة آنفا وقد نشرنا في الشكل الخامس رسم فرس عربي بكل مميزاتهِ الظاهرة

الغرائز السيكولوجية الثلاث (١)

ايها السادة والسيدات ،

اقف لاوّل مرة على هذا المنبر متسائلةً اين أنا ، فاذا بالاجوبة تتواردُ في خاطري . أنا في نادٍ شرقيٍّ سوريٍّ جمع نخبةً من أبناء قومي . أنا في نادٍ يحيي السهرات العائلية والاجتماعات المأنوسة ، وينظم الرحلات التاريخية والزيارات المشوّقة والاسفار التي تروّض العقل والجسد جميعاً . أنا في نادٍ ان هو اهتم بحفلات السمر والطرب والانشراح لانها من خصائص الشباب ومن اسباب الهناء ، فهو كذلك لا يغفلُ أنبل وجوهِ الحياة فيعقدُ في قاعتهِ هذه الوقت بعد الوقت اجتماعات جليلة غرضها البحث والمذاكرة في سبيل النهوض الفكريّ والاجتماعيّ

أقف على هذا المنبر وانظر اليكم . فأرى في مقدّمتكم آباءنا الروحيين ، وحضورهم هنا دليل على ائتلاف الانس والفضل اللذين هما في اتمّ وجوههما حليفان لا ينفصلان . وارى بينكم وجوهاً تذكّرني باني منذ شهور قلائل سرتُ في قافلةٍ جمعت كثيرين من حضراتكم نساءً ورجالاً . فجلسنا معاً الى مائدةٍ واحدة ، وتقاسمنا بفعل اهتزاز الامواج الافراح والاتراح على ظهر الباخرة « جيانيكولو » التي كان الاب ابو حديد نقطة التشريفات المركزية فيها وكان مونسينور بيرو شاعرها الغرّيد و بلبلها الصدّاح . واشتركنا في غفرانات العام المقدّس ومشاهدة آثار روما وكاتدرائياتها ومتاحفها الخالدة . تذكارات هنيئة بريئة تزيد عذوبةً ونفاسة كلما طوى عليها الدهر يوماً من نسيج ردائهِ . فأني وجّهتُ نظري وفكري في موقفي هذا تلقّاني ما يقول لي بأني هنا لستُ بالغريبة . واذ أهمُّ باسداء الشكر إلى رئيس هذا النادي وأعضائهِ الكرام على دعوتهم اجد كلمات الشكر وقد انقلبت بين شفتيّ تحيةً حارّةً ممّن تلقى نفسها في دارٍ هي دارها ، وبين قوم هم اهلوها يخيَّل ، ايها السادة والسيدات ، ان اندية القاهرة أجمعت في هذه الآونة على وجوب تدشين منابرها من الجانب النسوي . كانما هذا الجيل المتيقظ أصبح ، في لهوهِ وقلقهِ ، معطاشاً إلى أحاديث غير هذه التي حيكت كالاسطوانات منذ أجيالٍ ودهور . كانما هو

---

(١) خطبة للنابغة الآنسة مي زيادة القيت في النادي الكاثوليكي للشبيبة السورية مساء الخميس ٢٥ فبراير سنة ١٩٢٦

أصبح توَّاقًا إلى صوتٍ جديدٍ ينادي من على منابر الاندية ومنابر الطروس مشيراً الى نقطةٍ من الحياة منسيَّة . فما وقفتُ على منبر في هذه الايام الأ وشعرتُ بالتفاف ارواح الجمهور حول روحي تمدُّني بالقوَّة والشجاعة ، وتوحي اليَّ الكلمة المجنَّحة المطلوبة . فترتفع نفسي بفعل هذا الوحي الى افقٍ عالٍ حيث تتعرَّف بذاتها قبل ان ترسل الوحي الفاظاً الى مسامع الحاضرين

ومع تقديري لهمتكم وعطفكم ، ايها الرجال ، فان اهتمامي بعطف النساء عظيم . أنتم اوقفتموني هنا . ولكن نظرةً الى النساء تروا ان كلاً منهنَّ ترقبني لترى هل أنا أحسنُ القول كما كانت هي تحسنهُ مكاني ؟ وهل أنا افوز في التعبير عن آرائهنَّ وافكارهنَّ خلال موضوعي ليجوز لي ان امثلهنَّ الليلة امامكم ؟

فباسمكنَّ يا سيداتي اقف هنا مدشنةً هذا المنبر للآتي سيرقينهُ من بنات هذا الجيل وممهدةً السبيل لبنات الاجيال التالية ان صحَّ ان اوَّل خطوة هي اعسر خطوة . واعلن اني على اهبةٍ لكسر زجاجة الشمبانيا ليستكمل التدشين جميع شروطهِ — على طريقة سادتنا الرجال — فلا يقبل بعدئذٍ طعنًا ولا نقضاً

امَّا زجاجة الشمبانيا فهي هنا رمزية . اي انها الخطاب الذي يظهر انهُ سيجمع بين ما فرَّقتهُ الطبيعة . فمن المعلوم ان الذي يكسر زجاجة الشمبانيا يتغافل عن فتحها ، وان الذي يفتحها لا يفكرُ في كسرها . امَّا انا فسأفتحها اولاً وبعدئذٍ اكسرها ، فاكون محققةً مبدأ التناقض والجمع بين الضدين الذي يحبُّ الرجال ان ينسبوهُ الى النساء

وفتح الزجاجة هو عبارة عن شرح عنوان الخطاب . لأنَّ حضرة السكرتير الهمام المختفي بمناقشةٍ تليفونية ترمي الى تغيير العنوان . « فالغرائز » وصلت اليهِ الغرائب ، والسيكولوجية اقترح ان تكون بسيكولوجية ، أمَّا كلمة الثلاث فسكت عنها منةً وكرماً .

فالغرائز جمع غريزة ، يقابلها بالفرنسية كلمة " Instinct " من اللاتينية "Instinctus" سامحوني على هذه الكلمة الآتية رأساً من القاموس — ومعناها ما غرزت عليهِ طبيعة الانسان ممَّا قد تتكيَّف مظاهرهُ وتتنوَّع وتتطوَّر ولكنهُ في صميمهِ اصلٌ راسخ لا يتلاشى . اما الثلاث فجمع ١ و٢ و٣ من الغرائز الاساسية التي أريد ان ألمّ اليها . اما السيكولوجية فهي طبعاً مشتقة من كلمة Psychologie بالعربية علم النفس وبالانجليزية Psychology فاستعملت لفظها في العربية على الطريقة الانجليزية لاني لو جعلتها « بسيكولوجية » لانبرى لي استاذنا زكي باشا بحقٍ وألقى عليَّ درساً بأن الساكنين

بالعربية لا يتجاوران . وان لامني سعادتهُ ولمتموفي حضراتكم لاستعمال السيكولوجية بدلاً من « النفسية » أجبتُ ان السيكولوجيا في اوربا ، بعد ان كانت فرعاً من الفلسفة النظرية وما وراء الطبيعة ، أصبحت منذ نصف قرنٍ تقريباً ،لاسيما في الاعوام الاخيرة، علماً مفصلاً منظما قائماً بذاتهِ ترجع اليهِ جميع العلوم الاجتماعية والجنائية والتاريخية والعمرانية . فدرَس جوستاف لوبون سيكولوجيات الشعوب والجماعات والمهن ، ودرس علماء الاجتماع من الفرنسيين والانجليز والالمان والنمسويين والروس والطليان سيكولوجيات الامم والمراتب ، ودرس الاطباء الحاذقون سيكولوجية المرضى والامراض ، ودرس رجال الشرع والقضاء سيكولوجيات الجرائم والمجرمين ، حتى التاجر عمد الى سيكولوجية زبائنهِ يعالجها بالاعلان والترغيب ويسيطر عليها من اقرب جهاتها منالاً . وما ذلك إلاَّ لادراك هؤلاء ان العلاقة متينة بين الجسد وبين ما نسميهِ النفس ، ذلك الجوهر الغامض الكامن في الجسد والذي هو مصدر الاحساس فيهِ والحياة . كذلك لاحظ جميع هؤلاء ان الجماعات الخاضعة لاحوالٍ واحدة ، المواجهة في الحياة تجاريب متماثلة ، تتكيف شيئاً فشيئاً في صورةٍ واحدة وتتربَّى فيها ملكات واحدة كوَّنت مع الوقت « سيكولوجية » تلك الجماعة وأبرزت طابعها الخاص . ومن هنا عرفنا نفسية الجاني ، ونفسية العالم ، ونفسية «الطبيب» ، ونفسية المحامي ، إلى آخرهِ . ومن ثم اطلعنا على ما إكتشفهُ علماء الاجتماع ورسموهُ من سيكولوجيات الشعوب وما تشترك فيهِ فيما بينها او تتفرَّدُ بهِ من الغرائز . ومن الغرائز المشتركة بين الجميع ، هذه الغرائز الثلاث التي هي موضوعنا وقد وصلنا اليهِ اخيراً من اطول السبل بعد ان اديتُ شبه امتحانٍ أرجو ان اكون قد نجحتُ فيهِ ، وهو فتح زجاجة الشمبانيا التي جاء وقت كسرها

***

أيها السادة والسيدات

الغرائز الثلاث التي يشترك فيها الجميع مع بعض الاختلاف المحتوم بين الجماعة والافراد وَفقاً لمزاجِ كلٍّ منها ، هي اوَّلاً غريزة « الأنا » او الفردية ، والغريزة الوجدانية ، والغريزة الاجتماعية. وهذه الغرائز الثلاث هي محور الوجود البشري والاجتماعي وهي في تماسكها وتسلسلها السبيل المنطقي الوحيد للنموّ والتطوُّر والحياة

عندما نقول « انا » ندركُ إجمالاً ما تعنيهِ هذه الكلمة من تعريف الشخصية الواحدة وتعيين حقوقها الشرعية على الوسائل الضمينة بالوجود والصحة والهناء والحرية .

وهذه الوسائل هي في بادىء الامر من نوع الحاجة ، اي انها عند الطفل ، وعند الجماعات غير المتحضرة ، وعند الافراد العاديين ، حسية كثيفة تكاد تقتصر على مواد الغذاء والكساء والمسكن والوقاية والدفاع عن الروح وحب الانتقام والرغبة في السيطرة الفظة الخشنة دون دقةٍ ولا تنوُّع ولا صقلٍ

ثم تتولد في الفردية صفات ونقائص وميول ورغبات وفروق بين المعاني والاشياء والاعمال والمدركات فيتوغل الفرد في عالم الفهم والشعور ، و يرقى صعوداً الى حيث يجابهُ معاني الحرية والعدل ، ويتمتع بالعبقرية فيخضع قُوى الطبيعة و يسيطر على العناصر ، ونتناوبهُ الانفعالات والمسرات والآلام والتجاريب فتميت كلَّ يوم منهُ قديماً وتخلق فيهِ جديداً . ولسنا محتاجين الى من يعلّمنا حب انفسنا فذلك اعرق شعورٍ فينا وهو شرعيّ عادل مقدَّس . اقول انهُ مقدَّس ولا استدرك ، اذ ايُّ شيء احقُّ بالاعزاز والتقديس من هذه الحياة التي تلقيناها من جود الباري ؟ وايُّ عدلٍ اعدل من الاحتفاظ بها وصيانتها وانمائها واحترامها وحبها وإسعادها ؟

وهذه الفردية الصحيحة الحرَّة انما هي نسيج المجتمع ولا يكون المجتمع قوياً عظيماً الأ عندما تكون فرديّاتهُ قوية عظيمة ، مالئةً كلّ مكانها الطبيعيّ . قلتُ كلَّ مكانها ، فحسبُ ! وربما علّق كثيرون منكم على قولي بأن ما يشكو منهُ المجتمع الآن ليس تضاؤُل الشخصية وانكماش الفردية بل نقيض ذلك ، اذ كلُّ فردٍ لا يرضى ان يكون اقلّ من امة ، وكلّ امةٍ لا ترضى ان تكون اقلّ من الانسانية . وانا اجيب ان هذه هي الدمغة الدالة على ضعف الفردية . والأ فليجبني السادة الاطباء : عندما يتضخّم القلب — او ايُّ عضوٍ من الاعضاء الاخرى — و يطغي على الاعضاء المجاورة فيحتلُّ مكانها ، أهذا من الصحة ام من المرض ؟ ان معارفي الطبية قليلة ولكنني اعلم ان التورُّم علامة المرض وتضاؤُل الحيوية . وتضخم الفرديّات هو هذا ما نمقتهُ ونسميه غروراً وحمقاً وطغياناً وافتئاتاً . هي وضع النفس في مكان ليس لها ، وانتحال المرء ما ليس فيهِ ، وادعاء ما لم يخلق لاجلهِ . هي تجاوز حدود الفردية واغتصاب حقوق الآخرين التي يجب ان تكون حدوداً لحقوقنا والقوة التي يجب ان نتهيَّب حيالها قوَّتنا . وعندما نذكرُ التضحية والتفادي انما نعني في الغالب هذا الغرور ، هذا التضخّم الذي لا بدَّ من بعضهِ عند كلّ منّا . اما التنازل عن الحق الطبيعيّ الصميم فلا يكون الأ طارئاً استثنائياً . اما التنازل عنهُ بتتابع واطّراد فذلك مستحيل لان الفرد انما بذلك يجحدُ عطايا الباري فينكر نفسهُ ،

وينكر علة وجوده ، ويسرف في تبذير قوته الحيوية فما هو الأ المنتحر . ولو انكر كلٌّ نفسهُ في سبيل الآخرين لكان شأن الجماعات شأن من يبني البيت ابتداء من السقف ويجعل العرض يقتل الجوهر . التطوُّر في الطبيعة يبدأ من ادنى الكائنات الى اعلاها . والتطوُّر في الانسانية يبدأ بالفرد ، فالاسرة ، فالجماعة ، فالمهنة ، فالامة ، فالجنس ، واخيراً الانسانية . وارق ما ترمي اليهِ دساتير الامم وقوانينها هو الحرص على راحة الافراد واستقلالهم لانهُ السبيل الوحيد لسلامة المجتمع وتقدُّمهِ وهنائهِ

وحسبنا لاعلاء شأن الفردية ان نذكر تلك الشخصيات العظيمة التي ساقت العمران دهراً بعد دهر الى رقيهِ العلمي والاجتماعي والفكريّ والروحي . الغريزة الفردية اوجدت المكتشف والمخترع والمصلح والعبقريّ والقديس والرسول ، وكلاًّ من هؤلاء الذين ينيلوننا اجنحة ننهض بها من خمول الحياة المألوفة والعادة اليومية، فنمضي نحو غايات المستقبل ورحبات الرجاء . بل حسبنا ان نذكر السيد المسيح الذي تجرَّد من كلّ رابطةٍ بشرية ليظلّ فردية نورانية تسير في طريقها الى المجد ، الى الصليب ، الى الموت . وليس من ظرفٍ تثبتُ فيهِ اهمية الفردية المطلقة كالموت . ففي الموت يترك الفرد الجميع والجميع يتركونهُ . وكما يموت المرء وحدهُ فكذلك يحيا وحدهُ صميم حياتهِ في الآلام والمسرات في النعمة كما في النقمة !

ومع نموّ الغريزة الفردية تنمو غريزة اخرى تلازمها ، هي الغريزة الوجدانية العجيبة التي ترجع اليها — خصوصاً — اسباب الشقاء والهناء . الغريزة التي تكيف الطبائع وتعجن الشخصيات حتى انك لا تستطيع ان تتصوَّر المجد والجمال والعظمة والسعادة الأ بها ومعها. بل لا تستطيع ان تفرّق بينها وبين النبوغ واعظم مواهب الانسان . فما تخيَّلت التفوّق في امرىءٍ الا وتوسمت لهُ شعوراً اقوى منهُ عند الآخرين ومن نسيج اثمن وانفس من نسيج عواطفهم . « الا المس قلبك في صدرك » ، يقول الفرد ده موسه في قصيدةٍ من اجمل قصائدهِ — « فهناك محراب العبقرية ! »

ما هو سرُّ العواطف يا ترى وما هي غايتها ؟ مثلاً لماذا يتعلق الفرد بأمهِ فيراها فريدةً بين الناس اجمعين ؟ لماذا تظلُّ شخصيتها مقدَّسة في نظرهِ ، ايّا كانت منها الشوائب والعيوب ، ويظلّ ذكرها ، حتى بعد مماتها ، يشجعهُ ويعزّيهُ ويحبب اليهِ الحياة ويعلّمهُ الرأفة بالناس والاغضاء عن مساوئهم ؟

ألأنها حملتهُ في جسدها كما يقولون وغذَّتهُ بدمها قبل ان تغذيهُ من لبنها ؟ كلاَّ !

ليس للمرأة من فضل في ذلك ولا هي فيهِ مخيَّرة او متفرّدة . بل تشاركها في ذلك حشرات الارض ، ومنها من تضحي بحياتها في سبيل ذريتها وليس من يشكرها على ما تفعل

ألأنها أرضعتهُ وسهرت على راحتهِ ومرّضتهُ وهو ضعيف قاصر ? إن من المراضع والمربّيات من يقمن بهذا مأجورات وهنَّ أتقن لعملهنّ من كثير من الامهات

ألأنها تهيّء لهُ وسائل العيشة وأسباب الراحة ? إنَّ صاحب أيٍّ فندق يقوم بذلك نحو أيِّ غريب مقابل دريهمات معدودة متفق عليها

إذن تحبُّ الامّ لأنها والوالد تعمل وتقتصد وتجاهد وتدّخر لتنيل ولدها هذا المال الذي يزيل من سبيلهِ جميع الصعاب ويفتح امامهُ جميع الابواب ? ولكن قد ينالُ المرء احياناً ألوفاً من الجنيهات عن طريق أوراق اليانصيب فلا يتعلّق بمدير المصرف وموظفيهِ ، وقد يظفر بالمال وراثةً من قريب مجهول ممقوت فيزيد مقتهُ لهُ بالاستيلاء على ثروتهِ . فضلاً عن ان الابوين غير مخيَّرين في تنشئة ذريتهما ، بل هما مرغمان على القيام بنفقتها على قدر طاقتهما بحكم الحياة وحكم الاحوال وحكم القانون

والابن البار يحبُّ امهُ الصالحة وهي عاجزة مريضة فقيرة منبوذة من المجتمع فيسعى جهدهُ ليقدّم لها ثمرة عملهِ وينير حياتها بابتسامة التعلّل والرجاء

إذن ما هو سبب التعلّق الذي يدهشنا ? سببهُ أيها السادة والسيدات ، ان الأُمّ الصالحة هي الرمز الأعلى والاصدق والابقى للحبّ ، وما قيمة اعمالها ومساعيها الأَ بما تفيضهُ عليها من تلك الروح المحبّة المحيية . ألا فلتزلزل الارض زلزالها ، ولتنفجر البراكين ، وليفتك الجوع والوباء ، ولتنقضّ الصواعق ، وليكشّر المجتمع عن انيابهِ فيحكم على الجاني بميتة العار ! ان الولد ليعلم دوماً وسط النوائب واليأس ان هناك قلباً يحبهُ ويشعر معهُ ويلتمس لهُ الأعذار ، ويظلل عارهُ وألمهُ واندحارهُ بجناح العطف والمحبّة والغفران ، وذلك هو قلب امهِ . من اجل ذلك فقط نحبُّ الأُمّ ونقدّسها ونجعلها مبدأ الحبّ على الارض وفي السماء !

ولذلك نشفق على اليتيم الذي ليس لهُ مثل هذا الكنز الذي لا يثمن . واوجع من اليتم عن طريق الموت اليتم الذي يحكم بهِ الحياة . أي عند ما تكون الأُمُّ والدةً ليس الأ ، لا تشعر بعواطف الحنان ، ولا تدرك ما هو مجد الامومة ! يقولون « الدنيا امّ » وفي ذلك عين الصواب . فان الذي علّمتهُ امهُ بعطفها وحصافتها الثقة يكون في الحياة عريقاً اصيلاً . وأمّا اليتيم لنقص الامومة عند والدتهِ فيرى الدنياحيّةً رقطاء تتقلب حواليهِ لتغدرهُ وترديهُ !

ومن حبِّ الامّ تتطوّر العواطف فتشمل الإب والإخوة والإخوات والاقارب

والمعارف ، حتى اذا شبَّ الفرد واتضحت ميوله لم يرضَ بالذين يسايرونهُ بحكم الرابطة الدموية والقرابة ، بل اختار اصدقاءهُ وعشراءهُ واحبابهُ من الذين يشاطرونهُ ذوقهُ وميولهُ وافكارهُ ، او من الذين يتوسَّم لديهم ما يرفعهُ و يصقلهُ و يجعل عندهُ للحياة قيمة غير قيمتها المألوفة . ومن ذا الذي يستطيع ان يعيش بلا حبٍّ وحنان ؟ وايُّ شخصية تعظم وتعلو ان لم يكن لها عين الحبّ ترقبها ، وبسمة الحبّ تغذيها ، وتلك العناية الرقيقة ، وذلك الوحي الفيَّاض الذي لا يصدر الأ عن القلب الدافق بالحبّ والحنان ؟

ومن الغريب ان ما نسميهِ اخلاقاً طيبة وشيماً كريمة ، وحكمة واستقامةً وصدقاً ووفاء وعزَّةً وإباء وذوقاً وفصاحة ، كلُّ ذلك ليس بناتج عن العقل والذكاء ، بل كلُّ اولئك اشعة شمس افقها القلب الكبير الحساس

وهنا كذلك الصحة يهدّدها المرض لان كلمة الحبّ في بعض دوائر المجتمع لا تعني في الغالب الأ العواطف الشاذَّة المعربدة والفوضى في السلوك التي لا يعرف بعض الناس غيرها ولا يتصوَّرون ان النور غير الاوحال . فيكون اسم الحبّ والعاطفة في شرعهم مرادفاً لمعنى التقهقر الاخلاقي . ولكنَّ اوَّل شرطٍ عندي لتقدُّم الشخصية وارتفاع النفس هو سُموّ معنى الحبّ في تلك النفس وتقديس جلال العاطفة !

وتتشعَّع القلوب بالحب وتنمو الشخصيات فتحتاج الى الخروج من ذواتها كالبذرة تشقّ نفسها وتشقُّ الارض لتبرز حياة على العالمين . عندئذٍ تبدو الغريزة الثالثة ، الغريزة الاجتماعية التي تبتدئ بعد الغريزة الثانية قليلاً . وتظلُّ في نموّ واتساع وانتظام طول الحياة ، باساليب تتوافق والمجتمع الذي تعيش فيهِ وتخضع لانظمتهِ

تذكرون تلك الكلمة القديمة التي قالها ارسطو ليعرِّف ابناء عصرهِ ووطنهِ ، قال ـــ الانسان حيوان سياسي . ومرَّت القرون فاذا بفنلون يُعرّف اهل فرنسا في عصر لويس الرابع عشر فقال : الانسان حيوان اجتماعي . وكلاهما صادق في تعريفهِ لانَّ الانسان حيوانٌ سياسيٌّ واجتماعيٌّ في آنٍ واحد

من ذا يستطيع ان يعيش بلا اصدقاء ومعارف وايُّ الاعمال يمكن ان تقوم وتنجح بدون اشتراك في المصالح وتبادل في الاخذ والعطاء ؟ ان كلَّ بأس السجين في وحدتهِ والسجن الانفراديّ الذي استبدلت بهِ ايطاليا الحكم بالاعدام على كبار المجرمين وسفاكي الدماء ، يفوق جميع صنوف الموت قساوةً وعذاباً . ايها الغرباء ! كم من مرة انالتني اصواتكم التعزية ، وكم من مرة استقيت الشجاعة وحبّ الحياة من ابتساماتكم ونبرات اصواتكم !

وكم من مرّقٍ باركتكم لذلك وانتم لا تعلمون !

ان اول دوائر المجتمع للطفل هي عائلتهُ وعائلة امهِ وابيهِ ، فالمدرسة ، فاهل مهنتهِ ، فأهل مرتبتهِ وذوي العلاقات بمصالحهِ الاجتماعية ، والمالية والوطنية والقومية ، الى آخر ما هنالك . فهذا المجتمع الذي ينشر لنا منذ نعومة اظفارنا جمالهُ ودمامتهُ ، و يقيم في سبيلنا العراقيل كما يمهد لنا السبيل ، و يقسرنا على المثابرة والعمل والجهاد وحفظ النظام ، و ينيلنا وسائل التعزية واللهو والسمر والانشراح ، هذا المجتمع هو كالمادة ، كالهيولي ، في الظاهر اصل كل شيء واليهِ مرجع كل شيء . لا تعزية ولا حياة لمن يعيش وحدهُ . ان الغريزة الفردية تقوّي المرء وتسلحهُ ولكن الغريزة الاجتماعية تصقلهُ وتنعم زواياهُ الحادّة . والذي يستطيع ان يرضي و يجذب الناس اليهِ، فذاك بلا ريب سعيد وموهوب. بين هؤلاء الغرباء لكلّ منّا اخ خير من كل اخ ، وصديق وحبيب يبادل وسائل الحياة ومنافع الوجود. ولكن لا تنسين ان المرتبة الاجتماعية لا تكفي لتبرير المخالطة وتوليد المحبّة والميل، وكلما ارتقى المرء بأفكارهِ وعواطفهِ زاد تصعباً في اختيار اصدقائهِ وخلصائهِ. لذلك قالوا ان اصدقاء المرء أدلّ الدلائل على اخلاقهِ وميولهِ ، حتى اننا نجد في كلّ لغةٍ من لغات العالم مثلاً يقابل هذا المثل العربيّ الجميل : « إنّ الطيور على اشكالها تقع »

وناديكم هذا ، يا اهل النادي ، من تلك الدوائر الاجتماعية الصالحة المفيدة التي هي كالحياة نفسها جامعة بين الفضل واللطف ، بين الجد والسمر . واسمحوا لي في الختام ان أتمنى ان ارى على مقربةٍ منهُ نادياً آخر مثلهُ للسيدات ، فتتمّ من حيث الاندية المساواة للرجال والنساء

***

أيها السادة والسيدات

ترون ان الموضوع كاد ينتهي ، وانهُ كان عليّ ان اغادر هذا المنبر شاكرةً لكم دلائل عطفكم وانتباهكم وحسن إصغائكم . ولكن حضرة مرشد هذا النادي الاب الجليل ثيوفانوس شارّ ، قال لي عند ما شرفنا بزيارتهِ لنتذاكر في شأن هذه المحاضرة والموضوع الذي يحبّ حضرتهُ ان اكلمكم فيهِ ، وبعد الثناء عليكم جميعاً والشهادة بأنكم راقون ناهضون ، قال لي : أيّاً كان الموضوع الذي تتخذينهُ ارجو ان تقتطعي منهُ ساقيةً صغيرةً فتقولي . . . فتقولي كذا وكذا ! وأنا أريد ان أعرب عن احترامي وطاعتي للاب الجليل ،ولكنني لا أريد ان اغضبكم . فهل توافقون حضراتكم على ساقية أيننا ؟ أخطركم

بأن الموضوع موضوع انتقاد ، فهل تقبلونهُ سلفاً ؟ وهكذا بعد ان فتحنا زجاجة الشمبانيا في العنوان ،وكسرنا الزجاجة في المحاضرة عن الغرائز الثلاث ، ها نحن نفتح ساقية أيّنا شاءَ

لقد شاءت الطبيعة ان يكون لكل فصيلة من الكائنات ، وكل جماعة من الناس طابع خاص لا يقيد حريتها بل بالعكس يوسعها و يطلقها في أرحب حدودها الممكنة على ان تستبقي لها شبه وجهٍ وشبه هيئة . ففي الولايات المتحدة مثلاً ، عشرة ملايين من الاصلِ الالماني اعتنقوا نهائياً الجنسية الامريكيّة واندمجوا الى الابد في الامة الامريكية بحكم ظروفهم ومصالحهم ، وهم رغماً عن ذلك ما زالوا يتعلَّمون اللغة الالمانية مع لغة البلاد الامريكية وهم الذين بنفوذهم اخَّروا الحكومة الاميركية مدَّة ثلاثة اعوام عن خوض الحرب إلى جانب الحلفاء . كذلك اذكروا الالزاس — لورين فان الوحدة الفرنسية عند اهلها ظلَّت عنيدةً متعصبةً لأصلها ولغتها الفرنسية مدة نصف قرن ، رغم السيطرة الالمانية ورغم ما كانت عليهِ من رخاء ماليّ . بل اذكروا ما تراشق بهِ في الاسبوع الماضي من الخطب السنيور موسوليني الطلياني والهر اشترسمان الالماني بشأن الاقليات ذات الاصل الالماني التي سلختها ايطاليا من النمسا . ايطاليا — ككل دولةٍ غالبةٍ — تريدُ ان تصبغ تلك الاقليات بصبغتها . وتلك الاقليات ، ككل جماعة قوية الحيوية — تريد ان تحتفظ بقوميتها الاصلية ولغتها ومشاربها وعاداتها

ان الجماعات الصغيرة التي يسميها القانون السياسي «اقليات» مهما خضعت للتطوُّر العام واقتبلت جميع وسائل الرقيّ العمرانيّ ، فانها تحتفظ بالحنين القديم الى لغتها واصلها، تلتفت الوقت بعد الوقت الى ماضيها السحيق ، الى الارض التي احبها الآباء والجدود ، وجدود الجدود ، الى الازياء التي ارتداها السلف القديم ، الى الكلمات التي اعربوا بها جيلاً بعد جيل ، عن آلامهم وافراحهم وأملهم و يأسهم . وفي ذلك جوهر نسيجها الذي يزيد مع الوقت قوة وجمالاً بانضمام العناصر الجديدة المجذوبة اليهِ . وتعلمون يا سادتي ، اننا نحن ضعفاء جداً من هذا الجانب مع اننا نسكن مصراً حاضرة الشرق الادنى اليوم، وعاصمة النزعة الشرقية الصميمة ونعيش على مقربة من اخواننا المصريين المتمسكين بقوميتهم، الذين يعطوننا كل يوم من شرقيتهم العريقة مثالاً جميلاً

نحن في ذكائنا ، من اسرع الشعوب اقتباساً ومن اكثرهم إتقاناً للتقليد . ولكننا مع الاسف من أقلهم حرصاً على ذخيرة الماضي وعلى ما يجب ان نحتفظ بهِ لتكوين شخصيتنا الجديدة . نحن من أقلّ الشعوب غيرة على ثروتنا النبيلة ومن أقلهم اهتماماً

بلغتنا العربية الجميلة . لنا على ذلك أعذار اعرفها وافهمها ، ولكني أجاهر بأنها لا تكفي

نصغي إلى احاديث جماعاتنا رجالاً ونساء فاذا بهم يتكلمون لغات الاجانب كأبنائها ، ولكنهم يسيئون لفظ العربية و يفاخرون بأنهم يجهلونها . نذكر رجالنا فاذا بهم يدعون ادمون وفرننند وهنري و يجب ان نفتش على نور المصباح لنجد من يدعى سليماً وحبيباً ونجيباً وخليلاً . والبنات اسمهن هورتانس وروز و بلانش ونونا ونينا الى آخره ، وليس من تدعي ليلى ونجلا وسلمى واسمى وميًّا وهنداً . بيننا المتفرنس والمتنكاز والمتطلين والمتأمرك والمتألمن ، الى غير ذلك ، وليس بيننا المتعرّب والمتشرّق

فهذا هو ما اريد ان ألفتكم اليهِ لتكون ساقيةِ ابينا ثيوفانس الدلتا التي يصبُّ فيها نهر الخطاب — ان جاز هذا التشبيه — في بحر الانسانية : كونوا شرقيين قبل كلّ شيء !

تعلّموا ما شئتم من اللغات ، ولكن عزّزوا لغتكم اولاً ! تعلموا فنون الشعوب وعلومهم وأطلعوا على اكتشافاتهم ومعارفهم ولكن اذكروا ما سبق اليهِ قومكم من المعارف والفنون والعلوم ! انشدوا اناشيد الغرب وارسموا رسومهُ ، واعزفوا على آلاتهِ ولكن لا تنسوا الناي والعود وأبا الزلوف والعتابا والميجانا ! استشهدوا بمفكّري الغرب وبشعرائهِ وكتابهِ وحكمائهِ وترنموا بشعر هوغو وموسيه ولكن لا تتجاهلوا مثلاً ديوان خليل مطران

يوم يقول الغربي أنا ابن الغرب ، قولوا : وانا ابن الشمس ، لغتي اللغة العربية ، وقوميتي القومية الشرقية . وان كان في هذه القومية إبهام وتفكك واضطراب ، فاني افاخر بطرح صوتٍ واحدٍ في سبيل تعزيزها وتوطيدها ، افاخر بأن اكون حلقةً في سبيل حبكها ،افاخر بأن اكون لسانًا يردّد الفاظًا من مفردات لغتي فيوسعها إنعاشًا وحياةً

قولوا : اني جيل جديد وأريد قوميةً جديدة حرّة نبيلة ، رغم الآلام والمعاكسات والمصاعب !

اقتبسوا ما شئتم من خيرات العمران ولكن اسبكوها جميعًا في قالب الشخصية الشرقية فتكونوا عاملين على إيجادها فتنتسبوا إليها في اقطار الشرق والغرب فتباهوا ولا تخجلوا

انمو غرائزكم الثلاث غرائز الفردية والوجدان والاجتماع ولكن على ان تتطوّر جميعًا في وحدةٍ شرقية مهذّبةٍ كريمةٍ لا تظلّ عالةً على الشعوب تعيش من فضلات ما تقتبسهُ عنها ، بل تجاهد لتقوم بذاتها وتقف على قدميها دون ان تجهل الآخرين ، بل تعطيهم كما تأخذ منهم وتتعاون وايّاهم على تكوين جوقةٍ انسانية بديعةٍ في مسرح العمران العظيم !

« مي »

كنوز البحار وغرائب انتشالها

٣

كانت السفينة لوتين « Lutine » وهي من سفن الاسطول الانكليزي التي غنمها الاميرال دنكان من الفرنسويين في القرن الثامن عشر راسية في ميناء يارموث ببلاد الانكليز في اوائل اكتوبر سنة ١٧٩٩ وكانت نيران الحرب مشتعلة حينئذٍ بين انكلترا وهولندا والجنود الانكليزية المعسكرة على شواطئ هولندا تنتظر بفارغ صبر وصول المال لتوزّع عليها مرتباتها . فصدر الامر الى السفينة لوتين بان تنقل الى المعسكر الانكليزي ١٤٠ الف جنيه . ولما عرف بعض التجار الانكليز بقرب سفر اللوتين استأذنوا الحكومة في ارسال مقدار من الذهب والفضة الى تجار همبرج الذين شدّت عليهم الحربُ خناقَ الضائقة المالية فاذنت الحكومة لهم في ان يرسلوا بها ١٠٠٠ سبيكة من الذهب و٥٠٠ سبيكةٍ من الفضة وأمّن على كلِّ هذه الاموال في شركة لويد البحرية بمبلغ ٩٠٠ الف جنيه

اقلعت السفينة من يارموث ولكنها لم تسر قليلاً في البحر الشمالي حتى هبّت عليها ريح لم تلبث ان تحولت الى عاصف شديد فثار البحر وتلاطمت الامواج فغرقت السفينة بمن فيها لم ينجُ من رجالها سوى رجل واحد لم يكد ينتهي من قصّ قصتها حتى سقط ميتاً من الاعياء

وكان غرقُ هذه السفينة ضربةً كبيرةً على شركة لويد . الاّ ان رؤساءها جمعوا المال اللازم وقاموا بايفاء ما عليهم للحكومة والتجار ونالوا لقاء ذلك الحق في ان ينتشلوا السفينة من قاع البحر و يستولوا على ما فيها من الاموال. على انهم لم يستطيعوا ان يباشروا العمل بعد هدوء العاصفة حين كان الوصول الى الباخرة مسهلاً لان الحرب كانت ناشبة بين هولندا وانكلترا ومكان غرق السفينة في المياه الساحلية التابعة لحكومة هولندا . فلما وضعت الحرب اوزارها صرحت حكومة هولندا انها تحتفظ بحقها في نشل هذه السفينة واعلنت للسماكين بانها تمنحهم ثلث ما ينتشلونهُ من اموالها . ومع ان معظم المال في تلك السفينة كان عزيز المنال عليهم لصعوبة الوصول اليهِ بالوسائل العادية الاّ انهم نشلوا منها ما يساوي ٥٦ الف جنيه اصابهم منها ١٨ الفاً . واذا حسبنا ان هؤلاء الصيادين

لم يعطوا الحكومة كلَّ ما وصل اليهم من الذهب بل احتفظوا بمبلغ يساوي ما اعطوها اياهُ كان كلُّ ما نشلوهُ قليلاً جداً اذا قيس بالقيمة الاصلية وهي تزيد على مليون جنيه

وجاءت العواصف متتالية فبعدت بالسفينة الى حيث تعذَّر على الصيادين الوصول اليها فامتنعوا عن البحث . و بقيت هناك هدفاً للعواصف والامواج تتقاذفها وتتلاعب بها في اثناء حروب نبوليون فلم يتفرغ احد للبحث عنها حينئذٍ . ولما أُسر نبوليون ونفي الى جزيرة القديسة هيلانة وخمدت نار الحروب النبوليونية استأذن هو لندي حكومتهُ في البحث عن الاموال التي غرقت في تلك السفينة على ان ينال هو نصف ما ينتشلهُ ويعطي النصف الباقي الى الحكومة . فاشتغل ثماني سنوات متتابعة غالب في اثنائها البحر والاحوال الجوية من غير ان تكتحل عيناهُ برأى الاصفر الرنان . ولما قنط من النجاح تنحى عن العمل

على ان اصحاب شركة لويد لم يقنعوا بذهاب السفينة منهم غنيمة باردة بعد ما دفعوا قيمة التأمين عليها فسعوا لدى حكومة انكلترا وحملوها على التفاوض مع الحكومة الهولندية لعلها تتخلى عن حقها في البحث عن السفينة الغارقة . فمضت السنون قبلما تمَّ الاتفاق بين الحكومتين على ذلك وكان قد مضى حينئذٍ نحو خمسين سنة منذ غرقت السفينة وصارت تحت كثبان من الرمال التي تتقاذفها الامواج في البحر كما تسفيها الرياح في الصحراء. وبعد ما قضى رجال شركة لويد نحو خمس سنين في البحث عنها من سنة ١٨٥٧ — ١٨٦١ لم يفوزوا باكثر من ٤٠ الف جنيه

على ان الغواصين تمكنوا في احد الايام من نشل جرس السفينة فنقل الى لندن وعلّق في بورصتها في جناح شركة لويد وهو مستعمل الآن لاذاعة انباء السفن التي ينتظرها اصحابها بفارغ صبر فيُدق هذا الجرس معلناً غرق سفينة او وصول مركب تأخر عن ميعادهِ . ونشل الغواصون في وقت آخر دفة السفينة فصنع منها كرسيٌّ وضع في الغرفة التي تجتمع فيها لجنة شركة لويد الادارية

وتوالت البعثات التي حاولت نشل اموال هذه السفينة ففشلت كلها مع ان بعثتي سنة ١٩٠٨ وسنة ١٩١١ كانتا مجهزتين باحدث المستنبطات واقوى المضخات التي ترفع الرمل. ولما كانت البعثة الاخيرة على قاب قوسين او ادنى من الفوز هبت العواصف وهاج البحر وفعلت المجاري المائية فعلها في تغطية السفينة بطبقة من الرمل عمقها خمس اقدام فعادت

البعثة بخفي حنين . على ان شركة لويد لم تنسَ اللوتين وقد جاءها منذ سنة تقريباً طلب من رجل في ڤانكوڤر بكندا يقول فيهِ انهُ مستعدٌ لمباشرة البحث من جديد عن هذا الكنز الخلاَّب

***

هذا ما وقع للباحثين عن كنوز اللوتين . على ان الغواصين الذين تصدّوا لانتشال الاموال التي غرقت في سفينة اخرى اسمها سكيرو Skyro كانوا اكبر حظاً . ذلك ان هذه الباخرة اقلعت سنة ١٨٩١ من مرفإ قرطاجينة على شاطئ اسبانيا الشرقي ميممة لندن فدارت حول جبل طارق وخرجت الى الاوقيانوس الاتلنتيكي فسارت محاذية لشواطي البورتغال والبحر رهوٌ وكل شيء على ما يرام. الاَّ انها ما حاذت شواطي اسبانيا الغربية الى شمال البورتغال حتى اكتنفتها ضبابة كثيفة فجعلت تنفخ ابواقها تحذيراً للبواخر الاخرى من الاصطدام بها . وصار قبطانها كأنهُ يتلمس الطريق تلمساً في ذلك الرقيع الواسع

واذا السفينة تهتز هزة عنيفة على حين فجأة . ذلك انها كانت قد سارت فوق صخور نائتة فمزقتها تمزيقاً . ولم تمضِ عليها عشرون دقيقة حتى امتلأَت ماءً وهوت بمن فيها الى الاعماق

ولما وصل النبأُ الى لندن قرع جرس اللوتين في بورصتها واذيع النبأُ فوقفت الاعمال دقيقة من الزمان ثم عادت الى ما كانت عليهِ . على ان جماعة من اصحاب الشركات البحرية بدأُوا يتحدثون عن نشلها او نشل ما فيها من الاموال فقال احدهم ان الوصول اليها متعذر لانها على ٢٥ قامة تحت سطح البحر فاجابهُ آخر قد يتمكن احد الغواصين من الوصول اليها . وقد كان في جوابهِ هذا على جانب الصواب . فكم من مرة يفلح بعض الناس في تحقيق ما يُحسَب متعذراً او مستحيلاً

وبعد التحري وُجد ان السفينة كانت على نحو ثلاثين قامة تحت سطح البحر ولم يكن احد من الغواصين قد تمكن من الغوص الى ذلك العمق قبلاً فذهبت بعثة الى مكان الحادثة ولم تلبث ان عادت ادراجها لان العمق كان فوق طاقة الغواصين

ومضت اربع سنوات من غير ان يحاول احد انتشال الاموال التي في هذه الباخرة وفي اول السنة الخامسة لما هدأَت عواصف الشتاء وقرّت اللجج تأهبت بعثة جديدة لذلك الغرض ومن افرادها غواص لا يهاب الموت لبس ثوب الغوص وغاص الى عمق ١٧١ قدماً فوصل الى دكة الباخرة وحاول الدخول الى الغرفة التي خزنت فيها الاموال لكنهُ

وجد ان دكة الباخرة قد هبطت عليها فلم يجد اليها منفذاً الاّ بخرق الدكة. فعاد الى سطح البحر واخبر رفاقهُ بما رأى فقرروا وجوب نسفها . على انهُ لم يتراجع عن اتمام العمل على ما فيهِ من المشقة والخطر بل غاص ثانية وجعل ينسف الدكة قطعة قطعة بمركّب كيماوي خاص . وكان كلما وضع قليلاً منهُ يتعد عن السفينة حتى لا يصاب باذى . ولما تمّ نسف الدكة تمكن من الوصول الى الكنز وهو ٥٩ سبيكة من الفضة ثمنها عشرة آلاف جنيه اصابهُ منها ٥٠٠ جنيه فقط . وكان لاشتغالهِ على عمق ١٨٠ قدماً تحت ضغط كبير اثر ضارّ في صحتهِ فلم يتمكن بعد انجاز عملهِ هذا من القيام باعمال تحتاج الى قوة وصبر وثبات

وغرقت الباخرة اوشانا Oceana في بحر المانش سنة ١٩١٢ واستقرت على عمق ٩٠ قدماً بعد اصطدامها بباخرة أخرى . ولما وصل الغواصون الى مكان الحادثة لم يروا من الباخرة سوى رؤُوس سواريها . فارسلوا الى اصحابها يطلبون منهم رسومها لكي يتمكنوا من التجول فيها متى غاصوا اليها . ولا يخفى ان ركّاب السفن يرون بعض الصعوبة في التجول في باخرة جديدة لم يسافروا فيها قبلاً فكيف بالصعوبة التي يلقاها الغوّاص حين يتجول في باخرة تملأ المياه جميع غرفها . وغنيٌّ عن البيان ان المخاطر التي يتعرّض لها حينئذٍ عظيمة جدّاً فقد يضلُّ طريقهُ او ينقطع حبل النجاة او انبوبة الهواء او قد يدخل غرفة فيقفل الباب وراءهُ بقوة ضغط الماء فيسجن فيها ولا سبيل لاصحابهِ اليهِ

هذه المصاعب التي يلقاها الغوّاصون عامة في كل السفن تضاعفت في الباخرة اوشانا لكثرة المجاري المائية القوية المتعارضة في بحر المانش التي تمنع الغواصين من العمل اكثر من ساعة واحدة في وقت واحد . وكان الماء عكراً لكثرة الرمل المعلق فيهِ يمنع الغواصين من رؤْية الاجسام في السفينة رغم المصابيح الكهربائية التي استعملوها فكانوا كالعميان يتلمسون طريقهم تلمساً

على انهم نسفوا دكتين من دكات السفينة فعثروا اتفاقاً على ممرٍ ساروا فيهِ فوصلوا الى الغرفة التي تحتوي جانباً من المال . فجعلوا يخرجونهُ سبيكة سبيكة . ولو ان المال كلهُ كان مخزوناً في هذه الغرفة لكان سهل عليهم انتشالهُ . الا انهم عرفوا بعد ما نشلوا محتويات هذه الغرفة ان مقداراً كبيراً من الفضة مخزون في قعر السفينة فاضطروا ان ينسفوا ثلاث دكات اخرى للوصول اليهِ . وجملة ما اخرجوهُ من هذه الباخرة يساوي ٧٠٠ الف جنيه

البقر الحلوب

ان من اجمل ما في المعرض الزراعي المصري الخيل والبقر . اما البقر فيشارك جمالها ما فيها من النفع ثيراناً كانت او بقراً حلوبة فان الثيران المعروضة فيهِ من اكبر ما شاهدنا في مصر وفي غير مصر فالثيران المحفوظة للتوليد لا بأس بها ولكن سائر الثيران الكبيرة لعلّها صارت اكبر اجساماً مما يلزم للحرث اذا راعينا بطء سيرها . والمحفوظة للذبح كُبر سنها عمّا يفضله الذين يأكلون لحم البقر . اما الثيران المحفوظة للنتاج فهل هي مما يولّد بقراً غزيرة اللبن . بحثنا عن اكثر ما تحلبهُ البقرة من بقر الجمعية الزراعية ومن بقر مدرسة الزراعة فاذا هو ثلاثون رطلاً في اليوم . وهذا غير قليل اذا قوبل بما كانت تحلبهُ البقرة في مصر والشام على الاكثر وهو خمسة عشر رطلاً ولكنهُ لا يزال قليلاً جداً في جنب ما تحلبهُ البقرة الحلوب من بقر اوربا واميركا . فقد اخبرنا المشرف على البقرات الهولندية المعروضة في المعرض المصري ان كل واحدة منهنَّ تحلب في اليوم ثلاثين كيلوغراماً اي اكثر من ٦٦ رطلاً مصريًّا او اكثر من مضاعف ما تحلبهُ البقرة المصرية الحلوب . ثم ان البقرة المصرية تحلب ٧ اشهر واما البقرة الاوربية فتحلب ١٠ اشهر او اكثر

والى القارئ مقابلة طفيفة بين اغزر البقر المصري لبناً و بين اغزر البقر الاوربي والاميركي . فقد جاء في المجلة الجغرافية الاميركية لشهر دسمبر الماضي ان في اميركا بقرة من النوع المسمَّى قصير القرون اصلها من بريطانيا حلبت في سنة واحدة ١٩٦٦٦ رطلاً استخرج منها ٩٦٦ رطلاً من الزبدة . وان الحكومة الاميركية راقبت ٢٥٨٩ بقرة من هذا النوع مدة سنة فوجدت أن مجموع لبنها تلك السنة لو قسم على عدد البقرات لخص كلَّ واحدة منهن ٨٤٤٥ رطلاً ومجموع زبدتهِ لو قسم على عددهن لخص كل واحدة ٣٣٣ رطلاً . و بلغ لبن بقرة من هذا النوع من نيوسوث ولس باستراليا في سنة ٣٢٥٢٢ رطلاً و بلغ ما استخرج منها من الزبدة ١٦١٤ رطلاً . وقد نشرنا صورة هذه البقرة في الصفحة المقابلة

ولعناية الاميركيين بهذا النوع من البقر اي القصيرة القرون أُحصي عدد الخالص النسب منها في اميركا سنة ١٩٢٠ فبلغ ٤٧٨٧٦٠ ثم احصي في اكتوبر سنة ١٩٢٥ فبلغ ٢٩٢٥٩٠٠ . ومن المحقق انهُ بيع في نيويورك سنة ١٨٧٣ بقرة من هذا النوع فبلغ ثمنها ٤٠٦٠٠ ريال اي ٨١٢٠ جنيهاً

ومن البقر التي جلبها الاميركيون من اوربا صنف غزير اللبن اخذوهُ من سويسرا اسمهُ السويس الاسمر حلبت بقرة منهُ ٢٢٦٢٣ رطلاً في سنة واحدة خرج منها ٩٢٧ رطلاً من الزبدة وبلغ ما حلب من ٤٠٠ بقرة من هذا الصنف في سنة واحدة ٤٧٠٩٢٠٠ رطلاً فالمتوسط ١١٧٧٣ رطلاً ومتوسط زبدتها ٤٧٢ رطلاً واغزرها لبناً بقرة عمرها خمس سنوات بلغ ماحلبتهُ في السنة ١٨٠٤٢ رطلاً استخرج منها ٨٠١ رطل من الزبدة

وبقر هولندا المعروضة في المعرض المصري تعدُّ من الدرجة العليا في غزارة لبنها فاهتمَّ الاميركيون بتوليدها في اميركا وانشأوا شركات لذلك فبلغ ماحلبتهُ بقرة من هذا النوع اكثر من ٢٥٠٠٠ رطل وكان عند احدى الشركات ٨٩٠٠١٩ بقرة و٤٢٧٠٠٣ ثيران ومن ذلك بقرة حلبت في السنة الاولى من سني حلبها ١٦٠٠٠ رطل ثم غزر لبنها سنة بعد سنة حتى زاد على ٣٠٠٠٠ رطل في السنة . واخرى بلغ ماحلبتهُ في سنة ٣٣٤٦٥ رطلاً خرج منها ١٣٤٩ رطلاً من الزبدة . وثالثة بلغ ما حلبتهُ في سنة ٣٧٣٨١ رطلاً وهو اكثر مقدار من اللبن حلبتهُ بقرة في سنة واحدة على ما نعلم

ومن البقر المشهورة بغزارة لبنها النوع المسمَّى جرزي نسبة الى جزيرة جرزي الانكليزية وهي جزيرة صغيرة بين انكلترا وفرنسا مساحتها نحو ٤٠٠٠٠ فدان يزرع منها نحو ٢٥٠٠٠ فدان . وبقرها من اشهر انواع البقر الانكليزية واغزرها لبناً وزبدة ولاسيما ما نُقل منها الى غيرها واعتني بتأصيلهِ فان الزبدة تبلغ فيهِ ٥ في المائة . من ذلك ثلاث بقرات في اميركا بلغ ما استخرج من لبنهنَّ من الزبدة في سنة واحدة ٣٣٨١ رطلاً

ومنها البقر المسماة غرنسي نسبة الى جزيرة غرنسي الانكليزية وهي اصغر من جزيرة جرزي فان مساحتها ١٠٠٠٠ فدان فقط . وقد بلغ ما حلبتهُ بقرة منها في سنة ٢٤٠٠٨ ارطال خرج منها من الزبدة ١٠٩٨ رطلاً . واخرى واسمها ملكة الغرنسي حلبت في سنة ١٩٧٤٣ رطلاً خرج منها ٢١١٢ رطلاً من الزبدة وهي المرسومة في الشكل الثاني

اما الثيران فالغرض منها اللحم او التوليد فاذا كانت للحم فالغالب ان تذبح صغيرة قبلما تبلغ اشدها اي حينما يكون لحمها لا يزال رخصاً غير مكتنز . واذا كان للتوليد اختيرت من عجول البقرات الغزيرة اللبن والزبدة التي ثبتت في اسلافها هذه الصفة . ولا يندر ان يباع الثور منها حينئذٍ بالوف من الجنيهات فقد بيع ثور عمرهُ سنتان من انواع القصير القرون بستين الف ريال اي ١٢ الف جنيه بعد ان نال الجائزة الاولى في معرض الارجنتين في السنة الماضية وقد كان في ذلك المعرض اكثر من الف رأس من قصيرة القرون

الادب المصري في القرن التاسع عشر

نعني بالادب المصري الكتابة البليغة والشعر البليغ اللذين ظهرت فيهما نفوس الكتاب بصفتهم مصريين او اثر الحياة المصرية وروح المجتمع المصري . ونبدأ فنقول :

تختلف آداب الامم باختلاف امزجتها وعاداتها واخلاقها وحياتها الاجتماعية . اذ ليست الآداب او الكتابة الفنية من شعر ونثر بليغ الأ صورة النفوس والاجتماع او اثر اخيلة الكتاب والشعراء . وليست نفوس الامم متشابهة ولا كل الاجتماعات متماثلة ، وعلى هذا اختلفت ادراكات الكتاب واخيلتهم ، ومن اجل هذا ايضاً اختلفت قرائح نتائجهم في فنون الكتابة وموضوعاتها ، وطرق التفكير وما ينشأ عنها من الاختلاف في الصناعة الادبية ، وتأليف الكلام وما ينشأ عنهُ من المذاهب الكتابية في تاريخ الآداب

ولقد ظهر شيء من هذا في الادب العربي حيث تختلف البيئات والمجتمعات. ولكن ادباء العرب ولاسيما المتأخرون منهم انما ذكروا احوالاً خاصة ومسائل في شعرهم ونثرهم تتعلق ببعض الافراد واخيلة الشعراء انفسهم كالمدح والذم والوصف وصور ما يجول ببعض النفوس من حكم وعشق وغير ذلك . وان جاء شيء يتصل بالاجتماع او بالحياة العامة الانسانية فانما يتسرب في المسائل الخاصة تسرباً . وسبب ذلك ان المتأخرين من الادباء — وهم ليسوا من العرب الخلص — ظنوا ان من الواجب محاكاة الآداب العربية في كل شيء جاء عن العرب : في الموضوعات والاخبار والاسلوب ، وان الخروج عن ذلك خروج على الادب العربي ، وعابوا على من سلك غير هذا الطريق حتى قالوا ان اسلوب المتنبي وابي العلاء ليس من اساليب الشعر العربي لانهم نظموا الحكم والفلسفة في شعرهم . فكان الكتاب والشعراء في كل عصر من عصور اللغة يرجعون الى الاساليب القديمة ويقلد بعضهم بعضاً في ذلك . فلم يكن لاحدهم مذهب خاص او طريقة معروفة غير ما اشتهر عن بعض كبار الشعراء في نسج الشعر وصناعتهِ كالبحتري وابي تمام وغيرهما. وقد قصر الادباء والنقاد كلامهم على شرح هذه الطرق التي بينوها في الشعر واقسامهِ . وحصروا الاختلاف بين الادباء ومذاهبهم في تلك الصناعة اللفظية . وغاب عنهم ان يبحثوا او يدونوا الموضوعات الادبية الاجتماعية الذائعة بين عامة الناس ، سواء اكانت تلك في احاديثهم اليومية ، مما يمثل بعض احوالهم وطباعهم ، ام في اغانيهم العامية

الشائعة مما يمثل عواطفهم واحساساتهم وافكارهم . ولعلهم رأوا ان هذا ادب عامي ملحون فلم يعنوا بجمعهِ ، على ان ابن خلدون ذكر شيئاً من هـذا في مقدمتهِ . ولا بد ان تكون هذه الآداب العامية نالت من نفوس الشعوب العربية وأثرت تأثيراً عظيماً في الآداب العربية بل ربما ظهرت في الآداب العامية صور صحيحة للامم اكثر مما يظهر في تلك الآداب المتكلفة

ولقد حدث في مصر مثل ما حدث في غيرها من البلدان التي يتكلم اهلها بالعربية فكان فيها ادبان . ادب عربي صحيح وادب مصري اكثرهُ ملحون . ولقد قيض الله لهذا البلد بعض الادباء الذين ساعدوا على نشر هذا الادب المصري بالتعبير عن آراء العامة وتصوير الاجتماع المصري في ازجال شعرية او احاديث نثرية ، فنقلوا لنا تلك النفوس وما كانت عليهِ في هذا الكلام الذي صنعوهُ ووضعوهُ في قالب فني لا يقلُّ بهجة ولا جمالاً عن ذلك الشعر العربي البليغ . هذه الازجال العامية وهذه الاحاديث التي تمثل لهجة السواد الاعظم من المصريين ونوع آخر من الشعر الفصيح لكبار الشعراء المصريين هو ما نسميهِ (بالادب المصري) وهو الذي سنتكلم عليهِ الآن وننشر نماذج منهُ . ولكن قبل ان نصف ذلك الادب المصري يلزمنا ان نقول كلمة عن العصر الذي نشأ فيهِ وعن اخلاق المصريين في جملتها لانهُ مرآة لهذين العاملين · ونقتصر في هذا على القرن التاسع عشر

اما الحالة الاجتماعية منذ استولى المغفور لهُ (محمد علي) على مصر الى اواخر القرن التاسع عشر الميلادي فكانت متأثرة باحوال سياسية بعضها كان عالقاً بالنفوس من عصر المماليك ذلك العصر الاستبدادي الذي ولد في الشعب المصري الخضوع للحاكم خوفاً من بطشهِ ، والتهكم عليهِ وعلى اعوانهِ في السر لا في العلانية ، والاستسلام الى القضاء ، والاستهانة باهوال الحياة وتحمل الظلم على انهُ قضاء من الله ، والتسلي عن الآلام بالتهكم والسخرية من الحياة والناس واحوالهم ، والرضا بما ينالهُ الانسان في عيشهِ . حتى اصبحت هذه الصفات كانها عامة في المصريين وكانت اكثر ظهوراً في سكان القاهرة الذين كانوا متصلين بالحكام او على كثب من اعمالهم . وبعض احوال المصريين الاجتماعية نشأت من تبسط الحكام في الحياة والمساعدة على اباحة السرور للناس بالتمتع ونشر اعلام السرور والافاضة على العامة بالاموال من جراء ذلك ، باقامة الاحتفالات والافراح كما كانت الحال في عصر (الخديوي اسماعيل) فقد اختصَّ بعض الادباء والشعراء والمغنين

كالشيخ علي الليثي وعبده الحمولي وغيرهما حتى سرى في البلد روح فني ادبي ، وعلى اثر ذلك السرور انتشر في النفوس الميل الى التهكم (والتنكيت) والنقد الحلو والفكاهة العذبة

فوافق ذلك اخلاق المصري في جملتها وهي كما قلنا الاستسلام الى القضاء وتحمل اعباء الحياة بكل خضوع وارتياح ، والنظر الى الدنيا نظر الفيلسوف او المتوكل على الله ومقابلة المصائب مقابلة الصبور المستهزئ بها . والمصري بطبعهِ صبور يكفيه في يومهِ مايسدُّ رمقهُ ويشتغل اشق الاعمال غير متألم ولا جزع . فاذا ناءَ بالاثقال قال « الحمد لله على الصحة والعافية » ومع ذلك فهو ممتلئ نشوةً وسروراً خفيف الروح يميل الى (التنكيت والتبكيت) فكه المجلس يمزج الهزل بالجد في حديثهِ . حلو المعاشرة كثير الضحك بعيد احياناً عن النظر في المسائل الجدية كثير التسامح ليّن الجانب . حتى لقد يقابل كلمة السوء تصيبهُ من عدو يريد ان ينكل بهِ ، او صديق خبيث يريد ان يهزأ بهِ بقهقهة و(بنكتة بلدية) او بفكاهة ظريفة . ولقد يكتفي بالتهكم والسخرية لاظهار ألمهِ ، و يبتلع الكلمة المرة التي يغص بها غيرهُ وتحدث في نفسهِ غثياناً . وربما حملهُ الحياء احياناً على ان يبقي على غيرهِ وان اساء ، لانهُ صفوح عن الاساءات

ليس من اصحاب الاثرة : بهِ كثير من السذاجة الفطرية التي قد تتغلب على قوة عقلهِ وحضور ذهنهِ ولباقة لسانهِ ، طيب القلب ، كريم النفس ، ضعيف الارادة ، ومن هنا تجدهُ كثير التسامح . وجملة القول ان اعظم ما يوصف بهِ عقل المصري هي ملكة النقد والتهكم ، وخفة الروح ، وحسن الفكاهة ، وحدة الذكاء ، وحضور الذهن

كل هذا وغيره كثير ظهر في الادب المصري الحديث . فان الحوادث السياسية والاجتماعية في تلك الايام حركت نفوس الادباء من كتاب وشعراء الى نقد الاجتماع والنظر في الحياة المصرية ووصفها . فنشأ عن ذلك الادب المصري الحديث الذي ظهرت فيهِ هذه الاخلاق التي رسمناها امام القارئ . وكانت هذه الآداب بلهجة قريبة من لهجة العامة لتمثيل عقولهم وافكارهم وما كان يجري بينهم من الاحاديث والآراء

واكثر ذلك نسج في نوع من الشعر المعروف بالزجل وانتشر هذا منذ منتصف القرن التاسع عشر الى آخرهِ على لسان الشيخ حسن الآلاتي وعبد الله نديم والشيخ محمد النجار وغيرهم

بل ظهر نوع من الادب الحديث الذي لم يكن معروفاً في الآداب العربية قبل هذا العصر على انهُ اقرب شيء الى تصوير الحياة الاجتماعية تصويراً صحيحاً وهو تلك القصص

التمثيلية المصرية بلهجة قريبة جداً من لهجة العامة واول من ابتكر هذا النوع عبد الله نديم بروايتيهِ (الوطن والعرب) وغيرهُ ممن سنتكلم عنهم . وظهرت اناشيد مصرية وطنية كما في قصائد المرحوم الشيخ رفاعه الطهطاوي وقصص اخرى منظومة او منثورة للمرحوم محمد عثمان جلال وغيرهم

وعلى الجملة لادباء القرن التاسع عشر في مصر الفخر في ان يرسموا الاخلاق المصرية في آدابهم وان يزيدوا في الآداب العربية آداباً مصرية حديثة

وليس الادب المصري كلهُ من الشعر او النثر العامي بل تأثر الشعر الفصيح والنثر البليغ ايضاً بالاجتماع المصري والحياة المصرية . فكان من اصدق صور الاجتماع واحوال الناس في بلدنا كما في مقطوعات للبارودي ، ولاسماعيل باشا صبري في اغانيهِ التي وضعها شيء من ذلك . وكان للحوادث الاخيرة التي حدثت في مصر منذ اوائل القرن الرابع عشر الهجري اي سنة ١٨٩٠ ميلادية اثر عظيم في نفوس شعرائنا المعاصرين لنا ، حتى ظهر كثير من هذه الحوادث او التلميح اليها في شعرهم . واظهرهم في هذا الشاعران الشهيران احمد بك شوقي حامل لواء شعرائنا الآن ، ومحمد حافظ ابراهيم بك صاحب القصائد المعروفة في احوال مصر الاخيرة وسياسة البلاد والحوادث الوطنية . على انهُ قد سبقهما بشيء من هذا النوع المرحوم رفاعه بك الطهطاوي في اناشيده كما اشرنا الى ذلك . فشعر هؤلاء حادث من الحوادث ذات الاثر الشهير في الادب العربي ، ولاسيا في الشعر العربي ، لان هذا ما يسمى بحق (تطوراً) وانتقالاً من نظام القصائد المعروف الذي كان متبعاً في الشعر العربي وفي جميع البلاد التي يتكلم اهلها بلغة العرب. ولا شك في ان منشأ هذا الانتقال انتشار ما يسمونهُ بالروح الوطنية ومحاكاة الامم الاوربية في ذلك بالاطلاع على ما كتبوا ونشروا من شعرهم وآدابهم . ولا يسعنا المقام الآن لتفصيل هذا الكلام ولكننا نقول مجملين القول اجمالاً ان هذه الروح التي انتشرت في مصر اخيراً عند شعرائنا روح جديدة في الشعر العربي لابد ان تسير بالادب الى نوع مصري يمثل الروح المصرية والحياة المصرية

وحدث في النثر مثل ذلك او اكثر بما ينشر من الروايات والقصص الاجتماعية والتمثيلية ولكن من اسف لم نعن بجمعها وتدوينها والاطلاع عليها مثل ما عنينا بالشعر وذلك لعدم شهرة كتابها ولان كثيراً منها مكتوب بصيغة لا يعتمد عليها قراء العربية الصحيحة . غير ان شيئاً من ذلك لا يدعونا الآن الى الحط من قدرها وعدم العناية بها .

على انها في رأينا من اصدق صور حياتنا المصرية . نضرب لذلك مثلاً بما يمثل الآن من القصص الهزلية في تلك المسارح المعروفة وان كانت محتوية على كثير من نقص في الاخلاق واهمال للحياء !!

ولا يفوتنا ان نذكر في مقدمة هذا الاسلوب القصصي الحديث الذي يمثل حياتنا المصرية في بعض العصور أثر الكاتبين الكبيرين (ابرهيم بك المويلحي وولده محمد بك المويلحي) فيما نشراهُ اولاً في المقطم بعنوان « ما هنالك » ثم جمع وطبع على حدة وما نشراهُ بعد ذلك في جريدتهما « مصباح الشرق » وجمع في كتاب « حديث عيسى بن هشام » وهما اول ما ظهر من هذا النوع في الايام الاخيرة في مصر

ولا يمكننا الآن سرد ما ظهر من القصص والروايات المصرية في بعض المجلات والصحف اليومية وفي كثير مما يطبع في وريقات مجموعة فنكتفي بهذا ولنا ان شاء الله عودة الى ذلك

احمد ضيف

ثروة الولايات المتحدة الاميركية

في ربع قرن

من الامور المعروفة ان الولايات المتحدة الاميركية ، حكومة وشعباً ، اغنى بلدان الارض قاطبة . وغناها لا ينحصر في طبقة خاصة من الناس بل هو موزّع على جميع الطبقات وهذا مما يجعل ارتقاءها ارتقاء صحيحاً ثابتاً . فقد جاء في تقرير لرئيس اتحاد الصناعات الانكليزية ووكيله انهما كانا سائرين في وشنطن فمرّا امام جراج فرأيا نحو خمسين اتوموبيل فورد او ما يماثلهُ من الاتومبيلات الصغيرة واقفة امامهُ ولما سألا عن اصحابها قيل لهما انهم سوّاقو اتوموبيلات الاجرة التي تخص شركة الجراج . فانهم يجيئون في اتوموبيلاتهم الخاصة الى عملهم صباحاً ويرجعون فيها الى بيوتهم مساء . ومن الادلة التي قدماها على رخاء المعيشة في اميركا ان مقدار الاموال المودعة في بنوك التوفير زادت اربعة اضعاف منذ نهاية الحرب . وقد اطلعنا الآن على مقالة بالعنوان المتقدم لمستر اوليري رئيس غرفة التجارة الاميركية فاقتطفنا منها ما يلي

لا يذكر التاريخ ارتقاء ماديًّا يضاهي ارتقاء الولايات المتحدة الاميركي في ربع القرن

الماضي . ففي هذه المدة القصيرة زادت ثروتها اربعة اضاف ونشأت فيها صناعات صارت في اتساعها وارتقائها في مقدمة صناعات العالم واشهرها صناعة الاتوموبيل والصور المتحركة والتلفون اللاسلكي (الراديو) والمواد الكيماوية. وانشأت حكومتها نظاماً من البنوك ثبتت فائدتهُ في الحرب الكبرى اذ وقاها من الازمات. وبعد ما كانت الحكومة مدينة باربعة آلاف وخمسمائة مليون ريال (اي ٩٠٠ مليون جنيه) اصبحت الآن دائنة بستة عشر الف مليون ريال (٣٢٠٠ مليون جنيه) . فنجم عن هذا التقدم ارتفاع مستوى المعيشة لان ارتفاع اجور العمال وزيادة متوسط الدخل مكن الناس من شراء ما لم يستطيعوا شراءهُ قبلاً فكثرت لوازم المعيشة بعد ما كان كثير منها يحسب كماليًا .

قدرت ثروة الولايات المتحدة الاميركية سنة ١٩٠٠ بثمانية وثمانين الفاً وخمسمائة مليون ريال فزادت في ٢٢ سنة اكثر من على ثلاثة اضعاف ونصف ضعف اذ يؤْخذ من احصاء رسمي أُجري سنة ١٩٢٢ ان ثروة البلاد كانت تساوي حينئذٍ ٣٢١ الف مليون ريال . والمختصون باحصاء ثروة الامة لم يضعوا سنة ١٩١٢ صناعة الاتوموبيلات بين مصادر الثروة العامة لضآلتها فلم تنقض ١٣ سنة حتى بلغ ثمن الاتوموبيلات المسجلة في الولايات المتحدة وثمن اجزائها اربعة آلاف وخمسمائة مليون ريال. ولقد تغير نظر الناس الى البليون وهو الف مليون فصار ذكرهُ من الامور المألوفة حين الكلام على ثروة اميركا مع انهُ يمثل مبلغاً يصعب ادراكهُ . فقد قدرت ثروة العالم حينما استقلت الولايات المتحدة الاميركية اي منذ ١٥٠ سنة بمائة الف مليون ريال ولكن ثروة الولايات المتحدة الاميركية وحدها زادت اخيراً في ربع قرن ما قيمتهُ ٢٥٠ الف مليون ريال. وكان ما ربحتهُ سنة ١٩٠٠ نحو ١٢ الف مليون ريال فصار ٦٠ الف مليون الآن . وزاد رأس المال الذي يثمر في مرافقها الزراعية اربعة اضعاف . وزادت غلة الحنطة فيها ٦٠ في المائة وغلة الذرة ٣٠ في المائة ومحصول القطن ٥٠ في المائة والماشية ٣٧ في المائة والخنازير ٦٨ في المائة مع ان السكان البلاد صاروا ميالين في الغالب الى سكنى المدن

واذا نظرنا الى هذا التقدم من وجهة العائلة وجدنا ان العائلة المتوسطة كانت تنفق في بدء القرن العشرين ٦٠ في المائة من دخلها على المأكل والمسكن وهي تنفق الآن اقل من نصف دخلها على هذه الضروريات رغم ارتفاع الاسعار . فيفيض لديها نحو عشر دخلها تخفظهُ في صناديق التوفير او تنفقهُ في السفر والتعليم والملاهي وهذه امور تزيد رخاء المعيشة وتوطد الرقي المعنوي

ثم اذا قابلنا ثروة الولايات المتحدة بثروة اقرب مزاحميها اليها اي بريطانيا العظمى وجدنا ان ثروة بريطانيا تقل عن ثروة اميركا ٢٠٠ الف مليون ريال. وكل ثروة فرنسا لا تزيد على ٦٧ الف مليون ريال يقابلها ٣٢١ الف مليون وهي ثروة اميركا . وثروة المانيا على ما جاء في تقرير وزير ماليتها ٣٥ الف مليون ريال فقط .واذا قابلنا ثروة اميركا بثروة اليابان وجدنا ان الولايات المتحدة الاميركية جمعت من الثروة في السنوات العشر الاخيرة ما يزيد على كل ثروة اليابان ثلاثة اضعاف

على ان ارتقاءها المادي لم يقتصر على التجارة وجمع الاموال . فلقد بدأ علماؤها ومهندسوها ورجال الاعمال فيها يخضعون الهواء فظلَّ الطيران حتى نشوب الحرب الكبرى لعبة يلهو بها المخاطرون على ان الاميركيين الآن ينقلون رسائلهم بالطيارات ونقلها هذا مألوف لديهم لا يثير اعجاباً ولا اهتماماً والمنتظر ان يحقق الطيران التجاري في وقت قريب

منذ عشرين سنة تقريباً أدبت مأدبة فخمة في مدينة وشنطن ووضع امام صحن كلّ مدعوّ اليها سمّاعة تلفون سلكي فسمع المدعوون الى تلك المأدبة الاصوات منقولة على الاسلاك التليفونية من بتسبرغ وشيكاغو ودنفر وسان فرنسكو ولما نشرت اخبار هذه المأدبة دهش الناس من هذا التقدم العظيم في التسلط على عناصر الطبيعة . على انك تجد اليوم في كل بيت اميركي تقريباً آلة صغيرة تدير فيها زرّاً فتلتقط من الهواء اصواتاً مذاعة من مختلف المدن الاميركية على ابعاد مختلفة بل تسمع بها اصواتاً من الفيلبين او استراليا . ان التلفون السلكي اصبح على عتبة الخمسين من عمره واما التلفون اللاسلكي فلا يزال طفلاً ازاءهُ ومع ذلك تراهُ قد اتى من العجائب ما هو فوق طاقة السلكي. ومع ان صناعة التلفون اللاسلكي نشأت منذ خمس سنوات فقط بلغت قيمة ما صنعتهُ المعامل من الآلات والادوات اللاسلكية مضاعف ما صُنع من السجاد وثلاثة ارباع تجارة المجوهرات كلها.وقد انفق اصحاب هذه الصناعة الحديثة ٢٠ مليون ريال في الاعلان عن مصنوعاتها سنة ١٩٢٤ والامة الاميركية تنفق الآن نحو مليون ريال كلّ يوم في شراء آلات التلفون اللاسلكي او اجزاءها ومع ذلك فانتشار التلفون اللاسلكي لا يزال قليلاً اذا قيس بانتشار التلفون السلكي او الاوتوموبيل . ففي البلاد الاميركية نحو اتوموبيل واحد لكل عشرة اشخاص وتليفون سلكي لكل ثمانية وليس فيها سوى تلفون لاسلكي واحد لكل ٣٥ شخصاً . فمن يستطيع التنبوء بمستقبل هذه الصناعة الحديثة !

ولقد يقال بحق ان صناعة الاتومبيل نشأت في القرن الماضي ولكنك لم تكن تجد

في كل البلاد الاميركية ما يزيد على ٥ آلاف اتوموبيل في اوائل القرن العشرين . وانظر اليها الآن — عشر الذكور من سكان الولايات المتحدة يشتغلون في صناعة الاتوموبيلات وهي في رأس صناعاتهم ، تمثل فوزاً باهراً لمهارتهم في الاستنباط والتطبيق والتنظيم المالي . نفقات المعيشة زادت نحو ٦٠ في المائة عما كانت عليهِ قبيل الحرب ولكن ثمن الاتوموبيلات هبط نحو ٣٠ في المائة عن ثمنها وقد بلغ ما سجل من الاتوموبيلات في اميركا نحو ١٨ مليوناً وثلث هذا العدد اتوموبيلات للنقل . واذا قسنا ما تصنعهُ اميركا من الاتوموبيلات بسكانها وجدنا انها تصنع تسعة اعشار ما يصنع في العالم مع ان سكانها لا يزيدون على ٦ في المائة من سكان الارض . وكل هذا الارتقاء تمَّ في العشرين سنة الاخيرة

ثم هناك صناعة الصور المتحركة وهي الخامسة بين صناعات اميركا الكبيرة وقد استقرت الآن على اسس تجارية راسخة حتى صارت تنال تعضيداً ماليًّا كبيراً من اصحاب الاموال واسهم شركاتها تشرى وتباع في البورصات. واثرها من الوجهة الاجتماعية اعظم منهُ من الوجهة المالية والتجارية فكل بلدة تقريباً مهما كانت صغيرة تجد فيها داراً للصور المتحركة تعرض فيها صور تسلي وتفيد من غير نفقة كبيرة . ولا بدَّ من ان يجيء الوقت الذي يرى فيهِ القائمون على رأس صناعة السنما انهم في مقام معلمين للشعب وان الصور المتحركة التي يخرجونها يجب ان تحوي من عناصر التعليم والتهذيب ما تحويهِ من عناصر الفكاهة والتسلية

ومن مميزات هذا الارتقاء كثرة المستنبطات الآلية التي حلَّت محلَّ العمال في الصناعات المختلفة . ففي اميركا الآن معاجن لعجن الدقيق يقوم الواحد منها مقام عشرين من العمال وآلات للفّ السجاير تحلُّ الواحدة محل ١٥ رجلاً وفي معامل الاحذية آلات تعمل الواحدة منها ما كان يقتضي ستة رجال الى عشرة وفي معامل الاثواب تشتغل فتاة واحدة على آلة فتنجز ما كانت تنجزهُ ٢٥ فتاة وفي معامل الزجاج آلات تحلّ الواحدة منها محلّ ٥٤ رجلاً من صانعي الزجاج على الاسلوب القديم . وقد استعملت الآلات في مناجم الفحم فزاد ما يستخرج منها من طنين ونصف طن في اليوم الى ٤ اطنان ونصف طن وفيها نقالات اتوماتية يشتغل عليها ١٢ رجلاً فتحل محل ١٥٠ رجلاً . وفي معامل الصلب آلات تقوم الواحدة منها مقام ٤٠ رجلاً . وفي المزارع في طول البلاد

وعرضها من الآلات ما قيمته ٤ آلاف مليون ريال قصّرت ساعات العمل على الفلاحين الى نحو النصف فصاروا يستطيعون ان يعملوا في اوقات فراغهم اعمالاً اخرى فالفلاح الذي يستعمل المحراث الزراعي الحديث يستطيع ان يحرث ثمانية افدنة في الوقت الذي كل يحرث فداناً واحداً بالمحراث القديم . واذا استعمل الآلات الحديثة لبذر البذور تمكن من بذر ١٨ فداناً بدل فدانين

على ان العمال الذين حلّت هذه الآلات محلهم في المعامل والمناجم والمزارع لم ينضموا الى زمرة العاطلين بل وجدوا محلاً لهم في المعامل الجديدة التي مهد السبيل لها اتساع الاعمال والصناعات وقد مضى الزمان الذي كان العمال ينظرون فيهِ الى الآلات نظرة ملوءها الخوف والحذر بل هم الآن يرحبون بكل استنباط جديد يقلل ما يذهب من نشاطهم وقوتهم

واذا نظرنا الى الولايات المتحدة من حيث هي بلاد منتجة وجدناها في مقدمة بلدان العالم قاطبة .واليك جدولاً يظهر فيهِ ما تنتجهُ اذا قيس بمجموع ما ينتج في كل البلدان

الفحم	٤٣٫٦٥	في المائة	القطن	٥٢٫٦٥	في المائة
البترول	٧١٫٦٩	«	الخشب	٥٢٫٦٦	«
النحاس	٥٢٫٦٧	«	الاتومبيلات المسجلة	٨٢٫٦٧	«
الحديد الزهر	٦٠٫٦٢	«	التلفونات والتلغرافات	٥٧٫٦٨	«
الصلب والمسبوك	٥٩٫٦٨	«	سكك الحديد	٣٣٫٦٩	«
الحنطة	٢١٫٦٣	«			

وهي فوق ذلك تستهلك نحو ٧١ في المائة من كل المطاط (الكاوتشوك) الذي يستهلك في العالم وتستهلك ايضاً ثلاثة اخماس فحمها وكلّ حديدها وثلثي صلبها وكلّ نحاسها

وقد صحب هذا الارتقاء توزيع رأس المال المثمر في هذه الصناعات مما جعل العمال شركاء فيها فقد زاد عدد حاملي الاسهم في الشركات المختلفة حتى بلغ الآن ١٥ مليوناً من النفوس . واكبر النتائج الناجمة عن هذا التوزيع امحاء الحدود الفاصلة بين اصحاب الاموال والعمال وزيادة الثقة بان كلّ عمل فيهِ مصلحة للمتمول فيهِ مصلحة للعامل شريكهِ في العمل . فاكثر السكان في اميركا الآن اصحاب رأس مالٍ وفي الوقت نفسهِ عمّال، فهم منتجون مستهلكون في آن واحد وهذا اذا عمّ منتهى الرقي الاقتصادي

الاحوال في تركيا الحاضرة

لم تكد مدارس الاوربيين والاميركيين تنير اذهان الناشئة في السلطنة العثمانية بعد اواسط القرن الماضي حتى تراءى لها ان البلاد التي استولى عليها العثمانيون في اسيا واوربا وافريقية كانت مهد العمران وكان يجب ان يبقى لها السبق على غيرها من الممالك فنسبت اكثر انحطاطها الى حكومتها حتى اذا حدث الانقلاب العثماني في بداءة هذا القرن هنأ الناس بعضهم بعضاً ورجوا ان يكون لبلدان السلطنة العثمانية عصر جديد تستردُّ فيهِ ما اضاعتهُ القرون الغابرة . ولكن لم يحدث شيء من ذلك لان العلَّة كانت قد تمكنت بمرور الزمن وكان لابدَّ من تغيير جوهري ينزع القديم بجذافيرهِ. ثم جاءت الحرب وتمزقت السلطنة ولكن قام من الاتراك زعماء اشداء عرفوا حقيقة الداء ورأوا انهُ يستحيل عليهم ان يداووا جسماً كبيراً مختلف الاجناس متشعب المذاهب فقادهم العقل الى الاكتفاء بامتهم التركية وبالبلاد التي هم الاكثرية الكبرى فيها ففعلوا وصدُّوا عنها اليونان والفرنسويين ببسالة ومهارة تفوقان الوصف ونقلوا عاصمتهم من القسطنطينية وهي من اعظم العواصم واجملها الى انقرة وهي مدينة صغيرة في قلب بلادهم لكي يبعدوا عن دسائس اوربا فيتمكنوا من السير في الخطة التي اختطوها لحكومتهم . ثم قلبوا نظام الحكم العثماني رأساً على عقب ادارياً ودينياً واجتماعياً واتوا اعمالاً ادهشت العالم لم يُقدم على مثلها احد ولا رجال الثورة الفرنسوية ولكنها لم تدهشنا لان المرض العضال لابدَّ لهُ من اقوى انواع العلاج

ومنذ عهد غير بعيد لقينا رجلاً من وجهاء هذا القطر زار الاستانة وانقرة واطلع على اعمال الجمهورية التركية فقص علينا من الاخبار ما لو صحَّ كلهُ وخلا من المبالغة لصارت تركيا سيدة ممالك اسيا بعد زمن غير طويل ولم تفقها الا اليابان لكثرة عدد سكانها ولضارعت ارقى ممالك اوربا التي تماثلها في عدد سكانها مثل بلجيكا وهولندا

وفيما نحن نفكر في ذلك ونبحث عمَّن يزكي شهادة هذا الوجيه طلعت علينا مجلة القرن التاسع عشر الانكليزية لشهر مارس وفيها مقالة عن تركيا بقلم القس شرغون وهو معروف بدقة النظر وصدق القول فاذا هي تؤيد كل ما قالهُ لنا ذلك الوجيه. فبادرنا الى اقتطاف جانب كبير منها حتى اذا كانت نتيجة الخطة التي سارت عليها الجمهورية التركية النجاح التام ساغ لغيرها من البلدان الشرقية ان نقتدي بها

قال القس شرغون ان تركيا الجديدة تختلف عن تركيا القديمة تعليميًا واقتصاديًا واجتماعيًا ودينيًا . فهل تصل الى غايتها المرومة كشعب نشيط ناظر في العواقب. هذا امر ستبينهُ الايام ولكن لا شبهة في انها ساعية الى ذلك بهمة الشباب وثقتهم بانفسهم . ولعل اظهر تغيير حدث في تاريخها هو خلعها سلطانها والمناداة بالحكومة الجمهورية فتركت الاستانة ونقلت عاصمتها الى انقره فبعدت عن الدسائس والمداخلات الاجنبية التي كانت سوقها رائجة في العهد الحميدي لتستقل استقلالاً تامًا . واتخاذها انقرة بدلاً من الاستانة يدلك على مقدار التضحية التي ضحّى بها الاتراك في سبيل استقلالهم الوطني كاملة . فان الاستانة من اجمل مدن المسكونة وسكانها من اكثر سكان العواصم ومرفأها من اكبر مرافئ اوربا . واما انقرة فمدينة صغيرة بين الجبال يصل اليها فرع من فروع سكة الحديد ليس فيها بناء من المباني الفخمة ولا دار تسع دواوين الحكومة اسواقها ضيقة متعرجة لم يكن فيها شيء من التدابير الصحية الحديثة . الناظر اليها يرى من اول وهلة انهُ لم يكن في الامكان اختيار مكان للعاصمة اقل ملاءمة منها . ولكن الرجال الذين وطّنوا انفسهم على انشاء جمهورية جديدة غير مقيدة بقيود الماضي ولا هي عرضة لمداخلات الدول رأوا انهم يكونون فيها احراراً ليفعلوا ما يشاؤون فيبنوا بناء مملكتهم مقتبسين اصلح الاساليب الاوربية وهم بعيدون عن الاوربيين

رأوا ان النفعيين طلاّب الامتيازات في العهد الحميدي استولوا على المناجم وسكك الحديد والبنوك وامتيازاتهم تحميهم من دفع الضرائب فارادوا الابتعاد عنهم. قال السر مارك سيكس في مجلس النواب البريطاني « ان تصرّف الماليين الاوربيين كان افعل في افساد الادارة التركية من كل ما فعلتهُ تركيا القديمة وتركيا الحديثة ». وقال الاستاذ جون دوي الفيلسوف الاميركي بعد ما زار الشرق الادنى « ان الاشفاق على السكان اكثريتهم واقليتهم لا يبقي محلاً لشعور آخر سوى الغيظ من الدول الاجنبية التي استخدمت مصائب السكان لتنتفع منها بلا شفقة ولا حنان ». فنقل العاصمة الى انقرة قضى على ذلك كله

والدستور الجديد والبارلمان الجديد والقوانين الجديدة والمحاكم الجديدة اصطبغت كلها بصبغة الادارة الجديدة وصارت السلطة للشعب بعد ان كانت للسلطان وللشريعة فانتقلت تركيا بكليتها من الماضي الى المستقبل من الشرق الى الغرب من استبداد الفرد الى حكم الجمهور . وكان محور هذا الانقلاب مصطفى كمال باشا فهو وشنطون وروزفلت

مجتمعَيْن فانهُ سياسي محنك وجندي مخلوق لقيادة الرجال وهو اقدر رجل بين رجال السياسة المعاصرين . ولد بسلانيك منذ اربع واربعين سنة ونشأ جنديًّا وكان ياوراً لانور بك فحارب وامتاز في حروب الثورة التي قامت على عبد الحميد وفي طرابلس الغرب والبلقان وهو الذي تغلَّب على الجنود البريطانية في العراق وامسر قائدهم الجنرال تونزند وهو الذي احبط هجوم الجنود البريطانية في غاليبولي . والمرجح انهُ لم يقم بين قواد المانيا وحلفائها في الحرب الاخيرة من امتاز اكثر منهُ بكثرة المعارك التي فاز فيها . كانت الدائرة تدور على الاتراك في كل المعارك التي دخلوها في هذه الحرب الى ان قام مصطفى كمال فاذا هو مثل وشنطون محرر اميركا لا يقف في وجههِ احد . ولقد كان من امرهِ انهُ وضع الشروط التي يريدها في مؤتمر لوزان واضطر الدول الى قبولها وقد وقف في اغسطس الماضي وتكلم كرئيس للجمهورية التركية فوصف الحالة الحاضرة ملخصاً بقولهِ

« ان الغرض من التغيير الذي احدثناهُ ولا نزال جارين فيهِ هو ان نخوّل اهل هذه الجمهورية نظاماً اجتماعيًّا من احدث النظم ومن اكثرها مطابقة للعصر الحاضر . يجب علينا ان نطرح كل فكر لا يتفق مع هذا المبدإِ القيم · يجب ان نقتلع كل الخرافات من عقولنا والتعصبات من عاداتنا . عارٌ على الامة الحية ان تعتمد على الاموات . لا ارضى ابداً ان يبقى في المجتمع التركي المتمدن تلك العقول التي تتطلَّب خيرها الادبي والمادي من شيخ قد يعمل على ضد ما تطلبهُ العلوم الحديثة

« يا اخواني تعلمون ان تركيا لا يمكن ان يبقى شعبها دراويش ومشايخ وتلامذة الدراويش والمشايخ. فان الشعب الحقيقي هو الشعب الذي يكون عضواً في محفل الامم المتمدنة»

ثم ان هذه النهضة السياسية التي جعلت الاتراك يعقدون العزيمة على ان تكون لهم السيادة المطلقة في وطنهم حملتهم على الغاء الخلافة لكي يكون لهم الاستقلال التام عن غيرهم من الشعوب الشرقية ولما الغوا الخلافة فصلوا بين الدين والسياسة وجعلوا التعليم كلهُ مدنيًّا وقرَّروا ان يكون للحكومة حق الرقابة عليهِ بكل فروعهِ وتفاصيلهِ فلا احد يستطيع ان يعلّم الاَّ باذن الحكومة ولا كتاب يستعمل للتدريس ان لم تقرهُ الحكومة. وأُبطل التعليم الديني في ساعات التدريس القانونية اي صار التعليم في مدارس الحكومة علمانيًّا محضاً كما هو في مدارس الحكومة بفرنسا واميركا . وغرض الاتراك من ذلك منع المتشيعين للقديم من التأثير في عقول الناشئة والعود بالبلاد الى العصور الغابرة

اما من حيث الماديات فالتركي جندي وفلاَّح كما لا يخفى وكان يقال انهُ لا يستطيع

ان يكون صانعاً ولا تاجراً بدليل ان الصناعة والتجارة كانتا في يد الارمن واليونان. ولكن تركيا الجديدة كذّبت ما قيل فالغت اولاً النظام الممقوت نظام التزام العشور واصلحت زراعتها فكثرت غلاتها ومصنوعاتها وزادت صادراتها وفيها الآن الوف من اتومو بيلات الحراثة وحقول كثيرة للتجارب الزراعية واصلحت سككها الحديدية وسفنها التجارية ومصلحتي البوسطة والتلغراف .وقد لا يصير الاتراك من رجال التجارة المشهورين ولكنهم سيحرزون مقاماً تجارياً رفيعاً بين مجاوريهم

ومن اظهر مظاهر الانقلاب الحديث التغير الاجتماعي ولا سيما فيما يتعلق بالنساء . فقد طرح البرقع وقلّ الضرار والتسري ولا يبعد ان يلغيا تماماً . قلما كنت ترى امرأة في انقرة قبل الحرب الا والبرقع على وجهها اما الآن فالنساء كلهنّ سافرات . واعضاء الجمعية العمومية يذهبون الى السنما مع زوجاتهم وهن سافرات وبالازياء الاوربية . وثلاثة ارباع النساء في الاستانة يسرن في الشوارع سافرات .وازيل الحاجز الذي يفصل بين مقاعد الرجال والنساء في الترام وصارت المرأة تجلس حيثما تريد كالنساء في اوربا . وجعل الشابات يدرسن الحقوق والطب كالشبان ولهنّ جريدة تدافع عن حقوقهنّ وقد طلب بعض النابغات منهنّ ان يسمح لهنّ بالقاء خطب في الجوامع كل اسبوع في تدبير المنزل وما اشبه من المواضيع وانشئ للاحداث من الذكور والاناث مجتمع يسمّى الوجاق وهو مثل جمعية الشبان المسيحيين الغرض منهُ تقوية اجسامهم وتثقيف عقولهم وتهذيب اخلاقهم بالرياضة والخطب فانتظم فيهِ خمسة وعشرون الفاً ونشأ منهُ اهتمام شديد بالالعاب الرياضية

واهم تغيير في تركيا الجديدة حسبان الدين امراً شخصياً بين المرء وخالقهِ وان الحكومة نظام مدني يُعنى بمصالح الناس ولا شأن لهُ في السيطرة على ضمائرهم وعقائدهم ولا فيما هو من الفرائض الدينية المحضة كالصوم والحج اي ان الحكومة قائمة لاجل مصالح الناس الدنيوية كالامن والتعليم والصحة وترقية الزراعة والصناعة والتجارة وحفظ المال والعرض والدم .وخاصة الاتراك صارت تحسب الدين عائقاً في سبيل الارتقاء اما العامة فلا تزال تجلّ الدين ولكنها صارت تحسبهُ امراً شخصياً

وذكر القس شرغون ايضاً ترك الاتراك للعمامة والطربوش والقلبق ولبس البرانيط وكأنهُ ممتعض من ذلك وهذا شأن كثيرين من الاوربيين كأنهم يودون ان يبقوا ممتازين عن غيرهم فلا يقلدهم احد

مذهب النشوء والعلماء اليسوعيون

مَن يتصفَّح مجلَّة المشرق الناطقة بلسان اليسوعيين قد يحسب ان الكنيسة الكاثوليكية تنكر مذهب النشوء المعروف بمذهب داروِن انكاراً تامًّا وتكفّر معتقديهِ وان اليسوعيين كلهم يقولون قولها. لكننا اطّلعنا الآن على مقالة للسر برترام وندل استاذ الانثربولوجيا (علم الانسان) في كلية ميكل بمدينة تورنتو من كندا نشرت في مجلة «التاريخ الجاري» Current History لشهر دسمبر الماضي وهو كاثوليكي المذهب بدأها ناظراً الى ما حلَّ بغليليو الفلكي لقولهِ بدوران الارض حول الشمس. فلام المجلس الذي حكم عليهِ مؤيداً لومهُ بما قالهُ اثنان من علماء اليسوعيين الاول — الاخ جرار Fr. Gerard S. J. الذي قال «اننا انما نأسف لمحاكمة غليليو واستعمال محكمة كنيسية سلطةً ليست لها فيما يختص بالعلوم الطبيعية» والثاني الاخ هل Fr. Hull S.J. الذي قال ان خطأهم (اي خطأ رجال المحكمة) قائم في حكمهم على علم الفلك الجديد كأنهُ هرطقة

ثم قال الكاتب اما من حيث مذهب النشوء فان الكنيسة الكاثوليكية قادرة اذا ارادت ان تبدي رأيها فيهِ ولكنها لم تبدِ هذا الرأي حتى الآن واذا ابدتهُ كان صريحاً لا يُشكُّ في معناهُ فمن العبث ان نسأل الآن ما هو رأي الكنيسة الكاثوليكية في هذا المذهب كما انهُ من العبث ان نسأل ما هو رأي الحكومة الاميركية فيهِ

اما ما هو رأي ابناء الكنيسة فحسبنا الاشارة الى ثلاثة كتب قيّمة ظهرت حديثاً في موضوع النشوء كتَّابها من الكهنة الاكفاء للبحث فيهِ اولهم الاخ وسمن اليسوعي Fr. Wasmann S .J وهو معدود من اكبر الثقات في البحث عن طبائع النمل. وقد تكلم حديثاً في هذا الموضوع في مؤتمر علم الحشرات الذي التأم في زورك ومن رأيهِ كما هو من رأيي ان النشوء ارجح تعليل بل هو التعليل الوحيد الذي لا غبار عليهِ دينيًّا الى حد محدود وهو ادعى من الرأي القديم (اي الخلق المستقل) الى اظهار عظمة الخالق. والثاني القانون دورلودُت Dorlodot وهو استاذ البليئنتولوجيا (علم الاحافير) في جامعة لوڤان الكاثوليكية وقد انتدبتهُ تلك الجامعة لحضور الاحتفال في جامعة كمبردج بمرور مائة سنة على ولادة داروِن فانهُ ذهب الى ابعد من ذلك لانهُ حسب ان مذهب النشوء قد صار من المذاهب المقررة علميًّا. والثالث الدكتور اوتول O'Toole من الرهبنة

البندكتينية رئيس الجامعة الكاثوليكية في الصين وهو يوافق الاول في انهُ ليس من مذهب النشوء ضرر ديني ولكنهُ لا يحسب انهُ قد ثبت علميًّا

و يستدل من ذلك ان الكنيسة الكاثوليكية لا تمنع اتباعها من البحث في مذهب النشوء والاعتقاد بصحتهِ . والكتب التي الّفها هؤلاء الثلاثة في هذا المذهب قد عُرضت على الرؤساء الدينيين لاجازتها كما هو المتبع في الكتب التي يؤلفها رجال من خدمة الدين فنالت اجازة الطبع imprimatur وكتاب دورلودت اجازهُ رئيس جامعة لوفان واجاز طبع ترجمتهِ الانكليزية رئيس اساقفة وستمنستر . ولا تعني اجازة الطبع هذهِ ان كل ما في الكتاب صحيح بل تعني ان ليس فيهِ شيءٌ مضر دينيًّا . وكتاب القانون دورلودت اشد انتصاراً لمذهب النشوء من كثير من الكتب التي الفها في نصرتهِ اناس من غير الكاثوليك

ثم اقتبس ما قالهُ الاخ فن همرستين اليسوعي Fr. von Hammerstine وهو

« ان كان الخالق لم يخلق كل نوع من الحيوان في الصورة التي نراهُ فيها الآن بل جعلهُ يصل الى صورتهِ الحاضرة وسلائقهِ الحاضرة بواسطة نشوء مستقل استمرَّ في سلسلة طويلة من اسلافهِ فذلك اظهر لحكمتهِ وقدرتهِ . فاذا ثبتت صحة مذهب النشوء ضمن حد محدود فهو لا ينفي وجود الخالق بل يجعل وجود خالق كليّ الحكمة وكليّ القدرة الزم واوجب كالسبب الاول لنشوء انواع النبات والحيوان. ويمكن ان نبين ذلك بمثل .لنفرض ان لاعباً بالبلياردو اراد ان يضرب مائة كرة لتذهب كلٌّ منها في جهة مخصوصة فايُّ العملين ادلُّ على مهارتهِ أَضربُ كل كرة على حدتها حتى تسير في الجهة التي يراد اتجاهها اليها ام ضرب كرة واحدة وجعلها تضرب التسع والتسعين الباقية فتسير كلها في الجهات التي قصدها » (١)

ثم فسَّر الكاتب ما يراد بالحد المحدود فقال ان بعض المؤيدين لمذهب النشوء يعتقدون انهُ يتناول جسد الانسان ونفسهُ اي جزءهُ المادي وجزءهُ الروحي وهذا لا يقرُّهُ الكاثوليك ولا بعض الذين يحق لهم ان يبدوا رأيًا في هذا الموضوع من غير الكاثوليك ومنهم ولس قسيم دارون في مذهب النشوء والاستاذ مكدوغل والاستاذ درو يش وغيرهم. ولا ادَّعي انهم يعتقدون ما تعتقدهُ الكنيسة الكاثوليكية ولكنهم لا يسلمون بان الجزء الروحي في الانسان نشأ من الحيوان كما نشأ جسمهُ

(١) وهذا يشبه ما قاله مطران كارليل البروتستانتي وهو ان كان من يصنع ساعة عظيماً فالذي يصنع ساعة تولد ساعات كثيرة اعظم منه

المدارس الاميركية في الشرق الادنى

مثل للكرم الاميركي

زادت نفقات المعيشة في اثناء الحرب الكبرى زيادة جعلت الاموال التي وقفت لادارة المدارس الاميركية في الشرق الادنى غير كافية لتحقيق ذلك الغرض . فاتفق امناء جامعة بيروت الاميركية وكلية روبرت وكلية البنات الاميركية في الاستانة والكلية الدولية بازمير ومدارس صوفيا الاميركية ان يؤلفوا لجنة في اميركا تهتم بجمع المال اللازم لنفقات هذه المعاهد التي ثبتت فائدتها بما اخرجتهُ الى ميدان الحياة في الشرق الادنى من معلمين وصحافيين واطباء وصيادلة ومهندسين وممرضات وغيرهم . فقدرت اللجنة التي تألفت ان نصف مليون جنيه يكفي لايفاء ما يزيد في نفقات تلك المعاهد فوق ما يدفعهُ التلامذة وذلك الى نهاية سنة ١٩٣٠ ينال كل معهد منها ما يتفق مع اتساع دوائرهِ وميزانيتهِ . وبدأت هذه اللجنة العمل لجمع المال في اول دسمبر سنة ١٩٢٤ فاقامت حينئذٍ سوقاً شرقية فخمة في فندق من اكبر فنادق نيويورك وانشأت لجاناً في انحاء الولايات المتحدة يديرها خريجو هذه المعاهد او بعض المدرسين السابقين فيها او اصدقائهم واهتم نفر من رجال التعليم في اميركا بهذا العمل كالدكتور فنسنت مدير منشآت ركفلر والاستاذ جبنز من اساتذة جامعة برنستن والدكتور مُط رئيس جمعية الشبان المسيحية في العالم والدكتور غريفز مدير المعارف بولاية نيويورك فخطبوا في اوقات مختلفة لحث الناس على التبرع لهذا العمل العمراني المفيد

وبعد ما اقيمت السوق الخيرية ادب المستر ارثر كرتس جيمس احد امناء جامعة بيروت الاميركية مأدبة فخمة كان بين المدعوين اليها المستر ركفلر الصغير والدكتور غريفز والمستر ضدج رئيس جامعة بيروت . ولما اطلع المستر ركفلر على اغراض اللجنة والغاية من المال المجموع تبرع في الحال بربع المبلغ المطلوب اي بمائة وخمسة وعشرين الف جنيه على ان يجمع باقي المبلغ قبل يناير سنة ١٩٢٦ . وتبرع المستر كليفلاند ضدج رئيس امناء كلية روبرت بالاستانة ووالد رئيس جامعة بيروت بمائة الف جنيه وتبرع آخرون بمبالغ كبيرة على ان هبة روكفلر كانت معلقة على جمع المال قبل اول يناير سنة ١٩٢٦

فلما وافى عيد الميلاد سنة ١٩٢٥ كان ينقص المبلغ ٤٠ الف جنيه وجب على اللجنة جمعها في ما بقي من شهر دسمبر لتفوز بهبة روكفلر. فدعت مسز فندرلب احد امناء كلية البنات بالاستانة المستر كنزلي رئيس ابناء جامعة بيروت الى مباراة خيرية الغرض منها اذكاء الهمة لجمع المال المطلوب في الوقت المعين فبعثت اليهِ بكتاب هذه خلاصتهُ

عزيزي المستر كنزلي : علمت ان المال الذي يجمع لكليات الشرق الادنى ينقصهُ ٤٠ الف جنيه يجب ان تجمع قبل اول يناير سنة ١٩٢٦ لكي تفوز اللجنة بعض الهبات المعلقة . لذلك ادعوك الى مباراة تجري بيننا في الايام الاربعة الاخيرة من دسمبر بالشروط التالية

١ — تبدأ المباراة الساعة التاسعة من صباح الاثنين ٢٨ دسمبر وتقفل الساعة الخامسة من بعد ظهر الخميس ٣١ دسمبر

٢ — كل الاكتتابات التي ترسل اليَّ تقيَّد لحساب كلية البنات في الاستانة وكل ما يرسل اليك يقيَّد لحساب جامعة بيروت الاميركية

٣ — كل الاكتتابات التي ترسل الى مكتب كليات الشرق الادنى في نيويورك توزع حسب طلب مرسليها

٤ — اذا ارسل احد الى المكتب المذكور تبرعاً من غير تعيين المعهد يقيد لحسابي اذا كان من امرأة ولحسابك اذا كان من رجل

٥ — كل ما يرسل الى المكتب المذكور باسم كلية روبرت لا دخل لهُ في المباراة وقد قبل بذلك المستر كليفلند ضدج واني بانتظار جوابكم عن رسالتي هذه

فاجابها المستر كنزلي بقبول المباراة وللحال طُبع كتاب مسز فندرلب وجواب المستر كنزلي ووزعت نسخهما على ١٥ الف شخص في ٤٨ ساعة . ولما أُقفل باب الاكتتاب كان قد جمع ٤٠٧٠٧ جنيهات وستون غرشاً وكان الفائز في المباراة مسز فندرلب اذ اصابها ٢٠٥٢٩ جنيهاً وستون غرشاً وهبت ما فاض منها عن ٢٠ الف جنيه لمستشفيات جامعة بيروت . واصاب المستر كنزلي ٢٠١٧٨ جنيهاً وهب ما فاض منها عن ٢٠ الف جنيه لمكتبة كلية البنات في الاستانة. وكان عدد الذين اشتركوا في الاكتتاب بنصف مليون جنيه نحو اربعة آلاف شخص من كل انحاء اميركا دفعهم الى ذلك حب الخير ونشر العرفان

ارتقاء وسائل المخاطبات

في خمسين سنة اي في عهد المقتطف

اجتازت وسائل المخاطبات في ارتقائها منذ فجر التاريخ الى الآن ، ثلاث مراحل . الاولى لما كان التخاطب منوطاً بالاشارات او بالكلام او برسول يعتمد على مضاء ذاكرتهِ في حفظ الرسالة وروايتها . والثانية لما استنبطت الكتابة فصار في الامكان ارسال الرسائل مكتوبة فيكتم ما فيها بعض الكتمان ولا يحرَّف . ومن ثم صار ارتقاء وسائل المخاطبات مرتبطاً بارتقاء وسائل المواصلات فاستخدمت الخيل والعربات والسفن الشراعية في البدء ثم البواخر والسكك الحديدية والطيارات الآن . وفي القرن الرابع عشر انشئت اول شركة لنقل البريد في اوربا ثم اهتمت بها الحكومات وجعلتها من اعمالها فانشئت مصالح البريد التي بلغت في هذا العصر شأواً بعيداً من الانتظام والسرعة في كل الممالك الراقية

والمرحلة الثالثة هي المرحلة التي بدأ فيها المستنبطون باستخدام الاشارات الكهربائية لنقل رسائلهم من غير ان يتقيدوا بسرعة الناقل سواء كان حمامة او رسولاً على حصانٍ او في قطار او باخرة او طيَّارة . والارتقاء في هذا النوع من المخاطبات هو من اهم ما امتاز بهِ القرن التاسع العشر وعلى الاخص النصف الاخير منهُ والربع الاول من القرن العشرين . وينقسم البحث فيهِ الى اربعة اقسام تنحصر تحت التلغراف والتلفون السلكيين والتلغراف والتلفون اللاسلكيين وهذا هو ترتيبها حسب تاريخ نشوئها وشيوعها

التلغراف السلكي

في اواسط القرن الثامن عشر خطر لبعض المشتغلين بالكهربائية انهُ في الامكان نقل الاشارات الكهربائية من مكان الى آخر . ثم اكتشف ستيفن غراي وغرانفل هويلر انهُ يستطاع نقل الكهربائية من زجاجة ليدن مسافة طويلة على سلك معزول . ثم اقترح احدهم سنة ١٧٥٣ في المجلة الاسكتسية نقل الاشارات الكهربائية على سلك معزول مؤلف من ٢٦ سلكاً معزولاً كلٌّ سلك منها يقابل حرفاً من حروف الهجاء الانكليزية

على ان المصاعب العملية التي قامت في سبيل تحقيق هذا الفكر او ما يماثلهُ كانت جمة لم يُستَطع تذليلها قبل سنة ١٨٣٧ . ذلك لان زعماء الباحثين في الكهربائية كغلفاني وفولطا واورستد وفراداي اخذوا يكشفون اسرارها و يعرفون قوانينها فصار التحكم بافعالها

مستطاعاً . فتوالت المستنبطات وكلٌّ منها خطوة في طريق الكمال . ثم قام مورس في اميركا وستانهيل في باڤاريا وهو يتستون وكُك في انكلترا فصنع كلٌّ منهم تلغرافاً خاصاً مخالفاً لتلغراف الآخر وحسب انهُ نال قصب السبق في هذا المضمار ففُضّل تلغراف مورس لبساطتهِ وسهولة العمل بهِ

صنع مورس تلغرافهُ الاول سنة ١٨٣٢ ولكنهُ كان معدماً لا يستطيع ان ينفق على اذاعتهِ فبقي يشتغل في اتقانهِ الى ان تسنى لهُ عرضهُ للناس سنة ١٨٣٧ في جامعة نيو يورك فارسل حينئذٍ الاشارات الكهربائية مسافة ١٧٠٠ قدم على سلك نحاسي . ثم منحهُ الكنغرس (مجلس الامة الاميركي) ٣٠ الف ريال فانشأ اول خط تلغرافي تجاري سنة ١٨٤٤ بين وشنطن و بلطيمور . وهو الذي وضع نظام الاشارات التلغرافية المستعمل الآن والمعروف باسمهِ (Morse Code) وتوفي سنة ١٨٧٢ قبيل انشاء المقتطف

كل هذا سابق للعهد الذي حصرنا كلامنا فيهِ ولكن لا بدَّ منهُ مقدمة لما تمَّ في التلغراف من الاصلاح والاتقان

شاع تلغراف مورس في انكلترا واميركا واتقن اتقاناً عظيماً في بضع سنوات ومدت اسلاكهُ حتى صار في الامكان ارسال الرسائل التلغرافية مسافة مئات من الاميال سنة ١٨٥٠ . ثم جعل العلماء يبحثون عن امكان مدّ الاسلاك التلغرافية تحت البحر فمدَّ السلك التلغرافي البحريُّ الاول بين كاله بفرنسا ودوفر بانكلترا سنة ١٨٥١ وتلاهُ مد الاسلاك التلغرافية بين اسكتلندا وارلندا و بين انكلترا وارلنده . وكان المهندسون الكهربائيون حينئذٍ يطمحون الى وصل اميركا واوربا بالتلغراف فتألفت شركة في بلاد الانكليز سنة ١٨٥٦ لمدّ سلك تلغرافي في الاوقيانوس الاتلنتيكي . فتمّ مدّهُ سنة ١٨٥٨ الأ ان الاشارات التي ارسلت بهِ لم تكن واضحة كلَّ الوضوح فاهمل استعمالهُ فتألفت شركة اخرى لمدّ سلك آخر وكان مستشارها السر وليم طمسن (لورد كلفن بعدئذٍ) فاتمت عملها سنة ١٨٦٦ بعد تجارب كثيرة ابدى فيها السر وليم طمسن من البراعة في العلوم النظرية وتطبيق مبادئها ما جعل اسمهُ مرتبطاً كل الارتباط بمدّ السلك التلغرافي بين اوربا واميركا

وحاول بعضهم بعد ذلك ان يرسل رسالتين تلغرافيتين على سلك واحد في وقت واحد فنجح المستر سترنز احد سكان بوسطن في ذلك . ثم حاول رجل يدعى ستارك ان يرسل اربع رسائل تلغرافية على سلك واحد فلم تسفر تجاربهُ عن النجاح وتلاهُ اديسن المستنبط الاميركي المشهور فافلح في ذلك ولا يزال اسلوبهُ متبعاً الى الآن

ومن ثمَّ اخذت الشركات والحكومات المختلفة تمدُّ الاسلاك التلغرافية بين مختلف البلدان والقارات فوق الارض وتحت الارض وتحت البحر فتمكنت شركة الايسترن التلغرافية في سنة ١٩٢٤ من ارسال رسالة تلغرافية من لندن حين افتتاح معرض ومبلي دارت حول الارض ورجعت الى لندن في دقيقة وثلث

ونشأ عن مدّ الاسلاك التلغرافية في مختلف البلدان علاقات دولية اقتضى لها مؤتمرات لتنظيمها ووضع قانون لما تجري عليهِ فالتأمت مؤتمرات في باريس سنة ١٨٦٥ وفينا سنة ١٨٦٨ ورومية سنة ١٨٧١ وبطرسبرج سنة ١٨٧٥ ولندن سنة ١٨٧٩ و برلين سنة ١٨٨٥ وباريس سنة ١٨٩٠ و بودابست سنة ١٨٩٦ ولندن سنة ١٩٠٣ . وأُنشئ مكتب دولي لادارة التلغرافات في برن عاصمة سويسرا سنة ١٨٦٨ . هذا وقد بلغ طول كل الخطوط التلغرافية المستعملة في سنة ١٩٢٠ ستة ملايين ومائة وسبعين الف ميل

التلفون السلكي

لا يخفى ان الصوت شعور تشعر بهِ الاذن من امواج في الهواء تصل اليهِ من الجسم الصائت فينقلها الى الاذن وهذه الامواج تختلف في عددها وسعتها واتصال امواج اخرى بها وقت حدوثها فيكون من ذلك علو الصوت وشدتهُ وكيفيتهُ . فاذا اريد نقل الصوت البشري بآلة من مكان الى آخر وجب ان تنقل الامواج بحسب عددها في الثانية من الزمان و بحسب سعتها واتصال غيرها بها لكي يكون منها صوت مسموع مثل الصوت الذي نُقِل تماماً . وهذا ليس بالامر السهل كما يظن لاول وهلة ولذلك تعذَّر على العلماء زماناً طويلاً . واول مَن تغلَّب على جانب منهُ الاستاذ ريس من فرنكفورت فانهُ صنع غشاء من الكلودويون سنة ١٨٦٠ واوصل بهِ مفتاحاً معدنيًّا متصلاً بسلك كهربائي فكان الصوت يهزُّ هذا الغشاء فيتحرك المفتاح باهتزازهِ فينتقل المجرى الكهربائي على السلك و ينقطع عنهُ حسب اهتزاز المفتاح . وفي الطرف الآخر من السلك مفتاح آخر مثل هذا يتصل بهِ غشاء مثل الاول فيهتز بحسب جريان الكهربائية وانقطاعها ويهزُّ الغشاء فيتولد صوت من اهتزازهِ مثل الصوت الاول في عدد امواجهِ ولكنهُ ليس مثلهُ في سعتها وكيفيتها فلا ينتقل بهِ الكلام ولو نقلت بهِ الاصوات الموسيقية

ثم استتبَّ لمستر غراي من شيكاغو ان ينقل الصوت بعدد اهتزازتهِ واتساعها اي بعلوهِ وشدتهِ وذلك انهُ ابدل الغشاء الذي يهزهُ الصوت بقلم معدني ينغمس في الحامض الكبريتيك المخفف فتزيد المقاومة للمجرى الكهربائي حسب انغماسهِ في الحامض ولذلك

يقوي المجرى الكهربائي او يضعف حسب تموُّج الغشاء او حسب ارتفاع الصوت وانخفاضهِ . ووصف غراي تليفونهُ هذا في كتاب قدمهُ الى ديوان الامتياز بالمخترعات في الولايات المتحدة في ١٤ فبراير سنة ١٨٧٦ وفي ذلك اليوم عينهِ قدم الاستاذ اسكندر بل الانكليزي الاصل والاميركي النشأة رسم تليفون الى ديوان الامتياز مؤلف من غشاء رقيق تتصل بهِ قطعة من الحديد اللين موضوعة امام قطعة من المغنطيس الكهربائي لكي تهتز امامهُ مع الغشاء بتموُّج الصوت فتقوى الكهربائية او تضعف و ينتقل هذا الفعل على سلك معدني الى مغنطيس كهربائي آخر امامهُ غشاء كالاول فيهتز بالمجرى الكهربائي كما اهتزَّ الاول و يصدر الصوت من اهتزازهِ . ولم يفِ هذا التلفون بالغرض فجعل الاستاذ بل يزيد قطعة الحديد اتساعاً حتى جعل الغشاء كلهُ صفيحة رقيقة من الحديد اللين وابدل المغنطيس الكهربائي بمغنطيس دائم فتمَّ التلفون على ما تراهُ في القطعة التي يسمع الصوت بها الآن

ومن ثمَّ اخذ المستنبطون يشتغلون باتقان الجزء المرسل والسماعة حتى يكون الصوت جليًّا والكلام واضحاً واشهر المشتغلين بذلك اديصن واليشا غراي وهيوز مستنبط المكروفون

ولقي بل صعوبة كبيرة على اول عهدهِ باستنباط التلفون في اقناع الجمهور بفائدتهِ . فعرض تلفونهُ في المعرض المئوي الاميركي فمرَّ بهِ القضاة قرب الغروب وقد انهكهم التعب مرَّ الكرام، وسألهُ احدهم متهكماً « وماذا يهمنا لو نقل الصوت على سلك او لم ينقل» واذا بحادثة من الحوادث التي يسوقها القدر لتغيير مجرى التاريخ فانقلبت الحال بين غمضة عين وانتباهتها الى حال اخرى . ذلك انهُ حينما همَّ القضاة بالانصراف اقترب من مائدة بل رجل في جماعة كبيرة من الاتباع . كان ذلك الرجل دوم بدرو امبراطور البرازيل وكان قد حضر الى الولايات المتحدة قبلاً وتعرف الى بل لما كان مدرساً فعرفهُ الآن وتقدم اليهِ وصافحهُ فشرع بل يبسط لهُ استنباطهُ والقضاة يصغون اليهِ . وبعد ما انتهى من بسطهِ اخذ الامبراطور السماعة واصغى الى ما يقولهُ بل في الطرف الثاني فصاح « يا الهي انها تتكلم »

كانت هذه الحادثة خاتمة المصاعب التي لقيها بل في سبيل نشر اختراعهِ . فما اتمَّ الامبراطور تجربتهُ حتى اقترب القضاة واحداً واحداً يريدون ان يجربوها وكان بينهم السر وليم طمسن (لورد كلفن) وجوزف هنري العالم الكهربائي . فقال طمسن بعد ما جربها « انها اعجب ما رأيت في اميركا » فذاع اسم بل بين ليلة وضحاها وفي صباح اليوم التالي نقل تليفونهُ من المكان الزري الذي كان فيهِ الى اظهر الاماكن في المعرض

ومن ثم اخذ التلفون في الشيوع حتى بلغ عدد التليفونات المستعملة سنة ١٩٢٠ نحو ٢٠ مليون تلفون في كل العالم منها نحو ١٣ مليونا في الولايات المتحدة الاميركية . ونحو خمسة ملايين في اوربا و ٩٥ الفا في افريقية و٤٤٨ الفا في اسيا ونحو ٩٠٠ الف في كندا واميركا الشمالية عدا الولايات المتحدة والباقي موزع على اميركا الجنوبية واستراليا وجزائر البحر . ويظهر من مقابلة التلفونات التي كانت مستعملة سنة ١٩٢٠ بما كان مستعملاً منها سنة ١٩١٠ ان عددها تضاعف في ١٠ سنين. وقد تمت في الحقبة الاخيرة اصلاحات جمة في التلفون اهمها آلة استنبطها الاستاذ پيوبن من اساتذة جامعة كولومبيا جعلت المخاطبات التلفونية سهلة على مسافات شاسعة . فمدت الاسلاك التلفونية من شرق الولايات المتحدة الى غربها واستعمل الخط التلفوني التجاري بين نيويورك وسان فرنسسكو في ٢٥ يناير سنة ١٩١٥ ثم مدت اسلاك تلفونية تحت البحر الى كوبا سنة ١٩٢١ وتمكن المهندسون المنقطعون للتلفون من مد خط تلفوني بين بلطيمور و بتسبرغ سنة ١٩١٨ تجري عليهِ اربع محادثات في وقت واحد

ومن الاجهزة التلفونية التي نشأت حديثاً ما يعرف بالتلفون الاوتوماطيقي و بهِ يستغني مشترك التلفون عن الوسيط في « السنترال » فيحرك الجهاز حركة خاصة تفتح امامهُ الخط الذي يطلبهُ من غير ان يطلب ذلك من احد وسنشرح هذا الجهاز في فرصة الاخرى لضيق المقام الآن

التلغراف اللاسلكي

بيّن هرتس العالم الالماني الشهير سنة ١٨٨٧ ان الكهربائية التي تنطلق من مكثف كهربائي تسبب شرارة قوية تموّج الاثير الذي حولها كانها حجر يرمى في راكد الماء فيحدث فيهِ دوائر تنتشر الى كل جهاتهِ وقد سميت هذه التموجات تموجات هرتس نسبة اليهِ لانهُ اكتشفها وقاسها واثبت انها سريعة جداً . فاذا استنبطت آلة تتأثر بهذه التموجات وهي منتشرة في الفضاء اصبح التحكم بها مستطاعاً فتنقل الاشارات الكهربائية في الفضاء من غير سلك وتلتقط بالآلة المستقبلة . فاستعمل هرتز اولاً حلقة من السلك لالتقاط هذه التموجات ولكن لم يلبث ان اهملها لان آلة هيوز كانت اتقن منها واكثر تأثراً . ثم استنبط الاستاذ كلزكي اونسني الايطالي آلة تفوق آلتي هيوز وهرتز وحسنها برانلي الفرنسوي ولدج الانكليزي وغيرهما ودعاها لدج الجامع او الرابط Coherer

واهتم مركوني بالاساليب المستعملة لكشف التموجات الكهربائية في الفضاء من سنة

١٨٩٤ الى سنة ١٨٩٦ فصنع جامعاً مؤلفاً من انبوب صغير من الزجاج مفرغ من الهواء طوله نحو اربعة سنتمترات وقطره نحو ٤ ملمترات وفيه قطعتان من الفضة البعد بينهما نصف ملمتر وهذه الفسحة مملوءة ببرادة النكل والفضة ٩٥ في المائة منها نكل و ٥ فضة والقطعتان متصلتان من طرفيهما بسلكين من البلاتين في بطرية محلية. وبرادة النكل والفضة تفصل المجرى الكهربائي الجاري من هذه البطرية ولكن اذا فعلت بها تموجات هرتس المذكورة آنفاً اجتمعت دقائق البرادة بعضها مع بعض وصارت موصلاً للكهربائية فتتم دائرة البطرية المحلية وتبقى البرادة مجتمعة كذلك الى ان تهز لتنفصل وتعود الى مقاومتها الاولى للمجرى الكهربائي كما كانت وينقطع المجرى

ثم اكتشف مركوني حقيقة كبيرة الشأن في تحقيق التلغراف اللاسلكي اذ وجد انهُ اذا وصل احد السلكين الذين في طرفي جامعهِ بلوح من المعدن ودفنهُ في الارض ورفع الآخر على عمود تمكن جامعهُ من التأثر بتموجات هرتس ولو كانت ضعيفة لقدومها من مكان بعيد . ثم صنع جهازاً مرسلاً لارسال التموجات الكهربائية المتتابعة في الهواء واستقبلها بجهازهِ المستقبل ومن اجزائهِ الجامع وآلة تدوّن علامات مورس التلغرافية فكان ذلك اساس التلغراف اللاسلكي التجاري المستعمل الآن

ولا نتولى هنا بسط التحسين الذي طرأ على اجهزة التلغراف اللاسلكي بل نكتفي بالاشارة الى اهم التواريخ في شيوعهِ كوسيلة للتخاطب

نجح ماركوني في يوم عيد الفصح سنة ١٨٩٩ في ارسال رسالة تلغرافية لاسلكية بين فرنسا وانكلترا فوق بحر المانش ثم فعل مثل ذلك بين سفن في عرض البحر ومحطات لاسلكية قائمة على الشواطئ. فلفت هذا العمل نظر العامة والخاصة الى هذا النوع الجديد من وسائل التخاطب فاقبل عليهِ جمهور من العلماء والباحثين زادوهُ اتقاناً بمباحثهم النظرية والعملية واستعمل اسلوب ماركوني اللاسلكي في المناورات التي اجراها الاسطول الانكليزي في يوليو واغسطس سنة ١٨٩٩ فثبت ان سيكون لهُ شأن كبير في الحروب البحرية فوجهت الاميرالية الانكليزية وقيادة الاساطيل الاخرى اهتمامها الى ارتقائهِ

وكان مركوني يطمح الى ارسال الرسائل اللاسلكية فوق الاوقيانوس الاتلنتيكي وشجعهُ على ذلك نجاحهُ في ارسال الرسائل اللاسلكية بين جزيرة ويت وجزيرة لزارد في يناير سنة ١٩٠١ والمسافة بينهما مائتا ميل . فاختار مكاناً لمحطتهِ اللاسلكية المرسلة في بولدهو بجنوب بلاد الانكليز واقام فيهـا آلات كهربائية قوية لكي تكون تموجات

هرتس التي تحدثها في الاثير قوية وامَّ بناء هذه المحطة وتجهيزها بالمعدات اللازمة في دسمبر سنة ١٩٠١ ثم اجتاز الاوقيانوس الاتلنتيكي الى جزيرة نيوفوندلند وجعل يستعد لاستقبال الاشارات اللاسلكية التي اتفق عليها مع معاونيهِ وفي ١٢ دسمبر سنة ١٩٠١ التقطت آلتهُ المستقبلة اشارة « S » وهي ثلاث نقط متتابعة حسب نظام مورس التلغرافي وكان قد اتفق عليها مع معاونيهِ ليرسلوها في وقت معين ازالة لكل ريب. فدهش العالم لما ذاعت الانباء بنجاح تجربة ماركوني وثبت للعارفين ان التلغراف اللاسلكي يمكن استعمالهُ على مسافات شاسعة جداً ثم اعاد مركوني تجربتهُ في فبراير سنة ١٩٠٢ وهو على الباخرة فلادلفيا وكانت على ١٥٥٧ ميلاً من المحطة المرسلة فدونت آلتهُ المستقبلة رسالة طويلة حسب نظام مورس الدولي ثم دونت حرف S والباخرة على ٢٠٩٩ ميلاً من المحطة المرسلة ·وثبت لهُ من تجربتهِ هذه ان الاستقبال في الليل اوضح منهُ في النهار. وفي ١٩٠٤ انشئت شركة لنقل الاخبار الصحافية باللاسلكي بين اميركا واوربا وكانت جريدة التيمس بلندن تتلقى انباء الحرب الروسية اليابانية كذلك وما وافت سنة ١٩٠٥ حتى كان كثير من البواخر ومعظم الاساطيل قد جهزت بآلات التلغراف اللاسلكي

التلفون اللاسلكي او الراديو

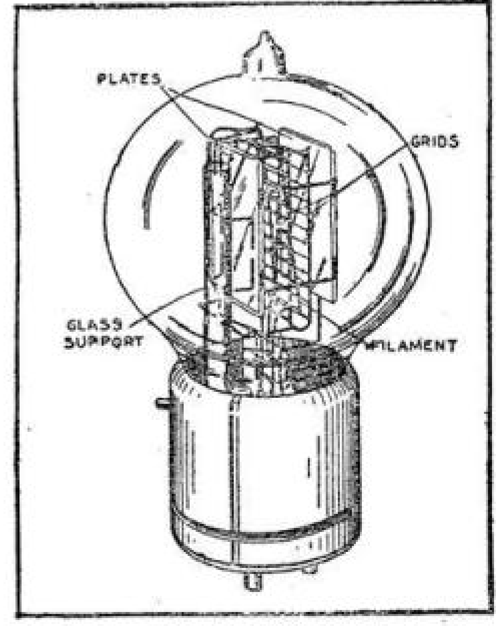
ان اذاعة الاخبار والخطب والالحان الموسيقية والاغاني بالتلفون اللاسلكي الى ابعاد شاسعة واستقبالها صار الآن امراً مألوفاً وهو قائم على مبدإٍ علمي بسيط مدارهُ ان امواج الصوت تؤثر في التموجات الكهربائية التي يولدها جهاز الارسال فتختلف في قوتها وضعفها باختلاف امواج الصوت ثم تنتقل في الفضاء بسرعة النور الى ان تلاقي اسلاك جهاز مستقبل فتثير فيها تياراً كهربائياً متناوباً تتلقاهُ الانابيب المفرغة وتحولهُ الى تيار مستمرّ وتقويهِ ثم يتصل بسماعة التلفون فيعاد صوتاً مسموعاً

وتحقيق هذا المبدأ العلمي لم يكن مستطاعاً لولا استنباط الانبوب المفرغ — ويعرف علمياً thermionic valve — الذي يتأثر بالتموجات اللاسلكية مهما كانت ضعيفة فيقويها ويحولها الى تيار كهربائي مستمر. وقد كشف مبدأهُ العلمي المستر توماس اديصن سنة ١٨٨٣ اتفاقاً ثم اشتغل بهِ فلمنغ الانكليزي وتلاهُ ده فرست الاميركي فاتقنهُ

وآلة التلفون اللاسلكي تتألف من جهازين — جهاز الارسال وجهاز الاستقبال اما الاول فيتألف من آلة كهربائية تولد تياراً كهربائياً سريع التناوب يحدث في

الهواء التموجات اللاسلكية المطلوبة ،وآلة تلفون عادية يتصل فيها الصوت بالتيار المتناوب فيقويهِ او يضعفهُ حسب قوة امواج الصوت او ضعفها واسلاك مرتفعة تعرف بالهوائي ترسل التموجات اللاسلكية في الاثير

واما جهاز الاستقبال ففيهِ اولاً — السلك الهوائي الذي يلتقط التموجات اللاسلكية من الاثير . ولا يلزم ان يكون خارج البيت بل قد يكون في داخلهِ . وثانياً — آلة تتأثر بهذه التموجات التي يلتقطها الهوائي فتحوّل التيار المتناوب الى تيار مستمرّ وهي الانبوب المفرغ او thermionic valve ومن خصائصها تقوية التيار ايضاً .



الانبوب المفرغ

وثالثاً — وسيلة لدوزنة الهوائي حتى لا يلتقط من الفضاء الأ امواجاً من طول معين . ورابعاً — سماعة تلفون عاديّ يتحول فيها التيار الكهربائي صوتاً مسموعاً . وخامساً — الارض لتكملة الدورة الكهربائية

هذه مبادىء التلفون اللاسلكي وقد طبقت في اميركا واوربا تطبيقاً واسع النطاق فتألفت شركات كبيرة انشأت محطات قوية لاذاعة الانباء والخطب والاغاني والقصص واسعار البورصات والتقارير التجارية والجوية وكل ما يهم الناس معرفتهُ في ساعات معينة من النهار والليل . وقد سمع كاتب هذه السطور في نيويورك خطبة ضافية للرئيس كولدج خطبها في وشنطن فكانت كل كلمة منها واضحة كل الوضوح وسمع في القاهرة موسيقى تذاع من ڤينا

وليس التلفون اللاسلكي من مزاحمي التلفون السلكي بل كلٌّ منهما مكمل للآخر . مثال ذلك ان باخرة كانت تمخر الاوقيانوس الاتلنتيكي على مئات الاميال من شاطىء اميركا الشرقي فتكلم احد رجالها مع رجل في جزيرة كاتالينا في الاوقيانوس الباسيفيكي والمسافة بينهما نحو اربعة آلاف ميل وكان الكلام واضحاً كل الوضوح . ذلك انهُ تكلم مع محطة

لاسلكية على الشاطىء الشرقي من الولايات المتحدة وهذه اتصلت بمركز التلفون السلكي فانتقلت الرسالة بهِ من شرق اميركا الى غربها ثم انتقلت بالتلفون اللاسلكي الى الجزيرة المذكورة

ومن الامور التي وجهت اليها الابحاث حديثاً توجيهُ الاشعة اللاسلكية في اتجاه خاص حتى يكتم ما فيها بعض الكتمان فلا تلتقطهُ الأ المحطات التي في ذلك الاتجاه. ويجرب مركوني منذ سنوات استخدام امواج لاسلكية قصيرة في التلفون اللاسلكي اذ لا يخفى ان طول الموجة اللاسلكية من الامواج التي تستعمل في المخاطبات التلفونية بين اوربا واميركا يزيد على الف متر وقد يبلغ ٣ آلاف متر ولتوليد هذه الامواج يجب بناء آلات ضخمة قوية تقتضي نفقات طائلة فاذا اسفرت تجارب ماركوني عن نجاحهِ في استعمال الامواج القصيرة والغالب انها تنجح كما يستدل من اقوالهِ — وفر كثير من الاموال والقوة التي تنفق في المحطات اللاسلكية الكبيرة

واتجهت الانظار في السنتين الماضيتين الى ارسال الصور باللاسلكي فوصفنا ذلك في غير مكان من المقتطف ونشرنا بعض الصور التي نقلت كذلك. ومن انباء اميركا ان احد الاطباء استطاع ان يعالج كسراً في يد امرأة بعد ما نقلت اليهِ صورة الكسر باشعة اكس لاسلكياً. فاذا اتقنت الاجهزة لنقل الصور لاسلكياً فلا ما يمنع في المستقبل ان يبقى الرجل في بيتهِ يسمع اغاني الاوبرا ويرى صور ممثليها تنقل اليهِ من المسارح المشهورة فيلتقطها بآلة صغيرة الحجم قليلة الثمن

هذا قليل مما تمَّ في تقدم التلفون اللاسلكي كوسيلة للتخاطب في السنين العشر الاخيرة. وقد اتسعت صناعة ادواتهِ في اميركا اتساعاً مكن اصحابها في سنة ١٩٢٤ من انفاق اربعة ملايين جنيه في الاعلان عنها. مع ذلك لا يزال شيوعهُ فيها اقل جداً من شيوع التلفون السلكي والاتوموبيل مع انهُ يفوق شيوعهُ في سائر البلدان كثيراً. فمن يستطيع التنبوءَ بما يكون لهُ من المستقبل وقد خطا هذه الخطوات الواسعة في عشر سنين فقط!

نرى مما تقدم ان الحقبة التي حصرنا بحثنا فيها تمَّ فيها ارتقاء التلغراف الكهربائي السلكي الذي استنبط قبل ذلك واستنبط فيها التلفون والتلغراف السلكيان والتلفون اللاسلكي وما تفرَّع عنها. اما ارتقاء البريد وانتظامهُ فلنا عود اليهِ في جزءٍ تالٍ. وكل ما تقدم اشير اليهِ في اوقاتهِ بالتفصيل في مجلدات المقتطف

مذهب تناسخ الارواح

٢

آراء ومعتقدات

انتهى بنا الحديث في ما اسلفنا من الكلام على مذهب التناسخ الى ما تجري بهِ السنة اصحابه من الاسئلة التي يلقونها على المفكرين يعتزون بها و يعززون موقفهم حيال الملأ . وها نحن اولاء نعالج الموضوع مرة اخرى ونلج هذا الباب عسى ان نصيب قسطاً من صواب او نوفق الى شية من حق فنقول : واصحاب هذا المذهب على اعتقاد ان خلق العالم سابق لخلق آدم — قالوا وانهم قد تعلموا بواسطة الارواح — ان نكبات طبيعية قد انتابت هذا العالم مرات عديدة ، وان هذه الانقلابات ضرورية لتجديد سكان العالم الجسدي وتنشيطه بحلول ارواح جديدة فيهِ اشد استعداداً وأكثر ارتقاء من السابقة ، آية ذلك ان النكبات التي تحل بالامم يعقبها دائماً اصلاح حديث في الحالات العقلية والادبية . قالوا : وان مثل هذا قد تم مع تعاقب الازمان وكر السنين مرات عديدة ، وان الروح التي حلت بجسد آدم قد انحدرت الى عالمنا هذا من عالم ارقى وقد ارمز عند تجسدها بشخص آدم فسميت عند ذلك بالذرية الآدمية . اما قبل هذا الظهور ، فكانت الارض عامرة آهلة بسكان نجهلهم كل الجهل كما كنا نجهل سكان اميركا قبل اكتشافها

يقولون :والكتب تؤيد هذا الرأي لانها تحدثنا عن ظهور ذرية آدم على هذه الارض فتخبرنا بانهم كانوا على شيء كثير من النشاط والذكاء ، وليس يعقل ان هذه حالهم الأ اذا كان لهم سابقة ظهور وانتقال ، لان ما كان فيهم من نشاط وذكاء واستعداد للفنون يدل دلالة لا شية من شك فيها على ان ناموس الرقي قد وليها زمناً قبل ان تنحدر الى هذا العالم ، وعلى انها ليست ترجع الى اصل واحد من الشعوب الهمجية المستقرة قبلاً فيهِ ، وان الآثار الجيولوجية والعلم الانثروبولوجي (علم تعريف الانسان) وكل ما ظهر للآن من الاكتشافات — كل ذلك يؤيد ويعزز هذا ويجعلهُ سائغاً مفهوماً

وهناك حديث شريف لو صحت روايتهُ لكان مصداقاً للرأي القائل بظهور اوادم كثيرة قبل آدمنا المعروف وهاك هو الحديث (ان آدم هذا قبله مائتا الف آدم) ثم ينسبون هذا الحديث الى النبي صلى الله عليهِ وسلم ولعلنا نوفق الى تحقيقهِ . اما ابو العلاء المعري

الشاعر الفيلسوف المعروف فله ايضاً ما يتفق مع هذا الرأي اذ يقول

جائز ان يكون آدم هذا   قبله آدم على اثر آدم

والرأي عند اصحاب مذهب تناسخ الارواح ان الناس ارواح متجسدون قطعوا وسوف يقطعون مراحل كثيرة في تجسداتهم على سطح العوالم . وان عمليات التجسد هذه الغرض منها ، صهر النفس وتطهير الروح مما فيها من اوزار ، وانما مثل التجسد مع الروح كمثل بوتقة تدخلها الروح لكي تنتقى مما فيها من الخطايا والميول الدنيئة . او هي ميدان جهاد وجلاد وحرب قائمة على ساق وقدم بين القوى الكامنة في الانسان حيث يستفيد من ذلك في تقوية مداركهِ وقواهُ العقلية فيصعد درجة جديدة في سلم الكمال المنشود

اما رأيهم في الخلق فيقولون انهُ اذا حان حين التجسد لروح من الارواح انبعث من هذه الروح رابط سيال يقيدها بالزرعة الناشئة وقت الحمل ، ويكون مدفوعاً اليها بقوة شديدة لا يحول دونها اي حائل فاذا تم تكوين الجسد ، تم بهِ الجسم الروحاني ذرة بعد ذرة عندئذ يخرج الجنين من حيز الى حيز ويظهر في ميدان الحياة ، ثم تبدأ قواه العقلية تنمو وتأخذ ملكاتهُ سبيلها في الزكاء — شيئاً فشيئاً مع نمو الاعضاء

على ان المخلوق في حالة تجسدهِ هذه ينسى كل ما فات ولا يذكر ابداً شيئاً مما انتابهُ في تجسداتهِ السابقة — لان الروح مغلفة بغلاف المادة متأثرة بكثافتها — فاذا صادف المخلوق في حياتهِ من الحالات ما يخفف ويلطف من كثافة هذه الاحياز المادية شفَّ الغلاف المحوط بالروح وآنس الانسان مالا يأنسهُ غيرهُ في حالة الصحو ، وعلى قدر ما فيهِ من استعداد ، او على قدر ما قطع في سبيل رياضتهِ الجسمية ، على قدر ما يستطيع تبين الامور — المرموز اليها بما بعدالطبيعة ، او الغيبيات — وتلك ما يسمونها (كليرفوايانس) حالة الكشف ، ولا يستدل بها على ما لصاحبها من كرامات تبعدهُ عن الجحيم وتدخلهُ النعيم المقيم ، او على صلاحهِ وطيبتهِ ، فقد يكشف عن الفاسق او المصروع والمأفون — لان هذه حالة استعدادية لا دخل لها بالصلاح والطلاح — وهو ما يوافق عليهِ الامام حجة الاسلام الغزالي ويقول بهِ

قالوا : وانما كان من حكمة الخالق سبحانهُ وتعالى ان ينسي المخلوق سابق ما كان في تجسداتهِ — وفي ذكر ما في هذه التجسدات من الفظائع والآثام ما يحدو الكائن الحي هذا — على الآلام واللوم والعذاب طوال الحياة الجديدة حتى اذا أتم ايام واعوام حياتهِ التجسدية وخرجت الروح من هذا العالم وفارقت ما تقمصتهُ من جسم مادي عاودتها تذكارات

الماضي — فآنست ما قدمت واخرت وما كسبت واكتسبت في كل تجسّداتها المادية ، ووجدت كل ذلك حاضراً ينطق بما كان لها من اقوال وافعال وحسنات وسيئات

قالوا : وانما يبقى الروح في تجسداتهِ هوهو — وانما يتدرج العقل في معارج الرقي وسبيل التقدم وانما يتأتى له ذلك من قضاء ما يحتاج اليهِ الجسم من المعنويات ، وهو في جهادهِ هذا يتم مقاصد الخالق دون ان يعلم انهُ يقوم بذلك ، اما الرقي الادبي فيكون باحتياج الناس بعضهم لبعض الى الانسجام او التآلف الاجتماعي

وعندهم انهُ ليس من العدل ان يبقى الهمجي المتوحش طوال الزمن على حالتهِ هاتهِ من غير ان يذوق للعلم والرقي الادبي طعماً ولا لذة لان هذا يتنافى مع قواعد العدالة المطلقة وحكمة الخالق العليم الحكيم — ويتناقض مع ناموس الرقي العام وهو الأساس الذي تشيد عليهِ الطبيعة هيكل عظمتها . على ذلك يكون — ان المخلوق ينال في تجسداتهِ حظًا او قسطاً من الرقي — وهو مقدار ما يحتاج اليهِ او ما يؤهلهُ للمرحلة العتيدة من مراحل تجسداتهِ

بيد ان الروح تبقى بين كل تجسد وتجسد زمناً متفاوتاً هناك حيث ترى اعمالها وما قدمت من خير او شر — (ومن يعمل مثقال ذرّة خيراً يره ومن يعمل مثقال ذرّة شراً يره) هناك حيث يستعرض اعماله مصداقاً لقولهِ تعالى في كتابهِ العزيز . (ونخرج لهُ يوم القيامةِ كتاباً يلقاهُ منشوراً اقرأ كتابك كفى بنفسك اليومَ عليكَ حسيباً) على حين ان الروح في هذا الدور تنال قسطاً موفوراً من الرقي الادبي يستحيل عليها ان تنالهُ في حالة تجسداتها ، ذلك بان الحياة في هذه الحالة تكون حياة روحية حقة تجتني فيها ما كسبتهُ من ثمار التقدم في جهادها ابان تجسداتها السابقة ، ثم هي من بعد ذلك تكون في حالة التوثب والتأهب والاستعداد للتجسد المقبل ، وما يحتاجهُ ذلك من معدات الجهاد والجلاد والكفاح فاذا تأتى لها الظهور في عالم من العوالم ، تبوأت مكانها الذي استعدت لهُ ، فاما ان تكون موفقة في حياتها ، واما ان تخرج للجهاد الدائم والجلاد المستمر — تقطع مراحل التجاريب في بؤس وشقاء ، واصحاب الدين المؤمنون بالله يستعيذون بالله من ذلك . اما المسيحيون فيقولون في صلاتهم (ابانا الذي في السموات لا تدخلنا في تجربة لكن نجنا من الشرير لان لك الملك والقوة والمجد الى الابد) . واما المسلمون فلهم مثل هذا كثير — منهُ قولهم — اللهم انا لا نسألك ردِ القضاء بل نسألك اللطف فيهِ

حسن حسين

الشيخ مرعي صبيح

قصة مصرية

كان الشيخ مرعي صبيح من صفط الشوق بمديرية البحيرة طويل القامة اسمر اللون مقسم الوجه هادئ النظرات يملك خمسمائة فدان ورث معظمها عن والدهِ وزاد التركة باجتهادهِ . قضى صباهُ ورجولتهُ في قريتهِ وهي دائرة من بيوت مبنية بالآجر والغاب تقطنها مائتا عيلة ومركزها بيت الوسية وبها مكتب ومضيفة ومطحنة وحوانيت لعطار وبدَّال وحلاق وطرقها مظللة باشجار الجميز والكافور وفي الجهة الجنوبية منها نصب جماعة من العرب الرحالة بيوتاً من الشعر وهم وسط بين الحماة والاضياف يرابطون باطراف القرى يرعون الغنم ويرعون الذمام. وكان الشيخ مرعي يقوم على الزرع بحذق وثبات ومخازنهُ ملأى بالحبوب والثمرات ومرابطهُ عامرة بالانعام والمضيفة لا يقفل لها باب ولا يرفع من ساحتها خوان. وكان الشيخ مؤمناً ولكنهُ ترك الصلاة يعيش في دوّارهِ بسعادة ورخاء وهو متزوج من ابنة عمهِ ولهُ منها بنت وصبيان وكانت زوجتهُ رقية هادئة معتدلة وهي في الطاعة والقناعة والاقتصاد مثلهُ في الرجولة والغنى والكرم . كانت أُمية إنما يشعر قلبها بما لا يدركهُ عقلها تُشير بالرأي الصائب في حياء وتواضع وقد ورثت عن ابيها ثلاثين فداناً تركتها لبعلها وكانت بينهما مودة ورحمة

في خريف سنة ١٩٠٤ سافر الشيخ مرعي الى القاهرة في عمل. فلما بلغها نزل في فندق « الضيف الكريم » وفي اليوم الثاني زار اضرحة الاولياء وفي الثالث قصد وزارة الاشغال لمصالحهِ وفي الرابع اشترى تحفاً وهدايا وعزم على الرحيل ولكنهُ احب ان يتمتع بما رآهُ في العاصمة فاقام اسبوعاً وفي كل يوم يستكشف ما يحبب اليهِ طول الاقامة ثم انتزع نفسهُ وفيها حسرة على الانزواء في ركن من الريف وحرمانهِ التمتع بالسعادة والجمال، فصمم على ان يعود قريباً الى المدينة التي كان لمناظرها وحياتها روعة في نفسهِ فان الحركة والانوار ومظاهر الثراء من فخامة المباني الى سهولة العيش فعلت بعقلهِ الفطري وطبعهِ الميال الى الترف فعل الشعلة بالفراش فجذبتهُ الى المدينة وحببتها اليهِ وقيدتهُ بقيود دقيقة متينة فاحب الجلوس على قارعة الطريق يعرض صوراً متحركة من المخلوقات الجميلة راكبة وراجلة، رافلة في حلل غالية متزينة بحليٍ فاخرٍ ،وان يتغذى باطيب الطعام والذ الفاكهة

و يدخن التبغ المعنبر في لفائف مموهة بماء الذهب وان يغشى اماكن اللهو البريء وغير البريء فشهد التمثيل لمرة الاولى وناهيك بوقعهِ في ذهنهِ الريفي فاستخفهُ الطرب فكان ينقبض كلما اسدل الستار وينفجر، لولا ان تداركهُ جارهُ بان فصول الرواية لم تتم . وكان هذا سبب التعارف بينهما واذا بهذا الجار خليع خطر من ذوي الاخلاق المبهمة الذين اضاعوا ثروتهم الموروثة واخذوا يعيشون على هامش الحياة بالتطفل متذرعين بآثار النعمة ومتدرعين بسماجة لايعرفها الأ ذووها وهم على اكبر نصيب من اللؤم والفساد فتمكنوا بدهائهم من تمويه حقيقتهم باصباغ من الكياسة المصطنعة والادب المزيف كالالوان الزاهية تطلى بها الاحذية العتيقة

تحكك هذا الرقيع واسمهُ رفيق بك بالشيخ مرعي وسأَلهُ عن بلدهِ فاطمأَن اليهِ واسهب في الحديث عن قريتهِ واهلهِ وثروتهِ وغايتهِ من زيارة القاهرة ودهشتهِ من محاسنها وكان يتكلم باخلاص وصدق ورفيق يبني في خفايا نفسهِ المظلمة قصور آمال عالية ويرسم في زوايا ذهنهِ خططاً للتمكن منهُ والاستيلاء على ارادتهِ . ولو ان ناظراً رفع عن عينهِ حجاب المادة واستشف ما كان يجول بخاطرهِ في تلك اللحظة لرأى اخطبوطاً تلتوي خراطيمهُ كالافاعي السوداء حول الريفي البريء . فاظهر لهُ انهُ من ذوي البيوت الكريمة وان لهُ اتصالاً باعلى مقام ، ودعاهُ في فترة الراحة الى المقصف ، وقدَّم اليهِ مشروباً فاعتذر فنظر اليهِ الرقيع باشمئزاز حتى اوشك الريفي ان يذوب خجلاً ويجيب دعوة الساقي لينفي غيظ هذا النبيل العريق في المعاقرة لولا ان رفيقاً رأى من حسن السياسة ان لا يُلحَّ وما زال يلاطفهُ حتى انتهى التمثيل فخرجا الى مطعم فخم فاكلا ما طاب ونهضا الى الفندق فعزَّ على الشيخ مرعي ان يترك صاحبهُ فدعاهُ ليبيت معهُ فاظهر الخليع عجبهُ وادهشهُ بعظائم الامور اذا قضى بقية ليلهِ بعيداً عن بيتهِ واهلهِ فعينا موعداً للغد . وعاد رفيق ادراجهُ قبيلَ الفجرِ بعد ان انفق كل ما كان معهُ مغتبطاً بحذقهِ في نصب الشباك لصيد ذلك الطائر الدسم الساذج . اما الشيخ مرعي فقد حسبهُ من الاكابر وان بيده مفتاحاً لدواوين الحكومة وآخر لملاذ المحللة والمحرمة ومنذ تلك الصحبة تغيرت الدنيا في نظرهِ فصار يقضي اياماً في القاهرة واخرى في الريف للتزود بالمال ينفقهُ مع صاحبهِ. وكان رفيق يفتح امام الشيخ مرعي ابواب التبذير فيقتنص من المال المبذول ما يستطيع فيدَّخره ، و ينتفع بما تعلمهُ في حياتهِ السابقة من ضروب الاستغواء والحيلة فاخذ يبغض اليهِ حياة الريف فاصبح الشيخ مرعي ينفر من زوجتهِ ويزدريها و يعيب عليها عطلها

من المصوغ البرَّاق ويخبرها عن نساء القاهرة بما اقنعها ان قلبهُ قد تحول عنها وان سفرهُ قد غيَّر خُلُقَهُ وصرفهُ عن اولاده وكان شديد التعلق بهم واقلقتها كثرة طلبهِ المال وانفاقهِ بغير حساب . فلما احسَّ بانها توشك تسألهُ عن اوجه الصرف وكانت موضع امانتهِ نقل المال المدَّخر الى خزانةٍ خاصة ليتصرف فيهِ بغير رقيب

واذ كان الشيخ مرعي مع صاحبهِ في احد الاعياد رأى كثيرين من الاعيان يتبخترون بثياب فاخرة بين شارع عابدين وشارع كامل فلفت رفيق نظرهُ الى عودتهم من التشريفات وحرَّك في نفسهِ شهوة تقليدهم والاندماج في صفوفهم

رفيق : « لا وسيلة للوصول الى تلك المقامات العليا الاَّ بالرتبة الثانية مع لقب بك. ان ثروتك ومكانتك بين قومك تحتمان السعي في الرتبة واللقب فتخلص من لفظ « الشيخ » وتصير فوراً سعادة مرعي بك صبيح »

مرعي : « واي عيب من لفظ الشيخ فانا ووالدي وجدي دُعينا بهِ وتعودناه »

رفيق : « مثل الشيخ الذي يقرأ في القرافة او شيخ الغفر او شيخ المنصر ؟ ! »

مرعي : « يوجد شيخ القبيلة وشيخ البلد وشيخ الاسلام »

رفيق : « لا انت عربي ولا ازهري ولا عضو في لجنة الشياخات »

مرعي : « الحق بيدك . لكن كيف السبيل ؟ »

رفيق : « اقرأ في جريدة المؤيد خبر الانعام على اربعة مشايخ اقل منك جاهاً بالرتبة الثانية وسوف يحضرون التشريفات » . . . ثم اسرَّ اليهِ عبارة طويلة خشية ان يسمعها احد الجالسين ، فظهرت على وجه الشيخ مرعي علامة التعجب ثم ابرقت اساريروجههِ وقال انتظرني يومين وفي الثالث . . ثم مال على صاحبهِ وهمس في اذنهِ بما شاء . . وبعد ذلك بشهرين نشرت جريدة المؤيد خبر « الانعام على سعادة مرعي بك صبيح عين اعيان صفط الشوق مركز شبراخيت بحيرة بالرتبة الثانية » فكان لهذا الانعام في نفسهِ رنة فرح يشبهُ فرح الجنود باعلان الهدنة !

وبادر سعادة البك الجديد بارسال نبإٍ برقي الى بلدهِ حررهُ رفيق بيدهِ وتلاهُ مراراً ومرعي يستعيدهُ ويعرض في ذهنهِ وقع الخبر على اقاربهِ وجيرانهِ ومزارعيهِ حتى انعام الدوار حدثتهُ نفسهُ بان لهذا الإنعام اثراً شديداً فيها ولا بد يشملها شعاع من نورهِ الوهاج !

اما رفيق فقد بلغ منهُ السرور لانهُ اصاب المرمى واصبحت مكانتهُ في قلب صاحبهِ

فوق كل مكانة فلا يخالف رأيهُ ولا يرد قولهُ . فافهمهُ غداة الانعام ان تغيير الزي اصبح واجباً وان العمامة والجبة من بقايا العصور الخالية وارسال اللحية قرينة البله والحذاء الاحمر علامة الفاقة . وقادهُ تواً الى الطرزي فقاس قوامهُ وخاط لهُ ثلاث كسوات ومعطفاً ومثلها لرفيق ثم اشترى لهُ اقمصة واربطة من الحرير الملون وساعة ذهبية وخاتمين ثمينين وعصياً جميلة مقابض بعضها من العاج والاخرى من الذهب الوهّاج وامر بصنع أحذية مختلفة الالوان وطبع لهُ « ورقة زيارة » باسمهِ ولقبهِ الجديد. هذا وسعادة مرعي بك ينفق بسخاء ورفيق يأخذ سراً وجهراً ويمنّيهِ بمظهرهِ يوم التشريفات حتى ايقظ بحذقهِ في الوصف ذلك الخيال الخامد الذي ورثهُ مرعي عن ابائهِ واجدادهِ

ولما عزم مرعي على العود الى بلده صمم رفيق على مصاحبتهِ ولشدّما دهش اهل البلد عند ما ظهر الركب وفي مقدمتهِ سعادة البك على ظهر مُهرة مطهمة وقد دفن العمامة وذبح اللحية ولبس الطربوش والسترة وبجانبهِ حميمهُ رفيق على حمار ابيض عال ، وخلفهما الاقارب والاصحاب فرفع نساء القرية عقيرتهن بالزغاريد كأنها في الفضاء اصواتُ الافاعي الحائرة ! وكان فرسان القرية يتسابقون امام الموكب ويتراشقون بالنشاب على نغمات « الفناجيلي » ونشيد المواويل على الناي والارغول . ولما توسط الموكب « شارع داير الناحية » اطلق « إسبتان دخيل الله » العربي واولاده بنادقهم في الهواء فاصاب طلق منها وجه فتاة صغيرة اسمها شوق بنت « ثعلب الدهشان » فافقدها البصر . . فدفع سعادة البك لاهلها مائة جنيه تعويضاً . ثم مُدّت الموائد ووفد المهنئون من صفط الملوك وخربتا وميت غراب وكوم شريك وإبيان

كان لدخول مرعي على زوجتهِ رُقَيّة روعة فنظرت اليهِ بوجل ونظر اليها باحتقار . وكانت عادتها ان تقبّل يدهُ لدن عودتهِ فلم تجرؤْ . ثم نظرت الى طربوشهِ « وبنطلونهِ » وبكت ، فانفعل الرجل غيظاً وخجلاً ، وقال لها « لماذا تبكين ايتها المرأة » فقالت « من شدة الفرح » وحاولت الضحك ولكن عينيها خانتاها وتفجر منهما نبع دموع حارة تصحبها أنّات وزفرات ، بكاء المغلوب الذي فارق عزيزاً وفقده ! وكان الاولاد على مقربة من امهم فلما رأوا هذا البكاء بكوا وجثموا تحت اقدامها ، فهاج غضب مرعي . وقال لها « ماذا جرى ايتها المرأة الجاهلة » فلم تجب فازداد غيظاً . فسمع بعض الاقارب صوتهُ فاطلوا من الباب فصرخ في وجوههم ونسب الى زوجتهِ انها جلبت عليهِ الفضيحة والخراب ثم اقسم يميناً بالطلاق ! واقسم ان لن يبيت في البلد ولن يهدأ حتى

يتزوج من اهل القاهرة . فصرخت رُقية من اعماق قلبها وولولت ، فانقض الشيخ مرعي على خزانتهِ واخذ كل ما وجده فيها ، وخرج من الدوار كالمجنون فتبعهُ رفيق بك كأنهُ متربصٌ لهذا الحادث ، ولم يحاول تهدئة خاطره ، وامر الخدم باعداد الركائب . وسرى نبأ الطلاق في القرية سريان الشؤم السريع فخفتت الاصوات وانفضَّ الناس ، وركب مرعي ورفيق ، وعادا ادراجهما في ضوء القمر الى محطة « صفط الملوك » . فانتهز رفيق فرصة هذا الخصام ليقطع كل علاقة بين مرعي واهلهِ وبلده فزيّن لهُ فكرة الزواج الجديد ، وقال لهُ « ها انت خلصت من الست الريفية وطلقتها »

مرعي : « طلقة واحدة وهي بنت عمي ولا يهون عليَّ فراقها »

رفيق : « هذا صحيح ولكن طلقة واحدة مثل ثلاثٍ في نظر الناس ثم ان حياة الريف اصبحت لا تلائمك بعد الرتبة والقيافة والتمدين »

مرعي : « من يباشر الاطيان والزراعة ؟ »

رفيق : « لم يخلق ناظر الزراعة والخولي عبثاً ! والامراء يملكون الشفالك ويعيشون في العاصمة » مرعي : « والست والاولاد ؟ »

رفيق : « تذهب الى بيت اهلها والاولاد في حضانتها »

فصمم مرعي ان يُبقي على البيت وان يزور البلد كلما استطاع ولكنهُ وافق صاحبهُ ظاهراً ليسعى لهُ في الزواج الجديد . . .

كان في الحلمية الجديدة بيت قديم يقطنهُ احد ارباب المعاشات المتهدمين وتربطهُ برفيق معرفة قديمة ولهُ ثلاث بنات كبراهنَّ في الثلاثين اسمها وجيدة شقراء شهلاء ذات مزاج لمفاوي وهي التي اختارها رفيق لصاحبهِ ، رفيقة حياتهِ الجديدة ، ولم يقصر في استغلال الخطبة والعقد والزفاف ، فدفع مرعي اضعاف ما تقتضيهِ تلك الحفلات الثلاث عدا اتعاب الخاطبة وثمن الشبكة ونفقة الاعياد . . كانت العروس فتاة حكماً ، شديدة الاعجاب بنفسها تحب ذاتها اكثر من كل شيء وتنفق كل ما يصل الى يدها في الثياب والزينة ، لغرامها بالازياء المستحدثة المتقلبة ، اكثر من تعلقها بالمصوغ القيم فتفضل حذاءً مذهباً على خاتم ثمين ، وبقدر شغفها بالمال ، لا تعرف لهُ قدراً فتنثرهُ بغير حساب في كل سبيل ما عدا سبيل الاحسان ! وكانت نهمةً لا تفتر دقيقةً واحدة عن ازدراد الحلوى بانواعها كانها تعوض في زواجها ما فاتها في طفولتها ولم تكن في قلبها عاطفة معينة فلم تحب اهلها ولا زوجها وكانت كسائر البنات تمني نفسها بالاقتران بشاب جميل غني ، فجاء نصيبها

في كهل من سراة الريف، فلم تفرح ولم تحزن ، ولم تفكر قط في حوادث الدهر التي ساقت اليها هذا البطل الصامت. ولم تسأله قط عن بلدهِ واهلهِ لانها سمعت ان اباها المتهدم ضمن لها الاقامة في القاهرة . اما الشيخ مرعي فكان يكتم عنها امر زوجتهِ واولاده طوعاً لامر رفيق بك لئلاَّ تغضب تلك الزوجة المتمدنة التي كانت تطلب منهُ المال لنفسها ولاختيها ولنفقة المنزل ولامّها ، اذ كانوا يعدونها صرافاً لبنك مجهول فتحت لهم بهِ الاقدار حساباً جارياً لاحد لهُ ! اما علاقة النسب فكانت خيالاً اورؤيا تُفسر بعكس ما يرى النائم فكان مرعي اذا شكا لرفيق كثرة الطلب يحذرهُ لئلاَّ ينسبوا اليهِ الشح ويقول لهُ : « الافضل ان تلوم ناظر الزراعة والخولي » وما زال بهِ حتى حصل منهُ على توكيل رسمي جعل لهُ حق التصرف في المحصول وتأجير الاطيان والاستدانة لسد نفقات الزراعة وتعيين المستخدمين وعزلهم .

وكان الشيخ مرعي قد تعلم القمار ، والمضاربة وشرب الخمر . والتفت حولهُ عصبة من سماسرة السوء يحسنون لهُ كل قبيح باشراف رفيق يستغلونهُ بما يفتحون لهُ من ابواب الانفاق بغير حساب ويسهلون لهُ الاستدانة على الاطيان بالربا ثم الرهن بالبنك العقاري ويقنعونهُ بان التأخر في سداد الاقساط من ابسط الاشياء بل انهُ مقصود بالذات في معاملة البنوك . . وبعد زواجهِ الجديد تقدم اليهِ حموهُ وقال لهُ إن معاشهُ لا يكفيهِ ، وانهُ يدفع نصفهُ اجر سكنهِ ، وطلب منهُ في ادب ولين ان يشتري البيت من مالكهِ السيد عمر فرويز بالف جنيه فتأثر الشيخ مرعي ولم يذكر اثناء تأثره ما رواه رفيق قبيل النسب عن ثروة حميهِ ! ولما خلا بزوجتهِ تلك الليلة بالغت في مجاملتهِ وطلبت اليهِ ان يشتري البيت وفي الصباح التالي تقربت اليهِ حماتهُ وتوددت بان قدمت القهوة بيدها ، وتمنت لو يشتري البيت ولما قابل رفيقاً عصراً في قهوة « ماجنفيك بار » فاتحهُ في الامر فحبذهُ بتعديل وهو تحرير العقد باسم وجيده ومباغتتها بهِ فتفرح ويكبر قدره في نظرها . وقام رفيق بالوساطة بين فرويز ومرعي حتى تمت الصفقة وتحرر العقد باسم وجيده واهداهُ اليها وكان الامر على غرة من ابيها ووالدتها واختيها فبهتوا جميعاً . ولم يشكرهُ احد ! ولكنهُ لاحظ بسلامة نية ان مكانة رفيق ارتفعت في نظر وجيده فكثر تردده كأنهُ احد المحارم الاقربين . ولم يلبث حموه ان مرض فاحضروا لعلاجهِ طبيباً اختصاصياً فحرر تذكرة الدواء ثم شهادة الوفاة كالعادة المألوفة، وكان شراء المنزل كان آخر آمالهِ فلما تمَّ على غير رغبتهِ انطفأ سراج حياتهِ الضئيل. فحضر رفيق وخاطب مرعي في وجوب تجهيز المتوفى من ماله فلم يتردد . وطلبوا منهُ في اليوم الثاني ثمن ثياب الحداد لجميع اهل الدار ، وفي

الثالث اعدوا على حسابهِ الفطير والنُقُل والفواكه . ثم خاطبوهُ في اتعاب النادبات وثمن «تركيب» من الرخام لقبر المرحوم. وبعد الاربعين تقدم رفيق الى مرعي بك بشابين وسيمين عليهما آثار نعمة قديمة واخبرهُ انهما حفيدا «الخربوطلي باشا حاكم ولاية آضنه» وان لهما قضية شرعية بشأن اوقاف المرحوم جدهما التي تقدر بآلاف الافدنة وانهما جاءا يخطبان تفيدة ونعيمة شقيقتي وجيده هانم ، ثم افضى اليهِ بان هذا النسب يقربهُ من الامراء ويربطهُ بالبيوت القديمة ويجعل كلمتهُ نافذة في الحكومة ، وقد يصيب نصيباً من تلك الاوقاف المتسعة. فرحب مرعي بك بهما وقبل الخطوبة واسرع رفيق في عقد الزيجتين ووحّد حفلتي الزفاف ولم يدفع الفتيان النبيلان صداقاً ولم يبذلا نفقة لان قضايا الاوقاف لم يفصل فيها ، ولم يرَ رفيق بك بأساً في اقناع مرعي باقراضهما قرضاً حسناً وانتظار الميسرة . فانفق الشيخ مرعي على الفرح كما انفق على المأتم. ولما زُفّت الشقيقتان الى الشقيقين عاش الجميع عيشة البذخ والدلال في كنف سعادة البك زوج الشقيقة الكبرى

(التتمة في الجزء التالي) محمد لطفي جمعه المحامي

رباعيات فرحات

عن قريب يظهر ديوان الرباعيات لالياس فرحات . وقد خدمني الحظّ بأن قرأتهُ فاحببت نشر شيء منهُ لقراء المقتطف مع ذكر الداعي الى نظم بعض الرباعيات

الياس فرحات حرّ الطبع مثل ابن بلدتهِ المرحوم الدكتور شميّل وهو مثلهُ ايضاً في اكثر فلسفتهِ او بالحري في نظرهِ الى الحياة

وحرّية طبعهِ كثيراً ما تجيء ممتزجة بشيء من النكتة اللطيفة ، من ذلك انهُ تعرّف الى آنستين بارعتين في الجمال ممتازتين في الادب وكان يومئذٍ عازباً فلم يدرِ الى ايتهما يميل بل كان يشعر انهُ يميل الى الاثنتين ، فنظم البيتين الآتيين وانشدهما في حضرة الآنستين :

لو كنتما مثلي وكان الامر يُلقَى في يدِي
لجمعت بينكما على دينِ النبيِّ محمدِ

واما رباعياتهُ فكلها جدية انتقد فيها ما رآهُ وسمعهُ وتألم منهُ . ولأكثرها اسباب او حوادث شخصية حملتهُ على نظمها. من هذه الاسباب انهُ نظر الى اختلاف المذاهب والنزاع

الدائم الذي ينجم عنهُ حتى في المهجر وبنوع خاص حيث كان يجول فنظم الرباعية الآتية حاضاً المهاجرين والمتخلفين على التآخي والبيت الاخير منها زبدة فلسفة التساهل :

يا جارُ جارَ عليَّ الظالمونَ كما جاروا عليك ولم نرحل ولم نثرِ
نخشى الغريب ونخشى بعضنا فاذا حلَّ البلاء شكونا الضيمَ للقمرِ
فيمَ التقاطع والاوطان تجمعنا قم نغسل القلب مما فيهِ من وضرِ
ما دمتَ محترماً حقي فانت أخي آمنتَ بالله او آمنتَ بالحجرِ

يعتقد فرحات ان اساطير السلف وصلت الينا مشوَّهة وان اصلها كلها حكمة وفلسفة من الطبقة العالية ، ولكن الجمهور يستبدل التفسير الحرفيَّ من التأويل الخياليَّ او الرمزيَّ فيقذف بها من حالق الحكمة الى حضيض الخرافة . وكلما ظهر معلم انتقد على شعبهِ اعتقادهُ معيداً تعليم من سلفهُ باسلوبٍ خيالي او رمزيّ يفهمهُ ابناء يومهِ. ولكن الشعب ذاتهُ يعود بعد موت المعلم الى التفسير الحرفيَّ فيتحول تعليمهُ الفلسفي الى خرافة يضحك منها من يخلفهم. فقال

تتلو اساطير اسلاف الورى فترى جهلاً غريباً وخلطاً في الدياناتِ
والجهلُ والخلطُ ما زالا كما عُرفا منذ الوجود سوى بعض اختلافاتِ
هذه عقول بني حوّاء ما برحت عمياء تسبحُ في بحر الخرافاتِ
انّا ضحكنا من الماضي ولا عجبٌ ان كان حاضرنا اضحوكة الآتي

مشاهدات الشاعر في بيئتهِ التجارية كثيرة . فوصف نَهَم الكبار الماليّ ذاكراً ان لا حرام عندهم ولا حلال ؟ وان طرق السلب الشرعية كثيرة وانهم يبتلعون الجملَ ولا يغصون ويأكلون الدود ولا يأنفون فقال

المرؤُ شرٌ سباع البرِّ قاطبةً خبثاً وشرٌ تنانين البحار معا
قولوا عن الذئب ما شئتم فسامعكم بمثل غدر ذئاب الناسَ ما سمعا
الذئب يترك شيئاً من فريستهِ للجائعين من الذئبان ان شبعا
والمرؤُ وهو يداوي البطن من بشمٍ يسعى ليسلب طاوي البطنِ ما جمعا

متى كثر المال كثر الرياء والخداع . فترى الرياء في الزيارات وفي الظهور في المحلاّت العمومية . وقد بلغ حبّ الظهور والخداع الاجتماعي بالناس ان صاروا لا يهتمون الأ بالازياء وما شاكلها من المظاهر الخارجية ولا يحترمون الأ من كان امهر منهم في النفاق والتظاهر . وصار بعضهم يكتفي من السعادة والوئام العائليّ بالبروز للناس بمظهر السعادة مع انهم بالعكس. والشاعر عرف بالمشاهدة الشخصية عائلات كثيرات

حياتها الداخلية تعسٌ وجحيم ومظهرها الخارجيّ رغدٌ ونعيم ، فوجّه هذه الابيات الى كل صبية تبحث عن مستقبلها ناصحاً لها اللطف والحبّ ولو في كوخ حفّار

يا ربة الدار ما هذي الحياة سوى روايةٍ انشأتها فكرة الباري
فمثّلي للورى فصل الحمامة في حبٍّ ولطفٍ ولو في كوخ حفّارِ
كم في «الاوادم» من زوجين ما برزا الأ بسيّارةٍ تزهو كسيّارِ
فان تضمهما جدران قصرهما قاما بتمثيل فصلِ الهرّ والفارِ

عاشر الشاعر قوماً في اميركا فلقوا الكون بمفاخرتهم بجدودهم ، فكلما دقّ «الكوز بالجرّة» قالوا «نحن ابناء المردة» . يحمل البرق نبأ اختراع في اوربا فيقولون «ولكن نحن ابناء المردة» . او يقدم جماعة من الامركيين على مشروع كبير مفيد فيسخرون قائلين «ولكن نحن ابناء المردة» . يحتلّ الغريب بلادهم ويذيق ابناء جنسهم الذلّ الواناً فيفتخرون بانهم ابناء المردة . وتصوّر انهم اذا ساقهم حاكمهم الى اشغال السخرة عاناتٍ عاناتٍ والسياط تلهب ظهورهم ، يترنمون قائلين نحن ابناء المردة ، فقال فيهم

قالوا الحفيد بشكل الجدّ قلت لهم الشكل يجمع بين الهرّ والنمرِ
قلّبت في كل قطرٍ ينزلون به عيني فما وقعت الأ على هررِ
مات الجـدود وما زالت مآثرهم تحيي وعشنا بلا ذكرٍ ولا اثرِ
تحت السياط نغنّي فاخرين بما يُعزى لاسلافنا من سالف الظفرِ

حاول الشاعر التجارة مثل كثيرين غيره من الادباء فكانت حرية افكاره وصراحتهُ عقبةً كؤوداً في سبيل كسبهِ المال . وكان يرى جماعة لا تهذيب نفس لهم ولا تثقيف عقل ولا ذكاء فطرة فيهم، يفتحون ابواب التجارة «بشولم شولم» غشهم لا يستثنى واحداً منهم . ورأى عدداً من الادباء قد كفنوا ادبهم وخلقهم بالبضاعة ودفنوهما في التجارة فأثروا . وتذكر نصيحة عليّ بن ابي طالب لمن يصحب التاجر ، فقال :

يا شاعر العرب احذر ان يقال غداً كل التجارة أعمى شاعرَ العربِ
سر في سبيل العلى الشوّاك منفرداً وليذهب الناس افواجاً مع الذهبِ
ان التجارة للاخلاق مقبرةٌ أما النسائجُ فالاكفان للادبِ
إن ضاق عيشك كن مساح أحذيةٍ لا تاجراً يغتني بالغشّ والكذبِ

في الرباعية الآتية نظر الشاعر الى ابعد من حياة الافراد ، نظر الى حياة الشعوب . كان يرى بعينهِ السماسرةَ والتجار واصحاب الصناعات يكرمونَ من لهم غاية من اكرامهِ حتى

اذا قضوا منهُ وطرهم لم يتنازلوا في اليوم التالي الى ردّ تحيتهِ . كان يرى رفقاءهُ الجوّالين معتمدي المحلات التجارية يتودّدون الى تجار الداخلية لكي يحصلوا منهم على طلب بضاعة واذا اتفق بعد زمن ان رأوا احد هؤلاء التجار في سانبولو اور يو دي جانيرو حادوا الى الرصيف الآخر لكي لا يراهم الاَّ اذا كان لهم مأرب. كان المثل المشهور «مأرب لا حفاوة» يمثَّل امام عينيهِ كلّ يوم مراراً بأدوار مختلفة فكان يتألم آلاماً نفسية شديدة . إلاَّ ان آلامهُ صارت لا تطاق لما التفت الى الشعوب الشرقية ورأى بعض الاجانب ينهشونها ، والبعض الآخر يعطفون عليها ، فكان يتألم من العاطف اكثر من الناهش لان غاية ذاك ابعاد هذا لكي يستأنس بهِ الشرقيّ فيزدردهُ دفعةً واحدةً. ومراد الشاعر من الكبش في البيت الاخير الشعوب الشرقية اي انهُ لو عرف الشرقيُّ غاية الغربيّ من التودّد اليهِ لرفض منهُ كل معروف واحسان تجارياً كان او سياسياً او مدرسياً او دينياً . قال

لا يخدعنك محتاج اليك اذا | في ما يسرّك من امواله بذلا
ان ابن آدم لا يعطيك نعجتهُ | الاَّ ليأخذ منك الثور والجملا
جهل البريء طباع المجرمين وما | شبّوا عليهِ عليهِ يجلب الاجلا
لو يعرف الكبش ان القائمين على | تسمينهِ يضمرون الشرّ ما اكلا

استبدت انكلترا في اثناء الحرب بالدول الصغيرة ، بتوقيفها المراكب وتفتيشها. وكان الناس يشفقون على الدول الصغيرة مثل دانمارك وهولاندة كلما حصل اعتداء على حريّتها. ولكن الشاعر تذكّر ان هولانده لما كانت قوية كانت تستبدّ ايضاً ومرّ ببالهِ هجومها ظلماً وعدواناً على البرازيل واحتلالها قسماً منها وقيام الشعب البرازيليّ قومة رجل واحد لمحاربة الهولانديين وطردهم من البلاد ، فقال

معنى العدالة روحٌ طار مبتعداً | واللفظ جسمٌ طواه الناس في الكتبِ
يشكو الضعيفُ القويَّ المستبدَّ وان | يقوَ استبدَّ وما في الامر من عجبِ
فالخير في البعض بالتهذيب مكتسبٌ | والشرُّ في الكلِّ طبعٌ غير مكتسبِ
لم يخلقِ الله أنياباً محدّدةً | للمرء فاعتاض عنها أنصلَ القضبِ

***

هذه امثلة من ديوان الرباعيات النفيس الذي نترقب صدورهُ ، ورباعياتهُ كلها تستبق الامتياز

البرازيل كوريتيبا

علي عطّار

باب المراسلة والمناظرة

قد رأينا بعد الاختبار وجوب فتح هذا الباب ففتحناه ترغيبا في المعارف وانهاضا للهمم وتشحيذ للاذهان . ولكن العهدة فيما يدرج فيه على اصحابه فنحن براء منه كله . ولا ندرج ما خرج عن موضوع المقتطف ونراعي في الادراج وعدمه ما يأتي : (١) المناظر والنظير مشتقان من اصل واحد فمناظرك نظيرك (٢) انما الغرض من المناظرة التوصل الى الحقائق . فاذا كان كاشف اغلاط غيره عظيما كان المعترف باغلاطه اعظم (٣) خير الكلام ما قل ودل . فالمقالات الوافية مع الايجاز تستختار على المطولة

اسلوب الفكر العلمي

نقد وعتب

قرأت في مقتطف فبراير الماضي فقال « اسلوب الفكر العلمي » فرأيت كاتبهُ الفاضل قد تعرض لافراد وجماعات فمرَّ بالمرحوم السيد جمال الدين الافغاني ،وعلى ذكرهِ تحدَّث عن العقلية العربية او الفلسفة العربية كما تحدث عن حركة مصر السياسية الاخيرة ، ووردت خلال ذلك قضايا كثيرة يوجب الانصاف التاريخي وحرمة الحقيقة النزيهة مناقشتها ، وذلك ما اريد التعرض لبعضهِ في كلمتي هذه

وضع الكاتب العرب في الدرجة الثانية من درجات — اوغست كونت — وهي التي وصفها بانها لا تعنى من تفسير الظواهر الأ بنسبة كلٍّ منها الى مصدرهِ الاول ، وانها لم تلقِ بمجهودها في معرفة السنن التي تحكم العالم، ولم تحد العقل والمشاهدة فيها ليكوّنا اساس المعرفة واخيراً وصف عقليتهم بانها « عقلية وقفت عند حد الاسلوب الغيبي لم تتعدهُ ونكبت كل سبيل كان من الممكن ان يصل بها الى الاسلوب اليقيني » وان تلك العقلية في جمال الدين الافغاني قد نامت بجماعها على نواة الاسلوب اليقيني التي كانت تجمع في افكار الامة فلم تقو على محوها ولكن عاقت خطاها ولا تزال تعوقها عن الانبعاث في سبيل الحرية الصحيحة ... الى آخر ما اراد الكاتب ان يهوّل

ولكن هذه العقلية قد ورثها جمال الدين لتلميذهِ الاستاذ الامام المرحوم الذي كتب منذ حوالى ربع قرن عن حديث السنين الكونية ما كتب حين تفضل بمناقشة صاحب كتاب فلسفة ابن رشد في دعوى كهذه زعم فيها ان العرب لا يقولون بالاسباب والمسببات

تدينًا ، ولا يزال ما كتبهُ في حكمتهِ ومتانتهِ خير صورة لاسلوب الفكر العلمي ، ومثالاً لتلك العقلية التي نعتها الكاتب بما شاء وهو في منالهِ يحسن صنعاً ان راجعهُ او نظر فيهِ ، هذه العقلية التي هذَّبها جمال الدين يعرف لها التاريخ بحق وستدين لها الامة يوم تعرف نفسها جيداً بسابغ الفضل على مختلف فروع نهضتها التي ينكرها الكاتب ايضاً

وهلاَّ تعطف فوضعهم في اول مرقاة للدرجة الثالثة وقدر شيئاً مما يشهد بهِ المؤرخون المنصفون من الاجانب او ما يقررهُ اساتذة الجامعات الحديثة من ان العرب هم واضعو قاعدة « جرب واحكم » وانهُ ليرى هذه الشهادات فيما ترجم من كتب امثال « سيديو » و« جوستاف لوبون » وما نشر في الصحف والمجلات من هذا ، وهلاَّ يشفع للقوم عندهُ طب تجريبي وفلك تحقيقي وهندسة تطبيقية وكيمياء عملية كانت الاساس لهذا العلم الحديث، ومشاهدات صحيحة وملاحظات عميقة في العلوم الطبيعية ، وتصحيح لاخطاء يونانية ، وغير هذا مما يسجلهُ التاريخ و يعترف بهِ اهل هذه العلوم ???

وهلا يقدر الكاتب ان دارسي آثار هذا العقل العربي يشكون من الشكوى من امعان القوم في الافكار وتقليب الفروض والمطالبة بالبرهان حتى ينتهي الامر الى بديهية ، و يرتكز على المشاهدة او المسلَّمات العقلية ، وان للقوم نظماً للبحث اخرجتها عقلية ناضجة لم تكن تقول هكذا خلق الله ، وهكذا جرى العمل ، بل كانت تدفع بقوة وشدة الى النظر والفكر والتدبر والبحث ولا تزال قواعدهم فيهِ اسلم منطقية وامتن مما نرى الآن ونسمع ، ولا ازال أنصح للكاتب ان يقيس بها احكامهُ لئلاَّ يقدم على مثل هذه الاتهام المجرد ، والتهكم الشنيع ، والحكم القاسي دون برهان ولا شبهةٍ ، ولا يعتدل حتى يعرف للقوم شيئاً ولا ينزل على رأي المنصفين فيهم .

وانكر الكاتب ان للعرب مدارس فلسفية ، واشار الى انهُ ذاعت بينهم مذاهب فلسفية نقلها المترجمون وجلهم من النساطرة واليهود ووثنيي حران . . . الخ كأنهُ يرى في هذا منقصة ما ، وكأن الحضارة كانت حضارة عربية الدم والجنس . وهذا ليس في شيء من الحق لانها حضارة الاسلام نشأت في كنفهِ وعلى يد الامم التي الف بينها وازال عنها فوارق العصبية ، فتسابقت جهود افرادها على اختلاف نحلهم واجناسهم في سبيل العلم والمعرفة على حين قبرت العصبية العربية — في القرن الثاني بقتل الامين — وتقلص ظلها حين كان يمتد رواق هذه الحضارة الاسلامية العربية اللسان والمزاج فلا شيء في نقل النساطرة والوثنيين واليهود . ولا وقت عند القراء للحديث في هذا فلا نطيل الكلام

عن هذه المدارس لان الكاتب قد اعترف ان مدارس المعتزلة قد يصح ان تدعى مدارس بحق الأ انها ترجع في اصلها ونشأتها الى النظر الديني المشوب بالفلسفة ، كما قال عنها وعن مدارس الاشاعرة وان جماع هذه المدارس وما يجري مجراها مذاهب لاهوتية استعانت بالفلسفة وببعض النظر الفلسفي دون بعض. فهل لهُ — اصلحهُ الله — ان يقول لي ما هذا اللاهوت في الاسلام ، وكم مجمعاً اسلامياً عقدهُ القوم لتحرير مذهب او بحث نظرية ،وما الذي كان يتلقنهُ السلف الاول وهم اصدق الناس فهماً للدين??? وما الذي احتاج اليهِ الاسلام قرناً ونصفاً قبل الفلسفة ثم ما الذي استعان بهِ بعد الفلسفة في سبيل تذليل عقبة من عقباتهِ على نحو ما قد تكون المسيحية قد فعلت ?? الآن حكم التاريخ وشهادة الزمن ان الخوض في هذه الكلاميات لم يسبق الفلسفة بل انها ابحاث ترجع الى الفلسفة الصرفة التي لم يحتج اليها الدين ، والكاتب يعيش في بلد اسلامي ففي مكنتهِ ان يعرف ان ليس في قواعد الاسلام الا شهادة الأ اله الأ الله وان محمداً عبدهُ ورسولهُ وان البدوي كان يتلقن هذه القواعد في جلسة قصيرة ، وان الفلسفة بعد ذلك خلقت كل هذا ، وخاضت حتى فيما نهى عنهُ ، وذلك عمل مدارس القوم التي كانت فلسفية صرفة شابها شيء من النظر الديني لا مدارس دينية شابها النظر الفلسفي

ويقودني حديث اللاهوت الذي ذكرهُ الكاتب الى عبارة اخرى وردت في مقالهِ اذ يقول — فالمدرسة القديمة قائمة بين ظهرانينا تتبع سبيل النظر الغيبي بل غالب ما ترجع سعياً الى النظر اللاهوتي — ولعل هذا النظر اللاهوتي شيء مما نقلهُ الكاتب عن «مرتز» في صدر مقالهِ اذ يقول — . . والزمان الذي تقشعت فيهِ عن المدنية سلطة اللاهوت وزمان الاصلاح البروتستانتي » . فاقول للكاتب ومن رأيتهم من القوم ينحون منحاهُ كثيراً ان هذا الاسلام شيء آخر غير ما تسمعونهُ عند الاوربيين من امر اللاهوت ، ان لديهم كنيسة وسلطة ورجالاً يربطون ويحلون ،وقد وقفوا في سبيل العقل يوماً ما وحرموا وحاكموا وعذبوا على حين ليس لديكم من هذا ولا يكاد يشبههُ شيء على حين ان لا رياسة في دينكم ولا سلطة ولا حل ولا ربط ولا اعتراف ولا احلال ، بل على حين ان هذا اللاهوت لفظ لا معنى لهُ في الاسلام ، لان الاسلام اصلاح عملي حيوي لا يقدس شخصاً ولا يتقيد بشيء ، ويحض على نظر ما في السموات والارض ، ويجعل استعمال العقل شكراً لمنحهِ ، وعلى حين يقول المرحوم الاستاذ الامام — تلميذ جمال الدين صاحب العقلية اياها — ان الكتاب الكريم لا يعرض لتقرير نظريات العلوم لئلا يقف في سبيل العقل

ويجدُّ قواه ، مع انهُ هو يستثيره ويستنهضهُ ليستثمرهُ في تعميم اصلاحه فلئن شكا القوم سلطة اللاهوت وعدّوا الزمن الذي نقشعت فيهِ سلطتهُ عن المدنية فاتحة عصر جديد فلا تشكوا معهم وانتم الاصحاء ولا تقعوا في مثل خطأ الاتراك الذين سمعوا حديث السلطتين فذهبوا يقيمون للاسلام بابا وخليفة صاحب سلطة روحية ؟ واري هذا الخطأ يبدو في مظاهر مختلفة ولكن هذه العجالة لا تتسع لها فالى فرصة اخرى وحسبنا هذا الماماً واشارة الى ما نريد

واخذ المؤلف على القوم قلة المؤلفات العلمية الصرفة ، ولا ارجع بهِ الى نقل ولا تذكير بان الاحصاء يظهر ان ما ترجم الغرب في نهضتهِ عن الشرق اكثر ما اخذ عنهُ الشرق الى عهد قريب . لا انقل شيئاً من هذا فهو في المجلات اصبح والكاتب يقدرها قدرها ، ولا اذكره بما يبذل الغربيون من جهود و يرصدون من اموال الجمع هذا الشتات ولكني اقول لهُ ان من كتب القوم ما لم تقع عليهِ عيوننا ولا سمعت بهِ آذاننا . وانهُ يحسن بنا قبل النفي ان نتريث وان نقدر انهُ قد يكون في الدنيا ما لم يصل اليهِ علمنا . وان عوادي الدهر قد سطت على اكثر مما بقي لنا وانا حتى الآن لا نعرف صورة ما عن الحياة العملية لاسلامنا وخير لنا ان نبني اولاً ، وان نتذكر ان نهضة الغرب قامت على اساس متين عريض من احياء القديم وبعثهِ ، وها هم اولاء رجال الغرب يتخصصون في دقائق الفروع بل في توافه الامور ، فحبذا لو كانت لنا بهم في بدء نهضتهم وفي رقي مدنيتهم اسوة ما فندرس فروع حضارتنا ، ونرود مجاهل تاريخنا ، ومبهمات آدابنا ، ونستخرج دفائن ميراثنا ، بدل ان نضع الحضارة العربية ، وجهد اجيال ، وعمل قرون في نقطة مداد نخط بها حكماً عاماً شاملاً ، وعبارة مطلقة رهيبة ، على حين نسمع بألم شكوى طلبتنا المصريين هنا من خجلهم امام اساتذتهم — غير المستشرقين — في مختلف العلوم حين يسألونهم عن اشخاص وآراء لسلفهم لم يسمعوا بها لحظة ما ، وحين يلفتهم استاذ التشريح الى اسم علمي يراه ليس غربياً ويحسبهُ عربياً فيظهر بعد يسير من البحث انهُ كذلك ، وعلى حين يختار لهم اساتذتهم الاجانب مواضيع رسائلهم النهائية ابحاثاً عربية و يدلونهم على مراجعها في مخطوطات محفوظة لديهم او على حين لا نعرف من تاريخنا الأ ما يجود بهِ علينا باحثوهم ومستشرقوهم فحبذا لو بنينا قبل ان نهدم بل ليتنا نهدم في رفق فلعل في الانقاض ما قد يسلم لنا في البناء الجديد

ورمى الكاتب القوم بأنهم يمزجون الفن بالعلم « حتى انهم وضعوا الموسيقى في الفلسفة بناء على كلمة نقلت اليهم غالباً عن فيثاغورس » وهكذا لم يتلطف في الوخز ، مع ان

الموسيقى علم وفن ، وانما كان فلاسفتهم يدرسون العلم ولهم فيهِ نظريات لا تزال اليوم حديثة ،ولصفي الدين عبد المؤمن البغدادي كتاب مخطوط يوجد هنا في برلين ليس الاَّ مناقشة لنظريات علمية صرفة يعجب بهِ الاخصائيون من الالمان وغيرهم ، كما ان لهم ابحاثاً نفسية في علاقة الانغام بالالوان ، وعلاقتها بالأراييح — الازهار — وهو ما يعتبر بحثاً جديداً شيقاً و يدرسهُ في جامعة برلين استاذ الموسيقى وعلم النفس البروفسور فون هورن پوستيل Von Horn Postil وللكندي الفيلسوف رسالة مخطوطة في الموسيقى توجد ايضاً في برلين تناول فيها هذه الابحاث الشيقة ، وقد اعجب بها الاستاذ الالماني لاخمن واشترك مع الشاب المصري الفاضل الدكتور محمود الحفني الذي اتم دراسة الموسيقى ببرلين في احياء هذه الرسالة وتفسيرها ولا يزالان يعملان على احياء غيرها من نفيس هذه الآثار. واما فن الموسيقى أو الموسيقى العملية فقد دعوها صناعة الغناء وذكر ابن خلدون في مقدمتهِ فصلاً عن هذه الصناعة بين غيرها من الصنائع فلم يكن فلاسفة العرب ملحنين ولا مغنين ولا اصحاب صنعة ، كما لم يكن زرياب واسحق ومعبد وشيعتهم فلاسفة. وما يرى كاتبنا الفاضل في ان الاوربيين قدوتنا وسادتنا يتابعون القوم في هذا الخلط ويدرسون الموسيقى في قسم الفلسفة من جامعاتهم كما هو الشأن هنا في برلين اذ يدرس الطالب الموسيقى العلمية والفلسفة وعلماً آخر يختارهُ ويعطى بعد ذلك لقب دكتور في الفلسفة ، فلعل مشايعة السادة لقومنا في الخطأ تخفف من حدة الكاتب عليهم فلا يكونوا معتمدين على كلمة نقلت اليهم

و بعد فيسمح لي الاساتذة اصحاب المقتطف الاَّ اعفيهم من كلمة عتبٍ قوية يشاركني فيها الكاتب لانهُ رأى « ان المجلات ابعد الاثر في حركتنا »وعلى قولهِ هذا اعتمد فاقول للمقتطف شيخ المجلات العربية انهُ لا يحسن بهِ ان ينشر مثل هذه الابحاث دون تعليق. لان شباناً متكونين يقدرون ما ينشر في المقتطف حق قدرهِ ، فكيف بهم اذا رأوا هذا النسف لحضارة وماض تاريخ دون تعليق عليهِ بقليل ولا كثير . فلتنشروا ايها الاساتذة ما شئتم فما أضيق حرية النشر . ولكن لكم رأياً معروفاً غير هذا الهدم فيحسن ان تذكروا عدم مشاركتكم في الرأي لكاتب يخالفكم ، لاسيما وقد عرف ان جميع ما ينشر بالمقتطف يمر بعين الاستاذ المختص ومراقبتهِ ، وحسبي هذا فقد اطلت وأترك لغير هذه المرة مناقشة ما بقي من القضايا عن مصر وحركتها ونهضتها ،وآمل ان يتقبل الكاتب الفاضل ما قدمت بروح الحب للحقيقة وطلبها حيث كانت والله يوفق العاملين

امين الخولي
برلين امام المفوضية المصرية

الاحوال الزراعية في فلسطين

سيدي صاحب المقتطف الاغر

طلب مني بعض الاصدقاء ان الفت نظركم الى الشطط في مقالة « الاحوال في فلسطين » (مقتطف يناير سنة ١٩٢٦) وخصوصاً وقد كثرت التصورات الخيالية فيها لارضاء احلام الصهيونية والبعض منها يقارب في الصحة روايات الف ليلة وليلة

اولاً : ان ما يعتقدهُ المستر بلاك « انهُ يمكن ان يستخرج من ماء بحيرة لوط مائة الف طن من البوتاس كل سنة عدا عن املاح اخرى ثمينة وثمن الطن من البوتاس ستة جنيهات الى سبعة فمن استخراجهِ ربح كبير » هو وهم خيالي ليس منهُ فائدة اقتصادية لانهُ يوجد في ستاسفارت Stassfart بالمانيا وفي الالزاس بفرنسا املاح بوتاس كبيرة جدًّا فيها هذه الاملاح ناشفة حاضرة للاستعمال بدون ادنى نفقة سوى القلع وهي تكفي كل مطاليب العالم مئات من السنين ومحصول البحر الميت لا يقدر ان يجاريها ولا يضاربها قطعيًّا لانهُ غير جاهز ولاجل تجهيزهِ يلزم لهُ عدا الحرارة الطبيعية الذي هواؤها مشبع بالرطوبة فحم او بترول وثمن الوقود مع اجرة النقل اكثر من ثمن املاح البوتاس الآن . وقد لفت نظري الى ذلك العلامة الزراعي الشهير الدكتور هوبكنس C. G. Hopkins لما كنت تلميذاً عندهُ في جامعة ايلينوي بالولايات المتحدة عام ١٩١٥

ثانياً : نجاح اليهود في زراعتهم مختلق لان كل المزارع تقريباً تخسر معهم وهم لا ينجون نفقتهم الضرورية بل لهم تخصيصات في هذه السنة تبلغ ثلاثه ملايين ريال . والمزارع التي في مرج ابن عامر تخسر مثل سائر مزارعهم وانا اعرفها جيداً . ولا يستطيعون ان يرووها ريًّا صيفيًّا لعدم وجود الماء لذلك

ثالثاً — اما قولهُ « و يقول الخبيرون انها (ارض فلسطين) اذا احسنت ادارتها فهي تكفي لخمسة ملايين من النفوس لانهُ لا يزرع منها الآن الأسدس اراضيها الزراعية » فغير صحيح ؟ فقد درست قسماً كبيراً من اراضي فلسطين وانا ابن البلاد ربيت على زراعتها وقد درست علم الزراعة في اشهر جامعات اميركا Cornell و Illinois ويحق لي ان اقول لكم ان هذه احلام فان اكثر اراضي فلسطين لا يصلح للزراعة لاسباب عديدة منها قلة المطر وعدم وجود ماء للري . وكون الاراضي صخرية وعرة او منحدرة جدًّا . والذي يصلح منها للزراعة اكثرهُ مزروع والمحصول محدود بسبب قلة المطر و يجب اتباع

طرق الزراعة الجافة . وقلة المطرهذه كانت من زمن قديم كما يثبت ذلك آثار آبار الرومان . واما كتابات التاريخ عن فلسطين فاكثرها مبالغ فيهِ

وارض فلسطين امام الحقائق العلمية والناموس الاقتصادي فقيرة ملآنة حجارة وشوكاً وليس فيها اكثر من ثلاثة ملايين دنم اي نحو سبعمائة الف فدان مصري acre ارض تعتبر صالحة للزراعة وهذه مطرها قليل والري فيها محدود جدًّا وهي لا تفوق بخصبها الطبيعي اراضي المقاطعات الوسطى في الولايات المتحدة Cornhell ولاسهل سلسبري Salisbary في انكلترا ولا مقاطعة السوم Somme في فرنسا ولا اراضي مصر ولا اراضي حلب وجهات دير الزور وحوران وكلها اعرفها

ولذلك فمقالة المستر شبستون تصورات خيالية بعيدة عن الصحة

رابعاً — ان الاقتراح الاخير ان تمد ترعة من بحر الروم الى بحر لوط لاجل توليدقوة كهربائية بعد ان تستعمل ماء الاردن للري هوخيالي خارق قوانين الطبيعة لانهُ متى استعمل ماء الاردن للري اين تذهب هذه المياه؟ أليس انها تتبخر في نفس ذلك الوادي الذي هو هوَّة عميقة بين جبال وهواؤهُ دائماً مشبع بالرطوبة وحيث الرياح بهِ ليس طلقة لانهُ منخفض بين جبال فان ميزانية التبخير قد اصبحت محفوظة على قياس معلوم مناسب ارتفاع وهبوط ماء بحر الميت والى اين تذهب المياه الزائدة المجلوبة لهُ من البحر المتوسط ؟ لو ان قوة التبخير الحالية في وادي الاردن هي اكثر من الماء الموجود فيهِ لكانت مياه البحر الميت بدأت تجف رويداً رويداً واصبح كلهُ ملح . ومع كون تبخير الماء المالح يحتاج الى حرارة اكثر من الماء الحلو فهذا لا يفيد هنا لان ماء البحر المجلوب لهُ هو ايضاً مالح

فلذلك ان الشكوى هنا ان لم تكن قياس البلوى فهي اقل منها ودمتم

الناصرة سليم راجي فرح

[المقتطف] الكلام الاخير عن الترعة من بحر الروم الى بحيرة لوط نقلناهُ نحن عن مشروع قدم الى الاكادمية الفرنسوية فصوبتهُ والظاهر ان مرادنا لم يتضح فالمراد باستعمال ماء الاردن للري اي يستعمل لري سهول فلسطين قبلما يجري في وادي الاردن الى بحيرة لوط لا ان يستعمل لري وادي الاردن اما المياه التي تجري من البحر المتوسط فيتحكم فيها حتى تكون قدر ما يتبخر من بحيرة لوط لا اكثر ويكون لها حدارات كثيرة في طريقها فتحول قوة انحدارها فيها كهربائية ، وسينشر خطبتكم الزراعية في جزء آخر

باب تدبير المنزل

قد فتحنا هذا الباب لكي ندرج فيه كل ما يهم المرأة واهل البيت معرفته من تربية الاولاد وتدبير الطعام واللباس والشراب والمسكن والزينة وسير شهيرات النساء ونحو ذلك مما يعود بالنفع على كل عائلة

تغذية الطفل

على الام ان لا تغذي طفلها بشيء غير اللبن قبلما يبلغ الشهر السابع من عمره لانهُ لا يستطيع ان يهضم الاطعمة النشائية وغيرها. واذا كانت لا تستطيع ان ترضع طفلها وجدت في التعليمات التالية خير نظام لتغذيته

١ — من ولادة الطفل الى ان يبلغ الاسبوع السابع من عمره يجب ان يرضع مرة كل ساعتين في الاسبوعين الاولين ثم مرة كل ثلاث ساعات وذلك بين الساعة السادسة صباحاً والعاشرة مساء. ومرة في الليل بين الساعة العاشرة مساء والصباح. وما يرضعهُ من اللبن يجب ان يحتوي على جزء الى جزء ونصف من لبن البقر الطازه ممزوجاً بجزئين من الماء فيغلى هذا المزيج اذا لم تثبت نظافة اللبن ويحلّى بقليل من السكر بنسبة ملعقة شاي صغيرة الى الرطل. ويفيدهُ شرب ماء الشعير في بعض الاحيان بدل الماء الصرف ولا يستحسن ان يشرب ماء الجير. واما حرارة اللبن فيجب ان تكون نحو ٣٧ درجة بميزان سنتغراد وفي كل مرة يجب ان لا يتناول اكثر من ثلاث ملاعق كبيرة او اربع رضاعة من رضاعة صناعية

٢ — متى بلغ الطفل الاسبوع السابع وجب ان يقلل الماء في اللبن الذي يرضعهُ فيمزج جزء من لبن البقر الطازه بمثله ماء ويحلى بالسكر ويحسن ان يضاف الى هذا المزيج قليل من القشدة. ويزاد مقدار ما يتناولهُ من ثلاث ملاعق كبيرة الى سبع ملاعق كل مرة وتتدرج المدة بين طعام وطعام في الزيادة

٣ — يزاد مقدار اللبن بين الشهر الثالث والشهر السابع فيمزج جزآن من اللبن بجزء من الماء ويتناول منهُ ما يملأ ٨ ملاعق كبيرة. وكلما طالت المدة بين طعام وطعام وجب زيادة ما يرضعهُ. ويزاد ايضاً مقدار القشدة التي تمزج باللبن لزيادة مقدرته على هضمها. ولا يرضع في الليل الأ اذا استيقظ وطلب الرضاع

وقد وجد الاطباء ان القاعدة التالية جديرة بالاتباع في المدة التي يتناول الطفل طعاماً مائعاً لا غير. وهي : ابدأ بترضيع الطفل ما يملأ ٣٢ ملعقة في اليوم متبعاً الارشادات السابقة ثم زدها من ملعقتين الى اربع ملاعق في الاسبوع الى ان يبلغ الطفل الشهر السابع من العمر

٤ — يجب ان يطعم الطفل بين الشهر السابع من عمره والشهر الثاني عشر مرة كل اربع ساعات وذلك بين الساعة السادسة او السابعة صباحاً والساعة التاسعة او العاشرة مساء . وكل طعام في بدء هذه المدة يجب ان يكون من ١٠ ملاعق كبيرة الى ١٢ ملعقة من لبن البقر غير التام الممزوج بالماء . ويحسن ان يطعم ثلاث مرات في اليوم نحو ملعقة من الاروروت او طعام آخر من اطعمة الاطفال المستحضرة تغلى بعد ما تمزج باللبن الذي يشربهُ

٥ — و يتضاعف مقدار اللبن الذي يتناولهُ حين يكون عمرهُ يتراوح بين سنة و١٨ شهراً و يبقى يتناول طعامهُ مرة كل اربع ساعات و يضاف الى اللبن قليل من الخبز والبوردج او الخبز مع الزبدة او بيضة برشت من وقت الى آخر

والافضل ان ترضع الامّ طفلها اذا كانت تستطيع ذلك . عندئذٍ يحسن ان تفطمهُ في نحو الشهر العاشر من عمرهِ الاَّ اذا كان في مدة الفصل الحار اذ يخشى حينئذٍ من اصابتهِ بالاسهال

ومن الضار اطعام الاطفال جبناً او سقيهم شاياً او بيرا او بعض المشروبات الروحية لان ذلك يحول دون اتمام عملية الهضم في اجهزتهم الضعيفة . كذلك من الضار ان تغسل افواههم بالمساحيق المستحضرة لغسل الاسنان او سقيهم شيء من الشراب المخدر للالم او المنوّم لان هذه المواد تحتوي عادة على الافيون

واذا كان الطفل متململاً او متألماً من سوء الهضم او الاسهال فالراجح ان ذلك ناجم من ثقل الطعام او كثرتهِ او عدم انتظامهِ فيحسن تقليل مقدار الطعام وتخفيف اللبن بالماء واطعام الطفل في الاوقات المعينة التي تتفق مع سنهِ . واذا بقي متألماً رغماً عن كل ذلك وجب طلب الطبيب للعناية بهِ

صراخ الطفل

الصراخ لغة الطفل تفهمهُ الامُّ بسهولة اذا انتبهت لهُ فانهُ يصرخ عند الغضب والحزن ويبكي عند الانزعاج والألم والجوع على السواء . والصراخ لا يضرُّ بهِ الاَّ اذا نشأ

عنهُ تمزق في البطن بل انهُ يمدّد الرئتين ويسكّن ثائر العواطف . ولكن كثرتهُ تدلُّ على وجود خلل يجب اصلاحهُ . فاذا كان وقت الطعام فاطعم الطفل يسكت او كان قد طرأ عليهِ بردٌ فأدفئهُ فلعلَّ المغص سبب البكاء

واذا كان بكاء الطفل شديداً غير متقطع فالغالب ان يكون سببهُ ألماً في اذنهِ او الجوع او وخز دبوس في سريرهِ . او صحب صراخهُ سعال دلَّ ذلك على وجود ألم في صدرهِ . او جعل يبكي قبل البراز او بعدهُ دلَّ ذلك على وجود ألم في بطنهِ . او كان للصراخ خنة من الانف كان ذلك دليلاً على ان الانف مسدود اما من ورم في غشائهِ او من سببٍ آخر . او كان الصوت ثخيناً غير واضح ففي الحلق ورم . او كان عالياً فالطفل مصاب بالذبحة الفجائية او واطئاً كأنهُ الهمس فبالذبحة الصحيحة او الغشائية . والبحة دليل مرض في الحلق اما من الزكام او من غيرهِ . واذا أُصيب بذات الرئة او داء الجنب لم يستطع البكاء

لباس الطفل

يجب ان يكون لباس الطفل خفيفاً ولكن الى حدٍّ لا يتعرض عندهُ للبرد فان الاطفال لا يقوون على صدّ غارات البرد فيجب الاعتناء بهم اعتناء خصوصياً من هذا القبيل . ويجب ان تكون ملابسهم كلها واسعة لا تعوقهم عن الحركة ولا تعوق نمو الاعضاء الداخلية

واهمُّ ما ينتبه لهُ في هذا الباب ان تكون ملابس الطفل واسعة تغطي اجزاء البدن كلها على السواء ولا تضغط عضواً من الاعضاء فتعوقهُ عن النمو . وان لا تكون زائدة الطول كما ترى عادة لانها تضايقهُ وتتعبهُ بل ان تزيد ٨ بوصات عن جسمهِ على الاكثر وان تقصر بين الشهر الثالث والسادس من سنهِ . وان تكون الجوارب طويلة بحيث تغطي الركبتين

ويجب تغيير ملابسهِ التحتانية يوماً بعد يوم وملابسهِ الفوقانية مرة كلَّ يوم ومتى صار يستطيع المشي واللعب مع اترابهِ فقد تضطر الحال الى تغيير ملابسهِ غير مرة في النهار لسرعة توسخها

ويجب ان تغير ملابس النهار كلها عند النوم وان يلبس قميصاً من الصوف خفيفاً او ثقيلاً تبعاً للفصول وفسطاناً من الفلانلا فوقهُ

الفيتامين في البازلاَّ المحفوظة

جاء في تقرير تجاري اميركي انهُ استعمل في الولايات المتحدة سنة ١٩٢٠ نحو ١٢٥٠٠٠٠٠ صندوق من البازلاَّ المحفوظة فزاد الى ١٩ مليوناً في سنة ١٩٢٤ . فلا بدع اذا اهتمت الشركات التي تصنع هذه العلب بالبحث العلمي فيما يتعلق بقيمة محتوياتها الغذائية . وقد نشرت نتائج هذا البحث في جورنال الكيمياء الهندسية والصناعية في جزء يناير الاخير ويؤْخذ منهُ ان مقدار فيتامين (ا) في البازلاَّ المحفوظة يساوي نحو نصف مقدارهِ في الزبدة الطازة واكثر من مقدارهِ في الخس والطماطم وعصير البرتقال . كذلك وجد ان مقدار فيتامين (ب) فيها يفوق مقدارهُ في اللبن وعصير البرتقال . واذا قورن مقدار الفيتامين في البازلاَّ المحفوظة بمقدارهِ في البازلاَّ الخضراء التي تطبخ وجد ان الحفظ لا يقلل فيتامين (ا) و (ب) بل قد يقلل فيتامين (ج) اذا لم يعنَ بحفظهِ عناية خاصة . ولكن ما تفقدهُ البازلاَّ في الطبخ العادي من فيتامين (ج) يزيد على ماتفقدهُ بالحفظ . ومن الغريب ان البازلاَّ المحفوظة بعد تسخينها قليلاً على النار وجد ان مقدار فيتامين (ج) فيها اكبر منهُ في البازلاَّ الخضراء غير المطبوخة . والسبب في ذلك ان البازلاَّ التي تطبخ بالوسائل العادية كالقلي في مقلاة مثلاً تتصل بالهواء فيتلف الاكسجين جانباً كبيراً مما فيها من الفيتامين بالاكسدة . واما البازلاَّ المحفوظة فلا تتصل بالهواء حين تكون في العلب وتسخينها لا يكفي لازالة جانب كبير من فيتامينها . ومن الامور الغريبة التي اظهرها هذا البحث انهُ يكون في البازلاَّ قبلما يتم نضجها فيتامين (ا) و (ج) اكثر منهُ في الحبوب الناضجة واما فيتامين (ب) فاكثر في الحبوب الناضجة منهُ من الحبوب التي لم تنضج

فوائد منزلية

فائدة الماء السخن — اذا شرب الماء السخن كل ليلة قبل النوم اصلح الهضم وابعد الارق وحسَّن رواء الوجهِ . واذا التهبت العينان فلتغسلا بالماء السخن او تعبت القدمان فلتغطسا فيهِ

حفظ الآنية الفضية وتنظيفها — اذا اريد حفظ الادوات الفضية من غير استعمال فلفَّها بورق صقيل متين مما لا ينفذهُ النور والهواء لان النور والهواء يسوّدان الفضة . واذا اكمدَّ لمعانها فافركها بماء سخن اضيف اليهِ قليل من الامونيا وبجلد ناعم لا بالفلانلا ولا بالقطن

باب الزراعة

المعرض الزراعي الصناعي

لو كان سكان القطر المصري اربعين مليوناً او اكثر ولو كانت ثروتهم مثل ثروة مملكة من الممالك الكبرى لطولبوا باقامة معرض مثل معارض باريس او لندن او انفخم منها اما وقد مرّ على بلادهم اكثر من الفي سنة والدهر يبسم لها يوماً و يعبس يومين حتى تضاءل عدد سكانها فكاد يبلغ مليونين بعد ان كان في عهد البطالسة اكثر من ثمانية ملايين ولم تنهض نهضة كبيرة الأ منذ عهد محمد علي فالمعرض الذي اقامته الآن تستحق ان تباهي بهِ من كل وجه فاتساعهُ وانتظامهُ وهندستهُ وادارتهُ كل ذلك يفوق ما قدِّر لهُ ولا نسبة بينهُ و بين المعارض الزراعية التي اقامتها مصر في بعض السنين الماضية ووصفناها في المقتطف

ومما زاد هذا المعرض شأناً في نظرنا وزادنا ثقةً بنجاح القطر كثرة المعروضات الصناعية التي يستغني بها القطر المصري عما لا يزال يجلبهُ من الخارج كالمنسوجات القطنية والصوفية والحريرية على انواعها واشكالها والبسط البسيطة وذات الزغب من نوع السجاد والحصر المنقوشة والاثاث البيتي على انواعهِ من كرامي ومقاعد واسرَّة وخزائن ومكاتب ممَّا هو مصنوع من خشب بسيط الى ما هو منزَّل بالعاج وعرق اللؤلؤ على درجات من الاتقان قلما يحتمل ان يزيدها احد اتقاناً. والمسكِّرات والمخللات على أنواعها والخزف البسيط والمدهون والملون حتى القيشاني وما يشبه الصيني . وانواع الجبن البلدي والاوربي والجلود المدبوغة والملونة والفراء . وما يصنع من النحاس و بعض ما يصنع من الحديد حتى الآلات التجارية والطلمبات المائية

ولا شبهة في ان كثيراً من هذه المصنوعات سيغني القطر عن بعض ما كان يجلبهُ من الخارج فيبقى ثمنهُ لصانعيهِ ولا يزال المجال واسعاً امام الصناعة المصرية حتى تستغني البلاد بمصنوعاتها عن اكثر مما تجلبهُ من اوربا

وفي القسم الزراعي من المعرض شيءٌ كثير من الحبوب والاثمار التي كثرت في البلاد حتى صار في الامكان الاستغناء بها عمَّا يرد من الخارج كالقمح والبطاطس والليمون والموز

وفيهِ ايضاً من الخيل والبقر ما اشرنا اليهِ في مقالتين خاصتين في هذا الجزء ومن الجمال والغنم والطيور ما لا بأس بهِ . ولكن اهم ما في القسم الزراعي ما نصدره وهو عماد ثروة القطر ومعيشة سكانهِ اي القطن ومعروضاتهُ كثيرة وفيها ادلة قاطعة على اهتمام الجمعية الزراعية ووزارة الزراعة وكثيرين من المزارعين لتحسين نوع القطن وتكثير غلتهِ ومقاومة آفاتهِ

وقد اقيم في المعرض لجان ترى المعروضات وتحكم في درجات جودتها فمنها لجنة للاقطان ولجنة للحبوب ولجنة لباقي الحاصلات الزراعية ولجنة للخضراوات والفواكه ولجنة للخيول ولجنة للمواشي ولجنة للطيور ولجنة للصناعات الاهلية ومتى وقفنا على قرار هذه اللجان ننشره او ننشر القسم الاهم منهُ ليحفظ في صفحات المقتطف

لكن في المعرض قسماً كبيراً لم تدخل معروضاتهُ في ميدان التفاضل بين سائر المعروضات وهو معرض مدارس الحكومة الزراعية والصناعية ولما كانت معروضاتها محرومة من المقابلة بغيرها زرناها قصد الكتابة عنها

فسرّنا بنوع خاص ما عرض فيها من الجبن والزبدة لانهُ اذا انشىء لها معامل كبيرة في القطر المصري اغنتهُ عما يجلب منها من الخارج فان القطر المصري يجلب في السنة من الجبن ما ثمنهُ نحو ثلثمائة الف جنيه ومن الزبدة ما ثمنهُ نحو اربعين الف جنيه عدا الزبدة الصناعية

اما الزبدة المعروضة فغاية في النقاوة وقد عرضت على امثلة تروق الناظر فانها تمثل الطيور والورود والفواكه . وهي موضوعة في صندوق جوانبهُ من الزجاج مبرد بالثلج. واما الجبن فكثير الاصناف مثل اشهر اصناف الجبن الاوربية ولا سيما الانكليزية بعضهُ قوالب كبيرة وبعضهُ قوالب صغيرة . ومنهُ نوع جديد صنع في المدرسة الزراعية وسمي جبن سنة ١٩٢٦ وهو احمر اللون طيب الطعم . ولا غرابة في ان جبن هذه المدرسة يماثل اجود انواع الجبن الاوربية او يفوقها لان علف مواشينا من اجود انواع العلف وانقاها ولان المدرسة ارسلت احد اساتيذها وهو محمد يوسف سليم بك الى انكلترا فاقام فيها نحو سنتين ونصف سنة درس فيها صناعة الجبن بكل فروعها ونال شهادات مدرسة كلارنك التابعة لجامعة جلاسجو وكان فيها من الممتازين ونال اخيراً شهادة من معامل الالبان في بريطانيا العظمى ثم زار كل معامل الالبان في انكلترا واسكتلندا فاكتسب خبرة واسعة وقرن العلم بالعمل. ولشدة اهتمامهِ بصناعة الالبان حذا تلاميذهُ حذوهُ فألف احدهم كتاباً في هذا الموضوع وعزم هو او غيرهُ على انشاء معمل كبير لعمل الجبن

وقد رأينا الجبن المعروض خالياً من الثقوب تماماً على غير ما يكون عليهِ اكثر الجبن المصري وبعض الجبن الاوربي . وقال لنا حضرة الاستاذ انهُ يضيف اليهِ من المكروب المسمى ستربتوكوكس لكتيكس من مزدرع نقي فيحسن طعم الجبن ويساعد على قتل باشلس قولي الذي يسبب هذه الثقوب

ومما يذكر لحضرة الاستاذ بالشكر انهُ اكتشف محلولاً من بعض الاملاح الكيماوية يضاف قليل منهُ الى اللبن فيعلم مقدار ما فيهِ من الزبدة ويعلم ايضاً هل فيهِ غش. وكانت الطريقة القديمة لذلك عسرة العمل غير خالية من الضرر لاعتمادها على الحامض الكبريتيك المركز

اما سائر معروضات مدارس الحكومة الزراعية والصناعية فسيأتي الكلام عليها في الجزء التالي

السكان والاطيان في مصر

قلما رأينا كلاماً لاحد على مساحة الاطيان في القطر المصري وعدد الملاك الأ رأينا في كلامهِ واستنتاجهِ خطأً كبيراً فقد كان عدد السكان ١٢ ٧٥٠ ٩١٨ حسب الاحصاء الاخير الذي تم سنة ١٩١٧ او اقل من ١٣ مليوناً وكانت اطيان الاهالي التي تروى وتزرع ٧٠٧ ٥٩٥ ٥ افدنة وعدد الملاك المكلفة هذه الاطيان باسمائهم ٤١٧ ٩٣١ ١ اي اقل من مليونين. وهنا يقع خطأ بعض الكتاب اذ يحسبون ان الاطيان مملوكة لاقل من مليوني نفس وسائر السكان لا اطيان لهم . والحقيقة ان لكل مالك من الملاك زوجة واولاد وهؤلاء محسوبون من عدد السكان فاذا قلنا ان اطيان القطر المصري موزعة على نحو مليوني مالك اردنا انها موزعة على مليوني بيت وفي كل بيت نحو خمس انفس على الاقل فالاطيان موزعة على نحو عشرة ملايين من النفوس او ان عشرة ملايين من سكان القطر يعيشون من الزراعة

اما هذا التوزيع فكان سنة ١٩١٧ هكذا

٧٣٩ ٢٥٧ ١ مالكاً	يملك الواحد منهم فداناً فاقل
٧٠٧ ٥١٨ ٠ «	« الواحد من فدان الى ٥
٣٠٠ ٠٨١ ٠ «	« « « ٥ افدنة الى ١٠
٤٥٠ ٠٣٩ ٠ «	« « « ١٠ الى ٢٠ فداناً

٠٠١١ ٩٥٤ مالكاً	يملك الواحد منهم ٢٠ فداناً الى ٣٠ فداناً	
٠٠٠٩ ٥٣٢ «	« « « ٣٠ « الى ٥٠ «	
٠٠١٢ ٧٣٥ «	« اكثر من ٥٠ «	

او بحساب آخر

ان ١ ٢٥٧ ٧٣٩	يملكون	٠٥١٤ ٠٩٥	فداناً
و٠٠٥٨٨ ٧٠٧	«	١٠٨٧ ٨٢٧	«
و٠٠٠٨١ ٣٠٠	«	٠٥٥٥ ٩٨٥	«
و٠٠٠٣٩ ٤٥٠	«	٠٥٣٥ ٢٤١	«
و٠٠٠١١ ٩٥٤	«	٠٢٨٩ ٦٤٠	«
و٠٠٠٠٩ ٥٣٢	«	٠٣٦٢ ٠٤٣	«
و٠٠٠١٢ ٧٣٥	«	٢٢٥٠ ٣٧٦	«

فخمسا الاطيان يملكهما واحد من الف من السكان وهؤلاء بعض الامراء وكبار الاغنياء ويدخل معهم ديوان الاوقاف. واذا حسبنا ان هذا الواحد بيت كبير بخدمهِ وحشمهِ كما هو الواقع صار هذا الواحد نحو عشرة في المائة او اكثر . ثم ان اكثر الذين لا يملكون اطياناً او يملك الواحد منهم فدانين فاقل يستأجرون اطيان كبار الملاك وقد ينالون منها اكثر مما ينالهُ اصحابها . ولو وزعت الاطيان على سكان القطر بالسواء لما استفاد اكثرهم منها اكثر مما يستفيدون الآن

انماء الاشجار بالكهربائية

كتب بعضهم الى السينتفك اميركان يقول لقد وجدت بالاختبار ان الاشجار وسائر المزروعات يزيد نموها بعد ما يحدث في الجو زوبعة كهربائية (وهذا يشبه قولهم في الشام ان الكمأة تكثر وتكبر على اثر الصواعق) وان اغصان الاشجار من الموصلات الجيدة للكهربائية فخطر لي ان اساعدها بالاسلاك المعدنية فجربت ذلك اولاً في شجرة صغيرة من الكوافيا ربطت باغصانها اسلاكاً من النحاس ذاهبة في الجو صعداً ونازلة الى الارض وذلك في بداءة فصل الربيع فزاد نموها وبلغ ثمرها تلك السنة مضاعف ما بلغت اثمار غيرها وكان الثمر مضاعف غيره في حجمهِ

غرائب النبات

حمّاض تبت

الحمّاض نبات صغير لهُ زهر اصفر لم ترمنهُ في هذا القطر والقطر الشامي ما يعلو عن الارض اكثر من شبر لكن الكبتن تندن ورد الرحالة قال انهُ رأى الحماض في بلاد تبت يعلو عن الارض ثماني اقدام واوراقهُ صفراء لماعة كالكبريت حتى كان يراهُ على بُعد ميل كأنهُ عمود اصفر او شجرة صفراء من السرو ٠ وهو انما يكون كذلك حيث الارتفاع عن سطح البحر ١٥٠٠٠ قدم فيغطيهِ الثلج الى شهر يونيو وحينئذٍ يظهر وينمو سريعاً فيبلغ ارتفاعهُ بضعة اقدام في اسابيع قليلة و يبقى عائشاً الى اكتوبر وحينئذٍ يميتهُ البرد. واهالي تبت يأكلون ورقهُ و يصنعونهُ سلطة

المنغروف

المنغروف اشجار تنبت في سواحل البحار الحارة فتغور جذورها في الطين وحيث الماء ملح لا يعيش فيهِ نبات آخر وتتدلى من الشجرة جذور كما تتدلى من شجر البنيان ولكنها تتدلى مائلة حتى تبعد عن الشجرة وتتناول الغذاء من مكان بعيد عن امها . وبزرها يفرخ وهو لا يزال عالقاً بها وقد تمتد جذورهُ وتنشب في الطين قبل ان ينفصل عن الشجرة . وجذور الشجر اسفنجية فاذا انحسر الماء عنها وقت الجزر امتصت الهواء واكتنفت بهِ كأنها حيوان

جذور اليوكالبتوس

قال الدكتور هل سكرتير مجلس الجامعات الانكليزية انهُ لما كان في غرب استراليا دخل كهفاً بينهُ و بين سطح الارض تسعون قدماً فرأى جذراً غليظاً من جذر شجرة نامية على وجه الارض ثم وجد هذا الجذر غائراً تحت ارض الكهف ثلاثين قدماً اي ان غورهُ في الارض كان ١٢٠ قدماً لكي يصل الى ارض رطبة لان المطر قليل هناك والشجرة من اليوكالبتوس

باب التقريظ والانتقاد

الدولة الاموية في قرطبة

الجزء الاول

الاستاذ انيس زكريا النصولي معروف لدى قراء المقتطف بالمقالات التي نشرناها لهُ في مقتطف دسمبر سنة ١٩٢٢ ثم في بضعة اجزاء من سنة ١٩٢٣ وقد اصدر الآن الجزء الاول من كتاب عن الدولة الاموية في قرطبة واعاد نشر هذه المقالات فيهِ واضاف اليها فصولاً كثيرة عن خلفاء عبد الرحمن الداخل وعن الدولة الاموية في اوج علاها وعن الحاجب المنصور الذي كان شابًّا خامل الذكر فطمحت نفسهُ الى العلاء حتى تمت لهُ السيادة على البلاد كلها وتوفي سنة ١٠٠٢

واكثر التاريخ سياسي ولكنهُ لا يخلو من المباحث العمرانية والآراء الفلسفية كما يتضح من الفصول التي نشرت في المقتطف ومن الفصل الذي موضوعهُ الدولة الاموية في اوج مجدها كقولهِ « ان الفاطميين كانوا يريدون فتح الاندلس طمعاً بخيراتها وودت الفئة المتنورة من الاندلسيين مساعدتهم لما اصاب الفلسفة من الاضطهاد والمظالم في اسبانيا فنظر اليها الفقهاء بعين الغضب والسخط وكانوا يتألمون من تساهل العباسيين في المشرق . فسعي الفاطميون بكل قواهم لكي يؤسسوا حزباً كبيراً يعتمدون عليهِ في نشر دعوتهم فجعلوا ابن مسرَّة المشبع بالفلسفة اليونانية آلتهم في ذلك. ولو تمَّ لهم التغلب على اسبانيا لكان للافكار الحرَّة نصيب طيب من الازدهار وسهم وافر من التساهل الأ انهم يصبحون مصيبة عظمى على الشعوب الاسبانية وخصوصاً المسيحية منها فانهم كانوا قد صمموا على افنائها نستنتج هذا من اقوال ابن حوقل الذي يدلي برأيهِ في كيفية اعدام النصارى» وهلمَّ جرًّا اي ان المؤلف قصد ان يجعل التاريخ علماً فلم يكتفِ بالنقل المجرد وهذه مزية كبار المؤرخين في هذا العصر

ولو كتبت التواريخ العربية كلها على نمط الاستاذ نصولي من التحقيق والتدقيق لوجدنا فيها صورة صحيحة للرجال الذين تكتب تاريخهم وللحوادث التي تصفها . ثم ان تواريخنا تكاد تكون مقصورة على اعمال الحكام اما الشعب من الزراع والصناع والتجار

والمدرسين والمطببين ونساء هؤلاء واولادهم وتدبير منازلهم وكل ما يدخل تحت اسم الهيئة الاجتماعية فقلما تجد في تواريخنا شيئاً عنهُ. راجعنا مرة اسماء الاعيان الذين ذكرهم ابن خلكان في وفياتهِ فوجدنا انهُ لم يذكر بينهم زارعاً ولا صانعاً ولا تاجراً كأَن الله لم يخلق في صف الاعيان الأ الحكام والفقهاء والشعراء فنقترح على الاستاذ النصولي ان يتوسع في ذكر معايش العرب في الاندلس وكيف رقوها حتى صيروها البلاد جنة اوربا

مرآة الحرمين

فتحنا المجلد الاول من هذا الكتاب فاذا بورقة من احد الادباء فيها الوصف التالي

«كتاب يقع في جزءين كبيرين وضعهُ حضرة العالم الجليل صاحب السعادة اللواء ابراهيم رفعت باشا بعد ما حج اربع حجات كان في الاولى (١٣١٨ هـ) قومندان حرس المحمل وفي الثلاث الباقية (١٣٢٠ و ٢١ و ٢٥ هـ) امير الحج. فمنذ الحجة الاولى الى ان قدَّم كتابهُ للطبع ردح متطاول من الزمن ينيف على العشرين سنة كان المجال فيهِ واسعاً لزيادة الخبرة وتوسيع المعلومات والتدقيق في المباحث وكل ذلك توفر في هذا المؤلف الكبير الذي اعتمد مؤلفهُ الفاضل فيهِ على نفسه بأَخذ الصور الشمسية لكل ما رأى لزوماً لهُ في كتابهِ هذ الذي حوى اوسع المعلومات عن البلاد العربية وكل البلاد التي في طريق المسافر من مصر الى مكة المكرمة والمدينة المنوَّرة من معلومات تاريخية وجغرافية وعن الاسلام وفتوحاتهِ وحكمتهِ في فريضة الحج فهو كتاب غذته الخبرة والدقة في كل مباحثهِ وهو دائرة معارف اسلامية للحج قلما تجود بمثلها الاحقاب ولذلك لا نعدّ مبالغين اذا قلنا انهُ كتاب العام مع اعترافنا بما جاد به هذا العام من مطبوعات قيمة جعلتنا نبتهج بالرقي المحسوس في عالم المطبوعات العربية. والكتاب يقع في ٩٠٩ صفحات بالقطع الكبير مطبوع على ورق جيد طبعاً متقناً في مطبعة دار الكتب المصرية واما صور الكتاب الشمسية التي ناهزت الاربعمائة صورة فقد بلغت عناية المؤلف بها غاية ليس بعدها غاية فصنعها في المانيا وطبعها على اجود الورق وهي تشهد بالاتقان الكبير

«ولقد استوفى المؤلف في كتابه هذا جميع ما يلزم المسافر لقضاء فريضة الحج وما يمرّ بهِ في طريقهِ مما يحتاج كثيراً الى معرفته من فروض دينية ومصروفات متنوعة وغير ذلك ولنذكر للقارىء بعض الموضوعات التي توسع الكتاب في الكلام عليها فمن ذلك: وصف جدَّة بشكلها الحاضر وجبل عرفات وغار حراء وعادات المكيين وجدول بمعظم

احكام الحج في المذاهب الاربعة وحكمة استلام الحجر الاسود وفصل جغرافي في وصف بلاد العرب وتقسيمها السياسي الحاضر وفصل تاريخي في رجال العرب قبل الاسلام وبعده والفتوحات الاسلامية ويتبع ذلك كلام بتفصيل تام عن مكة المكرمة والمسجد الحرام والكعبة المشرفة وعرفة والمدينة المنوَّرة والمسجد النبوي وغير ذلك مما لا يتسع المجال لذكره

«ومن مزايا الكتاب ان صاحبهُ لم يغمط احداً فضلاً فذكر اسماء الذين ساعدوهُ في عملهِ والكتب التي رجع اليها من دينية وتاريخية خاصة وعامة ورحلات وقد بلغ عددها ٣٤ كتاباً ومما زاد في إتقان الكتاب ان المؤلف الفاضل افتتح كل جزء من جزئي كتابه بفهرس لموضوعات الكتاب ثم فهرس للصور وختم كل جزء منها بفهرس مرتب على الحروف الهجائية فسهل بذلك المراجعة على القارىء المستعجل . لذلك لا يسعنا ان نختم عجالتنا هذه الأ بالثناء على سعادة المؤلف الفاضل راجين لكتابهِ الذيوع لتتم فائدتهُ جميع محبي العلم والتاريخ . وثمن الكتاب مائة قرش مجلداً في مجلدين بديعين عدا اجرة البريد . ويطلب من المكاتب الشهيرة ومن المؤلف بشارع خير بك ابن حديد نمرة ٤ بالحلمية الجديدة بمصر»

ثم استعرضنا جزئي الكتاب فاذا كل ما جاء في هذا الوصف منطبق على ما في الكتاب بل هو اقل من الحقيقة حتى ليحق لهُ ان يلقب بكتاب السنة لاننا لم نرَ كتاباً عربياً يضاهيهِ لا في مادتهِ ولا في تحقيقهِ ولا في صورهِ ورسومهِ ولا في طبعهِ فنهنئ حضرة صاحب السعادة مؤلفهِ بانهُ اخرج كتاباً يحق لمصر ان تفتخر بهِ

الفلاح

حالتهُ الاقتصادية والاجتماعية

لما كان يوسف بك نحاس يدرس علم الحقوق منذ خمس وعشرين سنة وضع كتاباً في هذا الموضوع بالفرنسوية استعداداً لنيل دبلوما الدكتورية وقد عني الآن خليل بك مطران بنقلهِ الى العربية . وابلغ ما يقال في هذه الكتاب ما قالهُ صاحب السعادة عبد العزيز فهمي باشا مخاطباً خليل بك مطران وهو « كتاب يضعهُ يوسف نحاس وتعنى انت بنشرهِ يحق بان يجتذب الناس لقراءتهِ . اني قرأتهُ الآن في صيغتهِ العربية يجدد لي احسن الذكرى واعلقها بخاطري ذكرى اطلاعي عليهِ في الاصل الفرنسي من خمسة وعشرين عاماً واكباري لما حواهُ من الآيات البينات وما كان لذلك بعد من اثر

في حياتي الخاصة والعامة » الى ان قال « الق نظرة اجمالية على الكتاب تجد طريقتهُ فيهِ عقلية علمية محضة انهُ ابتدأ فعرفنا من هو الفلاح وما حليتهُ وما مميزات نفسهِ وما اثر الماضي فيهِ ، حتى اذا شخصهُ للقارىء على ما هو عليهِ خلقاً وخلقاً واثبت استعدادهُ للرقي مدحضاً ما يتقولهُ عليهِ بعض الواهمين من شذاذ الكتاب وبيّن فضلهُ على العالم المصري ووجوب معاملتهِ بالانصاف ومكافأتهِ على مقدار اهميته ، دخل في بيان ما يحيط بهِ من الملابسات في طوره الاخير فبين الحالة العامة للبيئة المصرية من جهاتها الاقتصادية المختلفة ثم فصل احواله العملية في تلك البيئة فتكلم عليهِ مالكاً وبيّن ماذا يلاقي حين يعوزه النقد فيضطر للاستدانة وكيف يعاملهُ المرابون وماذا يجب اجراؤه للاخذ بيده في مثل هذه الضائقة . ثم تكلم عليهِ مستأجراً واجيراً . ثم بين علاقتهُ بحاكميهِ ، وموقفهُ ازاء الاشغال العامة ، وموقفه ازاء القانون وامام المحاكم ، وماذا يجب النظر فيهِ من قواعد التشريع لتحسين حالتهِ المادية والادبية . بيّن كل ذلك في نهاية من الايجاز والاستيفاء فكان كتابهُ خفيف الحمل ، جمّ الفائدة ، جديراً بان يحتذيهِ كل متطلع لمثل هذا البحث فأنت ان عنيت اليوم بنشر هذا الكتاب فما رأيك الأسديداً وما صنعك الأحميداً . والسلام عليك من اخيك عارف فضلك »

هذا وان اعجب ما في هذا الكتاب ان شاباً في العشرين من العمر استطاع ان يتناول موضوعاً عويصاً وينظر فيهِ من كل وجوههِ ولا يكتفي بالنظر التاريخي والوصف ولا بمقابلة حال الفلاح المصري بحال الفلاحين في بلدان اخرى ولا باقوال رجال السياسة ورجال الاقتصاد بل زاد على ذلك كلهِ ان وصف العلاجات النافعة التي يجب الاعتماد عليها في معالجة ادواء الفلاح المصري ادارياً وقضائياً واقتصادياً مما تمّ بعضهُ فعلاً بعد نشر هذا الكتاب باللغة الفرنسوية وعسى ان يتم البعض الآخر . والكتاب يقع في نحو ١٦٠ صفحة كبيرة

مسالك الابصار في ممالك الامصار

للاستاذ العلامة البحاثة احمد زكي باشا اياد على العربية بما جمع من كتبها المنتشرة في الافاق ولا سيما التي فقدها هذا القطر بعد ما كان غنياً بها مثل هذا الكتاب الذي نقلهُ المستشرقون الى اوربا وبقي الجزء الاول منهُ في حكم المفقود الى ان عثر عليهِ بطريق الصدفة بين الاوراق المبعثرة في اسافل الخزانات بسراي طوب قبو بالقسطنطينية فاذا هو الضالة المفقودة وقد قرأهُ رجل من اهل العلم على المؤلف وكتب المؤلف عليهِ بعض

التصحيحات واضاف زيادات كتبها بيده في ورقات طيارة . فاخذ زكي باشا بالفوتوغرافية صورة الكتاب باكله واحضرها الى القاهرة وقال انهُ ليس في قطر آخر نسخة كاملة مثل هذه النسخة. وقد شرع في طبعهِ بمطبعة دار الكتب المصرية ووعد بان يلحقهُ بمعجم لغوي للالفاظ الاصطلاحية ونحوها مما اصبح في حيز المجهول . وعسى ان يلحقهُ بفهرسين مرتبين على حروف المعجم احدهما للاعلام والثاني للمواضيع

وقد صدر الآن الجزء الاول من هذا الكتاب وهو في ٣٩٨ صفحة كبيرة عدا التصويبات والتصحيحات وهو يبتدئ بالكلام على الارض ونسبتها الى سائر الاجرام السموية. وقد تابع فيهِ مَن تقدمهُ من عهد بطليموس الى عهدهِ وكلهُ خطأ وكلام المؤلف فيهِ بعيد عن العلم كل البعد ولكنهُ نقل في آخر الفصل الاول من الباب الاول كلاماً عن ابي القاسم الاصفهاني غاية في الوجاهة ولو كان في لغتهِ التباس وهو قولهُ لا امنع ان يكون ما انكشف عنهُ الماء من الارض من جهتنا منكشفاً من الجهة الاخرى واذا لم امنع ان يكون منكشفاً من تلك الجهة لا امنع ان يكون بهِ من الحيوان والنبات والمعادن ما عندنا من انواع واجناس اخرى . وفي سائر فصول هذا الباب وفي سائر هذا الجزء فوائد كثيرة كأن المؤلف جمع فيهِ زبدة ما عرف الى عصرهِ من الاخبار التاريخية والاوصاف الجغرافية ولم يعف عن الحكايات الخرافية

شرح القانون التجاري المصري

اتيح للقانون التجاري المصري شارح قانونيٌّ يدرّس هذا القانون في مدرسة تجارية وهو الدكتور محمد صالح مدرس القانون التجاري والاقتصاد السياسي في مدرسة التجارة العليا بالقاهرة وكان قبلاً قاضياً في المحاكم الاهلية . فمعرفتهُ القانونية التي انالتهُ لقب دكتور في الحقوق وممارستهُ القضاء في المحاكم وقيامهُ للتدريس في مدرسة تدرس العلوم التجارية تخولهُ معرفة كل المصطلحات القانونية والتجارية وتسهل عليهِ وضع شرح للقانون التجاري وافٍ بالمراد من كل وجه . وهذا الذي نراهُ في الجزء الذي صدر من هذا الشرح فانهُ اخذ باطراف كل مادة من مواد القانون وشرحها شرحاً مسهباً لا تقتصر فائدتهُ على رجال القانون وطلبة المدارس التجارية بل تتناول ايضاً كل المشتغلين بالتجارة . مثال ذلك الكلام على الشركات كشركة التضامن وشركة التوصية وشركة المحاصة وشركة المساهمة فقد بسط الكلام على حقيقة كل شركة منها ومميزاتها وكيفية

انشائها وحقوق الشركاء فيها وما يطلب منهم . وقد ملأ البحث في الشركات نحو ٢٠٠ صفحة ونرجح انهُ لم يترك شيئاً مفيداً في هذا الموضوع الاَّ ذكرهُ بما يلزم من الاسهاب . وكل المصطلحات التجارية والقانونية الحق كلماتها العربية بترجمتها الفرنسوية حتى لا يبقى ادنى التباس او سبيل للشك في المعنى المراد وقد جاء هذا الجزء في ٣٥٠ صفحة مطبوعة طبعاً متقناً على ورق جيد

اصول الفلسفة

وضع هذا الكتاب الاستاذ امين واصف بك وهو في ثلاثة اجزاء تشتمل على علم النفس وعلم الجمال وعلم المنطق وعلم الاخلاق ومعجم للمصطلحات الفلسفية . وقد قال في مقدمتهِ بعنوان «موضوع الفلسفة» : «كانت الفلسفة في العصور القديمة مجموع العلوم المعروفة وقتئذٍ ، وكان الفيلسوف يحيط بعلوم وقته وفنونهِ من لغات وطبيعيات والهيات هندسة وفلك وموسيقى وشرائع وطب وغيرها وكان الامر كذلك او ما يقرب في القرون الوسطى اذ كان في الطاقة البشرية الالمام بجملة تلك العلوم والفنون

« اما وقد اتسعت المعارف البشرية اتساعها المعهود وتشعبت العلوم العصرية فقد اصبح في غير مقدور الانسان ان يجمع معارف عصرنا هذا ، ولو حاول ان يلمَّ ببعضها الماماً للزمهُ ان يعيش اضعاف عمره . لذلك استقلت الفلسفة بتقرير المسائل العامة التي تصل تلك العلوم بعضها ببعض مثل البحث في اصول الكائنات وطبيعتها والخواص الذاتية لها ومكانها من الوجود وما تصير اليهِ غايتها ما عدا احوال الاجسام وخواصها العرضية فان البحث فيها من شؤُون العلوم الخاصة بها لأَن العلوم الوضعية كلها تشتغل بكل ما يعرض للوجودات من الظواهر والخواص والاعراض دون حقائق هذه الموجودات واصل وجودها فان ذلك من خصائص الفلسفة » وقد طبع الكتاب طبعاً نظيفاً بمطبعة المعارف بالفجالة

اللبن ومجامع الالبان

ذكرنا في باب الزراعة في هذا الجزء ان احد تلاميذ مدرسة الزراعة العليا اقتبس من استاذهِ محمد بك يوسف سليم الرغبة في صناعة الالبان . فوضع فيهِ رسالة تشرح هذه الصناعة شرحاً وافياً بلغة بسيطة فتكلم فيها على اللبن والقشدة والزبدة والجبن بانواعهِ الكثيرة كالبلدي والدمياطي والجرفيه والكمبير والشدير والتشيسر والمواد التي تدخل في عمل الجبن وتحضير اللبن للبيع . ومؤلف هذه الرسالة التلميذ علي بك ابو الفتوح

المناهج الطبية لاتقاء الامراض الافرنجية

تأليف الدكتور جورج صوايا

ذكرنا الجزء الاول من هذا المؤلف الطبي النفيس حين ظهوره منذ سنتين وقد جاءنا الآن الجزآن الثاني والثالث منهُ وهما مجلد كبير في نحو ٥٥٠ صفحة يقتصر البحث في اولهما على الغونوريا او التعقيبة واسبابها وكيفية معالجتها علماً وعملاً . وفي الثاني على الشنكرو يداو القرحة الزهرية . فنشكر للدكتور صوايا اهتمامهُ بنشر الحقائق عن هذه الامراض العضالة التي قد يكون لها اكبر اثر في تصديع اركان العمران الحالي بما تتركهُ في اثرها من ضعف في الذريات المقبلة . والكتاب باجزائهِ الثلاثة يطلب بواسطة يوسف توما البستاني صاحب مكتبة العرب بالفجالة

ديوان مهيار الديلمي

اهدت الينا دار الكتب المصرية الجزء الاول من ديوان مهيار الديلمي مرتباً على القوافي ومطبوعاًطبعاً متقناً نقلاً عن نسخة فتوغرافية محفوظة في دار الكتب المصرية تحت رقم ٤٢٣٩ (ادب) وخطها من خطوط اوائل القرن السابع

ومهيار على ما جاء في وفيات الاعيان لابن خلكان «هو ابو الحسين مهيار بن مرزويه الكاتب الفارسي الديلمي الشاعر المشهور كان مجوسيًّا فاسلم و يقال ان اسلامهُ كان على يد الشريف الرضي ابي الحسن محمد الموسوي وهو شيخهُ وعليهِ تخرج في نظم الشعر . . . وكان شاعراً جزل القول مقدماً على اهل وقتهِ ولهُ ديوان شعر كبير وهو رقيق الحاشية طويل النفس في قصائدهِ»

الجبر الحديث

وضع هذا الكتاب العالم الفاضل منصور حنا جرداق استاذ الرياضيات العالية في جامعة بيروت الاميركية وقد راعى فيهِ بسط الاساليب والمبادئ الحديثة في تعليم العلوم الرياضية كالانتقال التدريجي من علم الحساب الى علم الجبر والتطبيق العملي لما كان لهُ علاقة خاصة بالقوانين الرمزية والخطوطة البيانية والتشديد في فهم المبادئ الاساسية وترتيب المواد واستخدامها بنطبق منها على المعاملات او ما يتعلق بالعلوم الطبيعية . والكتاب وضع خاصة لطلبة المدارس فعسى ان تعنى بهِ مدارس الشرق الادنى وتحلّهُ المحل اللائق بهِ في برامجها . وقد طبع بالمطبعة الاميركية في بيروت

باب المسائل

فتحنا هذا الباب منذ اول انشاء المقتطف ووعدنا ان نجيب فيه مسائل المشتركين التي لا تخرج من دائرة بحث المقتطف . ويشترط على السائل (١) ان يمضي مسائله باسمه والقابه ومحل اقامته امضاء واضحاً (٢) اذا لم يرد السائل التصريح باسمه عند ادراج سؤاله فليذكر ذلك لنا ويعين حروفاً تدرج مكان اسمه (٣) اذا لم يدرج السؤال بعد شهرين من ارساله الينا فليكرره سائله وان لم تدرجه بعد شهر آخر تكون قد اهملناه لسبب كافٍ

(١) شكل حكومة ايران

قرشي بجاواه السيد محمد فقيه عثمان

جاءت الانباء في اواخر السنة الماضية ان حكومة ايران قد نقلت من الملكية الى الجمهورية وانتخبت سمو رضا خان البهلوي رئيساً موقتاً لها ثم انتشرت الاخبار البرقية في هذه الايام ان سمو رضا خان قد اختير ملكاً لتلك البلاد نفسها وكذلك احد اولاده قد جعل ولي العهد فاذا كان هذا الخبر صحيحاً فما هو سبب هذا الانتقال من الجمهورية الى الملكية ايضاً وما هو المجوّز لنقل رئيس الجمهورية الى رتبة ملك

ج . ان الاخبار الوارة من ايران تدل على ان جمهور العلماء لم يكن راضياً عن جعل الحكومة جمهوريةً ولكنهُ رغب في اعادتها ملكية واتفق العلماء وسائر نواب المملكة على اختيار رضا خان ملكاً عليهم . ويقول الذين يعرفون جلالتهُ ان الايرانيين اصابوا في هذا الاختيار وان مستقبل البلاد قد توطد الآن. وعسى ان يكون علماؤها من الآخذين باساليب العمران الحديث حتى يتسنى لايران ان تعود الى مقامها الذي كانت فيهِ بين ممالك الارض منذ الفي سنة . وسنكتب فصلاً في هذا الموضوع في المقتطف التالي

(٢) حقيقة السحر

ومنهُ ما هي حقيقة علم السحر عند العلماء والحكماء في هذا العصر وعند علماء الاديان العصريين وما هو رأيكم في ذلك

ج . اذا اريد بالعلماء والحكماء علماء الطبيعة والفلاسفة المعاصرون منهم فهم مجمعون على ان السحر ضرب من الشعوذة . اما علماء الاديان العصريون فكثيرون منهم يعتقدون صحة السحر ويقول بعضهم ان الشياطين تشارك السحرة في اعمالهم . اما نحن فنقول ان كل ما تقوم ادلة على صحتهِ فهو صحيح الى ان يثبت فسادهُ . وقد عشنا هذا العمر ولم نرَ ساحراً عمل عملاً لا يمكن تعليلهُ بالعلل الطبيعية المعروفة . وقد سمعنا عن كثير من الاعمال السحرية التي يتعذَّر علينا تعليلها اذا كانت قد حدثت

كما روي لنا ولكننا نرى في هذه الحال ان نسبة الانخداع او المبالغة او الكذب الى الرواية اقرب الى المعقول من تصديق ما يناقض النواميس الطبيعية المعروفة . فاذا اخبرنا زيد انهُ رأى ساحراً سحر حماراً فصار ثوراً وجدنا نفسنا بين امرين الواحد نقض كل ما عرف حتى الآن من علم الحيوان وكل ما عُرف من اخبار الناس في عصرنا وفي كل عصور التاريخ والثاني ان زيداً كذب في خبرهِ او خُيّل اليهِ ان الحمار صار ثوراً لخلل في دماغهِ . والكذب وخلل الدماغ مما يقع كل يوم . فالساحر لم يحوّل الحمار ثوراً ولكن زيداً روى لنا خبراً غير صحيح

(٣) كتابان

ومنهُ . هل يوجد في العربية كتاب لتعلم الانكليزية والفرنسوية بدون استاذ . وهل يوجد فيها ايضاً كتاب في علم السياسة العمومية جامع لكل موضوعاتها ولكل الحكومات الحديثة

ج . كلاَّ

اما مسائلكم عن حكومة روسيا الآن فالاجوبة عنها تشغل اكثر من عشرين صفحة من صفحات المقتطف . فلا محل للاجابة عنها في باب المسائل ومن المحتمل اننا نفرد لبعضها فصلاً خاصاً في المقتطف

(٤) تاريخ لبس البرقع

سورابايا . جاوه . السيد محمد مرتع . متى عرف لبس البرقع ومن اول من استعملهُ من الامم افيدونا تاريخيًّا

ج . جاء في الاصحاح الرابع والعشرين من سفر التكوين انهُ لما كان عبد ابرهيم الخليل آتياً من ارام النهرين الى فلسطين ومعهُ رفقة لتكون زوجةً لابنهِ اسحق رأت اسحق ماشياً في الحقل فلما عرفت مَن هو اخذت البرقع وتغطت . والذين حسبوا تاريخ حوادث التوراة قالوا ان ذلك حدث سنة ١٨٥٧ قبل التاريخ المسيحي اي منذ ٣٧٨٣ سنة ولا بدَّ من ان البرقع كان معروفاً في بلاد الكلدانيين قبل ذلك واذا صحَّ ما يدعيهِ بعض المنتقدين وهو ان سفر التكوين لم يكتبهُ موسى الكليم بل كتب في عهد عزرا او غيره فخبر البرقع قديم على كل حال يمتد الى ما قبل التاريخ المسيحي بقرون . ولا يظهر من الآثار المصرية ان البرقع كان مستعملاً فيها في العصور الغابرة

(٥) تاريخ آدم

ومنهُ . هل حُدّد تاريخ لآدم ابي البشر يعتمد عليهِ

ج . يظهر من التوراة ان آدم كان منذ نحو ستة آلاف سنة الى سبعة آلاف ولكن الآثار المصرية والاشورية تدل على ان الانسان كان قد تحضر حينئذٍ وبنى المدن وجيش الجيوش ورسخت بين طوائفهِ الفروق التي نراها الآن فالزنجي كان زنجيًّا والمصري

مصريًّا والسوري سوريًّا منذ اكثر من سبعة آلاف سنة وهذه الفروق لا تحدث وتتأصّل وتثبت الا بعد الوف كثيرة من السنين. ويظهر من آثار الانسان الجيولوجية انهُ وجد بمقومات الانسانية يسكن الكهوف ويصطاد الحيوانات ويرسم صورها ويستعمل ادوات الصوان منذ عشرات الالوف من السنين

(٦) تاريخ الفينيقيين

ملاغ سناف اريزونا. الشيخ خطار يوسف نكد. هل يوجد تاريخ صريح للفينيقيين يوضح حقيقة هذه الامة وعظمتها وزمان وجودها فان كل ما قرأتهُ عنها لا يشفي غليلاً

ج. ليس في العربية على ما نعلم غير تاريخ سورية لمؤلفهِ جرجي افندي يني فان فيهِ خلاصة حسنة من تاريخ الفينيقيين. ولا يعرف تاريخ لفينيقية كتبهُ الفينيقيون انفسهم كتاريخ منيتو المصري عن مصر اما تاريخ فينيقية الذي نسبهُ فيلون الجبيلي الى سنكنياثون فليس تاريخًا بل هو قصص خرافية. ولذلك جُمع تاريخ فينيقية ممَّا جاء عنها في كتب العبرانيين وغيرهم من الامم وممَّا وجد من آثارها. ويقال ان اوسع الكتب المصرية عن فينيقية كتاب موفرس Movers Die Phonizier und das Phonizische Alterthum في خمس مجلدات وكتاب كنرك Kenrick تاريخ فينيقية وعادياتها History and Antiquities of Phoenicia وكتاب القانون رولنصن Canon Rawlinson تاريخ فينيقية History of Phoenicia وهو احدث من الاولين لانهُ طبع سنة ١٨٨٩ وللمسيو رينان وغيرهِ من العلماء كتاب نفيس نشرت فيهِ صور لكتابات الفينيقيين فملأَت اكثر المجلد الاول منهُ وللمسيو كلرمونت كانو Clermont Canneau كتاب الفن الفينيقي وقد وصف فيهِ الفن الفينيقي ابدع وصف واسمهُ L'Imagerie Phénicienne. ومن ذلك مقالة الدكتور كوك عن الفينيقيين في الطبعة الحديثة من الانسكلوبيذيا البريطانية

(٧) الحرير في صيدا وصور

ومنهُ. قلتم في اعلام المقتطف في الصفحة الرابعة ان اهالي ميليتس كانوا يجلبون الحرير والارجوان من صور وصيدا فهل الحرير كان معروفًا في سورية منذ سنة ٦٤٠ قبل المسيح

ج. نعم فقد ذكر الحرير في تواريخ الصين قبل المسيح باكثر من ٢٦٠٠ سنة وذكر في التوراة في الاصحاح الثالث من سفر عاموص النبي باسم الدمقس وكان عاموص قبل المسيح بنحو ٨٠٠ سنة. والظاهر

ان الحرير كان يرد الى فينيقية اما بحراً عن طريق الاوقيانوس الهندي فبلاد العرب واما برّاً بطريق بلاد فارس فيصبغ بالارجوان ويرسل الى حيث يرسل الفينيقيون البضائع بسفنهم

(٨) معنى بيتين من الشعر

طرابلس الشام الاستاذ سلامة نوفل

ما معنى هذين البيتين

رأت قمر السماء فذكّرتني
ليالي وصلها بالرقمتينِ
كلانا ناظر قمراً ولكن
رأيت بعينها ورأت بعيني

ج . مراد الشاعر ان المتكلم كان ينظر الى التي ذكرتهُ بليالي الرقمتين وهي تنظر الى قمر السماء ثم ادعى ان القمر ووجهها قمران احدهما حقيقي وهو وجهها لانهُ هو كان يرى ما تراهُ هي بعينيها . والآخر شبيه بهِ وهو قمر السماء لانها كانت ترى بعينه

(٩) كتاب المستشرق كيتاني

نابلس فلسطين . زكي افندي النقاش .
هل ترجم مؤلف البرنس كيتاني التلياني في تاريخ الاسلام الى الانكليزية او الفرنسوية

ج . كلاَّ ولا نظن انهُ يترجم ونحن لم نرَ هذا الكتاب ولكن اخبرنا عالم راهُ انهُ مثل فهرس تاريخي لكل ما عثر عليهِ في الكتب العربية القديمة وقد ذكرهُ حسب تواريخهِ ليعتمد عليهِ الباحثون في تاريخ الاسلام

(١٠) لويس الاول

ڤينا . ح س . طالب بڤينا من هو لويس الاول ملك فرنسا وهل هو من اسرة البوربون

ج . هو امبرطور المانيا وملك فرنسا الملقب بالوديع او التقي Débonnaire ولد سنة ٧٧٨ وخلف شارلمان سنة ٨١٤ وهو ليس من البوربون

(١١) لويس السابع عشر

ومنهُ . من هو لويس السابع عشر واذا لم يكن موجوداً فلماذا سموا لويس الثامن عشر

ج . هو الابن الثاني للملك لويس السادس عشر ولد سنة ١٧٨٥ وجعل وليًّا للعهد سنة ١٧٨٩ ونودي بهِ ملكاً حينما قُتل ابوهُ في ٢١ يناير سنة ١٧٩٣ واعترفت بهِ انكلترا وروسيا لكنهُ لم يملك لنشوب الثورة وتوفي في ٨ يونيو سنة ١٧٩٥

(١٢) نبوليون الثاني

ومنهُ من هو نبوليون الثاني واذا لم يكن موجوداً فلماذا سموا نبوليون الثالث

ج . هو ابن نبوليون الاول من ماري لويس ولد سنة ١٨١١ وتوفي قرب ڤينا سنة ١٨٣٢ وقد لقب نبوليون الثاني لان اباهُ تنازل لهُ مرتين عن الملك

(١٣) الاسر المالكة في انكلترا

ومنهُ . كم اسرة مالكة حكمت انكلترا

ج . لا بدَّ من انكم تريدون بانكلترا البلاد الانكليزية كلها بعد ان صارت مملكة واحدة فاولاً حكمها اثنان من بيت ستورت من سنة ١٦٠٣ الى سنة ١٦٤٩ ثم حكمت بنوع من الجمهورية Commonwealth الى سنة ١٦٦٠ وعاد فحكمها اثنان من بيت ستورت الى سنة ١٦٨٩ وحينئذٍ حكمها بيت ستورت واورنج اي وليم وماري ووليم الثالث ثم الملكة حنة من بيت ستورت ثم جورج الاول والثاني والثالث والرابع ووليم الرابع وفكتوريا وكلهم من بيت هنوفر. وخلف فكتوريا ابنها الملك ادورد الرابع سنة ١٩٠١ وهو من بيت سكس كوبرج وغوتا لان اباهُ كان من ذلك البيت. والملك الحالي جورج الخامس جعل لقب بيته «وندسور» في ١٧ يوليو سنة ١٩١٧ لكي يتخلص من اللقب الالماني الذي لقب به بيت ابيهِ

(١٤) اجوبة مسائل المقتطف

ومنهُ . من اي الكتب تجاوبون على هذه المسائل وهل هي عربية او افرنجية

ج . بعض الاجوبة من الذاكرة وبعضها من كتب عربية واكثرها من كتب افرنجية

(١٥) تاريخ القرون الوسطى

ومنهُ . ما هو احسن تاريخ لملوك اوربا من القرون الوسطى الى الآن وهل هو مترجم الى العربية

ج . تجدون في كل تاريخ عمومي كلاماً عن ملوك اوربا ونظن ان تاريخ التواريخ الذي نشرتهُ جريدة التيمس اوفى من غيرهِ ولا نعرف كتاباً بالعربية وافياً بهذا الموضوع

(١٦) الارض وعمر الاحياء

القدس . الاستاذ طلعت السيفي . من المعلوم ان الارض قطعة نارية انسلخت عن الشمس وبردت بالتدريج الى ان وصلت الى هذه الحالة . ولما انفصلت سبحت في الفضاء واخيراً تركزت في مكان معلوم تقريباً في ذلك الفضاء وهي تابعة لقوة الشمس الجاذبة . وعلى ما هو معروف في علم الجغرافيا ان المسافة التي بين الارض والشمس معروفة وهي ٩٣ مليون ميل تقريباً اي ان هذه المسافة فيها ذلك المقدار من قوة الشمس الجاذبة للارض. فهل المسافة التي بين الارض والشمس ثابتة ام لا فاذا كانت ثابتة فقوة الجاذبية بينهما ثابتة وان كانت غير ثابتة فان قوة الجاذبية التي بينهما اختلفت عما كانت فاذا عرفنا الزمن الذي اصبحت فيهِ الارض صالحة لسكن الحيوان والانسان ولو بالتقريب امكننا ان نعرف بالتقريب الزمن القادم الذي تنتهي فيهِ قابلية الارض لان يعيش عليها الانسان والحيوان لانها

اذا قربت من الشمس تشتد الحرارة واذا بعدت يشتد البرد وفي الحالين لا تعود صالحة لمعيشة الحيوان فما رأيكم في ذلك

ج . المرجح عند علماء الفلك الآن ان رأي بسكال في انفصال السيارات عن الارض غير صحيح . والصحيح ان هذا الانفصال وقع من اقتراب جرم سماوي من الشمس فحدث في مادتها شيء من المد زاد رويداً رويداً حتى انفصل ما ارتفع بالمد منها كما انفصل القمر عن الارض . اما الزمن الذي حدث فيه ذلك فلا يعلم ولا تعلم الابعاد التي اندفعت اليها الاجزاء المفصولة حتى يستنتج من ذلك الزمن الذي تصير فيه الارض غير صالحة لسكن الاحياء . وترى العلماء عند ذكرهم الازمنة الكونية يقولون ان الحادثة الفلانية يجب ان تكون قد حدثت منذ الف مليون سنة او الفي مليون سنة اذا لم يكن في الكون من الاسباب غير ما نعرفهُ الآن وسننشر مقالة مسهبة في هذا الموضوع في جزء تالٍ



مقتطف ابريل

افتتحنا هذا الجزء من المقتطف بمقالة عنوانها « مَن المسؤول عن الحرب الكبرى » بناها الجنرال السر ادمند ايرنسيد على ما دار من المراسلات والاحاديث بين الجنرال ملتكي الاصغر رئيس اركان حرب المانيا والجنرال كنراد رئيس اركان حرب النمسا والمجر وذلك من سنة ١٩٠٧ حتى نشوب الحرب الكبرى

ويليها مقالة علمية طبية للدكتور شريف عسيران عنوانها معالجة السل بالاملاح الذهب (السانكروسين)

وبعدها جانب من بحث تاريخي نفيس للاديب انيس النصولي عنوانها اسلوب المؤرخين العرب في كتابة التاريخ وقد ذكر فيه الاسلوب الذي جرى عليهِ ابن الطقطقي واليعقوبي والسيوطي والاتابكي والمقدسي والمقري وابن العبري والاسحاقي

ثم مقالة موضوعها الخيل المصرية والخيل العربية وفيها المام بتاريخ الخيل في مصر كما يظهر من آثارها القديمة والاهتمام بتكثيرها وتأصيلها في ايام محمد علي واوصافها الآن ومقابلة ذلك باوصاف الخيل

العربية . وفي المقالة رسوم كثيرة للخيل في الآثار المصرية ورسم فرس عربي تام الخلق

ويليها خطبة بليغة للآنسة مي عنوانها « الغرائز السيكولوجية الثلاث » القتها في النادي الكاثوليكي بمصر في ٢٥ فبراير سنة ١٩٢٦

وبعدها نبذة اخرى عن كنوز البحار وغرائب انقشالها

ثم كلام على البقر الحلوب واشهر انواعها ومقدار ما تحلبهُ الواحدة منها في السنة . وصورتا بقرتين حلبت احداهما ما يزيد على ٣٢ الف رطل في السنة والاخرى حلبت نحو ٢٠ الف رطل في سنة خرج منها ٢١١٢ رطل زبدة

فمقالة للدكتور احمد ضيف من اساتذة دار المعلمين العليا بمصر عنوانها « الادب المصري في القرن التاسع عشر »

ويليها كلام على اتساع « ثروة الولايات المتحدة في ربع قرن » مما جعلها اغنى امم الارض شعباً وحكومة

وبعدهُ وصف للانقلاب الكبير الذي حدث في تركيا فتناول السياسة والدين والملابس ومقام النساء في الهيئة الاجتماعية التركية وذلك من مقالة للقس شرغورن وهو من الكتاب المعروفين بدقة النظر وصدق القول

ويلي ذلك كلام على ما يقولهُ بعض علماء اليسوعيين في تأييد مذهب النشوء والارتقاء

فمقالة عن المدارس الاميركية في الشرق الادنى وكيف جُمعت الاموال لها وفيها صورة ركفلر وابنهِ صاحبي الايادي البيضاء على البحث العلمي ونشر العرفان في مختلف الاقطار

ثم مقالة مسهبة عنوانها ارتقاء وسائل التخاطب في خمسين سنة ذكرنا فيها ما تمَّ من التحسين في التلغراف الكهربائي الذي استنبط قبيل ذلك ثم وصفنا التلفون السلكي والتلغراف والتلفون اللاسلكيين وهي مما استنبط واتقن في هذه الحقبة . وفي المقالة صورة الانبوب المفرغ الذي بُني عليهِ التلفون اللاسلكي وصورتا مورس مستنبط التلغراف الكهربائي وهرتس العالم الكهربائي الالماني وهما ممن لم يسبق لنا نشر صورهم من اقطاب الكهربائية والمخاطبات

وبعدها مقالة اخرى للاستاذ حسن حسين فصّل فيها المعتقدات التي يقوم عليها مذهب تناسخ الارواح

ثم جانب من قصة مصرية عنوانها الشيخ مرعي صبيح للاستاذ محمد لطفي جمعه المحامي

فمقالة لاحد ادباء السوريين في المهجر يصف فيها ديوان الرباعيات لالياس فرحات وهو من الشعراء السوريين الممتازين في البرازيل

وابواب المقتطف حافلة كعادتها بالنبذ والشذور العلمية والعملية المفيدة

اوجه القمر في شهر ابريل

	يوم	ساعة	دقيقة	
الربع الاخير	٥	١٠	٥	مساء
الهلال	١٢	٢	٥٦	«
الربع الاول	٢٠	١	٢٣	صباحاً
البدر	٢٨	٢	١٧	«
الحضيض	١٠	٤	٤٢	«
الاوج	٢٢	٠	٤٢	«

السيارات في ابريل

عطارد . لا يشاهد في اول الشهر ثم يصير كوكب صباح في آخره

الزهرة . كوكب صباح

المريخ والمشتري . يشرقان نحو الساعة ٣ ونصف صباحاً

زحل . يشاهد في اثناء الليل

الاصقاع الشمالية وطعام الانسان

نشرنا في مقتطفي اكتوبر ونوفمبر سنة ١٨٩٨ خطبة السر وليم كروكس لما كان رئيساً لمجمع تقدم العلوم البريطاني التي انذر فيها بان البشر سيزيدون عدداً حتى ان الاراضي الصالحة لزرع القمح يصبح قمحها غير كافٍ لاطعامهم ولو زرعت كلها . واشار بان تصنع الاسمدة الكيماوية التي يزيد بها خصب الارض وغلة القمح حتى تبقى كافية لاعالة الناس زمناً طويلاً . وقد عمل الناس بمشورته ثم ظهر ان البلدان الشمالية التي لا تصلح لزرع القمح لشدة البرد فيها تبلغ مساحتها ٣٠٠٠ مليون فدان واكثرها يصلح لرعي الحيوانات التي تعيش في الاصقاع الشمالية كالرنة (نوع من الايل) وثور المسك . وقد نقل الامير كيون حيوان الرنة من سيبيريا الى بلاد الاسكا التي ابتاعوها من روسيا وهي في اقصى الشمال الغربي من اميركا الشمالية فجعل نسل هذا الحيوان يتضاعف كل ثلاث سنوات . ومن رأي احد الباحثين في هذا الموضوع ان في مروج الاصقاع الشمالية من المراعي ما يكفي لمائة مليون من حيوان الرنة وخمسمائة مليون من ثور المسك ويبلغ لحم ما يمكن ذبحهُ من هذه الحيوانات سنوياً ٥٥ الف مليون رطل فاذا كان البيت الذي فيهِ خمسة يأكل في السنة الف رطل من اللحم فهذا اللحم يكفي ٥٥ مليون بيت او نصف سكان اوربا عدا ما في جلود هذه الحيوانات وصوفها من الفائدة . افلا يمكن ان يستغنى بالاصقاع الشمالية عن مراعي المواشي في المنطقة المعتدلة فتخصص لزرع القمح

الاعتراض على مذهب اينشتين

لم يظهر في العلم مذهب جديد قام لهُ العلماء وقعدوا في المسكونة كلها مثل نظرية

النشوء او مذهب دارون ومثل نظرية النسبية الجديدة او مذهب اينشتين ولكن مذهب اينشتين ايّده اكثر العلماء الذين يعبأ بقولهم في هذا الموضوع ولم يقاومهُ الاَّ نفر قليل منهم واما مذهب دارون فكان مؤيدوهُ قليلاً ومقاوموهُ كثاراً ثم انقلبت الحال فكثر مؤيدوهُ وقلَّ مقاوموهُ فهل يقع مثل ذلك لمذهب اينشتين اي تنقلب الحال كما انقلبت في مذهب دارون. فانهُ لما التأم مجمع تقدم العلوم الاميركي في مدينة كنساس في اواخر دسمبر الماضي اعطيت جائزتهُ الكبرى للاستاذ ديتون ملر لمقالة تلاها فيها اثبت فيها وجود الاثير وانهُ يجري مع الارض في دورانها على نفسها وفي دورانها حول الشمس خلافاً لما ظهر من تجارب مكلصن ومورلي. واثبات وجود الاثير يخالف مذهب اينشتين. وقد روت السينتفك اميركان ان اينشتين قال انهُ « اذا ثبتت النتيجة التي وصل اليها الدكتور ملر انتفت نظرية النسبية الخاصة والعامة ايضاً ثم قال ان الامتحان هو الحَكَم الاعلى »

والذي ينفي مذهب اينشتين ليس وجود الاثير لان السر اوليفر لدج يؤيد مذهبهُ ويقول ايضاً بوجود الاثير واما الذي ينفيهِ فهو كون حركة الارض تؤثر في الاثير فيجري بعضهُ معها كما يجري بعض الماء مع سفينة جارية فيهِ وهذا منافٍ لمذهب اينشتين. اما عدم ظهور هذا الجري في تجارب مكلصن فقد عللهُ ملر بان تجارب مكلصن كانت في مكان محصور تتعذر حركة الاثير فيهِ واما تجاربهُ هو فبلغت مائة الف وكان اكثرها في اماكن واسعة مطلقة. وقد ثبت لهُ منها ايضاً ان النظام الشمسي سائر في الفضاء نحو كوكبة التنين بسرعة ١٢٥ ميلاً في الثانية من الزمان وان الارض تجرُّ الاثير المجاور لها معها لكن سرعتهُ تكون اقل من سرعتها نحو ٥ في المائة او اكثر

غزارة البترول

اوجس الاميركيون خيفة منذ بضع سنوات من نفود البترول من بلادهم بعد سنوات قليلة وملأوا الدنيا نواحاً فقادهم ذلك الى زيادة البحث والتحري في بلادهم وغيرها ولا سيما بعد ما كثر الاعتماد على البترول ويقال الآن ان السنة الماضية كانت اكثر السنين بترولاً عندهم فقد استخرجوا فيها اكثر من ٧٥٨ مليون برميل. ومنذ عشرين سنة كان المستخرج فيها في السنة ١٠٠ مليون برميل فقط. وقد استخرج الجانب الاكبر في العام الماضي من ولاية كليفورنيا فقد بلغ نحو ٢٣٢ مليون برميل او نحو ثلث ما استخرج من كل ولايات اميركا

وقد كثرت البلدان التي يستخرج منها البترول الآن ومن اهمها فنزويلا وبيرو

وكولمبيا وروسيا ورومانيا ومصر وايران والعراق والهند واليابان

ميامي والمضاربات الفاحشة

ميامي مدينة في ولاية فلوريدا باميركا واقعة على ساحل البحر كان عدد سكانها في اوائل هذا القرن نحو ١٧٠٠ نفس وهو الآن نحو ١٥٠٠٠٠ لانها وُجدت من اصلح الاماكن لتكون مشتى. وحدث اخيراً ان تقاطر الناس اليها من كل الولايات المتحدة حتى بيع المتر المربع من الارض فيها بنحو خمسماية جنيه وهو اعلى ثمن بيعت به ارض في مدينة من المدن

ثوران بركان يزوف

كتب بعضهم في مجلة ناتشر يقول زرت بركان يزوف في ٧ يناير برفقة الاستاذ ملادرا مدير مرصد يزوف فوجدت ان الكاس الكبيرة التي تكونت من ثوران سنة ١٩٠٦ جعلت تمتلئ بما ينصب فيها من الصهارة والحمم حتى لم يبق من عمقها الا ٢٥٠ قدماً وفي ارضها الآن مخروط جديد تخرج منهُ الصهارة والحمم يكاد ارتفاعهُ يبلغ حافة الكاس ويسهل لمن يقف على حافة الكاس ان يرى ما يخرج من هذا المخروط وينصب حولهُ ويشاهد ما يحدث فيهِ من التفاعل الكيماوي وان يتناول منها امثلة لدرسها

علم الفلك لتحقيق التاريخ

قالت نانشر انهُ جاء في الكتاب العشرين من قصيدة هوميروس المعروفة بالاودسي ان ثيوكليمنوس وصف اختفاء الشمس بغتة وحدوث الظلمة مما يدل ان الشمس كُسفت كسوفاً كلياً . وقد بحث الدكتور سكونش من الاوقات التي كُسفت فيها الشمس كسوفاً يرى كلياً في ايثاكا فوجد بالحساب انهُ حدث هناك كسوف كليٌّ في ١٦ ابريل سنة ١١٧٨ قبل التاريخ المسيحي وكان حدوثهُ الساعة ١١ والدقيقة ٤١ قبل الظهر وهذا يقرب من التاريخ الذي يستنتج ان اوديسوس (عولوس) رجع فيهِ من حرب تروادة

الخلايا الصناعية

كل الاجسام الحية مركبة من خلايا صغيرة تمتص الغذاء وتنمو وتنقسم واقسامها تمتص الغذاء وتنمو وتنقسم وهلم جراً وهذا سر نمو الاحياء من نبات وحيوان . وقد جاء في الكتاب السنوي لمعهد كارنجي بوشنطون ان العلماء الباحثين في الفسيولوجيا النباتية صنعوا خلايا من الجلاتين والبكتين والاجار واوصلوها بمذوب مركبات من الحديد والبوتاسيوم والحديد والصوديوم فاختارت مركبات الحديد والبوتاسيوم فامتصتها كأنها خلايا حية

دروس المعرض الزراعي الصناعي

كنا نرجو ان يصدر قرار لجان المعرض وتنشر اسماء الذين حازوا الجوائز من العارضين لكي ننشرها في المقتطف لانها افضل شهادة على نجاحهم وتفوّق معروضاتهم ولكنهُ لم يصدر حتى كتابة هذه السطور ومن المحتمل ان لا يشار فيهِ الى معروضات وزارة الزراعة وهي كثيرة وحرية بان يراها كل احد فيعلم اهتمام هذه الوزارة بما يرقي زراعة القطن ويجيد حاصلاتها . فاهتمامها بالقطن ووقايتهِ من الآفات وتحسين نوعهِ او حفظهِ من الانحطاط كل ذلك قديم واذا لم يكن لها عمل آخر وقامت بهِ حق القيام فهو وحدهُ مبرر لوجودها ولكنها لم تقف عند ذلك بل اهتمت باشجار الفاكهة على انواعها وجلب الجيد منها من بلدان اخرى وانشأَت مشاتل لذلك تزرع فيها بزور تلك الاشجار حتى اذا نبتت وصارت صالحة للنقل الى البساتين ارشدت المهتمين بانشاء البساتين الى كيفية غرسها والاعتناء بها. ولا يبعد ان يصير القطر المصري من البلدان التي تستغني بفاكهتها عن جلب الفاكهة من الخارج وتصير ايضاً قادرة على اصدار جانب كبير من فاكهتها اي يصير اعتمادها على الزراعة الكثيفة او البستانية intenisve فان دخل الفدان المزروع قطناً وهو اثمن حاصلات القطر لا يزيد على ثلاثين جنيهاً او اربعين ولا يزرع قطناً الاَّ كل سنتين او ثلاث سنوات واما غلة الفدان المزروع عنباً او برتقالاً فقد تبلغ سبعين او ثمانين جنيهاً كل سنة . ولا بدَّ من الاعتماد على هذا النوع من الزراعة حتى يبقى دخل الاراضي كافياً لنفقات السكان

المباحث الفلسفية

شكا بعض المشتركين من اننا قللنا المباحث الفلسفية التي كنا نطرقها في سني المقتطف الاولى وهذا صحيح وسببهُ ان المواضيع الفلسفية كانت نظرية في الغالب قلما يعتمد فيها على البحث العلمي ولكنها دخلت معاهد العلم الامتحاني منذ نحو ٤٠ سنة جارية مجرى العلوم الطبيعية .مثال ذلك ان بعض طلاب المعارف في اميركا من المدرسين والمحامين والتجار رجالاً ونساء طلبوا من الاستاذ اوفرستريت ان يشرح لهم كيف يفسر علم النفس تغير اخلاق الانسان ثم جعل هؤلاء الطلاب يتناظرونهُ ويمتحنون ما قالهُ في انفسهم ويبحثون عمَّا يؤيدهُ او ينقضهُ في اخلاق معارفهم اي انهُ هو وهم تركوا المسأَلات الفلسفية ولجأُوا الى البحث والامتحان. ولا بدَّ من الانتظار الى ان تُحقق النتائج التي وصلوا اليها قبل نشرها وكذا سائر فروع علم النفس

الاشتراكيون في المجالس النيابية

اتسع نطاق المبادئ الاشتراكية بعد الحرب اتساعاً كبيراً وظهر اثره في الانتخابات للمجالس النيابية والمحلية وفي البيان التالي ترى عدد نواب العمال او الاشتراكيين او الشيوعيين في مجالس النواب في مختلف البلدان سنة ١٩٢٥

	العمال	الاشتراكيون	الشيوعيون	الاعضاء كلهم
الارجنتين	..	١٨	..	١٥٨
ارلندا	١٤	..	..	١٥٣
اسبانيا	..	٧	..	٤٠٨
استراليا	٢٣	..	..	٧٥
استونيا	..	٢٢	٤	١٠٠
اسوج	..	١٠٤	٦	٢٣٠
المانيا	..	١٣١	٤٥	٤٩٣
ايطاليا	..	٢٥	٣٩	٥٣٥
بريطانيا	١٥١	..	١	٦١٥
البلجيك	..	٧٩	٣	١٨٦
بلغاريا	..	٢٩	..	٢٥٠
بولونيا	..	٤١	٢	٤٤٤
تشكوسلوفاكيا	..	٤٧	٤٢	٣٠٠
جنوب افريقية	٢٤	..	..	١٣٤
دنمارك	..	٥٥	..	١٤٩
روسيا	..	..	١٤٤١	١٤٤١
رومانيا	..	١	..	٣٦٩
زيلندا الجديدة	١٣	..	..	٨٠
سويسرا	..	٤٩	٣	١٩٨
شيلي	٩	..	..	١١٨
فرنسا	..	١٠٢	٢٩	٥٤٨
فنلندا	..	٦٠	١٨	٢٠٠
كندا	٢	..	..	١٤٤
لاتفيا	..	٣٣	..	١٠٠
لثوانيا	..	٨	..	٧٨
لكسمبرج	٩	..	..	٤٨
المجر	..	٢٤	..	٢٤٥
نروج	٢٤	٨	٦	١٥٠
النمسا	..	٦٨	..	١٦٥
هولندا	..	٢٤	١	١٠٠
الولايات المتحدة	..	١	..	٤٣٥
اليونان	..	٦	..	٣٦٩

آثار بيسان

ظهر الآن من البحث في اطلال بيسان في فلسطين انه كان فيها ار بعة هياكل مصرية واحد منها من عهد الملك امنهوتب وثلاثة قديمة كشفت في العام الماضي وهي من عصر الانقاض والكتابات التي وجدت في تل الامرنا. والآثار التي وجدت في هيكل ستي الاول ورعمسيس الثاني في بيسان تشبه الآثار التي وجدت في هيكل اشتار في اشور وهذه تشبه الآثار الخشبية التي وجدت في

هيا كل بوغاز كوى عاصمة الحثيين. ويستنتج من ذلك ان هيكل امنهوتب في بيسان بني على مثال هيكل الحثيين

الجنايات في مختلف البلدان

زاد عدد جنايات القتل في الولايات المتحدة الاميركية زيادة فاحشة حتى بلغ عدد الذين قتلوا في سنة واحدة فيها ١١ الف شخص وقد كتب احدهم مقالة في هذا الموضوع في مجلة التاريخ الجاري جاء فيها بيان فيه نسبة الجنايات الى كل مليون من السكان في مختلف البلدان بين سنتي ١٩١٠ و١٩٢٠ واليك البيان

الولايات المتحدة	٧٢
ايطاليا	٣٦
استراليا	١٩
جنوب افريقية	١٨
زيلندا الجديدة	٠٩
ارلندا	٠٩
اسبانيا	٠٩
نروج	٠٨
انكلترا وويلس	٠٨
كدبك (بكندا)	٠٥
اونتاريو	٠٥
اسكتلندا	٠٤
هولندا	٠٣
سويسرا	٠٢

تغير شعر الزنوج

لقد انتبهنا الى تغير شعر الانسان بعد ولادتهِ من حين ولد لنا اول ولد اي منذ نحو ٤٧ سنة وقلنا انهُ موروث وهو دليل على اختلاف الاقاليم التي كان فيها اسلافنا. وقد قرأنا الآن في عدد ٦ مارس من مجلة نانشر ان الدكتور فرتز سراسن لاحظ ان اطفال زنوج افريقية وملقا وكاليدونيا الجديدة يكون شعرهم قبل ان يبلغوا السنة او السنة والنصف بسطاً او قليل الجعودة وهو اشقر او ضارب الى الشقرة ثم يشرع يسود ويتفلفل ولكنهُ لا يصير مفلفلاً تماماً الا في السنة السادسة من العمر وعليهِ فهذه الصفة اي سواد الشعر وتفلفلهُ طارئة على هذا الجنس من الناس لم تكن في اسلافهم الاقدمين في العصور الغابرة

آثار المايا في اواسط اميركا

وجد الدكتور غان في آثار المايا من سكان اميركا الاقدمين لوحاً عليهِ كتابة مؤرخة وكان الباحثون قد عرفوا ارقام المايا والزمن الذي يؤرخون منهُ فاذا تاريخ هذا اللوح يوافق ٢٤ اكتوبر سنة ٣٣٣ للميلاد وعليهِ فمملكة المايا قامت هناك قبل الزمن الذي قيل انها قامت فيهِ باكثر من ٣٠٠ سنة

اصحاب الخزف المدهون في العراق

لم يكن السمريون الذين وجدت آثارهم في تل الابيض سكان العراق الأوَّل . فقد سبقهم الى الاماكن التي بنوا فيها هيا كل اور واردو (ابو شهرين) اناس سابقون للتاريخ المدوَّن يصح ان ندعوهم « اصحاب الخزف المدهون » وهم يختلفون كلَّ الاختلاف عن السمريين وقد يكونون رحلوا عن تلك الاماكن قبل قدوم السمريين اليها بزمنٍ طويل . هؤلاء الاقوام كانوا يصنعون خزفًا بديعًا في اشكالهِ والوانهِ من غير دولاب الخزَّاف . وبرعوا في الامور الزراعية فكانوا يستخدمون محراثًا من الحجر لحرث الارض ويحصدون غلالهم بمناجل من الاجرّ ويطحنون حنطتهم بدقها بحجر على حجر. ويستدلُّ من آثارهم انهم كانوا يحيكون ومن اسلحتهم القوس والمقلاع والفاس الحجرية ومن حلاهم دبابيس من النسج وخرز من العقيق ولم يعرفوا الكتابة ولا النقش في الحجر مما يدلُّ على انهم لم يستعملوا المعادن . وكانوا يأكلون الحبوب والسمك وانواع الثمار ويرجح انهم كانوا يصطادون الطيور والحيوانات الصغيرة بالمقلاع او بالقوس . واما مساكنهم فكانت في الغالب اكواخًا من القصب كخيام بعض قبائل البدو

ويقال ان هؤلاء الاقوام كانوا يختلفون عن السمريين في انهم لم يدجنوا الحيوانات اذ كانوا زراعًا وصيادين . ومما يؤيد هذا القول وجود كثير من رؤوس السهام الصوانية بين آثارهم واما السمريون فلم يستعملوا السهام في اول عهدهم في البلاد

وما يعرف عن هؤلاء الاقوام السابقين للسمريين عدا ما تقدم نزرٌ لا يعتمد عليهِ . فقد وجدت آنية خزفية تماثل خزفهم كل المماثلة في جزيرة بندر بوشير في خليج فارس . ووجدت البعثة الفرنسوية خزفًا مدهونًا يشبهُ خزفهم في اسلوبهِ في شوشن على عمق ٨٠ قدمًا . وعثرت كذلك على ما يماثل هذا الخزف في موزيان على مقربة من شوشن . ولذلك يرى المستر فرنكفورت من اعضاء المعهد الانثربولوجي الملكي بلندن ان اصحاب الخزف المدهون هاجروا من شوشن الى العراق وان موزيان وهي على ١٥٠ كيلومترًا من شوشن غربًا كانت محطة بين المكانين

بن البرازيل

جاء في مجلة « العالم الجديد » السورية التي تصدر في نيويورك باميركا ان البرازيل تنتج نحو ثلثي محصول العالم من البن وهي لذلك في مركز يمكنها من السيطرة على سوقهِ. والولايات المتحدة هي البلاد الاكثر تأثرًا بتدابير الحكومة البرازيلية لرفع سعر

البن لان سكانها يستهلكون نصف محصول البن في العالم كلهِ . وانهُ يستنتج من بيان وزارة التجارة ان الزيادة المصطنعة في السعر الناتجة من تمويل الحكومة البرازيلية لزارعي البن للتمكن من الاحتفاظ بهِ قد كلفت الشعب الاميركي اكثر من ٨٢ مليون ريال في السنة المالية التي انتهت في ٣٠ يونيو سنة ١٩٢٥ وفي غضون تلك السنة كان متوسط سعر البن المجلوب الى الولايات المتحدة اعلى من متوسط سعره في السنة السابقة ٤٤ ونصفاً في المائة .

وقالت ايضاً انهُ لما زاد محصول البن سنة ١٩٠٧ و ١٩٠٨ وهبط سعرهُ استدانت ولاية سان باولو ديناً كبيراً واشترت اكثر من ثمانية ملايين وخمسمائة الف كيس منهُ فمنعت الاسعار من الهبوط وساعدت على ابقائها في نسبة عالية عدة اعوام تلت . ولما هبطت اسعار البن ايضاً في بداءة سني الحرب اشترت ولاية سان باولو ثلاثة ملايين كيس فصدت هبوط الاسعار وجاء موسم سنة ١٩١٨ قليلاً فساعدها على اتمام مهمتها وابلاغها حد النجاح

نابغة مصري في الفوتغراف

اقيم في باريس سنة ١٩٢٥ معرض دولي للتصوير الفوتغرافي فتبارى فيهِ الهواة من مختلف الاقطار وعرضوا ابدع الصور الفوتغرافية التي صوروها فكانت معروضات احمد صادق افندي الموظف بوزارة الاوقاف في مقدمتها مقاماً وجمالاً وقد اشارت الى ذلك مجلة باريسية فنية اسمها « رجال الفن اليوم » فافردت لاحمد افندي مقالاً خاصاً ونشرت صورتهُ وصورتين من معروضاتهِ اسم احداها « مغيب الشمس وانعكاس اشعتها » واطرت هذه الصورة اعظم اطراء فقالت انها لفتت انظار الزائرين وكانت موضوع اعجابهم لانها تدل على مهارة نادرة وتظهر الفن في ادق معانيهِ وذكرت ان صورهُ عرضت في معارض الصور الفوتغرافية في اوربا واميركا فحازت اعجاب الزائرين. واكثر صوره تمثل مناظر طبيعية على النيل

هبة لمجهول

زار رجل مستشفى لندن في الصيف الماضي وقال لمديرهِ انهُ يود ان يهب المستشفى مبلغاً من المال اذا عرف الغرض الذي يستعمل لهُ. فاخبرهُ المدير ان المستشفى يحتاج الى مال للانفاق على البحث الطبي لان هذا البحث لا يتفرغ لهُ الاطباء الاَّ اذا كان لهم اجر يقوم بمعيشتهم. ففكر الرجل في الامر ثم وهب المستشفى خمسين الف جنيه لينفق ريعها على البحث الطبي مشترطاً ان لا يُعرَف اسمهُ

كلف الشمس

لا تزال الكلف الكبيرة التي ترى بالعين تظهر على وجه الشمس فقد ظهر منها في هذا الدور خمس كلف من اول السنة الى اواسط مارس لكن الكلفة الخامسة اصغر من الكلفة الكبيرة التي كانت في يناير . وعلى اثر ذلك زادت المغنطيسية في الجو في ٢٣ و٢٤ فبراير لعلاقتها بكلف الشمس

واردات القطن وصادراته

بلغت الواردات من القطن على الاسكندرية والصادرات منها في الاسبوع الماضي الذي آخره ظهر الخميس ١٨ مارس الجاري ومن اول سبتمبر الماضي الى اليوم المذكور مع مقابلتها بمثلها في المحصولين الماضين كما يأتي بالقنطار :

		من اول سبتمبر
١٩٢٦	٧٦٩٢٨	٦٧٤٧٠٣١
١٩٢٥	٦٣٢٧٩	٦٧٤٠٥٩٥
١٩٢٤	٤٤٧٧٩	٥٩٩٧٠٠٠
	الصادرات	
١٩٢٦	١١٠٣٠٦	٤٨٥٤٤٥٤
١٩٢٥	١٠٢١٢٢	٥٥٩٥١٢٨
١٩٢٤	٥٩٢٧٣	٥٢٨٨٩٩٦

وكان المخزون في الاسكندرية في ظهر اليوم المذكور ٢٢٨٥٥٧٧ قنطاراً يقابلها في مثل هذا اليوم من المحصول الماضي ١٤٠٥٤٦٧ قنطاراً ومن المحصول السابق ١٥١١٠٠٤ قناطير

اما الصادرات من المحصول الحالي الى آخر الاسبوع الماضي فقد وزعت على مختلف البلدان كما يأتي مع مقابلتها بمثلها في المحصولين الماضين

	انكلترا	اميركا
١٩٢٦	٢١٩١٣٦٠	٨٥٥٩٠٢
١٩٢٥	٢٦٢٨٨٠١	٨١٦٢١٢
١٩٢٤	٢٥٣٢٦٣٣	١٩٢٧٨٩

واما ما وزع على سائر البلدان مماّ عدا انكلترا واميركا فبلغ ١٨٠٧١٩٢ سنة ١٩٢٦ و٢١٥٠١١٥ سنة ١٩٢٥ و٢٠٦٣٥٧٤ سنة ١٩٢٤

فائدة الاشعة التي فوق البنفسجي

ذكرنا مراراً ما ثبت من الفائدة الصحية لهذه الاشعة وقد اتضح الآن انها تقوي كريات الدم البيضاء على قتل المكروبات وهذه التقوية تبلغ ٦٥ ./. في الارنب و١٧ ./. في الانسان وهي انما تفعل كذلك في الانسان اذا حمّرت جلده تحميراً لطيفاً يزول بعد اربع وعشرين ساعة ولكن اذا اشتدّ التعرض لنور الشمس واشتدت حمرة الجلد لم تزد قوة الدم على قتل المكروبات بل قلّت . والاشعة التي تقوي الدم على قتل المكروبات انما هي اشعة

الشمس التي فوق البنفسجي والاشعة الكهربائية الصادرة من مصباح زيبقي ومن النور الكهربائي القومي

هزات ارمنية في مصر

حدثت زلزلة يوم الخميس ١٨ مارس الماضي في الساعة الرابعة والدقيقة السابعة والثانية التاسعة والاربعين مساء شعر بها الناس في القاهرة وحلوان . ثم حدثت ايضاً هزتان اخريان الاولى في الساعة السابعة والدقيقة ٥٤ والثانية ١٨ مساء والاخرى في ١٩ مارس بعد نصف الليل الساعة الثانية والدقيقة ٣٠ والثانية السابعة . وحسب مرصد حلوان ان مركز هذه الزلازل على ٥٨٠ كيلو متراً منهُ وجاء في اخبار فلسطين ولبنان ان الناس شعروا بهذه الهزة في حيفا وبيروت ايضاً ثم وافتنا التلغرافات بان مركز الزلزلة في جزائر بحر ايجه او في الجنوب الغربي من الاناضول وقد خرّبت جانباً من البيوت في جزيرة كاستليروسو المجاورة لجزيرة رودس

الاستاذان كازانوفا وبنديتي

توفي في مصر فجر ٢٣ مارس الماضي الاستاذ كازانوفا استاذ اصول اللغة العربية في الجامعة المصرية

ونعي من الاقصر في ٢٤ مارس الماضي الاستاذ جورج بنديتي العالم الاثري الفرنسوي وامين الآثار المصرية بمتحف اللوفر بباريس . وكان قد سافر اليها لمراقبة اعمال الحفر في مدفن ميدامون

ولد في تيم في ولاية الغار من اعمال فرنسا سنة ١٨٥٧ وبعد ما اتم علومهُ الثانوية عكف على درس الآثار القديمة على يد غاستون ماسبرو العالم الاثري الشهير ثم خلفهُ في التدريس في « كوليج دي فرانس » وفي عضوية اكادمية النقوش والآداب وعين من نحو عشرين سنة اميناً للجناح المصري في متحف اللوفر وظل متقلداً منصبهُ هذا حتى وفاتهِ

عنصر جديد

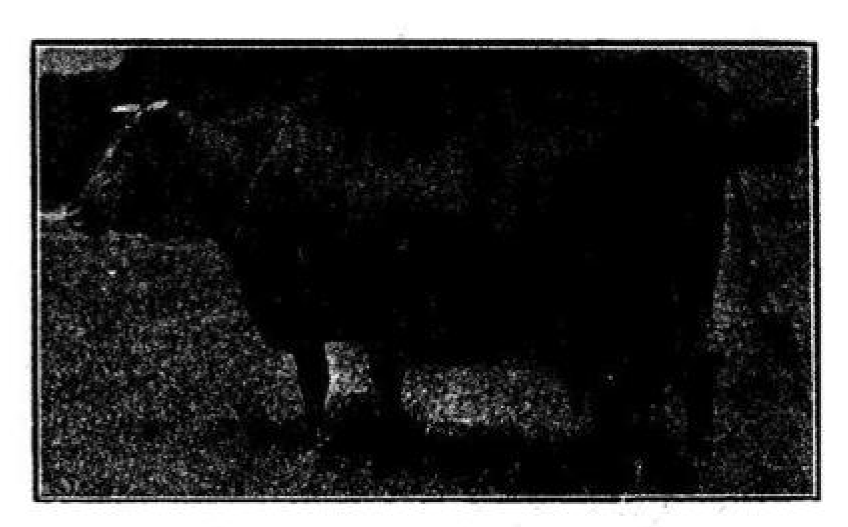
ارسل مكاتب التيمس من نيو يورك ان الدكتور هبكنس وغيرهُ من الاساتذة في جامعة الينوي اكتشفوا عنصراً جديداً عددهُ الجوهري ٦١ فهو من طائفة العناصر التي اعدادها الجوهرية من ٥٧ الى ٧١ فيجب ان تكون ١٥ ولكن المكشوف منها حتى الآن ١٤ عنصراً وكان العنصر الذي عددهُ ٦١ لا يزال مجهولاً

اصلاح خطأ

وقع خطأ في الآية الكريمة المذكورة في صفحة ٤٢٩ في السطر ١٤ (ومن يعمل مثقال ذرة خيراً يره) وصوابها (فمن يعمل مثقال ذرة خيراً يره) فاقتضى التنبيه



بقرة جرنسي التي حلبت ١٩٧٤٢ رطلاً في سنة



البقرة قصيرة القرون التي حلبت ٣٢٥٢٢ رطلاً في سنة

مقتطف ابريل ١٩٢٦
امام الصفحة ٤٠٠



جون رُكفلر وابنهُ

صاحبا الايادي البيضاء على البحث العلمي ونشر العرفان في مختلف الاقطار

مقتطف ابريل ١٩٢٦



مورس

هرنس

مقتطف ابريل ١٩٢٦
امام الصفحة ٤٢١

الجزء الرابع من المجلد الثامن والستين


المقتطف
AL·MUKTATAF

المقتطف

الجزء الخامس من المجلد الثامن والستين

١ مايو (ايار) سنة ١٩٢٦ — الموافق ١٨ شوال سنة ١٣٤٤

حاسة الشم وفلسفتها

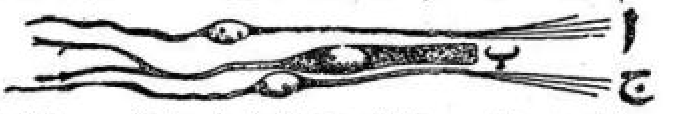
او كيف نشم

الحواس الخمس الظاهرة السمع والبصر والشم والذوق واللمس يعلمها كل احد ولكن قلَّ من يدرك كيف يسمع وكيف يبصر وكيف يشم وكيف يذوق وكيف يلمس كما يدرك كيف تحركت الارض وكيف تبنى البيوت . والعلماء الذين بحثوا في وظائف الاعضاء عرفوا مثلاً كيف يدخل النور المنعكس عن المرئيات الى العين ويمرُّ في عدسيتها و يرسم صورة المرئي على اعصاب الشبكية التي في باطن العين فتتأثر هذه الاعصاب باهتزاز امواج النور و ينتقل تأثرها الى مركز البصر في الدماغ فيدرك العقل شكل المرئي ولونهُ . وفسروا السمع والذوق واللمس بما يقرب من ذلك . واما الشم فلم يتفقوا على كيفية حدوثهِ

تضع حبة من المسك في غرفة فتشم رائحتها في تلك الغرفة يوماً بعد يوم وسنة بعد اخرى وهي لا ينقص ثقلها شيئاً محسوساً . ولا تفوح رائحتها في هواء الغرفة كل هذا الزمن الا اذا خرج شيء منها كل يوم وكل ساعة فانتشر في هواء الغرفة المتجدد حتى امكن وصولهُ الى الانف. فما هو هذا الشيء الذي يخرج من حبة المسك ؟ أغاز صادر منهُ ام اهتزاز في الاثير كالاهتزاز الذي تنتقل بهِ امواج النور وامواج الكهربائية . هذا ما لم يتفق عليهِ العلماء حتى الآن لانهُ لا يزال من الفروض ولم يدخل دائرة البحث العلمي لان ليس للشم عمل كبير في اعمال الانسان في هذا العصر كما للبصر والسمع مع ان لهُ في حياتهِ الداخلية شأناً كبيراً يفضلهُ على البصر والسمع كما سيجيء

والشم اقدم الحواس كلها ما عدا اللمس فلا يخلو منهُ حيوان مهما انحط نوعهُ. وجهازهُ بسيط جداً وهو خلايا عصوية الشكل فيها تضخم بيضوي تنتهي باهداب دقيقة و يمتد منها من الجهة الاخرى خيوط عصبية تتصل بعصب الشم الواصل الى مركزهِ في الدماغ. وهذه الخلايا محصورة في الانسان في مساحة ضيقة لا تزيد على بوصة مربعة في باطن انفهِ يتصل الهواء الذي يتنفسهُ الى اهدابها السائبة فيؤثر فيها . وهي في الكلب تملأ مساحة اوسع وفي الحوت الكبير مساحة اضيق . اي ان جهاز الشم يتسع و يضيق على نسبة حاجة الحيوان الى الشم . فيكون في ذوات الاربع اوسع منهُ في الحيتان و يختلف محلهُ فهو في النحل في قرونها او زباناها وفي صفّارة البحر في جلدها . وبناؤُهُ واحد اينما كان اي انهُ مؤلف من خلايا عصوية في كلٍ منها انتفاخ بيضوي ولها اهداب من طرف ويمتد منها خيوط عصبية من آخر و بينها خلايا ملونة طرفها السائب عريض منبسط والطرف الآخر يمتد منهُ خيوط عصبية الى عصب الشم كما ترى في هذا الشكل

وجهاز الشم على بساطتهِ كافٍ للتمييز بين الروائح المختلفة ولو لم يصل اليهِ منها الأ



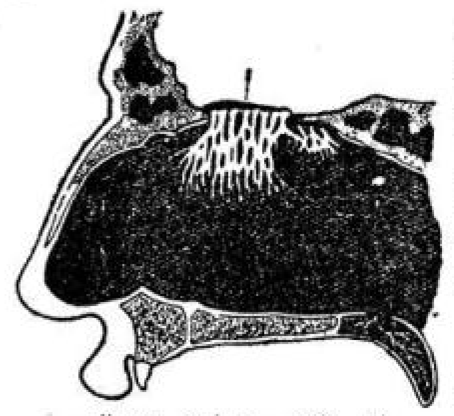
ا و ج خليتان عصبيتان من خلايا الشم تنتهيان باهداب دقيقة . وب خلية ملونة

شيء طفيف جداً . فيشم رائحة المسك ولو كان مقدارهُ جزءا من الف مليون جزءٍ من الغرام. و يشم رائحة المركبتان Mercaptan الخشبية ولو كان مقدارهُ جزءا من خمسين مليون جزء من الهواء فيكون حينئذٍ في كل خمسين سنتمتراً مكعباً من الهواء اي فيما يدخل الانف عند كل تنفس جزء من اربعمائة الف مليون من الغرام . واذا وقع شيء من الفساد في هواء غرفة سهل الشعور بهِ بالشم ولو تعذر اكتشافهُ بادق الكواشف الكيماوية

ثم ان الدقة ليست الصفة الوحيدة التي يتصف بها الشم بل هو يميز بين الروائح المختلفة على كثرة عددها ولو لم يكن في اللغة اسماء لها

وقد حاول السر وليم رمزي الكيماوي المشهور ان يجد رابطة بين رائحة المادة وتركيبها لكي يعلل تأثير الرائحة بفعل كيماوي في عصب الشم فوجد شيئاً من الارتباط بين الرائحة وثقل المادة الجوهري ولكن هذا الارتباط غير عام لان مواد كثيرة رائحتها واحدة

وتركيبها الكيماوي مختلف فالمسك الطبيعي والمسك الصناعي رائحتهما واحدة ولكن تركيبهما الكيماوي مختلف . والحامض البروسيك رائحتهُ مثل رائحة النتروبنزول وهما مختلفان تركيباً . ولما وجد علماء الفسيولوجيا انهُ لا يمكن تعليل الرائحة بفعل كيماوي بحثوا عن تعليل طبيعي لها فقالوا ان دقائق الجسم المشموم تكون متحركة حركة ارتجافية سريعة مثل كل دقائق الاجسام التي حرارتها فوق درجة البرد المطلق وهذه الحركة تتصل بالهواء المجاور لها فتكوّن فيهِ امواجاً كما يموج الماء بوقوع حجر فيهِ فتصل هذه الامواج الى الانف وتصيب اهداب خلايا الشمّ فترتجّ بها كما ترتج طبلة الاذن بامواج الصوت ويمتد هذا الارتجاج من الخلايا المشار اليها الى عصب الشمّ والى مركزهِ في الدماغ . فتكون حركة دقائق المادة ذات الرائحة بمثابة الامواج الكهربائية التي تنقل بالاثير في التلغراف اللاسلكي والفرق بينهما ان امواج الكهربائية واسعة تقاس بالامتار وامواج الرائحة ضيقة جداً اضيق من امواج النور . وامواج كل مادة تختلف عن امواج غيرها فيميز مركز الشم بينها كما يميز مركز السمع بين الاصوات المختلفة



باطن الانف وفي اعلاه خلايا الشم

لكن هذا التعليل على بساطتهِ لا ينطبق على كل ما لهُ رائحة . فان حركة دقائق الحامض البروسيك مثل حركة دقائق بخار الماء ولكن رائحة الواحد ليست مثل رائحة الآخر فبخار الماء لا رائحة لهُ واما الحامض البروسيك فلهُ رائحة شديدة مثل رائحة اللوز المرّ . فلا تعلَّل انواع الروائح كلها بالتعليل الكيماوي ولا بالتعليل الطبيعي ومن المحتمل ان يكون التعليلان صحيحين ولكن بعض الروائح يجري على التعليل الواحد و بعضها على التعليل الآخر

ثم ان للخلايا الملونة التي بين الخلايا ذوات الاهداب شاناً كبيراً في الشم على ما يظهر لانها كبيرة وكثيرة المادة الملونة في الحيوانات الشديدة الشم كالكلب والغزال وصغيرة وقليلة المادة الملونة في الحيوانات الضعيفة الشم كالفقمة ومعدومة في الحيوانات المصابة

بالبرص[١] فلا تشم الأ قليلاً وهذا يعلمهُ رعاة الغنم فلا يقتنون الخرفان المصابة بهِ لانها قلما تميز النباتات السامَّة فتأ كلها وتموت . ولهذا تكون حاسة الشم في السود والسمر اشد منها في البيض لان المادة الملونة تكون فيهم اكثر منها في البيض . وتزيد حاسة الشم بالتقدم في السن لان المادة الملونة تزيد حينئذٍ في هذه الخلايا

ثم ان حاسة الشم من الحواس التي تقوى بالتمرين ولكننا لا ننتبهُ لذلك لاننا نرى حاسة البصر وحاسة السمع تضعفان بالتقدم في السن فلا يخطر لنا ان حاسة الشم تقوى حينما تضعف تانك الحاستان . ولكن ظهر بالبحث ان ادراك الطفل للروائح يكون ضعيفاً ثم يزيد رويداً رويداً الى ان يبلغ السنة الرابعة عشر وحينئذٍ يظهر فرق كبير في قوة الشم بين الذكر والانثى فتكون حاسة الشم في الانثى اقوى منها في الذكر . ويقع بينهما اختلاف بيّن فيما يفضّلان من الروائح ولاَ يُعلم سبب ذلك . وتزيد حاسة الشم بالتقدم في السن قوةً وتمييزاً بين الروائح والظاهر ان السبب الاكبر لذلك زيادة الاعتماد عليها فهي من الحواس التي تقوى بالتمرين

وللشم فعل في العقل الباطن كما لهُ فعل في العقل الظاهر. يشم الانسان رائحة وردة او قرنفلة فتنبه فيهِ تذكارات قديمة تذكارات حب او بغض كامنة في عقلهِ الباطن او تهيج فيهِ عواطف واميالاً لا يعرف مصدرها. و يدخل بيتاً عتيقاً فيشم فيهِ رائحة تجعلهُ يكرهُ ذلك البيت

ثم ان الانسان قلما يتذكر الروائح الأ اذا شمها . قل لهُ ما هو شكل القرنفل فيتصور حالاً شكلهُ وقد يستطيع رسمهُ على القرطاس ولكن قل لهُ ما هي رائحتهُ فلا يتصورها ولا يستطيع ان يعبر عنها مع ان اثر الرائحة يكون في ذهنهِ وحالما يشمها يتذكر انها رائحة القرنفل . وقد يتذكر ايضاً اموراً كثيرة لها علاقة بالقرنفل . وقد استعمل ذلك في تذكير الشهود عند البحث في تحقيق الجرائم . ومن المرجح ان يزيد البحث العلمي في حاسة الشم فتكشف فيهِ امور كثيرة غير معروفة

ومن الحقائق المعروفة ان الانسان لا يشعر بالرائحة ما لم يتنفس فقد يمتلئ منخراهُ بماء الكولونيا او بهواء مملوء من غاز الهدروجين المكبرت الخبيث الرائحة ولا يشعر برائحة ما لم يتنفس واما اذا تنفس فان الهواء يدخل انفهُ بعزم ويحمل الرائحة و يصدم بها

(١) البرص Albinism حالة طبيعية يبيض فيها الجلد والشعر والعينان

اهداب خلايا الشم . ويجب ان يكون سطح الانف مرطباً حتى يشعر بالشم فاذا كان جافاً او مغطى بطبقة سميكة من المخاط فانهُ لا يشعر بالرائحة .وتكون رائحة المشموم على اشدها في اول الامر ثم يقل الشعور بها فاذا شممت وردة او قرنفلة ففي اول الامر تجد الرائحة شديدة وبعد مدة تقل رويداً رويداً وهذا يكون في الرائحة الخبيثة كما في الطيبة

واذا دخل المنخرين روائح مختلفة لم تمتزج معاً بل شعر الانسان برائحة منها ثم بغيرها . وتقلُّ حاسة الشم بالمورفين اذا استنشقهُ الانسان مع السكر وتزيد قوةً اذا استنشق الاستركنين . ولا دليل على ان لكل رائحة اهداباً خاصة بها في خلايا الشم ولكن قد يتعب جهاز الشم برائحة من الروائح فيبطل شعورهُ بغيرها مدة . فرائحة الكافور مثلاً تبطل الشعور برائحة الاثير او رائحة الكولونيا . واذا ادخلت رائحة بانبوب الى احد المنخرين ورائحة اخرى بانبوب آخر الى المنخر الآخر فاما ان يشعر المرء برائحة ممتزجة من الرائحتين او تقوى احدى الرائحتين على الاخرى فيشعر بالاولى ولا يشعر بالثانية ويحدث ذلك في مركز الشم في الدماغ .ومن الروائح ما يبطل غيرهُ كالمسك وزيت اللوز او كالامونيا والحامض الخليك وفي ذلك يقول الشاعر اذا حق ان نسمي قولهُ شعراً

واذا ادنيت منها بصلاً غلب المسك على ريح البصل

والشم في كثير من الحيوانات الدنيا اشد منهُ في الانسان ومن المرجح ان الكلب والقط يدركان بحاسة الشم مالا يدركهُ الانسان بها . والظاهر ان الروائح تؤثر في كثير من الحيوانات تأثيراً كبيراً والمرجح انها تتذكر الروائح وهذا مما لا يستطيعهُ الانسان كما تقدم

ومما يذكر من نوادر الشم ان ولداً ولد اعمى واطرش واخرس فكان اعتمادهُ على الشم وكان اذا دخل بيتهُ رجل غريب ادرك وجودهُ بحاسة الشم وقد يدرك اوصافهُ بهذه الحاسة .وبعض الناس لا يشمون والذين يكثرون من استعمال السعوط يضعف شمهم وكذا الذي يكثرن التدخين وقد يشم الانسان رائحة لا وجود لها كما يتخيل خيالات لا وجود لها ويسمع اصواتاً غير موجودة

الصحافة الشرقية في خمسين سنة

لكتابة التاريخ اساليب شتى اهمها اثنان الاول ما يدور معظمهُ على محور الاشخاص واعمالهم الخاصة والثاني ما يدور على محور الحركات العامة والنهضات . ولكل من هذين الاسلوبين انصارهُ ومميزاتهُ وقد كان اولهما المعول عليهِ في كتب التاريخ العتيقة غير ان هذا الاسلوب اخذ يتحول تدريجاً الى الاسلوب الآخر حتى ان انصار هذا يعتقدون ان الحركات العامة والنهضات وتهيؤ الامم لها واستعدادها للتحول والتغير — ان هذه العوامل هي التي تنشئ العامل الشخصي او تظهرهُ بعد الكمون. فاذا لم تتوافر فقلما يتاح للاشخاص ان يخلدوا اسماءهم في تاريخ العالم مهما اوتوا من الدهاء ومهما رزقوا من المؤهلات . ومع ان هذه النظرية لا تخلو من شيءٍ من الغلوّ والمبالغة فانها بالاجمال صحيحة تطابق نتيجة الاختبار المعبر عنهُ بالمثل العربي القائل ان الحاجة تفتق الحيلة والمثل الافرنجي الشائع وهو ان الحاجة ام الاختراع

قدمت هذه المقدمة الوجيزة توطئة للبحث في موضوع هذه الرسالة فان من يحاول ان يكتب تاريخ الصحافة الشرقية في نصف القرن الماضي قد يتوسل الى بلوغ قصدهِ بايراد اسماء الصحف والمجلات التي اسست في ذلك القدر من الاعوام وما تقدمها منها وسرد شيء من سير مؤسسيها وكبار كتابها ومنشئيها وغير ذلك من المعلومات الخاصة بها . ومع ان بياناً كهذا لا يخلو من لذة وفائدة فانهُ لا يسمو الى مرتبة النظر في التحول الذي طرأ على هذه الحركة الادبية والسياسية والعلمية العامة التي كان لها مقام عظيم في نهضة الشرق الحديثة وهو المقام الذي اعترت بهِ في الغرب حيث لقبها ستفان لوزان «بصاحبة الجلالة» ولقبها غيرهُ بالقاب اخرى للدلالة على نفوذها وهيبتها واحترام الرأي العام لها

وقد صحبت الصحافة الاخبارية الناس منذ نشوئهم فتقلبت على وجوه شتى كان اولها نقل الاخبار ووصف المعارك وايراد الحوادث وذكر المفاخر والمآثر بالاشعار والنقوش فالياذة هوميروس وقصة الخلق وحكاية الطوفان وما نقش على الآثار المصرية الخالدة — كل هذا وسواهُ انما كان من مظاهر هذه النزعة الطبيعية التي تجلت في عصرنا هذا بالصحف اليومية والمجلات الدورية والتي استعين على اعدادها ونشرها بعدات واختراعات لم يكن اسلافنا يعرفونها ولو ان كثيرين منهم تخيلوها وتاقوا اليها ولو ان بعضاً منهم انبأ بها قبل ان تظهر في عالم الوجود بعشرات من القرون

وقد لاحظ علماء العمران والباحثون في طبائع الامم ان نقل الاخبار واذاعتها صفة ملازمة للناس في بداوتهم وحضارتهم وكان الرواد والسياح يستغربون ما يشهدون في البادية من سرعة نقل الحوادث والاقوال مع بطء وسائل النقل والانتقال ولا يزال بين قراء المقتطف من يذكر كيف ان اخبار الغزوات والاستعداد للحروب كانت تذاع باشعال النيران على الآكام والمرتفعات ليراها سكان القرى ويتأهبوا للنزال والصدام

غير ان عمر الصحافة بشكلها الحاضر واخراج الصحف في مواعيد دورية معينة وفي اوراق مطبوعة لا يتجاوز في الشرق مئة عام وكان مهد الصحافة الشرقية في مصر وهي مهد كثير من العلوم والفنون فقد روى التاريخ الحديث ان الحملة الفرنسوية بقيادة بونابرت انشأت في مصر جريدتين بالفرنسوية احداهما «الكورياه ديجيبت» والاخرى «الدكاد اجبسيان» فلما افل كوكب سعد الفرنسويين في هذه الديار ونظم محمد علي محيي مصر الحديثة ومنشئ نهضتها العظيمة الاحكامَ والدواوين انشأ جريدة الوقائع المصرية بالعربية والتركية فصدر العدد الاول منها في ٢٠ نوفمبر سنة ١٨٢٨ وكانت جريدة الحكومة الرسمية ولا تزال كذلك. غير انها في الشطر الاول من حياتها الى الربع الاخير من القرن الماضي كانت تنشر مقالات ادبية ومباحث سياسية باقلام نفر من نوابغ المصريين لا يزال بعض منهم على قيد الحياة

ولكن الصحافة الشرقية ما كانت لتقوم لها قائمة لولا انتشار العلم والمعرفة في بلدان الشرق الادنى بما فعلهُ محمد علي وما صنعهُ فريق من فضلاء الاجانب الاوربيين والاميركيين فانهم اضاؤُا مصباح العلوم بعد ما كاد ينطفئ واسسوا المدارس الراقية على شواطئ البحر المتوسط فنشأ بهذين العاملين في مصر وسورية طائفة متعلمة اتصلت بالغرب ووقفت على اسباب تقدمهِ وتاقت نفوسها الى مجاراة الغربيين واقتفاء اثرهم فعمد افرادها الى التأليف والتصنيف والنقل والترجمة والبحث والتحقيق . وانما نوهت بمصر وسورية لانهما كانتا اشد بلدان الشرق الادنى اتصالاً بالغرب اذ كانتا صلة الاتصال التجاري والجغرافي والعلمي بين اسيا وافريقية واوربا فاتجهت اليهما انظار العاملين من الغرب كما اتجهت اليهما ابصار الفاتحين من قبل ومن بعد . وكان من جراء ذلك ان بعض مجلاتنا الشهيرة ولد في هذه المعاهد العلمية الكبيرة وكان ثمراً من ثمارها المباشرة كالمقتطف والمشرق او ثمارها غير المباشرة كالهلال وغيره

وقد كان ارتقاء الصحافة في الشرق الادنى تابعاً لثلاثة عوامل ومندغماً فيها واولها

تمزيق حجب الامية والثاني تخفيف قيود الحكم المطلق والثالث استمرار يقظة روح القومية وتعزيز اصوله في النفوس والاذهان . فمن يقابل كثرة ما يطبع الآن من الكتب والمجلات والصحف المختلفة الاوضاع والمقاصد والسياسات وسعة انتشارها بما كانت عليه الحال من خمسين عاماً يتبين له فعل نشر اصول القراءة والكتابة وشيوع التعليم فقد كان القراء في ذلك الحين يعدون بالمئات في كل قطر من هذه الاقطار وهم اليوم يحصون بعشرات الالوف

اما مهمة تحطيم قيود الحكم المطلق فكانت اثقل على الصحف من هذه لانها كانت تمسها مباشرة فكان الصحافيون يسجنون و يقتلون و يشردون و ينفون لاسباب نراها اليوم تافهة وكانوا يستهدفون لصنوف العذاب وانواع البلوى علاوة على ما يعانونه من شظف العيش وقلة العطف ولكن تلك النفوس الكبيرة ما برحت تجاهد وتناضل غير مكترثة لما يصيبها من ضر وما يلحق بها من اذى فكانت اصدق ترجمان لهذه النهضة التي نهضتها شعوب الشرق لتتحرر وتعيش في جو نقي فيصح للباحث ان يقول ان تاريخ الصحافة الشرقية ما فتئ دليلاً على سير روح النهضة القومية وان الصحافة كانت بحكم تعبيرها عما يخامر النفوس من هذا القبيل من اعظم العوامل في تعزيز هذه النهضة وادناء موعد نضج ثمارها . ولا يزال تاريخ الصحافة في تركيا ماثلاً للعيون وما قاساه الصحافيون العثمانيون من الترك والعرب وخصوصاً في عهد السلطان عبد الحميد معروفاً للذين خبروه بانفسهم ككاتب هذه السطور او الذين سمعوا وصفه من عارفيه. ولم يكن نصيب الصحافة من ذلك غير نصيبها في الغرب في عهدها الاول وتاريخ انكلترا وفرنسا والمانيا والنمسا طافح بهذه الحوادث ولكن النتيجة في الحالتين كانت واحدة كما ان الاحوال والعوامل التي ادت اليها كانت متماثلة ولا غرو فالناس اكفاء ابوهم آدم والام حواء

فالعوامل الخارجية التي كان لها شأن في سير الصحافة وهي تصهر في بوتقة التجاريب والمحن والاضطهاد والاستبداد آلت الى تقويتها وترقيتها اي الى عكس ما كان معارضوها يشتهون فادركت الحكومات الشرقية ما سبق ان ادركته الحكومات الغربية قبلها وهو ان الصحافة صارت من لوازم العمران . ومع ان الحكام ما برحوا يعتقدون ان هذه الاداة الجديدة شر لا بد منه فان السلطات ادركت قوتها ونفوذها وصارت تستعين بها على الاتصال بالهيئات المحكومة وتتخذ منها لسان حال وتتوسل بنفوذها وانتشارها الى الايضاح والبيان وتقرير ما تريد تقريره في الاذهان حتى لقد افرط بعض الحكومات في ذلك

فتعداهُ الى شراء الصحف وافساد ضمائرها بالاموال وغيرها مما لا اطيل فيهِ الكلام لانهُ خارج عن نطاق هذا البحث

اما العوامل الداخلية فقداخذت تحول تحولاً كبيراً كان لهُ تأثير عظيم في الصحافة والمقام هنا يضيق دون استيفائها لكثرة ما تقتضيهِ من الشرح والبيان لاصول الصناعة واسرارها فقد كان المألوف اولاً ان يكون صاحب الجريدة منشئها روحها روحه وقولها قولهُ وهي تسير في عملها باشرافهِ المباشر ولكن اعمار الصحف الحية تتجاوز اعمار منشئيها فكان من جراء ذلك الاتجاه الى تغيير انظمة الانشاء والتحرير والادارة في الصحف وانقلاب بعض منها من ملك شخصي يتولى مالكهُ ادارتهُ الفعلية الى شركات خاصة او مساهمة او هيئات سياسية ومالية وهذا امر كثير الشيوع في بلدان الغرب حيث تحتاج الصحف الى رؤوس اموال طائلة تحصى بمئات الالوف من الجنيهات ومع ما في هذا الانقلاب من وجوه للنقد والاعتراض يضيق المقام دون سردها فلا مندوحة عنهُ للسبب المتقدم ولاسباب مالية وصناعية وتجارية ولكن نتيجتهُ الكبرى احلال العامل الاجمالي محل العامل الشخصي في الجريدة او المجلة ولهُ مميزات لا يستهان بها وربما كان اظهر ما فيهِ انقطاع الصلة الشخصية بين منشيء الجريدة وجمهور قرائهِ لان الصحف في الغالب نتيجة جهد عشرات من الكتاب والمنشئين يندر ان يعلم القراء نصيب كل منهم من مظهر العمل الذي يقع تحت انظارهم

ثم ان اتحاد هذه العوامل الخارجية والداخلية وزيادة الثروة في بلدان الشرق واتساع نطاق التجارة والصناعة والاعمال المالية فيها — كل ذلك آل الى توسيع نطاق مباحث الصحف وتمكينها من زيادة موادها . وحسبُ المرء ان يقابل صحف مصر الكبرى ومجلاتها الراقية كما هي اليوم بما كانت عليهِ منذ ٢٥ عاماً فقط فان زيادة الانتشار بزيادة عدد المتعلمين واقبال التجار والصناع واصحاب الاموال على الاعلان في الصحف وامكان ايصال الصحف الى قرائها على جناح السرعة مكنتها من زيادة عدد صفحاتها وحملتها على الاستعانة بالآلات الحديثة لطبعها باقصر وقت مستطاع وجلب الاخبار بالتلغراف السلكي واللاسلكي والبريد والتلفون من الداخل والخارج واستخدام الكتَّاب الماهرين والاكثار من المخبرين والمكاتبين اذ لا ريب في ان مهمة الصحف الاولى والكبرى هي موافاة قرائها بالاخبار الصحيحة العامة وان يكون ذلك على جناح السرعة . ولا يسع من يطالع صحف مصر الكبرى وصحف الاستانة الا الاعجاب بما استطاعتهُ في ربع قرن من هذا القبيل علاوة على ارتقاء مباحثها وقلة اعتمادها على ما تقتبسهُ من الصحف الاجنبية التي كانت من

اعظم المصادر التي يعول عليها في ما ينشر في الصحف الشرقية قبل النهضة الاخيرة . فان فلاح هذه النهضة بفروعها العديدة في بلدان الشرق وانتشار العلم وازدياد عدد المفكرين والذين يعنون بالمباحث التي تهم الشعوب فتح لصحفنا مجالاً جديداً يكاد يستغرق جهدها الاكبر

وقد كان للصحافة اعظم فضل في صون اللغة العربية وانتشالها من الوهدة التي هوت اليها في عصر الظلمة والانحطاط وكان لها يد تذكر في اظهار مرونة هذه اللغة وانعاشها لتماشي تقدم الحضارة في جميع ميادينها الادبية والسياسية والعلمية والصناعية فازهرت العربية بها ولبست ثوباً قشيباً بهياً ورسخت اصولها وصدت هجمات اللغات الاجنبية

ولا بد للباحث هنا من الاشارة الى تحول جديد شهدنا مقدماته في هذه الاعوام الاخيرة وهو نشوء الصحف المصوَّرة سدًّا لحاجة ظهرت على اثر شيوع السينما عندنا فان هذه الصور لغة المتعلم والامي على السواء وفيها من المعاني ووسائل سرعة الادراك ما لا يتاح للكلمة المكتوبة او المطبوعة

ولا يكمل هذا البحث الوجيز من دون اشارة الى ابنة الصحافة الشرقية وار يد بها الصحافة العربية في مهاجر الشرقيين فقد اعاد التاريخ نفسهُ وشهدنا في عالم الصحافة اندلساً جديدة في اميركا الشمالية واميركا الجنوبية حيث انشأ ادباء المهاجرين الصحف اليومية والاسبوعية والمجلات الادبية وكلها باللغة العربية وقد تأثرت بالمحيط الذي نشأت فيه وشقت لها طريقاً جديداً ونجحت نجاحاً عظيماً فكانت من اوثق الصلات بين العالم الجديد والعالم القديم ولكنني لا ادري ما يكون شأنها في الولايات المتحدة بعد ما سن قانون الهجرة الجديد الشديد وبعد ما ينقطع سيل الهجرة العربية الى تلك الديار و « يتأمرك » ابناء الجيل الحاضر من اولئك المهاجرين وينطقون بالانكليزية بدلاً من العربية وعندهم بلغة شكسبير التي يجيدونها كابنائها صحف عظيمة راقية رخيصة الثمن منتشرة هناك ايما انتشار

ومن مظاهر التحول الجديد في الصحافة الشرقية اصطباغ جانب من الصحف بصبغة الاحزاب السياسية التي تنشأ في بلدان الشرق بحكم النهضة القومية والسياسية . ولا يستطاع من الآن تقدير تأثير هذا التحول في ارتقاء الصحافة ومبلغ فعله في معالجة المشكلات العامة ولكن الباحث اذا عجز عن التنبؤ فلا يسعهُ اغفال هذا التحول الذي حذونا فيه حذو الصحافة الغربية حيث لكل حزب صحف تنطق باسمهِ وتعبر عن آرائهِ وتدافع عن مبادئهِ ووجهات نظرهِ في الشؤُون الداخلية والخارجية

اما الذي يقدم الباحث على التنبوء بهِ فهو ان انتشار التعليم الاولي وارتقاء التعليم

الثانوي العالي في مصر وسواها من البلدان الشرقية سيوسعان المجال للصحافة والتأليف والتصنيف ويزيدان في عدد الصحف والمجلات وفي سعة انتشارها وكثرة قرائها والمعلنين فيها وهذا يمكنها بالطبع من تحسين موادها وترقية مباحثها والاكثار من الايدي العاملة فيها حتى تصير من لزوميات الحياة لجموع كبير كما هي اليوم لجموع لا يزال صغيراً بالنسبة الى عدد السكان على نحو ما شهدناهُ حتى الآن من اقبال الناس على شراء الصحف اعتقاداً منهم بان قيمة ما يبتاعونهُ منها تساوي ما يبذلون من الثمن خلافاً لما كانت عليهِ الحال يوم كانت الصحف تعرض على الناس للاشتراك فيها فلا يقبلونهُ الأ حياء او رهبة

وقد اقتضى ارتقاء الصحافة الشرقية وتعدد مهامها وعظم تبعاتها الى تبدل عام في استعداد الذين يشتغلون بها وتأهبهم لهذه الصناعة الشاقة ومع اننا لا ننتظر ان تنشأ مدارس لتدريس اصول الصحافة وفنونها كما فعلوا في الولايات المتحدة وكما شرعوا يفعلون في لندن فان الحاجة الى هذا الاستعداد صارت ظاهرة بما يقتضيهِ العمل الصحافي من اتقان اللغة العربية وحسن التعبير بها واجادة بعض اللغات الافرنجية مع معرفة شيء من قواعد الاختزال والاحاطة بوسائل استقاء الاخبار وتمحيصها ونقدها والالمام باصول الاجتماع والعمران ونواميس الاقتصاد وكيفية معالجة الشؤون السياسية مما يقتضي علماً غير قليل ومواهب تذكر الى آخر شروط الكاتب التي بسطها صاحب المثل السائر في مستهل كتابهِ فان الجمهور صار ينتظر من الصحافة غير ما كان يتوقعهُ منها من ربع قرن فلم يعد يكفي الصحافي ان يكون منشئاً بليغاً بالعربية ولا ان يقتصر على سرد الاخبار بل ان يكون كبير الكنانة واسع الجعبة وان يلهمهُ الله صبر ايوب وان يظل في قلبهِ شاباً عدتهُ النشاط ورائدهُ مجاراة روح التقدم والارتقاء والابتعاد عن التعصب والجمود

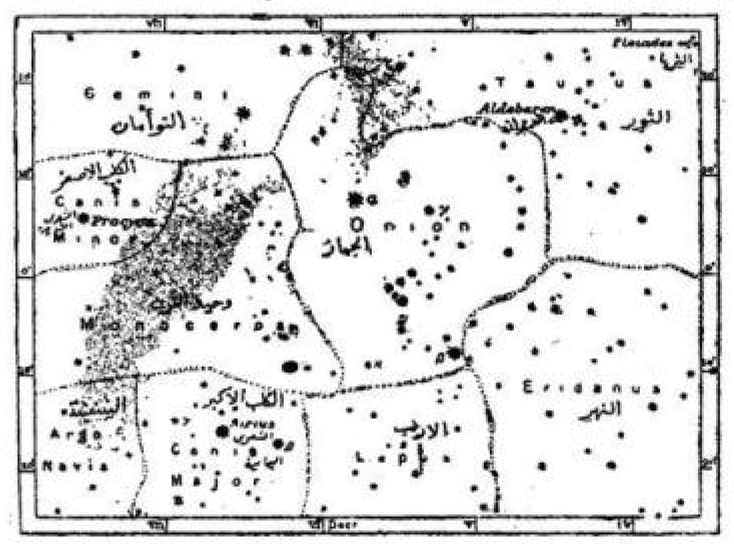
واذا كان الصحافيون يشكون ويتململون لما لا يزال عالقاً بصناعتهم من قيود قانونية ومقاومات ظاهرة وخفية وقلة تقدير لجهدهم وتعبهم فان التحسن من هذه الجهة عظيم وسيطرد بحكم الارتقاء العام وارتقاء فن الصحافة الخاص . واذا شئنا دليلاً على تقدير الامم والحكومات للجهد الصحافي فحسبنا ان نشير الى يوبيل المقتطف الذهبي الذي تفضل جلالة الملك فوضع حفلتهُ الكبرى تحت رعايتهِ السامية وتسابق الفضلاء في الشرق والغرب الى الاشتراك فيهِ تنويهاً بفضل العلم والمعرفة وتقديراً لعمل العاملين واعترافاً بجهاد المجاهدين في بلدان الشرق مهبط الوحي ومهد الالهام ومستقر الحكمة ومطلع فجر الحق

خليل ثابت

غرائب الاجرام السموية

تابع الشعرى

❋ الشعرى ❋ الشعرى اكبر كواكب الكلب الاكبر Canis major الذي موضعهُ تحت رجلي الجبار Orion ووراءهما نعتها العرب بالشعرى اليمانية لانها تغيب في شق اليمن وبالشعرى العبور لانهم قالوا انها عبرت المجرة في ناحية سهيل ولانهم يزعمون ان الشعريين اختا سهيل وان سهيلاً تزوج بالجوزاء فركبها و كسر فقارها فهو هارب نحو الجنوب خوفاً من ان يطلبهُ الجوزاء . والشعرى اسطع الكواكب ومن اقربها الى الارض



فانها تبعد عنها ثماني سنوات نورية ونحو سبعة اشهر وقد سمَّاها المصريون سوثس وتفاءلوا بها لانها تطلع مبشرة بقرب فيضان النيل اما الرومان فكانوا يتشاءمون منها. وكلمة الشعرى معربة من اليونانية اصلها سيريوس اي الجبار او المحرق لانهُ يطلع في فصل الصيف وفي ذلك يقول الشاعر العربي

يوم من الشعرى يذوب لعابهُ افاعيهِ في رمضائهِ تتململُ

❋ تابع الشعرى ❋ في اواسط القرن الثامن عشر حاول علماء الهيئة ان يكشفوا تعليلاً يعللون بهِ اضطراباً يحدث في سير الشعرى فتحيد عن فلكها المعيَّن لها بالحساب الرياضي

وفي سنة ١٨٤٤ اشار الفلكي بسل الى احتمال وجود كوكب غير منظور يؤلف مع الشعرى كوكباً مزدوجاً وهذا الكوكب يؤثر فيها فتتحول عن فلكها المعين . وفي سنة ١٨٦٢ انجز العالم الاميركي الفان كلارك اكبر عدسية تلسكوب صنعت الى ذلك الحين اذ كان قطرها ٤٧ سنتمتراً . ولما صوَّبها ابنهُ الى الشعرى صاح « ابي ان للشعرى تابعاً » وبعد ما رُصد هذا التابع وجد ان مكانهُ يتفق مع المكان الذي عيِّن لهُ بالحساب قبل رؤيتهِ كما حدث في اكتشاف السيار نبتون

ومن ذلك الوقت اخذ العلماء يرصدون هذا التابع حينما يبعد عن الشعرى لانهُ حين يقترب منها تغمرهُ بضيائها فلا يستطيعون رؤيتهُ

ويستخلص من هذه المباحث ان تابع الشعرى يدور حولها في فلك مستطيل فيتم دورتهُ او بالحري يتم كلا الكوكبين دورتهما حول نقطة مركزية داخل الفلك في خمسين سنة . وقد يقرب التابع من المتبوع حتى يصير على ٥٨٩ ٩٦٥ مليون كيلومتر منهُ في اقرب قربهِ اليهِ وقد يبعد عنهُ حتى يصير على ٣٨٣ ٤٤٨ ١ مليون كيلومتر لدى اقصى بعدهِ عنهُ . وحينما يقترب التابع من المتبوع يحدث على سطح التابع اضطرابات مغنطيسية من نوع الكلف والالسنة النارية التي تحدث على سطح الشمس

ولكن اغرب ما يمتاز بهِ هذا التابع مقدار المادة التي فيهِ على صغر حجمهِ فان قطرهُ يزيد ثلاثة اضعاف او اربعة اضعاف على قطر الارض انما مقدار المادة فيهِ يساوي بل يفوق مقدار المادة في شمسنا التي يزيد قطرها ١٠٩ اضعاف على قطر الارض. فاذا مثلنا شمسنا بدائرة قطرها ١٠٩ سنتمترات كانت الارض على هذه النسبة نقطة قطرها سنتمتر واحد وتابع الشعرى دائرة قطرها ثلاثة سنتمترات او اربعة . مع ذلك ثبت ان في هذه الدائرة الصغيرة مقداراً من المادة يوازي المقدار الذي في الدائرة الكبيرة . فكأن كثافة المادة فيهِ تتراوح بين ٣٠ الف ضعف و٦٤ الف ضعف كثافة الماء او نحو ستة آلاف ضعف كثافة الحديد

والتثبت من كثافتهِ مرتبط بالتثبت من حجمهِ فقد ابان الفلكي الاميركي سيرز Sears سنة ١٩٢٢ ان قطر هذا التابع لا يقل عن ٢٦ الف كيلو متر ولا يزيد على ٤٨ الف كيلو متر وذلك بعد ما درس الصور الطيفية التي صوَّرها الاستاذ ادمس في مرصد جبل ولسن سنة ١٩١٤

ولا يخفى ان وزن كل جسم على سطح جرم من الاجرام يختلف باختلاف كثافة الجرم وطول قطره . فلو ان قطر تابع الشعري كقطر الارض وكثافتهُ بقيت كما هي اي نحو ١٠ آلاف ضعف كثافة الارض لبلغ وزن رجل عادي على سطحهِ ملايين من الارطال ولكان لهُ من وزنهِ ضغط كافٍ يلصقهُ بالارض ويسطحهُ حتى يصير كاللوح. اما وقطر تابع الشعرى يزيد نحو اربعة اضعاف على قطر الارض والجاذبية تقل كمربع البعد فوزن الرجل هناك يبلغ اطناناً كثيرة وذلك كافٍ لان يمنعهُ عن الوقوف في حالتهِ الطبيعية بل يسحقهُ سحقاً

☀ تابع الشعرى ومذهب اينشتين ☀ وفي سنة ١٩٢٤ اخذ الاستاذ ادنغتون استاذ الفلك في جامعة كمبردج واكبر علماء الرياضيات والفلك عند الانكليز الآن يعالج موضوع تابع الشعرى من ناحية مذهب اينشتين ولا يخفى ان الاستاذ ادنغتون من اكبر انصار هذا المذهب. ذلك ان مذهب اينشتين يقضي بان توجد مادةُ كل كوكب من الكواكب غلافاً ممغنطاً حولها تنحرف فيهِ اشعة النور عن سيرها الاصلي فيهِ . وقد حُقق هذا الرأي في رصد الكسوفات الحديثة واشهر تحقيق لهُ جرى في رصد كسوف مايو ١٩١٩ ومما يقضي بهِ مذهب اينشتين ايضاً ان انحراف اشعة النور في هذ الغلاف الممغنط يجب ان يظهر في تحليل النور بالسبكترسكوب بتأخر ظهور الخطوط الطيفية او باستطالة امواج الاشعة

اخذ الاستاذ ادنغتون يبحث في هذا الموضوع فاتخذ قاعدة لبحثهِ ان حرارة تابع الشعرى ٨٠٠٠ درجة بميزان سنتغراد وكثافتهُ ٥٣ الف ضعف كثافة الماء ، وقطرهُ ٣٩٢٠٠ كيلو متر فحسب على اساس ذلك ان تأخر الخطوط الطيفية يجب ان يكون نحو ٢٠ كيلو متر في الثانية وفي الوقت نفسهِ كان الاستاذ ادمس مدير مرصد جبل ولسن باميركا قد صوّر نور هذا الكوكب بسبكترسكوب متصل بتلسكوب مرصد جبل ولسن فثبت من صورهِ ، ان الخطوط الطيفية تتأخر ٢٣ كيلو متراً في الثانية وهذا يؤيد حساب ادنغتون

فيستنتج من ذلك ان كثافة هذا الجرم السموي نحو ١٠ آلاف ضعف كثافة الارض او ستة آلاف ضعف كثافة الحديد . فما هي حالة المادة في كوكب على هذه الدرجة من الحرارة والكثافة ؟

الحيوانات اللبونة

واقدم آثارها

بسطنا في مقتطف فبراير سنة ١٩٢٤ كيف عثرت بعثة علمية اميركية برآسة الدكتور اندروز في صحراء غوبي بمنغوليا على مجموعة نادرة من بيوض الدينوصورس المتحجرة وغير ذلك من الآثار والجماجم والعظام المتحجرة التي يرتدُّ تاريخها الى نحو عشرة ملايين سنة . وقد اعادت هذه البعثة الكرة في سنة ١٩٢٥ على المكان الذي وجدت فيهِ ما تقدم لاتمام البحث عن تلك المتحجرات النفيسة عساها ترشد العلماء الى الموطن الاول الذي نشأ فيهِ الانسان. فعثرت على عدد كبير من بيوض الدينوصورس وجلّها يفوق ما عُثر عليهِ اولاً من حيث سلامتهُ وعدم تكسرهِ او تفتتهِ وكثرة انواعهِ ووجدت عدا البيض كثيراً من العظام المتحجرة وجميع هذه الآثار متى رتبت ترتيباً علمياً حسب سن اصحابها تألف منها سلسلة متصلة الحلقات تمثل حياة الدينوصورس في جميع ادوارها من مهدهِ الى لحدهِ

وكانت البعثة قد عثرت في رحلتها الاولى الى صحراء منغوليا على جمجمة متحجرة حسبها الدكتور غرانجر الذي كشفها انها من آثار الزحافات غير المعروفة فلما رآها الدكتور متيوز امين المتحجرات في متحف التاريخ الطبيعي في نيويورك ادرك للحال انها ليست من آثار الزحافات بل من آثار الحيوانات اللبونة بل قد تكون من آثار اقدم الحيوانات اللبونة على الاطلاق . فكتب الى الدكتور غرانجر يطلب اليهِ ان يبذل ما في وسعهِ لكشف كل ما يستطيع كشفهُ من هذا القبيل . وذلك لانهُ من المعروف لدى علماء النشوء والمتحجرات ان الحيوانات اللبونة التي دمها حارٌ وترضع اطفالها نشأت من الزحافات البيوضة الباردة الدم . وكان العلماء حتى سنة ١٩٢٣ لم يوفقوا الى العثور الأ على جمجمة واحدة من جماجم الحيوانات اللبونة التي يرجع عهدها الى ذلك العصر المتوغل في القدم، عُثر عليها في جنوب افريقية في طبقة من طبقات الترياسيك التي كانت منذ نحو ١٦ مليون سنة وهذه الجمجمة موجودة الآن في المتحف البريطاني وتحسب من الكنوز الاثرية التي لا تقوَّم بمال . على ان صاحبها كان من الحيوانات اللبونة التي انقرضت في مطلع عصر

الايوسين وليس من علاقة صريحة لهُ بالحيوانات اللبونة المعروفة و بعض العلماء يظن انها جمجمة احد الزحافات القديمة

لذلك اهتمت بعثة الدكتور اندروز في رحلتها الاخيرة بالنقب عن آثار الحيوانات اللبونة في المكان الذي وجد فيهِ الدكتور غرانجر الجمجمة الاولى وهو المكان الذي عثرت فيهِ البعثة على آثار الدينوسورس من بيض وجماجم وعظام . وكان الحظ يسير في ركاب الدكتور غرانجر فما حطت البعثة رحالها على مقربة من هذا المكان حتى مشى اليهِ وعاد بعد ساعة يحمل في يدهِ جمجمة صغيرة لحيوان لبون متوغل في القدم وهي الجمجمة الثالثة من نوعها في تاريخ البحث عن المتحجرات

وكانت البعثة قد عزمت على السفر الى مكان آخر في اليوم التالي فلما عادت الى هذا المكان استأنف غرانجر ورفاقهُ البحث عن جماجم الحيوانات اللبونة وعظامها فقضوا اسبوعاً كاملاً جمعوا فيهِ ست جماجم كلها صغيرة لا يزيد طول الواحدة منها على بوصة ونصف بوصة لانها كانت جماجم حيوانات صغيرة الحجم جدًّا

قال الدكتور اندروز رئيس البعثة « وقد كنت احرص على هذه الجماجم كما احرص على ولد لي فكنت اراقبها في اثناء السفر من منغوليا الى نيو يورك لا اغفل عنها طرفة عين . ولما سلمتها الى مدير متحف نيو يورك شعرت ان عبئاً ثقيلاً زال عني »

هذه الجماجم صغيرة كما تقدم يستدل منها على ان اصحابها لم يكونوا اكبر من الجرذان جسماً وعهدها يرجع الى عشرة ملايين سنة و يجب ان ينظر اليها كاول محاولة حاولتها الطبيعة في توليد حيوانات لبونة تأكل الحشرات او اللحوم او الاعشاب . وقد قال الاستاذ اسبرن رئيس متحف التاريخ الطبيعي بنيو يورك في الكلام عليها ما يأتي « لا شك في ان انقراض الزحافات البحرية والبرية الكبيرة التي بقيت الى نهاية العصر الكريتاسي مهد السبيل لنشوء الحيوانات اللبونة فاخذت تتولد انواع جديدة منها وما زالت ترتقي حتى تسلطت على البر والبحر » وقد كاد علماء الحياة يجمعون على ان الحيوانات اللبونة نشأت من الزحافات كما نشأت الزحافات من الحيوانات الامفيبية [١] وهذا لا يعني ان انواع الزحافات المعاصرة هي من اسلاف الحيوانات اللبونة انما يعني ان الحيوانات اللبونة وانواع الزحافات المعاصرة نشأت من انواع الزحافات المنقرضة المتوغلة في القدم

(١) معنى الامفيبيا المزدوجة الحياة كالضفدع لانها تعيش جانباً من عمرها في الماء وجانبا في اليابسة

الحرب الكبرى ومن المسؤول عنها

٢

وصلنا في مقتطف ابريل الى اجتماع رؤَساء اركان الحرب الثلاثة واتفاقهم على الاشتراك في الحرب . ولما عاد كنراد الى بلادهِ وحضر استعراض الجيش في بوهيميا رأَى من الارشدبوق فرنز فردينند شيئاً من الفتور في معاملتهِ لهُ فاستعفى من رآسة اركان الحرب ولكن الارشدبوق اعتذر اليهِ وطلب منهُ ان يستمرَّ في منصبهِ ولو الى الربيع (سنة ١٩١٤) .

وكان قد تمَّ الاتفاق بين ملتكي وكنراد على ان جيوش النمسا والمجر تقابل الجيوش الروسية وتساعدها المانيا باثنتي عشرة فرقة الى اربع عشرة حسب مقتضى الحال تبعث بها المانيا الى شرقي بروسيا . وعلى النمسا حينئذٍ ان تتخذ خطة الهجوم في شمال كربائيا وتبذل جهدها في صد جيوش روسيا الى ان يصل المدد الالماني الى المكان المعد لهُ

وكتب ملتكي الى كنراد يقول انهُ رأَى الجنرال زُكاري الذي كان معيناً لقيادة الجيوش الايطالية في المانيا اذا نشبت الحرب فقال لهُ انهُ واثق ان ايطاليا تقوم بما يجب عليها اذا وقعت الحرب . فاجابهُ كنراد انهُ اذا كان الامر كذلك فهذا يسهل على المانيا ان ترسل بعض جيشها الذي يقوم الجيش الايطالي مقامهُ ليساعد الجيش الذي يرسل الى شرق بروسيا . لكن ملتكي لم يكن ليمسك هذا المسك فاجابهُ ان المانيا مضطرة ان تبدأ بمحاربة فرنسا كما لو لم تكن الجيوش الايطالية آتية لنجدتها ولكن حالما تصل الجنود الايطالية ترسل المانيا جانباً من جيشها من الغرب الى الشرق . ثم قال

اما الجيش الايطالي فلا يكون مستعداً الاَّ في اليوم الثاني والعشرين بعد التعبئة فلا نستطيع ان نؤَخر هجومنا على فرنسا انتظاراً لهُ ولكنني ارجو اننا نستطيع حينئذٍ ان نجد سبيلاً للبت في هذه المسألة الهامة . ولا نعلم الآن هل تستطيع الجيوش الايطالية ان تصل بقطاراتها الى المحطات التي يراد وصولها اليها او تضطر ان تنزل في محطات اخرى قبلها بسبب اتخاذ الجيوش الفرنسوية خطة الهجوم . ويا حبذا لو استطاعت الجيوش الايطالية ان تقدم وصولها خمسة ايام ولكننا يجب ان لا نعتمد على الاماني بل نقابل الامور كما هي ونشرع في الحرب كما لو لم تكن الجيوش الايطالية آتية لنجدتنا ولذلك لا

نستطيع ان نغير خطتنا ولكنني اؤكد لك اننا نرسل بعض جنودنا الى روسيا حينما تصل الجنود الايطالية

وذهب ملتكي في ابريل سنة ١٩١٤ الى كارلسباد للاستشفاء على جاري عادته ودعا كنراد لكي يزوره فيها فاجابهُ ان لا شيء احب اليهِ من التحدث معهُ ولكن الجرائد كانت لهُ في المرصاد ولا بدَّ لهُ من استئذان الامبراطور اولاً . ثم زار ملتكي في ١٢ مايو وعاد مسروراً بما تمَّ الاتفاق عليهِ من نجدة الجيش الالماني .ولم يكتب ملتكي شيئاً في هذا الموضوع ولكن كنراد كتب ما يأتي « نرجو ان نقضي على فرنسا في الاسابيع الستة الاولى من الحرب او نكون قد تقدمنا في فوزنا عليها تقدماً يبيح لنا ان نحوّل اكثر قوانا الى الشرق »

وكان المنتظر ان يقر القرار النهائي في صيف سنة ١٩١٤ ولكن حدث في النمسا قبل ذلك ما عقَّد المسألة فان الارشديوق فرنز فرديننـد قُتل في مدينة سراجيفو في ٢٨ يونيو فبلغ الحنق على السرب اشدَّهُ وفي الثاني من يوليو توفي الجنرال بوليو رئيس اركان الحرب الايطالي الذي كان اكبر مؤيد للمحالفة الثلاثية وكانت رومانيا قد زادت بعداً عن المحالفة الثلاثية . وكتب ملتكي حينئذٍ قاطعاً الرجاء من الجيش التركي اذ قال

« لا قيمة حربية لتركيا فان تقارير بعثتنا الحربية لا تبقي محلاً للامل فالخلل في الجيش التركي يفوق الوصف . ان من كان يلقّب تركيا بالرجل المريض يجب ان يلقبها الآن بالرجل المحتضر . و بعثتنا الحربية تشبه طبيباً واقفاً امام سرير مريض مدنف لا يرجى لهُ الشفاء »

فماذا تستطيعهُ النمسا في هذه الحال هل يصح لها ان تخاطر باثارة حرب اوربية بالهجوم على السرب وهل من مصلحتها ان تقدم على ذلك

في الخامس من يوليو قال كنراد لامبراطورهِ انهُ لا بدَّ من محاربة السرب اذا اريد ان تبقى المجر متحدة بالنمسا . فاجابهُ الامبراطور انهُ لا بدَّ لهم اولاً من الوقوف على رأي المانيا . فارسلت النمسا تطلب رأي المانيا ولكن الامبراطور ولهلم كان قد ذهب الى نروج ولا بدَّ من تأخير الجواب وفي السادس من يوليو جاء الجواب لامبراطور النمسا ان امبراطور المانيا مستعد شخصياً ان يؤيد النمسا ولكن لا بدَّ لهُ من ان يستشير وزير الامبراطورية . وفي السابع من يوليو عاد رسول النمسا الكونت هويدس من المانيا

مؤكداً انها تحارب مع النمسا سواء كانت الحرب صغيرة ام كبيرة وانها تشير على النمسا ان تهاجم السرب حالاً

واجتمع وزراء النمسا والمجر في ٧ يوليو ووافقوا كلهم ما عدا الكونت تسزا وزير المجر على مناجزة السرب وهم يعلمون ان ذلك قد يؤدي الى حرب عمومية لانهم وثقوا حينئذٍ ان المانيا تؤيدهم تأييداً مطلقاً من غير قيد. اما الكونت تسزا فقال ان اثارة هذه الحرب يحرج موقف النمسا والمجر امام دول الارض وفوق ذلك فهو غير واثق ان الفوز يكون للمحالفة الثلاثة في حرب اوربية

وفي الثامن من يوليو تقرّر ارسال البلاغ النهائي الى السرب في ٢٢ يوليو وطُلب من كنراد ان يستعد لاحتلال السرب مهما كان جوابها للبلاغ . وطُلب منهُ ومن وزير الحربية ان يذهبا بالاجازة حالاً اخفاء للحقيقة

وكان كنراد يظن ان تضامن المانيا مع النمسا والمجر كافٍ لمنع الحرب . وكان ملتكي يثق بالجيش الالماني ثقة كبيرة و يعتقد ان ايطاليا لا تنفصل عن المحالفة الثلاثة واذا لم تفعل فالمرجح ان الفوز يبقى لالمانيا . وقبل التعبئة بيوم بلغ الامبراطور وهلم ان فرنسا قد تبقى على الحياد فالتفت الى ملتكي وقال لهُ اذاً سيكون زحفنا كلهُ شرقاً فقال ملتكي لقد وضعنا خطة الزحف ولا يمكن تغييرها فقال لهُ الامبراطور ان عمك ما كان يجيب بمثل هذا الجواب

وسُلم البلاغ النهائي للسرب بعد ظهر الثالث والعشرين من يوليو وتوالت الحوادث على النمط التالي

٢٣ يوليو أُرسل البلاغ النهائي الى السرب

٢٥ « امرت السرب بالتعبئة العامة

٢٦ « امرت النمسا بالتعبئة الجزئية

٢٨ « اعلنت النمسا الحرب على السرب

٣١ « امرت روسيا بالتعبئة العامة وامرت النمسا بالتعبئة واعلنت المانيا بان الحرب مع روسيا على الابواب

١ اغسطس امرت المانيا بالتعبئة العامة

٢ « بعثت المانيا بلاغاً نهائياً الى بلجكا و بدأت المناوشات بين المانيا وفرنسا

٣ اغسطس رفضت بلجكا بلاغ المانيا واعلنت المانيا الحرب على فرنسا وامرت بريطانيا بالتعبئة العامة واعلنت ايطاليا حيادها

٤ « اعلنت بريطانيا الحرب على المانيا واعلنت المانيا الحرب على بلجكا

٥ « اعلنت النمسا الحرب على روسيا

وكان غرض كنراد ان تكون الحرب محصورة في السرب حتى يقضي عليها حالاً فترى دول اوربا انهُ قضي الامر فلا يبقى محل لاعتراضها لانهُ لم يكن للنمسا رغبة في حرب عامة ولذلك لم يفعل شيئاً لحمل روسيا على الحرب . اما المانيا فلم يكن من غرضها حصر الحرب في السرب بل كان غرضها قهر فرنسا وكان ملتكي يحسب ان يتم الفوز على فرنسا قبلما تتم روسيا تعبئتها وزحفها فلا يبقى لها سبيل للزحف ويرى ان المانيا لا تستطيع ان تثير حرباً عمومية ما لم تقنع شعبها بلزوم ذلك وهذا الاقناع لا يقع الاّ اذا نشبت الحرب بين النمسا وروسيا فتضطر المانيا حينئذٍ ان تدافع عن حليفتها. ولما رأى ان النمسا مترددة عزم على انهاضها للعمل . فارسل الملحق الحربي النمسوي في برلين الى كنراد في ٣٠ يوليو بعدما قابل ملتكي تلغرافاً يقول فيهِ

ان تعبئة روسيا لا توجب التعبئة هنا وانما تجب التعبئة متى نشبت الحرب بين النمسا وروسيا ولذلك لا تعلن المانيا الحرب على روسيا بل تنتظر هجوم روسيا

فارسل كنراد تلغرافاً الى ملتكي ذلك اليوم يقول فيهِ

اننا لا نعلن الحرب على روسيا ولا نشرع فيها

فابرق اليهِ ملتكي في الليل يقول

لا تزال التعبئة في روسيا مضطردة فيجب على النمسا ان تزحف حالاً على روسيا وستزحف المانيا ويمكن ابقاء ايطاليا في المحالفة اذا كوفئت

وتوسع الملحق الحربي في هذا الموضوع فابرق الى كنراد يقول ان ملتكي يحسب الموقف خطراً اذا كانت النمسا لا تزحف حالاً على روسيا فان روسيا عبأت جيشها فصار من الواجب على النمسا ان تقابلها بالمثل وهذا يوجب على المانيا ان تنصر النمسا . ثم يمكن الاتفاق مع ايطاليا بمكافأتها مكافأة شريفة لكي تبقى في المحالفة الثلاثية ولا داعي لارسال جيش الى الحدود الايطالية وقد رفضت انكلترا الوسائل التي كررت لحفظ السلم . ولابد للنمسا من الاشتراك في الحرب الاوربية لان في هذا الاشتراك رجاءها الاخير . والمانيا معنا من غير قيد ولا شرط

وعرض كنراد هذه التلغرافات على مجلس من ساسة النمسا صباح ٣١ يوليو فوافقوا عليها وطلب من الامبراطور ان يأمر بالتعبئة العامة الأ ان ايطاليا بعثت التلغراف التالي وهو:

من حيث ان المحالفة الثلاثية هي محالفة دفاعية . ومن حيث ان الوزارة النمسوية اثارت حرباً اوربية بمعاملتها العنيفة للسرب وفوق ذلك لم تستشر الحكومة الايطالية في ذلك قبل حدوثهِ فايطاليا غير مضطرة الى الاشتراك في هذه الحرب

وصدر الامر بالتعبئة العامة في النمسا ظهر الحادي والثلاثين من يوليو وجاءت الاخبار الساعة الرابعة والدقيقة ٤٥ ان المانيا اعلنت ان الحرب على روسيا دنت . وبقي ملتكي يحسب ان فعل النمسا ليس فيهِ الشدَّة اللازمة فابرق الى كنراد تلك الليلة يقول اتتركنا النمسا في المأزق . فأسقط في يد كنراد وكتب الى ملتكي تفصيلاً مسهباً شرح فيهِ سبب تمهل النمسا واكد لهُ انها لا تخلُّ بمعاهداتها

وظهر للنمسا حينئذٍ ان الامور لم تأتِ على مرامها فان ايطاليا تخلت عنها وقد تتخذ خطة العداء وبلغاريا ابت مناوأة السرب ورومانيا باتت كمن يحاول الحرب . وان الحرب ستكون عامة . واوجس امبراطور النمسا شرًّا واعرب عن ذلك بقولهِ اذا كان لابدَّ من القضاء على بلادنا فلنمت رجالاً

وفي الخامس من اغسطس كتب ملتكي الى كنراد معلناً وصول كتابهِ اليهِ وشكرهُ شكراً جزيلاً بقولهِ

« لم اكن في حاجة الى ما اكدتهُ لي ايها الاخ العزيز وهو ان النمسا لا تخون عهودها انهُ لاسهل عليَّ ان ارتاب في الله من ان ارتاب في صدق اليمين التي حلفناها بعضنا لبعض. ان دخولنا البلجيك فظيع بلا شك ولكننا نحارب لاجل حياتنا وكل من يقف في طريقنا يجب ان يتحمل نتيجة عملهِ . ان هذه الحرب قد نخسر بها اسطولنا ولكن انتهاء الحرب في البرّ . ان الايطاليين لا يحتمل ان تبلغ منهم الدناءة حتى يطعنوكم من ورائكم . دعوا البلغار تهاجم السرب ولينهش بعضهم بعضاً . امامنا الآن غرض واحد اطرحوا الروس اصحاب الوهق في المستنقعات وغرّقوهم

وفي التاسع من اغسطس اكد ملتكي لكنراد انهُ بُذلت كل الوسائل لابقاء ايطاليا على الحياد فلم تفلح فانها نهمة قاصدة الالتهام وتأبى ان يصرفها احد عن عزمها

ثم سار كلٌّ من ملتكي وكنراد الى ميدان القتال . اما كنراد فبقي في رآسة اركان الحرب الى نهايتها واما ملتكي فلم يبقَ فيها الأ شهراً واياماً ثم عاد الى المانيا مريضاً

منهوك القوى ومات فيها . والظاهر ان ضميره نخسهُ قبل وفاته فانهُ كتب في ٩ سبتمبر ان الامور سائرة من رديء الى اردأ فالمعارك شرقي باريس ستكون نتيجتها علينا . ما اشد الفرق بين الاحوال الآن وما كانت عليهِ حينما شرعنا في الحرب والنصر حليفنا . سنضطر ان نوفي ما اتلفناهُ

مات ملتكي قبلما رأى اندحار الجيش الالماني اما كنراد فرأى تمزق بلادهِ واندحار جيشها انتهى باختصار كثير

ومما يجري هذا المجرى ما جاء في مجلة دنمارکية وهو ان الجراح الدنماركي الشهير الاستاذ توركلد روفستنج جاء برلين في ابريل سنة ١٩١٤ للاشتراك في المؤتمر الطبي فجعل الذين يعرفهم من الاطباء يأخذونهُ جانباً الواحد بعد الآخر ويكلمونهُ مظهرين حبهم للدنمارك وان المانيا عازمة ان ترد اليها شمال شلزوغ . وكان لهُ صديق في المانيا وهو جنرال من اصل دنماركي فمضى اليهِ وقال لهُ هل نحن قادمون على حرب . فبهت الجنرال وقال نعم ومن اخبرك بذلك فقص عليهِ ما سمعهُ من الاطباء . فقال نعم وقد طُلب من الاطباء ان يتوددوا الى رصفائهم من اطباء الدنمارك وان تبذل كل الوسائل لاكتساب صداقة الدنمارك حتى تبقى على الحياد وقت الحرب ان لم تشترك مع المانيا فيها فسألهُ الجراح عن السبب الذي يحمل المانيا على الحرب فاجابهُ ان الضرورة تدعو الى ذلك فان الدوما الروسية قررت انشاء سكة حديد حربية في بولونيا ومتى تمت هذه السكة بعد سنة او سنتين لم يبقَ لالمانيا امل بالفوز اذا حاربتها روسيا وفرنسا لانها تهاجَم حينئذٍ من جهتين . وبغير هذه السكة لا تستطيع روسيا ان تزحف بجيوشها في اقل من شهرين فنكون قد قضينا على فرنسا ثم نعود الى روسيا وندحرها ولذلك لا بدَّ لنا من ان نشهر الحرب عليها وعلى فرنسا بعد شهرين من الزمان

وعاد الاستاذ روفستنج الى برلين في شهر يونيو وسأل صديقهُ الجنرال كيف ان الحرب لم تعلن كما انبأهُ قبلاً فقال لهُ ان رآسة اركان الحرب لقيت من الامبراطور مقاومة لرأيها لم تكن تنتظرها ولكنها باذلة جهدها لاقناعهِ والمرجح ان تشهر الحرب بعد وقت قصير . انتهى وهذا يطابق رواية نشرناها في المقتطف في اوائل الحرب وفيها ان الامبراطور قال لولي عهدهِ اذا خرجت من هذه الحرب منصوراً حفظ لي التاريخ اسم رجل مخرب سفاك الدماء كاتيلا واذا دارت الدائرة عليَّ فانك لا تملك بعدي

اسلوب المؤرخين العرب

في كتابة التاريخ

٣ — الكتابة حول السنين

قلنا إنَّ بعض المؤرخين جعلوا الكلام في ابحاثهم يدور على الحادثات والملوك واوردنا الامثلة العديدة على ذلك ولا يسعنا هنا الأ ان نؤكد انَّ فئة كبيرة من المؤرخين العرب اخذت السنين محور البحث في الفتوحات والوقائع والفتن الشهيرة فابن خلدون صاحب المقدمة المعروفة رتب تاريخهُ على السنوات وقد وصفهُ حاجي خليفة بما يأتي « ... وهو كبير عظيم النفع والفائدة رُتب على السنوات . رُوي انهُ كان في وقعة تيمور قاضياً بحلب فحلَّ في قبضتهِ اسيراً سميراً فكان يصاحبهُ وسافر معهُ الى سمرقند فقال لهُ يوماً لي تاريخٌ كبير جمعت فيهِ الوقائع بأسرها خلفتهُ بمصر وسيظفر بهِ المجنون يشير الى برقوق . فقال لهُ هل يمكن تلافي هذا الامر واستخلاص الكتاب فاستأذنهُ في ان يعود الى مصر ليجيءَ بهِ فاذن لهُ ولعلَّ ذلك الكتاب هو (العبر وديوان المبتدا والخبر في ايام العرب والروم والبربر) وقد اشتهر نحو ثلثهِ بالمقدمة ودون مفرداً »(١)

كذلك فعل الطبري فانهُ رتب كلامهُ في التاريخ على السنوات وقد انتهى في كتابهِ الى سنة ٣٠٩ هجرية . وتداولت الايدي هذا المؤلف المعدود من الثقات فترجم الى الفارسية والتركية وقد اسهب حاجي خليفة ايضاً في وصفهِ فقال « وهو من التواريخ المشهورة الجامعة لاخبار العالم ابتدأ من اول الخليقة وانتهى الى سنة ٣٠٩ وسماهُ تاريخ الامم والملوك . وذكر ابن الجوزي انهُ بسط الكلام في الوقائع بسطاً وجعلهُ مجلدات وان المشهور المتداول مختصر من الكبير وانهُ هو العمدة في هذا الفن . وذكر ابن السبكي في طبقاتهِ « انَّ ابن جرير قال لاصحابهِ هل تنشطون لتاريخ العالم من آدم الى وقتنا هذا » قالوا كم قدرهُ فذكر انهُ ثلاثون الف ورقة فقالوا « هذا مما يفني الاعمار قبل اتمامهِ فقال « إنا لله ماتت الهمم » فاختصرهُ في نحو ما اختصر التفسير . ونقلهُ ابو علي محمد البلعمي من وزراء السامانية الى الفارسية اولهُ « الحمد لله العلي الاعلى » ذكر فيهِ ان منصور بن

---

(٢) حاجي خليفة ج ٢ ص ١٢٤ وج ٤ ص ١٨٣

نوح الساماني امر بترجمتهِ لامينهِ وخاصتهِ أبي الحسن سنة اثنتين وخمسين وثلثمائة ونقلهُ غيرهُ الى التركية وهو المتداول بين عوام الروم والذيل عليهِ لابي محمد عبد الله بن محمد الفرغاني وعُرف هذا الذيل بالصلة » (١)

ومن المؤلفين المشهورين الذين اوردوا الحادثات حسب السنين الملك ابو الفدا صاحب حماه فكتابه « المختصر في اخبار البشر » هو ملخص كتاب الكامل لابن الاثير الأ انهُ رتب الحادثات فيهِ حسب السنين وقد اختصر هذا الكتاب وذيل عليهِ ابن الوردي المصري فقال في سبب تلخيصهِ « اني رأيت المختصر في اخبار البشر تأليف مولانا السلطان الملك المؤيد صاحب حماه من الكتب التي لا يسع جهلها فانهُ اختارهُ من التواريخ التي لا تجتمع الأ للملوك فاختصرتهُ في نحو ثلثيهِ فكفل بوجازة اللفظ وكمال المعنى ونمقتهُ بياناً وألحقتهُ اعياناً واودعتهُ شيئاً من نظمي ونثري وحذفت منهُ ما حذفهُ أسلم وقلت في اول ما زدتهُ «قلت »وفي آخرهِ «والله اعلم» وسأذيلهُ من سنة تسع وسبعمائة التي وقف المؤلف عليها . . . . وسميتهُ «تتمة المختصر في اخبار البشر» واعلم ان التواريخ القديمة في هذا الكتاب مؤلفة على مقدمة وخمسة فصول والتواريخ الاسلامية مرتبة على السنين (٢) »

وقد اسهب حاجي خليفه في وصف هذا الكتاب فقال ان « المختصر في اخبار البشر في مجلدين للملك المؤيد اسماعيل بن علي الأيوبي المعروف بصاحب حماه . توفي سنة ٧٣٢ هـ اولهُ « الحمد لله الذي حكم على الأعمار بالآجال الخ » اورد فيهِ شيئاً من التواريخ القديمة والاسلامية ليكون تذكرةً تغنيهِ عن مراجعة الكتب المطوَّلة واختصر من الكامل وغيرهِ من نحو عشرين مجلداً ورتب التواريخ القديمة على مقدمة وخمسة فصول والتواريخ الاسلامية على السنين حسب تأليف الكامل ، المقدمة تتضمن ثلاثة امور . الاول في كثرة الاختلاف بين المؤرخين. الثاني في معرفة نسخ التوراة. الثالث في معرفة جدول اقترحهُ يتضمن ما بين التواريخ من المدد . الفصل الاول في ذكر الانبياء وحكام بني اسرائيل والثاني في ذكر ملوك الفرس والثالث في ذكر الفراعنة وغيرهم والرابع في ملوك العرب والخامس في ذكر ام العالم وانتهى فيهِ الى سنة ٧٢١ هـ (٣) »فترى ان حاجي خليفة ألمَّ بجميع المواضيع التي بحث فيها ابو الفداء

ومن الكتب التاريخية المرتبة عموماً حسب السنين كتاب بدائع الزهور في وقائع

(١) حاجي خليفة ج ٢ ص ١٣٦ — ١٣٧

(٢) مقدمة ابن الوردي ص ٢ — ٣ (٣) حاجي خليفة ج ٥ ص ٤٤٧ — ٨ — ٩

الدهور المطبوع بالمطبعة الكبرى الاميرية ببولاق مصر سنة ١٣١٨ هـ وهو في اربعة مجلدات وقد انتهى فيهِ الى سنة ١٥٢٢ م

٤ — الكتابة حول المدن

وقد اخذت طائفة كبيرة من مشاهير المؤرخين العرب المدنَ الكبيرة قاعدةً لبحثها فابن عساكر صاحب تاريخ دمشق ذكر اخبار دمشق والذين نبغوا من ابنائها وكلَّ من حلَّ فيها سواء كان نبيًّا او خليفةً او عالمًا او شاعراً او فقيهًا او لغويًّا أو اخباريًّا او نسابًا ولم يترك حكاية مستملحة او حكمة رائعة او شعراً لطيفًا لهُ علاقة بكل من وطئت قدماهُ دمشق من المعروفين الأ ذكرها وقصها على قارئيهِ . وهنا لا يسعنا الأ ان نقول أنَّ ابن عساكر وامثالهُ ليسوا الأ من الجمّاعين الذين يجمعون حرفيًّا كل ما يقع بين ايديهم من الحقائق في الموضوع الذي يكتبون فيهِ من غير ان يكون بينها رابطة عملية منطقية وثيقة

اما حاجي خليفة فيعجب بهذا المصنف لابن عساكر فيذكر انهُ يقع في ثمانين مجلداً ويشبهُ تاريخ بغداد لابن الخطيب ونعترف نحن بهذه المناسبة والاسى يملأ قلبنا حزنًا اننا لم نشاهد لتاريخ بغداد من اثر ولعلهُ في احدى المكاتب الاوروبية او في احدى الخزانات الشريفة التي لا يمكن لاحد ان ينالهُ منها سوى العث والحشرات الفتاكة بالكتب . وقد ذيلهُ بعضهم واختصرهُ آخرون وهاك ما يذكرهُ حاجي خليفه بهذا الصدد

« تواريخ دمشق اعظمها تاريخ الامام الحافظ ابي الحسن علي بن حسن المعروف بابن عساكر الدمشقي المتوفى سنة ٥٧١ هـ وهو في ثمانين مجلداً ذكر تراجم الاعيان والرواة ومروياتهم على نسق تاريخ بغداد للخطيب لكنهُ اعظم منهُ حجمًا . ولهذا التاريخ اذيال منها ذيل ولد المصنف القاسم ولم يكملهُ وذيل صدر الدين البكرى وذيل عمر بن الحاجب . ولهُ مختصرات ايضًا منها ما اختصرهُ الامام ابو شامة عبد الرحمن بن اسماعيل الدمشقي المقري المتوفى سنة ٦٦٥ وهو نسختان كبرى في خمسة عشر مجلداً وصغرى . وممن اختصر تاريخ ابن عساكر القاضي جمال الدين محمد بن مكرم الانصاري صاحب لسان العرب المتوفي سنة ٧١١ هـ تركهُ في نحو ربعهِ والشيخ بدر الدين محمود بن احمد العيني المتوفي سنة ٨٥٥ هـ انتقى منهُ جلال الدين عبد الرحمن بن ابي بكر السيوطي المتوفى سنة ٩١١ وسماهُ « تحفة المذاكر والمنتقى من تاريخ ابن عساكر » [1]

(١) حاجي خليفة ج ٢ — ص ١٣٠ — ١٣١

وقد حاز هذا التاريخ اعجاب كل من اطلع عليهِ من العلماء السالفين اذ يظهر لنا قوة الجلد التي امتاز بها ابن عساكر بجمع كتابهُ كما اشرنا قبلاً في ثمانين مجلداً . وروى ابن خلكان حديثاً جرى لهُ مع استاذهِ المنذري عن هذا التاريخ يثبت تقدير العلماء لهُ . يُلخص فيما يأتي « قال لي شيخنا الحافظ العلامة زكي الدين ابو محمد عبد العظيم المنذري حافظ مصر وقد جرى ذكر هذا التاريخ واخرج لي منهُ مجلداً وطال الحديث في امرهِ واستعظامهِ « ما اظن هذا الرجل الاَّ عزم على وضع هذا التاريخ من يوم عقل على نفسهِ وشرع في الجمع من ذلك الوقت والاَّ فالعمر يقصر ان يجمع فيهِ الانسان مثل هذا الكتاب بعد الاشتغال والتنبيه » ولقد قال الحق ومن وقف عليهِ عرف حقيقة هذا القول ومتى يتسع للانسان الوقت حتى يضع مثلهُ وهذا الذي ظهر هو الذي اختارهُ وما صحَّ لهُ هذا الاَّ بعد مسودات ما يكاد ينضبط حصرها ولهُ غيره تواليف حسنة واجزاء ممتعة ولهُ شعر لا بأس بهِ » (١)

وللامام ابي الوليد محمد بن عبد الكريم الازرقي كتاب « تواريخ مكة » جرى بهِ على الخطة التي اسهبنا في وصفها . ومختصرهُ معروف « بزبدة الاعمال »

اما المقريزي مؤلف كتاب « المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار » فوصف كل ما عثر عليهِ من الآثار كالمساجد والقصور والخطط والمباني الشريفة وتطرق خلال ذلك الى البحث عمن شادوها وما قيل فيها من الحكم والاشعار واللطائف. وترى ان اسلوبهُ سهل منسجم خال من التعقيد وقد لاقى مصاعب جمة في جمع الحقائق وتدوينها . و يمتاز بالتدقيق الاَّ انهُ لم ينسب المادة التي عني بها الى مآخذها ومراجعها الاصلية وهاك مواضيع الكتاب حسبما ذكرها . « ... وكانت مصر هي مسقط رأسي وملعب اترابي ومجمع ناسي ومغنى عشيرتي ... لا زلت منذ شذوت العلم ... ارغب في معرفة اخبارها وأحب الاشراف على الاغتراف من آبارها واهوى مسائلة الركبان عن سكان ديارها فقيدت بخطي في الاعوام الكثيرة وجمعت من ذلك فوائد قلَّ ما يجمعها كتاب او يحويها لعزتها وغرابتها ... الاَّ انها ليست بمرتبة على مثال ولا مهذبة بطريقة ... فأردت ان ألخص منها انباء ما بديار مصر من الآثار الباقية عن الامم الماضية والقرون الخالية وما بقي بفسطاط مصر من المعاهد غير ما كاد يُفنيهِ البلى والقدم واذكر ما بمدينة القاهرة من آثار القصور الزاهرة وما اشتملت عليهِ من الخطط والاصقاع وحوتهُ من المباني البديعة الاوضاع

(١) ابن خلكان طبعة باريس سنة ١٨٣٨ ص ٤٦٣ — ٤٦٤

مع التعريف بمجال مناسس ذلك من اعيان الاماثل والتنويه بذكر الذي شادها من سراة الاعاظم والافاضل واثر خلال ذلك نكتاً لطيفة وحكماً بديعة شريفة من غير إطالة ولا اكثار ولا اجحاف مخل بالغرض ولا اختصار بل وسط بين الطرفين فلذا اسميتهُ (كتاب المواعظ والاعتبار في ذكر الخطط والآثار) » [1]

ورتّب لسان الدين الخطيب الكلام في مصنفهِ « الاحاطة في اخبار غرناطة » على غرناطة الجميلة فكتب عن جغرافيتها واحوال اجتماعها وملوكها وامرائها وطبقاتها وعلمائها حتى ذكر اهل التصوف فيها وتخللت ابحاثهُ هذه كلها الاشعار الكثيرة والاخبار الطريفة ووصف الترتيب الذي جرى عليهِ والمواضيع التي طرقها فقال « والترتيب الذي انتهت اليهِ جبلتي وصدقت في اختيارهِ مخيلتي هو أني ذكرت البلدة حاطها الله منبهاً منها على قديمها وطيب هوائها وأديمها واشرق علاها واشرف حلاها ومن سكنها وتولاها واحوال ناسها ومن دال بها من ضروب القبائل واجناسها . . .

«وذكرت الاسماء على الحروف المبوبة وفصلت اجناسهم بالتراجم المرتبة فذكرت الملوك والامراء ثم الاعيان والكبراء ثم الفضلاء ثم القضاة والمقرئين والعلماء ثم المحدثين والفقهاء وسائر الطلبة النجباء ثم الكتاب والشعراء ثم العمال والامراء، ثم الزهاد والصلحاء والصوفية والفقراء . . . لينتظم الجميع انتظام السلك وكل طبقة تنقسم الى من يسكن المدينة بحكم الاصالة والاستقرار او طرأ عليها مما يجاورها من الاقطار او خاض اليها وهو الغريب أثباج البحار أو ألمّ بها ولو ساعة من نهار فان كثرت الاسماء نوعت وتوسعت وإن قلّت اختصرت وجمعت

« وآثرت ترتيب الحروف في الاسماء ، ثم في الاجداد والآباء ، لشذوذ الوفيات والمواليد التي يرتبها الزمان عن الاستقصاء وذهبت الى ان اذكر الرجل ونسبهُ واصالتهُ وحسبهُ ومولدهُ وبلدهُ ومذهبهُ والتحير لهُ الفنّ الذي دعا الى ذكرهِ وجلبهِ ومشيختهِ إنْ كان ممن قيد علماً او كتبهُ ، ومآثرهُ إنْ كان ممن وصل الفضل سببهُ ، وشعرهُ إن كان شاعراً ، أو ادبهُ وتصانيفهُ إنْ كان ممن الف في فن او هذبهُ ، ومهنتهُ إنْ كان ممن امدهُ الدهر شيئاً وسلبهُ ثم وفاتهُ ومنقلبهُ اذا استرجع اليهِ من منحهُ ما وهبَهُ

« وجعلت هذا الكتاب قسمين ومشتملاً على فنين : القسم الاول : في حلى المعاهد والاماكن والمنازل والمساكن، القسم الثاني في حال الزائر والقاطن والمتحرك والساكن» [1]

(١) مقدمة المقريزي ص ٢ — ٣

ومن الذين جعلوا المدن مركزاً لابحاثهم صالح بن يحيى المؤرخ صاحب كتاب تاريخ بيروت فسطر فيهِ آثارها وفتوحها وما جرى بها من القرن السادس الى القرن التاسع للهجرة ونفع اهمية هذا التأليف في امرين الاول اهتمام المؤلف بما شاهد من الحوادث في أيامهِ والثاني تجرده عن المبالغة والمدح والاطناب . ويسهب صالح في ذكر بني بحتر امراء غربي لبنان وبيروت . وقد سعى بنشرهِ وتهذيب عبارتهِ وتعليق حواشيهِ وفهارسهِ الاب لويس شيخو اليسوعي وطبع في المطبعة الكاثوليكية ببيروت سنة ١٨٩٨ . وإنا لنأسف جد الاسف لتهذيب عبارة الكتاب وكنا نودّ لو ينشر على علاتهِ فنتذوق اسلوب الكاتب ونفهم روحه الساذجة في ذلك العصر . ثم لو هذبت عبارتهُ وطبعت على الصفحات المقابلة للاصل لكانت الفائدة التاريخية اتم واكمل فلا يخلط المطالع المدقق بين انشاء الاب شيخو وانشاء صالح بن يحيى

اما طريقة المؤلف فهي كما يقول الاب شيخو « ساذجة متبادرة الى الفهم لم ينحُ بها سوى افادة آلهِ الشرفاء ليبقى لهم اثراً يفتخر بهِ الخلف بعد السلف . وجعل لتاريخهِ ابواباً ونقاسيم يتمكن بها القارئ من احراز فوائدهِ الشتى وكثيراً ما يلخص في اول الفصول ما سبق ذكرهُ تسهيلاً للمطالع » [1]

والحق ان تاريخ بن يحيى مع جميع ما نُقل عن تاريخ حمزة بن سباط « اوقفنا على احوال بيروت الى آخر عهد الملوك المصريين وبداءة دولة عثمان » وهاك ما يقولهُ صالح معترفاً بالاعتدال والتجرد عن المصلحة فيما كتب « يقول العبد الفقير الى الله تعالى صالح بن يحيى بن صالح بن الحسين امير الغرب لطف الله بهِ من ذرية بحتر بن علي امير الغرب ببيروت بجمعت هذه التذكرة معتذراً الى الواقف عليها من ركة اللفظ ومواقع الخطاء بعد الاجتهاد على صحة النقل وحذف الفضول لأني لا اريد أن اكون مغالياً في السلف فاصفهم بأزيد مما فيهم او حسوداً فانعتهم بما ليس فيهم . وقد جعلت هذه التذكرة وقفاً على البيت لا تخرج عن الخلف ولا تعار لغيرهم ... جمعت ذلك باوضح برهان واصدق دليل ولست فيهِ كخابط عشواء » [2]

دار المعلمين بغداد — انيس زكريا النصولي

---

(١) مقدمة الاب شيخو في تاريخ بيروت ص ٤

(٢) مقدمة صالح بن يحيى ص ٦ — ٧ وراجع ص ٢٧٠

رضا خان شاه ايران

كتب ڤاسوديو . متّا احد محامي كلكتا في مجلة التاريخ الجاري الاميركية الصادرة في دسمبر الماضي مقالة وجيزة عن الشاه رضا خان قبل ان جلس على عرش ايران فاعتمدنا عليها في اكثر مما يلي لاننا رأينا فيها من الحقائق التاريخية والعمرانية ما نودّ اثباتهُ

ان رضا خان اقدر رجل قام في ايران في الخمسين سنة الاخيرة . ولد في ولاية مزندران سنة ١٨٧٧ وارتقى بجدهِ وصدق عزيمتهِ كما ارتقى جنكيز خان وتيمور لنك وامثالهما من نوابغ العصور . انتظم في سلك الجيش وعمرهُ ١٦ سنة فلم يكد يبلغ السادسة والاربعين حتى صار سرداراً للجيش كلهِ . وبلغ من شأنهِ ان صارت لهُ حينئذٍ الكلمة العليا في ايران فنصب صدراً وخلع الشاه احمد قاجار ونادى بالجمهورية وصار رئيساً لها ثم جلس على عرش ايران في ١٣ دسمبر سنة ١٩٢٥ بقرار مجلسها الاعلى ونودي بابنهِ وليًّا لعهده فهو الرجل الذي انتظرتهُ ايران من سنين كثيرة ليصلح شؤونها ويعيد اليها مجدها السابق ويسير بها في سبيل الحرية والفخار

فلما حدث انقلاب عظيم في بلاد من البلدان الأ سبقتهُ شوائب كثيرة وعيوب فاضحة ضاقت بها الصدور فطلبت الانفراج وهذا ما حدث في ايران . ففي سنة ١٩٠١ نالت شركة البترول الانكليزية الفارسية حق استخراج البترول من مصادرهِ في كل الجانب الجنوبي من بلاد ايران فاغتاظت روسيا من ذلك وجعلت تعتدي على شمال البلاد ودامت المناظرة بينها وبين انكلترا الى سنة ١٩٠٧ فاتفقتا حينئذٍ على ان يكون شمال ايران منطقة نفوذ روسيا وجنوبها منطقة نفوذ انكلترا فاقتسمتا البلاد اقتصاديًّا وابقتا لايران شقة ضيقة بينهما

ولقد كان من المحتمل ان تقتسم روسيا وانكلترا بلاد ايران كلها وتمتلكاها لو لم تقع الحرب الاوربية سنة ١٩١٤ فانهُ كان من اول نتائجها ان زالت الحكومة القيصرية سنة ١٩١٧ فانصرفت روسيا عن الاشتراك في السياسة الاوربية سياسة امتلاك البلدان ولكن خلا الجو لانكلترا فبعثت بجنودها الى ايران سنة ١٩١٩ وطلبت من حكومتها ان توقع الاتفاق البريطاني الفارسي لكن مجلس ايران رفض ذلك . فلم تصرّ انكلترا على طلبها لان حكومة الروس البلشفية كانت قد تغلَّبت على مناوئيها دنيكن ورنغل ووصلت الى

ايران فوقعت المناظرة بينها وبين انكلترا . وكان رضا خان قد صار من الضباط العظام في فرقة القوزاق وهي ابسل فرق الجيش الايراني فتمكن من بلوغ طهران وحمايتها وقلد السيد ضياء الدين الصدارة العظمى لانهُ وجدهُ حرًّا متنوراً . ولكن ضياء الدين طلب المساعدة المالية من انكلترا فاغتاظ منهُ رضا خان وكان قد صار سرداراً للجيش واضطرهُ الى نقل الجندرمة من وزارة الداخلية الى الحربية . فرأى ضياء الدين انهُ لم يبقَ لهُ حول ولا طول ففرَّ الى بغداد واحتمى بانكلترا . فتقلد رضا خان رآسة الوزارة وبقي سرداراً للجيش . وكان من امره انهُ اوقع بين الروس والانكليز وهو اميل الى روسيا منهُ الى انكلترا لان روسيا الغت كل الامتيازات التي نالها الروس من ايران ووعدت بان لا تستغل البلاد ولا تجتاح شيئاً من املاكها . وخلوي الروس الايرانيين وبذلوا جهدهم في مساعدتهم . فلم يستطع الايرانيون ان يغاضبوا شعباً يتودد اليهم . وهناك اسباب اخرى تجعل رضا خان يفضل الروس على غيرهم فانهُ يحسن الروسية وقد تعلم علومهُ الحربية من الروس . ولايران تجارة واسعة مع روسيا من صادر ووارد ولا تستطيع ان توسع تجارتها مع بريطانيا لان ليس فيها سكك حديدية

وقد عمل رضا خان اعمالاً عظيمة في المدة القصيرة التي كانت الادارة فيها في يده فالجيش الايراني كان مملوءًا من الروس والبريطانيين وغيرهم من الاوربيين فصرف كلَّ هؤلاء ولم يبقِ في الجيش احداً من الاجانب . والجيش مؤلف الآن من ست فرق في كل فرقة ٣٦ الفاً فمجموعهُ اكثر من مائتي الف . ووزع هذه الفرق في انحاء البلاد فاستتبَّ الامن فيها بعد ان كانت دعائمها متقوضة . وتمكن من جعل البريطانيين يخلون جنوب ايران ومن اخضاع الاكراد الذين ثاروا بزعامة اسمعيل سمتكو واذلَّ قبائل اللور على حدود العراق وقضى على غيرهم من قبائل الجنوب بدفع الجزية وكانوا قد ابطلوا دفعها من زمن واضطرَّ رئيس عربستان وشيخ المحمرة الى الاعتراف بسيادة ايران وبالاختصار ضمَّ اجزاء ايران بعضها الى بعض بعد ان كادت تتصدع

وهو الآن على وفاق تام مع تركيا وافغانستان وقد اصلح دواوين الحكومة ونشر الامن في البلاد وعامل الجميع بالانصاف . وكان البهائيون مضطهدين قبل ايامه فزال الاضطهاد وهم يعاملون الآن بالاكرام مثل غيرهم من الرعايا وهذا شأن اليهود ايضاً والزروستريين . ونشط معامل القطن في يزد وهي للزروستريين وامر ان يلبس كل رجال الحكومة من منسوجات البلاد . وبذل همتهُ في احياء صناعة السجاد والحرير وغيرهما

من الصنائع الايرانية القديمة . ومن اهم ما هو ساع اليهِ اصلاح نظام التعليم . والشعب الايراني من ارقى الشعوب ارومةً فاذا تناول مقومات العمران الحديث النامي ولم يعبأ بالذين يحاولون ردهُ الى القديم البالي وجرى هو والشعب التركي في هذا المضمار لم تمضِ سنون كثيرة حتى نرى في الشرق الاوسط عمراناً زاهراً يباهَى بهِ

الشيخ مرعي صبيح

قصة مصرية

٢

اما الست رُقية واولادها فقد لحقتهم المذلة وحرموا ما تعودوهُ من طيبات الحياة ولكنها جبلت على الشمم فلم تظهر حالها وتمكنت بالقناعة والصبر من الظهور باليسر ولم تشرك في امرها احداً سوى ابن خالتها « الحاج عزب متولي » ، وكان كهلاً بصيراً بالعواقب ، فتمكن بالشجاعة والحيلة من استرداد عشرة افدنة من الاطيان التي تملكها رقية وضمها زوجها الى ملكهِ واخذ عزب يزرعها ويستخلص ايرادها لرُقية . وكانت لا تذكر زوجها بخير ولا شر وعنايتها منصرفة الى تعليم الولدين ما تيسر من القرآن وقواعد الحساب وتدريب البنت على تدبير المنزل . واخذ الدوَّار يقفر ويغادرهُ المقيمون بالتدريج ولم يبقَ فيهِ الأوسيلة الحبشية وزوجها مرجان فقد ابيا هجر سيدتهما وأُغلقت المضيفة والمنظرة ، وذبلت ازهار الحديقة وجف ماؤُها . وكانت رقية تسمع احياناً اصوات اجانب يذكرون اسم زوجها ويكتبون في اوراق ويتركون لها اوراقاً اخرى ثم ينصرفون فاخبرها الحاج عزب بانهم محضرون من المحكمة المختلطة وقال لها : « ان كنت شاربة من ثدي امك فسافري وابحثي عن هذا الخاسر ورديهِ بالقوة الى بيتهِ الذي خرب واولادهِ الذين تيتموا في حياتهِ »

رقية : « كيف اردُّهُ بالقوة يا حاج عزب ! قوة ربنا فوق كل شيء »

عزب : « لكن ربنا امرنا بالسعي وترك الحبل على الغارب غلط »

رقية : « صحيح يا ابن خالتي لكن مضى زمن طويل والشيخ مرعي على حاله »

عزب : «طيب يا رقية والاوراق النازلة علينا مثل المطر من المحكمتين الاهلية والمختلطة والبنوك والخواجات ارباب الديون بالربا »

رقية : « كل الاوراق التي وصلت الى يدي سلمتها لك »

عزب : « وانا سلمتها للوكيل وناظر الزراعة فتراكمت مثل الهم على القلب ولم يرسلوها الى حضرة البك لان الوكيل نهى عن ارسالها »

رقية : « والعمل ؟ »

عزب : « ما وراء الورق الا خراب الديار »

رقية : « خراب اكثر مما جرى ؟ ان كان كذلك فسافر وسلّمهُ اياها يداً بيد »

عزب : « على الرأس والعين ! اعطيني عبد الرحمن لعلّ الشيخ مرعي يرقّ قلبهُ ويذكر اهلهُ ومنزلهُ ! لانهُ كان احب اولادهِ اليهِ »

فبكت رقية وقالت : « يا عبد الرحمن قم مع خالك عزب ! »

وفي صباح احد الايام استيقظ مرعي بك على صوت يُنبئهُ بان ضيفاً من الريف ينتظرهُ فنهض و به اثر الخمار وفرك عينيهِ وخرج الى قاعة الاستقبال يتمطى في «بيجاما» من الحرير وامر باد خال الضيف فاستأذن عليهِ كهل وفتى فلما وقع بصر الحاج عزب عليهِ قال: «صباح الخير يا مرعي يا ابني » . فتنبه البك كأنهُ كان في حلم وقال : « مرحباً بك يا خال عزب انا والله ما عرفتك » فقال عزب مشيراً الى الفتى الذي اخذ يرتجف و يبكي : « وهذا ايضاً ألم تعرفهُ » . فارتج على مرعي برهة وقال : « يا ولد يا عبد الرحمن من جاء بك الى هنا يا ابن الخاسر ؟ » . ولم يُصب هذا العتُل في شيء إصابتهُ في وصف نفسهِ ! فارتفع صوت الفتى بالبكاء فضمهُ الحاج عزب الى صدرهِ . ولم يلتفت مرعي الى نحافة ولدهِ وتغير ملامحهِ ورثاثة ثوبهِ ولم يسأل عن بقية اسرتهِ القديمة ولم يخطر ببالهِ واجب الضيافة وكان الكرم شيمتهُ ، بل تناول علبة « سجاير دفريس » وعرضها على الحاج عزب فرفض فقال : « ولماذا حضرتم يا خال » ? ولم ينتظر الجواب لانهُ خشي ان يقف اهل المنزل على حقيقتها ، فتعلم زوجتهُ الجديدة ، بزوجتهِ القديمة . فقال « خذ يا خال عزب هذا الجنيه واسبقاني الى قهوة عثمان امام جامع قيسون ربثما احضر» فقبل الكهل الميعاد ورفض الجنيه وربما فطن الى الحقيقة . وقام والولد يتعثران في اذيالها وكانت جفون الولد مبللة بالدموع فلبس مرعي ثيابهُ وخرج في اثرهما فوجد الكهل جالساً في وقار وتفكير والفتى في همّ وألم فسأل عن سبب حضورهما فاخرج الكهل من «دفئيته» حزمة كبيرة من الاوراق فتناولها مرعي وفكها واخذ يقلب فيها نظرهُ فادرك انها اوراق قضائية فقال : « ما هذا يا خال عزب » وامتقع لونهُ واضطرب فكرهُ

فقال لهُ « هذه يا ابني قضايا ومحجوزات واقساط البنوك وطلبات المال واوراق الهندسة وورق نزع الملكية »

فقال مرعي : « (مزع) ملكية ؟ كفى الله الشر » !

فقال عزب : « كل شيء بيد الله »

مرعي : « ومن استلم هذه الاوراق كلها » ؟

عزب : « اهل البيت والخدم وسلموها للوكلاء والنظار »

مرعي : « والعمل يا خال عزب ؟ »

عزب : « اسأل المحامي وها أنا يا ابني احضرت اليك الاوراق وجئتك بولدك لانهُ كان يبكي طوال الايام و يطلب ان يراك . وقد حصل المراد والسلام عليكم » . ونهض فاخرج مرعي من جيبه عشرة جنيهات ووضعها في منديل وقال لعبد الرحمن : « خذ يا ولد كسوتك » فاخذها الولد ونظر الى ابيهِ بعين جامدة كمن يقبل صدقة العدو مضطرًا ، وافترقوا

نهض مرعي يحمل الاوراق المؤذنة بخرابهِ وقصد منزل رفيق في « درب العوالم » حيث تعاشرهُ سودانية عجوز مصابة بالصرع وهي التي كان ذلك الرقيع المأفون يصفها بانها « امرتهُ واهل بيتهِ و بيت العيلة » فلما التقى مرعي برفيق السوء وشيطان حياتهِ وجد في اجفانهِ آثار الكرى وعلى وجههِ « كابسة الشوارب » وهو يحسو « فنجان مغات » ويقول « ان المغات » يحيي رميم العظام ، فاطلعهُ مرعي على الاوراق فلم يرتبك . وقال « المسألة في غاية البساطة غير اننا لا نستطيع مقابلة صديقي ابي راضي بك المحامي الشهير قبل الساعة الرابعة فلنخرج نتغدى اولاً ثم نقابلهُ ونأخذ رأيهُ » . فانطلقا

كان رفيق في ذلك اليوم نادر الكلام ولا عجب فقد كان يضع خُططًا جديدة تتفق مع تغيير الحال . كان المحامي كهلاً سريع الخاطر حوشيّ الالفاظ فقدَّم لهُ رفيق الاوراق فادرك فوراً سوء حال الموكل الجديد ، وسأل عن سبب صدور الاحكام في غيبتهِ واهمال المعارضة في مواعيدها ، فلم يحر مرعي جواباً فقال المحامي : « إنهُ مستعد لقبول القضايا ليعمل جهده وانهُ بحاجة الى زميل مختلط ليباشر قضايا البنوك ولا داعي للاتفاق على الاتعاب حالاً ولا بأس بدفع مبلغ لحساب الرسوم والمصاريف لان معظم القضايا من اختصاص الاسكندرية » فدفع مرعي بك ما كان معهُ وقام ورفيق ، ولم يكادا يخرجان حتى اسرع رفيق بالاعتذار وطلب الى مرعي ان ينتظرهُ بمحل « الحلواني الملوكي »

فافترقا ولم يفِ رفيق بوعده ، فاحرق مرعي من السكاير ما شاء وشرب من الخمر ما ظن فيهِ تفريجاً للهمّ ، ثم عاد الى بيتهِ بعد نصف الليل ، وحاول محادثة زوجتهِ فنأت عنهُ فلاطفها فشاكستهُ فقبل الخصومة راضياً واضطجع حتى الصباح . . وفي الغد تراكمت طلبات الدار فسدّد بعضها وعجز عن بعض فتمرت لهُ وجيدة واهلها وسلقوهُ بالسنة حداد فقصد بيت رفيق فكتمت جاريتهُ « بشرى خير » خبر وجود سيدها . فقصد بعض معامليهِ من المرابين واقترض مبلغاً يسد بهِ فوهة المنزل ثم خطر بباله ان يتريض فسافر الى حلوان حيث قضى يومين ثم عاد الى المنزل في اليوم الثالث فوجد بهِ اعلان دعوى شرعية من زوجتهِ وجيدة تطالبهُ بالنفقة فملكتهُ الدهشة والحدة فدخل عليها وخاطبها : « صحيح يا وجيدة رفعت دعوى نفقة ؟ » فاجابت بلا حياء : « أليس لي حقوق احافظ عليها مثل زوجتك الفلاحة واولادها » ؟

فسألها : « ومن اخبرك ان لي زوجة واولاداً » ؟

وجيدة : « ان رجلاً في سنك ومكانتك لا بد ان تكون لهُ اسرة في بلدهِ وقد اخبرني الذين زاروك في بلدك وقد رأيت ابنك وخالك منذ بضعة ايام »

فقال : « ابني وخالي ؟ »

فقالت : « لا تنكر فقد سمعت الحديث الذي دار بينكم »

فغضب مرعي وملك الغيظ زمامهُ فكظمهُ وخرج على قدميهِ حتى بلغ حانة « سانت جورج » فجلس يشرب لينسى الهموم التي دهمتهُ وتمنى لو يقابل رفيقاً وهو الذي عودهُ الاختلاف الى تلك الحانة ، ولكن هذه الامنية لم تحقق لانهُ كان في شغل منذ اطلاعهِ على الاوراق فقد عاد بمفردهِ الى مكتب ابي راضي بك واخبرهُ انهُ لا يرى بأساً في اشراك محام مختلط ليجلو لهُ غامض الاوراق الفرنسوية فخاطب الاستاذ اسكرديناكس فحضر وكان يونانياً يجيد العربية ذا عين واحدة مشهوراً بحذقهِ في اسرار قانون المرافعات وحسن بلائهِ في اجراءات التنفيذ فوضع الاوراق بين يديهِ بحضور رفيق وقضوا في درسها نحو ساعتين حتى تبين لهم سوء مركز الرجل وان ثمن الاطيان قد يكفي السداد ولا امل امام المحكمة المختلطة الاَّ في التسويف ولكن النتيجة محتمة ما لم يحدث امر خارق ولا بد من توكيل محام بالاسكندرية لعلهُ ينقذ ما يمكن انقاذهُ من تلك السفينة المشرفة على الغرق

اما رفيق فاوصى المحامي الاهلي خيراً وفتح باب الامل للاستاذ المختلط وانصرف

ليرسم خطتهُ الاخيرة للاجهاز على صاحبهِ وهي التفريق بينهُ وبين وجيده فتحصل على مبلغ حسن ثم يسعى بينها وبين امها واختيها فتخرجهنَّ من بيتها فتحتاج الى من تركن اليهِ فلا تجد سواهُ فيتزوج منها بشروط اولها تنازلها عن نصف الدار ضماناً لحسن العشرة في المستقبل، فبادر الى وجيده وامها في الفترة التي كان مرعي في اثنائها رهين موعدهِ بالحانة واطلعها على حقيقة حال الزوج ونصح لها برفع دعوى النفقة وقادها الى محامٍ شرعي فوكلتهُ الزوجة. ثم ان رفيقاً ايقن باضطرار مرعي للمال واراد ان تكون لهُ يد في الصفقة الاخيرة فسعى حتى اهتدى الى احد المشايخ الذين لا يأنفون الجمع بين التقوى « والعشرين في المائة » ورغَّبهُ في اقراض مرعي حتى قبل فابقاهُ للفرصة المناسبة ٠ وكان رفيق يختفي في منزلهِ ويأمر « بشرى خير » ان تكتم وجودهُ ولما علم ان ثمار خطة الطلاق قد نضجت قصد مرعي بك فلما رآهُ ذلك الاحمق المغرور استغاث بهِ وشكا لهُ فعل وجيده فاصغى اليهِ كمن يسمع جديداً وقال لهُ ان حلَّ المسألة بالصلح اسلم عاقبة ما دام لم يعقب منها ولداً

مرعي: « اي صلح يا رفيق بك كيف تقاضني امرأة في بيتي وعصمتي ونعمتي نفقةً »

رفيق: « دستور يا بك! ان البيت بيتها وكونها في عصمتك لا يمنعها من حفظ حقوقها والكلام في نعمتك او نعمتها نقص وعيب »

فظن مرعي ان رفيق مدفوع بالاخلاص فاستسلم اليهِ فقادهُ الى المحامي الشرعي وكيل وجيده فلقيها لقاءً حسناً وبدأ يسرد ادلة وجيده وحججها القوية ويستشهد بقضايا نسبَ لنفسهِ فضل كسبها واشار الى شفقة القضاء على السيدات ٠ وكان رفيق صامتاً كشاهد لا تسرهُ النتيجة ولا تسوءهُ. فاخذ مرعي بسلامة نيتهِ يسرد تاريخ زواجهِ بوجيدة ورفيق يتقلى على الجمر ولا يتكلم فكان المحامي يلاين حيناً لطيب عنصرهِ ثم يعود فيشتد بحكم مهنتهِ وكان مرعي يستنجد برفيق فلا يجدهُ، ويستشهد بهِ فلا يؤيدهُ، حتى سقطت جميع حججهِ فاستسلم المسكين للصلح بجميع شروطهِ ومنها الطلاق ومؤخر الصداق ونفقة العدة ومجموع المطلوب ثلثمائة جنيه ولكنهُ اعتذر بالضيق الوقتي فنطق رفيق بعد الصمت الطويل واقترح عليهِ « حسماً للنزاع » الالتجاء الى الشيخ مبروك ليقرضهُ المبلغ المطلوب فقبل مرعي ووقَّع على الصلح ثم على سند الدين. ومنذ تلك الساعة لم يعد مرعي الى منزل الحلمية فلجأ الى فندق « الضيف الكريم » وارسل في طلب ثيابهِ وهي كل ما يملكهُ من البيت الذي دفع ثمنهُ وثمن ما فيهِ من اثاث ورياش وانفق على ساكنيهِ جملة اعوام!..

وكانت ديونهُ قد بلغت خمسة عشر الف جنيه اضاعها في خمس سنين في القمار

وسباق الخيل ونفقات المنزل والزواج والطلاق وافراح الاصهار ومآتمهم ، ومصاريف الاصطبل واثمان الثياب واتعاب المحاماة وفوائد القروض ورسوم المحاكم . فلما تأيدت الاحكام ورفضت المعارضات واستحضرت الشهادات ومضت مواعيد التنبيه والتسجيل وأعلن ارباب الديون الثابتة وتمت اجراءات النشر وتحولت الدعاوي على قاضي البيوع بالشروط المنصوص عليها في القانون وقائمة المزاد بيعت الارض صفقة واحدة ورسا مزادها على البنك بعد ان حلَّ محل غيره من الدائنين ليتقي طول اجراءات التوزيع فبلغ ثمنها مقدار الدين تقريباً ولم يبق للمدين كثير ولا قليل وكان البنك نزع ملكية ارض الست رقية ، لولا ان ادركها الحاج عزب فاسرع الى الاسكندرية ووكل محامياً في المعارضة في « تنبيه نزع الملكية » وفي دعوى « استحقاق العقار » عن الثلاثين فداناً وقدم اعلام الوراثة واوراق المال والكشوف الرسمية وما زال ذلك الريفي الصالح يجاهد ويمد المحامي بالمعلومات ويحرك شفقتهُ على الام والاولاد حتى حكم نهائياً بقبول المعارضة في التنبيه واحقيتها وتثبيت ملكها وبذلك ضمن لها ايراداً ثابتاً يكفيها

وعلم الشيخ مرعي ان جميع ما كان في حوزتهِ من مال ثابت ومنقول بيع بالمزاد وكان رفيق السوء قد تزوج من وجيدة بمجرد انتهاء العدة بعد ان مهد للفراق بينهُ وبين صاحبهِ القديم بقوارص الكلم والقطيعة واقام في البيت الذي اشتراهُ مرعي بمالهِ . وكان مرعي لا يعلم بهذين الامرين فحدثتهُ نفسهُ يوماً ان يقصد بيت مطلّقتهِ ليزور حماتهُ ونسيبيهِ « النبيلين » حفيدي المرحوم بوطلي باشا . فخرج اليهِ طاهر واخبرهُ ان « لا يسكن هذا البيت احد سوى الست وجيده هانم حرم حضرة رفيق بك » . فرفع مرعي عينيهِ عرضاً الى نافذة الغرفة التي كان ينام فيها ، فالتقت بعين وجيده ، فحاول الكلام فغص بريقهِ وسمع صوتها تقول للطاهي « اصرفهُ يا عبده واقفل الباب » فلم ينتظر امر الطاهي بل سار من تلقاء نفسهِ يتعثر في اذيال الندامة والخجل ولم يفق حتى سمع الناس تصرخ : « حاسب يا افندي » فاذا هو في منتصف الشارع يكاد يذهب فريسة الترام . فاسرع الخطى وسار بغريزتهِ قدُماً ليتوارى عن الاعين حتى بلغ باب مسجد عالٍ . وكانت الشمس قد آذنت بالمغيب فجلس على اول درجات السلم ووضع رأسهُ بين راحتيهِ وبكى ! فلما نهض كان الظلام قد ارخى ذوائبهُ وبدأت الانوار تلقي من اشعتها شباكاً على الكائنات وتملأُ فضاء الليل بصور واشباح فسار في طريقه يترنح ويتخبط كمن ضلَّ الطريق، ومازال كذلك حتى بلغ خان الخليلي على غير هدى فذكر السيد فرج ابي الخير فقصد متجرهُ فوجدهُ

مغلقاً فضاقت الدنيا في عينيهِ ، ولم يستطع حراكاً فبصر بمقعد طويل من الخشب العتيق وكان قد بلغ منهُ الاعياء فارتمى عليهِ واستسلم لنوم عميق ، وقد اغفلت العناية عنهُ اعين الحراس ، فلما افاق كان الصبح قد تنفس ، واقبل السيد فرج ورآه فاكرمهُ وسأَلهُ عن حاجتهِ فافضى اليهِ برغبتهِ في تغيير زيهِ والسفر الى بلدهِ فقام التاجر بواجب المودة والوفاء . اما الشيخ مرعي فلم يجرؤ على دخول بلدهِ وترجل في شبراخيت وقصد خربتا حيث نزل ضيفاً على الشيخ عثمان الوكيل من اعيانها وكان ممن عركوا الدهر وذاقوا حلوهُ ومرهُ فلم يسأَلهُ عن شيء ولم يظهر علمهُ بحالهِ بل بالغ في اكرامهِ . وبعد اقامة شهرين طلب مرعي الى الشيخ عثمان ان يكتب في شأنهِ الى الحاج عزب ففعل فسأَل الحاج عزب رقية رأيها في ابن عمها وزوجها القديم فلم تقبل مصالحتهُ واصرت على رغبتها في اثبات الطلاق وقالت إن الموت احبُّ اليها من معاشرة هذا المختال الفخور ، بعد ان قطع الرحم ، واضاع التراث واتبع هواهُ ، ، وكسرت شبابها على تربية اولادهِ . ولكنها تنزل عن خمسة افدنة من ارضها توجرها للحاج عزب على ان يؤجرها لمرعي بقيمة المثل . فركب الحاج عزب الى خربتا وعرض الشرطين على مرعي فقبلهما وحرر لرقية وثيقة الطلاق وعاد بعد بضعة ايام تحت جنح الظلام الى قريتهِ واقام في بيت ثعلب الدهشان وهو اصغر دور القرية واقصاها وارسل لحيتهُ وقد شابت كل شعرة فيها ، ولو استطاع تغيير اسمهِ لفعل ، اما اولادهُ فكانوا يزورونهُ فيلقاهم كرجل غريب القلب والعين واللسان وقد انطفأ من قلبهِ سراج الحب وتحطم من نفسهِ هيكل الوفاء ! وكان الحاج عزب يزورهُ ويعزيهِ ويساعدهُ في زراعة الارض ويغريهِ حيناً بالمرور بالدوار الذي احتلهُ المالك الجديد فاذا بدا لهُ انقباضهُ قال لهُ « تشجع يا سعادة البك من فات قديمه تاه ومن ترك شيئاً عاش بلاه ! » فلا يدري مرعي بك أكان هذا القول عزاء ام تشفياً ، فلا يجيب عليهِ

واذ كان مرعي ينقب يوماً في اوراق مهملة عثر بعدد جريدة المؤيد الذي نشر فيهِ خبر الانعام عليهِ بالرتبة الثانية فلما اعاد قراءتهُ اخذ يحدق في تلك السطور ويقلب اجفانهُ في الصحيفة الحمراء كأنهُ يستعيد من خلالها ذكرى الماضي ويستحضر اشباحهُ المندثرة. فاذا بهِ يرى فجأة وجه رفيق وكأنهُ يسمع صوتهُ وهو يقول : « لا وسيلة للوصول الى تلك المقامات الأ بالرتبة الثانية مع لقب بك . ان ثروتك يا شيخ مرعي ومكانتك بين قومك تحتمان عليك الحصول على الرتبة الثانية واللقب فتخلص بهما من لفظ الشيخ فتصير فوراً سعادة مرعي بك صبيح » انتهى

محمد لطفي جمعه المحامي

البحث العلمي ومكافأة العلماء

من الامور المعروفة ان جانباً كبيراً من ثروة الام في هذا العصر ناجم عن المباحث العلمية التي طُبّقت على الصناعة والزراعة والمواصلات والمخاطبات وغيرها ولذلك يرى كثيرون من المفكرين أن الانصاف يقضي بمكافأة العلماء بجانب من هذه الثروة التي يتقاسمها العمال واصحاب الاموال. ومن اشهر الداعين الى هذا العمل السر رونلد روس مكتشف اسباب نقل الملاريا ومن رأيهِ ان العلماء الذين اكتشفوا مكتشفات علمية ذات شأن يجب ان ينالوا من خزينة حكومتهم معاشات تكون على الاقل معادلة لمعاشات القواد. وقد اطلعنا الآن على رأي في هذا الموضوع لمستر هلداين احد الاساتذة بجامعة كمبردج فاقتطفنا منهُ ما يلي

اذا اكتفينا بنظرة عجلى الى الرأي القائل بوجوب مكافأة العلماء اقتنعنا بصحتهِ حالاً. فكثيرون من اصحاب الاعمال العقلية كالمؤلفين والموسيقيين والمصورين والنقاشين يتمتع الواحد منهم بدخل كبير متى بلغ درجة عالية في الفن الذي يعالجهُ. اما العالِم فلا امل لهُ ان ينال اكثر من الفي جنيه في السنة وفي الغالب يحسب نفسهُ موفقاً اذا ظفر بمنصب مرتبهُ الف جنيه. واما العلماء الذين لا ينالون سوى ٣٠٠ جنيه في السنة فغير قلائل. واذا شاء احدهم ان يزيد دخلهُ السنوي تحتم عليهِ ان يخرج عن جادة البحث العلمي الصميم فيستخدم مواهبهُ ومعارفهُ في الامور الصناعية او في تأليف الكتب العلمية البسيطة التناول او في غير ذلك من الاعمال التي يكثر عليها الطلب وتعود عليهِ بالكسب الوفير. وفي تلك الحال يفقد العلم ما كان هذا الرجل قادراً ان يكشفهُ لو استمرَّ في بحثهِ. ولا يخفى ان العلماء لا يكسبون شيئاً من تسجيل مكتشفاتهم لان كثيراً منها لا يسجَّل. فالعالم بالحيوان لا يستطيع ان يسجل نوعاً جديداً من السمك كشفهُ ولا الفلكي كوكباً عثر عليهِ. والآداب الطبية تحظر على الباحثين في الامراض واسبابها ووسائل علاجها ان يسجلوا اساليب العلاج الجديدة واحتكارها. كذلك لا يستطيع الكيماويُّ ولا العالِم الطبيعي ان يسجل مكتشفاتهِ الكبيرة لسببين اولهما انهُ لا يعلم متى يستفاد من هذا الاكتشاف او ذاك عمليًّا. فلما كشف رتشردصن القوانين التي يجري عليها انطلاق الكهارب من المعادن الحارة لم يخطر لهُ انهُ كشف وسيلة تُبنى عليها المخاطبات التلفونية اللاسلكية فيما بعد فلم يكن في امكانهِ ان يسجل اكتشافهُ تسجيلاً

يمنع تطبيقهُ في المستقبل . ولقد كُشفت حقائق كثيرة متعلقة بالكهارب المنطلقة من المواد المشعة لم تطبق حتى الآن تطبيقاً عملياً ولكنها لم تسجَّل تسجيلاً يمنع احداً من استخدامها في المستقبل . ثانياً اذا عظم الاكتشاف طال الزمان الذي ينقضي قبل الانتفاع بهِ فقد انقضى زمن طويل على اكتشاف فاراداي لمبادئ المحرك الكهربائي قبلما بدئ بالتوسع في صنعهِ صنعاً تجارياً . مع ذلك لم يكسب فاراداي مليماً واحداً من اكتشافهِ هذا وورثتهُ الشرعيون لا ينالون ربحاً عليهِ مثلما ينال ورثة الاميرال نلسن لانتصارهِ في معركة طرف الغار

واذا نظرنا الى الفرنسويين وجدنا انهم لا يكافئون رجال العلم عندهم بما يكفي لمعيشتهم . ولكنهم يقيمون لهم تماثيل فخمة حينما يموتون ويدعون الشوارع باسمائهم . ولعلَّ التمثال او تسمية الشارع باسم عالم راحل اقوى باعثاً على شحذ الهمم من زيادة المرتب او دفع المعاش للورثة

ولا ريب في ان وضع نظام لمكافأة العلماء يصطدم بعقبة كؤود هي الصعوبة في تقدير قيمة اكتشاف علمي في الوقت الذي يكون العالِم قادراً ان يتمتع بنتائج هذا التقدير . وقد يجيء اعتراف الامة باكتشافهِ بعد موتهِ او بعد ما يبلغ من السن ما لا يفيد معهُ جمع المال . والمرجح ان اللجان التي تعيَّن لمكافأة العلماء تهتم بما يكشف من الحقائق الجديدة اكثر مما تهتم باسلوب جديد للبحث . نضرب مثلاً على ذلك منح جائزة نوبل للطب الى بانتنغ ومكلود لكشفهما الانسولين — المادة التي اذا حقنت في الدم ازالت اعراض البول السكري. فان كل المواد التي حُضّرت قبل الانسولين كانت تجرَّب في كلاب حتى ينظر في ما لها من اثر في مقدار السكر في الدم . ومن المعروف ان تحليل الدم تحليلاً دقيقاً حتى يُعرَف ما فيهِ من السكر عمل دقيق جداً وخصوصاً متى كان الباحث يشتغل بنقطتين فقط من الدم . هذا التحليل لم يبلغ الدرجة من الدقة التي بلغها الآن الاَّ بعد ٦٠ سنة من البحث الدقيق في مئات المعامل الطبية والفسيولوجية وقد استغرق ارتقاؤهُ وقتاً اطول واقتضى دقة ومهارة اعظم مما اقتضاهُ كشف الانسولين في تورنتو فاعطيت الجائزة لمكتشفي الانسولين لا للذين مهدوا السبيل لاكتشافهِ

فاذا وُضع نظام لمكافأة العلماء حسب قيمة مكتشفاتهم فلا شك ان كثيراً من المكتشفات العلمية تبقى مجهولة لا تنال المكافأة الجديرة بها . ما من نظام مهما كان محكماً يستطيع اصحابهُ التنبوء بما يكون حكم المستقبل على مكتشف من المكتشفات وفوق ذلك

فانهُ يحوّل العلماء عن البحث العلمي المحض الى البحث عن امور تسترعي الانظار حتى يفوزوا بالمكافآت . فلو وَهَب احد الاغنياء من خمسين سنة مكافأة قدرها مليون ريال تعطى لمن يكشف مادة اذا حقنت في الدم ازالت اعراض البول السكري لتحوّل كثيرون من الباحثين الذي وضعوا الاسلوب الدقيق لتحليل الدم عن بحثهم هذا الى البحث عن الانسولين ولعجزوا عن الاثنين

ثم لننظر في امر آخر . ما من اكتشاف كيماوي احرى بالمكافأة من اكتشاف عنصر جديد . ولقد كشف في السنوات الاخيرة اربعة عناصر جديدة . ولكن هذه العناصر لم تكشف الأ بتطبيق قانون موزلي الذي يعيّن علاقة محدودة بين طيف اشعة اكس وعدد العنصر الجوهري . ولم يتوصل موزلي الى وضع هذا القانون الأ بعد مباحث جمة وقياسات دقيقة نجم عنها شبهُ اداة يستعملها الكيماوي في كشف العناصر الجديدة . مع ذلك ارجح ان قانون موزلي لم يذكر في الصحف على الاطلاق حين كُشف وأرتاب كل الارتياب في هل يرضى الشعب عن توزيع اموال الدولة على امثال موزلي مكافأة لعمل لا يدرك قيمتهُ

ثم ارتأى الاستاذ هلداين ان انشاء نظام يكافأ بهِ العلماء حسب قيمة مكتشفاتهم لا يفي بالغرض ولذلك اقترح انهُ يُضمن للاساتذة والباحثين في الجامعات والجمعيات العلمية مرتبات تكفيهم ليكونوا في بسطة في العيش . وعندهُ انهُ يجب الاهتمام بنوع خاص بالمباحث العلمية المحضة ، وان يُفصل اذا امكن ، بين رجال البحث العلمي المحض ورجال التعليم . اذ قد يكون احد الباحثين من اقدر الناس على المباحث العلمية واستنتاج النتائج منها ولكنهُ قد يكون من اضعفهم في سرد الحقائق على جمهور المتعلمين ثم قال

لقد مضى الوقت الذي نستطيع فيهِ ان نكافئ فراداي وهرتز و باستور ولكننا نستطيع ان نكفل لخلفائهم ما يمكن كلاً منهم من تربية عائلة مؤلفة من خمسة اولاد و تعليمهم تعليماً راقياً والحصول على بعض الكماليات كاتوموبيل صغير . انني لا استطيع ان اذكر الآن منصب استاذ واحد في بلاد الانكليز او فرنسا يضمن هذه الشروط . فعلى رجال البحث العلمي ان يختاروا بين ترك البحث الذي تفرغوا لهُ او عدم الاقبال على الزواج او تحديد العائلة . واني اعرف كثيرين من اكبر رجال العلم الذين تركوا البحث العلمي فصاروا صحافيين او تجاراً فكسبوا اموالاً طائلة ولكن ماذا كسب العالم — بل كم خسر ! و بعضهم يكتفي بولد او ولدين وفي هذا خسارة ايضاً لان جانباً كبيراً من المقدرة العلمية يورث

حاضر العالم الاسلامي

التطور الاجتماعي (١)

اثر التعليم الغربي فى البلدان الشرقية

كفى دليلاً على ما لهذا التطور الذي نشهده اليوم في الشرق من الشأن والعظمة، ما هو متجلٍ في افق الحياة الشرقية من ضروب الانقلاب، وتجدد المنازع والانتقال من هيئة الى هيئة، اذ ان المؤثرات الغربية الفاعلة فعلها العظيم في تحول اشكال الحكومات والاوضاع السياسية، والمعتقدات الدينية، والتطورات الاقتصادية، هي فاعلة ايضاً في اطوار النظام الاجتماعي، وليس شأنها في هذا المقام بأقل منهُ في سائر مواضع الانقلاب الشرقي. وقد اتينا في الفصل الثالث من هذا الكتاب على بيان موجز عما للمؤثرات الغربية من الشأن في الاطوار والتارات التي تقدم الكلام عليها. وغايتنا في هذا الفصل ان نبسط الكلام على التطور الاجتماعي الحادث اليوم في العالم الاسلامي

لا مراء في ان هذا التبدّل خطير عظيم، على كونهِ لا يخلو من غموض يظهر في بعض المواضع، خلافاً لسائر آفاق الانقلاب الآذنة بكل جلاء ووضوح. والسبب في هذا الاستبهام هو ان للعادات المتأصلة والتقاليد المتمكنة في حياة الفرد والاسرة والجماعة في المشرق سلطاناً قويّاً وشوكة نافذة، يحملان غير المتعمقين من اهل الاستقصاء في شؤون الشرق على ان يجنحوا الى القول المؤكد بأن هذه العادات والتقاليد لم تبرح على حالها القديمة من الرسوخ وشدة التأثير، بحيث على زعمهم، لم يتناول التطور الحقيقي داخلها مثلما تناول خارجها، ولا تغلغلت روح الانقلاب في باطنها كما احاطت بظاهرها، ولو بلغ الانقلاب المادي وتحول ظاهر الحياة ما بلغا. على ان هذا الرأي الذي يقول بهِ هؤلاء القوم الذين لا يعولون على التحقيق في المسائل، هو مما لا يجيزهُ اهل العلم والبحث ذوو النظر النافذ في اسرار الانقلابات، وان الشرقيين انفسهم ليستهزؤون بهذا القول وامثاله،

---

(١) هذا الفصل من كتاب حاضر العالم الاسلامي الذي وضعه الدكتور لوثرب ستدرد الاميركي ونقله الى العربية عجاج افندي نويهض بلغة فصيحة وعلق عليه حواشي مسهبة غزيرة المادة العالم المحقق الامير شكيب ارسلان

و يفندونهُ بالحجة والبرهان ، و يؤيدون حدوث التطور الاجتماعي ونتائجهُ بسنة التحول التي لن يجد لها الناس تبديلاً

واهل الشرق لعمري على حق فيما يقولون و يبينون ، فان قيل ان الشرق صاعد بمراج الترقي مادياً ، من حيث هو لم يزل على حالهِ من السكون والجمود والغرارة من الجهة الاجتماعية فانما ذلك تجاهل وتعام عن الواقع ، ومكابرة في الحقيقة التي بات لا يختلف في ثبوتها من اهل الاستقصاء الصحيح اثنان ، اذ ان الانظمة الاجتماعية تتبدل ابداً بالمؤثرات المادية الحسية ، تبدلاً لا يقل عن ذاك الذي يتم بقوة المؤثرات الادبية المعنوية ، والآراء والمجردات . ايستطيع من ينظر في ما دون العرض الغاشي ، نظر المتأمل المستبصر ، ان ينكر ما للقطر الحديدية والبرُد والاسلاك البرقية من قوة العمل والتأثير في سير الترقي الاجتماعي والادبي والحضاري ؟ اما من شأن ، اجتماعي ومادي يا ترى ، لما يقتبسهُ الشرق من الغرب و يأخذ عنهُ من فئات المحدثات والمخترعات ، بين ثمين وتافه ، وخطير وحقير ، وضار ونافع ؟ . ايخلو من معنى كون قبر صاحب الرسالة الاسلامية في المدينة المنورة غدا كالكوكب تتلألأ فيهِ المصابيح والاضواء الكهربائية ، وان الرقاع البريدية المصورة صارت تباع على ابواب الكعبة المقدسة في مكة المكرمة ؟ اجل ، قد يستغرب المدقق اول الامر من ان المؤذن اضحى يذهب الى المسجد راكباً قطاراً كهربائياً ، وان التاجر المسلم اخذ يخرج من مخدع حرمهِ فيتناول صحف الصباح فيقف على انبائها واخبارها ، ثم يمتطي سيارةً الى بيت تجارتهِ ومعهُ سجادة الصلاة . ثم اذا ما فرغ من اقامة الصلاة انقلب تارة الى تلفونهِ وطوراً الى آلة الاملاء يفرغ فيها نصوص الرسائل والكتب التجارية فلماذا نحن نسلم بان للمسجد ومخدع الحرم وسجادة الصلاة شأناً مؤثراً في حياة المسلم وتكييف معيشتهِ على الجملة ، حينما ننكر ما لجميع المحدثات والمخترعات التي اخذها الشرق عن الغرب من التأثير في تكييف حياة المسلم الاجتماعية ؟ اضف الى هذه الاسباب الحسية المادية ، الاسبابَ الادبية المعنوية مثل العلوم الطبيعية ، والوسائل الغربية الحديثة التي جعلت للتلهي والراحة ، وتحرر المرأة نوعاً ما ، فتبدو لك للحال اهمية التطور الاجتماعي الحادث اليوم ، واتساع افقهِ

على ان هذا التطور الاجتماعي قد اتسع نطاقهُ في الاقطار الشرقية التي هي اكثر تعرضاً من سواها لتيار المؤثرات الغربية وكان مبدأُ ذلك منذ نحو من نصف قرن . لما عاد المستشرق المنغاري ڤمباري الى القسطنطينية سنة ١٨٩٦ بعد غيبة من الزمن طالت

اربعين سنة ، دهش حقاً مما شاهده من عظيم التحول والانقلاب ، والاستانة عهدئذ راسفة بالاغلال الحميدية ، فقال : « عند ذلك طفقت اسائل نفسي أهؤلاء يا ترى هم الترك الذين رأيتهم سنة ١٨٥٦ ، وكيف قد تمت جميع هذه التطورات الكبرى ؟ ولشد ما كان عجبي لما اخذت اقلب نظري في مظاهر المدنية وصورها فرأيت المباني الحجرية الجديدة ، قد قامت مقام الخشبية القديمة ، والاسواق ، والشوارع ، دبت فيها عوامل الحياة دبيباً ، فجرت فيهـا المركبات المزينة تجرها الجياد المطهمة ، والقطر الكهربائية تنساب في جميع الانحاء ، كل ذلك مما لم اره في مثل هذه الاسواق والشوارع وهي اذ ذاك مختلط تزدحم فيه الدواب والعجلات القديمة الطراز . وسمعت جلجلة الآلات المتحركة تخالطها اصوات المؤذنين الذين يجأرون الله من على رؤوس المآذن. فظهر لي من جميع ما شاهدت وسمعت ، وعرفت وخبرت ، ما هو مناقض للقول المأثور ان « لا بدعة في الاسلام » .وقد كان دهشي اشد وعجبي أبلغ لما دخلت المنازل والبيوت فلم يكن بوسعي سوى الاعظام والاكبار ، ليس لما شاهدته من كيفيات التحول الظاهرة فقط ، بل ايضاً لما هو اجل قدراً من التطور المعنوي الكبير . فبدا لي ان طبقة الافندية (اي المتهذبة) في الاستانة قد تبدلت من حال الى حال ، وانتقلت من دور الى دور ، في مجتمعها وطرازها الخارجي وطرق اتصالها بالغربيين »

ويعظم ڤمباري شأن الارتقاء الداخلي كما يعظم شأن الارتقاء الخارجي ، في الطبقات التركية التي تناولها التهذيب والتعليم ، فقال في هذا المعنى : « قد غدا التركي اليوم يرتاح الى العادات والآداب الغربية ارتياحاً كبيراً مشهوداً ليس في المظاهر والصور الخارجية فقط ، بل في اسلوب المعشية المنزلية ايضاً ، وذلك من صفة الاثاث والمتاع ، وآداب المائدة ،واحترام المرأة ،وغير ذلك. ان هذا الطور الجديد لجليل الشأن، لانهُ معلوم ان الشعب الذي يقبل على تشرب العوامل وقبول المؤثرات الغربية السائقة الى الترقي العقلي ، عند ما يصفواعتقاده بان هذه المؤثرات انما هي صالحة لهُ ،لا يستطيع الاقلاع عن مألوف عاداته الثابتة الصبغة ، المتأصلة في مزاجه وطبيعته ، الأ بشق الانفس . والترك قد لقوا الشدائد في هذهالسبيل، فذللوا العقبات ، وتغلبوا على المكاره، حتى ضربوا من التجدد بسهم وافر . ورأيت ان الشعور الشديد بضرورة ملابسة الحضارة الغربية والتحقق بها ، قد عم المجتمع التركي بأسره حتى رجال الدين . ولكن جماعة أهل

الرأي على اختلاف في كيفية التطبع واسلوبهِ ، فبعضهم يبتغون اعطاء ما يودون اخذه عن الحضارة الغربية صفة وطنية وصبغة قومية ، والبعض الآخر على الضد من هؤلاء ، اذ يبتغون انتحال تهذيبنا العقلي على علاتهِ . ويأبون كل تكييف لهُ ولو قليلاً »

والامر الاهم هو ما شاهدهُ ڤمباري من شأن النساء المخدرات القابعات في اكسار بيوتهن ، وقد تغيرت الآن حالهن وتحولت صور حياتهن الى حد يقضي بالعجب . قال ڤمباري : « وازيد القول تأكيداً ان المرأة التركية قد تبدلت اساليب حياتها تبدلاً شاملاً عفا معهُ كل اصل قديم خلال الاربعين سنة الاخيرة . ثم ان هذا التطور قد تمَّ امرهُ بسببين : الاول اعتقاد الترك بان التجدد ضروري لهم في هذا العصر ، والثاني الضغط الشديد الطاريء من الخارج » . واذ لاحظ ڤمباري انتشار تعليم البنات وزيادة نصيب المرأة في القيام بتدبير الحركات الاصلاحية وتنظيم الدعوات وبثها في هذه السبيل ، قال : « ان هذا لامر حيويٌّ للامة لانهُ متى ما شرعت المرأة تقوم بواجباتها في الحياة المنزلية بصفة كونها عاملاً من عوامل الارتقاء الحديث ، فان الاصلاح الحقيقي لابد لهُ من ان يثمر ثمرهُ في المجتمع والدولة والحكومة »

ويبين « خوجه بوخش » ، المسلم الهندي الحر ، وهو من اهل الاطلاع الصحيح على شؤون بلاده ، ان الحياة الاجتماعية في الهند غدت في تطور كبير وذلك بسبب ما تشربتهُ من المؤثرات والعوامل الغربية ، كما هي الحال في تركية ، ويوضح خطورة هذه الادوار الشديدة التي لابد من اجتيازها ، ادوار الانتقال من حال الى حال ، والخروج من القديم والولوج في الجديد . وهو متشائم من هذا ، لانهُ يعترف بان « دور التطور انما هو بحكم الضرورة الى حد معلوم ، دور فساد في الآداب ، وانحطاط في الاخلاق ، وعبث بالدين ، مما قد يحسبونهُ عرضاً ويزول ، ومرضاً ويبرأ ، ولكن لا مبريء لهذا سوى كرور الايام « ولكن هذا الخبير الكبير ، مع علمهِ بجميع ما ذكر فانهُ لا يقلل من خطورة الدور الحالي الذي اقل ما يقال فيهِ انهُ هادم لاركان النظام الاجتماعي القديم هدماً فقد قال : « ان اوضح نتيجة لهذا التطور هي تزلزل نظامنا القديم القائمة عليهِ حياتنا المنزلية ،وعاداتنا الاجتماعية . وسبب هذا التزلزل انما هو تيار الحضارة الغربية ، وهذا الامر الواقع اظهر ما يكون في موضعين : معتقداتنا الدينية ،وحياتنا الاجتماعية . ان النظام القديم ،على جميع عيوبهِ كان مشتملاً على فضائل جمة واقية » . اما اليوم فقد انهار هذا النظام القائم على ضيق المدارك

لا بل على التظاهر بخوف الله وطاعته ، وحلّ محله « استقلال فكري عملي غريب . فعفت صفة احترام الماضي ، واكرام الكبار والشيوخ ، واعتبار قال فلان وروى فلان . كان الاب في ظل النظام القديم ربّ العترة ووليها الحميم ، وكانت كلمتهُ فيها شريعة مطاعة وامراً مقضياً ، وكان حارس مقامها وراعي حرمتها ، وحافظ شأنها . اما الآن فقد اصبح مجرداً من جميع المنزلة التي كان عليها من قبل ، وراح اصغر فرد من افراد الاسرة يبتغي الاستواء معهُ في كل شأن من الشؤون ، و ينازعه السيادة في كل امر من الامور»

ويأسف المستر بوخش اسفاً لما هو منتشر من تيار الاسراف والتبذير والانغماس في الترف، وذلك ولا شك ناشيء عن اقتباس عادات الاوربيين وتقليدهم في جميع اساليب المعيشة تقليداً اعمى جامعاً للضار والفاسد والغث والسمين . ثم يسائل المستر بوخش نفسهُ: « ماذا لعمري تم في الهند ؟ اننا قد اتخذنا ازياء اوربية في لباسنا ، واساليب اوربية في معيشتنا ، ولم نكتفِ بذلك بل جاوزناهُ الى عادات شرب الخمر والمقامرة والميسر، ولكننا لم نتخذ شيئاً من الفضائل الغربية ، فيجب مداواة العلة قبل استفحالها وتطبيب السقم قبل الاعضال . يجب علينا ان نتعلم من اوربا ولكن دون ان نهدر في سبيل ذلك كينونتنا الادبية ووجودنا المعنوي . اننا لم ننتبه الى الخطر الذي حاق بنا فسرنا في التقليد سير ضلال ، وجلّ ما حصلناهُ اننا خضنا خوضة قليلة في التاريخ الانكليزي والاوربي ، ثم طفقنا نزدري ديننا وآدابنا وتاريخنا وتقاليدنا . ولم ندرس ماضينا ولا اطلعنا على انباء حضارتنا ولا بنينا ركناً جديداً ، ولا شيدنا لمجتمعنا قواماً قوياً حديثاً يثبت بهِ غير متزعزع على صروف الدهر وتقلبات الازمان . وعلى الجملة فاننا قد افسدنا حياتنا افساداً من حيث لم نباشر لذلك اصلاحاً »

و يؤكد المستر بوخش القول مثل قمباري، ان المرأة الهندية سائرة في سبيل التحرر، اذ انقضى العصر الذي كانت هي فيهِ سلعة تباع وتشترى « فصارت المرأة المسلمة اليوم في الهند تعلَّم وتهذب على ازدياد . وغدت تعرف حقوقها وتحسن الدفاع عنها . نعم ان نظام « البردة [1] » لم يزل شائعاً ولكنهُ ليس من الشدة وايجاب العزلة كما كان منذ خمسين سنة خلت ، بل انهُ اوشك يسقط ويندثر ، وشرعت النساء يتدرجن في نيل حقوقهن الى ان يبلغن اليوم الذي يدركنا فيهِ السوي الكامل لتحرر المرأة الشرقية . كانت نساء

---

(١) البردة بلغة اهل الهند معناها الستر يمد للمخدرة في ناحية من المنزل

بلادنا منذ اربعين سنة موضوع الاحتقار بل خشونة المعاملة من ازواجهن · اما اليوم فقد تبدلت حالهن كثيراً ، و بتن يعملن لنيل جميع حقوقهن ، واعزاز مقامهن

بهذين البيانين — الموصوف بهما التطور الاجتماعي في الشرقين الادنى والاوسط — ندرك ماهية الانقلاب الحادث اليوم في الشرق. ثم ينبغي لنا ان نذكر ان هذين الكاتبين قد وصفا حال الطبقات الراقية المتهذبة في المدن والحواضر الكبرى، والحقيقة ان الاختبار سار سيراً عظيماً وانبث انبثاثاً شاملاً ، في جميع آفاق المجتمع ، متناولاً طبقات الامة الواحدة بعد الاخرى ، وتراه دائماً على اتساع وامتداد

ان انتشار التعليم الغربي في الاقطار الشرقية خلال بضعة العقود الاخيرة ليدعو للاعتبار لانهُ قد نقض ما هو معهود في الشرق منذ القديم من نظم التهذيب والتعليم . فقد كانت اصول فن التعليم الجارية على سنن التقليد في جميع الشرق ، من مراكش حتى الصين ، لا تخرج عن حد تحفيظ الكتب الدينية والاسفار المقدسة تحفيظاً مقروناً بتعليم فروض الدين وممارسة شعائره . وكان الطالب المسلم او الهندوي يقضي سنين عديدة يتلو على معلمهِ او مدرسهِ فصولاً من الكتب الموضوعة بالعربية الفصحى او السنسكريتية ، الكتب التي لا يستطيع ادراك معاني عباراتها وتراكيبها ، ولا فهم اغراضها ومدلولاتها ، فكان نظام التعليم على هذا النمط حائلاً شديداً دون اتساع المدارك العقلية ، فتتبلد القوى الدماغية جميعها ما عدا قوة الذاكرة ، وتذهب قوة الابتكار العقلي

ولم يبرح هذا النظام الفاسد متبعاً حتى اليوم في بعض الشرق ، وما انفكت الملايين من النشء الشرقي تفني الاوقات الثمينة في معاناة التعليم على هذا المنوال الحائل دون نمو القوى العقلية والادراكية . على ان نظاماً جديداً شرع يماشي ذاك القديم منازعاً لهُ وملاشياً اياهُ وهو يشيع و ينتشر في جميع المحيط التعليمي ، من كتاتيب الاطفال حتى الجامعات والكليات الكبرى ، فصار الناشيء الشرقي يرتضع افاويق العلوم على مناهج غربية صحيحة ، وهذه المنشآت العلمية الحديثة الطراز هي على ضروب مختلفة · فهناك الى جانب المدارس والكليات والجامعات — التي تعلم تعليماً حراً وتعدُّ الطلاب للقيام بالخدمة الحكومية او المهن الحرة — عدد كبير من المدارس الصناعية والزراعية تخرج للشرق حذاق الفنيين والزراعيين والمهندسين ، ومدارس دور المعلمين تعد المعلمين اعداداً حسناً يتأهلون بهِ لتعليم النشء المقبل وتثقيف عقولهم على الاصول الصحيحة والاساليب السليمة.

والمدارس الاميرية والخاصة لا تني في توسيع التعليم على الطراز الغربي وفي زيادة نشره في الشرق . وقد كان من شأن جميع الحكومات الاوربية الاخذ بنصرة التعليم الغربي في الاقطار الداخلة في سيطرتها وحكمها ، ولا سيما الحكومة البريطانية في الهند ومصر بينما هناك البعثات التبشيرية النصرانية المختلفة قد انتشرت وانبثت في آفاق المشرق ، وانشأت عدداً كبيراً من المدارس والكليات ، وبينما كثير من الحكومات الشرقية مثل تركية والحكومات الوطنية في الهند باذلة غاية المستطاع لنشر التعليم الغربي في شعوبها ورعاياها نشراً متواليًا مباركاً

على ان النتائج الحاصلة الى اليوم ليست غاية في الكمال المطلوب . ولا غرابة في ذلك لأن الدور دور تطور وانقلاب ، وتغير وتبدل ، ولان التقاليد الفاسدة المتسلسلة من ماضي الاجيال ما انفكت تعترض جهد الاقوام الساعية بجد في سبيل تحرير التعليم من جميع النقائص التي لم تزل عالقة به .لهذا السبب الجدير بالاعتبار ترى سواد الطلاب الشرقيين الى اليوم ، اميل الى الاعتماد على ذاكرتهم وحافظتهم ، منهم الى الاعتماد على عقولهم وقوى مداركهم ، يؤثرون اجتياز عهد الطلب مسرعاً حتى يدركوا ما تشرئبُّ اليهِ نفوسهم من تقلد الوظائف والاعمال الحكومية ، على التضلع من العلوم والتمكن في المعارف مما يكسبهم الجدارة للاختصاص بمختلف الفنون والصناعات التي لابد ان تكون بمقتضى سنة الترقي الصحيح . ولما كانوا على هذه الصفة المتقدمة كانت النتيجة ان اخذ كثير منهم يحبطون دون الوصول الى الغاية فيحل بهم الابتئاس ، ويخفقون سعياً وراء امانيهم فتشق عليهم الحال ، هذا وقد اجتزأوا ببعض العلم اجتزاء لا يكسبهم القدرة على ضروب الاعمال النافعة والمهن المنتجة . فتراهم يسيرون في الحياة على غير هدى لا يسعون الى غاية مقصودة ولا ينشدون غرضاً بعينه . كل ذلك يحملهم على الانقلاب اعداء مبغضين للروح الغربية ، ثم يسوقهم هذا الى بث اسباب الثورة وبذر بذور القلق الفوضوي . في هذا الصدد اجاد « السر الفرد ليل » في وصفهِ سيئات التعليم الغربي في ربوع الشرق فقال في شأن الهند : « لا امراء ان الجهل انما هو علة شرور كثيرة وبلايا عديدة في دائرة المجتمع ، وقد قام كثير من الفلاسفة وحملة العلم في القرن الماضي ينادون ان التعليم الكافل لتثقيف العقول وتنوير الاذهان هو انجع دواء وافضل ذريعة لشفاء العالم ونجاته مما هو غارق فيهِ من بحر الضلالة والجهل » ، وقام ساسة خبراء مثل « ماكولي » يبينون للملأ ان التعليم على هذه

الصفة هو السبيل الفضلى لخلاص العالم بامره من المعضلات السياسية ، ومن الحال التي قد استفحل فيها امتهان حرمة القوانين والانظمة والاحكام . فلذلك بات ضربة لازب على الحكومة البريطانية ان تجرب القيام بتحرير الهند تحريراً عقلياً ، حاسبة هذا العمل خير مبرر لحكمها تلك البلاد . «على اننا قد عرفنا بالابتلاء وتقرر لدينا بالاختبار منذ شرعنا نقوم بذلك ان التعليم ، مع كونهِ الدواء الشافي لامراض عديدة وكونهِ ضرورياً لا بد منهُ لاتمام الارتقاء الاجتماعي الصحيح ، فانهُ اذا لم تحسن ادارتهُ كل الاحسان وتوفِ وسائل تدبيرهِ القسط الاكبر من الاجادة والاحكام ، انقلب بقوة فعلهِ وعملهِ سمّاً قاتلاً تتولد منهُ جراثيم الفساد والاضطراب ، بعد ان كان خير دواء يرجى بها الشفاء . ولا غرابة في ذلك لان التعليم على هذه الحال اخذ مفعولهُ يسري وفواعلهُ تشتد اختماراً في مجتمع متزلزل الاركان متداعي الجوانب . ثم من شأن هذا التعليم ان ينقض ما ينقض ويجرف ما يجرف ، ويهيج ضعاف الادمغة ، ويستثير مساريع الاطماع وبعيدي الآمال مما لا يستطاع تحقيقهُ في الحال ، فيحمل الاخفاق اهل البلاد على السخط والغضب فتضطرم نار ذلك اضطرماً »

غير ان بعضاً من الغربيين اهل العناية بشؤون الشرق ، نخص بالذكر منهم رجال الاستعمار ، اخذوا يقومون ويقعدون للمخاطر السياسية والاجتماعية المنبعثة من جانب هذه الطبقات المشتملة على الذين اتينا على ذكرهم من ذوي العلم الناقص [١] وانشأ المستعمرون يعزون السبب في انتشار روح المقاومة للغرب الى التعليم الذي جاؤا بمناهجهِ واساليبهِ . فاللورد كرومر على سبيل المثال ، يرتاب شديد الارتياب في شأن المصريين الذين تلقوا العلوم الغربية . وقال موظف بريطاني هندي شهير ان علة الاضطراب في الهند ناشئة عن « نظام التعليم الذي نشرتهُ بريطانية في البلاد »

(١) كثير من مؤلفي الاوربيين ورجال سياستهم يحذرون حكوماتهم من اتقان التعليم في المستعمرات ، بحجة ان الغالب على النشء المتعلم هو النزوع الى الثورة ، اذ كانوا يقرأون اموراً « تسيء عقولهم هضمها » ويقيسون اقيسة فاسدة فيتعبون ويتعبون . ومن جملة شواهد ذلك تلك المقالة التي عربناها عن « مجلة باريز » والتي صاحبها يشير باماتة اللغة العربية في المغرب واقامة الفرنسوية مقامها بشرط ان يكون التعليم قاصراً على ما يلزم لاماتة هذه واحياء تلك لا غير . والحاصل انهم يريدون تلع العلوم الشرعية من بين المسلمين ، ولكن يضنون ان يجعلوا مكانها العلوم العصرية ، لئلا تحيي بها نفوس الامم ، اذ يعلمون انه لا يجتمع العلم والذل في محيط واحد سواء كان علماً شرعياً اسلامياً او علماً اوربياً عصرياً او علماً جامعاً للامرين

وهؤلاء المرتابون المتشائمون المستعمرون ، الذين يقولون ما يقولون من ان التعليم هو سبب نشوء الاضطراب في الشرق ، يغفلون عن انهُ لا بدّ لادوار التطور والانقلاب من ان يصحبها شرور وآفات ، وعوارض فاسدة ، بطبيعة الحال دون مردّ . ولكن هذه الحقيقة الكبرى لم تخف على الحكماء من اهل الاستقصاء ، فكان شأنهم في درس تطور الشرق خلاف شأن اولئك المرتابين ، اذ قالوا ان التبدل والتغير في انظمة هذا المجتمع الانساني لايكون خالياً من نقائص تعتورهُ وعيوب تصاحبهُ ، ومن هؤلاء الحكماء فمباري الثقة الكبير الذي احاط بالشرق وشؤونهِ علماً ، وادرك ان في الشرق اليوم مستوًى عليًا تجلى فيهِ جدارة الموظفين الوطنيين ، وبهِ يظهر صدق امانتهم ، وهم الموظفون القائمون باعمال الخدمة المدنية في حكومة الهند البريطانية وحكومة افريقية الشمالية الفرنسية (وجل هؤلاء الموظفين من الذين تلقوا العلوم الغربية) ، ففي هذا المعنى قال فمباري : « ان الشرقيين المحافظين المتشددين والاوربيين المتعصبين ، ليخالون ان الاتيان بتهذيبنا الغربي الى الشرق قد ذهب بفضائل الاسيويين، تلك الفضائل الساذجة الفطرية ، حتى غدا الشرقي غير المهذب اكثر امانةً واعز شرفاً واشد اباء ، واجدر بالثقة من الاسيوي المهذب على الاساليب الغربية . ان هذا الخيال لأفن وخبال فلعل هذه الاوهام تصدق على اولئك النائلين قسطاً قليلاً من التعليم والتهذيب ، ولكن لا تصدق على الاسيوي التام التهذيب الذي وقر في نفسهِ ان الارتقاء العقلي قائم بجملتهِ على الاساس المكين ، وهو التعليم الوافي الصحيح ، والتهذيب المنتظم الطريقة ، والتثقيف السليم الاسلوب والمنهج ».

ثم مهما كان شأن النقص الذي صاحب اساليب التعليم الغربي في الشرق ، فالتعليم هو المنهاج الذي لا يستطاع الأ نهجه ، والباب الذي لا حيدة عن ولوجهِ . وعلى كل فان ما قد بلغتهُ الروح الغربية في الشرق من سعة الانتشار وشدة التأثير ، هما من الاهمية بحيث لو اردنا الكلام عليهِ تفصيلاً استغرق ذلك المجلدات الضخام . ولو سلمنا جدلاً ان الحكومات الاستعمارية قد كان في وسعها ان تحول دون التعليم الغربي الصحيح ، أفلم يكن الشرقي على كل حال قادراً ان يتعلم ما يتعلمهُ على طرق اخرى ومناهج شتى . اذن خير للشرقي وافضل ان يتلقى العلوم والمعارف في كتب مفيدة صحيحة الاسلوب برعاية الاكفاء من المدرسين والمعلمين ، من ان يترك وشأنهُ يتتبع الاساليب الفاسدة والطرق الملتوية ويخبط خبط عشواء .

خطبة اللورد لويد

في كلية فكتوريا بالاسكندرية

زار اللورد جورج لويد المندوب السامي البريطاني في مصر مدينة الاسكندرية في اواخر مارس الماضي وحضر حفلة كبيرة في كلية فكتوريا خطب فيها خطبة تهذيبية بليغة استهلها بشكر لجنة الكلية وناظرها ودولة رئيس الوزراء وجميع الحاضرين ثم قال :

تأسست كلية فكتوريا منذ ٢٥ سنة بالاكتتاب العام وكان في مقدمة المكتتبين لها الانكليز المقيمون في الاسكندرية ويعود جانب كبير من الفضل في انشائها على كرم السر جورج الدرسن الذي نأسف لغيبتهِ اليوم . وقد اهتم بها سلفي العظيم لورد كرومر اهتماماً خاصاً وفي قدومي الى هنا اليوم تحية احترام لذكراهُ وللعمل الذي عملهُ لبلادهِ وللبلاد التي كانت بعدها اعلق البلدان بنفسهِ

لقد اوجد لورد كرومر شركة وطيدة بين بريطانيا ومصر وهذه الشركة مهما تغيرت اشكالها لازمة للشريكين وهذا يجعل استمرارها لا مندوحة عنهُ . فعلينا ان نقوي كلَّ ما لدينا من وسائل التفاهم المتبادل بين البريطانيين والمصريين والجاليات الاخرى التي توطنت هذه البلاد ، حتى ينجم عن هذه الشركة اعظم المنافع المتبادلة . وقد كان هذا التفاهم المتبادل غاية لورد كرومر من تأسيس كلية فكتوريا بوجه عام ومن تأسيسها في الاسكندرية بوجه خاص وهي غاية اعتقد ان الكلية تحققها

انشئت الاسكندرية لتكون عاصمة العالم المعروف للاسكندر الكبير ، ولتكون حلقة اتصال بين الشرق والغرب . وقد حققت هذه الغاية في عهد ازدهارها الاول وايضاً في نهضتها الحديثة على يد محمد علي باشا العظيم فكانت صلة بين الشرق والغرب. وهذه الصلة التي تمثلها الاسكندرية تمثيلاً واسعاً ، تمثلها كلية فكتوريا على وجهٍ مصغَّر

ما من احد اعرف منك يا حضرة الناظر ان المدرسة او الكلية مكان للتعلم والتعليم وان المعلم يتعلَّمُ بقدر ما يعلّم ، واذا كنا نحن الانكليز قد اسسنا كلية فكتوريا هنا فاننا لم نفعل ذلك لان لدينا ما نعلمهُ للغير فقط بل لان هناك ما نريد ان نتعلمهُ ايضاً . ومن بواعث الفخار والتشجيع لكل معهد علمي ان يُنشأ في مدينة كالاسكندرية حيث نشأت

فروع كثيرة من فروع العلم وحيث ارتقت الفنون والفلسفة ارتقاء خاصاً ، في المدينة التي يحق ان تدعى مدينة الاكتشاف العلمي ومقر اشهر مكاتب العالم

هنا عاش اقليدس اعظم علماء الهندسة الذي بقي كتابهُ في الهندسة مستعملاً في مدارسنا الى اوائل هذا القرن . هنا وضع ديوفنتس علم الجبر وابولونيوس علم القطوع المخروطية . هنا قاس اراتستنيس قطر الارض لاول مرة في التاريخ وقال ارسترخس بدوران الارض والسيارات حول الشمس قبلما قام غليليو بالفي سنة . هنا انشئ علم القوى المائية (هيدروستاتيك) وعلم التشريح في مدرسة الطب العظيمة . هنا استنبط الممص وغيره من المستنبطات الكثيرة المفيدة . ان الرياضيات والعلوم الطبيعية لم تنهض نهضة تساوي هذه النهضة سوى في القرن التاسع عشر . وقد اخذ الباحثون يكشفون حديثاً ان الامبراطورية الرومانية مدينة بجانب كبير من نظامها الاداري للبطالسة

واذا كان اشتغالُ اليونان بالعلوم ، واندفاعهم وراء البحث عن الحقائق ، الباعثَ الاكبر على الارتقاء العلمي الذي تمَّ في الاسكندرية في ذلك العصر ، فان ارتقاء الفنون والفلسفة بنوع خاص سببهُ احتكاك العقول من مختلف الاجناس التي اجتمعت في بقعة بين اوربا واسيا وافريقية يغسل شواطئها بحر كلهُ وحيٌ والهام . والباعث على اجتماع تلك الشعوب فيها هو هو الباعث الذي حملنا — ونحن شعب نختلف عنهم كل الاختلاف — على التعلق بهذه البقعة التي وقفت امامها منارة الاسكندرية رمزاً للنور والطمأنينة

نحن الانكليز لنا في كلية فكتوريا وسيلة نؤدي بها خدمة للخير العام فماذا نستطيع ان نفعل . اسمحوا لي ان اقرأ لكم فقرة لامرصن الكاتب الاميركي الكبير ضمنها رأيهُ فينا ومنها نستطيع ان نستخلص صورة لما نستطيع ان نقدمهُ بواسطة معاهدنا — قال امرصن :

« مما يجعل الشعب الانكليزي شعباً ذا شأن هو صفات الافراد الذين يتألف منهم . انهم رجال احرار اقوياء يعيشون في بلاد فيها الحياة بمأمن من الطوارئ ولها مقام وقيمة عالية . انهم قوام هذا العصر وليس ذلك اتفاقاً بل هم يفعلون ذلك بخُلقهم الممتاز وكثرة الافراد المقتدرين بينهم. لقد انكر البعض ان في الانكليز نبوغاً. ومهما قيل فيهم فلا ريب ان رجالاً من اكبر الرجال عقولاً ولدوا في بلادهم . وقد استنبطوا اعظم المستنبطات او طبقوها . اجسامهم سليمة وهم ذوو ثبات عظيم في الحرب والعمل وقوانينهم كريمة تمنع الرق وتؤيد الحرية واذا كان عندهم استبداد فذلك ثانوي لا يدوم ونجاحهم ليس قائماً على الحظ بل لقد اظهروا ثباتاً واستمراراً في مقدرتهم قروناً كثيرة »

واكرر القول بان الاسكندرية حلقة الاتصال ويجب ان تكون وسيلة للتفاهم واليها ننظر نظراً خاصاً في توطيد رابطة التفاهم . وليس من وسيلة لتوطيد هذه الرابطة افعل من كلية تعلم الشبان من مختلف الاجناس المبادئ البريطانية العليا . فكلنا مشتركون في سعي واحد للتفاهم المتبادل . وثمرات النجاح في هذا العمل هي السلام والطأنينة والارتقاء . لذلك ارحب باجتماعنا في منتدى كلية فكتوريا لانني اشعر ان روح التفاهم يكون في هذا المنتدى اوضح واقوى اثراً منهُ في اي مكان آخر

وما هي كلية فكتوريا . كلية فكتوريا ايها السادة مدرسة انكليزية تفتح ابوابها لكل الاجناس . لم يتسنَّ لهذه المدرسة ان يكون لها كل الشأن المنتظر في تربية النشءِ المختلط في الاسكندرية وغيرها من مدن هذا القطر لاسباب بعضها مالي والبعض الآخر ناجم عن الحرب الكبرى . وسيُتدارك هذا الامر في السنوات المقبلة . فهذه مدرسة على كثرة الوسائل التهذيبية التي تقوم بها ترى قليلين من آباء النشء الجديد يهتمون بها او يفهمون غايتها . فمن الانصاف ان نشهر مميزاتها . ان معلميها من الانكليز الذين نشأوا على مبادئ الحياة العامة والحياة المدرسية في انكلترا . وما يحصّلهُ الطلبة فيها يوازي ما يحصلهُ طلبة كلياتنا في انكلترا وما اكثر علامات الشرف التي حازها خريجو هذه الكلية في بلاد الانكليز . ففي السنوات الماضية — بل في السنة الماضية فقط فاز كثيرون من ابناء هذه الكلية في جامعات انكلترا حيث تجدون الآن نحو ٣٠ طالباً من ابناء هذه الكلية السابقين. وقد بلغني ان مجلس الامتحان لشهادة اكسفرد كمبردج اظهر اعجابهُ الشديد بمعارف تلاميذ فكتوريا — هذا فيما يتعلق بالعلوم

ثم هناك تربية الاخلاق . ان النظام الذي نحسبهُ في انكلترا اقوى العوامل في تربية ملكات الشرف والشعور بالمسؤولية والصدق وضبط النفس والثبات وغيرها من الصفات التي لا مندوحة عنها لانشاء الوطني العامل ، اقول ان هذا النظام الكامل يُستعمَل في هذه الكلية كما يُستعمل في انكلترا . وهو يستعمل هنا رغماً عن كثرة الاجناس التي يتألف منها مجموع الطلبة . وهذه الروح تنمى ايضاً في الالعاب على اختلافها ، الفوتبول والكركت وفرق الكشافة

وقد بلغ من نجاح هذا العمل ان الحوادث التي حدثت في سنتي ١٩١٩ و ١٩٢١ لم تؤثر في علاقات الطلبة بعضهم ببعض فلم يحدث بينهم نفور ما . ومما يدل على استمرار هذه الروح ان ابناء الكلية السابقين لا يزالون يجتمعون اجتماعاتهم الشهرية يؤلف بينهم

كيف ينفقون اموالهم

نكتب هذه السطور ولم تصل الحكومة المصرية الى حكم فاصل في مسألة هبة ركفلر التي وهبها لمصر لتبني بها متحفاً فخماً ومعهداً لعلم الآثار . والظاهر ان انفاق الاموال في مختلف الاغراض العلمية والاجتماعية اصبح صفة قومية لدى الاميركيين اذ يندر بينهم من يصيب ثروة كبيرة الأ ويفكر في خير السبل لانفاقها . وقد زادت قيمة الهبات التي وهبها اصحابها للايتام او للفنون او للعلوم او للتهذيب او لغير ذلك من الاغراض العمرانية زيادة كبيرة في السنوات الخمس عشرة الاخيرة فبعدما كانت قيمتها لا تزيد على بضعة ملايين من الجنيهات صارت تتراوح بين ٤٠٠ مليون جنيه و٥٠٠ مليون . وقد قدّر احد علماء الاحصاء ان قيمة هذه الهبات الآن تعادل ثروة الامة الاميركية كما كانت منذ مائة سنة. واليك بياناً تظهر فيه اكبر الهبات الاميركية واسماء اصحابها نقلاً عن مجلة التاريخ الجاري:

جون ركفلر	١١٥٠٠٠٠٠٠ جنيه	جون ستورت كندي	٠٠٦٠٠٠٠٠٠ جنيه
اندرو كارنجي	٠٧٠٠٠٠٠٠٠ «	جون سترلنغ	٠٠٤٠٠٠٠٠٠ «
وقف كلفلند	٠٣٠٠٠٠٠٠٠ «	ادمند كنفرس	٠٠٤٠٠٠٠٠٠ «
هنري فرك	٠١٧٠٠٠٠٠٠ «	ج . ر . ده لامار	٠٠٣٣٠٠٠٠٠ «
جون ديوك	٠١٦٠٠٠٠٠٠ «	مسز ستفن هاركنس	٠٠٣٣٠٠٠٠٠ «
ملتن هرشي	٠١٢٠٠٠٠٠٠ «	اغسطس جويلارد	٠٠٣٠٠٠٠٠٠ «
جورج استمان	٠١١٦٠٠٠٠٠ «	هنري هنتنتن	٠٠٣٠٠٠٠٠٠ «
مسز رسل سايج	٠٠٨٠٠٠٠٠٠ «	جورج باكر	٠٠٢٤٠٠٠٠٠ «
فرنك منسي	٠٠٨٠٠٠٠٠٠ «	ج . ب . مورغان	٠٠٢٠٠٠٠٠٠ «
هنري فبس	٠٠٦٣٠٠٠٠٠ «	مسز اندرسن	٠٠٢٠٠٠٠٠٠ «
بنيامين التمن	٠٠٦٠٠٠٠٠٠ «		

هذه هي المبالغ التي يزيد كلٌّ منها على مليوني جنيه اما المبالغ التي وهبها شخص واحد و يقل مجموعها عن مليوني جنيه فكثيرة والمرجح ان مجموع الهبات كلها يزيد على اربعمائة مليون جنيه والموهوب منها للتعليم ١٦٠ مليون جنيه وللامور النافعة والمعاهد الدينية ١٠٠ مليون جنيه وللبحث العلمي ٦٠ مليون جنيه وللفنون والكتب والموسيقى ٤٠ مليون جنيه والباقي لاغراض شتى

اجناس البشر

حسب اللون والشعر والدم

حاول العلماء من زمن بعيد تقسيم البشر الى اجناس يجمع بين افراد كل جنس منها صفات تميزهم عن غيرهم من افراد الاجناس الاخرى. فقسمهم العالم بلومنباخ الى خمسة اقسام او اجناس هي الجنس القوقامي والجنس المغولي والجنس الاثيوبي (الحبشي) والجنس الاميركي والجنس الملقي . ولم يقصد حينئذٍ بالجنس القوقامي الناس الساكنين في القوقاس بل الجنس الابيض نسبة الى جمجمة وجدت في جنوب القوقاس. وقسمهم كوفيه الى الجنس القوقامي او الابيض والمغولي او الاصفر والحبشي او الاسود . ومن الامور الصعبة وجود محلٍّ لجميع الجماعات الصغيرة الممتازة عن غيرها بصفات خاصة بها كالبوشمن سكان استراليا الاصليين في هذا التقسيم العام او غيره ولكن علماء الانثرو بولوجيا يكادون يجمعون على ان الجنس الحبشي او الاسود والجنس المغولي او الاصفر والجنس القوقامي او الابيض والجنس الاميركي او الاحمر هي الاجناس الاساسية بين البشر وهذا التقسيم مبنيٌّ على لون البشرة والتفرق الجغرافي . فقد كانت هذه الاجناس مفرقة كما يأتي قبل الهجرات الحديثة في تاريخ العمران : الجنس الاسود في الاقطار الاستوائية شرق الاوقيانوس الهندي وغربهُ في افريقية واستراليا وجزائر الباسفيك المجاورة لها . والجنس الاصفر كاد يكون محصوراً في اسيا الأ جماعة قليلة منهم في اوربا مع اختلاف في ضروب اللون الاصفر . والجنس الاحمر في اميركا الشمالية والجنس الابيض في اوربا وافريقيا الى خط السرطان وجنوب اسيا الغربي . وللون الابيض ضروب تتراوح بين الاسمر على حدود المنطقة السوداء والابيض النقي في شمال اوربا . ولكل من هذه الاجناس اقسام اصغر منها يمتاز احدها عن الآخر بعاداتهِ وتقاليدهِ ولغتهِ وغير ذلك من الفروق الثانوية

وحاول نفر آخر من العلماء تقسيم البشر حسب لون الشعر وشكل مقطوعهِ وهو يكاد يتفق مع التقسيم السابق المبني على لون البشرة . فالجنس الحبشي او الاسود شعرهُ قصير اسود مفلفل ومقطوعهُ مسطح . والجنس المغولي او الاصفر شعرهُ طويل اسود قاسٍ سبط ومقطوعهُ مستدير والجنس الاميركي او الاحمر شعرهُ كشعر الجنس المغولي انما هو

اطول منهُ واكثر قساوة . والجنس القوقاسي اوالابيض شعرهُ طويل متموج ولونهُ يتراوح بين الاشقر والبني الفاتح ومقطوعهُ بيضوي

التقسيم حسب الدم

ذكرنا ما تقدم توطئة لبحث علمي جديد مبني على صفات خاصة يمتاز بها دم بعض الجماعات من البشر عن دم غيرها. واليك البيان ملخصاً عن مقالة في هذا الموضوع نشرت في جزء يناير وفبراير من مجلة التاريخ الطبيعي الاميركية التي يصدرها متحف التاريخ الطبيعي الاميركي في نيويورك

لقد كان معروفاً لدى الباحثين منذ سنوات ان دم بعض الناس لا يمتزج بدم غيرهم من غير ان يحدث هذا الامتزاج تجمعاً او تكتلاً في الكريات الحمراء ويسمي العلماء هذا الفعل agglutination وهو شبيه بما يصيب اللبن حين تخثره . ولا يخفى ان نقل الدم من من شخص الى آخر في بعض العمليات الجراحية وحالات ضعف الدم لا يصح اذا كان دم الجائد بدمهِ ودم المريض لا يمتزجان من غير ان يحدث هذا التكتل واذا حدث فقد ينجم عنهُ خطر كبير على حياة المريض

وقد اثبت عالم نمسوي يدعى كارل لاندشتينر وهو الآن من اعضاء معهد ركفلر باميركا ان هذا الفعل لا يحدث اتفاقاً بل يجري على قاعدة طبيعية. ووجد ان هناك اربعة انواع من دم الانسان يختلف احدها عن الآخر اختلافاً اساسياً كما سيجيء وانهُ يمكن تقسيم البشر الى اربعة اقسام او اجناس او فُرق حسب نوع الدم الذي يجري في عروقهم. واثبت ايضاً ان دماء الناس الذين من فريق واحد يمتزج بعضها ببعض من غير حدوث التكتل في كرياتها الحمراء وانهُ اذا مزج دم شخص من فريق واحد بدم شخص من فريق آخر حدث هذا التكتل

وغنيٌّ عن البيان ان الدم يتركب من سائل صافٍ ضارب الى الصفرة تعوم فيهِ اجسام دقيقة تعرف بالكريات اشهرها الكريات الحمراء والكريات البيضاء . وقد وجد الاستاذ لاندشتينر ان سبب التكتل المذكور هو وجود مادة في سائل الدم الواحد تفعل في مادة اخرى في الكريات الحمراء التي في دم الثاني فتتكتل. ووجد ايضاً ان في الكريات الحمراء مادتين مختلفتين تتكتلان او تسببان التكتل اذا اتصلتا بسائل الدم فدعا الاولى (ا) والثانية (ب) ثم قسم الناس حسب وجود هاتين المادتين في دمائهم. فالفريق الاول منهم حسب تقسيمهِ لا يوجد في دمائهم شيء من هاتين المادتين وهم الجانب الاكبر من

الناس ونسبتهم الى مجموع السكان في اميركا ٤٥ في المائة . والثاني تجد في دماء افرادهِ المادة (ا) فقط والثالث تجد في دماء افرادهِ المادة (ب) فقط والرابع تجد في دماء افرادهِ المادتين معاً وهم قلال جداً ونسبتهم الى عدد السكان في اميركا ٥ في المائة

فالمادة التي في دم فريق واحد تكتل الكريات الحمراء في دم الفريق الآخر اذا كان في كرياتهِ احدى المادتين (ا) او (ب) او كلاهما معاً . واليك جدولاً يظهر فيهِ ما ينتج عن اتصال سائل الدم من كل فريق بالكريات الحمراء في دم الفرق الثلاثة الاخرى

ويلاحظ في هذا الجدول ان الكريات الحمراء في دم الفريق الاول لا يكتلها

	سائل فريق ١	سائل فريق ٢	سائل فريق ٣	سائل فريق ٤
كريات حمراء فريق ١	لا يحدث تكتل	لا يحدث تكتل	لا يحدث تكتل	لا يحدث تكتل
فريق ٢	يحدث تكتل	لا يحدث تكتل	يحدث تكتل	يحدث تكتل
فريق ٣	يحدث تكتل	يحدث تكتل	لا يحدث تكتل	يحدث تكتل
فريق ٤	يحدث تكتل	يحدث تكتل	يحدث تكتل	لا يحدث تكتل

السائل الدموي في الفريق الاول ولا الثاني ولا الثالث ولا الرابع وذلك لانها خالية من المادتين (ا) و(ب) اللتين تتكتلان

اذا تأصلت هذه الصفات في دم شخص استمرت مدى الحياة و يستطاع تمييزهُ بها كما يميز بلون الشعر او خطوط الانامل . وقد اثبت الامتحان ان مميزات الدم هذه تورَّث وتجري في توريثها على قاعدة مندل . وعوامل الوراثة هي المادتان (ا) و(ب) فاذا ورث ولد من ابيهِ المادة (ا) ومن امهِ المادة (ب) صارت المادتان في دمهِ وحُسب في الفريق الرابع من البشر

بعد اثبات الحقائق المتقدمة خطر لبعضهم ان صفات كهذه وراثية في الجنس مستمرة

في الفرد ويسهل امتحانها لا بدَّ ان يكون لها معنى انثربولوجي كبير . ولكن هذا الخاطر لم يوضع موضع البحث والامتحان قبل سنة ١٩١٨ . ذلك ان الدكتور هرشفيلد وزوجتهُ كانا يشتغلان في جمعية الصليب الاحمر ببلاد الصرب وكانت بلاد الصرب حينئذٍ مجتمعاً لجيوش المتحاربين من مختلف اقطار المعمور من افريقيا وبلاد العرب وتركيا وروسيا والهند وبلدان اوربا المتحاربة ففحص هرشفيلد دم الجنود الذين عالجهم وبوّب نتائج فحصهِ بعد ما قرنها بالحقائق المذكورة آنفاً فثبت ان لكل جنس من الاجناس المعروفة نسبة خاصة من اقسام لاندشتينر تختلف عنها في الاجناس الاخرى

فقد وجد على وجهٍ من التعميم مثلاً ان الشعوب من شمال اوربا كالانكليز والالمان فيهم الفريق الثاني كبيراً جدًّا بالنسبة الى الفريق الثالث والفريق الثاني هو الذي في دمه المادة (ا) يقابل ذلك ان الشعوب من افريقية واسيا يكثر بينهم الفريق الثالث اي الفريق الذي في دمهِ مادة (ب) ووجد ان الشعوب التي تقطن حول البحر المتوسط فيها الفريق الثاني والفريق الثالث متساويين فاستنتج من ذلك استنتاجاً لم يقرَّهُ عليهِ كلُّ العلماء بعد وهو ان دم الفريق الاول اي الفريق الذي لا يوجد في كرياتهِ احدى المادتين هو الحالة الطبيعية الاصلية للدم البشري وان المادة (ا) ظهرت في اوربا اولاً كتحول فجائي في الزمن السابق للتاريخ وان المادة (ب) ظهرت في اسيا . وعلَّل توزع هاتين المادتين في مختلف الاجناس ونسبها المختلفة بنزوح الاقوام من بلاد الى بلاد وامتزاجها بعضها ببعض

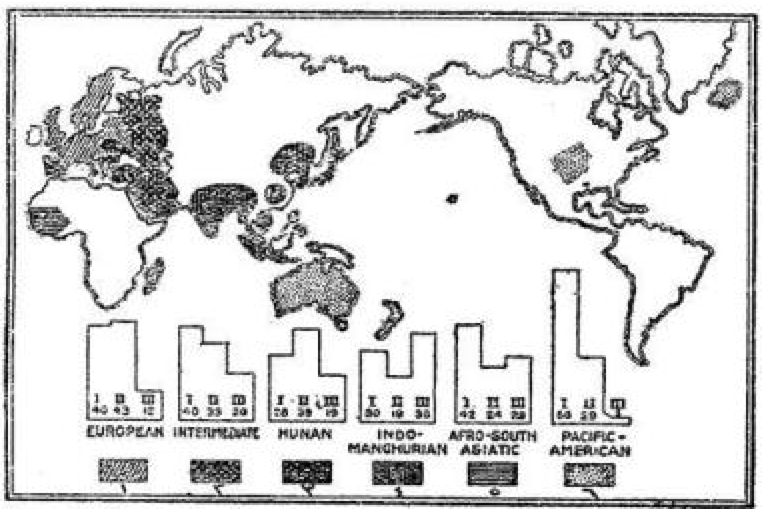
وقام بعد هرشفيلد علماء آخرون بحثوا بحثهُ في اجناس وشعوب مختلفة فوجدوا انهُ ما كشفهُ اولاً من وجود نسبةٍ خاصة من اقسام لاندشتينر لكل جنس من الاجناس صحيح ولكن مباحثهم لم تؤيد رأيهُ في نشوء المادة (ا) في اوربا اولاً ونشوء المادة (ب) في اسيا اولاً لانهم وجدوا اقواماً في اسيا وافريقية وملقا واميركا يكثر بينهم الفريق الثاني كما يكثر بين شعوب شمال اوربا . وفي الخريطة التالية تظهر الحقائق التي عرفت حتى الآن من حيث التفرّق الجغرافي ونسبة الاقسام المختلفة في الاجناس المختلفة

ومن الحقائق الغريبة التي كشف البحث القناع عنها ان جماعات اليهود التي تناولها البحث ليست جماعة واحدة متصلة الرحم بل ثبت ان كل جماعة منهم تشبهُ اقوام البلاد التي تسكنها من حيث مميزات الدم هذه . فيهود برلين مثلاً يماثلون كل المماثلة الشعب

الالماني في ذلك و يهود اسبانيا يماثلون العرب و يهود رومانيا لا يختلفون كثيراً عن المجريين و يهود بولونيا يشبهون اهل بولونيا

وعلى الضد من ذلك ظهر ان غجر (نور) اوربا يشبهون النوع الهندي المنشوري وهذه حقيقة كبيرة الشأن ازاء ما يعرف عن الغجر من عدم تزاوجهم باهل البلاد التي يرتادونها وفي الاخبار الخرافية أنهم جاؤوا اولاً من اواسط الهند

ولعلَّ اكبر الحقائق شأناً في هذه المباحث هي ان الاجناس القريبة بعضها من بعض في مواطنها الجغرافية تتشابهُ من حيث مميزات الدم ونسب اقسام لاندشتينر فيها



يظهر في هذه الخريطة توزع الشعوب حسب مميزات الدم التي بسطناها في هذا المقال . وفي اسفلها مفتاح للخريطة ورسوم تبين نسبة اقسام لاندشتينر في الاجناس الستة المذكورة . فالرسم الاول يمثل الشعوب الاوربية وقد رمز اليها في الخريطة بخطوط مائلة وفيه ان الفريق الاول ٤٠ في المائة والفريق الثاني ٤٣ في المائة والثالث ١٢ في المائة واما الفريق الرابع فلم يذكر لقلته . وكل جنس من هذه الاجناس لهُ نسب خاصة به يمتاز بها عن غيره

وقد كشف لاندشتينر حديثاً ان المادتين (ا) و (ب) موجودتان في دم القرود كالاورانغ اوتان والشمبانزي . ومباحثهُ تدل على وجودها في انواع مختلفة من القرود الشبيهة بالانسان ولا تزال المباحث في هذا الموضوع قيد التحقيق واكتشاف لاندشتينر الاخير اي وجود مميزات الدم في دماء القرود لا يعلل نشوءها بل يبعد بالتعليل الى العصور المتغلغلة في القدم

الادب المصري في القرن التاسع عشر

الكتابة والشعر

بدأ القرن التاسع عشر وسوق الادب كاسدة من جراء ما انتاب البلاد من حكم المماليك الذين لم يعنوا بشيء من العلم والادب والفنون سوى ما اقاموا من مبانٍ تخليداً لذكرهم وتضليلاً للعامة ليحملوهم على الظن بانهم ممن يساعدون على فعل الخير واقامة شعائر الدين . فلم يكن من غرضهم نشر الآداب الأ بقدر ما كانت تدعوهم الحاجة اليهِ من الاختصاص ببعض الكتّاب والشعراء لنشر اغراضهم او لمكاتبة غيرهم من الامراء . ولم يكن للأدب معاهد يدرس فيها. ولكن مصر كانت محط الادباء الذين التجأوا اليها وموطن الازهر الذي كانت تنبعث منهُ اشعة العلوم العربية الى انحاء العالم الاسلامي — وكان الناس يرون في اللغة العربية وفنونها مفتاحاً لكل العلوم واساساً لتربية العقول . وزاد الناس حبًّا بطلب العلم في هذا المعهد ما حبسهُ اهل الخير على طلابهِ فلم ينقطع عنهُ الوافدون. ولاسيما ان كثيراً من علمائهِ وتلاميذهِ كانوا موضع الاجلال والاكرام من الحكام والامراء واصحاب الرأي وكان منهم القضاة واهل الشورى للسلاطين والامراء كما كان منهم الكتاب والموءلفون في مختلف العلوم والفنون . فكان الاقبال على الازهر من اكبر الوسائل لاحياء اللغة العربية وآدابها فظهر منهُ الكتاب والشعراء وارباب الاقلام الذين تولوا وظائف الكتابة في الدواوين وغيرها

اما كتابة الدواوين زمن المماليك فكانت مزيجاً من العربية والتركية وخليطاً من الالفاظ العامية والعبارات الفصحى . واستمرّ ذلك الى ايام محمد علي حيث فشت العامية في الموءلفات والمراسلات وانحطت درجة الكتابة بطبيعة حال الدولة التي لم يعن اهلها بذلك . وتاريخ ابن اياس والجبرتي من اساليب الكتابة التي كانت فاشية في تلك الايام فكانت الكتابة في حالة انحطاط كما كانت الحال في جميع الاقطار العربية

وكان اكثر اساليب الكتابة البليغة الادبية كالرسائل والمقامات مسجعة جارية على اسلوب الهمذاني والحريري . وانتشر السجع حتى لم يكد يخلو منهُ كتاب او تأليف وحتى تمشى هذا الاسلوب في الكتابة العامية . ولا شك في ان هذا اثر عناية العصر العباسي الاخير بالصناعة اللفظية والمحسنات البديعية . وشاع هذا الاسلوب في الكتابة الادبية

حتى تخطي القرن التاسع عشر [1] فادرك رفاعة بك الطهطاوي (توفى سنة ١٨٧٣ ميلادية) وعبد الله باشا فكري (توفى سنة ١٨٨٩ ميلادية) وعبد الله نديم (توفى سنة ١٨٩٦ ميلادية) وابرهيم بك المويلحي (توفى سنة ١٩٠٦ ميلادية) والشيخ محمد عبده (توفى سنة ١٩٠٧ ميلادية) والسيد توفيق البكري وغيرهم من الكتاب الحديثين كحفنى بك ناصف وامثاله . على ان ظلال هذا السجع الممل ابتدأت تتقلص منذ ان رجع طلاب

---

(١) وهاك نموذجاً من تعريب بعض تلاميذ مدرسة الالسن يدل على تمكن ملكة السجع من نفوس المتعلمين . نقل عن مجلة روضة المدارس :

يحكى ان فقيهاً فرنساوياً (اووكاتو) كان بجواره طباخ ماهر في صنعته . فاتفق له يوماً من الايام وقد وضع كجري العادة ما طبخه ظاهر الدكان على الصواني . واظهر ما عنده من نفيس الاواني . واذا بكلب عظيم الجثة . متتابع الاهثة ، عدا على اواني اللحم وخطف . والتقم من سائر المطعومات والتقف . وكان ذلك الكلب بمحض الصدفة والتقدير . ملكاً لجناب ذلك الفقيه الشهير . فسعى الطباخ في تخليص اللحم منه فوجده قد عدت عليه من بطنه عوادي الايام . حيث كان الكلب قد اسرع بمجرد الخطف للالتقام والالتهام ، وحين علم الطباخ انه لم يتحصل على ذلك . ولم يفرح بما طبخه الا بسن الكذالك . خرج من الغيظ عن طوق طبعه العادي . وعزم على السير الى صاحب ذلك الكلب العادي . فوصل الى بيته مصاحباً لندمه وسدمه . قائلاً من غاية الحزن والكآبة لبعض خدمه : ان مرادي ان اخلو بحضرة سيدك الجليل المعتبر . لاستفتيه في دعوى ما لمبتدأها خبر . فاستأذنه خادمه في استقبال الطباخ فدخل عليه فقال اهلاً باكرم جار . واعظم مستفت زار . فقعد الرجل وقد وارت بينهما راح الكلام . وتحدثوا في ما جريات الازمان ووقائع الايام . فخاطبه الفقيه بالفراسة . ولزم لين الخطاب ومجانبة الحماسة . قائلاً له ايها الجار . اني اظن ان لك دعوى الجأتك الى الحضور عندي في هذا النهار . فافصح عنها ايها العزيز الحبيب . فاني باذن الله ازيل اشكالها بوجه لا يريب . فقال انما جئت مثواك . لاستفتيك في مسألة ليس لها سواك قال وما هي ؟ قال ان اتلف كلب شيئاً مملوكا . سواء كان صاحبه اميراً ام صعلوكا . هل يرجع في ذلك الى صاحب هذا الكلب . او يبوء صاحب هذا الشيء بهلاك السلب ؟ فقال الفقيه ان كان الكلب ملك احد فهو الضامن لما اتلفه ضمان الوالد للولد . فعند ذلك نهض الطباخ على اقدامه . مفوقاً الى الفقيه سهام كلامه . وقال ايها الفقيه الفيصل . قد حكمت على نفسك بنفسك فلا تنفصل . ان كلبك هو الخصم صاحب الدعوى . وها انت الفقيه صاحب الفتوى . واذا كنت انت الحكم والخصم المهاب . فاحكم بيننا بالحق واهدنا الى طريق الصواب . فعند ذلك اخرج من كيسه نصف ليرة . واعطاها له واظهر انها يسيرة . الا انه عض انامله من الغيظ . وصار جسمه في حرارة ولا حرارة القيظ . وخرج الطباخ يطلب دكانه وهو في شديد الفرح . ظاناً ان بذلك زال عنه ما لاقاه من الترح . واذا بالفقيه يصيح عليه . وينادي باعلا صوته بالحضور لديه فارتعدت مفاصل الرجل من الخوف وانخلع قلبه من الجوف . فقال الفقيه ايها الرجل الكريم . لا يخفى عليك ان تفقتي ونفقة عائلتي لم تكن من غير المعاليم . التي اكتسبها من تحقيق الدعاوي وتنميق الفتاوي . وما رأيتك اعطيتني معلوم فصل هذه القضية . التي انفصلت على صورة جميلة ، مرضية . فقال الرجل وكم قرشاً يدفع لامثالها . فقال له ما جرت عادتي بأخذ اقل من ليرة في كل مسألة انك معقود عقالها فاخرج له الرجل نصف الليرة الاولى . وزاوجه بنصف آخر حين علم ان الفقيه لا يتحول عن ذلك ولا يتنازل فخرج يتعثر في اذياله ويتعجب من هذا الحكم الذي لم يخطر على باله

الارسالية التي ارسلها محمد علي الى اوربا في اواخر النصف الاول من القرن التاسع عشر فقد تأثروا باساليب اللغات الاجنبية فاخذوا يترجمون و يؤلفون كما فعل رفاعه بك الطهطاوي والعالم احمد ندا (المتوفى سنة ١٨٧٧ ميلادية) وابرهيم النبراوي الذي كان رئيساً لمدرسة الطب (توفى سنة ١٨٦٢ ميلادية) واحمد حسن الرشيدي الطبيب (توفى سنة ١٨٦٥ ميلادية) وغيرهم من العلماء والادباء

وكان من اشهر هؤلاء الكتاب والمؤلفين رفاعة بك الطهطاوي (سنة ١٨٠١ — ١٨٧٣ ميلادية) الذي كانت لهُ آثار عظيمة في الكتابة والادب والشعر فترجم في مختلف العلوم والفنون كتباً ورسائل . و يحسب اسلوبهُ من نماذج اساليب الكتابة المختلفة في القرن التاسع عشر بمصر . فان فيها السجع الممل المتكلف الممزوج بحسن اختيار الالفاظ و بلاغة العبارة (راجع « مقدمة وطنية» لحضرة رفاعة بك طبعت بمطبعة بولاق سنة ١٢٨٣ هجرية و«الكواكب النيرة في ليالي افراح العزيز المقمرة» طبعت بمطبعة بولاق سنة ١٢٨٩ هجرية) وتجد في مؤلفاتهِ السهل الممتنع الذي يشبه اجود اساليب الصحف اليومية عندنا الآن (راجع كتاب «مناهج الالباب المصرية في مباهج الآداب العصرية» طبع بمطبعة بولاق سنة ١٢٨٦ هجرية) . ومن الاساليب التي تحسب احياناً مسجعة واحياناً مرسلة اسلوب الوقائع المصرية منذ ظهورها (سنة ١٨٢٨) الى ما بعد منتصف القرن التاسع عشر. وبقي الادباء يحاكون الاساليب القديمة والموضوعات المعروفة كرسائل التعازي والتعارف قبل اللقاء والعتاب والشوق الى زمن قريب

ولكن محاكاة الاساليب الافرنجية وانتشار التعريب جعل اسلوب الكتابة العربية ينتقل من طور السجع ومحاكاة القدماء الى سهولة التعبير والايجاز في العبارة . ومن اشهر الصحف التي اذاعت هذا الاسلوب الجديد في الترجمة والتأليف مجلة روضة المدارس التي انشئت سنة ١٨٧٠ وكان يحررها نخبة من العلماء كاسماعيل باشا الفلكي و بدر بك الحكيم وعلي باشا مبارك ورفاعة بك وغيرهم .فقد نشر في هذه المجلة كثير من آثار اقلام الكتاب في موضوعات مختلفة من علوم وآداب . والمتأمل في هذه الاساليب يرى انهُ قد حدث في النثر اطوار كان الكتاب يجارون فيها روح العصر العلمية والادبية فرقت اساليب النثر وتعددت مناحيهِ حتى اصبحت تحتوي على كثير من الاساليب التي عرفت في اللغات الاجنبية.وزاد هذه الاساليب رقة وسهولة انتشار الصحف اليومية والمجلات العلمية.واخذت الرسائل شكلاً آخر غير ذلك الشكل المسجوع المعروف . ونزع الكتاب الى اسلوب آخر

غير متكلف وهجر كتاب الجرائد المقدمات التي كانوا يفتتحون بها موضوعاتهم واقتربوا من نفوس الخواص ولقد تراهم احياناً ينزلون باساليبهم الى عقول العامة مع صحة العبارة وسلاستها . كذلك نجد اثر الاساليب الفرنجية وتراكيب اللغات الاعجمية في الكتب المترجمة او المكتوبة حديثاً باقلام من تعلموا اللغات الاجنبية اومالوا الى محاكاتها . وربما توسعوا في ذلك حتى لقد يخرجون احياناً عن الاسلوب العربي المألوف . ولا يزال هذا الاسلوب الحديث يغمرنا بسيل جارف من الالفاظ الاعجمية والتعبيرات الافرنجية بما ينشره المعربون والمؤلفون وكتاب الصحف . على انهُ في جملتهِ سهل قريب من اذهان الطبقة الوسطى من المتعلمين . ولا شك في ان هذا كلهُ دليل على ان الكتابة العربية في مصر سائرة في طريق آخر غير الطريقة العربية الصميمة

وقد حدث في مصر نوع آخر من النثر وهو النوع القصصي المصبوغ بصبغة مصرية كما في كتاب حديث عيسى بن هشام للمرحوم ابراهيم بك المويلحي . وهذا نوع جديد في الادب المصري اكثر اثراً وادعى الى الحياة في آدابنا الحديثة من اي نوع آخر من انواع النثر . وقد انتشرت اخيراً هذه الروح القصصية بين كتابنا المعاصرين لنا يجارون بذلك آداب الامم الاخرى . لان اكثرهم قرأ تلك الآداب وخبرها وتأثر بها . وما ينشر الآن بيننا منها كثير يبشر بنهضة ادبية عظيمة. على ان اكثرهم لا يزال في بادئ الصناعة يحتاج الى كد طويل وتفكير عميق وتجربة وتفنن في هذا الاسلوب الجديد حتى يقرب من الاتقان والكمال

هذا ما حدث في النثر الفصيح اما ما كان في النثر العامي او القريب من اللهجة العامية فان اثرهُ لا يقل عن ذلك في الادب المصري الحديث بل يكاد يكون اسبق من غيرهِ لانهُ يمثل الحياة المصرية والاخلاق المصرية في جملتها . وقد انتشر هذا النوع في الثلث الاخير من القرن التاسع عشر وكان من مبتكريهِ المرحوم عبدالله نديم بروايتيهِ « الوطن » و« العرب » اللتين انتقد فيهما كثيراً من المسائل السياسية والاجتماعية والخلقية كما كتب مقالات متعددة من هذا النوع جمعت في كتاب سمي (سلافة النديم) كمقالة (مسهرة الانطاع او عربي تفرنج ومقالة مجلس وطني) وغيرها . وقد رأينا في السنة الثانية من مجلة روضة المدارس رواية تمثيلية كتبت باللغة العامية اسمها (الفخ المنصوب للحكيم المغصوب) . وهذا يدل على ان هذا النوع من الكتابة العامية ابتدأ ينتشر منذ ذاك . وهو على الرغم من بعده من العربية الفصحى قليلاً او كثيراً بحسب نوعاً

من انواع الادب المصري الذي انتشر بيننا الآن بما نراه من القصص التمثيلية الهزلية المعروفة عندنا فانها تحتوي على كثير من نقد احوالنا الاجتماعية · ولا يزال الادب المصري في اول مرحلة من مراحله . وسنتكلم عن الشعر المصري الحديث في مقال آخر

احمد ضيف

جابر بن حيان

١ — ماهيته التاريخية

لعل أبا عبدالله او ابا موسى (١) جابر بن حيان بن عبدالله اشهر من يذكره تاريخ العلم في العصر العربي من العلماء . فان اسمهُ يقترن من حيث الشهرة ومن حيث الاثر النافع باسماء العظماء من رواد الحضارة والعمران . ولقد قال فيهِ الاستاذ « برتيلو » المؤلف الفرنسوي ، وصاحب كتاب « تاريخ الكيمياء في القرون الوسطى » ان اسمهُ ينزل في تاريخ الكيمياء منزلة اسم ارسطوطاليس في تاريخ المنطق . فكان جابراً عند « برتيلو » اول من وضع لعلم الكيمياء قواعد عملية نقترن باسمهِ في تاريخ الدنيا

ولقد عُرف جابر بن حيان في العالم اللاتيني باسم « جيبر » Geber واشتهر بكتاب عرف في اللاتينية باسم Summa perfectionis — و يقول البحاثة هولميارد بان هذا الكتاب مأخوذ عن كتاب جابر المسمى « الخالص » . على ان لجابر في العالم اللاتيني كثيراً من المؤلفات المنسوبة الى من يعرفونهُ باسم « جيبر » ، غير ان هذا الكتاب اشهرها واعمها بين الناس انتشاراً · على ان الفرق بين « جابر » و بين من يعرف في العالم اللاتيني باسم « جيبر » قد ذهب ببعض المؤلفين في العصورة الاخيرة الى القول بانهما شخصان مختلفان . ولكن الاستاذ هولميارد قد اثبت ان جابر بن حيان هو بعينهِ المعروف في العالم اللاتيني باسم « جيبر » ، وان كل الكتب المنسوبة في اللاتينية الى الاسم الاخير هي تراجم او اقتباسات عن مؤلفات العالم الفارسي اصلاً ، العربي نسبةً

في القرن الثامن الميلادي (الثاني من الهجرة) عاش جابر بن حيان في بلاط الخليفة هرون الرشيد في بغداد . وكان على صلة حسنة بالبرامكة ، والظاهر من سيرتهِ انهُ

(١) يقول بعض المؤرخين ان اسمه ابو عبدالله وآخرون يقولون انه ابو موسى واذا صحت الروايتان دلتا على انه كان لجابر ولدان يدعى احدهما عبدالله والآخر موسى

كان اشد تعلقاً بهم منهُ بخليفة المسلمين [١] ، لان البرامكة كانوا يعلقون على علم الكيمياء شأناً كبيراً ، وكانوا يشتغلون بذلك العلم ويدرسونهُ درساً عميقاً . ولقد ذكر جابر في كتابهِ « الخواص » كثيراً من المحاورات التي وقعت بينهُ وبينهم في مفصلات هذا العلم. ويقول القفطي في ترجمة جابر في كتابهِ « تاريخ الحكماء » [٢] انهُ برز في فروع العلوم الذائعة في عهدهِ ولاسيما علم الكيمياء . والظاهر انهُ كان لهُ نصيب من الاشتغال بعلم الطب وطرق العلاج ، لانهُ كان من الشائع في ذلك العهد ان يقترن العلم بالكيمياء بالعمل في في صناعة الطب

كل هذه الاشياء تحوط اسم جابر بن حيان بكثير من الاسباب التي تدعو الى التأمل والنظر . اما ماهيتهُ التاريخية فالمحقق منها اشياء خمسة :

اولاً — ان اسمهُ جابر بن حيان (بن عبدالله) [٣]

ثانياً — انهُ كان فارسياً اصلاً ، عربياً نسبة ومنشأً

ثالثاً — انهُ عاصر الرشيد والبرامكة

رابعاً — انهُ كان على صلة ما بجعفر الصادق

خامساً — انهُ اشهر من ألف في العربية في علم الكيمياء

***

٢ — حياته ومولده

هو ابو عبدالله جابر بن حيان بن عبدالله الكوفي [٤] وقد يذكر بكنية ابي موسى . ولا يعرف بالضبط مكان ميلادهِ . ولكن كل الثقاة من المؤرخين يكادون يجمعون على انهُ ولد اما بطوس في خراسان ، في الشمال الشرقي من بلاد فارس ، وإما في حران بالعراق . على انَّ بعض الذين ترجموا عن حياتهِ من المشتغلين بعلوم المشرق وتاريخهِ يرجحون

(١) ولعل هذه الصلة راجعة الى عاطفة قوميه اكثر منها الى علاقة علمية

(٢) « جابر بن حيان الصوفي الكوفي ، كان متقدماً في العلوم الطبيعية بارعاً في صناعة الكيمياء وله فيها تآليف كثيرة ومصنفات مشهورة . وكان مع هذا مشرفاً على كثير من علوم الفلسفة ومتقلداً للعلم المعروف بعلم الباطن . وهو مذهب المتصوفين من اهل الاسلام — وذكر محمد بن سعيد السرقسطي المعروف بابن المشاط الاصطرلابي الاندلسي انه رأى لجابر بن حيان تأليفاً في عمل الاصطرلاب يتضمن الف مسألة لا نظير له » راجع تاريخ الحكماء ص ١١١ طبع مصر

(٣) ولعل عبدالله تسمية لغير معروف كالعادة المتبعة في صرف اسم (عبدالله) على الجد غير المعروف في نسبة شخص ما

(٤) راجع ابن النديم في كتاب الفهرست

ان طوس مسقط رأسه[١] وكذلك يجمع كل الثقاة على انهُ قضى شطراً من حياتهِ في مدينة الكوفة[٢] — وكان صديقاً للبرامكة وزراء هرون الرشيد[٣] ، وانهُ عاش ردحاً من الزمان في بلاط بغداد . وقد ينسبهُ بعض الباحثين الى طرسوس ، كما فعل المستشرق « واستنفلد » Wastenfeld او يذهب غيرهُ الى انهُ صابئيٌّ من حرّان ، كما فعل المستشرق « دربيلو » — d'Herbelot — في المؤلف المسمى « المكتبة الشرقية » Bibliothèque Orientale — ص ٣٦٠

ومن اغرب ما عثرت عليهِ في اقوال بعض الذين ترجموا عن حياة جابر من الافرنج ان بعضهم نسبهُ الى اشبيلية من بلاد الاندلس[٤] وليس هذا هو الخطأ الوحيد الذي وقع فيهِ الاوربيون في ترجمة جابر . فقد ذكر في بعض التراجم ان جابر — « اشهر امراء العرب وفلاسفتهم »[٥] . وفي موضع آخر انهُ عربي مجرد عن كل نعتٍ[٦] ثم تجد انهُ « ملك العرب »[٧] وفي مخطوطة[٨] — من المخطوطات نعت بانهُ ملك العجم ، وفي مخطوطة نادرة كتبت قبل سنة ١٥٠٠ م يدعى بملك الهند[٩] — وهذا يدل على ان

---

(١) يقول الاستاذ هولميارد (Holmyard) « ان الراجح ان يكون جابر بن حيان قد ولد بطوس مسقط رأس الفردوسي الشاعر الفارسي المشهور » . راجع مجلة Science Progress عدد شهر يناير سنة ١٩٢٥ ص ٤٢٠

(٢) قال الاستاذ هولميارد — « يقال ان معمل جابر بن حيان الكيماوي قد عثر به في اثناء الحفر في انقاض منازل بمدينة الكوفة منذ قرنين من الزمان » . راجع مجلة Science Progress عدد يناير سنة ١٩٢٥ ص ٤٢٠

(٣) يستدل على ذلك بانه اهدى اليهم كثيراً من كتبه المعروفة

(٤) يرجح كثيراً ان السبب في هذا الخطأ راجع الى تشابه في الاسم بين جابر ابن حيان وجابر ابن افلح الاشبيلي الفلكي المعروف الذي عاش في القرن الحادي عشر الميلادي (القرن الخامس الهجري)

(٥) راجع ترجمة رسل — Russell — لمؤلفات جابر المطبوعة بالانكليزية في لندن سنة ١٦٧٨ م . حيث ذكر انه "the most famous Arabian prince & philosopher"

(٦) راجع النسخة المطبوعة من مؤلفات جابر في نورمبرج Nuremburg سنة ١٥٤١ م

(٧) في النسخة المطبوعة من مؤلفاته في « دانزج » Danzig سنة ١٨٤٢ م . ومن الغريب ان تطبع هذه النسخة في اواسط القرن التاسع عشر ويدعى فيها جابر بانه ملك العرب مع ان الاوربيين كانوا قد جاسوا خلال الشرق وكل كتب التراجم العربية المشهورة لا يخلو منها كتاب من ترجمة لجابر

(٨) Liber practicus Geberis de investigatione perfectai Majestrü في مكتبة بودلي باكسفورد

(٩) Liber qui Flos nautrarum vocatur, 1473. طبع سنة ١٤٧٣ .

الاوربيين حتى عهد قريب لم يحققوا شخصية جابر بن حيان ، وان كل علمهم بشخصهِ كان قاصراً على انهُ « شرقي » وان غالبهم كان يعتقد انهُ « عربي » ، في حين انهُ فارسي ينسب الى المدرسة الكيماوية العربية

***

و يستدل من التواريخ المحققة ان البرامكة ظلوا ممتعين بثقة هرون الرشيد سبعة عشر عاماً اي من سنة ٧٨٦ الى ٨٠٣ ميلادية (١٧٠ — ١٨٨ هـ). فعلى هذا نستطيع ان نرجع بحياة جابر في عهد فتوتهِ وشبابهِ الى تاريخ سابق على سنة ٧٦٥ م (١٤٨ هـ) وهي السنة التي توفي فيها جعفر الصادق ، وان عهد رجولتهِ يقع في الربع الاخير من القرن الثامن الميلادي الى ما بين (٧٧٥ — ٨٠٠ م = ١٥٩ — ١٨٤ هـ) اما حجي خليفة في كتاب « كشف الظنون » فيقول بانهُ توفى سنة ١٦٠ هـ. اي ما بين سنتي ٧٧٦ و٧٧٧ ميلادية . غير ان هذا القول ظاهر الخطإ اذا راعينا الاعتبارات السابقة وذكرنا علاقة جابر بالبرامكة ، تلك العلاقة المحققة الوجود بكثير من المراجع التاريخية الثابتة

اما الجلدقي [1] فقد روى في كتابهِ « نهاية الطلب » كثيراً مما عانى كيماويو العرب لدى اول اشتغالهم بهذا العلم من الاضطهاد والمصاعب . وذكر عن جابر بن حيان انهُ خلص من الموت مراراً عديدة ، كما انهُ قاسى كثيراً من انتهاك الجهلاء لحرمتهِ ومكانتهِ ، وانهم كانوا يحسدون عليهِ علمهُ وفضلهُ ، وانهُ اضطر الى الافضاء ببعض اسرار الصناعة (اي الكيمياء) الى هرون الرشيد والى يحيى البرمكي وابنيهِ الفضل وجعفر ، وان ذلك هو السبب في غناهم وثروتهم . ولما ساورت الرشيد الشكوك في البرامكة وعرف ان غرضهم نقل الخلافة الى العلويين مستعينين على ذلك بمالهم وجاههم ، وقتلهم عن آخرهم ، اضطر جابر بن حيان ان يهرب الى الكوفة خوفاً على حياتهِ [2] حيث ظل مختبئاً حتى ايام المأمون فظهر بعد احتجابهِ . وكل ما يهمنا في هذه الرواية أن المعروف على رواية ابن النديم وحجي خليفة انهُ توفي سنة ١٦٠ هـ (٧٧٦ — ٧٧٧ م). ولكن اذا صحت رواية الجلدقي فلا بد من ان يكون جابر قد عاش بعد هذا العهد بزمان طويل ، لان المأمون لم يرتق عرش الخلافة الأ سنة ١٩٨ هـ = ٨١٣ م . وهذه الروايات المتناقضة توسع مجالاً كبيراً للبحث والتأمل

---

(١) مؤلف واسع الاطلاع على تاريخ كيماويي العرب توفي سنة ١٣٦٠م ٧٦٢ هـ
(٢) لعل هذا هو السبب في نسبة الكوفة عند بعض المؤرخين

٣ — مؤلفاتهُ

كان جابر بن حيان من اكثر العلماء كتابة وتأليفاً. اما قائمة كتبهِ الاصلية التي كانت بين يدي ابن النديم صاحب الفهرست فقد فقدت . وكذلك تجد ان القائمة التي ذكرها في الفهرست ناقصة لا يعتمد عليها كمرجع يصح ان يعتبر كاملاً . اما العلامة « فلوجل » — Flugel — الالماني فاعتمد عليها واتخذها مرجعاً تاماً ، وكان ذلك من اكبر الاخطاء التي اعتورت بحثهُ في حياة جابر هو وتلاميذهُ الملتفون من حولهِ، الناحون في البحث نحوهُ [1] اما ترجمة « برتيلو » [2] لاسماء الكتب التي اخذها عن الفهرست لابن النديم فاكثرها غير صحيح ، وفي ذلك دلالة على انهُ لم يستطع ان يدرك معنى الاسماء ادراكاً تاماً ، وانهُ لم يحقق ما وقع فيها من التصحيف والخطأ النقلي

اما اذا اردنا ان نذكر كل مؤلفات جابر التي تناقلت اسماءها الالسن منسوبة اليهِ فان ذلك يشغل فراغاً كبيراً . ولكننا نذكر هنا اشهر كتبهِ المعروفة مقسمة الى اربعة اقسام — الاول — (ا) الكتب التي ذكرها صاحب الفهرست والتي يوجد منها طبعات معروفة او مخطوطات محفوظة الثاني (ب) كتبهُ المشهورة التي لم تعرف في العالم العربي الحديث وعرفت في اوربا — والثالث (ج) الكتب المذكورة في الفهرست وهي اما معروفة بالاسم فقط واما موجودة بالفعل — والرابع (د) الكتب التي لم تعرف الأ عناوينها

ولقد اجمع اكثر من وقفت على كتاباتهم في جابر على ان كتاب « السموم » من الكتب التي فقدت ولم يعرف منها الأ اسمها، ولكن الحقيقة على الضد من ذلك كما سنرى بعد

***

(ا) الكتب التي ذكرها صاحب الفهرست والتي يوجد منها طبعات معروفة او مخطوطات محفوظة

(١) كتاب اسطقس الاس الاول نقل بالزنكوغراف في الهند سنة ١٨٩١

(٢) كتاب اسطقس الاس الثاني نقل بالزنكوغراف في الهند سنة ١٨٩١ الجزء الثاني منهُ دون الاول

(٣) كتاب اسطقس الاس الثالث نقل بالزنكوغراف في الهند سنة ١٨٩١ ويظهر ان الجزء الثالث من هذا الكتاب هو المعروف عند صاحب الفهرست بكتاب الاسطقس

(١و٢) راجع الاستاذ هولمبارد رئيس القسم العلمي في الجمعية الطبية الملكية بانجلترا من مقالات عن جابر بن حيان

(٤) كتاب تفسير الاسطقس. هذا يضاف الى الكتب الثلاثة المتقدمة ولم يذكره صاحب الفهرست

(٥) كتاب الواحد الاول منهُ نسخة بالقسم العربي من المكتبة الاهلية (Bibliothèque Nationale) بباريس في المجموعة رقم ٢٦٠٦ ،ويرجح انهُ هو بعينه الكتاب الذي ذكرهُ صاحب الفهرست باسم كتاب الواحد الكبير

(٦) كتاب الواحد الثاني منهُ نسخة بالمكتبة الاهلية بباريس بالمجموعة رقم ٢٦٠٦ ويرجح انهُ المعروف عند ابن النديم باسم كتاب الواحد الصغير

(٧) كتاب الركن يرجح انهُ بعينهِ كتاب الاركان . وقد اخذت مقطوعات منهُ في القسم السابع من كتاب « رتبة الحاكم » للمجريطي ، ويقول هولميارد بان كتاب رتبة الحاكم نسب خطأً الى المجريطي . وقد ذكر جابر نفسهُ كتاباً لهُ باسم كتاب الاركان الاربعة في كتابهِ « نار الحجر » اما المجريطي فهو ابو القاسم مسلمة بن احمد المجريطي الذي عاش في مدينة مدريد في حكم الحكم الثاني (٩٦١ — ٩٧٦ م) درس الفلسفة والرياضيات والفلك والكيمياء في الشرق وكان على صلة باخوان الصفا ، ويظن انهُ كتب بعض فصول من رسائلهم المعروفة ، بما في ذلك الفصل المكتوب في الكيمياء وقد اكثر من ذكرهم في كتابهِ رتبة الحاكم

(٨) كتاب البيان نقل بالزنكوغراف في الهند سنة ١٨٩١

(٩) كتاب النور نقل بالزنكوغراف في الهند سنة ١٨٩١

(١٠) كتاب الزئبق. طبع برتيلو المؤلف الفرنسوي كتابين احدهما باسم كتاب الزئبق الشرقي والآخر باسم كتاب الزئبق العربي نقلهما عن مكتبة ليون في القسم العربي مجموعة رقم ٤٤٠ ، ومنها نسختان بالمكتبة الاهلية بباريس بالمجموعة رقم ٢٦٠٦

(١١) كتاب الشَّعْر منهُ نسخة بالمتحف البريطاني بالمجموعة رقم ٧٧٢٢ نمرة ٨

(١٢) كتاب التبويب منهُ نسخة بالمكتبة الاهلية بباريس بالمجموعة رقم ٢٦٠٦ ، وذكرهُ الطغرائي ، راجع المجموعة رقم ٨٢٢٩ بالمتحف البريطاني

(١٣) كتاب الدرة المكنونة في المتحف البريطاني مخطوطة بهذا العنوان ضمن مؤلفات جابر بن حيان بالمجموعة رقم ٧٧٢٢

(١٤) و(١٥) كتاب الشمس، وكتاب القمر اي كتاب الذهب، وكتاب الفضة ،

يرجح انهُ مختصر عن كتاب الاحجار السبعة وقد ذكرهُ الجلدقي في نهاية الطلب ، ومنهُ نسخة بالمكتبة الاهلية بباريس بالمجموعة رقم ٢٦٠٦

(١٦) كتاب التراكيب منهُ نسخة بالمكتبة الاهلية بباريس بالمجموعة رقم ٢٦٠٦ ويرجح انهُ الذي ذكر في الفهرست باسم كتاب التراكيب

(١٧) كتاب الحيوان . يذكر الجلدقي كتاباً نسبة الى جابر بعنوان كتاب حياة الحيوان

(١٨) كتاب الاسرار . يرجح انهُ كتاب سر « الاسرار » المحفوظة منهُ نسخة بالمتحف البريطاني (بالمجموعة رقم ١٣٤١٨ نمرة ١٤) وانهُ هو الذي ذكر منهُ الطغرائي عدة مقطوعات في عدة مواضع (راجع مجموعة المتحف البريطاني رقم ٨٢٢٩) وفي اللاتينية مخطوطة تنسب الى جابر عنوانها (Secreta secretorum) في كلية جوفنيل وكايوس Govnille & Cauis college رقم ١٨١ وفي كلية كوربس كرستي Corpus Christi كمبردج رقم ٩٩

(١٩) كتاب الارض. لجابر كتاب « ارض الاحجار » طبعه برتيلو مأخوذاً عن مجموعة ليدن رقم ٤٤٠ ومنهُ نسخة بالمكتبة الاهلية بباريس بالمجموعة رقم ٢٦٠٦

(٢٠) كتاب التركيب الثاني منهُ نسخة بالمكتبة الاهلية بباريس بالمجموعة رقم ٢٦٠٦

(٢١) كتاب الخواص . منهُ نسخة بالمتحف البريطاني رقم ٤٠٤١ وبالمجموعة رقم ٢٣٤١٩

(٢٢) كتاب التذكير . ترجم العلامة هوليارد اسم هذا الكتاب في الانجليزية (The book of rendernig Masculin) فهو اذن خاص بالبحث في عنصر الانتاج المعروف وليس بمأخوذ عن مجرد التذكر الذهني . وفي المتحف البريطاني مخطوطة بهذا العنوان مذكورة ضمن موءلفات جابر بالمجموعة ٧٧٢٢ رقم ١٢

(٢٣) كتاب الاستتمام .ذكر الطغرائي بعض مقطوعات صغيرة من هذا الكتاب (راجع محفوظات المتحف البريطاني رقم ٨٢٢٩) وكذلك ذكرهُ الجلدقي في كتابهِ نهاية الطلب . وهذا الكتاب يقابل اسم الكتاب المعروف في اللاتينية ومنسوب الى جابر بعنوان Liber de investigatione perfectioni

(٢٤) كتاب الاحجار نقل بالزنكوغراف في الهند سنة ١٨٩١

(٢٥) كتاب الروضة . ذكرهُ الجلداقي في الجزء الثاني من كتابهِ نهاية الطلب

(٢٦) كتاب المنافع . في مكتبة برلين مخطوطة رقم ٤١٩٩ بعنوان كتاب منافع الاحجار

(٢٧) كتاب الايضاح نقل بالزنكوغراف في الهند سنة ١٨٩١

(٢٨) كتاب مصححات افلاطون منهُ نسخة بالقسطنطينية بمكتبة راغب باشا مجموعة ٩٦ رقم ٤

(٢٩) كتاب الضمير منهُ نسخة بالمكتبة الاهلية بباريس بالمجموعة ٢٦٠٦ وذكرهُ الجلدقي في الجزء الثاني من نهاية الطلب باسم كتاب الضمير في خواص الاكسير

(٣٠) كتاب الموازين طبعهُ برتيلو مأخوذاً عن نسخة بليدن محفوظة بالمجموعة ٤٤٠ ويظن مستر هوليارد ان هذا الكتاب هو المعروف باسم Liber de ponderibisartis المحفوظة منهُ نسخة في مكتبة الجمعية الكيماوية بباريس رقم ١٦٥٤ ص ١٠٣ في فهرست المكتبة

(٣١) كتاب الملك ذكر صاحب الفهرست ان جابر قد ذكر انهُ الف كتاباً باسم كتب الملك . وهذا يدل ان صح على ان الكتاب المذكور كان يتكون من عدة كتب جمعت تحت عنوان واحد . ومما يؤيد هذا الزعم ان برتيلو طبع كتاب الملك عن نسخة بليدن رقم ٤٤٠ في المجموعة العربية في حين توجد نسخة اخرى مختلفة عما طبع برتيلو في المكتبة الاهلية بباريس رقم ٢٦٠٥ وهاتان النسختان مختلفتان عن نسخة من كتاب الملك نقلت بالزنكوغراف في الهند سنة ١٨٩١ . ويرجح هوليارد ان هذا الكتاب نقل الى اللاتينية وذكرهُ بوربليوس Borellius راجع مخطوطات الجمعية الكيماوية بباريس رقم ١٦٥٤ ص ١٠٣ وذكرهُ كاريني Carini ايضاً بعنوان Rivista sicula

(٣٢) كتاب الرياض . منهُ نسخة بمكتبة بودلى رقم ٧٠ واخرى بالمتحف البريطاني مجموعة ٧٧٢٢ رقم ٥

اسمعيل مظهر

الطيران التجاري

في اوربا

اصبح الطيران التجاري في اوربا عملاً منتظماً وقد انتشرت فوق اوربا شبكة كبيرة من الخطوط الهوائية فينتقل بالطيارات الوف المسافرين وتنقل مقادير كبيرة من البضائع. ولولا مساعدة الحكومات للمهتمين بهذا العمل وتنظيمهِ لمات في مهدهِ ولما كان كما نراهُ اليوم زاهياً زاهراً

وقفت حكومات اوربا عام ١٩٢٠ امام امرين حقيقيين — اما ان تقف وقفة الناظر الى هذا العمل فيموت واما ان تمدّ اليهِ يدها فيحيا ويعيش فعضدت الامر الثاني وشجعت القائمين بهِ وامدتهم بالاموال فازدهى ونما وذلك لانها رأت في احيائهِ واسطة جديدة للدفاع عن بلادها ووسيلة فعالة لدرء الكوارث عنها لذلك لا تجد في اوربا كلها ولا في العالم بامرهِ خطاً هوائياً تجارياً مستقلاً ينفق على تعزيزهِ من ارباحهِ وعوائدهِ كخط الشركة الهولندية الذي يعتبر من اكثر الخطوط التجارية شغلاً واتقاناً يزيد دخلهُ شيئاً قليلاً على نفقاتهِ

فشركات الطيران الانكليزية تتناول كل سنة من حكومتها مليون جنيه انكليزي والشركة الهولندية تتقاضى من حكومتها كل سنة ستة عشر الف جنيه انكليزي وقد تناولت شركات الطيران الافرنسية من حكومتها ما يقارب سبعة وسبعين مليون فرنك في السنة الماضية ولا يعلم بالتمام ما تتناولهُ الشركات الالمانية من حكومتها لتعزيز خطوطها

ولقد بلغ عدد الذين نُقلوا بالطيارات من محل الى آخر في اوربا سنة ١٩٢٤ تسعين الفاً وتضاعف عددهم سنة ١٩٢٥ اما مقدار الشحن والوسق فلا يوجد احصاءٌ رسمي لهُ الاَّ انهُ في ازدياد مطرد

واليك البيان الآتي عن الخطوط التجارية الهوائية في اوربا :

تقوم الطيارة الساعة التاسعة والنصف صباحاً من مطار تمبلدرف في برلين الى امستردام فتصلها الساعة الثانية والنصف بعد الظهر ومنها اما ان تستأنف طيرانها الى لندن فتصلها الساعة السادسة والنصف مساءً واما ان تتجه الى باريز فتبلغها الساعة السابعة مساءً فتكون

المسافة بين برلين ولندن بالطيارة تسع ساعات و بينها و بين باريز تسع ساعات ونصف ساعة وتستغرق هذه السفرة بين برلين ولندن اثنتين وعشرين ساعة في اسرع قطار بخاري و بينها وبين باريز عشرين ساعة

وتترك الطيارة موسكو عاصمة السوفيات الساعة السابعة صباحاً فتصل الى كونجسبرغ الساعة السادسة مساء ومنها يركب المسافر القطار السريع فيصل الى برلين في الصباح الثاني اي تستغرق السفرة بين عاصمة السوفيات و بين لندن و باريز ستاً وثلاثين ساعة يقابلها ثلاثة ايام بالقطار الحديدي لو سار كل هذه المسافة به

ولا تستغرق الرحلة من باريز الى ڤينا بالطيارة اكثر من نهار واحد ومنها اي من باريز الى بلغراد ست عشرة ساعة والى الاستانة اربعاً وعشرين ساعة اي ان السفرة من باريز الى الاستانة لا تستغرق اكثر من يوم كامل واذا لم تطر الطيارة ليلاً تناولت ثلاثة ايام مقابل خمسة ايام في القطار الحديدي

ثم ان هلسنغفور عاصمة فنلندا و كوبنهاغن وموسكو وورسو و پراغ وڤينا و بودابست و بلغراد والاستانة متصلة رأساً بالخطوط الهوائية مع برلين و باريز ولندن

ولفرنسا الآن المقام الثاني في الطيران التجاري ففيها تسعة خطوط — اثنان منها يسيران الى مستعمراتها الافريقية والباقية الى انحاء متعددة في اوربا . الاّ ان الخط من باريز الى لندن اكثرها عملاً وحركة و يستخدمهُ السياح الاميركيون كثيراً واجرة السفر فيهِ ستة جنيهات يتلوهُ في الشأن خط باريز — بروكسل — امستردام واجرة السفر فيهِ مثل اجرة الدرجة الاولى في السكة الحديدية

وهنالك خطان هوائيان يكادان يعادلان الخطين المذكورين آنفاً اهمية وشأناً — الاول يسير شرقاً من باريز الى زورخ فبراغ فورسو فجنوباً الى ڤينا و بودابست فبخارست فالاستانة فانقره . والثاني يسير من طولوز على الشاطئ الاسباني الى الدار البيضاء في افريقيا الى دكر في السنغال وخط من اليكانت في اسبانيا الى الجزائر وآخر من انتيبس الى تونس

و يعتبر مطارها الذين في اللابورجه على تسعة اميال عن باريز من ارقى المطارات الاوربية فهنالك البنايات الفخمة التي لا تحرق والنزل المتقنة وشعب البريد المنظمة والمحطات للارصاد الجوية ومن هذه المحطات يتناول الطيارون التقارير الرسمية عن الاحوال الجوية فيأخذون للامر اهبته

ولالمانيا المركز الاول في عالم الطيران التجاري وهي وروسيا الدولتان الوحيدتان اللتان تسيّران خطوطاً رسمية الى مدنهما في الداخل والسبب في ذلك انصراف الدول عن التعاطي معهما واقامتها الصعوبات المتعددة بينها و بينهما

وتعتبر برلين اليوم نقطة مركزية في شبكة تجارية هوائية كبيرة تمتد منها الخطوط الهوائية الى كل مدينة كبيرة في ولايات المانيا والى ممالك البلطيق والشمال

تخرج من برلين ثماني عشرة طيارة للركاب كلّ يوم الى كونجسبرج ومنها الى موسكو فالمدن البلطيقية ريغا وريفال وهلسنغفور ومن هذه المدن تمتد الخطوط الى درسدن التي ينتظر ان تتصل في القريب العاجل ببراغ والبلقان متى تم الاتفاق مع تشكوسلوفاكيا . و يسير خط يوميّ الى ليبسك وستتغارت وسويسرا وتمتد خطوط غربية الى همبرغ و بريمن وامستردام حيث تتصل بالخطوط الممتدة الى لندن و باريز

وفي الجنوب تصل الخطوط الهوائية مونيخ وستتغارت وفرنكفورت وغيرها من المدن الكبيرة ببرلين وهمبرغ و بريمن وڤينا و بودابست وتمتد خطوط هوائية الى كوبنهاغن واستوكهلم وامستردام

وتمتاز المانيا عن غيرها بان لها خطوطاً تحمل بريدها ليلاً فتبرح الطيارة برلين الساعة العاشرة ليلاً فتصل مالو في اسوج صباحاً فينقل البريد الى القطار السريع في استوكهلم الساعة السابعة والنصف

وقد عززت المانيا مطاراتها الهوائية ومحلات النزول فيها . فمطار تمبلدروف في ضواحي برلين يعتبر من ارقى المطارات الاوربية ترتيباً وتنظيماً وتهيّأ المحطة العامة فيه للارصاد الجوية الخرائط المتقنة التي تنبئ عن الاحوال الجوية في اوربا كلها . وفي المطار ذاته مركز متقن للراديو متصل بكثير من المدن الكبيرة في اوربا كلها

وتضاء محطات النزول بين برلين وكوبنهاغن في الطيران الليلي

اما الخطوط النمساوية فتتمة للخطوط الافرنسية في شرقي اوربا وتتصل النمسا بواسطة الخطوط الافرنسية بزوريخ وباريز ولندن في الغرب و بالبلقان و بالاستانة في الجنوب الشرقي و بخط آخر يمتدّ الى ورسو . اما اتصالها بالبلطيق فبواسطة خط بولوني يمرّ بورسو الى دنتزغ ومنها يتصل بالخط الالماني

و يصل خطٌ الماني ڤينا بمونيخ ومنها يتصل بالمدن الالمانية وبهولندا و بالبلاد السكاندينافية

اما روسيا فقد اضطرت ان تخطو خطوة كبيرة في هذا العمل بسبب رداءة سككها الحديدية وترامي اجزاء جمهوريتها المتسعة فهنالك الف ميل بين اركنجل في الشمال وباكو على بحر قزبين وستة آلاف بين موسكو وڤلاديفستوك

ففيها خطٌ يسير بين موسكو وكونجسبرغ فيتصل بالخطوط الالمانية وخطان آخران يسير الاول منهما الى الجنوب الى روستوف وتفليس وباكو والثاني يتجه من موسكو الى لننغراد وخط يسير شرقي الاورال وآخر يسير في سيبيريا . وتعدُّ الحكومة الخطوط الجديدة لربط مدن سيبيريا الاوربية

اما هولندا فالخطوط فيها دولية بسبب صغر البلاد فتسير الخطوط المنظمة فيها الى بروكسل وباريز ولندن وكوبنهاغن وهمبرغ . وتسيّر الشركة الهولندية كل يوم خطين منتظمين الاول من امستردام الى رتردام وباريز والثاني من امستردام الى روتردام فلندن

ولامستردام اليوم مركز خطير في النقل والانتقال الجوي فهي فضلاً عن انها منتهى الخطوط الهوائية تعتبر ايضاً نقطة تحويل للخطوط الافرنسية والانكليزية والالمانية والسويسرية والدنماركية ومنها ايضاً يتفرق الركاب الى جهات اوربا المختلفة ويوزع البريد الى انحاء اوربا السحيقة كهلسنغفور وموسكو وورسو والاستانة

اما حالة الطيران التجاري في بريطانيا العظمى فمختلفة تماماً عنها في الممالك التي ذكرناها اذ لا فرق يذكر في الوقت بين ما تقطعهُ البواخر في المياه والطيارات الطائرة في الجو فالسفر من لندن الى باريز في البحر وفي القطار يستغرق سبع ساعات وفي الجو حوالي ثلاث ساعات اما الخطوط الدولية المستعملة اليوم فتربط لندن بامستردام وباريز وزورخ وتفكر الحكومة في تسيير الخطوط الهوائية المنظمة من بلادها الى مستعمراتها ومناطق نفوذها في الشرق الادنى

اما دول اوربا الصغرى فبعضها لهُ خطوط خاصة بهِ والبعض الآخر يسعى لتأسيس خطوط هوائية جديدة

والخلاصة مما تقدم اولاً ان في اوربا اليوم خطوطاً هوائية تجارية تسير من بلاد الى بلاد ومن مدينة الى اخرى وان مقدار البضاعة المنقولة على ازدياد مطرد

ثانياً — لا يمكن تسيير الخطوط التجارية بدون مساعدة الحكومة المالية لان تسيير الشركات لها مستقلةً عاد عليها بالخسارة

بيروت نجيب نصار

باب المراسلة والمناظرة

قد رأينا بعد الاختبار وجوب فتح هذا الباب ففتحناه ترغيباً في المعارف وانهاضاً للهمم وتشحيذاً للاذهان . ولكن العهدة فيما يدرج فيه على اصحابه فنحن براء منه كله . ولا ندرج ما خرج عن موضوع المقتطف ونراعي في الادراج وعدمه ما يأتي : (١) المناظر والنظير مشتقان من اصل واحد فمناظرك نظيرك (٢) انما الغرض من المناظرة التوصل الى الحقائق . فاذا كان كاشف اغلاط غيره عظيماً كان المعترف باغلاطه اعظم (٣) خير الكلام ما قل ودل . فالمقالات الوافية مع الايجاز تستختار على المطولة

دروز حوران وابرهيم باشا

حضرة العلامتين صاحبي المقتطف الاغر

كتب الصديق المحقق سليمان بك ابو عز الدين روايات اخرى عن حوادث الدروز وابرهيم باشا المصري في مقتطف مارس الماضي (٦٨ : ٣١٦) ولكثرة الروايات التي دوّنها بعض من شهدها او سمع بها اختلفت الآراء واحتاجت الى التمحيص ولعلنا نقف على اوراق اخرى اصح رواية فنقول : (قطعت جهيزة قول كل خطيب) وهذا جوابي على كلامهِ اللطيف وحسن ظنهِ بي :

نزوح الدروز الى حوران — كثرت مواقع القيسيين واليمنيين في سورية ولبنان منقولة معهم من البلاد العربية وحوران وتأصلت جذورها بين السكان حتى حمي وطيس الحرب مراراً بين الحزبين لما نوضحهُ مقالة مطولة في هذه الحروب واصلها وشعار الفخار بين وعلاماتهم وعاداتهم في حفلاتهم والويتهم والامور المنتمية اليهم لا تزال مخطوطة

وجل ما عرفت عن المشايخ الحمدانيين ورفقائهم بني ابي فخر انهم هجروا لبنان قبل موقعة عين دارة سنة ١٧١١ لاسباب كثيرة اهمها

(اولاً) احرقت بلاد الغرب التي منها كفرا مراراً قبل موقعة عين دارة المذكورة لان اليمنيين اندحروا في موقعة الناعمة سنة ١٦١٦ وقتل منهم مائتا رجل ومن القيسيين ثلاثون واستولى الامير علي المعني القيسي على بيروت واحرق الغرب والجرد والمتن بعد نهبها وهدم داري خاله الامير محمد الارسلاني في الشويفات وعرامون الغرب حيث كانت

مقاطعة الشيخ مظفر العنداري اليمني وذلك اقتصاصاً من سكان هذه الاقطاعة الذين نهبوا الشوف واحرقوها في ايام احمد باشا الحافظ والي الشام كما في تواريخ لبنان المتداولة[1] فبالطبع احرقت كفرا لانها من الغرب

فهل يستطيع اليمنيون البقاء بعد هذا التنكيل في قراهم فلهذا ارتحلوا حسب عادتهم الى جهات دمشق والغوطة وامتدوا الى حوران ليبتعدوا عن القيسيين فمهدوا السبيل لمهاجرة اليمنيين الى تلك البلدان اليمنية . ولا تزال اسرة درزية الى يومنا في جرَمانا بضواحي دمشق تنتسب الى الامراء الارسلانيين ولكنها تركت الامارة وصارت كعامة الناس

وسنة ١٦٦٠م قوي اليمنيون في لبنان وتولى زعماؤهم آل علم الدين الامراء التنوخيون الحكم واقتصوا من القيسيين فاحرقوا دور اللمعيين والخوازنة والحمادية والمعنية ومدبريهم وقطعوا اشجارهم وعاثوا في تلك البلاد واخربوها[2] فعاد بالطبع الى لبنان بعض الفارّين واستعمروا بعض القرى او ابقوا فيها رجالهم ومريديهم

وسنة ١٦٦٦ حدثت موقعة برج بيروت في محلة الغلغول واستحرّ القتال بين القبيلين واحرقت قرى اليمنيين وبينها كفرا لانها في قلب الغرب[3] ففر اليمنيون كعادتهم الى ان عادوا سنة ١٦٩٧[1] الى بلادهم ولكنهم كانوا يخشون قطع خط الرجعة عليهم كما يقال فكان بعضهم يبقى خشية أن يفتك بهم خصومهم ولهذا كانت (كفرا) تعمر ثم تخرب . وسكانها مهاجرون عنها ورجالهم يستعمرونها وهكذا القرى اليمنية

ولهذا السبب يعدّل القول بان نزوح الحمدانيين كان منذ قرنين ونصف او اكثر . فكلمة او اكثر تدل على زمن غير محدود وتحتمل ان تكون حساباً مجرباً . ويكون الامراء التنوخيون القيسيون قد نكلوا بهم وببلدتهم قبل سنة ١٦٣٣ التي انقرضوا بها .والقول هنا تقريبي اذ لا دليل راهن على صحة تعيين السنة

(ثانياً) لو كان المشايخ الحمدانيون في موقعة عين دارة لما سكت المؤرخون عنهم لانهم من رؤساء اليمنيين ولاسيما ان كثيرين من اولئك الزعماء ذكروا ووصف المؤرخون طريقة الفتك بهم وبأحلافهم

---

(١) اخبار الاعيان للشدياق صفحة ٢٧٣ و٢٩٤ (٢) اخبار الاعيان ايضاً ص ٣٤١
(٣) اخبار الاعيان ص ٣٤٢
(١) اخبار الاعيان ص ٣٥٩

فاحراق كفرا اذن الذي صدع بهِ المؤرخون في موقعة عين دارة ليس الاَّ استطراداً الى قرى الغرب وارهاباً لليمنيين الذين كان لهم فيها معتصم يلجأُون اليهِ عند استعادة حكمهم فمنعوهم عنهُ

حرب ابرهيم باشا — في المفكرات المخطوطة التي اعتمدت عليها ان الحرب نشبت في جبل الدروز في اواخر سنة ١٨٣٥ و بعد تسعة اشهر خمدت نيرانها فكان الجيش المصري يحتل مواقع حوران ببطءٍ لان معظمهُ سار للحروب في جهات اخرى . و باضرام جبل الصفا جاره الثورة في اثناء ذلك دليل على عدم انتهاء الحرب حتى ٧ تموز سنة ١٨٣٨ فدخل ابرهيم باشا اللجأ ونظم شؤُونهُ وعاد الى دمشق . وقد استأصل شأفة الثورات في حوران

قواد الحملة المصرية — لافرق بين القول (محمد بك) والقول (محمد باشا) الاَّ باللقب . فهما واحد . أما طيفور بك فكان من قواد الحملة . ولعل احمد باشا ارفع رتبة منهُ . وقد سمَّى الزجَّال الدرزي الاثنين كما ذكر الاخ سليمان بك في مقالتهِ

قواد الدروز وعدد رجالهم — سقطت كلمات قبل ذكر قائدي جيش لبنان وهذا تصحيحها [1] « واشتد ازرهم بانكسار محاربيهم (ومعاضدة اخوانهم دروز لبنان) وكانوا يسيرون تحت راية الشيخين .. جنبلاط و .. العماد الخ » لان هذين القائدين حاربا في في وادي التيم وما اليها

أما عدد الدروز المحاربين فمختلف فيهِ والرواية التي دوَّنتها هي من المفكرات التي اعتمدت عليها لانها لشاهد عياني . ولقد وقفت على مفكرات جديدة اصفها في فرصة أُخرى

تسليم شبلي العريان — هذه رواية جرجس الجيدبس من رجال ابرهيم باشا والامراء احلافهِ وقد شهد المواقع عياناً ودوَّن أخبارها. وكيفما كان الحال بالتسليم فان حادثة امين شحرور مهَّدت امرهُ وفي (المذكَّرات التاريخية) التي نشرت اخيراً وارجح انها للمرحوم عبدالله بك نوفل الطرابلسي المعروف بالاول و بابي سليم روايات عيانية عن هذه الحروب وهي التي اشرت اليها في مقالتي انها ذيل تاريخ الخوري مخايل بريك [2]

هذا ما أراهُ الآن وفوق كل ذي علم عليم والسلام

زحلة عيسى اسكندر المعلوف

(١) المقتطف مجلد ٦٧ ص ٥٠٠ سطر ١١ (٢) المقتطف (٦٨ : ١٥٩)

حول اسلوب الفكر العلمي

قرأت بكثير من الامعان والعجب معاً ذلك المقال الذي نشرهُ المقتطف في صدر باب المراسلة والمناظرة من العدد الماضي ، والذي تناول فيهِ كاتبهُ نقد مقالي اسلوب الفكر العلمي . ولست اعلم الى اي حد ذهب تأثير الفكرات التي اوردتها في ذلك المقال من نفسهِ ، غير ان الظاهر من اسطر مقالهِ ان الاثر كان بالغاً . على انهُ مهما كان يقيني فيما كتبت ثابتاً ، ومهما كان اعتقادي في صحة ما ارى في اسلوب الفكر العلمي عند العرب راسخاً ، فاني لا اتوقع مطلقاً ان اقنع بهِ رجالاً عكفوا على اساليب المدرسة القديمة

لقد وقف الفكر العربي عند حد النظر الغيبي المحسوس بشيء من الشك في حقيقة الاسباب التي كانت تعزى اليها الظاهرات ، وكذلك في مقدرة الفكر الانساني نفسهِ على معالجة مشكلات ما كان لنا ان نعيب عليهم انهم عجزوا عن حلها . ولكن نقرر و بكثير من الاقتناع ان طريقة نظرهم فيها لم تكن لتؤدي بهم الى الوصول الى حلها . افينكر ناقدنا مثلاً ان العرب قد بدأوا نظرهم العلمي والفلسفي من حيث نريد اليوم ان ننتهي ؟ أينكر انهم بدأوا بالنظر في الماهيات ابتغاء الوصول الى غايات الفلسفة والعلم وانهم اغفلوا النظر في الظاهرات (الاعراض) وتعليلها لينتهوا منها الى معرفة ما هي حقيقة الاشياء

نمضي قليلاً في المقارنة بين الاسلوبين ، الاسلوب الغيبي الذي عكف عليهِ العرب او المسلمون او كما شئت فادعهم ، والاسلوب اليقيني الذي وضعهُ باكون وجرت عليهِ الفلسفة في العصور الحديثة . خذ مثلاً موقف الاسلوبين ازاء الرياضيات . فان العرب كانوا يعتقدون كما اعتقد غيبيو الحكماء ، وعلى رأسهم افلاطون احد اساتذة العرب الاكرمين ، ان دراسة العدد ليس لها من فائدة عملية سوى رياضة العقل على البحث والاستبصار والوصول من طريق هذا البحث الى معرفة حقائق الموجودات وتجريد النفس من ادران المادة والتعالي بالفكر الى ما بعدها . بل انهم لم يجعلوا لدراسة علم الحساب او الهندسة من فائدة عملية ما او احراز كسب مادي في ضرب من ضروب المعاملات كالتجارة او الصناعة او الحاجيات الاولية التي تحتاج اليها الجماعات في العمران . تلك الحاجيات التي لولاها لما كان لدراسة هذه العلوم من وزن يذكر في كل عصور التاريخ . اما لورد باكون فقدر لهذه العلوم قدرها بما تنتج من المنافع المادية التي كان يعتقد الاقدمون انها مرض الانسانية العضال . وشأن العرب في الهندسة شأنهم في علم العدد . فقد

قالوا مجاراة لافلاطون او لمن وصلت اليهم كتبهُ من تلاميذهِ او المخرجين في مذهبهِ ، ان المشتغلين بعلم الهندسة يجب ان لا يتذرعوا بها لاحراز المنافع المادية والأ تبا بهم القصد عن إصابة الغاية منها ، لان اشتغال العقل بالماديات يصرفهُ عن ادراك كنه الموجودات اي ماهياتها او التوصل الى معرفة الحقيقة المحضة والخير المطلق . اما المحدثون اصحاب الاسلوب اليقيني فانهم قالوا بان الهندسة ليس لها من فائدة الأ بقدر ما تنتج من فائدة مادية في حياتنا العملية . ذلك في حين انهم لم ينكروا تأثير العلوم الرياضية على الآداب وضروب المعقولات بتة ، فوضعوا لأثرها حدوداً معينة ، إذ قالوا بان تأثير العلوم الرياضية من الوجهة المعنوية عرضي صرف . وكذلك تجد ان الفرق بين الاسلوبين كبير لدى النظر في علم الفلك . فقد كان القدماء على الاخص المسلمون يعتقدون ان معرفة حركة الاجرام السماوية وكيفية هذه الحركة ليست بذات شأن كبير ولم يحثوا على الاشتغال بالفلك لما ينجم عنهُ من المنافع كمعرفة الفصول والمواقيت ، بل لما ينتج عنهُ من رياضة النفس على معرفة الحقائق المطلقة . اما الاسلوب الحديث فلهُ في علم الفلك مآرب اخرى مبناها المنفعة المادية المنحصرة في استكشاف المستحدثات

كتب ارسطوطاليس في علم الحيوان ولهُ مباحث عميقة في انقلابهِ الجنيني وكتب العرب ومنهم الجاحظ في كتابهِ الحيوان ، ومنهم الدميري في كتابهِ حياة الحيوان وداوود الانطاكي في كتابهِ التذكرة ، ومنهم القزويني في كتابهِ عجائب المخلوقات . فهل لناقدنا ان ينظر في هذه الكتب ويقارنها بكتاب ارسطوطاليس ، وكان من الواجب ان لا تغيب عنهم مفصلات ما كتب ، ليحكم بعد ذلك علينا اولنا ؟ وليسائل نفسهُ لماذا اصبح منطق ارسطوطاليس بين يدي العرب في المنزلة الاولى بعد القرآن ، كما كان بين يدي اليعاقبة والنساطرة في المنزلة الاولى بعد التوراة والانجيل ؟ هل ينكر ان السبب في هذا ان المنطق وعلى الاخص نواحيه الجدلية اكبر مرضٍ للعقل إذ يكب على الاسلوب الغيبي واكبر عونٍ لفلسفة الغيبيات في سبيل القضاء على الاسلوب اليقيني ؟

اما قاعدة جرب واحكم فليس العرب اول من وضعها ولا الاسلاميون اول من اعتنقها. فان ابيقورس وديمقريطس اول من عكف عليها في تاريخ الفلسفة على ما بلغ اليهِ علمي . وليظهر لنا ناقدنا اي باحث من الاسلاميين في الفلك لم يخلط الفلك بالتنجيم وكشف الطوالع ؟ واي كيماوي منهم لم يعكف على تحويل المعادن الى الذهب؟ وليبين لنا على اية قاعدة حاولوا ان يخرجوا بالعلوم التي ذاعت بينهم من حيز النظر الى حيز

التطبيق كما يدعي ؟ فلعلنا على جهل بهذا ، ولعلهُ يزيدنا من لدنهُ علماً

ليس من الصعب ان يتفوه المرء او يكتب كلمتي «جرب واحكم» . ولكن من الصعب ان يطبق هذه القاعدة . فلو ان في مجرد التفوه بشيء مرقاة اليهِ ، لاصبح الكلام ثميناً ولاصبحت الكتب اعلى قيمة مما نرى ، ولكان الاجدر بها ان تكتنز وان تشرى باغلى الاثمان كما يقول تيوغينيس . ولكن الواقع نقيض ذلك . فان « جرب واحكم » شيء عرفهُ العرب عن اليونان . ولكنهم مع الاسف لم يتخذوا هذه القاعدة اساساً لابحاثهم العلمية . وقد يكون هناك شواذ غير ان هذه الشواذ لا حكم لها . ولكن استطيع ان اقول بكثير من التعيين ان لا شواذ ايضاً

الم يكتب الرازي في تحويل المعادن الى ذهب اشياء لا يقبلها العقل ولا التجربة ؟ الم يكتب جابر بن حيان كتاب اليدوح في طلسمات تسهل على الوالدات الوضع اذا تعذَّر عليهن ، وهما يعدُّ اكبر من عرف العصرُ العربي من الكيماويين ؟ وهل من شيء في هذا العالم هو احوج الى التجربة والى التخلص من موحيات الاسلوب الغيبي من علم الكيمياء ؟ ولماذا اذهب بالناقد بعيداً . فما عليهِ الاَّ ان يقلب صفحات تاريخ الحكماء ، وهو من الكتب المعتمد عليها في تاريخ الفلك عند العرب بتحقيق العلامة نلّلينو ، ليرينا اي فلكي ممن ذكرهم لم يأتِ في اول ترجمتهِ انهُ « الحاسب المنجم » حتى اذا ما رجعت الى كتب « الحاسب المنجم » وقعت على اشياء هي ادنى الى زجر الطير وضرب الحصى ونعيب الغربان وضرب السقاء منها الى اي شيء في عالم المعرفة الانسانية

والظاهر من كل ما كتب الناقد انهُ اخطأ فهم ما نعني بالاسلوب العلمي اليقيني . فانهُ ترفق في النقد ولم تأخذهُ حدة اذ توسل ان نجعل العرب في اول مراقي الدرجة الثالثة اي الدرجة اليقينية من درجات كونت . ذلك لان الاسلوب العلمي فكرة او قاعدة يهتدي بها الانسان اذ يمضي باحثاً وراء الحقائق . انها ليست شخصاً ولا رمزاً ولا تمثالاً بل هي طابع تطبع بهِ المدنية ، ونحلة ينتحلها الفكر بحيث تصبح تلك النحلة عامة شاملة . فاذا فرض وظهر في العرب من جرب وحكم اذ اذا فرض وظهر فيهم من استكشف وقرر فانما ذلك عمل فردي ذاتي لا يدل مطلقاً على ان ذلك كان للمدنية طابعاً ، او كان للفكر العام نحلة وديدناً

وبعد . فلنرجع بهِ الى السيد جمال الدين الافغاني. فاننا على ما نحمل له في قلوبنا من الاحترام ، لانبرؤهُ من العكوف على الاسلوب الغيبي .وهل اثر ناقدنا ذكر رسالة

الرد على الدهريين ? هل اتاه ذكر ذلك النقد الذي وجه الى داروين ، معلم القرن التاسع عشر ، محاولاً ان ينقض مذهبهُ في النشوء ، فلم يجد من قول يدفع بهِ حقائق العلم الاَّ قولهُ ان "مذهب داروين يفضي بالبرغوث لان يكون فيلاً وبالفيل لان يكون برغوثاً ؟ واذا سألتهُ لماذا اجابك لان لكليهما خرطوماً !!! ولا اذكر غير ذلك من تلك الرسالة على ما فيها من فاحش الخطإ وفاضح الخلط ، تاركاً لناقدي الحرية الكاملة في ان يقدر الى اية درجة من درجات قانون كونت يبلغ اسلوب الافغاني في تقرير حقائق العلم

اما الموسيقى فجائز ان تكون قد اصبحت علماً او فلسفة في العصر الحاضر . ولكنها لم تكن كذلك في زمان العرب . بل كانت مجرد فن لا غير . وهذا ليس ببعيد فان كثيراً من العلوم الحديثة لم تكن منذ زمان قصير الاَّ نظريات او مجرد فكرات ناحية الغيب فيها تربي على ناحية الشهادة

ولست أعرف من اي طريق تبادر الى ذهن الناقد أني اعيب على العرب او على الاسلاميين نقل النساطرة واليهود ووثني حران لمذاهب الفلسفة من قبلهم . أليس هذا ما يرو يهِ التاريخ ? فلماذا يحمل كلامي على محمل النيل من العرب او الاسلاميين اذا انا قررت ما يرو يهِ التاريخ ? وكذلك هو يقول — اصلحهُ الله — « وما الذي احتاج اليهِ الاسلام قرناً ونصف قبل الفلسفة » . كأنهُ يعتقد خطأ ان الفلسفة اليونانية لم تذع بين العرب الاَّ في العصر العباسي . وما احيلهُ على شيء يصلح بهِ خطأهُ الاَّ ان يقرأ تاريخ انفصال اليعاقبة والنساطرة عن الكنيسة الرومانية وشيئاً وجيزاً من اتصالهم بالشرق وعلى الاخص بالعراق وسورية ومصر وفارس قبل ظهور الاسلام ليعرف إن كان العرب قد عرفوا الفلسفة من العالم السرياني وهم بعد نصارى ويهود ووثنيين ، أم انهم لم يعرفوها الاَّ في العصر العباسي ?

اما ذكر اللاهوت فالحق اني لم اقصد بهِ سوى ما يعنى من كلمة theology ولا اظن ان الناقد ينكر ان المسلمين قد امتازوا بكثرة المذاهب الثيولوجية ، وما ذلك عنهُ ببعيد . على ان في ردهِ لكثيراً من البعد عما اقصد من اصطلاح اللاهوت . فانهُ يتساءل كم مجمع اجتمع في الاسلام لتحرير مذهب أو بحث نظرية . كأنهُ يعتقد ان الفكرات اللاهوتية لا تقوم الاَّ حيث تكون مجامع كمجمع نيقية او أفسوس او خلقيدونية . وأظن انهُ كافٍ ان يتذكر ان مسألة خلق القرآن وقدمهِ قد استنفدت من جهود المسلمين بقدر ما استنفدت طبيعة المسيح من الجهد عند النصارى . واي كبير فرق بين مجمع افسوس

و بين مجالس المأمون التي كان يعقدها للبحث في مسألة القرآن وهل هو مخلوق ام قديم ؟ وأي كبير فرق بين طرد النساطرة من الكنيسة و بين جلد الامام احمد بن حنبل وسجنهِ واهانتهِ ازاء استمساكهِ برأيهِ في قدم القرآن ؟ وبعد . فليظهر لنا ما هو الاعتزال وما هي القدرية وما هي الجبرية وما هي المرجئة ومَن هم الاشاعرة ومَن هم السفيون ؟ وما هي بقية الفئات المعروفة ؟ إن لم تكن فئات قامت لتحرير مذهب او بحث نظرية ؟

وما اريد ان اذهب معهُ في البحث لاكثر من هذا . ولكن ذلك لا يحول دون ان اسألهُ متى وفي اي عصر ازالت مدنية الاسلام عن الامم الاسلامية فوارق العصبية ؟ نترك كل شيء آخر لنسألهُ هل ازالت مدنية الاسلام فوارق العصبية بين قبائل العرب في الاندلس وهي لم تطأ اسبانيا الأ وهي على خلاف ، ولم تفارقها الأ وهي اشد خلافاً في سبيل السيادة والملك انتصاراً للعصبية مما وطأتها ؟ فاذا كانت الفوارق العصبية لم تزل من بين العرب انفسهم وهم بعد في غمرة من حروب الفرنجة ، فكيف بنا نعتقد ان فوارق العصبية قد زالت من بين الشعوب الاسلامية كما يدعي الناقد ؟

ذلك ما رأيت ان ابعث بهِ الى ناقدي على صفحات المقتطف لعلهُ لا يرمينا بعده بالتعصب للجديد لانهُ جديد ، ولا بالنيل من القديم لانهُ قديم ، ولكن هو الحق نسعى في سبيل الوصول اليهِ في هوادة وتريث ، لا في ثورة واعتساف والسلام

اسماعيل مظهر

نابليون والماسونية

حضرات الدكاترة الافاضل اصحاب مجلة المقتطف المحترمين

تقولون في الجزء الاول من المجلد السادس والستين ان الماسونية دخلت القطر المصري سنة ١٧٩٧ حينما دخلها نبوليون الاول على رأس حملتهِ المشهورة فقد كان معهُ جماعة من الماسون اسسوا محفلاً ماسونيًّا دعوهُ محفل ايزيس « Isis » فهل كان نبوليون المشار اليهِ ماسونيًّا ؟ حتى يسمح لاعوانهِ الماسون ان يؤسسوا محفلاً ماسونيًّا — وما كانت افكارهُ وآراؤُهُ نحو جماعة البنائين الاحرار مع العلم ان قرينتهُ الاولى الامبراطورة جوزفين كانت عضوة عاملة في المحافل النسائية الفرنساوية في باريس « La maçonnerie des dames » ونالت عدة اوسمة ودرجات ماسونية يليق بمقامها الامبراطوري

احد القراء

كيف ينفقون اموالهم

نكتب هذه السطور ولم تصل الحكومة المصرية الى حكم فاصل في مسألة هبة ركفلر التي وهبها لمصر لتبني بها متحفاً نخماً ومعهداً لعلم الآثار . والظاهر ان انفاق الاموال في مختلف الاغراض العلمية والاجتماعية اصبح صفة قومية لدى الاميركيين اذ يندر بينهم من يصيب ثروة كبيرة الأ ويفكر في خير السبل لانفاقها . وقد زادت قيمة الهبات التي وهبها اصحابها للايتام او للفنون او للعلوم او للتهذيب او لغير ذلك من الاغراض العمرانية زيادة كبيرة في السنوات الخمس عشرة الاخيرة فبعدما كانت قيمتها لا تزيد على بضعة ملايين من الجنيهات صارت تتراوح بين ٤٠٠ مليون جنيه و٥٠٠ مليون . وقد قدّر احد علماء الاحصاء ان قيمة هذه الهبات الآن تعادل ثروة الامة الاميركية كما كانت منذ مائة سنة. واليك بياناً تظهر فيهِ اكبر الهبات الاميركية واسماء اصحابها نقلاً عن مجلة التاريخ الجاري:

الاسم	المبلغ	الاسم	المبلغ
جون ركفلر	١١٥٠٠٠٠٠٠ جنيه	جون ستورت كندي	٠٠٦٠٠٠٠٠٠ جنيه
اندرو كارنجي	٠٧٠٠٠٠٠٠ «	جون سترلنغ	٠٠٤٠٠٠٠٠٠ «
وقف كلفلند	٠٣٠٠٠٠٠٠ «	ادمند كنفرس	٠٠٤٠٠٠٠٠٠ «
هنري فرك	٠١٧٠٠٠٠٠ «	ج .ر. ده لامار	٠٠٣٣٠٠٠٠٠ «
جون ديوك	٠١٦٠٠٠٠٠ «	مسز ستفن هاركنس	٠٠٣٣٠٠٠٠٠ «
ملتن هرشي	٠١٢٠٠٠٠٠ «	اغسطس جويلارد	٠٠٣٠٠٠٠٠٠ «
جورج استمان	٠١١٦٠٠٠٠٠ «	هنري هنتنتن	٠٠٣٠٠٠٠٠٠ «
مسز رسل سايج	٠٠٨٠٠٠٠٠ «	جورج باكر	٠٠٢٤٠٠٠٠٠ «
فرنك منسي	٠٠٨٠٠٠٠٠ «	ج .ب. مورغان	٠٠٢٠٠٠٠٠٠ «
هنري فبس	٠٠٦٣٠٠٠٠٠ «	مسز اندرسن	٠٠٢٠٠٠٠٠٠ «
بنيامين الثمن	٠٠٦٠٠٠٠٠٠ «		

هذه هي المبالغ التي يزيد كلٌّ منها على مليوني جنيه اما المبالغ التي وهبها شخص واحد ويقل مجموعها عن مليوني جنيه فكثيرة والمرجح ان مجموع الهبات كلها يزيد على اربعمائة مليون جنيه والموهوب منها للتعليم ١٦٠ مليون جنيه وللامور النافعة والمعاهد الدينية ١٠٠ مليون جنيه وللبحث العلمي ٦٠ مليون جنيه وللفنون والكتب والموسيقى ٤٠ مليون جنيه والباقي لاغراض شتى

عرفت رجلاً طموحاً الى العلى لا يحفل الأ بما ينيلهُ الاغراض التي يطمح اليها فكان لا يلتفت الى الانتظام في معيشتهِ لاهتمامهِ بعملهِ فلا يهمهُ سواء اكل في ساعات الاكل المعينة او لم يأكل وسواء نام او احيا الليل ساهراً ينظر في ما لديهِ من الاعمال. فكانت النتيجة انهُ اصيب بسوء الهضم والصداع والارق وزيادة ضغط الدم وهذه الامور ليست من مقوّمات الوجه الباش والمحيا الطلق بل على الضد من ذلك انها صيّرتهُ عصبيّ المزاج ينفجر بركان غضبهِ لاقل الاسباب دائم العبوسة مقطب الجبين لايغفي عليهِ يوم الأ ويختلف مع شركائهِ في العمل ويفترق معهم على خصام. فجاء اليَّ يطلب المعونة والارشاد فنظرنا في حالتهِ مليًّا وحاولت ان اقنعهُ بان عملهُ اساء اليهِ اساءةً كبيرة وانهُ اذا شاء النهوض بنفسهِ وصحتهِ الى مستوى اعلى فما عليهِ الأ الاصغاء الى مشورة الطبيب والعمل بها. فوضعت لهُ لائحة تحتوي على ارشادات دقيقة فيما يتعلق بتنظيم طعامهِ ورياضتهِ الجسدية وراحتهِ من عناء الاعمال فلم تمضِ عليهِ سنة حتى عاد رجلاً طبيعيًّا ينام ملءَ جفونهِ لاتفارقهُ البشاشة والطلاقة وصار في امكانهِ ان يتعاون مع شركائهِ في العمل تعاوناً اكسبهُ محبتهم واحترامهم. فالسعادة حالة عقلية روحية في الغالب ولكن اصولها مستمدة من احوال الجسد الصحية

✻ العمل المناسب ✻ الصحة تستدعي العمل والعمل يجب ان يكون على قدر المستطاع حسب اختيار العامل يتفق مع ميلهِ الطبيعي لانهُ كلما زاد حبُّ الانسان لعملهِ وميلهُ اليهِ زادت مقدرتهُ على الاكباب عليهِ من غير ان يلحق بهِ اذى

عرفت سيدة بلت من الشقاء الواناً واشكالاً. كانت زوجة رجل غني وليس لهما اولاد فلم تجد نفسها في حاجة الى الاهتمام بما يخفف قليلاً من لوعة وحدتها. مات زوجها فاساء شركاؤهُ تدبير العمل فلم تشعر الأ وهي على شفا الفقر. واذا بالحاجة تلمس همتها الكامنة فتتقد فصارت تنهض كل يوم باكراً وتبادر الى المكتب تعمل فيهِ بهمة الرجال ولم يمضِ عليها سنة حتى صار تلمُّ بجميع احوالهِ وتمكنت بسعيها من انتشالهِ من هوة الافلاس. ولما رأت ان العمل صارت على اساس متين نظرت الى حالة العمال فاهتمت بهم وابتكرت لها نظاماً لتوزيع بعض الارباح عليهم وهي الآن بين الناس الذين تحيط بهم هالة من السعادة والهناء ترأس شركة كبيرة فيها مئات العمال وكلهم سعيد

واذا ذكرت هذه السيدة ذكرت فتاة اتمت دروسها في احدى المدارس التجارية ثم استخدمت كاتبة في احد المحال لكنها لم تكن تسرُّ من عملها وجلُّ ما تكسبهُ كانت تنفقهُ في لوازم المعيشة الضرورية. مرضت في احد الايام فكنت اعودها وتحدث في

شتى المباحث الى ان افضت اليَّ في احد الايام بكرهها للعمل الذي تعملهُ وكانت تحب الاطفال والحياة البيتية فاقترحتُ عليها ان تدرس ما يؤهلها لتكون مربية فسرّت بالاقتراح ولما شفيت اقترضت نقوداً من صديقة لها وتعلمت في مدرسة خاصة باعداد المربيات وهي الآن سعيدة بعملها يفيض من وجهها نور البشر والسرور

ولا بدَّ هنا من ذكر السؤال الذي يوجههُ كثيرون من اصحاب الاعمال الى اطبائهم وهو «انني اشعر بضعف عام في صحتي فهل تشير عليَّ باعتزال الاعمال والتزام جانب الراحة» . انا لا اعتقد ان رجلاً اعتاد العمل يستطيع ان يعتزلهُ اعتزالاً تامًّا ويبقى سعيداً

عرفت رجلاً من كبار اصحاب المصانع بدأ الحياة فقيراً فانشأ عملاً واسعاً جمع منهُ ثروة كبيرة . وكان قد وعد زوجتهُ لما كانا فقيرين انهُ اذا بلغ الخمسين ولديهِ من المال ما يكفيهما ليعيشا في سعة اعتزل الاعمال لكي يتمتعا بمسرات الحياة. فلما بلغ الخمسين كان قد جمع ثروة طائلة فاعتزل العمل وطاف حول الارض مع زوجتهِ مدة سنتين ولما عادا الى بيتهما عاشا نحو سنة اخرى عيشة الراحة التامة . ولم يطل على الزوج المطال حتى بدأ يتخيل انهُ مصاب بمختلف الادواء فصار يزور طبيبهُ بانتظام ليفحصهُ ويطلعهُ على احوال صحتهِ ولما لم يجد عند الاطباء قولاً يقنعهُ شرع ينتقل من مصح الى آخر . وانهُ لكذلك تعرفتُ بهِ فسرد لي تاريخهُ فاقنعتهُ ان داءهُ الوحيد هو البطالة وما زلت وراءهُ حتى حملتهُ على العودة الى العمل وبعد انقضاء اربعة اشهر فقط عاد الى حالتهِ الطبيعية في كل اطوارهِ وتصوراتهِ وصار بشوش الوجه طلق المحيا ولا اظنهُ الآن يعتزل الاعمال مرة اخرى مهما كانت الحال

على انهُ من الخطإِ البالغ ان يحسب احدٌ قضى سني شبابهِ وكهولتهِ في العمل انهُ يستطيع ان يسعد بالراحة التامة . لا شك ان الرجل متى تقدم في العمر يجب ان يخفف من شغلهِ ولا يجهد نفسهُ كأَنهُ في الثلاثين وان يقلل من اهتمامهِ بتفاصيل عملهِ ولكن عليهِ ان لا يترك العمل مطلقاً

❋ ضبط النفس ❋ حياة الانسان سلسلة متصلة الحلقات من العواطف والرغبات والافكار المتضاربة . والمسألة التي يواجهها كل انسان في هذا العصر هي مسألة التوفيق بين هذه الحالات النفسية المتضاربة حتى يعيش بينها في طمأنينة وسلام . والسبيل الى ذلك هو التمرن على ضبط النفس في كل الاحوال لان السعادة وان كانت تستمدُّ اصولها

من الاحوال الصحية الأ انها في الحقيقة حالة عقلية نفسية ومن اهم مقوماتها ضبط النفس

اذا شاء احد ان ينظر الى احوال معيشتهِ المادية والجسدية من وجهة خاصة بهِ لا تتفق في معظم الاحيان مع المتعارَف بين الناس رأى كثيراً مما لا يسرهُ.

ولا اريد بذلك انهُ يجب على كل احد ان ينقاد انقياداً اعمى وراء الآخرين ولكن ارى ان العادات والتقاليد المرعية الجانب وضعت واستمرت سائدة لانها تكفي الجمهور كثيراً من التعب العقلي في علاقاتهم بعضهم مع بعض فاذا ثرنا عليها لم نجنِ من ثورتنا هذه الأ التعب والقلق

ولا بدَّ من الاشارة الى خطإٍ يقع فيهِ كثيرون ذلك انهم يخلطون بين حاجاتهم الحقيقية ومطالبهم التي قد تكون من الحاجات وقد لا تكون كذلك. فاذا اصرَّ احد الناس على ان يحسب كلَّ ما يطلبهُ من حاجاتهِ الحقيقية التي لا يستطيع التخلي عنها صادف في سبيل تحقيقها انواع الفشل والبؤس

فاذا نظرنا الى حاجاتنا وجب ان نواجه الحقائق كما هي فلا نجعل الهم رائدنا ومتى واجهنا الحقائق وجب علينا ان نعزم عزماً جازماً فيما نريد ان نفعل من غير تردّد فالتردد يسير مع الهم والخوف جنباً لجنب وهما من اضداد الفرح والهناء

ولا شك ان التمرين العقلي كالتمرين الجسدي يمكن الانسان الذي ينظم تمرينهُ من القيام باعمال عظيمة . يحاول احد الناس ان يرفع ثقلاً كبيراً فلا يستطيع في بادىء الامر ولكنهُ يمرّن عضلاتهِ شيئاً فشيئاً فتقوى يوماً بعد يوم حتى يستطيع رفع ذلك الثقل في نهاية شهر من التمرين المنتظم. كذلك في الامور العقلية والنفسية فاننا نستطيع ان نتمرن على ضبط النفس شيئاً فشيئاً في الامور الصغيرة فنستطيع ان نضبطها في الامور الكبيرة

❊ العشرة والصداقة ❊ الانسان اجتماعي بطبعهِ وما من انسان يستطيع ان يعيش منفرداً فالعيشة المنفردة تؤدّي بالانسان الى النظر في نفسهِ والبحث عن نقائصها فيكشف ما فيها من مواطن الضعف فيحتقرها و يؤدّي بهِ ذلك الى ان يصاب بالنورستينيا. ومن الامور غير المشهورة ان حوادث النورستينيا والانحطاط العصبي اكثر في الارياف منها في المدن وسبب ذلك طول ساعات العمل والعيشة المنفردة التي يعيشها الفلاحون

وارجح ان اكثر الناس يرون اعظم اركان السعادة في بيوتهم بين نسائهم واولادهم. فقد كنت اعرف صديقاً عزباً غريب الاطوار دائم الكآبة وكانت اكثر معيشتهِ على انفرادٍ يشكو دائماً صداعاً وآلاماً وهمية . ولما كان في الاربعين لقي فتاة في عمرهِ فاقترن

بها وللحال زالت كآبتهُ ولم يعد يشعر بالآلام التي كان يشعر بها قبلاً ومنذ زمن قصير تبنى يتيمين واهتمامهُ بهما الآن وبتدبير مستقبلهما اترع كاس حياتهِ غبطة وسروراً

ومن هذا القبيل رجل كان كثير الاهتمام باموره الى حدّ غير طبيعي لا يعجبهُ عجب ويجد في كل شيءٍ ما لا يسرهُ فحاولت ان اصرفهُ عن حالتهِ هذه على غير جدوى واخيراً اقنعتهُ بان يسافر حول الارض وان يكتب اليَّ مرة كل اسبوعين يطلعني على احوالهِ فوعد وبرَّ بوعدهِ وكانت كل رسائلهِ تنم على الوحشة التي يعانيها والكآبة التي تلازمهُ وما زالت رسائلهُ تضرب على هذا الوتر حتى وصل الى مصر فلقي فيها رجلاً يتفق معهُ ذوقاً ومشرباً وللحال تغيرت رسائلهُ وصرت ارى من خلال سطورها ان روحاً جديدة دبت فيـهِ وبعد ما كان قد عزم على العودة الى اميركا لضجره اتفق مع صديقهِ الجديد على ان يتما الرحلة حول الارض معاً

﴿ الراحة بالتغيير ﴾ ولا اريد بالراحة الانقطاع عن العمل بل اريد بها الاهتمام بعمل يختلف عن العمل العادي الذي يشغل اكثر ساعات النهار . ان سرعة الحياة في هذا العصر لا تدع لنا متسعاً من الوقت للاهتمام بالامور التي تجعل للحياة قيمة خاصة كالصداقة الصحيحة والحياة العائلية الهنيئة وما اليها

ان مجرَّد الفكر بان لديك متسعاً من الوقت للاهتمام بامور غير عملك العادي كافٍ لان يبعث في الحياة شعاعاً من النور . ولذلك ارى ان القول المأثور عن تقسيم اليوم الى ثلاثة اقسام ثماني ساعات للعمل وثماني ساعات للنوم وثماني ساعات للنزهة يجب ان يكون دستور كل طالبي السعادة في هذا العصر . فالفرص او الاجازات لازمة للصحة وهي في الوقت نفسهِ من اعظم مقومات السعادة .

النوم يريح الجسم من العمل ولكنهُ لا يريح العقل من الهم والعقل لا ينال من من الراحة نصيباً كافياً الاَّ بتغيير نوع العمل واذا كان ذلك في الهواء الطلق كان غاية في الفائدة الصحية والعقلية معاً

﴿ التدين والفلسفة الروحية ﴾ الانسان متدين بطبعهِ وهـذا التدين يسبغ عليهِ من الطمأنينة والثقة ما يجعلهُ سعيداً خالياً من الهمّ والخوف . والهم والخوف هما اساس لاكثر ما نراهُ من البؤس وعدم الهناء

وزد على ذلك فان التدين يفسح مجالاً لنمو بعض العواطف النبيلة كالاحترام والشكر والتواضع والكرم ومحبة الغير . وعلى المتدين ان لا يخلط بين السعادة الصحيحة الناجمة

عن كل ما تقدم والسعادة كما يفهمها البعض اي ارضاء الشهوات . ان المتدينين الذين يعرضون عن السعادة لانهم يحسبونها ارضاء للشهوات يبعدون كثيراً عن الوصول الى غرض الدين الحقيقي

الجدري علاجه ومنعه

فشت في انحاء القطر المصري حوادث الجدري فرأينا ان نثبت خلاصة في هذا المرض واعراضهِ وكيفية علاجهِ ومنعهِ ملخصاً عن كتاب الباثولوجيا لاستاذنا الدكتور فان ديك وعن الطبعة الاخيرة من الانسكلوبيذيا البريطانية وعما كتبناهُ في ترجمة جنر مكتشف تلقيح الجدري الواقي

الجدري في الانسان علة ناتجة عن سمٍ مرضي خصوصي يدخل الجسم ويكمن فيهِ مدة ويكثر وهذه المدة سميت مدة الحضانة . ومتى انتهت وكثر السم المرضي في الجسد يحدث حمى من النوع المتفتر يعقبها نقاط على الجلد وبعض الاحيان يظهر هذا النقاط على سطح الاغشية المخاطية ايضاً ولهُ اربع درجات الاولى ذبابة ثم حويصلة ثم بثرة ثم جلبة اي قشرة البرء ويبقى في موضعهِ اثر دائم . وهذا المرض يسير سيراً محدوداً وفي الغالب يزيل قابلية المصاب للاصابة بهِ ثانية

وللجدري اربع درجات الاولى درجة الحضانة وهي الواقعة بين دخول جرثومة المرض الجسم وهجوم الحمى الاولى وهي في الغالب ١٢ يوماً ولكنها قد تختلف بين تسعة ايام وخمسة عشر يوماً

اما الدرجة الثانية فهي بين هجوم الحمى الاولى وظهور النقاط . فبعد مدة الحضانة المشار اليها آنفاً اي بين اليوم الثاني عشر واليوم الرابع عشر عقيب دخول العدوى الى الجسم يحمُّ العليل حمى شديدة حتى لقد تبلغ حرارتهُ درجة ٤٠ بميزان سنتغراد او اكثر وفي اليوم الرابع بعد ابتداء هذه الحمى يظهر الجدري ونادراً يظهر في اليوم الثالث ونادراً يتأخر عن اليوم الرابع .وقد سميت الحمى الاولى تمييزاً لها عن الحمى التي تظهر عند بلوغ النقاط وقد دعيت الحمى الثانية . وهذه الحمى لا بدَّ منها وقد تشتدُّ حتى تميت العليل قبل ظهور الجدري اي قبل اليوم الرابع من ابتدائها . ويرافق الحمى سرعة النبض وعطش وامساك وصداع وقيءٌ والم في الظهر

اما الدرجة الثالثة فتبتدئُ حين يظهر النقاط . واول ظهورهِ على الوجهِ والجبهة

والرسغين ثم على الجذع ثم على الاطراف بنحو يومين بعد ظهوره على الوجه . ولهُ سير محدود فيظهر اولاً على شكل حبوب صغار مثل لسعة البرغوث منفصلة لا يشعر بنتوءها عن سطح الجلد الا قليلاً . وقد سميت النفاطة وهي كذلك ذبابة او نملة ومدتها بين ٢٤ ساعة و٤٨ ساعة ثم تصير الذبابة حويصلة فيصير فيها مادة مصلية صافية وهذه الدرجة تدوم اربعة ايام ثم تصير الحويصلة بثرة باكتساب ما فيها صفات الصديد شيئاً فشيئاً . وفي نحو اليوم الثامن من ظهور النفاط يظهر في رأس البثرة نقطة حمراء وعندها تنفجر البثرة فيخرج صديدها

والدرجة الرابعة من درجات المرض هي الحمى الثانية ذلك ان الحمى الاولى تهجع في الغالب عند ظهور النفاط في اليوم الثالث او الرابع فتعود الى الظهور عند انفجار البثرات . ويجمد الصديد الخارج من البثرة ويكوّن الجلبة اي القشرة التي تسقط بين اليوم الحادي عشر والخامس عشر

اما عدد البثرات فيختلف حسب شدة المرض وخفتهِ فقد تكون خمساً او ستاً في كل الجسد وقد تبلغ الوفاً . وسواء كثرت ام قلّت فاكثرها على الوجه لنسبة مساحتهِ الى مساحة الجسد . وقد قال بعضهم انهُ اذا بلغ عدد النفاط في الجسد كلهِ ١٠ آلاف كان الفان منها في الوجه

فرض الجدري من افتك الامراض فاذا لم يقتل من يصيبهُ تركهُ في الغالب اعمى او قبيح المنظر . وكان الناس في تركيا قد وجدوا بالاختبار انهم اذا تطعموا بصديد من مجدور جدر بهِ خفيف اصابهم جدري خفيف وقاهم من الجدري الثقيل وتعلمت ذلك اللادي ماري ورتلي مونتاغو وهي في القسطنطينية واذاعت ما تعلمتهُ في بلاد الانكليز في خبر يطول ذكرناهُ بهِ في الجزء الاول من المجلد التاسع عشر من المقتطف في مقالة موضوعها « تطعيم الجدري اكتشاف شرقي » . لكن هذا النوع من التطعيم لم يكن سليماً دائماً واذا سلم المطعم بهِ فقد يعدي غيرهُ بجدري مميت . ويقال ان فتاة حلابة سمعت اناساً يذكرون الجدري فقالت انها آمنة على نفسها لانها عديت مرة بجدري البقر وكان ذلك على مسمع من الدكتور جنر فخطر لهُ ان جدري البقر قد يكون واقياً من الجدري الذي يصيب البشر واسلم عاقبة من التطعيم بالجدري نفسهِ . والمرجح ان كثيرين من الاطباء سمعوا ذلك قبلهُ وتحققوهُ ولكنهم لم يبنوا عليهِ بناء مفيداً . وهنا تظهر مزية المكتشفين فانهم يرون ما لا يراهُ غيرهم ولو كان ظاهراً للعيان . وكأنهُ فكر في الامر على

هذه الصورة فقال ان الذي يجدر مرة فلا يجدر مرة اخرى فالجدري يقي المجدور من الاصابة بهِ ثانية ولو كان جدريهُ خفيفاً في المرة الاولى . وجدري البقر اخف وطأة من جدري البشر فاذا جعلنا الانسان يعدى بهِ كما تعدى الحلاَّبات فالجدري الذي يصيبهُ خفيف و يقيهِ من ان يعدى مرةً اخرى بجدري ثقيل . وللحال جعل يجرب ذلك وتجاربهُ الاولى بدأت سنة ١٧٩٦ ونشر اول رسالة في هذا الموضوع سنة ١٧٩٨ . ومن ثم شاع التطعيم للوقاية من الجدري وانتشر في المسكونة كلها كما ينتشر كل عمل مفيد ولو لم يُعلم الاساس العلمي الذي بني عليهِ

ويجب ان يجعل العليل حين الاصابة في محل مهوي يُضبط عن كثرة الهواء اذا اقتضى الامر و يتهوى متى اقتضى و يدثر بما يمنع عنهُ حاسة البرد وتبدل ملابسهُ التحتانية يومياً و يتناول من الاطعمة المغذية السهلة الهضم مقادير كافية مقسمة على مدد معينة و يسقى من الاشربة المبردة مثل الحوامض النباتية وفي ابتداء المرض يعطى مسهلاً لطيفاً لتنظيف القناة الهضمية

والوقاية خير من الدواء وقد ثبت بالاختبار الطويل ان التطعيم المعروف الآن يقي من الاصابة بالجدري وتدوم الوقاية العمر كلهُ او بضع سنوات فقط ولذلك يحسن اعادة التطعيم مرةً او مرتين بعد بضع سنوات

حفظ البرتقال

لا بدَّ لحفظ البرتقال وكل الاثمار طريةً من امرين الاول ان تكون خالية من الرضّ لانها اذا رضت دخلتها مكروبات الفساد والاختمار في مكان الرضّ وهرَّأتها . والثاني ان يمنع تبخر الماء منها والا جفت من نفسها . فاذا كان قشرها لا يمنع التبخر كقشر البرتقال فلا سبيل لحفظها الا اذا دهن بمادة صمغية تسدُّ مسامهُ وتمنع تبخر العصارة منهُ . واللف بالورق الصقيل يفيد بعض الفائدة ولاسيما اذا كان الاقليم رطباً غير جاف . اما الاقليم الجاف فتتبخر فيهِ عصارات الاثمار وتجفُّ ولو لفَّت بالورق

باب الزراعة

جوائز المعرض الذهبية

اشرنا في مقتطف ابريل انهُ اقيم في المعرض المصري الزراعي الصناعي لجان ترى المعروضات وتحكم في درجات جودتها ووعدنا ان ننشر قرار هذه اللجان او ننشر القسم الاول منهُ وانجازاً لذلك ننشر هنا اسماء الذين اقرت اللجان على اعطائهم المداليات الذهبية والذهبية الفضية والفضية

مدالية الشرف الذهبية الممتازة

عبد الفتاح اللوزي بك للمنسوجات • وفؤاد وامين الماوردي للموبليات . وس . سورناجا للطوب والقرميد والخزف

مدالية الشرف الذهبية

عبد الغني بك سليم عبده . ومحمد وعبد الفتاح الصافي للمنسوجات . ونستور جناكليس للسجاير

المدالية الذهبية الممتازة

علي افندي حسن علي للادوات الطبية : وشركة الدفراوي و باباتيولوجو للسجاير • ومحمد مختار الجمال للزبدة والجبن . والمدبغة اليونانية (مفريللي) للجلود • وشركة الكاوتش الافريقية للكاوتش . وعبد الشافي عمر للخيام المنقوشة . والشيخ مصطفى عبد النبي للمنسوجات . وكنتوار ليون المان للسبائك الذهبية والفضية

المدالية الذهبية مع شهادة دبلوم

الشيخ محمود السيد بركات وعبد الحميد ماهر وعبد الرزاق حلمي للمنسوجات . وشركة السكر والتكرير للسكر

المدالية الذهبية

محمد سليمان البحيري واولاد احمد بك توكل للمنسوجات . والشركة المساهمة المصرية لتجارة وحلج الاقطان • وشركة كتان صروف للكتان وحلجهِ . واخوات وسيلا

للتطريز . واصلان فيدون للملابس . وعبد الله محمد الخيمي للخيام المنقوشة . وعبد الله افندي مصطفى للسجاد . ومحمد عمر افندي للحصر . واحمد السيد النادي ومحمود واحمد حسنين ومحمد فهيم الجندي وعلي محمد الطرابيشي والمدرسة الالهامية وشركة ترقية التجارة المصرية (بالمنصورة) للمنسوجات . وملجأ الامير فاروق للمنسوجات وغيرها . ومحمود علي الصدفجي للتطعيم . ومدرسة السيدة هدى هانم شعراوي للخزف . والسيد فرج للاسرة وطلاء المعادن . وابراهيم مصطفى واحمد حسين جمال الدين للنحاس المنقوش . وطه محمد الحسيني للنحاس . وشركة ترام الرمل لمركبة مصنوعة بالاسكندرية . وعبد الرزاق بك نصير لنماذج العمارات . وجريدة السياسة نموذج لمنزل الفلاح . ومكالدوني سانتو لزخرفة المباني . وفيلدمان لارضيات خشب بدون لحام . و ل . جوجانيان للحدادة . ولبيب وامين نسيم للالوان الطبيعية . ومحمد عبد الله الديب لاحذية السيدات ومحمد حافظ للاحذية . ومطبعة مصر للطباعة . وابراهيم لمعي افندي للحبر والصمغ وعمل الظروف . وارستون ونقولا اسبانس لمياه المعدنية . واحمد اسديه واولاده للحلويات والفطائر . وندلر اخوان للحلويات . وعبد المجيد الرمالي بك للخبز والبسكويت والبقسمات . والاستاذ فكتور روزتو لسينما الفلاح . وبرسيموي لفلم سينماتغراف في مصر . والشيخ احمد ابراهيم واخوه للطباشير والظهرة . ومعامل فؤاد سالم خليفه واسكندر حزبون للمستحضرات الطبية . ومحمود رياض لحيلة لحقائب جلدية . ومحمود وعلي واحمد الطويل لدباغة الجلود . وحسن خليل حسن لاطقم العربات . ومسيو جرنيه لتحضير بعض الاعطار . وحاجي باراسكي لخضروات محفوظة . ومحمد بدوي لحلويات ومكرونه . وشركة الزيوت المصرية (اجولين) للزيوت . وشركة الهواء السائل للهواء السائل المضغوط . ومانوسيان للسجاير . وشركة السباخ المصري للسماد العضوي . وشركة سالونيكا للسجاير . ومحمد السامي المغربي لخرائط وكتب . وبيرة الابراهيمية وكرون بروري للبيرة والعلف

المدالية الفضية الذهبية

هري كليجر للتريكو . وعبد الرحمن العجمي ومصطفى محمد عيد للمنسوجات . ونجيب افندي يعقوب وعبد الغني محمد موافي للمنسوجات والسجاد . وزبيده قصيري لصور بالابرة . ومشغل المرأة الجديدة لمجموعة معروضات . وشركة الملابس المصرية لملابس مجهزة . ورزق الله عوض لطرح تللي . ورزق الله جبران ومحمود محمد احمد المؤيد للسجاد . ومحمد ابراهيم عمران وابراهيم ابراهيم الفطراني لاكلة صوفية . وصادق افندي ابراهيم لنباتات

ليفية وشعرية . ودود القز . ومارنجاكس وزيرقوس للقرميد والفخار والخزف . واحمد يوسف الطويل ابلاط اسمنت • وا . روستنج للموازين . واسكندر سيوفي للموبيليات . ومحمود محمد علي المذهباتي لموبيليات الذهبية. وراشد مصطفى لموبيليات الخيزران.ومحمود علي لآلات ظرب . وعياد جبره الرافعي لاشغال السن• واولاد يوسف عبد الواحد ونور وامين السرجاني لاشغال الصياغة • وعلي الحزاوي للنحاس المنقوش . وزرايه سيكان لادوات نحاسية . و يوسف طاهر افندي لتماثيل وزخارف . وشاكر نحاس للغراء.وجميل زاده محمد علي للحلويات • والدكتوران عامر وحقي لروائح عطرية . وعبده محمد مجاب لصنع سيور جلد • وبتايوفي راميوفي لجلود مدبوغة • وموريس زيدان وكيورك ايكيان للسجاير . وستراك ميشيان لاسطوانات فوتوغراف . واحمد محمد نصار للزبدة والجبنة والقشطة

خيول المعرض المصري

عُرض في المعرض الزراعي الصناعي ١٣٣ من الخيول ٩٥ منها قُدّمت الى لجنة التحكيم و٣٨ لم تقدم لها وهي ١٩ من الجمعية الزراعية الملكية و١٩ من الحكومة المجرية فنال الجائزة الاولى من الخيول المعروضة للتحكيم ستة وهي حصان لعلي ابو جازية بك من خيل الغربية وحصان لصلاح الدين الشواربي بك من خيل القليوبية وحصان لبشرى حنا بك من خيل المنيا وفرس للقائمقام صبري بك من افراس الوجه البحري وفرس للشيخ محمد منصور من افراس الجيزة وفرس لمرزا عبد الجواد بك من افراس الوجه القبلي . فنهنئ اصحاب هذه الخيول وعسى ان يزيدوا اهتماماً بتأصيل الخيل حتى تصير من الطبقة الاولى بين الخيول في هذا العصر

المعروضات الزراعية

عرضت في المعرض كل انواع الحاصلات الزراعية كالقطن والقمح والشعير والذرة والارز والفول والبرسيم وقصب السكر

وانواع الخضروات كالطماطم والكوسى والقنبيط والبطاطس والخيار والباميا والكرنب والباذنجان

وانواع الفاكهة كالموز والبرتقال واليوسفي والليمون الحلو والملح

وسنأتي في المقتطف التالي على اسماء الذين نالوا الجوائز الاولى لاجل ما عرضوه

باب التقريظ والانتقاد

في الشعر الجاهلي

تأليف الدكتور طه حسين استاذ الآداب العربية في كلية الآداب بالجامعة المصرية

الشك اول مراتب اليقين . ويقول الانكليز ما مفادهُ « ان الشك مع الاخلاص ايمان مضاعف » . نحن ابناء العربية اكثرنا مقيم في مصر والشام والعراق ولهذه البلدان عمران قديم يرجع الى ستة آلاف سنة او اكثر ولم تزل آثارهُ الفنية والادبية والعلمية ماثلة امام عيوننا منقوشة في الصخر ويشار اليهِ فيما كتبهُ مؤرخو اليونان والرومان منذ اكثر من الفي سنة فتتوق نفوسنا ان نرى مثلهُ في تاريخ اللغة التي ورثناها وربينا فيها فلا نجد شيئاً من ذلك الاَّ فيما وصل الينا من الشعر الجاهلي وهولا يبعد بنا الى اكثر من الف وخمسمائة سنة فمن يجسر ان يطعن في قدمهِ ويجرّد ابناء العربية من ميراث يفاخرون بهِ على قلتهِ ولو جاء بعد مفاخر المصريين والاشوريين والفينيقيين بالوف من السنين . هذا الطعن بل الشك في نسبة الشعر الجاهلي خطر لنا منذ نحو ستين سنة حينما قرأنا قصة عنترة العبسي ثم تكرر مراراً بعد ذلك الى الصيف الماضي فتهيبناهُ . فهل اقدم عليهِ الدكتور طه حسين غير هيَّاب ولا وجل

جاءنا كتابهُ ونحن على اهبة السفر لنقضي يومين في اطيان لنا وقد اصاب عنوانهُ غرضاً في النفس والمؤلف مدقق والكتاب صغير الحجم لا يجنبهُ مَن سئم مطالعة الكتب فتأبطناهُ وقلنا خيراً وشرعنا نطالعهُ غير « ساخطين » ولا « مزورّين » لاننا كنا نبحث فيهِ عن الادلة التي استدلَّ بها والاسانيد التي اعتمد عليها . تصفحنا المقدمة الى ان وصلنا الى قولهِ « ان الكثرة المطلقة مما نسميهِ شعراً جاهلياً ليست من الجاهلية في شيء وانما هي منتحلة مختلقة بعد ظهور الاسلام ... واكاد لا اشك في ان ما بقي من الشعر الجاهلي الصحيح قليل جدًّا لا يمثل شيئاً ولا يدل على شيء » . فوقفنا وقفة المرتاب لانهُ اذا وجد شعر جاهلي صحيح فالمرجح انهُ يمثل حالة قائليهِ ويمثلهم لان الشعراء في البداوة يعبرون عمَّا في نفوسهم ويصفون ما يحيط بهم وهذا نراهُ فعلاً في بعض الشعر الجاهلي ويراهُ المستشرقون الذين اطلعوا عليهِ حتى ليفضلوهُ على الشعر العصري من هذا القبيل

وبعد المقدمة دخل الاستاذ ميدان البحث دخول مبارز متخلياً عن كل ما يعوقهُ في بحثهِ فقال «يجب حين نستقبل البحث عن الادب العربي وتاريخهِ ان ننسى قوميتنا وكل مشخصاتها وان ننسى ديننا وكل ما يتصل بهِ وان ننسى ما يضاد هذه القومية وما يضاد هذا الدين يجب ان لا نتقيد بشيء ولا نذعن لشيء الاَّ منهاج البحث العلمي الصحيح ذلك انَّا اذا لم ننسَ قوميتنا وديننا وما يتصل بهما نضطر الى المحاباة وارضاء العواطف ونغل عقولنا بما يلائم هذه القومية وهذا الدين»

وكل هذا الفصل المعنون «بمنهج البحث» عظة من المواعظ التي لا بدَّ من العمل بها اذا اردنا ان يكون لشرقنا حياة علمية

ثم فصَّل ما اجملهُ فيما تقدَّم وبيَّن ان لغة الشعر الذي وصل الينا لم تكن لغة كل قبائل العرب في الجاهلية . قال «ولكنك تقرأ هذه المطولات او المعلقات التي يتخذها انصار القديم نموذجاً للشعر الجاهلي الصحيح فترى ان فيها مطولة لامرىء القيس وهو من كندة اي من قحطان . واخرى لزهير واخرى لعنترة وثالثة لعبيد وكلهم من قيس . ثم قصيدة لطرفة وقصيدة لعمرو بن كلثوم وقصيدة للحارث بن حلزة وكلهم من ربيعة . تقرأ هذه القصائد السبع دون ان تشعر فيها بشيء يشبه ان يكون اختلافاً في اللهجة او تباعداً في اللغة او تبايناً في مذهب الكلام . البحر العروضي هوهو وقواعد القافية هي هي والالفاظ مستعملة في معانيها كما تجدها عند شعراء المسلمين والمذهب الشعري هوهو . فنحن بين اثنين اما ان نؤْمن بانهُ لم يكن هناك اختلاف بين القبائل العربية من عدنان وقحطان في اللغة ولا في اللهجة ولا في المذهب الكلامي . واما ان نعترف بان هذا الشعر لم يصدر عن هذه القبائل وانما حمل عليها حملاً بعد الاسلام ونحن الى الثانية اميل منا الى الاولى . فالبرهان القاطع قائم على ان اختلاف اللغة واللهجة كان حقيقة واقعة بالقياس الى عدنان وقحطان»

هذا ما قالهُ الاستاذ ولكنهُ لوْ انعم نظرهُ في اللهجات العربية الشائعة الآن في مصر والشام والعراق وتونس والجزائر والمغرب الاقصى بل في القطر الواحد كما في الوجه القبلي والوجه البحري لترجح لهُ ان الاختلاف بينها لا يقل عما كان بين لهجات قبائل العرب ومع ذلك فالاشعار التي ينظمها شعراء هذه البلدان متماثلة لا يختلف بعضها عن بعض الاَّ كما يختلف شعر شاعرين من بلد واحد . ولكن اذا كان الاختلاف قائماً في نفس اللغة كما بين لغة حمير ولغة مضر تعذر ان يكون لهما نوع واحد من الشعر وان وجد شعر منسوب الى حمير وهو بلغة مضر فهو مصنوع ولو ترجيحاً

انتقل بعد ذلك الى اسباب انتحال الشعر فذكر اسباباً وجيهة جداً ونظن ان كل من يقرأ ما كتبهُ من الصفحة ٤٧ الى الصفحة ١٢٤ يترجح لهُ ان الشعر المنسوب الى الجاهلية مصنوع اكثرهُ او كلهُ

وبعد هذا الاجمال استطرد الى التفصيل فبدأ بذكر امرىء القيس المعدود اشعر شعراء العرب فمحاهُ من الوجود كشاعر وربما نفاهُ ايضاً كرجل مستدلاً على ذلك بادلة كثيرة كادت تقنعنا بصحة نفيهِ لولا انها ذكَّرتنا بكتاب قرأناهُ في صبانا للدكتور هوتلي رئيس اساقفة دبلن وقد كان من اكبر علماء المنطق في البلاد الانكليزية فانهُ تألم من الذين انكروا صحة ما جاء في الانجيل عن السيد المسيح فألف هذا الكتاب واقام فيهِ الادلة النقلية والعقلية على ان نبوليون بونابرت شخص وهمي لم يوجد. لكن اذا صحَّ ما نقلهُ صاحب «شعراء النصرانية» في ترجمة امرىء القيس وهو ان مؤرخي الروم ذكروهُ في تواريخهم فلا ينتفي وجود الرجل ويقصر النفي على نسبة الشعر اليهِ. ثم ان السر تشارلس ليَل ذكر امرئ القيس في المقدمة التي قدمها لديواني عبيد بن الابرص وعامر بن الطفيل وذكر ما يروى من التجائهِ الى قيصر كأنهُ امرٌ مقرر

وجاء في الانسكلو بيديا البريطانية المطبوعة سنة ١٩١١ في ترجمة امرىء القيس انهُ اخذ كتاب توصية من الحرث الغساني الى الامبراطور يوستنيانوس وبعد ان اقام مدة في القسطنطينية جُعل اميراً (فلوخرساً) على فلسطين وسيرهُ يوستنيانوس الثاني اليها بكتيبة من الجند. لكن كاتب هذه الترجمة لم يذكر السند الذي استند اليهِ

ومن الغريب ان ابا تمام لم يذكر امرىء القيس في حماستهِ مع انهُ كان في اوائل القرن الثالث الهجري فهل غفل عنهُ او كان شعرهُ لم يوضع الى ذلك الحين

ثم تناول عبيد بن الابرص فنفاهُ ايضاً واحتقر ما ينسب اليهِ من الشعر. مع ان السر تشارلس ليل وهو اكبر المستشرقين الانكليز طبع ديوان عبيد بن الابرص وديوان عامر بن الطفيل سنة ١٩١٣ عن نسخة كتبت في اوائل القرن الخامس الهجري بعد ان ترجمهما الى الانكليزية. وفي ديوان عبيد ثلاثون قصيدة عدا المقاطيع التي وجدها السر تشارلس واكثرها بدوي محض كالقصيدة السابعة والعشرين التي مطلعها

لمن الدار اقفرت بالجناب غير نؤيٍ ودمنة كالكتاب

واغفل ابو تمام شعر عبيد بن الابرص من حماستهِ وذكرهُ في شعرهِ ولكن الامام التبريزي استشهد بشعرهِ حيث قال

فان قتلتُ فلا تركب لثأرٍ بي وان مرضت فلا تحسبك عوَّادي

فهل وضع شعرهُ بين زمن ابي تمام وزمن التبريزي . ولم نر هذا البيت في الديوان الذي نشرهُ السرتشارلس ليل

وانتقل الاستاذ طه حسين الى عمرو بن قميئة والمهلهل وجليلة امرأة اخيهِ فالحقهم بامرىء القيس وعبيد بن الابرص فلم نأسف الأ على جليلة فاننا نود ان تكون هي صاحبة الرثاء الذي نسب اليها

ثم اشار الى عمرو بن كلثوم والحارث بن حلزة وطرفة بن العبد والمتلمس . واعجبهُ شعر طرفة فوصفهُ احسن وصف وقال « لست ادري اهذا الشعر قد قالهُ طرفة ام قالهُ رجل آخر وانما الذي يعنيني هو انما هذا الشعر صحيح لا تكلّف فيهِ ولا انتحال . وختم الكتاب بالاشارة الى بحث آخر لعلهُ اصعب من البحث الذي طرقهُ الآن وهو كيف نشأ الشعر العربي. وعسى ان يجعلهُ موضوعاً لدروس اخرى يتحف بها تلاميذهُ وقراءهُ

و بعدُ فقد اشرنا في صدر هذه السطور الى امر تهيبناهُ ووعدنا بان نعود اليهِ فنقول جاءتنا مجلة الجمعية الايسوية في يوليو الماضي وفيها مقالة ممتعة للمستشرق المحقق الدكتور مرغوليوث استاذ العربية في جامعة اكسفرد موضوعها « اصل الشعر العربي » وخلاصتها الشك في نسبة الشعر الجاهلي . وقد اقام على ذلك ادلة كثيرة اقواها اننا نرى ذكر الشعر والشعراء في آيات كثيرة من القرآن على اسلوب يظهر منهُ ان العرب كانوا يفهمون بالشعر غير ما نفهمهُ الآن اي ان شعرهم لم يكن الكلام الجاري على الصناعة الشعرية من بحور الشعر وقواعدهِ المعروفة عندنا فليس هو كالشعر المنسوب الى عرب الجاهلية

ومن هذا القبيل ورود كلمات وجمل ومعانٍ في الشعر الجاهلي واردة في القرآن دلالة على ان اصحابها اقتبسوها منهُ كقول عبيد بن الابرص

حلفت بالله ان الله ذو نعم لمن يشاء وذو عفو وتصفاح

وقولهِ من يسأل الناس يحرموهُ وسائل الله لا يخيب

وقول ذي الاصبع

الله يعلمكم والله يعلمني والله يجزيكم عني ويجزيني

وقول جليلة اخت جساس

اني قاتلة مقتولة ولعلَّ الله ان يرتاح لي

والاستشهاد بالله كقول الحرث بن عباد

لم اكن من جناتها علم الله واني بحرّها اليوم صالِ

وانهُ رب العالمين كقول الاسود

اقول لما اتاني هلك سيدنا لا يبعد الله رب الناس مسروقا

وفي سورة هود «تلك من انباء الغيب نوحيها اليك ما كنتَ تعلمها انت ولا قومك من قبلُ» الآية .والاشارة هنا الى طوفان نوح .وفي سورة الشعراء « اني لكم رسول امين» ولكن جاء في الشعر المنسوب الى النابغة الذبياني ذكر نوح وذكر امانتهِ ايضاً بقولهِ

فالفيت الامانة لم تخنها كذلك نوح لا يخونُ

وفي سورة الانفال «تريدون عرض الدنيا والله يريد الآخرة والله عزيز حكيم» الآية وقال ذو الاصبع

فان ترد عرض الدنيا بمنقصتي فان ذلك مما ليس يشجيني

والمنتظر من شعراء الجاهلية ان يكثروا من ذكر معبوداتهم وألاَّ يحلفوا إلاَّ بها ولكننا نرى انها اذا ذكرت في اشعارهم ذكرت بشيءٍ من الامتهان كقول اعشى قيس

حلفت بالملح والرماد وبالعزّى وباللاتِ تسلم الحلقه

وذكر الاستاذ مرغوليوث ادلة غير هذهِ وافاض في وصف ما فعلهُ الرواة من صنع الشعر وما جاهر بهِ النقاد من ان اكثر الشعر المنسوب الى عرب الجاهلية مصنوع واستشهد بما قالوهُ في هذا الموضوع

هذا . ولنعد الى كتاب الاستاذ طه حسين فنقول ان ادلتهُ منطقية جلية تحمل قارئها على التسليم بصحة نتيجتها او على الاعتراف بقوتها . وقد جرى فيهِ على اسلوب محكم من البحث العلمي الصحيح الذي لا بدَّ منهُ اذا اردنا الوصول الى الحقائق . والكتاب مطبوع طبعاً حسناً جدًّا في مطبعة دار الكتب المصرية

تقرير مصلحة الصحة لسنة ١٩٢٢

جاءنا تقرير مصلحة الصحة لسنة ١٩٢٢ ويقال فيهِ انهُ طبع في المطبعة الاميرية سنة ١٩٢٦ ولا ندري لماذا تأخرت المطبعة الاميرية في طبع هذا التقرير او لماذا تأخرت مصلحة الصحة في اعدادهِ وارسالهِ اليها ليطبع .وقد اقتطفنا منهُ الفوائد التالية

اولاً ان نسبة المواليد بلغت ٤٣٦٢ في الالف سنة ١٩٢٢ وكانت ٤٢٦٣ في الالف

سنة ١٩٢١ فالزيادة نحو واحد في الالف . ونسبة الوفيات بلغت ٢٥٫٢ في الالف سنة ١٩٢٢ وكانت ٢٥٫٣ في الالف سنة ١٩٢١ ولكن العبرة ليس في ذلك بل في زيادة المواليد على الوفيات وهي ١٨ في الالف او واحد وثمانية اعشار في المائة وهذه زيادة نادرة جدًّا في المسكونة فقد كانت زيادة المواليد على الوفيات في انكلترا سنة ١٩٢٢ نحو ثمانية في الالف وفي فرنسا اقل من ستة في الالف وفي ايطاليا نحو ١٢ في الالف. فاذا استمرت زيادة السكان في القطر المصري على هذا المعدل وكان عددهم الآن ١٤ مليونًا بلغوا في عشرين سنة عشرين مليونًا

والزيادة في القاهرة	١٧	في	الالف	في مديرية المنوفية	١٨٫٧	في	الالف
وفي الاسكندرية	٢٢٫٥	»	»	» » القليوبية	١٨٫٤	»	»
وفي الاسمعيلية	٢١٫٥	»	»	» » الشرقية	١٤٫٨	»	»
وفي بورسعيد	٢٦٫٦	»	»	في اسيوط	١٧٫٩	»	»
وفي دمياط	٢٦	»	»	» اسوان	١٦٫٢	»	»
وفي السويس	١٥٫٨	»	»	بني سويف	٢٢٫١	»	»
وفي الصحراء الشرقية	٢٦٫١	»	»	الفيوم	١٩٫٣	»	»
» » الغربية	٦٩٫٨	»	»	جرجا	١٧٫٧	»	»
» » سينا	٥٠	»	»	الجيزة	٢٢٫٨	»	»
في مديرية البحيرة	١٤٫٤	»	»	المنيا	١٦٫٦	»	»
» » الدقهلية	٢٠٫٧	»	»	قنا	١٧٫١	»	»
» » الغربية	١٦٫٧	»	»	ومتوسط القطر كلهِ	١٨	»	»

ومما يفيد الوقوف عليهِ في هذا التقرير الاختلاف الكبير في وفيات الاطفال الذين عمرهم اقل من سنة بمدن القطر فان اقلها ٢٨٫٥ في الالف في طنطا واكثرها ٤٢٫٤ في الالف في المنيا . وفي اختلاف نسبة الوفيات من الاطفال ومن السكان كلهم باختلاف المدن والمديريات مجال للنظر ليعلم أهو من قلة الاطباء ام من نقص التعليم ام فساد الهواء ام ازدحام السكان . هذه مسألة يحسن بالباحثين في الاماكن التي تكثر فيها الوفيات ان يبحثوا عن اسبابها لتزال . والتقرير كبير مسهب وسنعود الى بعض فصولهِ ونستخرج منهُ ما يمكن استخراجهُ من العبَر

الشوقيات

لقد رجونا مع غيرنا من ابناء العربية ان يُنشَر ما جادت بهِ قريحة امير الشعراء في كتاب واحد . فحقق الرجاء وصدر الجزء الاول من هذه النفائس وعليها شرح يفسر ما حسبهُ الناشر غامضاً من الفاظها ويبين ما اشارت اليهِ من المهام . وقد خدمها الجهابذة المحقق الدكتور محمد حسين هيكل بمقدمة لم تبقِ لمقرّظ ما يقولهُ لانها احاطت بكل ما في الديوان من المعاني وما اكثرها . فان شوقي بك واسع الروية واسع الخيال انقادت المعاني الى قريحتهِ من تدين وتاريخ وسياسة وحماسة وفلسفة وزهد ووصف ومدح وغزل ونسيب . ففي كل قصيدة من قصائدهِ معانٍ مبتكرة وقضايا اثبتها الاختبار واخبار حققتها الايام وحِكَم جرت مجرى الامثال كأنهُ احاط بما في الكون ماضيهِ وحاضرهِ . رويّةٌ واسعة ومبدأ فيَّاض . ما كذلك عهدنا شعراء العربية في التوسع والاستقصاء حتى اننا لما قابلنا شعر المعري بشعر ملتن منذ اربعين سنة (مقتطف مايو سنة ١٨٨٦) انتهت بنا المقابلة الى ان قصائد ابي العلاء كادواح قائمة بنفسها مستقلة بغرسها . واما قصائد ملتن فكالمدن الكبيرة والبحار الواسعة والمكاتب الجامعة الى آخر ما ذكرناهُ هنالك.

ولم يزل هذا رأينا في التباين بين الشعر العربي والشعر الافرنجي او بين الشعر السامي والشعر الاريّ الى ان صدر هذا الجزء من الشوقيات مصدَّراً بالهمزية التي قالها شوقي بك في المؤتمر الشرقي بجنيفا سنة ١٨٩٤ وصفاً لكبار الحوادث التي حدثت في وادي النيل فاذا هي من نوع الشعر الذي امتاز بهِ الاريّون . حوادث تاريخية من عهد رعمسيس الى عصر الخديوي توفيق سردها والبسها من البيان حللاً سابغة وجارى بها المؤرخين من مدح وذم حسبما كان معروفاً واعتذر عن تعبُّد الاولين لغير الخالق بان عقولهم كانت في صباها الى ان جاء موسى وولد عيسى واجاد في وصف عيسى فقال

وُلد الرفقُ يوم مولد عيسى والمروءاتُ والهدى والحياء
وازدهى الكون بالوليد وضاءت بسناهُ من الثرى الأرجاء
وسرت آية المسيح كما يسـ ـري من الفجر في الوجود الضياء
تملأُ الأرض والعوالمَ نوراً فالثرى مائج بها وضاء
لا وعيدٌ ، لا صولة ، لا انتقام لا حسام ، لا غزوة ، لا دماء
ملكٌ جاور الترابَ فلما ملَّ نابت عن التراب السماء

وأطاعنه في الإله شيوخ خُشّع خُضّع له ضعفاء
أذعن الناس والملوك الى ما رسموا والعقول والعقلاء

والتدين جزء كبير من شعر شوقي على خلاف ما عليهِ كثيرون من نوابغ الشعراء كالمتنبي والمعري وان كان قد خص السيد المسيح بابيات هنا وهنالك فقد عقد للنبي محمد قصائد غراء حتى لقّبهُ الدكتور هيكل بك شاعر الاسلام وعندنا انهُ شاعر الشرق والغرب شاعر الغرب في وصف ما حازهُ من الرقي المادي والادبي اغراء لابناء الشرق بهِ . وشاعر الشرق لانهُ بسط تاريخهُ ونشر آدابهُ واشاد بمفاخرهِ ولا سيما بمفاخر الاتراك وفعالهم في حروبهم فترى قصائدهُ فيهم تبث الحماسة في النفوس كأنهُ نبوليون يخطب في جنودهِ او هوميروس يصف ابطال بلادهِ. هاك بائيتهُ التي وصف بها الوقائع العثمانية اليونانية لا نظن ان احداً قرأ ما قالهُ عن القائد الباسل الحاج عبد الازل وفرسهِ الأ كرّر تلاوتهُ مراراً بطرب وحماسة . واي كلام اوقع في النفوس من قولهِ بلسان عبد الازل وقد قيل لهُ ليترجل عن جوادهِ لانهُ عطب فقال

ذروني وشأني والوغى لا مباليًا الى الموت امشي ام الى الموت اركب

ثم استطرد الى الحكم والعبر وجوامع الكلم فقال

وما شهداء الحرب الأ عمادها وان شيد الاحياء فيها وطنبوا
مداد سجلّ النصر فيها دماؤُهم وبالتبر من غالي ثراهم يترّبُ

وهو يرقب الاتراك بعين الصديق الودود او العاشق الولهان يبتهج بفوزهم فيشيد بذكرهم ويحلهم اسمى محل في الخافقين واذا حسب انهم اخطأوا لجَّ في العتاب بل في النوح والرثاء وهو في ذلك لجوج ككل محب لا ينتظر العاقبة بل يتولاهُ الحاضر فيرهقهُ كما ترى في حائيتهِ في خلافة الاسلام حيث قال

ان الذين است جراحك حربهم قتلتكَ سلمهمو بغير جراحِ
هتكوا بايديهم ملاءة فخرهم موشيّة بمواهب الفتاحِ

ثم احسن التعليل عن ملامتهِ واستطرد الى الوعظ والحكم فقال

استغفر الاخلاق لستُ بجاحد من كنتُ ادفع دونهُ والاحي
مالي اطوقهُ الملام وطالما قلدتهُ المأثور من امداحي
هو ركن مملكة وحائط دولة وقريع شهباء وكبش نطاحِ
أأقول من احيا الجماعة ملحد واقول من ردَّ الحقوق اباحي

الحق اولى من وليك حرمة واحق منك بنصرة وكفاحِ
فامدح على الحق الرجال ولمهمو او خلّ عنك مواقف النصّاحِ

وعسى ان يرى بعد هذه الملامة ما يستوجب المدح فيمدح كما رأى بعد عبد الحميد ما يستوجب اللوم فلام . ومما يجري هذا المجرى القصيدة التي عنّف بها رياض باشا سنة ١٩٠٤ ومطلعها

كبير السابقين من الكرامِ برغمي ان انالك بالملامِ
مقامك فوق ما زعموا ولكن رأيت الحق فوقك في المقامِ
احبّتك البلاد طويل دهرٍ وذا ثمن الولاء والاحترامِ
خفرت لها زماماً كنت فيهِ لعوباً بالحكومة والذمامِ

لكن نفسهُ الزكية وادبهُ الجم ابيا عليهِ ان يبقي في نفسهِ ضغينة فقال بعد سبع سنوات في رثائهِ (سنة ١٩١١)

بمات في المواكب ام حياةُ ونعش في المناكب ام عظات
وخطبك يا رياض ام الدواهي على انواعها والنازلات
يجل الخطب في رجل جليل وتكبر في الكبير النائبات
اجل حُملتَ على النعش المعالي ووسّدتِ الترابَ المكرمات
اباالوطن الاسيف بكتك مصر كما بكت الاب الكهف البنات
قضيتَ لها الحقوق فتى وكهلاً ويوم كبرت واثخنتِ القناة
فكنتَ على حكومتها سراجاً اذا بسطت دجاها المشكلات
تسوس الامر لا يعطى نفاذاً عليك الآمرون ولا النهاة
صفات بلغتك ذرى المعالي كذلك ترفع الرجل الصفات

ثم اعتذر اعتذار كريم عمَّا آخذهُ بهِ فقال

اخذتك في الحياة على هنات واي الناس ليس لهُ هنات

والمرثاة طويلة ملأت اربع صفحات من المقتطف وكلها غرر ودرر ومواعظ وحكم وحث على التيقظ والحيطة واخذ بالامور بالحزم

وقد لام لورد كرومر باشد مما لام رياض باشا ولو عرف من امره ما نعرف وما كان يتمناهُ لمصر لاعتذر عن لومهِ ورثاهُ احسن رثاء على ما نرجح

وهو شديد الشعور قوي البداهة معرَّض للتأثر بالمؤثرات فلا يستطيع التريث اذا رأى

ما يضرامتهُ ووطنهُ بل يندفع اندفاع السيل. ولولا ذلك ما كان شوقي بالشاعر الذي نعرفهُ

هذا اما شاعرية شوقي فقد اجمع الخافقان على انها في الاوج الاعلى فلا يستطيع وصفها الاَّ شاعر يدانيهِ . فنقف عند هذا الحد ونود ان يتمتع كل اديب ومتأدب بهذا الديوان . وحبذا لو رتّب قصائدهُ حسب تواريخها لانها تاريخ لوطنهِ كما هي تاريخ لافكارهِ وآرائهِ

الموازنة بين الشعراء

وفيهِ ابحاث في اصول النقد واسرار البيان. للدكتور زكي مبارك

الذين قرأوا هذه الفصول وهي تنشر في المقطم كما قرأناها رأوا فيها نوعاً من النقد لا يستطيعهُ الاَّ من كان مثل المؤلف شاعراً واسع الرواية دقيق الملاحظة . وودوا ان تطبع في كتاب على حدة لكي يسهل درسها والرجوع اليها فان فيها من الاحكام العقلية الدقيقة ما يستولي على العقل وتطرب لهُ النفس ومن تحليل الشعر ما يري القارئ شيئاً لم يكن يراها فيهِ . وقد قال المؤلف ان الادباء كانوا في مختلف العصور يهتمون بالموازنة بين مَن ينبغون من الشعراء في عصر واحد فوازنوا بين امرىء القيس والنابغة وزهير والاعشى في الجاهلية و بين جرير والفرزدق والاخطل في الدولة الاموية . و بين ابي نواس ومسلم بن الوليد وابي العتاهية . و بين ابن المعتز وابن الرومي . و بين ابي تمام والبحتري في الدولة العباسية » . وقد اطلعنا على بعض هذه الموازنات فلم نرَ فيها ما تفيد مطالعتهُ وترتاح النفس اليهِ كما رأينا في هذه الفصول كأنَّ الاقدمين من اصحاب الموازنة لم يتصفوا بالاوصاف التي ذكرها المؤلف واشترط ان تكون في مَن يتصدر للموازنة بين الشعراء وهي « ان يصل الى درجة عليا من فهم الادب وان يصبح ولهُ في النقد حاسّة فنية تصرفهُ عند الحكم عن كل ما يفسدهُ من الاهواء والاغراض » . ثم فصّل مرادهُ بهذه الصفات تفصيلاً يحسب من ابواب الفلسفة العقلية كتفصيلهِ الحاسة الفنية . و بعد ان اسهب في حقيقة النقد وشروطهِ وما يراد بالشعر والصور الشعرية واختلافها واختلاف المعاني والاغراض والتمثيل على ذلك كلهِ من اشعار العرب انتقل الى الموازنة بين بعض الشعراء الاقدمين والمحدثين فذكر اولاً الحصْري صاحب « يا ليل الصب متى غده » وشاعرنا شوقي صاحب « مضناك جفاهُ مرقدهُ » التي عارض بها قصيدة «يا ليل الصب» بعد ان عرّفنا من هو الحصري. ثم وازن بين البحتري وشوقي بعد ان اسهب

في ترجمة البحتري و بيئتهِ وفي وصف شوقي ايضاً وايّد وصفهُ بوصف الاستاذ خليل مطران لهُ. ثم ربط وصف كلٍ منهما بشعرهِ الى ان وصل الى سينية البحتري وسينية شوقي فجعلها محوراً للموازنة. وانتقل الى الموازنة بين شوقي والبوصيري وكاد يحصر الموازنة بين البردة و بين ميمية شوقي وفضل ميمية شوقي من كل وجه . ولكن هل تشتهر اشتهار البردة ؟

ويلي ذلك فصل في الموازنة بين ابي نواس وابن دراج فيهِ لمحة من الادب الاندلسي وبها ختم الكتاب. ولا نظن ان اديباً من ابناء العربية يرضى ان لا يكون هذا الكتاب بين كتبهِ وفي ايادي اولادهِ وهو ٢٥٨ صفحة بقطع المقتطف وثمنهُ ١٥ غرشاً

مذكرة الجيب الهندسية

لواضعها ابرهيم افندي زكي المهندس

قرظنا هذه المذكرة حينما ظهرت في طبعتها الاولى في مقتطف ابريل سنة ١٩٠٤ وقلنا « لولم تكن فائدة هذا الكتاب محصورة في المهندسين لقلنا انهُ افيد كتب الشهر لانهُ لم يصل الى يدنا هذا الشهر كتاب يوازيهِ فائدة ولا رأينا منذ زمن طويل كتاباً تعب مؤلفهُ في جمعهِ وطبعهِ تعب مؤلف هذا الكتاب » والآن قد طبع طبعة ثالثة بحرف واضح

الدروس الزراعية

يسرّنا ما نراهُ من الاهتمام بالزراعة في ربوع الشام وتأليف الكتب القيمة فيها لان ثروة البلاد ومعيشة اهلها متوقفتان على الزراعة خاصة . وربوع الشام صالحة لكل انواع المزروعات لانها جامعة بين الاقاليم الحارة والمعتدلة والباردة من ساحل بحر الروم وغور الاردن الى جرود لبنان

الكتاب الذي امامنا الآن الفهُ السيد وصفي زكريا مدير المدارس الزراعية السابق في سورية وفلسطين وقدجمع فيهِ خلاصة النظريات الفنية في علم النبات والكيميا الزراعية والظواهر الجوية والزراعة العامة والخاصة والصناعات الزراعية كتربية دود الحرير والنحل والمواشي والاقتصاد الزراعي وقد اوضحهُ بكثير من الصور . وعسى ان يضاف الى كل مدرسة من المدارس التي تعلم علم الزراعة حقل واسع يقرن التلامذة فيهِ العلم بالعمل فاذا درسوا هذا الكتاب وعملوا بايديهم في تطبيق قواعدهِ فالغالب انهم يتعشقون الزراعة ومن ذلك اكبر فائدة لهم ولبلادهم

باب المسائل

فتحنا هذا الباب منذ اول انشاء المقتطف ووعدنا ان نجيب فيه مسائل المشتركين التي لا تخرج من دائرة بحث المقتطف . ويشترط على السائل (١) ان يمضي مسائله باسمه والقابه ومحل اقامته امضاء واضحاً (٢) اذا لم يرد السائل التصريح باسمه عند ادراج سؤاله فليذكر ذلك لنا ويعين حروفاً تدرج مكان اسمه (٣) اذا لم يدرج السؤال بعد شهرين من ارساله الينا فليكرره سائله وان لم تدرجه بعد شهر اخر نكون قد اهملناه لسبب كافٍ

(١) قوة البصر والسن

بار برتن اوهيو باميركا . الخواجه جرجس طنوس . سمعت ان من كان بصره قصيراً وهو شاب يبقى على حالته الى ان يبلغ من العمر اربعين سنة وحينئذٍ يبتدئ بصره يطول بالتدريج الى السبعين فهل هذا صحيح

ج . ان من كان بصره قصيراً (ميوب) وهو شاب فالغالب ان بصره يطول متى فات سن الكهولة ولكن ابتداء طوله غير مقيد بسن الاربعين والغالب انهُ يكون بعد الخمسين او الستين. ولقصر البصر وطوله درجات كثيرة وفواعل عديدة يعسر حصرها فكاتب هذه السطور كان بصره قصيراً ولم يبتدئ يطول الا بعد ما ناهز الستين ولا يزال يقرأ الخط الدقيق من غير نظارات (عوينات) و يعرف رجالاً اصغر منهُ سناً كانوا قصار البصر مثله وهم لا يستطيعون قراءة المقتطف الآن من غير نظارات محدبة تكبر الحروف

(٢) اسباب طول العمر

ومنهُ . هل لطول عمر الانسان وقصره علاقة بالوراثة من الوالدين او ان للمعيشة والوقاية الاهمية الكبرى

ج . لكل هذه المذكورات شأن كبير في طول العمر وقصره . ولكن لا يعلم كم نصيب كلٍ منها وانما يعلم مثلاً ان التدابير الصحية العمومية والاعتماد على الاطباء في معالجة الامراض وقلة التعرُّض للآفات كل ذلك زاد متوسط عمر الانسان من نحو ٢٠ سنة الى اكثر من خمسين سنة . مثال ذلك انهُ منذ اربعين سنة كان متوسط الوفيات السنوي في القاهرة نحو خمسين في الالف اي كان متوسط العمر نحو عشرين سنة فقط لكثرة وفيات الاطفال بنوع خاص . والآن صار متوسط الوفيات السنوي فيها نحو ٣٤ في الالف اي صار متوسط عمر الانسان نحو ٣٠ سنة . وكان متوسط الوفيات السنوي في الاسكندرية منذ اربعين سنة نحو خمسين في الالف فصار

الآن ٢٧ في الالف اي كان متوسط عمر الانسان فيها ٢٠ سنة فاصبح ٣٦ سنة . ولم يقع تغيير مهم في المدينتين الاَّ في التدابير الصحية

(٣) العطش والغدة النخامية

فول رڤر مستشوستس. الخواجه نجيب مسوع . رجل عمرهُ ٣٨ سنة صناعتهُ دهَّان عمل اخيراً في دهان بيت من الخارج ووجد مشقة في ذلك ولم يشرب ماء النهار كلهُ فعطش شديداً ومن ذلك الحين اخذ يطلب الماء بكثرة حتى بلغ ما يشربهُ في اليوم سبعة جالونات (٥٦ رطلاً مصرياً) ومع ذلك يبقى شاعراً بالعطش. ورآهُ كثيرون من الاطباء ولم ينل منهم نفعاً . وكل ما يشكو منهُ هو العطش وهو غير مصاب بالداء السكري فهل لكم ان ترشدونا الى علاج لهُ

ج. لم نرَ في كل ما لدينا من الكتب الطبية اشارة الى هذا العطش الاَّ في داء السكر (الديابطس) ولكننا رأينا منذ ايام قليلة في مجلة علمية ان حالة مثل هذه تحدث اذا وقع خلل في الغدة النخامية Pituitary gland على ما نتذكر فاستشيروا جراحاً ماهراً واذكروا لهُ امر الغدة النخامية لعلهُ يستطيع مداواة العلة واخبرونا بالنتيجة

(٤) حقيقة الماسونية

شطره بالعراق . احمد الحاج حسن زويلف . ما هي الماسونية وهل هي جمعية دينية او جمعية سياسية وما هي مبادئها ومقاصدها

ج. هي جمعية تعاون لا تتعرض للدين ولا للسياسة ولذلك ينتظم فيها الناس من كل الاديان فيبقى كلٌّ منهم في دينهِ كأنهُ لم ينتظم فيها فترى بين اعضائها الربانيين والقسوس والمشايخ كما ترى العلماء والتجار والمؤلفين . ولا تتعرض للسياسة فترى بين اعضائها اكثر الملوك والوزراء من كل البلدان . وغايتها التعاون على ما يفيد اعضاءها ويفيد سائر بني الانسان والحث على مكارم الاخلاق فاذا وقع احد اعضائها في ضيق وابدى اشارة ورآها احد من اعضاء الجمعية الماسونية بادر الى معونتهِ. وهي تهتم باختيار اعضائها من فضلاء الانام وتبقي اشاراتها سرية حتى لا يستعملها اناس لاخلاق لهم فيفسدوا عليها عملها . ولما كان اكثر اعضائها من المتعلمين المتهذبين الذين لا يتسلط عليهم التدجيل شنأها بعض المتجرين بهِ وبعض رجال الاديان الذين توهموا انها مضادة لدينهم . هذا وغنيٌّ عن البيان ان الماسون غير معصومين في انتقاء الاعضاء ولكنهم يبذلون جهدهم لكي لا يُخدَعوا ولا الماسونية تكفل تغيير الاخلاق الفطرية ولكنها تسعى الى ذلك جهدها بالبحث والمعاشرة

(٥) طبائع الافاعي والحواة

النطون بنسلفانيا بالولايات المتحدة . الخواجه ليان ليوني قرأت ما كتبتموهُ عن طبائع الافاعي الكبيرة في مقتطف مارس مجلد ٦٨ صفحة ٣٠٦ حيث قلتم انهُ «ليس في مقدرة انسان سواء كان رجلاً او امرأة ما يمكّنهُ من التأثير في الافاعي فيجعلها تنقاد له صاغرة» مع اننا نظرنا مراراً كثيرة بعض المشايخ والمغاربة يجولون في انحاء سورية ويأمرون اشرَّ الحيات بالخروج من تحت الردم ومن داخل البيت فتنقاد اليهم صاغرة وتخرج طائعة . وبعضهم يأمر الحية بالوقوف فتقف امامهم لا تتحرك . فكيف يفعلون ذلك

ج . ان الذي رأيتموهُ رآهُ البعض من اكبر علماء علم الحيوان وصدقوهُ . ورأيناهُ نحن في بيتنا وكان معنا الدكتور شبلي شميل فاستدعينا حاوياً فدخل مكتبتنا واستخرج افعى من تحت مائدة فيها فقلنا لهُ انها كانت في ثيابهِ وقد اوهمنا بانهُ استخرجها من تحت المائدة فخلع ثيابهُ كلها وهي وسخة قذرة واخرج افعى ثانية من زاوية المكتبة وثالثة من زاوية اخرى ففتحنا كتاباً كبيراً واوهمناهُ اننا نسحرهُ ونضرهُ ان لم يخبرنا بحقيقة ما فعل لان ليس في بيتنا افاعي وان اخبرنا بحقيقة ما فعل فاننا نعطيهِ ريالاً فشرح لنا كيف فعل فان الافاعي الثلاث كانت في كيس معهُ وكان قد خلع انيابها واستعملها لتضليل الناس بها طلباً للرزق وانهُ لما وضع يدهُ تحت المائدة احتال بخفة واخرج احدى الافاعي من كيسهِ واوهمنا انهُ اخرجها من تحت المائدة ولما خلع ثيابهُ جمعها كلها ووضعها على كتفهِ وكيس الافاعي فيها ولما كان ينحني ليخرج الافعى من زاوية الغرفة كانت ثيابهُ تقع بانحنائهِ فيردها الى كتفيهِ وفي الوقت نفسهِ يخرج افعى من الكيس ويرينا كأنهُ اخرجها من زاوية الغرفة . واعاد العمل امامنا بالتأني من اولهِ الى آخرهِ واخذ الريال وهو مسرور بالنجاة من سحرنا . ومثل ذلك يفعل كل الحواة . اما وقوف الحية او وقوف رأسها بعنقهِ وجانب من بدنها فتجدون تعليلهُ بعد في السطر التالي لما نقلتموهُ عن المقتطف حيث قلنا « والعامل الوحيد الذي يمكّن بعض الناس من التسلط على الافاعي قائم في معاملتها بالحسنى وتعويدها ذلك » والافعى ليست اشرس من الاسد ولكن الاسد يذلل ويُعلَّم حتى يصير كالكلب . وقد رأينا رجلاً علّم البراغيث ان تجر مركبات صغيرة

(٦) الروح ومذهب النشوء

دمشق . السيد فؤاد شباط قلتم في الجزء الرابع من المجلد ١٦٨ صفحة ٤١٥ ان بعض العلماء مثل ولسن ومكدوغل ودويتش لا يسلمون بان الجزء الروحي في الانسان نشأ

من الحيوان كما نشأ جسمهُ فكيف يفسرون اذاً اضافة هذا الجزء الروحي الى جسم الانسان

ج . يمكن تفسير ذلك بما قالهُ السر اوليفر لدج في خطبة هكسلي التي القاها حديثاً وهو ان مذهب النشوء لا يضاد مذهب الخلق ولا يخالفهُ بل هو اسلوب من اساليب الخلق وان الخالق الذي خلق المادة الحيَّة وضع فيها القدرة للنشوء المتدرج وهو يضع الجزء الروحي في الانسان الذي هو احد نتائج النشوء . وقد نترجم خطبتهُ او نلخصها في جزء تالٍ

(٧) اول مستنبط للاتوموبيل

غرزوز بلبنان . الخواجه اميل وهبه عازار . قرأنا في الجزء الرابع من المجلد السادس والستين عن هنري فورد ومعامله الشهيرة فهل هو اول مخترع للسيارة اي الاوتوموبيل التي تسير بالبخار والتي تسير بالبنزين او من هو مخترعها الاول وفي اية سنة كان ذلك

ج . في الاتوموبيل مآت من الاجزاء المهمة وهي ليست من اختراع رجل واحد ولا اخترعت في سنة واحدة ولا يزال الاختراع مستمراً فيهِ . اما اول من صنع مركبة تسير بالبخار فهو رتشرد ترفثك وذلك سنة ١٨٠٢ واول من استعمل البنزين او الجزء الخفيف من البترول فهو غتلب ديملر وذلك ١٨٨٥ ثم استخدمهُ المسيو لفسُور لتسيير المركبات سنة ١٨٨٧ . ومن ثم الى سنة ١٨٩٦ اهتم الفرنسويون بتحسين السيارات حتى لما زرنا معرض باريس سنة ١٩٠٠ وجدنا فيهِ عشرات منها وهي من انواع مختلفة

(٨) تاريخ اليانصيب واساليبه

زنجبار . السيد راتب بن احمد بن راشد . مَن اول من عمل اليانصيب ولماذا ومتى كان ذلك وما صورة اخراج النمر الرابحة من جملة آلاف

ج . اليانصيب او الاقتراع قديم جداً فقد ذُكر في المزمور الثاني والعشرين وكان ذلك قبل المسيح باكثر من الف سنة وابتدأ عند الرومان منذ عهد قديم وكانوا يستعملونهُ في عيد زحل وفي الولائم للفكاهة فيلقون قرعة ينال فيها بعضهم شيئاً ثميناً حسب قرعتهِ وبعضهم شيئاً بخساً فقد ينال الواحد كاساً من الذهب وينال الآخر ذبابة . واستمر ذلك في الولائم والمواسم الى الآن . ثم استعملت بعض الدول الحديثة اسلوب القرعة لجمع المال وجاراها بعض البنوك والجمعيات الخيرية . والمرجح الآن ان ضرر هذا النوع من اليانصيب اكبر من نفعهِ . والطريقة فيهِ ان تكتب الاعداد من واحد الى اكبر عدد يدخل في القرعة على اوراق كل عدد على ورقة ولنفرض انهُ يراد القاء

قرعة بين عشرة آلاف على عشرة آلاف نمرة فتكتب الاعداد من واحد الى عشرة آلاف على عشرة آلاف ورقة صغيرة متماثلة وتلف كل ورقة على حدة وتوضع كلها في وعاء كالبرميل ويدار على محوره حتى تختلط بعضها ببعض ثم يمدّ ولد يده من باب صغير في البرميل ويخرج ورقة فيكون الربح لصاحب العدد الذي فيها

(٩) الاسنان الصناعية

ومنهُ. من المعلوم ان الاسنان الصناعية تصنع من الذهب او الفضة او من معدن آخر او من العظم فاي المعادن احسن واسلم من غيره

ج. اذا كانت من المعدن فالذهب افضلها والا فتصنع من مادة تشبه العظم الصلب لا من العظم نفسهِ وهي حينئذٍ مثل الاسنان الطبيعية من كل وجه

(١٠) لون الفجل

اسكلة طرابلس. الخواجه انطونيوس مكربل. اذا غيَّر الفجل لونهُ وصار ابيض فماذا اصنع لهُ حتى يرجع احمر كما كان

ج. ان كنتم تقصدون ان تقلعوا الفجل الابيض وتصبغوهُ بلون احمر فصبغهُ كذلك سهل بمادة من نوع اللعل او بكل صباغ احمر من نوع الاليزارين. واذا كنتم تقصدون ان تزرعوا بزر الفجل الابيض وتريدون ان ينمو احمر فنظن ان ذلك محتمل باذابة الاليزارين الاحمر في الماء الذي تسقى بهِ ارض الفجل واسهل منهُ زرع بزر الفجل الاحمر فينمو منهُ فجل احمر. فالفجل المصري ابيض ولكننا جلبنا بزر فجل احمر من سورية وزرعناهُ هنا فنبت منهُ فجل احمر ومن المحتمل انهُ اذا تكرر زرعهُ سنة بعد سنة قل احمرارهُ رويداً رويداً وصار ابيض كالفجل المصري فاذا اريد ان يكون احمر فلا اسهل من جلب بزر جديد. ولا نتذكر ان احداً بحث عن المادة التي تجعل الفجل احمر القشرة ولكن يحتمل انها شيء من املاح الحديد والحديد قليل في تربة القطر المصري

(١١) سبب الغطيط

الفيوم. مستفهم لماذا يغط بعض الناس في نومهم

ج. لانهم يفتحون افواههم وهم نيام إمَّا لانهم اعتادوا ذلك او لسبب حمّى او زكام او نمو بلبوس في الانف

ومنهُ. لي صديق يبلغ الخامسة والثلاثين اعتاد ان ينام نوماً هادئاً خفيفاً توقظهُ اقل حركة غير انهُ منذ ايام بدأ يغط في نومهِ بصوت مرتفع فهل لذلك علاج

ج. اذا نام الانسان وفمهُ مطبق وتنفس من انفهِ لم يسمع لهُ غطيط فاذا كان الغطيط حادثاً في صديقك فلا بدَّ لهُ من سبب مثل الزكام او الحمَّى او نمو بلبوس في داخل انفهِ

يجعل التنفس منهُ صعباً فيضطر ان يفتح فاهُ حيناً يتنفس وهو نائم. ونزع البلبوس سهل يفعلهُ الاطباء

(١٢) الفرق بين المغنطيسية والكهربائية

المنصورة. لبيب افندي مينا . ما الفرق بين المغنطيسية والكهربائية

ج . هما من قبيل واحد والمظنون الآن ان الكهارب السلبية التي تدور حول نواة الجوهر الفرد الايجابية في دوائرها الاهليلجية يحيد بعضها عن مدارهِ فتنقلب كهربائية الجوهر من الموازنة الى الايجابية او السلبية فان كان ذلك في الحديد او النكل وامثالها ظهر بالصورة التي نسميها مغنطيسية وان كان في الزجاج او الراتينج وامثالها ظهر بالصورة التي نسميها كهربائية. والحديد الممغنط يجذب الحديد ولا يجذب القش مثلاً والزجاج المكهرب يجذب القش ولا يجذب الحديد ولكن الكهربائية تجعل الحديد مغنطيساً والمغنطيسية تحول الى كهربائية

(١٣) شيوع القبعة

ومنهُ هل كان لبس القبعة خاصاً بدولة ما واذا كان كذلك فكيف عمَّ جميع اوربا واميركا ولماذا لم ينتشر في الشرق كما انتشر في الغرب

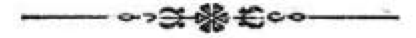
ج . ان القبعة الشائعة الآن في اوربا واميركا مأخوذة اصلاً من البقاسوس التي كانت مستعملة في بلاد اليونان منذ اكثر من الفين وخمسمائة سنة اذ قد جاء ذكرها في اشعار هوميروس وهي غطاء للراس لهُ بروز على دائرهِ يظلل الوجه والعنق من الشمس وقد تنوعت كثيراً على مر العصور. والصينيون والكوريون يلبسون على رؤُوسهم شيئاً مثلها ويظهر من بعض النقوش الاشورية ان الاسرى الذين اسرتهم اشور من فلسطين منذ نحو ثلاثة آلاف سنة كانوا يلبسون البرانيط والظاهر ان سكان البلاد الحارة كبلاد العرب لا يكتفون بما يظلل الوجه والعنق بل وضعوا على رؤُوسهم العمامة التي تقي الرأس من حر الشمس ثم استعملوا الكوفية التي تقي الرأس والعنق والوجه والكتفين . وما نراهُ الآن من اشكال برانيط الرجال والنساء في اوربا حديث جداً سببهُ ان الذين يصنعون هذه البرانيط ويتجرون بها يغيرون اشكالها بين يوم وآخر اما الشرقيون فالفوا الاحتفاظ بالقديم

(١٤) توليد الاحياء

كلفلند اوهايو باميركا . الخواجه عبد الله جورج عبود بينا كنت اطالع عدداً من جريدة تصدر في هذه المدينة استلفت نظري كلام عن رجل اسمهُ مازورا قيل انهُ صنع اجساماً حية وقد ارسلت اليكم القطعة من تلك الجريدة التي فيها صورتهُ وصورة ما صنعهُ فهل تظنون ان دعواهُ صحيحة

ج . وصلت القطعة وفيها صورتهُ

وصورة نوع من الاميبا التي يقال انهُ صنعها وصورة حلزونة (بزاقة) تسعى وهي بحجمها الطبيعي يدعي انهُ خلقها . اما عمل اجسام تشبهُ الاميبا وهي ابسط انواع الاحياء فمحتمل فان البعض صنعوا اجساماً مثلها ولكنها لا توَلِّد غيرها كالاميبا الطبيعية . واما عمل حلزونة تسعى كالحلزون الطبيعي الحي فينقضهُ كل ما هو معروف علميًّا حتى الآن





باب الأخبار العلمية

مقتطف مايو

افتتحنا مقتطف هذا الشهر بمقالة علمية بسيطة التناول بسطنا فيها اشهر الآراء في تعليل فلسفة الشم وفيها صورتان صورة لخلايا الشم واخرى لباطن الانف وفي اعلاهُ هذه الخلايا

ويلي ذلك مقالة مسهبة عنوانها الصحافة الشرقية في نصف قرن اي في عهد المقتطف لخليل بك ثابت وهو من اعرف الكتّاب بهذا الموضوع لانهُ عالج الصحافة في جميع مناحيها منذ اول القرن العشرين

وبعدها كلام على الشعرى والنجم التابع لها الذي ظهر ان كثافتهُ نحو سبعة آلاف ضعف كثافة الحديد وحرارتهُ نحو ٨٠٠٠ درجة بميزان سنتغراد . وفيها صورة بقعة من السماء يظهر فيها هذا النجم وغيرهُ

ثم كلام على الحيوانات اللبونة واقدم آثارها التي وجدت في صحراء غوبي بمنغوليا وجدتها البعثة الاميركية التي كانت تبحث عن بيوض الدينوسورس . وقد نشرنا صورة هيكل حيوان لبون متحجر وصور بعض بيوض الدينوسورس المتحجرة التي عثر عليها هناك

ثم تتمة الكلام على « الحرب الكبرى ومن المسئول عنها » وفيها خلاصة المكاتبات والمحادثات التي دارت بين ملتكي و كنراد رئيسي اركان الحرب في المانيا والنمسا

فالجانب الاخير من « اسلوب المؤرخين العرب في كتابة التاريخ » للاديب المحقق انيس افندي زكريا النصولي مدرس التاريخ في دار العلوم ببغداد

ويليهِ كلام على نهوض رضا خان شاه ايران والاعمال العظيمة التي عملها لما كان في الجيش وبعدما تقلّد رآسة الوزارة قبل اختيارهِ لاعتلاء العرش

ثم تتمة قصة « الشيخ مرعي صبيح » وهي

القصة المصرية التي انشأها الاستاذ محمد لطفي جمعه المحامي

وبعدها كلام على قيمة البحث العلمي وهل تجب مكافأة العلماء وما هو السبيل الى ذلك

ويليهِ فصل من كتاب حاضر العالم الاسلامي الذي وضعهُ الدكتور ستدرد الاميركي وترجمهُ الاديب عجاج نويهض . وهذا الفصل يدور على اثر التعليم الغربي في البلدان الشرقية وفيهِ صورة المستشرق ڤمبيري

ثم ترجمة الخطبة التهذيبية البليغة التي خطبها اللورد لويد المندوب السامي في كلية ڤكتوريا بالاسكندرية

وبعدها بيان باشهر الهبات الاميركية واسماء اصحابها والاغراض التي وهبت لها يثبت منهُ ان قيمة الهبات الاميركية يبلغ نحو ٥٠٠ مليون جنيه ينفق ريعها في مختلف الاغراض العمرانية

ثم بحث علمي جديد في مميزات الدم وتقسيم لشعوب الارض حسب هذه المميزات وفيهِ خريطة يظهر فيها تفرق الشعوب حسب هذه المميزات

ويليهِ مقالة للدكتور احمد ضيف في النثر المصري في القرن التاسع عشر والصفات التي اتصف بها واسماء اشهر الكتّاب

وبعدهُ بحث ممتع في سيرة جابر بن حيان الكيماوي العربي المشهور ووصف مؤلفاتهِ ونسخها الاصلية والمترجمة واماكن وجودها لاسماعيل بك مظهر

ثم كلام على الطيران التجاري في اوربا يظهر منهُ ان اكبر مدن اوربا متصل بعضها ببعض بخطوط هوائية منتظمة العمل . والمقالة لنجيب افندي نصار احد المدرسين في جامعة بيروت الاميركية نقلاً عن الانكليزية

وابواب المقتطف كعادتها حافلة بالمقالات والشذور . نلفت النظر الى باب التقريظ والانتقاد منها ففيهِ كلام مسهب على « الشوقيات » وهي الجزء الاول من ديوان احمد شوقي بك الذي ظهر حديثاً . وبحث في الشعر الجاهلي على ذكر كتاب الدكتور طه حسين استاذ الآداب العربية في الجامعة المصرية . وفي باب تدبير المنزل مقالة لطبيب اميركي مشهور عنوانها « اركان السعادة »

اوجه القمر في شهر مايو

	يوم	ساعة	دقيقة
الربع الاخير	٥	٥	١٣ صباحاً
الهلال	١٢	٠	٥٥ «
الربع الاول	١٩	٧	٤٨ «
البدر	٢٧	١	٤٩ مساء
الحضيض	٧	٧	٤٢ صباحاً
الاوج	٩	٧	٤٨ مساء

السيارات في مايو

عطارد . كوكب صباح في اول الشهر ثم لا يشاهد في آخره

الزهرة . كوكب صباح

المريخ . يشرق الساعة الواحدة والنصف صباحاً

المشتري . يشرق نحو الساعة الواحدة صباحاً

زحل . يشاهد اثناء الليل

استاذ العربية في جامعة كمبردج

يتذكر قراء المقتطف اسم الدكتور نكلصن مؤلف تاريخ الآداب العربية وقد الفهُ وهو استاذ اللغة الفارسية في كلية لندن الجامعة وكنا نحسب من مطالعة كتابهِ انهُ لا يحسن العربية لاننا لم نرَ انهُ نظم ما فيهِ من الاشعار عن اصلها العربي ولكن يظهر الآن انهُ من اساتذة العربية اذ قد اختير استاذاً لها في جامعة كمبردج

واساتذية اللغة العربية في كمبردج قديمة جداً يظهر مما جاء في مجلة الدسكفري عنها انها انشئت سنة ١٥٤٠ اي منذ ٣٨٦ سنة . وكان الغرض من انشائها على ما يظهر من كتاب أُرسل الى السر توماس ادمس سنة ١٦٣٢ ترقية الآداب السامية بالاطلاع على المعارف التي كانت لا تزال محفوظة في خزانة اللغة العربية وخدمة الملك والبلاد بالمتاجرة مع الامم الشرقية . والاستاذ نكلصن شاعر مجيد باللغة الانكليزية كما يظهر من ترجمتهِ لكثير من الاشعار في كتابهِ تاريخ الآداب العربية وعسى ان يرى كتاب الاستاذ طه حسين في الشعر الجاهلي ويعيد طبع كتابهِ في تاريخ الآداب العربية بعد ان يتوسع فيهِ ويطبع الاشعار التي ترجمها بحرفها العربي مع الترجمة كما فعل الاستاذ كارليل J. D. Carlyle قبلهُ في كتابهِ المطبوع سنة ١٧٩٦ مع ان الاستاذ كارليل تصرف في الترجمة حتى ابعدها عن الاصل العربي بعداً شاسعاً كأنهُ كان لا يعرف العربية

الصحة والآثار في الهند

يعلم قراء المقتطف انهُ كشفت حديثاً آثار قديمة جداً في بلاد الهند يستدلُّ منها على الاتصال بين الهند والعراق قبل التاريخ المسيحي بالفي سنة او ثلاثة آلاف سنة . فلما وضعت ميزانية الحكومة للسنة المقبلة وُضع فيها مبلغ ٣٧٥ الف جنيه للنقب عن الآثار القديمة فاعترض الهنود على ذلك وطلبوا ان ينفق هذا المال على التدابير الصحية لانها اهم من كشف الآثار القديمة . وتقول مجلة ناتشر ان الانكليز من غير رجال الحكومة وافقوهم على ذلك ولكنها اسفت لحرمان الباحثين عن الآثار من هذا المال . ولا ندري

كيف يستحلُّ رجال الحكومة ان ينفقوا مبلغاً طائلاً مثل هذا على عمل قد لا يستفيد منهُ هندي واحد ولا ينفقوهُ على مقاومة الامراض القتالة ففي سنة ١٩٢١ توفي بالكولرا في الهند الانكليزية ٤٥٠٦٠٨ وبالطاعون ٥٩٢٨٢ وبالحميات ٤٧٦١٢٣٧ و بالاسهال والدسنطاريا ٢٢٩٥٧٦ وتوفي بالطاعون في الهند كلها من سنة ١٨٩٥ الى سنة ١٩٢١ اكثر من عشرة ملايين نفس اي نحو نصف مليون كل سنة

الفيتامين وعلماء اليابان

بعد ان ثبت وجود الفيتامين بانواعهِ الثلاثة ا وب وج وعرف كثير من خواصها اتجهت انظار العلماء الى استخلاصها نقية غير مرتبطة بغيرها . وفيما هم يبحثون عن ذلك كشفوا نوعاً رابعاً مضاداً لمرض الكساح اطلق عليهِ اسم الحرف د اي الحرف الرابع من حروف ابجد ونوعاً خامساً مضاداً للعقم اطلق عليهِ اسم الحرف هـ وعُرف كثير من بناء هذه الانواع الكيماوي ولا سيما فيتامين ا وفيتامين د وقد ذكرنا في الصفحة ٣٥ من مقتطف اغسطس سنة ١٩٢٤ ان ثلاثة من الاطباء في جامعة كولمبيا باميركا تمكنوا من استخلاص فيتامين ب وفي الصفحة ٣٥٧ من ذلك الجزء ان الاستاذ نكاهاشي الياباني تمكن من استخلاص فيتامين ا من زيت كبد الحوت.

وقد جاء الآن في مجلة نانشر ان الاستاذ نكاهاشي ومساعديهِ نكاميا وكواكامي وكيتاساتو استخرجوا فيتامين ا وفيتامين د نقيين من زيت كبد الحوت (زيت السمك) ومن الاوراق الخضراء وبحثوا فيهما لمعرفة خواصهما الكيماوية فوجدوا المستخرج من زيت السمك يختلف قليلاً عن المستخرج من الاوراق الخضراء

وقد تمكن نكاهاشي ومساعدوهُ من معرفة التركيب الكيماوي للفيتامين المستخلص من زيت السمك والمستخلص من الاوراق الخضراء فاذا عبارة الاول ك٢٧ هـ٤٤ ا٢ اي ٢٧ جزءًا من الكربون و ٤٤ من الهدروجين وجزءان من الاكسجين . وعبارة الثاني ك٢٧ هـ٤٦ ا٢ فهما يشبهان الخولسترول Cholesterol اي المادة الشبيهة بالدهن الموجودة في الصفراء وحصاة المرارة فان تركيبها الكيماوي ك٢٧ هـ٤٦ ا

جواهر الالماس الروسية

الظاهر ان جواهر الحكومة الروسية لا تزال محفوظة فقد جاء في مجلة نانشر انها فحصت حديثاً ونُظر في تاريخها فثبت منهُ ما يأتي

اولاً ان الالماسة المسماة باسم الشاه اصلها

هندي وهي في شكل مثمن مستطيل عليها ثلاث كتابات منقوشة نقشاً الاولى تاريخها سنة ١٥٩١ والثانية سنة ١٦٦٥ حين رآها تفرنيه في قصر اورنج زب والثالثة سنة ١٧٣٩ حين وصلت الى نادرشاه فنقلت من دهلي الى ايران. وفي سنة ١٨٢٩ قتل وكيل روسيا السياسي في طهران فاسترضت حكومة ايران قيصر روسيا بهذه الالماسة

وثانياً ان الالماسة اورلوف وهي اكبر حجارة الالماس القديمة وقد رآها تفرنيه سنة ١٦٦٥ وصلت الى نادرشاه بعد ما تغلب على دهلي ورصّع بها وبالالماسة قوهي نور عرش ايران ثم سرقت وتداولتها الايدي الى سنة ١٧٧٣ حين اشتراها البرنس اورلوف واهداها الى الامبراطورة كاترينا الثانية ثم رُصع بها صولجان قياصرة الروس

هبة ركفلر لمصر

اشرنا الى هذه الهبة في باب الاخبار العلمية في مقتطف مارس والظاهر انهُ لم يتم شيء من حيث قبولها حتى الآن . و يظهر لنا ان تعيين اللجنة التي تتولى ادارة العمل بهذه الهبة من انكليزيين وفرنسويين واميركيين ومصريين وتكون رآستها لاحد المصريين كما جاء في شروط الهبة ليس من الحكمة ولا هو مطابق لمصلحة مصر كدولة مستقلة . ولقد كان الاحكم ان تتألف اللجنة من المصريين والاميركيين لا غير وتكون رآستها لعضو مصري وهي تستخدم مَن تشاء من رجال الفن الاوربيين وغيرهم حسبما تدعو طبيعة العمل. فان تعيينها على هذه الصفة يفي بالمراد و يسلم من التنافس ولا يمس استقلال مصر

تعليم البنات في الكليات

بحثت لجنة كلية بارنرد في جامعة كولمبيا باميركا فيما يجب ان يتعلمهُ البنات في المدارس الكلية فكتبت رئيسة الكلية رسالة في هذا الموضوع خلاصتها انهُ يجب تعليم كل البنات في المدارس الكلية لغتهن قراءة و كتابة حتى يتقنها جدًّا ولغة اخرى وعلم حفظ الصحة وعلم البيولوجيا المتعلق بالانسان. هذا ما يلزم ان يتعلمهُ البنات كلهن ثم يخيَّرن بين تعلم لغات اخرى وعلوم الادب والفنون او العلوم الرياضية والطبيعية او العلوم الاجتماعية

كلف الشمس والشفق القطبي

كان من نتيجة كلف الشمس ان ظهر الشفق القطبي في شمال اوربا على اسلوب بهيج كاد يشبه الشفق الذي ظهر سنة ١٨٧٢ لكن ذلك وصل الى سورية وكنا في صيداء فرأينا ان كل ماذكر في وصف الشفق القطبي في كتب الطبيعيات والاحداث الجوية ينقص عنهُ كثيراً في بهجتهِ ولا تزال صورتهُ في الذهن كأننا

رأيناهُ امس . ويقال الآن في تعليل الشفق القطبي ان كلف الشمس تشبه البراكين الثائرة فتندفع منها مواد مكهربة تنتشر في الفضاء فيصل بعضها الى الارض ويسبب الشفق القطبي

عمر الارض

يحسب عمر الارض الآن مما فيها من المعادن التي تولدت من غيرها كالرصاص المتولد من عناصر مشعة فاذا عرفت نسبتهُ الى الصخور التي هو فيها وعُرف مقدار ما يتولد منهُ في السنة عرف عمر الارض من حين ابتدأ تولدهُ . وقد حُسب قبلاً ان عمر الارض يجب ان يكون بموجب ذلك ٣٣٠٠ مليون سنة لكن ظهر الآن ان الرصاص الذي في الصخور النارية قديم وقد يكون غير متولد من غيره وانهُ حُسب عمر الارض من معادن اخرى فظهر ان عمرها ١٥٢٥ مليون سنة والغالب ان يحسب عمرها ١٦٠٠ مليون سنة

التعليم في الصين

كان التعليم في بلاد الصين جارياً على الاساليب القديمة فأُلغي سنة ١٩٠٢ وحلَّ محلهُ التعليم حسب الاساليب المتبعة في اوربا واميركا وللحال أُنشئ مئتا الف مدرسة يتعلم فيها سبعة ملايين من الصبيان والبنات وأُخذ مدرسوها من الذين تعلموا في مدارس المرسلين . وسنة ١٩١٢ صارت البلاد جمهورية فاصلحت نظام التعليم وسارت بهِ سيراً حثيثاً وتألفت نقابات في كل البلاد لمعاونتها واستدعت المساعدين من اوربا واميركا . والظاهر ان الصين عازمة ان تقتفي خطوات اليابان وتتشبه باوربا واميركا . وتركيا جارية هذا المجرى وايران ايضاً

آثار العمران المصري

العادة الجارية الآن انهُ اذا اريد ان يبنى بناءٌ عمومي كالمعابد والمتاحف والمدارس وضعت بعض الصحف والادوات في حجر زاويتهِ . والظاهر ان هذه العادة قديمة استعملها المصريون الاقدمون منذ اكثر من ٣٥٠٠ سنة فقد وجد في زاوية هيكل الملكة هتشبست آنية فيها بعض الاثمار كالتين والتمر والعنب . ووجد في قبر الملكة نفرو من الاسرة الحادية عشرة التي كانت منذ اربعة آلاف سنة قطع من نسيج الكتان لا تزال آثار الطي فيها

من الكاب الى القاهرة

يراد بالكاب رأس الرجاء الصالح في الطرف الجنوبي من افريقية وكان من غرض الانكليز ان يصلوا بينهما بسكة حديدية فلم تتم ولكن الاتوموبيل قام مقامها وقد قطع

الماجور كورت ترت هذه المسافة باوتوموبيل وصوَّر ما رآهُ في طريقهِ من المناظر لعرضهِ بالسينما وكان معهُ زوجتهُ وثلاثة رجال والمسافة التي قطعوها ١٣٠٠٠ ميل قطعوها في ١٦ شهراً وقد طالت المدة التي قطعوها فيها لكثرة ما لقوا من العوائق في طريقهم من المطر ولان الانهار في طريقهم كانت فائضة. ولما بلغوا النيل اضطروا ان يجروا الاتوموبيل فيهِ جرًّا

اسماك لبنان المتحجرة

في كثير من صخور لبنان آثار اسماك واضحة تمام الوضوح تدلُّ على ان تلك الصخور تولدت من طين رسب فوق الاسماك فبليت وحفظت آثارها فيهِ. وكان الدكتور لويس قد جمع كثيراً منها في معرض الجامعة الاميركية لما كان يدرّس علم الجيولوجيا فيها. وقد قرأنا في مجلة نانشر ان السر ارثر سمث وودورد ذهب الى بيروت عازماً ان يضع كتاباً في اسماك لبنان الباقية آثارها في الصخور الطباشيرية

آثار اور

وجد بالبحث في انقاض هيكل الهة القمر باور في العراق تمثال الالهة باو جالسة وهي لابسة ثوباً مكشكشاً وهو اول تمثال امرأة قديم وجد في العراق ووجد ايضاً دائرة تمثل القمر من الالبستر. قدمتها ابنة سرغون ملك اكد الذي كان سنة ٢٧٥٠ قبل المسيح وهذا التمثال من اقدم تماثيل السمريين التي وُجدت حتى الآن ولم يكن فن النقش قد بلغ ما بلغهُ بعد نحو الف سنة في عصر الدولة الثالثة من دول السمريين كما يرى في رأس هذه الالهة الذي وجد في اور وهو من الرخام الابيض وعيناهُ من حجر ابيض ولازورد وعلى رأسهِ كمة كالبرنيطة

كتابة السياح على الآثار المصرية

قد يظن لاول وهلة ان كتابة السياح اسماءهم على الآثار المصرية عادة حديثة ولكن ثبت الآن انها قديمة جدًّا فان السياح الاقدمين وصلوا الى مدفن الملكة نفرو المذكور آنفاً ونقشوا اسماءهم على حجارتهِ بعد انشائهِ بنحو خمسماية سنة وكان قد بني فوق مدخلهِ رواق هيكل الملكة هتشبست ولكنهم تمكنوا من الوصول الى القبر لانهُ كان هناك سرداب جانبي يوصل الى بابهِ

اليود ومرض الغواتر

ثبت الآن ان سبب مرض الغواتر الذي يظهر بتضخم العنق قلة اليود في الطعام. واليود قليل جدًّا في اكثر الاطعمة البرية ففي الطن من القمح مليغرام واحد (المليغرام جزءٌ من الف جزء من الغرام) ولكنهُ كثير في الاسماك فانهُ في بعضها

٢٦٠ مليغراماً في الطن وفي المحار فانهُ فيها ١١٦٠ مليغراماً في الطن واكثر منهُ جداً في النباتات البحرية فقد يبلغ ثلاثة ملايين مليغرام في الطن اي ثلاثة غرامات في الكيلو غرام ولذلك يكون الملح البحري غير المكرر انفع من الملح المكرر ويكون هذا المرض اقل في سكان السواحل البحرية منهُ في سكان البلاد البعيدة عن البحر

مكافحة الحشرات بالطيارات

استعملت مصلحة الحشرات في اميركا الطيارات لمكافحة حشرات القطن في العام الماضي فانها طارت فوق خمسين الف فدان والقت عليها مسحوقاً من زرنيخات الكلس فكانت النتيجة على ما يرام. ويراد ان تتوسع في ذلك هذه السنة وفي صنع طيارات خاصة لمكافحة الحشرات

البناؤون وصورهم

ان باني هيكل الملكة هتشبست لم يكتب اسمهُ في محل ظاهر ولكن قيم بيت الملكة امرهُ ان يحفر صورتهُ على الجدران التي تغطيها ابواب غرف الهيكل حينما تفتح فلا يراها احد فحفرها البناء كما أُمر وحفر اسمهُ معها. والظاهر ان البعض كشفوا ذلك فامرت الملكة او غيرها بمحو ما نقش فمحيت هذه الصور والاسماء الأ في اربعة اماكن

الببر الابيض

الببر المعروف بالنمر الهندي او الفهد الهندي من اكبر الضواري واشرسها واشدها فتكاً وهو اصفر مخطط بخطوط سوداء. وقد وجد ببر لون جلدهِ ابيض بدل الاصفر فاهداهُ مهرجا روى وكنت الى ملك الانكليز فأُتي بهِ الى لندن واهداهُ الملك الى بستان التاريخ الطبيعي

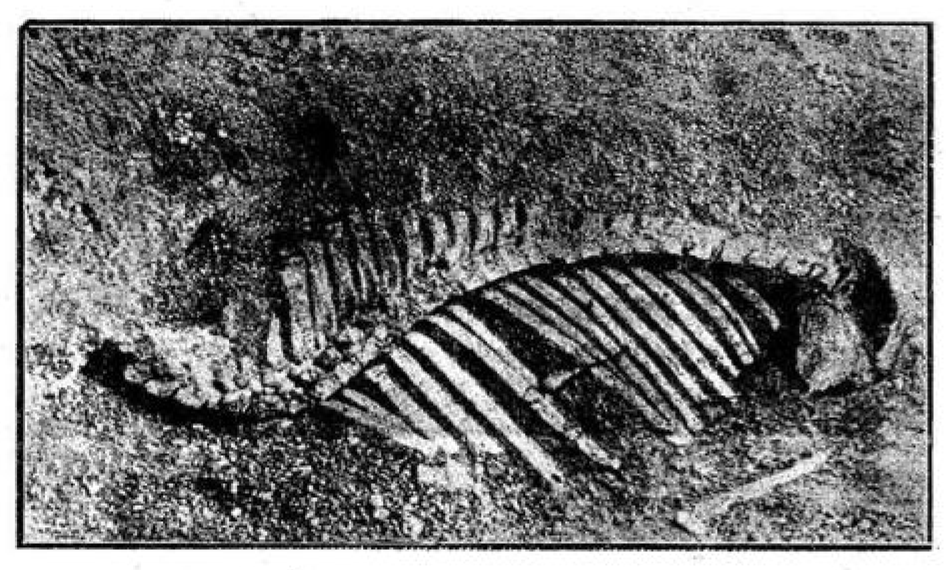
هبة برنس موناكو

ذكرنا في الصفحة ٤١٣ من المجلد ٦١ ان برنس موناكو ترك مليون فرنك لاكادمية العلوم بباريس ليعطى ريعها كل سنتين وقد اعطي هذا الريع الآن للدكتور شاركو فصار قادراً على زيادة الآلات العلمية في سفينتهِ التي يستعملها في المباحث العلمية البحرية وهي المباحث التي كان برنس موناكو يُعنى بها

حدائق ادونس

وجد الناقبون في آثار بيسان بفلسطين حوضاً مستديراً على دائرهِ آنية مثقوبة من اسفلها والمظنون ان هذه الآنية والحوض تمثل ما يعرف بحديقة ادونس فان الآنية كانت لزرع بزور الازهار والرياحين يزرعها النساء ويعتنين بها ثمانية ايام ثم تطرح في نهر مع صورة ادونس

بيوض الدينوسورس كما عثر عليها في صحراء غوبي



هيكل حيوان لبون يرجع تاريخهُ الى ثلاثة ملايين سنة كما وُجد في صحراء غوبي
وهو كامل تقريباً



المستشرق المجري قمبيري من ترجمتهِ في مقتطف نوفمبر سنة ١٩١٣
مقتطف مايو ١٩٢٦
امام الصفحة ٥٢٤

الجزء الخامس من المجلد الثامن والستين


المقتطف
AL·MUKTATAF

المقتطف
الجزء السادس من المجلد الثامن والستين

١ يونيو (حزيران) سنة ١٩٢٦ — الموافق ٢٠ ذي القعدة سنة ١٣٤٤

حفلة العيد الخمسيني للمقتطف

بدار الاوبرا الملكية

برعاية جلالة الملك فؤاد الاول

شهدت العاصمة بعد ظهر ٣٠ ابريل حفلة علمية نادرة المثال قدمتها مصر دليلاً من الادلة العديدة الساطعة على حبها للعلم وعرفانها قدر المعارف وتكريمها للعاملين في ميدانها وبرهنت بها على صحة ما اشتهر عنها من السماحة والكرم والنبل وهي الصفات التي جعلتها علماً للشرق وبوأتها ارفع مقام بين البلدان العربية

ففي منتصف الساعة الخامسة تقاطر الى دار الاوبرا الملكية بناء على دعوة اللجنة المؤلفة من خيرة رجال الفضل وانصار العلم برآسة حضرة صاحب المعالي محمد توفيق رفعت باشا وزير الاوقاف حالاً ووزير المعارف قبلاً للاحتفاء بمرور خمسين عاماً على انشاء المقتطف — مئاتٌ من عظماء مصر وعلية رجالها ونخبة ادبائها وعلمائها يتقدمهم حضرة صاحب الدولة محمد توفيق نسيم باشا رئيس الديوان العالي الملكي مندوباً من جلالة الملك الذي تفضل فوضع هذه الحفلة تحت رعايتهِ السامية تشجيعاً للعلم . وصاحب السمو الامير الجليل عمر طوسون وحضرات اصحاب الدولة والمعالي يحيى ابراهيم باشا واسماعيل صدقي باشا وعلي ماهر باشا ومحمد حلمي عيسى باشا وموسى فؤاد باشا من وزراء الوزارة الحالية وصاحب الدولة عبد الخالق ثروت باشا من رؤساء الوزارات السابقين وصاحب المعالي سعيد ذو الفقار باشا كبير الامناء واصحاب الفضيلة العلماء السيد عبد الحميد البكري والشيخ محمد بخيت والشيخ محمد شاكر والشيخ محمد مصطفى المراغي والشيخ احمد هارون

والسيد محمد الببلاوي والشيخ علي الزنكلوني والسيد محمد التفتازاني والشيخ عبد الوهاب خلاف مدير المساجد والاستاذ حبيب افندي جرجس ناظر المدرسة الاكليريكية نائباً عن غبطة الحبر الجليل الانبا كيرلس بطريرك الاقباط الارثوذكس وسيادة نائب غبطة بطريرك الموارنة وحضرات اصحاب المعالي والسعادة فتح الله بركات باشا ومرقس حنا باشا ومصطفى النحاس باشا ويوسف سليمان باشا ويوسف قطاوي باشا وتوفيق دوس باشا وواصف سميكه باشا من الوزراء السابقين وعبد الحميد سليمان باشا المدير العام لمصلحة سكك الحديد وعلي جمال الدين باشا وكيل وزارة الداخلية والدكتور محمد شاهين باشا وكيل الداخلية للشؤون الصحية ورشوان محفوظ باشا وكيل وزارة الزراعة وعبد الرحمن رضا باشا وكيل وزارة الحقانية وعبد الحميد بدوي باشا وطاهر نور باشا النائب العمومي ومحرز باشا واحمد عرفان باشا وحمد الباسل باشا ومحمود القيسي باشا المدير العام لعموم الامن وعبدالله بك سميكه المستشار القضائي لوزارة المواصلات ومراد محسن بك مدير الادارة بوزارة الداخلية ومصطفى حنفي بك رئيس نيابة الاستئناف والاستاذ محمود ابو النصر بك وادريس بك راغب والامير ميشيل لطف الله ومشاقه باشا والدكتور مكلانهان مدير الجامعة الاميركية وبعض اساتذتها وجماعة من اساتذة الجامعة المصرية وجمهور كبير من رجال القضاء والمحاماة والطب والصحافة والتجار واصحاب المصانع والمطابع وممثلي الهيئات والنقابات

وقد اوفدت جامعة بيروت الاميركية جناب الاستاذ نيكولي عميد كلية الآداب فيها واوفد متخرجو هذه الجامعة في جميع الاقطار الشرقية والغربية حضرة شحاده افندي شحاده سكرتير جماعة المتخرجين العام . وناب حضرات الياس بك عيساوي عن جماعة متخرجيها في السودان والدكتور خليل مشاقة عن متخرجيها في دمشق ومثل جمعية الاتحاد والاحسان السورية في طنطا حضرات الدكتور ميشيل سمعان رئيسها وتوفيق افندي روفائيل قربة نائبها وجورج افندي ابراهيم حنا سكرتيرها

وكان في مقدمة العقائل حضرة الفاضلة السيدة هدى شعراوي ولفيف كبير من السيدات المصريات والسوريات يتقدمهن الآنسة النابغة مي زياده

وجلس في جانب من المسرح رجال الصحافة العربية والمشتغلون بالادب والبيان وفي الجانب الآخر حضرات المحتفل بهما يحيط بهما حضرة صاحب المعالي توفيق رفعت باشا رئيس لجنة الاحتفال ومَن حضر من اعضائها واللجنة مؤلفة من حضرات سعيد شقير

باشا واحمد لطفي السيد بك واحمد شوقي بك والسيد محمد رشيد رضا والشيخ مصطفى عبد الرازق والدكتور محمد حسين هيكل بك وانطون الجميل بك والاستاذ محمد صادق عنبر والاستاذ عباس محمود العقاد والدكتور طه حسين والاستاذ ابراهيم عبد القادر المازني والاستاذ نقولا حداد والاستاذ سامي جريديني والاستاذ امين بقطر والاستاذ جبرائيل انكيري والاستاذ شارل استانبولية والاستاذ ادجار جلاد والسكرتيرية حضرة الآنسة مي زيادة

وفي الساعة الخامسة والدقيقة العاشرة وقف صاحب المعالي توفيق رفعت باشا رئيس لجنة الاحتفال وتلا الخطبة التالية

خطبة معالي توفيق رفعت باشا

اني بلسان اللجنة العامة لهذا الاحتفاء و بقلبها . انا الضعيف بوحدتي القوي بها . العي بمفردي الفصيح بجمعها . احييكم واشكر لكم تفضلكم بتلبية دعوتها . و يشرفني ان القي كلمة الافتتاح في حفل كهذا اجتمع فيهِ من اهل مصر وضيوفها الكرام الذوائب والنواصي. ومن المتكلمين والمفكرين صفوتهم وخيارهم

ثم يشرفني ان افتتح الخطاب في حفل يشاد فيهِ بذكر العلم واهل بطانتهِ . والعلم لا بد لهُ من فلك تسبح فيهِ دراريهُ . او مرآة متمثل فيها آراء الراسخين فيهِ . او لوح يسجل فيهِ تراث العاملين لهُ . وليس من شيء اجمع لهذا من صحيفة المقتطف

نشأ المقتطف في سنة ١٨٧٦ ببيروت وما بيروت في ايام العهد القديم الاَّ احدى مدن فينيقية مملكة الملاحة والتجارة والاستعمار . وفينيقية هي التي اسست مدينة قرطاجنة الشهيرة على العبر الشمالي من افريقية . تلك المدينة التي ما لبثت ان اصبحت عاصمة جمهورية بحرية قديرة—قرطاجنة التي اقامت الرومان واقعدتهم فباتوا يحسدونها ويحرقون عليها الارم . ولطالما ارغوا وازبدوا و بيتوا و كايدوا . حتى دهموها بقضهم وقضيضهم ثم استولوا عليها فكبت وما هي الاَّ ان نهضت بعض النهوض حتى حملوا عليها حملة شعواء ساحقة فدمروها تدميراً عملاً بنصح كاتون القديم الذي عندما زارها وهي في عظمة مجدها ونضرة رخائها ومنعة جاهها ترَيَّب من جلالها وتوقع الخطر منها على روما . فما اختتم خطابة ولا ذيَّل مقالة الاَّ قال نعم ولكن قرطاجنة يجب تدميرها

ان الناشئين في ارض الفينيقيين الذين توارثوا خلالهم ونسجوا على منوالهم هم

اخواننا السوريون السبّاقون للغايات الناشطون فما استجمّوا والمستعمرون للعلم والعمل باي ارض المّوا . نعم انهم اسسوا بيننا بمقتطفهم قرطاجنّة للعلوم زاهية زاهرة لا نخاف منها خطراً ولا نوجس ذعراً . بل قرطاجنّة نحمي ذمارها ونذود عن حياضها . يسرنا رخاؤها ونطيب نفساً برقيها. قرطاجنّة نحالفها لا نخالفها ونصالحها لا نكافحها . فلا خطيب منا اليوم الأ وختام خطبتهِ نبرة من مهجتهِ صداها لتحي قرطاجنّة — لذلك اهنيء الدكتورين الفاضلين والعالمين الجهبذين الجائلي الصيت والذائعي السمعة صاحبي المقتطف رجلي ديومفيرا ، قرطاجنّة العلوم

وانهُ وان اتيح لبيروت أن كانت مهد طفولة المقتطف ومبزغ قرن شمسهِ . فان لمصر ان تفخر بانها مهد ايناعه بايفاعه ومرقاة اكتمالهِ باكتهاله وما تعميره في الشرق الى الخمسين الأ ناجمة يؤبه لها . ونادرة يلتفت اليها . وان مصر وهي المتعطشة الى استعادة مجدها العلمي الذاهب لا تزال جيدة التربة طيبة المنبت كريمة الجوهر . فكلما حيّاها صيّب او جادها غيث اعشوشبت وتألق جوهرها . فاصحاب المقتطف قد شمّروا عن ساعد الجد وجمعوا الى غزارة المادة مضاء العزيمة في اخصاب هذه التربة الجيدة بما الحوا عليها من بارقتهم . والامة المصرية الشاكرة على الدوام لمن يعاونونها في شؤونها تناصرت على معاضدة المقتطف بنشرهِ في دور العلم ومعاهد التعليم اعترافاً منها بهذه المعاونة فتمت للمقتطف بطيب ذلك المنبت ومهارة اولئك العاملين المثابرين نعمة البقاء الى الخمسين . عمّرهُ الله للعلم الى مئين من السنين . ونضر الله وجه ذويه بانهم خدموا بمجلتهم الغراء عالم العلوم واستخرجوا بتنقيباتهم مكنوناتها ونشروا في الارجاء نورها واعلوا منارها و بذلوا النفس والنفيس في شرح الغامض واذابة الجامد من اصولها وفروعها ورووا ظمأ السائلين بقراح اجوبتهم واشبعوا اذهان القارئين بطرائف ابحاثهم وظرائف استنباطاتهم . وعالجوا الموضوعات فتناولوا منها القريب والبعيد وغاصوا على الدر في بحارها فاستخرجوا انفسهُ وادلوا في ركايا الاسفار فامتحوا الممتع من اخبار الاحبار ودوخوا بهماء القديم وباءُوا وملء عبابهم نفائس ما نسجت عقول الاوائل . واجالوا النظر في الحديث فاستجلوا بنيات الفكر وما انطوى عليهِ من المبتكرات التي سدتها الاواخر فلقد تصفحوا ما ظهر في الغرب مدوناً في اضاميم المؤلفات فدرسوا المذاهب ووازنوا وفحصوا الآراء وقارنوا وايدوا او فندوا وقذفوا الزبد فاستخلصوا الزبد كالمصفاة تقيد الغث وتطلق السمين والراووق ينفي الخبيث و يرسل الطيب . فكانوا الصلة المحمودة بين الغرب المفيد والشرق المستفيد . فما

الفوا باباً للعرفان مغلقاً الاَّ عالجوهُ فانفتح ولا نزلوا بمجدبة من المسائل الاَّ اخصبت واينع غرسها ودنت قطوفها. ولا صادفوا مشكلة من العلم الاَّ توفروا على حلها بما اوتوا من دأب على البحث ومرانة على التنقير والفحص فدبجوا صحفهم بوشي قرائحهم ونقش سلائقهم وزخارف ابداعهم فجمعت واوعت واخرجت للناس من الاساليب ما يحتذى ومن النسق والمنوال ما بهِ يقتدى. فاصبحت مرجعاً يؤاب اليهِ في شتى الموضوعات ومختلف الصناعات

واني في ظل مولاي المفدَّى صاحب الجلالة مليكنا المعظم . من اتسمت اساريرهُ بمجادة اسرتهِ وقرت في جلال شخصهِ ابهة الوطن وقامت على قدرتهِ دعائم عظمتهِ — مليكنا الذي تتجارى الى ايديهِ القبل شكراً على آلائهِ واعترافاً بجميلهِ وحسن رعايتهِ . من تجلت عنايتهُ الملكية في احياء العلوم ونشر المعارف واتسعت رحابهُ لوفود العلماء يتزاحم فيها اساطينهم وخيارهم من سفَّارهم وحضارهم — نعم في ظل هذا الملك العظيم وتحت جليل رعايتهِ وفي دار جوها غريد بذكر اسماعيل وسماؤُها صداح بشكرهِ اتشرف بافتتاح هذه الحفلة الموقرة

ثم دعا حضرة الاستاذ امين افندي بقطر سكرتير الجامعة الاميركية فقال ان اللجنة وردت عليها رسائل ومكاتبات وابحاث ومقالات شتى في موضوع هذا الاحتفال وليس في حكم الطاقة تلاوتها كلها الآن ولكنها ستنشر في الكتاب الذهبي الذي ستصدرهُ في القريب العاجل وبدأ بتلاوة رسالة حضرة صاحب الدولة الرئيس الجليل سعد زغلول باشا فقابلها الحاضرون بالتصفيق وهذا نصها :

حضرة صاحب المعالي رئيس لجنة الاحتفال بعيد المقتطف الخمسيني

يمثل « المقتطف » في الشرق عموماً وفي مصر خصوصاً ثمرة المعارف والرغبة الصادقة في تقويم الافهام وتثقيف الاذهان فالاحتفال بعيدهِ الخمسيني انما هو احتفال بملاك هذه الفضائل ومشرق انوارها وكنت اود ان اشترك بشخصي ايضاً في هذا الاحتفال الجميل ولكن انحراف صحتي حال دون رغبتي فابدي لحضراتكم وحضرات اعضاء اللجنة الكرام وافر شكري على هذه الدعوة الكريمة وارجو قبول عذري واتمنى لهذا العيد الجليل نجاحاً كاملاً وللمحتفل بهِ عمراً اطول وانتشاراً اعرض ولاصحابهِ الفضلاء دوام الصحة والاقبال والسلام

سعد زغلول

فقوبل هذا الكتاب بتصفيق الاستحسان الشديد

واقتطف الاستاذ امين بقطر شيئاً من رسالة بالانكليزية من جناب رئيس مجلس الاوصياء في اميركا لكليات الشرق الادنى الاميركية وهو :

« بالنيابة عن مجلس الاوصياء نقدم لكم بمزيد الفخر والسرور والاعجاب ارق عبارات التهانئ بمناسبة الاحتفاء الذي سيقام تكريماً لمجلتكم الزاهرة لمرور خمسين عاماً على تأسيسها. ان ادارة المجلس لفخورة بالنجاح العظيم والفوز الباهر المستمر الذي صادفهُ شابان من ابناء جامعتنا في اقامة صرح مجلة كبيرة على رأس بيروت منذ خمسين عاماً كانت في خلالها محركاً قوياً لتكوين النهضة الحديثة في العالم العربي ومنارة تسترشد باشعتها الذهبية سفن الشرق الادنى

« منذ نصف قرن والمقتطف يسعى سعياً متواصلاً في نقل افكار الغرب الى الشرق وطالما كان اكبر قوة فعَّالة في فتح خزائن العلم والادب وبسط احدث آراء اوربا وولايات اميركا المتحدة في الاختراعات والاكتشافات لسكان مصر وسورية وفلسطين والعراق وبلاد العرب

«وفوق ذلك فانهُ اماط اللثام من تلك الدرر الغوالي واستجلى تلكم الخزائن الثمينة الكامنة في آداب اللغة العربية التي تعد اجل العناصر المكتسبة التي ورثتها الشعوب العربية عن اجدادهم العظام

« واذا لم تكن الجامعة الاميركية في بيروت قد قامت باية خدمة اخرى سوى تخريج منشئ المقتطف — الذي هو لسان حال الشرق فان الاموال التي انفقت عليها في خلال الستين عاماً الماضية قد قامت بالغرض الذي بذلت لاجله خير قيام »

ثم تلا حضرتهُ ايضاً شذرات معربة من رسالة بالانكليزية من ادارة الجامعة الاميركية في القاهرة موقعاً عليها من جناب الدكتور وطسن رئيس الجامعة والدكتور مكلانهن مديرها وهي :

« من دواعي السرور والغبطة ان نشارككم في الاحتفال بعيد المقتطف الذهبي انهُ وان لم يكن العلم والادب وقفاً على بلد دون آخر فاننا نفاخر بان يكون المقتطف في مدينة كالقاهرة اليها شددنا رحالنا

«من عادتنا ان نجاهر ان معهدنا جسر للصداقة بين الشرق والغرب وعليهِ تغدو وتروح رسل العلم والعرفان بينهما وقد كانت مجلتكم الزاهرة اكبر جسر من هذا القبيل لتبادل الآراء العلمية والادبية

« كما انا نشارك المقتطف في مبادئهِ لاننا نعتقد ايضاً كما انتم تعتقدون ان تأثير الغرب في الشرق علميًا او ادبيًا يجب ان لا يهدم تقاليدهُ ولا ان يجعل الشرق غربًا بل يمهد لهُ السبيل حتى يأخذ باساليب مدنيتهِ مع الاحتفاظ بمميزات الشرق وصفاتهِ واحوالهِ

« وانا نعتقد ان ما مضى من حياة مجلة المقتطف انما هو مقدمة لخدم عظيمة هي وليدة المستقبل »

وتلا التلغرافين التاليين واحدهما من الرئيس ضودج رئيس الجامعة الاميركية ببيروت وهو

« الجامعة تقدر خدمة المقتطف قدرها مهنئة ابنيها البارين الدكتورين صروف ونمر باليوبيل الذهبي » بايرد ضودج

والثاني من مجلس اوصياء الجامعة المشار اليها في نيو يورك وتعريبه :

« يرسل مجلس اوصياء جامعة بيروت اليكم اصدق تهانئهِ ويتمنى لكم النجاح المتواصل » ستوب

وتلا كذلك البرقية التالية من امير الشعراء

« لئن فاتني انشاد قصيدتي في مهرجان اليوبيل الذهبي للمقتطف لسبب انحراف صحتي فلن يفوتني نشرها في اول عدد يلي من كبيرة المجلات العربية وأجدرها بالتكريم والتبجيل وتفضلوا الخ »

وختم قراءة هذه الاسماء بشكر حضراتهم باسم لجنة الاحتفال

ودعا معالي رئيس اللجنة صاحب السعادة السر سعيد شقير باشا للخطابة فوقف واشار الى حرج مركزهِ لان صاحبي المقتطف كانا استاذين لهُ في الجامعة الاميركية ولان احدهما حموهُ ولكنهُ يعلم ان الاحتفاء بالمقتطف هو احتفاء بالصحافة صاحبة الفضل في تنوير الاذهان ثم انهُ من الجهة الاخرى مكلف من الجالية السورية في سان باولو في البرازيل ان ينوب عنها في هذه الحفلة في تلاوة رسالتها (وتلا هذه الرسالة) وقدم الى المحتفل بهما هدية الجالية المشار اليها وهي تمثال من البرونز على قاعدة عالية من الرخام ومعها صفيحة من الذهب الخالص طولها نحو ٢٠ سنتمتراً في عرض نحو ١٥ سنتمتراً وقد نقش عليها هذان البيتان من نظم فوزي افندي المعلوف :

هذا مثال عروس العلم حاملة اكليل غار الى شيخ المجلات
يهدى على ذهب اكرامنا فعسى يهدى على الماس في يوبيلهِ الآتي

وقدم لها دواتين وقلمين من الذهب مهداة من مهاجري حاصبيا في البراز يل وساعتي مكتب مهداتين من متخرجي جامعة بيروت في القاهرة رمزاً الى الوقت الذي قضياهُ في خدمة العلم وقصيدة بليغة مكتوبة بماء الذهب بخط بديع نظمها وكتبها حضرة نجيب بك هواو يني

ثم قال وكنت اود بعد ذلك ان تنتهي مهمتي ولكن متخرجي الجامعة الاميركية في بيروت كلفوني ان اقول عنهم كلمة واشار الى نشأة المقتطف في ابريل من سنة ١٨٧٦ وكيف حسدهُ الحاسدون واخذوا يكيدون لهُ فاضطر صاحباهُ الى الهجرة بهِ الى مصر عند ما بلغ التاسعة من عمرهِ وقال ان مصر هي ملجأ الاحرار من ايام يوسف الصديق و يوسف ومريم فاظلتهُ بظلها حتى اكتهل فيها. وعاد بالذكرى الى وصف احوال مصر خاصة والشرق عامة منذ خمسين سنة وذكر كيف انهُ لم يكن يوجد اذ ذاك غير تسع صحف اما اليوم فيبلغ عدد الصحف في مصر وسورية نحو ٢٥٠ صحيفة وكيف ان عدد المتعلمين زاد في مصر عما كان عليهِ منذ خمسين سنة الى غير ذلك من مرافق الحياة وتساءل عن العامل في هذا الرقي وقال ان العوامل عديدة ولكن الصحافة من اهمها وللمقتطف شأن كبير في ذلك فقد حارب الخرافات ومبادىء السحر والشعوذة ومناجاة الارواح ونشر الحقائق العلمية موءيدة بالادلة العقلية والاقيسة المنطقية. وبعد ما اسهب في ذلك قال والفضل في نجاح المقتطف الى خصب تربة مصر وقابليتها للافكار الحرة. وختم خطبتهُ بشكر جلالة الملك على تشجيعهِ للعلم بكل ضروب التشجيع فقوبلت كلمتهُ النفيسة بتصفيق الاعجاب وستنشر في الجزء التالي من المقتطف

ودعا الرئيس بعد ذلك حضرة شاعر القطرين خليل بك مطران فالقى قصيدتهُ التالية

قصيدة خليل بك مطران

تلك المنارة في المكان العالي	ترمي الدجى بشعاعها الجوَّال
شيدتماها زينة وهداية	للناس من حجج مضين طوال
مرآتها علوية كشافة	لغوامض الاشياء والاحوال
عين تطالع سر كل حقيقة	وترود كل مظنة بسوءال
وقف النبوغ وراءها مستشرفاً	كنه البقاء وغاية الترحال

***

يسمو الى نجم السماء وينثني ... فيزور نجم الارض في الادغال
يجتاز اجواز الغيوب فيجتلي ... فيها شموساً لم يدرن بخال
يرنو الى الذر الدقيق من الثرى ... فيرى دراري لم تضأ بذبال
يلقي ابتساماً والخضم مقطب ... والموج فوق حدوده متعالي
فينم وجه اللج عما في الحشى ... وتصاد من اصدافهن لآلي

***

ما زال يقتنص الاوابد دائباً ... بحبائل من نورها وحبال
ويعير من حسناتها قلبيكما ... آيات سحر للعقول حلال
فتوافيان القارئين على صدى ... منهم بما يروي من الاقوال
وتطالعان اولي النهى بطرائف ... تلج القلوب بلطف الاسترسال
في دفتي سفر تضمن ما غلا ... من حكمة الاحقاب والاجيال
متجدد عدد الشهور ربيعهُ ... حلو الجنى وبكل حسن حالي
لو نضدت اوراقهُ من كثرة ... طالت على متطاول الاجيال

***

انشأتماها للعلوم مجلة ... كسيت بدائعها فنون جمال
سهرت عيونكما على اتقانها ... فمن السطور بها سواد ليالي
ومن المدام دم اريق وان بدا ... متنوع الالوان والاشكال

***

يعقوب في احياء مجد بلاده ... وبقاء تالدها من الابدال
هو فيلسوف سيرة وسريرة ... متطابق الاقوال والافعال
ادني الرجال الى الكمال ولم يكن ... في العصر شيء مغرياً بكمال
وفتى المواقف فارس ما فارس ... في حومة ادبية وسجال
حلاَّل معضلة الامور اذا غدت ... والوجه قد اعيى على الحلال
هل بين اقطاب الفصاحة مثله ... سباق غايات بكل مجال
بافرقدي ادب ونبل ادركا ... اسمى المنى من رفعة وجلال
متآخيين وذاك فضل توافق ... بطباع خير فيهما وخصال
ليس التشابهُ والتشبهُ واحداً ... رخص الزبرجدُ والزمرد غال

خمسون من خير السنين ضننتما كرماً بهن على نعيم البال
وبذلتما للعلم مجهوديكما ووصلتما الاسحار بالآصال
بحثاً عن الماضي وتقديراً لما يأتي وتقريراً لحكم الحال
يهنيكما شرف المقام وخيره علياء قدركما بغير تعالي
والعيد عيد نصف من مئة مضت في خدمة هي مضرب الامثال
عيد بلاد الشرق فيه بلدة ولاهله فيهِ اشتراك الآل
واذا ذكرنا العيد فلنذكر اخاً لكما يناديهِ المكان الخالي
لم ينصر العرفان نصرتهُ امرؤٌ بشمائل خلقت لها وخلال
ان فات عينيهِ شهادة يومه هذا رآهُ باعين الاشبال
صحب كما شاء الوفاء ثلاثة كانوا لاهل الشرق خير مثال
بدأُوا جهادهم وساروا سيرهم يبغون مطلوباً عزيز منال
متعاونين وبالتعاون حققوا في كل مرمى ابعد الآمال
صبراً على الايام حتى اقبلت من كل وجه ايما اقبال
اخلاق جد لا تتم بغيرها في العالمين جلائل الاعمال

***

ليس الكبار من الرجال هم الاولى ضربوا الطلى(1) فدعوا كبار رجال
قد يحسب العز الرفيع مجازف في طرفهِ غيلاً على الرئبال
او يقحم الموت الجسور وعلهُ قد جرأتهُ عقيدة الآجال
اما الاولى دأبوا وذابوا حسبة لانارة وهدى وكشف ضلال
وشروا براحتهم هناء بلادهم فهمُ لعمري خيرة الابطال
لهم الولاية والقلوب عروشهم ولهم مكانتهم من الاجلال

***

يا من مدحتهما فلم تف مدحتي بلبانة والعذر من اقلالي
قد قام مجدكما كطود شامخ ماذا يمثل منهُ لمع الآل
وهل الروي وان تسلسل شافياً كالري من ينبوعهِ السلسال
لا بدع في تقصير شعري دونهُ شتان بين حقيقة وخيال

---

(١) الاعناق

خطبة الدكتور محمد حسين بك هيكل

المقتطف والحركة الفكرية والاجتماعية في الشرق

سيداتي وسادتي

اقف هذا الموقف كصحفي . وانا سعيد بذلك غاية السعادة. مغتبط بهِ اكبر الغبطة. فللصحافة مهمة سامية نقوم بها .وهذه المهمة تزداد سموًّا كلما تجردت من مطامع المادة . لانها تصبح تضحية للحياة في سبيل خير الجماعة . واغتبطت بان اقف هذا الموقف لان حياتي الصحفية التي تمتد في الحقيقة الى ماضٍ غير قريب كان لها اتصال بمجلة المقتطف التي نحتفل اليوم بعيدها الخمسيني . وكانت في هذا الاتصال تعبر عن بعض خواطر في شأن الحركة الفكرية .لهذا كان طبيعيًّا ان احدثكم في هذا الحفل عن المقتطف في حركة الشرق الفكرية والاجتماعية . وان اقصر حديثي على الحركة الفكرية والاجتماعية

سيداتي وسادتي

ارجوكم ان تعودوا ببصائر اذهانكم الى خمسين سنة مضت . الى ذلك اليوم الذي بدأت فيهِ مجلة المقتطف حياتها . وان تذكروا ما كان من حياة الفكر في الشرق سنة ١٨٧٥ . وما كان من حياة الفكر في الغرب سنة ١٨٧٥ . وما كان بين الغرب والشرق يومئذٍ من صلات سياسية وغير سياسية . وارجوكم ان تتقدموا مع السنين قليلاً قليلاً وان تروا غزو الغرب للشرق في مختلف ميادين الحياة في العلم . والادب . والصناعة . والتجارة . وفي كل ميدان آخر .وان تصوروا لانفسكم ما وجب القيام بهِ من الجهود لجعل الاتصال بين الغرب والشرق اثناء هذه الغزوات غير قاس . هنالك تقدرون ما كان للذين جاهدوا في منع الاصطدام بين القوتين الانسانيتين من فضل . وهنالك تذكرون بالخير من كان لهم في نشر افكارهما وفي تهذيبها وفي صقلها وفي تمحيصها ودفع الزائف منها . ثم هنالك ترون قدر المجهود الذي ينفقهُ صاحبهُ في غير جلبة ولا ضوضاء حين يجلس الى مكتبهِ وحيداً محاطاً بالمئات والالوف من اكبر الرؤوس التي قامت على تفكيراتها عمارة العالم وحضارتهُ . يناجي اصحاب هذه الرؤوس و يتفاهم واياهم من طريق كتبهم . ثم يبرز آراءهم ورأيهُ في آرائهم لمعاصر بهِ ممن يقرأُون لغتهُ

في سنة ١٨٧٥ كانت امم الشرق الغربي ما تزال بعيدة بعض البعد عن غزو الحضارة الاوربية اياها غزواً شاملاً . وكان الاتصال بين الشرق والغرب ما يزال

مقصراً على بعض الصلات السياسية والفردية . لكن عيون اوربا كانت يومئذٍ مفتوحة واسعة محدقة الى هذا الشرق العربي تريد ان تحقق فيهِ اغراضاً لها وغايات . وكانت مصر من بين ام الشرق العربي تتهافت على الغرب تهافتاً ما نظن ساستها كانوا يقدرون مدى آثاره . ففي سنة ١٨٧٥ تقرر انشاء المحاكم المختلطة في مصر وفي سنة ١٨٧٥ اشترت انكلترا اسهم قناة السويس من الخديو اسماعيل باشا وكذلك في سنة ١٨٧٥ كانت روسيا تتحرش بتركيا تحرشاً انتهى الى الحرب الروسية التركية . وكانت افريقا الشمالية كلها مطمع انظار فرنسا . وكان من شأن هذه الاتجاهات السياسية ان خلقت نوعاً من الصلة بين اوربا والشرق ظل ينمو ويتزايد وما زال ينمو ويتزايد الى وقتنا الحاضر

وفي سنة ١٨٧٥ كانت اوربا تموج بحركة فكرية قوية غاية القوة . فكانت النظريات العلمية والفلسفية القديمة قد اخذت تتهدم وتنهار امام الفلسفة الواقعية التي مكن لها اوجست كونت في فرنسا وقام بنشرها جون ستوارت ميل وهربرت سبنسر في انكلترا . وكانت نظريات لامارك وداروين وغيرهما ذات شأن يذكر عند كثير من اصحاب هذه الفلسفة الواقعية . وكانت هذه النظريات وما ترتب عليها من حركة في العلم شديدة وما كان من اثر هذه الحركة من نشاط في الاختراع ترد الى الشرق عن طريق بعض الغربيين الذين اقاموا فيهِ زماناً طويلاً . وعن طريق بعض الشرقيين الذين تعلموا في المدارس الاوربية ونشأَت افكارهم نشأَة غربية

كان محتوماً مع هذا الاتصال المتزايد بين الشرق والغرب ، ومع هذه الحركة العلمية والفكرية والادبية الشديدة في الغرب ان تقابلها في الشرق حركة علمية وفكرية وادبية جديدة ، ولما كانت تطورات كلٍّ من ناحيتي الانسانية قد اختلفت قبل ذلك جد الاختلاف عن تطورات الناحية الاخرى فقد كان الاصطدام محتوماً. لكنما كان يهوّن من هذا الاصطدام ان يقوم جماعة بالتقريب بين الافكار التي يظن لاول وهلة ان لا سبيل الى التقريب بينها ، وان ينشر جماعة من دفائن علم الشرق وتفكيراتهِ ما ييسر الاعتقاد بامكان التفاهم او بامكان التنافس بينهُ وبين الغرب تفاهماً يقرب بينهما او تنافساً يسوي بينهما

وهذا المجهود لا يقوم بهِ فرد وحده بل هو في حاجة الى تعاون عدد كبير من الافراد وكلما كان تعاونهم وثيقاً كانت نتائجهُ موَكدة وامكن خلق الجو الصالح للاحتكاك الفكري الذي يكفل ثبات هذه النتيجة . والتعاون لا يتأتى الاَّ اذا كان للمتعاونين مركز يلتقون عنده يصدرون عنهُ ويردون اليهِ

من اول المراكز التي التفت عندها القوى التي حاولت نشر الفكر في الشرق العربي مجلة المقتطف ، و بحسبك ان تطلع على الاعداد الاولى منها لتقتنع تمام الاقتناع ان الغاية التي توخاها صاحباها من ايجادها انما هي نشر احدث الافكار والمعلومات على اختلاف اصولها ومصادرها · وربما كانت الوسيلة لذلك في تلك الاعداد الاولى تعتمد على النقل والترجمة للمعلومات العلمية اكثر من اعتمادها على الانشاء والبحث . لكن للمقتطف عن ذلك من العذر ان التفكير الغربي لم يكن معروفاً يومئذ في مصر والشرق الأ من طبقة قليلة محصورة جداً ، فوسيلة نشره انما تكون بنقل المعلومات التي يعتمد عليها والتي ادت ملاحظتها وترتيبها الى هذه العلوم الغربية التي نرى اليوم . كما ان هذه العلوم ذاتها لم تكن في اوربا كما هي اليوم . فان نصف القرن الذي مضى كان مملوءاً بالنشاط العلمي الى حد كبير

وظل المقتطف كمجلة يتقدم كما تقدمت واياه السنون · فبدأت فيهِ حركة الانشاء والبحث بعد سنوات قليلة وازدادت الاقلام التي تحرره تنوعاً وكثر الكاتبون فيهِ . ولما كانت الحركة الفكرية قد بدأت تأخذ بكثير مما في الغرب من معارف فقد نهضت حركة فكرية شرقية تحيي القديم من الادب والتفكير العربي وتعمل لبيان ان العرب في الماضي لم يكونوا اقل من الغربيين اليوم شأناً وان ادبهم كان في كثير من الاحيان ارقى من الآداب الغربية . وكما كانت مجلة المقتطف هي الميدان الاول الذي التقى عنده الكتّاب لنشر المعلومات والآراء والافكار الغربية ، كذلك كان احد الميادين لنهضة التفكير والادب العربي ، وان لم يختص بهذه اختصاصهُ بتلك . وانك لتقرأ فيهِ كثيراً من شعر العرب ومن الادب العربي كما تقرأ كثيراً من شعر المعاصرين ونثرهم

وظلت حركة معارضة التفكير والادب العربي الحديث بالتفكير والادب العربي القديم زمناً . ثم نشأت فكرة تراها ماثلة على صفحات المقتطف ايضاً . هذه الفكرة هي كيفية التوفيق في نفس اهل الشرق العربية بين ثمرات الحضارة العربية القديمة و بين الحضارة الاوربية الحديثة

من هنا نشأ تفكير جديد يرجع الى اوائل او آخر القرن الماضي واوائل القرن الحالي ومن هنا بدأت الفكرة الاجتماعية الحديثة تشغل اذهان الكثيرين . فحدثت حركة المرحوم قاسم امين عن تحرير المرأة ، وقام الاستاذ الشيخ محمد عبده للتوفيق بين نظريات

العلم وقواعد الدين . وتناولت الصحف هذه وما اليها من المباحث الاجتماعية والفلسفية بالبحث والتمحيص . وكان للمقتطف في هذا الميدان حظ كبير . فكانت الرسائل والمباحث التي لا تتسع لها الصحف اليومية تنشر فيهِ . وهذه الرسائل ممتعة عادة لانها تجمع بين التفصيل والايجاز

وكمجلة حرة كان المقتطف ينشر على صفحاتهِ الآراء المختلفة المتضاربة بأمل الوصول الى الحقيقة من طريق البحث . وفي ذلك الجهاد قضى خمسين سنة هي التي نحتفي اليوم بها . ولعل هذا الجهاد العلمي والفكري هو خير ما يفخر بهِ اصحاب المقتطف من اعمال حياتهم . ولعل الدكتور صروف الذي انقطع للمقتطف منذ سنوات كثيرة يقضي نهارهُ وايامهُ عملاً للعلم ونشره وللمعارف واذاعتها — يشعر وهو في سنهِ ومكانتهِ بما اداهُ من خدمة للفكر والاجتماع في الشرق العربي بجملتهِ

سيداتي وسادتي

كنت اود ان اكون اكثر دقة في حديثي هذا عن المقتطف . لكن الحركة الانتخابية الحاضرة التي تشغل الاذهان ولا تترك لامثالي الذين دخلوا ميدانها وقتاً كافياً للبحث والتفكير فيما سواها من المسائل تجعلني اعتذر اليكم مرة ثانية كما اعتذرت اليكم في اول كلمتي عن تقصيري في هذا الموقف . وليس لي الا كلمة واحدة اختم بها حديثي اليكم . ذلك ان اكبر عمل يؤديهِ الانسان في حياتهِ هو خدمة الحقيقة بنشر العلم . ولقد قام المقتطف بحظ من ذلك عظيم . فلهُ بذلك على كل قارئ من قراء العربية حق . واداء لهذا الحق نحتفي اليوم بعيده الخمسيني آملين ان يحتفي ابناؤنا بعيدهِ المئيني

قصيدة حافظ بك ابرهيم

شيخان قد خبرا الوجود وادركا ... ما فيهِ من علل ومن اسباب
واستبطنا الاشياء حتى طالعا ... وجه الحقيقة من وراء حجاب
خمسون عاماً في الجهاد كلاهما ... شاكي البراعة طاهر الجلباب
لا تعجبوا ان خضبا قلميهما ... وبياض شيبهما بغير خضاب
فلكل حسن حلية يزهى بها ... وأرى البراعة حلية الكتّاب
اني نظرت الى البراعة في يدي ... فحسبتها في القدر عود ثقاب

ونظرتها تنقض من كفيهما فوق الطروس تخالها كشهاب
يزهى مدبجنا يرمح واحد وأراهما لا يزهيان بغاب
متواضعان ولا أرى متكبراً غير الجهول مدنساً بالعاب
يتجاذب القطران في فضليهما ذيل الفخار وليس ذا بعجاب
فهما هنا علمان من اعلامنا وهما هنالك نخبة الانجاب
جازا مدى السبعين لم يتوانيا عن وصل حمد واجتناب سباب
نسباهما قلماهما فليسحبا ذيلاً على الاحساب والانساب
قلمان مشروعان في شقيهما وحي يفيض على اولي الالباب
متساندان اذا الخطوب تألبت متعانقان تعانق الاحباب
نفحات اذار اذا لم يظلما فاذا هما ظلما فلفحة آب
ما سودا بيضاء الأ بيّضا بالكاتبين صحيفة الاعجاب
للمقصد الاسمى لدى حرم النهى رفعا قباباً حوجزت بقباب
خطاً بمقتطف العلوم بدائعاً وروائعاً بقيت على الاحقاب
جاءا لنا من كل علم نافع او كل فن ممتع بلباب
في كل لفظ حكمة مجلوة وبكل سطر مهبط لصواب
فاللفظ فيهِ مقوّم بصحيفة والسطر فيهِ مقوّم بكتاب
داني القطوف كريمة افياؤُهُ عذب الورود مفتح الابواب
ذلل مسالكهُ فأنى جئتهُ الفيت نفسك في فسيح رحاب
تتسابق الاقلام فيهِ ولا ترى من عاثر فيها ولا من ناب
كم من يراعة كاتب جالت بهِ ولعابها في الطرس حلو رضاب
كم من سؤال فيهِ كان جوابهُ الهام نابغة وفصل خطاب
كم فيهِ من نهر جرى بطريفة ترد النهى منهُ ألذ شراب
وقفت سقاة الفضل في جنباتهِ تروي النفوس بمترع الاكواب
ماذا اعد وهذه آياتهُ في العد تعجز أمهر الحساب
قد نسقت وتآلفت فكأنها في الحسن مثل تآلف الاحزاب
وترى تهافتنا عليهِ وحرصنا فتخال فيهِ مقاعد النواب
يا ثروة القراء من علم ومن فضل ومن حكم ومن آداب

الشرق اثبت يوم عيدك انهُ ما زال في ري وخصب جناب
عادت سماء الفضل فيهِ فاطلعت زهراً من الاعلام والاقطاب
العلم شرقي تغافل اهـلهُ عنهُ فعاقبهم بطول غياب
وتنبهوا لمصابهم فتضرعوا فعفا وعاودهم بغـير عتاب
فتذوقوا طعم الحياة وادركوا ما في الجهالة من اذى وتباب
العلم في البأساء مزنة رحمة والجهل في النعماء سوط عذاب
ولعل ورد العـلم ما لم يرعهُ ساق من الاخلاق ورد سراب
اني قرأتك في الكهولة والصبا وملأت من ثمر العقول وطابي
واتيت اقضي بعض ما اوليتني واقول فيك الحق غير محاب
لو كنت في عهد الفتوة لم ازل لوهبت للشيخين برد شبابي
لكنني ابليتهُ وطويتهُ وتخذت من نسج المشيب ثيابي
واري ركابي حين شابت لمتي يحثها سفر بغـير اياب

***

يعقوب انك قد كبرت ولم تزل في العلم لا تزداد غير تصابي
لاحت برأسك هزة ولعلها من وقع فكرك لا من الاعصاب
فكر مربع كره متدفع كتدفع الامواج فوق عباب
لا يستقر ولا يحدث نفسه ان ينثني عن جيئة وذهاب
او انها طرب بنفسك كلما وفقت في بحث وكشف نقاب
او انها استنكار ما شاهدتهُ في الناس من لهو وسوء مآب
لم يلهك الاثراء عن طلب العلا بالجد لا بتصيد الالقاب
لك في سبيل العلم اجر مجاهد والصبر اجر ملازم المحراب
واليك من جهد المقل قصيدة يغنيك موجزها عن الاسهاب
لولا السقام وما اكابد من اسى لحقت في هذا المجال صحابي

جابر بن حيان

(تابع ما قبله)

(ب) كتب ذات خطر لم تعرف في العالم العربي الحديث

(٣٣) كتاب ابي قلمون · في الجدول الذي ذكر فيه صاحب الفهرست مؤلفات جابر يذكر كتاب بعنوان « كتاب الى قلمون » وقد ترجم برتيلو اسم هذا الكتاب الى الفرنسوية فكان عنده (Livre à Qalamoc peut-être faut-il lire" Le livre du caméléon.

وكلمة Caméléon الفرنسوية معناها الحرباء وبالانجليزية Chameleon اما العلامة « فلوجل » فيقرر ان قراءة « الى قلمون » في الفهرست تصحيف او خطأ في النقل وانها تقرأ « ابي قلمون » ويقول هولميارد ان ما قرره فلوجل لا يحتمل شكاً لان كلمة « ابي قلمون » في العربية اسم للحشرة المعروفة في الانجليزية باسم Jasper وهي حشرة تأكل الذباب وقد ضرب المثل في العداء بالضب والنون والذباب وابي قلمون

(٣٤) كتاب ال ب روح . ذكر في الفهرست · ويقول هولميارد ان برتيلو قد اخطأ في قراءة الاسم اذ قرأه كتاب البدوح al-Badouh من غير ان يفسر ما هو البدوح هذا . ويقول بان القراءة الصحيحة هي كتاب ال ب روح لان مجموع هذه الاحرف يمثل القيمة العددية (٢٤٦٨) . غير اني ارجح صحة قراءة برتيلو . فانا لا نزال نرى على بعض الخطابات كلمة « بدوح » وتحتها الرقم (٨٦٤٢)وهو الاصح لا رقم (٢٤٦٨) كما ذكر هولميارد . وهو طلسم يفيد السرعة والانجاز · ولعله كان يستعمل كما قال هولميارد كتعويذة طلسمية مسهل على الوالدات اذا تعسرن في الوضع . والعلامة ده ساسى من هذا الرأي

(٣٥) كتاب المجردات · ذكر في الفهرست . وهو بعينه المعروف في اللاتينية باسم Liber denudatorum ونسب الى الرازي خطأ (راجع دوزى) وذكره ايضاً بوريليوس

(٣٦) كتاب التصريف هو المعروف في اللاتينية باسم Liber Mutatorium

(٣٧) كتاب الثلاثين كلمة.معروف في اللاتينية باسم Liber de XXX Verbis

(٣٨) كتاب الخمسة عشر · معروف في اللاتينية باسم .Liber XV منهُ نسخة عربية في مكتبة جامعة ترينتي باكسفورد رقم ٣٦٣

(٣٩) كتاب مصححات سقراط . يظن هوليارد انهُ نفس الكتاب المعروف في العالم اللاتيني باسم Ad laudem Socratis dixit Geberis منهُ نسخة في مكتبة بودلي رقم ١٤١٦

(٤٠) كتاب السبعين . ذكرهُ برتيلو ووصفهُ اتم وصف وهو معروف في العالم اللاتيني باسم Liber LXX في المتحف البريطاني بالمجموعة ١٠٧٦٤

(٤١) كتاب شرح المجسطي · ذكر في الفهرست وترجمهُ « جيرار الكريموني » Gerard of Cermona منهُ مخطوطة بجامعة كوربس كرستاي باكسفورد بالمجموعة ٢٣٣ واخرى بمكتبة بودلي وثالثة بمكتبة جامعة كمبردج

(٤٢) كتاب الوصية · منهُ نسخة بالمتحف البريطاني بالمجموعة ٧٧٢٢.ومنهُ ترجمة لاتينية Geberi testamentum في جامعة ترينتي بكمبردج (مجموعة ٩٢٥ و١٣٨٠) وقد طبعت هذه الترجمة عدة طبعات

(٤٣) كتاب الملاغم . ذكر في رتبة الحاكم . اما الملاغم في الكيمياء فيراد بها خليط من معدن وزئبق . وفي المعادن الملغمي معدن يكون على هيئة بلورات او كتل كبيرة او نصف سائل ابيض اللون فضيهُ. اذا قصم او قطع احدث صريراً وهو مؤلف من فضة وزئبق . اما ملغم الذهب فهو حصًى معدنية صغيرة الحجم كالحمص بيضاء اللون حبيبية القوام مهلة التفتت وقد تكون على هيئة موشورات بيضاء ضاربة الى الاصفرار ثلثها ذهب وثلثاها زئبق

(٤٤) كتاب الخالص · يقول هوفر (Hoefer) في كتابهِ « تاريخ الكيمياء » ان كتاب الخالص هو الاصل الذي اخذ عنهُ الكتاب المعروف في العالم اللاتيني باسم Summa perfectionis غير انهُ لم يؤيد قولهُ هذا ببرهان

(٤٥) كتاب الجمع

***

(ج) الكتب المذكورة في الفهرست وهي اما موجودة او معروفة بالاسم فقط

(٤٦) كتاب صندوق الحكمة (٤٧) كتاب اخراج ما في القوة الى الفعل

(٤٨) كتاب الحدود . منها نسخ بمكتبة القاهرة

(٤٩) كتاب كشف الاسرار وهتك الاستار . منهُ نسخة بالمتحف البريطاني في المجموعة ٧٧٢٢ رقم ٥٤ واخرى بمكتبة القاهرة وطبعهُ في لوندرا مصحوباً بترجمة انجليزية الاستاذ ستيل (R. Stule) سنة ١٨٩٢ ونشرهُ لوزاك Lauzac & Co

(٥٠) رسالة في الكيمياء . منها نسخة بمكتبة القاهرة

(٥١) كتاب في علم الصنعة الآلهية والحكمة الفلسفية . منهُ نسخة بمكتبة القاهرة

(٥٢) كتاب خواص اكسير الذهب . منهُ نسخة بالمكتبة الاهلية بباريس بالمجموع ٢٦٢٥ رقم ٦ . وترجمهُ الى الانكليزية العلامة هولميارد نشر بمجلة (Science progress) سنة ١٩٢٢ ص ٢٥٨ حيث ذكر خطأً انهُ رسالة من كتاب الخواص المار ذكرهُ

(٥٣) كتاب المقابلة والمماثلة . بمكتبة برلين رقم ٤١٧٧ قسم عربي

(٥٤) كتاب الرحمة . طبعه برتيلو عن نسخة مخطوطة بمكتبة ليدن رقم ٤٤٠ قسم عربي . اما الاستاذ هولميارد فيقول ان هذا الكتاب من تأليف ابي عبد الله محمد بن يحيى ذكر فيهِ كثيراً من المقطوعات عن جابر . ودليلهُ على هذا ان موءلفهُ ذكر اسم نفسهِ في اكثر من موضع في الكتاب

(٥٥) كتاب الرحمة الصغير . طبعهُ برتيلو ومنهُ نسخة في المكتبة الاهلية بباريس رقم ٢٦٠٥ ، ونقل بالزنكوغراف في الهند سنة ١٨٩١

(٥٦) كتاب التجميع . طبعهُ برتيلو عن نسخة في مكتبة ليدن رقم ٤٤٠ قسم عربي

(٥٧) كتاب التجريد . نقل بالزنكوغراف في الهند سنة ١٨٩١ . وذكر جابر انهُ الف هذا الكتاب بعد ١١٢ موءلف لهُ وانهُ يوءلف حلقة من سلسلة كتبهِ في الميزان

(٥٨) كتاب السهل (٥٩) كتاب الصافي . منها نسختان بالمتحف البريطاني رقم ٧٧٢٢

(٦٠) كتاب الاحراق (٦١) كتاب التخليص (٦٢) كتاب الابدال .

(٦٣) كتاب زهر الرياض . ذكرها الجلداقي في نهاية الطلب

(٦٤) كتاب الاصول . في المتحف البريطاني بالمجموعة ٢٣٤١٨ رقم ١٣ وذكر يور يليوس انهُ ترجم الى اللاتينية تحت عنوان (Liber Radicum)

(٦٥) كتاب منهج النفوس (٦٦) كتاب شرح كتاب الرحمة . ذكرهما الجلداقي في الجزء الثاني من نهاية الطلب

(٦٧) كتاب العفو . ذكرهُ الطغرائي و بالمتحف البريطاني نسخة رقم ٨٢٢٩

(٦٨) كتاب الراحة (٦٩) كتاب السر المكتوم . ذكرهما الطغرائي

(٧٠) كتاب العوالم . ذكرهُ الطغرائي ، ولذلك ذكر برتيلو مؤلفاً بهذا العنوان في الطبعة التي اخرجها لكتاب الموازين . ومن هذا الكتاب نسخة في المكتبة الاهلية بباريس رقم ٢٦٠٦

(٧١) كتاب الذهب (٧٢) كتاب الفضة (٧٣) كتاب النحاس

(٧٤) كتاب الحديد (٧٥) كتاب الاسرب (٧٦) كتاب القصدير او القالي . منها نسخة بالمكتبة الاهلية بباريس رقم ٢٦٠٦

(٧٧) كتاب الخارصيني او الخار الصيني . الخارصيني معدن مسمي في اللاتينية (Katesim) ويرجح انهُ تركيب من الزنك والنحاس والحديد . ويقول دوري انهُ اسم صرف على الزنك وحدهُ . ومنهُ نسخة بالمكتبة الاهلية بباريس ٢٦٠٦

(٧٨) كتاب الايجار (٧٩) كتاب الحروف (٨٠) كتاب الكبير . منها نسخ بالمكتبة الاهلية بباريس رقم ٢٦٠٦

(٨١) كتاب نار الحجر . منهُ نسخة بالمكتبة الاهلية بباريس رقم ٢٦٠٦ وطبعهُ برتيلو عن نسخة مكتبة ليدن رقم ٤٤٠

***

(د) كتب لم تعرف الأعناوينها

(٨٢) كتاب الاربعة (٨٣، كتاب التصعيد (٨٤) كتاب الاطيان

(٨٥) كتاب التنقية . ذكرها الجلداقي بلا تعليق في نهاية الطلب

(٨) كتاب التنزيل (٨٧) كتاب المنتهى . ذكرهما جابر نفسهُ في كتاب الخواص

(٨٨) كتاب الخمسين . ذكرهُ جابر في كتاب الزئبق الغربي

(٨٩) كتاب الادلة . ذكرهُ جابر في كتاب الموازين

(٩٠) كتاب صفة الكون . ذكرهُ جابر في كتاب الرحمة الصغير

(٩١) كتاب تدبير الحكماء . ذكرهُ جابر في كتاب الموازين

(٩٢) كتاب السموم . اضطررت هنا الى ذكر كتاب السموم من كتب جابر التي لم تعرف الأعناوينها مجاراة للرأي الشائع في اوربا في حين ان هذا غير صحيح كما اثبتنا في هذه الرسالة

(٤) كتاب السموم

من اشهر مؤلفات جابر بن حيان كتاب السموم. لان السموم في الكيمياء وفي المادة الطبية (Materia Medica) من اشد الاشياء علاقة بعلم الطب . غير ان الظاهر ان اكثر الباحثين من المستشرقين ، ومن بينهم فئة من مشهوريهم مثل الاستاذ روسكا وهوليارد وده ساسي لم يعثروا على نسخة من كتاب السموم . غير اني عثرت في المقتطف على مقالة نشرت بالمجلد ٥٨ ص ٤٠ و ٤١ على شيء عن كتاب السموم نجتزئ منهُ بما يأتي اتماماً لفائدة البحث :

« ولجابر بن حيان كتاب اسمهُ السموم ، منهُ نسخة بالمكتبة التيمورية بمصر يقال فيها ان مؤلف الكتاب هو ابو موسى جابر بن حيان الصوفي تلميذ جعفر الصادق ، وان هذه النسخة نسخت بشيراز سنة ثلاث وخمسمائة خراجية . واذا صحت نسبة هذا الكتاب الى جابر بن حيان فهو اذاً اقدم الكتب العربية التي وصلت الينا لان جابر توفي سنة ١٦٠ للهجرة ، على ما ذكرهُ حجي خليفة في كشف الظنون وذلك يطابق سنة ٧٧٦ ميلادية . وفي رواية اخرى ان جابر كان تلميذاً لخالد بن يزيد وهذا توفي سنة ٨٥ للهجرة . وقد تضاربت الاقوال في مسقط رأسهِ ،فقيل انهُ ولد في طوس وقيل في الكوفة وقيل بحران في القرن الثالث الهجري وإنهُ كان صابئياً

« وهذه النسخة مبدوءَة بالبسملة ولكنها خلو من الحمدلة والصلاة والتسليم ، وهذا يدل على انهُ كان صابئياً ولعل البسملة زيادة من النساخ

« والكتاب مقسوم الى ستة فصول

« الاول — في اوضاع القوى الاربع وحالها مع الادوية المسهلة والسموم القاتلة وحالُ تغير الطبائع والكيموسات المركبة منها ابدان الحيوانات . والثاني — في اسماء السموم ومعرفة الجيد منها والرديء وكمية ما يسقى من كل واحد منها وكيف يسقى واوجه ايصالها الى الابدان . والثالث — في ذكر السموم العامة الفعل في سائر الابدان والتي تخص بعض ابدان الحيوان دون بعض والتي تخص بعض الاعضاء من ابدان الحيوانات دون بعض . والرابع في علامات السموم المسقاة والحوادث العارضة عنها في الابدان والانذار فيها بالخلاص والمبادرة الى علاجهِ والحكم بالاياس مما لا حيلة فيهِ . والخامس — ذكر السموم المركبة وذكر الحوادث الحادثة عنها. والسادس — في الاحتراس

من اخذ السموم قبل اخذها فاذا اخذت لم تكد تضر وذكر الادوية النافعة من السموم اذا شربت من قبل بعدم الاحتراس منها »

« وقد قسم السموم الى ثلاثة انواع — حيوانية ونباتية وحجرية . فمثال الاول مرار الافاعي ومرارة النمر ولسان السلحفاة وذنب الايل والارنب البحري والضفدع والذراريح والعقارب والكلب الكلِب ، ومثال الثانية . البيش وقرون السنبل والافيون والبنج الاسود والشوكران والشيلم والجوز ماثل والكسبرة وبزر قطونا والفطر والكمأة وصمغ الشذاب والبلاذر والحنظل والدفلي والخربق واللفاح واليبروج وعنب الثعلب والحلتيت. ومثال الثالثة — الزنجار والزئبق والزرنيخ والنورة والزاج والشب والطلق وبرادة الحديد وبرادة الذهب

« وقد اكثر المؤلف من ذكر فلاسفة اليونان واطبائهم كانهُ اعتمد عليهم ولاسيما في الكلام العلمي عن فعل السموم كقولهِ قد اطلق بقراط وجالينوس وأندر وماخس وسائر اصحاب المهنة الطبية انهُ لا شيء في اجسام الحيوان من الاخلاط اكرم من الدم وانهُ قاعدة البدن »

٥ تلمذتهُ على جعفر الصادق

نقع في اكثر التراجم التي كتبت عن حياة جابر بن حيان على انهُ تلمذ للامام السادس جعفر الصادق [1] (٨٠ او ٨١ الى ١٤٨ هـ = ٦٩٩ او ٧٠٠ الى ٧٦٥ م) وليس في التاريخ الزماني ما يناقض ذلك فان المرجح ان جابر قد عاش ما بين سنتي (١١٢ او ١٢٣ الى ١٩٥ هـ = ٧٣٠ او ٧٤٠ الى ٨١٠ م) [2] ولكن الشك الكبير يقع في ان جعفر قد اشتغل بالكيمياء

(١) الامام جعفر الصادق بن محمد الباقر بن علي زين العابدين بن الحسين بن علي بن ابي طالب

(٢) راجع تحقيق الاستاذ هولمبارد في مجلة الكيمياء والصناعة (Chemistry & Industry) عددي ٥ و ١٢ اكتوبر سنة ١٩٢٣ وذكر حجي خليفة في كشف الظنون ان جابر توفي سنة ١٦٠ هـ . وهذا مناقض لتحقيق الاستاذ هولمبارد . على انه في رواية اخرى انه كان تلميذاً لخالد بن يزيد . وهذا توفي سنة ٨٥ هـ (٧٠٤ م) ، فالفرق بين وفاة خالد ورواية كشف الظنون عن وفاة جابر ٧٥ سنة قمرية . وعلى تحقيق الاستاذ هولمبارد لم يعمر جابر اكثر من ٨٠ عاماً على الاكثر او ٧٠ عاماً شمسياً على الاقل ، وهذا يعادل ٨٣ عاما على الاكثر او ٧٢ عاماً قمرياً على الاقل . وهذا يوسع مجالاً كبيراً للشك والبحث معاً . (راجع مذكرات وتعليقات عامة رقم ٢)

نترك هذا البحث الماماً لنمعن النظر في مسألة آثار غبارها الاستاذ « روسكا » (١) فانهُ يقول بان المسلمين ينقسمون قسمين عظيمين ، الشيعيون والسنيون ، وان الشيعة غالبهم من الفرس ويقدسون علياً بن ابي طالب ، ولهم فيهِ معتقدات شتى وانهم اكثر نزعة الى الصوفية — اي الباطنية الاسلامية — من نظرائهم الآخرين ، واذ كان جعفر الصادق سليل بيت علي بن ابي طالب ، لذلك كان يحترمهُ الشيعيون احتراماً كبيراً ، ويحلونهُ مكانة عالية من نفوسهم . ولهذا فهو يرجح ان يكون جابر ، وهو فارسي ، ولا يبعد انهُ كان ذا نزعة صوفية (٢) ، قد احتك بجعفر الصادق ، وانهُ كان بينهما صلة وصداقة وهذا القول هو الذي يرجح بهِ الاستاذ «روسكا» ان علاقة ما كانت بين جابر و بين جعفر الصادق

غير ان الاستاذ روسكا ، لا يقف عند هذا الحد ، بل يذهب بعد هذا الى رأي آخر حيث يحاول ان يثبت ان جعفراً لم يشتغل بعلم الكيمياء ، و يريد من جهة اخرى ان يقول بان كتب الكيمياء المنسوبة الى جعفر منحلة فعلاً ، وانهُ لم يشتغل بذلك العلم ، ولم يؤلف فيهِ . وهو يمضي في هذا الرأي مورداً كثيراً في الاسباب التي تحملهُ على التمسك بهِ . غير اننا نورد سبباً واحداً من الاسباب التي ذكرها . فهو يقول بانهُ مما يبعد تصوره ان الاشتغال بعلم الكيمياء ، وان كان قد انتشر وذاع في الاسكندرية و بغداد ودمشق ، قد يحتمل ان يكون قد وصل الى المدينة ، حيث كان يعيش جعفر الصادق ، احد اركان الشيعه ، وامام من ائمتها العظام ، وان يكون قد اشتغل عن الدعوة الشيعية بالزئبق والفوسفور او في تعليم امثال جابر بن حيان طريقة تحويل المعادن بعضها الى بعض . واستناداً على هذا الرأي ، لا يقف عند حد الاعتقاد بان جعفراً لم يشتغل بالكيمياء لا غير ، بل يمضي معتقداً بان كل الكتب المنسوبة الى جابر والتي ذكر فيها ان جابراً كان تلميذاً لجعفر يجب ان تعتبر مدخولة على جابر وانها من مختلقات العصور التالية لعصرهما

على أن في مذهب الاستاذ « روسكا » كثيراً من مواضع الشك وترجيحات لامرجحات لها . وذلك للاسباب الآتية :

(١) الاستاذ روسكا Prof. Ruska في كتابه كيماويو العرب جزء ثان المطبوع في هيدلبرج سنة ١٩٢٤ (Arabioche Alchemistery Vol. II. Heidelburg)

(٢) في كتاب السموم المخطوط المحفوظ في المكتبة التيمورية بمصر يذكر ان مؤلفه جابر بن حيان الصوفي (كذا) تلميذ جعفر الصادق . وترجمة القفطي بانه جابر بن حيان الصوفي . راجع تاريخ الحكماء للقفطي ص ١١١ طبع مصر

اولاً — لم يستدل من التواريخ الموثوق بها على ان جعفر الصادق امضى كل حياتهِ بالمدينة لم يبرحها

ثانياً — ان قول الاستاذ « روسكا » من انهُ لم يعرف ان المدينة كانت مركزاً لدراسة علم الكيمياء ، ان كان صحيحاً ، فان صحتهُ لا تنافي مطلقاً ، ان يكون الامام جعفر قد درس الكيمياء في مكان آخر

ثالثاً — ان علم الكيمياء لم ينتعش ويثمر الأ بين ايدي الفارسيين اولاً ، وانهم كانوا يعكفون على الاشتغال بهِ

رابعاً — ان الصوفيين غالب ما كانوا يدخلون المصطلحات الكيماوية في اشعارهم الباطنية

خامساً — ولهذا — نقول بان جعفراً اذ كان من عمد الشيعة وأئمتها الكبار وإذ كان على اتصال بشيعي فارس ، فلهذا لا يوجد من سبب ظاهر يحول دون الاعتقاد بانهُ كان يشتغل بعلم الكيمياء ، من طريق نظري على الاقل ، ان لم يكن من طريق عملي تجريبي

سادساً — ان جابراً كان صوفياً كما هو مرجح من مقدمة كتاب السموم الذي ذكر قبلاً ومن ترجمة القفطي لهُ في تاريخ الحكماء

سابعاً — ان العادة في الطريقة الصوفية ان يتبع كل صوفي منهم شيخاً لهُ ، ولا يبعد ان يكون جابر قد تلمذ بالفعل على جعفر في الصوفية ولا يبعد انهُ يكون قد سمع منهُ شيئاً في الكيمياء

وكل هذه الحقائق والاحتمالات لا تدل ، حتى ولو لم يثبت ان جعفراً كان مشتغلاً بالكيمياء ، على اثبات حبل الصلة بين جعفر وجابر ، كما انهُ لم يثبت ان جعفراً لم يكن عارفاً بمبادىء الكيمياء واغراضها

على ان القول في ذلك عديدة وجوهه مشبعة نواصيهِ . وقد يحتمل ان يكون رأي الاستاذ روسكا صحيحاً ، وقد يكون هو الواقع ، غير ان البراهين تنقصهُ

— خاتمة —

ليس من شك في ان اسم جابر بن حيان من الاسماء الخالدة في التاريخ . وسواء اكان عربياً ام فارسياً مسلماً ام صابئاً ، خراسانياً ام كوفياً ، فانهُ من مفاخر الشرق برمتهِ ، بل من مفاخر الانسانية كلها . لهذا نود من هذه الخاتمة ان ننبه بعض الذين

يجون علينا بقولهم اننا نريد ان ننتقص العرب في مدنيتهم وعلومهم على ان النصفة والاقساط في القول ، لاسيما لدى النظر في مباحث التاريخ ، لن تتوافر اسبابها الاَّ بتوافر اسباب الاستقلال في الرأي . ولهذا نختم هـذا البحث متسائلين كما سأل ارسطوطاليس اخوانهُ في التلمذة « اذا اختلف افلاطون والحق ، فايهما اولى بالمحبة »

برفين اسماعيل مظهر

كتّاب العهد الماضي

— تمهيد —

كتب استاذنا الدكتور طه حسين فصلاً ممتعاً في المقتطف عن « النثر العربي في نصف قرن » تناول فيهِ طائفة من المسائل التي تعني مؤرخ الآداب حين يراجع اساليب الكتّاب واتجاهاتهم العقلية في الخمسين سنة الماضية ، وأعفى نفسهُ من التحدث الى القارئ « عن شخصيات الكتّاب الناثرين في مصر وغير مصر وآثار هذه الشخصيات في اساليبهم النثرية » وقد رأيت بهذه المناسبة ان اتكلم عن شخصية واحدة من شخصيات الكتّاب في العهد الماضي ، وهي شخصية رجل عرفتهُ وصحبتهُ واخذت عنهُ : هي شخصية المرحوم الاستاذ الشيخ محمد المهدي بك ، المتوفَّى في منتصف يناير سنة ١٩٢٤

— حياتهُ وآراؤهُ —

ولد المرحوم الشيخ محمد المهدي في قرية من قرى مديرية الشرقية ، وطلب العلم في الجامع الازهر وفي مدرسة دار العلوم ، وقام بطائفة من الاعمال العلمية اهمها تدريس آداب اللغة العربية بمدرسة القضاء الشرعي والجامعة المصرية ، واشهر الاساتذة الذين تلقى عنهم: الشيخ محمد عبده والشيخ حمزة فتح الله ، واشهر من اخذ عنهُ من رجال الادب: الدكتور طه حسين ، ولهُ معهُ مواقف في النزاع بين القديم والجديد كانت تصل احياناً الى الجدل العنيف

كان الاستاذ المهدي اول من تلقيت عليهِ الادب في الجامعة المصرية ، وقد صحبتهُ فيها اربع سنين ، وسمعت محاضراتهِ عن عهد الجاهلية ، وعهد بني امية ، وعصر بني العباس ، وخصَّ الادب في الاندلس بسنة كاملة كانت من اخصب سنيهِ في العهد

الاخير ، وكنت أَصل جناحهُ بعد المحاضرة حتى يصل الى المحطة ، وقد كان رحمهُ الله يؤْثر سكنى الضواحي على سكنى العاصمة ، فكانت الفُرص كثيرة لمخاطبتهِ في شتى المسائل وشجون الحديث ، و يمكن الحكم بانهُ كان من نوادر الاساتذة الذين فهموا روح هـذا العصر ، واستمعوا نداء هذا الجيل

كان يؤْثر اللغة الفصيحة في جميع محادثاتهِ ، وكان يتحرز من اللحن ويتوقاهُ كما يتوقى الحر مدارج الهوان ، وكان يرى انهُ من الممكن ان نتفاهم مع جميع الطبقات باللغة الفصيحة ، ولا يكلفنا ذلك اكثر من اختيار الالفاظ المألوفة حين نحاور من لا يفهمون الجزْل من الكلام الفصيح ، وكان كثيراً ما يتهكم بعلماء الازهر حين يقولون وهم يعربون « مرفوعٌ وعلامةُ رفعهِ الضمّةُ الظاهرةُ » فكان يقول : ماذا عليهم لو قالوا : « مرفوعٌ وعلامةُ رفعهِ الضمّةُ الظاهرةُ » وقد نشأ عن حرصهِ على اللغة الفصيحة أنْ ذاعت عنهُ الفكاهات والمُلَح بين زملائهِ و بين تلامذتهِ ، فهذا يقول إنهُ اختلف مرة بسبب لغتهِ مع سائق الترام ، وذاك يقول انهُ ساق احد الباعة الى القسم بعد ان تلاحيا : اولهما بلغة السُّوق وثانيهما بلغة القرآن !

وكان من رأيهِ انهُ يجب ان لا نهجر الالفاظ الغريبة في الكتابات الادبية والعلمية والفنية ، لان غرابة الالفاظ لم تنشأ الأ حين هجرها الادباء والعلماء والفنيون ، فلو اننا أحيينا في كل رسالة كلمة او كلمتين لبعثنا ميت اللغة واثرنا دفين التعابير ، وكان لنا من ذلك غَناءٌ ايُّ غناء

كان رحمهُ الله من المجددين ، مع شيء من الحيطة والحذر ، فربّى ابنتهُ تربية حديثة ومكّن لها من ورود مناهل العلم في الغرب ، وزار بنفسهِ العواصم الاوربية ، وان لم يتكلم غير العربية ، وكان لكل مدينة في نفسهِ تقدير خاص ، ولا يزال تلامذتهُ يتندّرون بقولهِ في وصف احدى الحواضر الاسبانية « تُصَرُّ في منديل » ! وتزوج في اخريات ايامهِ امرأة جميلة ، وقد حدثني رحمهُ الله انهُ اشترط « ان يرى وجهها وان يسمع صوتها » اذ كان يعتقد انهُ لا قيمة للوجه الحسن بدون الصوت الجميل ، وكان كثيراً ما يسوقهُ مثل هذا الحديث الى الكلام عما فعلتهُ الخنساء حين اختبرت من جاء يخطبها لنفسهِ ، فلما زهدت فيهِ قال ــ

وتزعم انني شيخٌ كبيرٌ　　فهل حدثتها اني ابن امسِ ؟

وكان الاستاذ يقول وهو يؤكد وجوب اختيار الزوجة « انك لا تشتري حزمة بجل قبل ان تقلبها فكيف تأخذ العشيرة قبل ان تعرفها » وكان يأسف على حرمان المرأة من النهوض ، و يعجب من استصغار حملة الادب ورواة الشعر لشأن المرأة ، وغمطهم من حقها ، واهمالهم الادب اذا كان من جانبها ، وقلة عنايتهم بتدوينهِ اذا كان مرويًا عنها، و يقول « فان لم يكن ذلك كذلك فما بالنا نسمع من اسماء الشواعر في الجاهلية العدد العديد ولا نرى لواحدة منهن ديوانًا حافلاً مجموعًا مرتبًا مشروحًا كما نرى ذلك لاكثر الشعراء ، فقد عُني العلماء بدواوينهم روايةً وشرحًا وترتيبًا ومفاضلة ، و بذلوا وسعهم في اظهار معانيها المخترعة ومقابلة بعضها ببعض ، ومآخذ المشترك منها والموازنة بين المأخوذ والمأخوذ منهُ ، ومقارنة الديباجة والوضوح والمتانة والسلاسة والسلامة من عيوب اللفظ وما شاكل ذلك بنظائرها من كلام الشاعر الآخر ، ولم يكن لعلماء اللغة ورواتها مثل هذه العناية لشاعرة من شواعر الجاهلية فيما اعلم ، حتى ان الذين تخيروا الشعر الجيد منهم وجمعوهُ في ديوان ليحفظ كأنهم لم يريدوا ان يختاروا قصيدة لامرأة لتكون بجانب قصائد الرجال » وكان يعزز رأيهُ هذا بان ابا زيد القرشي قد اختار تسعًا واربعين قصيدة من القصائد الطوال ولم يجئ فيها بواحدة لامرأة ، لا من الجاهلية ولا من الاسلام ،مع ان في كلام ليلى العفيفة وجليلة بنت مرة والخنساء وليلى الاخيلية ما لا يذكر بجانبهِ شعر كثير من اصحاب المذهبات والمشوبات والملحمات والمنتقيات ، وان المفضل الضبي اختار مائة وعشرين قصيدة وقطعة ليس فيها الأ خمسة ابيات لامرأة مجهولة من بني حنيفة ، ثم يقول « فهذه مكانة شعر النساء في نظر المؤدبين والرواة والعلماء في ذلك الزمن ، وكأنما الذين جاءوا بعدهم احتذوهم حذو النعل بالنعل ،فما رأيتهم دوّنوا شعر ليلى الاخيلية في ديوان كما دونوا شعر المجنون، ولا شعر علية بنت المهدي كما دونوا شعر ابي العتاهية ، ولا دونوا شعر ولاّدة بنت المستكفي كما دونوا شعر ابن ز يدون ،وقس على هذا سائر الفضليات بعدهن ،خصوصًا بعد سقوط بغداد ثم أفول قرطبة. فان شعر المرأة في هذا الزمان قد اختبأ تحت جهالات الرجال ، ولم يظهر منهُ الا بروق لا تلبث ان تزول » وقد وصل بدراستهِ الدقيقة الى ان الفروق بين اشعار الرجال واشعار النساء من جهتين : الاولى من جهة صفة الشعر ، والثانية من جهة فنونهِ . وملخص الجهة الاولى ان شعر المرأة يجلي اخلاقها اكثر مما يجلي شعر الرجل اخلاقهُ ، وانهُ يدور حول موضوعها ولا يكاد يخرج عنهُ وانهُ بعيد عن الحوشية قريبٌ من الفطرة ومتناول العامة ، وانهُ اصرح من شعر الرجل لانها

لا تكاد تبقي شيئاً في نفسها ، وانهُ اشد اثراً في النفوس من شعر الرجل وخصوصاً ما كان منهُ في الفجائع . واما من جهة الفنون فقد هجرت المرأة وصف الجمال ومجالس الشراب لغلبة الحياء عليها ولاستقباح ذلك منها ،وان مادتها اغزر من مادة الرجل في الرثاء

— اسلوبهُ في الالقاء والانشاء —

كان رحمهُ الله من ابرع الناس في الالقاء ، واجملهم في الاداء ، كان فصيح المنطق حلو اللسان ، لا يملُّ حديثهُ ولا خطابهُ ، وان طال ، وكان ينشد الشعر كما يجب ان ينشد وكما يتمنى قائلهُ ان ينشد . ولقد كان ينشد الشعر وهو يحاضر في الجامعة المصرية فيقع من نفسي ومن أنفس السامعين اجمل موقع ، فاذا عدت الى الشعر نفسهِ في مظانهِ وجدتهُ دون ما سمعت في الروعة والجمال ، وعلمت ان لاسلوب المحاضر في الاداء اثراً كبيراً في تكييف النثر الجيد والشعر البليغ

اما منهجهُ في الانشاء فهو إيثار الصراحة والوضوح والجلاء ، واسلوبهُ في الكتابة من الاساليب النقية الجميلة ، وهو عندي أبرع كتّاب مصر في المدة التي ارّخها استاذي الدكتور طه حسين . لولا انهُ كان من المقلين

— مثال —

اراد رحمهُ الله ان يحدد (معنى الادب) فقال :

« الادب مصدر ادب الانسان فهو اديب ، ومثلهُ ارب فهو اريب ، اذا صار فيهِ خلق يدعو الى المحامد ، وينهى عن المقابح ، والتأديب التقويم على اشرف الخلال ، ومنهُ الحديث : ادبني ربي فأحسن تأديبي . والادب والتأديب بهذا المعنى يكادان يدخلان في كل شيء . ولهذا قسما الى اقسام لا تكاد تنحصر ، فكانا في النفس والدرس والمعاملة والمعاشرة وفي طبقات الناس ، وفي الامم وفي الاكل والشرب والنوم واللباس والحديث الى غير ذلك من كل ما يعوزهُ التقويم . وقد افرد لهُ العلماء التآليف في فنونهِ الكثيرة وضروبهِ المختلفة ، وقام المصلحون في كل امة بالدعوة اليهِ على وجههِ الصحيح . ولتشعب هذه الاقسام وصعوبة لمح الذهن لها جميعاً انحازت للادب في الاذهان معان عدة متوزعة في اذهان الناس ، فاذا اطلقت كلمة الادب في حفل من غير اضافة ولا قرينة ذهبت الظنون فيها مذاهب وفهمها كل قوم على مقدار ما تبين لهم من معناها بعُرف او دين او قانون او اصطلاح

« وقد كانت هذه الحال عند العرب انفسهم فانَّا رأيناهم يطلقونهُ على معانٍ عدة لا تكاد تخرج عن المعنى العام لها . فانهم يطلقونهُ على الظرف ، و يريدون منهُ تارة البراعة وذكاء القلب ، وتارة الحذق بالشيء ، وقد يريدون حسن الهيئة وحسن التناول ، وربما ارادوا بهِ الظرف في اللسان وهو ضرب من الادب ، ومنهُ قول عمر رضي الله عنهُ في الحديث : اذا كان اللص ظريفاً لم يُقطع . ومعناها : اذا كان بليغاً جيد الكلام احتج عن نفسهِ بما يسقط عنهُ الحد . ومثل ذلك اطلاقهُ على الكياسة . وقد جاء في حديث ابن سيرين : الكلام اكثر من ان يكذب ظريف . ومعناهُ : ان الظريف لا تضيق عليهِ معاني الكلمات فهو يكني و يعرّض ولا يكذب . وقد اجتاز العرب هذا الحد ، واطلقوهُ على الرياضة والخضوع في الدواب ، ومنهُ قول مزاحم العقيلي :

وهنَّ يُصرفن النوى بين عالجٍ ونجران تصريف الاديب المذلل

فقد سمّي الجمل اديباً

«واذا كانت هذه المعاني واشباهها في لسان العرب فليس من البدع ان يذهب مدونو الادب في تدوينهِ طرائق ، كلٌّ على حسب المعنى الذي مثل في ذهنهِ : فمن نحا بهِ نحو الخلق وطهارة النفس وتهذيبها من ادران الرذائل ألف في مكارم الاخلاق . وسمي تأليفهُ ادباً . ومن نحا بهِ منهم نحو حسن التناول ألف في محاسن المعاشرة والتعامل ، ومن نحا بهِ منهم نحو الظرف في اللسان وهو البراعة وذكاء القلب ألف في النوادر والاجوبة المسكتة والطرائف المستملحة ، وسمى ذلك ادباً . ومن نحا بهِ منهم نحو الصواب في المنطق وصون اللسان عن الخطأ في كلام العرب ألف في الفنون العربية ، والناحون هذا المنحى هم حملة اللسان الينا وهم السواد الاعظم من مؤلفي الادب ، وهم طوائف كثيرة ، نظرت كل طائفة الى حال من احوال اللفظ العربي وألفت فيهِ : فنظرت طائفة اليهِ من جهة معانيهِ فدوّنت معاني الالفاظ ، وهم علماء متن اللغة ولحتهُ فئة من جهة هيئتهِ وصورتهِ فألفت علم الصرف ، وتتبعهُ قوم من جهة انتساب بعضهِ الى بعض بالاصالة والتوليد فألفوا علم الاشتقاق ، وتأملهُ آخرون من جهة تركيبهِ واحوال اواخر مفرداتهِ في التراكيب فألفوا علم النحو — واتجهت طائفة اليهِ من ناحية الاسلوب ومطابقتهِ لمقتضى حال الخطاب فالفت علم المعاني . وتفقدهُ آخرون من جهة مراتب وضوحهِ فألفوا علم البيان ، وبهر قوماً محاسنهُ اللفظية والمعنوية فألفوا البديع . ولمح قوم الموزون منهُ فألفوا العروض والقافية

ونظر قوم الى الثمرة من كلام العرب وانها القدرة على البيان قولاً وكتابة فألفوا فن الانشاء وهو الاجادة في المنثور ، ونظر آخرون الى محاكاته بالموزون فألفوا قرض الشعر ، وقوم رأوهُ من جهة رسمهِ ودلالتهِ الكتابية فألفوا الخط ، وآخرون رأوهُ من جهات عدة فقطفوا من كل روضٍ زهرة وألفوا فن المحاضرات وهو لا يختص بشيء ·»

ثم قال « بقي ان ننظر الى المراد بالادب هنا في دروس الجامعة فنقول : المراد منهُ كل ما ينمي ملكة اللغة في اللسان والقلم وتربية الذوق في الاختيار والانشاء ، والارشاد الى مناهج النقد الصحيح . والوسيلة الى ذلك اختيار الرائع من الاساليب والرائع من المعاني وعرضهُ على الطلبة لبيان وجوه الحسن فيهِ ، والمقارنات بين الفحول من الشعراء ، والمصاقع من الخطباء ، والبلغاء من الكتّاب ، و بيان وجوه التفوق مع الالماع الى امهات المسائل من فنون اللغة اثناء الموازنات والنقد ، ومعرفة اذواق العصور المختلفة والنص على اجودها واسلمها · وهذا موءدٍ الى الالمام بشيءٍ من تاريخ الادب لربط الموضوعات بعضها ببعض مما لا يسع الاديب ان يجهلهُ ولا يتم لهُ العلم بدونهِ كالاغراض التي قيل فيها الشعر ، والبواعث عليهِ من السياسة والجوائز والعشق ، وكتقسيم الشعراء في بعض العصور الى احزاب وبيان اثر كل حزب ، فان ذلك مما يتوقف عليهِ فهم مرامي اشعارهم ، وكذكر تاريخ الشاعر الموازن او الخطيب او الكاتب او الموءلف واثرهِ وموءلفاتهِ وماذا بقي منها وما الذي وصل الينا »

— النقد —

يرى القارىء ان هذه الكلمة التي حدد بها كاتبها « معنى الادب » غايةٌ في الوضوح والجلاء ، وهي تاريخ مضبوط لتطور كلمة الادب وتنوع مدلولها في مختلف العصور ، وهي كذلك غاية في الاحاطة والشمول ، و يبعد ان تجد فيها اثراً للضعف او الغموض او الاضطراب . وقد اقتطفنا هذه الكلمة من المحاضرة التي القاها رحمهُ الله في الجامعة المصرية في ٤ نوفمبر سنة ١٩١٦ وهي تدل على تطور معنى الادب وتاريخهِ في نفسهِ ايضاً ، فقد رأيتهُ يتردد وهو يحاضر بالجامعة في اوائل نوفمبر سنة ١٩١٣ في التفرقة بين الادب و بين تاريخ الادب ، و يكاد ينكر ان يكون بين الادب وتاريخهِ فرق ، او ان يكون لكل منهما وجود خاص ، وقد كان هذا التردد طبيعياً في ذلك الحين اذ كان هذا الفن حديث النشأة في اللغة العربية ، وكان الباحثون فيهِ لا يجدون ما يحتذونهُ من نماذج

القدماء او المحدثين ، على انهُ رحمهُ الله ظل الى اخريات ايامهِ يعتمد في دراسة الادب على تنقد ما للشعراء من نضارة الديباجة ، و بلاغة المعنى ، وغزارة الفنون ، وحضور البديهة ، وقلة السقط ، و كثرة الغوص على المعاني ، وجمال الاخذ ، ووفرة المادة ، و براعة الاسلوب ، وكان هذا يضطرهُ فقط « إلى الالمام بشيء من تاريخ الادب لربط الموضوعات بعضها ببعض » كما قال ، وكذلك ظل منهجهُ منهجاً وسطاً بين الاساليب القديمة والمناهج الحديثة ، فلم يكن يسلك سبيل المؤلفين المتقدمين الذين كانوا يجمعون في كتبهم بين الشعر الجيد ، والنثر المختار ، والحكم المأثورة ، مع ذكر شيء من المشاهد والايام والمفاخرات والمنافرات ، ثم يستطردون الى شتى المسائل في التصريف والاعراب، ثم يعودون الى التحدث عن اخبار الملوك ، ونوادر الشعراء والخطباء ، ولم يكن يسلك سبيل المجددين في تاريخ الآداب الذين يرون من الواجب درس الحياة الاجتماعية قبل نقد آثار العقول ، و يرون من الواجب كذلك ان يدرس سقط القول كما يدرس جيده ، وان يتتبع الناقد حياة من ينقدهُ من الكتّاب والخطباء والشعراء والمؤلفين ليرى كيف كانت الوان نفسهِ في اشكال حياتهِ — ولكل حياةٍ طائفةٌ من الاشكال — وانما كان يحاول رحمهُ الله ان تكون ابحاثهُ مُتعة من مُتع النفس ، لا دُروساً تتناول بالنقد والاختبار والتحليل ما ترك لنا الاولون من اثر قويّ او ضعيف

والذي يعنيني من ذلك كلهِ هو اسلوبهُ الخالص من شوائب الضعف والتكلف ، والبريءُ من موجبات اللبس والغموض ، وقد يتعذر ان يجد فيهِ القارئ جملة تنقصها كلمة ، او يمكن فيها الاستغناء عن كلمة ، واني لأشبههُ بالصيدليّ البارع الذي يُحكم الجمع بين اجزاء الدواء بحيث لو حذف جزءٌ لاصبح الدواء ضاراً او غير مفيد

— آثارهُ الادبية —

وقد يحسن ان ننص على ان هذا الاسلوب البارع لم يكن اسلوب الاستاذ المهدي رحمهُ الله طول حياتهِ ، فقد رأيت لهُ طائفة من الرسائل كتبها في العهد الاول من حياتهِ الادبية ، وفي تلك الرسائل يكثر السجع وتكثر معهُ زخارف البديع ، وقد كان ذلك الطراز بدعة شائعة في ذلك الحين ، والسجع في ذاتهِ حلية نفيسة ، لولا انهُ قيد يضطر الكاتب الى التعثر فتظهر في عباراتهِ آثار الاضطراب

ولم يُعنَ رحمهُ الله باظهار آثارهِ . وهي الآن متفرقة في اماكن شتى بعضها في ايدي

اهلهِ ، و بعضها في مكاتب ابنائهِ من طلبة القضاء الشرعي والجامعة المصرية ، وعندي من آثارهِ رحمهُ الله طائفة من المحاضرات القيمة ، سمعتها منهُ وراجعتها عليهِ ، وقد استطيع يوماً جمع شتات تلك الآثار في سفر خاص، والله بالتوفيق كفيل

— في سبيل الوفاء —

وفي اخريات سنة ١٩١٧ استقال رحمهُ الله من منصبه بالجامعة المصرية ، واستقال معهُ حضرة صاحب العزة الاستاذ محمد بك الخضري ، باشارة من وزارة الحقانية ، وكانت الجامعة يومئذٍ اهلية لا تنال من الحكومة ما هي خليقةٌ بهِ من التأييد ، فاقام طلبة الجامعة للاستاذين المهدي والخضري حفلة تكريم في فندق شبرد في مارس سنة ١٩١٨ وقد قلت لتلك المناسبة قصيدة في توديع الاستاذ المهدي ، ليست عندي من الشعر المختار ، ولكن لا بأس من ايراد القطعة الآتية في سبيل الوفاء

وما كانت الآداب الاَّ طرائفاً ... من الشعر او ما يستجاد من النثرِ
فابرزها المهديُّ عذراء غضةً ... تأوَّدُ تحت الحلي في الحلل الخُضْرِ
مباحثُ لو غُدِّيَ زهرٌ بروحها ... لأضحت قوافيهِ أدق من السحر
ولو فَقِهَ النيل المبارك كنهها ... لحوَّل ذيَّاك المزيج الى خمر
ولو أُذنِ الدهرُ العبوس لوقعها ... لاصبحت الايام ضاحكة الثغر
ولو عرفت مصر المفداة قدرها ... لباتت لما يلقى البيان على جمر
فيا واحداً عزَّ البيانُ بفضلهِ ... على طول ما لاقى البيان من الهجر
لبُعدك في الاحشاء نارٌ ذكيةٌ ... تُفتِّت من كِبدي وتأكل من صدري
صبرت عليها يعلم الله راغماً ... على حين لا غوثٌ يُؤمَّلُ من حُرّ

***

واني لارجو ان اكون حددتُ شخصية الاستاذ المهدي بعض التحديد في هذا البحث الوجيز ، وان اكون وفقتُ الى بعض ما يوجبهُ الوفاء بالعهد ، والاعتراف بالجميل نحو استاذ انا لفضلهِ مدَى الدهر مَدِين . والسلام

زكي مبارك
دكتور في الآداب

في اسيا مهد الانسان

لما كشفت البعثة الاميركية آثار الدينوسورس في صحراء غوبي في الجانب الشمالي الغربي من بلاد الصين ووجدت بيوضهُ متحجرةً ظن البعض ان الصحراء التي حُفظت فيها بيوض ذلك الحيوان لا يبعد ان تحفظ فيها آثار الانسان اذا كان قد اقام فيها في العصور الغابرة(١) فتحقق الآن بعض ظنهم كما يظهر من الكلام الآتي وهو مقتطف من مقالة للدكتور اندروس رئيس البعثة الاميركية التي كشفت آثار الدينوسورس. قال

اقمنا الى جانب البحيرة البيضاء في صحراء غوبي يومين واذا بالباحثين منا عن الاحافير ومعهم نلسن الباحث في العاديَّات (آثار الانسان القديمة) قد عادوا بسيارتهم فبادرت اليهم لارى ما كشفوا . ولما وقع نظري عليهم توسمتُ في وجه واحد منهم (ولتر غرانجر) ما يدل على انهُ يعرف شيئاً ولا يستطيع اظهارهُ فقلت لهُ هات ما عندك. فقال سل نلسن . فالتفتُّ الى نلسن وقلت لهُ ما هذا التلكؤُ يا رجل هات اخبرني

فقال لاشيءَ ولكننا وجدنا هيكلاً اظنهُ هيكل انسان من عصر البليستوسين(٢) فقلت بدهشة « من عصر البليستوسين ماذا تقول هذا ما كنا نحلم بهِ منذ سنين »

وكنت قد رأيت مكاناً فيهِ طين رمادي مثل الطين الذي يرى في بقايا العصر الجليدي ثم ثبت ذلك لاننا وجدنا فيهِ احافير من عظام الفرَس والمستودن(٣) اللذين عاشا في ذلك العصر. وذهب نلسن اليهِ في الصباح لعلهُ يجد فيهِ آثار الانسان فلم يجد شيئاً الى ان كادت الشمس تغيب وحينئذٍ وجد سلاً من عظام انسان متحجرة ولاصقة بالارض ولا وقت لاخراجها فعاد هو ورفيقاهُ كما تقدم فغلب السرور عليَّ وطفح وجهي بشراً. اما نلسن فكان من اشد العلماء تأنياً فقال لي على رسلك فقد نجد مع هذا الهيكل غيرهُ وقد نجد هنا مقبرةً لاناس كانوا قبل المغول. فتبصَّرت في الامر وحلمت تلك الليلة انني كنت اري رجالاً من اسلاف الانسان الاقدمين يتصارعون هم و بعض الحيتان الكبيرة خارج خيمتنا

وحالما اصبح الصباح كنا حيث ذلك الهيكل العظمي ونلسن يحاول نزعهُ فلم يجد صعوبة في ذلك واول شيء نزعهُ قطعة من الخشب ثم عظم الساق وقد لُف بقطع من الخشب فأُسقط

(١) انظر مقتطف اغسطس سنة ١٩٢٤ صفحة ٣٥٩
(٢) Pleistocene اي الدور الاحدث جداً وقد كان منذ مليون سنة انظر مقتطف يوليو سنة ١٩٢٢ صفحة ١٠٩ و ١١٠ (٣) حيوان كالفيل

في يدي وظهر لي حينئذٍ ان المكان مقبرة كما قال نلسن فلا يزيد عمرها على الوف قليلة من السنين ولكن الخشب من الزان والزان انقرض من هناك قبل عصر المغول بل منذ قرون كثيرة . وقد كنا نتوقع ان نجد آثار انسان معاصر للستودن اي منذ مائة الف سنة او اقدم من ذلك من عصر الانسان الذي وجدت آثارهُ في جاوى (بيثيكنثروبُس)[1] ولقد فشلتُ وخاب ظني مراراً كثيرة ولكن هذه الخيبة الآن كان وقعها في نفسي من اشد ما يكون ومع ذلك ضحكت وقلت ان لم نجد آثار الانسان الاقدم فاننا سائرون في اثرها

وعثورنا على هذا الهيكل لم يكن خالياً من الفائدة لاننا قد نعلم منهُ كيف كان سكان تلك البلاد الاقدمون . والظاهر ان صاحب هذا الهيكل دُفن في الطين الباقي من عصر البليستوسين الذي كان مثل جرف فوق الوادي . ومن المحتمل ان الاشجار كانت تغطيهِ وتظلل القبر لاننا وجدنا مع العظام قطعاً من الخشب . وكان اعلى الرأس كثير الميل الى الوراء دلالة على ان صاحبهُ كان من جنس متوغل في القدم ولكن هذا الميل قد يكون حدث من الضغط عليهِ بعد دفنهِ . ولم نجد معهُ شيئاً من الادوات ثم وجدنا هياكل اخرى في مدافنها

لكننا كنا قد رأينا هناك ادوات من الصوان مثل ادوات انسان نيندرثل[2] فثبت لنا ان اصحابها سكنوا هناك منذ مائة الف سنة فان نلسن وجد في السهل الذي فوق البحيرة وغيرها ادوات من العصر الحجري القديم وهي مطارق ومكاشط من الحجر مثل الادوات التي كان يستعملها سكان نيندرثل واولئك كانوا يسكنون الكهوف و يسيرون منحنين غير منتصبين و يصطادون الممّوث والدب ووحيد القرن و يرتدون جلود الحيوانات وكانوا يضرمون النار و يدفنون موتاهم وقد وجدت احياناً هياكل كثيرة منهم في قبر واحد

والانسان النيندرثلي كان بدوياً جوّالاً وقد وجدت آثارهُ في اوربا وافريقية

---

(١) يقدر انه وجد منذ خمسمائة الف سنة انظر مقتطف يونيو سنة ١٩٢٣ صفحة ٦١٤

(٢) Neanderthal واد في بروسيا وجدت فيه جمجمة وعظام اخرى بشرية سنة ١٨٥٦ وجدت فيما يسمى بالدور الرابع من الادوار الجيولوجية فاطلق على اصحابها اسم الانسان النيندرثلي وقد قال هكسلي حينئذ ان تلك الجمجمة اشبه ما وجد بجماجم القرود من حيث ما فيها من البروزات ولكن الاستاذ ورخو وغيره قالوا تلك البروزات حدثت من مرض ولكن وجدت جماجم اخرى تشبهها في سباي بالبلجيك فثبت انها لجنس خاص من الناس والمرجح انه ممثل لسكان اوربا اصحاب الرؤوس المصنحة اي الذين قطر رؤوسهم الامامي الخلفي اطول من القطر الجانبي dolichocephalic

ووجدت اخيراً في فلسطين والآن وجدنا انهُ كان يسكن اواسط اسيا لان الادوات الحجرية التي وجدنا هي من ادواتهِ

وفي سنة ١٩٢٣ وجد الاب ليسان Père Licent والاب تلهرد ده شاردن Abbé Teilhard de Chardin ادوات مصنوعة من عظام المستودن في صحراء اردس الى الجنوب من المكان الذي كنا نبحث فيهِ . ووجدا بين عظام الكركدن وغيرهِ من ذوات الثدي اكواماً من قشر بيوض النعامة الجبارة Stresrhidithus التي كانت تسرح وتمرح في سهول منغوليا وشمال الصين . وواضح ان اولئك الاقوام اصحاب تلك الادوات جمعوا تلك البيوض واكلوا ما فيها فان البيضة تكاد تكون مضاعف بيضة النعام المعروف الآن. فيها غذاءٌ كثير وما وجدهُ هذان اليسوعيان في أردس كان على شاطىء بحيرة جفَّت منذ قرون كثيرة وسفت عليها الرمال فملأتها . والادوات التي وجدناها نحن في منغوليا وجدناها على شاطىء البحيرة البيضاء ولذلك يرجح ان الانسان النيندرثلي الاسيوي او قرينهُ كان يقيم على شاطئ البحيرات ولم يكن يسكن الكهوف لان لا كهوف على مقربة من ادواتهِ التي وجدت حتى الآن . ومن المرجح انهُ اختار سواحل البحيرات وبنى خصاصاً من اغصان الاشجار اقام فيها وسقفها بجلود والحيوانات التي كان يصطادها . وسكناهُ في السهول لا في الكهوف يجعل حفظ آثارهِ والعثور عليها بعيداً جدًّا ولكن ذينك اليسوعيين وجدا في صحراء أردُس ادلة على ان السكان اقاموا هناك زماناً طويلاً في مكان واحد . والآثار التي وجدناها نحن في منغوليا تدل على ان اصحابها سكنوا هناك عشرين الف سنة او اكثر . ومع ذلك لم نجد عظماً من عظامهم ولا هما وجدا شيئاً من العظام . والمرجح ان سكان صحراء أردس كانوا يدفنون موتاهم في مكان بعيد عن مساكنهم لان عظام حيواناتهم وجدت حيث آثارهم ولكن عظامهم لم توجد هناك. اما في منغوليا حيث بحثنا نحن فالظاهر انهُ لم تكن الاحوال الجوية مناسبة لحفظ عظام السكان ولا لحفظ عظام الحيوانات لاننا وجدنا شظايا من عظام محروقة قرب اماكن النار ولكننا لم نجد عظماً سليماً مع انهم لا بدَّ من ان يكونوا قد اكلوا لحوم الوف كثيرة من الحيوانات مدة مآت من القرون

والمغول يعتقدون الآن انهُ حالما يموت انسان يتسلط روح نجس على جسدهِ وقد يضعون جثتهُ في مركبة تساق بسرعةٍ حتى تقع الجثة منها في مكان بعيد فيتركها سائق المركبة حيث تقع ولا يلمسها لئلاَّ ينتقل الروح النجس اليهِ . فقد يخرجون جثة الميت الى خارج المحلة ويتركونها لكي تأكلها الكلاب والذئاب والطيور وقد شاهدت مرةً جثة

ميت هجمت عليها الكلاب ومزقتها في سبع دقائق . وهم يوجسون شرًّا من موت احد في خيامهم فاذا اشرف احد على الموت اضرم ذووهُ لهُ ناراً ووضعوا لهُ اناء فيهِ طعام واخذوا امتعتهم وابعدوا عنهُ حتى يموت وحدهُ . ولقد انقذتُ كثيرات من الموت وجدتهنَّ متروكات على هذه الصورة خارج المحلة معرَّضات للمطر والزوابع حتى يمتنَ

والمرجح ان بعضنا سيجد عظاماً من عظام اقدم الناس فاذا وجدنا هيا كل عظمية كاملة او جماجم فعلينا مقابلتها بما وُجد في اوربا من الجماجم واظهار ما بين اصحاب هذه وتلك من القرابة لانهُ يبعد عن الظن ان ينشأ الانسان في اوربا وفي اسيا بل المرجح ان يكون الواحد مشتقاً من الآخر فاذا كان هذا الجنس المعروف بانسان نيندرثل اصلهُ من اواسط اسيا حيث صحراء غوبي الآن قوي الظن ان هذا المكان هو مهد اجناس من الناس اقدم كثيراً من هذا الجنس. ونحن نرى كل يوم ما يؤيد نبوَّة الاستاذ هنري فيرفيلد أُسبرن وهي ان تلك البلاد هي النقطة التي انتشرت منها الحيوانات اللبونة. وكل يوم يرينا ما نعلم منهُ كيف كان اقليم تلك البلاد من حيث حرها و بردها ونباتها في دور البليستوسين اي الاحدث جدًّا والعصر الجليدي القديم الذي نظن ان الانسان ابتدأ نشوءُهُ فيهِ

وعلماؤُنا الجيولوجيون يقولون ان تلك الرقعة من اسيا لم يغطها الجليد في دور البليستوسين اما اوربا واميركا فكان الجليد يغطيها حينئذٍ من وقت الى آخر . وخلو تلك الرقعة في اسيا من الجليد عامل كبير في نشوء الانسان. وواضح ان غوبي لم تكن منذ مليون سنة او اقل صحراء كما هي الآن فلم يكن البرد والحر يشتدان فيها كما يشتدان الآن وكانت الحراج والمروج حيث لا نرى الآن الأرملاً قاحلاً وحصباء جافة. و يعتقد علماؤُنا الجيولوجيون ان الجفاف اشتد هناك في المائة الف السنة الاخيرة فهجرها سكانها الى افريقية واوربا وغيرهما من البلدان حيث المعيشة اسهل والصيد اكثر

وقد تقدم ان الابوين اليسوعيين وجدا ادوات من الصوان في صحراء أردس مثل ما وجد في اوربا . ونحن وجدنا مثلها في اماكن تبعد عن صحراء اردس مئات من الاميال و يستدل من ذلك على ان انسان نيندرثل كان منتشراً انتشاراً واسعاً في منغوليا منذ مائة الف سنة

والخلاصة ان المكتشفات الجيولوجية والاركيولوجية تدلُّ على ان مهد الانسان الاول المعروف بانسان نيندرثل كان في قلب اسيا حيث وجدت الحيوانات اللبونة الاولى كما جاء في مقتطف مايو وحيث وجدت الآثار المذكورة ههنا

الادب المصري في القرن التاسع عشر

الشعر المصري

كان الشعر في مصر اوائل القرن التاسع عشر وقبلهُ كما كان في جميع الاقطار العربية : محاكاة للقديم وجرياً على اساليب شعراء العصور المتقدمة في الموضوعات التي عرفت اذ ذاك من مدح وذم ونسيب ووصف وغير ذلك . حتى لقد نجد من بين شعراء هذا العصر الاخير من يعمد الى رصانة الشعر القديم فيقلده ، والى اسلوبهِ المتين فيحاكيهِ والى الاخيلة المعروفة فيقتبس منها . وكادت تكون هذه الاساليب كل اغراض الشعراء من قول الشعر . فلم يخرج الشعر عن كونهِ صناعة من الصناعات لا شعوراً ولا اثراً من آثار الهامات النفوس ، ولا سمة من سمات العصر الذي كان يعيش فيهِ هؤلاء الشعراء . وحتى لم يكن هناك وسيلة للتفرقة والتمييز بين شعراء مصر وغيرهم من الاقطار العربية الاخرى ، سوى ما اتصف بهِ المصري من خفة الروح وعذب الفكاهة ، مما عرف بهِ في كل زمان . على ان الشعر كان في حالة تقهقر فلم يكن للشعراء اساليب خاصة ، بل كان الشاعر يكتفي بالوزن والقافية واخيلة غيره يضعها في كلام آخر و يلبسها الفاظاً اخرى . على انهُ لم تخلُ الحال في اوائل القرن التاسع عشر وقبلهُ من ان وجد بين هؤلاء الشعراء من كان حسن الديباجة ، طلي العبارة ، رقيق الاشارة

وسار الشعراء عندنا على هذا المنوال بدون ان يكون لهم اي اثر جديد في الشعر المصري ، ولا اي صبغة مصرية الى نحو الثلث الاخير من القرن التاسع عشر الميلادي او الى ما بعد منتصف القرن الثالث عشر الهجري . فلم يكن للشعر بمصر كل هذه المدة اثر يذكر ولا شعراء تفتخر بهم لغة العرب

ولكن رجلاً من رجال النهضة الادبية بمصر في القرن التاسع عشر كان اول من ادخل في الشعر المصري نوعاً جديداً نقلهُ من الشعر الفرنسي ، ذلك هو الشيخ رفاعة الطهطاوي (١٨٠١ — ١٨٧٣) الذي اوفدهُ محمد علي باشا الى باريس مع طلبة الارسالية . على ان الشيخ رفاعة لم يكن شاعراً ممتازاً بين شعراء عصره من شيوخ الازهر ولكنهُ كان شغوفاً بالادب فتعلم الفرنسية وكان اول ما نقلهُ منها الى العربية قصيدة نظمها في مدح الامير محمد علي احد اساتذة اللغة الذين ارسلوا مع البعثة الى فرنسا

قال رفاعة بك في مقدمة وضعها لهذه القصيدة : (وقد سرحت ناظري ونزهت خاطري في منظومة فرنساوية منسوبة لرئيس من يعلمنا من هذه اللغة القواعد، ويفيدنا من فصاحتها بفرائد الفوائد العارف باسلوب لغتي العرب والفرنساوي ، والبارع في فهم المعنيين فهو لفخرها حاوي ، الخواجة يوسف اكوب المصري منشأ . تتضمن غزلاً وحنيناً وتفاخراً مقدماً لمصر ووزيرها حضرة افندينا الخ (طبعت هذه القصيدة في مدينة باريس سنة ١٢٤٢ هجرية)

وكان الشيخ رفاعة اول من ادخل النشيد الوطني الى مصر على ما نعلم. فقد نقل قصيدة المارسياز الفرنسية الى العربية في شعر تصرف فيه بعض التصرف[1] حيث قال

فهيا يا بني الاوطان هيا فوقت فخاركم لكم تهيا
اقيموا الراية العظمى سويا وشنوا غارة الهيجا سويا

***

عليكم بالسلام ايا أهالي ونظم صفوفكم مثل اللآلي
وخوضوا في دماء اولى الوبال فهم اعداؤكم في كل حال
وجودهم غدا فيكم جلياً

***

فماذا تبتغي منا الجنودُ وهم جمع واخلاط عبيدُ
كذا اهل الخيانة والوفود كذاك ملوك بغي لم يسودوا
تعصبهم لنا لم يجد شيأ

الى آخر ما قالهُ في هذا النشيد الطويل . ونسج على هذا المنوال قصائد اخرى كثيرة مزج ببعضها مدح الامراء وولاة مصر لتكون اناشيد وطنية . ومنها منظومة طبعت بمطبعة بولاق سنة ١٢٧٢ هجرية قال فيها

ابناء مصر نحن موطننا اصيل حَسَب عريق زانهُ مجد أثيل
وفخارنا في الكون جل عن المثيل لرجالنا تطوى المهامه بالطلاح

***

بشرى لمصر سعدها بالعز لاح وسعيدها بالفوز ساعده الفلاح

***

[1] ( ) اخترنا هنا مقطوعات من هذا النشيد الوطني على غير ترتيبه المعروف

نحن السراة وشأننا حب الوطن ولشأننا السامي تزاحم من قطن
شاني حمانا ليس من اهل الفطن فهو الدعيّ وعرضهُ شرعاً مباح

***

بشرى لمصر سعدها بالعز لاح وسعيدها بالفوز ساعده الفلاح

فكان هذا ما حدث من اثر جديد في الشعر المصري وكان يكون هذا سبباً في انتقال الشعر الى اسلوب حديث وطريقة عصرية لو ان الشعراء نسجوا على منوالهِ. ولكن الحركة الادبية لم تكن حركة عامة، بل كانت فردية يتأثر الشاعر وحدهُ او الكاتب وحدهُ بأثر خاص، فينهج منهاجاً خاصاً لا يتبعهُ فيهِ سواهُ. بل ربما لا يشعر بهِ كثير من ادباء عصرهِ لهذا بقي الشعر على طريقتهِ الاولى كل النصف الاول من القرن التاسع عشر. وكل الشعراء او جلهم لم ينهج منهاجاً آخر، على ان الشيخ رفاعة نفسهُ تعذر عليهِ هجر القديم فمدح الامراء بقصائد هي من صميم اساليب الشعر العربي المعروف

وبقي الشعر خامل الذكر إلى ما بعد منتصف القرن التاسع عشر كما قلنا، فان كل الشعراء الذين عُرفوا بمصر في القرن الماضي عاشوا في الثلث الاخير منهُ، مثل ابراهيم بك مرزوق (توفي سنة ١٨٦٦) وابي النصر المنفلوطي (توفي ١٨٨٣ وطبع ديوانهُ ببولاق سنة ١٣٠٠ هجرية) ومحمود صفوت الساعاتي، وشعرهُ كان من الطبقة الدنيا اكثرهُ في مدح امير مكة ابن عون (توفي سنة ١٨٨١) وصالح بك مجدي (توفي سنة ١٨٨١) وعبد الله ابي السعود (توفي ١٨٧٨) وهذا الاخير نظم حوادث مصر من تاريخ الجبرتي، ويحسب من اعظم شعراء زمانهِ. ثم جاء بعد هؤلاء عبد الله باشا فكري (توفي سنة ١٨٩٠) والشيخ علي الليثي (توفي سنة ١٨٩٦) وكل هؤلاء من الشعراء الذين جروا على اساليب القدماء في مدح الامراء وتملقهم

الى هنا لم يكن الشعر المصري يمتاز بشيء، ولم يكن لمصر اية صبغة خاصة في الشعر العربي. ولكن بعد هؤلاء او معهم ومع استمرار المذهب القديم في الشعر حتى اليوم حدث نوع جديد في الادب المصري او شعر مصري صميم تتمثل فيهِ صفات المصري واخلاقهُ التي ذكرنا شيئاً منها في مقالنا الاول. بدأ هذا الشعر محمود باشا سامي البارودي الذي تأثر بحوادث البلاد السياسية والاجتماعية فاثارت في نفسهِ التعبير عما كان يجول بها فرسم صوراً من صور تلك الحياة في شعر عربي فصيح جارى فيهِ ايضاً بعض القدماء

في اساليبهم من حيث اختيار الالفاظ والعبارات والتشبيهات ، وجاراهُ في اسلوبهِ ونوعهِ بعد ذلك اسماعيل باشا صبري، وحدث في الايام الاخيرة اي في اوائل القرن العشرين ان تأثر الشعر بالحوادث السياسية والاجتماعية فتسابق شعراؤُنا في هذا الميدان واعظمهم قدراً واجلهم ذكراً في ذلك من شعراء هذا العصر احمد شوقي بك والشاعر المطبوع حافظ بك ابرهيم، فان لهؤُلاء كثيراً من القصائد والمقطوعات التي تحسب من الشعر المصري الصميم، حيث يرى القارئُ فيهِ صورة للحياة المصرية ونفوس اهل مصر . وكل هذا من الشعر العربي الفصيح

وهناك نوع جديد في الشعر المصري جدير بالعناية والاهتمام وهو الشعر العامي او الزجل المصري الذي نشأ ايضاً على اثر الحوادث السياسية والاجتماعية في الثلث الاخير من القرن التاسع عشر وهو اظهر في تمثيل الحياة الاجتماعية لقربهِ من اللغة العامية التي يتكلم بها جمهور الشعب المصري. ولقد كان عبدالله نديم (١٨٤٤—١٨٩٦) حامل لوائهِ واعجوبة زمانه في ذلك وكان بطبعهِ ميالاً لنقد الاحوال الاجتماعية والسياسية قادراً على الاسترسال في الكلام حلو الفكاهة يميل الى التنكيت والتبكيت) فبرع في هذا النوع من الشعر العامي وملأهُ بنقد الاجتماع ووصف الرذائل الفاشية. وكان ينشر ذلك في جريدتي « التنكيت والتبكيت . والاستاذ» ومرت هذه الروح الادبية العامية في مصر وجرى عليها عند اكثر الادباء حتى كانوا يتراسلون بالزجل. ولم يكد يخلو مجلس من مجالسهم بدون ان يتراشقوا بابيات منهُ او يتنابذوا ببعض عباراتهِ او يتناشدوا مرتجلين الكلام ارتجالاً . وكل هذا نقد ممزوج بفكاهة او شكوى يبثها شعور وطني . وكان هذا ايضاً على اسلوب الاغاني العامية . وقد انتشر هذا النوع الى ما بعد اوائل القرن العشرين وكان لمحمد عثمان بك جلال (توفي ١٨٩٨) شيء من هذا . وكثير من طلبة العلم والشعراء طرقوا هذا الباب ومنهم من اصبح معروفاً بين الزجالين كالشيخ محمد النجار وامام العبد الشاعر المعروف وغيرهما مما اشتهر ذكرها

فمن نوع هذه الازجال قول الشيخ محمد النجار (توفي في اوائل القرن العشرين) وهذا زجل وضعهُ لينتقد فيهِ شبان العصر وسماهُ « زجل في الموضة » وهو من نماذج هذه الازجال التي كانت منتشرة في نقد الاحوال الاجتماعية والرذائل التي انتشرت بين ظهرانينا

المطلع

يا موضه يا جيل الوز يا حنيه من غير بز

دور

يا موضه جيلك معروض فات السنّه والمفروض
يبقى صغار لسه ومقروض ويروح قال بسكر ويهز

دور

الجامع يوم الجمعة فاضى والخماره جامعه
والغيبة في شهرة وسمعه تدبح في الرقبة وتحز

دور

الموضه راكبه فيتون والعاشق منها مفتون
والعازب عقله مجنون من كدته بيفتن ويوز

دور

الموضه بطربوش وزكنّه والفلاح بالتوب البفته
قولوا له الست بستة دي اللبدة من عرقه تنز

دور

ما عليهش فلاح مش موده على قده ساكن في أوده
وانت يا موضه في روضه والاجرة بتحلق وتحز

دور

تقليدك للغير يا خيه جاب رجلك بعدين في الخية
وغرقت في شبرين ميه ووقعت في دين يهز

وفي هذا الزمن الذي اتجه فيه الشعراء الى نقد الاجتماع بهذه اللهجة العامية كانت اللغة العربية الفصحى ظاهرة بجلالها وجمالها ناشرة الوية فصاحتها و بلاغتها مالكة اعنة هؤلاء الشعراء انفسهم ، فلم يكن منهم الا من كان شاعراً فصيحاً يحسب من ابلغ شعراء العصر . وهكذا سار الشعر الفصيح الى جانب الشعر العامي حتى تغلب عليه وسبقه واطفأ جذوته وثار من جديد في نفوس شعرائنا الحديثين ، واخذ الشعر المصري الاسلوب العربي الفصيح مع دلالته على حياتنا المصرية . وسنرى قريباً امعان شعرائنا في ذلك حتى يصبح الشعر المصري نوعاً من الشعر العربي ، يضم الى تقسيم الشعراء المعروف و يزيد في بلاغة العرب نوعاً جديداً

احمد ضيف

الملكة تيتي شيري

وعصر التجديد الوطني في مصر

بقلم حضرة صاحبة السمو السلطاني الاميرة قدرية حسين

أريد ان اقص اولاً كيف وفقت منذ اشهر ثلاثة للاهتداء الى ملكة من ملكات مصر القديمة كنت الى ذلك الحين اجهل حتى اسمها ثم صرتُ بعد ذلك معجبة بها اعجاباً لا تكلّف فيهِ وان جاء متأخراً . وسرعان ما اهتممت بشأنها لان العصر الذي عاشت فيهِ حبّبها اليَّ فشرعت ادرس من اجلها فصلاً من تاريخ القرون الماضية هو اشد فصولهِ غموضاً والتباساً واعني بهِ فصل الحروب الوطنية التي دارت رحاها بين المصريين وملوك الرعاة (الهكسوس)

كان ذلك في عصارى يوم من ايام الشتاء في فاتحة هذه السنة اذ جلست اقلّب صفحات كتاب نشر حديثاً [1] وانا في مكتبتي في الاقصر وقد انبسط امامي سهل طيبة

وكان الجو خارج غرفتي ثائراً عاصفاً ولكنهُ ثوران لا عهد لي بمثلهِ في مصر العليا فقد كانت الريح العاتية الباردة تهب من الغرب فتحول بأعاصيرها وادي امنتيت (الامندي) الساكن الى خليط لا يوصف من اشياء تدور على ذاتها والرمال والسحب تغطيها بستار كثيف متحرك وقد اختفت في الافق قنن صخور العساسيف Assessif الوعرة واحتجب الدير البحري عن مرأى العين بخطوطهِ المنتظمة . اما المقاصير المعلقة بين الارض والسماء فوق تلة الشيخ عبد القرنة فقد غابت تماماً عن النظر بل ان مدينة هابو بواحاتها الباسمة وما فيها من حدائق السنط الشاحبة وحقول الفول العطر الرائحة لم تعد تُرى وما كان في وسع احد في ذلك اليوم ان يظن ان على طول النهر حقولاً واسعة من الخشخاش الذي يقرّ النواظر و يبهج الخواطر بازهارهِ المتعددة الالوان فان عاصفة الصحراء المتزايدة في ثورانها لم تبقِ ولا تذر

و بينما كانت قطرات المطر تقع على زجاج نوافذ غرفتي كانت السفن الشراعية الضخمة تفر من العاصفة مسرعة باحثة عن ملجأ في النيل مذكرة من رآها بمثيلاتها من

(١) Kings & Queens of Ancient Egypt : Brunton

اساطيل احموسي Ahmès نجل ابانا Abana يوم كانت تقصد الى الشلالات لتحدّث عن مجد الفراعنة محرري بلادهم

واخيراً بعد ما اتعبتني ضجة الرياح وملأت رؤية هذا المنظر المزعج ألقيت بنظري على الكتاب الذي في يدي فرأيت فيهِ لاول مرة صورة ملكة كنت اجهلها كل الجهل وهذه الملكة هي تايتا شارا Taita-Chara الجدة الجليلة لاعظم ملوك الاسرة الثامنة عشرة التي تجسد فيها عهد التجديد الوطني لان اولادها واحفادها هم الملوك الاشاوس الذين انقذوا مصر من نير الاسيويين الهمجي

ولبثت من ذلك الحين اعمل جادة . فمن مباحث لاعداد لها الى زيارات متواصلة لجميع المظان التي حسبت ان للملكة اثراً فيها وكثيراً ما كنت اعود الى مدفن دراع ابو النجا حيث دفن ملوك الاسرة السابعة عشرة مؤملة ان اجد على الاقل آثاراً لمقصورة كان سنسيناب Senseneb وكيلها الامين قد اودعها تمثالاً صغيراً ولكني وا أسفاه لم اعثر على شيء هناك وبعد ما وقفت مراراً على كثير من قبور طيبة واكثرت من التردد على المتحف باحثة دارسة وحججت الى ايدوس والكاب El-Kab لم اظفر من الغنيمة الا بالنزر اليسير

اجل بعد اشهر ثلاثة طويلة قضيتها في البحث والدرس استطعت ان اعثر على بقايا ولكنها لسوء الحظ مشوهة وممزقة كانت تتركني في غالب الاحايين مشردة الفكر ذاهلة اللب امام مهمة حافلة بالمشاق اخذتها على عاتقي ولو لم تكن تيتي شيري Téti-Chéri قد اجتذبتني اليها من النظرة الاولى لانقطع ما كان عندي من الرجاء في اكتشاف امرها في تاتشوسير Tazerer (طيبة)

كانت التذكارات الباقية لنا عن تيتي شيري ضئيلة لا تروي غليلاً ولا تروي لنا من امرها الا شيئاً يسيراً ذلك لان العصر الذي عاشت في غمراتهِ لم يدون التاريخ كثيراً من حادثاتهِ[1] . وغريب ان يضن علينا الماضي هذا الضن فلم يدع لنا شيئاً يذكر نعرفهُ عن حياة هذه الملكة في طيبة واظنني ما رأيت تاريخاً يشوبهُ نقص كنقص تاريخها حتى لكأن حجاباً خفياً يحجب الى اليوم تلك التي حرصت القرون الماضية بصمتها الرهيب على ان تغطيها بسحابة من الخيال والنسيان

لم تصب يدي اذن الا قليلاً من الادلة : تمثالاً صغيراً وشاهداً[2] وورقة بردي

---

(١) Ancient Records: Breasted (٢) هو الحجر الذي يوضع على القبور

وقطعة عليها نقش بارز كادت يد الزمن تمحوهُ و بضعة اربطة مومياء . وهذا كل ماجاد بهِ علينا جبل طيبة المقدس وسهل ايدوس الخالد من البقايا . فمواد البحث لديَّ لم تكن وفيرة ومع ذلك كان ينبغي ان تكون هنا الآثار وحدها كافية لاحياء ذكرى تيتي شيري

و بعيد عن فكري ان اكتب قصة فرعونية او ان اؤلف حادثة تاريخية خيالية ايَّة كانت بل مرادي ان اضم هذه القطع الخمس المبعثرة الناقصة واستنطق هذه الوثائق القديمة البالية تلك اللغة المحركة لعواطف النفس : لغة مصر القديمة

***

تيتي اسم معناهُ « صغير »(١) والباحثون في تاريخ الحقبة التي ملكت فيها الاسرة السابعة عشرة(٢) يصادفون هذا الاسم كثيراً فيهِ و يختلف النطق بهِ اختلافاً لا يقف عند حدّ فهي اذن تيتي شيري وتايتا شارا وتيتا خرت و كيفما كان رأي العلماء في هذا الاسم الشيق فان شيري الصغيرة كانت ملكة ذات تاريخ مبهم وعاشت في اواخر عهد الاسرة السابعة عشرة ولها في المتحف البريطاني (٣) تمثال صغير فاخروهو الوحيد في العالم الذي بقي سليماً من تماثيلها

هذا التمثال يرينا اياها جالسة على قاعدة من الحجر الكلسي ساذجة الصناعة ولكنها متقنة وقد غطيت كلها تقريباً بالنقوش. وتظهر الملكة غير مستوية تماماً على مقعدها ومع ذلك فكأنها جالسة على عرش وسط جمعية من العظماء تلوح عليها السكينة والوقار الكهنوتي والجمال ولا شيء في مظهرها من صفات العامة بل ان هيئتها هي الهيئة الطبيعية الوقورة هيئة البساطة والنبل التي تظهر بها كل ملكات العصور القديمة اللائي نراهنَّ على النقوش البارزة في هياكل طيبة

ومع انها تبدو اميل الى الصغر منها الى الكبر فانها متناسبة تناسباً عجيباً (٤) وعليها ثوب ابيض من الكتان المصري قد احكم عليها وانسدل الى كاحليها وهناك حمالات اربع في شكل بنود من القيشاني الازرق ترفع النسيج الذي تلتف بهِ كثوب فيبين اعلى جسمها الذي بقي عرياناً و يكشف لعين الناظر عما في تمثالها من الاتقان الصناعي،وعن عنقها العاري المستدير استدارة لا عيب فيها وقد احاط بهِ عقد،وعن ذراعيها المستلقيتين بهيئة طبيعية

(١) King & Queens of Ancient Egydt: Winlock
(٢) Proc. S. B. A.: Prof. Newberry
(٣) History of Egypt : Budge
(٤) Détail donné par Mrs. Brunton

على ركبتيها و يديها ورجليها المبسوطتين من غيرزينة وترى الملكة عاطلة من الحلي ولعل سبب ذلك ان تسلط ملوك الرعاة الذي اعاق تقدم البلاد و كبلها بالاغلال أنساها عيش الترف والرغد الذي كانت تتمتع بهِ في عهد الامرات الاولى وكل ما تزينت بهِ عقاب كبير ملكي الذي هو رمز مصر العليا يطوق بجناحيهِ المتهدلين وجهها الجميل وقد بدت فيهِ عينان كأنهما لوزتان تحدقان تحديقاً يستوقف النظر كأنها سابحة بفكرها فيما وراء العالم وقد تجردت من المادة وظهرت بهيئة ملكية إلهية

ولقد استطعنا باخلاص وكيلها الامين سنسيناب، ان نقف على ملامح « تيتي شيري الوالدة الملكية » فانهُ لكي يحيا اسمها « حياة ابدية » ابتنى لها هيكلاً في مكان ناء في الجبل تمارس فيهِ الشعائر الدينية المقررة للاعياد الكبرى ووضع في هذا الهيكل تمثالين صغيرين لها لا يزال احدهما باقياً الى اليوم وقد كُرس لاوزيريس إله ابيدوس وآمون اله الكرنك [١]

ولم تكن تيتي شيري جدة الاسرة الثامنة عشرة المجيدة من نسل الامراء ولا من سلالة ملكية ولكنها مع ذلك وسمت بطابعها حكم ثلاثة ملوك من اعظم الملوك شأناً . و بعد ما ظل تاريخ نسبها محلاً للجدل اميط اللثام عنهُ حين اكتشف مخبأ الدير البحري [٢] حيث وجدوا اسم والديها مكتوباً على اربطة من القماش [٣] وعلى قطع من النسيج وثبت ان والدها يدعى « المحترم تنَّا Thenna » [٤] وانهُ كان في منصب محقق او قاضٍ [٥] اما امها فتدعى السيدة نفرو [٦] وتلقب « بست البيت » وكان هذا اللقب يطلق في ذلك العصر على الشخص الذي يملك خاصة دوراً وعقارات [٧]

وقد دخلت تيتي شيري بلاط طيبة شابة يوم صارت زوجة [٨] لتاعو Ta'o امير مدينة الجنوب ولم يصحب دخولها شيء من الاحتفالات الفخمة لان امارة طيبة كانت في عهد امراء الاسرة السابعة عشرة [٩] تحت سيادة ملوك الرعاة وأنى لعاصمتهم ان تزدهر

(١) Tombs of Kings of 17th Dynasties at Thebes: Winlock
(٢) هو المخبأ الذي وجدت فيه جثث الملوك
(٣) Tombs of Kings of 17th Dynasty at Thebes in Journal 1924 : Winlock and Queens of Egypt
(٤) Les parents de la Reine Téti-Shéri: Annales du Serv. des Antiquités: Daressy (٥) Prof. Borchardt
(٦) Kings & Queens of Ancient Egypt: Winlock
(٧) Prof. Foucart (٨) Kings & Queent of Egypt, Winlock
(٩) 17th & 18th Dynasties: Petrie. History of Egypt: Budge. History of Egypt; Breasted. Expulsion of the Hyksos: Gardiner.

باسباب الثراء والرخاء والبلاد كلها خاضعة لقوة الاسيويين رازحة تحت نيرهم الثقيل. ذلك عصر هو اكثر عصور التاريخ ابهاماً [١] واعظمها اهمية في الوقت عينهِ ولكن القطرين (الوجهين البحري والقبلي) خرجا من غمرة تلك الضائقة التي طال امدها اشد حمية واعظم قوة مما كانا قبلاً [٢]

ولسنا نعرف شيئاً تقريباً عن اصل امراء الاسرة السابعة عشرة ولو نقب على قبورهم [٣] جنوباً في نوبيا لا في مصر لأسفر التنقيب عن معلومات وافية في شأنهم. ولا بد ان يكون امراء طيبة من سلالة القبائل المحاربة التي هبطت من السودان الى نوبيا السفلى ومن بعضها نبتت هذه الاسر العظيمة التي كان حكمها اقطاعياً و بلغت مرتبة رفيعة من الشوكة في البلاد. كذلك لا نعرف شيئاً عن تاعو امير طيبة ولكنهُ ذكر في درج من البردي مشهور [٤] وحينما زار مفتشو المدافن الملكية مدفنهُ زيارة رسمية [٥] في عهد رمسيس التاسع قيل انهم وجدوا هرمهُ سليماً لم تمسهُ ايدي اللصوص

وقد رأيت اسمهُ منقوشاً على جدار قبر من قبور «خدام الحق» في دير المدينة بين «آلهة الامندي» [٦] الذين كانوا اجداداً للاسرة الثانية عشرة وهم الذين احدثوا فيما بعد عبادة خاصة. ورأيت على الجدار الكبير صورتي الملكتين [٧] ياحوتب Aah-Hoteb واحموس — نوفترا Ahmes - Noftera وكانت العبادة تقدم لهما كالآلهة واحدى هاتين الملكتين المؤلهتين هي ابنة الامير تاعو امير طيبة والثانية حفيدتهُ وقد اشتهرت كلتاهما شهرة بعيدة في تاريخ بلادهما. وقد رزقت تيتي شيري من تاعو [٨] اولاداً كثيرين لم تعِ الذاكرة الأ اسمي اثنين منهم وهما اللذان يعنينا امرهما هنا احدهما ابنتها ياحوتب والثاني ابنها تاعوس Ta'os الملقب «بالشجاع» [٩] وقد ملك باسم سيكنينرا Sekenenra [١٠] وكان على ما نعلم اول بطل وطني حارب الملوك الرعاة

ولكي توطد تيتي شيري قوائم عرش طيبه المتقلقلة زوجت ابنها بابنتها لان ياحوتب

---

(١) Journal 1918 B. Gunn & A. Gardiner
(٢) The Expulsion of the Hyksos: Journal Gardiner
(٣) 17th & 18th Dynasties: Petrie
(٤) Abbot Papyrus (٥) Ancient Records: Breasted
(٦) Tombs of Kings of 17th Dynasty at Thébes: Winlock
(٧) Tombeua de Khobket
(٨و٩) Kings & Queens ef Ancient Egypt: Winlock
(١٠) Tombs of Kings of 17th Dynasty: Winlock

هي الوارثة المباشرة عن والدها لسلالة امراء ادفو Hérakonpolis [١] الشهيرة الذين لبسوا قبل سواهم التاج الابيض رمز مصر العليا والى هؤلاء الملوك يرجع اصل انتف Intef [٢] احد ملوك الاسرة السابعة عشرة وقد تزوج واحد من اواخر ملوكها الملكة سبكساف Sebekemsaf جدة [٣] ياحوتب و يؤخذ مما هو منقوش على شاهد قبر انتف ان ياحوتب كانت تملك ممتلكات وقبراً في ضواحي ادفو وانها اصلحت تلك الضواحي وكانت تلقب بالقاب : زوجة آمون الالهية والوالدة الملكية وامرأة الملك العظيمة المكللة بالتاج الابيض الجميل [٤]

ولا ندري كم من الزمن دامت الرابطة الزوجية بين تيتي شيري وتاعو ولكن الذي نعلمهُ انها ترملت وهي بعد في ميعة شبابها [٥] وقبضت على مقاليد الحكم ولو بصورة غير رسمية [٦] على الاقل وقدمت الى طيبة وكانت طيبة روح الحركة الوطنية التي امتدت الى سائر انحاء البلاد

في تلك الاوقات التي كانت اوقات اضطرابات وقلاقل [٧] كانت للنساء الكلمة الاولى في شؤون البلاد الداخلية فتقلدن مناصب الحكم وأبيحت وراثة العرش للنساء تخليداً لسلالة الشمس على الارض وكان الرجال جميعهم قد انطلقوا الى الحرب لمقاتلة العدو الذي دوخ جميع انحاء البلاد منذ قرون واقام في عاصمتهِ يصدر اوامرهُ ونواهيهُ الى جميع امراء مصر التابعين لهُ واصبحت الحياة نضالاً شاقاً طويلاً منهكاً للقوى . ومر زمن طويل منذ حل صليل السيوف والسلاح في طيبة محل انغام العود

في نحو ذلك الوقت الذي اشتدت فيهِ وطأة حكم البرابرة لاحت بغير انتظار بشائر نهاية هذا الحكم فأطارت شرارة الحرب الزبون . وذلك لان ابو بي احد ملوك الرعاة خطر لهُ ان يتحرش بسيكننرا واخذ يتلمس العلل لاستفزازهِ وحملهِ على مغاضبتهِ وكان ابو بي يقيم في اوار في الدلتا على الطريق الكبرى للقوافل السورية وربما كان موقعها بين القنطرة وبيلوزيوم (القرما) (معربة عن الفرنسوية)

---

(١) Queens of Egypt

(٢) Tombs of Kings of 17 th Dynasty : Winlock & Queens of Egypt

(٣) Queens of Egypt (٤) P. S. B. A. Newberry

(٥و٦) Kings of Ancient Egypt: Winlock

(٧) Struggle of Nations: Maspéro

امراض مصدرها الحيوان

اقدم الاوبئة المعروفة الطاعون وقد ثبت الآن ان مصدر عدواهُ الجرذان. والظاهر ان الاشوريين الاقدمين كانوا يعرفون ذلك. وانتبه اهالي ايطاليا في القرون الوسطى الى ان الطاعون ينتشر حينما يكثر موت الجرذان. والمعروف الآن ان براغيث الجرذان تنقل مكروب الطاعون من الجرذان الى الانسان

وهناك مرض آخر تنتقل عدواهُ الى الانسان من الجرذ وهو نوع من اليرقان شديد الخطر يتولَّد من شرب الماء الذي وقعت فيهِ مبرزات الجرذان و يتولد ايضاً من عضة الجرذ

ومن الامراض التي تصل الى الانسان من الحيوان السل والدفتيريا فانهما يصلان الى الصغار من شرب اللبن اذا كانت البقرة مصابة بالتدرن او بالدفتيريا في ضرعها

ومنها حمَّى مالطة التي مصدرها المعزى وتصل الى الانسان من شرب لبنها كما بين ذلك السر دافد بروس في خطبتهِ بمجمع تقدم العلوم البريطاني (انظر مقتطف نوفمبر سنة ٩٢٤ صفحة ٣٦٣) ومنها الدود القرعي والكَلَب ومصدرهما الكلاب. ولعل الكلاب وهي اشد الحيوانات بالانسان تعلقاً اكثرها جناية عليهِ بما تنقلهُ اليهِ من الادواء

ومنها التتنوس او مرض الكزاز وقد كثر انتشارهُ في الحرب الاخيرة ثم ثبت ان لهُ مكروباً يعيش في امعاء الحيوان و يخرج مع مبرزاتهِ فاذا سمدت الارض بها واتفق ان اتصل ترابها بجرح في بدن انسان دخلهُ هذا المكروب وابتلاهُ بهذا المرض المؤلم القتال. وقد يصاب الانسان بالتتنوس في المستشفى اذا عملت لهُ عملية جراحية ثم خيط الجرح بوتر من معي حيوان فيهِ مكروب التتنوس

والبثرة الخبيثة القتالة يصل مكروبها الى الانسان من الحيوان

وكذلك مرض النوم فقد ثبت ان مكروبهُ يصل الى الانسان من لسع ذبابة معروفة

ومن المكروبات المرضية ما يسبب اكثر من مرض واحد فاذا حقنت ارنب بالسائل الذي يتولد في بثور القوبا (وهي مرض جلدي) أُصيبت بما يشبه بالتهاب الدماغ السباتي الذي يصيب الانسان

فعلى المرء ان يحذر وصول العدوى اليهِ من الحيوان وعلى الطبيب ان ينتبه لذلك في معالجة مرضاهُ وفي ارشادهم الى التوقي

وقفة بين مرحلتين

خطبة صاحب السعادة واصف باشا غالي

في عيد المقتطف الخمسيني

سيداتي ايها السادة

انما الحياة ذكرى وامل . فمتى اعترضت المرء تلك الساعات المظلمة العصيبة التي تثقل عليهِ فيها وطأة الايام وتجمع فوق رأسهِ المكاره والاشجان لجأ مدفوعاً بحكم غريزتهِ اما الى الماضي يقلب ما اشتملت عليهِ صحائفهُ من عظمة وبهاء واما الى المستقبل يحاول ان يستشف ما يحيطهُ بهِ من صور خلابة تكسبها اسرار الغيب روعة وجمالاً

فكم من فتى تعلق باذيال الماضي فودَّ لو عاش في قصر هارون الرشيد يمرح في مراتع الانس والطرب او في ساحات الوغى ايام صلاح الدين يخترق الصفوف ويرى « الجنة تحت ظل السيوف »

وكم من رجل مجرب ناضج تمنى لو يبعث من مرقده فيحيي حياة جديدة يتصورها خيراً من حياتهِ الحاضرة واكثر اتفاقاً مع مقتضيات الثقافة وانطباقاً على احكام العقل

فحفلة اليوم وهي تعود بنا خمسين عاماً الى الوراء تحملنا على الوقوف هنيهة وقفة تأمل وتدبر لنقيس الطريق الذي اجتازتهُ الانسانية بعد جهود نصف قرن من الزمان عسى ان نتعرف في ضوء هذا القياس ما نتوقع ان نقطعهُ من مراحل الحياة وما ننتظر ان نشرف عليهِ في قابل الايام

نحن اذاً في عيد حقيقي للذكاء البشري والرقي الفكري . فهلموا ايها الكتّاب والادباء تعالوا سراعاً من جميع ارجاء العالم العربي . تعالوا الى حدائق المقتطف اليانعة واستظلوا بظلال اشجارها الباسقة التي مضى عليها نصف قرن من الزمان واصحابها يتعهدونها ريّاً بماء العلم والفضل . واقطفوا ما حلا لكم من ازهار بعضها لم تنفتح عنهُ الاكمام الا بالامس وكلها قد ملأَت تلك الحديقة الغناء شذًى وعبيراً طيباً . ولكل ان يتبع هوى نفسهِ ويلبي نداء وجدانهِ . فمن شاء فليمعن في استقصاء الماضي ومناجاة الطلل البالي . ومن شاء فليسمُ الى تلك السموات العلى المحجبة بحجاب الاقدار التي تدعوها المستقبل . ففي عالم الفكر لا سلطان الأَ للحرية

هلموا معاشر الشعراء « تذكروا ليلى والسنين الخواليا » واسكبوا الدمع على سحر ذلك الحب القديم وعلى ورود ذوت وذبلت او دعوا الماضي وتعالوا فتغنوا بزهرة لم يعرف لها اسم بعد هي خير من الورد رقة وجمالاً ودون الحبيبة دلالاً وجلالاً

وانتم ياجماعة المؤرخين ارسموا لنا مجرى الحوادث وقولوا — وانتم العليمون بان المستقبل وليد الحاضر — اى طريق نحن سالكون ولاية غاية نحن واصلون ؟

وانتم ايها العلماء نبئونا الى اي حد تصل فتوح العلم وغزواتهُ في نهاية القرن العشرين بل حدثونا عن الاكتشافات الحاضرة وهل هي حقًا لم تزد الحياة تركيباً وتعقيداً وهي تحاول ان تزيدها تبسيطاً وتسهيلاً

وانتم يادعاة الفضيلة و يارجال الاخلاق خبرونا هل كان لهذا الرقي المادي من اثر في حياة الناس الادبية ؟ وهل اصبح الحق والعدل هذه الايام اكثر احتراماً وارفع مقاماً منهُ قبل خمسين عاماً ؟

وانتم يامعاشر الفلاسفة حدثونا عن مبلغ تقدم الفكر البشري وهل سيحين الوقت الذي ترى فيهِ الحب والحرية والاخاء ناشرة الالوية على جميع الارجاء ؟

وانتن ايتها السيدات النبيلات القين نظرة على ذلك القفص العتيق الذي خرجتن منهُ بعد طول الجهاد ثم استأنفن سيركن في طريق الكمال بتلك الخطى التي جمعت بين الجرأة والحكمة والرشاقة . ومن يدري ؟ فقد يؤدي جهادكن في سبيل تحرير المرأة الى . . . تحرير الرجال · و يالها حينئذٍ من خاتمة بديعة للحركة النسائية

سادتي : ليس تعداد هذه المسائل التي يثيرها في الخاطر اجتماع اليوم مجرد عبث او ادعاء قدرة على حلها وانما القصد من طرحها أن نكشف عن ذلك الميدان الواسع الذي يستطيع ان يمرح فيهِ العقل والخيال حتى يتجلى لكم هذا الاحتفال بما فيهِ من اهمية بالغة ومعان سامية اذ اهمية كل اجتماع انما تقاس بجدة العواطف التي يبعثها وعمق الافكار التي يخلقها والذكريات التي يحييها والدروس التي يلقيها والمسائل المختلفة السامية التي تقسر العقول على فهمها ومثابرة العمل على حلها . واجتماع اليوم غني بهذا كلهِ غني برعاية المليك التي توجتهُ

على اني اريد قبل ان اختم هذه الكلمة ان اعرب عن امنية تخالج نفسي وعن بعض العبر الجديرة بالنظر في احتفال اليوم

اما الامنية فهي ان تكثروا من امثال هذا الاجتماع وان تقيموا الاعياد في الايام

الكبرى من تار يخكم القومي . ان لكم لتاريخاً مجيداً حافلاً بالمفاخر والمآثر . فمن حقكم ان تأخذوا منهُ ما شئتم من اسباب التفاخر ولكن من واجبكم ان تبحثوا في طياتهِ عن فضائل اجدادكم وما انتقل اليكم منها في دمائكم وان تستقصوا في ثناياهُ للعمل بها امرار حضارتكم العظيمة الخالدة

واما العبر التي نستخلصها من العيد الخمسيني للمقتطف فهي عديدة اجتزئ منها بما يأتي:

اولاً — ان لحب العلم قوة لا تقاوم فهو الذي حمل مؤسسي هذه المجلة على الهجرة من بلادهم طائعين مختارين فضحوا بالحنين الى الوطن على مذبح الحنين الى العلم

ثانياً — ان ليس للعلم وطن خاص فهو ينمو ويزهو حيثما وجد التربة صالحة وكلما زاد العلماء في نشره اسرافاً وتبذيراً ازدادت دائرتهُ نوراً واتساعاً

ثالثاً — ان كل بلد يفتح ابوابهُ لاصحاب العلم والفضل ويرحب بذوي العزائم القوية والافكار الحرة يجنى من وراء ذلك احسن الثمار

رابعاً — ان المقتطف قد آثار في العالم العربي حب المعرفة والاستطلاع العلمي

خامساً — انهُ قدم لنا ابلغ الامثال على الثقة بالنفس والمثابرة في طريق الخير

سادساً — انهُ بافساحهِ صفحاته لمتضارب النظريات ومختلف الآراء في العلم والادب والتاريخ والفلسفة وما الى ذلك من الابحاث القيمة قدم للناس درساً عالياً في التسامح الذي يصح ان ندعوهُ بالكرم العقلي

سابعاً — ان لهُ فضلاً ظاهراً في رفع المستوى الادبي لرجال القلم وكشف مواهب الكتّاب والمفكرين فساعد بذلك على تأسيس سلطة جديدة في الشرق يدعوها الغربيون بالسلطة الرابعة وهي التي يستظل برايتها رجال الصحافة والمفكرون

ثامناً — انهُ اقام الدليل لابناء الشرق على ان الاكبار والاجلال ليسا قاصرين على ارباب الوظائف الحكومية بل ان هناك شرفاً اغلى واسمى ومجداً اعلى وابقى يضرب فيها بسهم كل مخلص محب للخير وكل باحث عن الحقيقة وناشر لها وكل ساعٍ مجد في ان يكون نافعاً لوطنهِ خاصة وللانسانية عامة

سيداتي . ايها السادة . بالامس احتفلت مصر بالعيد الخمسيني للجمعية الجغرافية الملكية التي ظهرت الى عالم الوجود بفضل امير متنور فقدمت للعلم كبري الخدم

واليوم قد دعانا لفيف من اهل الفضل والادب الى الاحتفال بعيد خمسيني لعمل جليل قام بهِ افراد معدودون وكانت لهُ من الثمرات الطيبة ما عم العالم العربي بامرهِ

فهاتان الحفلتان دليل ناطق على ان الشرقيين حكومةً وافراداً يستطيعون ان ينهضوا ليؤسسوا اعمالاً نافعة صالحة للبقاء وان يثابروا على ترقيتها وانجاحها

تلك نتيجة تبشر بالخير العميم وهي تبرر وتقرب اسمى المطامع وابعد الآمال

خطبة السيد رشيد رضا

وتلاهُ العالم الجليل الاستاذ السيد رشيد رضا صاحب مجلة المنار فقاه بخطبة نفيسة نلخصها فيما يلي لان سيادتهُ بارح القطر المصري قبل ان يتحفنا بنصها:

كان لي الحظ ان كنت اول من اقترح منذ عشر سنوات الاحتفاء بالمقتطف عند ما يتم الخمسين من عمرهِ واحمد الله على ان اقتراحي قد تحقق ورغبتي قد استجيبت

وقد صرنا الآن نقيم احتفالات كبرى لا ينقصها الاَّ اشتراك الملوك فيها ولذلك تمتاز حفلتنا هذه باشتراك جلالة مليكنا الذي اوفد مندوباً يمثلهُ فيها

وقد خصص لي ان اتكلم في موضوع «اثر المقتطف في نهضة اللغة العربية بالتعليم» وهو موضوع واسع يحتاج في توفيتهِ حقهُ الى سفر كبير ولما فكرت فيهِ قليلاً خطرت لي خمسة عنوانات للكلام او خمسة ابواب لا يسعني التبسط فيها لضيق الوقت فاكتفي بذكرها

الباب الاول: لا يعرف مقدار خدمة المقتطف الاَّ الذين يشعرون بحاجة الامة الى مختلف العلوم والفنون

الباب الثاني: ان هذه العلوم والفنون لا تفيدنا الاَّ اذا اخذناها باستقلال الفكر والاجتهاد في الحكم وان تكون ملكات للامة في نفسها واما حشو العقول بالالفاظ والمصطلحات فضررهُ اكثر من نفعهِ

الباب الثالث: يتوقف هذا الاستقلال على تلقين العلوم والفنون بلغة الامة

الباب الرابع: اشراع الطريق لجعل اللغة تتسع لهذه العلوم والفنون وما يتجدد منها

الباب الخامس: ضرب الامثال للفروق بين تعلم العلوم بلغة الامة وتعلمها بلغة اجنبية و بين الاستقلال والتقليد

هذه المسائل الخمس يحتاج كل منها الى بحث و يتوقف عليها بيان خدمة المقتطف للعلم. ونحن لا بد لنا من العلم والصناعات ولا يمكن ان نحيا بها الاَّ اذا تلقيناها بلغتنا فماذا كان حظ المقتطف في هذه الخدمة

كان من تقلبات القدر ان الله الهم اغنياء اميركيين بان يؤسسوا في سورية مدرسة

علمية تعلم فيها العلوم بلغة البلاد وكان من حسن حظ البلاد ان المبتدئين فيها كانوا من خيار الناس ومنهم نفر مخلصون في حب العرب والعربية ومن اعظمهم الدكتور كرنيليوس فان ديك استاذ صاحبي المقتطف فصارت المدرسة تعلم العلوم باللغة العربية وكان الدكتور صروف والدكتور نمر من اوائل خريجيها وقد نشأا على حب اللغة ووقفا حياتهما على العلم ونشر العلوم باللغة العربية . ومع ان صاحبي المقتطف تلقيا علومهما باللغة العربية فان الاصطلاحات التي تعلماها كانت يسيرة لا تغني ولذلك لا يمكننا ان نعرف قيمة الجهد الذي قاسياه في نقل العلم بلغة عربية فصيحة

ولقد انتقد بعضهم على المقتطف انهُ لا يزال يضع اسماء الاجناس بلغة اوربية وقالوا انهُ كان يحسن ان يختار لها اسماء عربية وهذا عمل لا يقوم بهِ فرد او افراد ولهذا توجهت الهمم بمناسبة الاحتفاء بمضي اربعين سنة من حياة المقتطف الى انشاء مجمع لغوي يتولى هذه المهمة وقد سعيت الى انشائهِ وانشيء بالفعل ثم حدث من احوال البلاد السياسية ما دعا الى توقيفهِ فنسأل الله ان يوفق الامة والحكومة الى احياء هذا المجمع

وختم الخطيب كلامهُ بالثناء على خدمة المقتطف للغة العربية وتمنى لهُ طول البقاء

وكان الاستاذ اسكندر افندي شلفون قد نظم نشيداً خاصاً للمقتطف وطبعهُ طبعاً جميلاً على ورق مصقول ووزع منهُ نسخاً على الصحافيين وغيرهم فتقدم الى تلحينهِ على نغمات العود فاستهوى نفوس الحاضرين بدقة توقيعهِ

واخيراً وقف حضرة الدكتور صروف وقد تأثر مما رأى من هذه المظاهر العلمية الوقورة التي اجتمع فيها قادة الرأي في مصر وصفوة رجال التعليم والفضل ومما سمع من آيات البيان نثراً ونظماً في مدح المقتطف فالقى الكلمة الآتية

شكر المقتطف

يا صاحب الدولة الذي تفضل مولانا صاحب الجلالة الملك فانتدبهُ لتمثيل ذاتهِ العلية

يا صاحب السمو الامير الكريم الذي تكرم بحضور هذا الاحتفال ويا أيها السادة والسيدات من الوزراء والعلماء والفضلاء الذين اعربوا بحضورهم عن اكرامهم للعلم . ويا اصدقاءنا الخطباء والشعراء الذين اسبغوا على المقتطف حلل المجد وطوقوا عنقهُ بقلائد الفخار . ويا سادتنا اعضاء اللجنة التي اقامت هذه الحفلة وعنيت بتنظيمها اكراماً للعلم واشادة بذكرهِ

قصد بعض الاصدقاء ان يقيموا حفلة تكريم عمومية للمقتطف حينما بلغ السنة الاربعين من عمرهِ كما نوَّه بعض الخطباء. فلما بلغنا ذلك منعناهُ وحجتنا ان المقتطف انما قام ببعض ما يجب عليهِ ولا فضل لقائم بواجب. ثم بلغنا في اوائل العام الماضي ان بعض الفضلاء مهتم باقامة العيد الذهبي للمقتطف حينما يتم السنة الخمسين من عمرهِ فاعترضنا على ذلك وحاولنا صرفهم عن عزمهم لكن الآنسة الفاضلة «مي» رافعة لواء الادب والعلم والفلسفة في ربوع الشرق لم تحفل بما ابدينا من الحجج بل دعت هؤلاء الفضلاء من الوزراء والعلماء والادباء لقرن القول بالعمل فلبوا دعوتها كرماً منهم وفضلاً. واذاعت صحفنا العربية والافرنجية ما اجمعوا عليهِ وجاءت الرسائل تترى من اقطار كثيرة محبذة عملهم ونحن في عصر دموقراطي القول فيهِ للجمهور وقد كُتب في جوه ان ألسنة الخلق اقلام الحق. فوقفنا امام هذا الاجماع موقف الامتثال ولاسيما لان هذا التكريم ليس للمقتطف خاصة بل يتناول المدرسة التي نشأ فيها وترعرع والعلماء والادباء الذين رصعوهُ بمبتكرات عقولهم ونفثات اقلامهم والفلاسفة ورجال العلم من كل الاعصار الذين اهتدينا بهديهم واسترشدنا بنورهم فيما كتبناهُ فيهِ. ولان هذا التكريم راجع بنوع خاص الى مصر الكريمة التي لما انتقلنا بالمقتطف اليها منذ احدى واربعين سنة رحبت بهِ بلسان وزيريها العظيمين شريف باشا ورياض باشا واظلتهُ بظلها الوارف ومهدت لهُ سبل التقدم. نعم ولان هذا التكريم برهان جلي على ما بين الناطقين بالضاد من التضامن ودليل بيّن على كرم نفوسكم ونفوس كل الذين اشتركوا معكم في مختلف الاقطار

والآن نرفع نظرنا الى حضرة صاحب الجلالة مليكنا المفدى فؤاد الاول نصير العلوم والفنون الذي تنازل فجعل هذا الاحتفال تحت رعايتهِ السامية وشرَّفهُ بارسال رئيس ديوانهِ العالي حضرة صاحب الدولة محمد توفيق نسيم باشا لينوب عنهُ. ونسألهُ تعالى ان يؤيد ملكهُ ويطيل عمرهُ ويحفظ ولي عهدهِ ونكرر الشكر القلبي للمتفضلين علينا اعضاء هذه اللجنة الكريمة التي عنيت باقامة هذا الاحتفال وللشعراء والخطباء الذين البسوا المقتطف حللاً سابغة من فضلهم وللامراء والوزراء والسادة والسيدات الذين تكرموا بالاشتراك في هذا العيد والجامعة ببيروت الاميركية التي اوفدت اكبر اساتذتها الاستاذ نيكولي نائباً عنها وهي تحتفل الآن في بيروت كما تحتفلون هنا ولا منائها في اميركا الذين تكرموا بتهنئتنا تلغرافياً وللجمعية خريجيها التي اوفدت حضرة شحاده افندي شحاده سكرتيرها العام نائباً عنها ولحضرة اسكندر افندي شلفون الذي نظم نشيد المقتطف وشنف آذاننا بتلحينهِ ولسائر

الاخوان الاوفياء من خريجي جامعتنا المنتشرين في اقطار المسكونة وكل الذين شاركوهم في هذا التكريم بالهدايا الثمينة والمقالات النفيسة والرسائل البرقية ونرجو من الجميع اسبال ذيل المعذرة على تقصيرنا في آداء ما يجب علينا من الشكر

واعلن معالي الرئيس بعد ذلك انتهاء الحفلة

عيد المقتطف الخمسيني

في جامعة بيروت الاميركية

بيروت وطن المقتطف الاول وجامعتها الاميركية مهده ، فيها ولد وترعرع ، وفي دورها تعلم منشئاه وعلَّما ، لذلك اهتمت عمدتها وجمعية متخرجيها بالاحتفال بعيده الخمسيني في اليوم الذي احتفلت به مصر فكان احتفالها جامعاً بين البساطة والوقار ، ضم نخبة من اهل العلم والادب والفضل من الذين يقدرون جهاد المقتطف نصف قرن كامل في خدمة العلم ونشر العرفان

رئس الاحتفال الاستاذ بولس الخولي فافتتحهُ بنبذة عن نشوء المقتطف ومقامه ووصف الحفلة الكبرى التي اعدت في مصر ثم قدم المستر ضودج رئيس الجامعة فخطب خطبة انكليزية بليغة عن مقام المقتطف في نشر التعليم والتهذيب بين العائلات الذين لم تمكنهم احوالهم من اجتناء ثمارها في المعاهد العلمية العالية

وتلاهُ الاستاذ جبر ضومط استاذ اللغة العربية وفلسفتها سابقاً فتلا خطبة نفيسة عنوانها «انا والمقتطف» عاد بها الى العهد الذي كان فيه تلميذاً في برج صافيتا بلبنان ثم في عبيه ففي كلية بيروت وكيف تعرف اولاً الى الدكتورين صرُّوف ونمر وكان اولها يعرف حينئذٍ « بالمعلم يعقوب صروف » وفاخر بكونه تلميذهما

وعقبهُ الاستاذ داود افندي قربان فخطب عن العهد الذي نشأ فيه المقتطف فقال ان هذه المجلة التي تدعى اليوم شيخة المجلات العربية لم تولد شيخة بل ولدت صغيرة في مهد الفاقة نظير كل رجال العلم ونوابغ الامم الذين ولدوا في الفاقة ثم تطرق الى وصف الجامعة حينئذٍ فقال انها لم تكن كما هي الآن في كثرة مبانيها واساتذتها وطلبتها ووفرة معداتها ثم وصف بيروت وما كانت عليه حينئذٍ من الضآلة والصغر وحالة الصحف والمطابع . ثم تتبع نشوء المقتطف من جريدة تظهر في ٢٤ صفحة شهريًّا الى مجلة كبيرة تصدر في ١٢٠ صفحة وخص بالذكر المصاعب والمشاق التي قامت في وجه صاحبيه

وتلاهُ فريد افندي زين الدين احد المدرسين في جامعة بيروت فقرأ خطاباً اعدَّهُ سليمان بك ابو عز الدين عنوانهُ «المقتطف والنهضة الادبية» واقعدهُ المرض عن تلاوتهِ بنفسهِ بيَّن فيهِ ان المقتطف كان وسيلة لنقل العلوم العصرية الى اللغة العربية واثبت فضلهُ في تهذيب فنون المناظرة والجدل مستدلاً بالفقرة التي يستهل بها المقتطف باب المناظرة والمراسلة . وتليت بعدهُ قصيدة بليغة نظمها الاستاذ انيس الخوري المقدسي استاذ الآداب العربية في الجامعة ومنعهُ عن انشادها احوال قاهرة فناب عنهُ في تلاوتها نجيب افندي مصوَّر احد المتخرجين

ثم وقف الاستاذ خولي وتلا تلغرافاً ارسلهُ صاحبا المقتطف قالا فيهِ «في اليوم الذي يحتفل فيهِ محبو المقتطف بيوبيلهِ الذهبي نقدم شكرنا القلبي للجامعة التي علمتنا واعدتنا لانشائهِ». ثم تلا تهنئة شعرية تلغرافية بعث بها الاستاذ عيسى اسكندر المعلوف من زحلة

وختمت الحفلة بخطبة لفؤاد افندي صروف احد محرري المقتطف بيَّن فيها قيمة البحث العلمي ومهمة المقتطف في بسط نتائجهِ والعلاقة المتبادلة بينهُ وبين الجامعة الاميركية القائمة على نشر انوار العلم الصحيح بين ابناء الشرق . وكان يتخلل الخطب انغام عزفتها جوقة الجامعة

وسننشر هذه الخطب وخطبة السر سعيد باشا شقير التي تلاها في حفلة مصر مندوباً من قبل متخرجي جامعة بيروت في مقتطف يوليو المقبل

حفلة الفرد بك شماس

للاحتفاء بعيد المقتطف الخمسيني

لا ادلّ على اتساع النهضة العلمية التي نهضها شرقنا الآن من الاحتفاء الذي قوبل بهِ عيد المقتطف الخمسيني في هذا القطر وغيرهِ من الاقطار فلم تكد حفلة الاوبرا الملكية تنتهي حتى نهض صديقنا الفرد بك شماس احد اعضاء مجلس الشيوخ المصري واتبعها بحفلة اخرى في حديقة دارهِ بهليوبوليس في مساء السابع من مايو وصفها المقطم بقولهِ انها « من اعظم حفلات العام وابهاها واحفلها باسباب السرور والبهجة واستيفاء شروط الحسن والكمال فان الذين شهدوها من عظماء مصر وكبرائها واعيانها وفضلائها وكرائم سيداتها اجمعوا على الاعجاب بها والثناء على من اقامها بعد ما اجتلوا محاسنها وانشرحت صدورهم بمجالي الزينة الفاخرة والموسيقى المطربة وما لقوا من انس مضيفهم وحسن استقبالهِ

ومظاهر كرمهِ واكرامهِ وقد زينت الحديقة الكبيرة بالوف من المصابيح الكهربائية المختلفة الالوان فاحاطت بسورها قلائد وانتظمت في جوها سموطاً وعقوداً وتخللت اشجارها وورودها وانجمها فكانت انوارها تتلألأُ في الفضاء حتى هزمت سواد الليل والبستهُ حلة بهية من الاشراق وانعكست على بساط سندسي صفت عليهِ المقاعد الوثيرة والكراسي العديدة ونصبت في وسط الحديقة منصة كبيرة للموسيقيين والمغنين واعد في مكان آخر ارض من الخشب الخاص لمحبي الرقص من الرجال والنساء ومدت موائد الطعام والحلوى والفاكهة والمرطبات على طول الحديقة من طرفها الشمالي الى طرفها الجنوبي وعليها افخر ما يقدم في مثل هذه الحفلات ووقف عشرات من الندل وراءها لخدمة الضيوف الكرام

وكان صاحب الدعوة يستقبل ضيوفهُ بالبشر والايناس ويرحب بهم ويساعدهُ جماعة من اخوانهِ واصدقائهِ فكانوا يجلسونهم في مجالسهم جماعات يجمعهم حب تكريم العلم والرغبة في تنشيط حملة الويتهِ ولا يكادون يدخلون الحديقة من بابها البديع حتى تمتلئ نفوسهم سروراً وتنشرح صدورهم حبوراً بما تجلى فيها من آيات البهاء ومجالي الانس والصفاء

وقد لبى الدكتور يعقوب صروف والدكتور فارس نمر صاحبا المقتطف وعائلتاهما دعوة شماس بك بالشكر الجزيل لحضرتهِ على تفضلهِ باقامة هذه الحفلة البهية تكريماً للمقتطف وتنشيطاً للقائمين بهِ وقدموا اليهِ ما هو اهل لهُ من الثناء المستطاب على غيرتهِ وسعة فضلهِ

ولبى دعوة الداعي الكريم جمهور كبير من وزراء مصر وعظمائها وعائلاتها الكريمة

واعتذر عن حضور الحفلة فخامة اللورد لويد وصاحب الدولة توفيق نسيم باشا واناب عنهُ صاحب العزة مراد حسني بك

وكان في مقدمة الحاضرين اصحاب الدولة احمد زيور باشا وحسين رشدي باشا ويحيى ابرهيم باشا واصحاب المعالي احمد ذو الفقار باشا وتوفيق رفعت باشا ونخله المطيعي باشا وعلي ماهر باشا ومحمد شفيق باشا واحمد ابو السعود باشا ومصطفى النحاس باشا ويوسف قطاوي باشا واحمد حلمي باشا وتوفيق دوس باشا ومحمود صدقي باشا واصحاب السعادة عبد الرحمن رضا باشا وصالح عنان باشا وعبد الحميد بدوي باشا ومحمود شوقي باشا ومحمود القيسي باشا وراغب بدر باشا وانطون مشاقه باشا وسعيد شقير باشا ومحمد ابو نافع باشا ومنصور نجيب شكور باشا والآنسة مي سكرتيرة لجنة الاحتفاء بالمقتطف

والمسيو سودان وشريف صبري بك والمسيو ايمان بك واحمد لطفي السيد بك والاستاذ طه حسين والمسيو هنري جرجوار من الجامعة المصرية ومحمد محمود خليل بك ومصطفى رشدي بك وعبد اللطيف محمد بك والشيخ حسن عبد القادر والدكتور احمد بك عيسى من اعضاء مجلس الشيوخ وفؤاد اباظه بك وحبيب المصري بك والمحامي جريس بك وتوفيق حبيب بك وارنست نعمة الله بك ومراد محسن بك واشيل صيقلي بك ومحمد توفيق العرابي بك والمسيو بيو بك وجورج عطا الله بك وانطون الجميل بك وجرجس انطون بك وابرهيم مهدي بك واميل مشاقه بك واحمد حسن بك ومصطفى عبد الرازق بك ووهيب دوس بك ويوسف حمصي بك وخليل مطران بك والدكتور علي يحيى بك وهنري نوس بك والمسيو سورناجا والسر فردريك رولات والسر رجنلد اوكس والمسيو بيشه والكولونل شايورو برلا بك مدير البنك الايطالي المصري والمسيو برنوتشي مدير البنك الايطالي التجاري والمسيو ابلي كوريال والمسيو موريس موصيري

ومن معتمدي الدول وموظفي سفاراتها المسيو دوج وزير البلجيك المفوض ومحيي الدين باشا وزير تركيا المفوض ومعهُ محمد رشيد بك وزير برازيل المفوض والمسيو لبيه قنصل فرنسا والمسيو فوجت قنصل نروج الجنرال وعائلتهُ والمستر لوماس قنصل بريطانيا والفريد قصير بك قنصل اسبانيا والمسيو بجلو قنصل ايطاليا والمسيو برسيكو السكرتير الاول لمفوضية ايطاليا والمستر سمارت السكرتير الشرقي في دار المندوب السامي البريطاني والمستر بولوك مدير القسم التجاري في تلك الدار

وغيرهم كثيرون من اولي المقام والفضل لم تعِ الذاكرة اسماءهم فجلسوا جماعات يسامرون وقد بلغ عددهم نحو اربعمائة من نخبة السادة والسيدات ويشنفون الآذان بسماع اطايب الالحان والانشاد وحضرة الداعي الكريم يطوف على ضيوفهِ ويبالغ في الترحيب بهم ويؤانسهم وهم يقابلون ترحيبهُ بالثناء على فضلهِ والاعجاب بحسن ذوقهِ وغيرتهِ

وقبل نصف الليل دعي الحاضرون الى البوفيه الفاخر فاكلوا ما لذَّ وشربوا ما طاب ورقص محبو الرقص وظل الجميع في طرب وحبور الى نحو الساعة الثانية من الصباح فودعوا مضيفهم الكريم مرددين عبارات الثناء والشكر ومشيعين بمثل ما استقبلوا بهِ من الحفاوة والاكرام

والمقتطف يكرر الشكر الجزيل لحضراتهم ولحضرة شماس بك ويرجو ان يترتب على هذه الحفلة وامثالها تشجيع كل القائمين بخدمة العلم على مواصلة الاهتمام بخدمتهِ

الفاجعة

اليوم لا عزاء، ومن اين للقلوب الكليمة بعد فقد الوحيد عزاء. فاجعة اثر فاجعة، ولوعة بعد لوعة، وصدمات متتالية تسحق القلب وتدمي الفؤاد وتستذرف الدمع من العيون سحاً دراكاً

كنت بالامس انعي عزيزاً واليوم انعي عزيزاً، فوالهفي كأنما اصبح قلبي على رثاء الاعزاء موقوفاً. اخي ثم ابن اخي، جزءان من نفسي وركنان من اركان سعادتي صهر لفقدهما قلبي بنيران الجزع الشديد والحزن الصادق وتذوقتُ اقسى ما في الحياة من هم وكمد وبؤس وقنوط. شباب نضر ثم طفولة بسّامة، آمال حية قضى عليها الموت وخلّف لها في القلوب جراحاً حية

ودعنا الامس بعد ما اودع في نفوسنا حسرة، ورجونا ان يكون غدهُ اقل همّاً والماً فاذا الاقدار تضمر لنا غدراً، واذا الغد يحمل في طياتهِ لهيباً مستطيراً، وفجعنا في وحيد ابويهِ وقرة عين اهله جميعاً. لهفي على العصفور المغرد والبلبل الصدّاح، اطرب الدنيا حيناً بتغريدهِ واحيا القلوب المحبة بشدوهِ وغنائهِ، عاجلهُ الموت الغشوم غير مشفق على اكباد تتصدع وافئدة تتفطر وآمال تتهدم صروحها

اي ربي ومنك الرحمة اهكذا تعدو والاقدار على بيت وادع مطمئن مبتهج بنصيبهِ في الحياة فتبدل نعيمهُ بؤساً وسعادتهُ شقاء ؟

اهكذا يقضى على الآمال في حدة توقدها وعلى المنى قبل ادراك ثمارها وتغمر القلوب الشابة الفتية نار محرقة ويدرك النفوس الطامحة يأس قاتل ؟ . اهكذا تمتد يد المرض الاثيمة الى هيكل الطفولة المقدس فتعبث بحرمته رغم كل صيانة وعناية ورعاية

شهدت الشيخ في مرضهِ، وشهدت الشاب في مرضهِ، وشهدت الطفل في مرضهِ، فرثيت لشقوتهم جميعاً انما هالني استسلام الطفل لصولة المرض يعاني آلامهُ وهو لا يدرك مبلغ ما يعاني. هالني ان ارى الملاك يعذّب، وقد كنت احسب الملائكة الاطهار في مأمن من العذاب، وان ارى الزهرة البارزة من اكمامها تعطر بشذاها الارجاء تعبث بها الريح العاصفة فتنثر اوراقها البهيجة الندية

هالني واحزنني ان ارى صغيرنا المحبوب يقاسي اللوعة ويتجرع الكأس المريرة اياماً وليالي حتى اخرجهُ الضعف عن احتمال الم الداء ومضض الدواء من الاستسلام الى الشكوى والانين وصيحات التوسل «خلصوني من العذاب» وحولهُ قلوب محبة وايد

رحيمة لا تستطيع دفع الاذى عنهُ ولا احتمال الاوجاع بدلاً منهُ ، وزادني حسرة انهُ وحيد تطلعت اليهِ العيون وعقدت عليهِ الآمال ، وافنى النفس فيهِ ام رؤوم واب بار يقدسانهِ و يكرسان حياتهما لهُ

لشد ما يثير الحزن في النفس منظر الام الى جانب ابنها في سرير المرض والهة جازعة ، تحتضنهُ وتقبلهُ كأنما تحاول ان تهبهُ من انفاسها حياة او تحمل عنهُ من انفاسهِ آلاماً ، ترتعد لحركتهِ وترتاع فرائصها لسكونهِ ، تناديهِ اذا صمت وتخشى عليهِ التعب اذا تحدث ، وتسهر على راحتهِ ، بعين مقروحة لا تحول عن النظر اليهِ الاَّ لتخفي عبرات الوجد والاشفاق ، او لتنظر الى السماء ضارعة متوسلة· وقلب خفاق بين اليأس والرجاء، ونفس قلقة مضطربة ، وجسم منهوك مضنى

لكن الغصن الرطب لا يقوى على احتمال العواصف طويلاً ، كذلك ضعف عزيزنا الصغير عن مقاومة هجمات المرض العنيفة وفي لحظة شعر بقشعريرة تسري في جسمهِ اهتزت لها قلوبنا الهالعة ، وعبثاً حاولنا دفعها بكل الوسائل . وكأنما تكشف للملائكة الابرار استار الغيب فكرر الوحيد المحبوب مراراً سأموت يا ماما .... والقى بنفسهِ على صدر امهِ،وعانقها عناقاً طويلاً مردداً احبك يا ماما ... ثم فتح عينيهِ البراقتين المتلألئتين لم تنقص يد الموت من جمالها الساحر ، واجال الطرف فيما حولهُ ، واشبع روحهُ بنظرة الوداع الاخيرة لمن تكلتهُ ، واغمض جفنيهِ واسلم الروح

وقع الخبر في نفس الأب وقع الصاعقة وأحس كأن العالم اصبح فراغاً خالياً من كل شيء ، فضعف امام هول المصاب وخانتهُ رجولتهُ ، واسلم نفسهُ لثائرة الحزن المبرح

واصاب الأم شبه ذهول مذ تمثل لها ملاك الموت فانحنت على وحيدها تضمهُ اليها لتقيهُ شر ذاك الشبح الاسود لكن روعة الفناء في صفحة الوجه النقي البسام اوحت اليها ان غائلة الموت لا تدفع . فانخلع قلبها وغاب صوابها وصاحت واولداه . واوحيداه .وارسلت مع الروح الصاعدة الى السماء صيحات الثكل واللوعة ، تجرح قلب الليل وتشق عنان السماء · وباتت كالملهوف لا يقر لهُ قرار . فحيناً تصرخ وتولول وحيناً تندب وتنوح ثم ترتمي الى جانب الجثة الهامدة وتجس النبض وتسمع لدقات القلب علهُ قد عاد الى الحياة . فتتحقق لها خيبة الرجاء فتخر مغشياً عليها ، وسرعان ما تنبهها النار الذاكية بين جوانحها فتعود الى الاضطراب والانفعال والندب والعويل ، وتشكو الى الاقدار ظلم الاقدار وتردد مع انات القلب المكلوم المعنى ، ماذا جنيت يا ربي لتجزيني هذا الجزاء

القاسي . انا المحبة للناس التي لم احمل لاحد في فؤادي ضغناً ولا موجدة ولا اودعت قلبي حفيظة لمسيء ولا امسكت يدي عن تقديم خير استطيعهُ ، ايكون هذا نصيبي ؟ كم ناديتك ياذا الرحمة والكرم احفظ لي ملاك حياتي ، والآن اسائلك ياذا البطش والجبروت ، أيرضيك كسر القلوب وتحطيم الآمال وانحلال العقد وتشتيت الشمل ؟

ثم ضعفت الام المجوعة واختنق صوتها وخرت منهوكة مهدودة لا تكاد تستطيع حراكاً لكنما اهاجها منظر ضوء النهار يتسلل الى غرفة الاحزان و ينتشر على فراش الموت ، واشتد مع ازديادهِ ظلام نفسها اليائسة ، فكشفت عن الوجه الذابل لترى مطلع النهار عليهِ لآخر مرة ، وقبلتهُ بكل ما في قلبها الملتهب من حرقة وحرارة

وحانت ساعة الفراق الاخير ، فوبلي على القلوب الكليمة من هول تلك الساعة ، اذ بلغ الحزن اعمق اعماق النفس فتضيق بهِ وتحاول ان تجد لهُ مخرجاً ، وللشعور في ثورانهِ قوة محال ان تدرك الالفاظ مداها. حانت الساعة الاخيرة فتطاير الشرر من لهيب القلوب ، وضجت الاصوات ضجة اليأس ، وتعالت صيحات الحزن الشديد ، وتكاثر البكاء والنحيب

وكأنما اصاب الثكلى ذهول فغاض لونها وتحجرت عيناها ، وهمت تنتزع الجثة الهامدة من ايدي خاطفيها ، لولا ان اجتذبت اجتذاباً وامسكت قهراً ، فتراجعت مهدودة خائرة وقبض اليأس المرير على قلبها الموجع بقبضة من حديد، وفاضت عيناها بعد الجمود بوابل من الدمع مدرار . وعاد الاب بعد ان شيع وحيدهُ الى قبرهِ وتلظى بجمرة الوداع الاخير ، مفعماً قلبهُ بالحزن مثقلاً بالهموم والآلام ، وفي مظهرهِ الرصين وحديثهِ الهادئ ما ينمُّ عن جزع الثاكل و يدوي بصرخة الفؤاد المكلوم

وانقضت ايام المأتم وعاد الناس الى سيرتهم الاولى ، وعدنا نلتمس حياة هادئة تقمع من ثوران حزننا ، فعز علينا ذلك . لقد تنكر لنا وجه الحياة وتغيرت معانيهِ طراً ، فلم نعد نجد فيهِ الأ وحشة مريعة وذكريات مؤلمة تستثير منا اوجع الغصات واحر العبرات كان الحبيب الراحل في القلب مصدر حياتهِ ونعيمهِ، فانزل الموت مكان حبهِ من قلوبنا حزناً عنيفاً ولوعة محرقة لكنها عزيزة علينا ، وكل ما اختلط بذكراهُ الغالية محبب الينا مستطاب

ومهما آست يد الزمن جراح القلوب وخففت وطأة النائبات فهيهات ان تصل الى ما لتلك الفاجعة الاليمة من لوعة لذاعة وذكرى في ثنايا الافئدة خالدة

في ذمة الله يا ابن اخي وفي جند ملائكتهِ الاطهار . وسلام عليك حتى اللقا في دار الخلود

مصرية

ارتياد القطب الشمالي

بعثة امندصن

اخذ القطب الشمالي يفقد جانباً مما يحيط بهِ من الاسرار فروّاد خمسٍ من الامم يعدّون معداتهم لاقتحام اهوالهِ في هذا الصيف وفي مقدمتهم امندصن الرحالة الاسوجي الشهير الذي عجز في الصيف الماضي عن الوصول اليهِ بالطيارة فلم تثنهِ الاخطار التي لقيها مع رفقائهِ عن الاستعداد لارتيادهِ ثانية فاتفق مع المستر الزورث الاميركي وكان من رفاقهِ في السنة الماضية ، ومع حكومة ايطاليا فاعطتهُ بلوناً دعي نورج وجعل احد مهندسيها قبطانهُ على ان يرفع هذا البلون العلم النروجي فغادر رومية في ١٠ ابريل طائراً فوق فرنسا الى بلاد الانكليز ومنها لم يطر رأساً الى سبتزبرجن بل طار الى اوسلو عاصمة بلاد نروج ومنها الى لننغراد عاصمة روسيا ثم الى فاردو في شمال بلاد نروج فخليج الملك في سبتزبرجن ومنهُ يمم القطب ليطير فوقهُ الى بو ينت بارو في الاسكا. وقد وافتنا البرقيات العمومية قبيل كتابة هذه السطور ان امندصن وصحبهُ اجتازوا القطب الشمالي واتموا رحلتهم الهوائية في بلدة تيلر بالاسكا بعدما بقي البلون ٧٢ ساعة في الهواء وقضى برهة فوق القطب لتدوين الارصاد الجوية المختلفة . وقد صنع هذا البلون في ايطاليا وضع رسومهُ واشرف على صنعهِ قبطانهُ الملازم نوبيلى الايطالي طولهُ ٣٢٥ قدماً ويسع ٦٧٠ الف قدم مكعبة من الغاز وفيهِ ثلاث آلات قوتها معاً ٧٥٠ حصاناً يسير بها ٤٥ ميلاً في الساعة وفي استطاعتهِ ان يطير ٣٦٠٠ ميل من غير ان يحط على الارض

بعثة ولكنز

الكبتن جورج ولكنز رائد استرالي اشترك مع جمعية الطيران بدترويت والجمعية الجغرافية الاميركية واتحاد الصحف الاميركي في اعداد بعثة هوائية الى القطب الشمالي وخطتهُ فيها ان يطير من فربانكس بالاسكا الى بو ينت بارو ومنهُ يطير فوق القطب الى سبتزبرجن بطيارتين من ذوات السطح الواحد صنع فُكَر Fokker بدأ رحلتهُ هذه في ٢٦ مارس الماضي واخفق حين حاول الطيران فوق القطب لعدم تمرس طياريهِ بهذا النوع من الطيارات وقد عزم الآن على ان ينقل الوقود والطعام من فربانكس الى نقطة

قريبة من القطب ثم يحاول ثانية تحقيق خطتهِ الاولى على ما فيها من المغامرة والمخاطرة

بعثة برد

والكوماندور رتشرد برد ضابط متقاعد من ضباط البحرية الاميركية غادر نيو يورك على باخرة الى سبتزبرجن في ٦ ابريل الماضي ومعهُ طيارة من ذوات السطح الواحد من صنع فكَر ايضاً وخطتهُ ان يطير عليها من خليج الملك في سبتزبرجن الى نقطة في « بيريلاند » تبعد نحو ٤٠٠ ميل عن القطب يجعلها مركزهُ المتقدم ومنها يحاول الطيران الى القطب لارتياد المجاهل التي تحيط بهِ . ويحذو حذو ولكنز في نقل الاطعمة والوقود من خليج الملك الى المكان الذي يختارهُ للطيران منهُ الى القطب . و يعضدهُ في بعثتهِ هذا المستر ادزل فورد ابن هنري فورد الشهير والمستر جون روكفلر وغيرهما من اغنياء الاميركيين

بعثات اخرى

عدا هذه البعثات تستعد وزارة البحرية الفرنسوية لارسال بعثة لارتياد مجاهل القطب الشمالي تجعل عمدتها على المزالق المحركة والطيارات المائية و يستعد القبطان مكملان الاميركي الذي قام برحلة قطبية في الصيف الماضي للعود الى تلك الاصقاع في هذا الصيف. كذلك تعد روسيا معدات بعثتين تقصدان الى الاصقاع المتجمدة شمال سيبيريا وقد جاء في انباء نروج ان القبطان ايلياسون النروجي سيذهب الى جزيرة نوفا زمبلا ومنها يحاول الطيران الى القطب الشمالي على زورق هوائي. وقد ارسل متحف التاريخ الطبيعي في نيو يورك بعثة علمية الى الاصقاع المتجمدة شمالي جزيرة جرينلاندا لتجمع الحقائق العلمية المتعلقة بتلك الاصقاع وستنشيء هذه البعثة محطة لا سلكية في ايتاه قد تساعد الرواد الذين يحاولون الطيران الى القطب او فوقهُ على تذليل بعض المخاطر التي يتعرضون لها . وقد اهتمت جريدة نيو يورك تيمس يعضدها في ذلك اتحاد الصحافة الاميركية على انشاء محطة لاسلكية في بوينت بارو بالاسكا للاتصال بالبعثات القطبية

اما النتائج التي ينتظر تحقيقها من هذه البعثات فاهمها ايجاد خط جويّ فوق القطب تسلكهُ الطيارات والبلونات بين اوربا واميركا واسيا فترسل بهِ الرسائل و ينتقل بهِ المسافرون الذين يودون الانتقال على جناح السرعة . فاذا تحققت هذه الامنية اصبحت مدن الشمال في اوربا واميركا واسيا لا تبعد احداها عن الاخرى اكثر من ٢٤ ساعة بطريق الجوّ

مذهب النشوء والمشرق والمقتطف

نشرنا في مقتطف ابريل مقالة وجيزة موضوعها « مذهب النشوء والعلماء اليسوعيون» بدأناها بقولنا «من يتصفح مجلة المشرق الناطقة بلسان اليسوعيين قد يحسب ان الكنيسة الكاثوليكية تنكر مذهب النشوء المعروف بمذهب دارون انكاراً تامًّا وتكفر معتقديهِ وان اليسوعيين كلهم يقولون قولها »

والحرف « قد » في قولنا « قد يحسب » للتقليل . وكلمة يحسب معناها يظن . ومفاد مقالتنا تبرئة الكنيسة الكاثوليكية وبعض علماء اليسوعيين ممَّا قد يتبادر الى ذهن قراء المشرق من جهة مذهب دارون . ولكن ما كتبناهُ لم يرُق حضرة الاب لويس شيخو فاورد كلامنا على صورة اخرى حيث قال في صدر مشرق مايو ما نصهُ « اراد صاحب مجلة المقتطف ان يرشقنا بسهمنا فزعم ان مجلة المشرق ارتأت ان الكنيسة الكاثوليكية تنكر مذهب النشوء المعروف بمذهب دارون انكاراً تامًّا وتكفر معتقديهِ وان اليسوعيين كلهم يقولون قولها » والبون شاسع بين المقدمة التي قدمناها لكلامنا وبين الكلام الذي نسبهُ الينا حضرة الاب المحترم كما يظهر من مراجعة كلامنا وكلامهِ . اما اننا اردنا ان نرشقهُ بسهمهِ ففيهِ تقدير لكلامنا لا يقول بهِ على هذه الصورة الاَّ من يشعر بانهُ مرشوق بسهم . ولكن الغاية الجلَّى التي توخيناها من ايراد ما اوردناهُ عن لسان السر برترام رندل الكاثوليكي انما هي ان الكنيسة الكاثوليكية لم تنفر مذهب دارون او لم تحكم حكمها البات فيهِ ككنيسة وان بعض علماء الجزويت ايَّد هذا المذهب ومنهم الاب فن همرستين اليسوعي الذي قال « انهُ ان كان الخالق لم يخلق كل نوع من الحيوان في الصورة التي نراهُ فيها الآن بل جعلهُ يصل الى صورتهِ الحاضرة بواسطة نشوء مستقل استمرَّ في سلسلة طويلة من اسلافهِ فذلك اظهر لحكمتهِ وقدرتهِ » . وهنا نشكر حضرة الاب شيخو لانهُ نبهنا الى ان الحرفين .Fr يشيران الى كلمة اب لا الى كلمة اخ

ورب قائل يقول ما الفائدة من تأييد مذهب النشوء والجواب انهُ مذهب علمي صار لهُ شأن كبير بين المذاهب العلمية وقد فُسرت بهِ غوامض كثيرة . وهو لا يختص بنشوء الانسان بل يتناول انواع النبات والحيوان والعادات والاخلاق والعلوم والفنون فلا يليق بالمقتطف كمجلة علمية ان تغضي عنهُ او ان تخطئهُ وهي ترى موءيديهِ من اكبر العلماء

احمد حشمت باشا

لما استوطنا مصر منذ اربعين سنة لقينا فيها جماعة من الشباب الذين تلقوا دروسهم في اوربا وعادوا لخدمة وطنهم في حكومتهِ ومنهم شفيق منصور (بك) بن منصور باشا يكن. وحسين رشدي (باشا) واحمد حشمت (باشا) وعزيز كحيل (باشا) وجبران كحيل (بك) وغيرهم من الذين شغلوا اعلى المناصب في القضاء والادارة . وكان المرحوم حشمت باشا من نوابغهم فاشتغل في النيابة اولاً الى ان صار محامياً عاماً ثم نقل الى الادارة فجعل مديراً لجرجا فاسيوط فالدقهلية . وبعد ان انقطع عن خدمة الحكومة مدة واعلن انهُ عزم على الاشتغال بالمحاماة ثم عاد الى خدمة الحكومة فتقلد ثلاث وزارات في اوقات مختلفة وهي الخارجية والمالية والمعارف . ولما كان وزيراً للمالية اخذ يبحث في مسائلها وجمع الكتب التي تبحث فيها ودرسها درس مَن يقصد ان يكون وزيراً عاملاً لانهُ حسب نفسهُ مسؤولاً عن كل اعمال وزارتهِ ولكن اثرهُ الاكبر انما كان وهو وزير للمعارف فان همهُ الاكبر صار حينئذٍ كيف يرقي التعليم وينشر الكتب المفيدة فاهتم بدار الكتب المصرية (الكتبخانة الخديوية) واستصدر امراً عالياً يقضي باصلاحها وان تكون تابعة لوزارة المعارف في ادارتها ولوزارة المالية في مراقبة حسابها . وان يؤلف لها مجلس اعلى تعقد جلساتهُ فيها برآسة وزير المعارف . فأُلف المجلس ورأسهُ هو وكان من باكورة اعمالهِ ان طبع خمسة من نفائس المخطوطات العربية وهي صبح الاعشى للقلقشندي والإحكام في احوال الأحكام للامدي وخصائص العربية لابن جني والطراز في حقائق الاعجاز لامير المؤمنين ابي حمزه اليمني والاعتصام بالكتاب والسنة للشاطبي

ورأينا في دار الكتب مخطوطاً كقاموس علمي بالفرنسوية والعربية فذكرناهُ لهُ فاهتم بطبعهِ ونشرهِ وانتدب له من الدكتور احمد بك عيسى وهو اشهر الباحثين في ترجمة الالفاظ العلمية الى العربية فاهتم بتنقيحهِ وشرع في طبعهِ ولكن تغيرت الوزارة فبطل العمل

والفقيد من اركان اللجنة التي وضعت الدستور المصري وكان محباً للادب مناصراً لذويهِ شديد الاهتمام بمصلحة وطنهِ فوفاتهُ خسارة كبيرة لا تعوض . وقد استأثرت بهِ رحمة الله مساء الثامن من مايو فكان لنعيهِ رنة حزن واسى واحتفل بدفنهِ في اليوم التالي احتفالاً مهيباً سار فيهِ مندوب جلالة الملك ووزراءُ مصر ووزراءُ الدول المفوضون وجمع غفير من الوجوه والاعيان

تقدم علم الطب

١

الدكتور موريس فشبين (Morris Fishbein) من اطباء اميركا المعروفين وهو محرر مجلة الاتحاد الطبي الاميركية ومجلة هيجيا الصحية المشهورتين نشر سلسلة مقالات قيّمة في مجلة السينتفك اميركان عن تقدم الطب توخى فيها البساطة كي يستفيد منها عامة الناس ولهذا عربتها لينتفع بها ابناء الناطقين بالضاد :

كان طب الاقدمين خليطاً من خرافات ومعتقدات ونظريات مازجها شيء من دقة الملاحظة والآراء المعقولة فهو وليد نظام مبني على قاعدتين من التجربة والخطأ وليس فيما وصلنا عن تاريخ الطب منذ ثلاثة آلاف سنة الى الآن في قرطاسي ادون سمث (Edwin Smith) وايبرس (Ebers) عن تاريخ الطب المصري ولا فيما دوّنهُ ابقراط وجالينوس (Galen) والرازي وسلسس (Celsus) الاَّ اليسير من الحقائق الطبية المسلم بها اليوم ومع ذلك استفدنا كثيراً من بعض نظرياتهم وما اضافوهُ الى المعارف كما استفدنا من فساليس[١] (Vesalius) ومورغاني[٢] (Morgangi) وباراسلسس[٣] Paracelsus والبرت فن هلر[٤] (Albert von Haller) ووليم هارفي[٥] (William Harvey) وسدنهام[٦] (Sydenham) الذين كشفوا حقائق ايدتها المباحث الحديثة. ورغماً عن التشويش الذي احدثهُ هنمن[٧] (Hahnemann)

---

(١) طبيب بلجيكي ١٥١٤ — ١٥٦٤ من اشهر المشرحين في القرن السادس عشر الف كتاباً قيماً في علم التشريح سماه « سبعة كتب في تركيب الجسم الانساني »

(٢) مشرح ايطالي ١٦٨٢ — ١٧٧٢ (٣) طبيب سويسري ١٤٩٣ — ١٥٤١ امتاز بابحاثه الطبية في الكيمياء وعلاقتها بفن الصيدلة

(٤) فسيولوجي سويسري ١٧٠٨ — ١٧٧٧ (٥) طبيب انكليزي مشهور ١٥٧٨ الى ١٦٥٧ مكتشف الدورة الدموية (٦) طبيب انكليزي مشهور ١٦٢٤ — ١٦٨٩ يدعونه ابقراط الانكليز (٧) طريقة غريبة في معالجة الامراض ابتدعها صموئيل كرستين فردريك هنمن (Samuel Fredrick Hahneman) ١٧٥٥ — ١٨٤٣ وهي ترتكز على ثلاثة اسس:

(١) معالجة الامراض بالادوية التي تحدث في الجسم ::س الاعراض التي يحدثها المرض (٢) يزداد تأثير العلاجات باعطائها في جرعات صغيرة وذلك بتخفيف قوتها الى اقصى درجة ممكنة (٣) ليس اكثر الامراض المزمنة الا عبارة عن حكة في الجسم وهو مذهب غريب يعد من انواع التدجيل

مؤسس مذهب المعالجة بالمثل (Homoeopathy) فانهُ وسّع نطاق ما نعرفهُ عن العقاقير

مشكلة التشخيص لم يكن في اوائل عهد الطب اساليب منظمة لاستكشاف الغامض . والطرق القديمة لاتقاس بالتقدم الباهر والنجاح المستمر الذي احرزه علم الطب في الخمسين سنة الاخيرة فقد بلغ في نصف قرن اكثر مما بلغهُ في خمسين قرناً واول عمل عظيم قام بهِ هو وضع اساس تلك الحركة الكبيرة حركة الاهتمام بالصحة العامة التي اخذت طلائعها تظهر في ربع القرن الماضي فانشئت المدارس المتفاوتة الدرجات ذات المناهج الطبية المنظمة لينتفع بها شبان المستقبل والذين يطلبون الرسوخ في هذا العلم وولدت من تلك الحرفة القديمة التي كانت مقتصرة على العناية بشخص المريض عدة حرف لا تنحصر في المريض نفسهِ بل تتناول علم الوقاية من الامراض ومقاومتها والاهتمام بالاوبئة الخ

باستور واضع علم المكروبات المعروف بالبكتريولوجيا الذي بني عليه الطب الحديث

لنلقِ نظرة عامة على علم الطب قبل عهد باستور (Pasteur) لاننا اذا اردنا تقسيم الطب الى اعصر فالتقسيم الطبيعي يكون الى عصرين الاول قبل اكتشاف جراثيم الامراض والثاني بعد اكتشافها اي قبل باستور و بعدهُ . كان الباحثون قبل العصر الاول يعرفون كثيراً عن تشريح الجسم وعن العظام والعضلات والاوعية الدموية وان انسجة الجسم مؤلفة من خلايا وكُشف المكرسكوب قبل ذلك الاوان وتمكن الباحثون بواسطتهِ من البحث في انسجة الجسم . ولم يقتصروا في تشخيص الامراض على النظر الى المريض ومعرفة تاريخ مرضهِ بل استعانوا ببعض الطرق الفنية

ولكن كان جل معول الاطباء الاقدمين على النظر في تاريخ المرض فكانوا يشخصون الكَلَب بالعلامات المعروفة منذ قرون والحمى القرمزية من النفاط الذي يظهر في الجسم وغيره من التغيرات البسيطة الواضحة . والزهري من القرحة الخاصة بهِ . ثم تقدموا تقدماً بطيئاً فصاروا يستعينون على معرفة الامراض بافرازات الجسم فعولوا مثلاً على النظر فقط في فحص البول ونسبوا اختلاف الوانهِ الى اختلاف المرض وقسموا الصديد الى قسمين سليم ورديء . فمن الصعب ان نسمي هذه النظريات البسيطة علم طب ازاء ما وصل اليهِ المتأخرون من الحقائق الراسخة فانهم لم يكتفوا بالحواس الطبيعية بل اكتشفوا وسائط تعينهم في مباحثهم فلينك (Laennec) استنبط طريقة لسماع اصوات الجسم ورتب تلك الاصوات حسب العلة التي في العضو واكتشف اونبرجر (Auenbrugger) طريقة القرع (Pecrussion) وكتب عنها كتابات شيقة . هذه طرق علمية لا شائبة فيها فاذا قرعت صدر رجل تصلدت رئتهُ اثر ذات الجنب وجدت صمماً لا يتغير كما قرعت واذا تسمعت اصوات قلب اعتلت صماماتهُ سمعت في كل حين اللغط الناشئ عن ارتداد الدم . كانت كتب الطب في ذلك العصر مجموعة حقائق توصل اليها المؤلفون والباحثون بملاحظاتهم الدقيقة ولكن شابها بعض النظريات الغريبة والمسلمات السطحية التي تشبث مؤلفو تلك الكتب بها . عرفوا مثلاً ان الكينا تمنع قشعريرة البرداء (الملاريا) وحرارتها ولكنهم لم يتوصلوا الى معرفة الحقيقة التي اكتشفها لافاران ورُس من ان سبب الملاريا طفيل ينتقل من شخص الى آخر بواسطة البعوض (البرغش)

<u>الجراثيم (المكروبات) سبب الامراض</u> عرف الاقدمون فائدة الزئبق في مرض الزهري ولكنهم لم يعرفوا ان سببهُ مكروب لولبي كما بين شودن (Schaudinn) وانهُ ينتقل من شخص الى آخر . كذلك عرفوا ان بعض الادوية تقوي القلب ولكن لم يعلموا ان فعلها ناجم عن تأثيرها في اعصاب القلب . وقد رافق علم الطب في كل الاعصر نظريات كثيرة كان لها من الشان ما للحقائق التي كانت تعلَّم لطلبة الطب حينئذٍ لذلك كان قد حان الوقت ومهدت السبل لعالم كباستور يزيل الشبهات التي دخلت علم الطب

يعزى تقدم علم الطب الباهر في الخمسين سنة الاخيرة الى عدة عوامل : اولاً الى تبدل عقيدة الباحثين في منشأ الامراض وتحولهم عن نظرية التولد الفجائي الى النظرية التي لا

تزال تدعى خطأً النظرية الجرثومية (germ theory) ثانياً تطبيق علم الكيمياء والتشريح والفسيولوجيا على علم الطب ثالثاً استنباط آلات ميكانيكية تساعد حواس المرء في اكتشاف الامراض واعمال الاعضاء

وبعد ان اكتشف باستور المكروبات وبين انها سبب الامراض جاء روبرت كوخ الالماني مكتشف مكروب السل وازاح النقاب عن قاعدتين صارتا اساساً لمعرفة علاقة مرض ما بمكروب خاص وهي اولاً وجود مكروبات المرض الخاصة في الاشخاص الذين يموتون بهِ وثانياً احداث المرض في حيوان او انسان حين تلقيحهِ بتلك المكروبات

ولا داعي الى تعداد كل الامراض التي اكتشفت مكروباتها كالسل والزهري والدفتيريا والحمى القرمزية والتهاب سحايا الدماغ والحمى التيفوئيدية والدوسنطاريا والبثرة الخبيثة والهيضة الاسيوية (كوليرا) والبرداء (الملاريا) وكثير غيرها ولا تكاد تمضي سنة دون ان يكتشف مكروب او يظهر سر غامض. ومعرفة هذه الحقائق من الاهمية بمكان فاما ان نعرض عنها ونسلم بنظريات الدجالين غير المعقولة او نسلم بها . فنظريات الدجالين تقول بوحدة سبب الامراض فلو سلمنا جدلاً بنظرية ستل (Still) مؤسس مذهب الاستيوبتي Osteopathy اي المعالجة بالضغط القائلة بان سبب الامراض ضغط على الشريانات يعيق دوران الدم في الاعضاء لعللناها بالتعليل الآتي : وهو ان الضغط المذكور لو فرضت صحتهُ يضعف مقاومة الجسم ومتى ضعفت هاجمتهُ المكروبات . ان هذا التعليل يروق جداً انصار هذا المذهب ولكن! مع الاسف لا وجود لهذا الضغط ولا برهان على يدل عليهِ . فهل نقاس هذه النظرية بنظرية المكروبات التي ثبت انها سبب الامراض ومتى تكاثر عددها في جسم ما تولد في ذلك الجسم المرض المختص بها . وعليهِ نرى انفسنا مسوقين بسائق الطبع الى نبذ نظريات الدجالين الذين يعتقدون ان لا وجود للامراض وان سببها تغير الاهتزازات او ضغط على الاعصاب او خطأ في التغذية وما اشبه امام المكتشفات البكتريولوجية المؤسسة على العلم الصحيح . ومما يؤسف لهُ ان طائفة من الامراض التي ثبتت عدواها وانتقالها من شخص الى آخر لم تكتشف مكروباتها بعد كالحصبة وجدري

روبرت كوخ الطبيب الالماني الشهير

الماء وابو كعيب والحصبة الالمانية والجدري والتهاب الدماغ السباتي وغيرها مع ان العلم عرف حقائق كثيرة عنها . فاذا ادخلنا دم شخص مصاب بالحصبة الى جسم صحيح أصيب ذلك الجسم بها واذا حُقن دم شخص نقه منها في دم من لم يُصب بها وقتهُ تلك الحقنة منها

نشوء مضادات السموم كل يعلم ان تلقيح مادة بثور الجدري في الجسم الصحيح يولد هذا المرض فيهِ وان اللفا المأخوذ من البقر الملقح يوقي الجسم شر الجدري. ولا يزال العلماء يكدون و يجدون في كشف اسباب الامراض المجهولة . ولدينا عدد منها ادّعى الاطباء اكتشاف سببها وهي مطروحة الآن على بساط البحث والتمحيص

ان نغوشي (Noguchi) البحاثة الياباني الكبير واحداعضاء معهدر كفلرعزل جرثومة ادعى انها سبب الحمى الصفراء وقد اخذ العلماء في كل الانحاء المنتشرة فيها هـذه الحمى يجربون التجارب العملية لتحقيق دعواه او تفنيدها . كذلك بيّن الطبيبان جورج غلادس وهنري دك ان سبب الحمى القرمزية نوع من الستربتوكوكس يحلل الدم او يتلفهُ وهو من نوع البكتيريا المستديرة التي تظهر بشكل سلسلة و يمكن احداث هذا المرض بحقن مرشحهِ في الجسم وقد صنعوا من المرشح كاشفاً اشبه بكاشف شك Schick في مرض الدفثيريا وهذا الكاشف ينبئ هل الشخص مصاب بالحمى المذكورة او معرّض لها . وتدل الدلائل على ان هذه النظرية محقق . وقد لقح دك Dick وزوجتهُ حصاناً بسموم مرشحة مأخوذة من الستربتوكوكس مسبب الحمى القرمزية واستخرجا من الحصان مصلاً واقياً من هذه الحمى كما اتضح من الكاشف الذي جرباهُ في اجسام المصابين. وفي الوقت ذاتهِ استنبط دوشز و بلايك طريقة لتوليد زرع من بكتيريا الحمى القرمزية وتلقيح حصان بهذا الزرع فنمت مكروبات الحمى في دم الحصان وتولد فيهِ مضادات لسموم الحمى وغيرها من السموم الموجودة في نفس المكروبات وقد استفاد مستحضرو هذه الادوية من هاتين الطريقتين وصنعوا المستحضرات المضادة لهذا المرض. اما فيما يتعلق بالانفلونزا فقد وجد الدكتوران اولتزكي وغايتس Drs. Olitzky & Gates من معهد ركفلر باشلساً سموهُ باشلس بنيموسنتس Bacillus pneumosintes ووصف روزنو E. C. Rosenow من مستوصف مايو Mayo نوعاً من الستربتوكوكس المولد للصبغ الاخضر هذا فضلاً عن باشلس فيفر Pfeiffer الالماني المعروف

بغداد الدكتور شريف عسيران

مناجم الذهب وحقول الحنطة

البلاد الانكليزية انكلترا واسكتلندا وويلس لا ذهب فيها ولكن الممالك والمستعمرات التابعة لها اغنى بلدان المسكونة بمناجم الذهب فالترانسفال يستخرج منها الآن كل سنة ٤١ مليون جنيه وكان المستخرج منها سنة ١٩٢٠ اكثر من ٤٥ مليوناً و ٦٠٠ الف جنيه وبلغت قيمة كل الذهب الذي استخرج منها الى آخر سنة ١٩٢٣ اكثر من ٧٩٠ مليون جنيه. ويتلوها استراليا فقد استخرج منها الى آخر سنة ١٩٢٣ اكثر من ٦١٦ مليون جنيه ولكن المستخرج السنوي قلَّ الآن فصار نحو عشرة ملايين جنيه وقبل ان يقل جعلت مناجم الذهب تكشف في كندا ويزيد المستخرج منها حتى صارت مثل استراليا واول تقرير رسمي عمّا استخرج منها من الذهب صدر عن سنة ١٨٥٨ وكانت قيمة المستخرج حينئذٍ ١٤٠ الف جنيه وبلغت في السنة التالية ٣٢٣ الف جنيه وجعل المستخرج يزيد رويداً رويداً حتى بلغ في بداءة هذا القرن خمسة ملايين وستمائة الف جنيه وتراوح المستخرج بعد ذلك بين زيادة ونقصان فكان اكثر من سبعة ملايين جنيه سنة ١٩٢٥ الماضية وينتظر ان يبلغ في سنتنا هذه عشرة ملايين من الجنيهات فتصير مثل استراليا ومثل الولايات المتحدة من هذا القبيل

ولكن الذهب لا يستخرج من الارض عفواً بل يقتضي استخراجهُ عملاً شاقًّا ونفقات طائلة في الغالب حتى لقد تبلغ النفقات احياناً اكثر من جنيه لاستخراج ما يساوي جنيهاً. ولكن قد يتفق ان يستخرج الانسان ما يساوي مائة جنية ولا ينفق على استخراجها ما يزيد على جنيه واحد. وهذا النوع من المضاربة او التوفيق هو الذي يغري الناس عادةً بالاندفاع الى مناجم الذهب وحسبانها اكثر موارد الرزق غنًى مع ان الغنى الحقيقي في الزراعة والصناعة والتجارة ولكنهُ فيها قياسي في الغالب خالٍ من المضاربة

فغلة القمح في استراليا تبلغ ١٣٠ مليون بشل والبشل نحو خمس اردب فاذا حسبنا ثمنهُ ٢٥ غرشاً بلغت غلت القمح اكثر من ٣٢ مليون جنيه. وكندا تبلغ قيمة غلاتها الزراعية نحو ١٩٠ مليون جنيه والقمح وحدهُ نحو اكثر من ثمانين مليون جنيه

والولايات المتحدة تبلغ قيمة غلاتها الزراعية في السنة اكثر من اربعة آلاف مليون جنيه وغلة القمح وحده ٢٠٠ مليون جنيه وغلة الذرة نحو ٦٠٠ مليون جنيه

والترانسفال وهي بلاد الذهب تبلغ غلة القمح وحده فيها اكثر من عشرين مليون جنيه

باب المراسلة والمناظرة

قد رأينا بعد الاختبار وجوب فتح هذا الباب ففتحناه ترغيباً في المعارف وانهاضاً للهمم وتشحيذاً للاذهان . ولكن العهدة فيما يدرج فيه على اصحابه فنحن براء منه كله . ولا ندرج ما خرج عن موضوع المقتطف ويراعى في الادراج وعدمه ما يأتي : (١) المناظر والنظير مشتقان من اصل واحد فمناظرك نظيرك (٢) انما الغرض من المناظرة التوصل الى الحقائق . فاذا كان كاشف اغلاط غيره عظيماً كان المعترف باغلاطه اعظم (٣) خير الكلام ما قل ودل . فالمقالات الوافية مع الايجاز تستختار على المطولة

خبر يتعلق بنا ولم نسمع به

حضرة الاستاذين الكبيرين صاحبي المقتطف الاغر

بين العالمين الفاضلين عيسى افندي اسكندر المعلوف وسليمان بك ابي عز الدين اختلاف رأي في تحقيق بعض نقاط تاريخية تتعلق بحرب القيسية واليمنية وبحرب ابراهيم باشا المصري والدروز وسنترك هذين الفاضلين يفرغان جعبة ادلتهما كلٌّ في تأييد رأيهِ فيكون من وراء هذه المباحثة فوائد للقراء لا بأس لها وتمحص حوادث يجمل تثبيت الوجه الاصح فيها

وللمؤرخ البحاثة المجتهد عيسى افندي اسكندر المعلوف تدقيقات لطيفة في التاريخ يقدرها ادباء العصر قدرها ومباحث غزيرة المادة له فيها فضل على تاريخ سورية لا سيما ما تعلق منهُ باصول الاهالي ومساكنهم وتنقلاتهم وانساب الأُسَر المشهورة ووقائعها مما اصبح اخصائيًّا فيهِ وقد يأتي يوم يكون فيهِ حجَّةً يستشهد بهِ

لهذا ولمشربهِ في التدقيق وجب ان ندقق عليهِ ولا سيما في خبر غريب اوردهُ عنا في الجزء الاخير من المقتطف

فقد ذكر في اثناء ايرادهِ الشواهد على هجرة اليمنيين من لبنان الى دمشق والغوطة وحوران ان منا أُسرة في جرمانا (من قرى الغوطة على مسافة ساعة من دمشق) قد تركت الامارة والتحقت بعامة الناس . والمفهوم من كلامهِ ان هذه الأُسرة هاجرت من لبنان الى جرمانا بسبب حروب القيسية واليمنية . وهذه اول مرة سمعنا فيها انهُ يوجد في جرمانا اسرة اصلها من الارسلانيين

ولو سأل عيسى افندي اسكندر المعلوف جميع اهالي قضاء الشوف من جميع الطوائف و بنوع اخص اهالي غرب لبنان — وطننا الخاص — الذين يعلمون اخبارنا القديمة والجديدة بدقائقها و يحفظونها بجزئياتها لاننا ساكنون بينهم يعلمون كل شيء عنا و يروون بالتواتر عن آبائهم واجدادهم سير آبائنا واجدادنا لم يقدر ان يسمع هذا الخبر من احد على الاطلاق

كما انهُ لا يوجد في تاريخ عائلتنا ولا في نسبنا ولا في تواريخ لبنان المعروفة ادنى اشارة الى ان منا بيتاً هاجر في الماضي الى جرمانا مع انهُ يوجد في نسبنا اخبار كثيرة من هذا القبيل مثل ان الامير فلاناً هاجر الى مصر وان الامير فلاناً اختار محل كذا لسكنهِ وتفاصيل اقل شأناً من هذه مثل ان الامير فلاناً بنى سنة كذا داره في القرية الفلانية لا بل سنة كذا بنى المقعد الفلاني في داره الى غير ذلك . فلو كان ارتحل منا احد وسكن جرمانا او غيرها من الغوطة لكان ورد ذلك في تاريخنا الخاص على الاقل

ونحن نسأل ايضاً الفاضل المحقق سليمان بك ابا عز الدين مناظرهُ في الموضوع اسمع من احد او قرأ في كتاب قصة كهذه ؟

قد يوجد في لبنان وفي سورية اسم ارسلان — وفي مصر وتركيا — وممن يسمى بارسلان الولي الكبير الشيخ رسلان (مخفف عن ارسلان واسم عائلتنا في الجبل لا يلفظ الأ بالتحقيف اي رسلان) الذي مزارهُ على باب دمشق وليس بقرابة لنا . وكذلك في حمص اسرة وجيهة هم بنو رسلان اسمهم شهير وليسوا بانسبائنا . ومن الدروز عائلة براس المتن اسمهم بيت ابي رسلان وليسوا منا . ولما كان اصل قرية بعبدا ملكاً لاجدادنا فقد كان اناس من بعبدا وهم مسيحيون يسمون اولادهم باسم ارسلان و بديهي انهم ليسوا باقاربنا . فاخشى ان يكون عيسى افندي سمع باسم كهذا في جرمانا فظنهُ منا مع انهُ يكون اسماً على اسم كما يقال

ثم اني اعرف جميع وجوه جرمانا وقد زرت هذه القرية مراراً وما سمعت ان فيها احداً اصلهُ منا . بقي هناك امرٌ لعلهُ هو مصدر هذا الوهم

عند ما انكسر اليمنية في واقعة عين دارة كان روساؤهم يومئذٍ المتولون كبر المقاومة للقيسية هم الامراء آل علم الدين . وقد قُتل اكثرهم في تلك الوقعة وانهزم فلّهم لاحقاً بدمشق منذ نحو مائتي سنة . وكان من اعقاب هؤلاء الامراء رجل يقال لهُ الامير سليمان مقيم بدمشق لم يبق لهُ شيء من الامارة ولا من الوجاهة سوى كونهِ من آل علم

الدين . ولما وقعت الواقعة بين الامير بشير الشهابي واليزبكية والنكدية (لا اتذكر الآن تاريخ السنة وليس امامي كتب اراجع فيها) وخرج هؤلاء من الجبل وذهبوا الى دمشق يشكون امرهم الى واليها—وهذه الحادثة بعد وقعة عين دارة بنحو مائة سنة — يقال ان الشيخ علي العماد والد خطار بك العماد الشهير تعرَّف الى الامير المجهول سليمان علم الدين هذا وقال له : افلا تسمع مني يا امير سليمان ونأخذك الى الجبل ونجعلك اميراً مكان الامير بشير ? فقال له الامير سليمان : هيهات تلك امة قد خلت

قد سمعت هذه الرواية من فم المرحوم الشيخ محمد حماده شيخ عقَّال طائفة الدروز وكان احفظ من عرفت في عصرهِ واوعى الناس لتواريخ جبل لبنان لاسيما وقائع الدروز وكان اذا تحدث عن الوقائع التي جرت من ايام الامير فخر الدين المعني الى زماننا هذا سردها باسانيدها وايَّدها بادلتها ووصفها وصفاً يخيل لك انك شاهدها . واني لآسف من امر واحد هو كونهُ لم يحرر الاَّ القليل من معلوماتهِ وان الروايات القيمة الثمينة التي كان يرويها لا يحفظ الناس بعدهُ منها الاَّ نبذاً غير متسلسلة

وقد كنت سألت المرحوم الشيخ محمداً هل يعلم للامير سليمان هذا اعقاباً. فقال لي : يقال ان من ذريتهِ اناساً سروجية في السوق المعروفة بالسروجية التي تتصل بشارع السنجقدار في دمشق . وسمعت بعد ذلك من غيرهِ ان في سوق السروجية اناساً اصلهم من الدروز

وسنة ١٩٠٩ كنت قائم مقام قضاء الشوف وزارني في بعقلين مركز القضاء الصيفي شاب من دمشق اسمهُ عز الدين افندي ابن شيخ السروجية وكان معهُ صديق لي من وجوه الميدان بدمشق هو المرحوم عطا حباب . وكنت سمعت باسم عز الدين ابن شيخ السروجية وقرأت له مقالات في جريدة المقتبس وهو من الادباء الالبَّاء المعدودين في الشام . فسألتهُ عن اصل نسبهِ فلحظت انهُ يسمع من اهلهِ ان سلفهم من آل علم الدين وانهُ يبغي تحقيق ذلك . وربما كان مقصدهُ من زيارة بعقلين هو الوقوف على هذا الامر فاخذتهُ الى الشيخ محمد حماده رحمهُ الله وانبأتهُ بالقضية . فاعاد الشيخ الرواية التي كان يرويها عن علي العماد وقال لهُ : ان كنت انت من ذرية الامير سليمان هذا فانت من آل علم الدين. ويظهر ان عز الدين افندي كان قد سمع من والدهِ ما يؤيد ذلك وسمع من الناس بالتواتر ان اصلهم من ذلك البيت فعاد من عندي وهو مصمم على انهُ امير من بني علم الدين وصار يضع امضاءهُ « عز الدين علم الدين » وبلغني انهُ كان اذا ناقشوهُ في هذا النسب في مجالس ادباء الشام يستظهر بي على اثبات دعواهُ . واتذكر مرة انهُ كتب

الي كتاباً وامضى عليهِ قائلاً « ابن عمكم عز الدين علم الدين » وهذا باعتبار ان الامراء آل علم الدين كانوا ذوي قربانا وانهم يمنية مثلنا

والحقيقة ان الارسلانيين وآل علم الدين ذوو قربى بعضهم لبعض ولكن ليست الامرتان امرة واحدة . اما كون الامرتين يمانيتين فلا يدل ذلك مطلقاً على الوحدة في النسب وان كان بعض الناس يروون ان الارومة واحدة

ثم ان الارسلانيين وان كانوا يمانيين لم يشهدوا واقعة عين دارة في صفوف اليمنية وذلك لان الامير يوسف الارسلاني صاحب الغربين كان تولى امارة لبنان كلهِ عندما توفي الامير احمد المعني بلا عقب في صلبهِ واقام بدار الامارة دير القمر وقد ايدتهُ الدولة العثمانية في منصبهِ . ولما كان آل معن قيسيين وعصبيةُ قيس قوية في الشوف لم ينقادوا برضاهم الى حكم الامير يوسف ارسلان وما زالوا حتى اتو بالامير حيدر الشهابي حفيد الامير احمد المعني من جهه ابنتهِ وجعلوهُ اميراً على الجبل وذلك لكون الشهابيين امراء حاصبيا مثل المعنيين. و يقال ان القيسيين توصلوا بالرشوة حينئذٍ الى اقناع الوالي التركي الذي كان بصيدا فتخلَّى عن الامير يوسف الارسلاني ورضي بامارة الامير حيدر الشهابي وهذا مبدأُ حكم آل شهاب في جبل لبنان . واما اليمنيون وعلى رأسهم آل علم الدين فبدلاً من ان ينصروا الامير يوسف الارسلاني الذي هو منهم خذلوهُ او خذلهُ بعضهم ذهاباً مع آل علم الدين الذين نافسوا جدنا الامير يوسف وطلبوا الامارة لانفسهم. فكانت عاقبة التخاذل ان الامير يوسف انصرف من دير القمر الى بيتهِ في عين عنوب بدون ان يلي الامارة محلَّهُ ابن علم الدين بل كان وليها ابن شهاب القيسي . فحقد الامير يوسف من جراء ذلك على آل علم الدين ولزم بيتهُ يوم عين دارة غير متحيز لاحد . فلما دارت الدائرة على اليمنية في عين دارة اكتفى الامير حيدر الشهابي المذكور وهو امير البلاد ورئيس القيسية اذ ذاك باقتطاع الغرب الاعلى — عاليه و بيصور وعيتات وسوق الغرب الخ — من اقطاع الارسلانيين واقطعهُ الشيخ محمد تلحوق — جد المشايخ التلاحقة — مكافأة لهُ على خدمتهِ ونصرتهِ لهُ في يوم عين دارة . وبقيت مقاطعة الشويفات في يدنا . لم يسلم الامير يوسف من ضرر واقعة عين دارة لكنهُ كان نصف مصيبة

ولما كان البحث متعلقاً بتاريخ لبنان ووقائع القيسية واليمنية لم نجد بأساً من الحاق هذه النبذة بالمباحثة الدائرة بين الفاضلين الآنفي الذكر والحديث شجون

لوزان شكيب ارسلان

باب الزراعة

التقرير السنوي الرابع

لمجلس مباحث القطن

البحث الزراعي ولاسيما البحث المتعلق بالقطن من اهم الاعمال التي تقوم بها الحكومة المصرية . ولقد احسنت وزارة الزراعة بانشائها مجلس مباحث القطن. و يظهر لنا من هذا التقرير ان المجلس قائم بما يطلب منهُ من حيث البحث والتدقيق فيهِ على طريقة عملية استقرائية . ولكننا نرى ان التقرير في تدقيقهِ واسهابهِ تجاوز الغاية التي يستفيد منها الفلاح المصري فكان الواجب ان تكتب النتائج التي وصل البحث اليها بحرف كبير وحدها ولا مانع بعد ذلك من شرح التجارب التي اوصلت الى هذه النتائج . وان ينشر هذا التقرير او هذه النتائج في بداءة سنة ١٩٢٤ لا في سنة ١٩٢٦ لان المباحث والتجارب اجريت سنة ١٩٢٣ اوما قبلها .وكان الواجب ايضاً ان لا تعلق مباحث هذا التقرير بمباحث التقرير الذي قبلهُ حيث لا يفهم المذكور هنا الاَّ بمراجعة المذكور هناك

اما الفوائد التي عثرنا عليها في هذا التقرير فمنها

اولاً ان شجيرات القطن العقر تزهر في سنتها الثانية ابكر من سنتها الاولى و يكون زهرها اكثر وتساقطهُ اقل وتكون غلتها اوفر من غلة السنة الاولى و يتم جنيها قبل شهر او ستة اسابيع واذا قلّت الشجيرات كثيراً عند نهاية الموسم الاول الى ارتفاع ٣٠ سنتيمتراً فوق الارض فليس هنالك خطر من انتقال دودة اللوز الاعتيادية ولا دودة اللوز الحمراء الى شجيرات الموسم التالي . وان الاصابة بدودة اللوز الحمراء في الموسم الثاني تكون اخف منها في الموسم الاول بسبب تبكير الازهار . وكان صافي دخل الفدان من القطن العقر اعلى من غيرهِ بسبب زيادة المحصول . الاَّ ان هذه النتائج كلها نتجت من قطع صغيرة ولا بدَّ من اعادة البحث في قطع كبيرة للوصول الى نتيجة مقررة

ولا ندري هل أُعيد هذا البحث او لم يعد ولا ما كانت نتيجة اعادتهِ ولا ما هو حكم المزالبن في قطن العقر

وثانياً ان البزور المنقوعة في الماء تنبت قبل غير المنقوعة ولكن بعد ١٨ يوماً لا يبقى فرق بين المنقوعة وغير المنقوعة

وثالثاً انهُ يظهر فرق طفيف بين البزور المسخنة وغير المسخنة في اول الامر ثم يزول الفرق وتتساوى

ورابعاً امتحنت اساليب الزرع الثلاثة اي الاسلوب الناشف الاعتيادي وفيهِ تقام الخطوط وتزرع البزور في تربة يابسة عند ثلثي ارتفاع الخط وبعد الزرع تروى الارض. والاسلوب الندي او الدمساوي وفيهِ تروي الارض ريًّا غزيراً قبل التخطيط ثم تزحَّف بعد ذلك بخمسة وعشرين يوماً الى ثلاثين وتحفر الحفر على قمة الخطوط وتزرع فيها البزور بعد نقعها في الماء ٢٤ ساعة ثم تضغط بالاصابع وتغطى بتربة ندية وتضغط مرة اخرى واخيراً تغطى بالتراب الناشف وبعد ذلك تزحَّف الارض مرة اخرى. وتستأصل الاعشاب منها قبل الخف وتعمل الخطوط قبل الرية الاولى ثم تخف الشجيرات وتروى. والاسلوب الثالث تروي الارض فيهِ قليلاً وبعد ٧ ايام الى عشرة يمشي عليها الاولاد لرصها وتزرع بعدئذٍ على الناشف اي ثلثي ارتفاع الخط على موازاة مستوى الماء الباقي من الري ومتى تمت الزراعة تروى الارض قليلاً. وقد اظهر الامتحان ان الطريقة الثانية اصلح ويتلوها الثالثة فالاولى. الاَّ ان التقرير يقول «ابقينا نتائج هذه التجربة الى السنة القادمة لكي يتكون عندنا رأي اتم تفصيلاً مع نتائج سنتين محللة». ولا ندري اتكوَّن هذا الرأي ام لم يتكوَّن بعدُ

وخامساً ان التبكير في طفي الشراقي حرم الارض من حرارة شهر يوليو الشديدة وهي لازمة لتعقيم التربة وقتل الاحياء الصغيرة (البروتوزوى) التي تأكل المكروبات المفيدة للزراعة وقتل يرقات دودة اللوز الحمراء التي تكون كامنة في التربة. الاَّ ان كاتب التقرير يقول انهُ ثبت لهُ بالامتحان ان البروتوزوى لا تموت الاَّ اذا بلغت حرارة التربة ٧٥ الى ٨٠ درجة مع ان حرارة الارض زمن التحاريق لا تزيد على ٥٠ درجة. لكن الحرارة التي استعملت في الامتحان دامت ثلاث ساعات فقط ويظهر لنا من بعض القواعد البيولوجية انهُ اذا بقيت الحرارة ٥٠ درجة ودامت اياماً متوالية يتخللها برد الليالي كفت هذه الحرارة لاماتتها. واقطع دليل ان يبحث عن البروتوزوى في قطعة من الارض في اول يوليو ثم تطفى شراقي نصفها ويترك النصف الآخر من غير اطفاء الى آخر يوليو ثم يبحث عن البروتوزوى في القطعتين

وفي هذا التقرير فوائد أُخرى ناتجة عن البحث وحبذا لو جمعت ونشرت كلها في أول التقرير أو في آخره كخلاصة لهُ يسهل الرجوع اليها والعمل بها

فائدتان زراعيتان

بقلم السر جون رسل مدير حقول التجارب الزراعية في روثمستد

الاسمدة ذات المكروبات — يعرض البعض على المزارعين اسمدة يدعون ان فيها مكروبات تزيد خصب الارض . ولكن لا دليل على وجود مزدرعات من مكروبات تستحق الثمن الذي يطلب بها . والمفيد في السماد انما هو المواد التي تسبب الخصب وهي النتروجين والفصفور والبوتاسيوم (وفي بعض الاراضي الكلس) ومقدار هذه العناصر والحالة التي تكون فيها وهي في السماد . و يستثنى من ذلك البرسيم الحجازي فقد اثبت الامتحان انهُ يجود اذا طعِمت ارضهُ ببعض المكروبات

القمح بعد الفول — اتانا من فلاح زرع القمح بعد الفول فجاءت غلة القمح قليلة . وسبب ذلك ان الفول يأخذ جانباً كبيراً من الجير (الكلس) الذي في الارض والقمح يحتاج الى جانب كبير من الجير ايضاً فاذا بلغت غلة الفول خمسة ارادب ونصف اردب من الفدان تكون قد اخذت منهُ نحو ثلاثين رطلاً من الجير او ثلاثة اضعاف ما تأخذهُ غلة ثلاثة افدنة من القمح وسبعة ارادب من الشعير . ولذلك فاذا كان الجير قليلاً في الارض فالفول يجعلها غير صالحة للحنطة ولاسيما لان الحنطة تتأثر كثيراً من قلة الجير

الثمن نسبةً الى الغذاء في العلف

اذا فرضنا ان ثمن وزن من تبن الفول ٤٠ غرشاً فثمن سائر انواع العلف نسبة الى ما فيها من الغذاء تكون على هذه النسبة

الفول	١٧٧	تبن الفول	٠٤٠
الشعير	١٤٩	تبن الشعير	٠٣٧
دريس البرسيم	٠٨٧	تبن القمح	٠٢١

محصول القطن المصري

السنة	الافدنة المزروعة	المحصول بالقنطار	متوسط محصول الفدان
١٩٠١	١٢٤٩٨٨٤	٦٣٦٩٩١١	٥٫١٠
١٩٠٢	١٢٧٥٦٧٧	٥٨٣٨٧٩٠	٤٫٥٨
١٩٠٣	١٣٣٢٥١٠	٦٥٠٨٩٤٧	٤٫٨٨
١٩٠٤	١٤٣٦٧٠٩	٦٣١٣٣٧٠	٤٫٣٩
١٩٠٥	١٥٦٦٦٠٢	٥٩٥٩٨٨٣	٣٫٨٠
١٩٠٦	١٥٠٦٢٩١	٦٩٤٩٣٨٣	٤٫٦١
١٩٠٧	١٦٠٣٢٢٤	٧٢٣٤٦٦٠	٤٫٥٠
١٩٠٨	١٦٤٠٤١٥	٦٧٥١١٣٣	٤٫١٢
١٩٠٩	١٥٩٧٠٥٥	٥٠٠٠٧٧٢	٣٫١٣
١٩١٠	١٦٤٢٦١٠	٧٤٩٥٦٠٠	٤٫٥٦
١٩١١	١٧١١٢٤١	٧٣٨٣٧٤٠	٤٫٣١
١٩١٢	١٧٢١٨١٥	٧٤٩٧٨٥٩	٤٫٣٦
١٩١٣	١٧٢٣٠٩٤	٧٦٦٣٨٠١	٤٫٤٥
١٩١٤	١٧٥٥٢٧٠	٦٤٥٠٥٧٣	٣٫٦٧
١٩١٥	١١٨٦٠٠٤	٤٧٧٤٧٧٠	٤٫٠٣
١٩١٦	١٦٥٥٥١٢	٥٠٦٠٣٨٩	٣٫٠٦
١٩١٧	١٦٧٧٣١٠	٦٢٩٣٤٢٤	٣٫٧٥
١٩١٨	١٣١٥٥٧٢	٤٨٢٠٦٥٠	٣٫٦٦
١٩١٩	١٥٧٣٦٦٢	٥٥٧١٦٣٢	٣٫٥٤
١٩٢٠	١٨٢٧٨٦٨	٦٠٣٥٥٠٤	٣٫٣٠
١٩٢١	١٢٨٩٨٠٥	٤٣٥٢٩٥٨	٣٫٣٧
١٩٢٢	١٨٠٠٨٤٣	٤٨٩٥٨٦٦	٢٫٧٢
١٩٢٣	١٧١٥١٥٠	٦٥٣١٤٥٧	٣٫٨١

باب تدبير المنزل

قد فتحنا هذا الباب لكي ندرج فيه كل ما يهم المرأة واهل البيت معرفته من تربية الاولاد وتدبير الطعام واللباس والشراب والمسكن والزينة وسير شهيرات النساء ونحو ذلك مما يعود بالنفع على كل عائلة

الصحة العامة في مصر

ومبادئها الاساسية

بيان جامع

زاد اهتمام الجمهور في مصر بمسائل الصحة العامة تبعاً للتطور الفكري الذي تناول جميع مرافق الحياة في انحاء العالم بعد الحرب العظمى وقلما يجد القارئ صحيفة من الصحف السيارة او مجلة الا وفيها قليل او كثير من المباحث الصحية وهذه حال تبشر بالوثوق من معاضدة الشعب للمشاريع الصحية والعمل على نجاحها النجاح الذي لا يأتي الاَّ من اشتراك جميع الهيئات في العمل له

ولكي يمكننا تقدير الحالة الصحية في بلادنا او اي بلد اخر يجب النظر في ثلاثة امور رئيسية (١) زيادة عدد السكان او نقصهُ (٢) معدل حالة الافراد من حيث الصحة البدنية (٣) مبلغ انتشار الامراض المعدية

نظرة الى احصاء سكان القطر في ربع القرن الاخير تبيّن جليًّا ازدياداً مطرداً فقد كان عدد السكان في سنة ١٩٠١ — ٩,٦٢٠,٠٠٠ نفساً تقريباً فبلغ في سنة ١٩٢٥ حوالى ١٤,٠٠٠,٠٠٠ وهذه حالة لا تتوفر في كثير من البلاد. والزيادة في عدد السكان هي اهم العوامل الرئيسية في مقياس تقدم الصحة وهي بذاتها كافية للاطمئنان على حالة البلاد الصحية . اما حالة الافراد الصحية فتليها في الاهمية . فقد تكون زيادة السكان مطردة ولكن الافراد ليسوا في نمو جسمهم وقوتهم كما يجب ان يكون عليهِ الاشخاص الاصحاء . ويصعب في مصر تقدير حالة الصحة الفردية لانهُ لا يوجد معيار للنمو الطبيعي للمصريين وهو نقص يحسن تلافيهِ في اقرب آن ورغماً عن ذلك فانهُ يبدو للخبيرين ان اغلب سكان القرى في حالة تأخر جسماني . كذلك يدل مبلغ انتشار الامراض المعدية وغير المعدية

على حالة البلاد الصحية والاحصائيات المصرية عن تلك الامراض ليست من الدقة بحيث تدل دلالة صحيحة عن اثر ذلك العامل . الا انهُ يمكن القول بان الامراض المعدية على العموم منتشرة انتشاراً كبيراً اذا قورنت بالبلاد الاوربية واكثر ما يقلق بال الجمهور هو كثرة وفيات الاطفال عند مقارنتها بمثلها في الخارج فتبلغ نسبة وفيات الاطفال عندنا ٣٠٠ في الالف من عدد المواليد والنسبة في الامم الاخرى كما يأتي

المانيا ١٥٢ في الالف ايطاليا ١٤٢ في الالف اسوج ٧٥ « «

فرنسا ١١١ « « انكلترا ١١٠ « «

فيبدو لاول وهلة ان حالة الاطفال المصريين في درجة سيئة ولكن هناك عوامل هامة لا بد من تقديرها قبل الاخذ بظاهر الارقام فاهم العوامل التي تؤثر في نسبة وفيات الاطفال في مصر هي

١ كثرة المواليد فكلما كثرت المواليد زادت الوفيات ففي عائلة ما تجد ان العناية التي ينالها طفل او اثنان من والديهما تفوق كثيراً ما ينالانهِ لو كان لهما خمسة اخوة او ستة وخصوصاً اذا كان مورد العائلة المالي قليلاً

٢ كثرة تناسل الطبقات الفقيرة في الامة . وهؤلاء هم الذين لا يمكنهم بذل العناية الواجبة لتربية اطفالهم الكثيرين

٣ جهل الامهات المبادئ الصحية البسيطة خصوصاً ما يتعلق منها بتربية الطفل وهذا الجهل اكثر انتشاراً بين الطبقات الفقيرة الكثيرة التناسل

٤ موقع البلاد الجغرافي وارتفاع درجة الحرارة صيفاً مما يسبب انتشار الامراض التي تذهب بحياة كثير من الاطفال . فلو قارنا نسبة المواليد ونسبة الوفيات في الممالك السالفة الذكر بما يقابلها في مصر لوجدنا ما يأتي

	المواليد في الالف من عدد السكان	نسبة وفيات الاطفال للمواليد
مصر	٤٤	٣٠ في المائة
المانيا	٢٨	١٩ «
ايطاليا	٣١	١٤ «
فرنسا	١٨	١١ «
انجلترا	٢٤	١١ «
اسوج	٢٣	٧و٥ «

يتضح من ذلك ان الحالة في مصر سيئة ولكنها ليست بالدرجة المخيفة التي يراها المطلع على احصاء وفياتها وذلك للكثرة الهائلة في نسبة المواليد عندنا ولكن يخشى ان تقل هذه النسبة كثيراً في المستقبل تبعاً لارتفاع مستوى المعيشة وكثرة مطالب الحياة كما يشاهد في إعراض الطبقات المتعلمة في مصر عن الزواج وسعي المتزوجين منهم في تقليل نسلهم. لذلك كان الوقت الحاضر خير زمن للقيام بحملة جديدة للمحافظة على حياة اطفالنا الكثيرين ومقاومة اسباب الوفيات ويتلخص ذلك فيما يأتي

١ — تعليم البنات مبادىء الصحة العامة خصوصاً تربية الطفل حتى يكنَّ امهات عارفات بحاجات اطفالهن وهذا خير ضمان للمحافظة على حياة اطفال المستقبل

٢ — العناية التامة بتدريب مولدات (قابلات) ارقى من الطبقة الحاضرة وتعليمهن الطرق الصحيحة للعناية بالام والطفل وقد خطت مصلحة الصحة فعلاً اول خطوة في هذا العمل بتدريب مولدات في عواصم البلاد واعطاء الناجحات منهن شهادة تسمح لهن بتعاطي الصناعة وبذلك يتمكنَّ من المحافظة على الاطفال في اثناء الولادة وفي الاسبوع الاول من حياتهم وهو الوقت الذي تكثر وفياتهم فيهِ اذ تبلغ ربع وفيات السنة الاولى

٣ — تعميم المستوصفات ودور العلاج في انحاء القطر حيث تعطى للامهات ارشادات في كل ما يتعلق بصحة الطفل وكذلك يمكن اكتشاف الحالات المرضية قبل استفحالها وعرضها على الطبيب لاعطاء العلاج اللازم ونجاح تلك المستوصفات يتوقف على حسن اختيار من يقمنَ بالعمل فيها حتى يستطعن استمالة الامهات لزيارة المستوصف بانتظام لمراقبة نمو الطفل وليس الغرض من المستوصف ان يكون دار علاج فقط بل ان مهمتهُ الاولى هي المحافظة على صحة الاطفال لاعلاجهم بعد اصابتهم

يرى مما تقدم ان العناية بالطفل يجب ان تكون في مقدمة المسائل الصحية فان ما يصرف من المال في هذا السبيل يربي على ما ينتظر الحصول عليهِ من المشاريع الصحية الاخرى ويجب ان يعهد في المحافظة على صحة الاطفال الى اختصاصيين في هذا العلم ويجب ان يكونوا قسماً خاصاً في الادارة الصحية بالقطر

ويلي العناية بالاطفال الاهتمام بتحسين طرق المعيشة على العموم وفائدتها لا تشمل الكبار فقط بل لها الاثر الطيب في حفظ حياة الاطفال ايضاً

١ ☼ العناية بالمسكن ☼ مما يؤسف لهُ ان المساكن في القرى بل وفي المدن لا يعتنى بانتقاء موقعها ولا ببنائها فترى الشوارع ضيقة لا تنيرها اشعة الشمس ولا يتخللها

الهواء الكافي فهي كثيرة التعاريج مزدحمة بالسكان وفي القرى يعيش فيها الحيوان الى جانب الانسان . نعلم كلنا أن اصلاح حال المساكن ضروري جداً الا ان دون ذلك مصاعب كثيرة وقد عنيت جميع الامم بوضع نظام خاص لبناء المساكن سواء في المدن او في القرى حتى تضمن ملاءمتها لسكنى الناس ففي انجلترا مثلاً لا يؤذن ان يتجاوز ارتفاع البناء عرض الشارع الذي امامهُ فاذا كان عرض الشارع عشرة امتار فلا يقام بناء على جانبيهِ يزيد على عشرة امتار كذلك يراعى توافر النور الكافي بتحديد مساحة النوافذ تبعاً لمساحة الغرف وباتخاذ الاحتياط لمنع تسلق مياه الرشح على الجدران وان يختار موقع المراحيض بكل عناية

وقد آن ان توضع في مصر نظم خاصة لتخطيط المدن والقرى وتسن قوانين لبناء المساكن التي تستجد حتى يضمن تحسين الحال على ممر الايام واندثار المباني غير الصحية بالتدريج واظنكم جميعاً شاهدتم الخطوة الحميدة التي بدأتها جريدة السياسة بعمل مسابقة عن تصميم صحي لبيت قروي روعيت فيهِ الحالة الاقتصادية والاجتماعية للبلد ولو ان البيت الذي اقيم نموذجاً بالمعرض الصناعي الزراعي لا يخلو من بعض العيوب الصحية كاقتراب المرحاض من مورد الماء وصغر النوافذ الا انهُ لا شك مجهود نافع

٢ ﴿العناية بماء الشرب﴾ ربما كانت اكثر الامراض فتكاً بالانسان هي التي تنتقل عداوها بواسطة مياه الشرب التي لم يُعنَ بترشيحها او غليها قبل الاستعمال

فالحمى التيفوئيدية والكوليرا والدوسنطاريا والبلهارسيا تصيب الانسان من المياه الملوثة ومياه النيل بعد جريهِ بين القرى والمدن يُثقَل بفضلات الانسان والحيوان مما يجعلهُ غير صالح للشرب دون تنقيتهِ فلا بد اذن من ترشيح مائهِ قبل استعمالهِ بواسطة الحكومة او مجالس المديريات اذ لا يمكن الاعتماد على الترشيح بالمنازل.اما مياه الآبار المفتوحة فهي عظيمة الضرر اذ تتسرب جميع القاذورات اليها بواسطة الدلاء المستعملة لاستخراج مياهها ومن الصالح العام ان تردم جميع تلك الابار . وقد قلت فعلاً في الوقت الحاضر في المدن اما الطلمبات الحبشية فهي مورد جيد للمياه اذا احسن اختيار موقعها وكانت بعيدة عن موقع المراحيض وخزان القاذورات اذ ان تلك المواد تتسرب مع مياه الرشح في باطن الارض فتلوث ماء الطلمبات القريبة منها . ونظراً لضيق المساكن فانهُ يصعب اختيار مكان لائق لوضع الطلمبة على بعد كاف من المراحيض والخزانات ولذلك فانهُ من المستحسن في القرى الصغيرة التي لا يمكنها القيام بمشروع

خاص لترشيح المياه ان ينتخب موقع خارج البلدة لوضع الطلمبات بهِ واعداد خزان للمياه يأخذ الاهالي منهُ حاجتهم . ومما يدعو الى السرور ان كثيراً من البلاد قد وجدت بها مرشحات لتنقية الماء وتوزيعهِ على السكان و يجدر ان تعضد هذه المشروعات على قدر الامكان

٣ ✻ اقامة المراحيض الصحية وصرف الفضلات ✻ لا نبالغ اذا قلنا ان التقدم الصحي في اوربا واميركا وسلامة الجيوش العظيمة ابان الحرب العظمى من كثير من الاوبئة انما يرجع الى العناية باقامة المراحيض الصحية اولاً وانتقاء موارد الشرب ثانياً ولادراك اهمية ذلك اذكر لكم انهُ قبل تقدم وسائل الوقاية الصحية فقد الجيش البريطاني في حرب الترنسفال بسبب عدوى الحمى التيفوئيدية التي تنتقل من المواد البرازية اكثر مما فقدهُ في ميادين القتال

واكثر منازل القرى في مصر خالٍ من المراحيض يتبرز سكانها في الخلاء بالقرب من مجاري المياه فيلوثونها وتنتشر بذلك عدوى الامراض الخطرة . والقليل من المنازل التي فيها مراحيض تجد هذه المراحيض مبعثاً للروائح الكريهة لقلة العناية بها ولاتصالها مباشرة بالخزان فتخرج منها دائماً الغازات و يتربى فيها البعوض والذباب . واختيار المراحيض الوافية بالشروط الصحة مع ملاءمتها لمنازل القرى وعادات سكانها ومراعاة الاقتصاد من الامور الدقيقة التي لم تدرس بعد درساً كافياً وهي تدعو الى العناية المستعجلة في الوقت الحاضر و يحسن تشكيل لجنة من الخبراء في مختلف الاعمال التي لها علاقة بهذا الموضوع كالصحة والزراعة والري والمباني وطبقات الارض لدرسهِ فنياً ووضع انموذج صحي لتعميمهِ في القرى . ولا تأخذكم الدهشة اذا قلت لكم انهُ اذا توفقنا الى تعميم المراحيض الصحية بالقرى دفعنا خطر كثير من الامراض ورفعنا مستوى الصحة بالبلاد الى درجة لا يمكن تقديرها

والطريقة المثلى للتخلص من فضلات الانسان هي تصريف تلك المواد بواسطة المجاري العامة لذلك يجب ان نعنى بتعضيد هذا المشروع ما امكن ذلك و يجب التنبيه الى الخطاء الشائع في مصر من انشاء مزارع عند نهاية المجاري للتخلص من الفضلات تزرع فيها انواع الخضروات والفواكه التي يأكلها الانسان وكذلك تحضير السماد و بيعهُ للمزارعين والغاية من كل ذلك استثمار المزرعة الى اقصى حدٍ ممكن مع ان المزرعة لم توجد الاَّ للتخلص من فضلات الانسان لا ان تكون مصدراً لنقل العدوى واعتبارها مشروعاً اقتصادياً

٤ ✻ مراقبة المأكولات و بيعها ✻ ان المأكولات وخصوصاً ما يعرض منها في الاسواق عرضة للتلوث ونقل كثير من الامراض من ايدي العمال الذين يتداولونها

الى ان تصل الي المشتري فيجب مراقبة تحضير تلك الاصناف مراقبة دقيقة و يلزم ان يتنبه الجمهور الى ان عليهِ واجباً كبيراً في تلك المراقبة بالاقبال على المحال التي تعنى بنظافة معروضاتها. واكثر الحكومات وضعت القوانين الشديدة لمراقبة المأكولات ومعاقبة من يغش المواد المهمة كالبن والجبن والزبدة واللبن والزيوت والخبز واللحوم ولكن للاسف تقف الامتيازات الاجنبية عقبة في التسوية بين الاجانب والمصريين في العقوبة

٥ ✻ مقاومة الامراض ✻

١ — الامراض الوبائية — يرجع انتشار الامراض الوبائية الى العيوب التي اشرنا اليها في المسكن والمأكل والمشرب ولذلك تبذل عناية كبيرة في الاستعداد لمقاومة تلك الاوبئة كلما ظهرت بالبلاد. ومما يزيد في المصاعب التي يواجهها القائمون بهذا العمل عدم تعضيد الاهالي والاطباء الخصوصيين لهم بالتبليغ عن الاصابات بتلك الامراض. ولذلك كان المرجع المعول عليهِ هو ظهور وفيات كثيرة في جهة ما. ورغم هذا التقصير فان النجاح في ايقاف تيار الوباء بعد انتشارهِ مما يدعو الى الاعجاب بما يبذلهُ الاطباء الشبان الذين يشغلون اقل المناصب في مصلحة الصحة اعني اطباء الاوبئة. ولا يتسنى تقدير ذلك المجهود الأ لمن رأى هؤلاء الشبان في القرى النائية يعملون بكل همة داخل خيام لا تقيهم من حر الصيف ولا من برد الشتاء — ولكن تلك المجهودات لا داعي لها اذا تم اصلاح الحالة الصحية على الوجوه التي سبقت الاشارة اليها

ومما يؤسف لهُ ان الاعمال التي تبذل في مقاومة الاوبئة اعمال ذات صبغة وقتية لابد من تجددها كلما ظهر الوباء

واهم طرق مقاومة الاوبئة في مصر الآن هي عزل المصابين ومراقبة المخالطين لهم فيقيم المصابون في خيام او عشش تقام خارج القرية لا تتوافر فيها وسائل راحتهم وعلاجهم كما وان الاهالي يرون غضاضة شديدة في نقل مصابيهم الى تلك الاماكن. وقد بدأت حركة مباركة في انشاء مباني خارج بعض القرى لتكون معزلاً صحيًا يستعمل وقت ظهور الاوبئة فيجب ان يكثر من انشاء مثل هذه المعازل. والمكلف بمراقبة صحة الاهالي في القرى والتبليغ عن ظهور الامراض المعدية بها هو حلاق الصحة وهو يقوم بهذا العمل بلا اجر. وليس من الصالح ان توكل هذه المهمة الخطيرة الى شخص يجهل مسؤولية عمله ويعتمد في معاشهِ على ما يجود بهِ الاهالي عليهِ لذلك هو بين عاملين اما القيام بواجبهِ فيغضب الاهالي واما ارضاء الاهالي فيهمل واجبهُ فيجب ان يختار لهذا العمل اشخاص مدربون على الاعمال

الصحية مسؤولون امام الاطباء الصحيين عن تلك الواجبات و يكفي ان يناط شخص واحد بمراقبة الحال في جملة قرى متقاربة

وتوكل العناية بالمرضى وتطهير المنازل الموبوئة الى ممرضين يعين اكثرهم من اهالي القرى وليس عندهم اقل دراية بهذه الواجبات ومن الصعب مراقبتهم في تنفيذ الاعمال المطلوبة منهم . ولاهمية اعمال التمريض والتطهير يحتم تدريب اشخاص خصيصين لذلك يمنحون اجوراً كافية حتى يضمن قيامهم بواجبهم خير قيام وعدم التفريط فيها لقليل من الدراهم تعطى لهم

ب — مقاومة الامراض المتوطنة— في مصر امراض خاصة تصيب السواد الاعظم من السكان واهم تلك الامراض البلهارسيا والرمد الحبيبي والانكلستوما والبلاجرا والملاريا . ونظراً لاهميتها الخاصة بمصر وعدم العناية بالبحث فيها في الممالك الاوربية لقلة انتشارها هناك يحتم على القائمين بالشؤون الصحية في مصر الوقوف على اسباب هذه الامراض وطرق انتشارها وعلاجها ومعرفة خير الطرق لمعالجتها وقد بدأت في مصر حملة واسعة النطاق لمعالجة امراض العيون ومرض البلهارسيا والانكلستوما ولمقاومة الملاريا ونرجو ان تتناول العناية باقي الامراض المتوطنة ليس بالعلاج فقط بل بالاستقصاء العلمي لجمع المعلومات الصحيحة وعمل الابحاث الفنية التي يبنى عليها الاساس الصحيح في مقاومتها

ج — العناية بمقاومة الامراض السرية بنشر المعلومات عنها وتسهيل علاجها ومقاومة البغاء و بيوت الدعارة .

٦ ✳ معالجة الامراض واسعاف المصابين ✳ ان عدد الاطباء في القطر المصري قليل بالنسبة لمجموع السكان وزيادة على ذلك فان معظم الاطباء يقيمون في المدن الكبيرة وعواصم المديريات وتخلو منهم مساحات كبيرة يسكنها كثيرون من السكان في قرى مختلفة فلا يحظى هؤلاء القرويون باستشارة طبية الأ بعد قطع مسافات طويلة وتكبد مشاق ونفقات كبيرة وقد آن الاوان لتشجيع الاطباء حديثي العهد على انشاء عيادات في الجهات النائية عن البنادر وزيارتها بانتظام لقاء اعانة مالية تتفاوت بتفاوت الاحوال

اما المستشفيات العامة والرمدية والخاصة بعلاج الطفيليات فقد زادت في السنوات الاخيرة زيادة مطردة وتبارت مجالس المديريات والهيئات الخيرية والافراد في الاكثار منها ولكن ينقص هذه المستشفيات ركن هام من اركان نجاحها وهو ايجاد الممرضين الاكفاء للقيام بالعمل فهم الواسطة المباشرة بين الطبيب والمريض واليهم يوكل الاعتناء

بالمريض والقيام بحاجياتهِ واعطائهِ الادوية في المواعيد المقررة وملاحظتهِ ملاحظة فنية كاخذ حرارتهِ وعد نبضهِ وقياس افرازاتهِ وغير ذلك وليست الطبقة التي يختار منها هؤلاء الاشخاص ولا المرتبات التي تمنح لهم كفيلة بقيامهم بتلك الواجبات على أحسن حال والممرضون الحاليون هم نكبة المستشفيات ولو ان بينهم عدداً قليلاً تتشرف بهم مهنتهم. و يرجى ان تكون المدرسة المزمع انشاؤها لتخريج ممرضين اكفاء نواة لمشروع نافع واسع النطاق كاف لسد حاجة البلاد وحبذا لو عهد بالتمريض الى فتيات متعلمات فهن خير من يقوم بهذا العمل الانساني

٧ ※ التعليم الصحي ※ ليس القصد من تعلم الطب علاج الامراض فقط بل انهُ يرمي الى غاية اسمى من ذلك وهي مقاومة الامراض والمحافظة على صحة الشعوب . وقد تقدم علم الوقاية الصحي تقدماً سريعاً في السنوات الاخيرة بحيث لا يتسنى للطبيب ان يلم بهِ علاوة على قيامهِ بواجب العلاج وقد عنيت جميع الامم الراقية بوضع اعمالها الصحية في يد اطباء تخصصوا لتلك العلوم وقفوا اوقاتهم عليها وللاسف لم تبدأ مصر بعد باقتفاء اثر تلك الامم في هذا الطريق فاطباء الصحة عندنا يقومون بالكشف على حوادث البوليس وتقديم التقارير الصحية السريعة والتفتيش على الاعمال الصحية ومقاومة الاوبئة علاوة على عملهم الخاص بمعالجة المرضى وهذا لا يمكن اي فرد من اتقان القيام باعمالهِ لانها اعمال تحتاج الى ثلاثة اطباء احدهم خاص بحوادث البوليس والكشوف الطبية الشرعية والثاني طبيب صحي يصرف كل وقتهِ في رقابة الشؤون الصحية العامة كمراقبة الاوبئة والوفيات والاعمال المضرة بالصحة وتفقد الاعمال الصحية بالقرى. والثالث طبيب معالج لا داعي لان يكون موظفاً بالحكومة اذا كان هناك اطباء خصوصيون . وتنفيذ هذا المشروع يحتاج الى انشاء معهد خاص يدرس فيهِ الاطباء الذين سيختصون بالاعمال الصحية العامة الدروس اللازمة

ومما تقدم يتلخص الاصلاح الصحي الضروري لبلادنا اجمالاً في النقط الآتية مرتبة بقدر الامكان بحسب اهميتها

١ — نشر التعليم بين طبقات الشعب حتى يكون عوناً في تنفيذ كل ما يتعلق بالصحة العامة قادراً على الانتفاع بالوسائل والمعاهد المخصصة لخدمة الجمهور من الوجهة الصحية

٢ — تعليم البنات والامهات طرق العناية بالاطفال

٣ — ايجاد تشريع خاص لاقامة ما يستجد من الابنية بطريقة صحية ومراعاة ما يلزمها من الملحقات الصحية كالمراحيض وغيرها

٤ — العناية بمياه الشرب وتعميم مشروع توزيع المياه الصالحة للشرب في البلاد

٥ — انشاء وزارة للصحة يتولى وزيرها درس احتياجاتها ويكون لهُ من النفوذ ما يضمن تنفيذ مشروعاتها والحصول على الاعتمادات اللازمة لذلك ويضم تحت ادارتهِ المساعي الصحية المتفرقة التي تقوم بها الوزارات المختلفة كالبلديات والاقسام الطبية بوزارة المعارف ومصلحة السجون وانشاء الاقسام الجديدة الآتية

(ا) قسم للعناية بالاطفال ومراقبة المستوصفات ودور العلاج الخاصة بهم

(ب) قسم للاحصائيات الصحية يقوم بجمعها وترتيبها لانها مقياس الصحة العامة والضابط لاعمالها والمرشد الى نقط الضعف فيها (ج) قسم خاص للامراض المتوطنة الكثيرة الانتشار في القطر المصري للقيام بدرسها ومعالجتها والبحث في طرق مقاومتها

٦ — قصر الاعمال الصحية في مراكز القطر على اطباء اخصائيين في مسائل الصحة العامة يقفون كل وقتهم لها

٧ — انشاء معاهد لتدريب العمال الذين يقومون بالخطوة الاولى في مختلف الاعمال الصحية مثل حلاقي الصحة في القرى او من يقوم مقامهم والممرضين والممرضات والقابلات وعمال التطهير والمساعدين الصحيين

٨ — التغلب على عقبة الامتيازات الاجنبية في وضع القوانين الخاصة بالمسائل الصحية وجعل تلك القوانين نافذة على جميع سكان القطر ووضع العقوبات الشديدة لتكون رادعاً للمخالفين خصوصاً فيما يتعلق بغش المأكولات وبيع المواد المخدرة والتستر على الامراض المعدية وتعاطي صناعة الطب بغير حق

والقيام بتنفيذ تلك الاقتراحات يتطلب عدداً كبيراً من الاطباء الاخصائيين ومختلف العمال الفنيين مما لا يتيسر اعدادهم في وقت قصير لذلك لا بد من السير فيها بالتدريج تبعاً لوجود الرجال الاكفاء فانهُ يخشى ان يكون الاسراع في تنفيذ هذه الاقتراحات على نطاق واسع مدعاة الى اسنادها الى قليلي الخبرة الذين لا يحسنون القيام بتنفيذها على خير الوجوه فاننا لسنا بحاجة الى بيان خلاب عن مشروعات صحية متعددة فهي معروفة لكل من لهُ دراية بالصحة العامة ولكننا بحاجة الى عدد كافٍ من الرجال القادرين على ضمان نجاحها وعلى العمل باخلاص في تنفيذها والى شعب يعضد هذه المشروعات ويستثمرها الى اقصى حد ممكن

[ما تقدم خلاصة محاضرة عملية مفيدة القاها الدكتور محمد خليل استاذ علم الطفيليات بمدرسة القصر العيني في جمعية الشبان المسيحية في ٢٣ ابريل الماضي]

باب التقريظ والانتقاد

اناتول فرانس في مباذله

تأليف جان جاك بروسون . مع خلاصة كتاب « محادثات مع اناتول فرانس لنقولا سيغور » وزبدة ما قالتهُ الجرائد الفرنسية في فرانس يوم وفاتهِ

ان المواضيع التي يدور عليها هذا الكتاب لمما يشوق القارئ . فان اناتول فرانس علَمٌ من اعلام القرنين التاسع عشر والعشرين . ونابغة من ابلغ كتَّاب فرنسا المشهورة بنبوغ كتَّابها في فنون الادب . ومباذل المرء ومحادثاتهُ ادلُّ عليهِ من كل ما يكتبهُ لان لا تعمُّل فيها فهي مرآة طبعهِ وخلقهِ وما فيهِ من قوة او ضعف حتى في انشائهِ . ثم ان آراء الجرائد فيهِ بعد وفاتهِ تدلُّ على ما لهُ من المكانة في النفوس واذا جُمع كل ذلك في كتاب واحد كان لهُ اكبر وقع لدى القراء ولاسيما اذا قُيض لهُ ان ينقلهُ الى العربية كاتب من ابلغ كتَّابها واوسعهم اطلاعاً كصاحب العطوفة الامير شكيب ارسلان . فانهُ نقل هذا الكتاب ولم يكتفِ بالنقل بل علَّق عليهِ من الحواشي والشروح ما يزيدهُ ايضاحاً وتفصيلاً ولاسيما اذا ذكرت الاعلام التاريخية في المتن فانك تجد في الحاشية صورة العلم مع ترجمة وجيزة لهُ كترجمة اغسطس قيصر او مسهبة كترجمة لويس الرابع عشر فزادت فائدة الكتاب لقرائهِ من ابناء العربية

والى القارئ بعض الامثلة من مباذل اناتول فرانس واحاديثهِ الدالة على فلسفتهِ وذكاء عقلهِ وخفة روحهِ : قال جامع احاديثهِ

« وكنا عندهُ مرة وقد حضر الاجتماع كثير من السيدات فاخذ يتدفق كالبحر ، ومن جملة ما قال : ان سر الكون هو الحب . فهو اساس الفنون والآداب ولاجلهِ وجدت الحروب ونيل المجد وهو الذي زيَّن هذا العالم . فان الطبيعة في ذاتها لا حسنة ، ولا قبيحة بل هي كما هي . وانما حواس البشر هي التي تخلع عليها الحسن والقبح . فنحن ننظر الى الاشياء بحسب حالتنا النفسية ، فاحياناً نشاهد انواراً مشرقة واحياناً ظلالاً مظلمة على لوح الطبيعة وهو باقٍ على جمودهِ وعدم شعورهِ . فمتى اهتاج بنا الشوق او متى كنا في

عنفوان الشباب واخذ هذا السيال المغناطيسي يصدر عن المرأة فتنغش لهُ قلوبنا فظهر الكون لاعيننا لامعاً جذاباً غريضاً محبوباً جديراً بان نرغب فيهِ بل ان نتعشقهُ » . قال هذا ثم التفت الى الزائرة الحسناء وقال « ولما كانت المرأة هي التي بيدها زمام التصرف بالقلوب فالمرء هو طوع يدها لا يملك معها مجيئاً ولا ذهاباً . فالرجال هم بطبيعتهم عبيد النساء . فانا مثلاً اراني منبوذاً بالعراء مهملاً مُقمحاً منظراً وانتِ لا تبالين بي ياسيدتي»

فهتفت السيدة الزائرة وقد اعتراها الدهش :— ماذا تقول ؟ انت تعلم عظيم حرمتي لك وانني نذرت لك محبتي كلها

فاخذ الاستاذ يدها ورفعها بكل وقار وقبلها طويلاً وقال لها :

— « محبتي كلها ؟ ان محبة المرأة كلها هي بالنسبة الى المرأة نظير ما يعطي روتشيلد قطعتين من البطاطا »

وقال كنا مرةً عندهُ في مجلس حافل فجاء ذكر الحياة فقال

— انني ارى الحياة شيئاً كريهاً . ولم اجد امراً ابعد عن فهمي من قول رنان انهُ يرضى ان يستأنف هذه الحياة مرة اخرى و يعود الى هذه « المسخرة » . فدهشت انا والحاضرون لهذا الكلام . وقلت لهُ انني ما فكرت قط في انهُ هو ممن يثور على الحياة . وهو الذي خرج لهُ القدح المعلى في ازلام الحظوظ . وعرف كيف يجمع في نفسهِ الواحدة عالماً ويمثل الادوار الماضية ويجالس الحكماء والشعراء من كل عصر . وهو الذي اوتي ان يكون مرآة عصرهِ وان يحرك مادة العالم المعقول بامرهِ . فقال لي : اتبغي ان تقول اني مالك قوة الفهم ؟ إفتظن هذا مساعداً على الشعور بالسعادة ؟ ألا ان العقل هو الذي يحول بين المرء وبين السعادة . ومع هذا فلم اكن ذلك الدرَّاكة الذي تصفهُ لان الحكيم فعلاً ينزوي في الحال فارّاً من خدع الطبيعة التي تحفزنا على قبول هذه المعيشة المعذّبة »

فقلت لكنك عشت سعيداً

فقال — ما عرفت طعم السعادة طول عمري الاَّ ما كان في ايام حداثتي . فمن شاء ان يعيش سعيداً وجب ان ينسى نفسهُ و يفقد الشعور بانهُ موجود . وهذا مما لم افز بهِ

وقبل ان انتقل الامير الى كتاب جان جاك بروسون لخص كتاب سيغور بقولهِ

ان الزبدة التي تمخضها مطالعة هذا الكتاب المجموع من تأليف « نقولا سيغور » وتأليف « جان جاك بروسون » واقوال كبريات الصحف الفرنسية ، هي الامور الآتية :

اولاً — ان اناتول فرانس هو صدر كتّاب الفرنسيس وقريع عصرهم ، هذا الذي انعقد على تفضيلهِ الاجماع وعلت رآستهُ عن النزاع لا سيما في الاسلوب السهل الممتنع الذي جمع فيهِ نقاء اللغة وتعديل الاقسام وطلاوة النسج وتوزيع القسط بين المعاني والمباني ، مما افاض كتّاب الفرنسيس في وصفهِ كما رأيت

ثانياً — انهُ كان اشد المحافظين على الاسلوب الاصولي التدريسي المسمى « كلاسيك » المستمد من الادب اليوناني والادب اللاتيني وانشاء فحول القرن السابع عشر حتى اقرّ لهُ الفرنسيس بانهُ الذي حفظ اللغة الفرنسية وحرس بستانها وانهُ لولاهُ لتنكرت معالمها وتكدرت مناهلها

ثالثاً — انهُ مع شدة محافظتهِ على القديم من جهة اللغة كان مفرطاً في مخالفة القديم من جهة الفكر . فكان مقلداً في اللفظ مجتهداً في المعنى . فاودع الآراء الحديثة والانحاء العصرية قوالب ليست من المعاصرة في شيء بل عليها كلها مسحة القرن السابع عشر

رابعاً — انهُ كان رجلاً متشككاً في امر الكائنات معذباً بما يخالج ضميرهُ من حس الخلاء وما يهفو بهِ من قلة الايمان بالغيب ، وانهُ اميل الى مذهب الابيقوريين الذين لا يرون الا اللذة سواء البدنية او العقلية . وانهُ لم يكن يجد فيها الا مخدّراً

خامساً — انهُ كان سيّء الرأي في المدنية الاوربية الحاضرة ، عظيم السخط على غشم الاستعمار واستئثار القوي للضعيف وابتلاع الكبير للصغير وتكالب اوربا على المال دون غيرهِ ، وما اشبه ذلك مما كان الباعث الاهم لهُ على دخولهِ في الاشتراكية ومسايرتهِ للشيوعية

سادساً — انهُ كان مولعاً بالمناقضة ، نزّاعاً الى القول بما لا يقول بهِ الجمهور ولو لم يكن في نفسهِ جازماً بما يدافع عنهُ . وانهُ كسائر الادباء تغلب عليهِ النكتة وتستهويهِ النادرة ، فكثير من كلماتهِ هو من هذه الطائفة

ثم قدم لكتاب بروسون مقدمة مسهبة ذكر فيها الغرض من نقلهِ الى العربية ونشرهِ فيها وما حذفهُ منهُ . وربما اتينا على خلاصتها في الجزء التالي مع مقتطفات من ترجمة كتاب بروسون

والكتاب كلهُ مطبوع في المطبعة العصرية طبعاً متقناً جدّاً على ورق صقيل . وحسبهُ انهُ نقل الى العربية بقلم الامير شكيب ارسلان

في صحراء ليبيا

كتاب يحق لمصر ان تفتخر بهِ وضعهُ احمد محمد حسنين بك في وصف عمل عملهُ يحق للشرق كلهِ ان يفتخر بهِ عملٍ اجازتهُ عليهِ الجمعية الجغرافية الانكليزية الملكية باعظم اوسمتها وقالت انها تأسف لان ليس عندها وسام اعلى منهُ تهديهِ اليهِ

الكتاب وصف رحلة رحلها احمد حسنين بك في صحراء ليبية واستمرَّ في سيرهِ جنوباً الى ان بلغ بلاد السودان وراد بلاداً لم يردها رجل مصري ولا اوربي قبلهُ لا بقصد النزهة ولا حبًّا باقتحام المخاطر بل لغرض علمي محض وهو كشف بلاد لا تزال من مجاهل افريقية اي من البلدان لم تطأها رجل رحالة اوربي لكثرة ما فيها من المهامه والمخاطر ومعرفةُ مواقعها الجغرافية بالضبط اي بالاقيسة الارضية والارصاد الفلكية كما فعل بروس ولڤنستون وشو ينفورث وامثالهم من رواد الحضارة المشهورين

الرحلة نفسها قد لخصناها منذ سنة من مقالة لحسنين بك نشرت في المجلة الجغرافية الوطنية الاميركية ومن الخطبة التي تلاها في الجمعية الجغرافية الملكية ببلاد الانكليز ونشرنا هذا الملخص في مقتطف يونيو و يوليو واغسطس سنة ١٩٢٥ ونشرنا معهُ خريطة الرحلة وكثيراً من الصور الواردة فيها ومنها صورة حسنين بك وامامهُ الثيودوليت الذي يقيس بهِ الابعاد والزوايا لمعرفة مواقع البلاد بالضبط . والكتاب الذي امامنا الآن جزآن فيهما من الصور الكثيرة التي لا تفرق في دقتها عن ادق الصور الفوتوغرافية — ومن مزايا الاسلوب الذي جرى عليهِ حسنين بك ان مَن يقرأ رحلتهُ يشعر انهُ سائر معهُ يشاركهُ في السراء والضراء وترتسم امام عينيهِ صور القافلة برجالها وجمالها والبلاد بحزونها وصحاريها وسهولها ونجودها وما فيها من عامر وغامر

هذا وان ما لقيهُ الرحالة من عطف حضرة صاحب الجلالة الملك عليهِ في تمهيد وسائل الرحلة لهُ كما يتضح من عبارة الشكر التي قدمها الى جلالتهِ لمما ينشط رجال مصر على البحث العلمي ولو لم يكن منهُ فائدة مادية تظهر في القريب العاجل لان العمران قام بمثل هذه المباحث

الحكر وتقديره

محمد شفيق باشا بحاثة محقق تقلَّب في مناصب الحكومة وقلد وزارة الزراعة ووزارة الاشغال العمومية وقد وضع الآن رسالة في الحكر وتقديرهِ لان الحاكم تعتمد على تقدير

الخبراء وهؤلاء يجازفون في تقديرهم فقد قدرت محكمة الاستئناف المختلطة الحكر السنوي في وقف ٣٠٠ جنيه سنة ١٩٢٤ ثم دخل خصم آخر في القضية ونظرت من جديد فقدرتهُ المحكمة بمبلغ ٢٢ جنيهاً و ٥٠٠ مليم مع ان اجرة المكان المحكور السنوية لم تتغير . وبعد ان اورد سعادتهُ امثلة اخرى من هذا القبيل وما قررهُ مجلس الاوقاف الاعلى في جلسة ١٢ يناير ١٩٢٦ اعترض على الاخذ بتقدير الخبراء واسهب في موضوع الحكر وما يجب العمل بهِ مستنداً الى كتاب الامام الخصاف وكتاب العدل والانصاف والدر المختار والفتاوى الخيرية والفتاوى الهندية وفتاوى تنقيح الحامدية والفتاوى الانقروية والفتاوى الخانية وكتاب الاسعاف . ويلي ذلك ادلة نقلية وعقلية وتحقيقات حسابية لتقدير قيمة الحكر وما يتصل بهِ

الدنيا في اميركا

وضع هذا الكتاب الاستاذ امير بقطر سكرتير جامعة القاهرة الاميركية وهو قسمان قسم تناول فيهِ كلَّ ما ترك في نفسهِ اثراً من مشاهد العالم الجديد ، تراهُ يتنقل بينها يصف دقائقها وكلياتها من غير كلفة ولا عناء فمن وصف تمثال الحرية الى التحدث عن جزيرة الس التي يقف فيها المهاجرون قبلما يسمح لهم بالدخول الى الولايات المتحدة الى الكلام على عجائب الصناعة والمخترعات واتساع الاعمال او مقام الصحافة واساليبها ، او الاعجاب بالمهاجرين السوريين ووصف معيشتهم او الاشادة بذكر المكاتب العمومية وفائدتها في تثقيف الجمهور فصول تصوّر للقارىء العالمَ الجديد تصويراً دقيقاً يثير فيهِ الشوق والاعجاب

اما القسم الثاني فيدور على الحركة العلمية في اميركا وهو الموضوع الذي اختصَّ الاستاذ بقطر بدرسهِ في جامعة كولومبيا فبيَّن في فصل مسهب اغراض التربية في اميركا وهي في رأيهِ الالمام بالمعلومات العامة والاستعداد للعمل (المهنة) وتقوية الجسم وخدمة الوطن والاستفادة من اوقات الفراغ واسعاد الحياة العائلية وتربية الخلق المتين . ثم فصَّل في فصول تالية ماهية التعليم المشترك بين الجنسين والتعليم الاجباري والرحلات العلمية وما الى ذلك من الامور المرتبطة بنشر العرفان

والكتاب يحوي ٢٠٠ صفحة من القطع الكبير وفيهِ صور كثيرة لايضاح فصولهِ وقد طبع بالمطبعة العصرية بمصر

نظرات نقدية في شعر ابي شادي

لما ظهر ديوان « انين ورنين » لناظمهِ الدكتور احمد زكي ابي شادي تلقتهُ الصحف المصرية عامة بالثناء والتقريظ وكتب عنهُ الناقد الادبي في صحيفة « المؤدب » فصلاً ممتعاً نقده فيهِ مظهراً غثهُ من غير ان يضنَّ على سمينهِ بالاطراء الجدير بهِ . فردَّ عليهِ الاديب حسن صالح الجداوي منشيء صحيفة السويس الناهضة وناشر الديوان بمقالة مسهبة بيّن فيها شاعرية ابي شادي وناقش الناقد اراءهُ « في رفقٍ وهوادة تلمساً للحقيقة فالحقيقة بنت البحث »

وقد عني الاستاذ الجداوي الآن بنشر كتاب بالعنوان المتقدم جعل اساسهُ المقالتين المذكورتين آنفاً واضاف اليهما مقالات اخرى ترتبط بهما كمقالة الادب القومي للاديب عبد العزيز الحق وكمقالة التقدير الفني للاديب علي ادهم وفصلاً عنوانهُ الشعراء وجنون الطرب للاديب ابرهيم المصري . وآخر عنوانهُ « اللغة والشعر والعصر » فجاء الكتاب تحفة ادبية نفيسة . وقد طبع بالمطبعة السلفية بمصر

الاحلام

قصيدة خيالية اجتماعية مزينة بالرسوم تتألف من ٢٧ نشيداً او مقطعاً نظمها عقدها الاديب شفيق افندي معلوف نجل الاستاذ البحاثة عيسى اسكندر المعلوف. واليك نشيداً منها عنوانهُ « بين القبور »

لمن عرصات المقابر تُزجي ... اليها ركائب اهل الحياة

أللنفس والجوّ ميدانها ... ام القلب والقلب جمّ الشكاة

وكم ذكريات تجيش بهِ ... فيطوي الثرى تلكم الذكريات

هناك ابنة في سكون الضريح ... يسود عليها هدوء المات

على شعرها زفرات الصدور ... وفي شفتيها لظى القبُلات

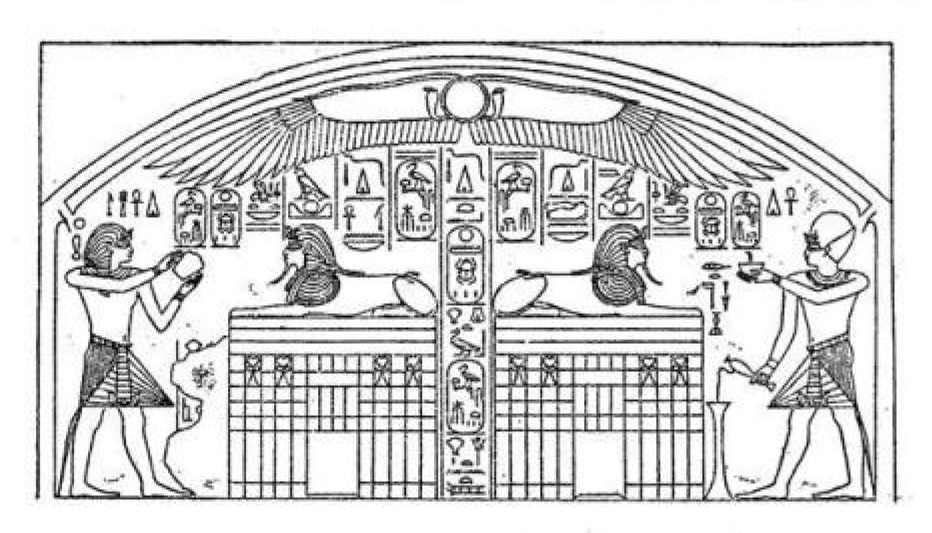
وما زال في جفنها يتردّد ... من دمع آمالها قطرات

وقد ذاب في شفتيها الغرام ... لتمتصهُ في الثرى الحشرات

وليتها خلت من بعض ما فيها من الصور

باب المسائل

فتحنا هذا الباب منذ اول انشاء المقتطف ووعدنا ان نجيب فيه مسائل المشتركين التي لا تخرج عن دائرة بحث المقتطف . ويشترط على السائل (١) ان يمضي مسائله باسمه والقابه ومحل اقامته امضاء واضحاً (٢) اذا لم يرد السائل التصريح باسمه عند ادراج سؤاله فليذكر ذلك لنا ويعين حروفاً تدرج مكان اسمه (٣) اذا لم يدرج السؤال بعد شهرين من ارساله الينا فليكرره سائله وان لم ندرجه بعد شهر اخر نكون قد اهملناه لسبب كافٍ



(١) تمثال ابي الهول

الاسكندرية . محمد افندي صادق خلوصي . في العام الماضي شرعت مصلحة الآثار المصرية في ترميم تمثال ابي الهول الكبير بجوار اهرام الجيزة ولهذا الغرض اضطرت لكشف الاتربة المحيطة بهذا التمثال وقد نتج عن ذلك ظهور باقي جسم التمثال المذكور وقوائمهِ الاربع وهي في نهاية الابداع مما زاد هذا التمثال العظيم بهجة وبهاء

وقد وجدوا لوحاً كبيراً من حجر الجرانيت الاحمر مركوناً على صدر التمثال « بين ذراعيهِ » ومكتوباً عليهِ جملة اسطر بالخط الهيروغليفي ولم نسمع لغاية الآن بشيء عن ترجمة هذه الكتابة

ولا يخفى على حضرتكم اهمية وجود

هذا اللوح المكتوب الموجود بجوار هذا التمثال لانهُ بالطبع سيبين لنا حقيقة تاريخهِ والعهد الذي اقيم فيهِ

فهل تعلمون شيئاً عن ذلك. نرجوالتكرم بنشر ما تعلمونهُ خدمة للعلم ولكم مزيد الشكر

ج. لقد كشف هـذا اللوح قبل الآن ورأينا رجل ابي الهول ظاهرة وهو حينئذٍ بصورة اسد رابض وكتبنا تفصيل ذلك في مقتطف ابريل سنة ١٩١٣ ونعيد ما كتبناهُ هناك مع صورة هذا اللوح اتماماً للفائدة

« ابو الهول تمثال كبير على ربع ميل من الهرم الاكبر من اهرام الجيزة الى الجنوب الشرقي منهُ لهُ رأس انسان و بدن اسد رابض. طولهُ ١٧٢ قدماً ونصف قدم وارتفاعهُ ٥٦ قدماً. لم يذكرهُ هيرودوتس المؤرخ على اسهابهِ في ذكر المنشآت المصرية ولكن ذكرهُ بلينيوس فقال « وامام الاهرام السفنكس وهو من آيات الصناعة ولكن امرهُ مكتوم لان لهُ في عيون السكان مقاماً دينياً وهم يعتقدون ان هرمس دفن فيهِ وانهُ أُتي بهِ من مكان بعيد. والواقع انهُ منحوت من صخر طبيعي ولاحترامهم لهُ دهنوا وجههُ دهاناً احمر. محيط رأسهِ عند صدغيهِ مائة قدم وقدمان وطول يديهِ مائة وثلاث واربعون قدماً وارتفاعهُ من بطنهِ الى رأس الصل الذي فوق جبهتهِ اثنتان وسبعون قدماً »

وقال المقريزي في خططهِ « هذا الصنم بين الهرمين عرف اولاً بلهيب [1] وتقول اهل مصر اليوم ابو الهول. قال القضاعي صنم الهرمين وهو بلهو به صنم كبير من حجارة في ما بين الهرمين لا يظهر منهُ سوى رأسهِ فقط تسميهِ العامة بابي الهول و يقال بلهيب و يقال انهُ طلسم للرمل لئلاَّ يغلب على ابليز الجيزة » انتهى ما نقلهُ المقريزي

وقال عبد اللطيف البغدادي في القرن السابع للهجرة بعد وصفهِ الاهرام ما نصهُ

« وعند هذه الاهرام باكثر من غلوة صورة رأس وعنق بارزة من الارض في غاية العظم يسميهِ الناس ابا الهول ويزعمون ان جثتهُ مدفونة تحت الارض و يقتضي القياس ان تكون جثتهُ بالنسبة الى رأسهِ سبعين ذراعاً فصاعداً. وفي وجههِ حمرة ودهان احمر يلمع عليه رونق الطراءة وهو حسَنُ الصورة مقبولها عليهِ مسحة بهاءٍ وجمال

(١) واسم ابي الهول في اللغة المصرية القديمة « هو » يعنون به الشمس الطالعة او شمس الافق او اله الصباح وتضاف اليه لفظة با اواب اوبو ومعناها بيت او مكان او معبد فيصير بهواي بيت اله الصباح او مكانه او معبده ولذلك فالكلمة التي قال المقريزي انها اسم ابي الهول هي الكلمة المصرية القديمة محرفة. وحبذا لو رجعنا اليها فترجمنا كلمة سفنكس بها فانه يسهل جمها واضافتها كالاسماء العربية

كأنهُ يضحك تبسماً . وسألني بعض الفضلاء ما اعجب ما رأيت فقلت تناسب وجه ابي الهول فان اعضاء وجههِ كالانف والعين والاذن متناسبة كما تصنع الطبيعة الصور متناسبة . والعجب من مصورهِ كيف قدر ان يحفظ نظام التناسب في الاعضاء مع عظمها . وانهُ ليس في اعمال الطبيعة ما يحاكيهِ »

وبقي بدن ابي الهول مطموراً بالرمل الى سنة ١٨١٧ حينما اخذ المسيو كافجليا احد الباحثين عن الآثار المصرية يرفع الرمل عنهُ فاكتشف بين يديهِ مذبحاً من الغرانيت الاحمر وامام صدرهِ صفيحة كبيرة من الغرانيت ارتفاعها ١٤ قدماً نقش عليها كيف ازال الملك تحتمس الرابع الرمل الذي كان يغمر بدنهُ . وفي اعلى هذه الصفيحة الرسم المرسوم في صدر هذا السؤَال وفيهِ صورة هذا الملك يقدم الطيوب ويسكب السكائب لاسدين رابضين لكلٍّ منها رأس انسان . وبين الاسدين كتابة هيروغليفية يقال فيها ما ترجمتهُ . « لقد سمحت ان ينتصب رامن خبروتحوتي مس خاخاو كالشمس على عرش الاله سب ويبلغ مقام الاله تم »

وفوق احد الاسدين كتابة يقال فيها « اني انصر سيد القطرين تحتمس الذي يطلع مثل الشمس » . وفوق الآخر كتابة اخرى يقال فيها « اني اعطي الحياة والقوة لسيد القطرين تحتمس الذي يطلع مثل الشمس » وتحت هذه الصورة كتابات هيروغليفية مفادها ان هذه الصفيحة اقيمت في اليوم التاسع عشر من الشهر الثالث من فصل شات في السنة الاولى من مُلْك الملك ثمَّ يقال فيها « ان جلالتهُ كان مثل الطفل هورس بين الحلفاء وقد خرج للصيد متنزهاً في القفر الذي حول منف وفي طرقهِ الذاهبة شمالاً وجنوباً لكي يتمرن على رمي السهام التي رؤُوسها من نحاس فاصطاد الاسود والغزلان في الجبال وسار في مركبتهِ التي تجرها خيول اسرع من النسيم وكان معهُ اثنان من اعوانهِ ولم يعرف احد اين ذهب معهما . ولما حان الوقت ليستريح خادماهُ ود ان يقوم بفرض العبادة لهرمخت [١] في معبد صقر في العالم السفلي ويقدم تقدمة من الدقيق ويدعو للآلهة ايسس سيدة السور الشمالي والسور الجنوبي ولسخت الخويسي ولست . وكان هناك طلسم منذ الازل يمتدُّ الى كل البلاد حتى خرحوت حيث طريق الالهة الى اقصى السماء الغربي .

(١) والظاهر ان كلمة هرم العربية محرفة من كلمة هرمخت او هرمخس المصرية ومعناها شمس الافق التي كان هذا التمثال يرمز اليها . و٠١ اكثر الكلمات التي نحسبها من صميم العربية وهي مصرية الاصل لان العرب لم يعنوا بتدوين لسانهم الا بعد ان اقاموا في هذا القطر مئات من السنين واختلطت لغتهم بلغة اهله

الى ان يقول : — ان الملك كان يصطاد قرب الظهر فجلس يستريح في ظل ابي الهول فغلب عليهِ النعاس ونام وحلم لما بلغت الشمس الهاجرة ان الاله اباهُ جاءهُ وقال لهُ اني اجلسك على عرشي واملكك على شعبي واضع على رأسك تاجيْ الجنوب والشمال (الوجه القبلي والوجه البحري) فتصير لك كل البلدان التي تشرق عليها الشمس وتأتيك الجزية من اقاصيها وتعيش سنين لا تحصى ولكن الرمال تحدق بي وتغطيني فقل لي انك تفعل ما اطلبهُ منك وحينئذٍ اعلم انك ابني حقًّا الذي يساعدني . ادنُ مني فاكون معك وارشدك » . والصفيحة مكسورة هناك لا تُعلم تتمتها ولكن يقال في الكتابة الباقية ان الملك خفرا هو الذي نحت ابا الهول وانهُ جعلهُ للاله تمو هرمخس او هرمخت

اي الكهنة الذين كانوا في زمن الدولة الثامنة عشرة قالوا لاحد ملوكها ان الملك خفرا باني الهرم الثاني هو الذي نحت ابا الهول وجعلهُ تمثالاً لتمو هرمخت واقنعوهُ لكي يزيل الرمال التي غطتهُ ففعل ونصب على عرش ابيهِ

وعادت الرمال فطمرت ابا الهول فرآهُ بلينيوس وعبد اللطيف البغدادي مطموراً والظاهر انهُ بقي كذلك الى عهد المسيو كافيجليا فازال الرمال عنهُ كما تقدم . ثم طمر ثالثة وبقي مطموراً الى عهد مريت باشا فازال الرمال ووصل الى الصخر ثم طمر ثم كشف ورأيناهُ مطموراً ثم مكشوفاً ثم مطموراً قبل ان كشف حديثاً

(٢) ثمن عقد

لورنس مستشوستس . الخواجه اسكندر سمعان . ورد في كتاب قضايا التاريخ الكبرى في قصة عقد الملكة ان ثمنهُ كان مليوناً وستمائة الف جنيه . وفي مجلة المباحث الطرابلسية ان ثمنهُ كان مليوناً وستمائة الف فرنك فاي رواية اصح

ج . نرجح ان الرواية الثانية اصح

(٣) التصور والذاكرة

كلكتا بكولمبيا . الخواجه زكريا ابو نخيلة . ما الفرق بين التصور والذاكرة وما هو عمل كلٍّ منهما

ج . اذا اردتم بالتصور القوة المسماة خيالاً فهو ما تحفظ فيهِ صور المدركات بالحواس الظاهرة واذا اردتم بهِ القوة المسماة مخيلة فهي ما تركب الصور والمعاني وتتصرف فيها وتخترع اشياء لا حقيقة لها . اما الذاكرة فعملها حفظ المعاني الجزئية

(٤) تقوية المخيلة

ومنهُ . نرى من الناس من لهُ قدرة على التصوُّر حتى اذا أغمض عينيهِ يقدر ان يتصور اي شخص ارادهُ حتى كأنهُ حاضر بين يديهِ . ومن اذا اغمض عينيهِ لا يرى سوى ظلام فما هي الوسائط لتقوية التصور

حتى يرى الانسان اي شيء ارادهُ بالوانهِ

ج . السبيل الى ذلك التمرُّن على حفظ الصور وتذكُّرها. فان الذاكرة والمخيلة تقويان بالتمرُّن مثل كل قوى الجسد والنفس. واذا لم تقويا فيكون لان في الدماغ ما اضعفها . مَرِض كاتب هذه السطور منذ نحو ٢٥ سنة فاشتدَّ ارقهُ وقويت ذاكرتهُ حتى تذكر كتاباً قرأهُ في صباهُ فتلا اكثرهُ غيباً مع انهُ لم يكن قد حاول حفظهُ لما قرأهُ . ثم نسيهُ بعد ما شفي كأنهُ كان في دماغهِ شيءٌ يغطي صورة ذلك الكتاب من الذاكرة فزال وقت المرض وعاد بعدهُ . فاذا لم يفلح التمرين في صديقكم فلا بدَّ لهُ من الرضا بحالتهِ الحاضرة

(٥) صعوبة النطق والشفاء منها

بور سعيد . احد القراء . هل من طريقة تشفي او تخفف وطأة صعوبة النطق او تكرار الكلمة قبل النطق بها

ج. السبيل الى ذلك ان المصاب بهذه الجلجلة يمرّن نفسهُ على التأني في القراءة والتكلم فاذا واظب على ذلك فالغالب انهُ ينجو من هذه العلة فان كثيرين من الخطباء المفوهين كانوا في اول امرهم مصابين بالجلجلة فشفوا منها بالتمرُّن

(٦) صحافي او صحفي

مصر . احد القراء . اراكم تقولون الصحافي وغيركم يقول الصحفي فاي النسبتين اصح

ج . نحن ننسب الى الصحافة اي الى عمل الصحف وهذا النوع من النسبة وارد قديماً في الجراحي نسبة الى الجراحة وحديثاً في السيامي نسبة الى السياسة والزراعي الى الزراعة والتجاري الى التجارة . واما الصحفي فمنسوب الى الصحيفة ولكلمة صَحَفي معنى مرتبطة بهِ لا نستحسنهُ وصفاً للمشتغلين بالصحافة فان اقدم ما لدينا ونحن نكتب هذه السطور من كتب اللغة صحاح الجوهري وليس فيهِ كلمة صَحَفي ثم اساس البلاغة للزمخشري وفيهِ « صحفي وصحّاف وهو لحّانة مصحف » . ثم لسان العرب لابن منظور وفيهِ « الصحفي الذي يروي الخطأ مولدة » ثم القاموس للفيروزابادي وفيهِ « الصحفي بحركة من يخطىء في قراءة الصحيفة » ويظهر من ذلك ان لكلمة صَحَفي معنى لا نرضاهُ لانفسنا ولا لغيرنا وزد على ذلك ان النسبة الى الصناعة افضل من النسبة الى المصنوع

(٧) اسباب الشيب

الخرطوم . زكي افندي بطرس . شاب قوي البنية عمرهُ نحو ٢٦ سنة كثر وجود الشعر الابيض في رأسهِ ويرى المتأمل فيهِ ان بعض جذور الشعر اي النصف المتصل بالرأس اسود والنصف الاخر ابيض ووالداهُ لم يشيبا باكراً وهما قويا البنية فما سبب شيب الشاب وما علاج هذا الشيب

ج . ان الشعر نفسهُ ابيض شفاف و يأتي لونهُ من مادة ملونة تدخلهُ من الجسم. فابيضاض القسم المتطرف من شعر هذا الشاب ناتج اما من عدم وصول المادة الملونة اليهِ او من تولُّد شيء فيهِ ازال لون المادة الملونة كما يزيلها اكسيد الهيدروجين الاول. ولا يعرف علاج لابطال الشيب . واذا لم يكن هذا الشاب قد ورث الشيب الباكر من احد والديهِ فيكون قد ورثهُ من احد اسلافهما او يكون قد ابتدأ فيهِ لسبب قلل تولُّد المادة التي تسود شعرهُ او جعلها تزول من اطراف الشعر

(٨) الاكزيما وانتقال عدواها

شبرا . م . ا . هل الاكزيما مرض معدٍ واذا كانت معدية فهل تنقل العدوى بالبصق او باللمس او بمسك اشياء سبق للمريض ان لمسها

ج . الاكزيما غير معدية الاَّ اذا كانت مسببة عن مكروب فانها تمتد حينئذٍ في بدن المصاب بالعدوى وقد يعدّي بها غيرهُ . لكن هذه العدوى لا تنتقل بالبصق بل باللمس. فاذا مسَّ الجزء المصاب بالاكزيما شيئًا فقد تتصل العدوى بهِ اي يتصل بهِ بعض المكروبات المخالطة للاكزيما وتصل منهُ الى مَن يلمسهُ

(٩) وراثة الداء

ومنهُ نشأ شخص في عائلة فيها واحد من ذوي القرابة البعيدة مصاب بمرض مزمن كالاكزيما وعمر هذا الشخص الآن عشرون سنة فهل يخشى من انتقال العدوى اليهِ

ج . ان ذلك يتوقف على كون المرض المزمن معديًا او غير معدٍ فاذا كان معديًا وتوفرت اسباب نقل العدوى فقد تنتقل الى الشخص الذي اشرتم اليهِ

(١٠) انتقال العدوى واتقاؤها

ومنهُ . ما هي الاجراءات التي يجب على الانسان اتخاذها اذا جلس في الترامواي مثلاً الى جانب شخص يعرف او يظن انهُ مصاب بمرض معدٍ وخصوصًا اذا بصق هذا المريض فيما يجاورهُ

ج . ان ذلك يتوقف على نوع المرض المعدي اي على كيفية انتقال عدواهُ فالسل الرئوي يخرج مكروبهُ من الفم مع الرشاش الذي يخرج مع السعال فقد يدخل هذا المكروب فم من يتنفس هواء اختلط بنفَس مسلول فيجب البعد عن المسلول على قدر الامكان ولاسيما اذا تسلط السعال عليهِ. والتيفوس تنتقل عدواهُ بواسطة القمل فاذا لم يكن سبيل لان تدب قملة من جسم المصاب الى جسم السليم فلا خوف من العدوى . والتيفويد مكروبهُ في مبرزات المصاب بهِ فلا يحتمل ان تنقل عدواهُ الاَّ اذا وصل هذا المكروب الى الطعام او الشراب ولو

من ذبابة تقع على المبرزات ثم تقع على الطعام او الشراب . وهلمَّ جرّاً

(١١) الامراض التناسلية وانتقال عدواها

ومنهُ . هل العدوى بالامراض التناسلية تنتقل بمجرد مصافحة شخص مصاب بها او من بصق هذا المريض

ج . كلاّ . الاّ اذا كان المريض قذراً ولمس القرحة بيدهِ وصافحهُ السليم ثم لمس جرحاً في جسمهِ او غشاء مخاطياً . ولا تكون العدوى في البصاق الاّ اذا كان في فم المريض قروح من مرضهِ

(١٢) نور الشمس وقتل المكروبات

ومنهُ . الى اي حد تكفي اشعة الشمس في قتل المكروبات وهل الاشعة المنعكسة عن الزجاج او النافذة منهُ تقوم بهذا العمل

ج . كلاّ لانهُ قلما ينعكس شيء من الاشعة عن الزجاج واما النافذة فقلما ينفذ معها شيء من الاشعة التي فوق البنفسجي ولكن صُنع الآن نوع من الزجاج تنفذهُ الاشعة التي فوق البنفسجي فتفعل في قتل المكروبات . والمكروبات انواع مختلفة وقوة احتمالها للاشعة مختلفة ولم يصل البحث فيها حتى الآن الى غايتهِ

(١٣) معرفة تاريخ سابق

القدس دار المعلمين . قارىء . في اي يوم من ايام الاسبوع يكون ٢٩ نيسان سنة ١٩٠٨ وفي اي شهر عربي يقع وما تاريخهُ بالسنين الهجرية

ج . ابتدأ نيسان (ابريل) سنة ١٩٠٨ يوم الاربعاء فالتاسع والعشرون منهُ يوم الاربعاء ايضاً وهو يقابل ٢٧ ربيع الاول سنة ١٣٣٦

(١٤) طريقة معرفته

ما هي الطريقة التي وجدتم فيها ذلك .

ج . لم نستعمل طريقة حسابية بل رجعنا الى كتاب مختار باشا المصري « مقارنة التواريخ الهجرية بالسنين الافرنجية والقبطية » وفيهِ ان ربيع الاول يبتدىء يوم الجمعة في ٣ ابريل سنة ١٩٠٨ وعليهِ فابريل يبتدىء يوم الاربعاء فيقع ٢٩ منهُ يوم الاربعاء ويقع ٢٩ ابريل يوم ٢٧ ربيع الاول والسنة الهجرية هناك هي سنة ١٣٢٦

(١٥) النقود المتداولة في الحجاز

ومنهُ ما هي النقود المتداولة في الحجاز ونجد وان امكن فسائر الجزيرة

ج . الجنيه الانكليزي والليرة العثمانية الذهبية والريال النمسوي (ابو طيره) والريال المجيدي واقسامهُ والريال المصري واقسامهُ والربية الهندية والنقود التي سكّها الملك حسين وهي جنيه ذهب كالليرة العثمانية وريال كالمجيدي واقسامهِ . وقد سكَّ ملك الحجاز وسلطان نجد نقوداً صغيرة من النكل



مقتطف يونيو

افتتحنا هذا الجزء من المقتطف بوصف الحفلة التي أُقيمت في دار الاوبرا الملكية لعيد المقتطف الخمسيني وتفضل حضرة صاحب الجلالة الملك فؤاد الاول بجعلها تحت رعايته. ويتلو وصف الحفلة خطبة رئيس لجنة الاحتفال صاحب المعالي توفيق رفعت باشا فخلاصة بعض برقيات التهنئة التي وردت وتليت في الاحتفال فقصيدة خليل بك مطران فخطبة الدكتور محمد حسين هيكل بك رئيس تحرير «السياسة» فقصيدة حافظ بك ابرهيم

ثم تتمة مقالة اسماعيل بك مظهر عن جابر بن حيان وكتبهِ المعروفة وغير المعروفة ونسخها الخطية والمطبوعة واماكن وجودها

ويليها مقالة للدكتور زكي مبارك في شخصية الاستاذ الشيخ محمد المهدي بك، حياتهِ وآرائهِ ومثالٍ من نثرهِ وما لهُ من الآثار الادبية

وبعدها كلام علمي على مهد الانسان في اسيا وآثارهِ التي وجدتها البعثة الاميركية الاسيوية التي وجدت بيوض الدينوسورس وآثار الحيوانات اللبونة في غوبي بمنغوليا

فمقالة للدكتور احمد ضيف عن الادب المصري في القرن التاسع عشر وقد تناول فيها الكلام على «الشعر المصري» في ذلك القرن خاصة

ثم جانب من رسالة ممتعة كتبتها بالفرنسية صاحبة السمو السلطاني البرنسس قدرية حسين تدور على حياة ملكة من ملكات مصر القديمة تدعى تيتي شيري وفيها صورتها

وبعدها كلام علمي سهل التناول على «الامراض التي مصدرها الحيوان»

فخطبة صاحب السعادة واصف غالي باشا في حفلة عيد المقتطف الخمسيني وعنوانها «وقفة بين مرحلتين» يليها خلاصة الخطبة التي القاها صاحب الفضيلة السيد رشيد رضا فالكلمة التي القاها الدكتور صرّوف بلسان المقتطف شاكراً ثم وصف موجز للحفلة التي اقيمت في جامعة بيروت الاميركية فوصف حفلة الفرد بك شماس

ويلي ذلك فصل ادبي شعري عنوانهُ الفاجعة ترثي فيهِ كاتبةٌ مصريةٌ بليغةٌ ابنَ اخ لها

ثم مقالة عنوانها ارتياد القطب الشمالي فيها بيان اشهر البعثات التي تستعد لارتياد مجاهل القطب هذا الصيف عن طريق الجو وفيها صور امندصن وولكنز وبرد وهم رؤَساء ثلاث من هذه البعثات

ويليها كلام عنوانهُ « مذهب النشوء والمشرق والمقتطف » ابنا فيهِ المراد من مقالتنا التي نشرناها في مقتطف ابريل بعنوان « مذهب النشوء وعلماء اليسوعيين »

وبعدهُ ترجمة فقيد مصر احمد حشمت باشا وما لهُ من الايادي البيضاء على العلم والادب وفيها صورتهُ

ثم جانب من مقالة مسهبة موضوعها تقدم علم الطب الحديث وفيها صور ابقراط وباستور وكوخ . نقلها عن الانكليزية الدكتور شريف عسيران

ويليهِ بيان عما في الامبراطورية البريطانية من مناجم الذهب وقيمة المستخرج منهُ ونسبتها الى قيمة الغلات الزراعية

وابواب المقتطف حافلة بالرسائل الممتعة والنبذ المفيدة ففي باب المراسلة والمناظرة رسالة طلية عن « دروز لبنان وحرب اليمنية والقيسية » للامير شكيب ارسلان . وفي باب تدبير المنزل بيان جامع للمبادىء الاساسية التي تقوم عليها الصحة العامة في مصر . وباب التقريظ والانتقاد فيهِ وصف المطبوعات العربية الجديدة . وبابا المسائل والاخبار العلمية حافلان بالاراء والاخبار العلمية والفلسفية والعمرانية

اوجه القمر في شهر يونيو

	يوم	ساعة	دقيقة
الربع الاخير	٣	١٠	٩ صباحاً
الهلال	١٠	٠	٨ مساء
الربع الاول	١٨	١	١٤ «
البدر	٢٥	١١	١٣ «
الحضيض	١	٨	٢٤ صباحاً
الاوج	١٦	٢	١٨ مساء
الحضيض	٢٨	١١	٤٨ صباحاً

مواقع السيارات

عطارد . لا يشاهد في اول الشهر ثم يصير كوكب مساء في آخرهِ

الزهرة . كوكب صباح

المريخ . يشرق نحو نصف الليل

المشتري . يشرق نحو الساعة ١١ مساء

زحل . يغرب نحو الساعة ٣ صباحاً

العناصر الجديدة

ادَّى البحث في خواص العناصر منديلف الكيماوي الروسي الى ان العناصر الكيماوية تمشي على قانون من حيث نسبة بعضها الى البعض في خواصها وثقلها الجوهري . فاذا وجد بين عنصرين فراغ لا

يشغلهُ عنصر معروف حُكم بوجودهِ قبل ان يكشف وعرفت خواصهُ بذلك القانون وبموجبهِ وبموجب ما كشفهُ موزلي حديثاً كشفت اربعة عناصر وهي الهفنيوم وعددهُ ٧٢ كشفهُ كوستر وهفسي في الدنمارك سنة ١٩٢٣ . والمسوريوم وعددهُ ٤٣ كشفهُ نودك في المانيا سنة ١٩٢٥ والرينيوم وعددهُ ٧٥ كشفهُ نودك ايضاً في المانيا سنة ١٩٢٥ . والالينيوم وعددهُ ٦١ كشفهُ هبكنس في الولايات المتحدة سنة ١٩٢٦ وقد بقي عنصران مجهولان عدد احدهما ٨٧ وعدد الآخر ٨٥

امر جديد في السرطان

كشفت مسز موغريت لويس وهي مشرحة في معهد كارنجي والمستر هورد اندرڤنت وهو تلميذ متخرج في جامعة جنس هبكنس حقيقتين اساسيتين في السرطان قد يكون لهما شأن كبير في علاجهِ . الحقيقة الاولى ان في نوع من سرطان الدجاج تترك كريات الدم البيضاء وظيفتها وهي مقاومة السموم والجراثيم المرضية وتخرج من اماكنها وتتجمع وتتضخم حتى تصير نموًّا خبيثاً اي سرطاناً . فقد عرف هنا كيف تكوَّن هذا السرطان . والحقيقة الثانية التي كشفاها ان السرطان ينتقل من دجاجة مصابة بهِ الى دجاجة سليمة بحقن عضلات السليمة من مصل دم المصابة او من كريات دمها البيضاء

وسرطان الدجاج هو غير سرطان الناس ولكنهُ يشبه بعض الآفات التي تصيب الانسان كتضخم الطحال وغيرهِ من الغدد الدموية فان سبب هذا التضخم وجود مقدار كبير من كريات الدم البيضاء التي فسدت او اختل نظامها . والمظنون ان ما علم من سرطان الدجاج وهو ان سببهُ كريات الدم البيضاء يأول الى كشف القناع عن سرطان البشر

ثم ان انتقال عدوى سرطان الدجاج بواسطة مصل دمها او ما في الدم من الكريات البيضاء يؤيد ما ذهب اليهِ البعض في عدوى السرطان فقد ثبت من تجارب مسز لويس والمستر اندرڤنت ان السرطان اصاب ٧٥ في المائة من الدجاج التي طعّمت (لقحت) بمصل الدم المستخرج من دجاج مصابة بهِ واصاب ٩٥ في المائة من الدجاج التي طعمت بالكريات البيضاء . وان الدجاجات التي طعمت بجزء من السرطان اصيبت كلها بهِ

وقد يصح ما ذهب اليهِ البعض وهو ان في السرطان مكروباً اصغر من ان يرى بالمكرسكوب ولذلك لم يكشف حتى الآن فقد قالت مسز لويس انهُ اذا طعمت دجاجة من سرطان دجاجة اخرى ظهر فيها النمو السرطاني ثم اذا طعمت فرخة ثانية من هذا

النمو السرطاني ظهر فيها ايضاً نمو سرطاني وهكذا الى اربع دجاجات الواحدة بعد الاخرى ويكون في الاخيرة عدوى فعّالة كما يكون في الاولى . وكذا لو كان التطعيم من دم دجاجة مصابة بالسرطان فان العدوى تنتقل من دجاجة الى اخرى الى الدجاجة الخامسة . وقد يكون الفعل في الدجاجة الخامسة اشد من الفعل في الاولى

التطعيم للوقاية من السل

اول نوع من التطعيم الواقي هو التطعيم الذي يقي من الجدري ويليهِ في الشهرة التطعيم الواقي من الكَلَب والتطعيم الواقي من الدفثيريا والتطعيم الواقي من التيفويد الخ

وقد اهتمَّ كثيرون بكشف طعم يقي من السل ومنهم الاستاذ كلمت الفرنسوي والدكتور سلتر الالماني . اما الاستاذ كلمت فانهُ خفف مكروب السل بتربيتهِ مدة ١٣ سنة في الصفراء وقد طعم بهِ ٤٥١٧ ولداً منذ يونيو سنة ١٩٢٤ وهم في اماكن يكثر ظهور السل فيها وقد نشر تقريراً عن ٤٢٣ ولداً منهم بعدما طعموا بستة اشهر وكان نحو ثلثهم مقيماً في البيوت التي ولدوا فيها معرضين للسل فلم يصب احد منهم بالسل وقد مات ثلاثون منهم ولكنهم ماتوا بامراض اخرى غير السل . واولاد الذين لم يطعَّموا مات منهم ٢٤ في المائة بالسل .

اما الدكتور سلتر الالماني فيقول ان مجرَّد التطعيم بمكروب السل غير المخفف يقي من السل وانهُ طعَّم تسعة اولاد مسلمين بمكروب السل وهم في بيوت سكانها معرضون لمرض السل اما هؤلاء الاولاد فلم يصابوا بهِ ولم يقدم على تجربة هذه الطريقة في الاولاد الاَّ بعد ان وجد فائدتها في الحيوانات

جمجمة فلسطين القديمة

اشرنا في مقالة في هذا الجزء الى الجمجمة التي وجدت في فلسطين ويقال انها مثل جمجمة نيندرتل وقد وقفنا الآن على تفصيل وجودها وخلاصتهُ ان شاباً من خريجي جامعة اكسفرد اسمهُ ترفل بتر ضرب في الجبال الصخرية على نحو ميلين من بحيرة طبرية وصعد في شُعْب ضيق قرب كفر ناحوم القديمة فوجد فيهِ مغارة قديمة فدخلها قاصداً ان يبحث في ارضها لعلهُ يجد فيها شيئاً من آثار الاقوام الذين سكنوها في عصر قبل عصر التاريخ فحفر قدماً بعد قدم فوجد فيها كثيراً من الادوات الحجرية وعظام الحيوانات المنقرضة ولما وصل في الحفر الى عمق ٨ اقدام وجد جزءاً كبيراً من جمجمة انسان تدل الدلائل على انها من جماجم اناس اقاموا في فلسطين قبل ان دخلها بنو اسرائيل بعشرين الف سنة الى اربعين الف سنة لانهُ وجد هناك اكثر من ٤٠٠ قطعة من

ادوات الصوان المماثلة للادوات التي كان يستعملها الناس قبل العصر الجليدي الاخير ولم تكتشف آثارهم قبل الآن في غير اوربا اما الآن فكشفت في فلسطين وفي صحراء غوبي كما جاء في المقالة المشار اليها آنفاً . هذا وفي اماكن كثيرة من لبنان مغاور عميقة كمغارة نهر الكلب ومغارة انطلياس فقد وجد ترستريم في مغارة نهر الكلب عظام حيوانات لا تعيش اليوم في لبنان بل في الاصقاع الشمالية دلالة على انها من العصر الجليدي الاخير ووجد في مغارة انطلياس عظام حيوانات تحجرت الرواسب عليها واسنة وسكاكين من الصوان دلالة على ان اناساً من العصر الحجري سكنوها وقد شُرح ذلك في خطبة الاستاذ دوصن في المجلد الثامن من المقتطف صفحة ٤٢٢ . ووجدنا نحن مئات من رؤُوس السهام الصوانية في بقعة في رمل بيروت بعد ان سفت الرياح الرمال عنها

ماء مدغسكر الحار وغازاته

ذكر بعض العلماء في اكادمية العلوم بباريس ان بعض المياه الحارة التي تنبع في مدغسكر فيها اكسيد الكربون الثاني وغاز الارغون وفي واحد منها قليل من غاز الهليوم وفي تربة اكثرها كثير من المواد المشعة ولذلك ينتظر ان يكون فيها كثير من الهليوم

معرض فلادلفيا واستقلال اميركا

تحتفل الولايات المتحدة الاميركية بانقضاء مائة وخمسين سنة على اعلان استقلالها وقد اعدت لذلك معرضاً دولياً فخماً اقيمت مبانيهِ في مدينة فلادلفيا وهي المدينة التي وقعت فيها وثيقة الاستقلال سنة ١٧٧٦ تفتح ابوابهُ في اول يونيو ١٩٢٦ ويستمر الى اول دسمبر التالي

اقيمت مباني المعرض على بقعة من الارض مساحتها ٦٧٠ فداناً تطل على نهر الدلاوار وهو النهر الذي اجتازهُ وشنطن بجنودهِ في ليل مطير واقبل على الجيش الانكليزي فجأَة فحاربهُ وانتصر عليهِ

وتبلغ المساحة المخصصة لعرض المعروضات ٨٣ فداناً وهي كثيرة ارسلت الى فلادلفيا من انحاء الولايات المتحدة ومن جميع الدول التي دعيت الى المعرض ولبت الدعوة وهي بلاد الانكليز وفرنسا وايطاليا والمانيا واليابان والصين ونروج واسوج ودنمارك وبلجكا وهولاندا وتركيا و بولونيا والمجر والمكسيك والجزائر وشيلي وهايتي ونيكاراغوى و بناما وليبريا وتشكوسلوفاكيا ومصر . فمساحة البناية التي شيدت لعرض المعروضات الميكانيكية والمعدنية والكهربائية ١٥ فداناً ومساحة بناية المصنوعات ١٩ فداناً تليها بناية المواصلات ومساحتها ٩ افدنة فبناية

الفنون الحرة ومساحتها ٨ افدنة ونصف فدان ومثلها كلٌّ من بنايتي الزراعة والاطعمة . ويلي ذلك قصر التعليم ومساحتهُ ٥ افدنة اما القصر الذي بني خصيصاً لعرض الاتوموبيلات فقد عني بتشييدهِ عناية خاصة لانهُ من المباني التي ستبقى قائمة بعد انتهاء المعرض وزوال مبانيهِ . طول هذا القصر الف قدم وعرضهُ ٢٥٠ قدماً وفيهِ ردهة مساحتها ٢٥٠ الف قدم مربعة خالية من الاعمدة لعرض الاتوموبيلات . والراجح ان معرض الاتوموبيلات هذا سيكون اكبر معرض من نوعهِ في تاريخ صناعة الاتوموبيلات ومن معروضاتهِ اقدم الاتومبيلات التي صنعت. وقد اعدت المعدات خارجهُ وعلى مقربة منهُ لوقوف ٧٠ الف اتوموبيل من غير ان يعيق وقوفها حركة المرور والنقل

وقد اقيم في ارض المعرض برج يفري باشعتهِ حلك الظلام حتى ليستطيع سكان نيو يورك ان يروا نورهُ ونيو يورك تبعد ٩٠ ميلاً عن فلادلفيا

اما متحف الفنون فحدث عنهُ ولا حرج أنفق الاميركيون على بنائهِ فقط نحو ١٤ مليون ريال اي نحو ٣ ملايين جنيه عدا ما انفق على تأثيثهِ وفرشهِ وعدا ما يعرض فيهِ من درر الفنون سواء في التصوير او النحت او غيرهما

ويعدُّ القائمون بأمر المعرض مشهداً لمباراة الالعاب فيهِ متسع لمائة الف من المشاهدين جلوساً ولمائة الف اخرى وقوفاً فيكون اكبر بناء من نوعهِ يفوق مشهد ومبلي الذي اقيم في معرض ومبلي من سنتين

ومما يهم السيدات انهُ اقيم في هذا المعرض بناء دعي « هيكل الازياء » مساحتهُ ١٠ افدنة تعرض فيهِ ازياء اللباس في مختلف الامم وتغيرها ونشوء لباس المرأة من اقدم العصور الى وقتنا هذا وما الى ذلك من ادوات الزينة والاثاث كالسجاد النادر والاردية النفيسة وغيرها

وقد اشتركت الولايات المتحدة في هذا المعرض حكومة وشعباً اشتراكاً فعالاً يكفل لهُ نجاحاً باهراً

غابات اميركا

كانت مساحة الغابات في اميركا ٨٢٢ مليون فدان اي اكثر من مساحة الاطيان الزراعية في القطر المصري ١٥٠ ضعفاً لكن الاميركيين جاروا عليها بالقطع سنة بعد سنة للبناء والتصدير فلم يبقَ منها الآن سوى ٤٦٣ مليون فدان ويبلغ ما يستعمل من الخشب في اميركا سنوياً ٢٥ الف مليون قدم مكعبة وليس في الغابات الباقية الاَّ نحو ٢٢١٤ الف مليون متر مكعب والزيادة السنوية بالنمو والزرع ليست اكثر من

ستة آلاف مليون متر مكعب اي يقطع من الغابات كل سنة اكثر من اربعة اضعاف ما يزيد فيها فدعت الحال الى معالجة الخشب الذي يقطع بالكريوسوت وكلوريد الزنك وبوسائل اخرى حتى يقل بلاهُ وتزيد مقاومتهُ لاسباب البلى والتلف . ويقال ان هذه المعالجة تجعل حياة الخشب مضاعف ما كانت قبلاً فان متوسط حياة الخشب الذي لم يعالج سبع سنوات ونصف سنة واما متوسط حياة الخشب المعالج فخمس عشرة سنة او اكثر . واذا دفن الخشب في الارض كاسفل الاعمدة الخشبية فانهُ اذا كان معالجاً اقام ٣٠ سنة الى اربعين واذا كان غير معالج بلي في سنتين الى خمس سنوات

المشتري وزحل

المشتري وزحل من السيارات التي ترى الآن في السماء وهما اكبر السيارات لكن مادتهما لطيفة فثقل المتر المكعب من الكرة الارضية اكثر من خمسة اطنان واما ثقل المتر المكعب من المشتري فطن وثلث ومن زحل فسبعة اعشار الطن اي انهُ اخف من الماء . واذا كان هذا متوسط ثقل المتر المكعب من كلٍ منهما فثقل المتر في القسم السطحي يجب ان يكون اقل من ذلك كثيراً لان باطن السيار يجب ان يكون اكثف من ظاهرهِ ولا يبعد ان يكون سطح كلٍ منهما غازياً الى عمق الوف من الاميال .

وقد بيَّن العالم جفرس ان قلب المشتري وقطرهُ ٥٨٠٠٠ ميل كثافتهُ مثل كثافة صخور الارض وحول هذا القلب طبقة سمكها ١٠٠٠٠ ميل مثل الجليد وحولها طبقة لطيفة جداً سمكها ٤٠٠٠ ميل اما قلب زحل فقطرهُ ١٢٠٠٠ ميل وحولهُ جوٌّ علوهُ ٨٥٠٠ ميل . ولا تبقى مادة السيار لطيفة الى هذا الحد الاَّ اذا كان باطنهُ شديد الحرارة

النفقات الحربية لهذه السنة

خصصت حكومة الولايات المتحدة ٦٥٠٠٠٠٠ ريال لانشاء ١١٦ طيارة حربية و ٢٦١ آلة لادارتها في سنة ١٩٢٦ المالية و ٣٧٠٠٠٠٠ ريال لانشاء مائة طيارة لالقاء القنابل و ٢٧ طيارة من التي تحط في البر والبحر

وانقصت الحكومة الانكليزية مليوني جنيه من المقرر لحربيتها فصار ٥٢٤٢٠٠٠٠ جنيه وانقصت المقرر لبحريتها ٢٤٠٠١٠٠ جنيه فصار ٥٨١٠٠٠٠٠ جنيه . ولكن المقرر للطيارات الحربية كان ١٥٥١٣٠١٠ جنيهات في السنة الماضية فصار ١٦٠٠٠٠٠٠ جنيه هذه السنة . فالهمة مبذولة في البلادين لتعزيز الطيارات الحربية

القوة من المد والجزر

يعلو ماء الاوقيانوس امتاراً كثيرة بالمد ثم ينخفض بالجزر وقد خطر على بال كثيرين ان يستفيدوا من ذلك باقامة حاجز على شاطئ الاوقيانوس له باب يدخل الماء منهُ وقت المد ويخرج وقت الجزر فيحرك آلة بدخوله وخروجه ولكن لم يقم احد بعمل كبير مثل هذا حتى الآن . الاَّ ان مهندساً اميركياً مشهوراً وضع مشروعاً واختار لهُ مكاناً عند ساحل ولاية ماين من ولايات اميركا وقدَّر انهُ يمكن ان تكون منهُ قوة تساوي خمسماية الف حصان ولكن النفقات اللازمة لهُ تبلغ نحو عشرين مليون جنيه

ادمغة الناس والقرود

خطب الدكتور اليوت سمث في جمعية منشستر الفلسفية الادبية في هذا الموضوع فقال ان اسلاف الانسان لم يكن في امكانهم ان يمرنوا عيونهم على النظر واذانهم على السمع لولا مهارتهم في استعمال ايديهم الاستعمال الذي يتناول التعلُّم بالاختبار . فان امتياز الانسان على غيره من انواع الحيوان اساسهُ مقدرة الانسان على رؤْية الاشياء والحوادث التي حولهُ وفهمهِ شيئاً من مدلولاتها ومسرورهِ بما يُسَرُّ بهِ . والبصر اهم وسيلة للاختبار الجنسي وهو السبيل اللازم للسلوك ولهُ اثر اهم في الافكار والافعال ولو كان اثرهُ غير ظاهر للعيان وهو (اي البصر) يساعد الانسان على غير انتباه منهُ على التحكم في اوضاع قامتهِ وحركات عضلاتهِ التحكم الذي هو اساس المهارة في اعمالهِ . فان انتصاب قامتهِ مرتبط بفعل عينيهِ ودماغهِ . واننا نرى في درس ادمغة القرود ما يرشدنا الى كيفية ارتقاء حاسة البصر في الانسان فان جماجم الشعوب القديمة المنقرضة تدلُّ على ان الارتقاء المتدرج الذي نراهُ الآن في جماجم طوائف القرود كان ايضاً في طوائف الناس الاقدمين وانهُ شبيه بما نراهُ في جماجم اولادنا وهم يتقدمون في السن

نقل الصور باللاسلكي

يرتقي هذا الفن ارتقاء سريعاً فقد نشرت جريدة الوست منستر غازت الانكليزية صورة لمستر كولدج وزوجتهِ نقلت باللاسلكي من نيو يورك في خمسين دقيقة فتكون قد استغرقت من الوقت ١٤ دقيقة اقل مما استغرقهُ نقل صورة البرنس اوف ويلس من لندن الى نيو يورك ونشرت في جرائد اميركية كثيرة . ونشرت جريدة الهرلد النيويوركية صورة سباق من سباقات الخيل ببلاد الانكليز نقلت من اوربا الى اميركا باللاسلكي . ونشرت جريدة الورلد

النيويوركية صورة لاسلكية لمستر بولدين رئيس الوزارة الانكليزية ونشرت جريدة النيويورك تيمس صورة جماعة من الذين حضروا مأدبة اقيمت للورد ردنغ حاكم الهند سابقاً فامكنت معرفة كل الاشخاص الذين ظهروا فيها. وقد اتفقت شركة الراديو كوربوريشن الاميركية مع شركة مركوني اللاسلكية على نقل الصور باللاسلكي من اوربا الى اميركا او من اميركا الى اوربا لمن يريد ذلك ونفقات الصورة التي طولها ثلاث بوصات وعرضها اربع بوصات ونصف بوصة ١٠ جنيهات

السرطان والنساء

ظهر بالاستقراء ان وفيات النساء من سرطان الثدي وسرطان الرحم اكثر في انكلترا منها في هولندا وايطاليا فعينت جمعية الامم لجنة دولية للبحث في سبب ذلك فبحثت وادمجت نتائج بحثها في تقرير مسهب خلاصته اولاً صحة ما قيل من ان وفيات النساء بسرطان الثدي او الرحم اكثر في انكلترا منها في هولندا او ايطاليا. ووجدت ان وفيات السرطان تختلف في انحاء كل بلاد منها فسرطان الثدي اكثر في الشرق والجنوب منهُ في الغرب والشمال. وفي هولندا اكثر في الساحل الغربي منهُ في غيره وفي ايطاليا اكثر الى الشمال من رومية. وثانياً ان سرطان الثدي يكون في غير المتزوجات اكثر منهُ في المتزوجات وسرطان الرحم يكون في المتزوجات اكثر منهُ في غير المتزوجات. واللواتي يصيبهنَّ السرطان في الثدي او الرحم يكنَّ اقل اولاداً من اللواتي لا يصيبهنَّ. وقد بحثت اللجنة عن سبب ذلك فلم تجد لهُ سبباً معقولاً

الفحم الحجري

ان السبب الاكبر لثروة البلاد الانكليزية كثرة ما فيها من الفحم الحجري فانهُ اساس القوة والقوة اساس تقدم الصناعة. ويبلغ ما يستخرج من الفحم الحجري من الارض كلها اكثر من ١١٦٨ مليون طن فمن اوربا نحو ٥٥٠ مليون طن ومن اميركا ٥٤٠ مليون طن ومن اسيا ٧٠ مليون طن ومن استراليا ٢٠ مليون طن ومن افريقية ١١ مليون طن اما اوربا فاكثر من نصف فحمها من انكلترا وتتلوها المانيا ففرنسا فروسيا فبلجكا فبولونيا واما اميركا فكل فحمها تقريباً من الولايات المتحدة

الحديد

وما يقال عن الفحم الحجري يقال عن الحديد فان الولايات المتحدة في مقدمة البلدان بما يستخرج منها من الحديد سنوياً فانهُ قد يزيد على ٤٠ مليون طن وتتلوها المانيا فيستخرج

منها في السنة نحو ١٨ مليون طن فانكلترا ويستخرج منها نحو ٨ ملايين طن ففرنسا و يستخرج منها نحو خمسة ملايين طن فبلجكا و يستخرج منها نحو مليونين ونصف مليون طن . وهذه البلدان صارت صناعية لكثرة الفحم والحديد فيها

سكك الحديد في ايران

اقرَّ مجلس النواب الفارسي مدّ سكك الحديد من طهران الى خانقين والمحمرة ودزداب في اقصى الجنوب والى استراباد على بحر قزبين وستنشأ هذه السكك باموال ايران لا باموال شركات اجنبية حتى لا يكون للدول الاجنبية شأن فيها . ولكن استعمال الطيارات بين طهران وانزلي المسماة الآن بهلوي اعطي امتيازاً لشركة اجنبية

موسم القطن الحالي

في الجدول الذي نشرناهُ في آخر باب الزراعة امور ختم الباب قبلما شرحناها وهي اولاً ان ضرر دودة اللوز القرنفلية او الحمراء اشتدَّ منذ سنة ١٩١٤ بزيادة انتشارها وثانياً ان تحديد زمام القطن بالثلث كان سنة ١٩١٥ و١٩١٨ و١٩٢١ وفي كل سنة من هذه السنوات الثلاث هبط المحصول الى اقل من خمسة ملايين قنطار مع انهُ كان يتراوح في غيرها بين ستة ملايين واكثر من سبعة ملايين . وقد قيد زمام الزراعة في سنتنا الحاضرة بالثلث فاذا لم يزد الموسم على خمسة ملايين قنطار كما يرجح استنزفت المعامل الموسم كلهُ واكثر ما يحتمل ان يبقى من الموسم الحالي

مستقبل الارض والنظام الشمسي

كتب الاستاذ وليم دنكن مكملن في السينتفك اميركان شارحاً المذهب الجديد لتكون السيارات مذهب تشمبرلين الذي شرحناهُ في وقتهِ وختم مقالتهُ بقولهِ ان السيارات الصغيرة كالارض والزهرة ستعود الى الشمس وتتحد بها و يزيد جرم المشتري بما يقع عليهِ من الرجم فيصير النظام الشمسي نجماً مزدوجاً من الشمس والمشتري او مجموعاً من بضع نجوم كبيرة كبعض مجاميع النجوم

اليهود في فلسطين

يظهر من احصاء المهاجرة الى فلسطين انهُ هاجر اليها ٣٣٣٠١ من اليهود سنة ١٩٢٥ خمسة عشر الفاً منهم من بولونيا وهاجر منها ٢١٤١ فتكون زيادة اليهود فيها في السنة الماضية بالمهاجرة ٣١٦٦٠ فاذا استمرت المهاجرة السنوية اليها على هذه النسبة ثلاثين سنة صار عددهم فيها اكثر من عدد المسلمين والمسيحيين

الجزء السادس من المجلد الثامن والستين

صفحة

فهرس المجلد الثامن والستين



الملكة تبتي شيري

مقتطف يونيو ١٩٢٦

امام الصفحة ٦٤٢



برد — ولكنز — امندصن

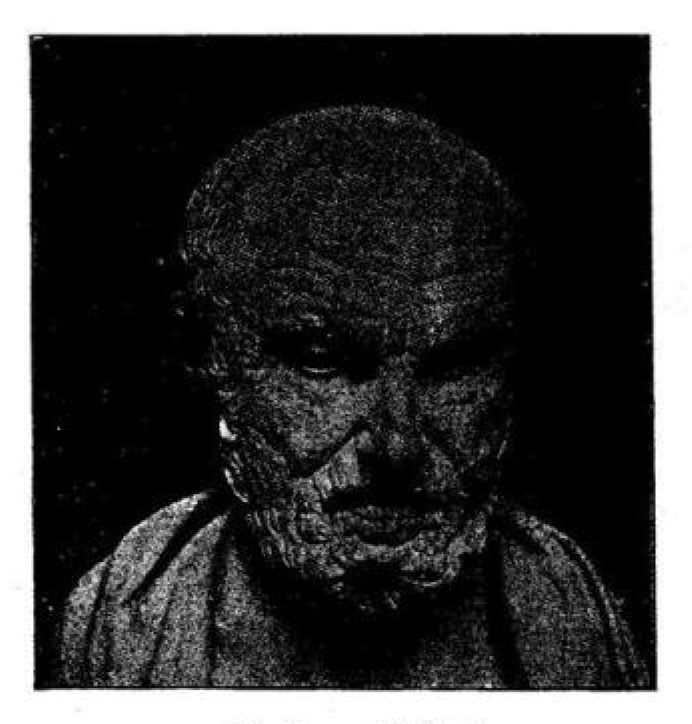
رواد القطب الشمالي عن طريق الجو

مقتطف يونيو ١٩٢٦
امام الصفحة ١٦٢



المرحوم احمد حشمت باشا

مقتطف يونيو ١٩٢٦
امام الصفحة ٦٦٥



ابقراط المشهور بابي الطب

مقتطف يونيو ١٩٢٦

امام الصفحة ٦٦٦



الامير شكيب ارسلان

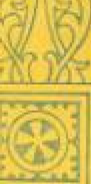
مقتطف يونيو ١٩٢٦

امام الصفحة ٦٨٩





الطيارة الالمانية الجديدة التي تسع ١٢٠ راكباً



Al-Muktataf

المقتطف

الجزء الاول من المجلد التاسع والستين

١ يوليو (تموز) سنة ١٩٢٦ — الموافق ٢٠ ذي الحجة سنة ١٣٤٤

المقتطف واثرهُ في النهضة الشرقية

خطبة السر سعيد شقير باشا

ايها السادة والسيدات

رغب اليَّ السواد الاكبر من السور يين المقيمين في البرازيل ان امثلهم في هذا الاحتفال وان اتلو فيهِ رسالة بعثوا بها الى لجنة الاحتفاء بعيد المقتطف الذهبي يعربون فيها عن رغبتهم في الاشتراك بتكريم صاحبيهِ و يقدمون اليهما تمثالاً من البرنز تذكاراً لهذا العيد ورمزاً علميًّا فنيًّا الى جهادهما في سبيل العلم والصناعة وقد نقش على بطاقة من الذهب على التمثال هذان البيتان من نظم الشاعر المشهور فوزي افندي المعلوف :

هذا مثال عروس العلم حاملةً   اكليل غار الى شيخ المجلات

يُهدى على ذهب اكرامنا وعسى   يُهدى على الماس في يوبيلهِ الآتي

وقد طلب فريق من هؤلاء ، مسقط رؤُوسهم حاصبيا وميمس ، والاولى بلدة احد صاحبي المقتطف، ان يُقدم اليهما ،بالنيابة عنهم خاصة ،هدية ذهبية وهي دواتان وقلمان من الذهب في هذا العيد الذهبي رمزاً الى العمل الكتابي الذي قاما بهِ كل هذه السنين الطوال.

وودَّ خريجو جامعة بيروت في مصر ان انوب عنهم في تقدمة ساعتي مكتب رمزاً الى الوقت الذي قضياهُ في كتابة المقتطف والى حرصهما الشديد على الدقائق والثواني في خدمة الادب والعلم

وهذه الهدايا امامكم وانتم شهودي العدول اني أدَّيت الامانات الى صاحبيها

اما رسالة سور يي البرازيل فهي هذه :

سان باولو في ٩ ت ٢ (نوفمبر سنة ١٩٢٥)
حضرات الافاضل اعضاء لجنة الاحتفاء بيوبيل المقتطف الذهبي المحترمين

لقد ورد في بيانكم المرسل الينا كلام بليغ وجميل عن اخوانكم في العالم الجديد فتكرمتم بذكرهم وتلطفتم بدعوتهم الى الاشتراك معكم في الاحتفاء بيوبيل المقتطف الذهبي ، فنحن اعضاء لجنة المعجبين بالمقتطف في البرازيل وعارفي فضله نتقدم اليكم بخالص الشكر ومزيد الثناء ليس على هذه الدعوة وتلك الذكرى فقط بل ايضاً على ما ابديتموه من الفضل باظهاركم فضل المقتطف فالفضل يعرفه ذووه

ايها السادة الافاضل

لا ريب في انكم تسرون اذ تعلمون اننا نحن اخوانكم القاطنين هذه البلاد لا نزال على الاحتفاظ الشديد بلغتنا العربية وبعاداتنا الشرقية علماً منا بان لغتنا هي اغنى اللغات وعاداتنا اشرف العادات

مرت علينا في ديار هجرتنا السنون الطوال تعاقبت في اثنائها علينا عوامل متباينة عوامل قوية ومتعددة . عوامل خارجية وداخلية كانت وما برحت الى هذه الساعة تتجاذبنا تارة الى نبذ وطننا الاصلي وهجر لغته وعاداته وطوراً الى البقاء على الحنين الى ذلك الوطن المفدى مهما تقلبت عليه الاحوال ومهما اجتمعت عليه المصائب . فكنا ولا نزال اميل الى سورية والسوريين والى لغة سورية وعادات السوريين منا الى غير اوطان وغير لغات . وذلك رغماً عن بعد الدار وشط المزار

ومما لا شك فيه ان المقتطف الذي ثابر كل هذه السنين الطوال على نقله الينا مآثر الشرق وعلوم الغرب بلغة الشرق لهو عامل قدير في احتفاظنا الشديد بلغتنا وبقوميتنا

فالى المقتطف بواسطتكم ايها الافاضل نرسل من هذه البلاد البعيدة تهانئنا الخالصة لاجتيازه هذه المرحلة الطويلة . ونشاركم برغبة حارة في الاحتفاء بيوبيله مقدمين له بواسطتكم ايضاً عربون التهنئة والمشاركة رمزاً علمياً فنياً ينوب عنا في حفلة تكريمه هذه ناطقاً بلساننا ان المقتطف خير من احتفي به لانه نفع قومه نفعاً كبيراً وخالداً فانما خيركم خيركم لقومه والسلام

عن اللجنة
الدكتور سعيد ابو جمره

وحبذا لو ان مهمتي انتهت هنا وكان حظي بعدها حظ السامعين فقط فلا تشوب لذّتي شائبة ولكن خريجي جامعة بيروت الاميركية التي تخرّج فيها صاحبا المقتطف اولوني بلسان لجنتهم المركزية شرف النيابة عنهم في هذا الاحتفال وهم يريدون مني ان اقول كلمة أفصح بها عمَّا يخالج صدورهم من الشعور بالجميل نحو المقتطف وصاحبيهِ وان ابيّن ما كان لكتاباتهِ ومباحثهِ من الاثر في النهضة الحديثة في البلاد الشرقية و بعبارة ادق في البلاد التي يتكلم اهلها العربية

وقد تكرمت لجنة الاحتفاء فاجابتهم الى رغبتهم فلم يبقَ نصيبي من الحفلة نصيب السامعين فقط بل اصبح نصيب المتكلمين ايضاً فأحرج مركزي وأصبحت نظراً الى صفتي

الشخصية التي لا استطيع ان اجرّد نفسي منها بتاتاً في حيرة ولا حيرة الضبّ وذلك من حيث ما اقول والمدى الذي اطلق العنان فيهِ للكلام دون ان اخشى العثار . فان الدكتورين صرّوف ونمر كانا استاذيَّ في الجامعة الاميركية في بيروت فلهما عليَّ ما للاستاذ على التلميذ . ولما انقضى عهد التلمذة ودخلت معترك الحياة كان من نصيبي مصاهرة احدهما فاصبح بعد ان كان استاذي حميَّ ايضاً وذا فضل عليَّ من وجهين

وعليهِ فاذا لم اطلق لنفسي العنان في الكلام عنهما فمعذرتي الخوف من ان ينسب اليَّ الغرض بسبب صلة الادب والنسب . واذا جمح بي اللسان واسهبت في بعض المواقع خلافاً لما تتوقعون من رجل لهُ بهما الصلة السالفة الذكر فمعذرتي صدر مفعم بالشكر يتدفق منهُ ما لا يقوى على ضبطهِ ، ونيابة عن جمهور كبير من خرّيجي جامعة بيروت الاميركية ليست لهم بهما هذه الصلة

وهذا الامل بمعذرتي في كلتا الحالتين يهوّن عليَّ حرج مركزي ويجعل لي بعض الجرأة على الكلام

نشوء المقتطف

وُلد المقتطف في بيروت في شهر مايو سنة ١٨٧٦ وكان حين ولادتهِ صغير الحجم نحيل الجسم حتى خيف ان لا يعيش لاسيما وان العلل التي كانت تنتاب المواليد نظيرهُ في سورية في ذلك العهد كانت كثيرة ووسائل العلاج قليلة

ولكن عناية والديهِ جعلتهُ ينمو نمواً مطرداً حتى اذا بلغ السنة السادسة من عمرهِ ذهب نحولهُ واشتد ساعدهُ . ولما بلغ السنة التاسعة طرأت امور لم تكن في الحسبان جعلت والديهِ يوجسان خيفة من القضاء عليهِ لو بقي في سورية فحملاهُ واتيا بهِ الى مصر

ومصر منذ القدم ، منذ عهد يوسف بن يعقوب ، ويوسف رجل مريم ، معقل الاحرار وملجأ المضطهدين . فرحبت بهِ ولم تكتفِ بذلك بل تبنتهُ فشب فيها طليقاً حرّاً . وقد اتمَّ الآن السنة الخمسين من عمرهِ ونحن اليوم نحتفل بعيدهِ الذهبي على اختلاف مذاهبنا ومشاربنا

قلت ان اول جزء من المقتطف صدر في بيروت في مايو سنة سنة ١٨٧٦ فان منشئيهِ كانا من اساتذة الجامعة الاميركية ، احدهما يدرّس الفلسفة الطبيعية والرياضيات ، والآخر يدرّس علم الهيئة واللغة اللاتينية . وكانت مكتبة الجامعة الواسعة والجرائد الاوربية والاميركية التي تأتيها باحثة في العلم والفلسفة والصحة والعلاج ، درج ايديهما

يستخدمانها كيف شاءا وكذلك الآلات والادوات العلمية التي في معاهدها المختلفة . وكان اساتذة الجامعة في كل فن ومطلب ، ولا سيما الدكتور فانديك والدكتور ورتبات والدكتور بوست والدكتور لويس ، على مقربة منهما يستمدان من علمهم ويسترشدان باختبارهم فيما يتعلق بالدروس التي تخصَّصوا لالقائها من علمية وفلسفية وطبية . ولذلك وجدا نفسيهما في مركز قلَّ نظيرهُ وفي احوال ملائمة نادرة المثال لخدمة الشرق على العموم وابناء العربية على الخصوص باذاعة العلوم والمعارف بينهم . ورأيا ان خير وسيلة لذلك هي انشاء مجلة شهرية باللغة العربية تنير الاذهان بمباحثها ولا سيما ما كان عمليًا منها بعبارة صحيحة لا تعلو حتى يعسر على العامة فهمها ولا تسفل حتى تنكرها الخاصة . وتنقل الى المتعلمين منهم مآثر الشرق وتاريخهُ وما جدَّ في العالم الغربي من الاكتشافات والاختراعات والمباحث العلمية والفلسفية شهراً بعد شهر وعاماً بعد آخر فانضيا الهمة للقيام بهذا الواجب المقدس وصحَّت عزيمتهما عليهِ فاصدرا المقتطف في اربع وعشرين صفحة من صفحاتهِ الحالية وفي السنة الثانية ناطا ادارة اشغالهِ بالمرحوم شاهين بك مكاريوس الذي لم يفسح الله في اجلهِ لترى عيناهُ هذا الاحتفاء بالمنزلة التي بلغها المقتطف في عيون ابناء الامة العربية

وبعد ذلك دأبا يسعيان في اتقانهِ وتحسينهِ عاماً بعد عام على رغم المشقات التي اعترضت سبيلها وما اقتضاهُ نشرهُ من التضحية المادية والادبية خدمة للبلاد الشرقية والمعارف حتى بلغ الجزء الواحد منهُ في سنتهِ السادسة اربعاً وستين صفحة

وكانت البلاد السورية في ذلك العهد في حالة اضطراب سياسيّ والتضييق على الجرائد بالغًا اشدهُ وكانت الشبهات تحوم حول كل صاحب جريدة اومجلة وكل عضو في جمعية ادبية او علمية ظنًا من الحكومة ان وراء الثوب العلمي او الادبي غاية سياسية يقصد منها اثارة فتنة في البلاد والانتقاض على نظام الحكم

فرأيا في سنتهِ التاسعة ان يهجرا بهِ سورية كما سبقت الاشارة ويهبطا مصر فوجد فيها بيئة صالحة وشعبًا يقدر زعماؤهُ المعارف والخدمة في سبيلها حق قدرها فنما فيها نموًا حسنًا حتى بلغ مائة وعشرين صفحة في الشهر واصبح تاريخًا عامًا شهريًا لكل ما يحدث في معاهد العلم واندية الزراعة والصناعة في العالم ومدرسة سيارة درج ايدي جميع الناطقين بالضاد اينما كانوا

ارتقاء الصحافة الشرقية

والآن ارجو ان تلقوا معي نظرة الى الوراء لنستعرض ما كانت عليهِ البلاد التي يتكلم اهلها العربية منذ خمسين عاماً وما اصبحت فيهِ من الرقي في جميع اشكالهِ . ونظراً الى ضيق الوقت سأمر بالمشاهد مرَّ السحاب جاعلاً اكثر الكلام على مصر لكي لا يتولاكم السأم ولأن مصر قد فاقت جميع البلاد الشرقية التي يتكلم اهلها العربية في كل شوط من اشواط الرقي

اذا كانت الصحافة كما قال بعضهم عنوان الامة ودليل المدنية يُعرف بها قسط كل شعب من الرقي والحضارة فحسبي ان اقول لبيان مدى تقدمنا في نصف القرن الاخير انهُ لم يكن في مصر منذ خمسين عاماً سوى تسع صحف عربية بين يومية ونصف اسبوعية واسبوعية .منها الوقائع الرسمية اقدم الجرائد العربية الحية حتى الآن.ولعلهُ لم يكن في جميع البلاد التي يتكلم اهلها العربية اكثر من خمسين صحيفة اقدمها في سورية جريدة حديقة الاخبار لصاحبها المرحوم خليل افندي الخوري وكانت سياسية اكثر منها ادبية او علمية

فاصبحنا اليوم وفي مصر وسورية وحدهما نحو مائتين وخمسين صحيفة منها طائفة ليست بقليلة تعدُّ من ارقى صحف العالم في لغتها ومباحثها على مختلف انواعها من سياسية وادبية واجتماعية وعلمية

ولعل اتساع الحركة الادبية واثر الصحافة فيها يظهران بأشدّ جلاء اذا نظرنا الى هذه الحركة من خلال احصاءات البوسطة المصرية فان عدد الجرائد والمطبوعات التي تقلتها البوسطة منذ خمسين عاماً كان نحو ٤٥٠ الفاً في العام فاصبح الآن نحو ٣٥ مليوناً عدا ما يباع في الاسواق ولا تنقلهُ البوسطة

وبعد ان كان منذ خمسين عاماً لا يصدر في العام سوى بضعة كتب لا تصادف اقبالاً ولا يذكر لمؤلفيها فضل ولم يكن في مصر وسورية سوى عدد يسير من المطابع لا يتجاوز العشرين اصبحنا لا يمرُّ بنا عام في هذه الآونة الأَّ و يصدر فيهِ مئات من الكتب الانيقة والرسائل النفيسة باحثة في مختلف المواضيع وارقاها من علمية وتاريخية وفكاهية وصناعية وزراعية ومالية واقتصادية وهي إمّا موضوعة واما منقولة . واصبح عدد المطابع يربي على الثلاثمائة منها في مصر وحدها نحو مائتين وخمسين مطبعة بين كبيرة وصغيرة

وبعد ان كان عدد الذين يعرفون القراءة والكتابة في مصر ضئيلاً جدًّا وعدد الطلبة في المدارس نحو ١٤٠ الفاً معظمهم في المدارس الابتدائية اصبح عدد الذين يعرفون

القراءة والكتابة ينيف على مليون وعدد طلبة المدارس يربي على ستمائة الف وجانب كبير منهم في المدارس الثانوية والعالية . ولا تزال الشكوى شديدة من قلة المدارس والطلب مستمر على ان التعليم يجب ان يزيد تنشيطاً

ولم يكن في مصر منذ خمسين عاماً سوى مدرستين ابتدائيتين للبنات تضمان نحو اربعمائة وثلاثين بنتاً . فاصبح في القطر الآن نحو ٣٦٠ مدرسة للبنات خاصة ونحو ثلاثة آلاف وثلاثمائة مدرسة للصبيان والبنات معاً وعدد البنات اللواتي يتعلمن يبلغ نحو مائة وعشرين الفاً والحضُّ على زيادة العناية بتعليم المرأة وتهذيبها شديد من كل صوب . وكان ما ينفق على التعليم العمومي نحو ٤٠ الف جنيه في العام فاصبح ينيف على مليوني جنيه . ولم تكن الحال في سورية احسن الأ من حيث تعليم المرأة فان مدارس البنات كانت نحو ٣٠٠ مدرسة ولكن عدد الطلبة في جميع المدارس من ذكور واناث لم يكن يزيد على ستين الفاً فاصبح الآن اضعاف هذا العدد . ففي الجامعة الاميركية في بيروت وحدها مثلاً زاد عددهم من نحو ٧٧ تلميذاً سنة ١٨٧٦ الى ١١٨٣ تلميذاً هذه السنة . ولكن لنترك سورية الآن فان شؤُونها لا تسمح لنا بالمقابلة بين ما كانت عليهِ وما امست فيهِ ولنعد الى مصر

رقي العمران في مصر

كيفما قلَّب المرء طرفهُ في هذا القطر يرى دلائل الرقي في كل دائرة من دوائر الحكومة وفي كل مرفق من مرافق الحياة وفي كل شأن من شؤُون الامة في الزراعة والصناعة والتجارة والمحاكم والصحة والسجون والتنظيم والتعاون الاقتصادي . فقد كانت قيمة الصادرات والواردات معاً منذ خمسين سنة نحو عشرين مليوناً من الجنيهات فاصبحت اليوم نحو مائة وعشرين مليوناً . وكان دخل الجمارك المصرية نحو ستمائة الف جنيه فاصبح نحو احد عشر مليوناً . وكان محصول القطن نحو مليوني قنطار فاصبح اكثر من سبعة ملايين قنطار . وكان دخل الحكومة من مواردها المختلفة نحو ستة ملايين جنيه فاصبح نحو خمسة وثلاثين مليوناً . وكان طول خطوط السكة الحديدية نحو الف وخمسمائة كيلو متر فاصبح طول هذه الخطوط اليوم نحو اربعة آلاف واربعمائة كيلو متر . وكان عدد السكان نحو ستة ملايين فاصبح نحو اربعة عشر مليوناً

ولا حاجة بي لان احملكم عناء سماعي واقف بكم للمقابلة التفصيلية بين ما كانت عليهِ البلاد وما اصبحت فيهِ في كل فرع من فروع صناعتها وفي كل باب من ابواب

تجارتها وفي كل نوع من انواع زراعتها وفي كل مظهر من مظاهر نموها من حيث عقلية شعبها وعدد المتفوقين من افرادها في العلم والصناعة والزراعة والامور المالية والاقتصادية وفي كيفية الحكم وتأدية الواجب في المناصب العامة وغير ذلك

انظروا الى القاهرة والاسكندرية وغيرهما من عواصم المديريات تروا الفرق العظيم بين ما كانت عليهِ منذ خمسين عاماً وما وصلت اليهِ من حيث انتظام شوارعها واتساعها وكثرة الاشجار والحدائق فيها وانارتها ونظافتها واهتمام رجال الصحة والتنظيم بشؤونها الصحية ومن حيث مبانيها الشاهقة وقصورها الباذخة ومتنزهاتها ومحالها العمومية ومخازنها ووسائل النقل فيها وغير ذلك مما يطول شرحهُ فان هذه العواصم قد اصبحت تضارع بعض عواصم اوربا ومدنها الكبيرة وهي لا تزال في سعي حثيث لترقى الى مصاف اعظم العواصم واحسنها نظاماً

وانظروا ايضاً الى المعرض الصناعي الزراعي الذي اقيم في هذا العام فان من جال فيهِ جولة وقابلهُ باول معرض اقيم في القاهرة منذ نحو ثلاثين عاماً بل بأي معرض من المعارض الاحد عشر التي اقيمت قبلهُ يرى رأي العين المدى الذي اجتازتهُ البلاد في صناعتها وزراعتها . فان السلطان حسيناً ابا الفلاح كان في المعارض الاولى يدفع الاموال للصناع والتجار والفلاحين ليأتوا بمعروضاتهم ، واليوم يتهافت الشعب على المعرض بمعروضاتهم من تلقاء انفسهم . وكانت المعروضات الصناعية كلها اجنبية واليوم بات الجانب الاكبر منها وطنياً واصبح طلبة المدارس الصناعية يديرون الوابورات والآلات التي صنعتها ايديهم والصنّاع الوطنيون يعرضون من الآنية والادوات والاثاث ما يضاهي الصناعة الاجنبية باتقانهِ ويفوق البعض منها

ومما ترتاح اليهِ النفوس وتثلج لهُ الصدور من امر معرض هذا العام هو دلالتهُ الناصعة على التقدم الباهر في عقلية عامة الشعب المصري . فان عدد الذين زاروا اول معرض اقيم في القاهرة لم يتجاوز الالفين من الانفس والذين زاروا المعرض الثاني لم يتجاوزوا عشرة آلاف نفس في كل المدة التي بقي فيها مفتوحاً في حين ان عدد الذين زاروا معرض هذا العام بلغوا في يوم واحد خمسة وسبعين الفاً

وليست هذه النهضة القومية للرقي بكل معانيهِ وفي مختلف نواحيهِ في مصر فقط بل هي في سورية والعراق وسائر البلاد التي يتكلم اهلها العربية وان تكن الدرجات متفاوتة فان التربة في مصر اصلح للنمو مما هي في سواها من البلاد الشرقية فكان الرقي اسرع ظهوراً

ونتائج النهضة اشد جلاء . فما هي العوامل التي ادت الى هذه النهضة يا ترى ؟

الصحافة من عوامل النهضة

ان العوامل كثيرة ولكن مما لا ريب فيه ان للصحافة اليد الطولى في هذه النهضة ولست مغالياً في قولي هذا او مكتشفاً امراً جديداً عن الصحافة لم يجاهر به اساطين السياسة وكبار العلماء وقادة الافكار ولاسيما بعد ان اكتشف غوتنبرج وفوست فن الطباعة الحديثة في اواسط القرن الخامس عشر

فان نابليون كان يرى ان الصحافة من اعظم دعائم الحضارة والعمران. وكان من رأي فولتير ان الصحافة ستهدم العالم القديم وتنشئ عالماً جديداً . ومن رأي جيمس بارتون ان الصحافة هي المدرسة الجامعة الكبرى للشعب لان نصف السكان في اوربا واميركا لا يقرأون شيئاً سوى الصحف وكان يقول ان من يعرف هذه الحقيقة لا يستطيع ان يتصور ما للصحف من الشأن العظيم في تمدين القارتين ورفع مستوى الامم فيهما . وكتب لامارتين انهُ لابد ان يأتي يوم يصبح عمل المطابع مقصوراً على طبع الصحف فتدوّن الافكار حالما تتولد وتنقل بسرعة البرق الى اقطار المسكونة الاربعة . فان تطوّر العلم وسرعة التقدم في كشف الحقائق مما يجعل الكتب قليلة الفائدة لان الوقت الذي تستغرقهُ كتابتها يجعل ما فيها لدى نشرها وراء العلم الحديث بمراحل وان الكتاب الوحيد ذا الفائدة الوافية بالغرض في رأيهِ هو الصحيفة اليومية او المجلة الاسبوعية او الشهرية . فالعلم نور ويجب ان يسير بسرعة النور ولا سبيل الى ذلك بغير الصحف

واذا ثبت ان للصحف اليد الطولى في نهضتنا الشرقية للاسباب التي سبقت الاشارة اليها فما لا ريب فيهِ ايضاً ان للمقتطف شيخ المجلات العلمية نصيباً وافراً فيها

عمل المقتطف

منذ خمسين عاماً والمقتطف يجاهد في نشر العلوم الصحيحة والمعارف الراقية في البلاد الشرقية ولاسيما مصر وسورية والعراق وينقل الى القراء في هذه البلاد خلاصة ابحاث العلماء والفلاسفة في كل فن ومطلب في العلم والصناعة والزراعة بلغة عربية صحيحة ظن البعض انها لا تتسع للتعبير عما جد من الامور العلمية الحديثة

ومنذ خمسين عاماً والمقتطف يحضّ على السخاء على المعاهد العلمية والصناعية ويناشد الحكومة والامة للاقتداء بالغربيين في هذا العمل ناشراً في كل فرصة تتاح لهُ ما تنفقهُ الحكومات على التعليم وما يقوم بهِ افراد الامة وكرماؤُها في كل بلاد في سبيل احياء

العلم . فانهُ قلّما وهب مثرٍ في اميركا او اوربا هبة الاّ نشرها المقتطف واتخذها ذريعة لبث روح الكرم العلمي في الشرقيين وحضّ اغنيائهم على الاقتداء بهِ مظهراً فائدة هذه الهبات في رقي العلم في اوربا واميركا واثر ذلك في نهضة البلاد ادبيًّا وماديًّا واتجاه تمدنها الى الجهة الصالحة القويمة . وبالامس نشر ما وهبهُ الانكليز والاميركان في عام ١٩٢٤ لجامعاتهم قائلاً ان الهبات في اميركا وحدها بلغت في العام نفسهِ ١٦ مليون جنيه وعقب على ذلك بان بلاداً يجود اغنياؤُها بهذه الملايين على التعليم لا بد ان تفوق سائر البلدان[1]

ومنذ خمسين سنة والمقتطف ينير الاذهان ويضرب على الاوهام التي كانت متأصلة عند الكثيرين من ابناء الشرق وكانت عاملاً من عوامل التقهقر والانحطاط فكم قاوم الشعوذة وناوأ القائلين بمناجاة الارواح وكذّب المنادين بصحة السحر والتنجيم وفضح اسرار المدعين معرفة المستقبل وتفسير الاحلام . وكم استأصل من الخرافات التي كانت سائدة على كثيرين من عامة الناس باظهار خطإِها والبرهان على فسادها وذلك بالادلة العلمية والاقيسة المنطقية . وكم افاد الزارع والصانع واجاب عن مسائل المستفيدين في باب الاسئلة واجوبتها معتمداً على ثقات الرواة ومجربي العلماء والصناع من اوربا واميركا

وكم من أمير ووزير ورئيس مصلحة ووجيهٍ وذي مكانة في قومهِ في هذه البلاد وسواها قرأ فيهِ ما عاد بالخير على بلدٍ من بلاد الغرب من اصلاح علمي او زراعي او صناعي او ادبي او اكتشاف او اختراع فأدخلهُ الى بلادهِ وكان من ورائهِ نفع كبير من الوجهتين الادبية والمادية

---

(١) هذا نص ما قاله في جزء شهر يونيو سنة ١٩٢٥ :

« لا يزال الانكليز والاميركيون اسخى امم الارض على التعليم فقد بلغ ما وهبه الانكليز لجامعاتهم في العام الماضي ٨٩٨,٠٠٠ جنيه منها ٢٤٣٠٠٠ من وقف ركفلر الاميركي والباقي وهو ٦٥٥٠٠٠ منهم . ولكن الهبات الانكليزية للمدارس الجامعة على كبرها لا تذكر في جنب الهبات الاميركية ففي اسبوع واحد من شهر ديسمبر الماضي بلغت الهبات الاميركية ١١٠٠٠٠٠٠ مليونا من الجنيهات فان رجلا اسمه ديوك وهب اربعين مليون ريال لانشاء جامعة في ولاية كارولينا الشمالية التي هو منها . والمستر ايستمان صانع الكودك وهب جامعة روشستر ثمانية ملايين ونصف مليون ريال ووهب معهد مستشوستس الصناعي اربعة ملايين ونصف مليون ريال فبلغت هباته لهذا المعهد ١٥ مليوناً من الريالات . ووهب معهد همبتن ومعهد تسكجي ومعاهد اخرى لتعليم زنوج اميركا مليوني ريال. ويظهر مما نشره ديوان التعليم في اميركا ان الهبات للجامعات والكليات والمدارس الصناعية بلغت في العام الماضي ٧٧ مليون ريال او نحو ١٦ مليون جنيه فبلاد يجود اغنياؤها بهذه الملايين على التعليم لا بد من ان تفوق سائر البلدان »

وهذا دولة الوزير رياض باشا شيخ المزارعين المصريين يقول لصاحبي المقتطف منذ اربعين عاماً حينما زارا ابعديتهُ بمحلة روح وقد افرك القمح وكان في اقصى درجات الخصب لا تقل غلة الفدان منهُ عن سبعة ارادب او ثمانية :

ان الفضل في خصب هذا القمح يعود الى هذا السباخ . واشار الى كومتين كبيرتين من السباخ البلدي . والفضل في عمل هذا السباخ يعود الى ما كتبهُ المقتطف في سنتهِ الثانية عن عمل المخمر

وفي المقتطف كثير من رسائل قارئيهِ في جميع البلاد ناطقة بالفوائد التي جنوها منهُ في الصناعة والزراعة والعلم حاوية ما جرَّبوهُ مما يشير بهِ فثبتت صحتهُ وعاد عليهم بالنفع الجزيل . وباب المسائل فيهِ دليل ناصع على الالتجاء اليهِ في المعضلات لمعرفة ما يشكل فهمهُ او يصعب حلهُ او فيما لم يعثروا على المصدر الذي يمكنهم الرجوع اليهِ لتزيد معارفهم في علم او فنّ كتب عنهُ او اشار اليهِ

مباحث المقتطف

وامامي الآن الاجزاء التي صدرت من المقتطف من اول هذا العام اي من يناير الى ابريل وهي كافية للدلالة على سعة دائرة المستفيدين منهُ

فان فيها مسائل من القطر المصري عن القطن وسعره والطباعة والتجليد وفعل الحشيش وتأثير الكوكايين والخمر وصنعها . ومن سورية ولبنان عن عدم حمل شجر الزيتون كل سنة . ومن فلسطين عن المجلات العلمية الشهرية الانكليزية وكيفية ابقاء الجسم نحيفاً والارض وعصر الاحياء واسباب اليرقان وعلاجهِ . ومن بغداد عن مرض الكساح وشفائهِ وترجمة كتاب الغرور لماكس نوردو وتعليل الطرب بالموسيقى وتمدُّد المادة وماهيتهِ . ومن الزبير بالعراق عن المؤلفات في الجبر العالي . ومن الموصل عن التربية عند قدماء المصريين والحمام الشمسي وسبب الزكام وعلاجهِ . ومن ورزبرج بالمانيا عن مجلات الطب الباطني ومؤلفات جبران خليل جبران. ومن جولاكا بالبيرو عن عدد متكلمي اللغة العربية وعن السينما والسل. ومن ماستشوستس باميركا عن السل وكبار السن واصل كذبة نيسان . ومن جاواه عن شكل حكومة ايران وحكومة روسيا وحقيقة السحر وتاريخ لبس البرقع والزمن الذي وجد فيهِ آدم. ومن ڤينا عن لويس الاول امبراطور المانيا وملك فرنسا . ومن زنجبار عن الجوهر والجوهر الفرد وسبب بياض الشعر وسكان جزيرة سرنديب . ومن البرازيل عن استقلال مصر وسبب عدم زراعة البن فيها ومقام انكلترا

المالي وديونها. ومن سنترال فولز رود ايلاند بالولايات المتحدة عن تيمورلنك. ومن نيويورك عن اكبر المكاتب العمومية وغير ذلك من المسائل من مختلف البلدان

ولو شئت ان اذكر شيئاً من مختلف المواضيع التي طرقها المقتطف وافاض في البحث فيها لفائدة قرّائهِ في كل ابواب العلم والفلسفة والتاريخ والصناعة والزراعة والتجارة لامتدّ بي الكلام الى ما لا يحتمل بعضهُ هذا المقام . وما على الباحث الأ ان يفتح مجلداً واحداً من مجلداتهِ لاي سنة كانت بل جزءا من اجزائهِ الشهرية فيرى معرضاً من المقالات النفيسة والرسائل الانيقة حاوية زبدة ما آلت اليهِ ابحاث العلماء في كل فن ومطلب وما دبجتهُ اقلام الكتبة والادباء وجادت بهِ قرائح الشعراء واسفرت عنهُ تجارب الصناع والزراع في كل بلاد

واليكم بعض المباحث التي تضمنها جزءان منهُ : الاول الذي صدر في مايو سنة ١٨٧٦ والاخير الذي صدر في ختام سنتهِ الخمسين اي في ابريل هذا العام للدلالة على سعة البحث ومراميهِ

ففي جزئهِ الاول الذي صدر سنة ١٨٧٦ مقالة في عمل الزجاج وبحث فلكي في القمر ووصف اراضيهِ وطبيعتهِ وآراء المتقدمين فيه ومقالة في المكرسكوب وكلام على علماء الهيئة عند العرب . ونبذة في اللغة الحميرية والقلم المسند واخرى في الصباغ الاحمر المعروف بدم العفريت وتفصيل عن المطر واسبابهِ ونبذ عملية موجزة في حفظ اللحم والماء من الفساد وفي اختراع التلغراف وفي المغنطيس وفي الزلازل وغير ذلك

وفي جزء ابريل الاخير من هذا العام مقالات وابحاث ونبذ كثيرة في اهم مواضيع هذا العصر فمنها مقالة عنوانها الحرب الكبرى ومن المسؤول عنها . وتليها مقالة عن معالجة السل باملاح الذهب . وبعدها بحث تاريخي عنوانهُ اسلوب المؤرخين العرب. ثم كلام على الخيل المصرية والخيل العربية . ويليهِ خطبة بليغة في الغرائز السكيولوجية الثلاث ثم نبذة عن كنوز البحار وغرائب انتشالها. وبعدها كلام على البقر الحلوب. فمقالة في الادب المصري في القرن التاسع عشر . ثم كلام على ثروة الولايات المتحدة الاميركية . وبعدهُ وصف للانقلاب الكبير الذي حدث في تركيا فتناول السياسة والدين والملابس ومقام النساء في الهيئة الاجتماعية التركية . ويلي ذلك كلام على ما يقولهُ بعض علماء اليسوعيين في تأييد مذهب النشوء والارتقاء . فمقالة عن المدارس الاميركية في الشرق الادنى . ثم بحث مسهب عنوانهُ ارتقاء وسائل التخاطب في خمسين سنة . وبعدهُ مقالة في المعتقدات

التي يقوم عليها مذهب تناسخ الارواح . ثم قصة مصرية عنوانها الشيخ مرعي صبيح . فمقالة تصف رباعيات فرحات ثم نبذ في اسلوب الفكر العلمي والاحوال الزراعية في فلسطين والعناية بالطفل والفيتامين في البازلا والمعرض الزراعي الصناعي والسكان والاطيان في مصر وانماء الاشجار بالكهربائية وغرائب النبات وغير ذلك

اراء العظماء والادباء في المقتطف

ولقد استوى في الثناء على المقتطف والاعتراف بالخدمة التي قام بها للبلاد التي يتكلم اهلها العربية العظماء والادباء وارباب الرأي على اختلاف مواطنهم واديانهم ونحلهم واحزابهم السياسية اذ ليس للعلم دين او وطن بل دينهُ الانسانية ووطنهُ العالم باسره

قال البرنس حشمت السلطنة في سنة ١٨٨٤ وهو ابن عم شاه ايران « حقاً اني لقد وجدت المقتطف افضل من كثير غيره من الجرائد الفلسفية التي تطبع الآن في مراكز التمدن المختلفة »

وقال صاحب الدولة شريف باشا عنهُ في سنة ١٨٨٥ وهي سنة المقتطف الاولى في مصر « لما كان المقتطف خير ذريعة لنشر المعارف بين المتعلمين بالعربية فلا عجب اذا نال ما نال من رفعة المقام في اعتبار الخاصة والعامة معاً ولا ريب عندي ان عقلاء مصر ونبهاءها لا يغفلون عن تعميم فوائدهِ ولا يتقاعدون عن السعي لنشر علومهِ بينهم لاسيما وقد علموا ان انارة الاذهان وتثقيف العقول اقوى واسطة لحفظ الامة وشد عرى اتحادها »

وقال صاحب الدولة رياض باشا في السنة نفسها «ان للمقتطف عندي منزلة رفيعة وقد ولعت بمطالعتهِ منذ صدورهِ الى اليوم فوجدت فوائدهُ تتزايد وقيمتهُ تعلو في عيون عقلاء القومِ وكبرائهم ولطالما عددتهُ جليساً انيساً ايام الفراغ والاعتزال ونديماً فريداً لا تنفد جعبة اخبارهِ ولا تنتهي جدد فرائدهِ سواءٌ كان في العلم والفلسفة او في الصناعة والزراعة التي عثرت فيها على فوائد لا تثمن »

وقالت جريدة تربنر الانكليزية وهي جريدة مشهورة وتعنى بانتقاد الكتب والمجلات الشرقية والعبرانية في سنة ١٨٨٣ « ان المقتطف واسطة الاتصال بين اسمى معارف عصرنا العلمية التي تنشر في الجرائد الاوربية والاميركية وبين اذهان المتكلمين بالعربية وتتضمن عدا ذلك ابحاثاً مبتكرة دقيقة المعاني في المواضيع الجارية الآن وكثيراً من الفوائد العلمية الموافقة لاحتياجات البلاد »

وقال احد مشاهير الكتاب في سنة ١٨٩٢ في مجلة القرن التاسع عشر اشهر المجلات الانكليزية ما ترجمتهُ « مضى على المقتطف ستة عشر عاماً افاد في خلالها في ترقية العلوم والآداب والصنائع وذلك هو الغرض الذي انشئ لاجلهِ ولا شبهة في ان لهُ يداً في نشر الحضارة والتهذيب »

وقال غيرهُ في مجلة الاستقلال الاميركية بعد ان عدَّد مواضيع الجزء الاول من السنة الحادية عشرة وكان قد فتحهُ اتفاقاً ما محصلهُ « ما اشهى هذه المباحث واحبها الى معلم تلقى دروسهُ في المدرسة الكلية ثم انقطع عن معاشرة العلماء في قرية من مجاهل لبنان » الى ان قال « وقلما يخلو جزء منهُ من المناظرات وقد يشتد الحجاج فيها بين المتناظرين وذلك ينبه الخواطر ويشحذ الاذهان »

وقال لورد كرومر في كتاب ارسلهُ مع صورتهِ الى احد منشئي المقتطف في سنة ١٩٠٧ « ارجوا ان تقبل صورتي المرسلة اليك طي هذا كتذكار طفيف لعلاقاتنا السابقة ومعها شكري المخلص للمساعدة الكبيرة التي ساعدت بها مدة سنين كثيرة الارتقاء العقلي في هذه البلاد »

ويمتد بي نفس الكلام اذا رحت اسرد ما قالهُ فيهِ غير هؤلاء من العلماء والادباء وارباب السياسة مثل الفيلسوف الدكتور كرنيليوس فانديك والشيخ حسن الجسر والشيخ ابراهيم الاحدب والشيخ يوسف الاسير والشيخ احمد القوصي والسيد قاسم الكسني وغيرهم مما هو مسطور على صفحات المقتطف او محفوظ عند صاحبيهِ ولم ينشر

فكرة الاحتفال بيوبيل المقتطف

ولكن لا بد لي من ان اشير الى اجتماع خصوصي عُقد ابان الحرب العامة حينما بلغ المقتطف سن الاربعين من حياتهِ في منزل الاستاذ الفاضل المرحوم اسماعيل بك عاصم. فقد حضر هذا الاجتماع عدا ارباب الصحف اصحاب الدولة حسين رشدي باشا وعدلي يكن باشا ويحيى ابرهيم باشا وصاحب الفضيلة الشيخ محمد بخيت وصاحب السعادة احمد زكي باشا وصاحب العزة احمد بك لطفي السيد وغيرهم فخطب المرحوم اسماعيل بك عاصم منوّهاً بالخدمة الكبرى التي قام بها المقتطف لابناء العربية والروح العلمي الذي بثهُ فيهم واشار الى الاستفادة التي نالها شخصياً من مطالعتهِ للمقتطف . وتعاقب الخطباء بعدهُ فاشاروا الى الفوائد التي جنوها هم ايضاً من المقتطف والفضل الذي كان لهُ باثارة اذهانهم في

كثير من الامور العلمية والصناعية والصحية والاجتماعية . وزاد السيد رشيد رضا على ذلك بان قال ان من حق المقتطف على الامة العربية ان تحتفل بهِ في الوقت المناسب ورجا ان يكون ذلك متى بلغ الخمسين من حياتهِ النافعة . وكان من حسنات ذلك الاجتماع الذي كان المقتطف الباعث عليه السعي الى انشاء مجمع لغوي للتعاون على خدمة اللغة العربية بالطرق التي يقتضيها هذا العصر

الخاتمة

ايها السادة : ان ما قالهُ اسماعيل بك عاصم وغيرهُ من الخطباء من حيث الاستفادة من المقتطف هو لسان حالي وحال سائر متخرجي جامعة بيروت الامريكية الذين انوب عنهم . فاننا نحن المتخرجين في هذه الجامعة مدينون للمقتطف ولمصر التي اظلتهُ فشبَّ واكتهل تحت سمائها ولكل مجلة عربية علمية او ادبية تنقل لنا ما صلح من علوم الغربيين وتمدنهم . وحبذا لو امكننا جميعاً انشاء المجلات ولكن الله لم يهب لسوى القليل من المتخرجين وغيرهم من العلماء والادباء المقدرة على اقتفاء خطى صاحبي المقتطف والعمل لافادة الشرق من هذا السبيل

ولقد تمَّ في هذا العام ما اقترح منذ عشرة اعوام وهو احتفال الامة العربية بعيد المقتطف الخمسيني واذا شئتم الحقيقة فان هذا الاحتفال هو بالرقي الذي بلغتهُ الصحافة العربية بوجهٍ عام بل بالنهضة العلمية والاجتماعية في البلاد الشرقية . واذا كان لصاحبيْ المقتطف فضل في جهادهما فهذا الجهاد لاقى تربة صالحة في مصر ولعلَّ المقتطف لم يكن ليعيش لولاها

ولقد اغتنمنا نحن متخرجي جامعة بيروت الامريكية هذه الفرصة للاشتراك مع المحتفلين بعيد المقتطف في مصر والاعتراف بفضلهِ علينا إبّان تلقينا دروسنا في الجامعة وبعد تركنا اياها . فلقد كان لنا منهُ نفع كبير في مختلف اعمالنا في الحياة

ان عاصمة الديار المصرية قد اصبحت عاصمة البلاد الشرقية واصبح شعبها في مقدمة بني الشرق في كل ابواب الرقيّ

والبلاد الشرقية منبع التمدن وام العمران ومصر من اعرق البلدان الشرقية في المدنية ان لم تكن اعرقها . ولقد رحل التمدن من الشرق الى الغرب لاسباب كثيرة يطول شرحها فهل بدأ يعود ؟

نعم ايها السادة : لقد بدأ يعود وهذه النهضة التي اشرت اليها اجمالاً في كلامي بدء عودته وان احتفالاً كهذا بمجلة علمية يرأسهُ وزير من وزراء مصر ويلبي الدعوة الى الاشتراك بهِ مثل هذا الجمهور من نخبة اهل الفضل واولي الرأي وقادة الفكر على اختلاف مشاربهم ويرن صداهُ في جميع البلاد التي ينطق اهلها بالضاد فتشترك فيهِ عن بعد وتقيم احتفالات نظيرهُ في اليوم عينهِ لَمن اقوى الادلة على ان الحياة العلمية اخذت تدب في الشرق . ومتى انبعثت الحياة العلمية في جسم امة لبست من التمدن ثوباً قشيباً وعاشت المعيشة الحرة التي نتوق اليها

وان بلاداً يضع مليكها مثل هذا الاحتفال تحت رعايتهِ السامية منيباً عنهُ فيهِ رئيس ديوانهِ العالي تشجيعاً للصحافة العلمية ويجل شأن العلماء والمشتغلين بالعلم وينشطهم ويجعل العلم وترقية شؤونهِ في مقدمة اعمالهِ على رغم المهام الاخرى والمشاكل السياسية والاقتصادية التي يعالجها . وبلاداً ينبغ فيها من الافراد والزعماء من لا اسمي بعضهم لئلاً يظن البعض الآخر انى ابخسهُ حقهُ ، لا بدَّ من ان تخطو خطىً واسعة في الرقي في سلم المدنية الى ان تعيد الى الشرق مدنيتهُ بثوب قشيب فتتسنم ذرى المجد وتصبح فخر الشرق والشرقيين

بقيت لي كلمة صغيرة لا اود العودة الى مكاني دون ان اقولها وهي تتعلق بالمرأة وعود المدنية الى الشرق :

لقد كانت المرأة في الشرق في عهدها الاول كما تعلمون سبباً لسقوطها وسقوط الرجل معها من النعيم الى الشقاء . واذا كان هذا الاحتفال بعيد المقتطف الذهبي التي كانت النابغة (مي) في مقدمة الساعين الى تحقيقهِ يؤدي الى احتفالات نظيرهِ لاكرام سائر المجاهدين في سبيل رفع منار العلم من الصحافيين والادباء وايقاد نار الغيرة في شبابنا الناهض ليحذو حذوهم فيكون للمرأة قسط كبير في سرعة عود المدنية الصحيحة الى الشرق ، مدنية العلم العالي الذي يرقي الانسانية ويجعل الناس اخوة يعيشون في نعيم من الوئام والمحبة . وتكون امرأة هذا العصر قد كفرت عن ذنب امها في عصر الانسان الاول

سعيد شقير

المعايش وعدد السكان

وما يجب في مصر

ينعى على العرب انهم كانوا في باديتهم يئدون بناتهم اي يقتلونهن اطفالاً كأن ذلك كان من الموبقات الخاصة بهم ولكن الباحثين في احوال الامم الغابرة وبعض الامم الحاضرة يرون ان قتل الاطفال حتى لا يزيدوا عمّا في البلاد من مواد الطعام كان شائعاً ولا يزال فقد ألّف بعضهم كتاباً في السكان Population قال فيهِ ان قتل الاطفال كان شائعاً في الصين والهند ثم الغي حديثاً ولم تتخذ طريقة أخرى هناك حتى لا يزيد السكان عمّا في البلاد من مواد الرزق . و يظهر من النظر في امورهم الآن انهم غير عائشين بسعة . وان المجاعات صارت تتتابعهم لان السكان صاروا اكثر من ان تكفيهم غلة الارض

و يظهر من البحث ان الذين كانوا يقتلون من اطفالهم حتى لا يزيد عددهم لم يكونوا يفعلون ذلك في زمن القحط فقط بل كانوا يفعلونهُ في كل السنين. وكان لبعضهم قانون يجرونعليهِ فسكان جزيرة فونافوتي Funafuti لم يكونوا يسمحون ان تستحيي المرأة من اولادها غير الثاني والرابع والسادس.وفي بلاد اخرى لم يكن يسمح لها ان تستحيي اكثر من عدد محدود ثلاثة او اربعة . وهناك ادلة كثيرة على ان الرومانيين كانوا يسقطون النساء و يقتلون الاطفال اذا زادوا عن المطلوب · لكن الديانة المسيحية منعت ذلك وحرمتهُ وتبعتها القوانين الدولية وصار من يقتل طفلاً او يسقط امرأة جانياً في نظر القانون . لكن الناس الذين يقصدون تقليل الاولاد لجأوا الى وسائل منع الحبل وشاعت هذه الوسائل في بعض البلدان كفرنسا حتى كاد عدد سكانها يبقى على درجة واحدة اي ان من يولد ويحيا من الاطفال لا يزيد على الذين يموتون

هذه الوسائل كلها غير شائعة في هذا القطر ولذلك نسبة المواليد فيهِ اكثر من نسبتها في اي بلد آخر .ولو شاعت الوسائل التي تقل بها وفيات الاطفال الشيوع الواجب لزاد عدد السكان السنوي زيادة لا مثيل لها في بلد آخر . ولكن اذا تمّ ذلك اتبقى خيرات البلاد كافية لمعيشة سكانها ؟

اثبتنا في مقتطف مايو انهُ اذا بقيت زيادة السكان السنوية في هذا القطر كما هي الآن بلغ عدد سكانهِ عشرين مليوناً بعد عشرين سنة اي في آخر سنة ١٩٤٥ . ولكن

اذا بلغت الزيادة السنوية ٢٥ في الالف كما ينتظر واذا روعيت كل الوسائل الصحية بلغ عدد السكان بعد عشرين سنة ٢٢ مليوناً و يظهر لنا ان سكان القطر المصري سيبلغون هذا العدد فما هي الوسائل لجعل خيرات البلاد كافية لهم لانهم لا يميلون الى المهاجرة

المعايش الثلاث الزراعة والصناعة والتجارة ميسورة في هـذا القطر فالزراعة اضمنها بسبب خصب الارض وانتظام ريها و كونها في منطقة معتدلة وغير معرضة لقلة المطر وزيادته . والمساحة التي تزرع الآن اقل من ستة ملايين فدان وفي القطر نحو مليوني فدان أُخرى من البور الصالح و يمكن احياؤُها وزرعها في اقل من عشرين سنة اذا بذلت الهمة في ذلك وتوفَّر ماء الري كما ينتظر . ثم ان جانباً كبيراً من الاراضي الزراعية لا يعتنى بزرعهِ وخدمتهِ الاعتناء الواجب فاذا تمَّ لهُ هذا الاعتناء فلا يبعد ان تتضاعف غلتهُ . لا تصدر البلاد الآن من غلاتها الأَ القطن و بزرتهُ والبصل و بعض الحبوب والخضراوات ووقوع مصر على مقربة من اوربا يجب ان يسهل عليها استغلال مقدار كبير من الفواكه والخضراوات وارسالها الى اوربا قبلما تنضج فاكهتها وتجنى خضراواتها لان اقليم القطر المصري تنضج فيهِ المزروعات قبلما تنضج في اوربا بشهر او شهرين . وهذه مزية خاصة بمصر لانها تروى بالنيل على مدار السنة ولا تعتمد على المطر كالبلاد التي في عرضها شرقاً وغرباً فاذا اتقنت الزراعة الى الحد الاقصى واشتركت فيها كل الاطيان الصالحة للزراعة فقد يزداد دخل البلاد منها نحو الثلث عمَّا هو الآن

والصناعة لم يكن يحسب لها مستقبلاً باهراً في وادي النيل لانهُ ينقصهُ الحديد والفحم والفحم اهم ولكن ظهر في القطر ما يقوم مقامهُ وهو البترول فلذلك ولان صناعات كثيرة تستغني عن الحديد كالحياكة والصباغة والتجارة والصياغة والدباغة وعمل الزجاج والخزف والصابون مما موادهُ الاصلية في القطر او يسهل جلبها اليهِ فباب الصناعة مفتوح ولا يقتضي الأَ المهارة الفنية

بقي النوع الثالث من المعايش وهو التجارة . وموقع القطر المصري من افضل المواقع لترويج التجارة لانهُ واقع بين الشرق والغرب ومتصل بهما ببحرين و بين الشمال والجنوب ومتصل بهما بالنيل من جهة و بالبحر من اخرى و بسكة الحديد من الجهتين . والذين عرفوا ان يتجروا بالقطن والسمن والبيض والبصل في الصادر و بكل اصناف التجارة في الوارد لا يتعذر ان يقتدي بهم كثيرون غيرهم ولاسيما بعد ان انشئت المدارس التجارية في البلاد وصحت العزيمة على انشاء السفن التجارية . هذا ما نراهُ وننتظر تحقيقهُ

الذبان اعدى عداة الانسان

انتصف الصيف وكثرت الذبان . وكان من طبعها انها تبيت بعد ما تغيب الشمس وتبتدئ الظلمة فيستريح الناس منها اما الآن فنراها تؤخر نومها وتبرز مخالبها فتشعر حينما تقع على يديك او وجهك انها تحاول التشبث بك وامتصاص دمك . ولما لا ترى منها لسعاً مؤلماً كما ترى من البعوض فقد تكتفي بدفعها عنك ولو كانت وقحة دئبة لا تكاد تذهب حتى ترجع لكنها تفارقك حتماً وقتما تنام فتستريح منها ولا تحسب انها مما يخشى شره . ولكن الذين بحثوا في طبائعها وجدوا انها اعدى عداة الانسان فان بدنها مغطى بوبر دقيق يستطيع ان يحمل ملايين كثيرة من المكروبات المرضية واطراف ارجلها تفرز مادة غروية تلصق بها الوف المكروبات ولها خرطومها تمتص بهِ طعامها بعد ان تفرز عليهِ لعاباً يذيبهُ وهذا اللعاب هو المادة التي تهضم بها طعامها . اما طعامها فكل ما يقع لها ويسهل عليها امتصاصهُ واخصهُ براز الانسان والحيوان . ومن طبعها انها تقيء ما تبتلعهُ ثم تمتصهُ ثانية وتكرر ذلك مراراً كل بضع دقائق كأن هذا هو عمل الهضم الذي تهضم بهِ طعامها . ويكون في طعامها كثير من المكروبات فيعلق بعضها بالمكان الذي تقيء فيهِ. وبرازها يخرج منها مرة كل خمس دقائق وهو مشحون بالمكروبات ايضاً . وهاك بعض الحقائق التي نشرناها عنها في المجلد الحادي والاربعين حيث قلنا :

قلنا في «مقتطف اغسطس سنة ١٩١٠» ان الذبان هي الفاعل الاكبر في نقل عدوى التيفويد والكوليرا وانها تنقل ايضاً عدوى السل والبثرة الخبيثة والدفتيريا والرمد والجدري. وقد يكون على الذبابة الواحدة ٢٥٠ ميكروباً الى ستة ملايين وستمائة الف ميكروب وعليهِ فالذباب افتك بالانسان من النمر والاسد والافعى بل هو افتك انواع الحيوان بالانسان. وقد حسب بعضهم انهُ يقصّر عمر السكان في الولايات المتحدة الاميركية بالامراض سنتين على الاقل في المتوسط وان قتلاهُ فيها يبلغون مائة الف نفس كل سنة وتبلغ خسارة تلك البلاد من ذلك مائة مليون جنيه في السنة. وقد مات في حرب اميركا مع اسبانيا ٢١٠٠ نفس من الجيش الاميركي وكانت وفاة ١٩٠٠ منهم بالحمى التيفويدية التي نقلت عدواها اليهم الذبان»

هذا ما قالهُ الثقات عن فعل الذبان في بلاد يُعنى اهلها بالنظافة اكثر مما نعنى نحن بها

وتهتم حكومتها بدفع غوائل الامراض عن سكانها اكثر مما تهتم حكومتنا. وجانب كبير منها لا يشتدُّ الحر فيه الاَّ اياماً قليلة من السنة فلا تكثر الذبان فيه الاَّ في تلك الايام فما يكون شأن الذبان في بلاد كالقطر المصري لا تنقطع منها على مدار السنة بل هي جنتها التي تنعم فيها. وكثيراً ما نرى الكبار نائمين في الشوارع والذبان تغطي وجوههم والصغار محمولين على اكتاف امهاتهم والذبان تغطي عيونهم. اما مواد الطعام من لحم وسمك وفاكهة فالذبان حولها كالغمام. افلا ينتظر انها تنقل عدوى كل الامراض المعدية وان قتلاها في هذا القطر ولاسيما من اطفاله اكثر منهم في غيره من الاقطار نسبة الى عدد السكان فان كانوا في الولايات المتحدة الاميركية واحداً في الالف فلعلهم في القطر المصري اثنان او ثلاثة في الالف وقد يكونون اربعة او خمسة. ومن يعلم مقدار الخسارة المالية التي يخسرها هذا القطر من فتك الذبان بابنائه

ولم ينتبه الناس لضرر الذباب من حيث نقلهُ لعدوى الامراض الاَّ منذ عهد قريب مع ان العالم كرشر الالماني قال سنة ١٦٥٨ ما تعريبهُ «لا شبهة في ان الذباب يأكل من مفرزات المرضى والمشرفين على الموت ثم يطير و يلقي برازهُ في طعام الناس في المساكن المجاورة فالذين يأكلون ذلك الطعام تنتقل العدوى اليهم». وهو كلام صريح في ان الذباب ينقل العدوى من المرضى الى الاصحاء. ولكن لم يُعنَ العلماء بتحقيق ذلك الاَّ منذ سنين قليلة

والذباب البيتي لا يلسع كالبعوض بل يمتصُّ طعامهُ مصاً بخرطومهِ او يلعقهُ لعقاً وهو يتولّد في المبرزات و يحوم عليها فلا يسعهُ الاَّ امتصاص ما فيها من الميكروبات والتلوُّث بها ثم يقع على اطعمة الانسان فينقل تلك المكروبات اليها. ولذلك فاكثر فعلهِ قائم بنقل عدوى الامراض المعدية والمعوية كالتيفويد والكوليرا والدوسنطاريا التي تكون ميكروباتها في مبرزات المصابين بها. ولا يقتصر ضررهُ على نقل ميكروبات هذه الامراض بل يتناول نقل غيرها كميكروب البثرة الخبيثة اذا وقع عليها ثم وقع على جرح او خمش في انسان آخر وكميكروب السل اذا وقع على نفث المسلول ثم وقع على انف السليم او شفتيهِ او على طعامهِ. وقد اثبت الدكتور نتل سنة ١٨٩٧ ان الذباب ينقل ميكروب الطاعون البشري و يعدي بالطاعون ويموت بهِ فهو كالبراغيث من هذا القبيل. ولا يبعد انهُ ينقل ميكروب الطاعون البقري من البقر المصابة الى السليمة كما ينقل ميكروب الطاعون البشري

جمع بعضهم الذبان التي كانت تحوم على مصب الاقذار من اسراب مدينة نيويورك وفحصها في المعمل البكتيريولوجي فوجد على بعضها اكثر من مائة الف ميكروب من الميكروبات

التي كانت في المبرزات . ثم بحث عن انتشار الامراض المعوية في تلك المدينة فوجد انها تزيد انتشاراً وكثرة قرب مصب الاقذار ولاسيما اسهال الاطفال

اذا كان هذا شأن الذبان ففيهِ تعليل كافٍ لكثرة وفيات الاطفال في هذا القطر في فصل الصيف حينما تكثر الذبان. وعليهِ فاذا بذلت الوسائل لاستئصالهِ قلّت الوفيات التي هو سببها . وهذه الوسائل مختلفة اخصها ابعاد الاسطبلات عن بيوت السكن ونزع الزبل منها كل اسبوع او اضافة كلور يد الجير اليهِ . وما يقال في الزبل يقال في المزابل على انواعها وفي الكنف المكشوفة . والبترول من السوائل التي تقتل بيض الذباب ودودهُ اذا صبَّ على المزابل حتى يبلل طبقة منها سمكها خمسة سنتمترات

ونشر الدكتور هورد من مجلس علم الحشرات نشرة قال فيها ان الذباب يتولد اثنتي عشرة مرة مدة اشهر الصيف في وشنطون والذبابة تبيض كل مرة ١٢٠ بيضة فيبلغ مجموع نسلها في الصيف الواحد ١٠٩٦,١٨١,٢٤٩,٣١٠,٧٢٠,٠٠٠,٠٠٠,٠٠٠ واكثرهُ يموت ولولا ذلك لامتلأت الارض بهِ في فصل واحد ولكن ثبت بالامتحان ان الذبابة الواحدة التي لا تموت في الشتاء بل تبقى حية الى الصيف المقبل قد يتولد منها ثمانية ملايين ذبابة

ونشر الاستاذ برو من اساتذة جامعة هارفرد القواعد التالية لمكافحة الذبان :

يجب تغطية الزبل او ابعادهُ عن المساكن مرة في الاسبوع وتنظيف البيوت والدور والساحات من كل الزبالة والاقذار دائماً فلا يبقى للذبان مكان تبيض وتتولد فيهِ

يجب منع الذباب من الوصول الى البيوت والدكاكين والمخازن التي تباع فيها مواد الطعام على انواعهِ ومسك ما يدخلها منهُ بورق الذبان او بنحو ذلك من الوسائل

يجب ان ينقم السكان كلهم من المتغاضي عن المزابل والاقذار وكل ما تتولد فيهِ الذبان لانهُ يسهّل لهذه الحشرات ان تسم طعامهم وشرابهم وتبليهم بالامراض

وقد طبعت هذه القواعد بحروف كبيرة ونشرت في اماكن عديدة وطبعت كراريس كثيرة وزعت على السكان وجعل النساء اعضاء عصبة بوستن يفتشنَ البيوت والاصطبلات وكل الاماكن التي تتولد فيها الذبان وشعارهن ان من يدع الذبان تتولد في بيتهِ فهو خطر على ابناء بلدهِ

بين سلطان الاتراك وسلطان مصر

لقد عُني الاتراك العثمانيون بحفظ سجلاتهم ومحرراتهم الرسمية عناية يستفيد منها المؤرخ الاجتماعي ومن هذا القبيل كتاب في مجلدين كبيرين اسمهُ «منشئات السلاطين» جمعهُ احمد فريدون بك واثبت فيهِ كل ما يقال انهُ دار بين سلاطين آل عثمان وغيرهم من الامراء والملوك والسلاطين من عهد السلطان عثمان سنة ٦٨٣ هجرية الى عهد السلطان مراد الثالث سنة ٩٨٢ اي الى ان توفي فريدون بك . وقد رأينا في هذا الكتاب مراسلات دارت بين سلاطين آل عثمان وسلاطين القطر المصري قبل استيلاء العثمانيين عليهِ يستَدلُّ منها على ان سلاطين مصر كانوا حينئذٍ مثل سلاطين آل عثمان او ارفع مقاماً . من ذلك رسالة من الملك الظاهر سيف الدين جقمق العلائلي الظاهري الى السلطان مراد الثاني سنة ٨٤١ فانهُ لما توفي الملك الاشرف برسباي في ذي الحجة سنة ٨٤١ هـ بويع بالملك ابنهُ يوسف جمال الدين وهو غلام في الرابعة عشرة من العمر ولُقب بالملك العزيز . وبعد ثلاثة اشهر خلعهُ قاضي القضاة شهاب الدين بن حجر العسقلاني وولي السلطنة المصرية الاتابكي جقمق ولُقب بالملك الظاهر سيف الدين فكتب الى السلطان مراد يعلمهُ بذلك وهذا بعض ما جاء في رسالتهِ :

اعز الله تعالى انصار المقر الكريم العالي الاميري الكبيري العالمي العاملي العادلي .... معز الاسلام والمسلمين سيد الامراء في العالمين .... نبدي لعلمهِ الكريم انهُ ربما اتصل بسمعهِ ما قدَّرهُ الله عزَّ وجلَّ من انتقال الملك الاشرف برسباي بالوفاة الى عفو الله ودار كرامتهِ بعد ان عهد لولده الطفل الصغير العزيز يوسف بالسلطنة وجعل مقامنا الشريف ناظراً ووصيًّا عليهِ وقائماً باعباء اود مملكتهِ ومرشداً لهُ في اقوالهِ وافعالهِ الى ان يأنس رشدهُ فاجلسناهُ على تخت الملك الشريف ليجري احوال المملكة على ما كانت عليهِ في حياة والدهِ الاشرف واستمرَّ الحال على النظام المذكور برهة من الزمن ففي غضون ذلك لاذ بالطفل المشار اليهِ زمرة من احداث مماليك والدهِ واخذوا في اضمار امور تضحك السفهاء منها ويبكي من عواقبها اللبيب منها السعي في تفريق الكلمة المنتظمة ومنها القاء الفتن والخلف بين العساكر ومنها سلب خليفة الله امناً على انفسهم وذريتهم ومنها استباحة ما حرَّمهُ الله عز وجل من اموال المسلمين ودمائهم وما وراء ذلك الى ان كاد والعياذ بالله تعالى ان يقع الخلل فيما نحن قابضون عليهِ من زمام المملكة . فلما تفاقم الامر اوى الينا خليفة الله في ارضهِ

مولانا امير المؤمنين وابن عم سيد المرسلين وهو المعتضد بالله داود بن المتوكل العباسي اعزّ الله بهِ الدين ومتّع ببقائهِ الاسلام والمسلمين ثم جمعوا المشايخ العظام وعلماء الانام والقضاة والفضلاء والائمة والخطباء وجملة اهل الحل والعقد وكافة اركان الدولة الشريفة وزمرة العساكر الاسلامية وطائفة الجنود السلطانية وعرضوا على سمعنا والحوا في قبول مرامهم وذلك الشروع في امور الخلافة بالاستقلال ...... وتصدى مشايخ الاسلام وافتوا ان الموافقة واجبة علينا .... ثم نظرنا بعين الحقيقة فاتضح لمرآة فكرنا اننا اذا لم نوافق على اجابة قصد التغيير العام يأول الحال الى خلل ربما تعسر تداركهُ فعند ذلك استخرنا الله تعالى واقبلنا اليهم وفوض مولانا امير المؤمنين المشار اليهِ السلطنة المعظمة الينا وخلع عنها من سوانا وافاض علينا شعار الملك واجلسنا على سرير السلطنة المعظمة ولقبنا بالملك الظاهر الخ والرسالة طويلة تملأ اربع صفحات من المقتطف · ومكان النقط كلام مترادف

فاجابهُ السلطان مراد برسالة تملا نحو سبع صفحات من المقتطف قال فيها

« الحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا ان هدانا الله » الاية فنحمده حمداً يرتبط بهِ العتيد مما اعلاهُ واولاهُ ويستجلب بهِ المزيد مما رزقهُ واعطاهُ والصلاة على سيدنا محمد الذي ارسلهُ واصطفاهُ وايدهُ واجتباهُ بدين تحقق بالنصر راياتهُ وكتاب تنطق بالحكمة آياتهُ .... خلد الله الملك المقر الكريم السلطاني الاعظمي الملكي الظاهري الهمامي النظامي القوامي المنعمي المفضلي المشيدي المهدي المجاهدي المظاهري المرابطي المثاغري العوني الغوثي الزبني الليثي المولوي ···· عون الدين كهف الثقلين سلطان الحرمين ظل الله على الخافقين حافظ بلاد الله ناصر عباد الله معين اولياء الله مذل اعداء الله مبدع سنة الكرم مفيض سجال النعم المنصور باوضح الدلائل المستغاث في الشدائد والغوائل ..... ويلي ذلك كثير من الاوصاف المماثلة لما تقدم

ويهمنا من هذه الفقرات كلها الاعتراف بان ملك مصر هو سلطان الحرمين وبان الالقاب التي لقب بها تدل على ان السلطان العثماني كان ينظر اليهِ كانهُ مماثل لهُ او اعلى منهُ مقاماً · والملك الظاهر هذا كان مملوكاً قال ابن اياس في تاريخهِ انهُ جركسي الجنس جلبهُ الخواجه كزل فاشتراهُ منهُ العلائي على بن الاتابكي اينال اليوسفي وقدمهُ الى الملك الظاهر برقوق فصار من جملة المماليك السلطانية . وعليهِ فما وصفهُ بهِ السلطان مراد راجعٌ الى ما كان يعلمهُ من امر الديار المصرية وما لصاحبها من المقام الرفيع مهما كان اصلهُ. ولم ينحط حال مصر في نظر آل عثمان الأ بعدما استولى عليها السلطان سليم

ميزانية الحكومة المصرية

سننشر في باب الزراعة جانباً من مذكرة اللجنة المالية عن ميزانية الدولة المصرية للسنة الحاضرة التي ابتدأت في ابريل الماضي وتنتهي في آخر مارس سنة ١٩٢٧ وهو الجانب المختص بثروة القطر وعلاقة القطن بها

اما الدولة المصرية او الحكومة المصرية فيظهر من المذكرة المشار اليها انهُ كان لديها في آخر مارس سنة ١٩٢٥ مال احتياطي يبلغ ١٧٥ ٥٥٧ ٢٥ جنيهاً مصرياً وكان المنتظر ان يفيض لها في آخر مارس سنة ١٩٢٦ مبلغ ٠٠٠ ٠٠٠ ٦ (ستة ملايين) من الجنيهات فيصير مجموع الاحتياطي ١٧٥ ٥٥٧ ٣١ اي ٣١ مليوناً و٥٥٧ الفاً و١٧٥ جنيهاً

ولكن هذا المبلغ يتضمن ٢٨٨ ١٧٧ ١ جنيهاً وهي اقساط دين الويركو العثماني التي حسبت الحكومة المصرية انها غير مطالبة بدفعها ثم حكمت المحاكم انها مطالبة بهِ ويتضمن ايضاً ما كانت الحكومة عازمة على انفاقهِ لبعض الاعمال العمومية ثم رأت اللجنة المالية ان ينفق في السنة المالية الحاضرة وهو ٥٠٠ ٢٧٩ ٢ للري و٥٠٠ ٥١٠ للسكة الحديدية و٥٠٠٠٠ للتلفونات والمجموع ٠٠٠ ٨٣٧ ٢ جنيه . واعمال الري المشار اليها هنا هي الاعمال الخاصة باعالي النيل وخزان جبل الاولياء وقناطر نجع حمادي وما يترتب عليها

وما ينفق هذا العام على هذه الاعمال انما هو جزء مما يجب ان ينفق عليها الى ان تتم وقد قدرت النفقات اللازمة لها الى ان تتم بنحو ١٢ مليوناً و٤٨٥ الف جنيه

وقد قدرت الايرادات في مشروع الميزانية لسنة ١٩٢٦ — ١٩٢٧ بمبلغ ٤١ مليون جنيه ومنها المبلغ الذي يؤْخذ من الاحتياطي وهو ٠٠٠ ٨٣٧ ٢ جنيه وقدرت المصروفات بمثل ذلك وهي في ميزانية هذه السنة وميزانية السنة السابقة كما ترى في الجدول التالي بالجنيه المصري

وقد عيَّن البرلمان الجديد لجنة للنظر في هذه الميزانية بالتدقيق والمرجح ان يصدر المقتطف قبلما تتم اللجنة درسها وتعرضها على البرلمان . وقد يحتمل ان يقرَّها كلها البرلمان كما هي او يقلل المال المقطوع لبعض الاعمال . ومما يجب الانتباه لهُ ان المال المعين للدين العمومي يشمل فوائد الديون كلها وما يجب ان يستهلك منها و يشمل الويركو ايضاً وعند الحكومة جانب من سندات دينها فتبقى فائدتهُ عندها

	سنة ١٩٢٦	سنة ١٩٢٥
مخصصات ومرتبات ديوان جلالة الملك	٠ ٨٦٦ ٩٧٩	٠ ٨١٠ ٠٦٢
اعتماد مجلس الوزراء	٠ ٠١٥ ٩٠٣	٠ ٠١٧ ٠٧٦
مكتب المستشاري المالي والقضائي	٠ ٠٢١ ٣٢٣	٠ ٠١٩ ٥١٢
اعتماد وزارة الخارجية	٠ ٣٢١ ١٩٧	٠ ٢٩٢ ٣٩٤
« « المالية	٢ ٥٤٢ ٦٢٣	٢ ٤٦٠ ٧١٩
« « المعارف	٢ ٦٣٧ ١١٠	٢ ٠٩١ ١٦٤
« « الداخلية	٥ ٢٠٨ ٢١٦	٤ ٨١٨ ٩١٨
« « الحقانية	١ ٥٣٧ ٦٥٠	١ ٤٩٣ ١٣١
« « الاشغال	٧٣١٦٩٢٣	٤ ٨٤١ ٨٤٢
« « الزراعة	١١٢٣٥١٥	٠ ٨٧٩ ٩٩٩
« « المواصلات	٩٨٢٤١٨٧	٨ ٢٠٥ ٥٩١
« المصروفات العسكرية	٢٢٠٤٠٧٩	٢ ٢٤٣ ١٦٧
« بعثات العلم في الخارج	٠١٩٦٤٥٥	٠١٩٦٤٥٥
« المعاشات والمكافآت	١٩٤١٥٠٠	٢٦٦٧٤٠٠
« الدين العمومي	٤٩١٤٨٣٠	٤٩١٤٨٣٠

وقد شرحت الابواب التي اقتضت زيادة الاعتماد واخصها وزارة المعارف فقيل ان الزيادة وهي اكثر من نصف مليون جنيه تتناول المصروفات المخصصة للجامعة المصرية والتعليم الاولي وانشاء مدرسة عالية للفنون الجميلة في القاهرة ومدرستين ثانويتين احداهما في القاهرة والثانية في سوهاج ومدرستين ابتدائيتين في القاهرة وطنطا ومدرسة معلمات في القاهرة على نسق المدرسة السنية ومدرسة اولية راقية للبنات في الزقازيق ومدرسة روضة الاطفال في المنصورة ومدرسة للصباغة في القاهرة ومدرسة صناعية في السويس وقسم خاص لتخريج اسطوات في ورشة مصر الصناعية

ويضاف الى اعتماد وزارة المعارف اعتماد بعثات التعليم في الخارج وهو نحو مائتي الف جنيه اي ان الحكومة المصرية صارت تنفق على التعليم نحو ثلاثة ملايين من الجنيهات بعد ان كانت لا تنفق في بدء الاحتلال الأ نحو اربعين الفاً

الملكة تيتي شيري

وعصر التجديد الوطني في مصر

بقلم حضرة صاحبة السمو السلطاني الاميرة قدرية حسين

(٢)

وقصة البلاغ النهائي الذي ارسلهُ ابو بي الى سيكينترا طلية جدًّا ولكن درج البردي [١] الذي دونت فيهِ ممزق لسوء الحظ وتركيب بعض عباراتها غامض احيانًا او غير مفهوم البتة وسأحاول مع هذا نقلها هنا باذلة جهد الطاقة في اظهار هذه الحقيقة وهي ان عسف ابو بي كان سبباً في انتقاض سيكينترا واليك ما جاء فيها ملخصاً :

« حدث [٢] ان بلاد مصر نكبت بنكبة (الاجانب) ولم يكن لها قط في ذلك الوقت إله ولا ملك من بنيها ولم يكن الملك سيكينترا سوى امير الجنوب ونكبت المدن بالآمو (البدو) وكان ابو بي اميراً في اوار يسيطر على البلاد برمتها وكل موارد مصر وأطايبها لهُ وقد جعل سوتيخ Sutekh إلهًا ولم يرد ان يعبد اي اله آخر من آلهة البلاد فشاد لهُ هيكلاً قوي الاركان كأنما جعل ليدوم الى الابد وكان ابو بي يقصد الى هذا الهيكل كل يوم في موكب مهيب لكي يقدم الذبائح الى الاله سوتيخ مع القرابين اليومية وكان رؤساء مملكتهِ يحملون اكاليل الزهر في الهيكل اسوة بما كان متبعاً في هيكل را

ثم شرع ابو بي يبحث عن علة يرسل بها رسالة الي امير مدينة الجنوب وقضى اياماً في هذا البحث وبعد ذلك دعا اليهِ كبار رؤساء مملكتهِ وربابني سفنهِ وقواد جيشهِ المدربين فلم يستطع احد منهم ان يجد وسيلة ترسل بها الرسالة الى الملك سيكينترا فدعا ابو بي من ثم الدهاة من كتابهِ فقالوا لهُ :

« تنازل يامولانا وسيدنا الى الموافقة على هذا » ودفعوا الى الملك ابو بي بما اراد من الكلام ليرسلهُ في رسالة الى امير مدينة الجنوب وهو :

« يبلّغك الملك ابو بي ان التماسيح في ترع البلاد تزعج نومهُ نهاراً وليلاً وانهُ لا يقر عبادة اي اله كان من آلهة بلاد مصر ما خلا آمون را ملك الالهة »

ومضت ايام كثيرة بعد هذا ثم ارسل الملك ابو بي الى امير الجنوب الرسالة التي

---

(١) Papyrus Sallier : British Museum

(٢) 17th & 18th Dynasties. Petrie

اشار عليهِ دهاة كتابهِ بارسالها ووصل بها رسولهُ الى امير الجنوب

فقال سيكينترا لرسول الملك اي رسالة تحمل الى مدينة الجنوب وما الذي جاء بك الى هنا فاجابهُ الرسول يجب ان تسرّح التماسيح التي في الترع لان الملك ابو بي لا يهنأ له نوم . فاضطرب امير الجنوب ولم يدر بماذا يجيب رسول الملك ثم قال لهُ ما هذا الامر الذي ارسلك من اجلهِ سيدك . . . . . . واعطى الرسول اطايب من اللحم والخبز من جميع الانواع واجابهُ : كل ما قلتهُ لي في نيتي . . . . (وهنا الكتابة مطموسة) . . . وحينئذٍ عاد رسول الملك الى قصر سيدهِ

ثم دعا امير الجنوب اليهِ كبار رؤساء امارتهِ وربانيّ سفنهِ وقواد جيشهِ المحنكين واعلمهم بالرسالة التي ارسلها اليهِ الملك ابو بي فظلوا جميعاً سكوتاً كأنما انعقدت السنتهم ولم يحيروا جواباً لا خيراً ولا شرًّا

وارسل الملك ابو بي . . . . . . »

وهنا انتهى المدون على درج البردي ولم ندر ما الذي ارسلهُ الملك ابو بي وحسبنا ان نعرف ان غلو الملك ابو بي في استبدادهِ حملهُ وهو في اوار حيث يقيم على ان يقول لتابعهِ في طيبة « ان التماسيح في الترع كانت تزعجهُ في نومهِ »

ولكن بجل تيتي شيري خرج للحرب رغماً من اضطراب مشيريهِ وضعف جيوشهِ وقاتل قتال الابطال فمات ميتة شنعاء[1] اثناء المعركة التي دارت رحاها في رأس الميدان ونقلت جثتهُ المشوهة الى طيبة حيث حنطت ودفنت على عجل

***

لم تيأس تيتي شيري والدة الملك بعد موت سيكينترا تلك الميتة المجيدة الاليمة بل اقامت على العرش ابنهُ الصغير كاموزي

وكان كاموزي حدثاً والحرب لا تزال حامية الوطيس فكان يقبل كارهاً النصائح السديدة التي لم يفتأ مشيروهُ يشيرون عليهِ بها لان الجمود كان متغلباً عليهِ ثم في ذات يوم جمع مجلس وزرائهِ وعزم على ان ينبري كأبيهِ لمقاتلة الرعاة القساة

وقد وجدت وقائع هذه الجلسة الشهيرة منقوشة على لوحة[2] صغيرة عثر عليها اللورد

(١) 17th & 18th Dynasties: Petrie. Queens of Egypt: Buttles

(٢) The defeat of the Hyksos by Kamose. The Carnarvon tablet No. 1 Journal of Egyptian Archeology: Allan Gardener. Five Years Excavation by Earl of Carnarvon & Howard Carter

كنارڤن في طيبة منذ سنوات واليك ما قالهُ الكاتب في ذلك :

« كان ملك مدينة طيبة المقتدر كاموزي الذي خلعت عليهِ الآلهة الحياة الابدية ملكاً كريماً وقد جعلهُ الاله (را) ملكاً حقيقياً وخولهُ السلطة بكل معانيها فقال جلالتهُ لمجلس عظماء حاشيتهِ المجتمعين في قصرهِ : كيف استطيع ان اشعر بسلطتي الملكية ما دام في اوار زعيم وفي كوش زعيم آخر واراني انا نفسي مضطراً الى التحالف مع آمو (بدوي) ومع زنجي وما دام كثير من الناس قد استولوا على جانب من ارض مصر وليس في وسعي ان اصل الى ممفيس وهم يحتلون هرمو بوليس وكيف نستريح والبرابرة قد بعثروا قواتنا واستعبدوها

« اني ذاهب لمهاجمتهم وبقر بطونهم ومرادي هو ان انقذ مصر واهزم الاسيويين»

فاجابهُ عظماء مصر قائلين : حقاً ان الاسيويين قد اوغلوا في زحفهم الى كوزاك Cusac (القوصية) وهزأوا بنا ولكن مصر لا تزال في قبضة يدنا تماماً لجزيرة اصوان منيعة ومصر الوسطى حتى القوصية معنا والعبيد الارقاء يفلحون اراضيهم الخصبة لمصلحتنا والماشية تأكل الكلأ في الاسواق. نعم انهم يحتلون مصر ولكن عند ما يهاجموننا يكون لنا متسع من الوقت لمقابلتهم بجيوشنا

غير ان هذا الجواب السديد الذي اجاب بهِ عظماء المجلس واشاروا فيهِ بالجري على سياسة اعتدال لم يقنع الملك الشاب وعوضاً من ان يستمع لهُ و يلتزم جانب الدفاع شرع في الهجوم وزحف هو ايضاً على الرعاة اه .

ولا ندري مبلغ النجاح الذي اصابهُ في صد الاسيويين وليس في قدرة احد ان يروي لنا الادوار التي تقلبت عليها هذه المعارك التي سالت فيها الدماء ولكن هذه الحرب التي بدأت معاركها التمهيدية في حكم الملك كاموزي دامت زمناً لا يقل عن عشرين سنة[١] ووضعت اوزارها في حكم احموسي الاول بالمعركة الحاسمة التي استمرت دائرة الرحى خمس سنوات كاملة[٢]

وعلى كل حال فقد تقهقر الاسيويون شمالاً[٣] بانتظام ولا شبهة في ان هذا التقهقر دليل الهزيمة وكانوا كلما جلوا عن منطقة من المناطق استولى المصريون عليها والنصر

(١) 17th & 18th Dynasties : Petrie

(٢) do do do do

(٣) Ancient Egypt : Winlock

حليفهم واتيح لهم في النهاية ان يكافئوا حلفاءهم الذين ظلوا امناء لهم في هذا النضال

ولكن كأس النصر لم تصفُ لهم تماماً اذ كان لامراء طيبة الابطال جيران اقوياء حسدوهم على المنزلة الرفيعة التي بلغوها فكانوا يشنون عليهم الغارة من حين الى حين اما امراء الكاب فاعانوا الاسرة التي انقذت مصر بكل ما لهم من قوة [١] وفاء بحق الجوار ونالوا في مقابل ذلك من المكافأة ما ارضاهم

وقد عثر على قطعة من ورق البردي في ابو صير Abousir في الفيوم [٢] دونت فيها اخبار زحف الجيوش المصرية وتقدمها بانتظام لاسترجاع الاراضي وردها الى حظيرة الوطن وفي هذه الورقة حساب [٣] دخل جني من احد ممتلكات تيتي شيري [٤] وكريماتها ولا شك في ان امتلاكها اراضي في الشمال برهان على ان العدو كان قد جلا تماماً عن تلك الجهات

ومات كاموزي شاباً [٥] بعد ما ملك ست سنوات . ويؤخذ من النقوش المحفورة على نصلة سيف كشفت [٦] في طيبة انهُ كان ملكاً شجاعاً « انجبهُ توت Thot ابن را المنتصر الى الابد » . ولما عثر ماريت في سنة ١٨٥٧ في مدفن دراع ابو النجا [٧] على مومياء هذا الملك البطل وجد على ذراعهِ اليسرى خنجراً جميلاً معلقاً على الزي النوبي في اعلى المرفق بجديلة من ورق البردي

***

ولما خلف احموسي الاول [٨] اخاه كاموزي على العرش كانت جدتهُ تيتي شيري لا تزال على قيد الحياة [٩] كما سنرى فيما يلي وكانت الحرب مستعرة اللهب ومصير البلاد معلقاً في ميزان القدر

وقد لا يتيسر لنا ان نعرف بالضبط كل ما وقع ولا ان نقف على كل ما عملهُ ملوك

(١) Ancient records : Breasted
(٢) Erman
(٣) The Queen Teti-Sheri grand mother of Ahmes : Winlock
(٤) Kings & Queens of Ancient Egypt : Winlock
(٥) 17th & 18th Dynasties : Petrie
(٦) Tombs of 17th Dynasties Kings of Thebes : Winlock
(٧) Collection Evans ; History of Egypt : Budge. Gazette des Beaux Arts : Pisani & Brugsch
(٨) 17th & 18th dynasties : Petrie
(٩) Ancient Egypt : Winlock

طيبة البواسل وكيف سدّوا النقص في صفوف جيوشهم في هذه الحروب التي بلغت شجاعة الشعب فيها وحميتهُ مبلغاً ليس في الحسبان لان المدونات التاريخية الخاصة بهذه المدة الحافلة بالاضطراب لا تزال نادرة ومبعثرة هنا وهناك على طول ضفتي النيل وتتعذر في الوقت الحاضر جمع تاريخ تلك الحرب الوطنية بالدقة غير اننا لما زرنا مدينة الكاب (١) المنيعة البهيجة استطعنا ان نعرف بالتقريب كم من الزمن دامت الحرب وان نقف على مبلغ شدتها وما وقع في اثنائها من الثورات الداخلية وطول الحدود المصرية بعد ما تحررت البلاد

وقد كانت الكاب هذه عاصمة مصر العليا في عصور التاريخ الاولى ولهذا السبب كانت فيها قلعة حصينة جدًّا اقيمت لصد تيار الشعوب المندفقة عن طريق اودية الصحراء سواء من نوبيا العليا او من السودان الغربي او من دارفور وارجاعها القهقرى وكانت الكاب ايضاً موضع ازماع القوافل التي تشتغل بالتجارة في البحر الاحمر وتجلب ما يستخرج من مناجم الذهب. وكان امراء الكاب اهل نجدة فشدوا ازر ملوك الاسرة السابعة عشرة ولم يفت هؤلاء ان يكافئوهم (٢) على الخدمات التي ادوها لهم

وكانت هذه المدينة الحصينة كمقاطعة خاصة لهم وظلوا زمناً طويلاً جدًّا يحملون هذا اللقب الشريف وهو « حراس قلعة الكاب » (٣) ولا يزال منظر المدينة حتى اليوم ينبئ بانها كانت مقاطعة للامراء ومنهُ يظهر ان اولئك الخلفاء المخلصين للملوك المصريين المحررين لبلادهم كانوا اصحاب نفوس عالية ومعاطس ابية

في هذه المدينة رحاب واسعة ويحيط بمواضعها التاريخية جمال وحشي وبها المجاري العميقة التي شقتها السيول المنحدرة من الجبل والاراضي المعرضة لرياح الصحراء العاصفة والاودية الملتهبة بحرارة الشمس المحرقة والنابت في بعض نواحيها ازهار جميلة لا نعرف لها اسماء. والصخور الشاهقة التي مرَّ بها منذ اقدم عصور التاريخ السياح او الحجاج (٤) ونقشوا عليها اسماء واشكالاً من كل نوع. وهذه كلها اشياء لابد للمرء ان يراها ويجيل نظرهُ فيها وان يجلس امام ذلك السهل المترامي متأملاً مفكراً تحت اقدام هذه المقاصير الصغيرة الصامتة في طرف الصحراء حيث القوافل في العصور الاولى كانت تشعر وهي عائدة من مناجم الذهب بحاجتها

---

(١) Guide to the Antiquities of Upper Egypt : Weigall

(٢) Ancient Records : Breasted

(٣) M. G. Foucart (٤) El-Keb : Quibell

الى رفع الصلوات الى الآلهة — نقول لابد للمرء ان يرى كل ذلك لكي يفهم نفوس امراء الكاب حق الفهم و يقدر رجولة اولئك المحاربين الاشداء الذين كان لهم نصيب عظيم في تحرير مصر حق قدرها

لقد كان كل شيء عندهم عظيماً هائلاً ولا شك في ان اعظم هؤلاء الامراء بسالة[١] هو امير البحر احموسي بن ابانا المتقدم ذكره فقد شاء بناء قبره في جوف الجبل الصخري المشرف على المدينة الحصينة وعلى السهول المترامية وعلى النيل. وهناك على بعد من القلعة قناطر الكوم الاحمر[٢] يحيط افقهُ بنطاق من الابدية وقد قال لنا انهُ شرع في بناء قبره[٣] لما اخذت تنتابهُ الاسقام والامراض لكي يستريح فيهِ بعد ما ملكت يداه جميع النعم الملكية

وفي صباح يوم من ايام الشتاء الباردة اعتزمنا ان نزور مرقدهُ الاخير فوجدنا ذلك الربان القديم منتصباً يرينا على الجانب الايمن من الحائط تاريخ حياتهِ الطويلة وعلاوة على ما في هذا التاريخ من اللذة[٤] فانهُ الوثيقة الوحيدة الموجودة اليوم عن الحروب الوطنية التي حاربها الفراعنة العظام واليك خلاصة ما قرأناهُ تقريباً قال القبطان البحري احموسي بن ابانا ما يأتي :

« انقدم اليكم يا أيها الناس جميعاً واخبركم بما نلت من النعم والتعطفات وكيف كوفئت سبع مرات بمرأى من البلاد كلها بهدايا الذهب والعبيد وكيف أنعم عليَّ بالاراضي الكثيرة التي اقيم فيها فان هذه البلاد لاتسمح باغفال شأن الرجل الباسل

لقد ربيت في مدينة انخاب Enkhab (الكاب) وكان أبي واسمهُ (بابا Baba) جنديًّا من جنود المغبوط الذكر سيكننرا ملك مصر العليا ومصر السفلى وحللت محلهُ في الخدمة في السفينة المسماة « الثور الوحشي » في عهد إله البلادين احموسي وكنت يومئذٍ شاباً ولم اكن قد اتخذت لي امرأة بل كنت اقضي لياليَّ في ارجوحة الخ

بعد ذلك نقلت الى السفينة « الشمالية » لاني كنت مقداماً وكان من عادتي ان اسير الى جانب مركبة الملك ماشياً على قدمي حين كان يطوف البلاد وعند ما عسكر

---

(١) Ancient Records : Breasted

(٢) Ruines & Paysages d'Egypte : Maspero

(٣) Guide to the Antiquities of Upper Egypt : Weigall

(٤) Journal 1918. The expulsion of the Hyksos : B. Gunn & Aelan Gardener

الجيش امام مدينة اوار عملت عملاً ينطوي على البسالة امام جلالتهِ فرقيت الى مرتبة « عنوان ممفيس » ولما دارت رحى الحرب في قنال اوار أسرت اسرى فمنحت مقداراً من الذهب جزاء بسالتي واستؤنفت المعركة في هذا المكان فمنحت وساماً ثانياً ولما دار القتال في جنوب المدينة غصتُ في الماء واسرتُ اسرى و بلغ ذلك الى مسامع الملك فكافأني مرة اخرى بمقدار من الذهب ثم نهب الجند أوار فاحضرت من الاسلاب عبيداً وهبهم لي جلالة الملك

وعسكر الجيش ثلاث سنوات امام مدينة (وهنا الاسم لا يقرأ) ولما فتح الملك المدينة اسرت امرأتين فانعم عليّ بجانب من الذهب وتركت الامتنان لي و بعد ما فرغ الملك من قتال الاسيو يين سافر جنوباً حذاء نهر خنتنوفر لكي يخضع النو بيين سكان الكهوف (وكانوا قد شقوا عصا الطاعة) واعمل فيهم السيف وغنمت عبيداً ولما عدنا منحدرين في النهر كان جلالتهُ مبتهج القلب جداً لانهُ اخضع اهل الجنوب واهل الشمال

وحينئذٍ جاء عدو من الجنوب ودنا يوم القضاء عليهِ فان آلهة الجنوب قبضت عليهِ وجلالة الملك ظفر بهِ في تيبتو — ان — اتيمو واسره هو وجيشهُ ومنحتُ بحارة جميع الاسطول عبيداً وعلاوة عليهم قطعاً من الارض ثم وصل هذا التعس المدعو تيتي ان وكان قد جمع حوله العصاة فقهرهم جلالة الملك ووهبت اراضي في المدينة التي هي مسقط رأسي

وحملت بطريق النيل السعيد الذكر ملك مصر العليا ومصر السفلى لما سافر الى كوش لكي يمد حدود بلاده وسحق الملك هذا البدوي النوبي في قلب جيشهِ وهناك قاتلت بكل بأس وشدة ورأى جلالة الملك شجاعتي ثم اعدتُ جلالتهُ الى مصر في يومين من ابتداء آبار (هراو) Hraw فكوفئت وجعلت جندياً للملك

وقد حملت بطريق النيل تحوتمس الاول المفخم ملك مصر العليا ومصر السفلى لما سافر الى خنتنوفر لقمع الثورة التي شبت في جميع انحاء البلاد ورقيت الى منصب ربان وعاد جلالة الملك منصوراً على جميع البلاد ونزل الى البر في كرنك

بعد ذلك اراد جلالتهُ ان يمد حدود بلادهِ فسافر الى النهرين في اسيا وانتصر واسر اسرى عديدين وقد غنمت جواداً حياً بمركبتهِ والجندي الذي كان يسوقها وكوفئت على ذلك

والآن قد صرت هرماً وانا مكرم كما كنت قبلاً و . . . . بنيت قبري » اه

التتمة في العدد التالي

اول رجل بلغ القطبين

امندصن و بلونهُ

ذكرنا في مقتطف يونيو ان امندصن الرحالة النروجي بلغ في طيرانهِ بالبلون القطب الشمالي . وهو الرحالة الوحيد الذي بلغ قطبي الارض الشمالي والجنوبي وقد بلغ القطب الجنوبي في ١٤ دسمبر سنة ١٩١١ فقلنا في مقتطف ابريل سنة ١٩١٢ ما نصهُ

«لقد كان من نصيب اهل نروج الساكنين في اقصى الشمال ان يكون مكتشف القطب الجنوبي منهم فقد ثبت الآن ان الرحالة امندصن النروجي الذي سار بسفينتهِ الفرام قاصداً الوصول الى القطب الجنوبي وصل اليهِ في ١٤ دسمبر الماضي وقد بعث الى جريدة الديلي كرونكل الانكليزية بوصف اكتشافهِ للقطب الجنوبي فنشرتهُ في ٨ مارس وخلاصتهُ انهُ شرع في سفرهِ نحو القطب في ١٠ فبراير سنة ١٩١١ فوصل الى حيث قضى فصل الشتاء القطبي وكان متوسط درجة الحرارة ٣٦ تحت الصفر بميزان سنتغراد واوطأ ما بلغتهُ ٥٩ درجة تحت الصفر . وابتدأ فصل الربيع في اواسط اكتوبر فعاد الى السير جنوباً فوصل الى الدرجة ٨٣ في ٩ نوفمبر والى الدرجة ٨٥ في ١٤ نوفمبر . وفي ١٧ نوفمبر وصل الى ارض مرتفعة فجعل يصعد فيها هو ورجالهُ حتى بلغوا ما ارتفاعهُ ١٠٧٥٠ قدماً في ٦ دسمبر وكان ذلك حيث العرض ٨٧ درجة و١٤ دقيقة وفي ٩ دسمبر بلغوا الدرجة ٨٨ والدقيقة ٣٩ من العرض الجنوبي اي بقي بينهم وبين القطب درجة و٢١ دقيقة . وفي ١٢ دسمبر بلغوا الدرجة ٨٩ والدقيقة ٣٠ وفي ١٣ دسمبر بلغوا الدرجة ٨٩ والدقيقة ٤٥ وفي ١٤ دسمبر بلغوا القطب نفسهُ وكانت درجة الحرارة حينئذٍ ٢٣ تحت الصفر . والقطب في سهل مرتفع فسيح جداً . وفي اليوم التالي كانت السماء صافية فرصدوا ارصاداً فلكية كثيرة من الساعة ٦ قبل الظهر الى الساعة ٧ بعدهُ فوجدوا انهم كانوا حيث العرض ٨٩ درجة و٥٥ دقيقة فساروا جنوباً مسافة ٩ كيلومترات حتى يكونوا قد مشوا على القطب حتماً . وقد كانت المسافة من آخر مكان شتوا فيهِ الى القطب ١٤٠٠ كيلو متر وعليهِ فقد كان متوسط ما قطعوهُ في اليوم ٢٥ كيلو متراً »

لكن شتان بين ما عاناهُ امندصن حينئذٍ في الوصول الى القطب و بين لقيهُ الآن من السهولة في البلون نورج فقد ثبت الآن ان بلونهُ سار من خليج الملك في سبتسبرجن في

١١ مايو الماضي نحو الساعة العاشرة صباحاً ومرّ فوق القطب الشمالي في اليوم التالي نحو الساعة الثانية والدقيقة الثلاثين وكان معهُ المستر السورث الاميركي والكبتن نوبلي الايطالي فانزلوا البلون حتى صار على ٦٠٠ قدم فوق الارض وطرح كلٌّ منهم علم بلادهِ وهو متصل بحربة ثقيلة فغرزت الاعلام الثلاثة في الثلج عند قطب الارض. ووصل البلون بهم الى الاسكا بعد ان قطع المسافة من سبتسبرجن اليها في ٤٥ ساعة ولم تكتشف ارض جديدة. والبلون ايطالي وهو اثخن من البلونات الشائعة الآن نسبةً الى طولهِ

الفيل الابيض

لون الفيل رمادي ضارب الى السواد ومنهُ صنف ابيض في برما وسيام والظاهر ان هذا البياض عارض سببهُ قلة المادة الملونة وهو يقع لبعض الافيال كما يقع البرَص لبعض الناس

ولاختصاص الفيل الابيض ببرما وسيام صار لهُ مقام خاص فيهما ومقامهُ في بلاد سيام يتلو مقام الملكة ويفوق مقام ولي العهد اي اذا سار الملك والملكة في الحفلات الرسمية سار الفيل الابيض بعد الملكة وقبل ولي العهد. وهذا الاحترام للفيل الابيض ليس دينياً كما يظن بل هو احترام سيامي لحسبانهِ من لوازم الملك. ويقال انهُ ثارت حرب دموية على فيل ابيض في القرن السادس عشر بين سيام وبغووار قُتل بسببها خمسة ملوك

وقد جيء الآن بفيل ابيض من برما الى مدينة لندن وجيء معهُ بانثى زوجة لهُ لونها مثل لون سائر الافيال فبلغا لندن في الرابع عشر من مايو ويراد عرضها مدة شهور الصيف في بستان الحيوانات. ولما بلغت السفينة بهِ المرفأ في تلبري ربط بالحبال ورفعهُ الونش ووضعهُ على الرصيف فاذعن لارادة الانسان مع انهُ اكبر ذوات الاربع واقدرها واذكاها. وترى صورتهُ في الشكل الاول المقابل مرفوعاً بالحبال وفي الشكل الثاني صورتهُ يأكل الدريس والى جانبهِ ولد من اهل برما يحرسهُ ويقودهُ ولا هراوة في يدهِ كالوليدة التي تقود البعير بل قضيب دقيق في رأسهِ حربة

وليس هذا باول فيل ابيض أُتي بهِ الى اوربا فقد كان في باريس فيل ابيض مات سنة ١٩٠٧ من اكلهِ مواد ترابية فقد جاء في مقتطف سبتمبر سنة ١٩٠٧ ما نصهُ :

« كان في بستان الحيوانات بباريس (جردن دو بلانت) فيل ابيض وهو من الافيال النادرة وقد مات بالامس من اكلهِ للمواد الترابيَّة فانهُ كان يمتص الماء بخرطومهِ وينضحهُ على جدران المكان الذي هو فيهِ حتى يتبلل الطين الكلسي المشادة بهِ الجدران ويسهل عليهِ نزعهُ فينزعهُ ويأكلهُ فاصابهُ سوء هضم حادٌ من جراء ذلك اودى بحياتهِ »

وتدلُّ الاحافير الجيولوجية على ان الفيل نشأ في افريقية من حيوان الوبر الذي هو كالهر الصغير او بينهُ وبين الوبر قرابة شديدة تجعلها من اصل واحد . ثم انتشر من افريقية ووصل الى اوربا حينما كانت متصلة بافريقية والى اسيا ايضاً ومن اسيا الى اميركا حينما كان في شكل المستودن او ان المستودن نشأ منهُ والظاهر من الادلة الجيولوجية ان منشأ الفيل الاول كان في هذا القطر في مديرية في الفيوم فقد وجدت فيها اقدم آثارهِ وقد نشرنا نبذة صغيرة في هذا المعنى في مقتطف مايو سنة ١٩٠٨ قلنا فيها ما نصهُ :

«انشأ المستر لل مقالة في اصل الفيل ونشوئهِ نشرها في مجلة العلم الاميركية بيَّن فيها ان وطن الفيل الاصلي بلاد الفيوم في القطر المصري حيث وجدت آثار اسلافهِ وهي من عصر الايوسين من العصور الجيولوجية ثم انتقلت اسلاف الافيال من افريقية الى اوربا على لسان من البر كان يصل تونس بصقلية وانتشرت في اوربا وانتقلت منها الى اسيا وتغيَّرت هناك الى ان صارت افيالاً حقيقية ثم هاجرت من اسيا شرقاً وغرباً فالتي ذهبت شرقاً وصلت الى اميركا بطريق بوغاز بيرنغ والتي ذهبت غرباً وصلت الى افريقية هي والزرافة والأكابي والايّل فعاد الفيل الى وطنهِ الاصلي في قارة افريقية بعد ان تحوَّل في قارة اسيا »

قصة حيقار

بحث جديد مبني على ما كشف حديثاً في القطر المصري وثبت منه ان الغرب تناول من الشرق بعض ما ينسب الى فلاسفته من الحكم

كانت قصة حيقار شائعة في بلدان المشرق ولاسيما في سوريا وقد قرأنا بعضها في صبانا ويقول الباحثون فيها من الاور يبين انها اربعة فصول الاول عن حيقار نفسهِ فيصفهُ بانهُ كان وزيراً لسنحاريب ملك اشور ولم يكن لهُ ولد مع انهُ بلغ من العمر ستين سنة وتزوج ستين امرأة فتبنى نادان ابن اخيهِ[1] واستأذن الملك في اعتزال الوزارة ووضع ابن اخيهِ بدلاً منهُ . والفصل الثاني يتضمن الحِكَم والامثال التي ضربها حيقار لابن اخيهِ ليعلمهُ ويهذبهُ ويعدَّهُ لمنصب الوزارة . والفصل الثالث مدارهُ على ان هذا الشاب خان عمهُ وبدد ثروتهُ واغرى الملك بهِ زاعماً انهُ كان يكيد للملك لكي يقتلهُ. فامر الملك بقتل حيقار ولكن حيقار تمكن من اقناع السياف بالابقاء عليهِ . وبلغ ملك مصر ان سنحاريب قتل وزيرهُ حيقار فاستخف بهِ وبعث اليهِ لغزاً مفادهُ ان يبني لهُ قصراً بين السماء والارض فاذا استطاع ذلك اعطاهُ جزية مصر ثلاث سنوات واذا عجز وجب عليهِ ان يعطي ملك مصر جزية اشور ثلاث سنوات. فاستشار سنحاريب حكماءهُ في ذلك فلم يجد منهم من يبرد غلتهُ فأسقط في يدهِ وندم على قتل حيقار لانهُ كان ماهراً في حل الالغاز . فتقدم اليه السيّاف وقال لهُ انهُ اوجس شرًّا من قتل حيقار وحسب ان الملك سيندم على قتلهِ فابقاهُ حيًّا . فسرَّ سنحاريب بذلك وامر باحضارهِ وعفا عنهُ وردهُ الى منصبهِ وبعث بهِ الى ملك مصر فحلَّ لهُ لغزهُ فاضطرَّ ملك مصر ان يعطي الجزية لسنحاريب

والفصل الرابع مدارهُ على ان سنحاريب امر حيقار ان يعاقب ابن اخيهِ كما يشاء . فذكر حيقار لابن اخيهِ امثالاً وحكماً مغزاها عاقبة الاشرار وما يحل بهم من العقاب فلما سمعها انتفخ وانشق . فالفصل الاول والثالث يتضمنان القصة والفصل الثاني والرابع امثال تبين عاقبة الخيانة وانكار الجميل

هذه خلاصة ما كتبهُ لوزبارسكي في الجزء الاول من سكلو بيديا الاديان والآداب الصادر سنة ١٩٠٨ . وقال الاستاذ نورمن ملين فيما كتبهُ عن الآداب السريانية في

(١) الكلمة الافرنجية تحتمل ان يكون ابن اخيه او ابن اخته

الطبعة الاخيرة من الانسكلو بيديا البريطانية ان قصة حيقار موجودة بالسريانية والعربية والارمنية والحبشية والسلافية وان اكثرها شيوعاً النسخة السريانية وقد ثبت الآن انها كانت معروفة في القرن الخامس قبل المسيح اذ وجدت في جزيرة اصوان نسخة منها ارامية مكتوبة على قرطاس من البردي وان النسخة السريانية منقولة عن الاصل الارامي ومنها اتت النسخ العربية والارمنية والحبشية . ويحتمل ان النسخة الارامية هي اصل النسختين اليونانية والسلافية . وقد اشرنا الى هذه القراطيس او الدروج في الصفحة ١٧٨ من المجلد الثالث والثلاثين

وكتب المستر هوليداي في جزء ابريل من مجلة دسكفري فصلاً مسهباً في هذا الموضوع بناءً على النسخة الارامية التي وجدت في جزيرة اصوان وقال ان هذه النسخة ينقصها الفصل الثاني كلهُ وفصلها الرابع غير منتظم . وقبلما وجدت كان اقدم اشارة الى قصة حيقار واردة في سفر طوبيا من اسفار التوراة المظنون انهُ كتب في القرن الثالث او الرابع قبل المسيح . وكان بعض الباحثين في هذا الموضوع يقول ان قصة حيقار من اوضاع اليهود وبعضهم انها من اوضاع اليونان والفريقان يحسبان انها وضعت في اواخر عهد اليونان . الا ان القديس اكليمنطس الاسكندري روى ان ديموقريطس الفيلسوف اليوناني (المولود سنة ٤٦٠ قبل المسيح) ترجم قصة حيقار عن اثر بابلي كانت منقوشة فيهِ . لكن الباحثين في هذا العصر ارتابوا في صحة هذه الرواية لان وضع الكتب ونسبتها الى مؤلفين مشهورين كان شائعاً في اواخر عهد اليونان

ولا شبهة انهُ وجدت قصة لحيقار باليونانية منسوبة الى ديموقريطس . ثم ان الشهرستاني صاحب كتاب الملل والنحل المتوفى سنة ١١٥٣ للميلاد ذكر في كتابهِ اقوالاً لديموقريطس تماثل ما ورد في قصة حيقار . ويظهر من ادلة اخرى ان قصة حيقار المنسوبة الى ديموقريطس كانت معروفة في زمن فلوطرخس في القرن الثاني المسيحي

فاكتشاف النسخة الارامية في جزيرة اصوان حل المشكل فقد ثبت منها ان اليهود الذين كانوا ساكنين في جزيرة اصوان كانوا يقرأون قصة حيقار في القرن الخامس قبل المسيح ولذلك لا يحتمل ان تكون هذه القصة وضعت بعد ذلك بقرنين او ثلاثة بل تترجح صحة ما قيل من ان ديموقريطس ترجمها الى اليونانية من البابلية وان اصل هذه القصة بابلي لا يهودي . ومنها يتضح ان الغرب مدين للشرق في كثير من آدابهِ فان الشبه بين الفصل الثالث من قصة حيقار وبين قصص ايسوب وكذلك بين بعض الامثال في الفصل

الرابع من قصة حيقار و بين امثال ايسوب يدل على ان قصص ايسوب وامثالهُ مأخوذة من قصة حيقار وامثاله . ثم ان امثال ايسوب كانت شائعة في بلاد اليونان في القرن الخامس قبل المسيح و يقال ان سقراط حاول وهو في السجن نظم بعضها شعراً ومن المؤكد ان اول من جمعها وكتبها ديمتريوس الفلاري في آخر القرن الرابع قبل المسيح لكن ما كتبهُ فقد والموجود الآن من امثال ايسوب مأخوذ من نسخة فيدروس التي كتبها في القرن الاول المسيحي وقصص ايسوب احدث من ذلك

وخلاصة ما ارتأيهِ بعد بحث يطول شرحهُ ان ديموقريطس ترجم قصة حيقار وامثالهُ عن كتابة وجدها في بابل . ثم ان ثيوفراستس تلميذ ارسطوطاليس وضع ما يماثلها باليونانية فجاء ديمتريوس بعدهُ ووضع قصص ايسوب وامثالهُ على مثالها . وكل الاستنتاجات السابقة هي من باب الترجيح وعسى ان يكشف بين الآثار المصرية ما بهِ فصل الخطاب . انتهى باختصار كثير

تقدم علم الطب

٢

من اهم مظاهر تقدم الطب الحديث الاهتمام بالعدوى المركزية (Focal infection) وعلاقتها بانواع الامراض التي تصيب الجسم . وخلاصة هذا المذهب ان عدوى قديمة تكون كامنة في جذور الاسنان او اللوزتين او الانف او الحلق او في اي جزء من اجزاء الجسم يتولّد منها جراثيم تسير بواسطة الدم الى اية ناحية من انحاء الجسم حيث تحدث عدوى جديدة ينشأ منها اعراض لا تزول الأ بزوال العدوى المركزية . عرفوا منذ سنين ان مصدر التهاب عضلات القلب (myocarditis) قد يكون من الحلق وان منشأ داء المفاصل (روماتزم) وغيرهِ من الامراض احدُ المراكز المذكورة اعلاه . ولما انتشرت هذه الفكرة غالى مروجوها فيها وتجاوزوا حدَّ الاعتدال الى ما لم يفتكر فيهِ واضعوها و بعد اختبار قرن رسخت هذه العقيدة وصار الطبيب العصري لا يغفل عن فحص هذه الاعضاء متى أشكل عليهِ الامر خاصة في الامراض التي تقدم ذكرها

هل للجراثيم مزاج خاص (Idiosyncrasy) الدكتور روزنو من جهابذة المشتغلين في هذا الموضوع وقد نشر نتيجة مباحثهِ فيهِ ومنها يستدل على ان بعض الجراثيم تنشأ في احد

مراكز العدوى ثم تتجمع في مكانٍ خاصّ كالمعدة فتحدث فيها القرحة المعدية او تتجمع في القلب فتسبب التهاب عضلاتهِ او صماماتهِ او في الكلية فتولد صديداً او حصى او في المرارة فاما ان تحدث فيها التهاباً او تصير نواة يتكون منها حصى وهلمَّ جرًّا . ومع ان نتائج هذا البحث كانت باهرة فلم يضر من المسلمات ومنهُ نشأ الرأي القائل بان الجراثيم كالانسان تعيش في البيئة التي تلائم مزاجها اكثر مما تلائمهُ غيرها

✻ تقدم الكيمياء الحيوية ✻ (Biological chemistry) تقدم هذا العلم تقدماً محسوساً واصدق شاهد على ذلك تدرّجنا في معرفة البول السكري (الدبايبطس) ذلك المرض الذي يصير الجسم عاجزاً عن التصرف بالمواد الكاربوهيدراتية (Carbohydrates) او السكرية . عرفوا منذ اجيال قديمة ان السكر يفرز مع البول في هذا المرض ومنذ خمسين سنة وجد بعض الباحثين الالمان ان من يموت بهذا المرض وهو في حالة السبات او الغيبوبة يتولد في جسمهِ استون او حامض الداياستيك (Acetone or diacetie acid) زيادة عن المعدل ويصير الجسم في حالة تحمض (Acidosis) ولما تقدم علم وظائف الاعضاء بفصل احد اعضاء الجسم ومراقبة ما يحدث فيهِ بعد فصله تبين انهُ يمكن احداث البول السكري باستئصال البنكرياس (Pancreas) ثم جاء بحاثة آخر كشف بواسطة المكرسكوب انسجة خاصة في البنكرياس تشبهُ الجزر فاطلق عليها اسم جزر لنغرهانز[1] وقد تابع المشتغلون في الامراض الداخلية هذا الموضوع ووجدوا ان جزر لنغرهانز تتلف فيمن يموتون بالبول السكري ووجد الفسيولوجيون ان ربط قناة هذه الغدة ربطاً يمنع جريان العصارات الهضمية منها يتلف نسيج الغدة وتبقى جزر لنغرهانز سليمة

✻ قضاء الانسولين على السكر ✻ استند الدكتوران بانتنغ وبست (Banting & Best) على اكتشاف لنغرهانز ومن تابعهُ وواصلا السعي في استخراج خلاصة هذه الجزر مسترشدين بارشادات مكليود (Macleod) احد اطباء تورنتو وساعدهما كولب (Collip) في ذلك فتوفقا الى اكتشاف الانسولين وفازا بعد جهاد نصف قرن اشترك فيهِ مآت العلماء على اختلاف بلدانهم في حلّ معضلة البول السكري ومتى استعمل المصابون بهذا الداء الانسولين تمكنوا من حفظ موازنة السكر في اجسامهم . وقد وجد

(١) اسم المكتشف وهو (Langerhens) طبيب الماني اختصاصي في الامراض الداخلية (١٨٤٩ — ١٨٨٨)

العلماء طريقة اخرى الى حفظ هذه الموازنة وهي الاقتصار على اطعمة خاصة تمنع تجمع السكر في الدم والقضاء على حياة المريض

من الامراض الشبيهة بهذا الموضوع اي الناشئة عن التحولات الغذائية امراض الغدد الصماء او العديمة الاقنية كالغدة النخمية والدرقية والتي فوق الكلية (Suprarenal) وغدد التناسل وقد تمكن العلماء من اكتشاف حقائق مدهشة عن كل من هذه الغدد بمساعدة الادوات الحديثة كالمكرسكوب وما اشبه التي تمكنوا بواسطتها من درس انسجة تلك الغدد واستخراج خلاصاتها واستعمالها بطريق الفم وخلافهِ

✻الغدد من عوامل سلامة الجسم✻ اصبح من المعلوم ان وظائف الغدد متعلق بعضها ببعض وقد تقوم الواحدة ببعض وظيفة الاخرى اذا اعتلت او قد يطرأ على الغدة علل كالاورام او تكون الغدة مشوهة خلقةً او معدومة او انها عاجزة عن القيام بوظيفتها وهلم جرًّا فيتولد من ذلك امراض مختلفة كزيادة كبر القامة (Giantism) والسمنة (Obesity) والقزامة (Dwarfism) والنجول (Cretinism) والبله (Idiocy) وغيرها من العاهات الجسدية. وقد تمكن الدكتور كولب قبل اشتغالهِ بالانسولين من استخراج مادة فعالة من الغدد المجاورة للغدة الدرقية (Parathyroids) مفيدة في كثير من امراض هذه الغدد. وللجوهر (Hormone) هذه الغدد اثر كبير في مقدار الكلس (الجير) الذي في الدم. ان الكلس (الجير) من المواد التي تدخل في تركيب العظام والاسنان ولهُ اثر كبير في تهييج الاعصاب ويفيد في بعض الامراض كالربو وحمى الحشيش (Hay fevern) ويظهر ان لهُ علاقة بالنوبات التشنجية التي تحدث في الصرع وهزة الحائط. فامام الاطباء مجال واسع للتوسع في اكتشاف كولب والتبسط في هذه الابحاث النافعة وقد وجد الدكتوران الن ودويزي (Allen & Doisy) من اطباء جامعة مسوري بالولايات المتحدة مادة تنشأ في المبيض عقب تولد البيضة فوراً ويظنان ان فيها خلاصة المبيض الفعالة. نعم اننا علمنا كثيراً عن هذا الموضوع ولكن معرفتنا وشل من بحر ما نجهل وما هي الأ قبس يرينا الفراغ العظيم الذي لا يزال امامنا

في الجانب الايسر من التجويف البطني تحت الاضلاع كتلة من نسيج تختلف عن سائر انسجة الجسم وهي الطحال ووظيفتهُ غير معروفة تماماً فيعتقد الباحثون ان لهُ علاقةً في توليد كريات الدم الحمراء كما انهُ مقبرة لها توارى فيهِ. ونسب اليهِ وجود افراز داخلي ولكن هذا الامر لم يتقرر بعد

ان اسباب فقر الدم الخبيث وفقر الدم اللمفاوي الذي تزداد فيهِ الكريات البيضاء ومرض هدجكن (Hodgkin's disease) واورام الغدد اللمفاوية والهموفيليا (Haemophilia) التي يتعرض فيها الشخص الى النزف الشديد وعدم تخثر الدم لا تزال مجهولة وقد تُعزى الى اعتلال عضو من اعضاء الجسم لم تعرف وظيفتهُ بعد او الى اعتلال كيماوي في الجسم عموماً لم نتوفق الى معرفتهِ بعد

وهناك علل خاصة بالجهاز العصبي كالصرع والصداع منشوءها اختلال في غدد الجسم مجهول السبب. كذلك الامراض الناشئة عن انحلال نسيج الجهاز العصبي كانواع الشلل فاذا اضفنا اليها الامراض العقلية كالجنون وما اشبه تبينا الفراغ الواسع في عالم الطب وعظم المسؤولية الملقاة على عاتقنا في املاء هذا الفراغ

❊ نشوء الحصانة ❊ ظهر من الاختبارات الطبية ان بعض الاشخاص يصابون بالربو او حمى الحشيش متى اكلوا او استنشقوا مواد بروتينية غريبة عن الجسم. وقد تمكن العلماء من استنباط كواشف لهذه المواد وذلك باستخراج خلاصة المادة التي يكون المصاب معرضاً للشعور بها خاصة ثم يلقحون هذه الخلاصة في ذراع الشخص فان كانت هي العامل في احداث المرض يحصل رد فعل اهم مظاهرهِ الاحمرار وورم في مكان التلقيح

ويتضح بواسطة هذا الكاشف هل كانت المادة البروتينية هي سبب المرض اولاً فان كان الكاشف ايجابياً حصل رد الفعل الذي ذكرناه فيعلم الطبيب ان المادة هي سبب المرض وان كان سلبياً جرّب غيره ومتى عرفت المادة صار من الممكن تخفيف تأثيرها او ازالتهُ بحقن المريض بجرعات تدريجية متزايدة في فترات معينة من تلك المادة حتى تنشأ في الجسم حصانة ضدها فيؤمن شرها. وقد توسع العلماء في هذا البحث ووجدوا ان خلاصة بعض (المكروبات) قد تحدث ايضاً رد فعل كرد فعل المواد البروتينية وان ادخال هذه الخلاصة الى الجسم يولد اعراضاً شديدة وصارت همة العلماء منصرفة الآن الى معرفة المواد الكيماوية التي تسبب هذا العمل كي يسيروا على هدى. وقد درس الاطباء حالة الجسم بعد ادخال مادة بروتينية غريبة اليهِ اذ يحصل رد فعل عمومي اهم اعراضهِ ارتفاع الحرارة وازدياد كريات الدم البيضاء وغيرها من المظاهر وهم يسعون السعي الحثيث الى تحويل هذه الخاصة وخصوصاً رد الفعل حين دخول مادة بروتينية غريبة الى قوة فعالة في مقاومة مواد كهذه تجلب الامراض المزمنة الدكتور شريف عسيران

في جنوب بلاد العرب

مهد العمران

اشترك المتحف البريطاني ومتحف جامعة فلادلفيا في ارسال بعثة اثرية الى العراق برآسة المستر ولي فحصرت هذه البعثة اعمالها اولاً في تل الابيض اور الكلدانيين الواقعة على ضفة الفرات الجنوبية تبعد نحو ١٠٠ ميل عن البصرة . فعثرت في شتاء سنة ١٩٢٥ على اقدم آثار العمران في العراق ومنها كتابة معاصرة لملك كان يُحسب خرافياً وقطعة من النقش النفيس لم ينتظر العثور عليها هناك. اما الكتابة فتدور على الملك اني پادا بن مس اني پادا وهي اقدم وثيقة تاريخية مؤرخة ، وكاشفها يرى ان عهدها يرجع الى نحو اربعة آلاف سنة قبل المسيح . اما النقش فتلوح عليهِ اماثر الفن السمري وتل الابيض حيث وجدت كان مصدر كثير من اقدم الآثار السمرية . لذلك رأيت[1] ان الخص ما يعرف عن الحضارات القديمة في العراق وفي مصر وان ابدي رأياً قد يعلل منشأ الحضارة في البلادين

اصحاب الخزف المدهون

لم يكن السمريون الذين وجدت آثارهم في تل الابيض سكان العراق الأُوَل . فقد سبقهم الى الاماكن التي بنوا فيها هياكل اور واردو (ابو شهرين) اناس سابقون لعهد التاريخ المدوَّن يصح ان ندعوهم «اصحاب الخزف المدهون» وهم يختلفون كل الاختلاف عن السمريين وقد يكونون رحلوا عن تلك الاماكن قبل قدوم السمريين اليها بزمن طويل. هؤلاء الاقوام كانوا يصنعون خزفاً بديعاً في اشكالهِ والوانهِ من غير دولاب الخزَّاف . وبرعوا في الامور الزراعية فكانوا يستخدمون محراثاً من الحجر لحرث الارض ويحصدون غلالهم بمناجل من الاجرّ ويطحنون حنطتهم بدقها بحجر على حجر . ويستدلُّ من آثارهم انهم كانوا يحيكون ، ومن اسلحتهم القوس والمقلاع والفاس الحجرية ومن حلاهم دبابيس من السبج وخرز من العقيق ولم يعرفوا الكتابة ولا النقش في الحجر مما يدلُّ على انهم لم يستعملوا المعادن . وكانوا يأكلون الحبوب والسمك وانواع المحار ويرجح انهم كانوا

(١) المقالة للمستر كروفورد من موظفي المساحة الحربية البريطانية وقد نشرت في جزء يناير الماضي من مجلة الجمعية الجغرافية الاميركية

يصطادون الطيور والحيوانات الصغيرة بالمقلاع والحجر او بالقوس والنشاب. واما مساكنهم فكانت في الغالب اكواخاً من القصب كخيام بعض قبائل البدو

ويقال ان هؤلاء الاقوام كانوا يختلفون عن السمريين في انهم لم يدجنوا الحيوانات اذ كانوا زرّاعاً وصيادين. ومما يؤيد هذا القول وجود كثير من رؤوس السهام الصوانية بين آثارهم. واما السمريون فلم يستعملوا السهام في اول عهدهم بالبلاد

وما يعرف عن هؤلاء الاقوام السابقين للسمريين عدا ما تقدم نزرٌ لا يعتمد عليهِ. فقد وجدت آنية خزفية تماثل خزفهم كل المماثلة في جزيرة بندر بوشير في خليج فارس. ووجدت البعثة الفرنسوية خزفاً مدهوناً يشبهُ خزفهم في اسلوبهِ بشوشن على عمق ٨٠ قدماً وعثرت كذلك على ما يماثل هذا الخزف في موزيان على مقربة من شوشن. لذلك يرى المستر فرنكفورت احد اعضاء المعهد الانثربولوجي الملكي بلندن ان اصحاب الخزف المدهون هاجروا من شوشن الى العراق وان موزيان وهي على ١٥٠ كيلو متراً من شوشن غرباً كانت محطة لهم بين المكانين

وكيف كانت الحال فان ما نعرفهُ عن هؤلاء الصيادين الاقدمين نزر ولا يهمنا امرهُ بوجه خاص لانهم زالوا من غير ان يتركوا وراءهم آثار حضارة حية. والراجح انهم جاؤوا من الشمال فمن الممكن ان هواء ايران كان آخذاً في الجفاف حينئذٍ والحيوانات التي كانوا يصطادونها جعلت تنتقل الى الجبال في الجنوب والى السهول التي على ضفاف دجلة والفرات

السمريون

هم السمريون الذين انشأوا الحضارة في العراق اذ جلبوا معهم الادوات النحاسية والكتابة عدا الحيوانات الداجنة كما تقدم وكانوا يلبسون لباساً خاصاً كأنهُ رداءٌ مثنىً اسمهُ باليونانية كوناكس (Kaunakes) وكان الجانب الاعلى من اجسامهم عارياً. من اين جاء هؤلاء الناس؟ ان الكوناكس لباس لا يتفق لبسهُ مع الاقاليم الباردة بل يدلُّ على انهُ يلبس في اقاليم الجنوب الحارة. ويدلي المستر فرنكفورت بادلة قوية على ان هؤلاء الناس لم يأتوا من الشمال وليس من الادلة الاثرية ما يؤيد هذا المنشأ. ولم يُشر احد من الباحثين الى احتمال قدومهم من جهة غربية شمالية لان ذلك بعيد الاحتمال. فلا يبقى لدينا سوى جهتين الشرق الجنوبي والجنوب. وحينما نحاول ان نختار بين احداهما نرى الادلة ضئيلة لا تجعل الاختيار سهل المنال. فان الكوناكس يوافق اقليم الناحيتين الجنوبية والشرقية الجنوبية. وعدا ذلك فاننا نعرف ان دياناتهم كما ظهرت آثارها

في اور وغيرها ديانة شعب يقطن الجبال . فقد كانوا يقيمون اكاماً كبيرة ينشئون عليها معابدهم لعدم وجود « الاماكن العالية » في السهول . وكتابتهم على ما يقول العارفون لا بدّ ان تكون قد نشأت في بلاد جبلية ولا شك في انهم استنبطوها قبل وصولهم الى السهول

اتصالهم بالحضارات الهندية

وقد ارتأى الدكتور هول مؤلف تاريخ الشرق الادنى القديم ان اصل السمريين من الهند والمكتشفات الاثرية الحديثة هناك تدل على وجود حضارة قديمة لم تعرف قبلاً [1] فالآثار التي وجدت في موهنجو دارو ولاركانا في السند وهاربا على نهر راڤي تدل على وجود شبهٍ كبيرٍ بينها و بين الآثار السمرية التي وجدت في شوشن سواء في ذلك الاختام او صور الثيران او نوع الكتابة . فحسِب الباحثون ان هذا التشابه لا يمكن ان يكون قد حدث اتفاقاً ولذلك ارتأى بعضهم ان اصحاب هذه الحضارة التي وجدت آثارها في الهند كانوا على اتصالٍ بالحضارة السمرية حوالي ٣٠٠٠ سنة او ٢٨٠٠ سنة قبل المسيح

هل جاء السمريون من الهند ? اننا لا نرى ذلك لان امامنا اعتراضات جمة على هذا الرأي . اذا صحّ ان تاريخ اتصال الهنود بالسمريين يرجع الى حوالي الالف الثالث قبل المسيح فقد كان ذلك قروناً كثيرة بعد قدوم السمريين الى العراق على اقل تقدير. واذا كانت اصول احدى الحضارتين مستمدة من الاخرى فاصول الحضارة الهندية مستمدة من الحضارة السمرية . قد يكشف الباحثون آثاراً في الهند اقدم عهداً من الآثار التي وجدت حتى الآن . فاذا كُشفت آثار كهذه وظهر منها ان الكتابة الهندية سارت في نشوئها سير الكتابة السمرية التي تشبهها ، امكن القول باحتمال قدوم السمريين من الهند . اما وليس لدينا ما يثبت ذلك فوجوه الشبهِ التي وجدت في الآثار المكتشفة حديثاً لا تكفي لتأييد هذا الرأي

ولما كانت اوربا لا تزال تضرب في مجاهل العصر الظراني ، كان العمران زاهياً زاهراً في اربع بقع غير البقعة المذكورة وهي كريت حيث بدأ العمران في اوائل الالف الثالث قبل المسيح ان لم يكن قبل ذلك واتصل بالجزائر والبلدان المجاورة . والثاني في آسيا الصغرى والثالث في الصين والرابع في مصر

(١) راجع مقتطف نوفبر ١٩٢٤ ص ٤٣١

الحضارة المصرية المعاصرة

بدأ العهد التاريخي في مصر حوالي اواسط الالف الرابع قبل المسيح على اقل تقدير وسبقهُ عهد من الحضارة السابقة للتاريخ المدوَّن يقسم الى قسمين امتاز القسم الثاني منهما باسلوب فني من نوع الاسلوب الفني الذي عثر عليهِ في آثار شوشن عاصمة فارس القديمة على انعدام كل صلة جغرافية بين اصحاب الاسلوبين. وعلى اثر ذلك ارتأى بعض الباحثين ان سكان مصر في تلك الحقبة السابقة للتاريخ جاؤُها من الصحراء الشرقية. وحيث انهم لم يأتوا من نوبيا حتماً فالراجح ان القول بقدومهم من الصحراء الشرقية صواب

كذلك من المحتمل ان عمران مصر في ايام الاسر الفرعونية جاءها عن يد شعب غازٍ كما حدث في ممريا. على ان نشوء العمران في مصر في العهدين التاريخي والسابق للتاريخ نشوءٌ مستمرٌّ ولا شك في ان موجات من الغرباء طغت على مصر بين آن وآخر كما يظهر من اثرهم في الفن المصري على انهُ ليس من المحتم ان يكونوا دخلوها غزاة فاتحين. وكشف اثرهم في الفن المصري من اقوى الادلة على دقة المباحث الاركيولوجية

الاثر الاسيوي في الفن المصري القديم

وجد حديثاً في جبل العرق قبضة سكين عاجية منقوشة، وهي في متحف اللوفر الآن، وهذه القبضة تثبت على وجهٍ قاطع وجود اثر اسيوي في مصر. ففي اعلى القبضة على احد جانبيها صورة رجل او بطل قابض على اسدين شديدين اسد عن يمينهِ والآخر عن شمالهِ

فهذا الترتيب مما يمتاز بهِ الفن العراقي القديم ويعيد الى الذهن خرافات جلغميش ولا ريب في ان الرداء الذي يرتديهِ البطل في هذه الصورة عراقي. كذلك لحيتهُ المرسلة ولباس رأسهِ. وتحت هذه الصورة صورة كلبين لا يشبهان كلاب مصر في شيء وتحتها اسد يقفز على كفل ثورٍ «يسير بهدوء كأن لم يحدث حادث ما» فموضوع هذه الصورة عراقي واسلوب تصويرها ونقشها يماثل اسلوب الفن الذي عثر على آثارهِ في شوشن كما تقدم. والامثلة كثيرة على وجود اثر اسيوي في الفن المصري فنكتفي بما تقدم. ويظهر ان البناء بالطوب كان من الامور المشتركة بين البلادين فقد استخدم المصريون الطوب في بناء مصاطب الاسرة الاولى وتظهر آثارهُ في الاختام الاسطوانية التي عثر عليها في العراق

واذا تجاوزنا النظر في الامور الفنية الى اتصال البلادين جغرافياً وجدنا من الادلة

ما يؤيد هذا النظر . لانهُ ثبت تقريباً ان القادمين (الى العراق) التقوا بالمصريين على شواطىء البحر الاحمر حيث يمتدُّ وادي الحمامات الى النيل . فعلى ضفة البحر الاحمر المصرية قرب وادي الحمامات عثر الناقبون على اقدم الآثار التي ترجع الى العهد السابق للتاريخ في مصر وقد ثبت ان العناصر الغريبة عن مصر كانت على اتصال بالاسرة الاولى المصرية وهي الاسرة التي نشأت في جوار وادي الحمامات . فالراجح ان البحر الاحمر عُبر حينئذٍ وقد ثبت من قبضة السكين العاجية التي وجدت في جبل العرق ان هؤلاء القوم الغرباء كان عندهم سفن . ونشر المستر فرنكفورت ادلة اخرى اثرية فنية لاثبات ذلك لا محل لبسطها هنا يستخلص منها ان بعض الصور التي وجدت على آنية في العراق وعلى آنية اخرى في مصر من عهد الاسرة الاولى متشابهة تماماً مع انها ليست مصرية في شيء فالراجح ان المصريين اقتبسوها من السمريين

بلاد العرب مهد العمران

تقدَّم معنا ان السمريين جاؤُوا العراق من الجنوب في الغالب وليس من الهند وانَّ هناك اثراً اسيويًا في الفن المصري القديم والظاهر ان هذا الاثر سمري فهل نستطيع ان نجد مصدراً واحداً للسمريين ولما نحسبهُ اثراً عراقيًا في مصر ؟ هل خرج السمريون من بقعة في جنوب بلاد العرب اصبحت الآن قاحلة ، يدفعهم الدافع الذي دفع اصحاب الخزف المدهون من شوشن الى ما بين النهرين اي تغيّر الاقليم ؟ هل توطن جماعة من هؤلاء السمريين الرحَّل وادي الفرات وتوطن جانب آخر منهم وادي النيل ؟

اذا حصرنا نظرنا في الادلة العقلية ترجح لنا ان السمريين كانوا يقطنون جانباً من جنوب بلاد العرب اذ لا نعرف محلاً آخر يصحُّ ان يكون موطنهم الاول . ولكن القول بان جنوب بلاد العرب مصدر الاثر الاسيوي في الفن المصري المتقدم ذكرهُ شديد الافتقار الى الاثبات . على انهُ لا يحسن بنا الاغضاء عن رأي يعلل حادثتين بعلة واحدة وهذه العلة مبنية على تغيّر الاحوال الجوية في البلدان المذكورة وهي علة متينة الاساس . فمن المعروف لدى علماء الظواهر الجوية ان جفاف الصحاري زاد بعد انقضاء العصر الجليدي الاخير وهناك ما يسوّغ القول بان صحاري اسيا وافريقية كانت ارضاً معشوشبة مأهولة في الغالب ، في جانب من العصر الجليدي الاخير . والراجح ان الانسان في تلك الازمنة القديمة اقبل على السكن فيها سواءٌ كان صيّاداً او راعياً رحالة . فاذا قلَّ متوسط ما يقع في تلك الاراضي من المطر تحوّلت حالاً الى صحراء قاحلة فيهجرها ساكنوها الى الاودية

التي يكثر فيها المطر . ولا يبعد ان اسباباً كهذه الاسباب كانت فعالة في افريقية ولعلها كانت السبب الاول في دفع الناس الى سكن وادي النيل وتفرق الشعوب من العصر الحجري الحديث في اطراف اوربا الغربية . ولعلها ايضاً كانت السبب في سوق سكان اواسط اسيا الرحل الى سهول الصين . على ان تفرق الشعوب في تلك العصور القديمة لا يهمنا هنا في المقام الاول

فهل وجدت ادلة تثبت وجود عمران سمري قديم في جنوب بلاد العرب ؟ كلاَّ لان تلك البقعة هي من البقاع القليلة التي لم يعمل فيها معول الناقبين الى الآن . وزد على ذلك فان الرحالين الاوربيين لم يبلغوا اليها الاَّ نادراً وحينئذٍ اكتفوا بنظرة عجلى الى جغرافية البلاد واحوال اهلها . فقد يوجد في اليمن وحضرموت وعمان آكام في جوفها آثار قديمة كالآكام التي عثر عليها حديثاً في وادي السند بالهند. واذا كان ذلك ممكناً في الهند بعد انقضاء ١٥٠ سنة على احتلال الانكليز لها ومرور سنين كثيرة على البحث الاثري المنتظم في ارجائها افلا يسوّغ لنا ما نأملهُ من العثور على ما يماثلها في ارجاء بلاد العرب المذكورة ؟ واننا نجد في كتابة الماجور تشيزمن آخر الرواد الذين اخترقوا جنوب بلاد العرب ما يوافق رأينا مع انهُ ليس من القوة بحيث يتخذ دليلاً متيناً . فقد وصف سكان واحة المرّة في وصف جبرين بعد زيارتهِ لها سنة ١٩٢٣ قال انهم يسكنون الخيام ويتكلمون العربية عدا لسانهم القومي وكانوا الى سنة ١٩٢١ وثنيين واعداؤُهم قبيلة العوامر يتجولون في الصحراء الى الجنوب ويتكلمون لساناً آخر تصفهُ قبيلة المرّة بانهُ سلسلة من الحروف الحلقية ثم يقول المستر تشيزمن «ان ملامح الوجه في قبيلة المرة يذكرني بملامح رأيتها على نقوش سمرية قديمة فاذا حسبنا انهم بقايا تلك الامة القديمة لم يكن حسباننا من قبيل التخيّل لان الفتوحات ومرور الامم على طرق التجارة لا تؤَثر فيهم ولا تنال منهم تغييراً ما في معقل الصحراء»

فاذا اعتمدنا على هذا الرأي — وجود حضارة قديمة في جنوب بلاد العرب — تمكنا من تعليل الاثر الاجنبي في مصر القديمة تعليلاً ابلغ من تعليلهِ باتصال مباشر بين مصر والعراق . وقد قال لي عالم اميركي مختص بالتاريخ المصري القديم ان النقب في اليمن من الغايات القليلة التي لم يسعَ اليها علماء الآثار بعد . كان ذلك قبيل الحرب وكان يأمل ان تبدأ عملية النقب هناك . على ان نشوب الحرب الكبرى اوقف كل بحث في مهد العمران

الطيران بعد خمس سنوات

تناول هنري فورد الاتوموبيل فقلب اساليب صناعتهِ رأساً على عقب وجعل اتوموبيلهُ المشهور في متناوَل كل احد لرخص ثمنهِ وبساطة تركيبهِ ومتانة بنائهِ وسهولة اصلاحهِ . وقد حوَّل اهتمامهُ حديثاً الى الطيارات فاشترى شركةً طيران باسرها و بنى لها معامل متسعة في مسقط رأسهِ ديربورن وميداناً للطيران يحسب مثالاً للميادين من نوعهِ وعهد في ادارة هذه الشركة الى موءسسها الاول المستنبط والمهندس المشهور المستر وليم ستوت وهو اول اميركي صنع طيارةً كل اجزائها من المعدن فكان بذلك رائد عهد جديد في الطيران التجاري وخصوصاً بعد ما اتفق مع فورد — هو يستخدم مقدرتهُ الفنية والعلمية وفورد يعضدهُ باموالهِ ووسائلهِ الصناعية والتجارية . وقد قابلهُ حديثاً مكاتب مجلة الاميركان فجرى بينهما حديث على مستقبل الطيران نلخصهُ فيما يلي

يجتاز الطيران في ارتقائهِ ثلاث مراحل . المرحلة الاولى هي التوسع في استخدام الطيارة في التجارة والصناعة. والمرحلة الثانية هي بناء الطيارات الضخمة لنقل المسافرين بين القارات مع مقادير كبيرة من البريد والبضائع . والمرحلة الثالثة حين نتمكن من جعل الطيارات صغيرة الحجم رخيصة الثمن حتى يستطيع الافراد ان يمتلكوها كما يمتلكون الاتوموبيلات. نحن الآن في المرحلة الاولى ولا بدَّ من بلوغ المرحلة الثانية في خمس سنوات

ان التغير الكبير في صناعة الطيارات التجارية سيأتي من ناحية المواد التي تصنع منها. فقد كنا في الماضي نستعمل الخشب في بناء الطيارة وقد اخذت الانظار تتجه الآن الى صنع طيارات معدنية . ثم لا بدَّ من جعل الطيارة الواحدة تعتمد على محركين او ثلاثة محركات على الاقل بدلاً من ان تعتمد على محرك واحد. فمتى صارت الطيارة الواحدة تعتمد على ثلاثة محركات صار يصح الاعتماد عليها كل الاعتماد من حيث سلامة المسافرين والمنقولات. وقد بدأنا فعلاً نبني طيارات من هذا الطراز في معامل فورد بديربورن واحداها تستخدم الآن بين فروع معامل فورد في مختلف المدن الاميركية وهي مجهزة بثلاثة محركات من نوع محركات ريط وفي استطاعتها ان تحمل ١٥ الف رطل من البضائع . فاذا اختلَّ احد هذه المحركات استطاع المحركان الباقيان ان يطيرا بالطيارة من غير ان يضطرَّ السائق الى تخفيض سرعتها . واذا اختلَّ محركان معاً بقي محرك واحد وقوتهُ كافية لان تطير بالطيارة مسافة غير قليلة يتسنى في اثنائها للسائق ان يجد محلاً

ملائماً للنزول فلا يتعرض لخطر النزول في مكان غير ملائم. اما اذا كانت الطيارة تعتمد على محرك واحد وطرأ خلل ما على ذلك المحرك اضطر سائقها ان ينزل بها الى الارض سواء كان مكان النزول ملائماً او غير ملائم. والطيارات التي فيها ثلاثة محركات يندر ان تختل المحركات كلها في وقت واحد. فالطيران في الطيارة المعدنية التي تحوي ثلاثة محركات اسلم عاقبة منهُ في الطيارة التي تصنع بعض اجزائها من الخشب وتعتمد على محرك واحد. ولكن ثمن الاولى نحو ٧٥٠٠ جنيه وثمن الثانية ٤٥٠٠ جنيه. هذا فيما يتعلق بالطيارة التجارية المستعملة الآن وهي الطيارة الخاصة بالمرحلة الاولى

اما الطيارة التي ينتظر بناؤُها حين بلوغ المرحلة الثانية فستكون كبيرة جداً وتكلف نحو ٢٠ الف جنيه. ثم متى توسعنا في العمل يهبط ثمنها الى ١٠ آلاف جنيه ويكون في كل طيارة خمسة محركات او ستة تبرّد كلها بالهواء فتستطيع ان تنقل عشرين مسافراً او اكثر مع صناديقهم وما زنتهُ طن من البريد ومقداراً من الوقود يكفيها لتطير من نيو يورك الى برلين مثلاً بسرعة مائة ميل في الساعة من غير ان تحط على الارض. وتحتوي غرف المسافرين فيها على كل وسائل الراحة والرفاهة ومحلها بين جناحي الطيارة فان لها جناحين على كل جانب احدهما متصل بالآخر فيظهران كجناح واحد

اما الطيارة الصغيرة الرخيصة الثمن التي يستطيع الفرد ان يستعملها كما يستعمل اتوموبيلهُ فقد لا تتأخر اكثر من ثلاث سنوات على ابعد تقدير. ولا نستطيع ان نتكهن الآن بشكلها على وجهٍ من التدقيق ولكني اتصور انها تشبه اتوموبيلاً طائراً وتستطيع ان تنقل من شخص الى خمسة اشخاص وتسهل ادارتها حتى يستطيع كل احد ان يتعلم ادارتها بعد خمس ساعات من التمرّن. وكل طيارة منها تجهز بما يمكّنها من الحطّ على الارض او سطح الماء على السواء ويبلغ ثمنها في البدء الف جنيه ثم متى كثر المصنوع منها خفّض الى ٣٠٠ جنيه. اما ما يقال عن استعمال هذه الطيارات في الذهاب الى السوق لشراء بعض الحاجات والعودة بها الى البيت فمن قبيل التخيل الذي لا تدعمهُ الحقائق لاني اشك كل الشك في وصول الطيارة الى درجة من السهولة تستعمل فيها كما يستعمل الاوتوموبيل. واكثر ما تستعمل لهُ هذه الطيارات الصغيرة يكون في السفر من مدينة الى اخرى. وقد تستعملها المخازن التجارية الكبيرة في توزيع البضائع على اصحابها او في احكام الاتصال بين فروع المخزن المنتشرة في مدن مختلفة. ولكنها تستعمل في البدء للنزهة والتلهي كما استعمل الاتوموبيل اولاً

اسباب الارق وعلاجهُ

فوائد علمية عملية

الارق ذهاب النوم وقت النوم. وقد كتب فيهِ الدكتور وليم سدلر الاميركي مقالة في مجلة الاميركان كبيرة الفائدة قريبة المأخذ قال فيها ما خلاصتهُ

لقد وجدتُ بالاختبار مدة ممارستي صناعة الطب ان تسعة اعشار الذين يشكون من الأَرَق يأرقون لشدة خوفهم وقلقهم منهُ كأنهم يحسبون ان صحتهم تتلف اذا لم يناموا ساعات معينة كل ليلة حتى لقد يحسب بعضهم انهُ سوف يجن من قلة النوم

لا شبهة انهُ اذا طال الارق وازمن اضرَّ بالصحة واقلق البال فقد ينحل الجسم من جرَّائهِ ويشعر المرء بتعب شديد ويتعذر عليهِ القيام باعمالهِ بالهمة المعتادة . ولكن اذا لم يكن الارق ناتجاً عن علة شديدة زال بفعل الطبيعة من غير علاج . يتكرر الارق ليلتين او ثلاثاً او اكثر ثم يزول من نفسهِ وقد ينام الانسان حينئذٍ نهاراً فيقوم نومهُ هذا مقام ما ارقهُ ليلاً

وما يشعر بهِ الانسان من التعب والخمول بعد ليلة ارق فيها ليس سببهُ قلة نومهِ بل اشتغال بالهِ من انهُ لم ينم . فان النوم مطلوب لذاتهِ لان فيهِ يستريح الجسم والعقل فهو الراحة الكافية ولكن القلق اي اشتغال البال بهِ لا يمنعهُ بل يزيدهُ وبالضد من ذلك راحة البال تأول الى ازالتهِ

يحدث الارق عادة لسبب من الاسباب التالية

(١) اضطراب الدورة الدموية اما بزيادة ضغط الدم او بقلة الكريات الحمراء فيهِ او بنحو ذلك من الاسباب

(٢) الامراض العضوية كالربو (الازما) وخراجات الدماغ ومرض بريط

(٣) الآفات السمية كحموضة الدم والغواتر

(٤) الخلل في تناول الطعام كزيادتهِ عن الحاجة او التأخر في العشاء

(٥) زيادة التعب البدني او الشغل العقلي

(٦) الاعياء العصبي واجهاد الدماغ ونحو ذلك مما يخلُّ بهِ عمل المجموع العصبي

(٧) الهمُّ والتعب العقلي والجسدي او التهيج العقلي والجسدي

فاذا اصابك الارق وتكرر ليلة بعد ليلة وجب ان تبحث عن سببهِ بين الاسباب المتقدمة بالدقة التامة. وقد تجد لهُ سببين او اكثر وقد يكون سببهُ العادة لا غير او يكون لهُ سبب خطير . مثال ذلك ان رجلاً في الثالثة والستين من عمرهِ جاءني وقال انهُ كان متمتعاً بصحة تامة ولكن منذ سنة تغيرت حالهُ فصار يشعر بدوار (دوخة) في بعض الاحيان لكنهُ لم يعبأ بها ثم صار يقلق ليلاً فاستغرب مما اصابهُ وجاءني لكي انظر في سبب قلقهِ فوجدت لدى الفحص ان ضغط دمهِ يبلغ مائتين[1] وحسبت ان سبب ذلك انهُ من الذين يأكلون كثيراً . ولا محل للهم فيهِ لانهُ كان دائماً قنوعاً رضي الاخلاق فلابدَّ من ان ارقهُ نتج من الزيادة في ضغط دمهِ من كثرة الاكل فعلاجهُ تقليل الطعام

وجاءتني فتاة قالت انها منذ سنة جعلت تشعر بتعب وصداع خفيف ثم صارت تصاب بالارق ففحصتها ووجدت ان ضغط دمها لا يكاد يبلغ المائة فهي مصابة بفقر الدم (الانيميا) فحُقنت تحت الجلد بسائل فيهِ من املاح الحديد وأُطعمت اطعمة كثيرة الحديد كالاسبانخ وصفار البيض والطماطم والبرتقال فجعل فقر الدم يزول رويداً رويداً وحينئذٍ قلَّ ارقها ولما عاد دمها الى الحالة الطبيعية زال الارق تماماً

ويظهر من هاتين الحادثتين ان الارق قد يكون ناتجاً عن خلل في الدورة الدموية ومتى زال هذا الخلل زال معهُ الارق . وقد يكون سبب الارق مرضاً عضوياً كالربو وخراجات الدماغ وحموضة الدم وما اشبه فاذا زال المرض زال الارق ايضاً اي ان علاج الارق يقوم بعلاج المرض . ويدخل تحت ذلك الارق المسبب عن شرب الشاي والقهوة فيجب على كل معرَّض للارق ان يمتنع عن شربهما

والمساحيق التي يتناولها البعض لمنع الارق وجلب النوم يجب ان تعدَّ من السموم وتجتنب لان الاستمرار على استعمالها لا يزيل الارق بل يمكّنهُ

شكت اليَّ امرأة من علل كثيرة ومنها الارق المستمر فوجدت لدى البحث انهُ مضى عليها خمس عشرة سنة وهي تستعمل المساحيق التي قيل لها انها تمنع الارق. ووجدت على مائدة الى جانب سريرها نوعين او ثلاثة من هذه المساحيق وكانت اذا استلقت في سريرها ومضى نصف ساعة وهي مستيقظة جعلت تتناول من تلك المساحيق الى ان تنام . ولم يكن من السهل ان اجعلها تقلع عن هذه العادة فوكلت بها ممرّضة تمنعها من اخذ

(١) الضغط الصحي من ١٢٠ الى ١٥٠

المساحيق فمرَّ عليها ستة اسابيع تحملت فيها اشد العناء حتى تمكنت من الشروع في ابطال هذه العادة ومن ثم اخذت صحتها تجود وارقها يقلّ ولم تتمكن من ابطالها تماماً الاّ بعد ثلاثة اشهر فتمَّ لها الشفاء من الارق وما يترتب عليهِ

والذين ارقهم ناتج من كثرة الاكل عددهم قليل في جنب الذين يصيبهم الارق من التأخر في تناول العشاء. فاذا رأيت انك تستيقظ او تقلق في نحو الساعة الثانية بعد نصف الليل وتبقى مستيقظاً الى الساعة الرابعة او الخامسة فاعلم ان سبب ذلك في الراجح هو كونك تأخرت في تناول عشائك. وتعليل ذلك ان المواد النشوية والسكرية التي في الطعام تنتقل الى الكبد وتتحول فيهِ الى غليكوجين (سكر الكبد) وهذ التحوُّل يبتدئ بعيد تناول الطعام. و بعد ست ساعات يشرع الكبد يرسل هذا الغليكوجين الى الدم وهو من منبهات الدماغ فينبههُ اي يوقظهُ من نومهِ وهذا نوع من الارق

لنفرض انك تعشيت الساعة الثامنة واستلقيت في سريرك بين الساعة العاشرة والحادية عشر فان جسمك وعقلك يستريحان سريعاً اي انك تنام وفي نحو الساعة الثانية بعد نصف الليل يكون جسمك قد استراح تماماً ونحو ذلك الوقت يشرع الغليكوجين يصل الى دماغك فيجتمع فيهِ فاعلان الراحة والمنبِّه فينتبه و ينبه الجسم اي انك تستيقظ من نومك في الوقت الذي تود ان تكون نائماً فيهِ وهذا هو الارق. فاذا كان الانسان معرَّضاً للارق فلا يحسن بهِ ان يتناول اكثر طعامهِ في المساء

ان الذين يتولاهم الارق للاسباب الاربعة المذكورة آنفاً قلال جدًّا في جنب الذين يأرقون للاسباب الثلاثة الباقية واولها التعب من زيادة العمل البدني او الشغل العقلي. اما التعب من العمل البدني فالناس يتجنبونهُ من تلقاء انفسهم اذا رأوا انهُ حرمهم من النوم. واما التعب من الشغل العقلي فالغالب انهم لا يتجنبونهُ ما داموا محوطين باسبابهِ وعلاجهم الابتعاد عن هذه الاسباب واعتياد الالعاب الرياضية او الالعاب على انواعها فانها تسلي العقل اي تصرفهُ عن الاشتغال بالمواضيع التي تتعبهُ. واذا كان لابدَّ من الشغل العقلي قبل النوم فليغسل المرء رجليهِ بماء حار قبيل نومهِ و يضع على رأسهِ فوطة مبلولة بماء بارد فيكثر ورود دمهِ الى رجليهِ و يقل ورودهُ الى رأسهِ لان الدم ينبهُ الدماغ

واذا واظب المرء على الشغل العقلي المتعب صار من الذين سبب ارقهم الاعياء العصبي واجهاد الدماغ اي من الفريق السادس. وانني اعرف كثيرين من هذا الفريق

اجهدوا اعصابهم فكلَّت وتولاهم العياء العقلي فصاروا يتوهمون انهم كثيرو الارق والحال انهم ينامون نوماً كافياً ولو انكروا ذلك. ومنهم واحدة قالت لي انها لم تنم «لحظة واحدة في الليلة الماضية» مع ان الممرضة التي كانت تمرضها اكَّدت لي انها نامت خمس ساعات او ستاً وقلما استيقظت فيها ولكن المرجح عندي ان نومها كان متقطعاً وانها استيقظت في الصباح منهوكة القوى فقام في نفسها انها لم تنم قط

ومن المحقق ان المصابين بالاعياء العصبي والجهد العقلي لا ينامون نوماً خالياً من التعب. اعرف امرأةً في الخامسة والثلاثين من عمرها اصيبت بالاعياء العصبي مراراً ثم استردَّت صحتها واخيراً دخلت مدرسة جامعة تطلب العلم فيها وبعد اشهر قليلة تولاَّها صداع شديد وجعل نومها يقلُّ رويداً رويداً حتى صارت تمرُّ الليلة كلها احياناً وهي يقظى. فعالجناها بكل طرق العلاج العادية اي الدلك وفرك العمود الفقري والفرك بالالكحول والقراءة بصوت عالٍ على اسلوب واحد والحمامات فلم تستفد. وكانت قد قرأت عن التسمم الذاتي من الطعام فاعتقدت انهُ هو سبب ارقها وجعلت تغيّر الوان طعامها ولما لم تجد بها فرقاً زال هذا الاعتقاد منها وسلَّمت بما اشرتُ بهِ عليها وهو ان تستريح راحة تامة من كل شغل عقلي مهما كان ومرَّت ثلاثة اشهر وهي لا ترى غير ممرضتها ولا تنظر في مكتوب ولا تلتفت الى شيء يقلق بالها. وقبل انتهاء الاشهر الثلاثة صارت تنام كأنها طفل رضيع على ما قالت

واتذكر شاباً رأى والداهُ ان يخرجاهُ من المدرسة لكي يشفى مما اصابهُ من الانحطاط العصبي فلم اوافق على ذلك بل اشرت بتقليل دروسهِ وبتنويع طعامهِ حتى يكون بسيطاً خفيفاً مغذياً وبان يروض جسمهُ رياضة منتظمة ويستحمَّ كل ليلة في حمام معتدل الحرارة. وهذا الحمام من الوسائل التي تجلب النوم وتمنع الارق ويراد بهِ الحمام الذي حرارة مائهِ ٩٧ درجة بميزان فارنهيت الى ٩٨ لا اكثر ولا اقل ويجب ان تبقى على هذه الدرجة ما دام جسم المستحم غائصاً في الماء ويجب ان تغطى عيناهُ بخرقة مبلولة ولا يتكلم ولا يكلمهُ احد ويبقى غائصاً في الماء نصف ساعة الى ساعة ونصف وان تبقى حرارة الماء واحدة باضافة قليل من الماء السخن اليها ومتى جعل يشعر بالنعس يُخرَجُ من الحمام حالاً وينشف ويلف بنشفة كبيرة ويوضع في سريرهِ. واذا كان هذا الحمام حارًّا او بارداً فانهُ يضرُّ المصابين بالارق من الاعياء العصبي واما الحمام المعتدل اي الذي حرارتهُ مثل

حرارة الجسم فينفعهم . وقد تدعو الحال الى اعادتهِ ليالي متوالية قبلما تنتج منهُ النتيجة المرومة . واني اعرف كثيرين يسهل عليهم النوم بعد ما يقيمون مدة طويلة في حمام فاتر

اشرت بالحمام المعتدل على الشاب المار ذكرهُ وقد يكون استفاد منهُ ولكن اكثر الفائدة كان من تعديل دروسهِ وطعامهِ ورياضتهِ ولم تحصل الفائدة حالاً بل جرى على هذا التعديل نحو اربعة اسابيع قبلما شرع نومهُ يتحسن وزاد التحسُّن رويداً رويداً الى ان شفي تماماً ولم يخرج من المدرسة

وصلنا الى الفريق الاخير من المصابين بالارق وهو الفريق الذي يتولاهُ الهم والقلق . وكل الذين لا ينامون نوم الراحة والعافية هم من هذا الفريق لان قلة نومهم تهمهم وتقلق بالهم ولو لم يكن فيهم علة اخرى لقلة النوم

وفي الهم نوع من الخوف فان المصابين بالارق يأخذون همومهم معهم حينما يذهبون الى غرفهم لييناموا فيتولاهم الخوف من الارق . والخوف يصاحبهُ القلق دائماً والتهيج العضلي فمن كان كذلك ينهض في الصباح شاعراً بالتعب لان عضلاتهِ لم تسترح مدة الليل

فعلى من كان كذلك ان يتذرع بالصبر ويبحث عن علة ارقهِ فاذا لم تكن لهُ علة مرضية فليتذكر ان مجرَّد استلقاء الانسان في فراشهِ عشر ساعات او تسع ساعات يكفي لاراحة جسمهِ وعقلهِ ولو لم ينم . ومن افضل الامور لمنع الارق ان يتغلب الانسان على الخوف منهُ . فاذا استلقيتَ في سريرك فضع في بالك انك ستنام وان لم تنم فلا ضرر وهذا هو الواقع ولستَ تخدع نفسك ان قلت هذا القول لان الاستلقاء في الفراش عشر ساعات او تسع ساعات يريح الجسم والعقل كما تقدم اذا صرف الانسان عن بالهِ القلق من عدم النوم . وهذا افضل شيء تفعلهُ معتقداً صحتهُ فانهُ يريحك فعلاً ويأول الى شفائك من الارق

واذا اعتقدت انك تستفيد من استعمال الحمام والدلك والكهربائية فاستعملها . اما انا فاثق بالحمام المعتدل المذكور آنفاً وتنطيل الرجلين وفرك سلسلة الظهر والدلك المعتدل . وعندي ان الذين يستفيدون من استعمال هذه الوسائل انما يستفيدون بنوع من الايمان اي باعتقادهم ان هذه الوسائل تفيدهم كما ثبت لي بالامتحان فانني كنت اقنع البعض انني مستعمل الكهربائية لعلاجهم فيقولون لي انها افادتهم وقد ناموا جيداً من استعمالها مع

انني لم استعملها. والحقيقة انهُ رسخ في ذهنهم اني استعملتها لهم فذهبوا الى اسرَّتهم متوقعين ان يناموا فناموا

ومما يجب ذكرهُ ان الفراش يجب ان يكون وثيراً مريحاً . والانسان يقضي ثلث عمرهِ في فراشهِ فيجب ان يهتم بهِ ويخصهُ بعنايتهِ · والظاهر ان النوم على الجانب الايمن اصلح الاوضاع لتسهيل انتقال الطعام من المعدة الى الامعاء ولاسيما للذين يثقلون عشاءهم ويتأخرون في تناولهِ . ويحسن ان تكون غرفة النوم مظلمة وقت النوم وعلى عصبيي المزاج ان يناموا باكراً الساعة العاشرة والتنفس العميق قد يفضي الى النَعَس

اذا كنت مصاباً بالارق واستعملت كل ما اشرت بهِ في هذه المقالة ولم تستفد وجب عليك كما يجب على كل احد ان تعلم كيف يحدث النوم

في سبب النوم اقوال احدثها ان عضلات الجسم تسكن اي تنقطع عن العمل فينتج النوم عن ذلك · وقد يكون لهُ اسباب اخرى ولكن هذا السبب اهمها . ولا تسكن العضلات من غير ان تسكن الاعصاب المتصلة بها اي ينقطع الجسم والعقل معاً عن العمل ويستريحان فيحدث النوم ومتى اراح المرء عقلهُ من العمل يجد ان عضلاتهِ تشرع تسكن لتستريح ايضاً · فاذا كان المرء مصاباً بالارق حسب انهُ لا يستطيع ان يسكن بل لابدَّ لهُ من ان يتقلب في فراشهِ . اما انا فاقول انهُ يستطيع ان يسكن اذا اراد ومرَّن نفسهُ على السكون التام . ففي اول الامر يشعر ان لابدَّ لهُ من تحريك رأسهِ او يدهِ او رجلهِ فاذا عصى شعورهُ زال من نفسهِ . وهذا يصدق على الحيوانات فانك اذا مسكتها ومنعتها من الحركة فانها تحاول التحرك فاذا لم تستطع فانها تسكن وتنام

واذا صرف المرء ذهنهُ عن التفكير في الاعمال التي عملها في يومهِ والاعمال التي يتولى عملها في غدهِ فان عقلهُ يسكن ومتى سكن سكن جسمهُ معهُ وتولاهُ السبات

فاذا اكد لك الطبيب ان ارقك غير ناتج عن مرض في عضوٍ من اعضاء جسمك او خلل في وظيفة من وظائفهِ فاعلم انهُ لا وجه للخوف والقلق من قلة النوم وان الراحة في السرير تغني عنهُ الى ان تتغلب على الارق بما تقدم من الوسائل

سامية: او الحب والوفاء

قصة مصرية تاريخية من عهد نابليون

من حسنات النيل على واديهِ الجزيرةُ المشهورةُ بطيبِ هوائها وحسن موقعها ورُوائها والمعروفة بجزيرة الروضة. وهي بين الجيزة ومدينة الفسطاط والنيل دائر عليها. كانت تُعرف قديماً بجزيرة مصر وجزيرة الحصن. وسميت بالروضة لانهُ لم يكن في الديار المصرية مثلها في جمالها ونضرتها. وكان فيها من الدور والقصور والبساتين ما لم يكن في غيرها. ومن المباني الشهيرة التي كانت فيها دارٌ لانشاء السفن الحربية بنيث سنة ٥٤من الهجرة وعُرفت بدار الصناعة. والحصن الذي شادهُ احمد بن طولون سنة ٢٦٣ هـ ليكون معقلاً لاموالهِ وذخائرهِ. وسنة ٣٢٥ هـ نقل الاخشيد دار الصناعة الى ساحل الفسطاط وانشأ مكانها بستاناً جمع فيهِ انواع النبات النادرة والاثمار والازهار وسماهُ البستان المختار. ومن ابدع المباني التي كانت في هذه الجزيرة واغربها شكلاً الدار التي بناها الخليفة الآمر باحكام الله لزوجتهِ البدوية على شاطئ النيل وسميت بالهَوْدَج. وسنة ٦٣٨ هـ انشأ فيها الملك الصالح نجم الدين ايوب القلعة الشهيرة المعروفة بالقلعة الصالحية فهدم الدور والقصور والمساجد التي كانت بالجزيرة وادخلها في القلعة، وسوَّرها بسورٍ عالٍ دُرّيّ اللون يأخذ بالابصار لشدة لمعانهِ وتألقهِ. وكان لهذه القلعة ستون برجاً سامية الذرى وكان فيها ايوان لجلوسهِ لم ترَ العين مثلهُ ولا يُقدَّرُ ما انفق عليهِ[1]

اخنى الدهر على هذه الجزيرة فاقفرت بعد ان كانت عامرة، ولم يبقَ فيها من المباني غير مقياس النيلِ وبعض القصور التي بناها المماليك البحرية ايام عزهم وسطوتهم، ومنها قصرٌ في الجانب الشرقي تجاه مدينة الفسطاط، كان يزهى في ذلك العصر بمظاهر الفخامة والبهاء، وتتجلى فيهِ آيات الجمال والاشراق، فامسى وقد عدت عليهِ يد الحدثان فابلت جدّتهُ وسلبت حسنهُ وبهجتهُ وآخر من سكنهُ من امرائهم الامير عبدالله كاشف الجرف الذي قُتل في واقعة أنبابة المعروفة بواقعة الاهرام التي انتصر فيها جيش الجنرال بونابرت على المماليك سنة ١٢١٣ هـ (١٧٩٨ م). وبعد مقتل هذا الامير بقيت زوجهُ في ذلك

---

(١) الخطط للمقريزي جزء ٢ صفحة ١٧٧ من طبعة بولاق وحسن المحاضرة للسيوطي جزء ٢ صفحة ٢٠٢ طبع حجر بمصر

القصر ولها ابن يناهز العشرين اسمهُ ابرهيم وفتاة في الخامسة عشرة اسمها سامية . وكان ابرهيم رضي الاخلاق ذكي الفؤَاد، وكانت سامية بارعة في الجمال آية في الادب والكمال ولم يكن لابرهيم انيس ولا جليس غير امهِ واختهِ. وقد الفوا العزلة بعد فقيدهم فلا يزورون احداً ولا يزورهم غير شاب عربيّ جمّ الادب اسمهُ خالد وهو ابن الشيخ مروان من قبيلة نجم العُفَيني النازلة قرب اهرام الجيزة والمشهورة بقبيلة النَجَمة

خرج ابراهيم ذات يوم وقصد ساحل الجزيرة ليسري عنهُ ما ساورهُ من الهموم والاشجان فلمح شخصاً قادماً من بعيد فتبينهُ فاذا هو صاحبهُ خالد فطاب نفساً بلقياه واتى بهِ الى القصر فحضرت امهُ وجعلوا يتحادثون في احوال البلاد فجاء ذكر الجنرال كليبر الذي تولى الحكم على مصر بعد سفر بونابرت الى فرنسا وكان يُعرَف بالسر عسكر كليبر . فامتدحهُ خالد لما اتصف بهِ من الكياسة وحسن السياسة ، فتذكر ابرهيم وقتئذٍ نكبة المماليك وما آل اليهِ امرهم بعد العزّ والجاه فتأثر وهملت عيناه ، فقالت له امهُ : هوّن عليك يا بني فالايام دول، والملك بيد الله يؤْتيهِ من يشاء ، وما ذلك الا جزاء ما فعلت ايدينا بهذه البلاد ، فلنصبرن على حكم القضاء ولما رأى خالد ما غشي ابراهيم من الكدر اراد ان يحوّل مجرى الحديث فسأل عن سامية وكانت تحتجب عنهُ ، اما امها فكانت تجالسهُ لما تحلى بهِ الادب ومحاسن الاخلاق ، وما اتاه من الشجاعة والمروءة يوم اصيب زوجها في واقعة الاهرام . ذلك ان خالداً هذا كان من الشبان الذين جندهم المماليك لحرب الفرنسيس ومن رجال الفرقة التي كان الامير عبد الله قائدها وكان هذا الامير جسيماً مشهوراً بالشجاعة والفروسية والاقدام [1] فلما اشتبك الفريقان وحمي وطيس القتال حمل على صفوف الاعداء حتى كاد يمزقها فاصابتهُ رصاصة في صدرهِ وسقط عن جوادهِ فهجم عليهِ فارس من فرسان الفرنسيس ليجهز عليهِ فانبرى له خالد وطعنهُ بخنجرهِ فارداه. وبعد المعركة عاد فوجد الامير في مصرعهِ ولما تأمله رآهُ يحرك جفنيهِ فعلم انهُ ما زال في قيد الحياة ، فاحتملهُ الى خيمة وضمّد جرحهُ ثم نقله الى قصرهِ بجزيرة الروضة ولم يكن هناك وقتئذٍ غير سامية وامها اما ابرهيم فكان قد خرج في ذلك اليوم ليترقب ما يكون من امر المعركة ، وكان يسير على غير هدى لما عراهُ من الهلع والذهول . وكان دوي المدافع كالرعد القاصف والدخان قد ملأ الفضاء حتى حجب وجه الشمس . ولما انتهى القتال رأى بعض المنهزمين يتحدثون بفوز الفرنسيس فسألهم عن الامير عبد الله كاشف

(١) الجبرتي جزء ٣ . صفحة ٦٧ من طبعة بولاق

فقالوا : قُتل في المعركة . فخرّ مغشياً عليهِ ، ولما افاق اراد السير الى مكان الواقعة فلم يجد الى ذلك سبيلاً لكثرة الهرج وانتشار الجنود في تلك الارجاء ، فعاد الى الروضة ، ولما وصل الى القصر وعلمت سامية بقدومهِ هرعت اليهِ وقالت لهُ : لا تجزع يا اخي فان ابانا لا يزال حيًّا . ولما رأى ابراهيم أباهُ وكان غائباً عن الصواب اكبَّ عليهِ يقبلهُ وهو يبكي وينتحب . وفي منتصف الليل تنبَّه الامير قليلاً وقال لابنهِ بصوتٍ ضعيفٍ متهدج : كن رجلاً يا ابرهيم . ثم القى نظرةً على زوجتهِ وابنتهِ ولم يقوَ على النطق واغمض عينيهِ وقضي الامر

فارق الامير عبد الله الحياة وقد مضى على ذلك نحو السنتين ولم يفارق الحزن زوجتهُ وولديهِ فقد اصابتهم مصيبتان فقد عميدهم وزوال ملكهم

***

مالت الشمسُ للمغيب ، فاشتملت بغلالة الشفق ، وجرت الى مستقرّ لها وراء الافق وكان بجانب الهرم الاكبر من اهرام الجيزة خيمة تتراءى من بعيد كأنها هرم صغير . وكانت الشمسُ وهي سائرة الى خدرها ترسل من نبال شعاعها ما غشَّى جوانب الاهرام وكُثبان الصحراء بغشاء من نضار يبهر الابصار

خرج من هذه الخيمة رجل وسيمُ الطلعة طويل القامة ذو هيبة ووقار وجلس على هضبةٍ من الرمال مولياً وجههُ قبل المغرب ليشاهد الشمس وهي تتوارى بالحجاب . وكان هذا المنظر الرائع مما تبتهج لهُ نفسهُ وتقرُّ بهِ عينهُ فكان يرقبهُ كل يوم عند الاصيل في ذلك الفضاء حيث لا يحجب الافق شيء عن البصر . وما برح شاخصاً الى السماء حتى غابت ذكاء ، ومدَّ الغسقُ اطنابهُ على تلك الارجاء ، فأوى الى خيمتهِ كجاري عادتهِ

كان هذا الرجل من كبار العلماء الذين صحبوا الجنرال بونابرت الى مصر للبحث عن آثار الفراعنة واسمهُ المسيو جومار [1] وكان لا يعتمد على النقل والرواية ولا يدوّن شيئاً عن الآثار الأ بعد تحققهِ بالعيان شأن رفاقهِ العلماء الذين كانوا يجوسون خلال الديار للبحث والاستطلاع كل منهم فيما اختص بهِ من العلوم والفنون

وفيما كان في خيمتهِ واذا باعرابيين قادمين على جواديهما وهما الشيخ مروان وابنهُ خالد اللذان تقدم ذكرهما ، ولما صارا الى الخيمة نزلا عن جواديهما وحيياهُ أحسن تحية

(١) هو العالم الشهير ادم فرانسوى جومار Edme—François Jomard الذي رافق الحملة الفرنسية مع جماعة من العلماء وعين في عهد محمد علي باشا والي مصر رئيساً للبعثة المصرية الاولى في باريس ولد سنة ١٧٧٧ وتوفي سنة ١٨٦٢

وقال لهُ الشيخ مروان : انك يا مولاي ممن لهم علينا حق الجوار فوق ما لك عندنا من المنزلة والكرامة وقد جئنا لندعوك الليلة لحضور زفاف ابنتي ومن الاقوال المأثورة : ان من دُعي فليجب . فشكرهما المسيو جومار ووعدهما بالحضور ولما انصرفا قصد دار العرس في كفور العُفَينات بجوار الكوم الاسود [1] مع ترجمانهِ مراد ابن السيد سليمان النجدي من كبار تجار الغورية . فلقي من الحفاوة والاكرام ما لم يرهُ من قبل فقال للشيخ مروان : لقد تحققت الليلة بالخبر ما سمعتهُ وقرأتهُ عن العرب وما اتصفوا بهِ من السماحة والكرم . وكان الشيخ مروان يبلغ السبعين حلو الفكاهة والمحاضرة . عالماً باخبار العرب وايامهم ، وكان المسيو جومار يسألهُ عن احوال البلاد وما توالى عليها من الحوادث والكوارث وهو يجيبهُ بافصح لسان واوفى بيان . وكان السيد سليمان النجدي وابرهيم بن الامير عبد الله الكاشف من الحاضرين في الحفلة . وكان احد الرجال يغني في فناء الدار بصوت رخيم على نغمات المزمار ثم قامت فتاة حسناء سافرة الوجه ورقصت الرقص المعروف عند البدو « بالتحجيل » وحولها حلقة من الرجال جاثين على ركبهم وهم يصفقون لها على توقيع الالحان وقد ابدعت في الرقص مع توافق حركاتها لنغم الغناء وتصدية الاكف . فسرَّ المسيو جومار وقد شجاهُ الغناء واطربهُ واعجبهُ رقص البدو لانهُ جمع بين المهارة والرشاقة والحشمة والادب . ولما كان مولعاً باستطلاع احوال العرب والوقوف على عاداتهم قال للشيخ مروان : الا يزال العرب للآن محتفظين بما كانوا عليهِ ايام جاهليتهم من العادات والاخلاق . فقال : ان العرب فريقان البدو والحَضر والحضارة غاية البدوي فهو يسعى اليها ولا يتشوَّف الى احوال البادية الاَّ لضرورةٍ تدعوهُ اليها.ومتى تيسَّرت لهُ اسباب الحضارة اقام في المدن واقتبس عادات اهلها . ولكن مهما بلغ العرب في الاخذ باسباب الحضارة فلا يزالون كما كان عليهِ اباؤُهم في الجاهلية من الشمم والاباء والمروَّة والوفاء فهذه سجايا توارثها الخلف عن السلف ولم يغيرها الزمان والمكان . بعد ذلك دار الحديث على الآثار المصرية فسأل الشيخ مروان المسيو جومار عن الغاية من بناء الاهرام التي حارت فيها الافكار وكثرت الظنون والآراء ، فقال : ان الاهرام انما هي قبور لملوك الفراعنة فكان المصريون يقولون بالخلود ، وكانوا يحرصون على بقاء الاجساد ، وبعد تحنيطها كانوا يودعونها تلك المباني الهائلة او القبور المنحوتة في الصخر لوقايتها من الآفات وسطو اللصوص

(١) سمي فيما بعد بالكوم الاخضر وهو من كفور العفينات التي منها الآن نزلة البطران ونزلة السمان

وهذه الاهرام من اعجب عجائب الدنيا واقدمها عهداً وهي اكبر شاهد على ما بلغهُ قدماء المصريين في فن البناء من الابداع والاتقان وما كان لملوكهم من العظمة وعلو الشأن

فقال لهُ السيد سليمان النجدي هل لك ان تخبرنا كيف بنيت هذه الجبال الشاهقة . ورأى المسيو جومار ان الوقت يضيق عن الشرح والبيان فقال لهُ : اذا شرفتني واخوانك في المجمع العلمي يوم السبت المقبل (١٤ يونيه)[1] وهو اليوم الذي سيجتمع فيهِ العلماء للبحث ومراجعة الاعمال شرحت لكم ما اردتم شرحاً وافياً واطلعتكم على رسم الاهرام وغيرها من المدافن والمعابد التي شاهدتها في الوجهين القبلي والبحري فقد رسمتها رسماً دقيقاً مفصلاً ودوَّنت كل ما تيسر لي من المعلومات عن هذه الآثار بحسب ما وصل اليهِ العلم في هذا العصر[2] غير ان العقبة التي تحول دون الوقوف على الكثير من اخبار المصريين ومعارفهم انما هي قراءة الكتابة المسطرة على آثارهم فلم يتأت بعد للعلماء فك رموزها . ومما يبشر بقرب حل هذه المعضلة ذلك الكنز الثمين الذي عثر عليهِ جنودنا من عهد قريب بقرب رشيد وهو حجر من الصوان الاسود عليهِ كتابة بالحروف المصرية واليونانية وقد ارسلنا رسمهُ الى علماء الآثار في اوربا لمعاونتنا في البحث والدرس لعلنا نهتدي الى ضالتنا المنشودة من كشف القناع عن هذه الطلاسم والرموز[3]

***

في اليوم المعهود ذهب الشيخ مروان مع ابنهِ خالد والسيد سليمان الى المجمع العلمي وهو المعهد الذي انشأهُ بونابرت في مصر في سنة ١٧٩٨ لنشر العلوم والفنون على نسق المجمع العلمي في باريس ، وخصص لهُ دار حسن كاشف جركس[4] فرحَّب بهم المسيو جومار وعرَّفهم بالمسيو مونج الرئيس . وطاف بهم في قاعات المجمع واطلعهم على ما تحتوي بهِ من

---

(١) اليوم الذي قتل فيه كليبر

(٢) نشرت ابحاث المسيو جومار عن الآثار المصرية في المؤلف الكبير المسمى « وصف مصر » Description de l'Egypte الذي وضعه علماء الحملة الفرنسية وطبع في باريس

(٣) كان للعلامة فرانسوى شامبوليون فضل السبق في حل رموز الخط الهيروغليفي بالنظر في اسماء الاعلام المسطرة بهذا الخط على حجر رشيد (وهي محاطة بدوائر اهليلجية) ومقابلة حروفها بالحروف المركبة منها هذه الاسماء في الكتابة اليونانية وقد عرض نتيجة ابحاثه على مجمع العلماء بباريس في سنة ١٨٢٢ اي بعد اكتشاف حجر رشيد بمدة ٢٣ سنة

(٤) كانت هذه الدار بالناصرية مكان المدرسة السنية الآن . ولا يزال هذا المعهد قائماً في مصر ومكانه الحالي في الجانب الشمالي الغربي من حديقة وزارة الاشغال وكان اسمه « مجلس المعارف » فسمي من عهد قريب « المجمع العلمي المصري »

تحفٍ وآثارٍ ورسوم وادوات علمية وكتب قيمة افرنجية وعربية . وانهم لكذلك واذا بضجةٍ في القاعة التي كان العلماء مجتمعين بها فسألوا الخبر فقيل لهم : ان الجنرال كليبر قُتِل وخرج الجميع قاصدين دار الجنرال ببركة الازبكية . امَّا الشيخ مروان وابنهُ والسيد سليمان فانهم لما رأوا الجنود منبثين في الطرق وهم في هياج واحتدام ويريدون الفتك باهل البلد رجعوا ادراجهم ، ولما كان المساء خرجوا خائفين يترقبون

وقد ذاع الخبر وانتشر في انحاء البلاد ووقع الرعب في القلوب ولم يزل جنود الفرنسيس في هياج حتى علموا ان القاتل شاب اسمهُ سليمان الحلبي وقد حضر من غزَّة للفتك بكليبر بايعاز من احد اغوات الانكشارية . وكان كليبر في ذلك اليوم عند الجنرال داماس احد اركان حربهِ ثم خرج يتمشى مع بروتين كبير المهندسين ولم يكن هناك وقتئذٍ احدٌ من الحرس فانتهز سليمان هذه الفرصة و بادر اليهِ ولما دنا منهُ اوهمهُ بانهُ لهُ حاجة يريد قضاءها وطعنهُ بخنجر اربع طعنات فهجم عليهِ بروتين وضربهُ بعصا على رأسهِ فنال منهُ ما نالهُ كليبر (١)

ولما علم ابراهيم ابن الامير عبد الله الكاشف ان كليبر قتل باغراء احد المماليك راعهُ الامر ولزم قصره . وفي ذات يوم زاره السيد سليمان وكان من اصدقاء ابيهِ فرآه كاسف البال فسألهُ ما خطبك يابنيَّ : قال : اما علمت ياوالدي ان الجنرال مينو الذي تولى الحكم على مصر بعد كليبر قد امر بنفي جميع ابناء المماليك ونسائهم من هذه الديار وهذا ما اخشى منهُ على امي واختي لا على نفسي . فقال له السيد سليمان : اذا حدث ما يريبك فانني ابذل ما في وسعي لتدارك الامر ، فكن واثقاً بالله ولا تيئس من رحمتهِ

لبث ابرهيم بقصره اياماً وهو مروَّع القلب وامهُ تواسيهِ وتسليهِ وهي لا تبوح بما بها من البرحاء شفقةً عليهِ . وكانت سامية اذا غلبتها عوامل الشجن تخلو بنفسها وتبكي . وبعد ايام قلائل حضر شيخ الخُط واخبر ابرهيم بان الحكومة امرت بابعاد اولاد المماليك ونسائهم الى اقصى الصعيد . فذهب من ساعتهِ الى السيد سليمان وقال له : قد حمَّ القضاء وكان ما خفت ان يكون فهل لك ان تدبر امري ، فقام السيد سليمان وقصد المسيو جومار مع ابنهِ مراد وشرحا لهُ الحالة واستعطفاه فتأثر ووعدهما خيراً . و بعد ايام حضر مراد واخبر اباه بان الجنرال مينو اذن لابراهيم ان يبقى في القاهرة مع امهِ واختهِ

حبيب غزالة

(التتمة في الجزء التالي)

(١) الجبرتي جزء ٣ صفحة ١١٦ من طبعة بولاق

احد الغاز التاريخ

زوجة جان جاك روسو واولاده منها

ولد روسو في جنيف وماتت امهُ يوم وضعهِ وفرَّ ابوهُ من وطنهِ فنشأ يتيماً وقضى فتوتهُ ذليلاً . فلما بلغ اشدهُ فرَّ فالقت بهِ المقادير في دير ثم اضطر فسعى لرزقهِ باعمال البهلوية ثم قبل الخدمة في بيوت الاغنياء وذاق حلو الحياة ومرها غير مكترث لتقلبات الايام ثم حلَّ ضيفاً في منزل مدام دي ڤارين فكانت ايامهُ معها اسعد ايام حياتهِ الى ان حلَّ بالدار من زاحمهُ وفاز عليهِ فانقضت سعادتهُ ورحل عنها

بعد ان ترك روسو بيت مدام دي ڤارين دخل في خدمة دي مابلي احد اغنياء ليون مربياً لاولادهِ . و بالرغم من ان روسو الَّف اعظم كتاب في التربية وهو « اميل » فانهُ لم يفلح في الوظيفة التي شرع في القيام باعبائها . وتعليل عدم فلاحهِ سهل فان رجلاً عبقريًا قليل الصبر طائراً في سماء الخيال مشغولاً بالنظريات اكثر من شغلهِ بالنتائج العملية مبغضاً للقيود التي يخضع لها افراد الناس في حياتهم الشخصية وحياتهم الاجتماعية كذلك، كثيرَ الغرور بنفسهِ منتظراً من الدنيا تحقيق آمال لاعدَّ لها ولاحد — ان رجلاً هذه صفاتهُ يستحيل ان ينجح في صنعة التعليم وان نجح في وضع اعظم كتاب في فن التربية . و يظهر ان الذي زادهُ حنقاً على الزمان وغيظاً مما وصلت اليهِ حالهُ وضجراً من القيام باتمام العمل الذي ندب اليهِ تذكُّرهُ حياتهُ السابقة في دار شارميت عند مدام دي ڤارين فكان اذا تذكر حقول سافوى وحديقة الدار واشجارها الباسقة التي كان يجلس في ظلها وخصوصاً اذا تذكر الايام السعيدة التي قضاها في بحبوبة حب هذه المرأة التي كونت عقلهُ وقلبهُ وكان يعتقد انهُ خلق لها وخلقت لهُ ، كان يشعر بنار تشتعل في فؤادهِ و يعتريهِ دوار و يحسُّ كأنَّ دقات قلبهِ قد وقفت وان انفاسهُ قد انقطعت (الاعترافات — ٥ — ٤٧١) . ولما ظهر فشلهُ في التعليم وبلغت منهُ الذكرى مبلغها تولاهُ الشوق القاتل والحنين الى دار شارميت وصاحبتها استقال بغير جدال في ابريل ١٧٤٠ وولى وجههُ شطر حبيبة قلبهِ وموقظة عقلهِ تلك التي كانت لهُ اماً وخليلة فلما بلغ بيتها والتقى بها وحادثها ادرك ان الماضي لا يعود فاقام معها بضعة اشهر على مضض ثم تجدد همهُ وكدرهُ وعاودتهُ علة التحول والانتقال فبادر بالرحيل الى باريس فلما بلغها

وهو فقير عرض على الاكادمية مشروعاً جديداً لتدوين الانغام الموسيقية وكان بني القصور على هـذا المشروع فلم يحز رضاهم فقنع بالرفض وانزوى ينتظر تقلبات الدهر ومفاجآت الحوادث . فلم يلبث ان تقرب الى سيدتين عظيمتين مدام دوپان ومدام بوزنڤال ولا ندري هل حسن السياسة او سخافة العقل ادَّى بروسو الى التغزل بالاولى منهما وتحرير رسالة غرامية بعد اللقاء الاول. ولا يخفى ان اعظم النساء واغناهن لا تغضب اذا خطب ودها اخس الرجال . لاجل هذا لم ترَ مدام دوپان بدًّا من الصفح عن روسو وربما كانت تشعر بسرور داخلي فهي التي وصفتهُ بقولها انهُ « شاب بارع في تحية النساء ولكن لا يبدو عليهِ ادب ظاهر وهو يجهل قواعد الحياة الاجتماعية ولكنهُ ذكي الى الدرجة التي ليس وراءها غاية وهو اسمر اللون ولهُ عينان ينبثق منهما لهيب الفكر الذي يضيء طلعتهُ باسرها » وقد ورد هذا الوصف في مذكرات مدام دوپان (جزء ١ فصل ٤ ص ١٧٦)

فرسالة الغرام التي كتبها روسو الى مدام دوپان لم تغير قلبها عليهِ مع انهُ كان في ذلك الحين من احط الرجال وهي من ارفع نساء عصرها واذا اضفنا الى هذا انها رأت روسو لاول مرة في بيت مدام بوزنڤال يوءاكل الخدم في غرفتهم تأيد الرأي الذي ذكرناهُ وهي ان المرأة لا تميز ولا تغضب اذا خطب ودها اخسُّ الرجال . وزد على ذلك ان مدام دوپان اوصت ابن زوجها بروسو خيراً فاستمرَّ على موالاتهِ ومناصرتهِ زمناً كما انها سعت لهُ سعياً حميداً انتهى بتعيينهِ كاتماً لاسرار سفير فرنسا في البندقية في ربيع ١٧٤٣ وكان اذ ذاك الكونت مونتيجو وكان رجلاً جاهلاً احمق لا يصلح لشيءٍ وللدلالة على شدة سخفهِ نذكر انهُ لاحظ ان احد الحذائين يبلى قبل الآخر فصار يأمر صانع احذيتهِ بصنع ثلاثة احذية بدلاً من حذائين . فلا غرابة اذا لم يستطع روسو ان يعيش في ظل تلك السفارة التي يشرف عليها كونت مونتيجو فعاد من فورهِ الى باريس في آخر سنة ١٧٤٤ وقد بلغ منهُ الحنق والغيظ مبلغاً شديداً واخذ يشرح شكواهُ الى وزير الشوءون الخارجية ولكن لات حين مجيب. وخلاصة رأي روسو بعد الذي اصابهُ من المذلة وسوء الطالع في البندقية ان الانظمة المدنية والسياسية توءدي الى تضحية العدل وتساعد الاقوياء على هضم حقوق الضعفاء وسحقهم (الاعترافات ٧ — ٩٢) ولم يستفد روسو من اقامتهِ في البندقية التي فتنتهُ بلذاتها شيئاً كبيراً ولكن احتكاكهُ بالسياسة ولو عن بعد في تلك السفارة نبَّه فيهِ فكرة التأليف في الشوءون العامة ففكَّر اولاً في وضع كتاب عن الانظمة السياسية ورسم خطة هذا الكتاب فعلاً ولكن عاد فعدل وبعد

اختبار عدة سنين دوّن كتابين كان لهما شأن عظيم الاول في « اسباب التفاوت بين البشر » والثاني « العقد الاجتماعي » الشهير الذي كان له اعظم اثر في عقول رجال الثورة الفرنسوية

***

عاد روسو الى باريس كما ذهب اليها وكأن القدر قد اعد له خليلة جديدة يقول اصدقاؤه وانصاره انها اكبر مصيبة رماه بها الدهر ويقول هو انها اعظم نعمة حبته بها الآلهة !

عاد الى باريس فنزل في فندق قذر حقير في « كارتيه لاتن » او خط المجاورين بجوار مدرسة السوربون وكانت صاحبة الفندق من الطبقات السفلى والنازلون في فندقها لا يفضلونها في شيء فهم خليط من المتشردين الذين يعيشون بالتطفل على جسم الهيأة الاجتماعية باسم الدين تارة و باسم الحكومة طوراً وهم في الحقيقة اشرار ولصوص . وكانت تخدم هذه الطغمة من الاوغاد شابة في الثانية والعشرين من عمرها وتجلس بجوارهم على المائدة وكانت ذات حياء ظاهر وخفر ولكن حياءها وتواضعها شجعا ربة الدار على ممازحة الاضياف على حساب تلك المسكينة . كذلك هؤلاء المعتدون وفيهم القاتل والاثيم وقاطع الطريق وخادم الصيدلي ومربي الاطفال وصاحب الحانة وطالب الفلسفة والنشّال لم يصونوا السنتهم عن مغازلة الصبية . فلما رأى روسو مذلة هذه المسكينة وكانت على جانب من الحسن ظن قلبها يعادل ظاهرها حسناً ولين عريكة فعطف عليها ثم تودد اليها ثم تقرب منها ثم احبها واصطفاها واتخذها خليلة . وقد دامت هذه العلاقة بين الرجل العظيم العقل والقلب و بين تلك المرأة الساذجة الى ان قضى نحبه بعد ان قاسى من هموم الحياة واضطهاد الاعداء ومناهضة الحاسدين ما قاسى . وليس هنا مجال الكلام الطويل في تعليل الارتباط بين ذلك الرجل وتلك المرأة (كان اسمها تريز ليفاسور) وهي من ضعف الفكر وموات النفس الى درجة انه حاول بكل قوته ان يعلمها القراءة والكتابة فلم يفلح ولم تكن لسوء حظه وحظها تستطيع ان تعيد اسماء الشهور ولا ايام الاسبوع ولا تدرك رقماً واحداً من الحساب ولا تضبط ثمن سلعة تشتريها . وقضى روسو شهراً يعلمها قراءة ارقام الساعة ثم يئس من رحمة الله . وقد روى مؤلف كتاب « روسو بين الاصدقاء والاعداء » نبذة من خطاب كتبته الى روسو فاذا الفاظه عبارة عن الغاز يحتاج القارئ في حلها الى فطنة شامبليون الذي اتيح له الوقوف على اسرار الهيروغليفية من قراءة حجر رشيد .

(راجع الكتاب المذكور جزء ٢ ص ٤٥٠) . على اننا اذا جردنا شخصية روسو من مؤلفاتهِ العظيمة ومن شهرتهِ التي طبقت الافاق في حياتهِ و بعد موتهِ فقد نرى اختياره لهذه المرأة اصلح لهُ من اختيار سواها . فان طبيعتهُ الحساسة السريعة التأثر لا تحتاج الى امرأة قوية العقل تبعث فيهِ روح الجد والنشاط وتساعدهُ على النهوض — ان امرأة كهذه ربما كانت قتلتهُ في عشر سنين ولكن طبيعة خامدة هامدة ضعيفة الشعور ميتة الاحساس راضية من العيش بالكفاف غير مدركة للمجد معنى ربما كان اثرها في حياتهِ مهدئاً لغليانهِ الفطري . ونظن ولا نجزم ان غريزة الرجل هي احسن دليل لهُ في الزواج خصوصاً اذا كان حرّ الاختيار فان اختيار روسو لتلك النكبة كان اعظم دليل على انها تلائم طبعهُ . ولا دليل لدينا على صحة هذا الرأي اقوى من اقوالهِ المتكررة في اعترافاتهِ بان حياتهُ مع تيريزا . . . كانت نعيماً وفردوساً وجنة دانية القطوف . وانهُ كان يراها كأنها اعظم عبقرية في العالم . وهذا الذي حررهُ في اواخر ايامهِ دليل على انهُ كان حقيقة سعيداً بزواجها . اما تيريزا نفسها فلو خيّروها لفضلت على هذا الفيلسوف الغريب الاطوار رجلاً من ساسة الخيل وخدم الاصطبلات وقد هيأ لها الحظ هذه النعمة بعد موت روسو فقد جمعت ما بقي لها من تركة الرجل العظيم واتخذت لها زوجاً من هذه الفئة. ولا غرابة في ان تيريزا ارملة جان جاك روسو تزوجت بعدهُ بسايس في اصطبل فان نساء اعظم قدراً واوسع ادراكاً واشرف اصلاً منها تزلن الى رجال احط من خادم الاصطبل . وعلى كل حال فان كان ارتباط روسو بهذه المرأة محقراً لهُ او مقللاً من مجدهِ او كان مثبطاً لهمتهِ او مانعاً لهُ عن التحليق في سماء العلى التي خلقت لهُ وخلق لها فاننا لا نلومها ولكن نلومهُ هو شخصياً لانهُ ما من شيء ادل على ميول الانسان ورغباتهِ من نوع المرأة التي يرتبط بها . كذلك لما كانت علاقتهما غير زوجية فلم يكن هناك ما يمنع صاحب اعظم عقل اصلاحي في القرن الثامن عشر من الانفصال عن زوجتهِ بعد خمس سنوات او خمس عشرة سنة فاللوم في البقاء معها على روسو نفسهِ لا على تلك الغبية القليلة الادراك والاحساس التي قضت شيخوختها المشؤومة بعد موتهِ في عشرة خادم اصطبل بعد ان كانت زوجة لاعظم رجل !

وعندنا ما يثبت ان روسو في اواخر ايامهِ شعر بالحسرة عند ما الجأتهُ الدنيا الى الوحدة والاكتفاء بمخالطة تلك المرأة التي لم تكن تفهم شيئاً ولكن هذه الحسرة لم تكن تجديهِ نفعاً بعد ان ذهب الشباب وولت الايام التي كان يستطيع خلالها ان يختار عظمى

النساء واذكاهن" .ومن العجيب ان طبيعة قلب حساس كقلب روسو تزداد تعلقاً بالناس كلما كرت الايام وتقادم العهد . ولكن هيهات ان تكون قلوب الناس على هذا النحو من الميل فان قلب تريزا السخيفة اذا كان يصح ان يكون لها قلب قد انحرف عن هذا الرجل العظيم لما رأت ان نهاية العيش معهُ انكباب على الكتب واخذ باهداب الحكمة وانصراف عن لهو الدنيا وزخرفها

اقول و كلما ازددنا امعاناً في حالة هذا الرجل وهذه المرأة ازددنا اعتقاداً بان حالتهُ المعنوية كانت على غير ما يرام وان اختيارهُ هذه المرأة ورضاءهُ بعشرتها اكثر من ثلاثين عاماً ووصفهُ تلك العيشة بانها المثل الاعلى في الهناء كل ذلك دليل على انهُ لم يكن بحالة نفسية عادية . اما اهل هذه المرأة فكانوا من اسفل الناس فقد كانوا ادنياء وكسالى وكانوا سيء الخلق . كانت امها « متجملة » بمختلف القباحات التي يبغضها روسو في جنس النساء فما بالك وقد اصبح لها صهراً ولبنتها بعلاً وصارت لهُ «اجمل الامهات» وقد صبر روسو على الضيم في عشرة هؤلاء الاسافل سنين طويلة ولم يقاطع حماتهُ الأ بعد أن ثبت لهُ انها سممت عقل بنتها ضدهُ وافرغت جهدها بطمعها الاشعبي وا كاذيبها في جعل صهرها موضع احتقار جميع اصدقائهِ . وبعد ان مضى على ارتباطهما سبع عشرة سنة شعر روسو بتحول قلب امرأتهِ عن حبهِ ولكنهُ كان بالنسبة اليها على حالتهِ الاولى واستمرّ نفورها وتحوّل قلبها عن هذا الرجل العظيم الى درجة انها بعد ذلك بسبع سنين اي حوالي ١٧٦٢ عرضت عليهِ الانفصال عنهُ . ولا ينبغي لنا ان نظلم المرأة ونحمل تغير قلبها على دناءة اصلها وجهلها و بلادتها فقط ومن العدل ان نذكر بغير تحزب الامور التي نظنها كانت سبباً في نفورها منهُ

(١) انها رأتهُ يتخلى عن ابيها الشيخ و يتركهُ يقضي ايامهُ الاخيرة في ملجإ العجزة

(٢) تخليهِ عن اولاده بان القاهم في ملجأ الايتام

(٣) اشتغالهُ عنها اسابيع عديدة اثناء تأليف كتبهِ

(٤) عاطفة احتقار النساء عامة التي تكون عادة ملازمة لافكار العظماء

على ان روسو مع كل عيوبهِ وعاهاتهِ المعنوية الملازمة للعبقريين لم تقلّ مودتهُ واخلاصهُ لها يوماً ومراجعة كتبهِ اليها تدل على ذلك لاسيما الخطاب المؤرخ ١٢ اغسطس ١٧٦٩ . كما انهُ في ١٧٦٨ احتفل بالزواج منها زواجاً شرعياً لتستطيع حمل اسمهِ ولتنتفع بالانتساب اليهِ بعد موتهِ وقد كافأتهُ على ذلك بانها في يوم تشييع جنازتهِ الى مدفن

البانتيون في اثناء الثورة الفرنسوية كانت تطلُّ من نافذة بيتها على الموكب وقد خاصرها خادم الاصطبل الذي صار بعد ذلك بعلها

***

لما بدأ روسو عشرة تيريز لم يكن يملك مورداً للرزق وكان يعيش من حرفة الكتابة وخدمة مدام ديپان وقد رزق في خمس سنين من تيريز بخمسة اطفال فقذف بهم جميعاً الى ملجأ الاطفال وكل مؤرخي حياتهِ ومترجمي اخبارهِ يصدقون هذه القصة الاَّ چول ليمتر فانهُ يرميهِ بالكذب والاختلاق ويدعي ان روسو انما افتعل قصة الاطفال ليثبت للملأ ان لهُ اولاداً. وقد حاول ليمتر في محاضراتهِ (١٩٠٨) تأييد هذا الفرض بادلة كثيرة بعضها مقبول وبعضها من قبيل السفسطة ولكن لا يمكن التعويل على واحد منها. وكفانا دليلاً على صدق خبر الاطفال ما كتبهُ روسو في الاعترافات وفي كتاب اميل وقد دافع عن نفسهِ لدى ذكر هذه الجرائم الخمسة وهي التخلي عن اولادهِ لدى ميلادهم بانهُ سمع في حانة ان العادة المتبعة في فرنسا هي ترك الاولاد بعد مولدهم مباشرة. وما أضعفهُ من دفاع ولكنهُ في كتاب اميل يتذكر فعلتهُ بحسرة وندم ويقول ان من فعل فعلتهُ لا يستحق ان يكتب كتاباً عن التربية

ولا ننسى ان روسو لدى مولد اولادهِ الخمسة لم يكن زوجاً شرعياً لتريز بل كان خليلاً لها ويظهر للاسف ان هذه العادة كانت شائعة واستمرت الى سنة ١٩١٢ في فرنسا لان الولد غير الشرعي لم يكن يستطيع ان ينسب الى ابيهِ الاَّ اذا شاء الوالد الاعتراف بهِ. ولسنا ندري ما الذي كان يعوق هذا الفيلسوف من الاعتراف باولادهِ؟ وطالما دافع عن نفسهِ بقولهِ انهُ كان يخشى فساد تربية الاولاد بسبب عائلة زوجتهِ. وقال طوراً انهُ يريدهم عمالاً ومزارعين لا عبادَ مال وشهرة وقال انهُ من رعايا «جمهورية افلاطون» الى آخر ما سوَّلت اليهِ نفسهُ من الكلام الفارغ والعبارات المبهمة التي لا طائل تحتها

وقال حيناً انهُ فعل ذلك حرصاً على شرف حبيبتهِ تريز لئلاَّ ينسب اليها انها حملت سفاحاً وطوراً يقول ان الحاجة اضطرتهُ لذلك. ولكنهُ اعترف في خطاب الى المسيو سان جيرمان تاريخهُ ١٧٧٠ انهُ كلما حاول تبرير فعلتهِ وجد من ضميرهِ ما يؤنبهُ على اقترافها. وكتب الى مدام فرانكي في ١٧٥١ يقول انهُ لا يجوز للفقراء ان يتناسلوا لانهم لا يستطيعون ان ينفقوا على اولادهم

ثم قال ان الطبيعة تزيد التناسل بين الجنس البشري لانَ الطبيعة تخلق رزقاً كافياً

للجميع ولكن طبقة الاغنياء المرذولة وحدها هي التي تحرم الفقراء من الحياة لتستأثر بجميع خيرات الحياة وتترك لهم مصائبها وشرورها . ومهما تكن اعذار روسو فمن الجلي انهُ تخلص من اولادهِ لانهُ لم يكن يستطيع الانفاق عليهم ولم يكن يريد ان ينغص نفسهُ بمشاهدة آلامهم وفي هذا من حب النفس وضعف الارادة العالقين باهل الفنون ما فيهما فانهُ يظهر ان عاطفة البنوة والابوة والامومة ضعيفة في اهل الفنون

ومهما تكن جريمة روسو عظيمة في نظر اهل العواطف الرقيقة فان بعض المفكرين استباح لهُ عذراً لان ايجاد نسل بنية القاء الاطفال في الملجأ خير من ايجاد نسل بنية ترك الاطفال عالة على المجتمع ولو كانوا يسمّون باسماء والديهم اعتماداً على المثل القائل بان من يخلق الاطفال يخلق لهم رزقاً. وفي سنة ١٧٧١ شرعت مدام لوكسمبرج في البحث عن لقطاء روسو ولكنها لم تهتدِ اليهم وهكذا عاش روسو واولادهُ وبناتهُ في هذا العالم دون ان يعرف احدهم الآخر . ولما فشلت السيدة في بحثها سرَّ روسو بهذا الفشل وقال لها لقد فاتت فرصة سروري بلقائهم انما البحث يكون لهُ ثمرة سرور تيريز نفسها . وعدم وجود اللقطاء هو الحادثة التي جعلت جول ليمتر في ١٩٠٨ يؤكد انهم لم يوجدوا ونسي غُفر لهُ ان ملاجئ اليتامى من أفسد الاماكن الاجتماعية ويصعب جداً الاهتداء الى الاطفال الذين يتركون فيها بالرغم من التدوين في الدفاتر وترك علامات واشارات تدل على كل طفل وان حوادث العثور على بعضهم ليست الاَّ من نوادر القضاء والقدر

ان الزواج الشرعي الذي اشرنا اليهِ حصل بعد التعارف والعشرة بخمس وعشرين سنة وقد قام بهِ روسو في منزلهِ بحضور شاهدين احدهما عمدة البلد ، واتخذ لنفسهِ اسماً جديداً وهو رينو وما اشبه هذا بعقد اناطول فرانس زواجه على قارئتهِ قبيل وفاتهِ

اما روسو فقال للشاهدين اني امامكما زوج هذه السيدة ! ولا ندري لماذا لم يسجل هذا الزواج كما هي العادة ولا ندري لماذا انتحل اسماً غير اسمهِ ولكن الذي نعلمهُ ان علائقهما كانت متوترة وربما حاول روسو بهذا العقد ان يصلح الحال بينهُ وبين زوجتهِ الجديدة وخليلتهِ القديمة ولكنهُ لم يفلح ولا ننسى ان سقراط كان زوجاً لزانتيب وان عظمة الرجال لا تقاس بزوجاتهم وحياتهم العقلية لا تفسر بحياتهم المنزلية . على هذا القياس ينبغي لنا ان نحكم على علاقة روسو بتيريز ليفاسور

محمد لطفي جمعه المحامي

العلم والوهم : مناظرة ادبية

بين السر ألفر لدج والاستاذ ارمسترنغ

السر اوليفر لدج من اكبر علماء الطبيعة في هذا العصر لهُ في النور والكهربائية والمغنطيسية مباحث مبتكرة يستعمل فيها الرياضيات العليا كأنها من قواعد الحساب البسيطة مما يدلُّ على تفوُّق عقلهِ ودقة تحقيقهِ . هذا في العلم ومع ذلك نراهُ ينخدع باعمال الذين يدَّعون استحضار ارواح الموتى والتحدث معها انخداعاً لا يجوز على اكثر الناس وقد انتقدنا خطتهُ هذه مراراً ولاسيما فيما كتبناهُ عن كتابهِ الذي ألَّفهُ عن ابنهُ ريمند بعد موت ريمند كما ترى في المجلد الخمسين من المقتطف بعنوان الحياة بعد الموت، الاَّ اننا نسبنا انخداعهُ هذا الى اتجاه عقلهِ كلهِ الى الامور العلية التي فاق فيها الاقران . ونحن نعرف رجلاً يشبههُ من هذا القبيل كان استاذنا في العلوم الرياضية زمن الطلَب فان عقلهُ كان من العقول النادرة في حل المسائل الرياضية العويصة ومع ذلك كان يصدق ما لا يصدقهُ صغار الاولاد لبساطتهِ و ينخدع بكل شيء خارج عن مواضيع مباحثهِ العلية

***

في اوائل ديسمبر الماضي دُعي السر اوليفر لدج لالقاء الخطبة التي تلقى تذكاراً للاستاذ هكسلي فجعل موضوعها « مذهب النشوء » تكلم على نشوء الموجودات بعضها من بعض الى ان وصل الى الانسان فقال ما ترجمتهُ « ثم ماذا حدث في عالم العقل . لا شبهة انهُ حدث نشوء وارتقاء . حدث ازدياد في القيمة وارتفاع في القامة . الاحياء الدنيا صارت مخلوقات عاقلة وزاد ارتقاؤُها الى ان نشأ الانسان منها . وما هو الانسان . ان كانت بالموت نهايتهُ صحَّ لنا ان نشك في الفائدة من وجودهِ ولكن ان كان يبقى بعد الموت كما اعلم فقد أُعدَّ لهُ ارتقاء مستمرّ . ان آلة الكون الطبيعية استعملت لكي تجعل شأناً للكون العقلي والروحي . آلة النسج الميكانيكية تنسج شقة جميلة موشاة ولكن الشقة تعتق وتتلف وكذا ما يصنعهُ الانسان من الصور والتماثيل ولكن ما ينظمهُ من الاغاني والاشعار فيهِ جرثومة الخلود وقد يبقى ما دام الانسان »

فكتب الاستاذ هنري ارمسترنغ في مجلة نانشر في السادس من فبراير هذه السنة يقول « اطلعت على خطبة هكسلي . وللسر اوليفر لدج اسم كبير ولآرائهِ شأن عظيم لدى

الجمهور بما لهُ من المقام في العلم ولا شبهة انهُ يحق لنا ان نطلب منهُ ان ينفصل عنا قبلما يقول على ملاٍ من الناس « وما هو الانسان. ان كانت بالموت نهايتهُ صح لنا ان نشك في الفائدة من وجودهِ ولكن ان كان يبقى بعد الموت كما اعلم فقد أُعدَّ لهُ ارتقاءٌ مستمرٌ » اما نحن معشر العلماء فقلما نستطيع ان نقول « نعلم » ولاسيما في المسألة العظمى التي اشتغلت بها عقول الناس في كل العصور . وخير لنا ان ننتصح بنصح الشاعر الذي قال

عليك بالصبر يا انسان ما عصفت ريح الشدائد او حاقت بك النوبُ
للموت شأن خفيٌ لستَ تدركهُ وسرُّهُ في بطون المغيب محتجبُ

فاجابهُ السر اوليفر لدج في عدد ٢٧ مارس من مجلة نانشر بقولهِ

« يظهر لي ان صديقي الظريف الاستاذ ارمسترنج يشك في اشياء كثيرة مما تقوم عليهِ ادلة راهنة ويفتخر بشكهِ . ولكن لا مزية للشك فان رفض الدليل المتين سخافة كالتمسك بالدليل السخيف . وموقفهُ هذا يحرمهُ من الابتهاج بما كُشف في هذا العصر من الامور الجليلة لانها لا تنطبق على رأيهِ . ويحسن بالمرء ان يكون لهُ رأي ولكنهُ قد يتعصب لرأيهِ فيصير معبوداً لهُ . و يظهر لي انهُ أَلِفَ الابتعاد عن المسلمات في سياسة التعليم التي اتبعها وجرى على اساليب اخرى يحسبها اولى بالاتباع حتى صار لا يكاد يرى ما في الآراء الجديدة من الصحة اذا عرَضت لهُ

« الاَّ ان غرض العلم معرفة الحق لا التردد والجهل . والحذر حسن جداً ولكنهُ قد ينحطّ الى تجنب البحث . وارجح انهُ لو وُجد الاستاذ ارمسترنج في عهد غليليو لكان بين الذين كفروهُ ولرأى الآن في مذهب النسبية ما يبرر عملهُ . لكن غليليو كان محقاً في دعواهُ ولو لم يكن قادراً على اثباتها الاثبات الكافي. والروّاد يكونون في الغالب متقدمين على اهل التقليد

« ثم ان الاستاذ ارمسترنج طلب مني ضمناً فيما كتبهُ ان استعفي من الجمعية الملكية لانني بلغتُ درجة الاقتناع في موضوع طال فيهِ الجدل والشك ولا يزال الفريق الاكبر من اعضاء الجمعية يشكون فيهِ على قولهِ . فانا اعدهُ انهُ اذا طُلب مني رسمياً الاستعفاء فاني استعفي حالاً من غير اعتراض .ولكنني لا اعدل عن المجاهرة بما اعتقد انهُ حق ثبت بادلة واضحة متكررة كلما رأيت وجهاً لهذه المجاهرة . ولو كان في نفسي شيءٌ من الريبة لما ترددت عن اظهارها ولكن انكاري الحق جنون مطبق مهما ترتب على الاعتراف بهِ »

فاجابهُ الاستاذ ارمسترنغ في عدد ٢٤ ابريل من نانشر بما يأتي
ليكن جوابي لصديقي السر اوليفر لدج قول مريدث

اصوب الشمال اصوب الجنوب هل الحق حقٌ بغير القلوب
ألا الحق حقٌ ولكنَّ قومي غريقو خلاف وشكٍّ معيب
يجوع فلان ففي الأكل حقٌ ويعطش فهو بماءٍ شروب
فعدِّ الجميع وسائل عن الحق فالحق مبغاة كلِّ اريب

***

وكنا نحسب ان الامر انتهى عند هذه المناظرة الادبية لان مقام السر اوليفر لدج بين رجال العلم امتن من ان يزعزع ولكن طلعت علينا السينتفك اميركان بالامس وفي صدرها الفقرة الآتية « وردت الاخبار البرقية من اوربا ان الجمعية الملكية في بريطانيا العظمى طلب منها واحد او اكثر من اعضائها ان تفكر في تكليف السر اوليفر لدج ليستعفي من عضويتها لان آراءهُ في السبرتزم تضاد مبادئ الجمعية »

ونحن لا نستغرب ان يطلبَ ذلك بعض اعضاء الجمعية ولكن يتعذَّر علينا ان نصدق ان الجمعية تجيبهم الى طلبهم . نعم اننا نرى ان ما قالهُ الشاعر مريدث ينطبق على السر اوليفر لدج فانهُ ودَّ ان يسمع صوت ابنهِ يخاطبهُ من عالم الغيب فاعتقد انهُ سمعهُ ولو كان الوسيط هو المتكلم ولكن اعتقادهُ هذا لا يحطُّ من قيمة معارفهِ العلمية وهي في الطبقة العليا بين معارف الناس في هذا العصر وكفى المرء نبلاً ان تعدَّ معايبهُ

***

وانَّا نرى فيما نقدم عبرة لا للذين يعتقدون مناجاة الارواح لان هؤلاء يتعذر صرفهم عن اعتقادهم بل للذين يخدعون بهم فيصدقون اقوال المضلّين الذين لا يعتقدون صحة هذه المناجاة بل يستخدمون الادّعاء وسيلة للتدجيل . وعبرةً اخرى للذين يحسبون اعتقاد بعض العلماء صحةَ امرٍ دليلاً قاطعاً على صحتهِ ولو ناقض كل حقائق العلم المعروفة

غير ان ما نحسبهُ الآن مستحيلاً من الافعال لا ينبغي ان يكون مستحيلاً لذاتهِ بل ان الاستحالة نسبية اي انهُ مستحيل تجاه ما نعلمهُ من الحقائق العلمية فقد نكشف غداً حقائق اخرى تثبت بها صحتهُ

قيمة البحث العلمي

ومهمة المقتطف [١]

ايها المحفل الكريم

للحدود الفاصلة والحوادث الظاهرة في تاريخ امة من الام او عصر من العصور او عمل من الاعمال ، اثر في النفس يهيب بها الى التأمل والاعتبار . فتخفض قليلاً من سرعة اندفاعها وراء شؤُون الحياة ، حتى تصوب اشعة البحث الى مطويات الماضي تستعرض ما فيها من عبر وترود بآمالها مجاهل المستقبل تستشف ما يكنهُ لها الدهر في طيات الغيب . ذلك هو الشعور الذي اختلج في نفسي لما عرفت اني واقف الساعة في هذا الجمع الكريم الذي احتشد هنا لكي يزجي الى المقتطف تحية في يوبيلهِ الذهبي . فعرتني نشوة وتملكني خشوع وجلال لما تصورت انقضاء نصف قرن من تاريخ العمران . ليس لان نصف قرن شيء يذكر في ازل الكون وسرمده بل لانهُ كان حقيقة ، عصراً ذهبياً بما اصابتهُ فروع العلم على تعددها من تقدم . وما نالتهُ اساليب البحث على دقتها وتعقيدها من فوز وتأييد . وهذا الارتقاء ظاهر اثرهُ في جميع مناحي الفكر ومسالك الحياة — فمن اكثر العلوم النظرية دقة وغموضاً ، الى اكثرها انطباقاً على الاعمال وابعدها اثراً في معايش الناس ، من ادق المعادلات الرياضية العالية الى اعوص الآراء الجديدة في شكل الكون و بناء المادة ، الى اشهر المستنبطات والمخترعات في الصناعة والزراعة والمواصلات والمخاطبات وتدبير المنزل واسباب المرض ووسائل العلاج — كل ذلك اصاب من التقدم في عصر المقتطف مما يجعلهُ من اعظم العصور مقاماً في التاريخ

وقد كان « المقتطف » في كل ذلك رسولاً اميناً بين حضارة الشرق وحضارة الغرب . وميداناً رحباً تبارت فيهِ اقلام الكتاب على اختلاف اجناسهم ومعتقداتهم . ورائداً مقدماً يحمل منار العلم والبحث عالياً لا ينضب لمصباحهِ زيت ولا يطفأ له نور . ومدرسة جامعة شرقية في نشأتها وغايتها ، غربية في اسلوبها ومنهجها ، تنير وتثقف

(١) الخطبة التي القاها فؤاد افندي صروف احد محرري هذه المجلة في الحفلة التي اقامتها جامعة بيروت الاميركية للاحتفال بيوبيل المقتطف الذهبي

وتهذب وتضم ابناء الشرق في وحدة معنوية وثيقة في زمن عزّت فيهِ اسباب التضامن وفشت عوامل التفرقة والانقسام

فكان جديراً بنا وقد بلغنا حدّاً فاصلاً في تاريخ هذا العمل الفذ، ان نقف هنيهة، كما وقفنا الليلة، نتأمل في معناه، وننظر في بعض الفوائد التي تجنى من المباحث التي عني بتحقيقها ونشرها

من الغريب ايها السادة اننا في هذا العصر الذي دعي بحق عصر العلم كما نسبت من قبله عصور الى الطران والحديد وغيرها، في هذا العصر الذي تغلغل فيهِ العلم حتى اتصل بكل كبيرة وصغيرة من حياتنا اليومية افراداً وجماعات — اقول انهُ من الغريب ان نجد اناساً ينتقصون قيمة المباحث العلمية المحضة او لا يحلونها المحل اللائق بها بين اسباب الحضارة واركان العمران. ولعل اعظم البواعث على هذا الموقف الشاذ ان كثيراً من المباحث العلمية لا تقاس فائدتهُ بالدرهم والدينار. فاذا دار الحديث في مجلس من المجالس على بعض المكتشفات الفلكية او الآراء الجديدة في شكل الكون و بناء المادة او تعليل النشوء وقدم الانسان اعرض كثيرون عن الخوض فيهِ او الاصغاء اليهِ وذلك لانهم يرون ان هذه المباحث عقيمة لا تفيد الناس فائدة عملية ما. وقد غاب عنهم اننا لا نستطيع الحكم فيما قد ينجم — او لا ينجم — من الفائدة العملية عن احد المباحث مهما كان ذلك المبحث بعيداً في الظاهر عن النفع العملي المطلوب. ولقد اثبت لنا تاريخ ارتقاء العلوم ان اكثر المكتشفات العظيمة لم تجن منها فائدة عملية ما في بدء عهدها، ثم صارت اساساً لاعظم ما نراه في عصرنا من مقوّمات العمران

من كان يقول ان المباحث الاولى في طبائع الكهربائية وتحقيق نواميسها تؤدي في اواخر القرن التاسع عشر واوائل القرن العشرين الى استنباط التلغراف اللاسلكي والتلفون اللاسلكي حتى ليستطيع ابناء لندن ان يرقصوا على توقيع موسيقى تذاع من العالم الجديد فوق الخضمّ الاتلانتيكي، وحتى صار في وسع هواة اللاسلكي في القاهرة ان يصغوا الى الانباء والاغاني تذاع من فينا وروما و باريس ولندن احياناً. من كان يقول ان تلك المباحث النظرية المجردة يبنى عليها المولد الكهربائي والمحرك الكهربائي اللذان قلبا الصناعة رأساً على عقب، وقد يقلبان الزراعة ايضاً، وما يتعلق بهما من احوال الاجتماع البشري. وماذا اقول في اشعة اكس الفعالة في الصناعة والطب ومباحث مندل النظرية في الوراثة وما كان لها من الاثر الفعال في تربية الحيوانات والنباتات، وما قد

يكون لها من الاثر الفعال ايضاً في تربية نسل الانسان . كذلك من يستطيع القول بان مباحث العلماء الآن في بناء الجوهر الفرد مثلاً لا تجعل في المستقبل القريب جداً ، قاعدة لاستخدام القوى الهائلة المدخرة في دقائق المادة او القادمة من الفضاء على اجنحة الاثير ؟ لذلك اصاب فراداي كبد الصواب حين فاه بجوابهِ المشهور لسيدة سألته في تهكم عن تجربة علمية جرَّبها « ما فائدة تجربتك هذه يامستر فراداي » فقال « ما فائدة الطفل حين ولادتهِ » ولما سأله غلادستون الشهير مثل هذا السؤال اجابهُ في دعة العالم وانفتهِ « مهلاً ياسيدي فقد تجبي الحكومة منهُ اموالاً طائلة »

ثم ان من ينظر في كل بحث علمي الى الفائدة المادية اولاً دون غيرها ، مثلهُ مثل مثل من يقتل الدجاجة ليفوز ببيضتها الذهبية فيخسر الاثنتين معاً

انا اعرف ان لا قيمة لاكتشاف جديد او لرأي طريف ان لم تكن منهُ فائدة في ترقية العمران . ولكن كيف يرتقي العمران ؟ كيف نحكم ان لهذا الاكتشاف فائدة وليس لغيرهِ مثلها ؟ او لا يحسب تثقيف العقل وتهذيب النفس وترقية اساليب الفكر من اسباب ترقية العمران ؟ وهل من وسيلة لانارة الاذهان وتثقيف العقول افعل من درس الرياضيات وعلوم الطبيعة والحياة على اختلافها ؟ اوَ لا يقام وزن ما لاثر البحث العلمي في ازالة جانب كبير من الخصومة الحادة بين اصحاب العلم الطبيعي واهل التحكم الديني ؟ اوَ لا يحسب التعاون بين العلماء والباحثين في مختلف الاقطار ، كما نشاهدهُ في المؤتمرات الدولية العلمية ، ومعهد التعاون الفكري الجديد ، وتبادل الاساتذة والطلبة ، من اسباب ترقية العمران لانهُ فعال في توطيد اركان الطمأنينة ونشر الوية الاخاء؟ فعلينا ايها السادة ان لا نجعل العلم مطية الاخفاق بجعلهِ عبداً من عبيد التجارة وحشد الاموال. علينا ان لا نضيّق امامنا سبل الارتقاء بحصر غايتنا وغرضنا من العلم في النفع المادي المباشر ، فما من شعب ولا من فرد يبلغ قصياً من الرقي اذا ضاق افق نظرهِ الى الحياة

ايها السادة :

لا يرتقي العلم بازدياد المكتشفات العلمية وابتكار الآراء الطريفة فحسب ، بل ان ارتقاءهُ يقتضي كذلك نشر مبادئ العلوم وحقائقها على اسلوب يشوق الجمهور ويحثهُ على الاهتمام بها . فترقية العلم تقتضي دعاة كما تقتضي روّاداً ، ومقام الجندي المندفع في هذا الجهاد رفيع ونبيل كمقام القائد الحكيم

لا يداخلني ريب ما في ان التفرغ لفرع واحد من فروع العلم الكثيرة هو سبيل

الارتقاء والتفوّق في هذا العصر ، وهو السبيل الذي يسير عليهِ الباحثون بفضل المعاهد والمعامل الكثيرة وما تنفقهُ عليها الحكومات والشركات والجامعات والجمعيات واهل البر والاحسان. لكن ازاء حسناتهِ الكثيرة اري نقصاً كبيراً قد يوازيها ، ذلك ان هذا السبيل يبعد بالسائرين عليهِ عن الوصول الى قبلة العمران الصميمة وهي تثقيف الجمهور ، الذي لا يستطيع ان يجاري الباحثين في مباحثهم ولا ان يدرك اقوالهم ومصطلحاتهم ، فتنشأ بين الجماعتين هوة بعيدة القرار تجعل التعاون بينهما لخير العمران متعذراً او صعب المنال . لذلك كان بسط الحقائق العلمية ونشرها لازمين ككشفها وتحقيقها ،وهذا البسط والنشر هما جانب من المهمة العظيمة التي تضطلع باعبائها المجلات العلمية من نوع «المقتطف» ٠ واني واثق كل الثقة بانهُ متى آن الاوان لكتابة تاريخ للنهضة الشرقية الحديثة على قاعدتي الانصاف والتحقيق لا يسع الباحث ان يغفل نصيب المقتطف في اذكاء نورها ونارها ٠ فالجهل ظلام والظلام عبودية ، والعلم نور والنور حرية ، والحرية تطلق اما العقل مجال الفكر وامام الهمة ميدان العمل ٠ والفكر المتقد تدعمهُ الهمة العالية اساسٌ لكل عمل ناجح ونهضة حية وعمران صحيح

المقتطف والجامعة

في هذه الربوع الفيحاء نشأ المقتطف وترعرع ، ومن هذا المنبسط الازرق الواسع المترامي عند اقدامها ، الذي لازمهُ الوحي والالهام في كل ادوار التاريخ ، اخذ المقتطف رحابة الصدر وبُعد النظر في معالجة المباحث التي عني بها حتى ذاع قوله « مناظرك نظيرك » ذيوع الامثال . وعلى هذه الجبال الشماء الراسخة تلقى دروساً خالدة في الرسوخ والثبات على خدمة العلم ونشر العرفان

هنا تغذت روحهُ بالغاية النبيلة التي مضى في تحقيقها ، نصف قرن غير وانٍ ولا مذعان

هنا ومن اساتذة هذه الجامعة الاول ، اخذ منشآهُ قبساً من النور نشراهُ في ارجاء الشرق

هنا في المعمل الكيماوي والمرصد الفلكي ،في دار الكتب وفي منتدى الصلاة ،في مواقف التعلم وفي مناصب التعليم ،تعلما ان الحق غاية الادراك البشري ، وان البحث العلمي المقرون بالذكاء والانصاف اهدى الوسائل الى كشف ذلك الحق ، وان العلم والفضيلة والتعاون من الاركان الاساسية التي يجب ان يقوم عليها كل عمران صحيح ،فراحا يذيعان بالقول البليغ وبالمثل الابلغ المبادئ السامية التي شيد عليها هذا المعهد المنير

فالمقتطف ابن هذه الجامعة وثمرة من ثمارها اليانعات ، ومن بواعث سرورنا وفخارنا ايها السادة ان الصلة بينها وبينهُ كانت ولا تزال وثيقة العرى وطيدة الاركان. تصفحوا مجلداته الثانية والستين تروا اسماء بلس وفانديك وورتبات و بوست ولويس و بورتر وضومط وداي وجرداق وخولي وحتي والمقدسي وغيرهم من اعلام هذه الجامعة عدا متخرجيها المنتشرين في كل اقطار المعمور ، سلسلة متصلة الحلقات من الاسماء المنيرة التي اتخذت لها من صفحات المقتطف منابر تذيع من ذراها اقوال الهداية والرشد، ومنائر تبسط من قممها انوار الحقيقة والعرفان

فنحن وانتم يا حضرة الرئيس والاساتذة ، جنود في جيش الحضارة يثير حرب النور على الظلام ، حرب الصحة على المرض ، حرب الفضيلة على الرذيلة ، حرب النظام على الفوضى ، حرب العلم والبحث على الجهل والاستسلام ، حرب التعاون والبناء على التخاذل والتدمير ، حرب الصلاح والاصلاح السائرة بالناس الى غايات الرفعة والنبل والكمال



قد رأينا بعد الاختبار وجوب فتح هذا الباب فتحناه ترغيباً في المعارف وانهاضاً للهمم وتشحيذاً للاذهان. ولكن العهدة فيما يدرج فيه على اصحابه فنحن براء منه كله . ولا ندرج ما خرج عن موضوع المقتطف ويراعى في الادراج وعدمه ما يأتي : (١) المناظر والنظير مشتقان من اصل واحد فناظرك نظيرك (٢) انما الغرض من المناظرة التوصل الى الحقائق . فاذا كان كاشف اغلاط غيره عظيماً كان المعترف باغلاطه اعظم (٣) خير الكلام ما قل ودل. فالمقالات الوافية مع الايجاز تستختار على المطولة

الاقطاع في الاسلام

حضرة العالمين منشئي المقتطف

قد اطلعت على نتف في عدة كتب في موضوع « الاقطاع في الاسلام » فاحببت جمعها وترتيبها على هذه الصورة لتنشر في المقتطف الاغر

عند ذكر الاقطاع تتجه الافكار عادةً الى اوربا حيث كان لهذا النظام في اخريات القرون المتوسطة الشأن الاعظم اذ ضربت اصولهُ في ربوعها برهة من الزمن كان لها

من عظيم الاثر ما كان . ومع هذا فالمدقق يرى ان هذا النظام لم يكن وقفاً على اوربا وحدها ، او سمة اتسمت بها دون غيرها فقد توسل بهِ الفرس والروم وغيرهم من الام — قديمها وحديثها — في سياسة ملكهم ، واذ ليس من قصدنا تتبُّع هذا الموضوع من وجهتهِ العامة فلننتقل الى موضوعنا « الاقطاع في الاسلام »

ينقسم الاقطاع في الاسلام الى قسمين رئيسيين : اقطاع التمليك واقطاع الاستغلال . واقطاع التمليك ينقسم بدورهِ الى ثلاثة اقسام : اقطاع الارض الموات واقطاع الارض العامرة واقطاع الارض المحتوية على معادن يمكن استغلالها . ولكلٍّ من هذه الاقسام اقسام اخرى مفصلة في كتب الاحكام السلطانية والخراج لابي حنيفة وصبح الاعشى . فمن اراد التوسع في هذا الموضوع فعليهِ بها

واقطاع الاستغلال على نوعين : الاول اقطاع خراج وهو ان تؤخذ الاتاوة فيهِ بالنسبة لنوع الارض والمزروع فيها . والنوع الثاني هو اقطاع العشر وهو ان يكون عشر الغلات فيهِ للمقطع كائناً ما كان نوعها . ولكل من هذين النوعين جوازات واحكام اضربنا عن ذكرها لضيق المقام

والاقطاع في الاسلام وجد في اقدم عصورهِ فقد ذكر الماوردي في الاحكام السلطانية ان النبي اقطع الزبير ارض البقيع . وذكر ايضاً ان ابا ثعلبة الخشني استقطعهُ ارضاً كانت بيد الروم فاعجبهُ ذلك واقطعهُ اياها . وفعل مثلهُ ابو بكر وعمر وعثمان فان كلاًّ منهم اقطع القطائع سواءٌ أكان ذلك في الجزيرة العربية ام في الاقطار المفتتحة . وقد بلغ خراج الاراضي المقطعة في ايام عمر سبعة ملايين درهم وفي أيام عثمان خمسين مليون درهم[1] . وفي زمن بني اميَّة اخذ شأن الاقطاع يعظم ويتسع بنسبة اتساع الفتوح . اما في العصر العباسي الاول ، خصوصاً الفترة الاولى منهُ فقد توقف عن النمو بعض الشيء وذلك بسبب السياسة الرشيدة التي سار عليها الخلفاء حينئذٍ وهي بالكلية مغايرة لسياسة بني امية ، فقد عني الخلفاء فيهِ بتعمير الاراضي وريها وبحفر الترع وانشاء السدود وامنوا الفلاح على اراضيهِ وامواله ورفعوا عن كاهلهِ عبء الضرائب التي كانت تثقل عاتقهُ في زمن بني امية وخاصةً في القسم الاخير منهُ اذ استعمل الخلفاء كل وسيلة لجمع الاموال . وبقيت الحال على هذا النمط الى انقضاء هذا العصر — العصر الذهبي للامة العربية — لانهُ في العصر العباسي الثاني عاد هذا النظام الى الظهور بصورةٍ اعمّ

(١) التمدن الاسلامي ج ١ ص ٢١٧

واوسع بسبب ضعف الخلفاء وتمكن الاعاجم من امور الدولة . ولما أفضى الامر الى الخلفاء السلجوقيين ومن أتى بعدهم اصبحت اكثر البلاد قطائع مقسمة بين الجنود والامراء حتى ان السلطان صلاح الدين الايوبي جعل اكثر البلاد قطائع لامرائهِ وجندهِ [١]

واختلفت غلات القطائع فقد بلغت غلة اقطاع بعض الامراء في مصر زمن المماليك ٢٠٠ ٠٠٠ دينار في السنة[٢]

ويرجع الاقطاع في الاسلام في نشوئهِ الى عدة عوامل تعاونت على اخراجهِ الى حيز الوجود . فمن ذلك كثرة الاراضي المستصفاة التي اتت عن طريق الفتح وذلك انهُ لما سرّح عمر الجيوش العربية الى الشام والعراق وتمت لهُ الغلبة على مملكتي الروم والفرس وجد ان كثيراً من اراضي هذين القطرين كان مقسماً الى قطائع بين امراء المملكتين وقوادهما فاستصفاها عمر هي وكل ارض قتل صاحبها او فرّ[٣] . ولمّا كان من اهم مقاصد عمر ان يبقى المسلمون جنداً على تمام الاهبة للحرب لا يمنعهم مانع عنها حظر عليهم امتهان الفلاحة واقتناء الضياع اذ فرض لهم ولعائلاتهم الرواتب من بيت المال فلهذا لم يكن بدٌّ من اقطاع هذه الاراضي لاناس يستغلّونها فيستفيد بيت المال من خراجها ويستفيدون هم ايضاً

وقد ساعد عمر على تنفيذ هذه الفكرة طبيعةُ العرب في ذلك الوقت لانهم كانوا بالاجماع متفقين على ذم المهن اليدوية ومنها الفلاحة . وقد جوّدوا في ذم الاخيرة لانها تنافي طبعهم ولا تتفق واميالهم . وقد قال ابن خلدون في مقدمتهِ في الاستدلال على ان الفلاحة معاش المستضعفين « . . . . ولذلك لا تجدهُ ينتحلهُ احد في اهل الحضر ولا المترفين ويختص منتحلهُ في المذلّة . . . » . ولهذا لم يجد عمر اي مشقّة في صرفهم عن انتحالها

ولما افضى الامر الى بني اميّة اخذ الاقطاع مساقاً آخر لانهُ انصرف همُّ الخلفاء في هذا العصر الى الاكثار من الاموال لتثبيت دعائم ملكهم . فازاء هذه الحالة لم يجد اهل البلاد الاصلية ، وهم اهل الخراج ، بدّاً من الاحتماء ببعض اقارب الخلفاء والعمال تعزّزاً بهم فكانوا يلجئون ضياعهم ومغارسهم اليهم على هذا النحو وذلك ان يكتب الملجئ ارضهُ او ضيعتهُ باسم من احتمى بهِ من الكبراء فيتساهل معهم الخلفاء في امر الخراج اما لحرمة الملجأ اليهِ عندهم او تجنباً لاثارة غضبهِ ، ويكتب ذلك في دواوين الحكومة

(١) التمدن الاسلامي ج ١ ص ٢٠٦ (٢) السيوطي ج ٢ ص ١١ (٣) كتاب الخراج لابي حنيفة ص ٣٢

فتصبح تلك الارض او الضيعة بتوالي الاعوام ملكاً للملجأ اليهِ ولاعقابهِ من بعدهِ [1] .
وقد كان لهذه الحالة شبيه في اوربا في القرون الوسطى لما طغى سيل البرابرة عليها فان الفلاحين ورجال الاكليروس وكثيرين في المدن ممن لم يكن بامكانهم الذود عن حياضهم او صدّ عدوان المعتدين اقطعوا اراضيهم للأُمراء ذوي الحول القادرين على حمايتهم واصبحوا تابعين لهم يعملون في حقولهم مقابل حمايتهم لهم . وهذا لم يكن بالشيءِ اليسير في عصر عزَّ فيهِ الأمن وانتشرت الفوضى

وبقي شأن الالجاء في ازدياد حتى بلغ معظمهُ في العصر العباسي الثاني . ومما يؤْثر عن هذا العصر ان الامراء والوزراء ومن كان في طبقتهم كانوا يتهادون الضياع والقطائع ويهبونها جائزة على قصيدة او نكتة . فهذا يدلنا على مقدار ما بلغ اليهِ الاقطاع في هذا العصر

وكان من جملة الاسباب التي ساعدت على اتساع نطاق الاقطاع في العصر العباسي الثاني والقسم الاخير من الاول كثرة الاراضي التي تركها الامويون بعد ان اعمل العباسيون فيهم السيف فاستولى هؤُلاء عليها واقطعوها لمن ناصرهم في دعوتهم

القدس — دار المعلمين ادیب عوده

الشرق يخاطب الغرب

حضرة الفاضل محرر المقتطف الاغر

ورد في مطلع هذا العام كتاب سلامي من بوذيي اليابان يدعون فيهِ الولايات المتحدة الاميركية الى الاشتراك مع اليابان في تأييد الصداقة بين الشرق والغرب . والكتاب مذيل بامضاء سونيو اوتاني رئيس طائفة المونغوانجي ، وهي اعظم الطوائف البوذية في اليابان واوفرها نهضة وحضارة . ولكن بالرغم من اهمية الدعوة ومركز الرئيس أوتاني في اليابان ، ظلت رسالتهُ وزيارتهُ للولايات المتحدة مجهولة ولم تفسح لها الصحف السيارة مجالاً للظهور . لان الناس ارغب في مطالعة اخبار الجرائم والمجرمين منهم في مطالعة اخبار رسل المحبة والسلام . بيد ان الزعيم البوذي العظيم زار وهو في مدينة نيو يورك ادارة مجلة « العمل المسيحي » فنشرت رسالتهُ فآثرنا تعريبها لقراء « المقتطف» الادباء فيما يأتي :

---

(١) التمدن الاسلامي ج ٢ ص ١٠٨

« ان المدنية الشرقية نشأت في الهند ، وانتقلت منها الى اسيا الوسطى فالصين ، فكوريا ، حتى وصلت الى اليابان . غير انها وهي في طريقها الى اليابان قد امتزجت بمدنيات مختلفة . وقد نمت شيئاً فشيئاً حتى بلغت الى أوجها في اليابان . وهي الآن تدير وجهها شطر الباسيفيك

« والمدنية الغربية نشأت في اليونان وزهت على شواطئ البحر المتوسط ومن هنالك أُرسلت الى رومية فامتزجت بمدنيات اوربا ثم عبرت الاتلانتيك وجاءت الى الولايات المتحدة حيث بلغت الى أوج عظمتها . وهي الآن تدير وجهها شطر الباسيفيك

« وهكذا نرى ان المدنيتين ، الشرقية والغربية تواجهان احداهما الاخرى. ولذلك وجب علينا ان نوحّد هاتين المدنيتين في مدنية واحدة ونستثمر ما فيهما من الثمار اليانعات لاجل خير الانسانية قاطبة

« ففي الشرق ، الصين في اضطراب داخلي ، والهند مقيدة بقيود الجهل والعبودية ، واليابان وحدها مسؤولة عن السعي وراء تأييد الصداقة وتمكين الصلة بين المدنيتين بالعمل الصالح لخير الانسانية . وليس في الشرق اليوم دولة غير اليابان تستطيع ان تفعل شيئاً من هذا القبيل

« واميركا هي اغنى الدول الغربية ، بل هي اغنى دول العالم كان هذا الغنى بالمال ام بالنوابغ من اذكياء النساء والرجال . ولذلك فان اميركا مسؤولة بالدرجة الاولى عن تأييد الصداقة بين هاتين المدنيتين والمعاضدة مع اليابان لتعزيز المدنية الحقيقية المتحدة منهما لخدمة الانسانية ومصلحتها »

فالى تحقيق هذه الفكرة يجب ان تتجه افكار ابناء هذا العصر ، سواء في ذلك ابناء الشرق وابناء الغرب

الارشمندريت انطونيوس بشير

مؤسسة [١] روكفلر

حضرة الفاضل محرر المقتطف الاغر

اسمحوا لي ان اضيف الى ما ذكرتموهُ في مقتطف مايو الماضي عن جود الاميركيين في سبيل العلم بعض التفاصيل عما تقوم بهِ مؤسسات ركفلر ليطلع عليكم قراء المقتطف :

---

(١) (المقتطف) كان الواجب ان تترجم كلمة Foundation بكلمة وقف لان هذا هو معناها هنا

اذا كان احد في شك من محبة الولايات المتحدة للبشرية وعطفها عليها ومساعدتها في تقويم اودها فليقرأ تقرير موَّسسة روكفلر — الموَّسسة التي لا تعرف وطناً لها الا الارض جمعاء ولا هدفاً تنشدهُ الاَّ خدمة الجنس البشري على اختلاف امهِ وتباين مذاهبهِ — فقد حاربت الحمى الصفراء في البرازيل وعبرت الابحر لموَّازرة الجامعات الطبية في اوربا واسيا وكافحت الملاريا في اميركا الشمالية واميركا الجنوبية وتخطتهما الى كثير من جهات الارض للغاية نفسها فهي تنفق الملايين من الدولارات كل سنة على تعزيز العلوم ومكافحة عاديات الحروب والاوبئة

قال رئيس هذه الموَّسسة جورج فنسنت ما يأتي :—

«لكي يكون عملك خالداً وذا قيمة كبيرة ركّز قواك لمدة طويلة على اشياء معلومة ومفيدة فلذا ترى هذه الموَّسسة قد ركّزت تقريباً كل جهودها على التهذيب الطبي وارشاد القوم الى المحافظة على الصحة العمومية ولا يبعد انهُ متى وثقت في المستقبل من تقدم هذه تنصرف بجهودها الى امور غيرها

وهي تهتم كثيراً بالتقدم النوعي اكثر من اهتمامها بالتقدم الكمي منهُ وفي الدقيقة التي تشعر فيها ان المشروع الذي ساعدتهُ وعضدتهُ اصبح مستقلاً اي قائماً بنفقاتهِ تتوقف حالاً عن موَّازرتهِ وهي تساعد ابداً القوم النشيطين الذين يكدون ويعملون

ثم ان ترقية التهذيب وتعزيز الفنون واحياء العلم ليس عمل بلاد واحدة او شعب واحد بل عمل كبير تشترك فيهِ كل امم الارض وشعوبها وتسعى هذه الموَّسسة بجهودها لتعزيز الغرض الذي اخذت على عاتقها الوصول اليهِ وهو خدمة الجنس البشري في العالم كلهِ

ولقد بلغ ما انفقتهُ في السنة الماضية في سبيل غايتها ١٢١ ٦٤١ ٥ دولاراً واليك بياناً مسهباً بما عملتهُ

اكتتبت بمبلغ ثلاثمائة وخمسين الف دولار لنشر مجلة تبحث في علم الاحياء واذاعت منشورات جمة في بلدان مختلفة عن التهذيب الطبي وساعدت في نشر الاساليب التهذيبية والطبية الحديثة بواسطة اعضائها وجهود العلماء وتبادل زيارات الاساتذة وطلبة العلم بين مختلف المعاهد وعضدت المدارس الطبية في اكسفرد وكمبردج وايدنبرغ وويلس ومونتريال وميكل وسان باولو وهنكونغ وسيام وجامعة بيروت الاميركية والمستشفى الطبي في باكين وثلاث مدارس وسبعة مستشفيات في الصين وعززت فرع الطبيعيات والكيمياء وعلم الحياة في عدة مدارس صينية وفي جامعة الحكومة في سيام وعلم الصحة في جامعة

هارفرد وفي مدارس لندن وبراغ وورسو وسان باولو وامدت جامعة يابل ومدارس البرازيل وفرنسا ويوسوغلافيا وبولندا والفلبين الطبية بمبالغ كبيرة لتعزيز تدريس علم التمريض واوفدت هيئة طبية متنقلة لمكافحة الحمى الصفراء في المكسيك والبرازيل واميركا الوسطى وساعدت ثلاث عشرة ولاية في اميركا وهيتي وبورتوريكو ونيكاراغوى والبرازيل وايطاليا وفلسطين وكوينزلند والفلبين لاستئصال شأفة الملاريا فيها

وحملت حملة شعواء على الدودة ذات الصنارة في اثنتين وثلاثين ولاية في الولايات المتحدة وفي جزائر الهند الغربية واميركا الجنوبية والوسطى والمكسيك واوربا والشرق الاقصى وزادت اعتمادات جمعية خدمة الفلاحين الصحية في اثنتين وثلاثين ولاية في الولايات المتحدة وفي نيو برونسويك بكندا والبرازيل وفرنسا وتشكوسلوفاكيا وساعدت دائرة الامراض الوافدة في جمعية الامم وعاونت هذه الجمعية في ارسال البعثات الصحية الى عشرين بلاداً مختلفة وارسلت على نفقتها ثمانمائة واربعة وستين طالباً من قبل ثلاث وثلاثين امة مختلفة للدرس وللمطالعة وامدت حكومات عديدة بالمال لتحسين شؤونها وعضدت مشاريع كثيرة صحية وطبية وتهذيبية غير التي ذكرناها

ولم تنحصر خدمة هذه المؤسسة بالعناية في الجسم فحسبُ بل تناولت تهذيب روح الانسان فمنحت المبالغ الكبيرة من المال لكثير من المعاهد والجامعات الدينية التي اخذت على عاتقها ترقية روح الانسان من الوجهة الدينية

بيروت — الجامعة الاميركية نجيب نصار

المسكوكات العربية

وصاحب السعادة احمد زكي باشا

حضرات اصحاب المقتطف الاغر

بلغني ان العلاَّمة احمد زكي باشا ألقى في مدينة القدس خطاباً نفيساً عن الآثار السورية وقد استطرد في خطابهِ الى مسألة شغلتهُ منذ السنة الماضية وهي مسألة النقود العربية وما كنتُ ارتأيتهُ انا من استعمال القطع الزجاجية كنقود للتداول مع انها في اعتقاد الباشا ليست سوى اوزان وعيارات. وقد اتى سعادتهُ في خطابهِ المذكور بالبراهين على تخطئتهِ لي ، ولما بلغني هذا قلت اني أُقرُّ واعترف بكون العلامة المشار اليهِ من العلماء المدققين ولهُ اطلاع واسع في علوم شتى لاسيما في فنون العرب وآدابهم لكنهُ غير ضليع

من علم النقود الذي يسميهِ الافرنج (علم النومسماتيك)

والبرهان على ذلك ما نشرهُ منذ بضع سنين عن نقدٍ لصلاح الدين الايوبي اذ زعم انهُ نُقشت عليهِ صورتهُ . ففندتُ زعمهُ هذا ببراهين قاطعة لا ردَّ عليها وهي مدرجة في مجلة المقتطف سنة ١٩١٦ المجلد ٤٩

واما قولهُ بانّي لم آتِ ببرهان على استعمال الزجاجات كنقودٍ فلا انكر اني لم اعثر حتى الآن على شهادة مؤرخ عربي بحت قال هذا الكلام ولكن جاء ذكر هذه النقود في تاريخ مصر الحديث للمرحوم جرجي زيدان في الجزء الاول من الطبعة الثانية وجه ٢٦١ اذ قال :

« وترى في الشكل الخامس والخمسين صورة نقود زجاجية ضُربت في عهد الدولة الفاطمية ايام احتياجها الى المال وقلة الذهب. وحالما تولى صلاح الدين الغاها وضرب نقودهُ المعروفة بالنقود الناصرية نسبةً اليهِ »

والمشهور ان جرجي زيدان نقل هذه الرواية عن مؤرخ فرنساوي جليل وهو الموسيو مارسِل احد رجال البعثة الفرنساوية في عهد نابوليون الاول . واليك عبارتهُ باللغة الفرنساوية نقلاً عن تاريخهِ « مصر من الفتوح العربي الى تملك الفرنسيس » المطبوع في باريس سنة ١٨٧٧ في حاشيتهِ وجه ١٢٩ :

"Salah-ed-dyn avait, en effet, fait frapper à cette époque un assez grand nombre de nouvelles monnaies, soit en or, soit en argent, pour retirer de la circulation les monnaies de verre, espèce d' assignats que la pénurie progressive des finances avait forcé les khalyfes fatimites d' émettre sous divers règnes, et dont Salah-ed-dyn annula l'usage.,,

والعبارة لا تختلف كثيراً عن ترجمة جرجي زيدان

واخبرني احد البحاثين عن المسكوكات العتيقة ان لديهِ مجموعة وافية من الزجاجات يشتف منها باجلى بيان انها استعملت بمثابة نقود وقال لي:

ان هذه الزجاجات استعملت كنقود ليس فقط عند العرب بل استعملها قبلهم البيزنطيون اي الروم الذين تملكوا بلاد المشرق . ومن يجهل ان العرب تعاملوا بالنقود الرومية والفارسية والساسانية الى ان أُبطلت في اوائل الدولة الأموية وقام مقامها النقود العربية المشهورة عند الامويين والعباسيين ؟ اه

ومما يؤيد رأينا في ان الزجاجات لم تكن تستعمل فقط للعيار بل للتداول كنقود

هو كثرة ما تركهُ لنا الاقدمون منها لاسيما في الديار المصرية · فانها تعد بالآلاف وعشرات الآلاف — فلو كانت ضربت للعيار والموازين فقط لما كانت وجدت بالكثرة التي نراها في المتاحف العمومية والخصوصية و بين ايدي تجار العاديات وغيرهم

وكم حدث ان الدول استعملت ايام الضيق معادن غير الفضة والذهب لا بل ورقاً كما جرى في عهد الدولة العثمانية باستعمالها العملة النحاسية كالبشالك وورق القائمة وذلك اشهر من نار على علم فهل يستبعد ان تكون الزجاجات استعملت كنقود في ايام الفاطميين وغيرهم

ونرجو من سعادة زكي باشا ان ينظر الى جيبهِ اذا كان لم يزل مقيماً في البلاد الشامية فماذا يرى من النقود الصغيرة السورية كالغرش والغرشين والخمسة غروش هل هي افضل من الزجاجات اللطيفة التي كانت محكمة الصنع جميلة اللون فانها لعمري اكثر قيمة من الفرط المستعمل في بلاد الشام القاهرة يوسف اليان سركيس

مصطفى كمال وحرب العراق

حضرة الفاضل رئيس تحرير المقتطف المحترم

قرأت في الجزء ٤ من المجلد ٦٨ من المقتطف الصادر في ابريل الماضي مقالة : (الاحوال في تركيا الحاضرة) فرأيت ان ما جاء فيهِ بخصوص تغلب مصطفى كمال باشا على الجنود البريطانية في العراق واسر قائدهم الجنرال تاونزند ليس بموافق للحقيقة ولاسيما ان مصطفى كمال لم يحارب البتة في العراق ابان الحرب الكونية

اما انتصار الاتراك على القوات البريطانية في واقعة الكوت الشهيرة فكان نتيجة للخطة التي وضعها المارشال فون درغولتز الالماني الذي كانت قد ارسلتهُ حكومتهُ الى العراق خصيصاً لاسترداد الكوت اذ كانت قد سقطت يومئذٍ في يد الانكليز تحت قيادة المرحوم الجنرال تاونزند

فاتخذ الاتراك الخطة المذكورة دستوراً لاعمالهم الحربية في جهة العراق وتمَّ لهم التغلب على القوات البريطانية واسر قائدها الجنرال المومى اليهِ على يد المشير خليل باشا قائد الفيلق العثماني السادس وليس مصطفى كمال كما جاء بهِ حضرة محرر المقال المذكور . فبادرت بايضاح هذا وتفضلوا بقبول وافر الاحترام

عبد العزيز يوسفاني

عتاب في قطيعة

فديتك اقوال الوشاة كثيرةٌ فذرها هباءً في الهباء مضيعا
هموا على ما بيننا من مودة وثابت حب عزّ ان يتزعزعا
وانّا على خير الزمان وشره مقيمان في فرد من الرأي اجمعا
فيا لهمو ان يتركونا احبةً ولم يصرعوا تلك المودة مصرعا
فهل سامعٌ منهم مقالة كاشح وراضٍ مقالاً عضّ عرضي فاوجعا
أنزّهُ وُدّاً تالداً ان تزيلهُ فرية من لم يبغ للصدق موضعا
وتركب هجراً دون ذنب جنيتهُ وتصبح بالقول المزيّف مولعا
أكلُّ الورى قوّال سوءٍ أم أنني لنصحي ارمى بالعقارب لُسّعا
الومك اذ قالوا وانت لقولهم سميع اما أبصرتَ عني مدفعا
حنانيك من خل فلو كنت موضعي لما كنت ارعى من يذيمك مسمعا
و ياصيّدق الماضي متى حلت عن وفا وقد كنت تذري عند ضيمي ادمعا
عليك سلام من وداد مشيع و بالرغم مني ان تكون مشيعا
ولكن صفاء النفس يأبى على الاذى بقاءً فكن ذاك الحبيب المودعا
وكنت اذا ما صاحب رام عثرتي وهدّم اركان (الاخاء) وضعضعا
تحملتُ عنهُ غير لائك عرضة وشمرتُ ذيلي مسرعاً حين اسرعا
ارافقهُ صفواً فان غام امرهُ هجرتُ وما هجر بهِ الاَّ ترفّعا
فان عاد في امري رجعت لامرهِ واقلعت عن هجرانهِ حين اقلعا

خليل زكي
سكرتير مدرسة البنات بالحلميا

باب تدبير المنزل

قد فتحنا هذا الباب لكي ندرج فيه كل ما يهم المرأة واهل البيت معرفته من تربية الاولاد وتدبير الطعام واللباس والشراب والمسكن والزينة وسير شهيرات النساء ونحو ذلك مما يعود بالنفع على كل عائلة

صحة الاطفال في الصيف

هجم الصيف بحرهِ الشديد وارتفعت درجة الحرارة فاضطربت لذلك صحة الاطفال وبدأت اعراض النزلات المعدية المعوية تقلق الآباء والامهات واختل نظام العائلة وسادها الحزن والكآبة . حالة نشاهدها كل عام ولها تأثيرها السيء في صحة الاطفال عموماً وفي الرضع خصوصاً الذين منهم لا يتمتعون بثدي امهاتهم . ولقد ثبت تأثير مثل هذا الحر وعدَّ من اكبر العوامل في ازدياد وفيات الاطفال في مصر وفي كل انحاء العالم حينما يجيء الصيف ويشتد الحر ولنا في مشاهدات واحصائيات العالم ومصر خصوصاً اكبر دليل

صحة الاطفال ومصلحة الصحة

على انني اتساءل بعد ذلك من جديد عن مجهودات مصلحة الصحة التي بذلتها وتبذلها في كل عام لمقاومة هذا الوباء المعروف لها ويحق لنا ان نسميهُ وباء وهو يتكرر حتماً في كل سنة ، اتساءل عن وسائل حماية الطفل في مصر سواء كانت حكومية او اهلية . أتساءل على الاقل عن منشورات مصلحة الصحة لتفهيم الاهالي واجبات الاحتياط في مثل هذه الاحوال وارشاداتها خصوصاً فيما يتعلق بصحة الطفل والعناية بتغذيتهِ . أليس ذلك من واجبات مصلحة تهيمن على صحة الشعب بأسرهِ ؟ ألا يكون هذا الاحتياط او الارشاد اكثر وجوباً في فصل يكثر فيهِ عدد الضحايا من الاطفال وفي بلد خالٍ من المعاهد الصحية المعدة لحمايتهم وفي امة لا يزال الجهل منتشراً بين الكثيرات من الامهات ؟ لهفي على اولئك الاطفال البؤساء الذين يصعقهم الحر فيموتون ضحية الطبيعة وقسوتها واهمال الآباء وجهل الامهات فتقدمهم مصر في كل عام كأنهم قربان لفصل الصيف

قد يقال ان اشتداد الحر أمر طبيعي في مصر وليس في مقدور البشر مقاومتهُ ولكني

مع التسليم بذلك لا ارى ان الحر بمفرده مسؤول عن كل هذه الضحايا ولو انهُ ثبت ان حرارة الطفل السليم قد ترتفع احياناً بلا مرض في اثناء اشتداد الحر وان العصير المِعدي قد يتغير مفعولهُ ويقل تأثيرهُ ويختل نظام الهضم . وقد ثبت فوق ذلك ان الحر يضعف استعداد الاطفال للمقاومة فيجعلهم اكثر عرضة للنزلات المعدية المعوية . ولكني ارى ان هنالك عوامل اخرى من الاهمية بمكان تعمل جنباً لجنب مع هذه المقدمات فتزيد في تأثير الحرّ . وهذا هو ما اريد ان ابينهُ في مقالي وما اطالب مصلحة الصحة ان توضحهُ بمختلف الوسائل للجمهور حتى يكون على بينة من هذه العوامل فيتقيها . وتنحصر هذه العوامل في عدة اشياء أهمها تغذية الاطفال في فصل الصيف واتباع النظافة باوسع معانيها واختيار الملابس الملائمة وعدم تعرض الاطفال للحر الشديد . اما عن التغذية فهي بيت الداء وهي من اهم المواضيع التي تشغل اطباء الاطفال ولهم في ذلك عدة مؤلفات وعدة طرق ويكفينا هنا ان نشرح ما يسعهُ المقام تنويراً للاذهان

صحة الاطفال والمأكل والمشرب

مفروض ان الرضيع يتناول غذاءهُ بأية طريقة كانت بمقادير معلومة وفي مواعيد محددة لا تقل عن ثلاث ساعات وتنقطع في اثناء الليل . وهذه المقادير تزداد تدريجيًّا كلما نما الطفل وكلما زاد وزنهُ ويتعدل نوعها بحسب السن وحسب الاحوال . فاذا جاء الحر وجب تعديل الغذاء وتقليل مقداره باعتبار ان جسم الطفل في هذا الفصل يحتاج نسبيًّا الى مقدار قليل من الطعام الذي يعطي الحرارة لانهُ يفقد مقداراً قليلاً من الحرارة وعكس ذلك في فصل الشتاء . فمقدار الغذاء الصحيح الذي يحتاج الطفل اليهِ مثلاً في شهر يناير يصبح زائداً عن احتياجهِ في شهر يوليو او اغسطس . ألست ترى مثل هذه الحالة شخصيًّا فتضعف شهيتك في الصيف وتنشط في الشتاء ؟ ألست تحتاج الى الكثير من الماء والسوائل في فصل الصيف لتروي ظمأك لان جلدك يفرز الكثير من سوائل جسمك ؟ وبالجملة ألست تعدل مأكلك ومشربك وملبسك خصيصاً في فصل الصيف ؟ هذه مسائل بديهية يجب ان تطبق بحذافيرها على الاطفال والرضع الذين امرهم موكول لمن يرعونهم ويعنون بهم لانهم لا يستطيعون ان يطلبوا جرعة ماء بينما العطش يضنيهم

على ان المتبع خطأ غالباً في مثل هذه الحالة هو ان يقدم الغذاء للطفل كالعادة شتاء وصيفاً فاذا ما غضب لهُ او ترك جزءا منهُ او اعرض عن ثدي امهِ قامت قيامة العائلة وساورها الخوف والقلق . وهنا تحاول الوالدة ان ترهق الطفل ليتناول غذاءهُ او لكي يروي

ظمأه فيأخذ ذلك المسكين باقي نصيبهِ مرغماً فيضاعف بذلك مجهود جهازهِ الهضمي ويختل نظامهُ وتبدأ الكارثة . ولو انهُ قدم اليهِ في المرة الثانية بعدما اعرض لحكمة في المرة الاولى قليل من الماء العادي النقي بعد اغلائهِ وتبريدهِ لما حدث ما سنشرحهُ لك ولأجتنب كثير من الضرر

لا تمضي فترة قصيرة حتى يصاب الطفل الذي اعطي اكثر من احتياجهِ بالتخمة فيقيء ويسهل سائلاً غير مهضوم وهل تعجب لذلك وهذه هي الطريقة الطبيعية للتخلص من الزيادة ؟ . على انهُ لو ادركت الوالدة في هذه اللحظة ان الطفل غذي اكثر من اللازم وناولتهُ مسهلاً في الحال لتنظيف امعائهِ واقتصرت على تغذيتهِ بالماء النقي مدة ١٢ — ٢٤ ساعة لزال هذا العارض لوقتهِ ولعاد الطفل الى حالتهِ الطبيعية بشرط ان لا تعود امه الى سيرتها الاولى ترهقهُ مثنى وثلاث في تناول غذائهِ . ليس هناك أي خطر من الصوم طول هذه المدة او اطول منها احياناً وليس هنالك اي خطر من استعمال الماء النقي للرضيع في اي وقت وخصوصاً في فصل الصيف . واود ان اشير هنا الى الاعتقاد الفاسد السائد بين الامهات وهو عدم استعمال الماء مطلقاً للرضيع حتى يبلغ سناً محدوداً — هذه خرافة لا اثر لها من الحقيقة — لان الماء النقي هو من اهم العناصر التي يحتاج اليها الجسم وقد جعل الله منهُ كل شيءٍ حي . اضف الى ذلك ان احتياج الطفل الى الماء بعد ان اصيب بالاسهال أصبح ضرورياً لتعويض ما فقدهُ الجسم ولكي لا يصفى من سوائلهِ ويصبح هيكلاً عظمياً تتغلب عليهِ امراض التسمم فيموت لوقتهِ

فوائد عملية

واتماماً للفائدة نذكر هنا أهم الاحتياطات التي يجب ان تتبع

١ — يجب ان يقلل غذاء الطفل نسبياً في فصل الصيف وان لا يرهق في تناول غذائهِ وأن لا يرضع كلما بكي اثناء الليل واطراف النهار ويجب ان يعطى الماء النقي بعد اغلائهِ وقليلاً من عصير الفاكهة

٢ — عند أول ظهور الاعراض السالفة الذكر يجب اعطاء الطفل مسهلاً في الحال ومنعهُ من تناول غذائهِ والاقتصار على الماء المغلى بعد تبريدهِ مدة ١٢ ساعة ثم استشارة الطبيب ليقرر عمل اللازم بعد ذلك

٣ — يجب ان لا يفطم الطفل في زمن الصيف واذا كان لا بد من ذلك فيؤخذ رأي الطبيب وليكن فطمهُ تدريجياً مع استعمال الاغذية المناسبة التي يشير بها الطبيب و يلاحظ

ان الفطام كثيراً ما يكون سبباً في حدوث النزلات المعدية المعوية وذلك لجهل الامهات فن تغذية الاطفال ولانهُ يتم دفعة واحدة

٤ — يجب ان يغلى اللبن الحليب جيداً وان يبرد بسرعة بعد ذلك وان يبقى محفوظاً بعيداً عن التلوث وان يخفف باضافة الماء المغلي حسب سن الطفل وان يحلى بالسكر بمقدار مناسب وتوزيع اللبن الحليب في مصر بشكلهِ الحاضر من اقوى الاسباب لانتشار الامراض وحبذا لو حتمت مصلحة الصحة تعقيمهُ قبل توزيعهِ ولو مجاناً كما ستفعل بلدية الاسكندرية . وقد حظرت حكومة الدنمارك بيع اللبن اذا لم يكن معقماً بطريقة باستور حتى اللبن الذي يطعم للخنازير !!

٥ — الذين يرضعون من الالبان الصناعية يجب ان يؤخذ رأي الطبيب الاختصاصي في ذلك ويجب ان تراعى نسبة المواد الدهنية خصوصاً في فصل الصيف وقد تنوعت وانتشرت هذه الالبان ويعتبر الناس ان استعمالها من البساطة بمكان ولكن الاختيار والتحضير والمقدار يجب ان يقرر ذلك كلهُ بواسطة الطبيب ويلاحظ ان لكل طفل حالة خاصة

٦ — يجب تنظيف الايدي والاواني وكل ما يستعمل في تحضير الغذاء وخصوصاً البزازة (الرضاعة) فانهُ يجب غليها من وقت لآخر وحفظها في الماء المغلي الى حين الاحتياج اليها ويجب الاحتراس من الذباب فانهُ الواسطة الخطيرة في نقل العدوى والجراثيم وتلويث اللبن والاواني

٧ — يجب عدم استعمال الحلمة الصناعية التي توضع في فم الطفل لتسكينهِ وهذه عادة شائعة وقد قامت قيامة الاطباء في اوربا لمحاربتها لانها قد تتلوث فتنقل الميكروبات الى فم الطفل وقد تقع على الارض احياناً ثم توضع في فمهِ بعد ذلك واذا اعتادها الطفل فانهُ يتعلق بها وكثيراً ما نشاهد اطفالاً بلغوا الثالثة او اكثر من عمرهم وهذه العادة تلازمهم وقد ثبت ان كثرة استعمالها تشوه الفك وسقف الحلق وتساعد على بروز الاسنان بروزاً مشوهاً ويتخلف منها عادة اخرى اشد ضرراً وهي وضع اصابع الايدي في الفم وكثيراً ما تكون ملوثة طويلة الاظافر . وفي اعتقادي ان عادة استعمال الحلمة تثبت باجلى بيان عجز الوالدة عن رعاية طفلها كما يجب حتى يكون هادئاً ساكناً من نفسهِ

٨ — يجب الاستحمام يومياً بالماء الفاتر ويجب ان تخفف ملابس الطفل اثناء الصيف بقدر المستطاع وان تكون من نوع مناسب وان تحتوي على طبقة واحدة وان لا يحزم الطفل الرضيع كما هي العادة بل يجب ان يتمتع بحرية تحريك اعضائهِ واطرافهِ وان لا

يعوق تنفسهُ اي عائق وان لا تكون سبباً في تهيج جلدهِ والتهابهِ ويجب ان تحفظ رأس الطفل من تأثير حرارة الشمس وان لا يعرَّض للحر الشديد وان يتمتع بالهواء الطلق ليلاً ونهاراً في الوقت المناسب وان يجدد هواء غرفتهِ وان يكون معتدلاً رطباً دون تعريضهِ لتيار الهواء

٩ — يجب الامتناع بتاتاً عن استعمال (اللهوس) تلك العادة الشنيعة المتبعة التي ثبت ضررها في نقل العدوى وانتشار الدفتيريا والتهاب الفم والنزلات وغيرها من الامراض الفتاكة . ويجب عدم الاعتماد مطلقاً كما هي العادة على ان الاسهال مقدمة لظهور الاسنان بل يجب استشارة الطبيب فوراً في ذلك وهو الذي يقرر ذلك من عدمهِ وكم ساءت حالات لا تحصى من جراء هذا الزعم

١٠ — الخرق الملوثة يجب ان تحفظ في محلول مطهر الى حين غسلها ويجب ان تغلى جيداً وان لا يبقى للصابون اثر فيها حتى اذا استعملت ولوثت لا تحدث التهاباً في الجلد ويجب ان لا تبقى لحظة واحدة في غرفة الطفل او تحت سريرهِ ويحسن ان يعتاد الطفل في سن مبكر استعمال (القصرية) لما في ذلك من النظافة وقد شاهدت اطفالاً يستعملونها في الاسابيع الاولى

هذه هي اهم الاحتياطات التي يجب اتباعها وصدق من قال ان الوقاية خير من العلاج

الدكتور حسين جمالي
طبيب الاطفال

على الحساب

قصة حقيقية تبين ضرورة تربية الاولاد على معرفة قيمة المال والاقتصاد والبعد عن التبذير

« على الحساب » « اشترِ الآن وادفع متى تيسر لك المال » « أُدخل وافتح حساباً هنا » عبارات يراها كلُّ اميركي [1] تطل عليهِ بحروفها الظاهرة وصورها الجذابة من صفحات الجرائد وواجهات المخازن وجدران الترامواي والاتوموبيلات . وقد تعلمت بالاختبار ان لا اغترَّ بهذه العبارات الخلاَّبة . بلغت الآن السادسة والعشرين من عمري

(١) القصة اميركية ولكن مغزاها ينطبق على كل البلدان

وها انا اعلّم في مدرسة ولكنني قبل ان انتظمت في هذا السلك بلوت من مرّ الحياة ما لا انساهُ . وذلك لان حسابي المفتوح كان أعظم من حكمتي وتدبيري

طلبت الرزق وانا في التاسعة عشرة من العمر بعد وفاة امي وكنت قد ربيت في سعة وكنت في المدرسة من المتفوقين . ثم دخلت الكلية فبقيت فيها ثلاث سنوات كانت امي في خلالها تشتغل لتقوم بنفقات تعليمي فلما توفيت تركتُ طلب العلم وانصرفت الى طلب الرزق وكان لنا اصدقاء كثيرون فساعدوني على تحصيل مركز في شركة تبغ بمرتب ٢٤ جنيهاً في الشهر على ان انتقل من بلدتي الى بلدة اخرى في احدى الولايات الجنوبية

قبيل سفري بحثت فيما لدي من الثياب فوجدتها غير كافية وغير لائقة بمنصبي الجديد فذهبت الى مخزن كان ابي يتعامل معهُ فحياني المدير وانصرف الى خدمتي بوجهٍ باش وثغر باسم فاختار لي ثلاث بدل وردائين احدهما لاتقاء المطر وثلاثة احذية وستة قمصان وعدة جوارب وربطات ومناديل. ولما جمع ثمنها معاً بلغ ٥٢ جنيهاً فصعقت لعظم المبلغ وخصوصاً لانهُ لم يكن في نيتي ان اشتري سوى بدلتين .على ان اهتمام المدير براحتي وبحاجاتي منعني عن المعارضة . ثم جعلت افكّر هل ينتظر المدير مني ان اسدد القيمة في الحال . وفيما انا حائر في امري احاول ان اطلعهُ على الحقيقة واطلب اليهِ ان يفتح لي حساباً خاصاً في دفاترهِ التفت اليَّ المدير وقال اتريد ان نرسل اليك الفاتورة كل شهر او مرة كل ثلاثة اشهر كما كنا نفعل مع ابيك فقلت ارسلوها مرة كل ثلاثة اشهر

لما خرجت من المخزن فكرت في الامر فقلت في نفسي ان ٥٢ جنيهاً مبلغ كبير ولكن راتبي لا بأس بهِ ولا بدّ لي في المستقبل ان اقتصد في نفقاتي وعزمت الاَّ انسى هذا الدين فاقتصد من راتبي ما يمكنني من تسديدهِ في الوقت المعيَّن

كانت هذه الحادثة الكأس الاولى التي شربتها. ومضى الشهر الاول في منصبي الجديد بسرعة البرق تعرفت في اثنائهِ الى اناس كثيرين جلّهم يفوقني في سعة العيش ولم ينقضِ الشهر الثاني حتى وجدت لي حساباً في مخزنين ووجدت ان اكثر ما اشتريهِ منهما من نوع الحلويات وعلب السيجار الفاخر

وفي احد الايام اخذني مدير احدهما على حدة وعرض عليَّ خطة اتمكن بها من شراء علب السيجار رأساً من المعمل فتصنع لامري وتكون فاخرة جداً واشترط عليَّ ان اتعهّد بشراء مائتي سيجار في الشهر على الاقل فقبلت عرضهُ ولا اخفي اني وجدت في

سيجارو لذة فائقة ولكن بلغت قيمة ما انفقتهُ ثمن علب سيجار اربعة جنيهات و ٦٠ قرشاً في شهر واحد

وكان منتصف الشهر التالي موعد سهرة راقصة في البلدة وجيبي خالٍ من المال . واتفق انني زرت سيدة فاظهرت رغبتها الشديدة في الذهاب الى هذه السهرة فعرضت عليها ان ارافقها اليها فقبلت فذهبت من ساعتي الى الخياط ليخيط لي بدلة سهرة واذ لم يكن لدي نقود استدنت من البنك ٢٠ جنيهاً وطلبت من مدير المعمل الذي اشتغل فيهِ ان يكفل امضائي ففعل . وذهبنا الى السهرة الراقصة وعدت منها بعدما انفقت كل النقود التي استدنتها من البنك وجنيهين فوقها اقترضتها من صديق لي

وفي آخر الشهر حينما قبضت مرتبي من الشركة رصدت حسابي فوجدتني مديناً بنحو مائة جنيهِ . فعزمت من جديد ان اقتصد في نفقاتي ثم خطر لي ان افتح في احد بنوك التوفير حساباً فاودع فيهِ ما اقتصدهُ من المال

ولما انتهت الاشهر الثلاثة جاءتني الفاتورة من المخزن الذي باعني الثياب فارسلت اليهِ ١٢ جنيهاً على الحساب . فردَّ عليَّ المدير ردّاً لطيفاً وارسل اليَّ بياناً جديداً عن ازياء الفصل القادم وقال انهُ يعنى بمطالبي عناية خاصة فارسلت اشتري من مخزنهِ بضعة اشياء قيمتها ٢٧ جنيهاً فأُرسلت في الحال وقُيِّدت قيمتها على الحساب

ودنا اليوم الذي فيهِ يستحق ديني على البنك . ما العمل وانا لا املك غرشاً وامامي دعوات كثيرة لسهرات واجتماعات مختلفة فذهبت الى صرَّاف البنك وطلبت اليهِ ان يمدَّ اجل الكمبيالة ثلاثة اشهر واستدنت فوق العشرين جنيهاً الاولى عشرين اخرى

وجاء الربيع فاقفل معمل الدخان للعطلة الصيفية ولكن طُلب الى العمال الأ يغادروا البلد فيكونوا تحت الطلب اذا جدَّ شغل جديد فبقيت هناك اتمتع باعتدال الهواء وانس الاصحاب والصويحبات . وكان كل واحد من اصدقائي يملك اتومو بيلاً فقلت لا بدَّ من شراء اتوموبيل فُوفقت الى معرفة رجل يملك اتومبيلاً يريد بيعهُ فقلت لهُ « ها انا امامك فتى في مطلع الحياة وامامي مستقبل باهر ، معروف في كل الاندية لكني لا امتلك الآن نقداً كافياً . اريد شراء اتوموبيل بشروط حسنة » فقال لبيك واعطاني اتوموبيلهُ وجاءني بعد يومين فامضيت لهُ كمبيالتين الاولى بثمانين جنيهاً تستحق بعد ستة اشهر والثانية بمثل ذلك المبلغ تستحق بعد سنة وبعد ما اقفل المعمل ابوابهُ كنت اقضي معظم اوقاتي في

الاتوموبيل وفتحت حساباً جارياً في ثلاثة جراجات ولم ينقض زمن العطلة حتى وجدت اني مدين لهذه الجراجات بما يزيد على ثلاثين جنيهاً

قد يعجب القارئ كيف تراكمت عليَّ هذه الديون وماذا كنت افعل بمرتبي البالغ ٢٤ جنيهاً في الشهر . لا تعجب فاني كنت انفق مرتبي كلهُ على اجرة السكن وثمن الاكل والاشياء التي لم استطع شراءها على الحساب

وفي اوائل اغسطس قبلما فتح المعمل ابوابهُ اتفق بعض رفاقي على الذهاب الى وشنطن لقضاء عشرة ايام فيها . وقبيل الموعد المضروب لهذه الرحلة جاءتني مذكرة من البنك فيها ان كمبيالتي التي قيمتها ٤٠ جنيهاً تستحق قريباً فحرت في امري . ماذا اعمل . كيف اسدد البنك . وكيف انفق على الرحلة المقبلة . فذهبت الى المعمل لاقابل المدير وحدثتهُ بحديث الرحلة واني في حاجة الى عشرين جنيهاً فلم يمانع في نقديها ولما نهضت اريد الانصراف قال بلهجة الحنان « الدَّيْن دخل غير راتبك يا ابني» فحرت فيما اجيبهُ بهِ وقلت في نفسي ترى ألهُ حق في ان يتداخل في شؤوني الخاصة . ثم التفت اليهِ وقلت ولماذا توجه الي هذا السؤال قال لاني لاحظت انك كثير النفقات واذا لم يكن لك دخل غير راتبك فكيف تتمكن من القيام بها قلت وكيف تعلم اني كثير النفقات . قال اني مدير في البنك الفلاني وفي الاجتماع الاخير مرَّ بنا كمبيالتان عليك قيمتهما ١٦٠ جنيهاً

فقلت ولم اصدقهُ القول لديَّ دخل قليل غير راتبي ولما عدت الى غرفتي حسبت ما عليَّ من الديون فاذا هي نحو ٤٠٠ جنيه . واصبحت في الصباح المضروب لرحلة وشنطن فشعرت كأن ما حدث لي حلم زال بزوال الليل

ذهبنا الى وشنطن واضفتُ جميع الاصحاب فيها للعشاء في احد الفنادق ثم دعوتهم الى احد المشاهد ولما عدنا كانت ابواب المعمل قد فتحت فاكببت على عملي اريد ان اثبت للمدير اني استطيع العمل متى شئت

وفي احدى الليالي خرجت للتنزه في الاتوموبيل فاقتربت من جراج لي فيهِ حساب فلم يبش اصحابهُ في وجهي كعادتهم وقال لي كاتب الجاراج لقد بلغ حسابك هنا ٢٠ جنيهاً افلا تريد ان نقفلهُ لك . ثم دعا صاحب الجارج فقال لي في حزم لا نريد ان نسيء اليك يا سيدي انما لا نستطيع ان نستمر في عملنا اذا لم يدفع زبائننا ما عليهم . فتصعنت

الغضب واخرجت من جيبي دفتر التحاويل وكتبت له تحويلاً بعشرين جنيهاً ولم يكن لي في البنك سوى ١٨ جنيهاً. وقضيت اليوم التالي وكان يوم احد لحسن الحظ ابحث عمن يقرضني جنيهين لاسدد البنك . فلم اوفق وخجلت ان اطلب المعونة من مدير المعمل فذهبت في صباح الاثنين وفي يدي حوالة على صديق لي في بلدتي القديمة وقلت للصراف ارجو ان تقيّد قيمة الحوالة لحسابي لاني سلمت تحويلاً عليكم يزيد جنيهين عما لي من النقود . فقال وهل حوالتكم على صديقكم مضمونة فقلت نعم وانصرفت

ومن ثمّ توالت عليّ الصدمات ههنا صاحب جراج يطالبني بما له عليّ وهنا البنك يطالبني بدين مستحق وهنالك مخزن السيجار يطلب تسديد حسابهِ وهذه سيدة البيت تطلب اجرة المسكن وثمن الاكل وزاد في الطين بلة ان صديقي لم يدفع الحوالة التي سحبتها عليهِ فارجعها البنك اليّ وارفقها بطلب مشدد لتسديد ما عليّ للبنك . فاسودت الدنيا في عينيّ فاخذت اشرب من المشروبات الالكحولية حتى سكرت وارتميت في غرفتي فاقد الشعور فغبت عن العمل فجاء مدير المعمل الى غرفتي فوجدني كذلك فارسل اليّ صباح اليوم التالي ينذرني ان المعمل في غنى عني . والقى البوليس يدهُ على اتوموبيلي وصاحبة البيت على صندوقي وامتعتي وكل الذين ادانوني اخذوا احكاماً عليّ فاضطررت ان ارهن ساعة ابي لاحصل ما اقتات بهِ حتى اصل الى بلدتي فوصلتها وفي جيبي ٧ قروش بعد ما طُردت من منصبي طرداً

قد يحسب القارئ ان هذه القصة من بنات الخيال . ولكنها حقيقية بحذافيرها . ومن الغريب اني لم استعمل النقود التي بذرتها لاغراض دنيئة

عدت الى بلدتي واستخدمت عاملاً بسيطاً في معمل برتب قليل وحذفت اسمي المتوسط حتى لا يكشفني مدايني وعشت في مكان حقير قذر لاقتصد ما يمكن اقتصادهُ من مرتبي لكي اسدد ديوني . ولما مضى عليّ ثمانية اشهر كنت قد اقتصدت مبلغ ٦٠ جنيهاً بعد ما ذقت من مرّ الحياة ما هو امرّ من الصاب . ولما اجتمع لديّ هذا المبلغ ذهبت بهِ الى صديق لي كنت قد استدنت منهُ قبلاً واطلعتهُ على حالي فدهش لما رآني ومسرّ من عزمي على التعويض عما فات وعرض عليّ ان يوحّد ديوني و يفيها عني ثم افيهِ رويداً رويداً فقبلت . وكان بداية معيشة جديدة لي . فلاغرو اذا عرتني قشعريرة حين ارى كلمة « على الحساب » او ما اليها في الصحف ورقع الاعلانات

مسز ارتون

Mrs. Ayrton

ظهر الآن كتاب بالانكليزية وضعتهُ آنسة انكليزية في ترجمة سيدة توفيت سنة ١٩٢٣ وهي مسز ارتون. قال مَن قرَّظ هذا الكتاب في مجلة ناتشر ان مسز ارتون هذه بدت عليها منذ صباها امارت الذكاء والابتكار وظهر منها مقدرة غير عادية فرأى ذلك اقاربها واتفقوا على تعليمها لان والدها لم يكن قادراً على هذا الانفاق ولما بلغت السادسة عشرة من العمر وكان ابوها قد توفي دخلت في بيت لتعليم اولادهِ لكي تكتسب ما تساعد بهِ امها على معيشتها. و بواسطة اقاربها تعرفت بكثيرين من ذوي الوجاهة فسهلوا عليها دخول كلية غرتون التي يتعلم فيها النساء التعليم العالي وكانت قد انشئت حديثاً. وكانت قبل دخولها هذه الكلية وقد اشتغلت بالعلوم الطبيعة والميكانيكية وساعدت احد الاولاد الذين كانت تعلمهم في عمل آلة بخارية واخترعت آلة سفيغنومتر[1] لتقسيم الخطوط

ثم لقيت الدكتور ارتون واقترنت بهِ سنة ١٨٨٥. ومن مباحثها القيمة الموصوفة في هذا الكتاب بحثها في النور الكهربائي القومي الذي خولها الانتظام في معهد المهندسين الكهربائيين ومنها بحثها في التموجات الصغيرة التي تحدث على سطح الماء من حركة الرياح وقد نالت لاجل هذا البحث العلمي الدقيق وسام هيوز قلدتها بهِ الجمعية الملكية لانها حسبتهُ اكتشافاً مبتكراً في العلوم الطبيعية وحينئذٍ انتخبت عضواً في معهد المهندسين الكهربائيين

ولما نهض النساء في انكلترا يطالبن بحقوقهن ولاسيما بحق الانتخاب لمجلس النواب انضمت اليهن وصارت من زعمائهن ولم يصرفها ذلك عن اشغالها العلمية فاستنبطت نوعاً من الكربون للنور الكهربائي القومي يبقى نورهُ على درجة واحدة حتى يصلح لاظهار صور السينما وللنور الكشاف. واستنبطت ايضاً مروحة تدفع الغاز الخانق في الحرب عن وجوه الجنود . وقد اهدت هذا الكتاب مؤلفتهُ الى مدام كوري العالمة الشهيرة مكتشفة الراديوم

---

(١) Sphygnometer لم نجد هذا الاسم في احدث ما لدينا من القواميس والانسكلوبيذيات ولعله Sphygmometer وهو لقياس النبض وتدوينه



القطن ومالية القطر المصري

جاء في مذكرة اللجنة المالية التي قدمت الى البرلمان المصري ما يأتي متعلقاً بالقطن

لقد شمل الرخاء البلاد في سنة ١٩٢٤ فبيع محصول القطن الذي جاوز السبعة ملايين قنطار باسعار تراوحت بين ٤٢ و٧٥ ريالاً للقنطار من السكلاريدس و بين ٣٠ و٣٨ للاشموني ، ونشطت حركة المعاملات حتى وصلت قيمة ما اصدر من البنك نوت الى ٤٢٫٤٠٠٫٠٠٠ ج ٠م وانتعشت التجارة واتجه ميزانها في صالح القطر بدرجة محسوسة حتى جاءت قيمة الصادرات متجاوزة قيمة الواردات بمبلغ ١٤٫٩٩٢٫٠١٧ ج.م

وقد كان لكل ذلك اثر ظاهر في زيادة ما اودعت البنوك من الاموال وفي تناقص الديون العقارية والاقبال على اقتناء السندات وازدياد تشغيل الاموال المصرية في الخارج

وجاء هذا اليسر موطداً لما ادخرتهُ البلاد من الثروة العامة في بضع السنوات السابقة فساعدها على تحمل الصدمة الناشئة من هبوط اسعار القطن في سنة ١٩٢٥ وكان السبب الرئيسي لذلك الهبوط وفرة المحصول في العالم فقد بلغ المحصول المصري في السنة المذكورة حوالي الثمانية ملايين قنطار و بلغ الامريكي ١٦١٠٤٠٠٠ بالة مقابل ١٣٦٣١٠٠٠ في سنة ١٩٢٤ فهبط سعر السكلاريدس من ٥٠ ريالاً في بدء الموسم الى دون الثلاثين في النصف الاخير من شهر مارس والاشموني من ٣٣ ريالاً الى دون الواحد والعشرين. على ان وفرة المحصول ما هي الأ ظرف عارض لا يمكن ان يستمر ، وما دام عدد سكان العالم في ازدياد فان الحال قد تتبدل من حين الى حين

ولما تدهورت الاسعار في بدء الموسم تدهوراً انّ منهُ الاهلون اصدر مجلس الوزراء في ٢٨ اكتوبر سنة ١٩٢٥ قراراً بدخول الحكومة السوق مشترية ومع ذلك فقد توالى الهبوط حتى بلغ السعر في ١١ يناير سنة ١٩٢٦ : ٣٢٫٨٠ ريالاً للسكلاريدس من رتبة فولي جودفير فازداد التذمر وما لبثت ان عمت الشكوى فرأى مجلس الوزراء على اثر ذلك ان يكون التدخل اشد فعلاً واقوى اثراً فاصدر في ١٣ يناير سنة ١٩٢٦ قراراً بالتوسع فيما تشتريه الحكومة من القطن في سوق مينا البصل لغاية ٥٠٠ الف قنطار

مع المحافظة على نسبة معقولة بين سعر القطن المصري وسعر القطن الامريكي ، وذلك بجعل الفرق بين المصري والامريكي قاعدة للشراء ، وقد حدد هذا الفرق بمقدار ٧٥ في المئة للقطن السكلاريدس من رتبة فولي جودفير

وتشكلت على اثر ذلك لجنة في وزارة المالية مهمتها تحديد الكميات والاسعار لما يشترى من القطن يومياً لحساب الحكومة ، ومن اعضاء تلك اللجنة مندوب يمثل النقابة الزراعية العامة . وقد باشرت اللجنة ولا تزال تباشر مهمتها و بلغ ما اشتري من القطن لغاية ٣١ مارس سنة ١٩٦٢ : ٣٥٠٥٠٠ قنطار قيمتها ٠٠٠ ٣٦٤ ٢ ج.م غير المصاريف التي بلغت حتى ذلك التاريخ ٤٨٠٠٠ ج.م على وجه التقريب وما عدا قطن الدومين الذي لم يعرض للبيع حتى الآن ويبلغ ٣١٩٨٠ قنطاراً . وعلى اثر هذا التدخل الاخير ارتفع السعر قليلاً الاَّ انهُ لم تلبث ان تغلبت عوامل الهبوط وتوالي الضغط على المنتجين وتضاءل الطلب فاستمر الهبوط الى ان بلغ في ٢٢ مارس الماضي ٢٩ ريالاً و٩٠ بنطاً للقنطار السكلاريدس فولي جود فير وربما نزل الى ادنى من هذا الحد لولا تدخل الحكومة

على انهُ بفضل ما تمتعت بهِ البلاد من يسر منذ سنة ١٩١٩ — ١٩٢٠ لم تنل منها تلك الصدمة كثيراً . فان الحالة الاقتصادية موجبة للطمأنينة بالرغم من بعض الكساد في التجارة فقد زادت الواردات على الصادرات في سنة ١٩٢٥ بمبلغ ٧٦٧ ٩٧٣ جنيهاً على ان ما تيسر ادّخارهُ في بضع السنوات السابقة قد مكن البلاد من مواجهة هذا الكساد الذي نرجو الا يدوم ، دون ان ينوء بهِ كاهلها وزاد نصيب مصر من سندات الموحد والممتاز حتى بلغت قيمة الكوبونات التي دفعت هنا في سنة ١٩٢٥ — ٥٨ في المائة من المجموع ، بعد ان كانت ٥٧ في المائة في سنة ١٩٢٤ و٤٩ في المائة في سنة ١٩٢٢ وذلك بالرغم من قلة الراغبين في البيع في الخارج و بالرغم من احتفاظ حملة الاوراق من اهالي الاقطار ذات النقد المخفض بما لديهم منها بل ومن رغبتهم في ان يستردوا باسعار أعلى ما سبق لهم بيعه

كذلك قد زاد ما دفع للبنوك العقارية من الاقساط المستحقة لها عن القروض التي عقدتها فقد دُفع الى البنك العقاري من تلك الاقساط في سنة ١٩٢٥ : ٣٩٠ ٩٢٠ ١ ج.م في حين ان السلف الجديدة التي عقدت لديهِ كانت ٨٠٦ ٣٢١ ١ ج.م فتكون زيادة المبالغ المسددة على المبالغ المقترضة ٥٨٤ ٥٩٨ ج.م واصبح الباقي لهُ عند الاهالي

١٧٤٥٣٩٥٣ ج.م في آخر اكتوبر سنة ١٩٢٥ بعد ان كانت ١٦٨٥٥٣٦٩ ج.م

زادت ايضاً حركة تشييد المباني في مدن القطر الكبرى فارتفع المتحصل من عوائد المباني من ٤٧٥٥٣١ ج.م في سنة ١٩٢٣ الى ٥١٧٨٢٦ ج.م في سنة ١٩٢٤ ثم الى ٥٥٠٠٠٠ ج.م تقريباً في سنة ١٩٢٥ وزاد عدد ملاك الاراضي الزراعية كما زادت الاطيان التي يملكونها فقد كانوا في سنة ١٩١٥ — ١٥٩٠٤٠١ مالكاً منهم ١٥٨١٦٦٥ من الوطنيين يملكون ٤٧٥٠٥٢٧ فداناً فبلغوا في سنة ١٩٢٤ — ١٩٧٢٣٦٥ مالكاً منهم ١٩٦٥٤١٢ من الوطنيين يملكون ٥٠٣٤١٧٠ فداناً و٦٩٥٣ اجنبياً يملكون ٥٦٣٧٤٦ فداناً ثم بلغوا في سنة ١٩٢٥ : ٢٠٣٩٨٨٨ مالكاً منهم ٢٠٣٣١١٤ من الوطنيين يملكون ٥٠٤٧١١٣ فداناً و٦٧٧٤ أجنبيا يملكون ٥٤٩٩٢٠ فداناً

ولقد تماسكت اسعار الاوراق المالية ونشطت حركة الاعمال في بورصتي الاوراق بالقاهرة والاسكندرية على الرغم مما انتاب اسعار القطن وكان للاحكام التي اصدرتها بعض المحاكم بشأن سعر الكامبيو الذي تدفع على اساسهِ فوائد بعض السندات المقدرة قيمتها بالفرنكات اثر بين في زيادة الثروة المحلية

على ان تضعضع اسعار القطن لم يكن بغير اثرٍ في حركة اصدار البنك نوت . فان الحد الذي وصل اليهِ في اول يناير سنة ١٩٢٥ وهو ٤١٩٠٠٠٠٠ جنيه كان اقصى حد لسنة ١٩٢٥ وما لبثت الكمية ان اخذت في التناقص تدريجيًّا حتى وصلت الى ٣٨٧٠٠٠٠٠ في اواسط اغسطس و بالرغم مما جرت عليهِ العادة من نشاط حركة اصدار الاوراق في موسم القطن نشاطاً تمتاز بهِ عنها في الاوقات الاخرى من السنة فان مقدار ما اصدر في موسم سنة ١٩٢٥ لم يتعدَّ ٣٨٤٠٠٠٠٠ جنيه وانتهى الصعود الى هذا الرقم مبكراً في ٥ اكتوبر وذلك بسبب هبوط الاسعار وتعذر تصريف القطن مما جعل الحاجة الى العملة اقل من المعتاد

المعامل الزراعية

ابنا في الجزء الماضي ان عدد سكان القطر المصري سيبلغ بعد عشرين سنة عشرين مليونًا او اكثر الى اثنين وعشرين مليونًا حسب الزيادة السنوية في عدد المواليد على عدد الوفيات وان موارد الزراعة المعتمد عليها الآن تقصر حينئذٍ عن ان تفي بمعيشة السكان الأ اذا اتقنت الزراعة فوق ما هي متقنة الآن وزاد الاهتمام بالصناعة ولاسيما الصناعات التي موادها الخام (الاولية) موجودة في القطر

ومن غريب الاتفاق ان ما كنا نفكر فيهِ حينما كتبنا ما كتبنا كان رجل في البلاد الانكليزية يفكر فيهِ من جهة بلادهِ التي كادت الزراعة تهمل فيها تماماً حتى تضطر الآن ان تبتاع في السنة من الخارج من مواد الطعام ما يبلغ ثمنهُ خمسمائة مليون جنيه . فقد جاءتنا قبيل كتابة هذه السطور مجلة القرن التاسع عشر الانكليزية لشهر يونيو وفيها مقالة للسر بيتش توماس موضوعها مركب من المعمل والحقل ويصلح ان يترجم بالمعامل الزراعية ويراد بهِ انشاء معامل في الزراعات الواسعة لمعالجة غلات الارض حتى تصير في الصورة التي تستعمل بها . فحيث يزرع قصب السكر تنشأ معامل لعصرهِ واستخراج السكر منهُ وتكريرهِ وحيث تزرع الفواكه ينشأ لها معامل لتجفيفها ولعمل المربيات منها

ومما ذكرهُ في هذا الصدد ان زرع البنجر (الشمندور) الذي يستخرج السكر منهُ يفيد الارض فائدة كبيرة بما يتناولهُ من الحرث والركس والعزق ولان جذور هذا البنجر تغور في الارض اكثر من قدمين ونصف قدم فتتناول الغذاء من طبقاتها السفلى وتبقى جذيراتها الصغيرة في الارض فتزيد خصبها . وهذا البنجر من اشد المزروعات تطلباً لنور الشمس فيكون القطر المصري من اصلح الاقطار لزرعهِ . ونتذكر اننا رأينا في المعرض الزراعي الاول الذي اقيم في الجزيرة رؤُوساً من البنجر لا تقل زنة الراس منها عن اقتين او ثلاث وقد قيل لنا حينئذٍ ان زرع قصب السكر اربح من زرعهِ . ولكن اذا كان منهُ فائدة للارض فوق ما فيهِ من السكر فليس من سداد الرأي اهمالهُ

ومما يذكر في هذا الصدد الفواكه على انواعها والمربيات التي تصنع منها فان ثمن ما يرد الى القطر المصري يبلغ نحو مليون جنيه حسب تقرير الجمرك كما يرى في هذا الجدول

سنة ١٩٢٤			
العنب	١٠٨ ٠٠٠	التفاح والكمثرى	١٢٤ ٥٣٤
الموز	٠١٤ ٩٠٥	الرمان	٠٢٠ ٤٩٣
البرتقال	١٣٧ ٩٢٣	التين	٠٥٠ ٨٩٥
البطيخ	٠٦٨ ٩٢٩	المشمش الجاف	٠٨٥ ٥٩١
		مربيات مختلفة	٠٣٠ ٥٨٨
		خضراوات مقددة	٠٣٩ ٥٣٣

وعلى مقربة من العاصمة اطيان تزرع فيها الآن الفواكه على انواعها وتصنع منها المربيات وتوضع في آنية من الصفيح جميلة المنظر تحسبها آتية من فرنسا او انكلترا. ولا نرى ما يمنع ان تزاد هذه المعامل ويكثر زرع الفاكهة حتى ان ما لا يباع منها حالاً ويخشى

من تلفه يعقد بالسكر و يباع في هذا القطر واذا زاد على المقطوعية المحلية يرسل الى انكلترا او غيرها كما ترسل اليها هذه المربيات من اسبانيا

وما يقال عن المربيات على انواعها يقال عن الارواح العطرية التي تستخرج من الورد وزهر الليمون وزهر البنفسج وزهر الياسمين والفل والنعنع وزهر الاكاسيا المعروف بالعنبر

والظاهر ان تربية الدجاج والارانب والعجول والخرفان من الاعمال الزراعية الرابحة في ايدي الذين يعرفون كيف يتقنونها فانها شاعت على مقربة من القاهرة والاسكندرية. ومن ذلك استخراج الزبدة وعمل الجبن فانهُ يرد الى مصر من الجبن في السنة ما ثمنهُ اكثر من ثلثمائة الف جنيه و يظهر لنا ان بعض انواع الجبن الرومي صارت تصنع في القطر المصري والمصنوع هنا انظف من الذي يرد من الخارج

واهم من ذلك انشاء المعامل لغزل القطن والكتان ونسجهما. وهذه المعامل لا يحتمل ان تقام الاَّ في مكان رطب الهواء كضواحي الاسكندرية ولا ينتظر ان تكفي لغزل كل القطن المصري ولا لغزل عشره لكثرة ما يحتاج انشاؤُها من ملايين الجنيهات ولا لغزل السكلاريدس مما مقطوعيتهُ عندنا لا تكاد تذكر ولكن اذا انشئت معامل تغزل وتنسج من القطن الاشموني ما يكفي لمقطوعية القطر ففي ذلك الغناء فانهُ يرد الى القطر المصري في السنة من المغزولات والمنسوجات القطنية ما ثمنهُ اكثر من عشرة ملايين من الجنيهات ولا يبعد ان تكون قيمة صناعتها والمتاجرة بها ذهاباً واياباً نحو ثلاثة ارباع ثمنها فيبقى هذا المبلغ في القطر المصري

مكافحة الدودة القرنفلية

نُشرت اعمال المؤتمر العلمي الاميركي الثالث الذي عقد في ليما بالبيرو وفيهِ خطبة للاستاذ ڤرنون كلوغ موضوعها علم الاحياء الدولي قال فيها ان الحشرات التي منها اكبر ضرر على المزروعات في الولايات المتحدة تبلغ نحو خمسين نوعاً وثلاثون نوعاً منها او اكثر لم تكن في الولايات المتحدة بل اتتها من اوربا او غيرها كما ان الفيلكسرا وصلت الى اوربا من اميركا واتلفت في فرنسا وحدها كروماً من العنب مساحتها مليونا فدان قبلما عُرف علاجها . والحشرة التي تتلف البطاطس جاءت اوربا من كلورادو باميركا والقت عصاها في الجنوب الشرقي من فرنسا وهي تهدد المانيا الآن . ثم ان الحشرات الضارة يقوم لها في وطنها الاصلي مع الزمن اعداء تفتك بها فاذا دخلت بلاداً جديدة لم تجد فيها تلك الاعداء

فتفتك بمزروعاتها اكثر مما كانت تفتك بمزروعات وطنها الاصلي ولذلك اهتمت الحكومات الآن بالبحث عن اعداء الحشرات الضارة في وطنها الاصلي والاستعانة بها على مقاومتها

نقول ان الدودة القرنفلية التي اوقعت بالقطر المصري اكبر ضرر حتى لقد تبلغ خسارة القطر بها عشرة ملايين جنيه في السنة يرجح الباحثون انها اتت القطر المصري من الهند في قطن هندي غير محلوج فلماذا لا تهتم وزارة الزراعة بالبحث عن عدو لهذه الدودة في الهند وجلبهِ الى القطر المصري ونشرهِ فيهِ لعلهُ يساعد على استئصالها او تقليل ضررها

بحيرة تسانا وماء النيل

بحيرة تسانا او صانا في بلاد الحبشة احدى منابع البحر الازرق وقد اوفدت الحكومة المصرية الدكتور غراهام الجيولوجي والمستر بلاك العالم الطبيعي للبحث عما يمكن ان يعمل للتحكم بماء هذه البحيرة حتى يبقى فيها جانب منهُ من زمن الفيضان الى زمن التحاريق فبحثا ٣٤ شهراً اي في مدة ثلاثة فيضانات فوجدا الامور الآتية

اولاً ان هذه البحيرة تكونت في عصر جيولوجي حديث من ثوران بركاني وقعت حممهُ في وادٍ فسدّتهُ حيث وقعت فصار ما فوق السد بحيرة

ثانياً ان مساحة سطح البحيرة ٣٠٦٠ كيلومتراً مربعاً كأن طولها ٥٥ كيلومتراً وعرضها كذلك

ثالثاً انهُ يتبخَّر من مائها ما سمكهُ مليمتر ونصف في اليوم في شهر اغسطس ثم يزيد التبخر رويداً رويداً حتى يبلغ ستة مليمترات في اليوم في ابريل وفي السنة كلها ١٤٨٠ مليمتراً او نحو متر ونصف

رابعاً ان ما يجري منها من الماء في الثانية من الزمان يكون على اقلهِ في آخر فصل الجفاف وهو حينئذٍ ١٠ امتار مكعبة في الثانية من الزمان ثم يزيد حتى يبلغ ٥٠٠ متر مكعب في الثانية حينما يكون الماء في البحيرة على اعلاهُ وذلك في سبتمبر

وهذا المقدار اقل من جزء من خمسين جزءا من الماء الذي يجري في النيل في اصوان زمن الفيضان فلهذه البحيرة شأن قليل في فيضان النيل ولكن اذا اقيم لها سد عند مخرج البحر الازرق منها حتى يسهل التحكم بالماء الذي يجري منها الى النيل كان منها نفع كبير وقت التحاريق لانهُ يمكن ان يخزن فيها حينئذٍ ٣٥٠٠ مليون متر مكعب من الماء . وبناء هذا السد يقتضي نحو مليونين ونصف من الجنيهات واذا اريد اصلاح الطريق من النيل اليها اقتضى ذلك نفقات اخرى

باب التقريظ والانتقاد

رباعيات فرحات

نشرنا في مقتطف ابريل الماضي مقالة بهذا العنوان لاحد الادباء في البرازيل جاء فيها على بعض رباعيات فرحات والباعث على نظمها ختمها بقوله «هذه امثلة من ديوان الرباعيات النفيس الذي تترقب صدورهُ ورباعياتهُ كلها تستبق الامتياز»

وقد جاءنا هذا الديوان فطالعناهُ فاذا هو كما قال كاتب المقالة المذكورة آنفاً يحوي من الحكمة ودقة الملاحظة والبلاغة في التعبير ما يجعلهُ تحفة ادبية نفيسة وقد قدم لهُ توفيق افندي ضعون مقدمة موجزة قال فيها مخاطباً قارئ الديوان

«خصني الشاعر بشرف تقديم رباعياتهِ اليك لاسباب ثلاثة : اولاً لانهُ صديقي وثانياً لانني اعرف الناس بهِ ايام عمرهِ وثالثاً لانني اجهل علم العروض مثلهُ . هذا هو اعترافي الذي يجردني من كل اهلية لتقديم ديوان من الشعر لمن يجيدون فهمهُ ولمن يجهلونهُ ولكنني اعلم شيئاً واحداً هو ان الشعر لا يقوم بضبط اوزانهِ وقوافيهِ بل بعذوبة الفاظهِ ومتانة مبانيهِ وسمو معانيهِ ، ومن هذه الجهة اراني فخوراً بتقديم رباعيات فرحات اليك لان انفلات هذا الشاعر من قيود التقليد ابعدهُ عن التعقيد فجاء شعرهُ سهلاً ممتنعاً يزري بسواهُ من الشعر الموزون الجاري على متن الفصاحة والبلاغة ولهذا السبب عينهِ تراهُ يسيل شعوراً و يشف عما كان يختلج في صدر ناظمهِ او يجول في ذهنهِ من المواضيع التي تتناول مختلف حالات الحياة . ثم انك لتقرأ بين سطورهِ صورة من حالة محيطهِ في المواضيع التي توخى فيها النقد طلباً للاصلاح فتنطبع في مخيلتك صورة من بيئة الشاعر وتشعر كأنك تلمس بيدك موضع الداء منها فتتذكر للحال ابا العلاء ، لولا انك تأنس بالاكثر الى شعر فرحات اولاً لانهُ اكثر سهولة واقل تعقيداً وثانياً لان حكمتهُ التي لا تقل عن تلك تأثيراً في النفس هي اقرب الى فهمك وادعى الى اجتذاب شعورك لانها تتناول ما تراهُ كل يوم وتتألم منهُ كل دقيقة وتود ان تقول فيهِ ما قالهُ عنك فرحات فكانهُ شق نفسك وفتح امامك طريقاً جديدة تطل منها على بقاع ممرعة تُقل عالماً افضل من عالمنا .... والذي يستدل من هذا ان فرحات لم ينظم رباعية واحدة الاَّ ونفسهُ متأثرة من حادث واقعي شهدهُ او سمعهُ

او بلغهُ بحيث كان شأنهُ شأن الرسّام الذي ينقل بريشتهِ مشاهد الحياة الحقيقية . لذلك لا عجب اذا انا سميت فرحات ابا علاء هذا العصر وفضلتهُ على الخيام الذي اتت رباعياتهُ عبارة عن قصيدة واحدة على نسق واحد في حين ان رباعيات فرحات مستقلة المقاطيع متباينة الاغراض متعددة المواضيع فكأنك عند مطالعتها تتنقل في حديقة غناء تتجاذب ابصارك ازهارها ورياحينها . فتميل عليها توسعها شمّاً وانت لا تدري ايها ابهى منظراً واطيب عرفاً . والغريب انك لا تجد بينها زهرةً واحدةً لا يرضيك منظرها مهما يكن رأيك في الوجود لان نقد فرحات يرضيك لما فيهِ من حكمة وجمال سبك وان تناولك بتناول ما تقدسهُ من المبادئ او ما يغريك من الاهواء

« هذا هو شأن فرحات وهو لا يزال في شرخ الشباب بحيث صح فيهِ قول المتنبي :

وما الحداثة من حلم بمانعةٍ قد يوجد الحلم في الشبان والشيب»

واذا اردنا ان نختار من رباعياتهِ امثلة للقارئ ضاق بنا نطاق هذا الباب ولكننا نحيلهُ على المقالة المنشورة في عدد ابريل بل على الديوان نفسهِ فانهُ صغير الحجم يسهل وضعهُ في الجيب والتمتع بمطالعتهِ في كل مكان وزمان اذ كل رباعية من رباعياتهِ مطبوعة في صفحة على حدة وهي غير متصلة بما قبلها او بما بعدها . وحبذا لو خلا مما تنفر منهُ الآداب في هذا العصر ولو كان قليلاً

والديوان يقع في ١٩٠ صفحة فيها ١٦٥ رباعية وقد طبع بمطبعة الفنون بسان بولو بالبرازيل و يطلب من مكتبة مخائيل فرح فيها

الشيخ سيد العبيط

واقاصيص اخرى

هنا ما يؤيد مذهب العلاّمة غالتن في وراثة النبوغ فان محمود بك تيمور مؤلف هذه القصص او الاقاصيص هو نجل العلاّمة الشهير احمد باشا تيمور وابن اخ الشاعرة النابغة عائشة التيمورية وجدهُ ألف كتاباً بالتركية ضمنهُ خلاصة مطالعاتهِ محاكياً فيهِ سفينة الراغب على ما ذكرتهُ النابغة مي فيما كتبتهُ عن عائشة التيمورية (انظر المجلد ٦٢ من المقتطف صفحة ٥٦٢) وكل ما انشأهُ محمود بك تيمور والمرحوم اخوهُ قبلهُ يدل على نبوغ موروث زاد بالعلم والممارسة . ومما يحسن ذكرهُ ان علماء اوربا المستشرقين مثل الاستاذ كراتشفوفسكي الروسي والاستاذ كرنكو الانكليزي والاستاذ كامفمير الالماني قرأوا بعض

هذه القصص وقرظوها احسن تقريظ وحسبوها باباً جديداً فتح لتدوين الادب العربي الحديث المهذب

لما فتحنا رواية الشيخ سيد العبيط رأيناها مبدوءةً بمقدمة طويلة مطبوعة بحرف دقيق. والمقدمة على ما قالهُ بعض الكتاب الانكليز هي الجزء الذي لا يقرأ من الكتاب. ولو كان هذا اول عهدنا بالمؤلف لتخطيناها الى النظر في القصة اما ونحن نتوقع منهُ شيئاً جديداً مفيداً فتصفحناها كلها وهي مسهبة ملأت ٤٨ صفحة بحرف دقيق وكلها بحث تاريخي مفيد في موضوع قلما طرقهُ احد من كتّاب العربية فنشكر كاتبها على ما عانى من البحث لكتابتها

ثم التفتنا الى قصة الشيخ فاذا هي وطنية في وصفها واقوال الاشخاص المذكورين فيها وعقائدهم واتجاه عقولهم. ولها مغزًى عملي مفيد وهو ان ما يصيب بعض الناس من البله والانجذاب قد يكون سببهُ آفة طرأت على الدماغ لمرض او لسقطة وان الفلاحين لبساطتهم يعدون مَن كان كذلك وليّاً يتبركون بهِ وينسبون اليهِ ما يقع لهم من خير او يقع بهم من شر ولا يرتدعون عن هذا الاعتقاد الاَّ اذا تفاقم شر من يعتقدون فيهِ هذا الصلاح. ولو مات سيد العبيط بعد ما صار زوج ابنتهِ عمدة بلدهِ وبعد ما كسب ابو شوشه الجزار قضيتهُ لاقيمت لهُ قبة تزار. والقصة جامعة بين الفكاهة والفائدة وترى فيها احياناً نفثة مصدور كقول المؤلف في الصفحة ١٠٢ «وهل الجندي في ساحة الحرب الاَّ وحش كاسر فاقد شخصيتهُ الآدمية العاقلة المهذبة مجرد عن كل رحمة ونبل يرى ويفعل بغريزتهِ الحيوانية المتعطشة الى حب الدماء والانتقام»

ويحسن بالمؤلف ان يبدل كلمة يسخطهُ قرداً في الصفحة ٥٤ بكلمة يمسخهُ قرداً والارتوازية في الصفحة ٥٧ بكلمة الحبشية اذ المرجح انها المراد هنا. ثم لا ندري لماذا جرى اكثر الكتّاب هنا على تأنيث الراس كما في الصفحة ٩١ اذ قال فالتهبت رأسهُ بالنيران الم يقرأوا «واشتعل الراس شيباً» الآية

كتاب الحميات

تأليف الدكتور حسن بك كمال

الدكتور حسن كمال ابن المرحوم احمد كمال باشا من اكثر اطبائنا اهتماماً بتأليف الكتب المفيدة في الطب وفي علم الآثار المصرية الذي اشتهر بهِ المرحوم والدهُ وزاد على كل باحث مصري في انهُ بحث في علم الآثار المصرية من حيث علاقتهُ بفن الطب كما ترى

في كتابهِ الطب المصري القديم. وقد اتحفنا الآن بكتاب مفصَّل في الحميات ولاسيما ما يقع منها في القطر المصري. ومن مزايا هذا الكتاب ان مؤلفهُ بذل الجهد في استعمال المصطلحات الطبية العربية ولئلاً يخفى المراد بها على القراء الحقها بالمصطلحات الافرنجية. واوضحهُ بكثير من الاشكال والصور الفوتوغرافية والملونة ايضاً وهي مهداة اليهِ من الدكتور سامي بك صابونجي وقد اهداهُ الى وزارة المعارف فقررت تدريسهُ في المدرسة الطبية وطبعتهُ طبعاً متقناً جداً وهكذا يجب ان تطبع كل كتب التعليم

والامراض التي تناول البحث فيها لا تقتصر على ما يعرف عادة باسم الحميات كالتيفوس والتيفويد وحمى مالطة بل تتناول غيرها من الامراض التي تعلو فيها درجة الحرارة كالجدري والطاعون والكولرا والحصبة والدفثيريا والحمرة والتتنوس الخ

وفي الكتاب ٢٢٣ صفحة بقطع كبير ويتناول البحث فيهِ آخر ما وصل اليهِ العلم في موضوعهِ . فنهنئ الدكتور مؤلفهُ بالخطة التي سار عليها في تأليفهِ وحبذا لو كافأتهُ الحكومة جزاء اجتهادهِ

مسك الدفاتر للزارع والتاجر

وضع هذا الكتاب حضرة محمود خاطر بك استاذ مسك الدفاتر في المدرسة الزراعية العليا بالجيزة ومدير قسم التعاون بوزارة الزراعة

من مزية هذا الكتاب ان مؤلفهُ استاذ للعلم الذي وضع لهُ فهو من الذين قرنوا العلم بالعمل وعرف بالاختبار الطرق الاسهل والادق لمسك الدفاتر للزارع وللتاجر ايضاً وقد ملأهُ امثلة توضح قواعدهُ حتى لا تبقى القواعد اموراً مجردة بل تصير بتطبيقها اموراً محسوسة يعتادها الطالب ويسهل عليهِ العمل بها بما يطلب منهُ من التمارين

والكتاب مطبوع في مطبعة ابي الهول في شارع دار الكتب المصرية وثمنهُ ١٢ قرشاً

مختارات الصائغ

الف حضرة البحاثة المجتهد عوض الكريم محمد هندي الصائغ من وجوه ام درمان كتاباً كبيراً جمعهُ من ٣٦٠ كتاباً في التوحيد والفقه والتصوف والطب الجديد والطب القديم والطب الاهلي وقال فيهِ انهُ يشمل بين دفتيهِ على ٢٠٩٧ آية من كتاب الله و١٢٤١ آية من التوراة والانجيل و٢٩٥ من احاديث رسول الله و٦٦٥ مسألة شرعية و٣٥٤ حكاية و٣٦٤٢ بيت من الشعر و٣٧٢ فائدة نافعة و٩٤٤١ من العلاجات الطبية

و٤٩ من المواضيع المختلفة ما بين اخذ ورد مع العصريين ومجادلات مع غلاة المبشرين ومختارات من ٣٦٠ كتاب ويقع في ٩١٩ صحيفة وجزئين مجلدين مذهبين وجعل ثمنهُ ثلاثين غرشاً صاغاً لينتفع بهِ الفقير والغني على السواء وهو يطلب من المكاتب الشهيرة في مصر

وقد رأينا فيهِ فوائد كثيرة تغني عن مكتبة كبيرة ووددنا ان يوضع لهُ فهرس على حروف المعجم يستدل بهِ على مكان كل موضوع من المواضيع المذكورة فيهِ

امراض الاطفال الكثيرة الانتشار

الدكتور عبد العزيز نظمي بك معروف في هذا القطر بعنايتهِ بشؤون الاطفال الصحية والاجتماعية وظهور الطبعة الثانية من كتابهِ في « امراض الاطفال الكثيرة الانتشار » اكبر دليل على ان الجمهور يقدر لهُ هذه العناية. فامر العناية بالاطفال كما قال الدكتور نظمي في مقدمتهِ «تأصل في الحكومات والامم المتمدنة حتى اصبح من الواجبات المقدسة التي تشتغل بها تلك الحكومات وعظماء الرجال في تلك البلدان فتعقد لاجلها المؤتمرات الدولية برآسة الملوك والامراء والوزراء ويحضرها اقطاب السياسة واساتذة الطب وكبار الرجال وفضليات النساء من جميع انحاء العالم القديم والحديث على اختلاف اديانهم ومشاربهم . . . وتخص الحكومات والامم الراقية لهذه المؤتمرات والجمعيات الخاصة بالعناية بالاطفال مبالغ كبيرة في ميزانياتها»

ومن ثمَّ اخذ يفصل كيفية معالجة الطفل والعناية بهِ ووصف الامراض التي تنتابهُ واعراضها وطرق معالجتها ومع انهُ يكتب في الغالب للطبيب الأ ان اسلوبهُ قريب التناول خال في التعقيد حتى لتستطيع الام المتعلمة ان تعتمد عليهِ قبل قدوم الطبيب او في اثناء غيابهِ

ويسرنا انهُ الحق الكتاب بفهرس يحوي مباحثهُ مرتبةً على حروف الهجاء وقد طبع بمطبعة النهضة في شارع عبد العزيز بمصر

❋ الموجز في التربية الذاتية ❋ رسائل في التربية وعلم النفس وضعها رياض افندي روفائيل وضمنها دروساً عملية مبنية على الاسس العلمية في التربية الذاتية . وطبعت بالمطبعة العربية بمصر لصاحبها خير الدين الزركلي

﴿ التعليم والصحة ﴾ كتاب صغير الحجم كبيرة الفائدة قريب المأخذ يتناول من الامور الصحية ما لهُ علاقة بالتلميذة ونموهِ وملابسهِ وراحتهِ ومباني المدارس وكيف تُضاءُ حتى لا تضرّ عيون الطلبة والامراض التي يعرض لها الطلبة في مصر ووصفها وصفاً موجزاً والوقاية منها. وضعهُ العالم الفاضل الدكتور محمد عبد الحميد بك مدير مستشفى الملك وكبير جراحيهِ ونشرتهُ المطبعة العربية بمصر

﴿ الجغرافية الحديثة ﴾ وضعت هذا الكتاب الجمعية الجغرافية بلجنة التأليف والترجمة والنشر وهي مؤلفة من نخبة من اساتذة الجغرافية بالمدارس الثانوية ويحتوي على مقرّر السنة الاولى الثانوية وفق البرنامج الحديث وفيهِ خرائط واشكال كثيرة توضح محتويات الكتاب وتقرب مأخذهُ وقد طبع بالمطبعة الرحمانية بمصر

﴿ كتاب الفوائد الصناعية ﴾ تأليف محمود افندي احمد خليل راشد ملأهُ بالفوائد العلمية والعملية في صناعة الصابون والزجاج والحبر والحفر على الزنك والمحام والاسمنت المسلح وغيرها من الفوائد المنزلية عن المواد المستعملة لازالة البقع وتنظيفها. وقد طبع بمطبعة الرشاد بالاسكندرية

﴿ انهاض تربية النحل ﴾ خطبة علمية اقتصادية للدكتور احمد زكي ابي شادي وفيها قصيدة شوقي بك العامرة في مملكة النحل التي مطلعها

مملكة مدبّره بامرأة مؤمّره

وقد عني بنشر هذه الخطبة والقصيدة الاديب محمد عبد الغفور من قسم الحشرات بوزارة الزراعة المصرية

﴿ منشآت المنشاوي ﴾ وهي مجموعة من النظم والنثر انشأها الاستاذ عبد الغني المنشاوي مدرس اللغة العربية بالمدرسة العباسية الثانوية بالاسكندرية وطبعت بالمطبعة الرحمانية بمصر

﴿ في ظلال الحقيقة ﴾ بحث عن حقيقة الوجود في قالب حديث بين شيخ وشاب وضعهُ نجيب افندي شعيا وطبع بالمطبعة التجارية الكبرى بمصر

❋ مختار الصحاح ❋ مختار الصحاح من كتب اللغة المتداولة اختاره محمد بن ابي بكر الرازي من صحاح الجوهري وقد عني الآن حضرة محمد افندي محمد عبد اللطيف بطبعهِ بحرف دقيق واضح وترتيبهِ ترتيباً يسهل بهِ استعمالهُ فجعل الحرف الاخير من الكلمة في رأس الصفحة والحرف الاول في حاشيتها . وحبذا لو وضع كل كلمة يراد تفسيرها في بداءة السطر كما فعل صاحب المنجد ولو قسم الصفحة الى عمودين

❋ الفاشيزم او النهضة الايطالية الحديثة ❋ وضع هذا الكتاب الاديب محمد افندي محفوظ الكردي وقد جمع فيهِ خلاصة ما كتبهُ عن الفاشيزم بعض الكتاب الايطاليين والفرنسويين واضاف اليهِ جانباً من مذكرات موسوليني زعيم الفاشيزم الآن ورئيس الوزارة الايطالية وقد طبع الكتاب بمطبعة النهضة العربية بحلب

❋ مختارات ابن الشجري ❋ وهو الشريف ابو السعادات هبة الله بن الشجري من علماء المائة الخامسة بعد الهجرة ضبطها وشرحها الاديب محمود حسن زناتي امين الخزانة الزكية بقبة الغوري بالقاهرة وطبعت بمطبعة الاعتماد بشارع حسن الاكبر

❋ مهذب الاغاني ❋ صدر الجزء التاسع من مهذب الاغاني لمصنفهِ الاستاذ محمد الخضري بك المفتش بوزارة المعارف وهو مختص بالشعراء العباسيين يشبهُ الاجزاء السابقة في حسن ترتيبهِ وتبويبهِ واتقان طبعهِ . وقد طبع بمطبعة مصر

❋ تقرير حول العراق ❋ يحتوي على مباحث عمرانية عن ثروة البلاد واحوالها الاقتصادية وحالة السكان الروحية والاجتماعية وقد استند مؤلفهُ الفاضل الاديب احمد فهمي المدير العام للمحاسبات العمومية ببغداد على التقرير الرسمي المرفوع الى وزير مالية العراق وطبع بالمطبعة العصرية ببغداد

❋ مذكرات تاريخية ❋ تتضمن بيان ثورة دمشق والحريق الكبير فيها سنة ١٨٣١ وقدوم ابرهيم باشا الى الشام وحروبهُ فيها مع الدولة العثمانية وثورات فلسطين والدروز وضعها احد كتاب الحكومة الدمشقيين وعني بنشرها وتعليق حواشيها الخوري قسطنطين الباشا المخلصي

❊ فلسفة التربية ❊ وضع هذا الكتاب بالانكليزية الدكتور هرمان هورن استاذ التربية والفلسفة في كلية دارتموث بالولايات المتحدة . وهو من كبار علماء التربية ومؤلفاتهُ في هذا الموضوع تدرّس في الجامعات والكليات التي تعنى بهذا الفن . وقد اهتم بتلخيص كتابهِ هذا ونقلهِ الى العربية الاديب عبد الله افندي مشنوق مدرس التربية وعلم النفس بدار المعلمين ببغداد فيجدر بكل معلم ان يقتنيهِ لما فيهِ من الفوائد

❊ احلام الفلاسفة ❊ وهو ما تخيلهُ العلماء والادباء والفلاسفة من المثل العليا للهيئة الاجتماعية وما وضعوهُ من النظم الخيالية للحكومة والتعليم والزواج والمدن من عهد الاغريق الى الآن . وضعهُ الاديب المشهور سلامة افندي موسى وطبعتهُ مجلة الهلال واهدتهُ الى مشتركيها

❊ المباحث السرية في فن وظيفة البوليس السري ❊ وضع هذه المباحث الاستاذ احمد فؤاد عبد المجيد مدرس التحقيق الجنائي بمدرسة البوليس والادارة . والصاغ محمد علي زبوار مساعد قومندان بلوك خفر محافظة مصر والملازم الاول حسين شفيق ضابط بوليس بلوك خفر محافظة مصر . والمباحث مزدانة بصور كثيرة تقع في ٣٥٠ صفحة وثمنها ١٠ غروش صاغ عدا أجرة البريد

❊ المباحث الجنائية ❊ وهذا الكتاب ايضاً لمؤلفي الكتاب السابق وفيهِ الطرق والوسائل المؤدية الى معرفة الجناة واحوالهم النفسانية وطبائعهم واساليبهم في ارتكاب الجرائم والفرار من وجه القضاء وهو في ٢٤٠ صفحة وفيهِ صور كثيرة وثمنهُ ١٥ غرشاً عدا اجرة البريد

❊ اعلام الكلام ❊ وهو من تصنيف ابي عبيد الله محمد بن شرف القيرواني نقل باذن خاص عن الاصل المحفوظ بدار كتب احمد بك طلعت وقد عني بتصحيحهِ وضبط الفاظهِ الاستاذ عبد العزيز امين الخانجي . وطبع بمطبعة النهضة بمصر

❊ الحقائق اللامعة في عقائد الكنيسة الجامعة ❊ وهو مجموعة مقالات لاهوتية للاب انطون صالحاني طبعت بالمطبعة الكاثوليكية في بيروت

باب المسائل

فتحنا هذا الباب منذ اول انشاء المقتطف ووعدنا ان نجيب فيه مسائل المشتركين التي لا تخرج عن دائرة بحث المقتطف . ويشترط على السائل (١) ان يمضي مسائله باسمه والقابه ومحل اقامته امضاء واضحاً (٢) اذا لم يرد السائل التصريح باسمه عند ادراج سؤاله فليذكر ذلك لنا ويعين حروفاً تدرج مكان اسمه (٣) اذا لم يدرج السؤال بعد شهرين من ارساله الينا فليكرره سائله وان لم ندرجه بعد شهر اخر نكون قد اهملناه لسبب كاف

(١) معارف كلنصو العلمية

دفنه بالفيوم . عبدالله افندي عبد العال المليجي . أصحيح ان المسيو كلنصو رجل فرنسا في زمن الحرب ترجع معارفهُ العلمية الى ما بعد مناهزتهِ الثلاثين من عمرهِ

ج. كلاَّ فانهُ ولد سنة ١٨٤١ ودرس الطب واقام في مونتمارتر سنة ١٨٦٩ يمارس هذه الصناعة اي انهُ كان طبيباً لما كان عمرهُ ٢٨ سنة والطبيب يجب ان يكون من اوسع الناس في معارفهِ العلمية

(٢) تذكر صور المرئيات

ومنهُ . سُئلتم في المقتطف الماضي عن السبيل لتذكُّر شخص معلوم صور المرئيات في حالة اغماض العينين بوضوح و بالوانها فاجبتم التمرين وان يرضى بحالتهِ اذا فشل . أفلا يكون سبب العجز عن تذكر صور المرئيات ضعف العينين عن التأثر باشعة النور التي تنبعث من المرئيات وتهتز لها اعصاب البصر كما يحدث لمن على عينيهِ غشاوة او نقطة طفيفة ولا تكون العلة في الدماغ

ج . يظهر لكم من مراجعة المقتطف ان الشخص المشار اليهِ يرى الصور بالوانها ولكنهُ لا يتذكرها اذا اراد تذكرها وسواءٌ رآها جلية او غير جلية فهو لا ينتظر ان يتذكرها الاَّ كما رآها ولا يحتمل ان يكون قد رآها الاَّ وتكون امواج اشعة النور قد اثرت في اعصاب شبكية عينهِ تأثيراً جعل الصورة ترتسم في دماغهِ . اما سبب انتباه العقل لتذكر الصور المرسومة في الدماغ ففيهِ بحث طويل وقلما تجد اثنين متماثلين في هذا التذكر . والانسان الواحد يختلف تذكرهُ باختلاف سنهِ واحوالهِ فقد يسمع خطبة مدة ساعة فيتذكرها كلها وقد يسمع حديثاً مدة دقيقة فلا يتذكر كلمة منهُ وقد يتذكر صور كل ما رآهُ في صباهُ ولا يتذكر صورة رآها في كهولتهِ . ولكن من المحقق ان التمرين يقوي الذاكرة على تذكر الصور المحفوظة في دقائق الدماغ

(٣) صفات الاميركيين

ومنهُ . ما هي الصفات التي ستثبت في

الاميركيين بعد اتحاد هذه الكتلة من الاجناس حتى يمكن ان نميز الاميركي بوضوح كما نميز الانكليزي عن الفرنسوي والايطالي والالماني

ج. يظهر لنا ان اقليم اميركا اخذ يؤثر في اجسام سكانها الاوربيين كما اثر في اجسام سكانها الاميركيين الاصليين ولو قليلاً فاننا رأينا البعض من الاسر الاميركية الذين هاجر اسلافهم الى اميركا منذ مائتي سنة او اكثر وقد صارت قسمات وجوههم شبيهة بقسمات الاميركيين الاصليين . وقد اثر ذلك في لغتهم الانكليزية فصار فيها نوع من الغنة تميزها عن انكليزية انكلترا تمييزاً واضحاً فصرنا نعرف الاميركي من صوته . والانكليزية الاميركية صارت تختلف ايضاً بعض الشيء عن انكليزية انكلترا . اما الهمة والاخلاق والنظر في الحياة فقد اخذت كلها مجرى جديداً في اميركا فزادت الشهامة والمروءة والاعتماد على النفس وحب المغامرة . فترون من ذلك ان اقليم اميركا وامتزاج سكانها من امم مختلفة اثر فيهم جسماً ولغة وعقلاً

(٤) الفاشستية والاشتراكية

ومنهُ . هل يعيد التاريخ نفسهُ وتنجح روح الفاشستية في التغلب على الاشتراكية

ج. لا ندري كيف جعلتم الفاشستية والاشتراكية على طرفي نقيض . نعم هما مختلفتان ولكنهما غير متناقضتين تماماً . والاشتراكية على درجات كثيرة ولبعضها مبادئ لا بدَّ من العمل بها وكذا الفاشستية ولعلكم تريدون المقابلة بين الفاشستية والشيوعية فاذا كان هذا هو المراد فالمرجح ان الشيوعية ستفشل فشلاً تاماً

(٥) وراثة الصمم والبكم

الاسكندرية ك . عزت . ذكر لي صديق اثق باقواله ان عاملاً في محله اخبرهُ ان خالتهُ ولدت ثلاثة اولاد ذكور صم بكم لا يتكلمون ثم ولدت ابنتين تتكلمان ولما تزوجوا جاء اولاد الابناء يتكلمون واولاد الابنتين خرساً فكيف تعللون ذلك

ج . يجب البحث اولاً عن صحة الرواية فالغالب انها غير صحيحة والخطأ في الروايات اكثر وقوعاً من مخالفة مألوف الطبيعة . ثم ان ثبتت صحة الرواية يجب البحث عن وجود البكم في اسلاف الوالدين وفي اي الدرجات هو . والغالب في وراثة الصفات ان تنتقل من الوالدين الى الاولاد مباشرة ولكنها قد لا تنتقل اليهم بل تنتقل الى اولادهم او احفادهم ولذلك قواعد حسب ناموس مندل اشرنا اليها فيما كتبناهُ عن الوراثة في المجلد ٣٣ من المقتطف فعليكم بمراجعتها

(٦) وزن الجسم حين النوم وبعد الموت

القدس . الاستاذ خضر كامل . اني أرى جسم الانسان يزداد وزناً عند موتهِ او نومهِ فما سبب ذلك

ج . يستحيل ان يكون ذلك صحيحاً عند النوم اي اذا وزن الانسان قبلما اغمض عينيهِ لينام ثم متى نام فلا يكون وزنهُ نائماً اكثر منهُ مستيقظاً. اما بعد الموت فاذا دبّ الفساد في الجسم باتحاد الاكسجين ببعض أنسجتهِ فمن المحتمل ان يزيد وزنهُ اذا زاد الاكسجين على ما يصعد من الجسم غازاً

(٧) حركة الاجسام المتصلة بالارض والمنفصلة عنها

بغداد . الشيخ مصطفى البغدادي . اذا كانت الارض تدور على نفسها يومياً من الغرب الى الشرق فهل هي بحركتها تحرك معها الاجسام المتصلة بها فقط ام تحرك ايضاً الاجسام المنفصلة عنها التي في الهواء كالاطيار والطيارات ولماذا

ج . تحرّك معها كل الاجسام التي في جوها المتصلة بها بالجاذبية اتصالاً كافياً يمنعها من الاستقلال ولذلك فالطيارات والاطيار تكون سائرة مع الارض شرقاً زيادة على حركتها الخاصة . ومحيط الارض نحو ٢٥ الف ميل وهي تتم دورتها في ٢٤ ساعة فتقطع في الدقيقة نحو ١٨ ميلاً فاذا كانت طيارة واقفة فوق بيتكم تماماً وحدث خلل في آلتها حتى وقفت وسقطت واستمرت في سقوطها دقيقة من الزمان فانها تقع على سطح البيت ولو لم تكن سائرة مع الارض لوجب ان تقع على ١٨ ميلاً الى الغرب منهُ . والواقع انها تقع الى الشرق منهُ قليلاً اذ ان الجو الذي كانت فيهِ مسرعةٌ الى الشرق اكثر قليلاً من سرعة سطح الارض لان دائرتهُ اوسع من دائرة سطح الارض وهو يتم دورتهُ في ٢٤ ساعة كالارض فتكون السرعة فيهِ الى الشرق اكثر من سرعة سطح الارض الى الشرق

(٨) لماذا تظهر الطيارة واقفة

ومنهُ . لماذا يرى الانسان طيارة واقفة فوق رأسهِ وتبقى كذلك مدة فلو كانت الارض تدور على نفسها الى جهة الشرق لوجب ان يتغير موقع الطيارة بسرعة دوران الارض

ج . هذا يثبت لكم ان الطيارة متصلة بالارض بالجاذبية وتدور معها الى الشرق كما يدور معها الانسان الواقف على سطحها

(٩) دوران الارض وموقع السهم

ومنهُ . لماذا اذا رمى الانسان سهماً الى جهة الشرق او الغرب تكون المسافة التي يصل اليها السهم واحدة ألا يلزم من دوران الارض ان تختلف المسافة التي يصل اليها السهم

ج . تختلف اختلافاً لا يشعر بهِ ويسهل عليكم تحقق ذلك اذا سار بكم قطار سكة الحديد بسرعة او مخرت بكم سفينة فان سير القطار او الباخرة لا يؤثر في سير الناس عليهِ او عليها ولا في رميهم كرة من واحد الى الآخر سواء رميت حسب اتجاه القطار والباخرة او ضد اتجاههما

وسائر مسائلكم من هذا القبيل ويسهل عليكم حلها اذا درستم كتاباً بسيطاً في علم الفلك

(١٠) تركيب الجوهر الفرد

البصرة .ع.م هل الجوهر الفرد بسيط ام مركب واذا كان بسيطاً فلماذا اختلفت ظواهرهُ

ج. ثبت الآن انما كان يسمَّى بالجوهر الفرد مركب من دقيقة كهربائية ايجابية نواةً اطلقوا عليها اسم البروتون ودقائق كهربائية سلبية صغيرة جدًّا اطلقوا عليها اسم الالكترونات وهي التي ترجمناها كهارب. ويختلف عددها ووضعها وحركتها باختلاف العناصر . وقد شرحنا ذلك مراراً في المقتطف

(١١) نشوء الحياة على الارض

ومنهُ . كيف نشأت الحياة على سطح الكرة الارضية وما هي اشهر الآراء المرجحة في نشوئها وما هي اشهر الاقوال المعارضة لها وما رأيكم الخاص مع العلم بانهُ لا يمكن توليد الحي من اللاحي

ج . لا يعلم حتى الآن كيف نشأت الحياة على سطح الارض . والرأي المرجح في نشوئها على ما نرى ان المادة التي ظهر الآن انها مؤلفة من كهربائية ايجابية وسلبية دقائقها السلبية اي الكتروناتها او كهاربها دائمة الحركة ومنتظمة انتظاماً هندسياً فيحدث من انتظامها هذا انها تلتئم باشكال بلورية وفي احوال خصوصية تصير تزيد حجماً وتنقسم ثم يزيد كل قسم من اقسامها حجماً وينقسم وهذا هو النمو اي تنتقل المادة حينئذٍ مما نسميهِ جماداً الى ما نسميهِ حيًّا. والحي يتدرج في الارتقاء . والخالق اوجد الموجودات الارضية واوجد فيها قوة الحركة والاستعداد للنمو الحيوي متى توافرت لها اسبابهُ . ومع ذلك فالعلماء مهتمون اشد الاهتمام بالبحث عن كيفية تولد الحياة او ظهورها كما ترون في باب الاخبار العلمية في هذا الجزء

(١٢) البيض الصناعي

مصر . الخواجه باسيلي قرنفلي. مَن هو مخترع البيض الصناعي وما الفرق بينهُ وبين الطبيعي

ج . ذكرنا في الصفحة ١٢٣ من المجلد الثاني عشر من المقتطف ان الجرائد الاميركية نقلت الينا ان الاميركيين صنعوا البيض زلالهُ من الالبيومن ومحهُ من خليط من دقيق الذرة والنشاء والزيت . ويمتاز هذا البيض الصناعي على الطبيعي من وجهين الاول انهُ يمكن حفظهُ سالماً من الفساد زماناً طويلاً والثاني انهُ يمكن نقلهُ من بلاد الى اخرى لصلابة قشرتهِ وانهُ يساوي البيض الطبيعي في الجودة ومقدار الغذاء .ولا نتذكر الآن اننا قرأنا عنهُ شيئاً بعد ذلك



مقتطف يوليو

افتتحنا هذا الجزء من المقتطف بالخطبة النفيسة الجامعة التي خطبها صاحب السعادة السر سعيد شقير باشا في حفلة اليوبيل الذهبي التي أُقيمت في دار الاوبرا بمصر وعنوانها « المقتطف واثرهُ في النهضة الشرقية » وهي مصدرة بصورة تمثال البرونز الذي اهدتهُ الجالية السورية اللبنانية بالبرازيل الى المقتطف

ويلي ذلك كلام عمراني على المعايش وعدد السكان والوسائل المستعملة في مختلف البلدان لتقليل السكان او لزيادة وسائل الرزق حتى تكفي الزيادة في المواليد وما يجب و ينتظر في مصر

و يلي ذلك حقائق عن « الذبان اعدى عداة الانسان » وما تنقلهُ من مكروبات الامراض وكيفية اتقائها ومكافحتها

ثم رسالتان تاريخيتان الاولى ارسلها سلطان مصر الملك الظاهر سيف الدين جقمق العلائي الظاهري الى سلطان تركيا مراد الثاني وردّ سلطان تركيا عليها ويستنتج من هاتين الرسالتين ان سلطان تركيا كان ينظر الى سلطان مصر كانهُ مماثل لهُ او اعلى منهُ مقاماً

و بعدها كلام على الميزانية المصرية الجديدة وابواب الدخل والنفقات فيها وخصوصاً زيادة ما ينفق على التعليم فقد زاد نحو ٧٠ ضعفاً في نصف قرن

و يلي ذلك جانب آخر من رسالة صاحبة السمو السلطاني الاميرة قدرية حسين عن « الملكة تيتي شيري » وعصر التجديد الوطني في تاريخ مصر القديم

فكلام موجز على امندصن و بلونهِ وهو اول رجل بلغ قطبي الارض — الجنوبي على على الزلاجات والشمالي بالبلون وقد نشرنا صورة بلونهِ وخريطة للاصقاع القطبية الشمالية تبين الخط الذي سار فيهِ فوق القطب من سبتسبرجن الى الاسكا

ثم وصف الفيل الابيض الذي جيء بهِ حديثاً من برما الى لندن وفيهِ صورتهُ

و بعدهُ بحث جديد عنوانهُ « قصة حيقار » وهو مبني على ما كشف حديثاً في القطر المصري وثبت منهُ ان الغرب تناول من الشرق في قديم الزمان بعض ما ينسب الى فلاسفتهِ من الحكم

ثم فصل آخر عن تقدم علم الطب الحديث للدكتور شريف عسيران

ويليهِ بحث تاريخي اركيولوجي ابدى فيهِ كاتبهُ رأياً جديداً في ان جنوب بلاد العرب مهد العمران

ثم مقالة موضوعها مستقبل « الطيران بعد خمس سنوات »

وبعد ذلك فصل صحي قريب التناول يحوي كثيراً من الفوائد العلمية والعملية في « اسباب الارق وعلاجهِ »

فجانب من قصة مصرية تاريخية عنوانها سامية او الحب والوفاء وقعت حوادثها في زمن نبوليون وضعها حبيب غزالة بك

ويليها فصل ادبي تاريخي للاستاذ محمد لطفي جمعه المحامي يدور على جان جاك روسو وزوجتهِ واولادهِ منها

ثم مناظرة علمية ادبية بين السر اولفر لدج والاستاذ ارمسترنج عنوانها «العلم والوهم»

فالخطبة التي تلاها فؤاد افندي صروف في الحفلة التي اقامتها جامعة بيروت الاميركية للاحتفال بيوبيل المقتطف الذهبي وعنوانها «قيمة البحث العلمي ومهمة المقتطف»

ويلي ذلك ابواب المقتطف. فباب المراسلة والمناظرة حافل بالرسائل المفيدة « كالاقطاع في الاسلام» و«وقف ركفلر» و« المسكوكات العربية القديمة » و «رسالة رئيس بوذيي اليابان الى مسيحيي اميركا ». وفي باب تدبير المنزل مقالة للدكتور حسين جمالي عن « صحة الاطفال في الصيف » وقصة حقيقية تبين ضرورة تربية الاولاد على معرفة قيمة المال والاقتصاد والبعد عن التبذير عنوانها «على الحساب » وسيرة مسز ارتون وهي سيدة اشتهرت باعمالها العلمية حتى نالت وسام هيوز من اعلى اوسمة الجمعية الملكية ببلاد الانكليز

وسائر الابواب حافلة بالفوائد الجمة

كسوف الشمس الحلقي

يقع كسوف حلقي للشمس يوم السبت في ١٠ يوليو القادم لا يرى من مصر

اوجه القمر في شهر يوليو

	يوم	ساعة	دقيقة	
الربع الاخير	٢	٣	٢	مساء
الهلال	١٠	١	٦	صباحاً
الربع الاول	١٨	٤	٥٥	صباحاً
البدر	٢٥	٧	١٣	صباحاً
الربع الاخير	٣١	٩	٢٥	مساء
الاوج	١٤	٦	٤٨	صباحاً
الحضيض	٢٦	١	١٨	مساء

مواقع السيارات

عطارد . كوكب مساء

الزهرة . كوكب صباح

المريخ . يشرق نحو الساعة ١١ $\frac{1}{2}$ مساء

المشتري . يشاهد في اثناء الليل

زحل . يغرب نحو الساعة ٢ صباحاً

مجلس النواب والوزارة المصرية

اهم ما حدث في القطر المصري في شهر يونيو الماضي اجراء الانتخاب لمجلس النواب فبلغ عدد النواب من حزب الوفد ١٦٧ ومن حزب الاحرار الدستوريين ٢٥ ومن الحزب الوطني ٥ والباقون مستقلون واتحاديون وكان الانتخاب قد جُعل درجة واحدة . وحينئذٍ استعفت وزارة زيور باشا . واعتذر صاحب الدولة سعد زغلول باشا رئيس الحزب الوفدي صاحب الاكثرية في المجلس عن تأليف الوزارة بسبب ضعف صحته واشار بتقليدها لصاحب الدولة عدلي باشا يكن فكلفهُ صاحب الجلالة الملك بتأليفها فألفها على هذه الصورة

عدلي يكن باشا للرآسة	ولوزارة الداخلية
وعبد الخالق ثروت باشا	للخارجية
وفتح الله بركات باشا	للزراعة
ومرقص حنا باشا	للمالية
واحمد زكي ابو السعود باشا	للحقانية
ونجيب غرابلي باشا	للاوقاف
وعثمان محرم بك	للاشغال العمومية
ومحمد محمود باشا	للمواصلات
واحمد خشبه بك	للحربية والبحرية
وعلي الشمسي افندي	للمعارف

وعين جلالة الملك صاحب الدولة رشدي باشا رئيساً لمجلس الشيوخ وانتخب اعضاء مجلس النواب صاحب الدولة سعد زغلول باشا رئيساً لمجلس النواب وويصا واصف بك وكيلاً اول ومصطفى النحاس باشا وكيلاً ثانياً وشرع المجلسان في اعمالهما

العاديات التاريخية في الهند

انتدب السر اورل ستين للبحث في حدود الهند العليا حيث كانت البلاد كثيرة المعاقل والمسالح مما لهُ فائدة تاريخية وقد نشرت جريدة التيمس في ٢٧ مايو الماضي تلغرافاً يقال فيهِ ان السر اورل ستين يعتقد انهُ وجد الحصن ارنوس الذي قال اريانوس المؤرخ والفيلسوف اليوناني ان الاسكندر المكدوني تغلّب عليهِ سنة ٣٢٧ قبل الميلاد فكان وصولهُ اليهِ وتغلبهُ عليهِ من اعظم اعمالهِ الحربية في بلاد الهند . ويقال ان السر اورل ستين وجد ايضاً مزارين من مزارات البوذيين ذكرهما زوار صينيون وقالوا ان اثار اقدام بوذه لا تزال في صخورهما وفيها ايضاً آثار نشرهِ ثيابهُ حين كان ينشرها لتجف

اللحم ام اللبن

استنتج اثنان من علماء البيولوجيا الاميركيين ان الطعام المؤلف من الخبز واللبن يتناول الجسم منهُ من البروتين اكثر مما يتناول من الطعام لو كان لحماً صرفاً

خريطة كولمبس

عُثر حديثاً في المكتبة الوطنية بفرنسا على خريطة يظهر انها الخريطة التي استعملها كولمبس في رحلتهِ التاريخية الى العالم الجديد

فقد ثبت ان هذه الخريطة رسمت بين سنة ١٤٨٨ وهي السنة التي كُشف بها رأس الرجاء الصالح وسنة ١٤٩٣ وهي السنة التي عاد فيها كولمبس الى اوربا من العالم الجديد لان صورة رأس الرجاء الصالح في هذه الخريطة يشبهُ كل الشبه صُوَرهُ في الخرائط المرسومة في تلك الحقبة من الزمن و يستدل من امور كثيرة في الخريطة ان راسمها كان من رفاق كولمبس

فمن الواضح ان راسم الخريطة من مدينة جنوى لانهُ استعمل في خريطتهِ اسماء لوصف جزيرة ايسلندا كان يستعملها بحارة جنوى وهي تختلف كل الاختلاف عن الاسماء التي كان يستعملها بحارة اسبانيا والبورتغال. وقد اشار الى كتابين من المشهور انهما كانا احب الكتب الى كولمبس وهما «كتاب ايماجو مندي» تأليف الكردينال رايي وطبعة خاصة من كتب بطليموس كان كولمبس يفضلها على غيرها. ثم ان الراسم ذكر بضع عبارات ورد فيها خطأ نحويٌ كان يقع فيهِ كولمبس. فاذا اضفنا الى ما تقدم ان راسم الخريطة افسح مجالاً كبيراً في خريطتهِ لبلدة سانتافه التي اجتمع فيها كولمبوس بالملك فرديناند والملكة ايزابلا لعرض مشروعهِ عليها ثبت لنا ان هذه الخريطة رسمت لكولمبس خاصة لان هذه البلدة كانت صغيرة لا تكاد تذكر في خرائط ذلك الزمان اما راسم هذه الخريطة فقد رسم هـذه البلدة ورسم جدرانها وحصونها بالتفصيل

واقوى الادلة التي تؤيد الرأي المتقدم هو اهتمام الراسم برسم جزيرة المدن السبع فقد كان المظنون حينئذٍ ان المطارنة البرتغاليين السبعة في زمن فتوحات البربر فرّوا الى هذه الجزيرة وانها على مقربة من ارلندا. وكان كولمبس كبير الامل في العثور عليها على انهُ قبيل سفرهِ ثبت لهُ ان تلك الجزيرة ليست الى الشمال بل الى الجنوب الغربي ولذا اتجه غرباً بدلاً من ان يسافر شمالاً لاكتشافها

ثوران بركاني في اليابان

في اليابان بركان خمد منذ عهد قديم وصارت كأسهُ بحيرة ولكنهُ ثار في الرابع والعشرين من مايو الماضي فقذف ماء البحيرة وجعلت الحمم تفيض منهُ ثم قُذف جانب من الجبل نفسهِ فخرَّب قرًى كثيرة وجانباً من مدينة فُرَيونو ويقال انهُ قتل من السكان ٩٠٠ نفس بهذا الثوران

الكهربائية في الاعمال الزراعية

كثر استعمال الآلات التي تتحرك بالكهربائية في الاعمال الزراعية ففي زيلندا الجديدة عشرة آلاف معمل تحلب البقر بآلات كهربائية وكذا في استراليا . وفي اليابان ينسج الحرير بانوال تدار بالكهربائية وفي كليفورنيا من آلات الري التي تدار بالكهربائية ما قوتهُ ٦٠٠٠٠٠ حصان وفي الفيوم في الاطيان التي كانت لنوبار باشا وابور حلاجة يدور بالكهربائية المتولدة من انحدار الماء . واذا استعمل خزان اصوان لتوليد الكهربائية فلا يبعد ان تروى بها اطيان كوم امبو ويكون لها شأن كبير في الاعمال الزراعية في الوجه القبلي فقد استعمل النور الكهربائي الساطع ليلاً في الجنائن ببلاد الانكليز فاسرعت النباتات ذات الازهار كالزنبق في ازهارها . وانيرت مزارب الدجاج بالكهربائية فكثر بيضها . وسُخّنت بيوت التفريخ بها

الالكحول من سلولوس الخشب

هذا النوع من الالكحول ليس الكحول الخشب المعروف بل هو الكحول مثل الالكحول الذي يكون في الخمر والكنياك وهو يستخرج من المادة الخشبية ويمكن استعمالهُ وقوداً في السيارات والآلات البخارية . ويسهل تحويل المادة الخشبية الى سكر والسكر الى الكحول بواسطة الحوامض ولكن الالكحول الناتج كذلك تكون نفقات عمله كبيرة . ومعلوم ان المادة الخشبية تبلى في الارض ويتكون منها الكحول والذي يبليها ويحولها كذلك انواع من المكروبات . وقد اكتشف البعض في اميركا نوعاً من المكروبات ينمو ولو بلغت الحرارة ٦٥ درجة بميزان سنتغراد ويحلّ ثمانين في المائة من سلولوس الخشب فيتحول عشرة في المائة منها الى الكحول وذلك باختمار السلولوس . فاذا تيسر الحصول على مقدار كبير من هذا المكروب فقد حُلّت مسألة الحصول على وقود سائل كالالكحول في البلدان ذات الغابات الواسعة

الارضة واعوانها

الارضة حشرة معروفة في القطر المصري تدخل عزبة من العزب فتأكل كل الخشب الذي يكون في بيوتها . وهي كثيرة في السودان وغيرها من البلاد الحارة فتأكل الخشب والجلد حتى ضاقت مصلحة التلغرافات بها ذرعاً لانها تأكل اعمدة التلغراف . وغذاؤها كلهُ من المادة الخشبية (السلولوس) التي في الخشب والجلد والورق . والنوع الموجود منها في القطر المصري يأكل الخشب القديم الذي كاد يبلى ويهضمهُ ولكنهُ لا يأكل الخشب الجديد على ما يظهر لانهُ يصعب

عليهِ هضمهُ واما الموجود في السودان فيأكل الخشب الجديد ايضاً و يهضمهُ لان في معدتهِ احياء من نوع البروتوزوى وهذه الاحياء تساعدهُ على هضم الخشب الجديد فاذا نزعت البروتوزوى منهُ تعذر عليهِ هضم الخشب. والارضة التي ليس في معدتها بروتوزوي تربي الفطر في عشها حتى يساعدها على هضم الخشب

بلوغ القطب الشمالي بالطيارة

ثبت الآن ان القومندور برد الاميركي بلغ القطب الشمالي بطيارة من صنع فُكر قبلما بلغهُ امندصن وصحبهُ بالبلون نورج . وقد اهدى رئيس الولايات المتحدة اليهِ والى رفيقهِ بنت مدالية هبرد . وقال رئيس الجمعية الجغرافية الاميركية ان لجنة الجمعية فحصت سجلات الطيارين فبرهنت على صحة قولها بانهما اول من بلغ القطب الشمالي بالطيارة

و يعزو القومندور برد فشل امندصن في الوصول الى القطب سنة ١٩٢٥ بالطيارة الى اعتمادهِ على محركين فقط لا بدَّ من دورانهما معاً لكي تتمكن الطيارة من الطيران فاذا تعطل احدهما اضطرت ان تنزل الى الارض . واما طيارة برد فكان فيها ثلاثة محركات اثنان منها كافيان للطيران بالطيارة واذا تعطل اثنان في وقت واحد كانت قوة الثالث كافية لابقاء الطيارة طائرة حتى يجد سائقها مكاناً مناسباً للنزول . وهو المبدأ الذي تجري عليهِ معامل فورد في صنع الطيارات كما ابنا ذلك في مكان آخر من هذا الجزء بعنوان « الطيران بعد خمس سنوات »

القطن في جنوب افريقية

ذهب المستر ارمسبي غور وكيل وزارة المستعمرات البريطانية الى جنوب افريقية وقال بعد رجوعهِ ان ولايات سيكاسو وزاريا وكانو شرعت تزرع القطن و ينتظر ان يبلغ محصولها السنوي ٢٥٠٠٠٠٠٠٠ بالة في كل منها ٤٠٠ رطل مثل اجود القطن الاميركي. والظاهر ان الطابع زاد الاصفار ثلاثة خطأ وان المنتظر ان يبلغ المحصول السنوي ٢٥٠ الف بالة او نحو مليون قنطار وهذا ايضاً مقدار كبير جداً

سرو المستنقعات في الصين

في الصين صنف من السرو ينمو في المستنقعات فيغمر الماء جذورهُ ويحرمها من تنفس الهواء فتعلو هذه الجذور اولاً وتنحني على شكل الركبة ثم تغوص في الماء الى ان تصل الى التراب فتغتذي باطرافها السفلى من التراب و يبقى جزءٌ منها بارزاً فوق الماء وهو ركبتها لكي تتصل بالهواء

اشباه الاحياء

ادعى الاستاذ باستيان انهُ ولَّد اجساماً حية تنمو وتتحرك من مواد غير حية وايَّدهُ بعض العلماء ولكن جمهور العلماء انكر عليهِ ذلك وقد قام الآن المسيو هرارا الفرنسوي وركب مواد تتحرك وتنقسم كالاحياء فقد انهُ اذا اذيب هدركسيد الصوديوم في الماء بنسبة ١٤ في المائة ولون بالرودامين وطرحت نقط صغيرة منهُ في مذوب زيت الزيتون بالبترول جعلت هذه النقط تتحرك وتنقسم كما تتحرك الاحياء ذات الخلية الواحدة وتنقسم اي كالاميبا والانفيوسوريا وقد نسب الحركة والنمو والانقسام الى افعال طبيعية

النور الكهربائي والحامض اليوريك

في مجلة الفسيولوجيا الاميركية لشهر مارس ان نور المصباح الكهربائي الذي قطباهُ من الكربون كالمصابيح الكهربائية في محطة مصر وساحة باب الحديد وشوارع هليوبوليس يزيد الحامض اليوريك في الدم ٣٨ في المائة

وقف ركفلر

نشر الدكتور جورج فنسنت رئيس ادارة هذا الوقف خلاصة اعمالهِ في سنة ١٩٢٤ ويظهر منها ان دخل الوقف بلغ تلك السنة ٥٠٦ ١٩١ ٨ من الريالات وزع منها على المدارس والمستشفيات وما اشبه نحو ٨٢٣٠ ٧٢٨ او مليون ونصف من الجنيهات. وعملهُ غير محصور في الولايات المتحدة بل يتناول بلداناً كثيرة (انظر باب المراسلة في هذا الجزء)

التبلور صفة عامة

الرأي الشائع المبني على المشاهدة ان بعض المواد يكون متبلوراً وبعضها غير متبلور اي ليس لهُ شكل خاص فالملح متبلور وسكر النبات متبلور والالماس والياقوت والزمرد والزبرجد كلها توجد في الطبيعة بلورات ذات زوايا وسطوح مستوية ولكن قام الآن اثنان من العلماء وقالا انهما وجدا بالبحث ان كل مادة ولو كانت مسحوقاً ناعماً جدّاً مؤلفة من بلورات

الخطوط في سطح الزهرة

قال الاستاذ بكرنج الفلكي انهُ شاهد خطوطاً في سطح الزهرة يستدل منها ان الزهرة تدور على نفسها كل ٦٨ ساعة. ويظهر من رصد المستر مكون ان ذلك صحيح فعسى ان يبحث مرصد حلوان ومرصد بيروت لتحقيق ذلك

اصلاح خطأ

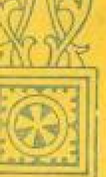
فاتنا ان نذكر بين اعضاء اللجنة التي اقامت الاحتفال بيوبيل المقتطف حضرة الاستاذ الكبير والكاتب المحقق اسعد افندي خليل داغر

الجزء الاول من المجلد التاسع والستين

صفحة











الطيارة الالمانية الجديدة التي تسع ١٢٠ راكباً

Al-Muktataf

المقتطف

الجزء الثاني من المجلد التاسع والستين

١ اغسطس (آب) سنة ١٩٢٦ — الموافق ٢٢ محرم سنة ١٣٤٥

مسؤلية الحرب الكبرى

ان ما كتبهُ الالمان والانكليز والفرنسويون والاميركيون عن مسوءلية الحرب العالمية يملأُ مجلدات كثيرة . وقد اخترنا منهُ ما نشرناهُ حديثاً في مقتطف ابريل ومايو لانهُ مراسلات رئيسيّ اركان الحرب في المانيا والنمسا وهي من اقوى الادلة على ان تينك الدولتين كانتا تتوقعان الحرب وتستعدان لها وهي مع الخلاصة التي نقلناها عن مراسلات سفير اميركا في انكلترا الى الرئيس ولسن ومع ما ذكرناهُ في مقتطف مايو من الاقوال التي قيلت للطبيب الدنماركي كل ذلك يقوي حجة القائلين بان المسوءلية تقع كلها او اكثرها على المانيا والنمسا

وامامنا الآن مقالة في مجلة التاريخ الجاري الاميركية لكاتب فرنسوي مشهور وهو المسيو جورج دمارسيال Mr. Georges Demartial المعدود من ثقات الكتّاب قال فيها ما خلاصتهُ :

قال لي احد اصدقائي « ما الفائدة من بحثك عن الاسباب التي سببت هذه الحرب فانهُ ما من احد يرتاب في ان فرنسا انضمت الى روسيا لكي تصفّي حسابها مع المانيا (اي لكي تأخذ بثأرها من المانيا) فهجوم المانيا على فرنسا انما كان نتيجة دخولنا الحرب لا سبباً لهُ . ومن الناس من لا يرى ذلك لانهُ يريد ان لا يراهُ فيسد اذنيهِ عن سماع كل دليل كما سدَّهما عن سماع صوت عقلهِ وضميرهِ فانت تضيع وقتك سدًى »

ولقد اصاب صديقي بعض الاصابة لا كلها . نعم ان البداهة كافية لاقناع كل احد ببطلان دعوى حكومتنا حينما نادت بأن المانيا بادأتنا العداء ولكن السواد الاعظم من

الشعب الفرنسوي لم يشاركها في ذلك . وتاريخ الشعوب هو تاريخ ما حلّ بهم من المحن هو تاريخ تصديقهم ما لا يصدّق . وقد نعجب من تصديق الناس المحال بعدما بلغوا ما بلغوهُ من المهارة في العلوم والفنون حتى صاروا يركبون متن الهواء ويسيرون بغواصاتهم تحت الماء ولكن سبب ذلك واضح وهو ان ارتقاء العقل ابطأ جداً من ارتقاء الصناعات . فقد استنبط الانسان مستنبطات عظيمة جداً وهو لا يزال يعبد الحيوانات . النظارات التي على عينيّ وبدونها لا استطيع ان اقرأ كلمة استُنبطت والعقل في حلك الظلام في القرون الوسطى ونحن الآن امهر من اليونان الف مرة في عمل الاسلحة فهل صرنا امهر منهم الف مرة في اجتناب الحرب ؟

قال الذين خدعوا الشعب الفرنسوي ان المانيا اثارت هذه الحرب على اوربا المطمئنة التي لا غاية لها الاّ السلام والمسالمة لكي تستعبد الشعوب الاوربية فامست بذلك عدوة للجنس البشري فيجب سحقها حتى تعجز عن اثارة حرب أُخرى في وقت آخر . قالوا ذلك وكرروهُ على صور شتى وبعضهم اعضاء في اكادمية العلوم وكانوا يوقعون ما يكتبونهُ في كبريات الصحف باسمائهم حتى اضطرت المانيا ان تواصل الحرب الى النهاية فخربت هي وفرنسا معاً

وفي السنة الثانية من الحرب اجتمع جماعة من الفرنسويين من مشارب مختلفة وبحثوا في هذا الموضوع وقرروا ان ما تنشرهُ الحكومة عن الحرب مناقض للحقيقة وقلتُ انا حينئذٍ انهُ لا يحتمل ان تكون المانيا هي المثيرة لهذه الحرب لان الحرب تضرها ولا تنفعها واما الدول التي تحاربها فلها من الحرب منافع فالواحدة تطلب القسطنطينية والثانية الالزاس والثالثة الاحتفاظ بامبراطورية تها عبر البحر ولان روسيا زحفت بجيشها على المانيا لغير سبب وهي تعلم ان هذا الزحف بمثابة اعلان الحرب على المانيا . جاهرنا بذلك فلم نحسب خوَنة حينئذٍ

ان الوثائق التي نشرت من سجلات روسيا والمانيا والنمسا القت على هذا الموضوع نوراً جديداً لكن رجال السياسة لم يعدموا الجرأة التي مكنتهم من اختيار عبارات من تلك الوثائق توافق غرضهم لتدل على براءة دولهم والحقيقة ان تلك الوثائق تثبت فساد القول القائل ان المانيا هي وحدها المسئولة عن الحرب . ومن ثم دخل في هذا البحث اناسٌ تجنبوهُ اولاً وصرّحوا بان التهمة التي اتهمت بها المانيا نقضت ومنهم المسيو فابر لوس Fabre—Luce وهو من دارسي العلوم الاقتصادية وابن رئيس بنك من اكبر

البنوك الفرنسوية وصهر المسيو ده مرجري سفير فرنسا في برلين فهو اذاً متصل باعظم رجال المال ورجال السياسة اي انهُ رجل عمل لا رجل خيال وقد نشر سنة ١٩٢٤ كتاباً عنوانهُ النصر La Victoire اكثر بحثهِ عمَّن كان السبب في الحرب : ومما استنتجهُ ان المانيا والنمسا فعلتا ما جعل الحرب ممكنة ولكن الدول المتحالفة فعلت ما جعل الحرب واجبة

والمسيو فكتور مرغريت Mr. Victor Marguerite المنشيء المشهور ألف سنة ١٩١٩ كتاباً سماهُ « على حافة الهاوية » Au bord du gouffre ابان فيهِ انهُ لا يحق لقوادنا ان يدعوا فخر الظفر . ونشر في اوائل سنة ١٩٢٥ كتاباً سماهُ « الجناة » Les crininels ابان فيهِ انهُ لا يحق لساستنا ان يدعوا البراءة من اثارة الحرب . وقد فصَّل في كتابهِ هذا الاسباب التي دعت الى اثارة هذه الحرب من سنة ١٨٧٠ الى الآن ونشر كتابهُ هذا بيت من بيوت النشر الكبيرة

ونشر المسيو رنوفين Mr. Renouvin كتاباً سماهُ اسباب الحرب المباشرة Les origines immédiates de la Guerre وهو مدرَّب في الطريقة العلمية لانهُ استاذ لعلم التاريخ ولهُ وصول الى المستندات الرسمية لانهُ مدير لمكتبة الحربية التي تحوي مائة الف مجلد وقد انتدب لنقض مزاعم امبراطور المانيا في كتابهِ المسمى « بالجداول التاريخية المتقابلة » فألف كتاباً كَتَبَ مقدمتهُ المسيو بوانكارى واختارتهُ جمعية تاريخ الحرب استاذاً في مدرسة السوربون لتاريخ الحرب . فلا يستطيع احد ان يطعن في كفاءتهِ او يدعي ان ضلعهُ مع الالمان ومع ذلك فقد رأى من الادلة ما يثبت كذب الاقوال الرسمية عن اسباب الحرب. ولعلَّ كتاب المسيو رنوفين هذا او غيرهُ جعل المسيو بوانكارى يغير رأيهُ بعض التغيير فانهُ كان يقول اولاً ان المانيا حرَّضت النمسا على صربيا لكي تثير الحرب الاوربية فتتمكن من مهاجمة فرنسا اما الآن فقال في مجلة « الاحوال الخارجية » التي تنشر في نيو يورك ان المانيا والنمسا قد لا تكونان المثيرتين لهذه الحرب ولكنهما حسبتا حماقة منهما ان روسيا تسمح بان يقضى على السرب . اما روسيا فلا يمكنها ان تتخلى عن السرب فشرعت في الزحف لان وسائل زحفها ابطأ من وسائل الزحف عند الدول المعادية لها . ومن رأي المسيو بوانكارى ان الجاني هو اركان الحرب الالماني الذي توسل بما فعلتهُ روسيا لكي يضطر الحكومة الالمانية الى اعلان الحرب. وعند المسيو

بوانكاري ان دعوى اركان الحرب الالماني فارغة لان شروع روسيا في الزحف لا يعني اثارة الحرب. هذا ما قالهُ المسيو بوانكاري وعندي ان روسيا كانت تعلم او كان يجب ان تعلم ان زحفها يوجب على المانيا ان تزحف بجيوشها والزحف من الطرفين يستلزم اثارة الحرب ولا يمكن ان نتهم المانيا بالحماقة لانها حسبت ان روسيا تنتصر للسرب على اثر المذكرة التي ارسلتها اليها النمسا وتثير حرباً اوربية . فزحف روسيا لا يوجبهُ الموقف الذي وقفتهُ النمسا تجاه سربيا لانها لم تطلب من سربيا الآ الكف عن الاعمال التي تهدد كيان النمسا ولا يوجبهُ موقف المانيا في هذه المسألة لانها ارتدَّت حالما رأت شبح الحرب

***

واسهب الكاتب في تبرئة المانيا وشبَّه اتهامها باثارة الحرب باتهام در يفوس في قضيتهِ المشهورة وكيف ثبتت براءتهُ بعد ان حكم عليهِ ظلماً وانحى باللائمة على جمعية الامم كما انحى على حكومتهِ ومدح حزب العمال في انكلترا لانهُ لم يصدق مزاعم حكومتهِ ولافولت في اميركا والذين اعادوا انتخابهُ لمجلس الشيوخ

الآ ان المستر جمس جرارد الذي كان سفيراً لاميركا في المانيا زمن الحرب عقب على مقالة المسيو دمارسيال هذه مبرئاً فرنسا مما نسبهُ اليها فقال ان ليس في مقالة المسيو دمارسيال دليل ينفي ما اعترفت بهِ المانيا في معاهدة فرسايل . وغاية ما في المقالة ان بعض الفرنسويين يبرئ المانيا من انها البادئة في الحرب. اما الاستدلال ببراءة در يفوس على براءة المانيا فدليل مع الفارق على ما يقول المناطقة وقد يكون حكم جمعية الامم في القاء المسؤولية على المانيا خطأً ولكن هذا الخطأ لا يثبتهُ كلام المسيو دمارسيال وعلى كل حال ليس الذنب ذنب الشعب الالماني

ثم ان المسؤولية عامة وخاصة فالمسؤولية العامة تقع على اوربا المسلحة على اناس من الاوربيين شأنهم البحث عن بلدان جديدة للاستيلاء عليها ولو كان شعبها معادياً لهم لكي يكتسبوا منها ما يزيد غناهم وقوتهم — على اناس تتألف منهم المعاهدة الثلاثية واناس تتألف منهم المحالفة الروسية الفرنسوية . والاتفاق الانكليزي الفرنسوي والحلف البلقاني

ان المانيا اعلنت الحرب فالمسؤولية واقعة على اركان الحرب الالماني ولا شأن للشعب الالماني في ذلك ولم تمكنهم الفرصة من الاعتراض ولو مكنتهم لاعترضوا ومنعوا الحرب كما اعترضوا ومنعوها سنة ١٩١١

ولديَّ من الادلة ما يقنعني بانهُ لو اتيحت لالمانيا الفرصة للنظر في الامر كما حدث سنة ١٩١١ لما أُعلنت الحرب. وكانت رآسة اركان الحرب تعلم ذلك فبادرت الى حمل الامبراطور على اعلانها حالاً . والدستور الالماني يمنعهُ من اعلان الحرب الهجومية وحدهُ ولكنهُ يخولهُ اعلانها اذا كانت الحرب دفاعية ولذلك قيل لهُ ان طيارين من الفرنسويين ضربوا نورنبرج[1] وان جنوداً فرنسويين عبروا تخوم بلجكا لكي يخولوهُ اعلان الحرب الدفاعية وخرق حياد البلجيك مع انهُ لم يقم دليل ولا شبه دليل على ضرب نورنبرج . وقد كتب الامبراطور امامي تلغرافاً الى الرئيس ولسن في ١٠ اغسطس سنة ١٩١٤ قال فيهِ «ان حياد بلجكا خرق لاسباب عسكرية» . وقلت لهُ حينئذٍ ان جنودهُ تصل الى باريس في ثلاثة أسابيع فيصير في طاقتهِ ان يضع الشروط التي يختارها للصلح . فقال «كلاّ فان دخول الانكليز غيَّر الموقف كلهُ لانهم شعب لا يكفُّ عن الحرب» . وواضح من ذلك ان دخول الانكليز لم يكن منتظراً

وكان قد مضى زمن طويل واركان الحرب والحزب الحربي والاعيان يقلقلون رأس الامبراطور ويحرضونهُ على الشروع في الحرب وهو لا يلبي طلبهم الى ان حدثت حادثة زابرن وبيَّنت كراهة الشعب الالماني للنظام الحربي الذي جرت عليهِ الاسرة الامبراطورية واهانة الحزب الاشتراكي الدموقراطي لهُ عند ختام دور من أدوار مجلس النواب فرأى حينئذٍ ان لا بد من تلبية طلب طالبي الحرب ثم رأى ان في الامر مقامرة قد يخسر بها عرشهُ وما يملكهُ . وقد اخبرني فون غوين رئيس البنك الالماني بعيد بداءة الحرب ان ضباط اركان الحرب واجهوا الامبراطور وقالوا لهُ انهم يكسرون سيوفهم على ركبهم اذا لم يوقع اعلان الحرب

اما فون غوين وغيرهُ من رؤساء المصالح المالية والصناعية فلم يكونوا يرغبون في الحرب ولكن لما أُعلنت عضدوها مخلصين

وتلاهُ الاستاذ برندت شمت استاذ التاريخ الحديث في جامعة شيكاغو بمقالة محكمة قسَّم فيها المسؤُولية على الدول المتحاربة وسنعود الى هاتين المقالتين في فرصة اخرى . وعسى ان ينتبه الجمهور الاوربي والاميركي الى انهُ مسوق بايدي رجال حكوماتهِ او المستعمرين والمتفقين منهم الى ما بهِ ضررهم

---

(١) مدينة في بافاريا وهي الثانية فيها حجماً والاولى تجارة

المباحث الطبية واقطابها

قبيل عهد المقتطف وفي اثنائهِ

في اوائل القرن التاسع عشر استنبط لينك سماعة الطبيب فكان استنباطهُ بدء انقلاب كبير في فن التشخيص وتلاهُ الاستاذ فركو فوضع اساس علم الباثولوجيا الجديد القائم على درس خلايا الجسم في حالتي الصحة والمرض . فتبعهُ باستور الذي مهدت لهُ مباحثهُ في الاختمار والفساد السبيل الى القول بالرأي المكروبي في اصل الامراض.واهتم لستر بمكتشفات باستور فاتخذها قاعدة لوضع نظام جديد للتعقيم فكان ذلك بمثابة ثورة عامة في جميع اساليب الجراحة ومعالجة الجراح . وجاء لافران سنة ١٨٨٠ فكشف الاحياء التي تسبب الملاريا ثم كشف كوخ باشلس السل سنة ١٨٨٢ . ومن ثمَّ ثبت ان البثرة الخبيثة والكوليرا واكثر الامراض المعدية سببها احياءٌ متناهية في الصغر من نوع الحيوان او النبات اطلقنا عليها كلها اسم « المكروب » اي الجسم الصغير

وكان اكتشاف المخدرات خطوة كبيرة في تقدم علم الجراحة واساليبها فاظهر الدكتورمورتن احد سكان بوسطن سنة ١٨٤٦ خواص الايثر الكبريتي في التخدير وتلاهُ سمسن الاسكتلندي فاستعمل الكلوروفورم سنة ١٨٤٧ . ولما اثبت كلر سنة ١٨٨٤ امكان استعمال الكوكايين كمخدر موضعي صار في المستطاع عمل عمليات في العين والحلق والانف وغيرها من الاعضاء الحساسة من غير الم

واضيف الى العقاقير الطبية عدد من العقاقير النوعية الجديدة كالكينا والمورفيا والاستركنين واليود ومركباتهُ ومركبات البروم والحامض الهيدروسيانيك وزيت السمك . فاذا اضفت الى هذه العقاقير انواع المصول المختلفة عرفت مبلغ التقدم في فن العقاقير . ومن الآلات الجديدة التي استنبطت في القرن التاسع عشر الافثلمسكوب لفحص العين واللارنجوسكوب لفحص الحلق

وكان العقد الاول من القرن العشرين بدء عهد جديد في تقدم المباحث الطبية ومكافحة الامراض وذلك بوضع اصول الطب الواقي وتنظيم قوى الحكومة والشعب في مختلف البلدان المتمدنة على مكافحة الامراض قبل تفشيها وتعليم الناس السير على مبادئ الصحيين فيما يتعلق بالصحة الفردية والصحة العامة

ونقدمت المباحث في الامراض الاستوائية نقدماً عظيماً بفضل المعاهد الكثيرة في اوربا واميركا وافريقية . فتمكن اشفورد احد اطباء الجيش الاميركي من استنباط طرق لمكافحة مرض الدودة ذات الصنارة "Hookworm disease" وذلك في بورتو ريكو سنة ١٩٠٣ وتلاهُ الدكتور ستيلز الاميركي سنة ١٩٠٤ فبحث في النوع الخاص باميركا ووجد طريقة لمكافحتهِ ومعالجتهِ من سنة ١٩١١ الى سنة ١٩١٢

ثم اهتم جماعة من الاطباء الاميركيين وفي مقدمتهم ريد وكارول ولازيار بمكافحة الحمى الصفراء وكشفوا ان نوعاً من البعوض يعرف بالستيغومايا ينقل مكروباتها فاستخدم غورغاس هذه الحقائق في تطهير مدينة هافانا من الحمى الصفراء في ثلاثة اشهر . ثم جرى الاميركيون على اسلوبهِ في تطهير منطقة ترعة بناما

وقد نجح الباحثون في امراض المناطق الاستوائية في مكافحة الدوسنطاريا الاستوائية ومرض النوم والبربري وغيرها من الامراض الفتاكة وصارت المعيشة في البلدان الاستوائية خالية من الخطر على حياة السكان البيض من جهة الامراض والاوبئة

وآلت مباحث العالم متشنيكوف الى اثبات مزايا الدم في الدفاع عن الجسم فنشأ عن مباحثهِ بحث جديد في مناعة الجسم بني عليهِ اسلوب التلقيح او التطعيم في المعالجة

اما العقاقير الجديدة التي كشفت فاهمها السلفرسان وهو دواءٌ نوعي لمرض السفلس استنبطهُ ارلخ سنة ١٩٠٩ . ذلك ان شاندن كشف سنة ١٩٠٥ المكروب الذي يسبب هذا المرض وتلاهُ فسرمان فحقق اموراً في تشخيص المرض بواسطة تجارب جرّبها في دم المصاب ثم جاء نغوشي العالم الياباني فوضع الكشف الخاص بمكروبهِ ثم اثبت سنة ١٩١٣ وجود مكروب السفلس في الجهاز العصبي فازاح الستار عن كثير من الاوهام عن علاقة السفلس بالجهاز العصبي . فكانت هذه المكتشفات في اسباب السفلس وتشخيصهِ وعلاجهِ اساساً لوضع معالجتهِ ومعالجة الامراض الشبيهة بهِ وضعاً علمياً جديداً

ومن آثار التقدم في المباحث الطبية استعمال اشعة اكس والراديوم في التشخيص والمعالجة

وقبل ختام هذا البحث لا بدَّ من الاشارة الى المكتشفات والمباحث الجديدة في الغدد الصماء ووظائفها ومفرزاتها الداخلية وتحت هذه المباحث يقع اكتشاف الانسولين وهو الدواء الذي كشفهُ الدكتوران بانتنغ ومكلود وثبتت فائدتهُ في معالجة البول السكري

الطيران حول الارض

عصر النقل الجوي على الابواب

اختلف الكتاب واصحاب الرأي في فوائد النظام الفاشستي واضراره ولكنهم اجمعوا على ان السنيور موسوليني مبدع هذا النظام خدم الامة الايطالية اكبر خدمة ببثهِ الهمة والنشاط في نفوس ابنائها وايقاظهِ روح الاقدام والمغامرة في صدورهم . فني انباء رومية ان السنيور ده بينيدو الطيار الايطالي الشهير الذي طار في السنة الماضية من رومية الى استراليا وعاد منها الى رومية بطريق اليابان فالصين فالهند قد اعتزم الآن القيام برحلة جوية حول الكرة الارضية يقطع فيها نحو ٧٠ الف كيلو متر . وخطتهُ هي ان يطير بطيارة مائية من رومية الى جبل طارق فجزائر كناري فجزائر الرأس الاخضر في الاوقيانوس الاتلنتيكي الى البرازيل فالارجنتين ومن عاصمتها بونس ايرس يجتاز قارة اميركا الجنوبية فوق جبال الاندس الشاهقة الى سنتياغو فقلبارازو في شيلي على شواطئ الاوقيانوس الباسفيكي . ثم يجتاز الاوقيانوس الباسفيكي في ٨ مراحل الى زيلندا الجديدة ومنها يطير الى ملبورن باستراليا ثم الى اليابان ماراً بأهم المدن على شواطئ استراليا الشرقية والجزائر التي بينها و بين اليابان وبعد ذلك يطير فوق سهول الصين ونجودها وجبالها الى كلكتا بالهند ثم يجتاز الهند من كلكتا الى كراشي ومنها الى جنوب بلاد العرب فحول القارة الافريقية كلها الى الدار البيضاء فجبل طارق فرومية ثانية

اما الطيارة المائية التي عزم على ركوبها في هذه الرحلة فمن طراز دورنيه وهي مجهزة بمحركين من صنع معامل ايزوتا فراسكيني المشهورة قوة كل منهما ٥٠٠ حصان الى ٥٥٠ حصاناً والطيارة تستطيع ان تحمل ٣٥٠٠ كيلو غرام من الوقود تحرق منها ١٣٦ كيلوغراماً في الساعة فيتيسر لها ان تبقى طائرة نحو ٢٥ ساعة من غير ان تنزل على الارض او على سطح البحر لتملأ خزانها بنزيناً . واقصى سرعتها ٢٠٠ كيلو متر في الساعة

فاذا فاز الطيار ده بينيدو في رحلتهِ هذه جاز لنا ان نقول ان عصر النقل والانتقال في الجو صار على الابواب ولاسيما بعد ما رأيناهُ في هذا العام من طيران كوبهام الانكليزي من لندن الى مدينة الكاب ذهاباً واياباً ووصول الكومندور برد الاميركي الى القطب الشمالي بالطيارة وطيران امندسن ورفقائهِ بالبلون الايطالي فوق القطب الشمالي الى الاسكا ونجاح شركات الطيران الكثيرة في اوربا واميركا في نقل البريد والبضائع والركاب

جراحة السفن

تعويم البارجة ليوناردو دافنشي وترميمها

الجراحة فرع من الطب يراد بهِ مؤاساة الجراح و بتر الاعضاء وجبر العظام وما اشبه واستعمالها للسفن مجاز يراد بهِ على ما يسبق الظن اليهِ وهو رأب ما يقع فيها من الشقوق والثقوب . وقد لا يخطر ببال احد انهُ يقصد بها ايضاً بتر السفينة وقطع رأسها اذا ادّى ذلك الى سلامة بقية جسمها كما حدث في كثير من الحوادث ، وكما حدث في البارجة الايطالية ليوناردو دافنشي حين قطعت مداخنها وطوابي مدافعها وصواريها ورئبت شقوقها حتى يسهل نشلها . وحكاية نشل هذه البارجة وتعويمها وترميمها قصة بكل ما في القصص من عناصر اللهفة والطلاوة بيد ان كلَّ ما فيها حقيقي مؤيد بالمبادئ العلمية والشواهد التاريخية

***

صحا سكان ترانتو احد مرافئ ايطاليا في منتصف ليل ٢ اغسطس سنة ١٩١٦ على صوت انفجار هائل في المرفإ فهرع الناس من بيوتهم الى منبعث الصوت فوجدوا البارجة ليوناردو دافنشي فخر الاسطول الايطالي وقد احاطت بها اللهب وسُحُب الدخان الكثيف ولم يمضِ على هذا المنظر الرهيب سوى دقائق قليلة حتى انحنت البارجة على جنبها ثم انقلبت رأساً على عقب وغارت الى عمق ٣٦ قدماً تحمل في جوفها ٢٥٠ ضابطاً و بحريًّا من زهرة الضباط والبحارة الايطاليين

كان محمول هذه البارجة ٢٤ الف طن وفيها ١٣ مدفعاً قطر كل واحد منها ١٢ بوصة و بلغت نفقات بنائها نحو اربعة ملايين جنيه . والظاهر ان احد جواسيس الاعداء وضع في احد مخازن البارود فيها قذيفة من القذائف التي تُشعَل وتبقى وقتاً معيناً قبلما تنفجر فانفجرت في الوقت المعين وكان ما كان

على ان الايطاليين لم يصبروا على ذهاب هذه البارجة من ايديهم غنيمة باردة فاستدعوا كثيرين من الخبراء ليروا ما يمكن عملهُ لتعويمها وكانوا يجيلون النظر في عقبها ثم يقولون « مستحيل » ولما كانت قد غرقت عند مدخل المرفإ اشار هؤلاء الخبيرون بنسفها نسفاً. لكن الايطاليين حسبوا شرف دولتهم وامتهم معلقاً على نشل هذه البارجة فكلما صعب العمل

عظمت قيمة الفوز فانصرف ضباط القسم الهندسي في وزارة البحرية الى وضع الخطط لنشلها وكان في مقدمتهم الجنرال فرّاتي الذي ارتأى ان ترفع البارجة من الماء بالهواء المضغوط وتنقل كذلك الى الحوض فترمَّم وتوضع وضعاً مستقيماً

ولا يغرب عن الذهن ان هذه البارجة كانت كتلة ضخمة من الصلب (الفولاذ) والخشب تزن ٢٤ الف طن فتعويمها وقلبها حتى تستقرّ على قعرها كان عملاً من اشق الاعمال الهندسية وادقها. حتى لو شاء الايطاليون نسفها قطعاً قطعاً لما استطاعوا ذلك الاَّ بعد احراق مقادير كبيرة من المتفجرات وصرف شهور كثيرة من الوقت وانفاق مائة الف جنيه . والغريب ان الجنرال فراتي لم يقترح سوى استعمال الهواء المضغوط لرفع هذا الجبل الراسخ في البحر

نالت الخطة التي وضعها الجنرال فرّاتي رضى رؤَسائهِ فأمر حالاً بتنفيذها . فغاص الغواصون ليروا ما حلَّ بالبارجة من اثر الانفجار فوجدوا فيها شقًّا كبيراً اخترقها من دكتها العليا الى قعرها وكانت راسية على مداخنها وطوابي مدافعها وهذه المداخن والطوابي كانت بحكم ثقل البارجة تغوص رويداً رويداً في الرمل ولم يمضِ عليها ستة اشهر حتى غرزت في الرمل الى عمق ثلاثين قدماً

نظر الجنرال فرّاتي ومعاونهُ الماجور جيانلّي الى كل المصاعب التي تحول دون نجاحها فلم يقنطا بل امرا ببناء امثلة كبيرة لتلك البارجة فبنيت ووضعت فيها آلات صغيرة ومدافع ووُضع في غرفها ومخازنها ما يقابل محتويات البارجة الاصلية ساعة غرقها . ومن ثمَّ اخذ الجنرال فراتي ومعاونوهُ يجربون التجارب في هذه الامثلة ليحلّوا كثيراً من المشاكل الهندسية المرتبطة برفع البارجة حتى لو رآهم احد يلعبون بها كما كانوا يفعلون لسخر من اعمالهم. على انهم خرجوا من تلك التجارب بكثير من الحقائق والحسابات الدقيقة ساعدتهم بعدُ في تكيل عملهم بالنجاح الباهر

وفي الربيع من سنة ١٩١٧ اكملت معدات العمل وشرع الغواصون يغوصون حول الباخرة ويدخلونها لكي يخرجوا ما فيها من القنابل والذخيرة الحربية فكابدوا في سبيل ذلك اعظم المشاق . ذلك ان الانفجار في البارجة كان قد حطم مخازن الزيت فيها فتسرب الى الماء وامتزج بهِ فكان يتعذر على الغواصين رؤْية ما يحيط بهم وزاد في الطين بلة ان كثيراً من الصدإِ فعل فعل الزيت ايضاً. على ان وجود الزيت لم يخلُ من نفع ما

لانهُ احاط بكل انواع القنابل والمتفجرات تحفظها من فعل الماء فتمكن الايطاليون من استخدامها في ميادين الحرب بعد استخراجها. ومما يمتدح عليهِ هؤُلاء الغواصون انهم اخرجوا من قلب البارجة الف قنبلة من قطر ١٢ بوصة وثلاثة آلاف قنبلة من قطر ٤،٧ البوصة و بعض الطرابيد والوفاً من القنابل الاخرى ومئات الاطنان من الذخيرة من غير ان يحدث انفجار واحد او يقتل منهم أحد

ثم مدَّ المهندسون سلكاً من محطة كهربائية قوية على الشاطئ الى البارجة لكي يستعملوا القوة الكهربائية في ثقب الثقوب حول الشق الكبير الذي احدثهُ الانفجار فيها وانزلوا الواحاً كبيرة من الصلب لسدّ هذا الشق وكانوا يضعون طبقات من المطاط على حروف الالواح قبل ربطها وتمكينها لكي لا ينفذ الهواء من الخلاء بينها و بين جدران البارجة

ولما تأكد المهندسون ان كثيراً من الغرف اصبحت لا ينفذ منها الهواء جعلت المضخات الهوائية تملأها هواء مضغوطاً وما زال الهواء المضغوط يكثف في داخلها حتى اخرج اكثر الماء منها وصار في استطاعة الغواصين ان يدخلوا اكثر الغرف و يخرجوا ما فيها من الاثقال لكي يخف وزن البارجة و يسهل تعويمها

***

وفي نوفمبر سنة ١٩١٧ لحظ الغواصون ان البارجة تهتز تحت اقدامهم واخبروا المهندسين بذلك فسرّوا سروراً عظيماً لان البارجة كانت كتلة كبيرة من الصلب غارقة في الرمل لا تتزحزح مطلقاً فاهتزازها دليل على ان الهواء المضغوط وتفريغ غرفها من الاثقال اخذا يفعلان في رفعها من القاع. وقام في وجه العمال صعوبة جديدة حينما حاولوا ان يكشفوا عن كل الثقوب التي يخرج منها الهواء المضغوط لان الزيت كان قد اختلط بالماء حواليها . على انها وُفقوا بعد جهد الى كشفها جميعها فسدّوها

وكان المنتقدون على هذا العمل قد اخذوا يثيرون ضجة بادعائهم انهُ اذا فاز المهندسون بتعويم البارجة فليس في المرفأ من الماء ما يكفي للسير بها من مكان غرقها الى الحوض والمسافة بينهما ميل ونصف ميل . واذا فازوا في تسييرها الى الحوض لم يجدوا فيهِ من الماء ما يكفي لحملها . فالحوض لا يحوي من الماء سوى ما عمقهُ ٤٠ قدماً وعلو البارجة وحجمها يستدعيان عمق ٥٠ قدماً من الماء . فاقترح احد المهندسين قطع مداخن

البارجة وطوابيها وصواريها ليقلّ العمق الذي تستدعيهِ من الماء لتعوم فيهِ

ولكن كيف السبيل الى ازالة المداخن وطوابي المدافع وكلها غارقة في الرمل؟ ايحاول المهندسون ان يزيلوا الرمل من حولها ثم يقطعوا ما يريدون قطعهُ تحت الماء ؟ واذا فعلوا ذلك ألا يكفي ثقل البارجة ان يغرقها في الرمل ثانية ؟ على ان الماجور جيانلي ابصر ان القيام بهذا العمل من داخل البارجة اسهل واهدى الى الغاية . فاستعمل الهواء المضغوط وأخرج بهِ الماء من الاماكن اللازمة لهُ الى عمق ٥٦ قدماً تحت سطح البحر فدخل العمال وصاروا يشتغلون في تفكيك المداخن والصواري والطوابي . ثم سدوا الثقوب والشقوق الكبيرة مكانها حتى لا يدخلها الماء ولا الهواء وكانوا في كل ذلك يشتغلون على نحو ١٢ قدماً تحت مستوى الرمل الذي كان يحيط بالمداخن والطوابي ولزم لاتمام هذا العمل الشاق ١٥٠ عاملاً مدى سنة ١٩١٨ بكاملها

وفي اوائل سنة ١٩١٩ تمَّ الاستعداد لانتشال البارجة . على ان الماجور جيانلي رئيس المهندسين لم يشأ ان يخاطر مخاطرة كبيرة النفقة فجاء بثمانية عوَّامات من الفولاذ وملأها ماء وركَّزها على جوانب البارجة حيث كانت في اشد الحاجة الى ما يرفعها وربطها العمال بسلاسل متينة الى جوانب البارجة وفي شهر يونيو سنة ١٩١٩ تمَّ الاستعداد لرفعها

على ان ما ذكرهُ المنتقدون عن صعوبة نقلها الى الحوض اثار اهتمام المهندسين ولكي لا يفسدوا عملاً كبيراً بعدم الاصغاء الى نقد الناقدين حفروا في المرفإ من مستقرّ البارجة الى الحوض قنالاً واسعاً عميقاً لكي يجعلوا الماء الذي تعوم فيهِ البارجة كافياً لحملها

ثم حوَّلوا نظرهم الى الحوض وما فيهِ من المعدات التي تبنى عادة لتحمل البواخر او البوارج في وضعها الطبيعي فوجدوا ان لا بدَّ من بناء هيكل خاص لحمل البارجة المقلوبة فبني هذا الهيكل وهو من عجائب الهندسة لان الذين وضعوا رسومهُ وحسبوا قوة قِطَع الخشب فيهِ بلغوا من الدقة في عملهم ما ساعد على اتمام العمل ولو اخطأوا في حسابهم خطأً بسيطاً لانهار الهيكل ووقعت البارجة ثانية

تمت هذه الاستعدادات في سبتمبر سنة ١٩١٩ و بدأ المهندسون يفرغون العوَّامات مما فيها من الماء ويحلون محل الماء هواء مضغوطاً . ومُلئت غرف البارجة بالهواء المضغوط الاَّ بعضها فانها ملئت بالماء لحفظ الموازنة . وهنا دارت رحى معركة بين الهواء المضغوط والرمل — الاول يحاول ان يرفع البارجة الى سطح الماء والرمل يحاول ان يبقيها لاصقة

بقعر البحر ففاز الهواء على الرمل واخذت البارجة ترتفع رويداً تاركة في الوحل مداخنها وطوابيها وصواريها. ولما ارتفعت فوق سطح الماء دار حولها المهندسون ليتأكدوا ان خللاً لم يتطرق الى عملهم ثم اخذت القوارب البخارية تجرها فوق القنال المحفور في وسط المرفإ لتوصلها الى الحوض فتمّ ذلك على اقصى ما يرام من السهولة والضبط . وبقيت يومين عائمة في الحوض الى ان وُضعت على الهيكل الخشبي وافرغ الحوض من الماء الذي فيهِ والبارجة من الهواء واخذ العمال يشتغلون في ترميمها

***

ولما تمّ ترميمها استعدّ المهندسون للقيام باصعب الاعمال وهو قلبها ضهراً على عقب حتى يستقيم وضعها وكان لا بدّ من ارجاعها الى الماء لانهُ ما من قوة تستطيع ان تقلبها وهي على اليابسة . فاعيدت الى البحر في ٢١ يناير سنة ١٩٢١ ضهرها الى تحت وقعرها الى فوق وكان العمال قد حفروا بركة كبيرة في وسط المرفإ ووضع المهندسون في مكان خاص داخلها ٤٠٠ طن من الاثقال الرصاصية واعدوا المعدات لملاءِ بعض غرفها بما زنتهُ ٧٥٠٠ طن من الماء . ولما كان موضع هذه الغرف فوق مركز الثقل ومنحرفاً عنهُ كان لا بدّ ان تنقلب الباخرة حين تملأُ ماء حتى يصير مكان هذه الغرف تحت مركز الثقل فتستقر في وضعها الطبيعي . وهكذا كان فما ملئت الغرف بالماء حتى اخذت البارجة تنقلب رويداً رويداً واستقرت مستقيمة في وضعها الطبيعي

وقد استغرق تعويمها وترميمها ٤ سنوات ونصف سنة . وانفقت الحكومة الايطالية على ذلك ١٣٥ الف جنيه . على ان الجنرال فرّاتي الذي وضع هذه الخطة لتخليصها لم يعش ليرى نجاح خطتهِ فعيّن مكانهُ الجنرال فرونيني يساعدهُ الماجور جيانلي الذي يعود اليهِ الفخر في تحقيق هذه الخطة بالمعية وكفاءة نادرتين

وبعد ما قلبت البارجة حتى استقرت في وضعها الطبيعي أُرجعت الى الحوض فاعيدت اليها مداخنها وابراج مدافعها وصواريها وجُهزت من جديد بكل المعدات التي تجهز بها البوارج الحديثة

سامية : او الحب والوفاء

قصة مصرية تاريخية من عهد نابليون

(٢)

لما علم بذلك خالد سرَّ سروراً عظيماً واستحكمت بينهُ وبين مراد عرى الصداقة والولاء فكان لا مؤنس لهُ غيرهُ لما تحلى بهِ من الرقة ومحاسن الخلال وكان يتردد كعادتهِ الى قصر ابرهيم فزاره يوماً وسأل عن سامية فنادتها امها فمنعها الحياء عن الحضور لانها لم تكن رأت خالداً الاَّ يوم مجيئهِ بابيها الى القصر عقب اصابتهِ في واقعة امبابة. فقام ابرهيم واخذ بيدها واتى بها فامرت لها امها بالجلوس فجلست وهي مطرقة خجلاً وعليها نقاب لطيف يشفُّ عن ذلك المحيَّا الفتان. وكان خالد يحبها ويريد ان يتزوجها وابوه يرى في اقترانهِ بفتاة غير عربية ما يخالف سنة العرب في المحافظة على النسب وهو عندهم حليف الشرف والحسب ويريد ان يزوجهُ بابنة عمهِ سعاد . ولكن خالداً كان لا يهوى غير سامية فكاشف اخاها برغبتهِ وبعد ايام اصيبت امُّ ابراهيم بمرض كانت فيهِ منيتها

***

تجرع ابرهيم من كؤُوس الصروف صنوفاً ، وسدَّت في وجههِ مسالك الرزق بعد قتل الجنرال كليبر ، وكان لهُ عمٌّ غنيٌّ اصلهُ من كورجستان وهاجر الى قونية واقام بها فكتب اليهِ يشكو حاله فلم يأتهِ منهُ جواب يروي غلتهُ . وبعد ايام حضر احد التجار واخبرهُ بان عمَّه توفي وترك املاكاً واسعة وليس لهُ وارث غيره فلم يجد ابرهيم مندوحةً عن السفر الى قونية ولكنهُ حار في امر اختهِ لانها لا تستطيع مرافقتهُ الى تلك البلاد القاصية ودون ذلك مشاق واخطار والسفر قطعة من العذاب ، ولا يجمل بهِ ان يودعها بيت الشيخ مروان قبل زواجها بابنهِ خالد ، وليس في طاقتهِ القيام بمعدات زواجها وهو على هذه الحال من ضيق ذات اليد . ولما تقابل مع السيد سليمان اخبرهُ بالامر فقال له : ان اختك كابنتي هند ولا خوف عليها اذا ابقيتها عندي الى ان تعود فطاب ابرهيم نفساً ثم تزوَّد للرحيل واودع اختهُ بيت السيد سليمان وبعد ان ودَّعها سافر مع قافلة عائدة الى قونية . ولما وصل اليها كتب الى اختهِ كتاباً وحمَّلهُ احد التجار المسافرين الى مصر . وكانت سامية قبل وصول كتاب اخيها لا تستقرُّ على حال ولا

يهدأ لها بال فساورها من الهمّ ما برّح بها واضناها ، فعنيت بها زوجة السيد سليمان عناية الام بابنتها وكانت هند لا تفارقها نهاراً وليلاً ، ومراد يساعدها في خدمتها . ولما عوفيت من مرضها كانت تنزل مع هند الى حديقة الدار للتنزه . وفي ذات يوم نزلت كعادتها واذا بمراد مقبلٌ عليها فلما وقع نظرهُ عليها احمرّت وجنتاها ونفرت كما تنفر الظبية الى كناسها وتوارت خلف شجرة ، وقد عبث الهواء بشعر كالليل منسدل على قدٍ مهفهف رشيق ، فكانت هذه النظرة كسهم اصاب فؤادها وكان مراد قد افتتن بها مذ رآها وهي مريضة . ولما كان حديث العهد بالغرام فقد تمكّن هواها من قلبه

وكانت سامية تكتم ما بها ولكن دلائل الحب لا تخفى فهي كالطيب ينمّ عليه شذاهُ . وقد فطنت لذلك هند وكانت وافرة العقل موصوفة باصالة الرأي وبُعد النظر فقالت لها يوماً :

مالك يا سامية تغيّرت احوالك واراك دائماً في حزن وانقباض وتميلين الى العزلة والانفراد . قالت : ان قلبي معذّب لفراق اخي وقد طالت غيبتهُ عني فمتى يعود

قالت : اخوك بخير وعن قريب يحضر بالسلامة فبالله عليك لا تخفي عني شيئاً واصدقيني حقيقة امرك وسبب كدرك

قالت : اني لا انسى جميلكم ولا يكدرني شيء غير فراقكم ويا ليتني ابقى معكم طول العمر

قالت : هذا ما نتمناهُ لو لم تكوني وديعة عندنا حتى يعود اخوك وتقترني بخالد

فتنفست الصعداء وعراها الاضطراب وقالت : لا اخفي عنك حقيقة امري فاعلمي يا هند ان قلبي لا يميل لخالد

قالت : ان فضل خالد عليكم فوق كل فضل فقد جاد بنفسهِ لانقاذ ابيك من الموت وواساكم فيما رماكم بهِ الدهر من المصائب وهو شاب مهذب الاخلاق حميد الصفات كريم الحسب ويجمل بكِ ان تقابلي جميلهُ بمثلهِ

قالت : انني لا انكر فضل خالد علينا واحبهُ حب الابنة لابيها او الاخت لاخيها ولكن لا بدّ في الزواج من ائتلاف القلوب

وبينما هما في الحديث حضر مراد فانكفأت سامية الى حجرتها ولما خلت هند باخيها قال لها:

اراك يا اختاه تحبين سامية ولا تصبرين عنها ساعة وانت ادرى مني بما هي عليهِ من الادب والكمال فيا ليتها تكون من نصيبنا فيتمّ بذلك هناؤنا

قالت : لو تحققت هذه الامنية يا مراد لقضت عليك وعليها بالبؤس والشقاء . نعم اني

احب هذه الفتاة لما تحلت بهِ من محاسن الصفات فهي كوردة ناضرة ولكنها محفوفة بالاشواك الم تعلم انها لخالد وانك ان سابتهُ اياها قطعت بيدك ما بينك و بينهُ من عُرى الصداقة والولاء

قال : ان حبي لسامية حبٌّ طاهرٌ كحبي لكِ

قالت : لا اخالُ الامر كما تتوهم فمذ تملك هواها قلبك اراك في وحشةٍ وانقباضٍ واری حبك لي قد تبدَّل بالاعراض والجفاء

فتأثر مراد من مقال اختهِ ، وكان يحبها حبًّا شديداً ، وقال لها :

مهما بلغ حبُّ سامية من قلبي فلا يكدّر صفو حبي لك يا اختاه

ولما رأت هند حالَ اخيها خشيت عاقبة الامر وارادت مداواة الداء قبل ان يستفحل الامر ويعزَّ الدواء ولم تجد لذلك من وسيلة غير الانتقال بسامية الى بيت آخر من بيوت ابيها عساها ان تسلو مراداً و يسلوها . ولما علمت سامية بنيَّة هند شق عليها الامر وقالت لها :

ان كان حبي لمراد يلجئك الى الافتراق عنهُ فانا اهجر هذه الدار وارحل الى الصعيد عند احد المماليك الذين يعرفون ابي

فقالت هند : اعلمي يا سامية ان اخاك قد ائتمنا عليك ويجب ان نردَّ اليهِ وديعتهُ كما سلمها الينا فتبصري في الامر . والحب مهما بلغت صولتهُ فليس لسلطانهِ دوام

***

ما زال مراد بين نارين ، لوعة الحب وواجب الوفاء . فالحب يُعذّبهُ و يُضنيهِ وعقلهُ يناجيهِ بحفظ عهود الصداقة والولاء ، حتى برّح بهِ الوجد فمرض مرضاً اشرف فيهِ على التلف . ولما رأتهُ سامية على هذه الحال دخلت يوماً الى حجرتهِ فلما رآها مقبلة عليهِ خفق قلبهُ وشعر كأنهُ كان ميتاً وعادت اليهِ الحياة وقال لها وهو يرتجف :

اتجودين عليَّ يا سامية بما فيهِ شفائي وسلامتي

قالت : وأفديك بمهجتي وحياتي

قال : تعلمين مكانك من قلبي ، وقد اصبحت في بؤس و يأس فقد برى المرضُ جسمي وسطا الدهر على املي . وكلما حدثتني النفس بفراقك تزداد لوعتي وتشتد علتي لما يتنازعني من عوامل الحبّ لك والوفاء لخالد . وهل يحلُّ لي ان اسلبهُ وديعتهُ وافصم ما بيني و بينهُ من روابط الصداقة والاخاء ، فوالله لموتي اهونُ عليَّ مما أنا فيهِ

قالت : وقد اسودت الدنيا في عينيها ، ان ابيت الاقتران بي فلا اريد ان اكون لخالد ولا لغيره ويشهد الله ......

وقبل ان تتم كلامها دخلت هند ودفعت اليها كتاباً من ابرهيم يقول فيه انهُ احصى تركة عمهِ وتاهب للعود الى مصر فاطمأنت سامية على اخيها ولكنها ما زالت هائمة في مهامهِ الهموم والافكار وكلما مرَّت عليها الايام تزداد سقماً ونحولاً . ولما علمت اخت السيد سليمان باعتلال صحتها دعتها الى الاقامة معها في دارها بالجيزة وكانت هذه الدار على شاطئ النيل تحدق بها حديقة غناء وفيها من الاثمار والازهار ما تشتهيهِ النفس وتقرّ بهِ العين ولما حضر السيد سليمان استأذنتهُ سامية فاجابها الى ما ارادت فنزلت في زورق ومعها احدى الجواري ولما صار الزورق بالقرب من الجيزة هبّت ريحٌ عاصفةٌ فلم يقوَ على مقاومتها فاخذت تتقاذفهُ الامواج ودفعهُ التيار فانقلب وغاص في النيل بمن فيهِ ولم ينجُ منهُ غير صاحبهِ فعاد واخبر مراداً بما حدث فجزع جزعاً شديداً وعمَّ الحزن بيت السيد سليمان وندمت هند لانها لم تكاشف احداً بامر سامية فكان ضميرها يعذّبها وقلبها يكاد يذوب حسرةً على هذه الفتاة التي ذهبت ضحية الحب . اما خالد فانهُ لما علم بالامر احتوتهُ رعدة من شدَّة الجزَع وكاد يموت حزناً على من كان يحبها ويتأهب للاقتران بها

مضى شهران على هذه الفاجعة وخالد يُعاني ما يُعاني وكان لهُ اطيان في المنيا وآن اوان زرعها فسافر وهو واجم النفس مُشرَّدُ الفكر ونزل عند صاحبٍ لهُ وفيما هما يتحادثان في احوال الزراعة حضرت خادمةٌ واومأت الى صاحبهِ فخرج وبعد برهة عاد مكتئباً وهو يقول : والله لقد حرتُ في امر هذه البنت . وكان لهُ ابنة صغيرة اسمها زينب فظن خالد انهُ حدث لها امر فقال لهُ : اليست زينب بخير . قال هي بخير والحمد لله ولكن من مدة آوينا بنتاً يتيمة لما توسمناهُ فيها من الادب والكمال وكانت مريضة نحيلة شاحبة اللون وتعافت قليلاً ولكن تنتابها احياناً نوبات عصبية شديدة لم ينجع فيها دواء فقال خالد : ومن اين اتت قال : هذا ما لا نعلمهُ ولم تُبح لنا بهِ . فتذكر خالد سامية لان صورتها لم تبرح من مرآة خيالهِ وقال لهُ وهو في ذهول . اما علمت انها كانت غرقت في النيل فقال صاحبهُ مندهشاً : ومن اخبرك بذلك : فقال خالد : بالله عليك لا تخفِ عنّي شيئاً لانهُ يهمني الوقوف على امر هذه الفتاة . قال نعم انها كانت غرقت واتفق مرور سفينة قاصدة الوجه القبلي فرأى احد رجالها جثةً طافيةً فانتشلها وهي في آخر رمق ولما وصلت الى المنيا استعلمت عنّا لان زوجتي كانت تعرف امها وكان ابوها من امراء المماليك . فصرخ خالد : هي

سامية ! . . . . . ولِمَ لم تخبرنا بامرها وقد كدنا نموت حزناً واسفاً على فقدها . قال : كانت في اشد حال من المرض بسبب الغرق . وفي الغدِ عاد بها خالد الى مصر مع صاحبهِ ولما صاروا الى دار السيد سليمان كان للقياها من الدهشة ما لا يوصف فقد همت العيون من شدة الفرح ودوى المكان بالهتاف والزغاريد ابتهاجاً بمن عادت الى الوجود بعد العدم

وبعد ايام حضر ابرهيم فتجددت الافراح بقدومهِ ولما رأى ما هي عليهِ اختهُ من السقم والنحول سألها عن السبب فقالت : هو المرض الذي اصابني في غيابك حزناً على فراقك

***

عادت سامية الى بيت ابيها وهي لا تدري افي يقظة هي ام في منام وتخيلت الايام التي قضتها في دار حبيبها كطيف خيال او حلم لذيذ لم تبقِ غير ذكراهُ فكان لا يرقأ لها دمع ولا تكتحل عيناها بنوم ولكنها كانت تخفي الكمد وتظهر الجلد واذا حضر اخوها تقابلهُ بالبشر والبشاشة وفي قلبها جوًى يتضرم . ودخل ابرهيم يوماً بغتةً فرآها تبكي فقال لها : اما كفى ما جرى لنا يا سامية حتى تجدّدي الاحزان فالحمد الله الذي عوّض صبرنا خيراً واولانا من نعمهِ ما لم يكن في حسبان فاصبحنا في سعةٍ ويسرٍ بعد الضيق والعسر قالت : البركة فيك يا ابرهيم وربنا لا يحرمني منك فما دمت انت بخير انا لا احمل همَّ شيءٍ في الدنيا

هذا ما كان من امر سامية اما خالد فانهُ بعد حضور ابرهيم شرع في اعداد معدات الزواج ولمَّا علمت بذلك هند رأت ان تخبرهُ بما حدث ورغبت اليهِ ان لا يخبر ابرهيم بشيءٍ حذراً مما لا تحمد عقباهُ . فجزع خالد ولكنهُ كظم غيظهُ وقال ان لي كلمة اقولها لسامية وفيها فصل الخطاب . فاستدعتها هند فحضرت عندها ووقفت وراء سترٍ وهي في هلع واضطراب فقال لها خالد : عودي الى رشدك يا سامية والحمد لله على سلامتك التي هي غاية ما اتمناهُ واعلمي اني لست بباغٍ او ظالمٍ ولا ابغي غير سعادتك وهنائك فقد وقفت على دخيلة الامر ويعزُّ عليَّ ان اكدر صفو ولائي وصداقتي لمراد باقتراني بمن تحبهُ ويحبها وقد نزلت عنك لهُ عن طيب نفسٍ فبارك الله لك فيهِ

فتأثرت سامية وفاضت مدامعها ثم ودَّعها وذهب الى بيت السيد سليمان وخلا بمراد وقال لهُ :

الستُ يا مراد بصديقك

قال : انت اعز صديق لي

قال : فلِمَ لم تبح لي بحقيقة الامر . وسامية طاهرة القلب رقيقة الشعور وقد استأسرتها بادبك ولطفك وما اسديتهُ اليها من جميلك وعطفك . فتملك حبك قلبها. ولو علمتُ الامر

من قبل لما عقدتُ النية على الاقتران بها وحرمانها ممن تحبهُ ولا تبغي منهُ بديلاً

قال: وحق الشرف وذمة العرَب . . . . . .

فقاطعهُ خالد وقال : لا تقسم بشيءٍ فاني اعدُّ ذلك سُبَّةً واهانةً لي ولك اتحسب يا مراد اني في ريب من ولائك ووفائك

قال: ان ابيتَ الاقتران بسامية فانا لا ارضاها زوجةً لي

قال : لا تقلْ ذلك لمن يريد لك ما يريدهُ لنفسهِ ، واعلم ان الوفاء عندي فوق الحب . والدليل على ما اقول اني سأعقد على ابنة عمي سُعاد و يتم لي ولك الهناء وتدوم مودتنا في صفاء . وما اعددتهُ لسامية من التحف والهدايا كزوج اهديهِ اليها كاخ

و بعد ايام عقد خالد على ابنة عمهِ سعاد فلم يبقَ لمرادٍ عذرٌ في الامتناع عن الاقتران بسامية وكان يعلل النفس بشفائها ليفاوض اخاها في هذا الامر وقد اخبر المسيو جومار بما حدث فتعجب اشد العجب وقال : انى ما سمعتُ بمثل هذا الاخلاص والولاء وتغلّب الوفاء على الحب فللهِ درّ العرب لقد فاقوا الورى طراً في الشهامة والاباء . ولم يزل مراد في خدمة المسيو جومار. وفي ذات يوم ذهب الى الحسينية لامرٍ ما، و بينما هو عائد رأى عند باب الفتوح جماً غفيراً من السوقة والرعاع و بايديهم عصي واسلحة . واذا بكتيبة من فرسان الفرنسيس قد اتت لاخماد هذه الثورة لئلاّ تستعر نارها و يتسع نطاقها كما حدث قبلاً من الفتن التي استفحل امرها وامتد لهيبها في اماكن كثيرة في القاهرة وقتل فيها الجنرال ديبوي وسالكوسكي من اركان حرب نابوليون فقاوم المتجمهرون مقاومةً شديدة فاحاطت بهم الفرسان واصلوهم ناراً حامية . ولما كان مراد بالقرب من المعركة اصابتهُ رصاصة فكانت القاضية عليهِ فتبدَّلت الافراح في بيت ابيهِ بالاكدار والاتراح وحزن عليهِ المسيو جومار حزناً شديداً لانهُ كان يحبه ولهُ عندهُ منزلة كبيرة

اما سامية فكانت لم تزل في اعتلالٍ من صدمة الغرق وقد اخذ الضعف منها مأخذهُ حتى اصبحت في حال لا تبريها الاساة ولا تشفيها الرقاة وكانت هند تتردد الى قصر ابرهيم لتواسيها وتسليها . فلما مضت ايام ولم تحضر كعادتها بسبب موت اخيها سألت سامية عنها فقالت لها احدى الجوارى ان اخاها اصيب برصاصة في الطريق من عساكر الفرنساوية قضت عليهِ فصعقت صعقة شديدة واغمي عليها . فحضر ابرهيم وجميع من في القصر لاسعافها و بينما هم في اضطراب وهلع واذا بسامية قد سمت روحها الى لقاء الحبيب واودت يدُ الردى بذلك الغصن الرطيب (تمت)

حبيب غزالة

الطربوش ام البرنيطة (١)

بحث تاريخي

الذين ذكروا الطربوش من الكتّاب قالوا ان السلطان محمود الثاني لبسهُ في اواخر ايامهِ وجعلهُ لباساً رسمياً لرجال الحكومة والجند ويؤيد ذلك الصور المحفوظة لمحمد علي باشا فانها كانت اولاً تمثلهُ بالعمامة وصارت اخيراً تمثلهُ بطربوش مغربي. وعندنا صورة زيتية اصلية لابرهيم باشا تمثلهُ لابساً الطربوش المغربي ومتمنطقاً بزنار طرابلسي. وصورة للسلطان عبد المجيد في بداءة حكمهِ تمثلهُ لابساً الطربوش المغربي وقد نشرتها مس باردو الكاتبة الانكليزية الشهيرة التي زارت الاستانة ١٨٣٦ وكتبت كتابها البديع عن البوسفور والدانيوب وعنهُ نقلنا الصورة التالية

ويقال ان الطربوش منقول عن اليونان ولكننا نظن انهُ كان يلبس في المغرب الاقصى لانهُ كان يصنع هناك ويطلق عليهِ في اللغات الاوربية كلمة فاز او فاس ويقال انها مأخوذة من اسم مدينة فاس احدى عواصم المغرب الاقصى

وقد مرَّ شكل الطربوش في عهدنا على ادوار مختلفة فلم نكن نرَ منهُ منذ سبعين سنة الاَّ النوع المغربي الذي يلبسهُ الآن اكثر العرب في القطر المصري. ثم لما توفي السلطان عبد المجيد وخلفهُ السلطان عبد العزيز سنة ١٨٦١ تغير الطربوش شكلاً ولوناً «وشرابة» (عذبة) فصار ضيقاً من اعلاهُ واسعاً من اسفلهِ وصار لونهُ الاحمر ضارباً الى السمرة وصارت شرابتهُ خيوطاً سوداء قليلة بعد ان كانت حريراً ازرق غير مفتول. ولا يزال

---

(١) فضلنا لفظة البرنيطة على لفظة القبعة لان البرنيطة شائعة على الالسنة والقبعة غير شائعة وهي اعجمية دخيلة مثل البرنيطة. والظاهر ان دخولها حديث فلم يذكرها الجوهري في الصحاح مع انه كان في اواخر القرن الرابع الهجري ولا الزمخشري صاحب الاساس مع انه كان في اواسط القرن السادس ولا ابن منظور صاحب لسان العرب مع انه كان في بداءة القرن الثامن وانما ذكرها الفيروزابادي في القاموس فقال (والقبعة كقبرة خرقة كالبرنس) وكان الفيروزابادي في اوائل القرن التاسع. والظاهر ان الكلمة دخلت العربية في زمن الحروب الصليبية ولم تشع فيها الا في القرن الثامن وهي ليست من الالفاظ المستعذبة لدخول القاف والعين فيها ولان الذين كانوا يعالجون داء القرع في القرن الماضي كانوا يلبسون الاقرع كمة مطلية بالقار او القطران يسمونها قبعاً ويسمون المعالجة به تقبيعاً فالبرنيطة خير من القبعة من كل وجه وقد شاعت حتى في الحجاز. قال لنا مرة وزير مصري لا اقدر ان اكثر عدد المفتشين من الوطنيين خوفاً من البرنيطة يريد مستشار وزارته

التغير في شكلهِ مستمرًا الى الآن . واقتفت مصر خطوات سائر الولايات العثمانية في لبسهِ وكذلك بعض البلدان في افريقية والشرق الاقصى . ولبسهُ بعض النساء ايضاً وكنَّ يضعن عليهِ قرصاً من الفضة او الذهب او خيوط الحرير المدلاَّة حولهُ كالهداب ويكون لهُ شرابة طويلة منبسطة تغطي العنق واعلى الظهر . ولكن لم يعمَّ لبس الطربوش النساء ولا الرجال فسكان القطر المصري من الذكور يزيدون على سبعة ملايين ولكن الذين يلبسون الطربوش منهم لا يبلغون مليونًا ولم نرَ امرأة تلبسهُ لحسبانهُ شعاراً وطنياً مبني على انهُ لبس الحكام والجند وعلى ان الحكومة العثمانية فرضت لبسهُ على عمالها من غير الاتراك ايضاً وهي والحكومة المصرية فرضتا لبسهُ على الذين ينتظمون في خدمتها من الاوربيين

بحث صحي

لما ابطلت حكومة الجمهورية التركية لبس الطربوش في العام الماضي وفرضت على شعبها لبس البرنيطة (او العمامة لخدمة الدين) اهتم البعض من اهالي القطر المصري بما فعلت وودوا ان يقتدوا بها في لبس البرنيطة كما اقتدوا في لبس الطربوش . فمنعت وزارة المعارف تلاميذ مدارسها من ذلك وافتى بعض العلماء ان في لبس البرنيطة اقتداء محرماً بالاوربيين . لكن ذلك المنع وهذا الافتاء لم يغيرا الميل الى لبس البرنيطة وقال اصحابهُ اننا اقتدينا بالاوربيين في لبس السترة والبنطلون فلماذا نبقى مصريين على عدم الاقتداء بهم في لبس البرنيطة ولم يقنعهم ان الطربوش اصبح شعاراً وطنياً يميز الذين يلبسون الثياب الافرنجية عن الافرنج . وعززوا موقفهم بسبب آخر وهو ان لبس البرنيطة اوقى للعينين وقفا العنق من لبس الطربوش في فصل الصيف . فنظرت الرابطة الشرقية في هذا الموضوع واستفتت فيهِ الجمعية الطبية المصرية لانهُ صار مسألة صحية ، وحبذا لو كان الاستفتاء من قبل الحكومة المصرية

فاجتمعت الجمعية الطبية وبحثت في هذا الموضوع واتفق اكثر اعضائها على ان الطربوش لا يقي العينين والمخيخ من اشعة الشمس وحرها صيفاً . وهذا هو الواقع فالعمامة خير منهُ من هذا القبيل ولاسيما اذا كانت واسعة مكورة ولها عذبة تقي العنق ولكن لا يحتمل الرجوع اليها فتبقى خاصة بخدَمة الدين ورجال الشرع تمييزاً لهم عن غيرهم كما هم ممتازون بلباسهم

وليس من الصواب المبالغة في ضرر الطربوش فان للعادة شأناً كبيراً في احتمال النور والحر او قلة احتمالها فالذي يجول في الارياف في هذا الشهر يجد الفلاحين يعملون

في الظهيرة ولا شيء يقي عيونهم ورؤُوسهم غير لبدة عليها منديل صغير . و بعضهم اعتاد لبس برنيطة من الخوص وعينا لابس البرنيطة ليستا اصحَّ من عيونهم ولا هو احدُّ منهم بصراً . وناظر الزراعة يقف وفي يده شمسية تظللهُ وعيناهُ ليستا اسلم من عيون فلاحيهِ. وحرارة الشمس لا تتعب وقلما تضرُّ الاَّ اذا سكن الهواء وقلَّ تبخُّر العرق من الجسم . كنا مرةً في الخرطوم وكانت الحرارة ٤٥ بميزان سنتغراد فرأينا ضباط الانكليز يلعبون التنس في الظهيرة ورؤُوسهم حاسرة في عين الشمس لان العرق الذي كان يتصبب من ابدانهم كان يتبخَّر حالاً فلا تعلو حرارة رؤُوسهم وابدانهم فوق معدلها الطبيعي. واتفق ان بلغت الحرارة في القاهرة الدرجة ٤٧ سنة ١٨٨٦ فكنا نسير في الشارع والريح تهب حارة هوجاء فنشعر كأَنها ماء سخن ينصب علينا ولم يصبنا منها اقل ضرر ولا شعرنا بتعب غير عادي . وسنة ١٨٩٣ كنا في مدينة لندن في شهر اغسطس فبلغت الحرارة ذات يوم نحو ٢٩ درجة على ما نتذكر فشعرنا كأَننا في اتون واصيب البعض ذلك اليوم بالرعن (ضربة الشمس) ومات كثير من خيل المركبات من شدة الحر لا لان حر الشمس كان فوق الطاقة لذاتهِ بل لان سكون الهواء وكثرة الرطوبة منعا تبخر العرق من الاجسام. وان كان للبرنيطة مزية صحية على الطربوش فللطربوش مزية عليها شتاء لان لابسهُ لا يضطر الى خلعهِ بين اونة واخرى وتعريض فروة رأسهِ للبرد

الاسباب الاجتماعية

لما اختارت الجمهورية التركية البرنيطة لم تخترها لسبب صحي بل لسبب اجتماعي وكذا فعل الصينيون واليابانيون في اختيار اللباس الاوربي لجنودهم البرية والبحرية ولرجال حكومتهم وكذا فعل الخلفاء العباسيون في لبس مسودة العراق . ولقد كنا نود ان نكون في مكان من العزَّة والمنعة والعمران حتى يقتدي بنا اهالي اوربا واميركا في مأكلنا ومشربنا وملبسنا واثاث بيوتنا وحينئذٍ لا يهمنا ولو مشينا حفاة حاسرين او لبسنا بلغة في ارجلنا وخرقة سوداء على رؤُوسنا.ولكننا متصلون باقوام يستعزُّون علينا في كل شيء و يريدون ان يبقوا ممتازين علينا وان لا نتشبه بهم في لباسنا كما لا يريد سيد البيت ان يلبس خدمهُ مثل لبسهِ . ونحن نبذل الآن قصارى الجهد حتى لا نبقي للاوربيين مزية علينا لا في العلم ولا في الثروة ولا في الركائب ولا في تنظيم البيوت وتأثيثها . فلا طبيبهم افضل من طبيبنا ولا جرَّاحهم افضل من جرَّاحنا ولا مهندسهم افضل من مهندسنا ولا محاميهم افضل من محامينا ولا تاجرهم اقدر من تاجرنا ولا مزارعهم اقدر من مزارعنا فنبغي

ان لا نرى لهم مزية علينا في اللباس وقد لبسنا كل لباسهم حتى الاحذية والجوارب والقمصان والياقات (الاطواق) واقتدت نساؤُنا بنسائهم في كل شيء ولم يبقَ الاَّ لباس الرأس فالاقتداء بهم فيهِ يزيل هذا الفارق الاجتماعي ولا يحتمل ان يقتدي بهم فيهِ كل احد منا لان اكثر من تسعة اعشار السكان لم يلبسوا البنطلون والسترة حتى الآن ولا ينتظر ان يقلعوا عن لبسهم الوطني و يقتدوا بالباقين في سنة او بضع سنوات ولا ينتظر ايضاً ان يقدم جمهور لابسي الثياب الافرنجية على خلع الطربوش ولبس البرنيطة ما لم يفعل ذلك ملك البلاد ورجال حكومتهِ كما فعل قبلهم محمد علي ورجال حكومتهِ لما خلعوا العمامة ولبسوا الطربوش. ولكن اذا حدث ذلك بعد زمن قريب او بعيد فلا يكون منهُ شيء من الضرر وقد يكون منهُ نفع كبير ولو ادبيًّا

هذا والبرانيط كثيرة التغير عند الاوربيين ولكن برانيط الرجال منهم قلما تبعد عن ثلاثة اشكال او اربعة واما برانيط النساء فاشكالها لا تحصى . وان كنا نود ان يلبس رجالنا البرانيط فنأسف اذا جارتهم نساؤُهم وتبعن الازياء الاوربية التي تتغير كل شهر اما اذا مددن ارجلهن على قدر بساطهن وجد غير الغنيات برانيط رخيصة الثمن جدًّا فان الاوربيات اللواتي يجارين تغير الازياء قليلات وسائر النساء برانيطهن رخيصة الثمن وقلما يتغير شكلها

ومما يذكر هنا على سبيل الفكاهة تفنن الامم في لباس الرأس كما ترى في الصور التالية فمنهُ ما هو جميل جدًّا ومنهُ ما هو في حد الغرابة او الشناعة ولا جدال في الذوق

فالناظر الى الصور المدرجة على الصفحة التالية يرى في اعلاها من الجهة اليمنى منظراً الفهُ في هذا القطر رأس امرة وضعت تلها على رأسها واسدلت برقعها على وجهها وناطت قصبها بين عينيها لكي ترَى ولا تُرى . لباس حشمة ولكن طول البرقع بالغ حدًّا عظيمًا . وكأن المرأة جارية سوداء تحسن اذا غطت وجهها حتى لا يراهُ احد . والى يمينها رأس امرأة من نساء التتر البواسل وقد اكثرت العصائب كأنها رأت زوجها اطول منها فغارت منهُ وزادت قامتها شبراً او اكثر بما كوَّمتهُ على رأسها . والى يمينها زي كنا نراهُ كثيراً في صبانا في جبال لبنان ولم يبقَ لهُ اثر فيها الآن وهو طرطور من الفضة يوضع على الرأس و ينشر النقاب عليهِ الاَّ ان اللبنانيات كنَّ يحنين طراطيرهن الى الامام لا الى الوراء فكان النقاب يغطي وجوههن و يبقى بعيداً عنها فلا يعيق تنفسهن ولا يمنع اهدابهن الطويلة من الحركة وهو يضطرهن الى الاقعنساس لكي يبقى مركز ثقلهن داخل القاعدة لحفظ الموازنة كما ان من يحمل حملاً على ظهرهِ يضطر ان يحدودب لكي لا يسقط الى



الوراء ومن يحمل حملاً على صدره يضطرُّ ان يقعنسس لكي لا يسقط الى الامام وهلمَّ جرًّا . فالطرطور الذي كان شائعاً في بلاد الشام منذ سبعين عاماً ليس بمستهجن كما يُظَن ولا هو خالٍ من كل نفع . اما الطرطور المرسوم ههنا فلا نفع منهُ و يقال انهُ خاص باليهوديات في بلاد الجزائر

وتحت ذات الطرطور رأس امرأة من نساء بلجكا الحسان المنظر والكمَّة التي عليهِ بسيطة ولعلها من نسيج ابيض يغسل و يكوى فيبقى نظيفاً خفيفاً يقي الرأس و يحفظ الشعر ولا يخفي شيئاً من معاني الوجه . قابل بين هذه المرأة والمرأة التي على يسارها وما رفعتهُ على رأسها كجناحين منشورين وهي من الغواني الافريقيات فان كان ما رفعتهُ شعرها صحَّ فيها قول امرء القيس « غدائرهُ مستشزرات إلى العلى » والاَّ فلها اسوة بالاوربيات اللواتي ينزعن اجنحة الطيور ويتزينَّ بها حتى تألفت الجمعيات في اوربا واميركا لمنع هذه القسوة . وتحتها فتاة من هنود جزيرة بورنيو في الهند الشرقية لا غرض لها من الطبق الكبير الذي وضعتهُ على رأسها الأ الاستظلال من اشعة الشمس المحرقة فهي من الفلاسفة النفعيين الذين اشتهر امرهم في هذا العصر . ولو كان للجمال صورة في ذهنها لضيَّقت هذا الطبق شبراً من كل ناحية فانهُ لا يقصر عن تظليلها حينئذٍ ولا يعيقها في حركاتها . والى يمينها فتاة افريقية مسدولة الشعر ولعلها خلاسية متولدة بين العرب والزنوج . والكمَّة التي على رأسها اشبه شيء بالبرانيط الاوربية التي كانت شائعة منذ ثلاثين سنة . ولعلَّ الاوربيات اخذنَ زيهنَّ حينئذٍ عنها . وتحتها رأس امرأة من نساء الفرس لفَّت خمارها على رأسها ووجهها حتى لم تبقِ الأ عينيها وحاجبيها حيث يظهر جمال الوجه على اتمهِ فان ارادت التحجُّب لكي لا تغوي الناظرين اليها فلا سبيل الى اظهار محاسن الوجه واخفاء معايبهِ وتوجيه الانظار اليهِ اتم من هذا السبيل . والى جانبها عجوز اعتاضت عما فعلت الايام بمحاسنها طاقة من الازهار نصبتها فوق رأسها كالمنار و يقال انها من سكان اواسط فرنسا ولعلها من عهد قديم لا لان نساء فرنسا ابطلنَ الآن جمع الازهار على رؤُوسهنَّ بل لانهنَّ يجمعنها على اساليب اخرى تروق الناظر . وليس مثلهنَّ بين نساء الارض في تغيير الازياء والتفنن فيها كأَنهنَّ انسنَ من رجالهنَّ حب الجديد فيجددن ازياءَ ثيابهنَّ وشعورهنَّ كل عام بل كل فصل ارضاءً لرجالهنَّ . والى جانب هذه العجوز فتاة صبوحة الوجه بارعة الجمال يقال انها من نساء بولونيا جعَّدت شعرها وفرقتهُ فوق جبينها ولبست على رأسها كمَّة حواشيها مستديرة مثناة تحيط بهِ احاطة الهالة بالقمر فاحسنت الشبه وابدعت في التمثيل وعلى الصفحة التالية صور كتب تحتها اوصاف اصحابها


من جنود الاتراك الرماة في القرن السادس عشر


احد فرسان الاتراك في القرن السادس عشر


قاض تركي في القرن السادس عشر


من فرسان الاتراك في القرن السادس عشر

قرار الجمعية الطبية المصرية

وبعد كتابة ما تقدم عن الطربوش والبرنيطة وطبعهِ جاءنا ما اقرت عليهِ الجمعية الطبية عنهما وعن سائر الثياب وهذا نصهُ

حضرة صاحب السعادة وكيل جمعية الرابطة الشرقية

بناء على ما جاء بمذكرة جمعيتكم الموقرة المؤرخة ١٨ مايو سنة ١٩٢٦ بشأن استفتاء الجمعية الطبية المصرية في الملابس الصحية. اتشرف بان ابلغ سعادتكم قرار الجمعية الطبية الآتي :

السؤال الاول

هل الطربوش المنسوج من الصوف في شكلهِ المعروف ولونهِ الاحمر واق للرأس مع ما يجمع من الحواس حتى مؤخر العنق وان كان غير ذلك فما هو الاصح للاستعمال بدلاً عنهُ ومن اي مادة يكون حبكه ونسجه وعلى اي صورة يكون شكله

والجمعية الطبية رداً على هذا السؤال قررت ما يأتي :

غطاء الرأس يجب ان يكون خفيفاً كثير المسام لتجديد الهواء وتسهيل التبخير ومانعاً لحرارة الجو الخارجية في الصيف وحافظاً لحرارة الرأس في الشتاء ويجب ان تكون حافتهُ السفلى واسعة وبحالة يمكن دخول الهواء منها بسهولة مع ملاحظة امتداد زائدتين واحدة من الامام لوقاية العينين وحمايتهما والثانية من الخلف لوقاية مؤخر الرأس

ومن الضرر الجسيم وضع شيء من قماش سميك خال من المسام على الرأس مثل الحرام الصوف او ما يماثلهُ

والطربوش الحالي بسبب نوع قماشهِ وشكلهِ ولونهِ وخلوهِ من المسام وثقلهِ يدفئ الرأس اكثر من اللازم في الصيف ويسبب فيهِ عرقاً غزيراً ومضايقة وصداعاً فهو بلا نزاع من الوجهة الصحية ضار بالعينين والرأس

والجمعية ترى ان افضل لباس للرأس يوافق جو مصر في زمن الصيف القلنسوة البيضاء (الملمت التي يلبسها عساكر الجيش البريطاني بالبلاد الحارة انما يجب ان تكون بلون ابيض) المصنوعة من الفلين والتي بها ثقوب كافية للتهوية في اعلاها وبدائرتها السفلى شريط من الجلد مثبت فيها بقطع من الفلين بينها منافذ كافية لدخول الهواء

واما في الشتاء فالطربوش اقل ضرراً منهُ في الصيف اذا كان لا بد من استعمالهِ

والأ (فالقبعة) العادية اصلح منهُ في الشتاء ايضاً فان اختلاف اقمشتها والوانها واشكالها يسهل علينا اختيار الموافق منها صحيًّا لاختلاف الطقس

السؤال الثاني

هل الملابس الافرنكية التي تلبس الآن ملائمة لطقس بلادنا المصرية وهل يحسن صحيًّا عدم كساء الساعدين والعنق

وقرار الجمعية على هذا السؤال هو ان الملابس الافرنكية التي تلبس الآن بمصر ملائمة لجو البلاد ما دام مراعى في انتخابها ما يوافق الطقس — ففي الصيف مثلاً يجب ان تكون بيضاء خفيفة (رفيعة) لتعكس حرارة الشمس ولا تمتص شيئاً منها

هذا — وعدم كساء الساعدين والعنق صحي في زمن الصيف لانهُ يساعد على التهوية واما في الشتاء فيحسن صحيًّا تغطيتها — كما يجب انتخاب الملابس الداخلية من المنسوجات الصوفية لانها تحفظ الحرارة اكثر من غيرها واللون الاسود او القاتم يلائم الشتاء اكثر من الصيف

السؤال الثالث

ما هو الاصح طبيًّا في بلادنا بين انواع الاحذية من جهة شكلها ونوع الجلود التي تعمل منها

وقرار الجمعية في هذا السؤال هو — ان الاحذية التي من نوع (الجزمة النصف) والمصنوع سطحها العلوي من جلد طري خفيف صحية على شرط ان تكون مناسبة لحجم القدم وان يكون نعلها عريضاً بقدر عرض القدم لتكون مريحة عند ما يكون ثقل الجسم مستقرًّا عليها

وضيق الحذاء وصلابة جلدهِ مما يضايق حركات مفصل الرسغ ويحدث (عين السمكة) والتسلخ بين الاصابع فيتسبب عن ذلك العرج أحياناً

ونود بهذه المناسبة ان نشير الى ان الاجانب الذين يقطنون البلاد الحارة قد اجروا تجارب عديدة صحية وعلمية حتى انتهوا الى الملابس التي يلبسونها الآن والتي هي اوفق صحيًّا لمثل هذه المناطق — وقد ايد ذلك التجارب الكثيرة التي قام بها بعض حضرات اعضاء الجمعية

وتفضلوا بقبول فائق الاحترام رئيس الجمعية الطبية المصرية

الملكة تيتي شيري

وعصر التجديد الوطني في مصر

بقلم حضرة صاحبة السمو السلطاني الاميرة قدرية حسين

٣

نالت يد الدهر من النقوش التي على الحائط فمحتها وفي كثير من المواضع نقص تركهُ النقاش ولكن رغماً من الالتباس ففي وسع المرء ان يقرأ حرفياً تاريخ هذا القبطان الباسل وحصار أوار[١] مرتين والاستيلاء على المدينة والثورات العديدة التي نشبت في ريف نوبيا وفي العراق[٢]

ولا يسع المرء الاَّ الاعجاب بتاريخ حياة هذا الاميرال الشيخ الذي قاتل قتالاً مجيداً مدة حكم ثلاثة ملوك مشهورين وهي مدة من اعظم عصور التاريخ المصري شأناً وأحفلها بالمخاطر والحوادث الجسام

واذا ذكرنا ان الاسيو بين المغيرين كانوا قد بلغوا في احتلالهم مدينة كوزاك Cusac (القوصية) في حكم كاموزي القصير المدة لا نتمالك انفسنا من الاعجاب بعظمة خلفائهِ و بسالتهم وقد اوغلوا في اسيا وافتتحوا بلاداً جديداً وترامت حدود مصر الى مسافات بعيدة وامتدت امارة طيبة في قليل من الزمن من كوش في اثيو بيا الى النهرين في العراق

وحمدت الوالدة الملكية تيتي شيري مغبة الاتعاب التي عانتها في حياتها الطويلة وطاب قلبها الوالدي بهذا التقدم الذي تمَّ حتى لقد تساءل بعضهم الا يمكن ان يكون الاحتفال الرسمي الذي شهدتهُ ابتهاجاً بتجديد هيكل اله الحرب في الكرنك بمثابة صلاة شكر للاله منتو Monto لانهُ كلل هامات جيوش احفادها الملكية باكاليل الانتصارات المجيدة الباهرة فقد اشتركت في افتتاح هيكل منتو ونقشت صورتها في هذا الاحتفال التذكاري على قطعة من الحجر هي اليوم في لندن[٣] وعندي لها صورة شمسية

وهذه القطعة المنقوشة التي اشتريت[٤] في مصر منذ سنوات كانت موضوعة بلا

---

(١) Ancient Records: Breasted

(٢) The Expulsion of the Hyksos: A. Gardener

(٣) University College (٤) Ancient Egypt: Winlock

شك على حائط في مقصورة منتو الصغيرة التي هي اثر خرب لا ترى فيها الأ بعض نقوش لا تقرأ تقريباً واليك ترجمة العبارة الموجزة المطموسة بعض الطمس

في سنة [١] (. . . . . .) في اليوم السابع عشر من الشهر الرابع من اشهر الصيف جدد جلالة نيبيهتره بن را — احموسي ملك مصر العليا ومصر السفلى المزين بالحياة هذا الحائط تبرعاً منهُ على سبيل التذكار لابيهِ منتو إله طيبه الثور فيهرمونتيس (ارمنت)

وتشاهد على يسار الكتابة اطراف ريش منتو إله طيبة وعلى يمينها يرى الجانب الاعلى من التاج الابيض الذي يلبسهُ الاله نيبيهتره بن را احموسي الملك الصالح للارضين (الوجهين البحري والقبلي) وترى خلفهُ ملكة اقصر منهُ وتدل هيئتها على انها الوالدة الملكية [٢] تيتي شيري

فتيتي شيري رغماً من انها كانت في ذلك الوقت جدة الملك كانت لا تزال متقدمة في المقام على الجميع تتلقى من صنوف التكريم والتعظيم ما يقدم الى حفيدها وهذا امر ذو مغزى فان ابنتها ياحوتب كانت عائشة وحفيدتها احموسي — نوفتيرا كانت اذ ذاك تشاطر زوجها واخاها احموسي عرشهُ واسباب عظمتهِ ولا شك في ان هاتيك الملكات كن من اعظم الملكات نفوذاً واعتباراً وكانت تيتي شيري مهيبة الجانب في البلاط . ولكن اكان هذا الاحترام والاجلال موجهين اليها بالنظر لشيخوختها او كان لشخصيتها الممتازة ؟ ذلك ما لا استطيع ان ابدي فيهِ رأياً ويظهر انهُ مما لا نزاع فيهِ انها في مدى سني ترملها الطويلة [٣] لعبت دوراً سياسياً على جانب عظيم من الاهمية . ولسوء الحظ تعوزنا الادلة المقنعة على ذلك

وعلى كل حال . فالتمثال الصغير الموجود في لندن يدلنا دلالة كافية بما يظهر من ملامح ذلك الوجه الصغير على ان صاحبتهُ كانت سيدة من ذوات الصفات السامية

لقد كان لتيتي شيري في طيبة مقبرة [٤] ومقصورة ضاع الآن منها العين والاثر ومع ذلك ففي ايدوس الى اليوم وبقرب الجبل المقدس [٥] الذي شادت عليهِ جميع

---

(١) Queen Téti Sheri grand mother of Ahmes 1st. Winlock

(٢) Ancient Egypt: Winlock

(٣) Ancient Kings & Queens of Egypt: Winlock

(٤) Guide du Musée du Caire : Maspéro

(٥) Guide to the Antiquities of Upper Egypt: Weigall

الامرات الاولى منازلها الابدية بقية من هرم متهدم وانقاض . مقصورة تذكارية مبنية من الطوب الجاف وقد اقيم كلاهما فيما مضى اكراماً للوالدة الملكية وقد اكتشفت المقصورة في اثناء حفريات ايدوس في سنة ١٩٠٢ [١] اذ وجدوا في غرفة القرابين شاهد قبر تيتي شيري العظيم الاهمية لانهُ كان لحسن الحظ عاملاً في جلاء بعض ما غمض من تاريخ هذه الملكة [٢]

وهذا الشاهد على جانب عظيم من دقة الصنع ويستحق ان نقف عنده هنيهة فانهُ وثيقة تاريخية [٣] عظيمة القدر وما عليهِ من النقوش والصور بالغ حد الاعجاز وهو من الحجر الكلسي (الجيري) [٤] وطوله متران او اكثر قليلاً ويرى فيهِ باشق كأنهُ يطير الى السماء بجناحيهِ الكبيرين وتيتي شيري جالسة في الوسط تتلقى اكرام حفيدها وعلى رأسها عقاب تعلوه الريشتان اللتان تمتاز بهما الالاهات هاتور وتحملهما جميع الملكات اللواتي يصرن عند موتهن هاتور مجسدة [٥]

وتراها مرتدية الثوب الطويل المحكم المرفوع بحمالتين وفي عنقها القلادة الكبيرة وفي يدها شيء يشبه صولجاناً منثنياً يرى عند جميع الملكات المؤلهات ويستعمل مذبة وسوطاً في وقت واحد وامامها الملك احموسي وعلى رأسهِ التاجان وقد ارتدى ثوباً قصيراً وفي منطقتهِ خنجر [٦] وفي عنقهِ قلادة كبيرة وهو يقدم لها مائدة محملة بالقرابين والهدايا من اطعمة متنوعة من لحم الحيوانات والطير والخبز والحنطة والزهر ومن الزيوت والطيوب في آنية جميلة

وقد روى لنا التاريخ [٧] ان الملك احموسي اراد تكريم ذكرى الوالدة الملكية تيتي شيري وقصة هذا التكريم طلية وهنا ادع الكلام « للكاتب الماهر » قال :

حدث ان [٨] جلالة الملك نبيهتره ملك مصر العليا ومصر السفلى ابن را احموسي المزين بالحياة جلس في قاعة العرش وكانت مع جلالتهِ نوفتيرا الاميرة الوارثة العظيمة في النعمة وفي اللطف ابنة الملك والزوجة الالهية وزوجة الملك العظيمة

---

(١) Abydos part 3: C. T. Carelly
(٢) do do do
(٣) do do do
(٤) Stéles du nouvel empire: Lacau
(٥) M. G. Foucart
(٦) Stéles du premier empire; Lacau
(٧) Abydos 3; A. Gardener
(٨) Tarduction M. Munier d'aprés Ancient records: Breasted

«فاخذا يبحثان معاً فيما يرضيان بهِ الراحلة وفي اهداء آنية الغسل وتقريب قربان على المذبح وتقديم مائدة القرابين الخاصة في اليوم الاول من كل فصل وفي العيد الشهري في اليوم الاول من الشهر وعيد خروج سيم وعيد القرابين الليلية في الخامس من الشهر وعيد السادس من الشهر وعيد هاكرو وعيد واج[1] وعيد توت واليوم الاول من كل فصل وهو عيد السماء والارض

« فاجابتهُ اختهُ قائلة :

« ما الذي ذكرك بهذا ولماذا قيل هذا الكلام وما الذي شعر بهِ قلبك

« فرد عليها الملك نفسه قائلاً :

«انا الذي تذكرت ام امي وام ابي والزوجة الجليلة وام الملك تيتي شيري الظافرة فمع ان لها مقبرة ومقصورة لجثتها في اراضي طيبة وابيدوس فاني اخبرك بان جلالتي رغبت في ان تشيد لها هرماً ومسكناً في تاتشوسير (طيبه) هبة اثرية من جلالتي . وستحفر البحيرة وتغرس الاشجار وتقرر القرابين ويعين لهذا المسكن الموظفون وتوقف الحقول وتقدم لهُ التبرعات من قطعان الماشية وينتخب كهنة الجنازات وكهنة ممارسة الشعائر الدينية

« قال جلالة الملك هذا الكلام وشرع فعلاً في بناء الهرم وقد عمل جلالتهُ ذلك لانهُ كان يحبها حبًّا جمًّا يفوق حبه لكل شيء . وما عهدنا قط ملوكاً يكرمون امهاتهم بمثل ما اكرم امهُ وحينئذٍ مد جلالتهُ ذراعهُ وخفض يدهُ وصلى صلاة الجنازة من اجلها ومما يسر ان الزخرف تحول ببطء بتأثير توسلات الملك وتلاوة صلوات الجنازة و بندائنا لتلك المحبوبة جدًّا وحينئذٍ حدثت معجزة فان السهل الذي يملأُ النفس رهبة بعزلتهِ ابتدأ ان يعج والجبل المقدس امتلأ بالذين آوتهم قديماً في كنفها وهناك في طرف الحقول الفسيحة النضرة انفصل شبح الهرم التذكاري الذي سمي من زمان طويل انفصالاً ظاهراً واستقر على بعض ازهار الخشخاش الحمراء وحفرت بالقرب منا بحيرة ونبت صف من الاشجار ثم خرج فجأة من قلب الجدران المتهدمة وانقاض الطوب مسكن تيتي شيري الابدي ورئي نفر من كهنة الجنازات يسيرون متمهلين وهم يتلون في هذا اليوم الاول من الفصل الجديد او عيد السماء والارض الصلوات المعتادة الخاصة بالراقدين ثم في المساء اصطبغ الوجود بالنيران المنبعثة من مغرب الشمس ورأينا الوالدة الملكية تظهر بجلالها وبهائها . فورة جميلة وكل ما فيها يطابق تمثالها الصغير وقد عقدت على رأسها تاجاً من العقاب الرمزي تعلوهُ

(١) هذا العيد هو الذي يحتفل به المسيحيون المصريون الآن في ١٧ وت ويسمى عيد الصليب

ريشتا هاتور على نمط الملكات الالهيات وهي تنظر الى السهل الفسيح وقد احاط بها جماعة من العظماء والاكابر وكلهم يشبهها بما بينها و بينهم من روابط الالوهية المتماثلة »

***

ان تيتي شيري تعد في طليعة سلالة الالهات المصرية المنقطعة النظير التي اسبغت على الارضين (الوجهين البحري والقبلي) خيرات وفيرة ولا نزاع في ان الامبراطورية المصرية بلغت اوج العز في عهد اولئك السيدات امهات كنَّ او زوجات او اخوات او بنات للملوك المتفرعين من دوحة سلالة الشمس وقد تعاقبوا على العرش في الحقبة المجيدة التي ملكت فيها الاسرة الثامنة عشرة [1] اذ بعثن في البلاد روح الحياة والنشاط بالهامهن الالهي

وحين يذكر المرء ان طيبة كانت في اوائل عهد تيتي شيري امارة حقيرة تابعة لملوك الرعاة وكان بلاط تاعو امير الجنوب غير ذي شأن والبلاد فقيرة لا يسعهُ الا الاعجاب بعظم الجهد الذي بذل والتقدم الذي تم في اثناء حكم ثلاثة ملوك مفعم بالاضطرابات حتى جعلوا طيبة في النهاية عاصمة [2] زاهرة لمصر المستقلة المنبسطة السلطان التي تدل حدودها المنقوشة على جدار قبر الاميرال احموسي على انها امتدت امتداداً مدهشاً ولم تحل الحروب المتواصلة دون تجديد [3] المدن التي كان الاسيويون قد نهبوها في تراجعهم التدريجي [4]

واذا درس المرء تاريخ هذه النهضة درساً خاصاً استطاع ان يدرك حق الادراك عظم قدر هؤلاء الملكات اللاتي كن دائماً على اتصال بشعبهن لما كان الملوك المحاربون يعملون لارتقاء ارض الوطن و يقاتلون العدو بعيداً عن العاصمة فانهن بلطفهن الساحر وذكائهن ولباقتهن ومقامهن العالي اديّن واجبهن كنساء وملكات والهات واملينَ على الاحياء ارادتهن السامية وهكذا ملكنَ على العقول والقلوب في عصرهنَّ وجاء الخلف فمجدهن كالهات

***

وفي تلك الليلة الساحرة ذكرنا الام الملكية هذه الذكرى العميقة فأحيا الازلي را في نفوسنا تلك الذكريات الماضية المجيدة واخيراً ودعنا ذلك المكان قبل اختفاء اشعة القمر حاملين معنا ذلك المنظر الذي لا ينسى : منظر الملكة تيتي شيري الظافرة الى الابد والحية في مرقدها الابدي في تانثوسر (طيبة)

(١و٢) 17th & 18th Dynasties: Petrie
(٣) History of Egypt: Budge (٤) Ancient Records: Breasted

معاهد الزلازل

والزلزال الاخير في مصر

في نحو الساعة ٩ والدقيقة ٥٠ من مساء السبت في ٢٦ يونيو الماضي شعر الناس في مصر بهزة ارضية دامت نحو دقيقتين ، بدأت خفيفة اول الامر كالهزات التي شعروا بها في العام الماضي فلم يعبأوا بها اولاً ولكن الهزة اشتدت واخذت ارض المنازل تمور تحت ارجلهم وزجاج نوافذها يرتج فذعر الناس وخرجوا الى الميادين العامة حاملين اطفالهم وبعضهم بثياب النوم وسقطت بعض البيوت المتداعية

وفي صباح اليوم التالي ابلغ مرصد حلوان البلاغ التالي الى الصحف :

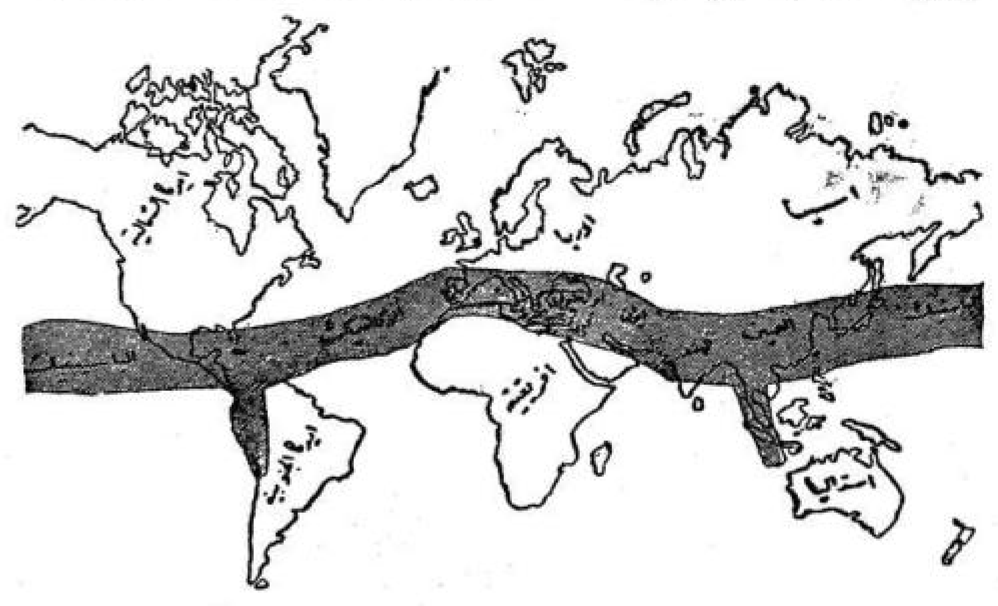
سجلت آلة الزلازل امس بمرصد حلوان زلزالاً محلياً شديداً جداً ابتدأ من الساعة ٩ والدقيقة ٤٨ والثانية ٢٧ مساء وكانت حركة الزلزلة قوية جداً حتى بعد مضي دقيقة خرجت الآلة من موضعها ولذا يتعذر تحديد مركز الزلزال تماماً

ثم اصدرت مصلحة الطبيعيات بلاغاً يشبه بلاغ المرصد المتقدم . وفي صباح الاحد في ٢٧ يونيو حدثت هزتان خفيفتان الاولى الساعة ٩ والدقيقة ٤٧ والثانية ١٦ صباحاً والاخرى الساعة ١٢ والدقيقة ٤٠ والثانية ٢٥ بعد الظهر وقد شعر الناس بهذه الهزات في انحاء القطر المصري . والظاهر ان مركز هذا الزلزال في جزائر بحر ايجه وقد شعر بهِ الناس في ايطاليا ومالطة وقبرص وشواطئ سورية وفلسطين

***

كتب الدكتور مَلِت كتاباً في الزلازل قال فيهِ انهُ ليس في الارض بلاد الاّ وتنتابها الزلازل ولكنها تكون في بلاد رجفاناً خفيفاً لا يكاد يشعر بهِ وفي أُخرى هزات عنيفة تميد بها الارض وتمور فتقدُّ الجبال او تدكها وتخرب المنازل وتقتل ساكنيها وتترك الربوع الزاهرة اطلالاً دارسة . ورسم خريطة أبان فيها ان الزلازل تكثر وتشتدُّ حيث تكثر البراكين مما يدلُّ على ان بين الزلازل والبراكين علاقة سببية . ورسم الاستاذ جورج دارون خريطة أُخرى أبان فيها المواضع التي يكثر انتياب الزلازل لها بمنطقة سوداء عريضة كما ترى في الشكل التالي وهذه المنطقة تمرُّ في الاوقيانوس الباسيفيكي فاليابان فالصين فشمالي الهند فايران فسورية فبر الاناطول فالبحر المتوسط والبلاد المحيطة

بهِ فالاوقيانوس الاتلنتيكي فاميركا الوسطى. و يتشعَّب منها شعبتان عريضتان على زاو يتين قائمتين الواحدة في جهات ارخبيل ملقا والاخرى في اميركا الجنوبية كما ترى في الخريطة هذا ويظهر من مراجعة تاريخ الزلازل التي حدثت منذ نحو ٦٠ سنة الى الآن انها حدثت كلها في البلاد الواقعة ضمن هذه المنطقة . ففي سنة ١٨٦٨ حدثت زلزلة في بلاد بيرو واكوادور غربي اميركا الجنوبية تخرب بها اربع مدن . وفي سنة ١٨٧٣ أُصيبت مدينة انطاكية بزلزال عنيف خرَّب جانباً كبيراً منها ومات بهِ خلق كثير. وفي سنة ١٨٧٥ حدثت زلزلة شديدة في سان كوزي بكولمبيا فلم يتمكن الاهالي من الفرار لمجيئها شديدة على غرة فقتلت الوفاً منهم . وفي سنة ١٨٧٧ زلزلت بلاد بيرو في اميركا الجنوبية زلزالاً



عظيماً خربت بهِ عشر مدن . وسنة ١٨٨٦ انتابت الزلازل جزيرة اسكيا ودمرت مدينة من مدنها . وباغت الزلزال جزيرة صاقس في تلك السنة ايضاً فهدم عاصمتها واكثر قراها. وسنة ١٨٨٣ عاودت الزلازل جزيرة اسكيا ودمرت مدينة كازا متشيولا وخربت كلَّ بيوتها. وزلزلت جزيرة جاوي زلزالاً شديداً قتل نحو ٧٥ الف نسمة . وسنة ١٨٨٤ زلزلت بلاد اسبانيا تخرب نحو سبعة آلاف منزل من غرناطة ومات بهذه الزلزلة نحو الفي نفس. وسنة ١٨٨٦ زلزل القطر المصري زلزالاً خفيفاً كان مركزهُ على مقربة من جزيرة مالطة. وسنة ١٨٨٧ حدث زلزال في شمالي ايطاليا وجنوبي فرنسا دمَّر بلداناً عديدة وأمات خلقاً

كثيراً . وسنة ١٨٩١ زلزلت بلاد اليابان زلزالاً عنيفاً دام اثنتي عشرة دقيقة وخرب بهِ ٤١ الف بيت ومات اكثر من ثمانية آلاف نفس . وسنة ١٨٩٣ زلزلت جزيرة زنتي زلزالاً خرّب اكثر مدينة زنتي والقرى المجاورة لها . وسنة ١٨٩٤ زلزلت بلاد اليونان زلزالاً خرّب مدينتي تلنتا وطيبة وكثيراً من المدن والقرى غيرهما . وفي تلك السنة حدثت زلزلة في الاستانة قتل بها كثيرون . وحدث في السنة التالية عدة زلازل في ايران وصقلية وفلورنسا واليابان وغرق بزلزلة اليابان الوف من الناس . وسنة ١٨٩٩ حدثت زلزلة في الاناطول خربت بها مدن وقرى كثيرة وقتل نحو ١٢٠٠ نفس وبات مائة الف نفس بلا مأوى . وسنة ١٩٠٢ حدثت زلزلة في مدينة اندغان من اعمال فرغانة التابعة لروسيا فخربت ١١٦ الف بيت وقتلت ١٠ آلاف نفس وزلزلتان اخريان الواحدة في كشغر من اعمال الهند قتل بها ٣٠٠٠ الف نفس والاخرى في شماخا غربي بحر قزبين قتل بها ٥٠٠٠ نفس وترك ٣٠ الفاً بلا مأوى . وسنة ١٩٠٣ حدثت زلزلة في تركستان مثل زلزلة سان جوزي في شدتها . وسنة ١٩٠٤ حدثت زلزلة في مكدونية . وفي سنة ١٩٠٥ حدثت ثلاث زلازل الواحدة في البانيا والاثنتان الاخريان في لاهور شمالي الهند وفي كلابريا جنوبي ايطاليا وكانتا شديدتين جداً

وسنة ١٩٠٦ حدثت زلزلة كليفورنيا بالولايات المتحدة وكان سببها انقداد جانب من الارض وهبوطهُ . ورافقها حريق كبير لم يستطع رجال المطافئ اطفاءهُ لخلل اصاب نظام توزيع الماء . وفي تلك السنة حدثت زلزلة شديدة في قلبارازو بشيلي . وسنة ١٩٠٧ زلزلت جزيرة جاميكا وسنة ١٩٠٨ حدثت زلزلة مسينا الشهيرة التي شملت كل البلاد من مدينة بزّو غربي الجانب الضيق من كلابريا الى مدينة رجيو في جنوبيها وقدر عدد الذين قتلوا فيها بمائة الف نفس . وحدثت زلزلة في بلاد اليابان سنة ١٩٠٩ دمرت كثيراً من مدينة ناجويا احدى مدنها التجارية . وزلزلت الارض في بلاد الجزائر سنة ١٩١٠ زلازل متوالية استمرت ٤ ايام من ٢٤ يونيو الى ٢٨ منهُ . وحدثت زلزلة شديدة في تركستان سنة ١٩١١ دامت نحو خمس دقائق وتلتها هزات اخف منها وكان تأثيرها شديداً جداً في آلات الرصد فتكسر بعضها على مسافة الفي ميل من مركز الزلزلة . وزلزلت الارض في بلاد المكسيك في شهر يونيو من السنة ذاتها قتل بها ١٣٠٠ نفس ودامت الهزات ست دقائق

وحدث زلزال عنيف في ٩ اغسطس سنة ١٩١٢ على ضفتي الدردنيل قتل بهِ اكثر من الف نفس وخربت مباني كثيرة في غاليبولي وجناق قلعة وما جاورهما ودلت

آلات رصد الزلازل في مرصد حلوان عليهِ . وفي مايو سنة ١٩١٤ حدث زلزال الى الجنوب الشرقي من بركان اتنا في جزيرة صقلية سبقتهُ هزات خفيفة توالت نحو اسبوعين قبل حدوثهِ . وفي دسمبر ١٩١٤ حدث زلزال في بر الاناضول وآخر في بلاد اليونان . وفي فبراير سنة ١٩١٥ زلزلت الارض ببلدة فزانو بايطاليا زلزلة شديدة اتصل فعلها برومية ونابولي وكانت من اشد الزلازل المعروفة وقتل بها نحو مائة الف نفس من بلدة فزانو و٩٤ في المائة من سكان بلدة شبي و٩٧ في المائة من بلدة لاپل. وحدثت زلزلة شديدة في برما سنة ١٩١٨ وكان القمر مخسوفاً خسوفاً تاماً . وحدث في القاهرة سنة ١٩٢٠ هزة ارضية شديدة قبيل الصباح ايقظت الناس فهرعوا الى خارج منازلهم وتلتها هزات خفيفة و يقدر ان الهزة الاولى دامت نحو ربع دقيقة وهي اقوى الهزات التي حدثت في مصر منذ سنة ١٩٠٣ الى ذلك الحين . وزلزلت الارض زلزالاً عنيفاً في ساحل بلاد شيلي قرب ڤالبارازو في ١٠ و١١ نوفمبر سنة ١٩٢٢ . واشهر الزلازل الحديثة هي زلزلة اليابان التي حدثت في اول سبتمبر سنة ١٩٢٣ وقتل بها نحو ١٧٠ الفاً ودمّرت نحو ٩٠ في المائة من مباني طوكيو و١٢٠٠٠ الف بناء في مدينة يوكوساكا وقدرت خسائرها بما يربي على ٢٠٠ مليون جنيه

***

ولا يخفى انهُ اذا حدثت زلزلة في مكان ما نشأ على اثر حدوثها موجة ارضية تسير على شكل دائرة مثل امواج الصوت في الهواء او كالماء اذا رميت فيهِ حجراً وتتسع شيئاً فشيئاً وتختلف سرعتها باختلاف الارض التي تمرُّ فيها فتكون على اسرعها في الصخر الصلد . فقد حسبوا انها تقطع صخر الجرانيت بسرعة ١٦٦٥ قدماً في الثانية اي باسرع من الصوت في الهواء . وتقطع الصخور المشققة بسرعة ١٣٠٦ اقدام. وصخر لوح الحجر بسرعة ١٠٨٩ قدماً والرمل المبلّل بسرعة ٨٢٥ قدماً. وتقطع اقلَّ من ذلك في الماء. وقد ظهر من مراقبة الامواج المائية التي تنشأ عند حدوث الزلازل ان سرعة الزلزلة تتوقف على عمق الماء اي انهُ كلما عمق الماء زادت سرعتها . وعليهِ فاذا كان شطُّ البحر عميقاً فان السكن قريباً منهُ غير مأمون العاقبة عند حدوث الزلازل لاسيما وان الموجة المائية التي تحدث حينئذٍ قد يبلغ علوُّها ٢٠ قدماً وسرعتها ستة اميال في الدقيقة

ومن غريب امر الزلازل ان المكان الذي فوق مركز الزلزلة قلما يناله ضررٌ منها واسمهُ الاصطلاحي « ايبسنتروم » . فاذا كان مركز الزلزلة على عمق ١٢ ميلاً عن سطح الارض فان المكان الذي فعل الزلزلة فيهِ على اشدّهِ يكون في دائرة تبعد ١٢ ميلاً عن الايبسنتروم

اما المكان الواقع بين الايبسنتروم ومحيط الدائرة المشار اليهِ فتأْثير الزلزلة فيهِ قليل . وقد قدروا ان منشأ الزلزلة قلما يكون على اعمق من ٣٠ ميلاً عن سطح الارض

هذا ولما كانت الزلزلة اسرع مسيراً في الصخر الصلد منها في الصخر اللين فان فعلها في الثاني اشدّ منهُ في الاوّل لان الشقوق التي تتولد على سطح الارض عند حدوث الزلزلة تكون اوسع في الصخر اللين واكثر دواماً منها في الصخر الصلد فيكثر الخراب والدمار في المنازل المبنية على الصخر اللين بسبب ذلك . واشدّ ما يكون الخراب اذا كان مركز الزلزلة في صخر صلب والارض التي فوقهُ مؤلفة من صخر لين . واذا استطاع الانسان ان يسكن حيث شاء واراد ان يبتعد عن الاماكن التي تنتابها الزلازل و يشتد فعلها فيها فلا يسكن قرب البراكين سواء كانت ثائرة او خامدة ولا في ساحل بحر قاعهُ عميق قرب ساحلهِ ولا في بلاد طبقات صخورها السفلى لينة وهي معرضة لحدوث الزلازل

***

واشهر اسباب الزلازل على ما جاء في حديث للاستاذ ملن وهو من اكبر الثقات في رصد الزلازل، التغيرات المستمرة التي تحدث في الارض فان قشرة الارض كبيرة ثقيلة وهي مرتكزة على باطن الارض وهذا الباطن آخذ في التقلّص المستمر بسبب خروج الحرارة منهُ فينتج من ذلك تشقق الصخور وتصدعها واتساع الشقوق القديمة فيها . اي ان طبقات الصخور التي زحلت عن مكانها في الزمن الماضي وهزت الارض بزحلتها تزحل ثانية وتسبب هزة اخرى . ثم ان للثقل يداً في احداث الزلازل فاذا رسبت رواسب كثيرة في قاع البحر في البلدان المعرضة للزلازل ثقلت عليهِ فينصدع ويهز الارض و يحدث عكس ذلك في الجبال والنجود التي تجرف الامطار جانباً كبيراً منها فانها تخفّ عما كانت عليهِ وترتفع وقد يكون ارتفاعها هذا متدرجاً وقد يكون دفعة واحدة فيزلزل الارض

وقد كان الرأي الشائع ان الزلازل تحدث من تأْثير البراكين ولكن ظهر الآن ان تأْثير البراكين في الزلازل قليل جدًّا والغالب ان الزلزلة تسبق ثوران البركان فتكون سبباً لهُ لا نتيجة عنهُ . اي ان اسباب ثورانهِ تكون مهيأة و يعوزها حركة شديدة لازالة ما يعوقها عن العمل فتأْتي الزلزلة وتزيل العائق من طريقها

وتتلو الهزة الشديدة هزات خفيفة في اكثر الزلازل لان الهزة الشديدة تحدث غالباً من شق كبير يقع في جانب واسع من الارض والهزات الخفيفة التي تتلوها تحدث من ان الصخور التي انقدّت بالشق الاول تأْخذ تستقر في اماكنها التي انتقلت اليها

العربية في اميركا قبل كولمبوس

أن يكون الناس قد دخلوا اميركا وسكنوها قبل كولمبوس وقامت لهم دول فيها اينع عمرانها حتى فاق عمران الاسبانيين فاتحيها امرٌ لا جدال فيهِ واما ان يكون العرب قد وصلوا الى اميركا وسكنوها قبلما قصد اليها كولمبوس فامر قلما خطر على بال احد. لكن نشر في السنوات الاربع الماضية كتاب كبير في ثلاثة مجلدات ألفهُ عالم من علماء جامعة هارفرد اسمهُ ليو وينر Leo Wiener عنوانهُ افريقية وكشف اميركا اثبت مؤلفهُ وجود كلمات عربية في لغات هنود اميركا

يعرف هذا المؤلف ٢٦ لغة وقد شرع منذ سنوات في تعلم لغات هنود اميركا كما دوّنها المرسلون اليسوعيون (في عهد كورتز القائد الاسباني الذي فتح المكسيك) ليرى ما فيها من الكلمات والتعابير التي قد يستدل منها على الشعوب الذين اتصلوا باولئك الهنود في غابر الزمن فوجد فيها كثيراً من الكلمات الانكليزية والاسبانية والفرنسوية والبرتغالية واقدم من هذه كلها كلمات عربية. وقال بعد نشر كتابهِ انهُ يُرجع اقدم هذه الكلمات الى سنة ١٢٩٠ اي الى قرنين قبلما وصل كولمبوس الى اميركا وقد يكون اصحاب تلك الكلمات اتصلوا بها قبل ذلك بقرنين آخرين

وتدلُّ المباحث الحديثة في السجلات القديمة على ان سفن التجار كانت تمخر عباب الاوقيانوس الاتلانتيكي كل سنة للاتجار وكانت تخفي اعمالها عن غيرها حتى تبقى مستأثرة بالكسب. ومن ذلك ان البيوت التجارية في ديَب وروان من ثغور فرنسا كانت ترسل سفنها الى غانة على الشاطئ الغربي من افريقية قبل زمن كولمبوس بمائة سنة لجلب الذهب والعاج والطيوب والجلود والحجارة الكريمة وما اشبه. والمرجح انها كانت ترسلها الى اميركا الجنوبية ايضاً. وانهُ كان لهذه البيوت نظام تجاري كنظام البيوت التجارية الآن من غير ابهة لكي يبقى عملها سرًّا فلا يكثر المزاحمون لها ولكي لا يطمع بها الملوك والحكام فيقاسموها ثروتها ولذلك كانت سفنها تخرج من مرافئها خلسة وتعود اليها خلسةً

وقد ثبت الآن ان مدينة ديَب بقيت مركزاً لهذا النوع التجارة بضعة قرون قبل ولادة كولمبوس. وكان كل ربان سفينة يصف لمستخدميهِ حين رجوعهِ ما شاهدهُ في اسفارهِ. ودامت الحال على هذا المنوال الى سنة ١٦٩٤ حين نشبت الحرب بين فرنسا وانكلترا

فاطلق الانكليز مدافعهم على ديَب وخربوها وخربوا بيوت اولئك التجار واتلفوا كل ما فيها ولكن كان للتجار في ذلك العصر مشاكل ودعاوي كما لهم الآن وكانوا يرفعون دعاويهم الى مجالس القضاء فتسجل في سجلات المحاكم بالتفصيل وقد وجدت هذه السجلات ووجد الباحثون فيها حوادث كثيرة بتواريخها المختلفة . من ذلك انهُ كان في مدينة ديَب بيت تجاري اسمهُ بيت اغنوت بقي روشيلد عصرهِ من سنة ١٤٧٠ الى سنة ١٥٥١ . وكان قد صار في مقام رفيع من الثروة واتساع التجارة سنة ١٤٧٠ دلالة على انهُ نشأ منذ سنين كثيرة قبل ذلك. وتدل الدلائل ايضاً على انهُ كان لمدينة ديب تجارة واسعة مع ساحل غانة في غرب افريقية قبلما ادعى البرتغاليون اكتشافها سنة ١٤١٩ وان رجلاً فرنسويًّا اسمهُ جان كوزن وصل بسفنهِ الى برازيل سنة ١٤٨٩ ثم عاد وسار محاذيًا لساحل افريقية الجنوبي الى ان وصل الى رأس الرجاء الصالح ثم عاد ادراجهُ الى ديب وكان معهُ لما خرج من ديَب وسار غربًا رجل اسباني اسمهُ بنزون وهو شجاع حاد الطبع فاختلف مع بعض السكان واطلق عليهم النار فانبَّهُ رئيسهُ وقاصَّهُ ولما عادت السفن الى ديَب شكاهُ الى الحكومة فاخذت الجواز منهُ ومنعتهُ من السفر بحراً فعاد الى اسبانيا ماشيًا فلقيهُ كولمبوس واخذهُ معهُ هو واخوين لهُ وسلّمهُ قيادة سفينة من سفنهِ الثلاث واعتمد على خبرتهِ . ويقال في مذكرات كولمبوس ان بنزون هذا كان يحاول السير جنوبًا اي الى جهة برازيل التي عرفها من قبل وكان كولمبوس يشكو من حدة طبعهِ . ولما وصلوا الى البر انفرد بنزون بسفينتهِ وسار بها جنوبًا واستمرَّ سائراً ثلاثة اسابيع ولقيهُ كولمبوس صدفةً عند ساحل كوبا الجنوبي. ويظهر من ذلك ان بنزون هذا كان قد وصل الى اميركا قبل كولمبوس وان كولمبوس كان يعلم ذلك وانهُ اخذهُ معهُ كمرشد لهُ

وقد ذكر كولمبوس لدى رجوعهِ من رحلتهِ الثالثة انهُ وجد زنوجاً في البلاد التي كشفها اي في اميركا وذكر ايضاً ان الهنود (اي سكان اميركا) الذين لقيهم في رحلتهِ الاولى اهدوا اليهِ شيئًا من الجوانين (ومعنى الجوانين في ذلك العصر شذور الذهب الممزوج بالنحاس التي كان يؤْتى بها من غانه في الجنوب الغربي من افريقية ومنها اسم الجنيه بالانكليزية) وعليهِ فكولمبوس وجد في اميركا زنوجاً وذهباً افريقيًّا فلا بد من ان يكون قد سبقهُ اليها اناس معهم الزنوج وشذور الذهب الافريقي الممزوج بالنحاس [١] والظاهر ان

---

(١) كانوا يمزجون الذهب بقليل من النحاس حتى يصلب ويلمع اذا صقل وقد حللت شذور الذهب التي جاء بها كولمبس من اميركا فوجد فيها من النحاس قدر ما يوجد في شذور غانة

كولمبوس اخذ معهُ زنوجاً افريقيين ليكونوا تراجمة بينهُ و بين هنود اميركا لان الزنوج الذين فيها يعرفون لغة اهلها . واولئك الزنوج خلاسيون اي ان اباءهم من البيض وامهاتهم من الزنوج فزنوج افريقية عرفوا اميركا قبل كولمبوس

وفوق ذلك فقد ذهب بعض الباحثين الآن الى ان عمران الازد والمايه عمران عربي محض وان الازد والمايه مستعمرات عربية وُجدت في اميركا بين سنة ١٥٠ وسنة ١٣٠٠ للميلاد والعمران العربي بلغ اوجهُ في افريقية في القرن التاسع المسيحي وامتد جنوباً الى مندنجو في غرب افريقية ومن هناك وصل الى مشوا كان على شاطىء خليج المكسيك لان آثار العربية في لغات اميركا تُرَدُّ كلها الى ذلك المكان والى مندنجو وهي الكلمات التي تبقى عادة من لغة الغالب في لغة المغلوب كالكلمات الطبية والسياسية. ولما انقطع اتصال العرب باميركا ذوى عمران الازد والمايه لانهُ كان مبنيًّا عليهم وكان في اساسهِ تجاريًّا

هذا وقد لخصنا ما تقدم من مقالة لمستر برتن كلين في جزء فبراير من مجلة العالم اليوم World Today وابناء العربية في هذا القطر وسائر الاقطار احرى الناس بالبحث عن صحة هذا النبإ. ونحن نستبعد ان يكون العرب دخلوا اميركا ولم ينشروا فيها الاسلام او ان يكون الاسلام انتشر فيها ثم انقرض منها قبل وصول الاسبانيين اليها ولكننا نرجح ان يكون الذين ادخلوا اليها الكلمات العربية اناساً من البربر او من الافريقيين الذين تعلموا العربية فان ابن بطوطة الرحالة المشهور الذي ضرب في اكثر البلاد الافريقية شرع في رحلتهِ سنة ١٣٢٤ للميلاد (٧٢٥ هـ) فوجد العربية منتشرة فيها. وكان ذلك قبل رحلة كولمبوس الاولى باكثر من ١٥٠ سنة . ولا يمكن القول الفصل في هذه المسألة الأ بعد الاطلاع على كتب ويتر والوقوف على ادلتهِ واسانيدهِ

وعسى ان يهتم المطلعون على التواريخ والرحلات العربية بالبحث عمَّا فيها ممَّا يؤيد ذهاب العرب الى اميركا بين القرن التاسع والخامس عشر غير حديث الاخوة المغرورين لان ذلك الحديث لا يروي غليلاً ولا يبعد ان يوجد في مكاتب اسبانيا والمغرب الاقصى وتونس والجزائر والقيروان ما يشير الى اسفار تجار العرب في تلك القرون كما وجدت رحلة ابن بطوطة ومن العار علينا ان يعرف رجل اميركي من تاريخ العرب وآثارهم في اميركا اكثر ممَّا نعرف نحن

تقدم علم الطب

٣

☀ امراض نقص الغذاء ☀ من اغرب امور الامراض المتولّدة من نقص الغذاء كالاسكربوط والبري بري وتأخر نموّ الجسم والبولينيوريتس (polyneuritis) وهذه ناشئة عن نقص المادة الضرورية للجسم التي تدعى ڤيتامين (Vitamin) نعم ان تركيب هذه المادة مجهول ولكن هناك ادلة عملية ظاهرة على تأثيرها في كيان الجسم لا تخفى على احد

ان منشأ بعض امراض العين ناتج عن فقدان الڤيتامين من الطعام والحيوانات التي يخلو طعامها من هذه المادة اضعف اجساماً واقل نموًّا وتناسلاً من الحيوانات التي تتوافر هذه المادة في غذائها وهذه المكتشفات لها شأن كبير في تغذية الاطفال اذ ثبت ان اهم عامل في مرض الكساح المسبب عدداً من عاهات الاطفال وهزالهم هو قلة الڤيتامين او فقدانهُ

☀ نور الشمس المخزون ☀ ان كيفية حصول مرض الكساح وطرق الوقاية منهُ من القضايا العجيبة والبحث فيها نموذج لغيره من المباحث العلمية المعقدة التي يعانيها علماء هذا العصر. ليس فقدان الڤيتامين العامل الوحيد في احداث الكساح بل هناك عاملان آخران نقص الاملاح المعدنية من الغذاء وقلة التعرض لنور الشمس تعرضاً كافياً. فالاملاح المعدنية لازمة لنمو العظام ونور الشمس يهيج عمل الجسم للانتفاع من المواد التي يأكلها ويتم بها تركيبهُ . ويُعد من العجائب اكتشاف الدكتور ستينبك احد اساتذة جامعة وسكنسن والدكتور هس احد اطباء نيويورك انهُ من الممكن خزن الاشعة التي فوق البنفسجي في بعض العقاقير الطبية كزيت كبد الحوت (زيت السمك) وذلك بتعريضهِ لنور الشمس لتخزن فيهِ الاشعة المذكورة وثمَّ تعطى في ملعقة العلاج التي يشير بها الطبيب في داء الكساح. هذا هو نور الشمس المخزون . وقد استعان علم الطب بالعلوم الاساسية في كشف هذه الحقائق كالكيمياء والطبيعيات والتشريح والفسيولوجيا التي اشترك كل منها في وضع الاساس الذي بنى عليهِ الاطباء طرق معالجتهم

كانت الامراض المجهولة السبب منذ عشرين سنة كثيرة العدد اما اليوم فهي في تناقص مستمر اذ تمكن الاطباء بجدهم وبحثهم من معرفة العوامل المساعدة للعامل الاساسي ومن التغلب على المرض دون معرفة السبب الاصلي ومما يؤيد ذلك ما اذيع عن شفاء بعض

حوادث الصرع وفقر الدم الخبيث والسرطان من غير عملية جراحية في حوادث السرطان

وقد تقدم الباحثون خاصة في معرفة بعض العوامل المساعدة في احداث السرطان فان التهييج المزمن الناشئ عن الاحتكاك والحرارة والمواد الكاوية وغيرها يهيج نمو هذا الداء وقد تكون لطمة عنيفة كافية لتهييج النمو السرطاني الخبيث المعروف بالسار كوما وقد تمكن العلماء من نقل السرطان من حيوان الى آخر وظنوا ان الوراثة قد تكون من العوامل في احداثهِ ولكن كثرة اختلاط البشر وتزاوجهم تجعل النتيجة الفعلية تختلف كل الاختلاف عن نتائج البحث العلمي في المختبرات ولذلك لا يأبهون كثيراً لهذا العامل اي عامل الوراثة ولا يعدونهُ من العوامل الفعّالة. وعلى ذكر تقدم الطب في اكتشاف اسباب الامراض المجهولة يجدر بنا ان نذكر التقدم الذي تمَّ في تشخيص الامراض

✻ كيف يشخص الطبيب ✻ ان الطبيب يسأل المريض عن شكواه الرئيسية اولاً وعن مدتها وعن تاريخ عائلتهِ ليعلم هل هناك مرض وراثي ثم يفحص التغيرات الظاهرة في الجسم ويستعين احياناً بالمرآة والنور ليرى داخل المعدة والمثانة والاذن والانف والحلق. ويتمكن بواسطة اشعة اكس وبحقن الهواء الى الجوف او الرحم من درس الاعضاء الداخلية كذلك يتمكن باشعة رنتجن من رسم الاعضاء الداخلية كقناة المبيض مثلاً. ثم يبدأ يفحص المريض بالجس باحثاً عما هو غير طبيعي في الجسم وبالطبع يحتاج هذا الفحص الى خبرة عظيمة في معرفة حالة الاعضاء الطبيعية. ويتمكن الطبيب بواسطة السمع من معرفة حالة الاعضاء الداخلية كالقلب والرئتين وما اشبه وبواسطة القرع هل تحت الجلد تجويف فارغ او تجويف فيهِ غاز او سائل او نسيج محتقن. يضاف الى ذلك مختلف الكواشف التي تعين الطبيب كثيراً في تشخيص الامراض

فمن فحص الدم يتبيَّن هل يقوم الجسم بتمثيل الطعام وطرح الفضلات حق القيام ويمكن كشف السكر في الدم والنيتروجين وما يتركب منهُ او الحوامض والقلويات. وينبئنا عدد كريات الدم الحمراء هل المريض دمويٌّ او مصاب بفقر الدم ونعلم من عدد كريات الدم البيضاء ونسبة انواعها بعضها الى بعض امراض تلك الكريات وغيرها من العلل التي تزداد فيها الكريات او تنقص كالتراخينا مثلاً (trichinosis) الناشئة عن اكل لحم الخنزير المصاب او المعدي ففيها يزداد عدد الكريات

ويستعين الطبيب احياناً علاوة عما ذكر من الوسائط البسيطة ببعض الوسائط المركبة سواء كانت كيماوية او آلية (ميكانيكية) كاستعمال الالكتروكارديوغراف

لتصوير موجات ضربات القلب وحقن بعض الاصباغ وغيرها من المواد الكيماوية التي تفرز ويظهر اثر افرازها فيعلم الطبيب هل العضو الذي تفرز منهُ قائم بوظيفتهِ حق القيام

واذا سلمنا بتقدم فن المعالجة قبل الخمسين سنة الماضية عن غيره من فروع الطب فلا يسعنا ان ننكر ان المعالجة كانت امراً اختبارياً في ذلك العهد مبنيًّا على مشاهدة الوقائع الحوادث اي كانوا يصفون الدواء دون معرفة سبب الداء او التأثير الذي يحدثهُ في الجسم بل جلُّ ما كانوا يعرفونهُ ان الدواء الفلاني نافع في المرض الفلاني وقد ذكرنا بعض العقاقير التي لها تأثير نوعي في بعض الامراض فقد عرفوا فائدة الزئبق في السفلس وفي تسهيل حركة الامعاء كالزئبق الحلو (الكالومل) وعرفوا ان الكينا ضد الملاريا وقد بيَّن وليم وذرنغ تأثير الدجتالين في ادرار البول وتقوية ضربات القلب وعرفوا منافع كثير غيرها من العقاقير النباتية وبفضل هنمن والبرخت فون هلر كشفت عقاقير كيماوية جديدة ثبت منافع كثير منها بالتجربة والتحليل

وتقدمت الكيمياء تقدماً بطيئاً لكنهُ تقدم حقيقي ثابت تمَّ بواسطتهِ اكتشاف كثير من العقاقير الطبية . ان تقدم فن العقاقير في الخمسين سنة الاخيرة لا يضاهيهِ تقدم في القرون الاولى ومما لا ريب فيهِ ان استعمال العقاقير الاختباري في الاعصر الخالية كان محتاجاً الى الطرق العلمية الحديثة لتفسير تأثيره ونرى حتى اليوم بعض العقاقير المستعملة في بعض الامراض كالحديد لفقر الدم والزرنيخ لانماء خلايا جديدة في الدم واليود لتقوية الجسم من غير ان نعرف كيفية فعلها وسر تأثيرها

⁂ الاصباغ العادية تقتل الجراثيم ⁂ وكما توجد عقاقير مجهولة التأثير فهناك عقاقير معروف تأثيرها ومفهوم فعلها كاملاح الزرنيخ في الجراثيم اللولبية والسلفرسان في السفلس وزيت الشلموجرا في الجذام والكينا في الملاريا والكندين (Quinidine) في اختلاج القلب والدجتالين في تقوية ضربات القلب والفينول فتالين (Phenolphtlalein) في تهييج الجهاز المعوي . ففائدة هذه العقاقير في الادواء المذكورة وفعلها محسوسان لا ينكران . وادهش مما ذكرنا في هذا الفن توصلهم الى استعمال الاصباغ المقرونة بالمطهرات في قتل الجراثيم كالاكريفلافين والمركيوروكروم والفلومرين وغيرها مما لهُ تأثير في بعض الجراثيم المعدية كالستربتوكوكس والستفالوكوكس وقد تبين من التجارب ان لبعض هذه المركبات اثراً في بعض امراض العين وغيرها من الالتهابات الخارجية

⁂ المصول ⁂ ولنبحث الآن عن المصول والالقحة التي يشوه سمعتها كثيراً

تجار المنافع الذين تهمهم الارباح المادية غير مبالين باساءتهم الى العلم . فقد اذاعوا عنها الانباء الكاذبة فاضلوا غير الخبيرين من الاطباء الذين استعملوها في غير مواضعها دون ان يقفوا على ما ثبتت منفعتهُ منها ومالم تثبت منفعتهُ . ولكن لا يسعنا ان ننكر فائدة المصل في الشفاء والوقاية من الدفتيريا وكذلك فائدة المصل المستعمل ضد التهاب سحايا الدماغ (meningitis) وضد مرض الكزاز (tetanus) والكوليرا واللقاح المستعمل للوقاية من حمى التيفوئيد والجدري والكلَب

☀ عجز بعض خلاصات الغدد عن سد الحاجة ☀ لم تنجح المصول والالقحة النجاح اللازم في ذات الجنب والانفلونزا والتدرن وغيرها . ومما لا شك فيهِ انها افادت في حوادث افرادية ولكن نجاحها لا يقاس بالنجاح التام الذي احرزهُ الطب في الامراض السالفة الذكر . فلنبحث الآن عن المستحضرات المستخرجة من غدد الانسان . ان منفعة الانسولين لا شك فيها واستعمال خلاصة الغدة الدرقية للاشخاص المصابين بمرض هذه الغدة ينتج نتائج باهرة وهناك علل كثيرة ناشئة عن نقص في الغدد لم تنجح فيها خلاصاتها فاستعملوا مزيجاً من هذه الخلاصات وحضّروا بعضها بطرق خاصة فلم يحصلوا على النتيجة التي يتطلبها العلم الصحيح ولا تزال في دور التجربة والامتحان

ان قدرة الطبيب في التغلب على الامراض ليست ضيقة النطاق ولا تنحصر في طرق خاصة او معرفتهِ بسبب الامراض وكيفية تأثيرها ولا هو مقيد باستعمال العقاقير والمستحضرات الحيوية بل يمكنهُ ان يستنبط طرقاً عديدة يسيطر بها على افعال الجسم . فضبطهُ للغذاء يسهل طرح الفضلات ويمكنهُ من تخفيف عمل بعض الاعضاء وتحويلهِ الى غيرها فاستعمال الحرارة مدى ٤ دقائق او ٥ بطرقها المختلفة يزيد فاعلية العضو والبرودة تحدث عكس ذلك . وكذلك يتمكن الطبيب ايضاً من استخدام الوسائط الطبيعية كالدلك والنور والماء والرياضة البدنية والغذاء والكهربائية وغيرها مما ثبت ان لكل منها مقاماً تنفع فيهِ

☀ ازالة الالم في العمليات الجراحية ☀ كانت الجراحة منذ قرن محفوفة بالالم الشديد بسبب الطرق البربرية المتبعة وقد قلّت وفياتها كثيراً بعد اكتشاف التعقيم الطبي بفضل لستر وباستور الذي ازال الالتهاب الناشئ عن مكروبات الفساد في مكان العملية

وسهّل مهمة الاطباء في هذا السبيل تقدم علم المخدرات باكتشاف الايثر Ether والكلوروفورم وغيرهما مما يستعمل للتخدير (التبنيج) العام ثم اكتشف الستوفايين (stovain) وغيرهُ من المواد المستعملة في تخدير الحبل الشوكي ثم صارت تُستعمل المنومات

كالمورفين مقدمة للتخدير (التبنيج) فتسرع تأثيره ونقلل المقدار اللازم من المخدر . ان كل هذه المكتشفات سهلت عمل الطبيب وصيرته اكثر عناية ودقة في العمليات الجراحية اذ يجد الوقت الكافي لاجراء اي عملية مهما طال وقتها (ضمن الحدود الطبية) ويتمكن من الوصول الى اعضاء كانت بعيدة المنال يعدُّ الوصول اليها مستحيلاً . وقد احيت هذه المكتشفات انفساً عديدة لان الناس كانوا قديماً يحجمون عن عمليات كثيرة تعد في نظر الجراحة الحديثة من البساطة بمكان وقد مهد السبيل للتخدير الموضعي معرفةُ جذور الاعصاب وتفرعاتها وطرق سيرها فيتمكن الجراح من تخدير العصب مباشرة ومنع حاسة الالم من الوصول الى الدماغ . والعقاقير المستعملة لهذه الغاية كثيرة فصار الطبيب يجري العملية الآن والمريض ينظر اليهِ غير متألم او مضطرب وهذه الطريقة تخفف صدمة العملية وتزيد مقاومة الشخص

كانت العمليات محصورة قديماً في البتر واستئصال بعض الاعضاء التي طرأ عليها الهراء كالتهاب الزائدة وهراء المبيض وما اشبه . اما اليوم فيدخل الجراح البطن غير مبالٍ و يقطع بعض الاحشاء و يوصل بعضها ببعض و يستأصل الكلية او الطحال او المرارة وهلمَّ جرًّا

وقد مكنهم درس حركات التنفس من استنباط غرف خاصة يجرون فيها عمليات على التجويف الصدري وتوصَّل بعض الباحثين في بوسطن الى ادخال انبوب في قلب نابض وقطع صمامة ضيقة فيهِ كانت تهدد حياة احد الاولاد . اما الدماغ الذي كانت العمليات فيهِ محظورة منذ قرن فقد اصبح الآن تعمل فيهِ عمليات لاستئصال ورم او بضع خراج وغيرها من العلل التي كانت مميتة قبلاً و بالطبع انهم يشخصون المرض تشخيصاً دقيقاً و يضبطون موضع العملية ضبطاً تاماً قبل اجراء عمليات كهذه و يستعينون لهذه الغاية بتصوير الدماغ وقياس ضغط الدم فيهِ بالدقة و يجرون عدة تجارب لاستكشاف مراكز الحواس ومعرفة وظائف الدماغ وبواسطة هذه التجارب يتمكنون من تعيين موضع الخلل . وليست عجائب الجراحة في الدماغ محض وهم بل هي حقيقة برزت الى حيز العمل وتحققت نتائجها الباهرة

﴿ ضرورة التبكير في معالجة السرطان ﴾ ان همة العلماء منصرفة اليوم الى معرفة سبب السرطان ولا بد من بلوغ ضالتهم المنشودة اما عاجلاً او آجلاً ولكن مما لا ينكر ان معالجة هذا الداء تقدمت تقدماً باهراً والحوادث التي تشخص فيها باكراً واجريت فيها

العمليات الجراحية نجحت نجاحاً تاماً فلم تطل حياة المريض فقط بل تمّ له الشفاء التام وفضلاً عن الوسائط الجراحية يستخدمون الوسائط الطبيعية كالكهربائية حرارةً او كيّاً . واشعة اكس القوية تفيد جداً في قتل خلايا السرطان ومنع نمو غيرها وكذلك الراديوم او الاشعاع الصادر منهُ . ان اهم الامور في معالجة السرطان هي تشخيصهُ باكراً فمتى سرت عدواهُ في الجسم تعذرت معالجتهُ

﴿ الخاتمة ﴾ انخفضت وفيات السل اكثر من النصف ولم تعد حمى التيفوئيد تهدد الذين يهتمون بالمحافظة على صحتهم والعناية بنظافة مياههم ولبنهم ومراحيضهم لتكون في مأمن من العدوى وكذلك ادى الاعتناء بمراقبة الاطعمة الجديدة (التازة) والمحفوظة الى منع انتشار كثير من الامراض التي تنتقل بواسطة الطعام . وآلت شدة العناية بالاطفال الى تقليل وفياتهم وصار مولود اليوم اكثر املاً بطول الحياة ممن وُلد منذ خمسين سنة فان الطفل الذي كان قبلاً يقنع ان يعيش ٣٥ — ٣٩ سنة صار اليوم متأكداً ان يعيش ٥٠ — ٥٥ سنة (هذا في بلادهم)

بقي على الطب ان يتغلب على الامراض التي تخطف المرء وهو في مقتبل الحياة فتقصر معدل اعمار الناس واهمها امراض القلب والاوعية الدموية والكليتين فمرض بريط والتهاب الكلية المزمن وارتفاع الضغط الدموي وتصلب الشرايين والتهاب بطانة القلب وصماماتهِ من الامراض الفتاكة وافضل طريقة للانتصار عليها هي تعليم عامة الناس ليتعاونوا مع الاطباء في مكافحتها . فالوقاية منها تتوقف على تعليم الناس كباراً وصغاراً للاعتناء بصحتهم والمحافظة على نظافة حلوقهم وانوفهم واجوافهم باتباع القواعد الصحية كالاعتدال في الاكل والرياضة الجسدية والراحة والابتعاد عن المؤثرات المضرة وما يجلب الهم والكدر لان الراحة الجسدية والعقلية ضروريتان لاطالة العمر

يعتقد كثيرون من ثقات الاحصائيين الذين درسوا هذه المباحث حق الدرس انهُ متى فاز الطب على الامراض التي ذكرناها واصبح شفاؤها ممكناً يزداد معدل العمر خمس سنوات ولا يتجاوز هذا الحد تجاوزاً عظيماً

ان سير المدنية الحديثة سريع جداً والناس يجهدون قواهم الجسدية والعقلية فاذا تمكن علم الطب والحالة هذه من زيادة معدل العمر خمس سنوات علاوة على الزيادة التي نوهنا بها يكون قد اتى عجيبة لم يحلم بها الاطباء

(انتهى) الدكتور شريف عسيران

التنويم المغنطيسي

على ذكر تجارب الدكتور سلامون

ما كان الناس في سالف حياتهم يؤْمنون بالتنويم المغنطيسي — ولا كانوا يعالجون انواعهُ او ينتفعون بفوائدهِ الكثيرة ، ولو ان شأن هذا النوع من التنويم لم يكن لهُ حظ الذيوع الاَّ في اوائل القرن التاسع عشر ، الاَّ انهُ كان من قبل ذلك عند الهنود والعرب على اشكال غير هذه المعروفة والمألوفة لنا الآن ، وما المندل الاَّ من انواع التنويم المغنطيسي

ونحن نعرف في مصر ثلة من المشتغلين بهذا الموضوع — فمنهم من يعالجهُ على الطريقة القديمة — اي بفتح المندل — ومنهم من يعالجهُ على الطريقة الجديدة بالمغنطة . ولكنا نشعر بصخب ولجب وعجيج وضجيج — كلما هبط مصر اجنبي يزاول هذا العمل ، ولعل الحكمة في ذلك — ان ليس نبي بلا كرامة الاَّ في وطنه — وان مغني الحي لا يطرب . ذلك بان اهتمام القوم يتزايد ، ونشاطهم يقوى و يتضاعف ، لظهور غريب من اهل الغرب يجنح الى الاعلان و يميل الى استلفات الانظار ، ويعمد الى الظهور بمظهر الغرابة — وما احسب اني سعيت مرة لمشاهدة اعمال احد هؤُلاء لاني اعلم انهُ ليس كل مثوب مبشراً

على حين ان ما رأيتهُ من الاعلانات وما سمعتهُ عن الدكتور سلامون قد حداني الى معالجة هذا الموضوع من بعض نواحيهِ لعلي اصيب منهُ قسطاً او اكون على نسبة من حق او مقربة من صواب . فاقول : ان الناس يخطئون اذ يزعمون ان العين هي التي تبصر وان الاذن هي التي تسمع — لان حاسة البصر او حاسة السمع منتشرة متغلغلة في الجسم — نضرب لذلك مثلاً خذ ساعة وضعها تحت رأسك ثم احكم سد اذنيك — فانك مع هذا تسمع دقات الساعة لان اعصاب السمع منتشرة هنا وهناك في الدماغ

اذا علمنا هذا وعلمنا ان هناك ما يسمونهُ بالعقل الباطن — وهو غير عقلنا الذي ننهكهُ في تعقل الاشياء ، وان بعض المخلوقات ينتفعون بتنمية هذه الظاهرة انتفاعاً عظيماً ، انتقلنا من ذلك الى موضوعنا وهو التنويم المغنطيسي — فنقول انهُ على ثلاث حالات

(١) حالة (الكاتالبسيا) وفي هذه الحالة يفقد المنوَّم (المنفعل) احساسهُ وتبطل

فيهِ اعمال الشعور و يظل شاخص العين تلوح على محياهُ علائم ما يشاءُ الفاعل تلقينهُ من رضاء او غضب وحب او كراهية

جاء في اقوال الاستاذ دي بوته وهو يشرح لتلاميذهِ التجاريب التي وفق اليهـا سنة ١٨٢٠ في مستشفى باريس — ان المغنطيسية الحيوانية لما ظهرت — انكرها معظم الاطباء لغرابتها لديهم — ولقد طلب اليَّ بعضهم ان اطلعهم على بعض ما انبأتهم بهِ من غريب الحوادث فاحضرتهم مجلساً نومت فيهِ بعض المرضى — فلما ان اخذتهم سنة من النوم قصد المرتابون التأكد من صحة عدم الشعور فاجازوا على شفتهم (شفف النائمين) واسفل انوفهم قطعاً من الريش الخفيف ثم اخذوا يقرصون اجسامهم قرصاً مؤلماً وادخلوا دخاناً في انوفهم ووضعوا ارجلهم في ماء مغلي — فلم يتأثر المرضى ولا بدا منهم حراك — بيد انهم بعد ان عادوا واستيقظوا من نومهم احسوا بهذه الاعراض وانحوا باللائمة على الاطباء

(٢) حالة (الليثارجيا) وهي التي تعقب حالة (الكاتالبسيا) وفيها تطبق عينا النائم و يفقد الشعور فقداناً تاماً الأ انهُ يرى و يسمع بمعزل من الحواس و يجيب على كل ما يسأل عنهُ و يفعل ما يأمرهُ بهِ منومهُ —فيكتب و يقرأ. روى الاستاذ (دولور)الفرنسي احد اساتيذ العلوم الطبيعية في باريس انهُ طلب الى ابنتهِ بعد ان نومها وعصب عينيها ان تقرأ في كتاب فقرأت سبعة اسطر ثم وقفت وقالت انها تشعر بتعب زائد — ولقد انكر ذلك عليهِ اصدقاؤهُ فاحضرهم ونومها وقدم لها علبة من الكرتون مكتوب داخلها ثلاث كلمات قرأت الكلمة الاولى ووقفت عن تلاوة الكلمتين الاخريتين وهو ما يدل على ان الصحاوة المغنطيسية تكون في الشخص الواحد على درجات مختلفة

قال الاستاذ (روستان) في كتابهِ المسمى قاموس العلوم الطبية — في فصل المغنطيسية ان غلاف العينين لا يمنع النائم ان يرى على نوع ما من كل اجزاء جسمهِ وعندي حادث اختبرتهُ بنفسي واريتهُ للاستاذ فيروس — ذلك اني اخذت ساعتي ووضعتها وراء رأس النائمة وسألتها هل ترى شيئاً ؟ فقالت نعم . ارى شيئاً لامعاً يتعبني ولاحت على وجهها امارات التعب والعناء . فقال لها الاستاذ فيروس — بما انها ترى شيئاً لامعاً فلا بد ان تعرف ما هو فسألتها ما الشيء اللامع الذي تربنهُ . اجابت لا اعلم ولا اقدر احزر ذلك قلت لها امعني جيداً . فاجابت مهلاً . هذا شيء يتعبني ولكن مهلاً هي ساعة فتعجب الاستاذ فيروس وقال بما انها حزرت ان هذه ساعة . فعليها ان تحزر

ساعة الوقت — قالت هذا صعب عليَّ جدًّا ولكن مهلاً ربما استطيع ان ارى الساعة لا الدقيقة هي الساعة ثمانية الأ عشر دقائق — وكان ما قالتهُ حقًّا .. ثم طلب فيروس ان يجري الامتحان بنفسهِ فبدل سير العقارب مراراً وكانت في كل مرة تصيب الوقت

وهناك ما هو اغرب ·حادث رواهُ الدكتور (ديسبين) كبير اطباء اكس قال — ما تعريبهُ — ان العليلة بعد تنويمها — ما كانت فقط تسمع براحة كفيها ولكننا رأيناها تقرأ ايضاً بمعزل عن الاعين وبوضعها رؤُوس اصابعها على صحيفة الكتاب وكنا نضع امامها ثلاثين كتاباً تختار منها ما اشرنا اليهِ فكانت تصيب المطلوب وكانت تكتب رسائل متعددة وتنقحها وتصحح ما فيها من اغلاط وتنقل البعض منها حرفاً بحرف كل هذا وعيناها مغلقتان وقطعة سميكة من الكوتون حائلة بين باصرتيها والموضوعات التي كانت امامها

(٣) حالة (الكلارفويانس) وهذه درجات مختلفة اخرها حالة الانخطاف حيث ينطلق الروح من الجسم الى درجة قصوى . ففي هذه الحالة يعرف النائم نفسهُ معرفة تامة فان كان مريضاً رأى ما في جسمهِ من مرض ووصف ما فيهِ من علل وجاء من بعد ذلك بالعلاجات الناجعة — وهو ايضاً يشاهد افعال الخلق واعمالهم ويسمع اقوالهم عن بعد وقرب فلا تحول دونهُ كثافة المادة او حوائل الطبيعة . ثم هو ينبئ عن وقوع حوادث مستقبلة ويتكلم بكل لغة ويعيش في جو الارواح فيجانسهم ويمتع بهم ويتكلم بلغتهم ويصف حالهم وينقل احاديثهم

روى العلامة شادول في كتابهِ المغنطيسية الحيوانية عن ابنة صحيحة البنية نومها في احدى الليالي — وبينما هي تصف لهُ وصفات علاجية — سأَلتهُ قائلة الا تسمع كيف يأمرني بذلك ؟ فاجابها من هو . . . قالت هو . . . الا تسمع صوتهُ ؟ قال كلا . . . لا اسمع ولا ارى احداً . . . قالت اصبت انك نائم وانا بيقظانة قال كيف تتوهمين اني نائم وعيناي مفتوحتان ونفوذي المغنطيسي سار فيك وبمجرد ارادتي فقط استطيع ان اعيدك الى حالتك الاولى — الطبيعية فان كنت قادرة على محادثتي فلا تتوهمي بهذا انك يقظانة لانك بدون ارادتي عاجزة حتى عن تحريك جفنيك . قالت : اقول انك نائم وانا في حالة من اليقظة تحاكي على نوع ما يقظة الانسان بعد الموت · وان شئت زيادة الايضاح فاعلم ان كل ما تراهُ الآن — فهو خشنٌ غليظ فترمق ظاهر الشيء · ولا تصيب جوهرهُ البهي اما انا فبما ان نفسي منحلة موقتاً من القيود الجسدية فارى ما لا تراهُ انت واسمع ما لا تسمع اذناك وادرك ما لا تقوى على ادراكهِ — اضرب لك مثلاً — انك لا ترى ما يصدر

منك اليَّ حينما تمغنطني اما انا ففي كل حركة مغنطيسية تبدو منك ارى ارتشاحات نورية تنبعث من اطراف اصابعك وتأتي فتنطبع فيَّ وعند ما اريد شيئاً لا احتاج الى الانتقال اليهِ بتعب وعناء بل كلمح البصر انتقل هنا وهناك لا يقع عليَّ حصر مكان او حيز من الاحياز . وليس يستطيع ذلك الأ من كان في حالة مشابهة لحالتي

وروى العلامة نفسهُ عن ابنة كان يحصل لها انخطاف في سباتها الطبيعي وصفتهُ قالت : حينما يمغنطني الممغنط احس بجسمي اخذاً بالتمدد شيئاً فشيئاً الى ان افارقهُ واراهُ بعيداً عني بارداً لا حراك فيهِ كجسم ميت وتكون نفسي كبخار نوراني — أرى وادرك مالا أقوى على ادراكهِ ورؤيتهِ في اية حالة كنت عليها من اليقظة او النوم المغنطيسي وهذه الحالة لا تدوم فيَّ الأ بضع دقائق لا تزيد على ربع ساعة في اثنائها احس بجسمي البخاري قد دنا من الجسم الغليظ فافقد ذلك الشعور و يزول عني الانخطاف

***

وما حضرنا جلسة من جلسات الدكتور سلامون حتى نستطيع ان نحكم على ماهية عمليتهِ في المغنطة او نؤكد او نحقق ان كان ما يصنعهُ من قبيل انتقال الافكار (التلبثي) أو التنويم المغنطيسي ؟ فان كان الاول كان من المألوف المعروف — وان كان الثاني كان من الدرجة البسيطة الشائعة الذائعة في كل عصر ومصر

فاما ما يقال من انهُ ينوم انساناً ثم هو من بعد ذلك يلقي عليهِ اسئلة يسألها الجمهور — كل بما عندهُ ، او انهُ يجعل النائم قادراً على معرفة ما بين الحاضرين وما في متناول ايديهم من الاشياء — وانهُ لا يتعدى ذلك الى ما وراء المنظور او الحاضر — فما هذا بعسير او بعيد التحقق لانهُ ابسط الامور في التنويم المغنطيسي — المسمى بالدرجة الاولى

واما التنويم المغنطيسي المطلوب المرغوب فيهِ — فذلك الذي يسمونهُ بالدرجة الثالثة — هنالك تظهر العجائب ويتجلى ما في الانسان من قوات ومقدرات ، وهنالك يتصل المنوم بالعالم الثاني

وما ندري لتزاحم الملأ على حفلات الدكتور سلامون من سبب وهذه اعمالهُ لا تدل على اعجاز او غرابة — وانما هو عرف كيف يعلن نفسه بما يتمشى مع ميول الجمهور وشعوره — فاصطنع الغرابة وتفنن في الاعجاب وما هو من ذلك في قليل ولا كثير — ولكل وجهة هو موليها

حسن حسين

العرب في التاريخ

٧ سكان عربة والعراق بعد الفطحل

اتصال العراق بديار العرب اتصال وثيق العرى ، لا يمكن للواحد ان يبحث عن عربة و يسكت عن ارض الرافدين . فقد تقدم القول ان في عهد الفيضانات الكبرى ، او عهد الفطحل ، كان بعض الناس قد لجأ الى معاقل شوامخ بلاد العرب ، ومنها انحدروا فحلوا الديار الطيبة منها حتى كثروا ، لكن من اين جاء سكان سقي الفراتين قبل بضعة الوف من تاريخنا ، ونحن نرى في ذلك العهد خروج كلدية من البحار خروجاً حديثاً ؟— ومن اين جاء سكان عيلم او علَيْم او عيلام ؟

لا جرم انهم لم يطرأوا عليها من ديار فارس ، اذ كانت خاوية خالية ، ولا تمكن السكنى فيها يومئذٍ . ولذا نظن انهم هبطوا اليها من الهضاب التي تغلق من الشمال ابواب العراق من بحر قزوين الى ايجى . ومما يجدر بالالتفات اليهِ ، هو : ان اندفاع الطوارئ من القبائل لم يقع الأ بعد فتح الباب

ومهما يكُ من الامر ، فان امتزاج المقوّمات البشرية واللسانية ابتدأت منذ ذيّالك العهد في آسية المتقدمة . وما كادت تأهل تلك الاقطار الواسعة الاكناف ، الأ وابتدأ الاختلاط والامتزاج بالتناسل . وكأن هذا المشيج لم يكفِ ، فجاءت طرُّاء ازمنة التاريخ وزادت الطين بلة ، حتى اصبحت مسئلة تحلب الامم الى المتقدم من آسية اعقد من ذنب الضبّ ، بل دونها خرط القتاد

اننا لا نعرف شيئاً من المميزات التي كانت تميز هاتيك الشعوب ، او لغاتها ، وهي قد ترامت عنّا بعداً وقِدَماً ، الأ اننا نسمع بعد ذلك ، بذكر اسماء كثيرة ، ولا جرم ان اكثرها يوافق هذه الحركات الاولى ، والقليل منها يمكننا من ان نميز الاسيانيين [1] من الغرباء والمولودين في آسية من الغزاة القادمين من الشمال ، اولئك الذين هبطوا اليها من بوادي سيبرية ، عابرين جبل القيق (او كوى قاف او قوقاس او قفقاسية) اوقاطعين الهلسبنطس [2] ،

(١) الاسيانيون كلمة ادخلها الافرنج بمعنى سكان آسية الصغرى في العهد القديم تمييزاً لها من الاسويين المنسوبين الى آسية البر الاعظم

(٢) الهلسبنطس او بحر هلى هو المعروف في عهدنا هذا بمضيق الدردنيل الذي يصل بحر ايجى (اي بحر يونان) بالبروبنتيدة (اي بحر مرمرة) وهو الذي يفصل آسية العظمى عن اوربة

بل المنحدرين من نجد ايران المُثلث من المحامد (جمع محمدة)

ولا يمكنك ان تفكر ما عند القبيلين من المنازل التي تدل على اصلهم منذ القدم. قلنا: ومن هذين القبيلين نشأ العمران الاكبر، عمران العالم الحديث. واصل هذين القبيلين البشريين وتطورهما [1] او تكاملها [2]، هما المسألتان الرئيسيتان، اللتان تهمان التاريخ

على ان بعض متعصبة الافرنج، يحاولون ان ينكروا ممالأة القوم السامي للقوم الهندي الاوربي او بالعكس، وينسبون كل تجرٍ في الحضارة الى العنصر غير السامي بيد ان مكشوفات العراق، وفلسطين، وديار مصر، نهضت من دفائنها لتفنيد هذا الزعم الفائل، وتكذّب اولئك

ولهذا مما يرغب فيه اليوم، ويفيد المؤرخين الباحثين ان يتقصّى الخفي منهم في الآثار العادية ويمعن فيها ليطلع على اقدم الطوارئ الآرية التي هبطت على آسية المتقدمة، ويحاكم احداث تلك الاقوام محاكمة مجردة عن كل غرض

اننا نعلم ان الفريجيين والارمن وبعض امم آسية الصغرى الواغلة في القدم، كانوا ينتمون الى العشيرة الهندية الاوربية. والآن جاءت الانباء لتورد لنا ان هناك آريين اسبقين بدوا لنا اليوم لينضموا الى العشيرة المذكورة. فانبثاق هذا الفجر الجديد يطلعنا على امور كان علماء الافرنج انكروها قبل نحو بضعة قرون وهي الآن تزداد جلاءً ووضوحاً، اذ يبدو لنا الآريون الاسبقون بمظهر العائشين في الشرق المتقدم عيشةً تدل على انهم

---

(١) انكر بعضهم كلمة تطور لانهم زعموا ان لا وجود لفعل طور في العربية. — قلنا: ورد في التاج نقلاً عن شيوخه في كلامه عن الخضر اذ يقول: «وقد اعطي قوة التطور في اي صورة شاء» اه. وعليه يكون التطور من باب المطاوعة للتطوير

(٢) قال المتحذلقون من كتابنا: لم يرد تكامل في دواوين اللغة. قلنا: صدقتم. الا ان الاناء مهما اتسعت اعضاده يضيق دون استيعاب بحر اللغة والدليل ان تكامل ورد في شعر اشعر الناطقين بالضاد وافصحهم منطقاً. قال المعري:

«وقد سار ذكري في البلاد فمن لهم باخفاء شمس ضوءها يتكامل» ؟ وانت تعلم منزلة المعري وصفاوة فكره ونقله ولغته

ومن العجيب ان دوزي المستشرق الهولندي الذي جمع في معجمه كل غث وسمين من الفاظ العرب لم يذكر هذا الفعل مع انه ورد ايضاً في كامل ابن الاثير وقد نزع من هذا المصنف اغلب الكلم التي لم تنقل في كتب متن اللغة. واللغوي الوحيد الذي ذكر فعل تكامل هو فرنسيس جونسن Francis Johnson في معجمه البديع الفارسي العربي الانكليزي Dictionary Persian, Arabic and English. London 1852. p. 370

كانوا يخالطون الساميين منذ الازمان الضاربة بعرق في القدم

٨ تمييز الساميين من غيرهم بالنظر الى اشكال رؤوسهم وقِدَم العرب

العرب في هذا العصر، مبثوثون في ديار عديدة، فضلاً عن وجودهم في عَرَبة. فانك تراهم في قسم من العراق، وعلى حاشية البحر الاحمر، وعلى الساحل الشرقي من خليج فارس، وفي شمالي افريقية. فكيف يميزون عن غيرهم؟ — ان العلم الحديث وضع بعض الضوابط لهذه الغاية ومن جملتها شكل الرأس

والعربي المحض، مصفح الرأس[1]، وهو يُرى في جنوبي عربة، في جبال حضرموت واليمن التي اشتهرت باقيالها. ومن المصفحي الرؤوس بنو اسمعيل او العرب المستعربة وهم الذين تراهم في قلب الجزيرة وفي شماليها. واما الذين يجاورون السواحل والعراق، ففيهم مزيج لزواجهم باعقاب الاشوريين المنتشرين على الفراتين، او بالاتراك الذين احتلوا البلاد

وقد لاحظ دنيكر في كتابه «الرسوس وام الارض J. Deniker. Les Races et les Peuples de la Terre.» ان في الاحساء وعلى سواحل اليمن كثيرين من العرب متزوجين من السودانيات او من الحبشيات، او بالعكس

وترى عرباً ايضاً، او متعربين، او مستعربين، او مستعجمين في إسپانية، وجزر البحر المتوسط وايران الغربية، والهند، ولاسيما في سورية، وفلسطين، حيث اختلطوا ببقايا اقوام سامية فنيقيةً وكنعانية واسيانيين (من قدماء سكان اسية الصغرى)

ومما يجب ان ينتبه لهُ ان خَلْق المصفح الراس الاصلي، لا يوجد في اصقاع عربة وحدها، تلك الاصقاع التي حُبس عنها كل مزيج غريب عن سكانها، بل في ديار الجزائر، وبلاد المغرب. اذن يجوز القول ان الساميين الخلَّص يتصلون من جهة النسب

---

(١) المصفح الراس هو الذي ينضغط رأسه من قبل صدغه فيطول مابين جبهته وقفاه. وهو غير المسنط الراس الذي يكون رأسه كالسنط اي طويل من قبل الصدغين ويكاد يكون مفاطحا من جهة قة الراس. فالمصفح الراس بالفرنسية dolicocéphale وعكسه المدور الراس او القصيره او المجتمعه وبالفرنسية brachycéhale وهناك الصعنب الراس وهو من كانت قة رأسه تذهب صعداً او طولاً oxcycéphale والسنط الراس thécocephale والصعل الصغير الراس وهو الصمعمع والصعبور والصعروب microcéphale. والقندل الراس العظيمه وهو الصعنب الراس والسنداوة والقندويل والدرواس والقندل الراس الكبيرة macrocephale وهناك غير هذه الاقسام الا ان ما ذكرناه هو المشهور عندهم

بالاسرة الرابعية التي سميت « أسرة البحر المتوسط » وليس لها شيء تشترك به مع الهنود الاوربيين المكربسي الرؤوس او المجتمعيها او المدوّريها

فالبحث عن الساميين المحدثين يسوقنا الى القول بان بؤرة العشيرة ، السامية اللسان، هي عربة او جزيرة . وهذه النتيجة تتفق كل الاتفاق مع ما نعرفهُ من المأثورات عن السلف ، ومن التاريخ ، ومن توزع الالسنة منذ اقدم الازمان واوغلها في المضي. والذين يرون هذا الرأي يجعلون العراق العربي او العراق الحقيقي ، او سقي الفراتين ، قسماً من عربة ، لا جزءاً منفصلاً عنها

ومن مميزات العرب انهم بيض الالوان او سمرها ، والساميون الذين كان يعرفهم المصريون في عهد الفراعنة كانوا بيضاً أيضاً، او بعبارة أخرى ، كانوا سمراً . ولقد ذهب بعض الكتبة اعتماداً على هذه الصفة من اللون ان بني الضاد ليسوا من التُّنّاء في عربة ، بل من الطُّرّاء[1] عليها ، لان من يسكن الديار التي تحرقها الشمس لا يكون ابيض ، بل اسود على ما يزعمون. ولهذا عرضوا على العلماء ان يذهبوا الى ان العرب هم من اهل الشمال في اصل منزلهم . وهذا خطأ وخطل ، لان لون الجلد لا يتأثر تأثراً عظيماً من جهة عرض البلاد او قربها من خط الاستواء ، ولهذا لم يصح كل الصحة اطلاق اسم (البرّ الاسود) على افريقية، اذ هيهات ان يكون جميع سكان تلك الارض الواسعة سوداً ، فان البربر، والهُتَّنتوت ، والبوشمن ، وغيرهم ، ليسوا سوداً . ولو كان للعَرْض تأثير او فعل في تلوين الجلد ، لكنا شاهدنا في اميركة الاستوائية اناساً كلهم سوداً ؟ مع اننا نعلم ان جميع اهالي تلك الاقطار نحاسيو اللون . وعليهِ ليس من مانع يمنع العرب من ان يكونوا تُنّاء بعربة ، وهم ممثلو العشيرة السامية تمثيلاً خالصاً لا شائبة فيهِ . ولذا فهم يتصلون بالرسوس القديمة التي كانت تسكن سقي البحر المتوسط في الازمنة الرابعية[1]

---

(١) تنأ بالبلد وتنخ بمعنى وهو تانىء ببلده . وهو من تناء الكورة اذا كان اصله منها (الاساس) والطراء ضد التناء . يقال : امن تناء الكورة انت ام من طرائها (الاساس)

(١) يسمي الكتاب المصريون ما يسقيه النهر من الارضين او البلاد او ما يغمره البحر من شواطىء القرى والمدن (حوضا) . وهم ينقلون نقلاً معنويا كلمة basin الانكليزية او bassin الفرنسية . والعرب لا تعرف هذا المعنى لهذا الحرف . فان الحوض في عرفهم « مجمع الماء والجمع احواض وحياض » (اللسان) ولم يرد عندهم بمعنى آخر . نعم قد يقال : هذا من باب تسمية الكل باسم الجزء ، او من باب التوسع في المعنى . أجل كل هذا حسن ، لولم يكن عند الناطقين بالضاد

٩ً خصب بلاد العرب في سابق العهد وهجرة اهاليها وضربهم في البلاد

لا ينكر ان جنوبيَّ آسية المتقدمة ، بقي ادهاراً لا يأنس اليهِ انيس ، وذلك بوجه العموم ، اذ سبق القول : ان اناساً كانوا قد لجأوا الى شوامخ معاقلها ، ثم هبط اليها اقوام غير ساميّيِ العنصر . وفي العهد الذي كانت كلدية وسهل عيلَم ينفضان عنهما ثوبهما المبلَّل ، كانت الانهر تتدفق في العراق كما في عربة ، وكانت العيون تتفجَّر هنا وهناك ، اذ كانت رطوبة الجوّ شديدة . وكانت الطبيعة قد فرشت باصابعها الغضة ، زرابيَّ مختلفة الالوان ، وزيَّنت بها المروج والاودية ، فكنت ترى في حراجها الصيد على اختلاف انواعهِ ، والاوابد تتنابها على تنوُّع اشكالها كالفيل والكركدنّ ، والايل ، وحمار الوحش واما في اعالي اراضيها الجرداء فكنت ترى الغزال والنعام . واما بنات الماء من الطيور فكانت متفاوتة القدر والشكل واللون وهي تتردد الى المستنقعات لتبحث عن السمك ، اذ كان كثيراً لا تعدُّ انواعهُ ، وهو يلاعب التمساح وفرس النهر ، الى غيرهما من الحيوانات وكان ابو الحرث يومئذٍ اشد اعداء الانسان ، ولهذا كان احدهما يعادي الآخر معاداة لا نظير لها

الا ان تكاثف رطوبة الجوّ ، اخذ يخفُّ شيئاً فشيئاً ، وبدأت اليبوسة تظهر مع ما يرافقها من النوائب ، واكرهت جماعات من الخلق على مغادرة الديار انتجاعاً لمرابع تتدفق فيها المياه لكن تلك الربوع كان قد نزل فيها اقوام سبقوهم اليها ، فضرب عليهم تنازع البقاء وكان ذلك النزاع او النزال من اهول ما كان من نوعهِ في ذلك العهد ، اذ كانت القبيلة الواحدة تناويُ مناهضتها ، وهذه قد تكون اقوى منها ساعداً وافتل منها عضلاً ، وقد تحتم عليها مقاومتها ، فكانت الدوائر تدور عليها في اغلب الاحايين ، فتضطر الى مزايلة ما

حرف آخر ، ولما كان لهم لفظ يؤدي عندهم هذا المؤدى ، فنحن في مندوحة عما ليس من كلامهم او استعمالهم

اما الحرف الذي استعملوه في هذا المعنى فهو السقي (بفتح السين وكسرها) قال المطرزي في شرح هذه السجعة من المقامة الثانية والعشرين من مقامات الحريري المعروفة بالفراتية : « او اويت في بعض الفترات الى سقي الفرات » ما هذا نصه « مسقى الفرات هو ما يسقيه الفرات من القرى ، تسمية بالمصدر او على حذف المضاف . ومن روى سقي (بالكسر) فهو فعل بمعنى مفعول : الا ان الفتح هو المذكور . قال : قرأت في كتاب قدامة : هذا ما عهد امير المؤمنين الى فلان بن فلان حين ولاه تقسيط الطساسيج وامره ان يفعل كذا وكذا وان يسير الى طساسيج سقي الفرات حتى يستقريها طسوجا طسوجا . وبخط الحريري : سقي بكسر السين . » اه بحرفه عن المطرزي

كانت قد عزّزتهُ بهمتها ،ولما كانت الضعيفة منها لا تجد ما تقاوم بهِ اعداءها من القوة والجبروت ، كانت تنقرض وتتلاشى . فكم وكم من هؤلاء امحقوا ولم يبقوا لنا ذكراً ، اذ منهم من كان فريسة الجوع ، وآخرون افترستهم الاوابد و بعضهم قتلوا في اثناءالمقاومة وكثيرون منهم امتزجوا بالمتغلبين عليهم ، فذابوا فيهم ذوب الملح في الماء

واليوم ترى في العراق ووادي النيل ، وديار الناطقين بالضاد ، وافريقية الشمالية آثاراً تدل على هذه الظعون المسيّرة ،وادلة لا تحصى على ان سكان تلك الارصادلم يزايلوها عن رضى ، بل عن قلّى ، وقد قذفتهم الطبيعة من حضنها كرهاً لهم . فاصبحت البلاد الممرعة مباءة للجميع ، ومنتاباً للمنوّحين . ولقد نما اهل كلدية ، ومصر ، نمواً لا يصدق، وفي نسبٍ لم يسمع بمثلها ، وقد اختلطت العناصر بعضها ببعض اختلاط الحابل بالنابل

ولم تنزل نازلة اليبوسة بشماليّ سقي الرافدين وافريقية ، بل عمت دياراً عديدة ، وأضرّت اشد الضرر بالمحدر الجنوبي من فجوة بلاد كلدية ، تلك الفجوة التي هي سهل مائل تنحدر عليهِ السهول المقبلة من الحجاز واليمن وحضرموت لتندفع الى خليج فارس

فاديرت طائفة من السكان مولّية وجهها شطر التلعات التي كانت تتناقص اتاويّها في اعاليها ، حتى اتت شوامخ جبال عربة وهي اليوم تغنى بها . وكانت القبائل يومئذ كثيرة في جوار العيون والينابيع ، ولما كانت المياه تأخذ بالنضوب، كان اولئك الناس يذهبون الى جوار السواحل . وكانت هناك ايضاً تتناقص البحار بين يدي اولادهم، حتى قلت المرابع ، وعزت المروج وندرت المراعي ، والقحل في اتساع امام كل امرىء لا يردع الطبيعة ويكبح جماحها ، مهما كان العصر والمصر

لم ينقص اهل عربة في يوم وليلة ، كما انهم لم يهجروها في وقت واحد ، او دفعة واحدة بل حدثت تلك الهجرة مع تغير حالة جوها ، وانقباض الخصب عن اراضيها.ولقد قاوم اهلها نوائب الطبيعة،وصارعوا عواملها ،مدة قرون طوال، واضطروا الى ان ينقصوا من حاجاتهم ، و يقلّلوا من رغائبهم ، ليتبلغوا باليسير من العيش وليوفروا الماء لنفوسهم ، لكنهم اذعنوا في الآخر لحكم الطبيعة الذي لا مردّ لهُ ، ودفعهم العوز الى مغادرة ارجائهم العزيزة وركوب البحر ليبتغوا لهم مقرًّا ومرتزقاً

فنأوا عن البلاد زرافاتٍ زرافاتٍ ، وانخاذاً انخاذاً ، الى سواحل البلاد المجاورة لهم، فحلوا في ما يدانيهم من اقطار افريقية وآسية ، فرحبت بالساميين وفتحت لهم صدورها ، لتقيمهم فيها على الرحب والرغد

فهر الجابري

الاحلام وتعليلها العلمي

لسنا نحاول في هذا المقال ان نضع قواعد لتفسير الاحلام وبيان دلالتها لان ذلك عمل يهتم بهِ في الغالب اصحاب التحليل النفسي Psycho-analysis بل سنحاول تعليل نشأتها واثر العوامل المختلفة في تكوينها وبيان مراكز الدماغ المرتبطة بها تلخيصاً من مقالة للاستاذ فرايزر هرس في مجلة العلم الحديث

النوم هو انقطاع الدماغ عن العمل انقطاعاً موقتاً ، والدماغ هو ذلك القسم من الجهاز العصبي الذي فيهِ الوجدان والادراك . فاذا كان النوم خالياً من الاحلام خلوًّا تامًّا فسبب ذلك ان الدماغ اي المراكز الدماغية المختلفة في حالة سكون تام . ولما كانت هذه المراكز هي التي تدوّن آثار ما نحسُّ بهِ بحواسنا وما نشعر بهِ فكان واجباً ان يكون النوم التام خالياً من كل وجدان او ادراك لما يحيط بنا من الاشياء او لاحوال الجسم نفسهِ

والحلم هو يقظة الوجدان من سكونهِ من غير ان يستيقظ النائم. فمركز البصر في الدماغ يكون ساعة السبات منقطعاً عن العمل فلا نرى شيئاً وليس سبب ذلك اغماض عيوننا بل هو انقطاع مركز الدماغ الذي يدوّن صور المرئيات ويدركها، عن العمل. الست ترى ان رجلاً اصيب بشلل في مركز البصر او بغيبوبة لا يستطيع ان يرى الاشياء ولو كانت عيناهُ مفتوحتين ؟

فالحلم الذي تتألف اجزاؤُهُ من امور رآها الحالم في يقظتهِ وهو ما يُعرَف « بالحلم البصري » سببهُ تنبه جانب من مركز البصر في الدماغ بعض التنبه حين تبقى سائر اجزاء المركز في راحة وسكون . وما يصدق على مركز البصر يصدق على مراكز الحواس الاخرى ، السمع والذوق والشم واللمس وغيرها . والاحلام تختلف انواعها باختلاف المركز الذي يتنبه بعض التنبه . فمن الاحلام ما يتألف من امور تلمس او تسمع او تشم او تذاق ومنها ما يتألف من جميع هذه العناصر معاً او من بعضها كما سيجيء . واندر الاحلام ما تألف من امور تذاق او تشم

واذا تنبه مركزان من مراكز الحواس معاً كمركزي النظر والسمع تألف الحلم من اشياء ترى وتسمع في آن واحد كما لو حلم احد انهُ رأى جرساً وسمع صوتهُ . وقد ذكر بعضهم انهُ رأى في حلمهِ جرس كنيسةٍ يتحرك حركة شديدة ولكنهُ لم يسمع صوتهُ. وذلك

لان مركز السمع في دماغهِ كان حينئذٍ في سبات عميق ومركز النظر متنبهاً

وقد اطلقت كلمة « رؤْية والجمع رُؤى » على الاحلام لان اكثر الاحلام « احلام بصرية » اي تتألف في الغالب من امور رآها صاحب الحلم في اليقظة فكأَن هذه التسمية من قبيل تسمية الكل باسم البعض وهذا دليل على ما لحاسة النظر من الشأن الكبير في امورنا اليومية

يتضح مما تقدم ان الذين يولدون عمياً لا يستطيعون ان يحلموا احلاماً تتألف من مرئيات ولذلك نجد في درس احلامهم وتحليلها طلاوة خاصة اذ تبنى احلامهم على الحواس الاخرى اذا كانت سليمة فيحلمون انهم سمعوا لحناً رخياً او لمسوا جسماً بارداً او ذاقوا شيئاً حلواً ولا يحلمون انهم رأوا جيشاً يُعرَض مثلاً · واكثر احلامهم تتألف من امور تسمع . فقد ذكر بعضهم ان فتى حلم حلماً عن الاسكندر ذي القرنين بعد ما سمع في نومهِ صوت انطلاق مدفع لم يرَ بريقهُ . وقيل ان آخر تصوَّر ان يوم الدينونة هو رفع الناس بحبال الى السماء ونفخ الابواق وغناء المغنين · وحلم آخر ان شخصاً توفي لما لمس جثتهُ الباردة من غير ان يراها

حسِبنا فيما تقدم ان الحلم صورة محوَّلة من صور الذاكرة وهذا في الغالب حسبان صحيح . على ان علماء النفس يحسبون الاحلام ضرباً من الوهم وهو الشعور بوجود صورة في العقل من غير باعث خارجي يبعث على وجودها . والناس في الاوهام سواء منهم العاقل والمجنون فللمجنون اوهام وللعاقل اوهام سواء كان نائماً او صاحياً

فالعاقل اذا توهم امراً لا يلبث ان يصححهُ بما عرفهُ قبلاً فلا يبقى هذا الوهم متسلطاً عليهِ . اما المجنون فلا يستطيع شيئاً من هذا فيما يتصورهُ او يتوهمهُ لانهُ لا يقدر ان يفرق بين الصور التي تقوم في عقلهِ والحقائق كما هي . فهو يحسب كلَّ ما يتصورهُ حقيقة ولذلك فهو مخدوع دائماً اذ ليس لديهِ مقياس يمتحن بهِ صحة اوهامهِ او خطأها . كذلك العقلاء حين يحلمون لا يجدون لديهم مقياساً يقيسون بهِ حقيقة ما يشاهدونهُ في احلامهم فيتصورون ان هذه الصور حقيقية

وقليل منا من يدرك الى اي حدّ يفقد النائم قوة الادراك والحكم حينما يستولي عليهِ سبات عميق . فالنائم مهما كان عالماً كبيراً يتصوَّر من الافعال في حلمهِ ما لا تدور صحتهُ في خلد طفل صغير . يتصوَّر انهُ دار حول الكرة في لمحة بصرٍ وحلق فوق الغيوم من غير

طيارة ومدَّ يدهُ من بناية الى اخرى يفصل بينهما شارع عريض . وقد يشعر ان جسمهُ تقلص حتى تسعهُ بذرة او تضخم حتى صار من جبابرة العصور البائدة — يرى كلَّ ذلك من غير ان يدرك استحالة ما يرى لان قوة الادراك والحكم فيهِ تضعف الى حدٍّ بعيد

على ان ما تقدم لا ينفي امكان التفكير تفكيراً منتظماً حين النوم . فقد قيل ان من العلماء والشعراء من حلَّ معضلات رياضية دقيقة او نظم اشعاراً بليغة وهم نائمون . ولكن هذا العمل اقرب الى الهجران منهُ الى الاحلام . ففي الهجران يكون الدماغ متنبهاً يتم عملهُ من غير ان يتأثر بما تنقلهُ اليهِ الحواس من المؤثرات الخارجية

عرفنا ان سبب الاحلام تنبه جانب من احد مراكز الدماغ بعض التنبه . فكيف يتفق ان مركزاً من مراكز الدماغ يتنبهُ بعض التنبه بعد ما يكون ساكناً كل السكون . وما هو مصدر المؤثرات العصبية التي تنبهُ الوجدان

حينما يكون الانسان في حالة اليقظة تتلقى مراكز الدماغ المختلفة الرسائل العصبية من مختلف اعضاء الحسّ فيتلقى مركز النظر رسائل العينين ومركز السمع رسائل الاذنين وهلمَّ جرًّا . وقد ترد على احد المراكز رسالة عصبية من مركز مجاور لهُ تنبههُ كما يتصل المجرى الكهربائي بسلك من سلك قريب منهُ او ملامسٍ لهُ . وذلك ما يحدث حين تسمع نباح كلب فتتمثل صورتهُ في ذهنك . وهنالك مصدر ثالث للرسائل العصبية التي تنبهُ مراكز الدماغ المختلفة عدا اعضاء الحسّ الخاصة والمراكز المجاورة لها وهي رسائل عصبية تنشأ في الجلد او في بعض الاعضاء الداخلية

من الواضح ان مركز النظر في الدماغ لا يتلقى رسائل عصبية من العينين في اثناء النوم ومركز السمع لا يتلقى رسائل عصبية من الاذنين والاَّ لكان صاحبهما في حالة اليقظة . كذلك لا يحتمل ان يتلقى مركز النظر مثلاً رسائل من مراكز الحواس الاخرى لانها كلها في حالة راحة تامة او سبات . فالرسائل العصبية التي تتصل بالمركز البصري في الدماغ في اثناء النوم هي من النوع الثالث في الغالب ومنشؤُها في الجلد والاعضاء الداخلية كالرئتين والقلب والمعدة والامعاء وغيرها

ولا بدَّ من الاشارة هنا الى انهُ يتعذر على النائم ان يسد اذنيهِ كما يطبق عينيهِ ولذلك لا بدَّ من ان يتصل بمركز السمع في الدماغ بعض الرسائل العصبية التي تجيء عن طريق الاذنين ومن مراكز السمع « تطفو » وتتصل بمركز البصر فينشأ عنها حلم من الاحلام كما

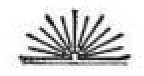
حدث لرجل نائم حين حاول آخر ان يوقظهُ باحداث صوت عالٍ قربهُ فكان ذلك الصوت سبب حلم حملهُ عن ضرب الاسكندرية

ولكن معظم الاحلام ينشأ عن الرسائل العصبية التي تنشأ في الجلد والاعضاء الداخلية فقد ذكر احد الباحثين ان طبيباً يدعى الدكتور غرغوري وضع في سريرهِ زجاجة ماء غالٍ فحلم انهُ ماشٍ على الحمم السائلة على جوانب بركان اتنا بصقلية. فمركز البصر في دماغهِ تنبه برسائل عصبية نقلت اليهِ من رجليهِ حينما احسَّ بسخونة زجاجة الماء. ولا شك في ان مراكز بعض الحواس الاخرى ساعدت على تكوين الحلم على هذا الشكل. كذلك متى وقعت اغطية السرير في الليل فقد يحلم النائم انهُ في القطب الشمالي يعاني الزمهرير واذا زادت حرارة الغرفة في اثناء نومهِ فقد يحلم انهُ انتقل الى المنطقة الاستوائية الحارة

واذا كان احد مصاباً بألم ما كمغص في الامعاء او بسوء الهضم او الازما او مرض القلب او تصلب الشرايين فقد تكون هذه الامراض سبباً لاحلام واضحة في صورها مزعجة في تأثيرها. وليس من الخطإ ان نقول بان معظم الاحلام المزعجة التي تعرف بالكابوس سببها حالة الاعضاء الداخلية فاذا وجد دم محموم في مركز من مراكز الدماغ كان وجودهُ باعثاً على نشوء احلام واضحة الصور غير مرتبطة الاجزاء حتى يطلق عليها اسم «هذيان» والهذيان يتناول اكثر مراكز الحس في الدماغ ولا يقتصر على مركز البصر وسببهُ في الغالب وجود سموم الحميات في الدماغ تدور مع الدم المحموم. وهنالك ادوية ومخدرات عديدة تسبب هذياناً مثل سموم الحميات كالمشروبات الالكحولية والافيون والحشيش وغيرهما وذلك لانها تهيج خلايا الدماغ

واذا كان الحلم واضحاً غير مرتبط الاجزاء فقد تتصل منهُ افعال عصبية تحرك اعضاء النطق فيتكلم النائم في نومهِ او تحرك اعضاء المشي فينهض من سريرهِ ويمشي وهو ما يعرف بجولان النائم وحيث ان النائم لا مقدرة لهُ على التفكير الصحيح فقد يتعرض لمخاطر جمة حين جولانهِ نائماً

وقد تتصل الرسائل العصبية احياناً بالغدد بدلاً من ان تتصل باعضاء النطق او الحركة فتفرز الغدد مفرزاتها وذلك هو سبب بكاء الاطفال وتصبب العرق احياناً في اثناء النوم



الفنون الجميلة والبناء

عند قدماء المصريين

☀الدولة الحديثة☀ ويبدأ تاريخها من سنة ١٥٨٠ وينتهي سنة ١١٥٠ قبل الميلاد

كانت نتيجة استغلال ثروة بلاد النوبة وسورية وتسخير اسرى تلك البلدان ان ارتقى فن البناء المصري في طيبة (الاقصر) كثيراً وكان لهُ اثر كبير في فن البناء بوجه عام. وقد شجع امنحتب الثالث هذا الفن كثيراً فوضع تحت تصرف مهندسيهِ البنائين كل ما احتاجوا اليهِ لترقية فنهم وابلاغهِ أقصى حدّ من الاتقان . وظهر بين هؤلاء المهندسين افراد نوابغ نخصّ بالذكر منهم رجلاً يدعى امنحتب ذاعت شهرتهُ حتى صار مضرباً للامثال بعد وفاتهِ بالف ومايتي سنة ثم أُعتبر الهاً في عهد البطالسة حيث عرف باسم « امنحتب ابن حابو » . وقد انجبت ايدي هؤلاء المهندسين المهرة ذوقاً جديداً او تفاصيل كانت مجهولة مما رقى فن البناء المصري القديم . ولما كان المهندس البنّاء حائزاً وقتئذٍ على كل ما يحتاج اليهِ من مواد البناء والثروة تمكن القوم من تشييد المباني الفخمة التي تبهر العقول لضخامة بنائها

اما معابد ذلك الوقت فكانت على نوعين كبير وصغير وليس لهذا التقسيم دلالة على اتقان البناء او عدمهِ فقد كانت المعابد الصغيرة غاية في البداعة والجمال وهي مكوّنة من قاعة مستطيلة تشبه قدس الاقداس تنتهي من طرفيها بباب يحيط بها رواق . وارض المعبد مرتفعة عن سطح الارض بما يقرب من نصف ارتفاع المعبد وعلى جانبي الباب عمودان رشيقان ويحيط بالمعبد من الخارج عمد بديعة من كل الجهات . وتعتبر هذه المعابد اصل المعابد اليونانية القديمة التي تحيط بها الاعمدة وعليهِ ففن البناء اليوناني يرجع في كثير من تفاصيلهِ الى فن البناء المصري القديم

اما المعابد الكبيرة فتختلف كثيراً عن الصغيرة من حيث وضع اعمدتها من الداخل بدل الخارج واحاطة قدس الاقداس بحجرات كثيرة كما في العهد السابق وانشاء قاعة كبيرة امام قدس الاقداس ذات عمد شامخة (شكل ١) وانشاء صحن كبير امام ذلك يحيط بهِ رواق معمَّد وامام الصحن صرح كبير يعلوهُ افريز مجوَّف . وبين جزئي هذا الصرح باب كبير يتصل بخارج المعبد . وجرت العادة ان تحلّى جدران المعابد برسوم تمثل

الملوك يحاربون اعداءهم اما داخل المعبد فيحلى برسوم الملوك وهم يعبدون المعبودات . وكثيراً ما كان القوم ينصبون مسلتين كبيرتين على جانبي المدخل الخارجي وتمثالين ضخمين للملك كلٌ منهما من حجر واحد. ويرجع الفخر الى مهندسي هذا العصر في انشاء صحن المعبد نتيجة رفع سقف المحور عن جانبيهِ . ويشاهد هذا النوع من البناء في المحاكم والكنائس الكبيرة في عهدنا هذا (شكل ٢)

اما المثالون (صانعو التماثيل) فبذلوا جهداً عظيماً في اتقان صغائر الامور حتى امتازت اعمالهم بالبراعة والدقة وحسن التصرف مما كان ينقص ابدع التماثيل في العصور السالفة لكنها على العموم اقلُّ مطابقة للحقيقة . وفي متحف برلين لوحة اثرية عليها رسوم تمثل جنازة احد كهنة منف تُرى فيها مظاهر الحياة المتباينة وملامح الوجوه المتنوعة باجلى بيان (شكل ٣)

ولما جاء عهد اخناطون اخذت الفنون الجميلة تبلغ اوج الكمال بمطابقتها كثيراً للواقع خلافاً لما كان متبعاً سابقاً . لذلك اصبح الانسان يرى الحيوانات مرسومة بحالتها الطبيعية فالكلب عادٍ والطير محلقة والثور الوحشي رابح مما كان يتماشى مع عقيدة اخناطون في اتباع الحقائق . وقد رُسم هذا الملك على الآثار رسماً خالياً من التكلف الفرعوني القديم حتى اصبح يخيّل الى الناظر لاول وهلة انهُ امام رسم من العصر اليوناني

✻ العصر الصاوي ✻ اشتهر هذا العصر برجعيتهِ الى احوال البلاد الاولى لكن يلاحظ ان الفنون الجميلة كانت من اصعب الامور رجوعاً الى الذوق القديم لذلك كانت دائماً مخالفة لاحوال المعيشة وقتئذٍ . والسبب في ذلك ان الفنون الجميلة ارتقت كثيراً في العهد الاثيوبي رغم انحطاط الادارة وانتشار الفوضى في البلاد . لذلك كان الذوق السليم متيقظاً لكل تغيير يعتري تلك الفنون . ومعروف ان العهد الصاوي (ويقال لهُ ايضاً عهد الاصلاح) صحبهُ تجديد في رسوم المقابر القديمة وما كتب فيها لكن رسوم العهد الصاوي تحوي بعض الحرية في جزئياتها اكثر من رسوم عهد المملكة القديمة. مثال ذلك التعاريج والانحناءات البديعة . وعليهِ فرغماً من كثرة رسوم الاشخاص في العهد الصاوي باحوال العهد القديم وهيئة معالمهِ فانا نجد بين حين وآخر حفّارين ومثّالين تنصلوا من القيود العتيقة فرسموا الاشخاص متناسبي الاكتاف وقريبين من حالتهم الطبيعية. وهذه الحرية في الرسم والكفاءة في اظهار تناسب اجزاء الجسم جعلت لرسوم العهد الصاوي منزلة اعلى كثيراً من رسوم العهد القديم . ولم يقتصر هذا التقدم في الحفر على

رسم المسطحات بل شمل ايضاً التماثيل فاصبح الناقد يشاهد فيها مهارة المثَّال في اظهار رسم الوجه و بروز عظامهِ وتجاعيد بشرتهِ بشكل تشريحي دقيق لم يشاهد في تماثيل اي عصر من العصور السابقة مما تجدر مقارنتهُ بامثالهِ في العهد اليوناني . وقد كثرت صناعة البرنز كثيراً وتفنن حتى ان معظم الآثار المصرية المصنوعة من هذا المعدن المحفوظة في المتاحف الآن يرجع تاريخها الى هذا العهد . ومن دواعي الاسف انهُ لم يبق لنا من مباني تلك العصور شيء يذكر لكن يستنتج من رسوم الحفَّار الصاوي ان فنّ البناء تقدم كثيراً وتفنن وان خسارتنا لهُ لا تعوّض اذ من المحتمل جدًّا ان اصل انشاء العمد في عهد البطالسة يرجع الى العهد الصاوي

﴿ العصر اليوناني ﴾ اخذت الفنون الجميلة في هذا العهد شكلاً خاصًّا اصطلاحيًّا فاصبحت الرسوم البارزة التي كانت موضع العناية العظمى في العهد الصاوي تتخذ انموذجاً واسلوباً غير واضح المعنى مما صبغ رسوم عهد البطالسة بشيء من عدم الدقة و بغلظة في الهيئة الى درجة يخيّل الى الناظر فيها ان حفائر تلك العصور صنعت بآلات ميكانيكية وليس بايدٍ آدمية . وفي القسم الاول من العهد اليوناني امّحت معالم العهد القديم من الرسوم والتماثيل ومالت نفوس القوم الى اساليب الدولة الحديثة و بالاخص عهد رمسيس الثاني (شكل ٤) و بلغ هذا التقليد الرجعي اقصاهُ في عهد بطليموس السابع حتى كتب احد الحفار بن اسم رمسيس الثاني خطأ فوق رأس بطليموس السابع المذكور . واستمرت هذه الحركة الرجعية في الفنون الجميلة تقوى حتى عهد بطليموس الثالث عشر الذي رسم نفسهُ فاتكاً باعدائهِ قابضاً على شعورهم كما فعل تحوتمس الثالث ورمسيس الثاني قبلهُ

﴿ العصر الروماني ﴾ لما تولى القيصر الروماني (هيدريانوس) الملك (وكان حكمهُ من سنة ١١٧ — ١٣٨ بعد الميلاد) زار القطر المصري فاحيي فيهِ الفنون الجميلة تحت اشراف اليونان بعد ما كانت سائرة نحو التضعضع والانحطاط . و يلاحظ هذا التقدم خصوصاً في النقود التي اخذت شكلها اليوناني القديم . وعثر في جهة الفيوم على كثير من الموميات الرومانية فوقها عدة صور مصنوعة من الخشب والجبس تمثل الميت في حياتهِ في غاية الاتقان لكنها مصبوغة بالصبغة اليونانية . ولا غرابة في ذلك فقد كان (هيدريانوس) كثير الشغف بالشرق والآراء اليونانية

الدكتور حسن كمال

حول الارض في نهار واحد

اقتراح غريب وحقائق اغرب

اصبحنا في هذا العصر لا نرى امراً مستحيلاً بعدما شهدناهُ من معجزات الاستنباط والاكتشاف في المواصلات والمخاطبات والطب والعلوم الطبيعية على اختلافها. ومع ما يبعثهُ العنوان المتقدم من الدهشة في نفوس القراء الا اننا لا نظن احداً منهم يجرؤُ على الجزم بان الطيران حول الارض في نهار واحد امر مستحيل او بعيد الوقوع. وقد اطلعنا على مقال في هذا الصدد في المجلة العلمية الشهرية نلخصهُ فيما يلي

ألا يعود الفضل في استنباط الطيَّارة الى الاهتمام بدرس الوسائل التي تعتمد عليها الطيور في طيرانها ؟ فاذا عالجنا هذا الدرس مرةً اخرى على وجه اقرب الى الكمال فقد ينجم عنهُ ما يمكننا من زيادة سرعة الطيارات حتى تطير حول الارض في نهار واحد. فما من سبب ميكانيكي يجعل ذلك متعذراً

اي حيوان من الحيوانات الدنيا اسرعها طيراناً ؟ لقد كانت الطيور مثالاً نسج عليهِ المستنبطون في بناء الطيارات · انما يتحتم علينا ان نلتفت الى الحشرات اذا شئنا ان نجعل زيادة السرعة غايتنا في الطيران فنقلدها فيما تفعل لان سرعة بعض انواع الحشرات يفوق سرعة اسرع الطيور القواطع

من انواع الذبان نوع يطلق عليهِ في اوربا واميركا اسم سفنيميا وقد احرز قصب السبق في السرعة على كل الطيور . وهذه الحقيقة من اغرب الامور الطبيعية لان هذه الذبان لا تتغذى بشيء مطلقاً وهي ذبان، بل تتناول كل غذائها وهي عُوَم إذ تكون طفيليات في بعض الحيوانات من نوع الابل، تسكن في مسالكها الانفية والحلقية. لذلك يتحتم عليها وهي عُوَم ان تخزن من الغذاء ما تغتذي بهِ حينما تصير ذباناً وهذا يزيد حجمها ووزنها فسرعتها والحالة هذه من غرائب الطبيعة

على ان السرعة من أهم مستلزمات الحياة لها وخصوصاً للانثى اذ عليها ان تجتاز مسافات شاسعة طلباً للحيوانات التي تستطيع ان تضع بيوضها في انوفها وحلوقها

اما الذكور فتطير في الغالب الى رؤُوس القمم الشامخة الجرداء وتبقى هذه الحشرات ذباناً بضعة اسابيع وفي استطاعتها ان تستمر في طيرانها السريع بضع ساعات

متوالية . وقد عجز الباحثون حتى الآن عن القبض على احداها وهي طائرة باقصى سرعتها . وما يرى من امثلتها في المتاحف قبض عليهِ وهي ساكنة تدفئ نفسها في حرارة الشمس او حين كان البرد شديداً يمنعها عن الحركة . و بعضهم اخذ العوَم من انوف الحيوانات التي تعيش فيها ور بّاها لتحفظ في المتاحف

ما هي سرعة هذه الحشرات ? لقد حاول كاتب هذا المقال ان يقيس سرعتها فوجد انهُ اذا كانت طائرة بمنتهى سرعتها تعذر على احد ان يقوم بحركة ما ليقبض عليها لانها تمرُّ كخطف البرق حتى العين لا تستطيع ان تتبين شكل الطائر حين يمرُّ بها . وهو يعتقد بعد البحث الدقيق انهُ اذا جعل اقصى سرعة لهذه الحشرات ٤٠٠ ذراع في الثانية لم يبعد كثيراً عن الصواب

فاذا تمكنا من الطيران بطيارة بهذه السرعة سبع عشرة ساعة متوالية تمكنا من الطيران حول الارض في نهار واحد . فالمسافة حول الارض عند خط العرض الاربعين ١٣٨٨٥ ميلاً . فاذا طارت الطيارة ٤٠٠ ذراعاً في الثانية قطعت ٨١٥ ميلاً في الساعة واقتضاها لقطع ١٣٨٨٥ ميلاً نحو ١٧ ساعة اي من شق الفجر الى ما بعد المغيب في يوم من ايام الصيف الطويلة

تغادر الطيارة مدينة نيو يورك الساعة الرابعة صباحاً فتبلغ مدينة اوماها بالولايات المتوسطة الاميركية في ساعة وربنو على حدود كليفورنيا في ساعة اخرى و باكين عاصمة الصين في ست ساعات ومنها الى الاستانة في اربع ساعات ثم الى مدريد في ساعة ونصف ساعة و بعدها الى نيو يورك في ثلاث ساعات ونصف ساعة فتصلها الساعة التاسعة مساء

ان عملاً كهذا اذا تحقق فاق خرافات القدماء عن بساط الريح وروايات جول فرن الفرنساوي مع ما كان يحسب فيها من التطرف في الخيال والوهم . ولكن الحقائق التي يقوم عليها هذا الزعم ثابتة نقرأها في فصل الحشرات من كتاب الطبيعة المفتوح ولعلَّ البحث في اساليب هذه الحشرات وحركاتها يؤدي بالعلماء الى فهم المبادئ الميكانيكية التي تنطوي عليها فيستخدمونها في اتقان الطيارات

من الثابت ان كل ما اصابتهُ انواع الحيوانات من الرقي في الحركة والانتقال مبني على مبادئ ميكانيكية اذا عرفها العلماء تمكنوا من بناء آلات تضاهيها . افلا يجدر بالباحثين ان ينظروا في هذا الامر وعلاقتهِ بترقية الطيران وزيادة سرعتهِ

من يبتاع قطننا

يجدر بتجارنا ان يعرفوا كل البلدان التي تشتري من القطن المصري لكي يبذلوا الهمة في ترغيب تجارها ومعاملها ليزيدوا ما يشترونهُ منهُ وهاك هذه البلدان وثمن ما اشترتهُ بالجنيه المصري

	١٩٢٠	١٩٢١	١٩٢٢	١٩٢٣	١٩٢٤
البلاد الانكليزية	٣١٠٦٤٨٨٣	١٣٠٥٤٣٥٦	١٧٨٧٤٣٣٨	٢٣٠٧٠٢٢٢	٢٧٠٤٣٠٧٣
اميركا	٢٦٢٢٢٢٧٢	٦٤٨٩٢٤٨	٩٠٥٩٤٨٨	٧١١٢٥٣٧	٦٩٥٠٠١٨
فرنسا	٧٨٤٩١٣٧	٢٤٦٠٥٨٠	٤٥٠٤٨٩٣	٦٤٦٨٨٤٤	٨٢٤٩٢٥٦
ايطاليا	٣٠٤٥٨٧٠	٠٩٢٩٧٤٦	٢٢٨٦٨٤٧	٣٣١٩٥٩٤	٣٧٣٧٦١٨
المانيا	١٢٦١٧٥٤	١٤٢٨٣٩٢	١٥٩١١٠٥	١٩٥٨٤٨١	٣٠٤١٧١٨
سويسرا	٢٢٠٥٥٣٠	١٣٠٣٧٨٦	١٢٥٦٥٠٧	١٨٤٧٨٣٦	٢٢٧٨٧٦٧
اسبانيا	١٢٤٩٧٩١	٧٥٣٠٩٨	١١٢٩٨١٥	١٥١٥٣٥٦	١٤١٠٨١٠
اليابان	١٠٧٣٨٣٢	١١٠٣٧٦٣	١٠٨٤٠٢٢	١٩٢١٠٥٧	١٤٧٧٩٤١
تشكوسلوفاكيا	٢٣٨١٥٥	٢٥٩١٠٤	٢٤٤٠٣٩	٠٧٣٨٣٦١	١١١٦٩٩٩
النمسا	٣٠٢٩٤٤	١٤٩٦٧٨	٧٤٦١٣	٢١٣٤١٥	١٩٢٠٠٤
بولونيا	٧٦٩٧١	٢٤٧٢٣	١٦٠٨٤٣	٣٠٥٦٩٥	٢٧٧٢٤٧
بلجيكا	٢٤٦٧٦٦	١٠٦٩٦٣	١٧٠٧٩٤	٤٣٩١٩١	١٧٦٧٩٣
هولندا	٧٧٣٩٣	٦٩٧٤٨	٧١٢٢٨	١٥ ٥٧٩	٢٥٢٨٧٥
اليونان وكريت	٩٨٦٦٧	٤٤٥٨٤	٧٦٣٠٠	٥٦٤٥٩	١١٥٧٩٦
روسيا	—	—	—	١٢٦٨٥٩	٧٥١٤٣٦
الهند البريطانية	٦٨٩٣	٤٧٤٥٠	٤٠٤٢٥	٧٧٢٠٠	٨٧٧٩٢
البرتغال	٧٥٢٣٥	٥٣١٨٧	١٩٤٤٧	٥٥٨٠٤	٣٩٣٩٩
اسوج	٣١	٢٨٦٠	٢٣١٢٣	٣٧٧٤٩	١٤٣١١
كندا	—	٦٨٤٥	—	١٥٠٨٩	٦٨٩١
الصين	—	٤٥٥٧٤	٥٧٨١	٢٨٩٧٥	٧٢٧٧
فلسطين	١٠٥٢٧	٢٤٤٦	٢٧١٧١	٥٢٣٩	١٢٣٨

وبقيت بلدان اخرى تشتري قليلاً من القطن المصري كسوريا وتركيا ورودس واكثر ما تشتريهِ الواحدة منها في السنة لا يزيد على اربعة آلاف جنيه وقد اختلف ثمن كل ما بيع من القطن باختلاف الاسعار كما ترى في هذا الجدول

	المقدار بالقنطار	الثمن بالجنيه	محصول السنة السابقة
سنة ١٩٢٠	٤ ٠٠١ ٤٦٧	٧٥ ٠٩٦ ٠٢٦	٥ ٥٧١ ٦٣٢
« ١٩٢١	٤ ٧٩١ ٧١٧	٢٨ ٣٧٥ ٢٤٩	٦ ٠٣٥ ٠٠٤
« ١٩٢٢	٦ ٤٧٩ ٣٧٢	٣٩ ٧١٤ ٨٤٥	٤ ٣٥٢ ٩٥٨
« ١٩٢٣	٧ ٤٧٢ ٦١١	٤٩ ٥١٦ ٣٦٩	٤ ٨٩٥ ٨٦٦
« ١٩٢٤	٧ ٢٥٣ ٩٠٨	٥٦ ٥٥٤ ٤٩٩	٦ ٥٣١ ٤٥٧

والمهم من نشر الجدول السابق اولاً ان تلتفت الحكومة المصرية وتجار القطن الوطنيون الى البلدان التي شرعت تشتري القطن المصري وهي تزيد ما تشتريهِ سنة بعد سنة بزيادة معاملها وزيادة انتعاشها بعد الحرب كالمانيا التي ابتاعت بمليون وربع سنة ١٩٢٠ مع غلاء القطن ثم زاد ما ابتاعتهُ حتى صار ثمنهُ ثلاثة ملايين من الجنيهات سنة ١٩٢٤ ومن هذا القبيل تشكوسلوفاكيا وبولونيا وهولندا والهند واسوج، لكي تبذل الوسائل في تحسين القطن المصري لها وترغيبها في الاكثار من استعمالهِ

وثانياً لحث الراغبين في انشاء معامل للغزل والنسج في القطر حتى يشددوا عزائمهم لانهُ اذا كانت النمسا وبولونيا واليونان والبرتغال واسوج قادرة على ابتياع القطن المصري وغزلهِ ونسجهِ وجب ان تكون مصر قادرة على غزلهِ ونسجهِ ولا يحتمل انها تستطيع ان تغزل كل قطنها ولا نصفهُ ولا ربعهُ لان انشاء معامل الغزل والنسج التي تكفي لربع القطن المصري تقتضي رأس مال يزيد على مائة مليون جنيه ولكن اذا لم يكن في الطاقة ان تغزل ما ثمنهُ عشرة ملايين جنيه من القطن فلتكتفِ بغزل ما ثمنهُ نصف مليون جنيه او اقل كتشكوسلوفاكيا والنمسا ثم تزيد رويداً رويداً

الدكتور كوه والشفاء بالاستهواء

DR. EMILE COUÉ

الدكتور كوّه معروف لدى قراء المقتطف باستخدامهِ الاستهواء الذاتي لشفاء الامراض اي باقناعهِ المريض انهُ يشفى اذا اعتقد ان مرضهُ آخذ في الشفاء . وقد بنى ذلك على قاعدتين اساسيتين الاولى ان الاعتقاد يمكن ان يصير حقيقة فاذا اعتقد انسان انهُ مصاب بالارق قلّ نومهُ وتولاهُ الارق حقيقةً . واذا كان مصاباً بالارق فعلاً واعتقد انهُ شفي منهُ او ان الارق آخذ في الزوال زال فعلاً .واذا اعتقد انهُ اصم تولاهُ هذا الاعتقاد فبطل سمعهُ ثم اذا اعتقد ان الصمم شفي فارقهُ الصمم فعلاً . اي ان الآفات المختلفة التي سببها الوهم او الاعتقاد تزول بالوهم والاعتقاد . وعندهُ ان الوهم سبب آفات كثيرة فتزول بهِ

والقاعدة الثانية ان الوهم اقوى من الارادة فهو متسلط على الانسان واذا تنازع الوهم والارادة اي اذا وقع الانسان بين وهمهِ وارادتهِ غلب الوهم على الارادة فيفعل ما يناقض ارادتهُ . واذا اعتمد على ارادتهِ في كبح اوهامهِ لم تجدهِ ارادتهُ نفعاً وهو يعني بالوهم ما سميناهُ بالعقل الباطن

وكان للدكتور كوّه شهرة واسعة في فرنسا وانكلترا واعتقد بهِ كثيرون ولما شفي واحد باسلوبهِ قوي اعتقاد كثيرين بهِ فانتشر الاستهواء الذاتي وكثر شفاء الذين اعتقدوا صحة مشورتهِ اي ان الانسان يقنع نفسهُ انهُ غير مريض بتكرير هذه الكلمة (غير مريض) مراراً عديدة كل يوم وعبارتهُ الانكليزية المشهورة هي Every day in every way I am getting better and better. وعندنا ان هذا يحدث اذا كان المرض وهماً متسلطاً على النفس كمن يتوهم ان بهِ مرضاً في قلبهِ او كبدهِ وليس بهِ مرض . ويحدث ايضاً اذا كان المرض ناتجاً عن خطإٍ في شعور بعض الاعصاب فيجعل صاحبها يشعر بألم حيث لا ما يوجب الالم فاذا زال الخطأ زال الشعور بالالم. ومن هذا القبيل الدوار والغثيان اي الشعور بتيءٍ في المعدة اذا توهم الانسان انهُ شرب مسكراً او مقيئاً وهو لم يشرب الا ماء صرفاً او ماء محلًّى بالسكر فاذا تحقق ان ما شربهُ لم يكن فيهِ مقيءٌ ولا مسكر زال ما كان يشعر بهِ.وقد يحدث الشفاء اذا كانت الاعصاب قادرة على

اهاجة كريات الدم البيضاء او مفرزات الغدد الصماء . فاذا كانت الكريات قادرة على قتل مكروب السل فانها اذا هاجت فقد تتمكن من قتلهِ وشفاء المسلول. واذا كان مفرز الغدة الدرقية او النخامية يقتل مكروباً من المكروبات المرضية او يصلح خللاً وقع في عضو من اعضاء الجسم فلا نرى ما يمنع الاعصاب من تحريك تلك الغدة لتزيد افرازها ، ونحن نرى ان مجرد ذكر نوع من الطعام او رؤيتهِ على المائدة يزيد افراز اللعاب من الغدد اللعابية وافراز العصارة المعدية

ولد كوَّه في تروي Troyes ودرس ليكون صيدلانيًّا واقام في ننسي يعالج بالاستهواء الذاتي وبها توفي في اوائل يوليو الماضي

مناجاة الارواح

حادثة غريبة وتعليلها

السر ادورد مارشل هول من اكبر المحامين في البلاد الانكليزية وقد نشر الآن القصة التالية في جريدة التت‌بتس يؤيد بها قول القائلين بمناجاة الارواح او معرفة الغيب بالهام الارواح قال : —

كنت من اشد الناس شكاً بما يروى عن مناجاة الارواح قبل الحادثة التالية. واختي التي ربتني منذ صغري لها في نفسي مقام عظيم وكانت قبل حدوث الحادثة التي سأروبها قد تصادقت مع سيدة اسمها مس ونجفيلد وكان لهذه السيدة مقدرة فائقة على ما يسمَّى بالكتابة الآلية (اي ان يدها تكتب على غير قصد منها كانها تكتب بالهام)

ويوم السبت في ١٠ مارس سنة ١٨٩٤ كانت مس ونجفيلد هذه في بيت اختي في همتن فطلبت اختي مني ان اسألها اسئلة تهمني معرفة اجوبتها حتى اذا اصابت في الجواب اسلِّم انها تكتب كتابة آلية بقوة غير عادية

فلم البِّ طلب اختي بل قلتُ لها انني طالما سألت مس ونجفيلد اسئلة تهمني مثل ان تخبرني عن الجواد الذي يسبق غيرهُ في سباقٍ تالٍ فلم تكن تجيبني صراحةً عن سؤَال منها . ولكنني كنتُ شديد المحبة لاختي ويصعب عليَّ ان اردَّ لها طلباً فعزمت ان افعل ما طلبت . وكان لي اخ اكبر مني ذهب الى جنوب افريقية ونجح في اعمالهِ ثم تعلَّق على السكر فاضاع كل اموالهِ وصار عالة عليَّ . وكنتُ ارسل اليهِ نفقة شهرية على يد

القس [1] جول الذي قبل ان يفعل ذلك على غير رغبتهِ وخاف ان يعطي اخي المال الذي ارسلهُ اليهِ فينفقهُ كلهُ سريعاً كما هي عادة السكيرين فاستأجر لهُ مكاناً يأكل فيهِ و يشرب و يكتسي ولكن لا يعطي لهُ دراهم يسكر بها . فاغتاظ اخي من ذلك وطلب بالحاجة ان ارسل المال اليهِ مباشرة. وطالت المكاتبة بيننا في هذا الموضوع ولم اخبر اختي بها ولكنها كانت تعلم ان اخي في جنوب افريقية وان القس جول كان يهتم بامره

و يوم الجمعة ٩ مارس او السبت ١٠ منهُ جاء كتاب مختصر من اخي يطلب فيهِ ان ارسل النقود اليهِ رأساً و يهددني بكل انواع العقاب ان لم افعل . وكان هذا الكتاب في جيبي حينئذٍ ولم اكن قد اجبتهُ عليهِ ولا ذكرتهُ لاختي ولا اشرت الى اخينا بكلمة ولم اكن قد وصلت الى بيتها الأ منذ دقائق قليلة . فلما طلبت مني ان اسأل مس ونجفيلد مسألة يهمني امرها اخرجت هذا الكتاب من جيبي وكان لا يزال في ظرفهِ وطويتهُ حتى صار عنوانهُ الى الداخل ووضعتهُ في ظرف آخر والصقت الظرف واعطيتهُ لاختي لتعطيهِ لمس ونجفيلد وتسألها اين كاتب الكتاب الذي في هذا الظرف . ولا يظهر من السؤال هل الكاتب رجل او امرأة (لان كلمة كاتب Writer بالانكليزية تستعمل للمذكر والمؤنث على حدٍ سوى) . وكنت واثقاً تمام الثقة ان اختي لا تعلم ممن هذا الكتاب . و بعد انتظار غير قصير كتبت يد مس ونجفيلد « ان كاتب الكتاب ميت » فاستغربت ذلك وسألتها متى مات الكاتب واين ؟ فاجابت «مات امس في جنوب افريقية» والضمير المتصل بالفعل مات في جوابها كان ضمير المذكر he died مع انني استعملت كلمة كاتب التي تطلق على المذكر والمؤنث

و بعد نحو اسبوع اتاني كتاب آخر من القس جول تاريخهُ ٥ مارس على ظرفهِ ختم بوسطة كمبرلي ٥ مارس وختم بوسطة لندن ٢٧ مارس وهو اليوم الذي تناولتهُ فيهِ وهذا الكتاب في يدي الآن وفيهِ تفصيل عن المبالغ التي صرفها على اخي ولكنهُ يكرر الشكوى منهُ و يطلب ان اعفيهُ من هذه المهمة واوكل بنكاً يدفع النقود عن اخي . فكتبت الى القس كتاباً مسهباً في هذا الموضوع في ٢٩ مارس سنة ١٨٩٤ ووعدتهُ فيهِ بأني سافعل حسب طلبهِ . وقد كتبت هذا المكتوب لانني لم اصدق شيئاً مما كتبتهُ يد مس ونجفيلد ولم افعل بهِ مطلقاً ولم تزل صورة هذا المكتوب عندي حتى الآن وهي بخط الكاتب الذي كان عندي حينئذٍ

---

(١) الكلمة الانكليزية تدل على رتبة انكليزية تحت رتبة المطران

وفي الثاني من ابريل جاء في كتاب من القس جول من كمبرلي تاريخهُ ٨ مارس سنة ١٨٩٤ يقول فيهِ

«سيدي العزيز قلما خطر ببالي حينما كتبت لك في الاسبوع الماضي انهُ سيُقضى عليَّ في هذا الاسبوع ان اخبرك بوفاة اخيك التي حدثت امس» ثم اخبرني ان اخي وجد ميتاً في فراشهِ

ولا داعي للقول ان هذا الخبر ضيع افكاري فحاولت ان افسّر كيف عرفت مس ونجفيلد عن وفاة اخي ورسخ في ذهني حينئذٍ ان الخبر الذي اخبرتني بهِ في ١٠ مارس جاءها بقوة وراء العالم المادي فانهُ لا محل هنا للتلبثي ولا للكلارفو ينس ولا لقراءة الافكار لانني لما طرحت السوءال عليها كنت اجهل تماماً موت اخي . واختي لم تكن تعلم ان سوءالي متعلق بهِ ولا انهُ جاء في كتاب منهُ . ومس ونجفيلد لم تكن قد رأت اخي وحتماً لم تكن تعلم انهُ توفي وانا ارتاب في انها كانت تعلم ان لي اخاً او انهُ كان في جنوب افريقية حينئذٍ فكيف قالت في ١٠ مارس سنة ١٨٩٤ ان اخي مات امس في جنوب افريقية

وهنا شيء من عدم التدقيق فان اخي لم يمت في ٩ مارس بل في ٨ مارس صباحاً ولكن هذا لا يضعف في رأيي صحة الاستنتاج اذ يحتمل ان الكلمة التي قرأتها اختي «امس» yesterday في كتابة مس ونجفيلد هي «الخميس» Thursday اي يوم وفاتهِ تماماً

فاذا كنت مصيباً في قولي ان هذه الحادثة لا تفسَّر بسبب من الاسباب الطبيعية فيحق لي ان انسبها الى بلاغ فائق الطبيعة ولا اعلم كيف يقع بلاغ مثل هذا ولكن قد يدرك البعض بلاغاً ولا يدركهُ غيرهم كما ان الانباء اللاسلكية لا توءثر الا في الآلة المدوزنة لها ولا توءثر في غيرها. وانهُ ليسرني ان انباء مثل هذه تصل اليَّ فاعتقد صحتها وارى في ذلك ما يعزيني وقت الشدَّة

***

انتهى ما كتبهُ السر ادورد مارشل هول. ونحن نودُّ ان نقف على بلاغات مثل بلاغاتهِ وان نثق بها كما يثق هو ولكننا نسألهُ تُرى لو جاءهُ رجل وقال لهُ ان اخي قتل ولم نعرف القاتل وقد ذهبتُ الى مس ونجفيلد او غيرها من الوسيطات المشهورات بصدقهن وامانتهنَّ وبالكتابة الآلية وهي لا تعرفني ولا تعرف اخي وسألتها عن ساعة تخص اخي وكانت معهُ فاجابتني بكتابة آلية ان الساعة مع فلان الذي قتل اخاك. وبحث حضرتهُ كمحامٍ وتحقق

ان تلك الوسيطة كتبت تلك الكتابة فعلاً وانها لم تكن تعرف القتيل ولا اخاهُ ولا القاتل ولا كان اخو القتيل يعرف القاتل لما سألها فهل يمسك السر ادورد القضية بكل ضمير صالح معتقداً صحة ما كتبتهُ يد الوسيطة وهل يستطيع ان يقنع القضاة والمحلفين بذلك ؟ لا نظن بل نرجح كل الترجيح انهُ لا يفعل

وقد يسألنا هو او غيرهُ كيف تعللون اذاً ما كتبتهُ يد مس ونجفيلد او كيف تعللون ما اعتقد السر ادورد مرشل هول صحتهُ ونشرهُ في التت بتس

والجواب اولاً اننا رأينا القادرات على الكتابة الآلية بالبلنشت وغيرهِ فاذا هنَّ عصبيات في الغالب قابلات للتأثر بالتلبثي وكتابتهن قلما تكون واضحة فاذا قرأت احداهن ما كتبتهُ الاخرى قرأتهُ كما هو قائم في ذهنها و يحدث مثل ذلك اذا قرأهُ من يميل الى تصديق السبرتشوالزم اي انهُ يحلّ غوامض كتابتها حسب ما هو قائم في ذهنهِ

وثانياً انهُ قد يمرُّ على الانسان اشياء كثيرة لا ينتبه لها مطلقاً ولاسيما اذا كان كثير الاشغال العقلية. وقد وقع لنا مراراً ان اطّلعنا على تلغراف او كتاب ونسينا ذلك تماماً بعد ساعة من الزمان لاننا لم ننتبه لهُ لما اطّلعنا عليهِ ومثلنا في ذلك مثل مَن يمرُّ في الشارع فيسمع عصفوراً يغني بصوت رخيم فيلتفت ويراهُ واقفاً في قفصهِ يكرر غناءهُ ثم يسير الرجل في طريقهِ و يصف لك لون العصفور وغناءهُ واذا سألتهُ عن لون القفص الذي رآهُ فيهِ وجدت ذهنهُ خالياً تماماً من صورتهِ مع انهُ يستحيل ان يرى العصفور من غير ان يرى قفصهُ ثم يحدث لهُ حادث ينبهُ عقلهُ الى صورة القفص المرسومة في ذهنهِ دلالة على ان الصورة كانت هناك ولو نسيها . فيحتمل ان يكون السر ادورد قد رأى ذلك اليوم او الذي قبلهُ تلغرافاً عن موت اخيهِ من جنوب افريقية وارداً اليهِ او منشوراً في احدى الجرائد ونسيهُ تمام النسيان مع ان صورتهُ في ذهنهِ، فانتقلت بالتلبثي الى ذهن مس ونجفيلد وحرك ذهنُها يدَها لكتابة ما كتبت . وهذا التعليل اقرب جداً من الفرض الذي فرضهُ السر ادورد مرشل هول لتعليل ما حدث

هذا وحادثة مرَّ عليها ٣٢ سنة قلما يحتمل ان تروى على حقيقتها ولاسيما اذا كان صاحبها صار ميالاً الى تصديق امور من هذا القبيل



قد رأينا بعد الاختبار وجوب فتح هذا الباب فتحناه ترغيباً في المعارف وانهاضاً للهمم وتشحيذاً للاذهان. ولكن العهدة فيما يدرج فيه على اصحابه فنحن براء منه كله . ولا ندرج ما خرج عن موضوع المقتطف ونراعي في الادراج وعدمه ما يأتي : (١) المناظر والنظير مشتقان من اصل واحد فمناظرك نظيرك (٢) انما الغرض من المناظرة التوصل الى الحقائق . فاذا كان كاشف اغلاط غيره عظيماً كان المعترف باغلاطه اعظم (٣) خير الكلام ما قل ودل. فالمقالات الوافية مع الايجاز تستختار على المطولة

دروز حوران وحرب ابرهيم باشا

يدل رد صديقي الاستاذ عيسى اسكندر افندي المعلوف المنشور في مقتطف شهر مايو الماضي على ان رواياتنا لا تزال مختلفة في النقاط التالية :

١ــ نزوح الدروز الى حوران : يظهر من كلام الصديق انهُ موافق على ان بني الحمدان اول من نزح من الدروز الى حوران وان نزوحهم اليها كان بعد خراب بلدتهم كفرا . فاذا تعين تاريخ خراب كفرا تعين تاريخ نزوح الحمدانيين الى حوران . ونقطة الخلاف في روايتينا محصرة في تعيين ذلك التاريخ

فالاستاذ استنتج من تكرار الوقائع بين القيسيين واليمنيين في سنة ١٦١٦ و١٦٦٦ وتغلب الاولين على خصومهم وامعانهم في قراهم حرقاً ونهباً ، استنتج من ذلك ان كفرا خربت في اثناء ذلك فهجرها سكانها وذهب بعضهم الى حوران ثم عمرت فعاد بعضهم اليها الى ان خربت اخيراً في سنة ١٧١١

والذي نقولهُ ان خراب كفرا سنة ١٧١١ و بقاءها كذلك الى الآن امر لا خلاف فيهِ اما خرابها قبل ذلك فلم يرد عنهُ نص في كتب التاريخ. والى ان يظهر سند تاريخي يؤيد نزوح الدروز الى حوران قبل ١٧١١ لا اخال الصديق الكريم يرى مسوّغاً للعدول عن الاخذ بالنص الصريح والالتجاء الى الاستنتاج

اما اغفال المؤرخين ذكر الحمدانيين في موقعة عين دارة فلا يعتبر حجة على نزوحهم قبل تلك الموقعة . فالمؤرخون لم يأتوا على ذكرهم في الكلام عن مواقع سنة ١٦١٦ و١٦٦٦ مع تكرارها وقربها من بلدتهم فاذا اعتبرنا عدم ذكرهم دليلاً على سبق نزوحهم

اضطررنا الى التسليم بانهم رحلوا الى حوران قبل سنة ١٦١٦ وهذا ما لم يقل بهِ الاستاذ

٢ — زعامة بني الحمدان : في كلام الاستاذ ما يدل على اعتقادهِ بان بني حمدان كفرا كانوا ذوي زعامة في لبنان . على اننا لم نجد في تواريخ لبنان ولا سمعنا من افواه الرواة ما يؤيد هذا الاعتقاد

فزعامة اليمنيين كانت للامراء آل علم الدين وآل ارسلان وللمقدمين بني الصواف من مقاطعة المتن وذكر هؤلاء الزعماء مشهور في التاريخ . فلو شاطرهم بنو حمدان كفرا الزعامة لما اغفل المؤرخون ذكرهم ولو مرّة واحدة في سياق الكلام عن النزاع الذي دام بين الحزبين القيسي واليمني مئات السنين

اما زعامتهم في حوران فغير مستمدة على ما نعلم من زعامة سابقة لهم بل نشأت عن سبقهم في الرحيل اليها ووجود الكفاءة في رجالهم ولمّا وجد من هو اكثر كفاءة من اعقابهم نزع تلك الزعامة منهم

٣ — حربهم ضد ابرهيم باشا : كثيرون من الذين كتبوا عن حرب ابرهيم باشا في حوران بعد حدوث تلك الحرب بسنين اشكل عليهم تاريخ ابتدائها وانتهائها فمنهم من قال انها بدأت سنة ١٨٣٥ لعدم التدقيق في تاريخ وقوع الحوادث والثورات في فلسطين ولبنان وحوران. ومنهم من قال انها انتهت سنة ١٨٣٩ لعدم التمييز بين ثورة الدروز الكبرى في حوران و بين الاضطرابات والثورات التي تقدمت انسحاب ابرهيم باشا من سوريا . فالروايات البعيدة عن التدقيق التي تتداولها الايدي توقع الشكوك في نفوس الباحثين العصريين . اما الحقائق التي لا ريب فيها عن حرب الدروز ضد ابرهيم باشا فهي انها استمرت نحو تسعة شهور — من رمضان سنة ١٢٥٣ هـ (ديسمبر سنة ١٨٣٧) الى جمادى الاولى سنة ١٢٥٤ هـ (اغسطس سنة ١٨٣٨ م) . يؤيد ذلك ما رواهُ پريه F. Perrier [١] احد ضباط جيش ابرهيم باشا وما ورد في مخطوطة الدكتور مخائيل مشاقه حيث يقول : « ثم في سنة ١٢٥٣ [٢] عصت دروز جبل حوران على الحكومة »
« بسبب احداث المطاليب .. .. فشريف باشا الحكمدار ارسل عليهم »
« اربعماية وخمسون فارساً من عسكر الهوارة ظنًّا منهُ انهم كافون لاخضاع الدروز لان »
« جبالهم سهلة على عساكر الخيل وهم لا يزيدون على الف وستمائة رجل جميعهم فلاحون»

---

(1) La Syrie sous le Gouvernement de Mehemet-Ali
(٢) ١٨٣٧

« في قرايا شيوخهم فعندما بات العسكر بالقرب منهم اتوا عليهِ ليلاً فذبحوهُ . . . » .
وفي « مذكرات تاريخية » صفحة ١١٧ قوله : « وراقت الاحوال الى دخول سنة ١٢٥٣هـ »
(١٨٣٧) . ثم استطرد الى ذكر العودة الى جمع العسكر وحرب ابرهيم باشا التي نشأت
عن ذلك (ص ١٢٠) . ثم ذكر في صفحة ١٢١ ان الدروز اعتصموا بالجاة في غرة رمضان
غير ان ناشر المذكرات المشار اليها اضاف بين هلالين (١٢٥١) خطاء والحقيقة ١٢٥٣ كما
يدل الكلام الذي سبقها

اما الوقائع التي وقعت عند ختام هذه الحرب فمنها واقعة وادي بكّا بقرب ينطا فانها
جرت في ١٤ ربيع الآخر سنة ١٢٥٤ هـ — ٧ يوليو سنة ١٨٣٨ كما ورد في بلاغ [١]
بالتاريخ المذكور من ابرهيم باشا الى الامير بشير حاكم جبل لبنان

وبعد هذه الموقعة حصلت الموقعة الاخيرة التي ختمت بها هذه الحرب وأُخذ الدروز في
التسليم اولاً في وادي التيم ثم في حوران . وقد اشارت اللادي هسترستنهوب الى هذه
الموقعة في كتاب الى البارون دي بوساك [٢](Baron de Busech) بتاريخ ٢٩
يوليو سنة ١٨٣٨ حيث قالت ما ترجمتهُ : « اني مبتهجة لاسراعكم جميعاً بالخروج من
سوريا لان القتال بين ابرهيم باشا والدروز بلغ منتهى الشدة. ان ميدان القتال كان اخيراً
في راشيا حيث اتى الدروز بالعجب العجاب وزحف ابن الامير بشير ومعهُ نجدة لابرهيم
باشا فقتل الدروز في لحظة منها ما كفى لاقناع الباقين ان لو لم يتذكر الدروز انهم يقاتلون
جيرانهم لكانوا افنوهم عن بكرة ابيهم »

وورد في رواية [٣] جرجس ابي دبس الذي شهد هذه المعركة ما يلي :
« وحسب الامر زحف القواد والعساكر من ثلاث جهات في الوقت المعين وشبلي »
« العريان وزع عسكره ثلاث فرق كل واحدة ثلاثمائة نفر . . . . ففرقة الدروز الاولى »
« التي حاربت النابلسية كسرتهم لقرب بانياس والفرقة الثانية التي حاربت الامير »
« خليل كسرتهُ لقرب حاصبيا وقتل الشيخ فاضل الخازن اما الفرقة الثالثة التي حاربت »
« ابرهيم باشا ما فازت عليهِ بل غُلبت وتفرقت أيدي سبا »

وبعد ذكر ما تقدم استطرد جرجس ابي دبس الى ايراد خبر تسليم الدروز في وادي

---

(١) مجموعة الجامعة الاميركية في بيروت
(٢) Memoirs of the Lady Hester Stanhope, Vol. P. 284
(٣) نسخة الجامعة الاميركية في بيروت

التيم ووصف سفره الى اللجاه مع الشيخ حسن البيطار احد شيوخ دروز راشيا وتوسطهما في تسليم دروز حوران الى شريف باشا وبذلك ختمت حرب حوران

٤ — الامراء آل ارسلان وآل علم الدين : تفرع عن البحث في امر نزوح الدروز الى حوران مسألة خاصة بالامراء الارسلانيين اذ اشار الاستاذ عيسى افندي الى وجود أسرة منهم في جرمانا تركت الامارة والتحقت بالعامة فانكر عليهِ ذلك سعادة العلامة الامير شكيب ارسلان كما ان سأل هذا العاجز عما اذا كان اطلع على ما يؤيد رواية الاستاذ عيسى افندي . فالجواب هو اني لم اطلع على شيء من ذلك ولم اجد في اسماء اسر بلدة جرمانا ولا في انسابها ما يدل على انتساب احداها الى الامراء الارسلانيين وعلى كل فلا شك ان الصديق سيقول كلمتهُ

اما الامراء آل علم الدين فقد سمعت عن مصادر مختلفة ان اسرة « الشيخ السروجية » في دمشق تنتسب اليهم وآخر من اكد لي صحة هذه الرواية علي بك تلحوق حفيد الشيخ حسين تلحوق الشهير . فالشيخ حسين سكن دمشق في ايامهِ وكان حفيدهُ علي بك معهُ . وكان الشيخ يذهب من حين الى آخر الى دكان سروجي ويجالس صاحبهُ فذكر علي بك هذا الامر امام بعض ذويهِ مظهراً تعجبهُ لجلوس جدهِ في سوق السروجية ومع رجل دونهُ مقاماً فلما اتصل كلامهُ هذا بجدهِ استدعاهُ اليهِ وافهمهُ ان الرجل الذي يزورهُ في سوق السروجية هو من سلالة الامراء آل علم الدين الجأتهُ الحاجة الى معاطاة مهنة السروجية . والشيخ حسين تلحوق كان من المتفوقين بين رجال عصره في لبنان ولم يكن ممن يلقون الكلام على عواهنهِ

بيروت سليمان ابو عز الدين

الامراء الارسلانيون وجرمانا

طالعت رد الصديق العلامة الامير شكيب ارسلان في مقتطف يونيو (حزيران) الصفحة الـ ٦٧٢ على كلامي في مقتطف مايو (ايار) ص٥٥٦ بشأن بقية من اسرتهِ في قرية جرمانا تركت الامارة وصارت من عامة الناس فشكرتُ لهُ حسن ظنهِ بي وما تلطف بهِ من العبارات الدالة على حبهِ وصادق مودّتهِ فلعلي احقق ما توسمهُ فيَّ . وعلى كلامهِ اجيب الآن : —

ان قرية جرمانا التي هي قرب دمشق جميع سكانها من الطائفة الدرزية الكريمة ومعظمهم من لبنان بحسب رواية شيوخهم منذ عشرين سنة ونيف اذ سمعت ذلك منهم

ومن بعض الشيوخ الدرزيين في لبنان ممن يوثق برواياتهم وجودة محفوظهم . وهم (بنو الأَبَدّ) من الامراء الارسلانيين الذين انتقلوا قبل موقعة عين دارة الى تلك القرية كما انتقل آل علم الدين الذين منهم بنو شيخ السروجية الآن في دمشق وتركوا امارتهم وكذلك بقايا الامراء التنوخيين كالمشايخ بني القاضي في يصور وامين الدين في عبيه والسمقانية وناصر الدين في عين دارة وكفر متى ودميت والسمقانية وغيرها . فانهم تركوا امارتهم وصار بعضهم كعامة الناس وليس ذلك بغريب الوقوع . اما عدم ذكرهم في نسب الامراء الارسلانيين المشهور والمنشور في (اخبار الاعيان) للشيخ طنوس الشدياق والمحفوظ بيدهم فلا يمنع من وجودهم اما لانهم صاروا من عامة الناس وتركوا لقب الامارة واما لانهم تنكروا حياء من انسبائهم واما انسلوا من الاسرة دون ان تعلم بهم وخفي امرهم لطول العهد ولانقطاع اخبارهم وذلك كثير في الاسر على اختلافها. وعلى كل (فناقل الكفر ليس بكافر) لانني هكذا سمعت ودوَّنت وربما يكون الراوي مخطئاً فما العصمة الا لله

ومن الاسر اللبنانية في جرمانا بنو (نبا) من رأس المتن و يعرفون الآن ببني باغي وبركات والفقيه . و بنو الخطيب ومنهم بنو زين الدين في لبنان . وبنو دبُّوس من بني ملاعب من لبنان ومنهم بنو عبود . وكذلك بنو مكارم وصالحه والشيخ من رأس المتن . و بنو منذر من برمانا . وهذا يدل على انهم من فلول الاسر اليمنية التي كانت تجد في دمشق وضواحيها نصراء لشيوع اليمنية هنالك . واما بنو علم الدين ووجود بقيتهم (بني شيخ السروجية) في دمشق فهذا مروي عن الشيخ محمد حماده الشهير بحافظتهِ وذكائهِ وقد عرفتهُ وسمعت عنهُ ولكنني لم اسألهُ عن آل ارسلان في جرمانا اذ ذاك . ونسابة الاسرتين مروية في كتاب (قواعد الآداب في حفظ الانساب) وهو من مخطوطات خزانتي منقول عن خط الشريف علي بن الامام نصير الدين الطوسي نحو سنة ٥٥٠ هـ وفيهِ نسب الامراء آل فوارس وسلائلهم وحوادثهم

وبعد بحث اربعين سنة لا يظن الصديق الامير انهُ يلتبس علي اسم ارسلان ورسلان مثل الشيخ رسلان الدمشقي و بني رسلان حمص وابي رسلان رأس المتن وازيد على ذلك عماد الدين بن ارسلان الحنبلي البعلي من اهل القرن الثامن للهجرة الذي نظم كفاية المتحفظ لابن الاجدابي باسم (وسيلة المتلفظ الى كفاية المتحفظ) وآل رسلان زعماء النصيرية في صافيتا وكثيرون غيرهم

واما موقعة الامير بشير واليزبكية والنكدية فقد حدثت سنة ١٨١٩ م واسناد ولاية

الامير حيدر في لبنان كانت بسعي الامير حسين ابن الامير فخر الدين بقية المعنيين في الاستانة فان ابى الحكم ورجح الامير حيدر على الامير بشير لان الاول ابن بنت الامير احمد المعني آخرهم والثاني ابن اخته . هذا ما رأيت نشره الآن وفوق علم كل ذي علم عليم

زحلة عيسى اسكندر المعلوف



شركات التعاون الزراعية

اجتمع عند معالي وزير الزراعة يوم الثلثاء ٦ يوليو الماضي حضرات بدرخان بك علي واحمد بك حمدي سيف النصر عضوا مجلس النواب ومحمد امين يوسف افندي السكرتير العام المساعد لمجلس الشيوخ ومحمد بك نجيب شاهين مفتش التعليم الزراعي بالمعارف والدكتور ابرهيم رشاد مدير قسم التعاون الزراعي المنتدب بوزارة الزراعة وبحثوا مجتمعين في تأليف لجنة استشارية لاعداد مشروع قانون انشاء شركات تعاونية زراعية بالقطر المصري ووضع نظام لها وقد القى معالي بركات باشا وزير الزراعة الكلمة التالية : —

نظراً لاضطراب حالة الفلاح الزراعية والاقتصادية والاجتماعية وما يرزح تحتهُ من اثقال تلاعب الطامعين مما أدى و يؤدي لفقدانهِ جانباً عظيماً من ثمرة اتعابهِ كما هو معلوم ومشهور — وليست الشكوى العامة من وقوف حركة سوق القطن ببعيدة عنكم — رأينا ان العلاج الوحيد لانقاذهِ هو تأسيس جمعيات للتعاون الزراعي ثابتة الاركان مرتكزة على رأس مال قوي لا يقل عن مليون جنيه ولا تتأثر بتغير الحكومات واختلاف وجهات نظرها . لذلك عرضت على حضرة صاحب الدولة الرئيس وزملائي الوزراء فكرتي مفصلة فصادفت من حضراتهم قبولاً وتشجيعاً وحثاً على سرعة التنفيذ باتخاذ الوسائل الموصلة الى ذلك و بتصريحهم لنا بانتداب الخبيرين بهذا الموضوع من موظفي وزاراتهم

وقد شرعنا فعلاً في تكوين لجنة من حضراتكم ومن قد ينتمون اليكم من الاخصائيين ليقوموا باعداد مشروع قانون شامل يوصل الى هذه الغاية النبيلة التي يتوقف عليها نظام التعاون الزراعي في البلاد . فاذا قبلتم ان تشاركوني فاني ارجو منكم ان تستمدوا من معلوماتكم

ومن نتائج مجهودات العلماء في الممالك المتمدنة التي سبقتنا بمباشرة هذه الموضوعات، وان تضيفوا اليها ما يتفق ومصلحة بلادنا للقيام بالعمل المنشود خير قيام فتؤدون اجلّ خدمة للفلاح

وارجو ان تفسحوا صدوركم لذوي الافكار ليمدوكم بآرائهم ويناقشوكم فيها كما ارجو منكم ان تمدوا الجرائد كافة بالمعلومات اولاً باول حتى يشترك الرأي العام معنا في تأسيس هذا المشروع الجليل. فاذا تمَّ باذن الله وكان مستكملاً لحاجات البلاد ومعبراً تعبيراً صحيحاً عن امانيها عرضناهُ على البرلمان فاذا نال موافقتهُ وتوجّهُ حضرة صاحب الجلالة الملك المعظم بالعناية والتصديق اصبح قانوناً تجني ثمراته البلاد

ونسأل الله سبحانهُ وتعالى ان يمدنا جميعاً بروح من عندهِ وان يرشدنا الى ما فيهِ صلاح البلاد

***

ثم صدر القرار الوزاري التالي وهو :

وزير الزراعة

بعد الاطلاع على القانون نمرة ٢٧ لسنة ١٩٢٣ بتقرير الاحكام الخاصة بشركات التعاون الزراعية المصرية

ورغبة في العمل على ترقية مرافق البلاد ونظراً لان من انجع الوسائل المؤدية الى هذه الغاية الاستعانة على تنظيم الشركات التعاونية ووضع مشروع قانون لها يكفل لزارع المصري الوسائل المؤدية الى تحقيق مبدأ التعاون زراعياً واقتصادياً واجتماعياً

قرر ما هو آت

المادة ١ — تشكل بوزارة الزراعة لجنة لاعداد مشروع قانون لانشاء شركات تعاونية زراعية بالقطر المصري ولاعداد نظام للتعاون يكفل تحقيق اغراضه

المادة ٢ — تؤلف اللجنة المذكورة من وزير الزراعة رئيساً و بدرخان بك علي عضو مجلس النواب واحمد بك حمدي سيف النصر عضو مجلس النواب ومحمد افندي امين يوسف السكرتير العام المساعد لمجلس الشيوخ ومحمد بك نجيب شاهين مفتش التعليم الزراعي بوزارة المعارف العمومية والدكتور ابرهيم رشاد مدير قسم التعاون الزراعي المنتدب بوزارة الزراعة اعضاء

المادة ٣ — عند تعذر حضور وزير الزراعة تسند رآسة اللجنة المشار اليها الى وكيل وزارة الزراعة

المادة ٤ — وكيل الوزارة وسكرتيرها العام يقدمان للجنة كل ما تحتاج اليهِ من البيانات والمساعدات اللازمة ولكل منهما حق حضور اللجنة وتقديم ما يتراءى لكلٍ منهما من الملاحظات

المادة ٥ — للرئيس ان ينتدب من ترى اللجنة لزوماً للاستعانة برأيهِ او تضمهُ الى اعضائها

محمد فتح الله بركات

تحريراً في ٢٧ ذي الحجة سنة ١٣٤٤ — ٧ يوليو سنة ١٩٢٦

[المقتطف] ثم أُضيف الى الاعضاء المذكورين آنفاً غيرهم من اصحاب الرأي المشتغلين بالزراعة . وغنيٌّ عن البيان ان نجاح الزراعة بل نجاح البلاد الزراعية كوادي النيل يستلزم الاهتمام بامرين اساسيين الاول الاهتمام بالزراعة نفسها حتى تنتج الارض اكثر ما يمكن انتاجهُ مما يسهل اصدارهُ وثمنهُ يفي بنفقات استغلالهِ ويزيد عليها. والثاني حماية هذا المنتج حتى لا يباع بثمن بخس بل يباع باغلى ثمن يستحقهُ . وشركات التعاون الزراعي من افعل الوسائل للقيام بالامر الاول وبالامر الثاني ايضاً ولاسيما اذا عضدتها الحكومة بالمال كما ذكر في هذا المشروع وهو من أنفع اعمال الوزارة الحاضرة

اكتشاف زراعي كبير الشأن

تعقيم الاراضي الزراعية لزيادة خصبها

تجري الآن في انكلترا مباحث عظيمة الشأن وتجارب اذا اسفرت في آخر الامر عن النجاح كان لها اثر عظيم في الزراعة واحدثت فيها انقلاباً كبيراً . فقد عهدت وزارة الزراعة البريطانية الى جماعة من كبار علماء الزراعة والمكروبات في البحث عن خير السبل لزيادة خصب الارض بالوسائل العلمية فانكبَّ هؤلاء على البحث والتجربة في حقل تجارب هرتفوردشير حتى وفقوا الى وسيلة يزيدون بها خصب الارض من غير ان يضطروا الى الالتجاء الى تجديد قواها بواسطة الفوسفات

والمعروف ان في الارض نوعين من الاحياء المكروسكوبية احدهما البرتوزوى والآخر البكتيريا وان الحرب بين هذين النوعين دائرة على قدم وساق ومن غير انقطاع ليتغلب أحدهما على الآخر . فاذا سمدت الارض بسماد المواشي (البلدي) حولتهُ فصيلة من فصائل هذه البكتيريا الى امونيا ولكن لما كانت الامونيا لا تفيد النبات في هذه الحالة سلطت الطبيعة عليها فصيلة ثانية من البكتيريا تحولها الى نترت واخرى تحول

النتريْت الى نترات وهي المادة التي يمتص منها النبات ما يحتاج اليهِ من النتروجين

لذلك اتجهت انظار هؤلاء العلماء الى اكتشاف طريقة يقضون بها على البرتوزوي التي هي أعدى عدو لهذه البكتيريا فيريحونها من محاربتها ومناضلتها فتنصرف الى اعمال التحليل المتقدمة . وقد وفقوا الى ذلك بطريقة تعقيم الارض وذلك انهم وضعوا أنابيب مملوءة بالثقوب تحت سطح التربة ودفعوا فيها البخار فخرج البخار من الثقوب وتخلل اجزاء التربة . ولما كانت البكتيريا اقوى على تحمل حرّ البخار وفعلهُ من البروتوزوي هلكت الثانية وسلمت الاولى

وقد وجدوا بعد تكرار هذه التجربة أن مقدار الامونيا والنترات الموجود في التربة يزيد نحو مائة ضعف عما هو عليهِ في حالتها الطبيعية

غير ان المسألة التي تشغل افكار هؤلاء العلماء الآن هي الاستعاضة من البخار بمواد كيماوية رخيصة تفعل فعل البخار في تعقيم الارض ولا تقتضي نفقتهُ الكبيرة

الاعشاب الضارة

لا يزرع نبات في الارض الأ ويراد ان لا يشاركهُ نبات آخر في الاغتذاء منها فاذا زرعتها قمحاً فكل عشب ينبت مع القمح يضرُّ القمح . واذا زرعتها قطناً فكل نبات ينبت مع القطن يضرُّهُ ولو كان صنفاً آخر من القطن غير الصنف الذي زرعتهُ . فاذا زرعت صنف السكلاريدس ونبت معهُ بعض اشجار من البليون او الاشموني اوالزاغوراه فانها تضر محصول السكلاريدس وكذا اذا نبت مع احد هذه الاصناف قطن من الصنف الهندي . ولذلك تعنى وزارة الزراعة الآن بانتقاء التقاوي للقطن وغيرهِ حتى يكون كل صنف منها خالياً من امتزاج صنف آخر بهِ

مررنا بالامس في مائة فدان مزروعة قطناً من صنف الزاغوراه فلم نجد فيها شجرة واحدة من النوع الهندي . وكنا قد اخذنا تقاويها من وزارة الزراعة . ومن الغريب ان قوة نموها تكاد تكون واحدة اي ان اشجار الحوض الواحد المتساوي الخصب تراها على علو واحد وشكل واحد كأن كل شجرة مثل اختها ومثل كل شجرة في ذلك الحوض واذا اتفق ان كان فيهِ بقعة اشد خصباً من غيرها لان سماد الحوض كان موضوعاً فيها او لنحو ذلك من الاسباب فتلك البقعة قطنها اخصب من غيرهِ ولكن اشجارها متماثلة خصباً . وخلو القطن من صنف غريب لم نكن نراهُ قبلما اخذنا التقاوي من وزارة الزراعة

والحكومة مهتمة بمنع زارعي القطن وحالجيهِ من خلط صنف بآخر لكي لا تجد المعامل التي تشتريهِ صعوبةً في غزلهِ لان عندها مغازل مخصوصة لكل صنف من القطن . ولكن الضرر من خلط الاصناف بعضها ببعض ومن نمو الاعشاب بينها غير مقصور على القطن بل يعمُّ كل المزروعات وفي بعض الحكومات قوانين خاصة تقضي على الفلاحين ان لا يدعوا عشباً ينمو بين مزروعاتهم. ففي الحكومة الانكليزية قوانين تجبر الزراع والشركات الزراعية على قلع العشب من بين المزروعات وفي كندا اكثر من الف مفتش عملهم المرور على المزروعات والزام اصحابها باقتلاع الاعشاب منها . وفي ولاية وسكونسن باميركا لا تجيز الحكومة لاحد ان يبيع بذاراً (التقاوي) اذا وجد فيهِ اكثر من بزرة واحدة غريبة بين كل الف من بزورهِ اي اذا وجدت بزرتا شكورية بين الف وسبعمائة بزرة برسيم منعت بيع بزور البرسيم للتقاوي. فعسى ان تهتمَّ وزارة الزراعة المصرية بانتقاء التقاوي لكل المزروعات التي تزرع في القطر المصري

جنائن البرتقال

قلنا فيما كتبناهُ عن معرض ومبلي اننا رأَينا فيهِ كثيراً من اجود انواع البرتقال عرَضها اناس من جنوب افريقية وقد قرأْنا الآن ان حكومة جنوب افريقية شديدة الاهتمام بالزراعة وتوسيع نطاقها بانشاء الخزانات للري ومعاونة الفلاحين ومن ذلك الاهتمام بزرع البرتقال فقد صدر من جنوب افريقية الى البلاد الانكليزية ٣٠٠٠ صندوق من صناديق البرتقال سنة ١٩٠٧ ثم زاد الصادر رويداً رويداً حتى بلغ ٤١٢٠٠٠ صندوق سنة ١٩٢٣ ويقال ان متوسط ما يأْكلهُ الواحد في البلاد الانكليزية الآن في سنتهِ سبعون برتقالة والمقطوعية على ازدياد لكثرة وصف الاطباء للبرتقال حتى لقد تتضاعف مقطوعيتهُ بعد سنوات قليلة . والمنتظر ان يبلغ المتصدر الى انكلترا من جنوب افريقية خمسة ملايين صندوق وذلك بعد نحو عشر سنوات

وقد بلغت الآن مساحة جنائن البرتقال في جنوب افريقية ٧٥٠٠ فدان وفي الفدان مائة شجرة . والشجرة التي عمرها ثلاثون سنة يملأُ برتقالها ٢٧ صندوقاً ومتوسط ما في الصندوق ١٥٠ برتقالة

هذا وعدد السكان في البلاد الانكليزية الآن نحو خمسين مليوناً ولنفرض ان كل واحد منهم يستعمل في سنتهِ من البرتقال وما يصنع منهُ مائة برتقالة فتكون مقطوعية البلاد

خمسة آلاف مليون برتقالة وقد تقدم انهُ ينتظر ان يصير ما يصل اليها من جنوب افريقية بعد عشر سنوات خمسة ملايين صندوق في السنة واذا حسبنا ان متوسط ما في الصندوق ١٥٠ برتقالة ففيها كلها ٧٥٠ مليون برتقالة فتبقى البلاد الانكليزية محتاجة الى ٤٢٥٠ مليون برتقالة . وهي لا تجنى حسب ما تقدم من اقل من عشرة آلاف فدان من الجنائن المزروعة اشجاراً كبيرة . واذا فرضنا اننا تمكنا من ارسال كل البرتقال الذي تحتاج اليهِ انكلترا و بعنا كل اربع برتقالات بغرش بلغ ثمن البرتقال عشرة ملايين من الجنيهات واذا فرضنا انهُ لا يجنى من الشجرة الاَّ نصف ما يجني منها في جنوب افريقية امكن زرع مضاعف الافدنة اي عشرين الف فدان فالمجال واسع جدًّا امام جنائن البرتقال اذا عرف تجارهُ كيف يصدرونهُ الى انكلترا

القطن تجارة مصر الخارجية

يؤْخذ من البيان المجمل الذي ارسلتهُ الينا ادارة الاحصاء العامة ان قيمة الواردات على القطر المصري في شهر يونيو الماضي بلغت ٨٤٨ ٤٤٣ ٣ ج.م والصادرات ٩٦٦ ٥٢٥ ٢ ج.م وما اعيد اصدارهُ الى الخارج ٧٥٨ ٩٨ ج.م و بضائع الترنزيت ٦٥٤ ١٧٠ ج.م فتكون مصر والحالة هذه قد خسرت في تجارتها الخارجية في الشهر المذكور ٨١٩٢١٤ ج.م

و بلغت قيمة الواردات من اول السنة الحالية الى آخر شهر يونيو الماضي ٣٩٠ ٧٤٤ ٢٤ ج.م والصادرات ٠٧٩ ٤٣٤ ٢٢ ج.م وما اعيد اصدارهُ الى الخارج ٨٣٤ ٧٣٤ ج.م و بضائع الترنزيت ٧٧٨ ٤٤١ ١ ج.م فيكون صافي خسارة مصر في تجارتها الخارجية في النصف الاول من السنة الحاضرة ٢٧٧ ٥٧٥ ١ ج.م يقابل ذلك في مثل هذه المدة من العام الماضي ربح قدرهُ ٩٠١ ٢٥٨ ٥ ج.م

ومع ان الواردات نقصت عن مثلها في هذه المدة من السنة الماضية ٥١٥ ٧٤٢ ١ ج.م وزادت قيمة البضائع التي اعيد اصدارها الى الخارج ٩٤٤ ٤٠ ج.م فان ذلك كلهُ لم يسد سوى جانب يسير من النقص الكبير الذي وقع في الصادرات فانها نقصت في النصف الاول من هذه السنة عن مثلها في النصف الاول من السنة الماضية ٢٣٨ ٦١٧ ٨ ج.م

وغني عن البيان ان هذا النقص نشأَ كلهُ عن النقص الكبير في قيمة صادرات القطن بسبب هبوط اسعاره عما كانت عليهِ في العام الماضي فان قيمة صادراته في السنة الحاضرة نقصت وحدها عن مثلها في السنة الماضية ٦٦٣ ٥٨٠ ٨ ج.م

باب تدبير المنزل

قد فتحنا هذا الباب لكي ندرج فيه كل ما يهم المرأة واهل البيت معرفته من تربية الاولاد وتدبير الطعام واللباس والشراب والمسكن والزينة وسير شهيرات النساء ونحو ذلك مما يعود بالنفع على كل عائلة

ضغط الدم والصحة

اسباب ارتفاعهِ وهبوطهِ — الامراض المرتبطة بهِ — اتقاؤهُ ومعالجتهُ

للدكتور وليم سدلر

يقاس ضغط الدم كما يقاس ضغط الهواء بانبوب دقيق مفرغ من الهواء قائمٍ في حوض من الزئبق فيرتفع مستوى الزئبق في الانبوب او ينخفض بزيادة الضغط او قلتهِ. هذا هو المبدأ الذي بني عليهِ قياس ضغط الدم وقد استنبط المستنبطون آلة اقرب تناولاً واسهل استعمالاً من الانبوب الدقيق والزئبق يستعملها الاطباء في فحص مرضاهم

فارتفاع الزئبق في انبوب كهذا حينما يكون ضغط الدم طبيعياً ٢٠ مليمتراً للرجال في العشرين من العمر و١١٠ مليمترات للنساء في العمر ذاتهِ. وضغط الدم في النساء عشر مليمترات اقل منهُ في الرجال اذا تساوى العمر، وكلما تقدم الانسان في العمر زاد ضغط دمهِ بمتوسط مليمتر واحد في سنتين. فاذا كان الضغط الطبيعي ١٢٠ مليمتراً في سن العشرين للرجال بلغ ١٣٠ مليمتراً في سن الاربعين و١٤٠ مليمتراً في سن الستين

وقد يختلف ضغط الدم عن المتوسط الطبيعي في احد الناس من غير ان يكون خارقاً للعادة فقد يزيد ١٥ مليمتراً عن المتوسط الطبيعي او ينقص عنهُ كذلك

وقد لاحظ كثيرون من الاطباء ان الذين يعيشون عيشة معتدلة غير معرضين للنوبات العصبية لا يزيد ضغط دمهم الزيادة الطبيعية بتقدم السن اي مليمتراً كل سنتين بل قد يبقى ضغط الدم في بعضهم مدة عشر سنين او اكثر في مستوى واحد لا يزيد الزيادة الطبيعية

وهناك عوامل اخرى غير السن والجنس تؤثر في ضغط الدم اهمها السمن والمزاج وحالة الهضم وقوة العضلات ومقدار التمرين الرياضي والتعب والنوم والخوف والتهيج

العصبي والتغيرات الجوية . فكل هذه العوامل قد يكون لها اثر ظاهر في ضغط الدم ولكن هذا الاثر يزول في الغالب بزوال الباعث عليهِ

على ان الامر الذي يجب الانتباه لهُ هو ان ضغط الدم المزمن حالة غير مُرْضية من الوجه الصحي بل قد يكون منها خطر كبير على الحياة لانها مصدر لكثير من العلل فارتفاع ضغط الدم المزمن مرتبط كل الارتباط بالصداع المزمن وداء النقطة وضعف القلب ومرض بريط « التهاب نسيج الكليتين » والارق وسوء الهضم والاحتقان المزمن وبعض انواع الخلل العقلي

وعليهِ يجب ان ننظر في الاسباب التي تؤول الى ارتفاع ضغط الدم فنزيلها ومتى زالت زالت كل نتائجها السيئة او جلّها

اسباب ارتفاع ضغط الدم

اختلف الاطباء في الاسباب التي يعزى اليها ارتفاع ضغط الدم ولذلك سنذكر فيما يلي كل العوامل التي يحسبها الثقات من الاطباء اسباباً في ارتفاع ضغط الدم وهي

١ — الادوية والمخدرات
٢ — الاكثار من الطعام
٣ — السموم
٤ — التعرّض للبرد والمرض
٥ — الاجهاد
٦ — الحالة العقلية والنفسية

***

١ — اذا اعتاد احد استعمال دواء من الادوية او مخدّر من المخدرات فعادتهُ هذه تؤدي بهِ مباشرة او غير مباشرة الى ارتفاع ضغط دمهِ . و بعض الثقات يرى ان عادة تناول المخدرات لا تقتصر عن تناول مخدر واحد بل لا تلبث ان تحمل صاحبها على تناول مخدر ثانٍ فعلهُ عكس فعل الاول . فتناول الكوكايين مثلاً يرفع ضغط الدم ويحدث توتراً في الاعصاب فيلزم حينئذٍ تناول مخدر آخر كالمورفين الذي يخفف ضغط الدم ويزيل التوتر

ولهذه العقاقير آثار سيئة في الجهاز العصبي والجهاز الهضمي والكبد والكليتين وهذا وحدهُ كافٍ لصرف الناس عن تناولها . فاذا مرض احدهم وشعر بلزوم تناول دواء من الادوية نخير لهُ ان يدعو طبيباً وحينئذٍ يتناول ذلك الدواء باشارة الطبيب اذا لزم الامر

والمشروبات الروحية في الغالب تحدث شعوراً مخالفاً للحقيقة فاذا شربت مشروباً الكحولياً شعرت بحرارة اذا كنت بارداً و بقوة اذا كنت ضعيفاً وبغنى اذا كنت معدماً

ومن نتائجها المباشرة تخفيض ضغط الدم ولكن لا يلبث هذا الاثر ان يزول فتشعر بالبرد والضعف والفقر اكثر مما كنت تشعر بها قبلاً · على ان اهم النتائج التي تبقى آثارها في الجسم من ادمان المشروبات الروحية تصلب الشرايين وخصوصاً الشرايين الدقيقة في الدماغ والكليتين

٢ — الغذاء : للغذاء شأن كبير في زيادة ضغط الدم . فكلما جاء اليَّ مريض يشكو من ارتفاع ضغط دمهِ احسب السبب « كثرة الاكل » الى ان يثبت لي ان السبب امر آخر . فلقد وجدت في كثير من الحوادث ان مجرد الاكثار من اكل اللحم يزيد ضغط الدم فضلاً عن عوامل غذائية اخرى

لم اقتنع حتى الآن ان الاكتفاء بالخضراوات دون غيرها من مواد الغذاء خير من غذاء يحتوي على قليل من اللحم وكثير من الخضراوات والفواكه . ولكن يحسن في بعض الاحيان ان يتوقف الانسان عن اكل اللحم شهراً او شهرين . وان يقلل من اكل البيض والخبز · والقاعدة التي لا مناص من اتباعها هي ان المصاب بارتفاع ضغط الدم يجب ان لا يكون نهماً اي لا يأكل فوق حاجتهِ

شاعت منذ سنوات بين الناس « موضة » الاهتمام بمضغ الطعام مضغاً جيداً وهذا امر يجدر بمن ضغط دمهِ فوق المتوسط الطبيعي ان يجري عليهِ قبل كل احد لان مضغ الطعام يكفي القابلية بقليل من الطعام فلا يتعرض الآكل لتناول ما هو فوق حاجتهِ

يعتقد بعض الاطباء ان التوابل والبهارات تزيد ضغط الدم وتسبب تصلب الشرايين وغير ذلك من الادواء. قد يكون ذلك صحيحاً وقد لا يكون انما الامر الذي لا ريب فيهِ هو ان اكل التوابل والبهارات يهيج القابلية فيأكل الانسان فوق الشبع والاكل فوق الشبع من أعم الاسباب الباعثة على زيادة ضغط الدم

٣ — التسمم : بعض الباحثين في أسباب زيادة ضغط الدم يقول أن من أسبابهِ التسمم الذاتي الناجم عن خلل في نظام الهضم فتجمع السموم في الجسم من جراء ذلك والاطباء فريقان في النظر الى هذا الامر . على ان الارشاد الذي اتبعهُ اتباعاً منتظماً لو كنت مصاباً بزيادة ضغط الدم هو الاهتمام بجعل حركة الامعاء منتظمة مرتين في اليوم ولا اترك مجالاً لاختلال الهضم وتجمع السموم في الاعضاء

٤ و٥ — التعرض والاجهاد : لا شك ان نظام الحياة العصرية بما فيها من السعي المتواصل ، والمزاحمة الشديدة والسرعة التي نتوخاها في كل عمل من الاعمال تؤثر

الجسم وتنهك قواه ، ومن نتائجها الظاهرة ازدياد ضغط الدم في كثير من الناس. اضف الى ذلك التعرض للبرد وعدم الاهتمام بالعلل البسيطة وهما يسيران عادة جنباً الى جنب مع الاجهاد

يذكر الاطباء كثيراً في كتاباتهم واقوالهم «العدوى المركزية» التي تكون في اللوزتين وجذور الاسنان . ولا شك ان المكروبات المضرة التي تقيم في مثل هذه المراكز تفرز سموماً تدور في الجسم مع الدم ، وهذه السموم هي في اكثر الاحيان سبب ارتفاع ضغط الدم في كثير من الحوادث . وهذا ينطبق على العلل المزمنة كما تنطبق على الحادة كالزكام والانفلونزا وغيرهما

خذ مثلاً احد التجار . يشعر في المساء بتكسر عام في اعضائهِ ويشكو من ارتفاع قليل في حرارتهِ فهو رجل مريض وقد تكون هذه الاعراض اعراض الانفلونزا الاولى وعليهِ ان يبقى في بيتهِ للمعالجة . على ان عملهُ يقتضي وجودهُ في مكتبهِ في اليوم التالي . فيغالب المرض وينهض الى المكتب فيبقى كذلك اسبوعين او ثلاثة لانهُ لم يرضَ ان ينام بضعة ايام يعالج في اثنائها معالجة قانونية. ثم لا تلبث ان تظهر في بولهِ آثار الزلال ويشعر ان كليتيهِ لا تقومان بعملهما قياماً منتظماً . وقد عرفتُ كثيرين يقضون سنيناً غير عارفين آثار التعرض والاجهاد في صحتهم بعد اصابة بسيطة بالانفلونزا كالاصابة المتقدمة حتى يذهب احدهم الى شركة من شركات التأمين على الحياة فيُرفَض طلبهُ لان الفحص الطبي اثبت وجود ارتفاع كبير في ضغط الدم وضعف في الكليتين وغير ذلك مما يدهش لهُ الرجل والسبب بسيط بيناهُ فيما تقدم

فعلى كل احد ان يهتم اهتماماً جدياً بكل الم يرافقهُ ارتفاع في حرارة جسمهِ . فاذا أُصبت بزكام من غير حرارة فقد لا يضرك ان تسير في عملك كالعادة ولكن اذا رافق الزكام ارتفاع في حرارتك ولو قليلاً فاترك كل شيء والزم سريرك واستدع طبيباً وابقَ تحت المعالجة حتى تشفى كل الشفاء. واذكر ان تفحص بولك بعد كل زكام تصاب بهِ او كل اصابة انفلونزا مهما كانت بسيطة فان هذا الفحص يبين لك هل الكليتان تقومان بعملها او لا

من المعروف ان الروماتزم وعرق النسا «شياتكا» والنيورالجيا تنشأ عن عدوى مكروبية تستقر في الاسنان واللوزتين وهي ما يعرف بالعدوى المركزية كما تقدم فاذا استمرت هذه العدوى نجم عنها زيادة ضغط الدم وتصلب الشرايين بعد بضع سنوات .

وعليهِ يجب فحص هذه الاعضاء عند الاطباء المختصين وابقاؤها نظيفة خالية من كل مكروب

٥ — الحالة العقلية والنفسية : مضى عليَّ سنون كثيرة وانا ابحث في العلاقة بين زيادة ضغط الدم والحالة العقلية والنفسية فوجدت ان الخوف والهم وما اليهما من الحالات النفسية تزيد ضغط الدم كثيراً حتى لقد يبلغ الضغط درجة يصير فيها خطراً على الصحة . وزد على ذلك انهُ متى ارتفع ضغط الدم كثيراً حمل صاحبهُ على تعاطي المخدرات . وعلى الضدّ من ذلك فقد يكون من اثر الحالة النفسية انها تخفض ضغط الدم تحت المتوسط الطبيعي ويرافق ذلك انحطاط وضعف عام في القوى

عرفت شاباً ارتفع ضغط دمهِ الى ١٦٠ مثراً او فوق ذلك . وبعد البحث وجدت انهُ تخاصم مع خطيبتهِ فلما زالت اسباب الخصام وعادت المياه الى مجاريها هبط ضغط دمهِ الى ١٣٥ مثراً ولولا اكثارهُ التدخين لكان هبط الى دون ذلك، الى المعدل الطبيعي. ويمنعني ضيق المقال من تعديد الحوادث التي كانت فيها الحالات النفسية سبباً مباشراً في زيادة ضغط الدم

العلاج

العلاج الذي اصفهُ هو الراحة التامة والعناية الطبية بضعة اسابيع او اشهر حسب ما تقتضي الحالة . فاذا كان احد مصاباً بزيادة ضغط الدم وبلغ هذا الضغط ٢٠٠ مثر فيجب ان يبقى في السرير بضعة اسابيع لا يتناول في اثنائها من الغذاء سوى اللبن (الحليب) واذا كان في امعائهِ ميل الى الامساك سمحت لهُ باكل الفاكهة

وانني اشير على المصابين بزيادة ضغط الدم ان لا يتناولوا الطعام اكثر من مرتين في اليوم وان يقللوا من اكل اللحم والبيض والخبز وان لا يأكلوا فوق الشبع او فوق حاجتهم وهذه هي القاعدة الذهبية التي أشير باتباعها

ولا بدَّ لهؤلاء المصابين من اجتناب كل عمل متعب كالجري وراء سيارة اجرة للركوب فيها او ما إلى ذلك مما يؤول الى اجهاد الجسم

وفيما يلي ابسط الوسائل وافعلها في تخفيف ضغط الدم اذا زاد عن المتوسط الطبيعي

١ — الرياضة اللطيفة الى ان يبدأ العرق بالتصبب من الجسم ويفضل ان تكون الرياضة في الهواء الطلق وبثياب متسعة لا تضغط على الاعضاء

٢ — الدلك اذا كان المريض لا يستطيع ان يروّض جسمهُ في الخارج او كان قلبهُ ضعيفاً لا يحتمل آثار الرياضة فالدلك اللطيف خير ما يحلُّ محل الرياضة

٣ — الحمامات تمدد جدران الشرايين فيخف ضغط الدم . ويجب ان تكون حرارة الماء بين ٩٦ درجة بميزان فارنهيت و٩٨ اي مثل حرارة الجسم . ويجب ان يبقى المستحم في الماء من ١٥ دقيقة الى ثلاثة ارباع الساعة

٤ — الاستحمام بالشمس — يخفف ضغط الدم لانهُ يحوّل جانباً من الدم الى الجلد ، فالتلويح الناتج عن التعرض للشمس نوع من الالتهاب الذي يحوّل الدم من الشرايين في الاعضاء الداخلية الى الجلد

هذا وقد سبق الكلام على النوم والراحة وبساطة المأكل واراحة العقل من الهمّ والغمّ والقلق والخوف وما اليها

الطفل لدى الولادة

ترى في احصاء الوفيات فرقاً كبيراً بين المدن الشرقية والغربية فبينما يكون متوسط الوفيات في مصر مثلاً ثلاثين في الالف سنوياً يكون في انكلترا وفرنسا نحو ١١ في الالف . بل ترى فرقاً كبيراً في المدن الشرقية بين احياء الوطنيين والاجانب ففي احياء الوطنيين يكون متوسط الوفيات ثلاثين او اربعين او اكثر واما في احياء الاجانب فيكون ١٥ او ٢٠ في الالف واذا دققتَ النظر وجدت ان الزيادة ليس في من يموتون شباناً وكهولاً بل في من يموتون اطفالاً ولولا زيادة المواليد بين الوطنيين عليها بين الاجانب لما كنا نرى عدد السكان في ازدياد كما هو الآن

وكثرة وفيات الاطفال ناتج بعضها عن كثرة الذين يولدون منهم لان كثرتهم في بيوت الفقراء تقلل حيَل الوالدين في الاعتناء بهم وبعضها عن جهل طرق العناية والوقاية من الامراض . وفيما يلي اهم النصائح للوالدات من حيث الاعتناء بالاطفال وهي :

(١) يجب ان لا يعرَّض الطفل للبرد حينما يولد بل يلفّ بلفائف دافئة حتى لا يشعر جسمهُ باختلاف كثير بين حرارة المكان الذي كان فيهِ والمكان الذي خرج اليهِ

(٢) يفرك بقليل من السمن النقي او الشحم النقي في ابطيهِ وحقويهِ وطيات جلدهِ تسهيلاً لنزع المادة الجبنية التي يولد وجسمهُ مغطى بها كثيراً او قليلاً

(٣) يغسل بعد ذلك بالماء الفاتر وقليل من الصابون النقي . ويجب ان يسرع في غسلهِ ما امكن حتى لا يبرد جسمهُ وان يكون ذلك في غرفة مقفلة الكوى حتى لا يتعرَّض لمجرى الهواء وتغسل عيناهُ جيداً من العماص وكل ما يلصق بهما قبل غسل بدنهِ ومتى

غسل بدنهُ يحترس لئلاَّ يدخل الماء الذي غُسل بهِ بدنهُ في عينيهِ . والاسفنجة او الخرقة التي يغسل بها مرة لا يغسَل بها مرةً اخرى الاَّ بعد تنظيفها وتجفيفها

(٤) يحسن بالمرأة ان تغسل طفلها بعد ذلك مرتين كل يوم مرةً في الصباح ومرةً في المساء بماء فاتر حرارتهُ كحرارة جسمهِ تضعهُ في اناء الماء وتفركهُ بخرقة ناعمة جدًّا بعد ان ترغي عليها قليلاً من الصابون الجيد ثم تنشفهُ بمنشفة ناعمة وتفرك بدنهُ بها جيداً حتى تدبَّ الحرارة فيهِ

(٥) لا بدَّ من تقميط الطفل حينما يولد بقماط من الصوف الناعم يلفُّ حول بطنهِ حتى يحفظ حبل سرتهِ في مكانهِ الى ان ينقطع ويجب ان تكون حافات القماط ذات هدب لين لئلاَّ تجرح جلد الطفل

(٦) من العادات الضارة ان يضغط على نافوخ الطفل وان يعصر ثدياهُ حتى يخرج اللبن منهما فيجب الابتعاد عنهما كليهما

(٧) اذا ظهر تسميط في الطفل اي شيء من التقرُّح في نخذيهِ او تحت ابطيهِ او بين طيات لحمهِ يذرُّ على مكان التسميط قليل من النشا الناعم جدًّا اي يوضع هذا النشا في خرقة رقيقة ناعمة حتى ينخل النشا منها ويضرب بها مكان التسميط فينخل النشا عليهِ ناعماً

فوائد منزلية

غسل المناديل — اذا وضعت المناديل الوسخة في ماء فيهِ قليل من الملح مساءً وغسلتها في الصباح نظفت باسرع مما تنظف لو لم تنقعها في الماء الملح

تنظيف اثاث الخشب — بلَّ خرقة بماء فاتر فيهِ قليل من الخل وامسح بها اثاث الخشب قبلما تدهنهُ بالورنيش فينظف ويسهل دهنهُ

تنظيف الجلد — اذا اصابت الجلد مادة دهنية او زيتية فافركهُ بمزيج من زيت بزر الكتان المغلى (الزيت الحار) والخل ثم امسحهُ بخرقة ناعمة

ماء المبردات — يكون في المبردات انبوب طويل ملتف يوضع الثلج حولهُ حتى يبرد ما يجري فيهِ من الماء فاذا قمت في الصباح فلا تشرب ما فيهِ من الماء لانهُ يكون قد اذاب شيئاً من الانبوب فتغير طعمهُ وقد يصير ضارًّا بل صبَّ كل ما فيهِ من الماء البائت واترك الماء الجديد يغسلهُ جيداً بمرورهِ فيهِ قبلما تستعمل ماءهُ للشرب

تجديد الخضراوات — اذا قدمت الخضراوات فانقعها في ماء بارد فيهِ قليل من

عصارة الليمون الحامض فتصير كانها جديدة

الصراصير والبورق — اذا ذررت البورق الناعم في مكان تكثر فيهِ الصراصير فارقتهُ

البيض الفاسد — اذا صارت قشرة البيضة لامعة فالغالب انها مذرت او فسدت

اللحم البائت — اذا اردت حفظ اللحم النيء الى اليوم التالي فلا تضعهُ في صحفة بل علّقهُ

رائحة الاطعمة — لا تضع اللبن ولا القشدة ولا الزبدة قريباً من شيءٍ لهُ رائحة قوية كالسمك والجبن لئلاَّ تكتسب من رائحتهِ

اللبن الحامض — اذا شئت ان تحفظ اللبن (الحليب) من غير ان يحمض فاغلهِ واذا حمض فلا ضرر من استعمالهِ

غسل الاقمشة الحريرية — اذا اضيف قليل من الملح الى الماء الذي تغسل بهِ الاقمشة الحريرية المصبوغة بقيت الوانها فيها

الملح ايضاً — اذا اردت ان تنظف شيئاً مصنوعاً من القش كالحصر او البرانيط فاذب الملح في الماء الفاتر ونظفها بهِ ولا تنظفها بماء لا ملح فيهِ

الفيران والتربنتينا — الفيران تكره رائحة التربنتينا فاذا بلّت بهِ خرقٌ ودخلت في حجر الفيران فارقتهُ

جلي النحاس — يجلى النحاس جيداً بخرقة ناعمة مبلولة بالخل والملح

غسل الفلانلا — اذا غسلت الفلانلا فلا تتركها طويلاً في الماء بل اغسلها بسرعة وانشرها حتى تنشف

شيّ البطاطس — اذا اردت شيّ البطاطس فاقطع منهُ قطعة صغيرة قبل شيهِ فيخرج البخار منهُ ويصير سهل التفتت

تنظيف الثياب — ضع ملعقتين صغيرتين من التربنتينا في الاناء الذي تغلي فيهِ الثياب وقت غسلها فتبيض جيداً

الاصبع المهروس — اذا علق اصبعك في باب فانهرس فضعهُ حالاً في ماءٍ سخن وكلما برد الماء ابدلهُ بماءٍ سخنٍ مدة ربع ساعة

تنظيف برانيط الجوخ الابيض — برانيط الجوخ الابيض تنظف بمزج الاروروط او المنازيا بالماء ودهنها بها وتركها حتى تجف ثم ينزع الطلاء عنها بفرشاة

باب التقريظ والانتقاد

يد الله

La Main d'Allah

في كل يوم نجد برهاناً جديداً على ان الشرقيين لا يقصّرون عن الغربيين اذا اتيح لهم ما اتيح للغربيين في القرنين الاخيرين فيقوم منهم القادة والنوابغ في كل فنّ ومطلب . هذا جبران خليل جبران الشاعر المصور اللبناني في اميركا اقبل الاميركيون على مؤلفاته الانكليزية وصوره الرمزية اقبالهم على مآثر كبار رجال الفن وتُرجم كتابهُ الانكليزي «النبي» الى الفرنسوية وغيرها من لغات اوربا. وهذا الدكتور صليبي في الفيلبين تأخذ الحكومة رأيهُ في كثير من المشاكل المتعلقة بسكان تلك البلاد، والدكتور كالب وليمز صليبي يعدّ من اكبر الاطباء مقاماً عند الانكليز، والمسيو صباغ الذي اشترت الحكومة الفرنسوية من صوره صورتين لتحفظهما في متحف لكسمبورج، والآنسة فلورنس فواز نابغة الغناء في روايات الاوبرا وغيرهم من ابناء الشرق الذين تفوقوا في العلوم والفنون والصناعة والتجارة في كل اقطار المعمورة — كل هؤلاء ادلة حيّة على صحة ما نقول . ومما يدلُّ على ان هذه النهضة نهضة صحيحة ثابتة اشتراك النساء فيها . ففي الولايات المتحدة والبرازيل وغيرهما من المهاجر سيدات واوانس يجارين الرجال في التأليف والتصوير والموسيقى وغيرها من الفنون والاعمال. واحدث ما اتصل بنا من هذا القبيل رواية تاريخية شرقية وضعتها باللغة الفرنسوية السيدة اڤلين بسترس كريمة المرحوم جرجس التويني وقرينة الخواجه جبرائيل بسترس وكلاهما من اكبر اعيان بيروت واغنى اغنيائها . فاهتمام مدام بسترس بالادب والتأليف ناجم عن شغف بهما لا تطلب عن طريقهما ثروة ولا مقاماً بل هي تريد الادب للادب والعمل حباً بالعمل وفي ذلك درس بليغ لكثير من سيداتنا المثريات

***

والمطلع على هذه الرواية التاريخية يرى فيها دمشق حوالي السنة الاربعين الى السنة الخمسين للهجرة وقد جمع معاوية اول خلفاء بني امية مجمعاً من وفود الولايات واطلعهم

على ما يرمي اليهِ من حصر حقوق الخلافة من بعدهِ في ابنهِ يزيد فرأى سادة دمشق في اقتراح معاوية سبيلاً لتمكين سيطرة مدينتهم على سائر المدن الاسلامية في ذلك العصر وكان النزاع شديداً حينئذٍ بين سورية بقيادة معاوية والعراق الذي لبث اميناً للحسين ابن علي مقيماً على عهدهِ . كان قد انقضى حينئذٍ عهد البداوة بما فيهِ من سذاجة وشرعت اساليب الروم وانظمتهم تؤثّر في زعماء العرب — هذا هو العهد الذي تصوّرهُ مدام بسترس في روايتها الشائقة

والكتاب ليس قصة تاريخية شائقة فحسب ، بل هو بما فيهِ من الاسانيد والشواهد المستمدة من المخطوطات العربية القديمة ومؤلفات كبار المستشرقين صورة حية للحضارة الاسلامية في ذلك العهد لا يستطيع ان يرسمها سوى قلم شرقي صميم

فيها ترى صورة ليزيد بن معاوية في دير مرّان على سفح جبل قاسيون يشرب الخمرة التي حرّمها الاسلام و ينشد اناشيد الغرام و يلبس كلابهُ وقردتهُ الجواهر والحرائر

وما كان يقيمهُ يزيد في دير مرّان من اسباب اللهو والطرب حمل اكبر شعراء ذلك العصر على الوفود عليهِ سواءٌ المسلمون والمسيحيون وفي مقدمتهم عمر ابن ابي ربيعة والاخطل والفضل بن عباس وغيرهم فكانوا يتناشدون الاشعار في المفاخرة بقبائلهم وغير ذلك من المطالب الشعرية

ومن الفصول التي تسترعي النظر فصل وصفت فيهِ المؤلفة الوفود في كنيسة مار يوحنا بدمشق (وهي الآن جزءٌ من الجامع الاموي) حيث كان يجتمع المسيحيون والمسلمون للسجود والصلاة حوالي سنة سبعين للهجرة . وفصّلت في فصل آخر المناقشة الشهيرة بين الاحنف والضحاك بن قيس

ولو رحنا نعدّد مآثر هذا الكتاب لما اتسع امامنا باب التقريظ والانتقاد ولا شك انهُ سينال اقبالاً عظيماً من ابناء الشرق الذين درسوا اللغة الفرنسوية فان فيهِ وصفاً بديعاً لعصر من اكبر العصور الاسلامية مقاماً في التاريخ ، برجالهِ ونسائهِ والعادات المتبعة فيهِ

وقد قدّم لهُ الاخوان جروم وجان تارو مقدمة بليغة وهما من اكبر كتاب فرنسا في هذا العصر

حقاً انهُ تحفة ادبية نفيسة تجمع بين حقائق التاريخ وغرائب الروايات. واننا نهنئ مدام بسترس بهِ ونهنئ انفسنا بها

راجا يوجا

مذهب هندي فلسفي درسهُ احد كبار الكتاب من الاميركيين في الهند بعدما اطلع على الكتب التي وضعها اصحابهُ وعاد الى اميركا فالقى فيهِ عدة خطب جمعت في كتاب على حدة عُني بنقلهِ الى العربية الكاتب البليغ الاستاذ حسن حسين . وقدم لهُ مقدمة وافية قارن فيها بين التصوف في الهند والتصوف في مصر و بين الفلسفة الهندية والفلسفة اليونانية والعربية وآراء الفلاسفة الاقدمين والمحدثين في النفس وعلاقتها بالجسم

ويلخص مذهب راجا يوجا هذا في ١٢ بنداً صدَّر بها المترجم كتابهُ وهي :

(١) كيف تعيش عيشة راضية بالروح والجسد (٢) كيف تعيش مئة وخمسين سنة ولا يشتعل رأسك بالشيب (٣) كيف تعيش مئات السنين في هناءة من العيش ورغد من الحياة (٤) كيف تعيش مئات السنين من غير ان يعرف المرض اليك سبيلاً (٥) كيف تعيش مع الارواح والعالم غير المنظور (٦) كيف تستطيع ان تعرف ما يقع من الحوادث في البلاد النائية (٧) كيف تستطيع ان تقرأ افكار غيرك (٨) كيف تستطيع ان تؤثر في غيرك وتأمرهُ فيطيع صاغراً (٩) كيف تستطيع ان تختفي عن أنظار الغير وانت بينهم (١٠) كيف تستطيع ان تتصل بالعالم الآخر و يكشف عن بصيرتك (١١) كيف تستطيع ان تتعلم وتتكلم كل علم وكل لغة من غير تعلم (١٢) كيف تستطيع ان تكون كل شيء وتستحيل الى ما تحب . كل هذا واكثر منهُ يكون اذا تعلمت هذا المذهب وعالجت ما فيهِ من تمرينات رياضية وقواعد عملية

وقد طبع الكتاب بمطبعة المقتطف والمقطم بمصر

النبيُّ

اشرنا غير مرَّة الى المقام الرفيع الذي احرزهُ جبران خليل جبران في اميركا بين الكتَّاب والمصورين . ووصفنا كتابهُ النبي لما ظهر بالانكليزية في اواخر سنة ١٩٢٣ فقلنا حينئذٍ « هو خلاصة آرائهِ في الحب والموت والزواج والاولاد والهوى والعقل والفرح والالم والثياب والبيوت والصلاة والدين والقوانين والمعرفة وغير ذلك على لسان نبيّ سماهُ المصطفى . وكاننا بالمؤلف قضى حياتهُ يستعدُّ لاخراج هذا السفر النفيس فان كتبهُ السابقة من عربية وانكليزية ليست سوى مقدمات لما في هذا الكتاب من حكمة وفلسفة وشعر وفنّ »

«فلا ترى فيهِ جبران الثائر الذي تراهُ في « العواصف » ولا جبران الشاعر الذي تراهُ في « ايتها الارض » « وايها الليل » وغيرهما ولا جبران المتألم في « لكم لبنانكم ولي لبناني » وفي صورة «وجه امي وجهُ امتي» ولا جبران المعلم الحكيم في «القشور واللباب» ولا جبران الرسّام الرمزي في جميع ما ابرزتهُ ريشتهُ الساحرة ولا جبران الخياليّ في « بين ليل وصباح » وفي « حفار القبور » بل ترى في هذا الكتاب جبران الذي هو مزيج من هذه العناصر جميعها بل هو خلاصتها المختارة . فانك لا تقرأ فصلاً من فصولهِ الأَّ وترى امامك حكمة في خيال وفلسفة في بلاغة وجمالاً في فن واي فن ! انهُ جعل اللغة الانكليزية تنقاد لمرامهِ ولا كانقيادها لابنائها واي جمال — ! في تلك الرسوم البديعة « التي لا بدّ منها لاكمال الكتاب » فالصورة الاخيرة منها من اروع ما تصوّر بهِ القوة المدبرة التي وراء هذا الكون — يد تعمل وبصيرة ترى وحولها العوالم صنعها في حلقات متراكزة »

وقد عني الآن بنقلهِ الى العربية الارشمندريت انطونيوس بشير ونشرهُ يوسف توما البستاني صاحب مكتبة العرب بالفجالة بمصر وثمنهُ ٨ غروش عدا اجرة البريد. فالى المولعين بآثار هذا الاديب الكبير نقدم كتاب النبي تحفة نفيسة . وحبذا لو عني ناشر الكتاب بوضع فوارق بين فصل وآخر حتى يسهل على مطالعي الكتاب معرفة المواضيع المختلفة التي يتناولها

تاريخ التربية

ذكرنا في مقتطف يوليو الماضي نبذة موجزة عن رسالة صغيرة الحجم كبيرة الفائدة عنوانها فلسفة التربية لواضعها الاديب عبد الله افندي مشنوق خريج جامعة بيروت الاميركية ومدرس التربية وعلم النفس بدار المعلمين ببغداد . وقبل صدور ذلك الجزء من المقتطف وافانا بريد العراق بكتاب آخر لمؤلف نفسه في « تاريخ التربية » من فجر التاريخ الى الآن . وهاك ما قالهُ في تقديم كتابهِ الى القراء :

مدارس المعلمين في الشرق العربي الناهض بحاجة ماسة الى كتاب في تاريخ التربية والتعليم يبحث في نشوء روح التربية لدى الامم المختلفة ويتتبع تطور الطرق والاساليب التهذيبية من اقدم العصور الى وقتنا الحاضر . ولقد شعر الغربيون باهمية هذا الموضوع ومكانتهِ السامية فوضعوا فيهِ التآليف القيمة العديدة . واما لغتنا العربية فهي — خلو

من هذه المباحث على اهميتها وفائدتها . لذلك رأيت ان اثبت بلغتنا هذه الفصول الموجزة التي اقتبستها من مصادر اجنبية وعربية مختلفة. والكتاب حاوٍ على دروس مختصرة للتربية الشرقية واليونانية والرومانية والمسيحية والاسلامية ويتناول التربية في عصر النهضة والاصلاح الديني والتربية الواقعية والترويضية وفيهِ فصول عن النزعات الطبيعية والسيكولوجية والعلمية والاجتماعية والتيارات العصرية الحالية

واهم المصادر التي استقيت منها مادة هذا الكتاب : پول مونرو (P. Monroe) الدكتور في الفلسفة واستاذ تاريخ التربية في جامعة كولومبيا وصاحب دائرة المعارف في التربية والتعليم ، وكتاب تاريخ التربية للعلامة كبرلي (Cubberley) استاذ التربية بجامعة ليلاند ستانفورد وكتاب سيلي الدكتور في الفلسفة والاستاذ بكلية ترنتون (Levy Seeley) .واني مدين في بحثي عن النزعة الطبيعية لكتاب الدكتور حسين بك هيكل الحاوي على درس علمي لجان جاك روسو

وقد طبع الكتاب بمطبعة الفرات في بغداد وهو ٣٠٨ صفحات من القطع الكبير

مذكرات عن عكا

وحصونها في عهد ابرهيم باشا

وضع هذه المذكرات القيمة باللغة الانكليزية الدكتور اسد رستم احد اساتذة التاريخ في جامعة بيروت الاميركية ومندوب الجامعة في المؤتمر الجغرافي الدولي الذي عقد في مصر في اول ابريل سنة ١٩٢٥ وتلا فيهِ رسالة موضوعها « النزاع بين محمد علي باشا والسلطان محمود الثاني من وجوهِ الجغرافية » نشرنا ترجمتها في المقتطف. أعدّت هذه المذكرات لتتلى في مؤتمر الآثار الذي التأم في سورية وفلسطين في ابريل الماضي وقد ذكر فيها تاريخ المباني العامة والحصون والاستحكامات في عكا على عهد ابراهيم باشا واستوعب هذه الموضوعات استيعاب المؤرخ المدقق الواسع الاطلاع واستند في مباحثهِ الى نحو سبعين مؤلفاً . ورسالتهُ تقع في ٣٥ صفحة ولها ثلاثة ملاحق الاول في حركة البناء في عكا من سنة ١٨٠٤ الى سنة ١٨١٨ وفيهِ منتخبات من مخطوطة عورا في تاريخ سليمان باشا وهي في مكتبة جامعة القديس يوسف اليسوعية في بيروت. والثاني فيهِ وصفٌ لحصار عكا سنة ١٨٨١ لم ينشر قبلاً دوّنهُ المرحوم الدكتور مخائيل مشاقه الشهير . والثالث مختارات من منشورات الجيش المصري في سورية سنة ١٨٣٢ وتقع

الملاحق في ٣٠ صفحة . وقد احسن مؤلفها الفاضل بوضعها فانها صارت مرجعاً يرجع اليهِ المؤرخون والاثريون في هذا الباب فنثني على الدكتور اسد رستم ونتمنى لمذكراتهِ ما هي جديرة من المقام بين اهل العلم

التحقيق الجنائي العلمي والعملي

علم التحقيق الجنائي العلمي والعملي جزء متمم لقانوني العقوبات وتحقيق الجنايات فهو الذي يرشد المحققين من رجال البوليس والنيابة والقضاء الى كيفية السير في التحقيق من بدايتهِ الى نهايتهِ ويعلمهم كيف يكشفون الجرائم الغامضة ويستجلون حقيقتها وكيف يتتبعون الجاني ويقتفون اثرهُ اذا فرّ من وجهِ القضاء كي يتمكنوا من القبض عليهِ لينال ما يستحقهُ من الجزاء. وهو على اتصالهِ الشديد بالقوانين الجنائية ليس من القانون في شيء بل هو نتيجة المباحث والتجارب العلمية والفنية التي وصل اليها المحققون في معالجة كثير من القضايا المهمة على اختلاف انواعها

والكتاب الذي امامنا وضعهُ الاستاذ محمد شعير بك بعد ما عالج هذا الموضوع من ناحيتيهِ العلمية والعملية فهو وكيل ادارة التفتيش بوزارة الداخلية ومندوب لتدريس هذا العلم في كلية الحقوق الملكية . والكتاب مجموعة محاضراتهِ في كلية الحقوق يقع في ٣٤٢ صفحة من القطع الكبير وفيهِ صور ورسوم كثيرة وقد طبع بمطبعة الاعتماد بمصر

كتاب التعاون

هذا كتاب ظهر في حين الحاجة اليهِ . ففي اوائل الشهر الماضي جمع معالي وزير الزراعة جماعة من اهل الرأي والقى فيهم خطاباً بيّن فيهِ وجوب تأسيس جمعيات للتعاون الزراعي في مصر ثابتة الاركان واستعداد الحكومة لتشجيع هذا العمل على ما تراهُ مفصلاً في باب الزراعة من هذا الجزء

لذلك نقول ان كتاب الاستاذ الدكتور يحيى احمد الدرديري جاء في حينهِ . فقد فصّل في الجزء الاول منهُ علاقة التعاون بعلوم الاقتصاد والسياسة ثم جاء على تاريخ الحركة التعاونية في بلدان اوربا ومذاهب زعمائها واثرها في البلدان المختلفة . وفي الجزء الثاني طبق ما ذكرهُ على مصر تطبيقاً عملياً بعد ما سرد تاريخ حركة التعاون فيها

وقد سرّنا من الكتاب حسن تنسيقهِ وترتيبهِ مما يجعلهُ كتاباً مدرسياً وافياً لتدريس هذا العلم وقد قررت وزارة المعارف تدريسهُ في مدارس المعلمين الاولية

❊ مذكرات مصطفى كمال باشا ❊ وهي المذكرات التي املاها الغازي مصطفى كمال باشا على الصحف التركية ومعها نص الوثائق التاريخية المتعلقة باواخر الحرب الكبرى نقلها الى العربية الاستاذ عبد العزيز الخانجي وطبعت على نفقة مكتبة الخانجي بمطبعة النهضة بمصر

❊ الطليعة ❊ وهي الجزء الاول من شعر ابرهيم افندي الدباغ تجمع بعض قصائده من سنة ١٩٢٠ الى سنة ١٩٢٥ وقد كتب اليهِ العلامة احمد زكي باشا بعد مطالعتها يقول « استعرضت طليعتك في معسكر من محابري واقلامي وكتبي فجاش في صدري ان اكتب كلمتي لها في تاريخ الشعر فقد وجدت فيها شعر الحقيقة والتاريخ » وقد طبعت الطليعة بمطبعة مصر وهي في ١١٦ صفحة من القطع الكبير

❊ عبده بك ❊ قصة مصرية اجتماعية نظم قلائدها الدكتور احمد زكي ابوشادي ووقف على نشرها الاستاذ حسن صالح الجداوي . وقد الحق بالقصة فصل في تحليلها بقلم الاستاذ عبد الله بكري وآخر في « شاعرية ابي شادي » بقلم الاستاذ عاشور جمع فيها امثلة مختارة من شعره . ثم فصل بليغ بقلم الناثر عنوانهُ « الشعر مرآة عصره » . وقد طبعت المجموعة بالمطبعة السلفية بمصر

❊ فن التمثيل ❊ رسالة موجزة في ٨٠ صفحة من القطع الصغير بيَّن فيها مؤلفها محمود افندي احمد خليل راشد اثر التمثيل في الناس وكيف تؤلف الروايات التمثيلية والسبيل الى الملعب وكيف يحفظ الممثلون ادوارهم وما الى ذلك من المباحث التي تهمّ هواة هذا الفن الجميل وقد طبعت بمطبعة الرشاد بالاسكندرية

❊ حسن التذكار ❊ مجموعة من الخطب والاحاديث التهذيبية بقلم الكاتب الاخلاقي المشهور جرجي افندي نقولا باز طبعت بمطبعة القديس جاورجيوس ببيروت ووقف ريعها لتعليم يتيم في مدرسة

❊ احمد الجزار ❊ منشأهُ واعمالهُ ونوادرهُ في مصر وسوريا وحروبهُ ضد نبوليون بونابرت تأليف ادوار لوكروى الفرنسوي وترجمة الاديب جورج مسرة . طبع بمطبعة جريدة البرازيل بسان باولو برازيل

باب المسائل

فتحنا هذا الباب منذ اول انشاء المقتطف ووعدنا ان نجيب فيه مسائل المشتركين التي لا تخرج عن دائرة بحث المقتطف . ويشترط على السائل (١) ان يمضي مسائله باسمه والقابه ومحل اقامته امضاء واضحاً (٢) اذا لم يرد السائل التصريح باسمه عند ادراج سؤاله فليذكر ذلك لنا ويعين حروفاً تدرج مكان اسمه (٣) اذا لم يدرج السؤال بعد شهرين من ارساله الينا فليكرره سائله وان لم ندرجه بعد شهر اخر نكون قد اهملناه لسبب كافٍ

(١) مضار الافيون

قنا . م . ن قرأت في مجلة المقتطف منذ سنوات مقالاً مفادهُ ان الحكومة الانكليزية عينت لجنة للبحث في بلاد الهند عن استعمال الافيون وهل هو ضار وان اللجنة كانت مؤلفة من تسعة فقرَّر ثمانية منهم ان استعمالهُ غير ضار وخالفهم التاسع ففي اي مجلد من المقتطف ذكرتم ذلك وما هو الذي ذكرتموهُ

ج . ذكرنا ذلك في مقتطف سبتمبر سنة ١٨٩٥ الصفحة ٧١٧ من المجلد التاسع عشر وهاكم نص ما ذكرناهُ هناك

نحن من جملة من يعتقد ان الافيون آفة من اعظم الافات الملمَّة ببلاد الهند والصين وغيرهما من البلدان التي يتعاطاهُ اهلها كما يتعاطى الناس الحشيش في هذه البلاد . ولما كثرت الشكوى منهُ وقام كثيرون في بلاد الانكليز يلحون على دولتهم بمنع زراعتهِ في بلاد الهند عينت لجنة واوصتها ان تبحث في ثلاث مسائل اولاها هل الاعتدال في تعاطي الافيون يؤْذي متعاطيهُ وثانيتها هل رأي اهل الهند ضد تعاطيهِ وثالثها هل منعهُ ميسور فعلاً . فبحثت اللجنة في ذلك طويلاً ثم وضعت تقريراً اتفقت فيهِ آراء ثمانية من اعضائها على مجاوبة كل مسألة من تلك المسائل بالنفي خلافاً لرأي العضو التاسع . اما في المسألة الاولى فقالوا ان رأي جمهور غفير من اطباء الهند هو ان الافيون اقل ضرراً من المشروبات الروحية . وان الشهود شهدوا على اختلاف الطبقات والرتب بانهُ علاج ناجع في الحمى الملاريَّة وانهُ يمكن تعاطيهِ بالاعتدال العمر كلهُ كما يشاهد فعلاً وانهُ ليس لهُ في الجسم تأثير على الصحة . واما في المسألة الثانية فقالوا ان اهالي الهند عموماً يعتقدون ان الافيون عقار نافع ويتعاطونهُ على اختلاف نحلهم وتفاوت طبقاتهم ويكرهون منعهُ . واما في المسألة الثالثة فقالوا انهُ يمكن احكام القوانين المقيدة لبيعهِ ولكنهم لا يجدون مسوغاً لذلك بعد ما تقدم ذكرهُ بل يرون بقاء القديم على قدمهِ خير

طريقة تتبعها حكومتهم في هذا الشأن

(٢) اتصال اوربا بحضارة اليونان

الاسكندرية . مطالع . يقال ان مدنية اوربا الحديثة اخذت اكثر فلسفة اليونان القدماء وعلومهم عن يد العرب فهل هذا صحيح وان كان الحال كذلك فلماذا لم تنقل فلسفة اليونان وعلومهم رأساً

ج . هذا صحيح وسببهُ ان الرومان لم يهتموا بفلسفة اليونان وعلومهم ثم جاءت الديانة المسيحية فقل الاهتمام بالعلم والفلسفة وطويت كتبها ودام الحال على هذا المنوال الى زمن بني العباس فاهتموا بترجمة كتب اليونان من اليونانية او من السريانية في الفلسفة والرياضيات والفلك والطب بفروعهِ . ولم تستفق اوربا من غفلتها الا بعدما رأت مدارس العرب يانعة ولم تجد امامها حينئذٍ الا كتب العرب فجعلت تترجمها ولكنها عثرت بعد ذلك على اصول بعضها باليونانية فاصلحت ترجمتها ولا تزال تفعل ذلك كلما وجدت اصلاً من الاصول اليونانية

(٣) ترجمة علوم اليونان وفلسفتهم

ومنهُ . هل يمكنكم ان تذكروا لنا بعض الكتب العربية التي ترجمت فيها علوم اليونان وفلسفتهم

ج . هاكم بعض الكتب التي امامنا ونحن نكتب هذه السطور : كتاب اقليدس تحرير الاصول الهندسية لنصير الدين الطوسي وقد طبع بامر السلطان مراد خان سنة ٩٩٦ هجرية (١٥٨٨ مسيحية) وفصول ابقراط وشرح جالينوس عليها لابن أبي صادق الملقب بابقراط الثاني وهو من تلاميذ ابن سينا وقانون ابن سينا واكثرهُ منقول اصلاً عن اليونانية ومفردات ابن البيطار واكثرهُ منقول عن ديوسقوريدس ويقال بوجهٍ عام ان الفلسفة العربية مبنية على الفلسفة اليونانية . اما اذا اردتم ان تعرفوا اسماء كل الكتب اليونانية التي ترجمت الى العربية فعليكم بكتاب الفهرست لابن النديم فتاريخ الحكماء لابن القفطي وعيون الانباء لابن ابي اصيبعة

(٤) تماثل الاصوات واختلافها

دمشق . السيد احمد سعيد النحاس . لماذا يكون صوت بعضهم جميلاً وصوت الآخرين غير جميل ما دامت الاحبال الصوتية في الانسان وضغط الزفير الخارج واحداً

ج . الاوتار الصوتية تختلف طولاً وثخناً وشداً باختلاف الناس وكل اختلاف فيها مهما كان قليلاً يؤثر في طبقة الصوت وطنينهِ بل ان اوتار الانسان الواحد يؤثر فيها قليل من الزكام فيتغير صوتهُ ولذلك قلما يحتمل ان تتماثل الاصوات

(٥) تحليل الطيف الشمسي

ومنهُ . هل حُلل الطيف الشمسي كيماوياً وما استفاد الانسان من ذلك التحليل

ج . لا معنى لقولكم انهُ حلّل كيماويًا لانهُ ليس مادة مركبة من عناصر تركيبًا كيماويًا بل هو مجموع من التموجات او الحزم المعبر عنهـا بالمقادير quanta وهي تفترق بوسائل طبيعية كما اذا انعكست عن خطوط دقيقة او نفذت زجاجًا غير متوازي السطوح و بين هذه الاشعة ما يفعل فعلاً كيماويًا اي يحرك جواهر المواد المركبة فيغير وضعها فيحلها و يركبها

(٦) الاعتداء على حياة الاحياء

دمشق . السيد شحاته النحاس . أليس من الافضل ان يحيا الانسان بلا اعتداء على حياة غيره

ج . نعم اذا لم تكن حياة هذا الغير مسخَّرة لهُ فالانسان يعتدي على حياة الغنم والبقر والسمك والطير وليس الافضل لهُ ان لا يأكل لحمًا مطلقًا وكذا الحيوانات الضواري والطيور الكواسر فانها لا تحيا ما لم تعتدي على غيرها من الاحياء وتأكل لحمها والاحياء مسخَّر بعضها لبعض وهي سنَّة الاحياء

(٧) سبب دوران السيارات

ومنهُ . ما هو الدافع للسيارات على الدوران وهل يوجد منها مالا يدور

ج . اذا كانت السيارات مشتقة من الشمس كما يقال فاشتقاقها كان اما بفعل التباعد عن المركز حين دوران الشمس او بجذب جرم آخر سموي مرَّ قريبًا من الشمس فاحدث فيها نوعًا من المد فانفصلت السيارات عنها ولا بد لها في الحالين من الاستمرار على الحركة التي كانت لها . ولا يوجد من السيارات ما لا يدور حول الشمس ولكن قد يكون منها ما لا يدور على نفسهِ

(٨) جنة الموجود في العدم ام في الوجود

ومنهُ . اليس على قاعدة متينة من يقول بان في العدم جنة الموجود لا في الوجود . ولا فائدة تعود على الموجود من الوجود . وان فائدة وجود الموجود هي لمن اراد الوجود

ج . ان ذلك يختلف باختلاف احوال الوجود فاذا كان محفوفًا بالمكاره فلا فائدة منهُ واذا كان محفوفًا بالمسرات ففيهِ كل الفائدة

(٩) سبب مقتل القيصر الروسي

الشطرة بالعراق . السيد احمد الحاج حسن زو يلف . اختلفنا في سبب قتل قيصر روسيا فقال البعض انهُ قتل لاستبدادهِ بالرعية وقال غيرهم انهُ قتل لاضطهادهِ اليهود وقال آخرون غير ذلك فما هو السبب الحقيقي لقتلهِ وقتل زوجتهِ واولادهِ معهُ

ج . حدثت الثورة في روسيا بدسائس اجنبية وكانت البلاد حينئذٍ مستعدة لها بسبب مساوئ الحكومة واضطهاد اليهود والمتعلمين وسوق الناس الى حرب لم يفوزوا فيها . والثورة تفعل ببعض الناس فعلاً

عصبيًّا يحملهم على ارتكاب كل الفظائع لانهُ يردهم الى الحالة الوحشية . فاجتمعت هذه الاسباب كلها واثرت في البعض فنتج عنها ما نتج

(١٠) تنقيح الكتب العربية القديمة

بيروت . السيد عادل قرنفل . كثيراً ما نرى في الكتب العربية القديمة الفاظاً وابياتاً من الشعر تمج الاذن سماعها وتأبى العين رؤيتها ويُرَى ذلك بنوع خاص في كتاب الف ليلة وليلة والعقد الفريد والاغاني فهل من الممكن ان توجد لجنة من العلماء والادباء تنقح هذه الكتب بحذف ما يشينها لكي يحسن تسليمها لاولادنا حتى يقرأوها ويستفيدوا منها

ج . ان هذا ممكن ومستحسن ولكن رجال الادب مختلفون في ذلك فبعضهم يقول بحذف هذه الشوائب كما تقولون وبعضهم بابقائها لتدلَّ على اسلوب الاقدمين في الكتابة . ونرجح ان كتب الادب الجديدة ستكثر في هذا العصر والعصر المقبل فتغني عن مطالعة الكتب القديمة . وقد مضى علينا اكثر من ستين سنة وكتب الادب العربية بين ايدينا ولم نقرأ الأ القليل منها فلم نقرأ مثلاً الف ليلة وليلة حتى الآن ولا بعض الكتب التي تشيرون اليها

(١١) المسرح او المرزح

مصر . احد القراء ما قولكم في كلمة مسرح وكلمة مرزح للتياترو وايتهما اصلح لترجمة تياترو

ج . لم نسمع كلمة مسرح الأ منذ عهد قريب اما كلمة مرزح فكنا نسمعها في صبانا ويعنى بها مجتمع للغناء والرقص وعلى المجاز لاجتماع فيهِ الهزل اكثر من الجد ثم شاعت كلمة مرسح ولعلها تحريف مرزح . هذا وفي الامكان ان نترجم تياترو بمشهد او بملعب وملعب ترجمة حرفية لكلمة Playhouse الانكليزية وكلمة مشهد تدل على معنى تياترون اليونانية فان معناها أشاهد . ولا ندري ما جريمة كلمة تياترو او تياتر فان لها اسوة بكلمة استاذ التي عمت كل صاحب قلم وكلمة دكتور وكلمة وزير ومئات من الكلمات التي دخلت العربية من عصر الجاهلية الى الآن من المصرية واليونانية واللاتينية والعبرانية والسريانية والفارسية ومن لغات كل الامم التي اتصل بها متكلمو العربية حتى السنسكريت . وما احكم ما قالهُ دريدن الانكليزي وهو « اني اعامل الاحياء والاموات لإغناء لساننا » وقد اغتنى لسانهُ ولا يزال يزيد غناء فيضيف الانكليز الى لسانهم كل سنة نحو ثلاثة آلاف كلمة فصار عدد كلماتهِ الآن اكثر من اربعمائة الف كلمة بعد ان كان منذ مائة سنة اقل من اربعين الفاً

ثم ان الملاعب او المشاهد على نوعين

الاوبرا والتياترو وقد شاعت كلمة الاوبرا في مصر لان البناء الذي بناهُ لها الخديوي اسمعيل سماهُ اوبرا حيث الروايات شعرية موسيقية. ولو بنى مكاناً آخر لتمثيل الروايات النثرية لسماهُ تياترو ولشاعت هذه كما شاعت تلك. ونموُّ لغتنا باقتباس الكلمات الاجنبية امرٌ لا بدَّ منهُ اردنا او لم نرد. وقد نحاول نحن وغيرنا منع هذا النمو ولكننا قلما نفلح الأَّ اذا وجدنا مرادفاً لكل كلمة اجنبية واستعملناهُ قبل شيوعها. ولكنها اذا شاعت حتى يفهم كل احد المراد بها فاقلام كل ادباء العصر تمحوها ولا تبطل استعمالها. ولا نرى ما يوجب هذا الابطال لانها تصير حينئذٍ حقيقةً بالبقاء مثل سائر كلمات اللغة. واذا سهلت ترجمتها بكلمة عربية بعد استعمالها كالبرق للتلغراف او بكلمة قديمة التعريب كالبريد للبوسطة والفندق للاوتل فلرجال الادب الاستمساك بالكلمة الاولى اذا ارادوا ولكن لا يحق لهم ان يحرموا الجمهور من كلمة الفوها ويرونها اقرب ما يكون للتعبير عمَّا يريدون ولا بدَّ حينئذٍ من تنازع البقاء وقلما يفوز الخاصة على العامَّة. ومتى قضينا ما يفرض علينا من حفظ وجودنا بين الامم لا يتعذر علينا الاهتمام بالنوافل

(١٢) المجلات الطبية العربية

فايز عساف. وجه الحجر لبنان. ما هي اشهر المجلات الطبية التي تصدر في اللغة العربية وما عنوانها وكم اشتراكها

ج. المجلات الطبية العربية التي نراها هي (١) المجلة الطبية المصرية وعنوانها شارع زين العابدين بالسيدة زينب مصر واشتراكها ٦٠ قرشاً مصرياً في مصر و٨٠ في الخارج (٢) المجلة الطبية العلمية لمنشئها الدكتور فواد غصن بشارع غورو بيروت واشتراكها السنوي ليرة عثمانية ذهب في بيروت وسوريا (٣) ومجلة صحة العائلة لمنشئها الدكتور امين دُمَّر وعنوانها مطبعة المقتطف والمقطم مصر وقيمة اشتراكها ستون قرشاً مصرياً في السنة

(١٣) علاج سبالنجر

مستفيد. كتبتم في مقتطف مارس سنة ١٩٢٣ مقالة في علاج جديد للسل استنبطهُ عالم بكتيريولوجي يدعى هنري سبهلنجر. فهل لكم ان تفيدونا عما تمَّ في امر هذا العلاج فاننا لم نعد نسمع بهِ

ج. الظاهر ان عمل الدكتور سبهلنجر واقف الآن لضيق ذات يدهِ ويقال انهُ انفق ثروتهُ وهي ١٥٠ الف جنيه في مباحثهِ العلمية وتحضير مصلهِ الشافي وهو ينتظر الامداد المالي من الجمعيات العلمية التي تنظر الآن في فائدة علاجهِ. وقد قرأنا في الجزء الاخير من مجلة «العلم الحديث» ان كثيرين من الباحثين والاطباء يؤيدون فائدة علاجهِ

باب الأخبار العلمية

الكتاب الذهبي

لعيد المقتطف الخمسيني

جميع الخطب والقصائد التي تليت في حفلة الاوبرا الملكية بمصر ، وحفلة الجامعة الاميركية ببيروت ، والمقالات والقصائد والمباحث العلمية والادبية التي بعث بها طائفة من اكبر ادباء العربية من مختلف الاقطار الى لجنة الاحتفال تحية منهم للمقتطف في يوبيله الذهبي ، وبرقيات التهنئة التي وردت من العلماء والفضلاء والاندية العلمية والادبية، وما تيسّر مما قالته الصحف والمجلات العربية والافرنجية في هذا الصدد — كل ذلك جمع في كتاب على حدة ، عنيت بتبويبهِ وتنسيقهِ لجنة الاحتفال التنفيذية ، ودعتهُ « الكتاب الذهبي لعيد المقتطف الخمسيني » وهو تحت الطبع الآن ومتى تم طبعهُ أُرسل هدية الى جميع مشتركي المقتطف بدل جزئي سبتمبر واكتوبر القادمين . ويباع لغيرهم بخمسة وعشرين غرشاً صاغاً

مقتطف اغسطس

افتتحنا هذا الجزء من المقتطف بمقالة عنوانها « مسوءلية الحرب الكبرى » اثبتنا فيها رأي الكاتب الفرنسوي الشهير المسيو جورج دُمارسيال في هذا الموضوع وهو ان التبعة لا تقع على المانيا وردّ المستر جرارد الاميركي سفير اميركا ببرلين في اثناء الحرب

وبعدها مقالة موجزة فيها نظرة سريعة الى ارتقاء العلوم الطبية قبيل عهد المقتطف وفي اثنائهِ

ويليها وصف الرحلة الجوية التي بنوي

ان يقوم بها الطيار الايطالي دهبنيدو بطيارة مائية حول الارض

ثم مقالة عنوانها «جراحة السفن» فيها وصفٌ لتعويم البارجة ليوناردو دافنشي الايطالية وترميمها وهو عمل يعدُّ من بدائع الهندسة البحرية

فتتمة القصة التي وضعها حبيب غزاله بك وعنوانها «سامية او الحب والوفاء» وهي مصرية تاريخية من عهد نبوليون

وبعدها مقالة عنوانها الطربوش ام البرنيطة فيها بحث تاريخي صحي اجتماعي في هذا الموضوع وصُوَرٌ تبين ازياء لباس الرأس في كثير من الامم وصورة للسلطان عبد المجيد خان بطربوشهِ

ويليها خاتمة الرسالة التاريخية النفيسة التي وضعتها صاحبة السمو السلطاني الاميرة قدرية حسين في تاريخ الملكة تيتي شيري وعصرها المعروف بعصر التجديد الوطني وفيها صورة ملونة لهذه الملكة العظيمة

ثم مقالة عنوانها معاهد الزلازل وفيها خريطة للارض رسمت عليها المنطقة التي يكثر فيها وقوع الزلازل . ثم بيان لاشهر الزلازل التي حدثت منذ ٦٠ سنة الى الآن واشهر الآراء في اسبابها

فخلاصة بحث تاريخي لغوي طريف لاحد علماء اميركا اثبت فيهِ وجود كلمات عربية في لغات هنود اميركا قبل وصول كولمبوس اليها وعليهِ فتكون اللغة العربية قد اتصلت باميركا قبل كولمبوس

ويليها تتمة المقالات التي ننشرها للدكتور شريف عسيران في تقدم علم الطب

ثم مقالة للاستاذ حسن حسين في التنويم المغنطيسي ودرجاتهِ الثلاث. كتبها على ذكر التجارب التي يجربها الدكتور سلامون في مصر

ويليها استئناف لمباحث العلامة العراقي فهد الجابري عن «العرب في التاريخ»

وبعدهُ بحث في الاحلام وتعليلها العلمي فيهِ تعليل نشأتها واثر العوامل المختلفة في تكوينها وبيان مراكز الدماغ المرتبطة بها

ثم فصل تاريخي مصوَّر للدكتور حسن كمال عنوانهُ الفنون الجميلة والبناء عند قدماء المصريين وفيهِ اربع صور اثرية

ويليها مقالة عن مستقبل سرعة الطيران عنوانها «حول الارض في نهار واحد»

وبعدها كلام على القطن المصري والبلدان التي تشتري بهِ ومقدار ما تشتريهِ منهُ

ثمَّ وصف لمذهب كوِّه في شفاء الامراض بالاستهواء الذاتي والقواعد التي بني عليها

فمقالة عنوانها مناجاة الارواح جئنا فيها على ذكر حادثة غريبة حدثت للمحامي الانكليزي المشهور السر ادورد مارشال هول وتعليلها

وابواب المقتطف حافلة بالنبذ والفوائد العلمية والعملية

اوجه القمر في اغسطس

	يوم	ساعة	دقيقة	
الهلال	٨	٣	٤٩	مساء
الربع الاول	١٦	٦	٣٩	«
البدر	٢٣	٢	٣٨	«
الربع الاخير	٣٠	٦	٤٠	صباحاً
الاوج	١٠	٦	٣٠	مساء
الحضيض	٢٣	٩	٤٢	مساء

اوجه القمر في سبتمبر

	يوم	ساعة	دقيقة	
الهلال	٧	٧	٤٥	صباحاً
الربع الاول	١٥	٦	٢٧	«
البدر	٢١	١٠	١٩	مساء
الربع الاخير	٢٨	٧	٤٨	«
الاوج	٦	١٠	٢٤	«
الحضيض	٢١	٨	١٨	صباحاً

اوجه القمر في اكتوبر

	يوم	ساعة	دقيقة	
الهلال	٧	٠	١٣	صباحاً
الربع الاول	١٤	٤	٢٨	مساء
البدر	٢١	٧	١٥	صباحاً
الربع الاخير	٢٨	٠	٥٧	مساء
الاوج	٤	٣	١٢	صباحاً
الحضيض	١٩	٥	٠	مساء
الاوج	٣١	٤	٤٨	«

السيارات في اغسطس

عطارد . كوكب مساء في اول الشهر ثم يصير كوكب صباح في آخره

الزهرة . كوكب صباح

المريخ . يشرق نحو الساعة ١٠ مساء

المشتري . يشاهد في اثناء الليل

زحل . يغرب نحو الساعة ١١ مساء

السيارات في سبتمبر

عطارد . يكون كوكب صباح في اول الشهر ثم لا يشاهد في آخره

الزهرة . كوكب صباح

المريخ والمشتري . يشاهدان في اثناء الليل

زحل . كوكب مساء

السيارات في اكتوبر

عطارد وزحل . كوكبا مساء

الزهرة . تكون كوكب صباح في اول الشهر ثم لا تشاهد في آخره

المريخ . يشاهد في اثناء الليل

المشتري . يغرب نحو الساعة الاولى صباحاً

حقائق جديدة عن الفيتامين

والفيتامين الصناعي

تتوافر الادلة الآن على ان العلماء قد خطوا الخطوة الاولى نحو صنع المواد الفيتامينية . والاسلوب الذي يجرون عليهِ غاية في البساطة يقوم على تعريض الاطعمة الخالية من الفيتامين او التي فيتامينها قليل للاشعة التي فوق البنفسجي مُدَداً تختلف باختلاف نوع الطعام . وقد اثبتت التجارب ان هذه الاطعمة تفعل بعد تعريضها لتلك الاشعة كأن فيها فيتاميناً ومن الراجح ان فعلها هذا ناتج عن وجود الفيتامين فيها حقيقة واليك البيان :

البرهان على وجود الفيتامين في الاطعمة المختلفة هو اثرهُ او فعلهُ في الاحياء. فالعلماء لم يستطيعوا حتى الآن ان يروا جواهر المادة رأي العين . ولكنهم يعرفون ان المادة تفعل كأنها مؤلفة من جواهر فردة . كذلك الفيتامين فانهم لا يستطيعون اثبات وجوده في الاطعمة بعد تعريضها للاشعة التي حول البنفسجي ولكنهم خبروا فعل تلك الاطعمة في الاحياء التي تأكلهُ فدلَّ ذلك الفعل على وجود الفيتامين

خذ مثلاً الفيتامين الذي يقاوم الكساح فانهُ يدعى آناً فيتامين (ا) وآناً فيتامين (د) فنكتفي الآن باسمهِ الثاني . ان اللبن الجاف قد يحوي فيتامين (د) وقد لا يحويهِ واذا كان يحويهِ فمقدارهُ فيهِ قليل جدًّا ولذلك فاللبن الجاف ليس غذاءً كبير النفع للاطفال لان الفيتامين (د) فيهِ قليل فلا يساعد على نمو الاطفال ولا يقاوم داء الكساح. ولكن اذا عرض هذا اللبن الجاف للاشعة التي فوق البنفسجي اصبح فعلهُ ضدَّ الكساح قويًّا جدًّا فكأن الاشعة التي فوق البنفسجي وضعت او ركبت فيهِ مواد فيتامينية

كذلك اذا نظرنا الى بعض الزيوت النباتية وجدناها خالية من الفيتامين وغير مفيدة في شفاء الكساح وانماء الاطفال . فزيت بزر القطن لا يقوم مطلقاً مقام زيت كبد الحوت (زيت السمك) من هذا القبيل ولكن اذا عُرِّض زيت بزر القطن للاشعة التي فوق البنفسجي صار فعلهُ من حيث مقدرتهُ على شفاء الكساح وانماء الاطفال كفعل زيت السمك المخفف . اي صار زيت بزر القطن فعالاً في شفاء الكساح ولكنهُ لا يشفيهِ بمثل السرعة التي يشفيهِ بها زيت السمك

ومن الغريب ان المواد التي ركب فيها الفيتامين او كسبت خواص فيتامينية بتعريضها للاشعة التي فوق البنفسجي لا تفقد خواصها هذه لدى حفظها فقد ثبت ان زيت بزر القطن الذي عرض للاشعة التي فوق البنفسجي لا يفقد شيئاً من

خواصهِ الفيتامينية ولو بقي سنة كاملة في زجاجة مختومة

وقد يسأل القارئ ما هي الادلة او الكواشف التي يستدلُّ بها الباحثون على وجود الفيتامين في طعام من الاطعمة فنجيب انهُ ليس لدى العلماء ادلة او كواشف كياوية لمعرفة وجود الفيتامين في الاطعمة كالكواشف التي يستدلون بها على وجود النشاء في ذرات البطاطس او مقدار الزرنيخ في دواء من الادوية. والطريقة الوحيدة لاثبات وجودهِ هي التجارب الفسيولوجية التي يجربونها في تغذية الحيوانات وخصوصاً الجرذان

يؤخذ جرذ و يطعم طعاماً خالياً من فيتامين (ا) او (د) فيصاب بالكساح ثم يطعم طعاماً فيهِ فيتامين فيشفى من الكساح والمقدار اللازم من الفيتامين لشفائهِ نقاس بهِ قوة الطعام الذي يحويهِ على شفاء ذلك الداء

وقد ثبت ان بعض الاطعمة لا تكتسب الخواص الفيتامينية مهما طال تعريضها للاشعة التي فوق البنفسجي

فمن الامور التي لاحظها الباحثون في شؤون الفيتامين ان اكثر الاطعمة التي تحوي فيتاميناً هي اطعمة ملونة — كمح البيض واللحوم والقشدة والفواكه على اختلافها والخضراوات والطماطم وخلاصة الخميرة وغيرها. وعلى الضد من ذلك وجدوا ان الاطعمة البيضاء التي لا لون لها خلوٌ منهُ كزلال البيض واللبن المقشوش والخضراوات البيضاء والسمك الابيض والدقيق الابيض. فلما رأى الباحثون ان الخضراوات مصدر غنيٌ من مصادر الفيتامين ارتأى بعضهم ان الفيتامين قائم في الكلوروفل اي المادة الخضراء. على انهُ ثبت بالبحث ان المادة الخضراء خالية كل الخلو من آثار الفيتامين وزد على ذلك انها لا تكتسب خواص فيتامينية بتعريضها للاشعة التي فوق البنفسجي. يقابل ذلك انهم تمكنوا من اكساب الاطعمة الاخرى البيضاء خواص فيتامينية بتعريضها لهذه الاشعة

واشهر الاطعمة التي تمكن الباحثون من اكسابها خواص فيتامينية بتعريضها للاشعة التي فوق البنفسجي هي الحنطة والدقيق واللبن الجاف والزيوت النباتية . اما الهموغلوبين والقشدة التي ازيل فيتامينها والغليسرين والجلاتين فلم يستطيعوا اكسابها هذه الخواص بتعريضها كالاولى

ومما يؤسف لهُ ان الاطعمة التي تكتسب خواص الفيتامين بهذه الطريقة يصبح لها طعم خاص كأن بها شيئاً محروقاً وهذا مما يعيق انتشارها بين الجمهور وخصوصاً بين الاطفال ولكن لا بدَّ ان يتولى أصحاب هذا الاسلوب أسلوبهم بالاتقان حتى تصبح الاطعمة التي يعالجونها كذلك ذات مقام كبير في تغذية الكبار والصغار

عمران برازيل القديم

في برازيل مجاهل اوسع من مجاهل افريقية يخشى الروَّاد اختراقها لان سكانها ورثوا الخوف من الاوربيين والانتقام منهم فكلما لقوا رائداً قتلوهُ ويقال انهم يأكلونهُ ايضاً . ومع ذلك تمكن بعض الرواد من دخول تلك المجاهل ومعاشرة اهلها والوقوف منهم على ما تحويهِ بلادهم الداخلية من آثار قديمة تدلُّ على عمران سابق حتى اذا صحَّت انباؤهم ثبت منها ان ذلك العمران كان واسعاً بالغاً درجة سامية من الارتقاء ولاسيما لان اولئك الرواد شاهدوا مع الذين لقوهم من السكان حلًى تؤيّد ما يروونهُ

ومن الذين عنوا بارتياد تلك المجاهل وتحقيق ما يروى عنها رحالة بريطاني اسمهُ الكولونل فوست Col. Fawcett وقد نشرت الاجبشان غازت رسالة مسهبة جاءتها من نيو يورك بتاريخ ٢ يوليو يؤْخذ منها ان اخبار الكولونل فوست هذا انقطعت منذ ٣٠ مايو سنة ١٩٢٥ حينما اوغل في تلك المجاهل

لما سافر هذا الرحالة الى برازيل كان يحسب ان رحلتهُ تدوم سنتين على الاقل . ولم يمض الآن اكثر من نصف سنة ولكن بلاداً لم يستطع البيض دخولها قبل الآن لا يدخلها احد مطمئناً ولاسيما لان سكانها وحوش ضوارٍ سهامهم مسمومة يسددونها فلا يخطئون ولبعضهم رؤساء من النساء المترجلات وبلادهم وبيئة كثيرة الافاعي السامَّة والحشرات الخبيثة . لكن الكولونل فوست اقدر رحالة على ارتيادها في رأي الجمعية الجغرافية البريطانية والجمعية الجغرافية الاميركية وقد مضى عليهِ اثنتا عشرة سنة وهو يبحث عما عُرف عن تلك البلاد فاستنتج منهُ ان فيها اثار مدن عظيمة كانت قائمة على ساحل جزيرة كبيرة منذ احد عشر الف سنة . فقد شوهد مع السكان قطع من تماثيل عليها كتابات لا يعرف حلُّها وحلًى لا يحتمل ان اولئك السكان صاغوها وهي تشبه ما وُجد في مصر والعراق من الحلى القديمة . وقد وجد الكولونل فوست في السنين الماضية التي راد فيها اطراف هذه البلاد آثار مدن قديمة مطمورة فاستدلَّ منها على ان عاصمة تلك المدن لا بدَّ من ان تكون في قلب البلاد فاليها شدَّ الرحال . ومما انضى عزيمتهُ على هذا البحث وجعل لهُ شأناً علمياً انهُ وجد في مكتبة ريو كتاباً مخطوطاً فيهِ تقارير رجال اخترقوا تلك البلاد سنة ١٧٥٣ فرأوا فيها مدينة في قلب غابة كبيرة وكانت الزلازل قد هدمت جانباً كبيراً منها ولكن بقي فيها مبانٍ كثيرة قائمة ومنها ابراج ذات قباب وهياكل كثيرة النقوش الذهبية وحجارة من البلور المتلألئ

ولقي مرةً رجلاً من الهنود قال لهُ اذا سرت في تلك الجهة (واشار بيدهِ) او اتيت معنا وصلت الى حيث الانهار ضيقة عميقة وفي التلال مكان كثير البيوت شوارعهُ متصالبة ولا ساكن فيهِ وهناك بناء كبير على جدار من جدرانهِ صورة مستديرة كالشمس من بلور متلألىء ونهر وشلال يسمع صوتهُ عن بُعد وتحتهُ نهر واسع كبحيرة ولا احد يعلم الى اين يجري

قال الكولونل فوست ان هذا الوصف ينطبق على ما رأيتهُ في الكتاب المكتوب سنة ١٧٥٣ وعلى ما سمعهُ من مهندس أوفد لمسح نهر على تخوم تلك البلاد . ولا شبهة انهُ كان لاسلاف هؤلاء السكان عمران راقٍ وادلُّ دليل على ذلك حلاهم ومنها كرة صقيلة من البلور فيها صورة امرأة عارية الى وسطها

الأَّ ان استدلال الكولونل فوست على ان برازيل كانت جزيرة حيناً كانت مسكونة باولئك الاقوام يقتضي ان تكون سلسلة الجبال الغربية الممتدة من اميركا الشمالية الى الجنوبية حديثة من عهد الانسان وهذا غير محتمل . وسنرى ما نشر في اعمال الجمعية الجغرافية الاميركية في هذا الموضوع وننشرهُ في عدد تالٍ من المقتطف لاننا ننتظر ان يكون غاية في الدقة والغرابة

خلاصة الغدة الدرقية وتركيبها

لمفرزات الغدة الدرقية اثر كبير في سرعة نمو الجسم او بطئهِ فاذا كانت الغدة الدرقية في احد الناس صغيرة غير فعّالة سمن صاحبها وصار خمولاً في عقلهِ وجسمهِ واذا كانت كذلك في طفل من الاطفال لم ينمُ جسمهُ لانهُ يصاب بداء يعرف بداء « الكرتينزم » فيكون وهو في التاسعة عشرة من عمرهِ كطفلٍ في الثانية جسماً وعقلاً وهيئة . واذا كانت الغدة كبيرة فعّالة فوق متوسط حجمها وقوتها كانت الافعال الحيوية في جسم صاحبها اسرع من المتوسط الطبيعي فيحرق جسمهُ من الاكسجين مثلاً اكثر مما يُحرق منهُ في الاجسام العادية ويزفر من الحامض الكربونيك اكثر مما تزفر . وفي ذلك يستعمل الجسم ما خزنتهُ انسجتهُ من الغذاء فيها فيهزل رغم نهم صاحبهِ . فكأن هذه الغدة اقيمت هناك للتحكم في افعالنا الحيوية وسرعتها . وقد وجد الباحثون انهُ اذا كانت الغدة الدرقية في احدهم اكبر من حجمها الطبيعي يحسن ان يزال جانب منها بعملية جراحية فيعود الانسان طبيعياً وعلى الضد من ذلك وجدوا ايضاً انهُ في العلل التي سببها ضعف هذه الغدة وصغرها وقلة مفرزاتها يحسن بالعليل ان يتناول قليلاً من خلاصة الغدة الدرقية من احد الحيوانات

فتزول علتهُ . ولذلك ينظر الى الغدة الدرقية وخلاصتها كاداة فعالة في يد الطبيب يستعملها في شفاء العلل الناشئة عن خلل فيها اما السرُّ في فعلها فلم يكشف عنهُ بعد. انما علم الباحثون انها تختلف عن سائر الاعضاء في ان خلاصتها تحتوي على مقدار كبير من اليود . وقد ثبت ان بعض العلل الناشئة عن ضعف الغدة الدرقية عولجت باليود فنجحت المعالجة بهِ . وقد حاول العلماء منذ ثلاثين سنة الى الآن ان يستخلصوا خلاصة هذه الغدة ففشلوا . على ان الدكتور كندل من وقف مايو الطبي باميركا استخلص سنة ١٩١٦ من الغدة الدرقية مادة نقية تحوي يوداً من خواصها ان تفعل فعل الغدة الدرقية كاملاً . اي انها تزيد مقدار ما يحرقهُ الناس العاديون من الاكسجين وتزيل اعراض العلل الناجمة عن ضعف الغدة الدرقية كداء الكرتينزم ودعا هذه المادة « ثيروكسن » وكان عليهِ ان يعالج ثلاثة اطنان من الغدد الدرقية لكي يستخرج رطلاً واحداً من الثيروكسن

ومن ثمَّ اخذ بعضهم وفي مقدمتهم كندل نفسهُ يحاول الوقوف على تركيب هذه المادة الكيماوي فاخطأُوا في حسبانها مركبة من مادة تدعى تربتوفان . على ان الدكتور هرنغتون من المشتغلين بمستشفى الكلية الجامعة بلندن نشر منذ عهد قريب رسالة بيَّن فيها تركيب « الثيروكسن » الحقيقي . وذلك أنهُ بدأَ اولاً باتقان اساليب تحضيرهِ حتى صار في امكانهِ ان يستخرج من مقدار معين من الغدد عشرين ضعفاً اكثر مما كان يستخرجهُ كندل . فاستحضر بهذه الطريقة مقداراً كبيراً منهُ في مدة وجيزة ونفقة قليلة ثم حلَّلهُ تحليلاً دقيقاً فثبت لهُ ان كندل ارتكب في تحليلهِ خطأً صغيراً ولكنهُ خطأٌ مهم جدًّا . ذلك انهُ جعل مقدار النتروجين في الثيروكسن ٢ في المائة والحقيقة انهُ ١٫٨ في المائة وهذا الفرق يجعل التركيب الكيماوي المبني على التحليلين يختلف كل الاختلاف . ثم ازال الدكتور هرنغتون اليود من الثيروكسن من غير ان يغير تركيب اجزائهِ الباقية فكان الباقي بعد استخراج اليود اسهل على التحليل من الثيروكسن الاصلي لان ثلثيهِ يود والثلث الباقي يتألف من كربون وهدروجين واكسجين ونتروجين. ومن ثم تمكن الدكتور هرنغتون من تحليل الثلث الباقي وتعيين بناء جواهر العناصر المختلفة في تركيبهِ اي وجد ما يعبر منهُ الكيماويون "structural formula" والامر الذي سيجلوهُ البحث على وجهٍ من الدقة هو مقام اليود في الثيروكسن فذلك لا يزال غامضاً الى الآن . والخطوة التالية في هذا البحث الفسيولوجي الخطير هو تركيب خلاصة الغدة الدرقية تركيباً صناعياً حتى يشيع استعمالها في الطب والمعالجة

المستر كليفلند دودج

نعت الصحف الانكليزية والاميركية المرحوم المستر كليفلند دودج من كبار تجار اميركا وارباب الثروات الطائلة فيها والمحسن الكبير على الشرق الادنى وصاحب المساعي الحسان في كل عمل خيري ومشروع انساني ووالد المستر بيارد دودج رئيس الجامعة الاميركية الشهيرة في بيروت .

ولد في نيويورك في سنة ١٨٦٠ اي في السنة التي شبت فيها الحرب الاهلية في لبنان وسورية وكأن هذا الاتفاق في التاريخ طبع في نفسهِ ميلاً الى الشرق والشرقيين فعطف عليهم في السراء بهباتهِ العلمية الكبيرة وفي الضراء بتأليف جمعيات الاعانات وبذل الالوف المؤلفة من اموالهِ الخاصة لتفريج كربتهم واساغة غصتهم . وقد كسب بخبرتهِ الواسعة في الاعمال المالية والتجارية وانصرافهِ الى فعل الخير وعمل المعروف منزلة رفيعة في نفوس مواطنيهِ فاحلوهُ محل الحب والاحترام . وكان رؤساء جمهورية اميركا ووزراؤها واصحاب المناصب ورجال العلم والمال والاعمال يخطبون ودهُ ويجلون آراءهُ ويعجبون بمواهبهِ السامية واخلاقهِ الكريمة وصفاتهِ الطيبة وكان من اصدق اصدقاء الرئيس ولسن وموضع سرهِ ولكنهُ لم يكن يحفل بالسياسة ولا يعني بشؤونها فلم تشتهر صداقتهُ لهُ كاشتهار صداقتهِ للكولونل هوس

وعُهد اليهِ في وظائف عمومية عديدة فجعل عضواً في دائرة امناء معهد وشنطن الذي انشأهُ المستر كارنجي في نيويورك ومكتبة نيويورك ونائب رئيس المتحف الاميركي للتاريخ الطبيعي ورئيس دائرة امناء كلية روبرت في الاستانة وامين صندوق اعانة الشرق الادنى في اثناء الحرب وسواها من المناصب المقترنة بخدمة الجمهور وفائدة البشرية وتهذيب الاخلاق وتنوير الاذهان

وقد وفى المستر اوكونور الكاتب الانكليزي الشهير والعضو في مجلس النواب البريطاني صاحب الترجمة حقهُ من المدح والاطراء في مقال طويل نشرتهُ الديلي تلغراف فقال انهُ كان كجميع رجال الاعمال الاميركيين مفطوراً على صفتين بارزتين تناقض احداهما الاخرى ففي صفتهِ الاولى كنت تراهُ جباراً في اثناء العمل لا يشفق على نفسهِ ولا يرحم سواهُ حتى اذا ما فرغ من ذلك فاض قلبهُ حناناً على البشرية وامطرها هاطلاً من عطفهِ وعارضاً من كرمهِ واحسانهِ

وقد تحدر المستر كليفلند من اسرة عريقة المحتد اشتهرت بالغنى منذ زمان طويل وكان فلبس كليفلند جد صاحب الترجمة اكبر تجار النحاس في العالم وكانت مناجمهُ منتشرة بين مشيغان وشمال اريزونا في مسافة

مئات من الاميال يعمل فيها عشرات الالوف من الموظفين والمعدنين وكان ربح آل دودج منها عظيماً جدًّا فكان في وسعهم ان يحرزوا منها ثروة طائلة تجعلهم في مقدمة اغنياء العالم طرًّا ولكنهم لم يفعلوا ذلك بل آثروا فائدة البشرية ونفع بني الانسان بالجانب الاكبر من هذا الربح الطائل سنة بعد اخرى

وزار المستر اوكونور الولايات المتحدة في سنة ١٩١٧ لما انضمت الولايات المتحدة الى الحلفاء في الحرب العظمى واتصل بلجنة الاعانة للشرق الادنى فدهش من حسن نظامها واحكام اعمالها والمساعي العظيمة التي كانت تبذل في جميع انحاء البلاد لاستدرار اكف الخيرين . وكان منشئ هذه اللجنة ومنظمها المستر دودج صاحب الترجمة وقد تولى امانة صندوقها فانقذت بمساعيهِ الحسان مئات الالوف بل ملايين من الخلائق من موت مؤكد بالجوع والامراض والمذابح في سورية وارمينية والاستانة وسواها من بلدان الشرق الادنى . وتبرع صاحب الترجمة بنفقات اللجنة في اعمالها وقد قدرت بالفي جنيه في الشهر ووالى تبرعهُ لها بهذه القيمة ٥ سنوات فكان مجموع ما دفعهُ في هذا السبيل اكثر من ١٢٠ الف جنيه

واذا ذكرت فواضلهُ وفضائلهُ على الشرق والشرقيين لم ننسَ لهُ خدماتهِ الجليلة لكلية روبرت في الاستانة والجامعة الاميركية في بيروت والكليات الاميركية في سائر انحاء سورية والاناضول فانهُ بشدة عنايتهِ بترقية هذه الكليات والجامعات وتوسيع نطاق اعمالها وهباتهِ المتوالية لها افاد الشرق والشرقيين فائدة تذكر لهُ على مر الايام بالشكر والحمد وآخر هباتهِ لهذه المعاهد العلمية نصف مليون ريال وهبها اياها في اواخر سنة ١٩٢٥

***

زار القطر المصري مع ولديهِ سنة ١٩١٢ وقد صار احدهما (المستر بيارد دودج) رئيساً لجامعة بيروت الاميركية، فدعوناهُ الى بيتنا مع رئيس الجامعة حينئذٍ الدكتور هوَرد بلس وجماعة من خريجيها فدار الكلام على اقامة بناء في الجامعة لمجتمعات الانس ولنزول ابناء الجامعة حين يزورونها فقال اقيموا البناء ووسعوهُ كما تشاؤُون وانا اقوم بكل نفقات بنائهِ وتأثيثهِ مهما كانت . وقد اقيم البناء فعلاً وهو بناية وست المشهورة ففيها يجتمع الطلبة للمطالعة والتسلية وتعقد جميع الجمعيات اجتماعاتها . وفيها قاعة كبيرة تسع نحو ثمانمائة نفس تقام فيها الحفلات الخطابية والتمثيلية والموسيقية . وفيها غرف لجميع جمعيات الطلاب واهمها جمعية «اخوَّة وست هول» وهي اكبر الجمعيات مقاماً هناك تلتقي في اجتماعاتها الاسبوعية

الخطب الادبية والدينية. وفيها ايضاً مسرح واسع للبتيناج (الزلق) وغرفة للبلياردو وغيرهما لسائر الالعاب وغرف للمطالعة والدرس وبهو واسع للراحة فيهِ كثير من الجرائد والمجلات العربية والافرنجية

فنعزي المستر بيارد دودج رئيس جامعة بيروت وسائر آل دودج الكرام عن فقد هذا المحسن الكريم

مس غرترود لوذيان بل
Miss Gertrude Lowthian Bell

لهذه السيدة مقام رفيع بين روّاد الجغرافية برحلاتها حتى نالت اكبر وسام من اوسمة الجمعية الجغرافية الملكية ببلاد الانكليز وبين اهل الادب بما وضعتهُ من الكتب القيمة وبين اهل السياسة ولاسيما في العراق وجزيرة العرب بما اسدتهُ اليهم من النصح وبما اشارت بهِ على حكومة بلادها لتعاملهم بالانصاف. ونحن نعرف لها فضلاً آخر وهو اهتمامها باللغة العربية والمشتغلين بها من ابنائها

هي ابنة السر هيو بل من كبار مستخرجي الحديد ولدت سنة ١٨٦٨ وتلقت دروسها في كلية الملكة بلندن ومدرسة لادي مرغريت باكسفرد وتفوقت في علم التاريخ وقدمت سورية سنة ١٩٠٧ للبحث في آثار كنائسها وجالت في وادي الفرات ودجلة واوغلت في شمال بلاد العرب حتى بلغت شمَّر ولقيت هناك ابن السعود البطل المغوار الذي صار الآن ملكاً على الحجاز وسلطاناً على نجد وأنبأت بلادها بامرهِ وبما ينتظر منهُ فحققت الايام نبوءتها. وجاءت القطر المصري في زمن الحرب وبعدها فلقيناها فيهِ ولقينا والدها معها. وذهبت مع الجيوش البريطانية الى بغداد وجُعلت سنة ١٩٢٠ سكرتيراً شرقياً للمندوب السامي في بغداد

ولها غير كتب رحلاتها وما فيها من المباحث التاريخية والاجتماعية اشعار كثيرة ترجمتها من الفارسية الى الانكليزية وطبعت في مجلدين

توفيت في بغداد في ١٣ يوليو الماضي. ولما بلغ نعيها ملك الانكليز ارسل الى ابيها يقول

لقد حزنت انا والملكة لما بلغنا نعي ابنتكم الممتازة بمواهبها التي لها عندنا مقام رفيع. والامة تشاركنا في الحزن لفقد مَن بقواها العقلية واخلاقها السامية وشجاعتها الذاتية افادت بلادها والبلاد التي عملت فيها بالاخلاص وانكار الذات الشديدين افادةً مهمة وارجو ان تكون دائمة الاثر. حقاً اننا نشاطركم حزنكم

هذا وقد نشرنا مقالاً مسهباً عنها يحوي سيرتها وصورتها في مقتطف نوفمبر سنة ١٩٢٢

غلة القمح

كتب وليم ريط احد اعضاء مجلس النواب البريطاني يقول زرعت خمسين حبة من القمح على سبيل التجربة فنبت من كل حبة منها من عشرين سنبلة الى ثلاثين وكان في السنبلة من ٥٥ حبة الى ٦٥ اي انني جنيت من الخمسين حبة التي زرعتها اكثر من خمسين الف حبة . فمتوسط ما نتج من كل حبة اكثر من الف حبة ومن ذلك حبة واحدة انتجت ١٣٥٠ حبة . وقد كانت مساحة الارض التي تزرع قمحًا في البلاد الانكليزية ٣٩٦٩٤٧٤ فدانًا سنة ١٨٦٩ فقلّت مساحتها رويداً رويداً حتى بلغت الآن ٢٠٨٤١٤٩ وصارت غلتها اكثر من ١٤ مليون اردب مع اننا نحتاج الى خمسين مليون اردب في السنة طعامًا. وعندي اننا اذا بذلنا الجهد المستطاع امكننا ان نزرع القمح في ستة ملايين من الافدنة فتصير غلتها تكفي البلاد

نقول ان الذين قضوا فصل الصيف في البلاد الانكليزية حيث يزرع القمح بكثرة وشاهدوا المشاق التي يعانيها الزراع من توالي وقوع المطر كما شاهدناها نحن في سنوات مختلفة يعجبون كيف يبلغ متوسط غلة الفدان هناك سبعة ارادب ولا يزيد متوسطهُ في القطر المصري على ثلاثة ارادب او اربعة مع انهُ يبلغ في بعض الاماكن في هذا القطر ١٢ اردبا . والعلة الكبرى في قلة الغلة عندنا قلة السماد وقلة الاهتمام بانتقاء التقاوي فاذا اهتمت وزارة الزراعة بانتقاء التقاوي وتعليم الفلاحين كيف يجيدون زرع القمح وتسميدهُ تضاعفت غلتهُ على اقل تقدير وعادت مصر من البلدان التي تصدر القمح كما كانت في عصر اليونان والرومان

اغلى انواع الالماس

الالماس ابيض اللون ولكنهُ قد يكون ضاربًا الى الصفرة ومنهُ ما يكون احمر او ازرق او اخضر او اصفر ليمونيًا وسبب هذه الالوان امتزاج مادة الالماس الاولى اي الكربون الصرف بقليل من مادة معدنية فاذا كانت هذه المادة قليلة جدًّا حتى يميل لون الالماس الابيض اليها فقط خفضت ثمنهُ ولكن اذا كانت كثيرة حتى تلوَّن بها كثيراً غلا ثمنهُ جدًّا لندرة ذلك. ومن هذا القبيل حجر استخرج حديثًا من منجم كمبرلي يبلغ ثقلهُ ستة قراريط فقط حينما يقطع ويبلغ ثمنهُ حينئذٍ ٩٠٠ جنيه اي يكون وزن القيراط منهُ ١٥٠ جنيهًا . والالماس الاحمر اندر من الازرق . والازرق اندر من الاخضر واشهر حجارة الالماس الحمراء حجر هندي صغير لانهُ وردي قدّر ثمنهُ

بما اكثر من ٢٠٠٠٠ جنيه وكان في جواهر امبراطورة الروس . واكبر حجارة الالماس الخضراء ثقلهُ ٤٨ ½ قيراط وهو الآن في متحف درسدن

ازرعْ جميلاً

يقول الشاعر العربي :

إزرع جميلاً ولو في غير موضعهِ
فما يضيع جميل اينما زُرعا

قرأنا بالامس نادرة تؤيد ذلك وهي ان بقالاً من اهالي لندن اسمهُ يوناثان ثارتي وجد صديقاً لهُ بقالاً مثلهُ في حالة ضنك شديد ماليًا فدهُ بمائتي جنيه ليستعين بها على امره . و بعد قليل سافر هذا الرجل الى اميركا وافلح فيها وجمع ثروة طائلة . ومنذ بضعة اشهر دعي المستر يوناثان ثارتي الى مكتب احد المحامين وقيل لهُ ان الرجل الذي اعطيتهُ مائتي جنيه ترك لك ثروتهُ كلها وهي تساوي اكثر من مليونين من الجنيهات

ثروة فورد

بلغ ربح المستر فورد من سنة ١٩١٧ الى سنة ١٩٢٤ اكثر من مائة مليون جنيه وخمسة ملايين وبلغ ربحهُ في العام الماضي فقط ٢٣ مليون جنيه فهو اغنى رجل في المسكونة من حيث مقدار الربح السنوي . وقد كان رأس مالهِ ٥٦٠٠ جنيه فقط سنة ١٩٠٣

القطن المصري

بلغ الوارد الى الاسكندرية من القطن المصري والصادر منها والمخزون فيها من اول سبتمبر سنة ١٩٢٥ الى ٢ يوليو ١٩٢٦ ما تراهُ في الجدول التالي مقابلاً بما كان في العام الماضي وذلك بالقناطير المصرية

	١٩٢٦	١٩٢٥
الوارد	٧ ٨٩٠ ٧٥٤	٧ ٠٣٨ ٩٣٢
الصادر	٦ ٦٨٨ ٣٥٠	٦ ٨٣٣ ٤٦٥
المخزون	١ ٥٩٥ ٤٠٤	٠ ٤٦٥ ٦٥٨

ويدخل في المخزون هذه السنة ٥٨٠ ٤٣٩ قنطار اشترتها الحكومة

وفي الجدول التالي البلدان التي اشترت القطن وما اشترتهُ كل منها بالقناطير المصرية الى ٢٢ يوليو هذه السنة والسنة الماضية

	١٩٢٦	١٩٢٥
انكلترا	٢ ٩٦٧ ٠٢٦	٣ ١٥٦ ٨٣٩
الولايات المتحدة	١ ١٢٠ ٥٦١	٩٢٠ ٩٩١
سائر البلدان	٢ ٦٠٠ ٧٦٣	٢ ٧٤٦ ٦٣٥

الفلاحون اليهود في اميركا

تقول شركة اليهود الزراعية ان عدد الفلاحين من اليهود في اميركا بلغ الآن ٧٥٠٠ وهم يزرعون مليون فدان

قدم الزجاج

خطب السر فلندرس بتري في جمعية عمل الزجاج ببلاد الانكليز في اول يونيو فقال ان الزجاج كان يصنع في شمال العراق قبل التاريخ المسيحي بالفين وخمسمائة سنة اما مصر فلم يصنع الزجاج فيها الا قبل التاريخ المسيحي بنحو ١٥٠٠ سنة صنعهُ فيها زجاجون سوريون وكل ما وجد في آثارها من الزجاج قبل ذلك كان مجلوباً من الخارج. واشار الى عمل العيارات من الزجاج فاثبت وجودها وقال انها كانت غاية في الضبط فقد ثبت بالامتحان ان الفرق بين ثلاث قطع منها لم يزد على جزء من مائتي جزء من القمحة

المغالاة بالخيل

ان آغا خان رئيس فرقة الاسمعيلية المقيم الآن في لندن من المغرمين باقتناء خيل السباق وقد جاءت الاخبار الآن انهُ اراد ان يشتري مهراً من خيل السباق يخص لادي بورلي فعرض عليها ٦٠٠٠ جنيه ولما ابت ان تبيعهُ بهذا الثمن وكل لورد كنارفن ليشتريهُ لهُ فزاد هذا في الثمن حتى بلغ ٩٥٠٠ جنيه . وقال رجل اميركي اسمهُ دايل انهُ يشتريهِ باكثر من عشرة آلاف جنيه وكان قد اشترى مهراً منذ ايام قليلة بعشرة آلاف جنيه وارسلهُ الى اميركا . وهذا ليس اغلى ثمن بلغتهُ مهار خيل السباق فان لورد غلانلي اشترى مهراً سنة ١٩٢٠ باربعة عشر الفاً وخمسمائة جنيه

تجميد الهليوم

جاء في عدد ناتشر الصادر في ١٠ يوليو الماضي ان الاستاذ كيسم من اساتذة جامعة ليدن تمكن من تجميد الهليوم تحت ضغط ١٥٠ هواء على درجة غليانهِ . وجمّدهُ ايضاً تحت ضغط ٢٨ هواء على درجة ونصف درجة فوق الصفر المطلق اي على ٢٧١ درجة ونصف درجة تحت الصفر بميزان سنتغراد

اول استعمال الحديد سلاحاً

ذكر الدكتور نيوتن فرند ان اول اشارة الى عمل الاسلحة من الحديد واردة في كتاب من ملك الحثيين الى رعمسيس الثاني يقول فيهِ انهُ مرسل اليهِ خنجراً من الحديد

اللاسلكي مجاناً

تعمل الحكومة الروسية اعمالاً تدل على منتهى اهتمامها بفقراء بلادها والاولى ان يقال بالذين افقرتهم فقد وضعت آلات اللاسلكي في المكاتب العمومية حتى يسمع الفقراء اصواتها مجاناً

القطن الاميركي

اصدرت الولايات المتحدة من القطن سنة ١٩٢٤ ما ثمنهُ ١٩٠ مليون جنيه وكانت قيمة كل صادراتها الزراعية حينئذٍ ٤٢٩ مليون جنيه اي ان ثمن القطن الصادر منها نحو ٤٥ في المائة من كل صادراتها ومع ذلك قد اثبت الخبيرون ان البلاد التي تزرع القطن الاميركي هي افقر ولايات اميركا مع ان اراضيها من اخصب الاراضي والمشتغلون بزرع القطن افقر السكان كلهم

القطن المصري في اميركا

تشتري اميركا كل سنة من القطن المصري السكلاريدس نحو ٧٥٠٠٠٠ قنطار وتستعملها هكذا

٣٢٥ ٠٠٠ قنطار لعمل خيط البكو
٢٢٥ ٠٠٠ « نسج « الرفايع »
١٠٠ ٠٠٠ « لعجل الاتوموبيلات
١٠٠ ٠٠٠ « في منسوجات الحرير الصناعي

الانسولين النقي

يقال ان الاستاذ آبل من اساتذة جامعة جونس هبكنس باميركا استحضر الانسولين النقي وهو بلورات فعلها اقوى من فعل الانسولين العادي ثلاثين ضعفاً

اطارات السيارات

كان عدد اطارات الكاوتشوك التي صنعتها اميركا سنة ١٩١٦ ثمانية عشر مليوناً فبلغ ما صنعتهُ سنة ١٩٢٥ الماضية اثنين وستين مليوناً . وينتظر ان يزيد عدد السيارات فيها حتى يبلغ ثلاثين مليوناً فتصير تحتاج الى اكثر من مائة مليون اطار من الكاوتشوك في السنة وهذا سبب غلائهِ لان الموجود منهُ صار اقل من المطلوب

الحرير الصناعي

ان شركة الحرير الصناعي البريطانية المعروفة بشركة كرتولد يبلغ ثمن ما تمتلكهُ ٨٨ مليون جنيه وهي تصنع ثلث الحرير الصناعي الذي يصنع في المسكونة

صدأ الحديد والخسارة منهُ

ألَّف بعضهم كتاباً موضوعهُ صدأ الحديد ومقدار الخسارة منهُ وطرق تلافيهِ. وقد قدر خسارة العالم السنوية منهُ برّاً وبحراً بخمسمائة مليون جنيه

فحم انكلترا

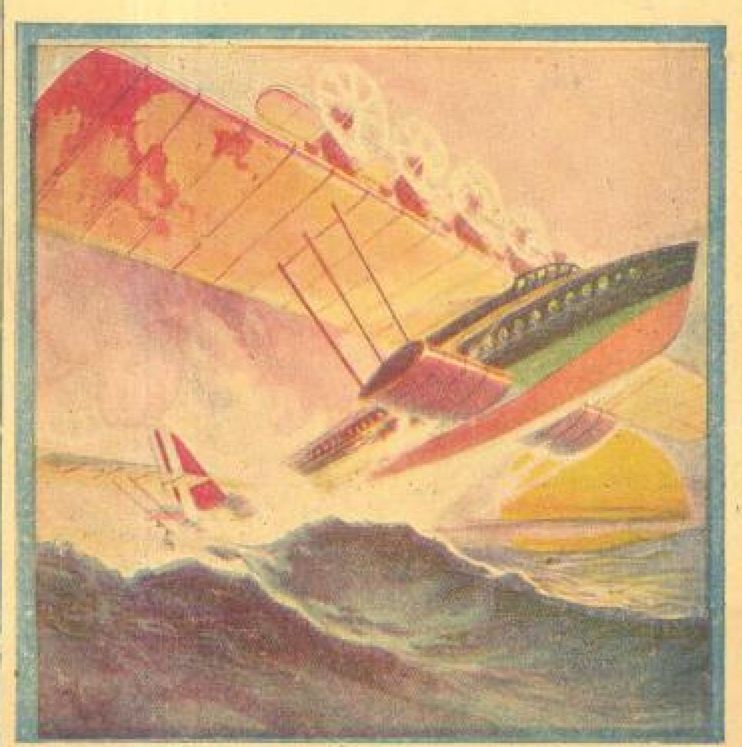
يستخرج من الفحم من البلاد الانكليزية ٨٥٠٠ مليون طن ومن الحديد والنحاس والقصدير والرصاص ١٨٠٠ مليون طن

الجزء الثاني من المجلد التاسع والستين



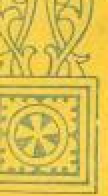
المقتطف

أُنشىء سنة ١٨٧٦



الطيارة الالمانية الجديدة التي تسع ١٢٠ راكباً





Al-Muktataf

المقتطف

الجزء الثالث من المجلد التاسع والستين

١ نوفمبر (تشرين الثاني) سنة ١٩٢٦ — الموافق ٢٦ ربيع الثاني سنة ١٣٤٥

تابوت توت عنخ آمون الذهبي

آية من آيات الصناعة المصرية القديمة

في الصورة المقابلة رسم لتابوت الملك توت عنخ آمون الذهبي الذي وجدت فيه مومياؤهُ وهو ثالث التوابيت الشبيهة بالانسان التي وجدت في ناووس حجري في احدى غرف مدفنهِ بوادي الملوك . ويحسب هذا التابوت من غرائب الآثار الفنية في العالم فهو من ذهب مطرق ومآج تقدَّر قيمة ذهبهِ بخمسين الف جنيه او ستين الفاً . اما قيمتهُ الفنية فتفوق كل تقدير . طولهُ اكثر من ست اقدام وظاهرهُ مغطَّى بالنقوش الدقيقة ومرصع بالفيروز واللازورد والعقيق . وداخلهُ منقوش ايضاً . وهو يمثل الملك على شكل الاله اوزيرس يعلو جبهتهُ تمثال لرأس الثعبان الناشر وآخر لرأس النسر رسما رمزان لمصر العليا ومصر السفلى . ونتصل بالذقن اللحية المشهورة في التماثيل المصرية . واليدان متقاطعتان فوق الصدر في احداها المذراة وفي الاخرى المحجن وعلى الذراعين فوق البطن نقوش تمثل الالاهتين نخبت و بوتو وهما النسر والناشر فالنسر الى يمين الناظر الى الصورة والناشر الى يسارهِ . والقسم الاسفل من التابوت — وهو غير ظاهر في الرسم المقابل — عليهِ نقوش تمثل الالاهتين ايزيس ونفتس

وسنفصل في جزء تالٍ من المقتطف ما كان يعلقهُ القدماء من الشأن الكبير على جمع الذهب الكثير وعلى حفظهِ في مدافنهم ايضاً

الى القطب الشمالي ذهابا وايابا

في ١٦ ساعة

طيران الكومندور برد الاميركي

من اغرب الامور في تاريخ الارتياد ان ينقضي على الروَّاد ما يزيد على اربعمائة سنة منذ كشفت اميركا لا يصل منهم الى القطب الشمالي سوى رائد واحد هو الكومندور بيري الاميركي سنة ١٩٠٩ . ثم تنتشر الانباء البرقية في شهر مايو سنة ١٩٢٦ ان ٢٠ رجلاً تمكنوا من بلوغ القطب الشمالي في اسبوع واحد اثنين منهم بطيارة والباقين في بلون . وسيخلد ذكر هاتين الرحلتين الجويتين الى القطب الشمالي في تاريخ الارتياد لما احاط بهما من الحزم والاقدام وما تعرض اصحابهما لهُ من المخاطر التي تغلبوا عليها بما ريضوا عليهِ من الشجاعة والصبر وما تجهزوا بهِ من معدات العلم ومستنبطاتهِ

وقد تمضي سنوات قبلما تنشأ الخطوط الهوائية تمر فوق القطب تنقل البضائع والمسافرين بالبلونات والطيارات بين البلدان الشمالية ، ولكن طيران برد وبنت بالطيارة ، وامندصن ونوبلي وصحبهما بالبلون نورج ، اثبت انهُ في الامكان استعمال طريق جوي فوق القطب للمواصلات وان كل بقعة من الكرة تحيط بالقطب لا بدَّ ان ينتابها الروَّاد يكشفون مجاهلها

قضى بيري خمساً وعشرين سنة يستعد ويحاول بلوغ القطب الشمالي ولما بلغهُ واراد الرجوع قضى شهوراً عديدة قبلما عاد الى العمران وقبلما تمكن من نشر انبائهِ في الصحف والكتب . واما الكومندور برد فطار من سبتسبرجن الى القطب الشمالي وعاد الى سبتسبرجن في اقل من ست عشرة ساعة ، وطار امندصن ونوبلي وصحبهما بالبلون نورج من سبتسبرجن فوق القطب الى الاسكا مسافة ٢٧٠٠ ميل في ٤٦ ساعة . وكانت اخبارهم تذاع بالراديو ساعة ساعة وتنشر في كبريات صحف العالم . وسنصف فيما يلي رحلة الكومندور برد تلخيصاً عن مقالة لهُ في المجلة الجغرافية الوطنية الاميركية مبقين الكلام فيها بضمير المتكلم قال :

***

منذ سبع عشرة سنة قضى الكومندور بيري في رحلتهِ الى القطب الشمالي ذهاباً واياباً

نحو ١٣ شهراً اما نحن — اي برد ورفيقهُ فلويد بنت — فتركنا معالم العمران صباح احد الايام باكراً وطرنا الى القطب. فبلغناهُ وحوَّمنا فوقهُ وعدنا الى مقرنا بعد ظهر ذلك اليوم

لما اعلني وزير البحرية الاميركية المستر ولبور انهُ مستعد لان يمنحني اجازة لهذه الغاية ذهبت الى المستر ادزل فورد (ابن فورد المشهور) لاطلب معاونتهُ فلما اطلعتهُ على خطتنا وطلبت منهُ في حياء تأييدنا بالمال اجاب طلبنا من غير تردد وانضم اليهِ بعض اصدقائهِ فجمعنا ما يلزمنا من المال على اهون سبيل

اخترنا طيارة من صنع فُكَر ذات جناح واحد (مونو بلاين) طولها ٤٢ قدماً و٩ بوصات والمسافة بين طرفي جناحيها ٦٣ قدماً و٣ بوصات تحمل ٤ خزانات للبنزين اثنين يسعان ٢٠٠ جالون والاثنين الآخرين يسعان ٢٢٠ جالوناً وفيها ثلاثة محركات اثنان منها كافيان للنهوض بالطيارة والطيران بها فاذا اختلَّ احدها كان المحركان الباقيان كافيين لتسييرها ودعيناها «جوزفين فورد» وهو اسم ابنة المستر ادزل

امتحنا الطيارة قبيل سفرنا من اميركا فوجدناها وافية بالمرام لا تحرق سوى ٢٨ جالوناً من البنزين في الساعة وهو اقل مما كنا ننتظر وتسرع في الطيران حتى تبلغ سرعتها ١١٧ ميلاً في الساعة

سافرنا ومعنا هذه الطيارة على الباخرة «شانتيه» الى سبتسبرجن فبلغنا خليج الملك الساعة الرابعة من صباح ٢٩ ابريل فوجدنا امندسن ونوبلي وصحبهما يعدون معدات البلون نورج للطيران فوق القطب

كان المرفأ مغطى بقطع الجليد مما جعل الدنو من الرصيف متعذراً فرسونا على ٩٠٠ قدم من الشاطئ واخذنا نعدُّ طوفاً من الواح الخشب تنقل عليهِ الطيارة الى البر. وفيما كنا نفعل ذلك اخذ الثلج يتساقط والهواء يبرد ولكن ذلك لم يبرد همتنا وربط احد ربابني السفينة الطيارة ربطاً محكماً ورفعت عن ظهر السفينة وانزلت الى الطوف فسار بها البحارة الى البر سالمةً. لكننا في عملنا هذا جازفنا مجازفة كبيرة لانهُ لو اتفق هبوب ريح شديدة حينئذٍ لمزقت قطعُ الجليد الطوفَ الضعيف وتحطمت الطيارة التي بها مناط آمالنا

نزلنا الى البر وشرعنا نعد الطيارة للطيران فوضعنا فيها كل لوازمها ولوازمنا ولما حاولنا ان نطير بها لامتحانها انكسرت احدى المزالق التي تجري عليها فوق الجليد وكادت تنقلب الطيارة شرَّ منقلب وانحنت احدى آلاتها على ان اليأس لم يخامر قلوب

رجالنا فاخذ بعضهم يصلح ما يجب اصلاحهُ فيها وآخرون يمدّون مزالق جديدة دهنوها بالقطران حتى يسهل زلقها على الجليد والباقون مهدوا لنا طريقاً منحدراً فوق الجليد طولهُ نحو ميل لتجري عليهِ الطيارة قبل طيرانها . فلما اطرناها ثانية مدة ساعتين لامتحانها ثبت لنا ان كل شيء فيها على ما يرام

واتممنا كل المعدات يوم ٨ مايو ولما اخبرنا المستر هاينز المتيورولوجي ان الطقس سالح ادرنا المحركات واخذنا ما نحتاج اليهِ من البنزين والطعام وفحصنا كل الآلات التي معنا وصعدت مع صديقي بنت الى الطيارة ولكنها لم تطِرْ بنا . وذلك لان ثقل ما حملناهُ كان فوق طاقتها فلم تنهض عن الارض بل جرت بنا فوق الطريق المنحدر الممهد وفي آخرهِ اصطدمت بقطع من الجليد وكادت تنقلب وتتحطم . فخرجت من الطيارة جزعاً وفحصت المزالق وآلة النزول فوجدتهما سليمين فسرّي عني بعض الشيء فخففنا حملها بضع مئات من الارطال وجررناها الى اعلى المنحدر واشتغلنا كلَّ الليل لتمهيدهِ ثانيةً

كان الجو لا يزال صافياً فعزمنا ان نبدأ رحلتنا من جديد حوالي منتصف الليل ولما مضى على انتصاف الليل نصف ساعة كنا قد اعددنا كل امر للرحيل وكان قد انقضى عليَّ وعلى رفيقي بنت ٣٦ ساعة من غير ان نذوق طعم الكرى فتوسل الينا الدكتور اوبريَن ان ننام قليلاً قبيل السفر فلم نفعل لاننا رأينا الفرصة سانحة والشمس الى الشمال تدعونا

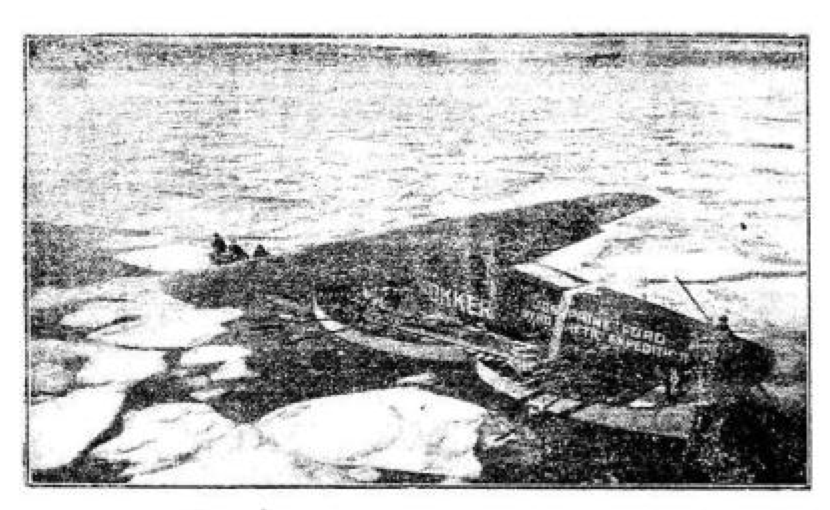
سرنا للمرة الرابعة فوق المنحدر الجليدي وقبل ان نبلغ آخرهُ ارتفعت بنا الطيارة

كان معنا آلة راديو صغيرة مبنية على محرك يدار باليد نستطيع استعمالها اذا اضطررنا ومزلقة لنقل طعامنا ، وطعام يكفينا نحو عشرة اسابيع وملابس وبندقية ومسدس وخيمة وفاس وسكين وكل ما نحتاج اليهِ في تلك الاقطار النائية

ونظرنا الى تحت فرأينا رفاقنا يلوحون لنا بايديهم وبرانيطهم كأنهم يتمنون لنا النجاح في مهمتنا. ما زلت حيّاً لا انسى فضل اولئك الرفاق ! انهم انكروا نفوسهم وبذلوا جهدهم ليمهدوا لنا سبيل الطيران الى القطب

مصاعب الطيران فوق البحر القطبي

لست تجد فوق قطع الجليد الطافية في البحار القطبية اعلاماً او معالم تهتدي بها في اثناء الطيران . فالطيارة من هذا القبيل اشبه شيء بباخرة في عرض الاوقيانوس ليس لها ما



الطيارة جوزفين فورد تنقل على طوف الى البرّ والمرفأ مغطى بقطع الجليد

« برد » في الوسط والى شماله « بنت » قبيل صعودهما الى الطيارة

تهتدي بهِ سوى القمر والنجوم فيقيس ربانها بالسدس (سكستنت) علوَّ احد النجوم فوق الافق ويستخرج من ذلك موقعهُ الحقيقي بعملية رياضية طويلة · على ان افق البحر القطبي لا يعتمد عليهِ لان قطع الجليد وجبالهُ تحجب الافق الحقيقي . كذلك لا يستطيع الطيَّار ان يضيع وقتاً في عملية رياضية طويلة لانهُ اذا كان سائراً خطأً انحرف عن محجتهِ عشرات الاميال قبل الانتهاء من عملية رياضية بدأها لمعرفة مكانهِ . لذلك يجب عليهِ ان يجد طريقة اخرى يعرف بها مكانهُ معرفة سريعة حتى يجني فائدة هذه المعرفة

وكانت غايتنا ان نتجه اتجاهاً شماليًّا من غير انحراف لكي نصل الى القطب اولاً ولكي نتمكن من الرجوع الى سبتسبرجن ثانية لانهُ اذا لم نتمكن من معرفة اتجاهنا تعذر علينا ان نعود . وكانت البوصلة (الحك) لا تجدينا نفعاً لان ابرتها تتجه الى القطب المغنطيسي الشمالي وهو يبعد نحو الف ميل عن القطب الجغرافي الشمالي جنوباً. ولو ان ابرة البوصلة تتجهُ تماماً الى القطب المغنطيسي لكان يسهل علينا ان نستخرج من ذلك موقعنا فوق البحر القطبي ولكن الابرة تتأثر بما حولها فقد توجد قربها قطعة كبيرة من الحديد تحرفها عن اتجاهها الحقيقي ولذلك لم نستطع الاعتماد على البوصلة . كذلك لم نستطع الاعتماد على الدوَّامة «الجيروسكوب» لانهُ كلما اقتربنا من القطب الشمالي اتجه محورها اتجاهاً عموديًّا

فلم يبقَ لدينا سوى الاعتماد على الشمس لتكون دليلنا ولذلك اخذنا معنا بوصلة شمسية استنبطها المستر بمستد رئيس الرسامين الفنيين بالجمعية الجغرافية الوطنية ولولاها لما استطعنا ان نصل الى القطب ولا ان نعود الى سبتسبرجن

وهذه البوصلة الشمسية كالمزولة الاَّ انها تعكس فعلها · ففي المزولة يلزم معرفة الجهة الشمالية فموقع ظل الشمس يدل على الوقت . اما في البوصلة الشمسية فاذا عرفنا الوقت عرفنا الجهة من اتجاه ظل الشمس

اضف الى ذلك ان الطيارة وهي طائرة تكون جزءا من الهواء الذي تسبح فيهِ كسفينة تسير في تيار . فاذا هبت ريح سرعتها ٣٠ ميلاً في الساعة حرفت الطيارة عن مسيرها المستقيم ثلاثين ميلاً الى اليمين او الى الشمال حسب اتجاه الريح . ولمعرفة هذا الانحراف كان لدينا آلة تدل عليهِ . وكان لا بدَّ لنا في كلّ ذلك من معرفة وقت غرينتش معرفة دقيقة لذلك كان معي كرونومتران حفظتهما في غرفتي اسابيع وعرفت مبلغ الخطأ الذي يصيبهما من تقلص اجزائهما اذا تعرضا للبرد الشديد . ودوَّنت ذلك لادخلهُ في حسابي

كان بنت يسوق الطيارة وانا اعطيهِ تعليمات الاتجاه التي استخرجها من رصد الآلات التي معنا فاذا انحرفت الطيارة من وقت الى آخر كان ينظر الى الوراء فاخبرهُ في اي اتجاه يجب ان يسير وكنا نفعل ذلك كل دقيقتين لنتحقق صحة المسير

وكنت انا احقق مرةً كلَّ ثلاث دقائق قوة اتجاه الهواء لاكون على بينة من هبوب ريح متى هبت

ولما ثبت لي اننا سائرون في اتجاه شمالي مستقيم حولت نظري الى مفازة الجليد التي تحتنا وكنا حينئذٍ على ارتفاع ٢٠٠٠ قدم واستطيع ان ارى الى بعد خمسين ميلاً من اليمين وخمسين ميلاً من اليسار فلم ارَ اثراً ما لليابسة ولو كان هناك اثر لليابسة في منطقة قطرها ١٠٠ ميل لكننا رأينا قمم جبالها لان الهواء كان صافياً

وكانت الحرارة حينئذٍ ٨ درجات فوق الصفر بميزان فارنهيت اي ٢٤ درجة تحت درجة الجليد اي نحو ١١ درجة تحت الصفر بميزان سنتغراد. وكان في مفازة الجليد شقوق كثيرة في اتجاهات مختلفة وكان الهواء ساكناً ليس فيهِ تيارات متعارضة لتسطح الجليد وانتظام الحرارة وهذا كلهُ سهل علينا الطيران

نظرتُ الى بنت فرأيت ان احلَّ محلهُ قليلاً في تسيير الطيارة لكي يستريح قليلاً ولكي يملأ الخزان بالبنزين الذي كنا نحملهُ في صفائح صغيرة

ولم يكن تسيير الطيارة صعباً للاسباب المتقدم ذكرها فكنت ادير الدولاب بيد واحمل بيدٍ اخرى البوصلة الشمسية لاثبت من اننا نسير في خط مستقيم متجهين الى الشمال

ولما اتمَّ بنت املاء الخزان بالبنزين عاد الى مكانهِ وعدتُ الى رصد الآلات وكاد يصيبني البَهر من كثرة تحديقي الى الجليد لكننا كنا قد اخذنا معنا نظارات من لون الكهرباء تمنع ذلك

واخذت محلَّ بنت مرتين في الساعتين التاليتين. ولما دلّت حساباتنا على اننا صرنا على ساعة من القطب لحظت ان هنالك ثقباً في خزان الزيت الذي يزيت احد المحركين ورأيت الزيت يكِف منهُ. وكان بنت قد لحظ ذلك ايضاً فكتب على ورقة «سيقف المحرك»

واقترح بنت ان نحاول الهبوط الى الارض لاصلاح الخلل. اما انا فكنت قد عرفت ان بعثات كثيرة كبعثتنا فشلت لنزولها فوق الجليد فقررنا ان نستمرَّ في سيرنا الى القطب ولو اضطررنا ان نعتمد على المحركين الباقيين فقط. لان الخطر في نزولنا قرب القطب اذا

اضطررنا الى ذلك لا يكون اعظم من نزولنا حيث نحن . ولو تبعنا الخطة التي سار عليها الرواد قبلنا لكنا فشلنا في مهمتنا

ولما اخذتُ مكان بنت بعيد ذلك كنت انظر الى ذلك الثقب والى عدّاد الزيت وجلاً لانهُ اذا خف الضغط في العدّاد وجب توقيف المحرك . على ان قبلتنا كانت قد صارت على قاب قوسين او ادنى منا ولم نشأ ان نلوي راجعين

القطب

وفي الساعة التاسعة والدقيقة الثانية (وقت غرينتش) دلت حساباتنا على اننا فوق القطب فتحققت بذلك امنية كانت تساورني منذ طفولتي

صوّرنا بضع صور ثابتة ومتحركة وسرنا بضعة اميال في الجهة التي اتينا منها ثم درنا حول القطب في دائرة متسعة . هنا يضيع كل حساب في الوقت والاتجاه لان كل مكان وانت فوق القطب هو الى الجنوب

وفي الساعة التاسعة والدقيقة الخامسة عشرة اتجهنا الى سبتسبرجن بعد ما عدلنا عن المرور فوق كايب مورس بسبب الثقب في خزان الزيت ولكن دهشنا بعدئذٍ من استمرار المحرك في عملهِ وتوقف الزيت عن الوكف من الخزان. والسبب ان الزيت كان يكف من ثقب مسمار غير ثابت في مكانهِ فلما انخفض مستوى الزيت عن ذلك الثقب وقف الوكف وبقي المحرك سائراً على ما يرام

ران الكرى علينا من شدة الفرح في اتمام مهمتنا ومن تأثير هدير المحركين ومن التعب الذي نالنا من قلة النوم فغفوت لما كنت اسيّر الطيارة مرةً ، وحللتُ محلَّ بنت مراراً لنعاسهِ وتعبهِ

وكانت غايتنا القنة المسماة بوينت غراي في سبتسبرجن فلما رأيناها امامنا عرفنا اننا قد سرنا سيراً مستقيماً من القطب الى سبتسبرجن . ووصلنا الى خليج الملك ونحن على علو ٤٠٠٠ قدم ولم تكن الاّ بضع دقائق حتى جعلنا نصافح رفاقنا — بعد طيران نحو ١٦ ساعة متواصلة بلغنا فيها القطب الشمالي وعدنا منهُ سالمين آه

هذا وقد منح برد مدالية هبرد الذهبية ومنح رفيقهُ بنت مدالية ذهبية في حفلة زاهرة اقامتها الجمعية الجغرافية الوطنية الاميركية حضرها الرئيس كولدج وخطب فيها وذلك بعد ما حققت لجنة من العلماء ما دونهُ برد على خريطتهِ من الاقيسة والملاحظات مما اثبت انهُ اول من وصل الى القطب الشمالي عن طريق الجوّ

أهم وظائف الطحال

طحال الانسان مثل طحال الخروف وهو في الجانب الايسر من البدن تحت المعدة ونحن لانشعر بوجوده كما لا نشعر بوجود اعضاء اخرى باطنة . ومن غريب امره انهُ اذا نُزع بقي صاحبهُ حيًّا يرزق كأن نزعهُ لم يؤثر فيهِ تأثيراً يذكر . قد تنزع كلية من الكليتين فلا يصيب صاحبها ضرر مباشر لان الكلية الثانية تقوم مقامها . وقد تتلف احدى الرئتين فتقوم الاخرى مقامها اما الطحال فعضو واحد ومع ذلك ينزع فلا يشعر صاحبهُ بضرر

وهو من الغدد اللمفاوية التي تكوّن كريات الدم البيضاء اللازمة لقتل مكروبات الامراض وتكوينهُ لهذه الكريات مثبت من علاقتهِ بها ومن انها تزيد اذا هيج بمهيج كهربائي واذا نزع فالغدد اللمفاوية الاخرى تقوم مقامهُ في توليد الكريات البيضاء . ويقال ايضاً انهُ يكوّن الكريات الحمراء وهو مثبت في بعض الحيوانات ولو لم يكن مثبتاً في الانسان . ويُظن ان الكريات الحمراء التي تمّ عملها وانقضى عمرها تنحلُّ فيهِ . ومن المؤكد ان لهُ يداً في توليد الحامض اليوريك ولهُ شأن في الدورة الدموية ولو لم يكن مهمًّا

وقد اطلعنا الآن على وصف وظيفة جديدة اكتشفها الاستاذ باركروفت وهي انهُ مخزن يخزن فيهِ الدم السليم لاستعمالهِ عند الضرورة والدليل على ذلك ما يأتي

اذا اشعل الفحم خرج منهُ في اوائل اشتعالهِ غاز خانق يسمَّى اكسيد الكربون الاول ويعلل فعل هذا الغاز في من يختنق بهِ بانهُ شديد الاتحاد بكريات الدم فمتى اتحدت بهِ يبطل امتصاصها لاكسجين التنفس من الرئتين فيختنق صاحبها كما لو كمت فاهُ ومنعت تنفسهُ . فاذا تنفس الحيوان اكسيد الكربون الثاني وامتصهُ دمهُ الجاري في بدنهِ فالدم المخزون في طحالهِ يبقى سليماً وهو غير قليل لانهُ نحو خمس الدم كلهِ . وقد ثبت بالامتحان ان الحيوانات التي ينزع طحالها تموت من استنشاق غاز اكسيد الكربون الاول قبل الحيوانات التي لم ينزع طحالها

فاذ تنفس الانسان غازاً من شأنهِ افساد دمهِ الواصل الى رئتيهِ فالدم الذي يكون مخزوناً في طحالهِ يبادر لاغاثتهِ الى ان تعمل لهُ وسائل اخرى لنجاتهِ . وكذلك اذا زاد ورود الدم الى القلب فضاق بهِ ذرعاً فتح الطحال بابهُ لهُ تخفف الضغط عن القلب . وقد يكون للكبد فعل مثل هذا في تخفيف حفظ الدم عن القلب وفي خزن الدم السليم الى حين الحاجة حتى لا يمرُّ في القلب الاَّ ما يستطيع دفعهُ ولا يمر في الرئتين الاَّ ما تستطيعان تطهيرهُ

البحث العلمي والحكومة

Scientific Research and Service

من خطبة الرآسة التي القاها برنس اوف ويلس ولي عهد انكلترا في مجمع تقدم العلوم البريطاني الذي التأم باكسفورد في ٤ اغسطس الماضي

اول واجب عليَّ كرئيس لمجمعنا العظيم هو ان اقرأ لكم الرسالة التالية من جلالة الملك وهي:

« انني شاعر بالامتياز الذي مُنحهُ ابني العزيز برنس اوف ويلس بجعلهِ رئيساً لمجمع تقدُّم العلوم البريطاني في اجتماعهِ هذه السنة لانني اعلم انهُ ما من احد من اسرتي جلس في كرسي الرآسة بعد جدي الذي رأس هذا المجمع سنة ١٨٥٩. وافضلُ ما استطيعهُ هو ان اكرّر لكم ما اكدهُ جدي حينئذٍ باسم الملكة فكتوريا واعبر عن مبلغ قدري للجهود المستمرة والهمة التي تبذل في سبيل العلم ممَّا يقوم بهِ الرجال الاماثل الذين يتمتعون بعضوية مجمعكم الذائع الصيت »

واري ان ارسل ما يأتي باسم المجمع جواباً عن هذه الرسالة وهو:

ان اعضاء مجمع تقدم العلوم البريطاني الملتئم في اكسفورد يرفع الى جلالتكم بالاتضاع تقديرهم المخلص للرعاية التي شملت مجمعهم من والدكم ومنكم ولما كرّرتموهُ جلالتكم من اظهار الاهتمام باعمالهِ

ان تقدم العلم هو الغرض الذي يرمي اليهِ المجمع البريطاني دواماً اي التوسع في انهاض البحث العلمي وتنظيم ادارتهِ وانماء التعارف بين الذين يخدمون العلم في مختلف انحاء الامبراطورية البريطانية وبينهم وبين الفلاسفة الاجانب لنيل درجة عليا من الاهتمام الوطني باغراض العلم وازالة العوائق التي تعيق تقدمهُ لخير شعبكم ولنفع نوع الانسان

والواجب الثاني ان احاول اخباركم اذا كان ذلك ممكناً بشيءٍ لم تعلموهُ قبلاً. واصارحكم ان هذا الامر خطر لي منذ زمن طويل ولكنني تهيبتهُ. فان من لا يحقُّ لهُ ان يدعي بنيلهِ درجة عليا من التدريب العلمي لا تكون مسؤُليتهُ خفيفة اذا دُعي ليخطب في مجتمع من مجتمعات المجمع البريطاني السنوية. ولكن صدقوني انني لا ابغي طرح هذه

المسؤولية لانني احسب اني بقيامي بها على قدر طاقتي اريكم مقدار احترامي للشرف العظيم الذي اوليتموني اياهُ باضافة اسمي الى اسماء الرجال الممتازين الذين رأسوا هذا المجمع قبلي

يظهر في بادئ الرأي ان مهمة من يقف ليخطب فيكم وانتم رجال العلم الذين يعرفون كل ما يتعلق بهِ وهو لا يعرف منهُ شيئاً مقضيٌّ عليها بالفشل . ولكن الذين شغلهم في دائرة العالم هم اول من يسلّم بانهُ ما من مهمة مقضيٌّ عليها بالفشل التام . وانا لما اقدمت على هذا الموقف خطر لي انني قد اجد مواضيع تودُّون الاطلاع عليها فان العلم اسم آخر للمعرفة وكلٌّ من يجول في العالم وعيناهُ مفتوحتان لا يتعذر عليهِ ان يكتسب معرفةً ترضي سامعيهِ اذا استطاع ان يعبّر عنها

***

من الاقوال المأثورة عندنا ان مشاهد اللعب يرى كثيراً من مداخلهِ ومخارجهِ . وانا وان كنتُ لا ادَّعي ان لي سهماً في العلم المجرَّد قد يحق لي ان ادَّعي انني شاهدتُ امثلة كثيرة من استخدام العلم لمطالب العمران في هذا العصر . لانني منذ سنوات ، في الحرب وفي السلم كان من حظي ان وُفقتُ لفحص نتائج العلم العملية عن كَثَب في فرص عديدة في امور حربية وامور بحرية في المعامل والمصانع والمناجم وسكك الحديد وفي كل مسألة من مسائل التعليم والصحة والزراعة والنقل وتوزيع الاراضي وبناء المساكن — في كل هذه المطالب من مرافق الحياة رسخ في ذهني اكثر فاكثر انهُ ان كان العمران قد قدّر لهُ ان يتقدم فتقدّمهُ يكون في طريق وَضَعَ اساسهُ الفكرُ العلمي والبحثُ العلمي . وفوق ذلك تحققتُ ان حلَّ مشاكلنا الخاصّة والعامّة التي نعالجها الآن سيكون بالاساليب العلمية لا غير

فمن هذا الاختبار وبهذا الاقتناع الذي نتج عنهُ اودُّ ان اذكر لكم شيئاً ممّا قام في نفسي عن تأثير البحث العلمي في مصالح الشعب اليومية وكيف يزيد هذا التأثير اذا اشترك فيهِ رجال العلم والحكومة . وافضل ما يمهد لي السبيل للسير في موضوعي كلام فاه بهِ سلفي الرئيس الجليل الاستاذ لام في خطبة الرآسة التي القاها في العام الماضي وان لم اطمع بان ما اقولهُ بعدهُ يبلغ الدرجة السامية التي بلغتها خطبتهُ . فقد عبّر عن الثقة باشتغال رجال العلم بقولهِ « ان لها مقامها بين اعمال البشر وهو ليس بالمقام الزري وانها متجهة الى ازدياد ما عند الناس عقليًا وماديًا وفنيًا ايضاً وبهذه الثقة يحق لنا ان نسرَّ بان العلم لم يتسع نطاقهُ في عصر من العصور ولا زاد الاقبال الشديد على تقدمهِ كما في هذا العصر وبمثل هذا الاخلاص او بمثل هذا النجاح »

وهذا الادعاء وهو حق ولا مبالغة فيهِ يستدعي تفكيراً في الارتباط المتين بين البحث العلمي ومصالح الناس — مصالح كلٍّ منا — تفكيراً خليقاً بكل احد ولو لم يكن لهُ اتصال مباشر بالبحث العلمي ولو لم ينتج عنهُ الاّ نفي الظن الذي يمثل العلم بصورة كالصورة التي صوَّر بها القدماء قوى الظلام ووصفوها بما في نفوسهم من المخاوف . ان هذا الصنف من الناس صار لحسن الحظ اقل مما كان . وقد اشار الاستاذ لام في خطبتهِ الى نوع من العداء الصامت الذي يقابل بهِ العلم والمشتغلون بهِ ولا يزال حيًّا يرزق ولكنهُ صار ابكم بعد ان كان ناطقاً في بداءة عهد هذا المجمع وقد علا صوتهُ في اجتماعين عقدا في هذا المكان الاخير منهما كان سنة ١٨٦٠ ودار النضال حينئذٍ في قسم النبات وعلم الحيوان بين ولبرفورس اسقف اكسفرد من جهة وهكسلي وهوكر من الجهة الاخرى حين جرى البحث في كتاب اصل الانواع على اسلوب صار من الامور التاريخية التي يستشهد بها . والاجتماع الاول الذي كان سنة ١٨٣٢ يتضح منهُ مقدار الدَّين الذي نحن مدينون بهِ للعلم فان جامعة اكسفرد لم تكن خالية من رجال دئبين على ترقية العلم وجاءت الدعوة لالتئام المجمع في اكسفرد من تشارلس دوبني الذي كان استاذاً لعلم الكيمياء وعلم النبات والاقتصاد الزراعي وكان رئيس المجمع حينئذٍ وليم بكلند قانون كنيسة المسيح واستاذ الجيولوجيا وعلم [illegible] وخص الجامعة حينئذٍ رتب الشرف الاربعة من الزوار الممتازين فبلغ الاستياء اشدهُ ولاسيما في كبل المشهور فسمَّى الذين نالوا تلك الرتب «خبيصة من الفلاسفة» ومن هم اعضاء تلك الخبيصة ؟ هم داود برُستر وروبرت برَون وجون دلتن وميشيل فراداي وكلٌّ منهم ابقى في العلم الذي تخصص لهُ اسماً خالداً . فلبروستر مباحث قيّمة في البصريات ونحن مدينون لهُ لانهُ كان من اركان هذا المجمع . وما افاد بهِ برون علم النبات لم يفقهُ فيهِ احد ولاسيما بحثهُ في نبات سواحل استراليا . واسم دلتون مرتبط الى الابد بالمذهب الجوهري في الكيمياء وهو واضع علم الاحداث الجوية على اساس علمي . وفي اشغال فرداي العلمية اعظم الامثلة على البحث العلمي الذي ينتج نتائج عملية عظيمة فانهُ على كشفهِ للبنزين وتركيبهِ اقيمت الصناعات الكيماوية ولاسيما صناعات الاصباغ . واعظم من ذلك ما بني على كشفهِ قوانين الحل الكهربائي وتوليد الكهربائية ميكانيكيًّا . ولقد قيل بحق ان مليونين من العمال في بريطانيا العظمى الذين يعتمدون في معيشتهم على الصناعات الكهربائية عائشون من دماغ فراداي . وملايين كثيرة مدينة لهُ في استعمال الكهربائية للانارة والنقل والمواصلات والصناعات التي تدار آلاتها بها

ولذلك لم تقع معرَّة على اكسفرد من اكرامها تلك « الخبيصة » من الفلاسفة . ولا يحق لها ان تشكو اذا تذكَّرت ما اثنى عليها بهِ زائرٌ آخر من زوارها حينئذٍ وكانت المعارضة قد ساءتهُ اذ قال ان الجامعة قد اطالت عمرها مائة سنة بحسن المقابلة التي قوبل بها هو وغيرهُ من الزوار . ولا يحق لمجمعنا ان يدَّعي مثل هذه الدعوى الآن لان اعضاءهُ الزائرين يسهل عليهم ان يروا في متاحف الجامعة ومعاملها انها جارت العصر احسن مجاراة في المائة السنة التي قدَّرها لها ذلك الزائر . وما من احد يأسف لان العلم عُضِد في الجامعة وعُضد ايضاً في المدارس العلمية والادبية لان العلوم الطبيعية والعلوم الادبية يجب ان تسير معاً و يكون كلٌّ من الفريقين متمماً للآخر . وكل العلماء الذين نبغوا في نشر العلم كانوا من رجال الادب ايضاً

***

ان النفع الذي نال نوع الانسان من اشغال اراكنة العلم مثل فرداي وكلفن وباستور ولستر اشهر من ان تذكر في هذا المكان . واما المدى الذي وصلت اليهِ نتائج البحث العلمي على يد عدد غفير جداً من خدام العلم في كثير من اسس مطالب العصر البيتية والصناعية والتعاون القائم بين معاهد البحث والحكومة وما نال هذا التعاون من التأييد في السنين الاخيرة ، فمن المحتمل ان ذلك كلهُ غير معروف عموماً تمام المعرفة . ولقد كان مجمع تقدم العلوم البريطاني مؤيداً لهذا التعاون دائماً . ومن اول اغراضهِ كما قررهُ مؤسسوهُ وجرى عليهِ الذين بعدهم وهو « ان يزاد اهتمام الجمهور بالعلم وان يزال كل عائق عمومي من سبيل تقدمهِ » ولقد كتب بروستر مقالة في كوارترلي رفيو سنة ١٨٣٠ اثبت فيها ان علوم انكلترا كانت في حالة سيئة من الانحطاط وان السبب الاكبر لانحطاطها جهل الحكومة واهمالها وغير ذلك من الاسباب التي اسهب في شرحها . وقد ذُكر هذا الموضوع في بعض الخطب التي القيت من كرسي الرآسة ولو لم يكن بمثل هذه الصراحة . مثال ذلك ان البرنس البرت (زوج الملكة فكتوريا) لما رأس المجمع سنة ١٨٥٩ عبَّر عن رأيهِ في هذا الشان بقولهِ « قد يحق لنا ان نرجو اننا بانتشار العلوم التدريجي وتزايد الاعتراف بها كجزء جوهري من ارتقائنا الوطني نجد رجال الحكومة والجمهور بنوع عام يعترفون ان العلم حقيق باهتمامهم فيترفَّع عن التسوُّل و يخاطب الحكومة كما يخاطب ولد عزيز والدهُ واثقاً انهُ يجيبهُ الى ما بهِ نفعهُ . وان الحكومة تجد في العلم ركناً من اركان قوتها وفلاحها وان مصلحتها الذاتية تضطرها لتعزيزهِ »

وقد يحق لنا ان نقول ان ما ورد من هذه الاماني تمَّ اكثرهُ وان السبل اليهِ كانت واضحة ولو كانت بطيئة حتى آخر القرن الماضي . وفي بداءة القرن الحاضر ظهرت تباشير سير سريع بانشاء المعمل الطبيعي الوطني الذي اقيم اولاً في مرصد كيو فقد كان هناك مكان للارصاد المغنطيسية والجوية وضبط المقاييس ينفق عليه هذا المجمع ثم اضيف اليهِ منزل بوش وجعل معهداً للبحث في الطبيعيات والهندسة والكيمياء والتجارب البحرية ومتانة المواد ونتج من البحث فيهِ نتائج كثيرة ثمينة للصناعة باستعمال الاساليب العلمية لجادت المصنوعات

***

ويتلوهُ في تاريخ اشتراك العلم والحكومة والامة تعيين نقابة التوسع سنة ١٩٠٨ ! فحتى ذلك الوقت كان البحث الزراعي في بريطانيا العظمى محصوراً في معهد التجارب الزراعية بروثامتون وهو حقل واسع اوقفهُ احد الفضلاء على هذه التجارب وكان ينفق عليهِ من مالهِ ثم جعلت الحكومة تساعدهُ مساعدة طفيفة . ومن سنة ١٩٠٨ فصاعداً اتسع نطاق هذا المعهد فصار يشمل كل اغذية النبات وادوائهِ . وانشئت معاهد اخرى للبحث في مطالب اخرى تتعلق بالزراعة كتأصيلها المزروعات وتغذية الحيوانات ومعالجة ادوائها واختيار الآلات وما يتعلق بالصناعات الزراعية . وهذه المعاهد تعلّم الزراع في انكلترا وفيها يتربى الخبراء الزراعيون الذين تحتاج اليهم الممالك الانكليزية والهند والمستعمرات فتستغني بهم عن جلب الخبراء الزراعيين من بلدان اخرى . وفي معهد التأصيل الزراعي في كمبردج تمكن السر رولند بفن من توليد اصناف جديدة من القمح شاع زرع صنفين منهما في كل البلاد الانكليزية . فزاد في غلتهما ما اوفى كل النفقات التي انفقت على البحث الزراعي منذ انشاء هذا المعهد الى الآن

ومن الامثلة على قيمة البحث الزراعي كشف صنف جديد من البطاطس لا يصيبهُ داء الثآليل الوبيل الذي يتعذر علاجهُ . وكان زارعو الاشجار المثمرة في ريب من معرفة الاصناف التي يحسن زرعها لبيع اثمارها فزال هذا الريب الآن وصاروا يعرفون الاصناف التي تروج والاراضي المناسبة لزرعها فيها . ومن انفع ما نتج من البحث الزراعي إكثار اللبن باصلاح العلف فزاد لبن كل بقرة مائة جالون في السنة الى مائتي جالون وحفظهُ من نقياً من المكروبات المرَضية

وقد دلَّ البحث على ان انواع السمك التي تصاد من البحر محدودة في كميتها فدعت الحال الى البحث في امر المصايد حتى لا ينفد سمكها اذا جار الصيادون عليها . فاشتركت بريطانيا في البحث مع غيرها من الدول التي تصيد في البحار الشمالية فعُرف سبب ما يظهر في الاسماك من الكثرة تارة والقلة اخرى وما يجب اتخاذهُ من الوسائل لمنع القلة . والبحث جارٍ الآن لمنع فساد ماء الانهر ومصائد الاسماك بما ينصبُّ فيها من الاوساخ بسبب كثرة السكان . وكان كثير من المحار قد مُنع اكلهُ لما يتصل بهِ من تلك الاوساخ فوجد سبيل لسلامتهِ منها . وقد كان يقال عن صيد السمك انهُ عبارة عن احمق من طرف وخيط ودودة من طرفٍ آخر اما الآن فاصبح من المواضيع التي يهتم بها العلماء

***

ويحسن بنا ان نذكر بالشكر اقامة مجمعنا فرعاً للبحث الطبي سنة ١٩١٣ اجعل سنة ١٩١٩ مجلساً لهذا البحث تنفق عليهِ الحكومة بعد ان كان الاعتماد في تحصيل نفقاتهِ على التبرعات. فان البحث العلمي يوصل الى معرفة الحقائق التي تبنى عليها قوانين العلاج والاعمال الادارية التي تأول الى تحسين الصحة العمومية ولكن حتى سنة ١٩١٣ كانت الحكومة تعمل عملاً ثانويًّا في تنظيم مثل هذا البحث وربط المال اللازم للانفاق عليهِ. اما بعد ذلك فصارت تعضد البحث الطبي بهمة وتوجيهُ للتغلب على الادواء التي سببها الجهل. ولا يسع المقام الاَّ ذكر القليل من نتائج هذا البحث ممَّا كان لهُ وقع عظيم . من ذلك الانسولين الذي كشفهُ العلم لنفع الناس على يد شاب غيور في كندا فانهُ مثل آلة للبحث فتح سبيلاً جديداً لمعرفة وظائف اعضاء الجسم في الصحة والمرض فوق كونهِ ينجي مَن كان يرى الموت امام عينيهِ ويعيد الصحة والبهجة الى مَن كان يرى نفسهُ كسيحاً من شدة الضعف اسيراً لما يطلب منهُ من الحمية . وكشفُ انواع الفيتامين التي هي جزء صغير جداً من الطعام قد اوضح لنا ماهية آفات مختلفة في الصحة والنمو سببها الاكبر ان الحضارة اغمضت عينيها عن المخاطر التي رافقتها وان هذه الآفات ممَّا يزيلهُ العلم

(البقية في الجزء التالي)

—++++—

بحث في نقطة ماء

رحلة في قلبها

﴿ تمهيد ﴾ لا بد لنا قبل السير في هذا البحث من ذكر بعض الالفاظ الاصطلاحية وشرحها حتى يتجلى للقارئ كل ما يراهُ فيهِ اذا لم يكن قد ألفهُ قبلاً . وسنستعمل الالفاظ العربية اي الجوهر الفرد والجوهر المادي والنواة والكهرب والمبدأ · وهاك المراد بكلٍّ منها مع الكلمة الافرنجية المرادفة لها

الجوهر الفرد هو اصطلاح عربي قديم . والكلمة الافرنجية المرادفة لهُ Atom من Atomos اليونانية ومعناها لا انقطاع او لا تجزؤ وقد ترجمت قديمًا بالجزء الذي لا يتجزأ ولكن بقي اصطلاح فلاسفة العرب على كلمة الجوهر الفرد . وهو في عرف علماء الطبيعة الآن اصغر جزء من العنصر البسيط فيهِ خواص ذلك العنصر. فالجوهر الفرد من الذهب هو اصغر جزء منهُ فيهِ خواص الذهب واذا جزئ فاجزاؤُهُ لا تكون ذهبًا · والجوهر الفرد من الحديد هو اصغر جزء منهُ فيهِ خواص الحديد واذا جُزّئ فاجزاؤُهُ ليست حديداً وقس على ذلك سائر العناصر كالفضة والنحاس والصوديوم والبوتاسيوم والاكسجين والهدروجين الاَّ ان الاقدمين اعتقدوا انهُ لا يتجزأ مطلقًا وجاراهم المتأخرون الى عهدقريب

الجوهر المادي هو ترجمة حديثة لكلمة Molecule الافرنجية ويراد بهِ اصغر جزء من المادة المركبة تبقى فيهِ خواص تلك المادة المميزة لها عن غيرها فنسبتهُ الى المادة المركبة كنسبة الجوهر الفرد الى العنصر البسيط · فالجوهر المادي من الماء هو اصغر جزء فيهِ خواص الماء وهو مركب من الاكسجين والهدروجين . والجوهر المادي من ملح الطعام هو اصغر جزء فيهِ خواص هذا الملح وهو مركب من الكلور والصوديوم وهلمَّ جرًّا

النواة — ترجمة قديمة لكلمة Nucleus ومعناها هنا الجزء الداخلي من الجوهر الفرد كما سيجيء

وقد ثبت الآن ان الجوهر الفرد المذكور آنفًا مؤلف من شحنات كهربائية بعضها سلبي أُطلق على الواحد منها اسم الكترون Electron فترجمناهُ بكلمة كهرب جمعها كهارب وبعضها ايجابي أُطلق عليهِ اسم بروتون Proton فترجمناهُ بكلمة مبدإٍ جمعهُ مبادئ والقرينة تمنع الالتباس بينهُ وبين المعنى الوضعي لكلمة مبدإٍ

البوصة — Inch وهي جزء من ١٢ جزءًا من القدم الانكليزية او نحو سنتيمترين

ونصف سنتيمتر . اما هذا البحث في نقطة الماء فقد نبهنا له' مقال لعالم اسمهُ هنشو ورد نشر في مجلة هار پر الاميركية في شهر ابريل الماضي

***

اذا صببتَ قليلاً من الماء على ورقة قلقاس رأيتهُ يتجمع عليها نقطاً نقطاً كروية الشكل بعضها كبير كحبوب الحمص و بعضها صغير كحبوب العدس. ولنفرض اننا اخذنا نقطة صغيرة منها قطرها ثُمن البوصة او نحو ثلث سنتيمتر ولنفرض اننا تمكنا من تكبيرها حتى صار قطرها ست بوصات فاننا نرى سطحها حينئذٍ قد صار كثير الارتجاف وظهرت عليهِ الوان قوس قزح. ثم اذا زدنا طمعاً و كبَّرنا قطرها الاخير الف ضعف فصار ٥٢٠ قدماً او نحو ١٧٠ متراً زالت الوان قوس قزح من سطحها واتسعت لدخولنا اليها والبحث فيها ولنفرض اننا ركبنا هودجاً كبساط الريح ودخلنا الى قلبها فاننا نرى مادتها رمادية باردة ولا نرى فيها تغيراً آخر مع اننا كبرنا قطرها خمسين الف مرة و كبرنا حجمها الفين وخمسمائة مليون مرة بل نرى ماءها تحت هودجنا وفوقهُ وامامهُ ووراءهُ يحيط بهِ من كل جهة اي اننا لا نرى حينئذٍ الاَّ الماء ولكن اذا كان معنا مكرسكوب فقد نستطيع ان نرى بهِ حينئذٍ جواهر الماء المادية Molecules وهي اصغر من ان ترى باقوى انواع المكرسكوب لولا هذا التكبير . ولكننا لا نراها حينئذٍ الاَّ كنقط صغيرة جدًّا ولا نراها جليًّا الاَّ اذا كبرت اقطارها الف مرة اخرى حتى يصير قطر نقطة الماء التي نحن فيها نحو مائة ميل اي ينتقل قطرها من ثُمن البوصة الى ستة ملايين بوصة

قلنا اننا كبَّرنا قطر نقطة الماء حتى صار مائة ميل ولنفرض اننا كنا فيها على عمق عشرة اميال من سطحها فاننا نجد حينئذٍ ارتجافاً حولنا من كل ناحية ناتجاً عن حركات جواهرها المادية فرادى وجماعات فان قطر كل جوهر منها قد صار نحو بوصة اي انها صارت كالجوز الصغير بعد ان كانت لا ترى بالمكرسكوب الاَّ اذا كبّر قطرها الف ضعف فاذا مددنا يدنا حينئذٍ وقبضنا على جوهر منها وجدناهُ صلباً كالصخر ولكننا نشعر بهِ ولا نراهُ ولا نجد لهُ ثقلاً في يدنا وانما نشعر بنخس في راحة اليد اي نشعر ان فيها مادة ناخسة ذات حجم واذا استطعنا ان نبقي يدنا خارج الهودج فاننا نشعر بجواهر حولها تلطمها او تمسها وهي دئبة على الحركة ولكنها لا تؤذينا لانها لا تصدمنا آتية من مكان بعيد

واذا اردنا ان ندقق البحث في الجواهر المادية حتى نعرف تركيبها فعلينا ان نكبر قطر هذه النقطة الف مرة اخرى حتى يصير مائة الف ميل فيصير قطر كل جوهر من

جواهرها المادية اكثر من اربعين قدماً ونستطيع حينئذٍ ان ندخل الى قلب جوهر منها ونحن في هودجنا السحري فاذا فعلنا ذلك لم نستطع ان نستقر في الجوهر لشدة ارتجافهِ وتقلبهِ ما لم يكن معنا آلة تحفظ موازنتنا كالآلات التي اشير بها لحفظ موازنة الاسرَّة في السفن لمنع الدوار . ولنفرض ان هذه الآلة كانت معنا فتمكنا من الاقامة في الجوهر المادي فماذا نرى ؟ ان كل ما نراهُ هناك يكون قطرهُ اكبر مما هو حقيقةً خمسين الف مليون مرة ومع ذلك تتعذر علينا رؤْية بناء هذا الجوهر المادي ولكن ان كانت عيننا لا ترى بناءهُ فجسمنا يشعر بصدمات تكاد تمزقهُ كأن الجوهر المادي يقول بالحجاب ويكره ان يدخل احد حرمهُ . اما نحن فقد يكون معنا مصباح سحري يمكّننا من رؤْية ما حولنا فنرى بهِ ثلاثة جواهر فردة واحداً منها من الاكسجين واثنين من الهدروجين وهي كل ما يتركب منهُ جوهر الماء المادي . وجوهر الاكسجين في الوسط حيث نحن وجوهرا الهدروجين عن يمينهِ ويسارهِ . هذه الجواهر الثلاثة تكاد تكون فسحات خالية من المادة . وفي وسط جوهر الاكسجين منها نقطة صغيرة منيرة هي نواتهُ وحولها ست دوائر من النور على عشرين قدماً منا هي سطحهُ . اما جوهرا الهدروجين اللذان عن جانبيهِ فدائرتان من النور قطر كل منها سبع اقدام بعد التكبير الذي ذكرناهُ اخيراً ولا صوت هناك ولا رائحة ولا تغيّر مظاهر في هذه الدوائر الساطعة النور

هذا كل ما نراهُ في الجوهر المادي من جواهر الماء ولا نستطيع ان نرى غيرهُ حينئذٍ ولا نستطيع ان نرى ما يتألف منهُ جوهر الاكسجين وجوهر الهدروجين ما لم نكبّر قطر نقطة الماء الاخير الف مرة اخرى فيصير اكبر من فلك الارض حول الشمس ولا مبالغة في ذلك ولا ما يناقض المعقول لان علماء الطبيعة وصلوا الآن الى رؤْية ما هو ادق من الكهرب والمبدإِ ، والتكبير الاخير يصيّر قطر جوهر الماء المادي ثمانية اميال ومع ذلك لا نرى فيه شيئاً غير ما رأيناهُ اولاً الا ان الدوائر التي رأيناها اولاً قريبة منا صرنا نراها الآن بعيدة عنا وقد اتسعت الف ضعف ولكنها بقيت خطوطاً دقيقة من النور . واذا استنبطنا وسيلة تبطئ حركتها رأينا في كل دائرة منها نقطة صغيرة من النور ولسرعة دورانها يظهر مدارها دائرة من نور لانها تدور فيهِ ستة آلاف مليون مليون دورة في الثانية من الزمان . هذه النقط او الكرات الصغيرة التي تدور بهذه السرعة الفائقة هي الكهارب (الالكترونات) . فاذا كُبّر الجوهر المادي من الماء حتى صار قطرهُ ثمانية اميال صار قطر الكهرب من كهاربهِ ثماني بوصات لاغير . اي لا يصير قطر الكهرب

كقطر البطيخة التي قطرها ثمان بوصات الأ اذا صار قطر نقطة الماء مائة مليون ميل

واذا سأل سائل ما هي مادة هذا الكهرب اجبناهُ اننا لا نعلم سوى انهُ مركز قوة كهربائية سلبية فكل ما تكبدناهُ من التكبير في حجم نقطة الماء لكشف حقيقتها اوصلنا الى مراكز كهربائية لا يزال امرها مجهولاً ومن المحتمل اننا اذا استطعنا تكبير كل كهرب منها الف مليون مرة نرى في باطنهِ بناء آخر وهكذا الى ما شاء الله

قلنا ان قطر الجوهر المادي صار ثمانية اميال فيسهل علينا الطيران فيهِ فاذا فعلنا حتى نقرب من احد الكهارب فاننا نراهُ مسرعاً في دورانهِ حول مركز الجوهر الذي هو منهُ . وهذا المركز اصغر من ان نراهُ لانهُ مع كل هذا التكبير يبقى اقل من جزء من مائة جزء من البوصة . هذا هو المبدأ Proton وهو قاتم اللون حجمهُ جزء من الف جزء من حجم الكهرب ولكنهُ اثقل من الكهرب نحو الفي ضعف . وهو كهربائية ايجابية توازن الكهربائية السلبية التي في الكهرب وكل مادة الجوهر الفرد من الهدروجين هي في هذا المبدأ تقريباً فثقل جوهر الهدروجين هو ثقل مبدإهِ وخواصهُ الكيماوية هي خواص هذا المبدأ

وكل ما استطاع العلم ان يكتشفهُ في جوهر الهدروجين هو هاتان الكهربائيتان السلبية والايجابية واحداها تدور حول الاخرى ولا يرى هناك شيء آخر . وعليهِ فجوهر الهدروجين فسحة كبيرة فيها رقَّاصان من الكهربائية

وعلى الجانب الآخر من الجوهر المادي الذي كبرناهُ حتى صار قطرهُ ثمانية اميال جوهر آخر من الهيدروجين مثل الجوهر الاول وبينهما جوهر فرد من الاكسجين . واذا مرَّ في نقطة الماء مجرى كهربائي جعلت جواهرها الفردية تبعد عن جواهرها المادية فتذهب جواهر الهدروجين وحدها ازواجاً وكذلك جواهر الاكسجين ازواجاً وكل زوج من نوع يحاول ان يبتعد عن غيرهِ من النوع الآخر فيجتمع من ذلك غازان وهما غاز الاكسجين وغاز الهدروجين حاصلان من انحلال الماء بالكهربائية

واذا سخنت نقطة الماء زادت حركة جواهرها المادية عند سطحها وجعلت تطير بخاراً واذا نزع جانب من حرارة نقطة الماء قلَّت حركة جواهرها المادية وانتظم بعضها مع بعض في اشكال هندسية بينها فسحات فيجلد الماء ويتسع حجمهُ . والمحقق الآن ان الجواهر الفردة كرات مؤلفة من كهارب ومبادئ اي من اجزاء من الكهربائية السلبية واجزاء من الكهربائية الايجابية . ابسطها جوهر الهدروجين وهو مؤلف من كهرب واحد ومبدأ واحد والاول يدور حول الثاني وغاز الهدروجين او عنصر الهدروجين مؤلف من جواهر

فردية كثيرة من الهدروجين . وهذا شأن كل العناصر اي ان كل عنصر منها مؤلف من جواهرِ الفردة والمعروف من العناصر فعلاً وحكماً ٩٢ عنصراً وهي تختلف بعضها عن بعض في عدد المبادئ التي في نواة كل جوهر منها ففي جوهر الهدروجين مبدأ واحد وفي جوهر الاكسجين ١٦ مبدأ وفي جوهر الحديد ٥٦ مبدأ وفي جوهر الزيبق ٢٠٠ مبدإ وفي جوهر الراديوم ٢٢٦ مبدءا وهلم جرًّا

ولنرجع الآن الى قلب جوهر الماء المادي فنرى في قلب جوهر الاكسجين منهُ ١٠٦ مبدءا ثقيلاً ظلاً كلاً منها شحنة كهربائية ايجابية ومع هذه المبادئ ثمانية كهارب والمبادئ والكهارب منتظمة اربع فرق في كل فرقة اربعة مبادئ وكهربان ومجموعها نواة الجوهر الفرد من الاكسجين وكهربائيتهُ ايجابية لان عدد المبادئ مضاعف عدد الكهارب . وحول هذه النواة ثمانية كهارب اخرى تدور حولها اثنان منها قريبان من النواة نوعاً والستة الباقية على محيط الجوهر تكون غلافهُ والمجموع متوازن الكهربائية. ومن اتحاد هذا الجوهر من الاكسجين بجوهري الهيدروجين يتكون جوهر الماء

وقد بحثنا كل هذا البحث ونحن في جوهر الماء الذي كبرناه حتى صار قطره ثمانية اميال واذا انتبهنا سمعنا حولنا اصواتاً حادثة من اصطدام جواهر اخرى من الماء وهي مكبرة كلها مثل جوهرنا وكلها في نقطة الماء التي كبرنا قطرها حتى صار مائة مليون ميل واذا اردت ان تعرف عدد هذه الجواهر المادية التي يمكن ان تملأ نقطة الماء فاكتب الرقم خمسة وامامهُ عشرين صفراً هكذا اي خمسماية الف الف الف الف الف جوهر مادي

ولكن نقطة الماء غير مملوءة بهذه الجواهر اي ان جواهر الماء المادية غير لاصقة بعضها ببعض بل بينها ابعاد شاسعة نسبة الى حجمها واذا لصق بعضها ببعض لم تملأ الأ جزءا من مئة الف الف الف الف جزء من النقطة

يتضح مما تقدم ان نقطة الماء التي بحثنا فيها كل هذا البحث ليست سوى دقائق من الكهربائية السلبيَّة والايجابية متجمعة في اشكال جواهر فردية بينها فسحات كبيرة جدًّا كأنها النجوم في الافلاك. وهذا شأن كل مادة من المواد فانهُ مهما كانت صغيرة مكونة من الوف الالوف من الدقائق الكهربائية السلبية والايجابية. هذا ما وصل اليهِ العلم الطبيعي الآن

وهذا شأن اجسامنا كلها فانها ليست سوى نقط متحركة من الكهربائية السلبية والايجابية فهل يحتمل ان عقولنا التي ادركنا بها تركيب هذه الاجسام تكون مثلها ايضاً او من خواصها . هذا ما لا نستطيع التسليم بهِ

جبال الجليد ومخاطرها

وكيف نتقى

البحر بين الجزائر البريطانية والطرف الشمالي الشرقي من اميركا يكاد يكون السكة السلطانية للسفن التجارية تجري فيهِ ذهاباً واياباً اكثر مما تجري في بحر آخر من بحار المسكونة مع انهُ اشدها خطراً تثور فيهِ الزوابع ويغطيهِ الضباب وتخطر فيهِ جبال الجليد. لكن التجارة والمكسب شحذا غرار العزائم وهتما سنان المخاطر فبنى المهندسون سفناً كالمدن في سعتها والحديد في متانتها واستنبط العلماء آلات تنبئ بالخطر قبل الدنو منهُ . وهم يهتمون الآن ببناء سفن كبيرة تركب متن الهواء وتمحق الزمان بسرعتها كما ترى في مقالة اخرى في هذا الجزء موضوعها «مستقبل البلون»

الضباب والزوابع مما الفناهُ واما جبال الجليد فلم يرها من قراء المقتطف الا من اتفق لهُ ذلك وهو مسافر بين اوربا واميركا الشمالية ولذلك فالكلام عنها لا يخلو من فائدة

يذكر قراء المقتطف ان في اواسط ابريل من سنة ١٩١٢ كانت سفينة كبيرة اسمها التيتانك ذاهبة من اوربا الى اميركا فصدمها جبل من جبال الجليد واغرقها واغرق من ركابها وبحارتها اكثر من ١٥٠٠ نفس وكان بينهم الكاتب النحرير وليم ستد منشئ مجلة المجلات الانكليزية المعروف لدى قراء المقتطف بنصرتهِ للحق على البطل وتأييدهِ العدل في وجه الظلم وبانهُ استاذ اللورد ملنر الذي وضع المالية المصرية على اساس متين

الى الشرق من الطرف الشمالي من اميركا الشمالية بلاد جبلية واسعة اسمها غرينلندا يغطيها الثلج على مدار السنة ويعلو عليها خمسة آلاف قدم فهذا الغطاء من الثلج يتلبد بعضهُ فوق بعض ويصير جليداً دائم الزحف في الاودية التي بين الجبال الى ان يصل الى البحر فيغور طرفهُ ولكنهُ اخف من الماء ولاسيما من ماء البحر فيحاول الماء رفعهُ الى ان تزيد قوة هذا الرفع على قوة تماسك الجليد بعضهِ ببعض فينقصف بصوت كالرعد القاصف ويموج بهِ ماء البحر الى بعد شاسع ويكون منهُ جسم كبير من الجليد تسعة اعشارهِ غائصة في الماء والعشر الآخر عائم فوقهُ كالجبل الشامخ ويشرع يسير الهوينا من اول مارس الى اول يوليو غير هيّاب ولا وجل كانهُ في نزهة ولسان حالهِ يقول من الماء والى الماء . والغالب انهُ يذوب رويداً رويداً ولاسيما اذا لقيهُ مجرى الماء الحار المسمى مجرى

الخليج لوروده من خليج المكسيك قرب خط الاستواء . واما اذا كان كبيراً جدًّا فقد يسير ١٨٠٠ ميل و يمرُّ في الطرق التي تجري فيها السفن بين اوربا واميركا

لما حدث ما حدث للسفينة تيتانك كما تقدم قام الناس في اوربا واميركا طالبين ان يراقَب البحر دوامًا حيث تكون جبال الجليد وتنبهُ السفن لها فلا تتعرض للخطر . فعينت وزارة البحرية الاميركية طرادين يرقبان البحر الى ان لا يبقى فيهِ جبل من جبال الجليد في طريق السفن

والتأم المؤتمر الدولي الذي يهتم بالمحافظة على الناس بحراً في مدينة لندن في الخريف التالي وحضرهُ مندوبون من كل الدول البحرية اسوج والمانيا وايطاليا وبريطانيا وبلجكا والدنمارك وفرنسا وكندا ونروج وهولندا والولايات المتحدة وقرَّر وجوب مراقبة البحر واناط ذلك بالولايات المتحدة فارسلت سفينتين ترقبانهِ حيث تكون جبال الجليد في طريق السفن في الاشهر التي يحتمل ان تكون فيها هذه الجبال هناك وتعهدت كل دولة ان تدفع نصيبها من النفقات على نسبة سفنها التجارية التي تمر بين اوربا واميركا. ومن ذلك الوقت الى الآن لم تفقد سفينة منها بجبال الجليد

قال الكومندور زُسلر Zeusler رسام هذه المراقبة انهُ عُيّن لها سفينتان اسم احداها تمبا واسم الثانية مودُك وعينتُ انا رسامًا بحريًّا (أشو ينوغراف) وعلى الرسام البحري ان يعرف موقع السفينة التي هو فيها في كل دقيقة من الزمان نهاراً وليلاً وان يراقب جبال الجليد و يعرف حركات كل السفن الماخرة في البحر الى بعد ٤٠٠ ميل عنهُ من كل جهة بواسطة الراديو[1] وان يرسل اخبار جبال الجليد التي يراها من السفينة التي هو فيها الى كل السفن و يعين موقعها تمامًا واتجاهها في حركتها. ولا تنحصر مراقبتهُ في جبال الجليد بل يجب ان يراقب ايضًا ما في البحر من حطام السفن وان يخبر كل سفينة بمواقع غيرها و يراقب مجاري الرياح و يخبر السفن بها وان يجرب التجارب التي ينتظر منها فائدة . ومن التجارب التي جرَّبها تجربتان يراد بهما ازالة جبال الجليد من طريق السفن او منع الاصطدام بها

وفيما يلي ملخص ما كتبهُ بضمير المتكلم قال

مررنا بالتمبا في ٢١ مارس من مرفإ بوستن ووجهتنا غراند بنكس (الشفر العظيمة حيث تمر جبال الجليد) . وطول التمبا ٢٤٠ قدمًا وعرضها ٣٩ قدمًا وكذلك اختها مودُك فهما صغيرتان جدًّا اذا قوبلتا بجبل من جبال الجليد طولهُ ٧٠٠ قدم وعرضهُ ٢٥٠ قدمًا

(١) فضلنا كلمة راديو على كلمة اللاسلكي لانها اقصر منها وقد شاعت الآن في كل اللغات الاوربية

وارتفاعهُ فوق الماء ٢٠٠ قدم والتمبا من اصغر السفن التي سارت في الاوقيانوس الشمالي وراء البنكس لكنها من امتن السفن على مقاومة الزوابع والتيارات التي يمتاز بها ذلك البحر وهي تجري بالكهربائية وقلما تنود وفيها ٨٤ من البحارة ومدفعان كبيران ومدفعان صغيران وآلات للراديو نستطيع ان نتكلم بها مع سفن كل الامم على اختلاف اساليبها. وهاك بعض المسائل التي كانت تصل الينا من السفن السائرة في عرض الاوقيانوس

اين ابعد جبل جليد جنوباً

أإلى الشمال الشرقي منا شيء من جبال الجليد

اتوجد جبال جليد تحت الدرجة ٤٧ من العرض الشمالي

نحن في ضباب كثيف عند الدرجة ٤٧ والدقيقة ١٠ من العرض (الشمالي) والطول ٤٩ درجة و٣٥ دقيقة فما هي افضل جهة نتجه فيها لكي لا نلاقي جبال الجليد

ما هي آخر الاخبار عن الطقس والجليد

وكان عليَّ ان انهض عند الفجر قبلما تغيب النجوم حتى انحقق موقعنا منهـا . وعند الساعة السادسة يجب ان نذيع بالراديو ما نعلمهُ من مواقع جبال الجليد والضباب والطقس حتى يصل الى كل السفن الماخرة في ذلك الوقت فنقول مثلاً « ان سفينتنا على مقربة من جبلين من جبال الجليد في عرض ٣٠ ً ٤٢° وطول ٣٠ ً ٤٨° وهما يسيران نصف ميل بحري في الساعة باتجاه ١٨٠ درجة والبحر رهو والضباب كثير » . ثم نبين مواقع جبال اخرى من جبال الجليد . فتعلم السفن مما نذيعهُ من الاخبار ما تجدهُ في طريقها

وفي الساعة السابعة نتناول طعام الصباح . وفي الثامنة نتناول الاخبار بالراديو من اماكن المراقبة المختلفة ومن السفن الماخرة في البحر فالاولى تخبرنا بما تراهُ وتعلمهُ والثانية تخبرنا ايضاً بمواقعها واتجاهها وسرعتها وبما تراهُ من احوال الطقس وحرارة الماء وما يبلغها من اخبار جبال الجليد فنعيّن نحن مواقعها على الخرائط ونحسب ما يحتمل ان تلاقيهُ في طريقها من المخاطر ونخبرها بهِ . ومعرفة حرارة الماء ضرورية جداً لانهُ اذا جاءتنا اخبارها من اماكن كثيرة استطعنا ان نعين مواقع جبال الجليد بالضبط

وهناك حد يلتقي فيهِ مجريان من ماء الاوقيانس الواحد حار وهو مجرى الخليج الآتي من خليج المكسيك والآخر بارد وهو آتٍ من الشمال من جهات لبرادور . ولون الماء الى الشمال من هذا الحد اخضر زيتوني والى الجنوب منهُ ازرق نيلي . واللون الاول ناتج عن نوع من الحيوانات المكرسكوبية التي في الماء. وقد يكون مقدم سفينتنا في الجانب

الصورة الاولى

الصورة الثانية

الاخضر وحرارة الماء هناك ٤٠ درجة فارنهيت ومؤخرها في الجانب الازرق وحرارة الماء هناك ٦٠ درجة وعلى نصف ميل منا شمالاً جبل من الجليد وهو الذي برّد ماء البحر

رأينا في الظهيرة جبلاً من الجليد لم نكن قد رأيناه قبلاً فدنونا منهُ وصورناهُ من ناحيتين وقسناهُ هندسياً لنعرف طولهُ وعرضهُ وعلوهُ فوق الماء وقسنا درجة الحرارة عند سطح الماء وعلى خمسة اعماق مختلفة واخذنا جانباً من الماء لمعرفة مقدار ملوحتهِ ونحن نستدل من هذه المعلومات على الجهة التي يسير هذا الجبل اليها وسرعة سيرهِ ثم نذيع ذلك بالراديو لتعرفهُ كل السفن الماخرة في الاوقيانوس . وكنا في حاجة الى جانب من الثلج لتبريد طعامنا فامر القبطان ان يذهب بعض الرجال بقارب الى هذا الجبل ويأتونا بقليل من ثلجهِ فذهبوا ولما دنوا منهُ سمعوا ازيزاً كازيز ماء يغلي سببهُ ان قطعاً صغيرة من الثلج كانت تنفصل منهُ وتذوب في الماء فيسمع لذوبانها هذا الازيز دلالة على ان الجبل مكون من ثلج ملتحم بعضهُ ببعض ولو سمي جليداً

وفي المساء اوقفنا الآلات ونحن على مشهد من هذا الجبل وارسلنا اخبارنا بالراديو الى السفن الكبيرة التي فيها آلات راديو حديثة ثم الى السفن التي فيها آلات راديو قديمة واخبرناها كلها باحوال الطقس فيما يجاورنا واوصلنا هذه الاخبار براً الى مدينة وشنطون. واخبار الطقس مهمة تستفيد منها اميركا واوربا لاننا نحن الوحيدون الذين يخبرون عن تقلباتها في اواسط الاوقيانوس اذا استثنينا سفينة الطقس الفرنسوية جاك كارتيه ومقامها في الغالب على ٣٨° درجة من العرض الشمالي و٥٧° درجة من الطول الغربي

لقد سافر الوف من الاميركيين الى اوربا في الربيع الماضي وقلَّ من عرف منهم مقدار التدابير التي اتُخذت لسلامتهم ولو بحثوا لوجدوا في غرف الراديو في السفن التي سافروا فيها انباء متوالية ترد اليها من سفينتينا التمبا والمودك تخبرها عن مواقع الضباب وجبال الجليد . ولوجدوا ايضاً ان اخبار السفن التي هم كانوا فيها تصل الينا فنعلم منها هل هي سائرة في سبيل سليم او في سبيل معرض للخطر فنرشدها الى ما يضمن لها السلامة

رأينا سفينة فرنسوية من سفن الصيد وقد رفعت على ساريتها الحرفين RZ ومعناهما « في اي موقف نحن » . لان السفينة كانت قد سارت في زوبعة وضباب حجب الشمس عنها فتعذرت عليها معرفة الموقف الذي هي فيهِ فدنونا منها واريناها ورقة كبيرة عليها درجات الطول والعرض فانزلت الحرفين RZ ورفعت بدلاً منها الحروف الثلاثة XOR اي « مع الشكر » . هذا مثل من امثلة كثيرة

وفي اليوم التالي لقينا اثنتي عشرة سفينة شراعية فرنسوية مجتمعة معاً تتقلب في بحر هائج شديد الامواج فانزلنا قارباً ودنونا منها فطار نوتيتها فرحاً لما رأونا وعرفوا سفينتنا وكلفونا ارسال اخبارهم بالراديو الى عيالهم في بريتاني. وطلب اصحاب سفينة منها ان نقايضهم سمكاً بتبغ وشكولاتا ولحم فلبينا طلبهم. وكان في سفينة اخرى مدفع مكسور من مدافع الضباب تهتدي قواربها باطلاقهِ اذا خيف ضلالها فاتى بهِ الى سفينتنا ثلاثة من رجالها فاصلحناهُ لهم واطعمناهم معنا طعاماً حرموهُ منذ ثلاثة اشهر لحماً و بيضاً و بطاطساً وكرنباً فعادوا شاكرين حامدين ووعدوا ان يصلّوا لاجلنا. وكان في سفينة اخرى من هذه السفن رجل كسرت ذراعهُ ورجال سمّوا وهم ينظفون السمك من جروح في ايديهم فاعطيناهم الادوية اللازمة

وفي ١٣ ابريل بلغنا بقعة فيها ١٤ جبلاً من جبال الجليد وهي من نوعين صلب وجاف اما الصلب فيظهر كقطعة كبيرة من الرخام الابيض والغالب ان تكون جوانبهُ الظاهرة ملساء من فعل الماء وقد يميل على احد جوانبهِ ثم يميل على جانب آخر ولكنهُ قلما ينقلب رأساً على عقب واما الجاف فيظهر كقلعة ذات ابراج عالية والغالب ان يكون فيهِ برجان عاليان محددا الرأسين بينهما منخفض كوادٍ بين اكمتين. وهو يسير سيراً وئيداً كسفينة كبيرة ولا يميل كالاول لكنهُ اشد خطراً من الاول

وكثيراً ما يتنأ من جبال الجليد السنة متينة تحت وجه الماء اذا صادفت سفينة طعنتها فاردتها ومن ذلك اللسان الذي طعن التيتانك فخرقها واغرقها. واليوم التالي وهو ١٤ ابريل يوافق اليوم الذي غرقت فيهِ التيتانك فاجتمعنا على ظهر مودك تذكاراً لتلك النازلة وخنقنا العلم الاميركي واقمنا الصلاة وشاركتنا كل السفن الماخرة في الاتلنتيك باسكات الراديو الذي فيها خمس دقائق

في هذه النوبة جربنا نسف جبال الجليد بالديناميت فانزلنا قارباً فيهِ ثمانية رجال ورئيس فدنوا اولاً من جبل صغير ناخر من فعل الامواج ارتفاعهُ فوق الماء ١٠ اقدام وطولهُ ٥٠ قدماً ووضعوا تحت جانب منهُ ٢١٠ ارطال من المادة المفرقعة TNT [1] اوصلوها بسلك كهربائي وابعدوا عنهُ البعد الكافي ثم نسفوهُ فتمزق جانب منهُ وقدَّرنا اننا قصّرنا عمرهُ يومين

ثم جرَّبنا بجبل كبير من الجليد الصقيل طولهُ ٣٠٠ قدم وعرضهُ ١٥٠ قدماً وجانب

(١) نوع من المتفجرات

منهُ لسان كبير يغطيهِ عشر اقدام من الماء فوضعنا الديناميت تحت هذا اللسان ونسفناهُ فارتجف الجبل كلهُ وتطاير من اعلاهُ رشاش من قطع الجليد وعلا من جانبهِ عمود من الماء والدخان الاسود مائة قدم ثم هبط واستقرَّ على وجه الماء وكأنَّ الجبل لم يشعر بما فعلنا

ثم امررنا حبلاً فوق هذا اللسان وربطنا الديناميت باحد طرفيهِ وانزلناهُ ٧٥ قدماً في الماء وربطنا في الجانب الآخر من الجبل كيساً فيهِ قطع من الحديد لموازنة الديناميت . ونسفنا الديناميت فاهتز الجبل كلهُ اكثر مما اهتز في النوبة الاولى ولكن لم يتلف منهُ شيءٌ مع ان هذا المقدار من الديناميت كافٍ لنسف اقوى البوارج

وفي ٢٦ مايو رأينا جبلاً كبيراً من جبال الجليد عند الطرف الشمالي من البنكس وكان سائراً جنوباً سيراً وئيداً فيقطع ٢١ ميلاً كل يوم فتبعناهُ الى ان صرنا نرى رأسهُ في الافق وكنا لا نزال على عشرين ميلاً منهُ لانهُ كان يعلو ٢٦٧ قدماً فوق الماء . وكان البحر رهواً والجوُّ صافياً فلما دنونا منهُ رأيناهُ متربعاً في الماء بكل مجدهِ كجبل شامخ ثم تبينّا انهُ من النوع الجاف طولهُ ٥١٢ قدماً وعرضهُ كذلك وقد اشار احد النوتية ان نجرهُ الى نيو يورك فيكفيها ثلجاً شهرين ونصف شهر من اشهر الصيف لانهُ يزن نحو مليون طن ونصف مليون وهوذا بعض ما كتبناهُ عنهُ في يوميتنا

٣ يونيو الجبل متجه الى طرف البنكس . ولذلك نرجو ان يصيب ارضاً فيرسو عليها ويقل تعبنا

٤ يونيو . الضباب كثيف اخفى الجبل

٥ و٦ يونيو . الحالة على ما كانت عليهِ ونقدر ان الجبل سار خمسة اميال جنوباً . وحينئذٍ اذعنا بالراديو ان جبل الجليد الى الشمال فيجب الحذر منهُ

٧ يونيو . كنا على سبعة اميال من الجبل واذا منظرهُ على حالهِ ولم نكد ندنو منهُ حتى هبط على جانب من اعلاهُ بغتة بصوت يبعث الاموات من قبورهم وكان قد ابعد ٦٠ ميلاً الى جهة الجنوب الغربي فتأكدنا ان اجلهُ قد دنا

٨ يونيو . صارت حرارة الماء ٤٢ درجة فارنهيت فجعلت تذيب الجبل كما يظهر من ميلهِ

٩ يونيو . عزمنا ان نساعد الماء فحاولنا نسف الجبل بالديناميت من اعلى ومن اسفل فلم يؤثر الديناميت فيهِ تأثيراً محسوساً فعزمنا ان نحفر حفرة فيهِ قرب سطح الماء ونلغمها باربع دكات من الديناميت ففعلنا فحفرت الدكات الثلاث الاولى حفرة عمقها ١٥ قدماً

وسعتها ٢٠ قدماً وضعنا فيها الدكة الرابعة وسددناها بالجليد واطلقناها فسودّت بقعة من ظاهره عرضها ١٠٠ قدم وطولها حسب علو الجبل كما ترى في الشكل الرابع فصار هذا الاسوداد علامة يرى بها الجبل عن بعد

١٠ يونيو . وقع المطر وانتشر سجف رقيق من الضباب فوق الجبل

١٢ يونيو . وقع جانب كبير من اعلى الجبل ثقلهُ نحو ٢٠٠٠٠ طن ولعلَّ ذلك نتج من نسفنا لهُ فصار علوهُ الآن ١٨٠ قدماً وطولهُ ٤٥٠ قدماً

١٤ — ١٦ يونيو . اتجه الجبل الى جهة الشمال الشرقي ذاهباً نحو الماء البارد ولو عبر الخط البارد الى الحار لاختفى في ثمانية ايام لكنهُ لم يتقدم نحو الخط الذي تسير فيهِ السفن وهو قريب جدًّا من المكان الذي نحن فيهِ . وقضينا الليل نلقي النور الكشاف عليهِ لكي تراهُ السفن ولا تدنو منهُ

١٩ يونيو . صار الجبل في معرض الخطر فان ريحاً جنوبية شديدة عصفت عليهِ وجعلت الامواج تلطمهُ بشدة فيرتفع زبدها في الجو اكثر من ١٠٠ قدم ونحن نسمع صوتها على ثلاثة ارباع الميل

٢٠ يونيو . كان فعل العاصفة بالجبل اشد من فعل الديناميت فنزعت طرفيهِ ورأسهُ فصار طولهُ ٢٥٠ قدماً وعلوهُ ٩٠ قدماً

٢٤ يونيو . فتح القبر فاهُ فتردَّمت جوانب الجبل وزال مجدهُ وصارت حرارة الماء ٥٢ درجة لاننا دخلنا في مجرى الخليج

٣٠ يونيو . لم يبقَ ظاهراً من ذلك الجبل الشاهق الاَّ قطعتان صغيرتان

١ يوليو . الساعة السادسة اخذ مجرى الخليج يثأر للتيتانك فابتلع آخر اثر من الجبل . انتهى باختصار كثير وفي المقالة ثلاثون صورة اخترنا اربعاً منها

الاولى صورة جانب من جبل كبير من جبال الجليد انقلب رأساً على عقب والباخرة تسكانيا وطولها ٥٧٥ قدماً لكي يقاس الجبل بها والثانية رسمت والجبل قريب الى آلة التصوير واحدى السفن الصغيرة بعيدة عنها

الثالثة صورة جبل آخر من جبال الجليد ومؤخر السفينة مودك وبحارتها وقوف عليهِ يرقبون فعل الديناميت في جانب الجبل الذي طولهُ خمسون قدماً كما تقدم

والرابعة صورة الجبل الاكبر الذي وصف في آخر المقالة والجانب الذي اسودَّ لما نسف اولاً . والى جانبهِ قارب لتظهر نسبتهُ اليهِ

تقدم العلوم والفنون الزراعية

﴿ منشأ الزراعة ﴾ لا اختلاف في ان اسس الزراعة وجدت في ازمنة غابة في القدم اي منذ صار الانسان قديراً على التفكر فيما تكشّف حولهُ من رسوم الطبيعة وفي تمييز بعضها عن بعض فقد بدأ يقتات مما يصطاد من الحيوان ومما يصادفهُ من الثمار. ثم اقتنى الخيل والماشية فدجنت وربيت ثم صار يميز صالح النبات عن طالحهِ فيلتقط الاول ويطرح الثاني حتى اذا رأى ان النبات ينشأ من بزرة تُنبش فتنتج عدة بزور تبادر الى ذهنهِ ان يزرعها لكنهُ خاف عليها مما في الارض من مختلف النبات فانكب على ابادتهِ وهكذا نشأ الحرث والزرع. وترجع اول آثار الانسان في الفلاحة الى العصر الحجري البعيد. ومن الغريب ان انسان هاتيك الازمنة السحيقة كان يزرع الحنطة والشعير والفول والحمص والعدس ويجني ثمار التفاح والكمثرى والتوت والبندق وغيرها. وفوق ذلك فقد كان عليماً بغربلة الحنطة وطحنها

﴿ زراعة الاجيال القديمة ﴾ لم ينقضِ عصر البرونز والحديد حتى بزغت شمس التاريخ فاقتطفنا منهُ حقائق كثيرة في زراعة الاجيال القديمة. فلقد كان لدى المصريين الاقدمين حدائق فيها انواع الفواكه المستطابة وكانوا ينشلون ماء النيل ويزرعون كثيراً من الحبوب ويربون الماشية. وعمل الكلديون والبابليون اعمالاً عظيماً للري فانشأوا السدود وفتحوا الترع وسقوا ما بين النهرين وكذا فعل العرب الاقدمون في اليمن. والف بعض اليونانيين كتباً تبحث في الفلاحة مثل توفراسطس وهزيود وكسينوفون تلميذ سقراط. وظهر في الرومانيين مؤلفون بحثوا في الزراعة مثل كاتون وكولومل وبالاديوس وماغون وبلينيوس وغيرهم. والف الانباط قبل اليونانيين والرومانيين كتاباً غاية في الجودة نقلهُ الى العربية احمد بن علي بن المختار المعروف بابن وحشية. وقد صرح علماء الغرب بان هذا الكتاب هو الصلة الوحيدة بين زراعة الممالك الاسيوية القديمة وبين الزراعة الحديثة وقال العالم الفرنسي رنجلمان Ringelmann «ان اول من دون الاعمال الزراعية التي البستها التجارب حلة فن ثابت هم الانباط» [1]

وعلى اثر تأملات الانسان وتنقيبهِ وكدحهِ خلال عصور طويلة رسخ في ذهنهِ منذ قرون التاريخ الاولى كثير من الحقائق الزراعية وان لم يستطع تعليلها. فلقد كان

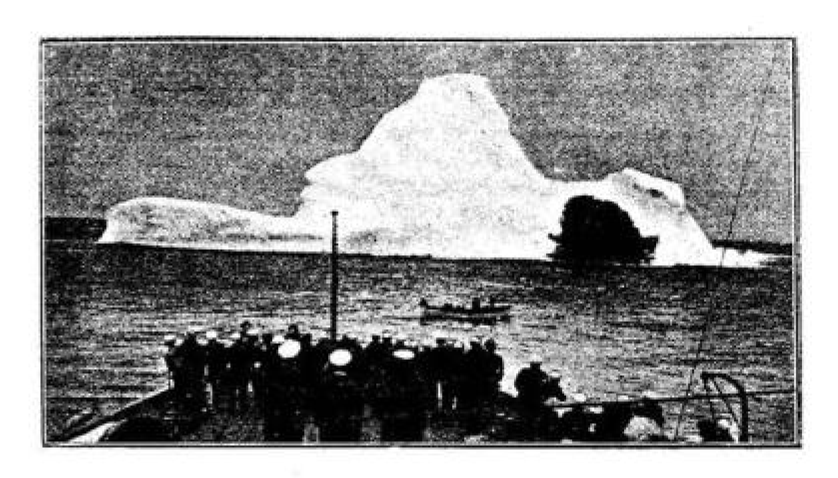
(١) قرأت هذا الكتاب الثمين منذ نحو ثلاث عشرة سنة في خزانة بايزيد في القسطنطينية وانا آسف لانني لم انسخه

يعرف مثلاً ان الارض اذا زرعت على التوالي يقل محصولها وانها تشيخ كمن يدب عليها ولهذا يجب تركها تستريح . ثم لحظ انها بعد استراحتها كانت تعشوشب و يعود منظرها فيصير شبيهاً بمنظر الارض البكر . فعاد الى زرعها فاذا بها مغلال كسابق عهده بها . ولما كثر نسلهُ وضاقت الارض بهم قصروا سنيّ الراحة فنشأت قاعدة تحويل الارض اي زرعها حولاً وتركها حولاً . ولما كانوا عليمين بفوائد الحرث اخذوا يحرثون الارض المستريحة فاصبحت قراحاً او كرباً مجهزة للزرع في السنة التالية. وهكذا عرفت منذ هاتيك العصور قاعدة عظيمة من القواعد الزراعية نسميها اليوم (الدورة الثنائية) ولا يزال يسير عليها كثير من الشعوب منها الشاميون في اكثر انحاء الشام

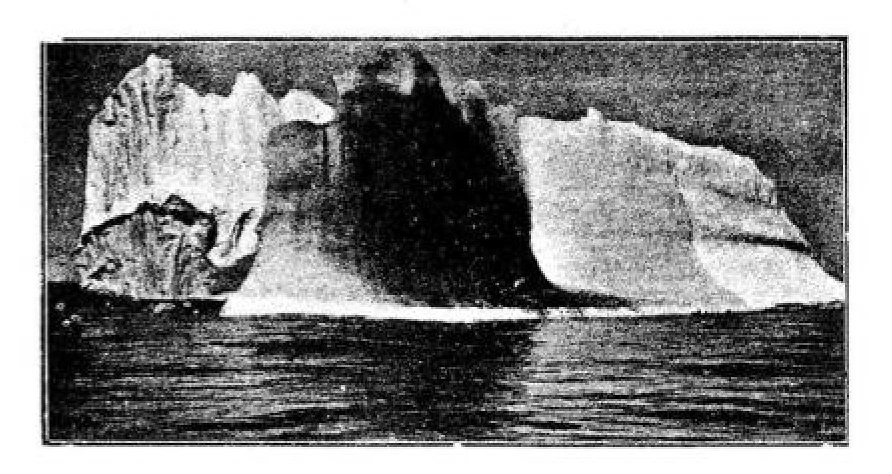
وكان الرومانيون يعرفون حقيقة لا تقل شأناً عما ذكر . وهي ان نباتات الفصيلة القرنية كالبيقة والجلبان والفول والترمس اذا زرعت عقب القمح تطيب الارض بها وتصير صالحة لزرع القمح ثانيةً كما لو تركت لتستريح . وكانوا يقولون ان هذه النباتات تغني الارض ولا تفقرها . ويرى الذي يقرأ كتبهم انهُ كان لهم نظر في انواع الاتربة وفي النبات الذي ينجب في كل منها . اما فائدة الزبل فقد قال بلينيوس انها تعرف منذ ازمنة غابرة في القدم وهذا لا يستغرب لانهُ من السهل ان يلحظ الانسان ان النبات يكون غضاً متآصراً في ارض راثت الماشية عليها . وكان الرومانيون عليمين بفائدة ما نسميه (الاسمدة الخضراء) اي ان تزرع الارض نباتاً من الفصيلة القرنية ، وان يعمد الى هذا النبات فيطمر في التراب اخضر إبان ازهراره . وقد دلتهم التجارب خلال سنين عديدة على لزوم انتخاب البزور المعدة للزرع وتنقيتها من المواد الاجنبية كما دلت الاقوام من قبلهم على لزوم اسقاء الارض الجافة وتجفيف الارض الرطبة

وقد ثبت ان الانسان تعلم طحن الحنطة وغربلتها وعجن الدقيق وتخمير العجين وصنع الخبز قبل عهد الرومانيين بقرون عديدة . اما الخمرة فكانت شائعة لدى الاقوام القديمة ولكم أشادوا بذكراها واطنبوا بوصف سكراها . واما زمن استعمال حليب الماشية وصنع الزبدة والجبن فهو مما لم يحددهُ التاريخ لتوغلهِ في القدم . يتضح مما ذكر ان اسس الزراعة كانت معروفة منذ اكثر من عشرين قرناً وان اقوام تلك العصور كانوا يأكلون مثلنا الخبز والجبن والزبدة والبقول والفواكه مما تنبتهُ الارض او تدرّهُ الماشية

زراعة القرون الوسطى كانت اوربة في القرون الوسطى غارقة في ظلام دامس من الجهل فلم تتقدم الزراعة فيها خطوة واحدة الى الامام بل رجعت الى الوراء بسبب ظلم



الصورة الثالثة



الصورة الرابعة

مقتطف نوفبر ١٩٢٦
امام الصفحة ٢٦٦

الفلاح واستعباده واحتقار مهنته من قبل الاقوام البرابرة الذين قضوا على العالم الروماني وعلى مدنيته دون ان يستطيعوا في عدة قرون ايجاد مدنية تضاهيها . وحسبك ان الفلاح كان عبداً يباع مع الارض و يشرى . لكن الزراعة كانت حينذاك زاهية في العراق والغوطة والاندلس فكان العرب و باقي الاقوام الاسلامية يسيرون وفاقاً لمضمون ما اتصل اليهم من كتب الاقدمين في العلوم الزراعية واخصها كتاب الفلاحة النبطية و كتاب الفلاحة اليونانية عدا انهم كانوا يجربون تجارب في الاتربة وما ينجب فيها و يصفون اصناف الحبوب والبقول والفواكه و يبحثون عن تأثير الحرث وعزق الارض في الربيع لضبط ماء المطر اي عن اعظم اساس لما يسمى اليوم « زراعة البلاد الجافة » « Dry Farming »

وظهر في القرن السادس من الهجرة عالم مجرب في الزراعة يسمى ابو زكريا يحيى بن محمد بن العوام الاشبيلي فالف كتاباً زراعياً قيماً وهو كتاب الفلاحة الاندلسية . قال العالم الفرنسي رنجلمان « كان ابن العوام يسكن اشبيلية وكان يجرب تجارب عديدة على جبل الاشرف وليس كتابهُ معرض فصاحة و بلاغة بل هو مجموعة اجمل الابحاث والقواعد الزراعية التي كتب فيها الانباط واليونانيون والرومانيون عدا ما كان يتبع في الاندلس». وقال العالم الزراعي استاذي (انتوان باسي Antoine Passy) في تقرير قدمهُ الى الى الجمعية الوطنية الزراعية الفرنسية سنة ١٨٥٩ [٢] « ان ما لكتاب ابن العوام من عظيم الشأن لا يقتصر على كونهِ حاوياً الفنون الزراعية القديمة مع التي تتبع في الاندلس بل لهذا السفر قيمة ثانية وهي انهُ كشف النقاب عن انهُ كان للعرب نظرات في الطبيعة والكيمياء لم نكن نرقب وجودها . وهو سفر مملوء بالفوائد يرينا على شكل موجز ما كانت عليهِ زراعة الامم القديمة ثم ما بلغتهُ بعدها في الاندلس وفي جميع البلاد الاسلامية ابان الفتح الزاهر . وفي الاختصار ان هذه الدائرة الزراعية التي خص بها القرن الثاني عشر هي كاملة » انتهى . وخلاصة القول عن القرون الوسطى ان الزراعة فيها كسائر العلوم لم تخطُ الى الامام خطوات مهمة وانهُ لم يبحث فيها سوى العرب الذين يعود عليهم الفخر بانهم عرفوا ان يحتفظوا بكثير من علوم الاقدمين الزراعية (كما احتفظوا بقسم كبير من سائر علومهم)وان يضيفوا اليها تجاربهم وملحوظاتهم مما لا يخلو من فوائد عملية ومن بعض حقائق علمية تقرها عقولنا اليوم

---

(٢) هي اليوم الاكادمية الزراعية

﴿الزراعة الحديثة﴾ يقول الفرنسويون ان طلائع النهضة الزراعية الحديثة اخذت تبدو في بلادهم في القرن السادس عشر من الميلاد . ففي سنة ١٦٠٠ ظهر كتاب اوليفيه دوسرس (Olivier de Serres) الشهير وهو معلمة زراعية لهاتيك الايام وقد لبثت فرنسة تعمل بمضمونهِ خلال قرنين كاملين بعد ان تطورت اوضاعها الاجتماعية فاتى ملوكها على حكم الاقطاعات وصار رب الارض لا يأنف من الدأب على عمارتها واصلاحها . لكن كتاب اوليفيه دوسرس لم يكشف النقاب عن قاعدة او نظرية زراعية جديدة وبالرغم عن التجارب التي جربها المؤلف فان كتابهُ لا يحتوي على اكثر مما كان يعرفهُ اليونانيون والرومانيون والعرب

ومما لا ريب فيهِ انهُ كان يستحيل النجاح في اتباع اسلوب يقيني محض في التجارب الزراعية قبل ان عرفت الاسس العلمية في النبات والكيمياء والجيولوجية وخصوصاً في الفسيولوجيا . وقد كانت اكثر ابحاث الاقدمين مؤسسةً على رأي فلسفي سابق على حين ان درس الاشياء لاسيما العلائم الطبيعية يجب ان يكون اساسهُ البحث والتنقير بدقة وانتباه وبدون تقيد بأي مذهب او رأي . فاذا سار العالم في درسهِ او تجاربهِ على هذه الطريقة وهي طريقة الاسلوب اليقيني يصل الى استنباط حقائق ثابتة تُنال بسهولة . وقد لا يصل احياناً فيغلط . لكنهُ في هذه الحال يسهل عليهِ تدارك الغلط ما دام درساً قائماً على اساس علمي ثابت واعمال يُقرها العلم والعقل . ولقد تجلت هذه الطريقة باديءَ بدءٍ في ابحاث غليليو واسحق نيوتن وده كارت وغيرهم . ثم سار عليها العلماء حتى جعل لها اوغست كونت في فلسفتهِ قواعد واضحة في القرن التاسع عشر

اخذ ارباب الزراعة يستنيرون بنور العلم ويدركون كنه كثير من الاعمال الزراعية بعد عهد العالم النباتي لينيوس والكيماوي الشهير لافوازيه وغيرهما . وكان اصعب واهمّ شيءٍ الوصول الى معرفة النبات وكيف يعيش وما هي اغذيتهُ ومن اين يتناولها وكيف يمتصها ويمثلها الى غير ذلك من دقائق الامور التي اذا عرفت يصبح الزارع علماً بحياة زروعهِ وبما تحتاج اليهِ لتعيش وتنمو . ففي اوائل القرن التاسع عشر اكتشف العالم السويسري سوسور Saussure حقائق عظيمة في هذا الصدد اي في الفسيولوجيا النباتية من الوجهة الكيماوية . ثم اتى الكيماويان ليبغ Liebig الالماني وبوسنغولت Boussingault الفرنسي فوضعا اصول الكيمياء الزراعية حتى ان الزراعة دخلت بعدهما في عهد جديد واصبحت قائمة على اسس علمية ثابتة الاركان في كل فروعها وذلك في اواسط القرن التاسع عشر

ومن اعظم الحقائق شأناً وانفعها للزراعة اكتشاف ليبغ ان الاملاح المعدنية هي غذاء النبات وان فائدة الزبل هي بما يحويهِ من هذه الاملاح . وقد ادت معرفة هذه الحقيقة الى صنع الاسمدة الكيماوية وتحري الاسمدة المعدنية الطبيعية واستعمالها. وللانكليز فضل السبق في هذه الصناعة لانها نشأت في بلادهم . فالاسمدة المعدنية والكيماوية اذن التي لا يجهل فائدتها اليوم اصغر الفلاحين والتي تُمَدُّ الاراضي منهـا بملايين من القناطير في كل سنة كانت مجهولة الفائدة الى النصف الثاني من القرن التاسع عشر لانهُ كان يُظن قبل معرفة ما نشرهُ ليبغ ان الزبل هو غذاء النبات الوحيد بما يحويهِ من المحلول العضوي (Humus)

واكتشاف باستور للمكروبات لا يقل شأناً عما ذكر فقد اخذ علماء الزراعة على اثر هذا الاكتشاف يبحثون في علاقة المكروبات بالزراعة حتى توصلوا الى تعليل الاختمار في الخمر والجعة والجبن وغيرها من المصنوعات الزراعية كما انهم اظهروا ان في التراب عدداً لا يحصى من المكروبات وان بعضها مفيد للزراعة وآخر مضرٌّ بها . واهم هذه المكروبات الارضية تلك التي تُولّد فعل النترجة اي تحلل المركبات النتروجينية في الاجسام العضوية الى نترات صالحة لان يمتصها النبات ويرجع الفضل في اكتشاف هذه المكروبات الى العالمين شلو يزنغ Schlœsing ومونتز Muntz في سنة ١٨٧٨ . وقد جُربت بعد ئذٍ تجارب عديدة في افعال هذه المكروبات والّفت في ذلك كتب حتى صار ارباب الزراعة يعلمون ما يتم في بطن الارض بعد ان كانوا يجهلون

قلت في اول المقال ان الرومانيين كانوا عليمين بأن نباتات الفصيلة القرنية تجعل الارض بعدها طيبة . ولقد لبثت هذه الحقيقة بلا تعليل الى ما بين سنة ١٨٨٦ و١٨٨٨ اذ اثبت العالمان الالمانيان هلريغل Hellriegel وويلفارت Wilfarth انهُ يتكوّن على اصول هذه النباتات (برسيم ، فصفصة ، بيقة ، جلبان ، فول ، كرسنة الخ . .) عقد ملئى ببكتريا من شأنها تثبيت نتروجين الهواء وجعلهُ صالحاً لامتصاص النبات اياهُ فاذا ما رُفعت هذه النباتات من الارض بعد جني محصولها تبقى اصولها في التراب فيستفيد الزرع الذي يعقبها من نتروجين العقد المتكونة على تلك الاصول

ولا يستطيع العقل ان يتصور الجهود العظيمة والتجارب الدقيقة التي قام بها علماء الزراعة منذ نصف قرن الى اليوم في مختلف العلوم الزراعية لاسيما في استنباط اصناف نباتية جديدة حتى صار للبطاطس مثلاً آلاف من الاصناف وللحنطة مئات وهكذا في

باقي انواع النباتات المستعملة في الزراعة مع تفاوت عدد الاصناف حسب مبلغ النبات من الفائدة. ومن اعظم المجربين الذين ذاع صيتهم لدى ارباب الزراعة وعمت منافع تجاربهم الانكليزيان لوز Lawes وجلبرت Glibert في روثامستد Rothamasted

هذه صورة صغيرة للاعمال التي اتاها العلماء في القرن التاسع عشر سعياً لمعرفة اغذية النبات ومعرفة مقادير الاسمدة التي يجب ان تمدَّ الارض بها حتى تجود الزروع. ولا ينتهي السعي عند ما ذكر لانهُ ليس للابحاث العلمية حد تقف عندهُ ولا يزال امام علماء الكيمياء الزراعية امور كثيرة تحتاج الى التجارب لما يكتنفها من الغموض. منها ان لبعض العناصر من معادن واشباه معادن تأثيراً عظيماً في نمو النبات بحيث انهُ اذا اضيف الى التراب مقدار قليل جدًّا من هذه العناصر يجود محصول النبات جوداً غير متناسب مع صغر هذا المقدار. فما هو عمل هذه العناصر وكيف تؤثر على قلتها هذا التأثير العجيب في الأغذية او في النبات فتجعلهُ شرهاً الى امتصاص العناصر الغذائية الاصلية من نتروجين وحامض فصفوريك وبوطاس وكلس (جير) وتجعلهُ يجود على اثر ذلك؟ هذه مسئلة لم تدرك حقيقتها بعد

ومما لا تزال نجهلهُ الاسباب التي تحول دون إمكان زرع البعض من النباتات سنين متتابعة في ارض واحدة. يعلم الزراع منذ ازمان غابة في القدم انهُ يجب مثلاً ألاَّ تعقب الحنطةُ الحنطةَ في الارض نفسها، لكنهم ما برحوا يجهلون الى اليوم اسباب ذلك رغم بحث العلماء بدقة عن هذه الاسباب. فقولنا ان الارض تتعب من زرع الحنطة بتتابع زرعها او ان اصول الحنطة المزروعة تفرز سمًّا يضر بالحنطة وحدها في السنة التالية او ان في الارض مكروبات لا تؤثر الأ في الزروع التي تتعاقب، كل هذا يحتاج الى برهان. لانهُ لو سئل سائل كيف تتعب الارض وما هي هذه السموم او المكروبات وكيف تؤثر في الحنطة او في الزروع التي تتعاقب دون ان تؤثر في غيرها لما استطعنا الاجابة عن سؤاله

وقد المعتُ الى الجهود التي تبذل في استنباط اصناف نباتية جديدة. فهذه الجهود لاحد لها سواء في النبات او الحيوان الداجن. ولقد تولد منها علم او فن يسمى بالفرنسية Génétique وهو علمياً علمُ تبدل اعضاء الاحياء على كر السنين وعملياً فن الحصول على اصناف نباتية او حيوانية جديدة كثيرة الفائدة من اصناف برية او قديمة قليلة الفائدة او لا فائدة لها (ستأتي البقية)

مصطفى الشهابي
مدير املاك الدولة بدمشق

مصدر العمران المصري

السر فلندرس بتري Flinders F. Petrie من اكثر العلماء بحثاً في الآثار المصرية ومن اوفرهم اكتشافاً فيها واصحهم رأياً فيما يبنى عليها . وقد وقف في مجمع تقدم العلوم البريطاني في العام الماضي ووصف آثاراً كانت قد كشفت حديثاً في البداري الى الجنوب من اسيوط وقال انها تدل على اقدم عمران وصل مصر بعد العصر الحجري الحديث وهو راقٍ نوعاً لان من آثاره الباقية خرزاً من الزجاج واجمل خزف مدهون وجد في مصر وهذا العمران اقدم من غيره لان اثاره وُجدت تحت آثار غيره ولكن وجد فيها ادوات صوانية مثل الادوات التي وجدت في اوربا من العصر الحجري الحديث ثم وجدت ايضاً في عهد الدولة المصرية الاولى · ولعلّ الدور الجليدي الاخير وقع بين ذينك العصرين

ومن رأي السر فلندرس ان جماعات من اهالي اسيا كانوا يأتون القطر المصري من وقت الى آخر ومعهم مقومات عمرانهم حتى اواخر العصر الحجري القديم

وللعمران ادوار يعلو فيها و يسفل كمد البحر وجزره ولكن كل علو يزيد ارتفاعاً على ما قبله والظاهر ان العمران الاسيوي بلغ اوربا مرتين وكذلك بلغ مصر مرتين وقد جاء مصر من جهات بلاد القوقاس كما يتضح مما كشف في الشتاء الماضي وهو اهراء لخزن القمح مصنوعة من قصل القمح وهذا القصل يدل على ان ذلك القمح لم يكن من قمح بابل ولا من قمح مصر فهو اجنبي جاء به اقوام غرباء وآثار هذا القمح وجدت في مصر تحت كل الآثار الباقية من الحضارات القديمة. والدليل الثاني ان في كتاب الاموات اسماء اماكن موجودة في بلاد القوقاس من ذلك الكريت وهي اكريتيك · واون وهي اوني . وخالوسا وهي خلامي وكارا وهي كري وبخو وهي باكو واندس وهي اندش واسن وهي اشني واپار وهي ايورا وارمو وهي اورميا وتامنا وهي تامن وماوتي هي مايوتس وربو وهي رها ورستان وهي رشت

وفي كتاب الاموات وصف لبحيرة من نار في وادٍ خصيب . ومن البيّن انهُ يراد بها بحيرة من النفط الملتهب . وهناك كلام عن وطن اوسيرس اله الحنطة عند المصريين ويقال ان وطنهُ الاصلي في تلك البلاد وانهُ اله الكريت ومنقذ المصريين من العبودية

فالذين سكنوا البداري اولاً جاؤوا بالحضارة من البلاد التي فيها الكريت وباكو وغيرها من المدن المذكورة آنفاً اي من بلاد القوقاس وما يجاورها

الدين بين فرنسا واميركا

شغلت مسألة الدين الذي على فرنسا لاميركا رجال السياسة وصفحات الجرائد فتذكَّر الكتّاب ديناً قديماً كان لفرنسا على اميركا شرحهُ الاستاذ صموئيل دمس استاذ التاريخ في جامعة جورج وشنطون باميركا في مجلة التاريخ الجاري فاقتطفنا من شرحهِ ما يلي:

اتفق كثيرون من المؤرخين الاميركيين والبريطانيين والفرنسويين ان المساعدة الحربية والمالية التي اسدتها الحكومة الفرنسوية لسكان الولايات المتحدة وقت ثورتهم كان لا بدَّ منها لنيل حريتهم وقد فعلت الحكومة الفرنسوية ذلك لكي تفصل اميركا عن عدوتها القديمة انكلترا. شرعت في هذه المساعدة في اول الامر خفية فاعطت الاموال لرجل اسمهُ كاروك ده بومارشه لينشئ بيتاً تجارياً باسم ردرغ هورتاله وشركائهِ يكون وسيلة لنقل الاموال الفرنسوية الى اميركا تحت ستر تجاري لان عمل هذا البيت كان بيع الاسلحة للشعب الاميركي ثم جعلت الحكومة الفرنسوية تهب الهبات وتعرض القروض للاميركيين لكي يشتروا بها تلك الاسلحة

ولما تم الفوز للاميركيين طلب فرنكلين سفيرهم في فرنسا سنة ١٧٨٢ من كونت ده فرجن وزير الخارجية للملك لويس السادس عشر ان يقدم لهُ حساباً عن الاموال التي اعطتها الحكومة الفرنسوية لاميركا قروضاً كانت او هبات. وتم الاتفاق بين الاثنين في ١٦ يوليو سنة ١٧٨٢ على مقدار هذه الاموال وكيفية ايفائها. وُقعت شروط الصلح الابتدائية بين الولايات المتحدة وبريطانيا العظمى وفي ٣٠ سبتمبر تلك السنة استدانت الولايات المتحدة من الحكومة الفرنسوية ستة ملايين فرنك[1] ايضاً عدا ما استدانتهُ من هولندا وهو نحو ٥٦٠٠٠٠٠ ريال وما استدانتهُ منها بضمان فرنسا. وكان مبلغ الهبات ٩٠٠٠٠٠٠ فرنك من سنة ١٧٧٦ الى سنة ١٧٨١

واذا اضيف الى ذلك الربا بلغ مجموع الهبات عشرة ملايين فرنك او نحو ١٨٥٠٠٠٠ ريال اميركي وكان مجموع القروض من فرنسا او بضمانها ٣٥٠٠٠٠٠٠ فرنك وهي تساوي حسب سعر القطع حينئذٍ ٦٣٥٢٥٠٠ ريال اي ان الحكومة الفرنسوية وهبت الولايات المتحدة لتساعدها على الانفصال عن الامبراطورية البريطانية

(١) الكلمة الاصلية ليفر وهو نحو فرنك ذهب

٠٠٠ ٨٥٠ ١ ريال وقرضتها ٥٠٠ ٣٥٢ ٦ ريال فتعهدت الحكومة الاميركية بايفاء هذه المبالغ كلها اقساطاً مع ربا خمسة في المائة . لكن دخلت سنة ١٧٩٠ قبلما استطاعت ان تشرع في ايفاء هذه الاقساط وكانت تحسب ما يطلب منها سنة بعد سنة ولكنها لا ترى الى الايفاء سبيلاً الى ان دخلت سنة ١٧٩٠ فقام هملتون وزير المالية حينئذٍ ودبَّر تدبيراً نقل مالية الحكومة الاميركية من اضعف ما يكون الى اقوى ما يكون بين ماليات الدول فاوفى الحكومة الفرنسوية في نوفمبر تلك السنة ٦٣٧ ١٧١ ٢ فرنكاً واوفاها في دسمبر ٣٦٢ ٤٤٠ ١ فرنكاً . وكانت فرنسا حينئذٍ قد يئست من استيفاء هذه الاموال مع انها كانت في اشد الحاجة اليها . ولكن يظهر من المحررات الرسمية بينها وبين ممثليها في اميركا انها كانت تفضل ان تخسر دَيْنها ولا ترى في اميركا دولة قوية قادرة على ايفاء ديونها . ومن ثم جعلت الحكومة الاميركية توالي دفع المتأخر والمستحق اصلاً وربا . وجعلت الحكومة الفرنسوية وهي في معترك الثورة تقطع ما لها من الدين قبل استحقاقه ولم يبخل عليها الوزير هملتون فاوفاها سنة ١٧٩٢ مبلغ ٠٠٠ ٠٠٠ ٤ فرنك (٠٠٠ ٧٦٠ ريال) قبل استحقاقها لتغيث بها المهاجرين من سان دومنغو فاخذتها ولم تفهم

وارسلت حكومة الثورة الفرنسوية وزيرها ادمُن جانه الى اميركا سنة ١٧٩٣ لكي يطلب مساعدتها على انكلترا وعلى اسبانيا التي كانت حينئذٍ حليفة لانكلترا ولكي يتوسَّل الى جعلها توفي الحكومة الفرنسوية بقية ما عليها من الدين قبل مواعيده وكانت تساوي ٥١٣ ٤٦١ ٢ ريالاً مع ان المستحق فيها تلك السنة كان ٥٧٥ ٩٢٥ ريالاً فقط وخيف حينئذٍ ان تحسب انكلترا دفع هذا المبلغ لفرنسا خروجاً عن الحياد ومساعدة لفرنسا على محاربتها لانكلترا وكان الوزير هملتون كارهاً للثورة الفرنسوية لكن حب الانصاف حملهُ على ايفاء دين فرنسا بالريالات الاميركية لا بالفرنك الفرنسوي الذي كان قد هبط كما هبط الآن ولكنهُ لم يوف الاقساط قبل مواعيدها لئلاَّ يزيد ذلك في استفحال الثورة

وسنة ١٧٩٦ حوَّلت الحكومة الاميركية ما بقي عليها من الدين الى سندات محلية فائدتها $\frac{1}{2}$ ٥ في المائة اخذت قيمتها واوفت بها بقية دينها لفرنسا اصلاً وفائدة . ففرنسا عاملت اميركا بكرم حاتمي مالاً ورجالاً واميركا اعترفت بهذا الفضل عليها واوفتهُ مالاً في ذلك الحين ورجالاً في الحرب الاخيرة وبقي ما على فرنسا من الدين لها

ترعة من حيفا الى البحر الاحمر

اتفق لنا هذا الصيف ان قرأنا سيرة الجنرال غوردون باشا التي الفها صديقهُ ديمتريوس بولجر ونشرها سنة ١٨٩٦ اي منذ ثلاثين سنة فرأينا فيها من الآراء التي ارتآها غوردون باشا والاسرار التي كشفها ما يميط اللثام عن السياسة الاوربية المبنية على المصالح المالية

ومن هذه الآراء ان تنشئ انكلترا ترعة من حيفا الى بحيرة لوط ومنها الى خليج العقبة فتقوم مقام ترعة السويس او تشاركها وتكون خاصةً بانكلترا . فقد كتب الى المستر بولجر مؤلف سيرتهِ في اواخر سنة ١٨٨٣ ما خلاصتهُ ان احتلال انكلترا لمصر غايتهُ ضمان ربا الدين المصري البالغ تسعين مليوناً من الجنيهات والسيطرة على ترعة السويس فاوقع المشاكل بينها و بين فرنسا ولذلك يحسن بها ان تنال فرماناً من السلطان لحفر ترعة واسعة توصل بحر الروم عند حيفا بالبحر الاحمر عند العقبة . ثم عدَّد الفوائد التي تنجم عن ذلك ومنها اولاً غمر غور الاردن فيزول ما فيهِ من المستنقعات الوبيلة . وثانياً وقاية فلسطين من غارات البدو . وثالثاً التخلص من المشاكل التي نتجت عن احتلال مصر . ورابعاً احياء اراضي مواب و بني عمون فتصير فلسطين مثل بلجيكا . وقدر النفقات اللازمة لحفر هذه الترعة وما يلزم لها من المرافئ بعشرة ملايين ونصف مليون من الجنيهات هكذا

حفر الترعة من حيفا الى الاردن	٢ ٠٠٠ ٠٠٠ جنيه
التعويض لاصحاب الارض	١ ٠٠٠ ٠٠٠ «
حفر الترعة من بحيرة لوط الى خليج العقبة	٦ ٠٠٠ ٠٠٠ «
بناء مرفأ حيفا	١ ٠٠٠ ٠٠٠ «
بناء مرفأ العقبة	٠ ٥٠٠ ٠٠٠ «
المجموع	١٠ ٥٠٠ ٠٠٠ «

ثم قال ولنفرض ان النفقات بلغت اثني عشر مليوناً او خمسة عشر مليوناً فان هذه الترعة تخلصنا من مشاكل مصر والسودان . لكنهُ طلب من المستر بولجر ان لا يذكر اسمهُ حينئذٍ اذا نشر ما تقدم بل يقول انهُ من مكاتب

ويظهر لنا ان انكلترا لم تعمل برأيهِ اما لانها وجدت ان حفر الترعة من بحيرة لوط الى خليج العقبة — يقتضي من النفقات اكثر كثيراً مما قدر او لان الماليين الذين عندهم الكثير من اسهم ترعة السويس منعوها من هذا العمل او استمهلوها الى ان يبيعوا ما عندهم من هذه الاسهم

تقدم العالم [1]

المعرفة والاختراع والشجاعة الادبية هي القوى الفعالة في بنيان المدنية ، وما برحت تعمل ببطء وثبات في تذليل العقبات القائمة في طريق الحياة البشرية

اما الجهل والتعصب فانهما دئبان في حربهما ضد الجديد المفيد وفي تقييد الافكار بقيود من الغباوة والتقليد العقيم

ولكن قاطرة التقدم تسير الى الامام من ظلمة العهد القديم الى نور العهد الجديد ، من جهالة الامس الى معرفة اليوم وأنوار الغد ، ممهدة الطريق التي يجدر بالانسان ان يطرقها ليبلغ ذروة الرقي والفلاح

***

جلس البخيل يحصي مالهُ ، ويتذكر الجهود البالغة التي بذلها في جمعهِ . وفي هذا الحساب وهذه الذكرى يجد لذتهُ وطمأنينتهُ

اما ثروة العالم فهي التقدم في تذليل الصعوبات والضرب على الاوهام والخرافات . وكما ان البخيل يجد لذتهُ باحصاء امواله ، هكذا يستطيع العاقل ان يجد لذةً بالغة في احصاء الدرجات التي اجتازتها الحضارة التي نعيش في اكنافها والتقدم الذي بلغهُ الشعب الذي هو احد ابنائهِ

يحسن بنا ان ندرس الماضي ونتذكر حوادثه ، لاننا نجد فيهِ قوةً تجري الدم سخيناً في عروقنا وتولد فينا شجاعة بالغة للقيام باعمالنا . ففي درس الماضي نرى الصعوبات والعقبات التي قامت في وجه ابائنا وذللوها ، ونتحقق سهولة ما علينا بالنسبة اليهم ، ونرى عظمة الحرية والتربية والحقائق التي وصلت الينا ونتمتع اليوم بفوائدها بعد ما مرّت في عصور مختلفة ، وبذلك جميعه نتشجع ونقوى عزيمتنا على السير باقدام ثابتة في الطريق المعدة لنا

اوراق النقد ، والذهب ، والسندات المالية ، والاسهم التجارية ، وسندات البيع والرهن وغيرها تؤلف ما نسميهِ ثروةً وهي ما يتنعم ذلك البخيل باحصائهِ والمحافظة عليهِ

اما ثروة الجنس البشري وكنوزهُ فعديدة أهمها — الاختراعات النافعة ، والشرائع

---

(١) للكاتب الاميركي الشهير ارثر برزبان وترجمة الارشمندريت انطونيوس بشير

الصالحة ، والمدارس العمومية ، والمبادئ الجديدة المفيدة التي قضت على الخرافات والاوهام ، والمعارف العلمية ، والاجور العادلة التي سهلت على الانسان حياتهُ وفسحت لهُ مجالاً واسعاً للراحة والسعادة ، والطمأنينة في حياتهِ الجسدية والفكرية

فقد كانت جهود الانسان في كل خطوة من خطواتهِ في مدنيتهِ الحاضرة تقودهُ الى المحجة المثلى التي هي السعادة العظمى والحرية للعقل والجسد

***

كان عهد وكان الناس فيهِ عبيداً باجسادهم وافكارهم ، يتحكم فيهم سيدٌ هم في ملكه ومطلق تصرفهِ بيعاً وشراء وكانوا يعملون في الارض ولا يأكلون نتاج أعمالهم الاّ اذا شاء استبداد اسيادهم ان يطعمهم من فضلاتهم . وقد قال احد عظماء فلاسفة اليونان ان المدنية لا يمكن ان توجد بدون العبودية ، وربما كان على حق في عصرهِ لانهُ لولا عبودية الاكثرية لما تمتعت الاقلية بالراحة والرفاهية . ولولا الرفاهية لما استطاع الانسان ان يفكر حرًّا من قيود حاجاتهِ المادية المتنوعة

فان الامة او الفرد في الامة يجب ان يكون لكل منهما من القوة والمجال لضمان حياتهما ما يساعدهما على القيام باعمالهما بما يقتضي من الجهد والعناية

فالمدنية نشأت على الانهر العظيمة ، في مصر على ضفاف النيل ، وفي ما بين النهرين على ضفاف الدجلة والفرات

وقد نشأت المدنية على ضفاف هذه الانهر كما نشأت على غيرها لان الناس الذين عاشوا في ذلك العهد كانوا واثقين بان لهم كفاية من الرزق لمعيشتهم وراحتهم

لان الماء كان يجري في تلك الانهر حاملاً معهُ من الطين والاعشاب والاخشاب ما كان يغني الارض و يجعل ابناء القوة من الناس مطمئنين الى مأكلهم ومشربهم

اما الذين امتازوا بالقوة الفكرية فقد عرفوا كيف يستخدمون غيرهم و يعيشون على أتعابهم . ولذلك كان لهم متسع كافٍ من الوقت ، بفضل عبيدهم ، للتفكير في مستقبلهم ، و بناء هياكلهم وأضرحتهم وأهرامهم ، وكتابة شرائعهم والشروع بما نسميهِ اليوم مدنية

***

انتهت العبودية بفضل التقدم الانساني — ولم يبقَ في العالم رجل يستطيع ان يملك جسد غيرهِ وحياتهُ الاّ في المناطق المتوغلة في الهمجية

ولكن ما برحت امامنا عبودية اخرى يجب ان نزيلها من العالم ونستأصل شأفتها وهي العبودية الصناعية ، عبودية الرجال والنساء والاولاد لقاء اجور قليلة لا تكاد تكفي لمعيشتهم اليومية

هذه عبودية جديدة ربما كانت آلم من العبودية القديمة ولكننا نسميها « المدنية الصناعية » ! لانهُ لا فرق البتة سواء كان جسدك ملكاً لرجل آخر يأمرك ويطعمك ويسقيك لتظل حيًّا قادراً على القيام بخدمتهِ ام كنت حرًّا يستأجرك رجل آخر، يستأجر جسدك فتشتغل لقاء دريهمات تسد بها رمقك ورمق عيالك

لان تسميتك لذاتك حرًّا لا تجعلك حرًّا

فالعبودية الصناعية ستزول ولاشك من العالم وتحل محلها شركات عظيمة يكون سواد الناس مساهمين فيها ، ولكل منهم عملهُ الخاص ، ورائد المفكرين منهم السعي وراء الاعمال التي تؤول الى سعادة سائر الناس وراحتهم عوضاً عن ان يقضي صاحب العمل حياتهُ عاملاً في كيف يسلبهم ثروتهم ليضيفها الى ثروتهِ

***

تسلط الانسان على أكلة لحوم البشر وطهَّر الارض تقريباً من هذه العادة البربرية فقد كان عهد لم يتنكب عن ممارسة هذه العادة الأكل رعديد جبان

ويقول العلماء ان اكل لحوم البشر كان ضرورياً في الايام القديمة ، لان الذين لم يمارسوا هذه العادة لم يكن في طوقهم ان يحصلوا على الطعام الضروري لاولادهم في ايام الشتاء ، او في ازمنة المجاعات والاوبئة ولذلك كانوا يموتون وينقرض نسلهم

ولكن معرفة الزراعة وتدجين الحيوانات البرية وضعت حدًّا لأكل لحوم البشر.

لان المعرفة اصل لكل تقدم

فالناس اليوم لا يأكل بعضهم لحوم بعض. ذلك عهد مظلم قد مضى ولن يعود . ولكن بعضهم يستثمرون اجساد بعض . ففي مدينة نيو يورك مثلاً ، وهي اغنى مدن العالم ، يشتغل الناس في الانفاق المظلمة تحت الارض سبعة ايام كل اسبوع لكي يحصل كل منهم على ٣٨ ريالاً وهي عند التحقيق تكاد لا تكفي لطعام العامل وعائلتهِ في تلك المدينة الكبرى . وكل واحد من هؤلاء العملة يدير قاطرة كبيرة مثلاً تجر وراءها عشرات العربات وفيها الالوف من ابناء الانسان الذين تتوقف حياتهم باسرها عليهِ

هذه عبودية كل العبودية،وبرهان قاطع على ان ما نفاخر بتسميتهِ مدنية يفسح المجال للاغنياء دون غيرهم لكي يستثمروا اتعاب الفقراء من غير ان يقوموا بعمل ما ، غير ناظرين الى راحة الفعلة الذين يقومون باعمالهم

ولكن هذه الحالة لن تعمّر طويلاً

***

كان الاب في بدء العهد المسيحي يستطيع ان يتصرف بحياة ابنائهِ كيف شاء وطاب لهُ الهوى ، وكان يقدر متى اراد ان يقتل خدامهُ . ولكن ذلك عهد قد مضى وانقضى

بيد ان اكثر الحكومات المتمدنة اليوم ما برحت تقدم للعالم مثالاً رديئاً بالابقاء على حكم الاعدام الفظيع . وعملها هذا الذي تريد ان تلقي بهِ امثولة قاسية على المجرم السفاح لكي لا يقتل فيما بعد هو هو نموذج للقتل الفظيع

***

ولكن هذا المثال الرديء سيزول و يزول معهُ الحكم بالاعدام الذي يحقر الانسانية الى درجة الهمجية . لان الناس الذين هجروا حقهم بقتل احدهم الآخر ، او بقتل ابنائهم وعبيدهم ، او بعرض الاولاد حال ولادتهم في ساحة المدينة لتأكلهم كلاب الازقة ، هؤلاء الناس السائرين على طريق الرقي سيدركون عاجلاً او آجلاً ان القتل لا يجوز للفرد وهو عارٌ عليهِ ، وهو كذلك لا يجوز للامة وهو شرٌ رذيلة ترتكبها الحكومة

***

كانت المرأة في عهد الظلمة القديم عبدةً وآلةً للتسلية في بيوت الاغنياء ! وكانت ذليلة مهانة في بيوت الفقراء

تزوج الملك سليمان الف امرأة ولم يحسب عليهِ احد عملهُ عاراً في ذلك العهد ! بل كان محترماً مبجلاً من الجميع . بيد انهُ لا يستطيع ان يفعل ذلك اليوم

في تلك الايام لم يكن للمرأة حق السيادة على اولادها وتربيتهم . وما برح هذا الحق من خصائص الرجل وامتيازاتهِ في بلاد كثيرة ، يعني ان الام لا يجوز لها ان تدير دفة سفينة المخلوق الذي هو جزء من حشاشتها

ولكن امماً كثيرة قد رفعت هذا النير الثقيل عن كتفي المرأة، وهكذا سيفعل العالم بأسره

***

ففي كل ميدان من ميادين الجهاد البشري ترى التقدم بيناً ظاهراً، لان قطار التقدم يسير بسرعة الى الامام ولا يعبأ بالعقبات التي تقوم في سبيلهِ لتعيق سيره

وقد امست الايام القديمة، ايام العبودية والشقاء، وظلم المرأة والاولاد الصغار نسياً منسياً كأنها لم تكن

قد انقضت ايام التعصب والجهالة الذميمة، التي كان الزعماء فيها قبوراً مكلسة مزخرفة من الخارج ممتلئة من الداخل بكل قذارة وشر

ولا تزال الحروب تنتابنا، حروب طاحنة يقتل فيها بعضنا بعضاً بما لم يحلم بهِ اجدادنا من السرعة الهائلة. بيد ان العالم يعرف اليوم اكثر من اي عصر مضى ان الحرب شر وجنون

وفوق هذا يعرف العالم اليوم ان الحرب ويل وخسارة على الغالب والمغلوب معاً ربحت فرنسا في الحرب العالمية الكبرى، وخسرت المانيا. ولكن مالية الحكومة الالمانية متوازنة، وعملتها ثابتة ذات قيمة. اما فرنسا فانها ما برحت مضطربة مختبطة بما يسود فيها من الفوضى المالية والخراب الناتج عن تلك الحرب الرديئة. فقد بلغ من تدهور الفرنك انهُ بيع باقل من اربعة ملاليم في حين ان قيمتهُ الاصلية في بداءة الحرب كانت ٤٠ مليماً

وبريطانيا العظمى ربحت الحرب ايضاً. ولكن في بريطانيا العظمى ملايين من العمال الفقراء العاطلين تتهدد المجاعة حياتهم في كل ساعة، بصرف النظر عن الاعتصابات والديون الثقيلة التي ترهق الشعب الانكليزي بالضرائب الباهظة

وعليهِ فقد ظهر ان ربح الحرب هو الخسارة بعينها

***

على ان الجهالة تزول رويداً رويداً من بين الشعوب المتمدنة. ففي العالم ألف وستماية مليون نسمة بينهم الف مليون فقط لا يقرأون ولا يكتبون او ان من هذا الالف كثيرين يقرأون قليلاً جداً بحيث ان قراءتهم ليست وسيلة لتغذية افكارهم

ولكن النور قد اشرق على الجميع. فالمطابع تشتغل في كل انحاء العالم. والكتب

تخرج منها بالملايين والجرائد بالوف الملايين . والمبادئ والتعاليم والحقائق الجديدة تنتشر في جميع انحاء الارض كما تنتشر نقط المطر المتساقطة من السماء

ان قوة المدرسة العمومية تنمو يوماً فيوماً بالرغم من كل ما يقوم في سبيلها من العقبات . والام التي تسمي نفسها متمدنة لا تأذن في حرمان ولد من اولادها من التهذيب

هذا هو التمدن !

ومع ان الشرائع في هذه الممالك المتمدنة تحظر على الناس ان يمنعوا الغذاء الروحي عن عقول الاولاد فهي لا تهتم بمنع الناس عن احتكار الغذاء وتجويع اجساد الناشئة الجديدة. فهنالك عشرات الالوف من الاولاد الذين يذهبون الى المدرسة جائعين ذوي اجساد ضعيفة محتاجة الى الغذاء ولذلك لا تستطيع افكارهم التقاط درر المعرفة والتهذيب

ولذلك نعتقد بانهُ كما ان المدنية الحاضرة تستحي من ان تحظر التهذيب على الاحداث في المدارس العمومية ستأتي ساعة تصير فيها الام المتمدنة تأبى ان ترى طفلاً او ولداً من اطفالها او اولادها محتاجاً الى طعام او كساء او تنقصهُ اقل عناية جسدية ضرورية

فكل خطوة خطاها الانسان تجاه المدنية تحتاج الى خطوة غيرها ترافقها . وكل واحدة من هذه الخطوات الضرورية التي يفتقر اليها الانسان اليوم سيبلغ اليها في حينها

***

بدأ الناس اولاً بالقوارب الصغيرة ،واليوم ننتقل بالطيارات العظيمة

شرعنا اولاً بتعويم الاخشاب على ضفاف الجداول ، واليوم عندنا البواخر الكبيرة والغواصات الضخمة التي لم يحلم بها اباؤُنا

بدأنا اولاً بالقوس والنشاب ، والمقلاع والصوان المحدّد ، واليوم لدينا المدافع التي ترسل قنابلها الى بعد سبعين ميلاً ، والغاز السام والمتفجرات والمفرقعات

بيد اننا سنتخلص من الآلات الضارَّة بمرور الايام ، كما تخلصنا من السهام والسيوف السامة ، وكما هجرنا عادة تسميم مياه الآبار التي يشرب منها اعداؤُنا . لان العالم والتمدن السائد فيهِ يسيران معاً الى النور بثبات ومثابرة

فلتكن في ذلك طمأنينتك وتعزيتك

—++++—

مسؤلية الحرب الكبرى

رأي الاستاذ برنادوتي شمت

استاذ التاريخ الحديث في جامعة شيكاغو

لا احاول في مقالي هذا ان اوزع مسؤلية الحرب الكبرى توزيعاً نهائياً ولا ان اخوض في عباب المسألة من كل وجوهها بالاسهاب بل هو تعليق على اهم ما جاء في مقالة المسيو ده مرسيال[1] وهو (اولاً) احتجاجهُ على ان المانيا لم تكن وحدها مسئولة عن اثارة الحرب الكبرى و(ثانياً) ان تعبئة الجيش الروسي وهي الحادث الذي كان السبب المباشر لاثارة الحرب لم تكن لازمة وليس لها مسوغ. وهذان الامران يصلان بهِ الى نتيجة مؤداها «لا يُثأر للعدل الأَ حينما تنقح معاهدة فرسايل تنقيحاً يقوّض بناء الاكاذيب التي اتهمت بها دولُ الاتفاق المانيا بانها هي التي اثارت حرباً هم في الحقيقة مسببوها»

المسئولية القانونية والادبية

ان معاهدة فرسايل لا تقول بان المانيا وحدها مسئولة عن اثارة الحرب الكبري مع ان الدول المتحدة والمؤتلفة كانت تعتقد ذلك . ففي المادة ٢٢٧ يُندّد بامبراطور المانيا السابق « لاساءة كبرى اقترفها ضدّ الآداب الدولية وحرمة المعاهدات » ويراد بذلك هجوم المانيا على البلجيك في بدء الحرب . والمادة ٢٣١ التي تطلب المانيا حذفها او تعديلها تقول « تثبت الحكومات المتحدة والمؤتلفة وتقبل المانيا اثباتها أن مسئولية المانيا وحلفائها في احداث كل الخسارة والضرر الذي اصاب حكومات الحلفاء والمؤتلفين ورعاياهم نتجت عن حرب الزمها بها تعدي المانيا وحلفائها »

ذُكر هذا البند في مطلع القسم الثامن من المعاهدة الذي يتناول مسألة التعويضات والقصد منهُ ان المانيا مطالبة بتعويض الحلفاء ما خسروهُ في الحرب . وكانت المانيا قد قبلت هذا الشرط حين عقد الهدنة في ١١ نوفمبر سنة ١٩١٨ كما يستدل من رسالة رسمية للمستر لانسنغ وزير الخارجية الاميركية حينئذٍ. فالمادة ٢٣١ من معاهدة فرسايل ليست سوى اعادة لما قبلتهُ المانيا اساساً لمفاوضات الصلح . وفي مقدمة المعاهدة وصف للحرب يقال فيهِ انها « نشأت من اعلان النمسا والمجر الحرب على الصرب في ٢٨ يوليو سنة ١٩١٤

(١) راجع مقتطف اغسطس الماضي ص ١٢١

ومن اعلان المانيا الحرب على روسيا في اول اغسطس سنة ١٩١٤ وعلى فرنسا في ٣ اغسطس سنة ١٩١٤ ومن هجومها على البلجيك »

فالمانيا من الوجه القانوني هي الدولة البادئة بالحرب لانهُ لم تكن الدول في حالة حرب صحيحة حتى شهرتها المانيا على روسيا وفرنسا ولا يمكن الاغضاء عن هذه الحقيقة في مثل هذه المباحث. فمهما بالغ الالمان في القول بان الضرورة الحربية حملتهم على ذلك ازاء تعبئة الجيش الروسي فمن الواضح ان حبل الرجاء لم ينقطع من المفاوضات السياسية في اول اغسطس سنة ١٩١٤ رغماً عن تلبد جوها بالغيوم. وعمل المانيا في اعلان الحرب قطع ذلك الحبل وقضى على كل امل في الوصول الى حلّ سلمي. ولنذكر ان فرنسا شهرت الحرب سنة ١٨٧٠ على المانيا وحكم اكثر المؤرخين في ذلك انهُ مهما بالغ بسمارك في اغاظة فرنسا وتحديها فليس منهم واحد يدافع عن عمل فرنسا. لذلك لا نرى من الوجه القانوني الدولي مسوّغاً لتعديل المادة ٢٣١ من معاهدة فرساي

على ان مسألتنا هي توزيع المسئولية الادبية والسياسية في اثارة هذه الحرب. وفي هذا البحث مجال كبير للرأي. فرأي المسيو ده مرسيال ان الحقائق الجديدة التي ازيح الستار عنها تزيل عن المانيا الوصمة التي وصمت بها. فالمسيو ده مرسيال على حق في ذلك الى حدّ محدود. ذلك ان الوثائق الرسمية التي نشرت في المانيا والنمسا غيَّرت كثيراً مما كنا نعرفهُ عن الحوادث التي حدثت في يوليو ١٩١٤ وقبل ذلك. فلا نجد الآن مؤرخاً واحداً اطلع على هذه الدقائق وهو يلقي مسؤولية الحرب على المانيا وحدها او على المانيا والنمسا دون غيرها. ولكن في الوثائق نفسها مجالاً كبير للتأويل كما نرى في اختلاف الرأي بين المسيو فابر لوس والمسيو بيير رنوفن وكلاهما ممن استشهد بهِ المسيو ده مرسيال. على انهما متفقان على الوقائع. وكثيراً ما يختلف المؤرخون في الوقائع كما حدث في الكتابة عن حادثة سراجيفو التي قتل فيها الارشيدوق فرنز فردينند النمسوي. ومتى نشرت الحكومة الانكليزية كل المراسلات التي دارت في يوليو سنة ١٩١٤ نضطرُّ الى احداث تغيير آخر في آرائنا. ولا بدَّ من ان نبقى زمناً طويلاً قبلما يتفق المختلفون على رأي واحد في هذا الموضوع، حتى ليصعب على المؤرخين الذين يستطيعون ان يتجردوا الى حدّ بعيد عن الهوى والتحزب ان يصلوا الى نتيجة واحدة في ذلك

و يقترح المسيو ده مرسيال اجراء « بحث دولي » في الموضوع. من المستطاع ان تؤلف لجنة من انكليز وفرنسو يين والمان وروس وغيرهم من ممثلي الدول المحاربة والمحايدة

فيتفق اعضاؤها على ما حدث ولكنهم اذا حاولوا توزيع المسئولية تراهم يصدرون حكماً لا قيمة لهُ كالحكم الذي اصدرتهُ لجنة المانية برلمانية اذ قالت « ما من فرد ولا فريق ولا حزب في المانيا مسئول عن خسارة الحرب » . على ان الامر المهم الآن هو ان تنشر الحكومات المختلفة الوثائق الرسمية التي تتعلق بهذا البحث . فالالمان سائرون في هذا العمل بانتظام وتدقيق والانكليز سيبدأون قريباً والحكومة السوفيتية تنشر بعض الوثائق من حين الى آخر ولكن من غير نظام . والنمسا بعدما نشرت بعض الوثائق توقفت . على اننا لم نرَ شيئاً من هذا القبيل لا في ايطاليا ولا في فرنسا . فاذا استطاعت لجنة دولية ان تحتم على الجميع نشر الوثائق الرسمية فلتبدأ عملها سريعاً لان المؤرخين لا يستطيعون ان يصدروا حكماً الاَّ بعدما تعرّف كل الحقائق. واصدار هذا الحكم هو من عمل المؤرخين لا رجال السياسة

الحالة في يوليو ١٩١٤

وقد كانت حالة الدول الاوربية في يوليو سنة ١٩١٤ على ما نعلمهُ الآن كما يأتي :

كانت الدول الست الكبرى منقسمة الى فريقين الاتحاد الثلاثي والاتفاق الثلاثي . وكان كل من اعضاء الاتحاد المانيا والنمسا وايطاليا متعهداً بان ينجد العضوين الاخرين في حرب دفاعية . وكان الاتفاق بين فرنسا وروسيا قائماً على مثل هذا المبدإِ اضف اليه ان بريطانيا العظمى كانت قد تعهدت شفاهيًّا بان تهبَّ لمساعدة فرنسا اذا هوجمت من المانيا هجوماً لا مسوّغ لهُ . وكانت هذه الاتفاقات السياسية مشفوعة باتفاقات حربية وبحرية حدّدت مقدار النجدة وقوتها ومكانها وما الى ذلك . وعليهِ كان اي عمل عدائي يبدو من احدى هذه الدول بمثابة شرارة تحرق اوربا

ان قيل من كان مسئولاً عن هذه الحالة قلنا كل الدول معاً . كانت المانيا قد خطت الخطوات الاولى لعقد محالفة مع النمسا سنة ١٨٧٩ ، ودخلت ايطاليا في هذا الاتفاق سنة ١٨٨٢ ولذلك يصح بان نحسب الحلف الفرنسوي الروسي الذي عقد سنة ١٨٩١ — ١٨٩٤ والتفاهم مع بريطانيا بعدئذٍ جواباً للتحالف الثلاثي . ولما مرّت السنون ازدادت العرى بين اعضاء كل من هذين الفريقين توثقاً وامتدّ الاتفاق بينهما الى غير الامور الدفاعية وهي التي بنيت عليها الاتفاقات اولاً واتجه كل فريق الى مقاومة الفريق الآخر في كل حوادث السياسة الدولية

اضف الى ذلك ان كل دولة كانت مسلحة الى ابعد حدّ تستطيعهُ وفي ذلك كانت المانيا

البادئة ايضاً لانها كانت الاولى في جعل التجنيد الاجباري قاعدة جيشها في وقت السلم. يقابل ذلك ان بريطانيا العظمى سارت في طليعة الدول بتعزيز اسطولها البحري . ولكن اذا حاولنا ان نلقي التبعة في تسلح اوربا على دولة من الدول دون غيرها لا تجدي محاولتنا نفعاً لانَّ كل دولة كانت تعدُّ اقوى جيش وتبني اعظم اسطول تستطيع ان تقنع رعاياها بوجوب الانفاق عليهما .وفي سنة ١٩١٤ كنا نجد شيئاً من التوازن في قوى الفريقين الحربية والبحرية كما كان بينهما توازن سياسي ولكن هذا التوازن كان غير ثابت وغير كافٍ لحفظ سلم اوربا

والصعوبة كل الصعوبة كانت في حفظ هذا التوازن لان حفظهُ كان رهن الاحتفاظ بالحالة السياسية الراهنة وهذا الاحتفاظ كان بعيد التناول . ذلك ان تقسيم اوربا وخصوصاً تقسيم البلدان في شرقها والجنوب الشرقي منها كان قد صار من غير نظر الى مبدإ القومية ، وهذا المبدأ الذي ولد في الثورة الفرنسوية وزاد انصارهُ ومؤيدوهُ على مرّ السنين بلغ في مطلع القرن العشرين مبلغاً بعيداً فاخذ اصحابهُ يحاولون تحقيقهُ ولو بالثورة . كذلك لم تراعَ مبادئ الانصاف والثبوت في وضع حدود البلدان البلقانية على اثر حربي البلقان . وكان هذا الامر مفهوماً لدى الدول حتى ان اعضاء المحالفة الثلاثية وضعوا خطة لتحقيق آمال النمسا وايطاليا في البلقان . وكانت الحالة في الامبراطورية النمسوية تبعث على القلق . ذلك ان ملايين من السكان كانوا يحتجون شديد الاحتجاج على نظام الحكم فيها الذي لا يهتم اصحابهُ برغائب الشعب بل يمهد السبيل لتحقيق مقاصد الاسرة المالكة و بعض الاجناس المميزة عن غيرها . وكان قد بلغ التوتر في حالة اوربا مبلغاً بعيداً وكان الواقفون على دخائل الحالة يعلمون ان لا بدَّ من حصول الانفجار يوماً ما ، ولم يكن تأليف المحالفات واعداد الاسلحة سوى استعداد ليوم هذا الانفجار

ومفتاح الحركة كان في النمسا والمجر. في هذه الدولة كان الحكام يرون مقاومة الامال الوطنية والقضاء عليها امراً لا بدَّ منهُ لان تأييدها يقضي على دولة النمسا والمجر نفسها . فبدلاً من ان يهتم الحكام بسن القوانين اللازمة للاصلاح المنشود حاولوا القضاء على التذمر بالقوة وان ينالوا مقاماً رفيعاً في الميدان السياسي بمحاولتهم تنفيذ سياسة خارجية مبنية على مبدإ التوسع كلها خطر على السلام العام . فكانوا في بلادهم يدافعون وفي الخارج يهاجمون ؟ وكان عملهم هذا في ميدان السياسة الخارجية مثيراً للريب ، لان تحقيق هذه الاماني يغيّر تلك الحالة السياسية . وارادت حكومة روسيا ان تقاوم هذه الخطط

سواءٌ كانت وهمية او حقيقية فاخذت تشجع وتؤيد اعداء النمسا خارج النمسا وشعوبها المتذمرة فيها . ولم يثبت حتى الآن ان روسيا كانت تعد حرباً ضد النمسا والراجح انها كانت تنتظر هذا البناء المتداعي—امبراطورية النمسا والمجر— حتى ينهار من نفسهِ. على ان سياسة روسيا كانت عدائية بمعنى انها كانت تعمل على تقريب هذا الانهيار

النزاع بين الفريقين

في هذا النزاع كان كل من اعضاء الفريقين المتحالفين يساعد حليفهُ ويؤيدهُ . فنشر النفوذ النمساوي في البلقان كان لازماً لتنفيذ خطط المانيا في تركيا ومع ان حكومة المانيا لم توافق كل الموافقة على اساليب الحكومة النمسوية الأ انها لم تمسك تأييدها عنها . على ان سيطرة النمسا والمانيا في الشرق الادنى تقضي على الحالة السياسية الراهنة والتوازن السياسي الاوربي لذلك لم تتأخر فرنسا عن تأييد روسيا في سياستها المعاكسة للنمسا . والظاهر ان عقيدةً رسخت في كلا الفريقين بانهُ لا بدَّ من الحرب يوماً ما لحسم النزاع وتقرير الحالة فكان ذلك باعثاً على التسلح قبيل نشوب الحرب الكبرى . والاختلاف في الرأي بين المؤرخين هو على هذه المسألة « هل من دليل على ان دولة من هذه الدول كانت تودُّ الحرب » ؟ ومما لا ريب فيهِ انها كلها كانت مستعدة للحرب وانها كلها كانت تؤثر الحرب على الهزيمة في ميدان السياسة

ومن سوء الحظ ان الشرارة التي شبت النيران بين الحلفين كانت مسألة سربيا التي بُليت بها وزارات اوربا بعد احتلال النمسا للبوسنه والهرسك وما زالت منذ مؤتمر برلين من اعقد المشاكل الاوربية . فضم النمسا للبوسنة والهرسك سنة ١٩٠٨ تمَّ على رغم رغائب اهلهما الذين كانوا يرغبون في الانضمام الى سربيا ولم يقبلوا ضمهم الى النمسا الأ مرغمين فنجم عن ذلك ان السربيين شعروا ان لهم حقاً ادبياً —لا قانونياً— في هاتين الولايتين فلجأُوا الى نشر الدعوة ودس الدسائس وهما سلاح الضعيف ، لاضعاف مركز النمسا فيها . فاجابت حكومة النمسا على ذلك بمحاولتها السيطرة على حياة سربيا السياسية والاقتصادية متوسلة الى ذلك بوسائل مختلفة من الرشوة الى الخداع الى القوة و بلغ الخلاف بين الجارتين اشدهُ في يونيو سنة ١٩١٤ حينما اغتيل الأرشيدوق فرنز فردينند

وقد ثبت الآن ان بعض كبار الموظفين السربيين كانوا مطلعين على دخائل هذه الدسيسة وشجعوا تنفيذها لذلك عدَّ البعض ذلك العمل مسوغاً كافياً للنمسا لاعداد بلاغها النهائي المشهور

ما من احد يدافع عن جريمة سراجيفو ولكن يجب ان نذكر (١) ان حكومة النمسا كانت عالمة سنة ١٩٠٣ بالدسيسة المدبرة لاغتيال الملك اسكندر ملك السرب ولم تحذر حكومة سربيا و(٢) ان دسيسة سراجيفو دُبّرت في البوسنه ونفذها رجال من البوسنه ردًّا على سياسة الشدة التي اتبعها آل هبسبرج مع صقالبة الجنوب . واذا حق للنمسا ان تتذرع بوسائل شديدة للدفاع عن امبراطوريتها كذلك وجب الاعتراف بان صقالبة الجنوب لم يكن لهم املٌ ان ينصفوا ما زالوا جزءًا من امبراطورية النمسا والمجر . وما زال الاصلاح الداخلي مستحيلاً فالالتجاه الى الثورة هو آخر سهم في كنانة شعب يائس

واذا نظرنا الى المسألة من وجهتها الاوربية وجدنا ان خطر السرب على النمسا لم يكن خطر فعليًّا واقعًا . فالجيش السربي لم يكن واقفًا على سلاحهِ مستعدًّا لغزو البوسنة ولا كان مصرع الارشيدوق اشارة لنشوب ثورة عامة في النمسا. على ان بلاغ النمسا الذي أُعدَّ ليكون مؤدبًا للسرب في رأي الحكومة النمسوية كان من جرائهِ تغيير عام في الوضع السياسي في البلقان اذ عليهِ ترتب اولاً القضاء على سيادة الحكومة السربية باشتراك موظفين نمسويين فيها وثانيًا دفع غرامة ولو قبلت السرب البلاغ بحذافيرهِ وثالثًا عزل سربيا وقص جناحيها بمنح جانب من ممتلكاتها لبلغاريا والبانيا . ولولا تدخل روسيا لتُركت السرب ولاية من ولايات النمسا والمجر بعد هذا البلاغ . وفي تدخل روسيا نصل الى النقطة المهمة في توزيع مسؤُولية الشروع في الحرب الكبرى

تدخل روسيا

لم يكن لروسيا حقٌّ في التدخل من الوجهة القانونية . فالعرف السياسي الاوربي من قرن كامل كان قد جرى على تقرير امور البلقان بالاتفاق بين كل الدول . ولكن حادثة النمسا والسرب كانت تختلف عن كل الحوادث السابقة . فالنمسا كانت تدعي ان كيانها في خطر وان مطالبها لم تهدد كيان روسيا بشيء . ولسنا نجد مسوّغًا لعمل روسيا الاّ في مبدإ حفظ التوازن في اوربا . فلما ثارت هذه المسألة كانت المانيا قد احرزت فوزاً مبيناً في النزاع الطويل للسيطرة على تركيا . فكنت ترى في تركيا قائداً المانياً يدير دفة الجيش التركي والحكومة التركية موالية لالمانيا موالاة حملتها على عقد محالفة معها في اول اغسطس سنة ١٩١٤ . وكان قد مضت بضعة شهور على مفاوضات دائرة بين تركيا و بلغاريا لعقد محالفة ، جعلت بلغاريا التي كانت ربيبة روسيا

دائماً تخرج عليها وتعقد قرضاً في برلين وڤينا بدلاً من باريس . فاذا تمكنت النمسا من قهر سربيا تمت بذلك حلقات السلسلة التي ما زالت المانيا تصبو الى احكامها من برلين الى بغداد . فتدخّل روسيا كان لمنع سيطرة المانيا والنمسا التامة على الشرق الادنى ، صوناً لمصالحها وجرياً على تقاليدها التاريخية والسياسية

والحق يقال ان النمسا والمانيا كانتا منتظرتين تدخل روسيا والوثائق الرسمية تثبت ذلك. ولكنهما ظنتا ان تدخل روسيا ينحصر في الاحتجاج السياسي فلا يعقبهُ عمل ما . ولا نعلم حتى الآن ما حملهما على هذا الاعتقاد . ولكن ثبت انهما أُدهشتا لما شرعت روسيا تعبئ جيشها بعد ما ضرب بمطالبها عرض الحائط . وبلغت الدهشة من المانيا انها لم تجد لديها خطة سياسية تسير عليها في مثل هذه المفاجأة سوى مقابلة المثل بالمثل

وحيث ان تعبئة الجيش الروسي كانت السبب المباشر للحرب الكبرى فلا بدَّ من ان نسأل « هل كانت هذه التعبئة مسوّغة » ؟ كان الرأي الالماني في سنة ١٩١٤ ، ان المانيا لا تستطيع ان تسمح لروسيا ان تعبئ جيشها لانهُ من المفروض ان تعبئة جيش روسي معناهُ الحرب ولا تسمح المانيا لروسيا ان تكمل تعبئة جيشها على مهل . لذلك اعلنت روسيا ان التعبئة معناها الحرب وانهُ اذا اصرّت روسيا على التعبئة فتبعة الحرب تقع عليها . وكانت وزارتا الخارجية في فرنسا وبريطانيا مسلمتين بان تعبئة الجيش الروسي تؤدي الى الحرب ، ولقد ادعى الالمان انهُ رغماً عن ذلك لم تحاول فرنسا ولا انكلترا صرف روسيا عن التعبئة

ولكن الم تكن المانيا تقول لروسيا بتحذيرها « لا نسمح لك باستخدام قوتك الحربية لتهديد النمسا ولكننا نسمح لانفسنا ان نستخدم قوتنا لتهديدك ؟ » فالالمان كانوا يقولون انهُ لا يحق لروسيا ان تتدخل في مسألة تخص سربيا والنمسا فقط ومرادهم ان يخدعوها بذلك . فلما رفضت روسيا ان تنخدع انكروا عليها حقها في استخدام جيشها في بلادها كما تشاء. فاذا نظرنا الى حجة الالمان من الجهة الحربية وجدناها جائزة واما من الوجهة السياسية فلا . فروسيا لم تعبئ جيشها الا بعدما شهرت النمسا الحرب على سربيا ولما رأت حكومة النمسا عزم روسيا على التعبئة قبلت ان تتفاوض في محتويات بلاغها النهائي لسربيا ، وذلك كان ما طلبتهُ روسيا في بدء الازمة فحققت تعبئةُ الجيش الروسي الغايةَ منها . ومما يصح ان ننتقدهُ على روسيا اسراعها في التعبئة فقد كان يصح لروسيا ان تعلن النمسا بانها

تعبئ جيشها فعلاً اذا لم تجب الى مطالبها وهي الاتفاق على « المحادثات » . والراجح ان عملاً كهذا كان يقوم مقام التعبئة

حبل السلم الاخير

ما من احد يستطيع ان يقول هل كانت هذه المحادثات تؤدي الى تسوية سلمية ام لا ولكنها كانت حبل السلم الاخير ، قطعهُ اركان الحرب في الجيش الالماني بقرارهم اعلان الحرب على اعدائهم . فلا شك ان هؤلاء القواد كان يعتقدون ان الجيوش الروسية متى تمت تعبئتها واخذت اهبتها يكون اول عملها مهاجمة المانيا . ولكن رأيهم هذا لم يثبت فالحكومة الروسية اعلنت انها كانت مستعدة للمفاوضة حتى الدقيقة الاخيرة وكل يوم تكسبهُ روسيا كان يزيدها قوة في المفاوضات حتى يصير في وسعها اخيراً تحقيق مطالبها من غير امتشاق الحسام . وهذا كلهُ يعني انهُ كان في وسع المانيا ان تجتنب اثارة الحرب لو قبلت ان تخذل في ميدان السياسة خذلاناً بترك البلقان في قبضة روسية

وما من احد يلام على الوصول بالمانيا الى هذا المأزق سوى حكومة المانيا نفسها . ذلك انها في ٥ يوليو نظرت في الحالة السياسية الدولية نظراً مبنياً على الخطإ وفوضت النمسا تفويضاً مطلقاً في الحالة السياسية ، ولولا هذا التفويض لما اعدت النمسا بلاغها النهائي للسرب . ولو سارت النمسا في محاولة الاقتصاص من السرب بروية وحكمة لما كانت اثارت روسيا الى تعبئة جيشها . فاذا كانت تعبئة الجيش الروسي سبب الحرب المباشر فجانب من التبعة في ذلك واقع على المانيا . وجواب المانيا على ذلك هو انها حاولت الخروج من المأزق بعد فوات الوقت ولم تستطع حينئذٍ ان تتخلى عن حليفتها

وليس من احد يرتاب الآن في ان روسيا ما كانت تسير في هذه الخطة الحازمة الشديدة لولا اعتمادها على تأييد فرنسا . فاذا لمنا المانيا على تأييدها للنمسا وجب ايضاً ان نعترف بان فرنسا ابدت روسيا مثل هذا التأييد ومن غير ان يكون لها مصلحة في ذلك كمصلحة المانيا في تأييد النمسا . وهذا حقٌّ الى حد ما . على انهُ كان لفرنسا مصلحة حقيقية في حفظ التوازن الاوربي الذي يختل لو طبق برنامج المانيا والنمسا السياسي . ولما كانت فرنسا مشبوكة في نظام المحالفات فكان لا مندوحة لها عن تأييد روسيا كتأييد المانيا للنمسا . ولقد اتهم البعض فرنسا في انها رفضت ان تضغط على روسيا لصرفها عن التعبئة . وهذا صحيح وذو شأن كبير . ولكن يقابل ذلك ان فرنسا قبلت ما رفضتهُ المانيا

وهو اقتراح السر ادورد غراي لعقد مؤتمر في لندن وكان هذا الاقتراح سابقاً للحركات الحربية التي وقعت فكان يرجى من انعقاده نفع كبير

توزيع الملامة

مما تقدم يتضح ان المسؤولية المباشرة موزعة توزيعاً واسعاً فما من دولة واحدة يقع عليها كل اللوم . وما من دولة طاهرة الذيل من ذلك . ان عمل سربيا كان يستحق شيئاً من العقاب كما اعترف بذلك كل احد . ولكن النمسا تذرعت بذلك وشرعت في تنفيذ خطة سياسية تثير ثائر روسيا فيحق لنا ان نقول ان جانباً من التبعة واقع على روسيا لانها عبأت جيشها قبل اوان التعبئة ، وعلى المانيا لانها انتظرت زمناً طويلاً قبل ضبط حليفتها التي شجعتها من غير حساب ، وعلى فرنسا لانها رفضت ان تضغط على روسيا . حتى لنقدر ان نلوم بريطانيا لانها فسحت مجالاً للاحزاب الحربية في عواصم الفريقين لتوقع تأييدها او حيادها لعدم مقدرتها او لعدم ارادتها التصريح بموقفها النهائي . ولقد حاول كثيرون ترتيب الدول ترتيباً حسابياً حسب عظم التبعة الواقعة عليها ولم يتفق اثنان على ذلك . على ان احكم تقدير هو قول المؤرخ الانكليزي الاستاذ غوتش وهو « كان تصرف كل من المتحاربين تصرفاً شيطانياً في نظر الفريق الآخر الا انهُ كان طبق ما كان ينتظر حدوثهُ فكل دولة نظرت اولاً الى حفظ مصالحها كما تراءت لها تلك المصالح ثم اهتمت بسلم اوربا » . ففي سنة ١٩١٤ نظر كل من الفريقين الى المستقبل فوجدهُ معلقاً في الميزان ورأى ان الحرب تفضل على الانخذال في ميدان السياسة ولا شك في ان تصرف رجال الحرب في كل البلدان عقد الامور ومنع الوصول الى حلّ سلمي . على ان كل حلّ كان حلاً موقتاً لان المشكلة الاساسية كانت باقية على علاتها . وهذه المشكلة هي النزاع بين موجة القومية الثورية في غايتها واساليبها والقوى المحافظة التي كانت تميل الى ابقاء القديم على قدمهِ . والمؤرخ لا يستطيع ان يحكم بالاجرام على شعب يحاول التحرر وشعب يحاول المحافظة على كيانهِ . ولكن المؤرخ نفسهُ يرى بعد ما يدرس تاريخ القرن التاسع عشر ان الحرب كانت السبيل الوحيد لحسم هذا النزاع

كان من الممكن نظرياً حلّ المشكلة النمسوية الصربية بين النمسا والصرب وحدهما على ان نظام المحالفات والمنافسة في التسلح جعل نتيجة هذه المشكلة امراً تهتم بهِ كل دول اوربا وما حدث في ١٩١٤ بيّن قلة الفائدة التي تجنى من المحالفات والاسلحة كوسائل لحفظ السلم في اوربا

بيسان واخبار التوراة

واصل الفلسطينيين

لا تزال البعثة الاميركية من جامعة فيلادلفيا توالي البحث في انقاض مدينة بيسان بفلسطين وقد كشفت في العام الماضي انقاض هيكلين مذكورين في التوراة من هياكل الفلسطينيين فصار ما كشفتهُ اربعة هياكل اثنين منها بنيا في عهد رعمسيس الثاني وواحد في عهد الملك ستي الاول وواحد اقدم وهو من زمن امنهوتب الثالث والرابع. وتدل الدلائل على ان الهيكل الغربي الذي من عهد رمسيس الثاني كان مخصصاً لعبادة اله الحرب والهيكل الجنوبي لعبادة الاهة الحرب وكان المظنون ان هذا الهيكل هجر في عهد رعمسيس الثالث ولكن ثبت من الآثار التي كشفت حديثاً ان هذين الهيكلين بقيا مستعملين من حين اقيما الى ان طرد الملك داود الفلسطينيين من بيسان. وقد استعملها المصريون اولاً هم ومسترزقتهم ثم الفلسطينيون. والظاهر ان الفلسطينيين استولوا على بيسان بعد موت رعمسيس الثالث سنة ١١٦٧ قبل المسيح وكان فيها قبلهم جنود مسترزقة من بلاد الاناضول وسواحل اليونان وجزائرها كالفلسطينيين. وهؤلاء الجنود امتزجوا بالفلسطينيين لان الفريقين من اصل واحد وكان المصريون يسمونهم فولستي ويعدونهم بين اعدائهم. وقد وجدت مدافن هذه الجنود المسترزقة في بيسان سنة ١٩٢٢ وفيها نواويس من الخزف مصنوعة في شكل الانسان مثل النواويس المصرية من عهد الاسرة العشرين التي وجدت في تل اليهودية قرب الزقازيق

ولما قُتل شاوول ملك بني اسرائيل سنة ١٠٢٠ قبل المسيح كان الفلسطينيون في بيسان وكانوا يعبدون في الهيكلين الذين اقامها رعمسيس الثاني لعبادة الههم داجون والاهتهم عشتورت وكان اسماهما عند المصريين بعل وبعلة. وقد اشير الى ذلك في سفر الايام الاولى ١٠ : ١٠ وسفر صموئيل الاول ٣١ : ١٠ حيث يقال في الاول انهُ لما قتل شاول اخذ الفلسطينيون رأسهُ وسلاحهُ ووضعوا سلاحهُ في بيت المتهم وسمروا رأسهُ في بيت داجون. ويقال في الثاني ان الفلسطينيين وضعوا سلاح شاول في بيت عشتروت وسمروا جسدهُ على سور بيت شان (بيسان) ويظهر من ذلك ان بيت داجون هو الهيكل الجنوبي الذي بني في عهد رعمسيس الثاني وان البناء المسمى بيت عشتروت هو

المسمى في سفر الايام الاول بيت الهتهم وهو الهيكل الشمالي لان لفظة عشتروت جمع لفظة عشتورت . وواضح من ذلك انهُ كان في بيسان هيكلان للفلسطينيين . والمرجح ان الملك داود طرد الفلسطينيين من بيسان سنة ١٠٠٠ قبل المسيح

ويظهر ايضاً ان المسترزقة المشار اليها آنفاً هي التي بنت جدران هيكل ستي الاول ورعمسيس الثاني لانهُ وجد على بعض الاجرّ في الهيكل الثاني علامات مثل العلامات التي وجدت في انقاض قصر ملوك كريت دلالة على ان بعض المسترزقة جاء من كريت وهذه العلامات لم توجد في انقاض بيسان التي من قبل ستي الاول . ولا غرابة في وجود الكريتيين والاناضرليين في بيسان ولو لم توجد آثارهم هناك الى الآن

اما الالهة التي كانت تعبد في بيسان في العصور الثلاثة المشار اليها آنفاً فكانت في عصر رعمسيس الثاني انتت وعشتورت المقنّعة ورشت والهاً ملتحياً على رأسهِ تاج مخروطي الشكل .وفي عصر ستي الاول عشتورت وقدش (قديس) وعشتورت ذات القرنين واشتار الاشورية

وكل الهياكل التي وجدت آثارها في بيسان كانت مسقوفة بروافد من الخشب وسقفا هيكل ستي الاول وهيكل امنهوتب الثالث والرابع كان في كل منهما عمودان من الحجر تاجاهما يمثلان رأسي نخلة وكل اعمدة الهياكل في بيسان كانت شبيهة بالنخل لان النخلة كانت رمزاً لعشتورت ومن ثم قالوا بعل تمار اي بعل النخل (قضاة ٢٠ : ٣٣)

وقد عادت بعثة النقب في بيسان الى عملها في ٢٤ اغسطس الماضي فكشفت ادلة جديدة على علاقة كريت بفلسطين فقد كتب المستر الن رو مدير هذه البعثة انهم كشفوا رموزاً دينية منها اسطوانة منتهية بما يشبه رأس خنزير فهي تشبه كاساً وجدت في قبرص. وكشفوا كرسياً من حجر البسلط يشبه كرسياً من كراسي ملوك كريت ومائدة تشبه موائد كريت وعلى الكرسي رموز مصرية . وهذه الآثار معا كشف سنة ١٩٢٥ تدل دلالة قوية على تأثير قبرص وكريت في ديانة سكان فلسطين من سنة ١٣٧٥ قبل المسيح الى ان انقضى امر الفلسطينيين بتغلب الملك داود عليهم سنة ١٠٠٠ قبل المسيح . ووجدت ايضاً فاس من البرنز احد جانبيهما محدد والآخر فيهِ اربع شعب فهي شبيهة بفأس مرسومة على باب عاصمة الحثيين في الاناضول . وهذا يتفق مع ان هيكل امنهوتب الرابع مبني في بيسان لما كان الحثيون متجهون الى سورية من سنة ١٣٧٥ الى ١٣٥٨ قبل المسيح ومما يؤيد ان هذا الهيكل لامنهوتب الرابع ان آثاراً من عهد امنهوتب الثالث وجدت تحتهُ

الاستاذ لوب والبحث الميكانيكي

الاستاذ لوب اكبر عالم في علم الحياة نبغ في هذا العصر . ذكرناهُ في المقتطف مراراً ونوهنا بمباحثهِ في علم الحياة واشرنا الى تجاربهِ التي ادهش بها العلماء لانها نسخت بعض معتقداتهم الراسخة . واي معتقد ارسخ من ان البيضة لا يتولد منها حيوان ما لم تلقَّح فانهُ اثبت انها قد تولد حيوانًا بفعل ميكانيكي او كيماوي من غير لقاح. وكاد يردُّ كل افعال الاحياء الى اسباب ميكانيكية محضة حتى لُقب بالفيلسوف الميكانيكي

ولد في الالزاس سنة ١٨٥٩ ووالداهُ من يهود البرتغال الذين اضطرهم اضطهاد ديوان التفتيش في القرون الوسطى الى ترك تلك البلاد والالتجاء الى امستردام ومنهم نبغ بعض المشاهير مثل سبنوزا وهيني . وكان لوب من اقرباء هيني وانتقل اسلافهُ من امستردام الى الالزاس ونالوا الرعوية الفرنسوية وكان ابوهُ من محبي فرنسا الكارهين لالمانيا فلما استولت المانيا على الالزاس واكرهت ابناءها على تعلم اللغة الالمانية منع ابنهُ من مخاطبتهِ بهذه اللغة ولذلك نشأ لوب محبًّا للغة الفرنسوية وآدابها وتملكتهُ آراء رجال الثورة الفرنسوية . ولما نشر كتابهُ المعنون ألحي بكليتهِ The Organism as a Whole قبل وفاتهِ بثماني سنوات اهداهُ الى احرار الافكار الذين منهم دلمبر وددرو وهلباك وفولتير وهم اول من تجاسر على تتبع نتائج العلوم الميكانيكية الى ان وصلوا الى قواعد سلوك الانسان فوضعوا بذلك اساس روح التسامح والعدل واللين والاخلاق التي بقيت مبتغى تمدننا الى ان طغى عليها ما اكتنف العالم من الشهوات القتالة

وليس غرضنا من هذه السطور البحث في آرائهِ الفلسفية والاجتماعية بل فيما كشفهُ واثبتهُ من الحقائق العلمية

درس علم الطب في جامعة ستراسبرج ونال الدبلوما الطبية سنة ١٨٨٤ . وكان فيك Fich استاذهُ في علم الفسيولوجيا آخر من نبغ من الفسيولوجيين العظام الذين امتاز بهم ذلك العصر مثل هلمهلتز ودي بوى ريمون لانهم قرنوا علم الفسيولوجيا بعلم الطبيعيات . وخطر للوب اولاً ان يمارس صناعة الطب ولكنهُ وجدها لدى امعان النظر مملة لا تشبع من يحب الاطلاع على غوامض العلم وكان ابوهُ على جانب من الثروة فورث من المال ما يساعدهُ على البحث العلمي من غير المشقة التي يعانيها اكثر العلماء

واتفق ان الاستاذ كلتز من اساتذة ستراسبرج اثبت في ذلك الوقت ان كثيراً من افعال الانسان لا يستلزم بالتفكير بل هو ميكانيكي محض لانهُ نزع مقدم الدماغ من بعض الحيوانات فبقيت تمشي وتأكل وتلد كأنهُ لم ينزع منها شيء. فرأى لوب في ذلك ما يحل مسألة علاقة العقل بالمادة ويكشف الغطاء عمَّا كان يُحسب من الغوامض التي لا تُحَل فمضى الى ستراسبرج ودرس على الاستاذ كلتز واقام من سنة ١٨٨٦ الى سنة ١٨٨٨ يبحث في فسيولوجية الدماغ كمساعد للاستاذ كلتز

ومن الغريب اننا طرقنا هذا الموضوع في المقتطف في بداءة سنة ١٨٨٥ فنشرنا مقالة في صدر الجزء الرابع من المجلد التاسع مفادها ان القوة المحركة لاعضاء الانسان والحيوان غير محصورة في الدماغ بل هي موزعة ايضاً في العقد العصبية المنتشرة في بدنهِ

والظاهر ان لوب لم يجد في مباحث الدكتور كلتز ما يروي غلتهُ على اهميتها فرجع الى استاذهِ فيك في ستراسبرج مساعداً لهُ وقضى صيفي سنة ١٨٨٩ و١٨٩١ في المعهد الزولوجي في نابلي وبحث هناك مباحث كشفت القناع عن امور كان يُظَن انها غامضة لا يمكن كشفها عنها مثال ذلك انهُ اثبت ان نمو اعضاء الحيوان مرتبط ببعض الفواعل الطبيعية والكيماوية فاذا وضع الحيوان وضعاً يغير الفواعل الطبيعية والكيماوية التي اعتادها نما نموّاً غير عادي حسب الفواعل الجديدة فمن الحيوانات البحرية ما لهُ طرف اعلى فيهِ فم يغتذي بهِ حولهُ اصابع واهداب يتناول غذاءهُ بها ولهُ طرف اسفل يعلق بشيءٍ ثابت حتى لا تعبث بهِ حركات المياه فاذا اصابهُ ما قطع عضواً من بدنهِ نما لهُ عضو آخر عوضاً عنهُ او نما ذلك العضو المقطوع ثانية . واذا قُطع طرفهُ الاسفل نما لهُ طرف آخر يقوم مقامهُ واذا قُطع فمهُ والاصابع المحيطة بهِ نما لهُ فم آخر واصابع اخرى . ثم وجد انهُ اذا قُطع طرفا هذا الحيوان الاعلى والاسفل وقُلب حتى صار اعلاهُ اسفلهُ فالطرف الذي كان اعلى وصار اسفل تنمو فيهِ لهُ قدم او ما يعلق بهِ بالارض التي تحتهُ والطرف الذي كان اسفل صار اعلى ينمو فيهِ فم واصابع اي ان القسم الاسفل من هذا الحيوان ينمو فيهِ ما يلزم لتثبيتهِ بالارض والقسم الاعلى يتكون فيهِ فم واصابع حولهُ لالتقام الغذاء . ونسب ذلك الى فعل الجاذبية . اما نحن فنرى ان اكثر الفعل للمحيط وتأثيرهِ في دقائق الجسم فاذا قُطع غصن متشعب من تينة وغرست شعبةٌ في الارض وبقي رأسهُ المقطوع فوق الارض فان شعبهُ تنبت جذوراً بدل الورق وتصير قاعدة لهُ واصلهُ تنبت منهُ فروع جديدة فيصير الغصن

غرساً جديداً . وهذا شأن اغصان الزيتون وقضبان الكرم والتوت فالغذاء الذي في التراب يحرك دقائق الغصن حتى تنمو جذوراً قادرة على تناول الغذاء من التراب. والهواء والنور اللذان يحيطان باعلى الغصن يجعلان خلاياه تنمو فروعاً وورقاً

الاَّ ان لوب لم يقف عند هذا الحد بل ثبت لهُ من تجارب كثيرة ان هذا التغير مرتبط بفعل الجاذبية فانهُ كان يميل الحيوان المذكور على احد جوانبهِ فتنمو لهُ رجل في الجهة المتجهة الى اسفل ولو لم يكن محتاجاً اليها وفمٌ في الجهة المتجهة الى اعلى ولو كان لهُ فم آخر يغنيهِ عنهُ . فلا يقع التغير في هذا الحيوان وامثالهِ قصد النمو وانما يقع اجابة لفعل القوى الطبيعية ولو كنا لا نعرفها كلها

وسنة ١٨٩٠ كشف السبب الذي يجعل النبات وبعض الحشرات تتجهُ الى النور وتطلبهُ . وقد كان المظنون الى ذلك الوقت ان هذا الاتجاه في النباتات ميكانيكي محض وفي الحشرات رغبة منها في النور اي ان افعال الحيوانات مقصودة يفعلها الحيوان عن قصد فهي من نوع افعال الانسان . اما لوب فنقض ذلك وبيّن ان اتجاه الحيوان نحو النور سببهُ مثل السبب الذي يجعل النبات يتجه نحو النور والفرق بينهما قائم في ان النبات راسخ في الارض فلا يستطيع ان ينتقل كلهُ فيميل براسهِ وساقهِ نحو النور لان الفعل بدقائقهِ يكون على اشدهِ في الجهة التي يصيبهُ النور فيها . واما الحيوان فيستطيع الانتقال ولذلك يزحف او يعدو او يطير نحو النور بسبب فعل النور بعضلاتهِ

وللوب تجارب كثيرة في اتجاه النباتات والحيوانات الى النور وفي فعل بعض المواد الكيماوية فيهما فتجذبان اليها او تندفعان عنها . وفي فعل الكهربائية وجاذبية الارض وقد بيّن ان ذلك كلهُ يعود الى انقباض العضلات او انبساطها على جانب الجسم

وفي تلك الاثناء لقي لوب سيدة اميركية كانت تدرس في جامعة برن فاقترن بها وجاء معها الى اميركا واقيم سنة ١٨٩١ لتدريس البيولوجيا في كلية برين مور وبعدسنة جعل استاذاً مساعداً للفسيولوجيا والبيولوجيا الامتحانية في جامعة شيكاغو. ثم جُعل استاذاً لها سنة ١٩٠٠ ولما انشئت استاذية الفسيولوجية في جامعة كليفورنيا سنة ١٩٠٣ دعي اليها فتقلدها

من الحيوانات البحرية الحيوان المسمَّى رتسا في هذا القطر وتوتيا في ساحل بيروت وهو كروي يبرز منهُ شوك صلب على محيطهِ كلهِ وبيض اناثهُ نقط صغيرة برتقالية اللون مجموعة داخلها عدة مجاميع وهذا البيض يخرج غير ملقح فيتفق ان يصيبهُ لقاح الذكر

ممزوجاً بماء البحر فيتلقح وينمو . وسنة ١٩٠٠ لاحظ الاستاذ مورغان من اساتذة كلية برين مور المذكورة آنفاً ان كل بيضة من بيض التوتيا يتكون حولها غشاء هلامي حينما تتلقح لكي لا يدخلها لقاح آخر ثم تجعل تنمو كما تنمو سائر الاجنة اي بان تكبر وتنقسم وكل قسم منها يكبر و ينقسم وهلمَّ جرًّا . ولاحظ ايضاً انهُ اذا تبخَّر بعض الماء الذي فيهِ بيوض غير ملقحة حتى تزيد ملوحتهُ فبعض هذه البيوض يتكون حولها غلاف هلامي فكأنها تلقحت ثم تنمو مثل البيض الملقح . فأرى ذلك للاستاذ لوب فرأى فيهِ جرثومة اكتشاف مهم يتضح بهِ فعل اللقاح في جعل البيضة تنمو وتصير حيواناً في الحيوانات وجعل البزرة نباتاً في النباتات . وقد يردُّ هذا الى فعل طبيعي او كيماوي فيكون ضربةً قاضية على الذين يقولون ان التزاوج والنمو مما تقصر عن ادراكهِ عقول البشر . فاقام بضع سنوات يبحث ويمتحن حتى تمكن من جعل بيض التوتيا كلهِ ينمو من غير تلقيح . وانتقل من بيض التوتيا الى بيوض اخرى من بيوض الحيوانات الدنيا واعلاها بيض الضفدع وقد جرَّب تجاربهُ كلها في خيمة على ساحل كليفونيا و بابسط الوسائل

وسنة ١٩١٠ انشئت لهُ دار للبحث الطبي في معهد ركفلر بنيو يورك وجُعل مديراً لها فواصل البحث في الاحياء البحرية ودقق في ما كشفهُ سابقاً حتى صار مما يخضع للحساب فبعد ان كشف ان وجود الملح في الماء ينمي بعض بيوض التوتيا ولو لم تكن ملقحة عرف بالتجارب المدققة كم يجب ان يكون مقدار الملح في الماء وكم بيضةً ينمي من عدد معلوم من البيوض وقس على ذلك الفواعل الطبيعية والكيماوية فانهُ عرف مقدارها ومقدار فعلها

وكان من ابسط الناس وابعدهم عن الدعوى . لما عُيّن في كلية برين مور طُلب منهُ تعليم علم الاجنَّة ولم يكن قد تخرج في هذا العلم فجاءتهُ احدى الطالبات تسألهُ عن امر فقال لها « ان هذا الامر مذكور في الدرس التالي وانا لم اقرأ هذا الدرس حتى الآن فعلي بهِ مثل عملك فبعد ما اقرأهُ ربما اصير قادراً ان اجيبك عما سألتِ » هذا ما قالهُ رجل صار اكبرَ ثقة في علم الاجنة

وقد نشرنا ترجمتهُ بالتفصيل في مقتطف يونيو سنة ١٩٢٤ وفي « اعلام المقتطف »

العرب في التاريخ

١٠ — الى ارض كلدية بعد عربة

لا بدَّ ان ركوب ثبج الامواج ساقهم الى ارض كلدية ، الناشئة حديثاً من قلب الماء ، كما ان عشائر من اولئك العرب بلغوا اليها عن طريق البر . وما كادت اقدامهم تقرّ فيها حتى انسوا بها ، اذ شاهدوا فيها جنات تتدفق في جنباتها الانهار ، وتتغنى على افنانها الاطيار ؛ ورأوا في اهلها من الهمة والسعي للحراثة والزراعة ، ما لم يتعود نظرهُ امثالهم في البلاد التي غادروها ، وكذلك رأوا فيها اناساً مدرّبين على الصيد في البرّ والبحر ، فامتزجوا بهم امتزاج الماء بالماء ، وتزوجوا من بناتهم ، كما زوّجوهم بناتهم ، وساروا على اخلاقهم ، واتخذوا عاداتهم ، وشارك بعضهم بعضاً في المعارف والاختبارات . وعلى هذا الوجه نشأت في العراق بجوار عربة ، امة تعرف بالشمرية الاكَّدية ، اذ التاريخ المدوّن على الصفائح المشوية ، ينبئنا بوجودها منذ القدم قبل الالف الرابع من زمن الميلاد

لا جرم ان الوحدة القومية لم تخلق عفواً ، وانما كانت وليدة صراع هائل بين العنصرين ، لانَّ تناء تلك الامصار لم يأذنوا للساميين الجدد بالاقامة ، الاَّ لانهم كانوا في حالة هي اقرب الى الوحشية والهمجية منها الى الحضارة الحقيقية ، ثم لما استتبَّ الامر بدأ النزاع بين الدول الصغرى التي كانت يومئذٍ في كيش (هي اليوم تل الاحيمر) ، وأُرُك (وتعرف بقاياها اليوم بالوركاء وكذلك عرفت في عهد العباسيين) ، وأُور (واسم آثارها في هذا العهد المقيَّر) ، ولَجَش (هي تلّو في هذا الزمن) ، وأَدَد ، وماري او مارو (و يسميها الاعراب تل العقارب) ، وغيرها من الامارات الجمة التي لم تعرف اسماؤها الى هذا اليوم ، وان عُرف وجودها ، وقد حاربت بعضها بعضاً منذ انبلاج فجر التاريخ . وكان بعض هذه الدُّوَيلات شمرية ، واخرى اكدية ، ومنها مستقلة كعيلم

وقد نقلت الينا اقدم المدوّنات التاريخية ، انهُ كان في كلدية كما في عيلم منذ ذلك العهد ، ممالك تتقوّم من الافدان[1] ولقد مرّت قرون قبل ان تكون على النظام المذكور

---

(١) المراد بالافدان ما يسميه بعضهم بالاقطاعات . والافدان جمع فدن وهو القصر يبنى في ارض واسعة هي ملك رجل واحد ، هو راس بيت كبير يرجع في امره الى اكبر منه ينتمي اليه ليعضده في وقت نائبات الحرب . وباسم هذا القصر سميت الارض والنظام المتبع في تدبيره .

ولما هبط المستعمرون الشمريون كلدية ، كانت ارض فوّهات الرافدين (دجلة والفرات) جزءاً حديثة الخروج من بطن المياه ، كثيرة الردغ والطملة ، لا تبدو للعين الأ عند الجزر ، وهي محاطة بالغدران والمستنقعات . فعلى تلك الارض المتجزئة مثاويهم ، وهم قبائل وبطون وافخاذ ، ثم تضامّت بعضها الى بعض عند دفع الملمات والرزايا عنها ، ولاسيما عند دفع غزوات العدى عنها ، فنشأ من هذا التآلف والتضامن ما نسميه امارات ، ثم ان الممتلكات من الارضين اخذت تتسع بتقلص المياه عن وجهها ، فاضطر الاهلون الى اتخاذ الافدان على ما نراها منظمة في عهد سرجون أجدّة (اي اكّد) ونرمّم سين (نرَم سين)

ولما جاء حمّرَبِ[٢] ، وحّد الامة ، ثم ما زالت الامارة تنحو نحو القوة المطلقة في الواحد الفرد الى ان امتطى غارب العرش من جاء بعد سرجون الاقدم ببضعة الوف من السنين ، فكان قوة لاشورية

والكلمة العربية قديمة العهد وقد وردت في كتب اللغة وهي تعريب feudum او feodum التي نقلت الى الانكليزية والفرنسية بصورة fief وعرفت تلك الامارة بالفدنية وبالانكليزية feudalism او feodality وبالفرنسية feodalité

واما كلمة الاقطاعات فحديثة الوضع فضلا عن انها من سوء النقل ومن الطول في الكلام . فقولك الفدنية كقولك الجمهورية والملكية بخلاف الاقطاعات فانك مضطر الى ان تقول عهد الاقطاعات او امارة الاقطاعات لتؤدي الفكرة الموجودة في الفدنية

واما سوء النقل للمعنى فهو واضح من معنى الاقطاع عند اللغويين وعند الفقهاء . ففي التاج من المجاز اقطعه قطيعة اي طائفة من ارض الخراج . والاقطاع يكون تمليكا ويكون غير تمليك . قال ابن الاثير : والقطائع انما تجوز في البلاد التي لاملك لاحد فيها ولا عمارة لاحد فيقطع الامام المستقطع منها قدر ما يتهيأ له عمارته باجراء الماء اليه و باستخراج عين منه او بتحجر عليه للبناء فيه اه . (هذه العبارة المنقولة عن نهاية ابن الاثير ليست في النسخة المطبوعة في مصر في المطبعة العثمانية بسوق الزلط في سنة ١٣١١) . فالاقطاع هو غير الفدن الذي تقدم بيانه

(٢) يقول علماء المسماريات على ما سمعته من لسان جماعة منهم : اذا كتب اسم حمورابي باحرف عربية فيجب ان يكون هكذا : حمّرب اي بفتح الحاء وضم الميم المشددة يليها راء مفتوحة وفي الآخر باء موحدة تحتية مشددة مكسورة وليس هناك واو وياء كما يكتبه بعض كتاب العصر من حملة اقلام العرب . وذلك لان الميم المشددة المضمومة لا يليها حرف ممدود . وكذلك الباء المكسورة المشددة لا يليها ياء ممدودة انما هي حركة . وان قيل لنا : الخطأ المشهور خير من الصحيح المهجور . قلنا : ان هذا المثل قيل عن اغلاط العربية المنقولة الينا من عهد الجاهلية لا غير . والا قلنا لك : اكتب كل كلامك باللغة العامية فان اغلاطها المشهورة ادور على الالسنة من كلم اللغة الفصيحة المهجورة . هذا

فَفَتح الساميين لكلدية لم يكن عن بطر او أشر ، انما كان عن دافع دفعهم اليه احداث الطبيعة من يبوسة ارض ، وغيض مياه ، وقلة رزق ، فاضطروا الى ما اضطروا اليهِ

وهذه الفتوح من الامور الجليلة الشأن في التاريخ ، لان نتائجها سادت في سير العالم مدة الوف من السنين

لكن ، في اي عهد وقعت هذه الفتوحات ، فتوحات السلم ؟ وفي كم من القرون تمت ؟ او لعل السؤَال يصاغ على هذا الوجه : في كم من السنين حصلت تلك الفتوحات ؟ — ذلكم امر نجهلهُ اليوم . بيد اننا نعلم ان ذرء هذه الحركة تتغلغل في القدم ، لان الموجة البشرية التي انتشرت في كلدية ، فامتدت الى ديار مصر ، فنقلت اليها الحضارة والعمران كانت — ولاشك في ذلك — شمرية أكدية ، اذ لما نزل الآسيويون في ديار النيل كانوا على جانب عظيم من التمدن . فلا ريب اذن في ان التمدن المصريّ عراقي الاصل ، وان كانت الآراء ، قبل نحو اربعين سنة مخالفة لما اقرَّهُ اليوم العلماء بفضل ما وجدوهُ من الآثار المصرّحة بهذا المحتد[٣]

١١ منعزل عربة بعد قرارها

بعد ان قرّت عربة قرارها الاخير ، ظهرت لك ، — وهي بين آسية وافريقية — كالوليدة التي يمسك بيدها الواحدة ابوها ، وبيدها الثانية امها ، وهي بينهما كأَنها معلقة بهما . وبالحقيقة هي وليدة البرين العظيمين ، فهي بنت الوالد الاسود (برافريقية) بهيئة جبالها ، ومتجهات هضابها ، وطوارئ هوائها وفواجئهِ . وامها آسية بمنحدرات اوديتها والتصاق جانب منها قدرة الف كيلو متر بسقي الفرات وهو المعروف بالطف عند العرب

وعربة وان ترجحت بين يدي والديها جاثية ذاهبة عهداً طويلاً ، ألا انك تراها اليوم قائمة بنفسها ، سائرة وحدها ، مستقلةً بامرها ، حتى انها اصبحت عالماً حياً ممتازاً بمزاياهُ ، وحياتها لا تشبه حياة ابيها ولا حياة امها

فضلا عن انه يجب على الانسان ان يعود الى الحق ويسير في سبيله كلما اهتدى اليه او رأى نفسه بعيداً عنه وان كان سيره في الضلال منذ امد بعيد. فقول بعضهم « الخطأ المشهور خير من الصحيح المهجور » حديث خرافة اذا أطلق على غير الخطإِ الوارد في عهد الجاهلية

ومعنى حرب « المدافع عن القبائل او الجماعات »

(٣) اغلب ما جاء في الفصول ٦ و ٧ و ٨ و ٩ و ١٠ معربة عن العلامة جاك دي مرغان كما اشرنا اليه مراراً

اخترقت الطرقُ التاريخية بلاد الله كلها ، لكنها لم تخترق عربة ، بل نكبت عنها ، ولما اضطر العرب الى الخروج من ديارهم ، اختطوا لنفوسهم سبلاً في الفلوات ، لم يكن لغيرهم ان يسيروا فيها ، لانها كانت تعمى عليهم ، لانهيال الرمال فيها واستوائها مع ما يجاورها . ولهذا بقيت تلك الجزيرة مجهولة عند جميع الامم من فاتحة وغازية وهادئة ولم يعرفوا منها الاّ سواحلها . ولهذا لم نسمع باحد الغزاة جاز قلبها ، او اخترق لبّتها ، حتى في العهد القديم من تاريخها

اما الرومان فانهم زحفوا اليها مرة واحدة لا غير ، وذلك في سنة ٢٢ ق. م ، وكان لواء جيشهم معقوداً لاليوس غالُس Aellius Gallus ، ولم يوغلوا في تلك الربوع ، انما تقدموا في مسافةٍ ضيقة النطاق ،واقعة في الجنوب الغربي ،في الديار التي يسميها بطليموس : « عربة الميمونة » (او جزيرة العرب السعيدة ، والمراد بها بعض بلاد اليمن وشيء من الحجاز) ، ثم عادوا ادراجهم لو باء فشا بينهم ، وبطليموس لم يعلم عن طرق عربة الاّ ما نقلهُ اليهِ ارباب القوافل واصحاب التجارات ، الذين كانوا يتردّدون الى الثغور البحرية

ومنذ الهجرة الى وسط القرن الاخير ، لم يعلم الافرنج من اخبار قلب ديار العرب ، الاّ ما كان ينقلهُ او يرويهِ لهم حجاج مكة . والترك انفسهم — وان كان لقب سلطانهم « امير المؤمنين » — لم يحتلوا الاّ منطقة ضيقة من ساحلها ، واقعة في غربيها على طول البحر الاحمر ، وفي الشرق على شاطئ خليج فارس

اما الذين وُفقوا في سعيهم فكانوا المصريين ، فان جيوشهم بلغت ربوع الوهابيين في قلب الجزيرة ، وذلك من سنة ١٨١٠ الى سنة ١٨٢٠ ، وان كان قائدهم تابعاً لظل سلطان تركية . ومع هذا كلهِ لم يطأوا جنوبي الجزيرة

ولهذا نقول : ما من بلادٍ قلّ فيها ، بل خلا فيها ، ذكر اسماء الفاتحين مثل عربة ، ففيها مئات ومئات من القبائل والبطون لم تسمع بجوار خيامها صوت وقع حوافر الخيل ، لا هي ولا من دبّ ودرج منها

١٢ – مندفق عربة

ان صدق كلام اغلب العلماء ان عربة بقيت مقفلة في وجوه الغزاة ، غزاة البلاد والعلم والتاريخ ، فان اهلها لم يبقوا محصورين فيها . نعم ، ان الفلوات التي تطوّقها تحول دون اقتحام الفاتحين لها ، الاّ ان سكانها معودون ايصال السير بالسرى للسعي والضرب

في المهامهِ والقفار ، واقفون على مواقع الآبار والصهاريج والقِلات ، لا يعسر عليهم الخروج من صحاريهم والضرب في آباط البلاد وبطونها

او غاب عنك نبأ المقوقس وهبوطهم مدالث النيل ؟ — ام جهلت ما دوّن التاريخ من خروج ابناء اولئك الرعاة المغاوير من رمالهم وايغالهم في شمالي البلاد وجنوبيها ، في شرقيها وغربيها ، وهي تدوّخ الكبير والصغير ، وتكتسح في وجهها القلّ والجُلّ ؟ — فلقد امتدّ ظل سطوة العرب امتداداً شمل ديار مصر وسورية والعراق وفارس وديار الروم وافريقية وصقلية واسپانية وسواحل بحر الهند ، فكانت ممالكهم من اوسع ما عرف الى عهدهم

ولم يكن الدين وحدهُ السائق الى تلك الفتوحات ، فان اُمماً كثيرة كانت تئن في السكوت والظلمات من جور حكامها ، فلاذت بالعرب ، واستدعتهم ، ورحّبت بهم ، وفتحت لهم كنوزها وهداياها . — يشهد على ذلك انها لما رأت انها خابت في ما املتهُ من وجودهم بين ظهرانيها ، انقلبت عليهم ، ثم انفصلت عنهم شيئاً بعد شيء ، حتى عاد اغلب البلاد المفتوحة الى اصحابها الاولين ، او الى اناسٍ آخرين كما نشاهد الامر في هذا العهد

١٣ سكانها واقسامهم

قال م : ج . دي خوي الهولندي M. J. de Goeje في معلمة الاسلام ما هذا معرّبهُ « لنسّابي العرب رأيٌ ، وهو : جميع العرب يمتّون بالنسب الى ابرهيم الخليل . فاهل الشمال منهم يتصلون بهِ باسمعيل ، والذين في الجنوب بيقطان ، ويظن انهُ المسمى عندهم قحطان . وهذا الرأي مستند الى التوراة . وهناك رأي آخر يجتمع بالرأي المتقدم ذكرهُ وهو : ان (العرب العرباء) وهم العرب المنقرضون او البائدون اي عاد وثمود وعمليق (عمالق) الى غيرهم هم قبائل نازلة من قحطان . و(العرب المتعرّبة او المستعربة) هم من ذرية اسمعيل . والنسّابون يسمون (عرباً خُلّصاً او صميماً) اهل البادية الذين ينطقون بعربية فصيحة . وكلمة (اعراب او عُرْبان) لا تقع الّا عليهم من باب التغليب . ويسمّون ايضاً (بدْواً او بادية) لسكناهم ضاحية البلاد ، بخلاف الحضر فانهم يأوون الى البيوت والدور . ومن اسماء اهل البادية : (اهل الوبر) لاتخاذ مساكنهم من الوبر ويقابلهم (اهل المدر) او (اهل الطين) وهم الذين يتخذون مساكنهم من الطين

وقسمة العرب الى عرب شمال وعرب جنوب هو امر لاخلاف فيهِ . وتعرف القبائل

الجنوبية باليمانية ، كما تسمى قبائل الشمال نزارية او معدية . وكان يُرى — حتى في عهد النبي — في الجانب الشمالي ، قبائل كثيرة يمانية اتّطنت تلك الرقعة منذ عهد بعيد ، كما كان يرى في الصقع الجنوبي قبائل نزارية الجذم وتنسب مأثورات العرب ظعن اليمانيين الى الشمال الى انبثاق سد مأرب . ولا يمكننا ان نعين تعييناً دقيقاً ما في ذلك الانفجار من الحقيقة التاريخية ان استندنا الى ما يذكرهُ لنا موءرخو العرب . وعلى كل حال كان ثمَّ دوافع اخرى غير ذيالك السبب ، اذ وقع غير هجرة واحدة . فان طبيعة البلاد تسوق الجمالين العرب الى ارتياد الديار ارتياداً منتظماً فالصحراء التي تطوق عربة الوسطى شمالاً وشرقاً وجنوباً تلبس حلة موشاة وشياً بديعاً في الاشهر الثلاثة التي تتلو فصل الامطار فينتجع محامدها الناس باموالهم ، فيطوون فيها اياماً كلها ربيع ونعيم ورفاهية . إذن ينتقلون اليها ومعهم كل الادوات اللازمة والاعمال التي يحتاج اليها ، ولا يعودون الى مواطنهم التي غادروها الاَّ بعد ان يكون التصوُّح قد اخذ يبدو في مرابعهم . وان لم يوجد ما ينتجع في الصقع الذي أمُّوهُ ، تذهب بعض الافخاذ الى ديار اخرى تضطرهم الاحوال الى انشاء مُقام جديد لهم فيها

وسكان البادية كثيرو الولد . وحين توافق الاحوال اهل البيت الواحد ، فقد يغدو في زمن وجيز بالنسبة الى غيره من بيوت الحضر ، فخذاً او بطناً يقام لهُ ويقعد . فينشأ حتماً من هذا الازدحام نزوح القبائل المجاورة . ولما كان مرتاد الجنوب ضيق الحاشية ، قائماً بين ديار الساحل والصحراء ، يضطر غالباً بدو الجنوب الى ارتياد ربوع غير ربوعهم ، ولاسيما لانهم اوفر عدداً من اهل الشمال من ذلك ان قبيلة طيءٍ القوية اليمانية افتتحت لها ارضاً في شمالي نجد قبل النبي بقرون عديدة . واستوطنت قضاعة جنوبي سورية وشرقيها . ولم يقع ما يخالف هذا الحادث (اي نزوح اهل الشمال الى الجنوب) الاَّ نادراً على وجه غير مألوف

ولعل النزاع القائم بين قبائل الجنوب وقبائل الشمال ناشيءٌ في اول الامر من ان القبائل الشمالية تعتبر القبائل الاخرى دخيلة ، لان قبائل ديار الجنوب ادخلت في لغتها اصولاً اعجمية جمة عند احتكاكها بسكان البلاد الجنوبية (كاهل اليمن وحضرموت وعمان) ، فكانت تغضُّ من لغة اهل الشمال . ثم امتدَّ شقّ هذا الخلاف واشتدَّ حتى نشأ عنهُ بغض الجنس ، ولاسيما حين زادهُ الانصار ، وهم من يثرب ومن عنصر يمان ،

فقابلهُ بمثلهِ المكيون وهم من قريش إذ كانوا من نزار . فكان هذا النزاع مضيعة لسلطان العرب ، ولم يزُل من النفوس حتى عهدنا هذا . اه كلام دي خوي

وقد سُئِل الاب انستاس ماري الكرملي عن صحة هذا النسب فقال : « اني اشك فيهِ، لاسباب ،منها : ان العلماء اكتشفوا في عربة آثاراً تدل على قدم وجود الانسان قبل ابراهيم بمئات من السنين . — ٢ وجدت مدوّنات تاريخية تذكر بعض اقسام من عربة واهلها قبل عهد ابرهيم ففي رقم بابلية قبل الفي سنة من ميلاد المسيح ورد ذكر ملك اسمهُ معن (وقد ذكر بعض الاحيان بمجمل صورتهِ التامة منو دنّو بحذف العين من صدر اسمهِ) صاحب مغان (بغين معجمة) وهي عربة الشرقية . واهل البحث يرون ان مغان هي تصحيف للاسم العربي القديم معان (بالعين المهملة) التي نقلت بعد ذلك الى صورة معين فان كان قد ورد ذكر هذه المملكة قبل الفي سنة قبل المسيح ، فلا جرم انها لم تنشأ عفواً ، بل مضى عليها مئات من السنين قبل ان تبرز للناس بهيئة مملكة . — ٣ وبجانب معان يذكر اسم بلادٍ اخرى تعرف (ملوخ وزان صبور) ، ويظن انها تشمل عربة الوسطى والقسم الشمالي الغربي . وكان الشمريون يجلبون من (ملوخ) كما كانوا يجلبون من مغان شيئاً كثيراً من نتاج تلك البلاد لبناء هيا كلهم (كالخشب والحجر والمعدن). وقد ذكر بين من جلب هذه الاشياء جُوديا ملك سرجلة ، في نحو سنة ٢٣٥٠ ق م . والحال اننا نعلم ان ابرهيم الخليل وُلد في نحو سنة ٢٣٦٦ ق م ، اذن كان عمر الخليل ١٥ سنة حين طلب الملك جوديا تلك الموادّ من اهل ديار العرب

فهذه شهادة نفيسة واضحة على ان الجزيرة كانت آهلة بالسكان قبل ان يذهب اليها ابناء ابرهيم . فتلك نتيجة لا سبيل الى انكارها بعد انباء التاريخ . ولذا نعتقد ان عزو الناطقين بالضاد جميعهم الى صلب ابرهيم الخليل هو من مختلقات اليهود ، تقرباً من العرب ، ولا يمكن لابناء العصر الحالي ان يتمسكوا بهذا الرأي الفائل البالي »

ثم قال لي الاب : « وهذا ليس رأيي الخاص انما هو رأي جميع العلماء والنسّابين المحدثين . وما عليك الاّ ان تطالع ما كتبهُ المؤرّخ كليمان هوار الفرنسي لتقف على خلاصة ما جاء في هذا المعنى » اه

بغداد فهر الجابري

مستقبل البلون والنقل الجوّي

نسمع بما تفعلهُ البلونات من مساعدة القوي على ارهاق الضعيف والتنكيل بهِ فنودّ لو لم توجد . واذا بقي جنون الحرب في العالم و بقي الطمع الاشعبي متملكاً بعض النفوس حتى لا يهنأ لها عيش الاَّ باستعباد غيرها واستخدامهِ لمنافعها وددنا ان تُشلَّ كل يد تمتد لعمل هذه البلونات و يأفن كل عقل يهتم باتقانها . ولكن قد يرعوي الناس عن غيهم و يعودون الى رشدهم فيرون ان القناعة خير بضاعةٍ وان الطعام والشراب واللباس والرداء والراحة والرفاهة — كل ذلك ميسور لكل احد اذا طلبهُ في طريقهِ ولا موجب فيهِ لارهاق الغير . فالبلون الذي استخدم للتخريب والتدمير قد يصير حينئذٍ من اسهل وسائل النقل والانتقال وكشف المجاهل وتبريد الغلّة . وهو كذلك اذا وثقنا بما كتبهُ رجل قضى ست عشرة سنة يدير معملاً اميركيًا تصنع فيهِ البلونات للجيش الاميركي ويراد الآن ان يصنع فيهِ اكبر بلون صُنع الى الآن فان طولهُ يبلغ ٨٥٠ قدماً وباطنهُ يسع ٦٥٠٠٠٠٠ قدم مكعبة من الغاز وتظهر نسبتهُ الى اشهر البلونات السابقة من الرسم المنشور في الصفحة التالية (ص ٣٠٧) وسمي بلون اكْرن لانهُ يصنع الآن في مدينة اكرن بولاية اوهيو

قال الثقة المذكور آنفاً ان هذا البلون سيكون اكبر من اكبر المباني الاميركية ويكون فيه من الآلات المتحركة ما يماثل بهِ جسم حيوان حي سريع الحركة يستطيع ان يعلو في الجو خمسة اميال ويسير فيهِ بسرعة تسعين ميلاً في الساعة ومع ذلك لا يزيد ثقلهُ على بضعة اطنان . البلون الذي صُنع سنة ١٩٢٣ شبيهاً بهِ وسمي لوس انجلس نسبتهُ اليهِ نسبة الولد الى الرجل كما ترى في الشكل التالي فان طولهُ ٦٥٦ قدماً و باطنهُ لا يسع اكثر من ٢٥٠٠٠٠٠ قدم مكعبة من الغاز وقد صنعتهُ شركة زبلن الالمانية للحكومة الاميركية وكانت قادرة ان تجعلهُ اكبر من ذلك لو اباحت لها فرنسا وانكلترا . ولقد كان ما اصاب بعض البلونات الكبيرة كالشننندوي والدكسمود والبلون الانكليزي الذي احترق حديثاً مرشداً لصانعي هذا البلون حتى لا يقع فيما وقعت فيهِ تلك . ولو لم تثر الحرب لسار الالمان في خطتهم من حيث الجري في عمل البلونات ولاقتدت بهم شعوب كثيرة ولامتلأ الجو بالمركبات الهوائية الكبيرة . فقبلما نشبت الحرب سنة ١٩١٤ كانت بلونات زبلن قد نقلت من الركاب والبضائع مازنتهُ ٣٤٠٠٠ طن ولم يكن تقلّب الهواء مانعاً من سيرها فلولا

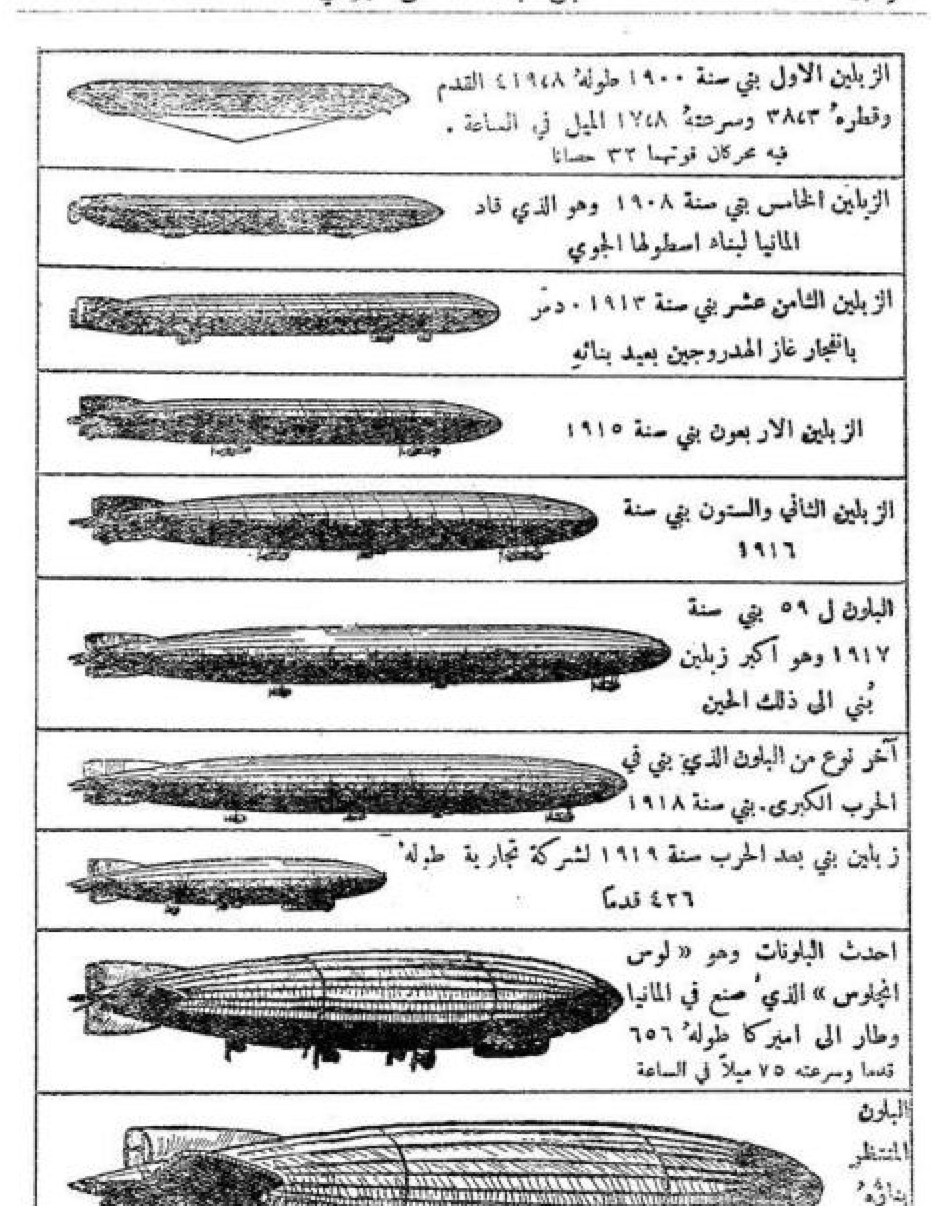
الحرب ولولا منع الالمان بعدها من بناء البلونات الكبيرة لبلغت هذه البلونات الآن حدًّا فائقًا في كبرها واتقانها . وفي زمن الحرب صنع الالمان ٨٨ بلونًا واستعملوها فيها . وكانوا يصنعون البلون احيانًا في ستة اسابيع ولما عقدت الهدنة كانوا قد وصلوا الى جعل البلون ثلاثة اضعاف ما كان قبل الحرب وزادوا سرعتهُ سبعين في المائة

اما البلونات التي بنوها بعد الحرب للغرامة ومنها البلون لوس انجلس المذكور آنفًا فبنوها للتجارة وقلما تجاوز حجمها ما كانت عليهِ بلونات زبلن قبل الحرب ولكن قوة آلاتها صارت مضاعف قوة آلات زبلن ولذلك صارت ادارتها اسهل من ادارة تلك

اما البلون اكرن الذي يبنى الآن فسيملأ بغاز الهليوم الذي لا يشتعل و يستطيع ان يطير من نيو يورك الى لندن و يعود من لندن الى نيو يورك من غير ان يزاد ما فيهِ من الوقود . وفيهِ متسع لمائة راكب وامتعتهم وما يلزم لهم ولنوتيتهِ من الطعام ولوقود كافٍ يسير بهِ ثمانية آلاف ميل بسرعة ٧٥ ميلاً في الساعة . و يكون فيهِ ٨ آلات وكلها في قلبهِ لا في زوارق معلقة بهِ كالبلونات الاخرى و يكون فيهِ مدافئ لكي لا يجلد ما فيهِ من الوقود اذا صعد الى اعالي الجو

اما ما اصاب البلون الفرنسوي دكسمود منذ سنتين فسببهُ عدم الحيطة لتقلب الهواء فلم يكن فيهِ وقود كافٍ لمقاومة العواصف زمنًا طويلاً فتناولتهُ زوبعة شديدة بعيداً عن مكان ينزل فيهِ فقاومها نوتيتهُ الى ان فرغ وقودهُ فوقفت آلاتهُ وقضت الزوبعة عليهِ وهو اصلاً من البلونات الالمانية التي اخذها الفرنسويون بعد الهدنة . والبلون شنندوى صُنع على مثال البلون الالماني الذي اسرهُ الفرنسويون سنة ١٩١٦ فاسلوبهُ قديم لم تُتخذ فيهِ الاحتياطات الجديدة . والبلون الانكليزي الذي احترق سنة ١٩٢٢ وجد عيب كبير في بنائهِ دعا الى انشطارهِ شطرين فاشتعل هيدروجينهُ وامات من فيهِ

واسهب الكاتب في فائدة البلون اكرن الحربية مما نتمنى ان لا يتم . ثم استطرد الى فائدتهِ التجارية فقال انها اعظم من فائدتهِ الحربية لانهُ صالح لنقل الركاب والبضائع و يمكنهُ ان يغادر نيو يورك صباح السبت فيبلغ لندن صباح الاثنين . ثم يغادر لندن الجمعة مساء فيبلغ نيويورك يوم الاثنين ولو كانت الريح مضادّة لهُ . ولكن لا بدّ للحكومة الاميركية من ان تساعد اصحابهُ بالمال كما تساعد اصحاب السفن التجارية لان نفقاتهِ لا تزال اكثر من دخلهِ . وقد تفعل الحكومة ذلك لانها تستطيع ان تستخدمهُ في الحرب اذا دعت الحال فيكون اقوى عون لها برًّا و بحراً


الزبلين الاول بني سنة ١٩٠٠ طولهُ ٤١٩٫٨ القدم وقطرهُ ٣٨٫٣ وسرعتهُ ١٧٫٨ الميل في الساعة .
فيه محركان قوتهما ٣٢ حصانا
الزبلين الخامس بني سنة ١٩٠٨ وهو الذي قاد المانيا لبناء اسطولها الجوي
الزبلين الثامن عشر بني سنة ١٩١٣ . دمّر بانفجار غاز الهدروجين بعيد بنائهِ
الزبلين الاربعون بني سنة ١٩١٥
الزبلين الثاني والستون بني سنة ١٩١٦
البلون ل ٥٩ بني سنة ١٩١٧ وهو اكبر زبلين بُني الى ذلك الحين
آخر نوع من البلون الذي بني في الحرب الكبرى. بني سنة ١٩١٨
زبلين بني بعد الحرب سنة ١٩١٩ لشركة تجارية طولهُ ٤٢٦ قدماً
احدث البلونات وهو «لوس انجلوس» الذي صُنع في المانيا وطار الى اميركا طولهُ ٦٥٦ قدما وسرعته ٧٥ ميلاً في الساعة
البلون المنتظر بناؤهُ سنة ١٩٢٦

اللآلئ الطبيعية والمولدة والصناعية

اقبلت الحسان في العهد الاخير على تقلد اللآلئ الصناعية تشتري العقد منها بثمن بخس يتراوح بين الريال والجنيه وهذه اللآلئ ليست من اللؤلؤ الحقيقي في شيء سواء الطبيعي منهُ او المولد ولا علاقة لها مطلقاً بالحيوانات البحرية التي تتكون اللآلي في اصدافها سواء بالطرق الطبيعية او بالوسائل الصناعية بل هي خرز من الزجاج العادي تطلى بمادة تستخرج من حراشف بعض الاسماك فتكتسي لمعاناً يشبهُ لمعان اللؤلؤ الحقيقي واليك البيان :—

المادة التي تتكون منها اللؤلؤة الطبيعية هي هي المادة التي يتكون منها داخل الصدف في حيوان اللؤلؤ و يعرف بعرق اللؤلؤ . وهذه المادة طبقات دقيقة مبلورة من كربونات الجير وما نشاهدهُ من الالوان الزاهية على سطحها ينتج عن تكسر اشعة النور على هذه الطبقات الدقيقة

وللعلماء مذاهب مختلفة في كيفية تكون اللؤلؤ الطبيعي اشرنا اليها في مقتطف نوفمبر سنة ١٩١٤ ص ٤٠٥ حيث قلنا :—

« اكثر ما يعثر على اللؤلؤ في الاصداف المشوهة التي تظهر عليها علامات المرض ولذلك قال البعض ان اللؤلؤ افراز مرضي يفرزهُ حيوان اللؤلؤ اذا أُصيب ببعض الادواء . وقال آخرون ان هذا الحيوان يفرز اللؤلؤ اذا دخلت حصاة او ذرة رمل او ما اشبه بين بدنهِ وصدفتهِ فآذتهُ فانهُ يفرزهُ ليكتنف ما يؤذيهِ و يمنع اذاهُ

« وقد عني كثيرون بالبحث في تكون اللؤلؤ لان الاهتداء الى سر تكونهِ قد يكون من ورائهِ ربح كثير . واكثر الذين بحثوا في ذلك في الآونة الاخيرة يذهبون الى ان سبب تكونهِ حيوان حلمي صغير يدخل جسم حيوان اللؤلؤ فتجمع حولهُ المادة اللؤلؤية لتقتلهُ . وقد بحث عالمان يقال لهما هردمان وهورنل في لؤلؤ سيلان فقالا ان في قلب كل لؤلؤة بحثا فيها نواةً هي بزرة دودة من نوع الدود القرعي وقد وافقهما في هذا القول غيرهما من الباحثين

« ومن المشتغلين بالبحث في تكون اللؤلؤ عالم يقال لهُ الدكتور جايمسون وقد ارتأى رأياً جديداً في تكونهِ فقال ان الابحاث الحديثة تدل على ان علة تكونهِ ليست افرازاً يقصد بهِ اكتناف جسم غريب كذرة رمل او حيوان حلمي بل وجود اكياس صغيرة من نسيج البشرة الذي يفرز مادة الصدفة . وتختلف الاسباب التي تنشأ عنها هذه الاكياس حسب نوع الحيوان وحسب الامكنة التي يعيش فيها

«وقد بحث الدكتور جايمسون بحثاً مدققاً في نوع مخصوص من محار اللؤلؤ اذا حلّت فيهِ الدودة الحلمية المعروفة بالجمنوفالس فوجد انهُ يحوّطها بكيس من نسيج بشرتهِ الذي يفرز المادة الصدفية فاذا ماتت او خرجت من الكيس اخذ الكيس يفرز مادة اللؤلؤ طبقات بعضها فوق بعض فيكوّن لؤلؤة. ولا يتكوّن هذا الكيس حول جسم آخر اذا دخل انسجة الحيوان سواء كان هذا الجسم جماداً او حيواناً حليًّا غير الجمنوفالس وذلك يدل على ان هذه الدودة هي السبب الوحيد لتكون هذه الاكياس اي هي علة تكون اللؤلؤ»

اما اللؤلؤ المولّد فهو في الحقيقة كاللؤلؤ الطبيعي الا ان الانسان يُدخل الهنة التي تُفرز حولها المادة اللؤلؤية الى جوف حيوان اللؤلؤ واذا كانت هذه الهنة صغيرة كالهنة التي تدخل جسم حيوان اللؤلؤ في الحالة الطبيعية كانت اللؤلؤة التي تتكون حولها كاللؤلؤة الطبيعية في كل شيءٍ. ولكن الانسان لا يقنع بادخال هنة صغيرة لان تكوين اللؤلؤة حولها يستغرق وقتاً طويلاً حينئذٍ فيدخل هنة كبيرة ليقتدي الوقت. وتستعمل الآن اشعة اكس للتمييز بين اللؤلؤ الطبيعي واللؤلؤ المولّد

اللؤلؤ المقلّد او الصناعي

اما اللآلئ التي تتقلدها الحسان الآن فلا علاقة لها مطلقاً بحيوان الصدف اللؤلؤي وتعود صناعتها الى سنة ١٦٥٦ حين اكتشف رجل فرنسوي يُدعى جاكان ان نوعاً من السمك غسل في ماء عذب فترك فيهِ ذرات لمّاعة زاهية الالوان فلما ركدما في الماء استخرجهُ منهُ فاذا هو مادة لزجة القوام لاحظ ان لها لمعاناً كلمعان اللؤلؤ حين تجف فخطر لهُ ان يطلي بها خرزاً من الزجاج بعد مزجها بشيءٍ من الشمع حتى تلصق بالزجاج ففعل وصنع كذلك اوّل لؤلؤة صناعية في التاريخ . فاشتهرت لآلئهُ واقبلت عليها الغواني في ذلك العصر وصارت الغانية لا تحسب جواهرها كاملة ان لم يكن بينها عقد من هذا الخرز اللماع . وفي قصص تلك الايام حكاية عن مركيز مفلس اقنع فتاة باتساع ثروتهِ لما اراها عقداً كبيراً من لآلئ جاكان

ونشأ من اكتشاف جاكان صناعة فرنسوية اشار اليها العالم رومير سنة ١٧١٦ مبيناً ان المادة اللؤلؤية كانت معلقة في الماء لا تذوب فيهِ كما يذوب السكر وانها سريعة الفساد

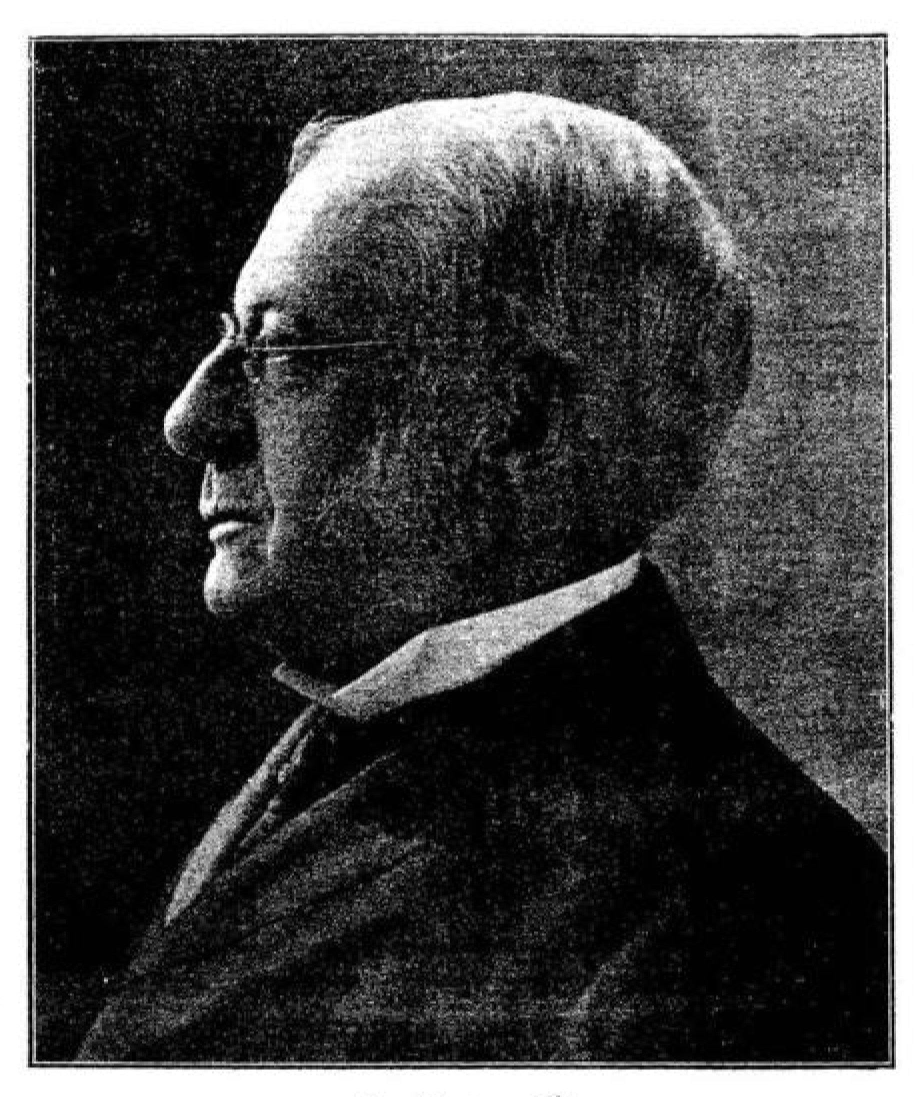
والوسائل المستعملة الآن في صناعة اللؤلؤ المقلّد لا تختلف كثيراً عن الوسائل التي كانت مستعملة في فرنسا حينئذٍ . ومصدر هذه المادة اللؤلؤية نوع من الاسماك يدعى «البينوس لوسيدوس» وفي انكلترا يستخرجونهُ من قشور سمك الرنكة «الهرنغ»

تصاد الاسماك المذكورة وتغسل بالماء العذب غسلاً لطيفاً حتى تنظف من الاملاح والاقذار ثم تحك الحراشف التي على بطنها بقفا سكين فترسب المادة اللؤلؤية في الماء. ولما كانت هذه المادة تمتص كثيراً من المواد الملوّنة في السائل فتنظيفها غاية في الصعوبة . ويجب مراعاة النظافة التامة في كل ادوار العمل. فاذا اريد حفظ هذه المادة في الماء اضيف اليهِ مقدار كبير من الامونيا حتى لا يتطرق الفساد اليها سريعاً . وقد سار الصنّاع حديثاً على حفظ المادة اللؤلؤية في مذوب آلي «كالاسيتون» لان حفظها فيهِ يسهل تحويلها الى ورنيش او عرق اللؤلؤ . ويجب ان يكون الاسيتون خالياً من الماء لان الماء يلصق ذرات المادة اللؤلؤية بعضها ببعض فتصير كتلة واحدة يتعذر استعمالها فيما بعد

اما الخرز الذي يطلى بهذه المادة اللؤلؤية لتكوين اللؤلؤ الصناعي فعلى نوعين الاول خرز فارغ من الداخل يستحضر بنفخ زجاج عادي غير ملوّن في قوالب صغيرة من الحجم المطلوب والثاني كتل صلدة من الزجاج . فالنوع الاول من الخرز يُطلى من الداخل ثم يحشى بنوع من الشمع ملونٍ او غير ملون ويعالج خارج الخرز غالباً ببعض المواد الكيماوية كالحامض الفلوريك فيفقد الزجاج لمعانهُ الخارجي ويصير قريباً من اللؤلؤ الحقيقي وهو سهل الانكسار . واما النوع الثاني فيطلى من الخارج ويفوق الاول في مماثلتهِ للؤلؤ الحقيقي الا ان طلاءهُ معرّض للدثور

مسألة كيماوية

ولقد حاول العلماء ان يعرفوا تركيب هذه المادة التي تخرج من حراشف الاسماك وتستعمل في صنع اللآلئ فقال امرلنغ الكيماوي سنة ١٨٣٣ ان المادة من اصل عضوي لاتحتوي على مادة معدنية وعارضهُ بعيد ذلك دي منيل فقال ان هذه الدقائق اللامعة هي قشور دقيقة من الفضة وبنى قولهُ هذا على ان خلاصة اللؤلؤ هذه تتحد بمذوب كبريتيد الامونيوم فتكون راسباً اسود . ثم برهن غوبيل على فساد هذا القول وتلاهُ شنتسلن فاثبت ان المادة عضوية تحتوي على نتروجين . ثم جاء بارسول وابان انها بلورات دقيقة من الجوانين وايدهُ في ذلك فوخت بعد تحليلها كيماوياً . والجوانين احد مركبات البيورين الذي تنطوي تحتهُ مركبات عضوية كثيرة وهو متبلور في شكل ابر دقيقة لا ترى الاَّ بالمكرسكوب تصهر على درجة ٢١٦ بميزان سنتغراد. وهذه البلورات في حراشف الاسماك هي سبب البريق الفضي الذي ينعكس عن بطنها فيساعدها في الاختفاء عن اعدائها



الدكتور تشارلس اليوت

مقتطف نوفمبر ١٩٢٦

امام الصفحة ٣١١

الدكتور اليوت

Dr. C. W. Eliot

نشرنا في باب المراسلة من مقتطف مايو سنة ١٨٩٥ ما نصهُ :

« قدم هذه العاصمة عالمان عاملان وهما الدكتور لورتي الذي انتدبتهُ الحكومة الفرنسوية لتقديم تمثال المرحوم كلوت بك الى المدرسة الطبية والدكتور اليوت رئيس مدرسة هارفرد الاميركية الجامعة . ونظر الاول منهما في احوال المدرسة الطبية واثبت آراءهُ في كتاب بعث بهِ الى وكيلها الدكتور كيتنج . ونظر الثاني في احوال المدارس عموماً واثبت آراءهُ في كتاب بعث بهِ الى سعادة وكيل نظارة المعارف يعقوب باشا ارتين . وقد وقفنا على هذين الكتابين وها نحن ننشر خلاصتهما ليعلم جمهور القراء آراءهما »

ونشرنا تلك الخلاصة حينئذٍ فملأَت ست صفحات وسنعيد نشرها قريباً

وقد نعي الينا الدكتور اليوت والمقتطف محتجب هذا الصيف . توفي في ٢٢ اغسطس عن ٩٢ سنة بعد ان اقام اربعين سنة رئيساً لجامعة هارفرد ونحو ١٧ سنة رئيس شرف لها . وهو ابن صموئيل اليوت محافظ مدينة بوسطن ولد في ٢٠ مارس سنة ١٨٣٤ واتم دروسهُ في هارفرد سنة ١٨٥٣ واقام فيها مدرساً ثم استاذاً للكيمياء وانتخب رئيساً لها سنة ١٨٦٩ . وكانت العادة ان يختار رؤساء المدارس الجامعة من القسوس اما هو فلم يكن من القسوس ولما لقيناهُ كان من الموحّدين وهم طائفة من المسيحيين لا يعتقدون بلاهوت المسيح . وللحال اهتم بتنظيم هارفرد ورفع مستوى التعليم فيها وفي التلامذة الذين يدخلونها فارتفع مستوى التعليم الثانوي في البلاد وادخل نظام الاختيار ليختار التلميذ العلوم التي يرغب في تعلمها . وتظهر آراؤهُ في التعليم من الكتاب الذي بعث بهِ الى يعقوب باشا ارتين كما سيجيء

وقد رغب اليهِ الرئيس تافت سنة ١٩٠٩ ان يتولى سفارة اميركا في انكلترا فاعتذر عن قبولها ثم رغب اليهِ الرئيس ولسن ان يتقلد هذا المنصب فابى لكنهُ واظب على خدمة بلادهِ والعالم اجمع بما كان ينشرهُ من الكتب والمقالات العلمية والادبية والدينية . ومن احدث كتبهِ كتابهُ المعنون « ديانة المستقبل ومسيحية القرن العشرين » . ومن آرائهِ انهُ يجب اشراك العمال في ادارة العمل وربحهِ . وكان من المؤيدين للرئيس ولسن في سياستهِ ومن المحبذين للتدريب الحربي على مثال سويسرا . وقد ابنتهُ الجرائد العلمية والسياسية احسن تأبين

باب الزراعة

حقائق عن القطن الاميركي

نشرت مجلة المجلات الاميركية الصادرة في يوليو الماضي مقالات عن القطن باقلام جماعة من كبار الكتّاب ومنها مقالة عن القطن الاميركي رأينا ان نقتطف منها ما يأتي

(١) انهُ يصدر من اميركا ستون في المائة من قطنها كل سنة وكانت تصدر قبل الحرب نحو ثلثي قطنها ثم قلّ الاصدار في سني الحرب وعاد فبلغ ٥٨ في المائة سنة ١٩٢٣ و٦٢ في المائة سنة ١٩٢٤ . وبلغ ثمن كل الحاصلات الزراعية الصادرة من اميركا ٢١٤٦ مليون ريال سنة ١٩٢٤ وكان ثمن القطن الصادر منها حينئذٍ ٩٥٠ مليون ريال وثمن بزرتهِ وكسبهِ ١٥ مليونًا و٣٠٠ الف ريال ومجموع ذلك ٤٥ في المائة من ثمن كل الصادرات الزراعية ونحو ٢٠ في المائة من ثمن الصادرات كلها

(٢) ان الولايات التي تزرع القطن هي افقر الولايات الاميركية كلها لا لان اراضيها غير خصبة ولا لانها قليلة الخيرات الطبيعية كلاَّ بل هي فقيرة من حيث ما يكسبهُ اهل الزراعة منها وسبب ذلك ان زارعي القطن مضى عليهم سنوات كثيرة وهم يستدينون المال للانفاق على الزراعة فكان جانب كبير من ثمن قطنهم ينفق قبل جني القطن . وقد ظهر من البحث ان خمسيْ ثمن الموسم الماضي انفقهُ الفلاحون قبل جني القطن على معيشتهم وثمن سماد . والمرجح ان ما انفقوهُ في هذا السبيل يزيد على ذلك مع ان ذلك الموسم كان اكبر من غيرهِ واغلى من غيرهِ فاذا جاء الموسم رخيصاً صارت النفقات المتقدمة اكثر من ثلثي الثمن وفوق ذلك ان هذه النفقات بلغت في بعض الاماكن ٧٠ في المائة من ثمن القطن الى ٨٥ في المائة وبعض المزارعين لا يربح شيئاً

(٣) ان الحالة المتقدمة ليست حديثة العهد بل هي جارية منذ سنين كثيرة وقد رضي المزارعون بها لانهم اعتادوا ان يرضوا باجور اقل جدًّا من الاجور التي يرضى بها سواهم ولان نساءهم واولادهم يشاركونهم في خدمة القطن وجمعهِ . ولو كان عمال زرع القطن من الرجال فقط واخذوا الاجور التي يأخذها امثالهم من العمال لما وفى ثمنهُ بها الاَّ اذا كان هذا الثمن مضاعف ما هو الآن

وكثيراً ما ترى الرجل يعمل هو وزوجتهُ واولادهُ . وتعود زوجتهُ الى البيت قبل زوجها بساعة لتهيئ لهُ شيئاً يأكلهُ واذا كان لها اطفال وضعتهم في زاوية من الحقل او تحت شجرة واقامت هي تعزق القطن وقت العزيق او تجمعهُ وقت الجمع . ولا يعمل النساء في حقول اميركا الا هناك

(٤) يقول البعض ان جانباً كبيراً من القطن يصدر من اميركا لانكلترا وان انكلترا مهتمة بزرع القطن في بلدانها وانها قد تستغني عن قطن اميركا ولذلك يجب ان يبقى قطن اميركا رخيصاً حتى يقل اهتمام انكلترا بزرع القطن في بلدانها والا خسرت اميركا ثمن القطن الذي تصدرهُ الآن . ولكن مما لا شبهة فيهِ انهُ ما من بلاد تربح من زراعة تصدرها اذا كانت تنفق عليها اكثر من ثمنها او هي تبيعها بثمن يبقي منتجها فقيراً او يكاد يموت جوعاً . ومسألة القطن تهم البلاد كلها فيجب ان يربح زارعو القطن ربحاً كافياً للقيام بمعيشتهم ويجب ان تربح البلاد من زرعهِ فاذا كانت البلاد تبيع خمس صادراتها باقل من نفقات جناها فهي تفقر نفسها بذلك . واذا استعمل القطن كلهُ في البلاد ولم يصدر منهُ شيء فليس من مصلحة البلاد ان يعمل فلاحوها باجور تبقيهم في حالة الجهل ولا تدفعهم للارتقاء . فلا بد للبلاد من ان تهتم بامر القطن حتى يصير منهُ ربح كافٍ لزارعيهِ انتهى كلام المجلة وهو ينطبق على زراعة القطن عندنا اذا هبط سعرهُ كما هبط الآن

الدفاع عن القطن المصري

هذه صورة كتاب رفعهُ حضرة صاحب السعادة مصطفى ماهر باشا رئيس النقابة الزراعية المصرية العامة الى حضرة صاحب الدولة رئيس مجلس الوزراء في ١٤ اكتوبر

أتشرف بان اعرض لدولتكم انهُ بالنظر الى خطورة حالة سوق القطن وشدة تأثيرها في الحياة الاقتصادية والاجتماعية قد عقد اليوم مجلس ادارة النقابة الزراعية المصرية العامة جلسة فوق العادة في رمل الاسكندرية ودرس المسئلة من جميع وجوهها واطلع على متعدد الاقتراحات التي عرضت فيما يختص بتفريج الازمة القطنية فاجمعت الآراء على ان الحل الوحيد الذي يرجى في هذه الظروف هو ان تعلن الحكومة من فورها تنفيذ عزمها على التدخل في السوق وان يكون هذا التدخل في بورصة العقود حيث ان هذه السوق هي مصدر الازمة

فقد ثبت من استقراء افكار ذوي الخبرة ان معظم المبيعات في سوق العقود في الوقت الحاضر هي لحساب المضاربين وهم فريقان الفريق الاول — مضاربو ليفربول الذين يشتغلون على طريقة المراجحة arbitrage فهؤلاء لعدم وقوفهم على حقيقة محصولنا رأوا ان الفرق بين ثمن السكلاريدس و بين ثمن القطن الاميركي قد اربى على ١٢٠ ٪ مقابل تراوحه في العام الماضي بين ٦٠ و٧٠ ٪ ورأوا ان الفرق بين الاشموني والاميركي قد جاوز ٥٠ ٪ مقابل ١٥ ٪ في السنة الماضية فاشتروا قطناً اميركياً وباعوا كنترانات اكتوبر عن الاشموني ونوفمبر عن السكلاريدس في بورصة الاسكندرية و يقدر المطلعون ان كمية تلك المبيعات لا تقل عن نصف مليون قنطار

وفريق ثان هم المضاربون المحليون وهؤلاء عملوا باعمال مضاربي ليفربول فاقتفوا آثارهم وكانوا جميعهم مهددين بالفشل والافلاس حين جاوزت اسعارنا الخمسة والثلاثين ريالاً فلما جاء تقرير اميركا الاخير عاملاً على انزال السوق اغتنموا الفرصة فضاعفوا مبيعاتهم لتعويض خساراتهم وجر المغانم لانفسهم على حساب المنتجين المصريين . وتكاد البورصة في هذه الايام تخلو من البائعين الجديين اعني فريق التجار الا لمقادير قليلة يتغطى بها تجار الداخلية الذين يشترون مباشرة من الزراع

يبدو جلياً للعيان انهُ لولا تلك العوامل الاصطناعية لما امكن انزال اسعار قطننا الى ٢٨ ريالاً للسكلاريدس و١٨ ريالاً للاشموني وهو ثمن اجمع العارفون على انهُ لا يفي بنفقات الزرع لما اصاب المحصول من العجز الفادح . وقد يخطئ الذين يرون ان اسعارنا متأثرة بالعوامل الخارجية واننا في هذه السنة احسن منا حالاً في السنوات الماضية إذ أن الفرق بين قطننا والقطن الاميركي لا يزال رغم النزول الحالي كما كان عندما بلغت اسعارنا ٣٥ ريالاً في السكلاريدس و٢٤ ريالاً في الاشموني لان مسألة النسبة بين قطننا والقطن الاميركي غير خاضعة لقاعدة ثابتة فقد بلغ السعر في سنة ١٩٢٤—١٩٢٥ ثلاثة امثال السعر الاميركي . (٧٥ سكلاريدس مقابل ٢٥ اميركي)

والسبب في ذلك كما لا يخفى ان القطن المصري نوع ممتاز لهُ استعمالات خاصة محدودة فاذا زادت كميته على المقدار اللازم لتلك الاستعمالات هبط سعرهُ الى ما يقرب من مستوى الاقطان العادية واذا نقصت كميتهُ عن المطلوب استطاع اصحابهُ ان يتحكموا في سعرهِ . ومعلوم ان الحاجة لصنف السكلاريدس تستغرق منهُ سنوياً ثلاثة ملايين ونصف مليون قنطار فيما اذا كانت اسعارهُ معتدلة ولا يمكن ان تقل عن ثلاثة ملايين قنطار

مهما علا سعرهُ حتى في السنة التي بلغ فيها مئتي ريال فانها لم تنقص عن ذلك فاذا اخذنا بتقدير وزارة الزراعة وهو ان محصول السكلاريدس ٢٦٧٤٠٠٠٠ مع ان العارفين مجمعون على انهُ قد تجاوز الحقيقة واذا علم ان المتخلف في ميناء البصل من السنة الماضية اقل من ٣٠٠ الف قنطار بصرف النظر عن قطن الحكومة . وقد صرح تجار الصادرات انفسهم ان هذا المقدار الاخير باكملهِ خليط من الرتب الواطئة مخزون تحت اسم سكلاريدس وليس منهُ في شيء وانهُ لا يوجد في مخزون ليفربول ومنشستر من السكلاريدس مقدار يستحق الذكر وجدنا ان جميع السكلاريدس الموجود عندنا لا يزيد عن المليونين والسبعمائة الف قنطار المقررة في هذا العام والتي يجب ان يستنزل منها ايضاً نصف مليون قنطار على الاقل من القسط الذي لا يصلح للتسليم وذلك لشدة ما نكب بهِ المحصول. فالمعروض من السكلاريدس هو في الحقيقة وتفس الامر من مليونين الى مليونين ومائتي الف قنطار على اقصى تقدير فلا يمكن عقلاً ان نرى الفرق الحالي بينهُ وبين القطن الامريكي فرقاً عادلاً ولن يحجم المستهلكون عن شرائهِ كلهِ باسعار تتراوح بين ٣٥ و٤٠ ريالاً فقد اخذوهُ من عامين بين ٥٠ و٧٥ ريالاً

اما القطن الاشموني فقد أنصبَّ الطلب عليهِ من امريكا نفسها فضلاً عن القارة الاوربية بحيث ان جميع الوارد منهُ الى مينا البصل يتخاطفهُ المصدرون ولا غرابة في ذلك اذا لاحظنا ان القطن الاميركي المشابه لهُ في الطول والتيلة يزيد ستة دولارات الى سبعة دولارات على سعر كنتراتات بورصة نيويورك مع ان تيلة الاشموني أمتن والسقط الناتج منهُ أقل فضلاً عن ان الاخبار التي تصل من اميركا تدل على انهُ بالرغم من وفرة محصولها فان الصنف الذي يضاهي الاشموني من ذلك المحصول غير وفير

اما العلاج الذي اجمع مجلس ادارة النقابة على وجوب الاخذ بهِ على سبيل الاسعاف العاجل الموقت وهو دخول الحكومة شارية في بورصة العقود فيكون بان تعلن في تلك البورصة انها تلقاء الاعمال الاصطناعية التي تضغط على الاسعار بغير حق واتقاء لوقوع ازمة اقتصادية واجتماعية في البلاد اذا زاد ذلك النزول فانها تشتري الكنتراتات التي تعرض في السوق الى سعر ٢٩ ريالاً كحد ادنى للسكلاريدس و ١٩ ريالا كحد ادنى للاشموني واذا اقتضت حالة سوق البضاعة تدخلت الحكومة فيها ايضاً ومجلس ادارة النقابة وافق على ان مجرد هذا الاعلان من قبل الحكومة يكفي لحمل البائعين المكشوفين على تغطية مراكزهم بل يحولهم الى الصعود ويحدو اصحاب الاقطان الى الاحتفاظ بها زمناً ويدعو

المستهلكين الى خطة الاقلاع عن خطة الشراء لسد الحاجة اليومية فقط وهي الطريقة التي استنوها منذ العام الماضي والى التمون بكميات وفيرة خشية تصاعد الاسعار وفي الوقت نفسهِ لا يثير فيهم ريبة ولا امتعاضاً لان الحد الادنى الذي تكون الحكومة قد حدّدتهُ غير مرهق بل هو دون حد الاعتدال

قد بحث المجلس ايضاً في مسألة تعيين الفروق بين الرتب والخوف من ان لجنة شركة المحاصيل المنوط بها هذا التحديد تتعسف فيهِ بما يجر الضرر على الحكومة عند تسلمها البضاعة فقرر ذوو الخبرة من اعضائهِ بين تجار بميناء البصل وتجار بالداخلية ان تلك الفروق التي تحدد اسبوعياً مبنية على الاسعار المتداولة بالفعل في السوق يومياً والمثبتة في جدول الاسعار بميناء البصل وانهُ ليس في استطاعة اللجنة ان تخرج في تقديرها عن حكم تلك الاسعار فضلاً عن ان اعضاءها من كبار التجار ذوي المكانة والاعتبار فلا يحتمل ان يقدموا على مثل هذا الامر خصوصاً في معاونة الحكومة وهي لم تدخل السوق الا لانقاذ ثروة البلاد التي يتمتعون بخيراتها . على انهُ هب جدلاً ان مثل هذا الخطأ يرتكب فان الفرق الذي يستطاع تحميله للحكومة لا يجاوز في حال من الاحوال ربع ريال في القنطار وهو شيء زهيد يجب ان لا يثني الحكومة لحظة واحدة عن انجاد امتها التي تستصرخها

وغير محتمل ان تؤدي الحال بالحكومة الى ان تجد مقادير من القطن تشتريها بالاسعار المنخفضة التي اقترحتها النقابة وراعت فيها بنهاية المستطاع جانب الزراع وجانب المستهلكين مع منع تعرض الحكومة لاي خطر او ضرر

وقد رأى المجلس ايضاً ان جميع الحلول الاخرى التي تقدمت للحكومة من المشتغلين بالامور الاقتصادية التي بحث المجلس في كل منها بالتدقيق لا يمكن ان تقيل عثرة السوق عاجلاً لانها على فرض صحتها تحتاج الى وقت طويل لوضع تفصيلاتها واخراجها الى حيز التنفيذ والحالة لا تسمح بالانتظار اذ في هذه الاثناء يكون صغار المزارعين قد اضطروا مرهقين الى اغراق السوق باقطانهم فيؤدي ذلك الى تفاقم الخطب وحدوث كارثة يكاد تداركها يكون مستحيلاً

على ان تلك الحلول وحلولاً غيرها سبق للنقابة ان عرضتها للحكومة من سنوات مضت كاحياء مشروع التعاون وايجاد الصناديق القروية وتنظيم التسليف على القطن بشروط فيها رحمة للفلاح والغاء البيع على الكنتراتات واصلاح البورصتين وتنظيم الصرف والري

لاستزادة غلة الفدان والغاء ضريبة القطن للتخفيف عن المنتج الخ الخ كل هذه الحلول لو نفذتها الحكومة الماضية لكانت الامة الآن في غنى عن طلب تدخل الحكومة في سوقها لان النقابة عليمة ومقتنعة بان التدخل وسيلة شاذة ولكنهُ ضرورة قضى بها الابطاء في انفاذ مشروعات الاصلاح الاقتصادي المالي في البلاد

فرجاء النقابة لما هو معهود في دولتكم من الغيرة المتوقدة على المصلحة العامة والحب الخالص لاسداء الخير الى الاهلين ودفع المضار عنهم ان تتفضلوا بتلبية نداء النقابة المتفق مع رغبات الامة وممثليها فتضيف الى اعمالكم المجيدة السابقة مأثرة تخلد لكم اجمل الذكرى في القلوب تفضلوا دولتكم بقبول فائق الاحترام

رئيس النقابة

مصطفى ماهر

قطن السودان

انتهى موسم القطن في السودان هذا الصيف فكانت نتيجتهُ ان ١٠٧ ٦٨٢ فدانًا زرعت قطنًا من صنف السكلار يدس فبلغ ما جني منها ٩٣١ ٤٢٤ قنطاراً زنة كل قنطار منها ٣١٥ رطلاً كالمتبع في القطر المصري عند وزن القطن قبل حلجهِ فبلغ متوسط ماجني من الفدان نحو اربعة قناطير ولكن القطن الذي زرع في الجزيرة بلغ متوسط ما جني من الفدان منهُ اربعة قناطير و٧٩ في المئة من القنطار

وان ١٨١١٨ فدانًا زرعت من القطن الاميركي فجني منها ٥٤٤٤٦ قنطاراً فالمتوسط نحو ثلاثة قناطير من الفدان . وهذهِ وتلك رويت ريًا صناعيًا

وزرع ١٠٤٦٣٥ فدانًا رويت بماء المطر فقط فجني منها ٣٤٣٩٢ قنطاراً فمتوسط ما جُنيَ من الفدان نحو ثلث قنطار لا غير

وفي مديرية كسلا ارض يرويها نهر القاش وتروى بالمطر ايضًا وقد بلغ ما جني منها ٢٢٥٣٤ قنطاراً ولم تذكر مساحة الارض التي زرعت هناك ولكن اخبرنا بعض الثقات انهُ قد يجنى من الفدان هناك نحو عشرة قناطير لانهُ يرسب في الارض طبقة سميكة من الطمي بفيضان نهر القاش فيزيد بهذا خصب الارض زيادة تفوق النصف

وقد بيع ٤٧٥٨٠٠ قنطار من قطن السودان بمبلغ ٢٧٥٢٨١٥ جنيهًا مصريًا فبلغ ثمن القنطار ٥٧٨ غرشًا ونصف غرش وهو ثمن بخس بالنسبة الى الوقت الذي بيع فيهِ لا ينطبق على ما يقال عن جودتهِ ولو كان نحو عشرهِ من القطن الذي اصلهُ أميركي

موسم القطن الماضي

نشرت شركة المحاصيل العمومية بيانها السنوي المعتاد عن موسم القطن المصري الاخير من اول سبتمبر سنة ١٩٢٥ الى ٣١ اغسطس سنة ١٩٢٦ وهو كما يأتي

الواصل الى الاسكندرية من القطن	٧ ٩٦٣ ٦٩٩	قنطاراً
يضاف اليهِ تصحيح آخر السنة	٩٤٦	«
وكان المخزون في الاسكندرية في اول سبتمبر ١٩٢٥	٣٩٣ ٠٠٠	«
فالمجموع	٨ ٣٥٧ ٦٤٥	«
الصادر ٧ ١٥٨ ٨٤٥ المستهلك في القطر ٩٨ ٣٠٠	٧ ٢٥٧ ١٤٥	«
فالباقي في الاسكندرية في ٣١ اغسطس ١٩٢٦	١ ١٠٠ ٥٠٠	«

ومن ذلك ٧ ١٢٧ ٥٠٧ قنطاراً اشترتها الحكومة وحفظتها

اما صادرات القطن فكانت الى البلدان التي صدرت اليها كما في هذا الجدول

الى انكلترا	٤٣٦ ٢٧٨	بالة
« الولايات المتحدة	١٥٠ ٠٧٠	«
« ايطاليا	١٤٠ ٧٧٢	«
« فرنسا	١٢٦ ٠٥٢	«
« اليابان	٠٥٠ ٠٦٢	«
« اسبانيا	٠٢٦ ٠٠١	«
« المانيا	٠٠٩ ٥٢٣	«
« هولندا	٠٠٧ ١٧٣	«
« بلجكا	٠٠٣ ٩٨٥	«
« اليونان وسورية	٠٠١ ٩٧٣	«
« الهند والصين	٠٠٠ ٨٧٤	«
« البرتغال	٠٠٠ ٨٤٣	«
« اسوج	٠٠٠ ٦٣٧	«

الى استراليا	٥٠٠ ٠٠٠	بالة
« كندا	٤٥٠	«

والمجموع ١٩٣ ٩٤٦ بالة او ٨٤٥ ١٩٨ ٧ قنطاراً . وصدر من الاسكندرية من بزرة القطن ٠٧٩ ٤٥٥ ٢ اردباً الى انكلترا و٢٩٣ ٢٣٥ اردباً الى المانيا و٥٤٤ ١٠١ الى سائر بلدان اوربا واستعمل في القطر المصري ٦٢٣ ٣٩٣ ١ اردباً وكان المخزون في الاسكندرية ٩٦٠٠٠ في اول سبتمبر سنة ١٩٢٥ فبلغ ٠٠٠ ١٩٨ اردب في اول سبتمبر هذه السنة





باب المراسلة والمناظرة

قد رأينا بعد الاختبار وجوب فتح هذا الباب ففتحناه ترغيباً في المعارف وانهاضاً للهمم وتشحيذاً للاذهان. ولكن العهدة فيما يدرج فيه على اصحابه فنحن براء منه كله . ولا ندرج ما خرج عن موضوع المقتطف ويراعى في الادراج وعدمه ما يأتي : (١) المناظر والنظير مشتقان من اصل واحد فمناظرك نظيرك (٢) انما الغرض من المناظرة التوصل الى الحقائق . فاذا كان كاشف اغلاط غيره عظيماً كان المعترف باغلاطه اعظم (٣) خير الكلام ما قل ودل. فالمقالات الوافية مع الايجاز تستختار على المطولة

العرب والبحث العلمي

بينما كنت اكتب مقالتي في تقدم العلوم والفنون الزراعية للمقتطف (انظر صفحة ٢٦٧ من هذا الجزء) ورد على الخاطر مقالة في اسلوب الفكر العلمي في مصر ومناظرة نشرت في بعض اعداد من اعداد المقتطف لهذه السنة انحى بها الفاضل اسماعيل بك مظهر على اسلوب العرب فيما كتبوهُ وسماهُ اسلوباً غيبيًّا على الاطلاق ٠ وعلى العكس من ذلك فقد بتَّ في ان اليونان الاقدمين هم ارباب الاسلوب اليقيني وناشرو لوائهِ لبعض اقوال لهم في الاستقصاء والتجربة وتحكيم العقل

ولقد كنت اود الأَّ يغرب عن بال الفاضل حينما كتب مقالاتهِ ان كل شيء في هذا الكون نسبيٌّ كما يقولون . وان ارسال احكام كهذه مطلقة لا يخلو من الشطط دائماً . مثاله

انَّ لديَّ من (خلط) علماء يونان في كثير من العلوم ما يملأ مجلداً ضخماً وعلى العكس لديَّ اقوال كثيرة لعلماء أوربيين عظام يثبتون بها ان كذا وكذا من مؤلفات العرب فيها ما يدهش من الافكار العلمية المبنية على استقراء وتجارب مجردة عن كل وهم سابق . فهل يجب ان تستنتج من ذلك قاعدة مطلقة تكون معاكسة لما قررهُ الكاتب المحترم في مقالاتهِ . او هل يجب ان نجاري بعض العلماء الاوربيين فنحكم على كل من تقدمنا ونقول ان الاسلوب اليقيني لم ينشأ الا البارحة ؟ لست ارى هذا ولا ذاك اي لست ممن يرتأون وضع قواعد مطلقة في أمور كهذه . فاليونانيون ساروا في بعض ابحاثهم العلمية على الاسلوب اليقيني وحادوا عنهُ في بعض آخر . وكذا اجدادنا العرب . وقد يكون اليونانيون اقرب الى الاسلوب اليقيني من العرب اجمالاً . ولم يتفرد العرب او الاسلام باتباع الاسلوب الغيبي فلا غضاضة اذن عليهم بل على العكس كانت علومهم المستمدة من علوم اليونان والفرس والهنود مناراً ينير باقي الاقوام في هاتيك العصور المظلمة مهما كان فيها من الحشو الذي لا تقرّهُ عقولنا اليوم . اقول عقولنا اليوم وانا على يقين من انهُ سيأتي حين من الدهر يرى ابناء المستقبل فيهِ اننا نسير الآن على غير هدى في كثير من تجاربنا العلمية واننا نخبط خبط عشواء في قواعد مادية اوصلنا اليها الاستقراء العلمي المحض . وسببهُ التباس كثير من الغوامض علينا مما سيتبين في المستقبل القريب او البعيد . اتذكر اني عند ما كنت ادرس في أوربة ضحكت بضع مرات مع معلمي من نفسنا على اثر اخفاقنا في تجارب كنا نجربها في النبات والحشرات . ولكم ظن العلماء ان اسلوبهم في تجاربهم العلمية سيوصلهم الى الغاية بلا ريب فاخفقوا وتخبطوا تخبطاً ضحكوا منهُ هم انفسهم او ضحك غيرهم منهُ فيما بعد . ولا يجوز برأيي الحكم على العرب وحدهم بأنهم اصحاب أسلوب غيبي حكماً مطلقاً . مهما كان في كتبهم من الامور التي هي اقرب الى الشعوذة والتنجيم منها الى الحقائق الراهنة . فالعرب وهم تلامذة اليونانيين قام فيهم عدد غير قليل ممن اتبعوا الاسلوب اليقيني في ابحاثهم فأثبتوا حقائق ستظل فخراً لهم الى الابد . وخلاصة الرأي انهُ يجب اما ان نقول بان العرب كانوا كاليونانيين والرومانيين يتبعون الاسلوب الغيبي في بعض ابحاثهم واليقيني في بعض آخر (ومن البديهي اننا لا نعني الفلسفة وحدها بل جميع العلوم والفنون التي كانت معروفة)

واما ان نحكم على الاقوام الغابرة جميعاً حكماً صارماً فنقول انهم اصحاب اسلوب غيبي على الاطلاق وان الاسلوب اليقيني لم يوجد الاَّ في عهد اسحق نيوتن وده كارت او اقرب

من ذلك اي في عهد أوغست كونت . وفي الحالة الثانية يشمل الحكم اليونانيين بلا ريب. اما اذا خصصنا العرب بالحكم دون اليونانيين والاقوام القديمة الاخرى فلا يفسر ذلك الا بان الشعوبية شر بلوى اصابت العرب منذ سادوا الى اليوم

مصطفى الشهابي

بيان حقيقة

حضرات الافاضل اصحاب المقتطف الاغر

قرأت في مقتطف آذار (مارس) الماضي ما كتبهُ حضرة الفاضل سليمان بك ابي عز الدين تحت عنوان (نزوح الدروز الى حوران) وفي مقالتهِ هذه يثبت انقراض الامراء التنوخيين سنة ١٦٣٣

ثم قرأت ما كتبهُ حضرة العلامة عيسى افندي المعلوف في مقتطف ايار (مايو) تحت عنوان نزوح الدروز (الى حوران) وبهذه المقالة يثبت وجود بقية من اعقاب الامراء التنوخيين الى يومنا هذا ولكنها ملتحقة بالعامة

بعد ذلك قرأت في مقتطف حزيران (يونيو) مقالة عنوانها (خبر يتعلق بنا ولم نسمع بهِ) لصاحب العطوفة الامير شكيب ارسلان وبهذه المقالة يستغرب ما كتبهُ الفاضل عيسى افندي المعلوف من حيث انهُ يوجد في جرمانا اسرة درزية تنتسب الى آل ارسلان قد تركت الامارة والتحقت بالعامة وينفي هذا القول بشواهد عديدة . وعلى ما يلوح لي من كتابة الامير شكيب والبراهين التي قدمها انهُ غير عالم بمصير اعقاب آل علم الدين ويحسب وجود بقية لهم في يومنا هذا من الوهم وعليهِ اردت برسالتي هذه ايضاح ما التبس بياناً للحقيقة حيث اني اعرف شخصيًّا بقية هذه الذرية

ان اعقاب آل علم الدين موجودون في ابل السقي من قضاء مرجعيون كان منهم معاصراً لآبائنا رجل يقال لهُ حسين سليمان علم الدين ولهُ اخت تدعى فطوم وكان في زماننا اعني من مدة ثلاثة وعشرين سنة اي قبل ان نهاجر الى البرازيل رجل يدعى سليمان حسين علم الدين فهذا تزوج من ابنة الشيخ مصطفى غبار من الطائفة الدرزية في ابل السقي ولكنهُ لم يعمر كثيراً اذ مات وهو في عنفوان شبابهِ وخلف ولدين اكبرهما يدعى علم الدين سليمان علم الدين والثاني دعي باسم والدهِ سليمان سليمان علم الدين.

اما وقت نزوح هذه الاسرة الى ابل السقي فلا اقدر ان احدده انما كنا نسمع على السنة بعض الشيوخ المسنين في ابل (ان عائلة حسين سليمان علم الدين عائلة عريقة في النسب تنتمي الى الامراء التنوخيين من لبنان) فاجداد حسين سليمان علم الدين هم من اصل الامراء اليمنيين الذين هاجروا من لبنان واتخذوا ابل السقي موطناً لهم ثم انتخبوا مركز سكنهم في ضواحي البلدة منفرداً وهيئة بناء البيت تدل على حذر اذ هو مبني في جانب خلية من الارض وسطحهُ على مساواة سطح الارض من الجهة العليا ولهُ دهاليز تمر تحت الارض و بئر ماء في جانبهِ وجنينة .وحولهُ ارض فسيحة مكتظة باشجار الزيتون واللوز من الجانب الواحد ومن الجانب الآخر محصنة بالصخور الطبيعية . وهذا مما يدل على انهم نزحوا الى ابل وتحصنوا في ذلك المكان المنفرد اتقاء لخطر كان يتهددهم في ذلك الوقت من اعدائهم. واهالي البلدة هناك لقبوا مسكنهم المنفرد بالخلوة واطلقوا هذا الاسم على اهل البيت وكل ما يخصهم . ومن الذين يعرفون حقيقة نسب هذه الاسرة الشيخ مصطفى غبار وعائلة شبلي الاطرش. و يقال ان شبلي الاطرش وجد بيد سليمان حسين علم الدين رقاً من النحاس وكتابة يثبت منهما انتسابهُ الى آل علم الدين حقيقة وعليهِ فشبلي المذكور كان يحترم هذه الاسرة لنسبها العريق هو وكافة آل الاطرش . و بعد موت حسين سليمان علم الدين نقل شبلي الاطرش فطوم اخت حسين المذكور الى حوران واقامت في بيتهِ الى آخر حياتها معززة مكرمة غاية الاكرام. كذلك كان آل الاطرش يزورون سليمان حسين علم الدين في ابل السقي وفي كل سنة يقدمون لهُ هدايا كثيرة من التحف والحبوب

وعندما خصص في الاستانة مدرسة لاولاد المشائر قدم آل الاطرش ولدي سليمان حسين علم الدين (علم الدين سليمان علم الدين) (وسليمان سليمان علم الدين) والمذكوران ذهبا الى الاستانة سنة ١٩١٥ وانضما الى سلك تلامذة تلك المدرسة و بقيا هناك سنتين ثم رجعا الى ابل السقي اما الآن فلا اعلم اين تقيم هذه الاسرة نظراً لما حدث من المناوشات في تلك الجهات

سانبولو البرازيل   احدى قارئات المقتطف

[المقتطف] ولدينا رسالة مسهبة في هذا الموضوع من عز الدين افندي علم الدين التنوخي عضو المجمع العلمي العربي بدمشق وهو الاديب المذكور في رسالة الامير شكيب ارسلان ننشرها في مقتطف دسمبر القادم عسى ان يكون ختام هذا البحث بها

مصطفى كمال وحرب العراق

حضرة الفاضل رئيس تحرير المقتطف المحترم

قرأت في الجزء ٤ من المجلد ٦٨ من المقتطف الصادر في ابريل الماضي مقال : (الاحوال في تركيا الحاضرة) فرأيت ان ما جاء فيهِ بخصوص تغلب مصطفى كمال باشا على الجنود البريطانية في العراق واسر قائدهم الجنرال تاونزند ليس بموافق للحقيقة ولاسيما ان مصطفى كمال لم يحارب البتة في العراق ابان الحرب الكونية

اما انتصار الاتراك على القوات البريطانية في واقعة الكوت الشهيرة فكان نتيجة للخطة التي وضعها المارشال فون درغولتز الالماني الذي كانت حكومتهُ قد ارسلتهُ الى العراق خصيصاً لاسترداد الكوت اذ كانت قد سقطت يومئذٍ بيد الانكليز تحت قيادة المرحوم الجنرال تاونزند . فاتخذ الاتراك الخطة المذكورة دستوراً لاعمالهم الحربية في جهة العراق وتم لهم التغلب على القوات البريطانية واسر قائدها الجنرال المومى اليهِ على يد المشير خليل باشا قائد الفيلق العثماني السادس وليس مصطفى كمال كما جاء بهِ حضرة محرر المقال المذكور . فلفتاً لنظركم الى هذه الجهة بادرت بايضاح هذا وتفضلوا بقبول وافر الاحترام عبد العزيز يوسفاني

استخراج اليود من ماء البحر

قرأنا في احدى المجلات الاوربية ان احد رجال الاعمال بنوي ان ينشئ معملاً لاستخراج اليود من ماء البحر . ولما كنا نعرف ان لليود منافع طبية عديدة ، وان مقدارهُ في ماء البحر قليل رأينا ان نكتب اليكم لتبدوا لنا رأيكم في الموضوع احد القراء

[المقتطف] ونحن قرأنا شيئاً من هذا ايضاً . ولعلَّ الرجل يريد ان يقتفي خطوات شركة كبيرة في اميركا تستخرج البروم من ماء البحر فانشأت لذلك معملاً طافياً في البحر . على اننا نرتاب في امكان استخراج اليود من ماء البحر على وجهٍ تجاري لان مقدارهُ فيهِ قليل جدًّا . وقد قارن احد العلماء بينهُ و بين الفضة في ماء البحر فوجد ان استخراج الفضة اسهل مع انك لا تجد اكثر من قمحة من الفضة في كل ١٤٣٠ جالوناً من الماء

و يكثر اليود في بعض النباتات البحرية وهي من اكبر مصادرها على شواطئ مقاطعة بريتاني بفرنسا حيث يستخرج نحو ١٠ كيلو غرامات يودٍ من معالجة ٢٥ طناً من هذه النباتات

باب تدبير المنزل

قد فتحنا هذا الباب لكي ندرج فيه كل ما يهم المرأة واهل البيت معرفته من تربية الاولاد وتدبير الطعام واللباس والشراب والمسكن والزينة وسير شهيرات النساء ونحو ذلك مما يعود بالنفع على كل عائلة

المال والاخلاق

لا مشاحة في ان للمال تأثيراً كبيراً في اخلاق الناس فهو المقوّم وهو المعوّج هو المعمّر وهو المخرّب ، هو السيد المستبدّ وهو العبد المطيع قال الشاعر

انت للمال اذا امسكتهُ   فاذا انفقتهُ فالمال لكْ

المال مطمح انظار السواد الاعظم من البشر وقد اهتمّ في البحث عنهُ لاحرازهِ جميع الطبقات . فاهل السياسة والسلطان يحسبون النصر في الحروب معقوداً بلوائهِ واهل الدين يرَوْن فيهِ المروّج لانجاح مقاصدهم ونشر مبادئهم وللاقتصاديين وارباب الصناعة والتجارة هو المحور الذي تدور عليهِ كلُّ اعمالهم . وكم رفع المال اناساً الى الذروة العليا وحطَّ بقوم إلى الدرك الاسفلِ . واذا سألت الناس على اختلاف اجناسهم عن مقام المال في نظرهم لما وجدت لهُ ذاماً بل اسمعوك لهُ كلٌّ مديح صريح بكل لسانٍ فصيح . واذا انشدك بعضهم قول الحريري في الدينار

تبًّا لهُ من خادعٍ مماذقِ   اصفرَ ذي وجهين كالمنافقِ

فاجبهُ ان ابا القاسم بطل مقامات الحريري لولا فرط شغفهِ بالحصول على ذلك الدينار لما خطَّ حرفاً في ذمهِ بل جعل كلَّ المقال على هذا المنوال

اكرِمْ بهِ اصفر راقت صفرتُهْ   جوّاب آفاقٍ ترامت سفرتُهْ

وزاد عليهِ قول آخر

ان الدراهم في المواطن كلها   تكسو الرجال مهابةً وجمالا
فهي اللسان لمن اراد فصاحة   وهي السلاح لمن اراد قتالا

ومما غالوا بهِ في شدة تأثير المال قول بعضهم

حيّاك من لم تكن ترجو تحيّتهُ   لولا الدراهم ما حيّاك انسانُ

قدَّمنا هذه الديباجة ليس لانها من جوهر الموضوع بل لبيان عظم تعلُّق الناس بهذا الحجر الصامت الذي لا تأثير لهُ في ذاتهِ ولا فائدة منهُ في تقويم الحياة لمخلوق من المخلوقات . فالنور والهواء والماء والنبات والحيوان لها فعلها الشديد في حفظ الحياة دون المال —

اما من حيث تأثيرهُ المعنويّ في اخلاق الناس فلا ندحة لنا عن بيانهِ بشيءٍ من التفصيل

(١) تأثير تحصيل المال في الاخلاق حسناً وقبحاً — اول شرط لطالب المال في اي جهة قصدهُ من جهات اسباب المعايش ان يكون رضيّ الاخلاق حاذقاً في الادارة خبيراً في اساليب كسب اميال الناس ليكون محبوباً ممن يأخذ و يعطي معهم ولو امكن ان يصدق عليهِ قول الشاعر

كأنَّك من كل الطباع مركَّبٌ فانت الى كل الانام حبيبُ

ولا بدَّ من قرن هذه المبادىء الطيّبة بالصدق والامانة والقناعة يدعمها حسن الذمة . نعم ليس الجميع يرَوْن ضرورة احراز كل ما ذكر من الصفات للحصول على المال وربما لا يعدُّونها من وسائل الكسب بل انما ينشدون الربح بها ما داموا يرَوْنها موصلةً اليهِ والاَّ فانهم ينقلبون عنها الى نقيضاتها . فالصدق ونقصد بهِ الخلوص في القول والعمل اذا فقدهُ الانسان خسر ثقة الآخرين بهِ فاجتنبوا معاملتهُ او عاملوهُ عن اضطرار مع الحذر الكلي . كثيرون يرَوْن في الكذب مجالاً رحباً لاقتناص المال كيف التفتوا وانهُ يكفي ان يتلبَّس الانسان بما يرضي من يعاملهُ ولو كذباً . ومع ان حبل الكذب قصير تجد لسوء الحظ كثيرين من قصيري البصر يتمسكون بهذا الحبل القصير . والامانة تستدعي ان نعترف بما علينا وبما لنا وان نحافظ على حقوق الآخرين بكل دقَّة وضبط واذا حصل منا عرَضاً شيءٌ من الغبن ولو طفيفاً وخفي عن الآخرين فعلينا ان نسرع نحن الى كشفهِ وازالتهِ . انني اعرف اناساً اكتسبوا عملاء كثيرين لانهم عُرفوا امناء في معاملاتهم . ولسوء الطالع تجد من هم عكس ذلك فلا يسدلون الستار على الغبن اذا صدر منهم عرَضاً فقط بل انهم يتعمدونهُ بنصبهم الاشراك لاصطياد البسطاء فيسلبونهم المال بهذه الطريقة الشائنة . والقناعة ليس المقصود بها ان نقف عن السعي عند ما نحرز مقداراً من المال — يكفي لسدّ مطالب معيشتنا الحاضرة بل ان نقف عند الحق من الارباح المعتدلة . والافضل ان

لا نميز في معاملتنا بين النبيه الفهيم والمغفل الغشيم وحين نقول السعر محدود لا نجعل حدَّهُ قمَّة جبال حملايا بل مقداراً معتدلاً بالنسبة الى السعر العام. وهذه الطريقة نجد بعد الاختبار انها تأتينا بالربح الكثير

هذا ولا نسهو عمَّا يولدهُ احراز المال عند البعض من عزَّة النفس والتنكُّب عن الدنايا فضلاً عن انهُ يمكّن صاحبهُ من المحافظة على مقامهِ الادبي · فالغني حقيقة هو من استغنى عن بذل ماء وجههِ في سبيل الحصول على حاجاتهِ ونيل مقاصدهِ وبذلك يبقى رافعاً رأسهُ محترماً جانبهُ مرعيًّا مقامهُ

وعلى الاجمال تلاحظ الناس في معاملاتهم المختلفة يتلطَّفون ويظهرون الاستعداد للخدمة والمساعدة فيحتمل بعضهم اثقال بعضٍ كل ذلك تسهيلاً لكسب الاموال بربح الاميال فليست المهارة والتفنن وعظم راس المال كافيةً لتحصيل الارباح بل اكتساب ثقة العموم فتعامل الناس حسب مبادئك القويمة لا حسب درجتهم في التعقل والتغفُّل واكتساب الثقة يتطلَّب مع التحلي بالصفات الحسنة المارة الذكر دماثة الطباع وسماحة الاخلاق ولين العريكة

(٢) علاقة إنفاق المال بالاخلاق — لدى بعضهم مهاوٍ عميقة لانفاق المال خصوصاً اذا حصل عليهِ دون سعيٍ يُذكر كالميراث والمقامرة ونحوهما لان الذي لا تتعب عليهِ الايادي لا تشفق عليهِ القلوب · واول ما يتطلبهُ المسرف عديم التبصُّر والحكمة قضاء شهوات جسدهِ بالتمتع بملاذ الحياة دون امعان نظر في مغبَّة الامور فينغمس مرَّةً في حمأة الفجور غافلاً عن السم المخبوء في الدسم وتارةً يجلس بين الدنان لمعاقرة بنت الحان وطوراً يدخل في معترك النفوذ السياسي فيناطح الاقران طلباً للتفوُّق ولو بالظلم والاعتساف . وانك لترى كثيرين من اولاد الاغنياء الذين يلفُّون هذا اللفَّ ضئال الاجسام خائري القوى لان الوسائل ميسورة لهم لاطلاق عنان الشهوات فيهرمون في زمن الشبيبة وقد تنشب المنية اظفارها في اجسامهم النخرة فتنتهي حياتهم باكراً دون ان يأتوا بفائدة صحيحة لانفسهم او لبني جنسهم . نعم ليست هذه الصورة عامَّةً لأهل الثروات لانك تجد اناساً قد حصَّلوا المال بعرق الوجه وما خلفوهُ لبنيهم الاَّ بعد إن كانهم الى ما هذبوهم بهِ من طرق العمل النافع وانفاق كل شيءٍ في محلهِ على ما هو مفيد لا بل يتدرَّبون على استثمارهِ فيزداد غناهم غنىً . وبانصراف افكارهم الى الاعمال يلتهون بها عن مفاسد البطالة

واذا التفتنا الى المسرفين من طلبة العلم نرى كثيرين منهم لاهمَّ لهم الاَّ اختراع الطرق لانفاق المال دون اكتراث لتحصيل العلم اذ يستثقلون عناء الدرس فيستولي عليهم الكسل والخمول وبالنتيجة يقصرون ويفشلون . هذه حال بعض الطلاَّب الموسرين بينما تجد من اولاد الفقراء كثيرين يجدُّون و يكدُّون فيمتازون في الدروس والسلوك وكأنهم بلسان حالهم ينشدون

رضينا قسمة الخلاَّق فينا لنا علمٌ وللجهال مالُ
فان المال يفنى عن قريبٍ وان العلم ليس له زوالُ

هذا هو الوجه الاسود لانفاق المال مع الصفات غير اللائقة بل الضارة الملازمة له.
بقي ان نلتفت الى وجه الإنفاق الناصع البياض الملازم للصفات الطيبة والاخلاق الشريفة . نقصد بهِ ما كان الدافع اليهِ حبُّ الخير العام وروح الاخوَّة البشرية ومبدأ الغيرية في الخدمة والمشاريع العمومية . فكم من غنيٍّ جمع القناطير المقنطرة من المال ثم تفرَّغ لبذلها في كل ما فيهِ النفع لبني البشر دون تمييز بين البلدان والاجناس والمذاهب. فهذه المستشفيات والملاجئ والمياتم والمدارس واشباهها تنمُّ جميعها على روح السخاء والمحبة العامة والشفقة . وقد عدَّ بعض الشعراء السخاء احد ثالوث مكارم الاخلاق قال

مكارم الاخلاق في ثلاثةٍ مُنحصرَه
لين الكلام والسخا والعفو عند المقدرَه

(٣) إمساك المال — ان الشحَّ في الانسان وان كان يقيهِ احياناً من بعض المفاسد التي تستدعي الانفاق عن سعةٍ فهو من الجهة الاخرى يمنع المرء من الاتصاف بكثير من مكارم الاخلاق . ومن شرّ عيوب البخيل انهُ يحرم نفسهُ التمتُّع بما منحهُ الله من الرزق حلالاً طيباً قال الشاعر

يُفني البخيلُ بجمع المال مدَّتهُ وللحوادث والايام ما يدَعُ
كدودة القزّ ما تبنيهِ يهدمها وغيرها بالذي تبنيهِ ينتفعُ

فتراهُ يبقى عائشاً عيشة المُعدِم مقتصراً على ما سخف من الطعام وما رثَّ من اللباس لان النفيس منهما يتقاضاهُ فتح كفهِ لاخراج الدراهم وهو

لا يخرج الدم من كفهِ ولو ثقبناها بمسمارِ

فمثلهُ مثلُ الحمار يحمل اسفاراً كلها علم وحكمة بل هو

كالعيس في البيداء يقتلها الظما والماء فوق ظهورها محمولُ

ولا يحقّ للبخيل ان يفتخر بما يحبسهُ من المال ولو حوى مال قارون لانهُ لم ينتفع هو بذلك المال ولا اطلق سراحهُ ليفيد سواهُ من البشر قال الشاعر

اذا حُمل النضار على نياقٍ فايُّ الفضل يُحسَبُ للنياقِ

لا بل تحسب حالهُ احطَّ من فقر الفقراء

من عاش بالتقتير من ذوي الغنى فانهُ أفقر مَنْ فوق الثرى

وعلى هذه الكيفية ينقسم ذوي الثروة الى فرقتين

يَنعَمُ البعضُ بمالٍ يَختبي وبعضهم يبذلهُ في ما اشتهى

دعنا ممن بلغ هذه الدرجة من الشحّ ولننتقل الى من هو ارق حالاً منهُ أعني الذي ينفق على نفسهِ بعض الشيء ولكن مع انفاقهِ يبقى المال الحَكَمَ الأعلى في كل شيء من شؤونهِ فليس من سلطان فوق سلطتهِ فاذا أُلجِيء لابت في امرٍ من الامور يتوقف حكمهُ على تأثير ذلك الحكم في مالهِ فإن كان لهُ صديق مثلاً ورأى مجافاتهُ اربح من مصافاتهِ قلب لهُ ظهر المجنّ وطلب الجهة الرابحة · واذا وجد عزة النفس تسوق اليهِ الخسارة رضي المذلة والامتهان لكي لا يقع في الخسران

ومما لا شبه ريبة فيهِ ان من يضحي بصحتهِ ومقامهِ واصدقائهِ وراحة أُسرتهِ وهناء عيشهِ حرصاً على مالهِ المدفون الذي سوف يتركهُ لمن بعدهُ دون جدوى لهُ او لغيرهِ في حياتهِ لهو اشقى من ولدتهُ امرأة

بيروت نسيم الحلو

نصائح طبية صحية

سبق ان نقلنا الى قراء المقتطف مقالات طبية صحية بسيطة التناول يكتبها الدكتور وليم سدلر في المجلة الاميركية فوقعت لدى جمهورهم موقعاً حسناً وقد اطلعنا الآن على مقالة من هذا القبيل لزوجتهِ وهي طبيبة ايضاً فاقتطفنا منها ما يلي

نقسم الامراض التي تصيب الكبار الى ثلاثة اقسام عامة

١ — الامراض التي لها اعراض ظاهرة كالتهاب الزائدة الدودية والسل والحصبة والتهاب اللوزتين وغيرها من العلل المعروفة

٢ — الاعراض التي لا تدل على وجود مرض على الاطلاق وهي في الغالب من نوع الخلل العصبي كالنورستينيا

٣ — الامراض التي لا اعراض لها وهي عادة مرتبطة بالتقدم في العمر كارتفاع ضغط

الدم وما ينجم عنهُ من التعرض لداء النقطة او الشلل . وامراض الكبد والتهاب نسيج الكليتين (مرض برينط) وامراض القلب. فهذه الامراض ليس لها اعراض ظاهرة في الغالب ان الطبيعة مستعدة دائماً لتحذيرنا من الامراض التي تصيبنا فاذا وقفنا وانعمنا النظر في تحذيرها تمكننا من اتقاء كثير من الامراض والقضاء عليها في مهدها

خذ مثلاً وجود القشرة (الهبرية) في جلد الرأس . فهذه علة بسيطة في الظاهر ولكنها تتقدم الصلع غالباً لانها اذا استمرت سنة بعد سنة فتق ان الصلع في اثرها وكل علاج يقضي على القشرة يقي من الصلع

وخذ ايضاً مسألة الهزال وهبوط وزن الجسم عن المتوسط الطبيعي . نعم ان الهمّ والقلق يضعفان الجسم ولكن الراجح ان علة غير ظاهرة هي سبب هذا الهزال ولا بدّ من فحص طبيّ دقيق لمعرفة السبب . فاذا لحظ رجل يتراوح عمرهُ بين الاربعين والخمسين ان وزنهُ يقلُّ بسرعة فذلك في الغالب دليل على وجود نمو سرطانيّ خبيث في جسمهِ والبحث عن هذا النمو في بدئهِ قد يؤدّي الى استئصالهِ . واذا حدث الهزال في دور الصبا فقد يكون دليلاً على تطرق مكروبات السل الى الرئتين وتمكنها منها والسل داءٌ يسهل شفاؤهُ اذا شُرع في معالجتهِ باكراً واذا كان الهزال ناجماً عن القلق والهم فلا بدّ من الانتباه للحالة العقلية والنفسية

اما التعب او الضعف العام فهو في الغالب مظهر لاعياء عصبيّ يزول حين التزام جانب الراحة والرياضة اللطيفة . ولكن امراض السل والسكَّر وغيرها يصحبها الاعياء والضعف فلا بدّ من البحث عن سبب هذا الاعياء والاهتمام بازالتهِ

وخذ الروماتزم ايضاً فهو كالصداع ليس داءً ولكنهما عرضين لعلل أُخرى . فالصداع يدل على وجود بعض العلل [وقد وعدت الكاتبة بنشر مقالة مسهبة عن الصداع في عدد تالٍ من المجلة] والروماتزم والنورالجيا يدلان على وجود عدوى مكروبية في الاسنان او اللوزتين او الزائدة الدودية او المرارة او غيرها من الاعضاء

ولا بدّ من ذكر الثآليل فانها في الغالب نوامٍ غير خبيثة ولكن يجب معالجتها في بدئها لانها قد تصير نوامي خبيثة متى تقدم صاحبها في العُمر

ويحسب الارق في كثير من الاحيان من الاعراض المرضية الخطرة ولكنهُ في الغالب لا يدل على علة خطرة لا جسدية ولا عقلية

ولا بدّ من تحذير قراء هذه المقالة من اعراض لا تدل مطلقاً على وجود علة ما فكأنها

برق خلَّب مثلها « الدوخة » وهي في الغالب لا تدلّ مطلقاً على علة خطرة . وكثيرون من الناس يعتقدون خطأً ان التخدير الموضعي في الرجل مثلاً سابق للشلل . وقد يكون خفقان القلب ناتجاً بعض الاحيان عن ضغط الغازات في المعدة فيحسب خطأً من امراض القلب

ولما كانت هذه الاعراض التي لا دلالة محدودة لها تتعب العقل وتقلقهُ لان صاحبها يتوهم انهُ مصاب بمرض كذا او بمرض كذا فمن خير العادات لمقاومتها الذهاب الى طبيب الجسم وطبيب الاسنان لفحص الجسم والاسنان فحصاً دقيقاً فاذا عرف ان جسمهُ سليم لم يقلق لبعض الاعراض العرضية واذا عرف ان اصول احد الامراض اخذت تتمكن منهُ عالجها في بدئها والراجح ان يتم لهُ الشفاء منها

حقاً ان الناس قليلو الاهتمام بصحتهم . ماذا تقول في صاحب بنك لا يفحص دفاتر حساباتهِ الآ حينما يسرق امين الصندوق المال ويفرُّ بهِ ؟ وماذا تقول في مهندس لا يفحص الآلات التي يستعملها الا متى انكسرت احداها ؟ ومع ذلك فمن السهل جداً ان يأتي صاحب البنك بصراف امين بدل الصراف السارق والمهندس بآلة جديدة بدل الآلة المكسورة . ولكن ماذا تعمل انت اذا حلَّ باحد اعضائك الرئيسية داء عضال ؟ لا بدَّ لك من ان تهتم بآلات جسمك الحية وهي اعضاؤك لان هذه الاعضاء الحية التي ولدت معك تلازمك طول الحياة وتموت معك ويندر ان تستطيع استبدال احدها بآخر كما يفعل المهندس بآلتهِ وصاحب البنك بصرافهِ

ان موظفي مصلحة الصحة يقدرون ان يمنعوا انتشار الادواء المعدية الوبيلة بما يتخذونهُ من الاحتياط لاتقائها ولكن ماذا يستطيع ان يفعل وكيل مصلحة الصحة وكل الاطباء والموظفين الذين معهُ في العلل التي سببها عدم جريك على القواعد الصحية في معيشتك؟ فخير لك ان تفهم انهُ بقدر ما تهتم بالجري على هذه القواعد الصحية في شبابك تعدُّ ذخراً من القوة والنشاط لمقاومة الامراض التي تصيبك او تتعرض لها في كهولتك وشيخوختك

اما العلل التي تصيب الناس في الكهولة والشيخوخة فماذا نقول في منعها واتقائها . كل ما نستطيع عملهُ لاتقائها هو الجري على القواعد الصحية في المعيشة وعلى الذهاب الى الطبيب كل سنة ليفحصنا فحصاً طبيًّا دقيقاً . واما الامراض التي من قبيل تعب الأعصاب وهي اعراض لا تدلّ على وجود علة ما فكل ما يجب فعلهُ فيها هو تعوّد البشاشة وطول الاناة وغيرها من العادات الادبية الطيبة

وفي الختام اذكر بعض القواعد الصحية التي لا بدّ منها لحفظ قوة الجسد كاملة لمقاومة الامراض

١ — الاستحمام · احفظ جلدك نظيفاً ودورتهُ الدموية في حالة صحية

٢ — الغذاء . يجب الإحتفاظ بوزن الجسم الطبيعي المناسب للسن والقامة·فاذا زاد وزنك عن المتوسط الطبيعي كنت معرضاً لالتهاب الرئة وما اليها من العلل. واذا نقص وزنك صرت معرّضاً لأنواع الزكام

٣ — الرياضة الجسدية . الرياضة المعتدلة تزيد قوة الجسم على مقاومة الامراض . وعلى الضد من ذلك ان التعب والاعياء يمهدان السبيل لفعل المكروبات المرضية · وا كثر ما تكون معرّضاً لفعلها حينما تكون متعباً من العمل وتتعرض للبرد والرطوبة

٤ — المعيشة في الخلاء . لا بدّ من اللعب والنزهة في الخلاء لان الهواء الطلق واشعة الشمس من افعل الوسائل في قتل مكروبات الامراض

٥ — الماء النقي . الاكثار من شرب الماء القراح في اثناء النهار يجعل الدم نقياً وكرياتهِ البيضاء مستعدة للنضال عن الجسم

٦ — السموم :اجتنب تناول السموم سواء تناولتها مخدرات او في مأ كلك ومشربك

٧ — الثقة والشعور بالقوة من افعل الوسائل التي تساعد الجسم على مقاومة الامراض كما ان الهم والقلق والخوف تفعل ضد ذلك

وقبل اختتام هذا الكلام لا بدّ من القول ان في الدم نوعين من الكريات — الكريات الحمراء واهم اعمالها نقل الاكسجين النقي من الرئتين الى الاعضاء ونقل الحامض الكربونيك من الاعضاء الى الرئتين فيخرج بالزفير . والكريات البيضاء وعملها مهاجمة مكروبات الامراض التي تدخل الجسم ومقاتلتها

فكل ما يزيد حموضة الدم كالاكثار من اكل اللحم وتناول انواع المخدرات والمنبهات كالالكحول والشاي والقهوة والتدخين يعيق الكريات البيضاء عن اتمام عملها . وهذه اذا ضمت الى السموم التي تتولد من سوء الهضم او الامساك المزمن تضعف فعل الكريات البيضاء في مقاومة المكروبات

ومما يساعد هذه الكريات على اتمام عملها الحمامات الباردة القصيرة المدى وزيادة قلوية الدم · وتتم زيادة قلوية الدم عادة بالسير على نظام غذائي نكثر فيهِ من اكل اللبن وما يصنع منهُ والفاكهة والخضراوات

باب التقريظ والانتقاد

اجتمع لدينا في هذا الصيف كتب كثيرة للتقريظ والانتقاد بعضها من انفس ما اخرجتهُ المطابع العربية حديثاً كالجزء الرابع من «خطط الشام» للاستاذ محمد كرد علي رئيس المجمع العلمي العربي بدمشق و «ملتقى السبيل» وهو كتاب ضخم يحتوي على مباحث بيولوجية دقيقة لاسماعيل مظهر بك و «تاريخ مصر الحديث» للدكتور محمد صبري الاستاذ بدار العلوم العليا و «الكنز» في اللغة العبرية للدكتور محمد بدر و «اعجاز القرآن» للاستاذ مصطفى صادق الرافعي والجزء الثالث من «ديوان رامي» وطبعة جديدة من «امالي القالي» وغير ذلك من الكتب والمجلات التي ذكرناها فيما يلي. احصيناها كلها فاذا هي نحو خمسين مطبوعة جديدة فضاق نطاق هذا الجزء عن النظر فيها كلها فارجأْنا الكلام على بعضها الى الجزء التالي

الصحف الجديدة

١ — العالم السوري The Syrian World

مجلة انكليزية سورية تصدر في نيويورك ينشئها الاستاذ سلوم مكرزل صاحب مجلة «العالم الجديد» المعروفة بمباحثها الاقتصادية وشقيق الاستاذ نعوم مكرزل صاحب «الهدى» النيويوركية. طالعنا العدد الاول منها فاذا هو حافل بالمقالات الممتعة لاشهر ادباء السوريين في المهجر كالدكتور فيليب حتي وجبران خليل جبران وميخايل نعيمة وحبيب كاتبه وغيرهم. والغاية منها ان تكون ميداناً للشبيبة السورية الاميركية تُعالج فيهِ المشاكل العمرانية المختلفة التي نشأت عن مهاجرة الوف من السوريين الى اميركا، وصفحة يطالع فيها السوريون ما يتعلق بسورية وابنائها من الوجهة التاريخية والسياسية والعمرانية. فنتمنى لها النجاح حتى تحقق هذه الغايات الرفيعة

٢ — رسائل الشرق Messages d'Orient

مجلة فرنسوية شرقية تصدر بالاسكندرية وهي بحجمها واتقان طبعها وشهرة اسماء كتّابها وما للمباحث التي يعالجونها من الشأن الكبير تضاهي ارقى المجلات الفرنسوية

« كارڤي ده دوموند » وغيرها . فمن مقالات الجزء الثاني مقالة عنوانها « الرواية في الآداب العربية » للاستاذ عباس محمود العقاد . كتبها بالعربية وترجمت الى الفرنسوية. واخرى عنوانها «اسرار ومفارقات في الآداب الشرقية» للبارون كارادهڤو واخرى عنوانها « الاغاني المصرية العامة » لمنشئ المجلة المسيو فانبر واخرى « المسلمون الصينيون » للمسيو فرنسيس بورّي واخرى عنوانها « المسلمون في مصر وحياتهم الاقتصادية » للمستشرق برنارد ميشيل ثم «سيرة الامام الشيخ محمد عبده» بقلم الشيخ مصطفى عبد الرازق وغير ذلك مقالات اخرى ممتعة لكتاب مشهورين في مباحث شرقية ادبية وتاريخية

وهذا الجزء يقع في ٢٦٨ صفحة كبيرة وعنوان ادارتها بالاسكندرية بشارع فؤاد الاول نمرة ١٧

٣ — لغة العرب

عاد العلامة الشهير الاب انستاس ماري الكرملي الى اصدار مجلة« لغة العرب» التي انشأها في بغداد سنة ١٩١١ ثم كفَّ عن اصدارها في بدء الحرب الكبرى لانهُ نفي الى قيصرية كبادوكية .وقد اصدر في يوليو الماضي الجزء الاول من سنتها الرابعة طالعنا فيهِ مقالة للاستاذ جبر ضومط في « قرطاجنة وقرطاجة » ونظرة في « اصلاح الفاسد من لغة الجرائد » للسيد محمد بهجة الاثري ومواد المعاهدة العراقية الانكليزية واوضاعاً عربيةً جديدة لبعض المصطلحات الافرنجية وضعها الاب انستاس ، يلي ذلك موجز لاخبار العراق وجزيرة العرب فنرحب بها ونحثّ الادباء والفضلاء على الاشتراك فيها

٤ — التمدن

مجلة عربية كبيرة الحجم غزيرة المادة يصدرها الصحافي المتفنن الاستاذ جبران مسوح بالاشتراك مع الدكتور حبيب اصطفان في توكومان بالجمهورية الفضية . لا نعلم عدد الصحف التي ينشئها السوريون في المهاجر الاميركية المختلفة من يومية واسبوعية وشهرية على وجه من التدقيق ولكن لا ريب في ان « التمدن » تعدُّ في طليعتها على حداثة سنها.ففي جزئها الثاني مقالة نفيسة عنوانها « دموقراطية اوربا ودمقراطية اميركا » و« بحث في شاعرية ايليا ابي ماضي » « واسباب نجاح الولايات المتحدة » . « والمعاينة الطبية قبل الزواج » للدكتور مرشد خاطر.وقصيدة لايليا ابي ماضي عنوانها السماء قال في ختامها:

كل قلب لهُ السماء التي يهوى وان شئت كل قلب سماء
صورٌ في نفوسنا كائنات ترتديها الافعال والاشياء
ربّ شيء كالجوهرالفرد فذّ عددتهُ الاغراض والاهواء
كل ما تقصر المدارك عنهُ كائن مثلما الظنون تشاء

٥ — الجامعة

جامعة آل البيت او الشعبة الدينية العالية مدرسة انشئت حديثاً في العراق بعناية صاحب الجلالة مليكهِ ولم يقصد من تأسيسها على ما جاء في مقدمتها « تخريج متفقهة ووعاظ وخطباء على الطرز الحديث فقط وانما غرضهُ ابعد مدى واعلى مرمى وهو ايجاد عقول كبيرة وادمغة مفكرة متشبعة بروح الاسلام والعلم تسير بالمسلمين الى الاصلاح الاجتماعي من اقرب طرقهِ ووضع مناهج تنطبق على حاجات العصر لفهم حقائق الدين واظهار اسرارهِ العجيبة وحكمهِ الرائعة التي لا يمكن النفوذ فيها الاَّ بمعرفة العلوم والفنون الحديثة »

والجامعة مجلة جامعة آل البيت تنشر فيها محاضرات الاساتذة ودروسهم فمن محاضرات الجزء الاول تاريخ الاديان لطه بك الهاشمي ومحاضرات في علم الاجتماع لصبيح بك نشأت ومحاضرات الفلسفة الاسلامية للشيخ عبد العزيز الثعالبي ومحاضرات قانونية في « شرح المجلة » للسيد محمد سعيد الراوي

وهي تطبع بمطبعة العراق ببغداد وقيمة اشتراكها ١٥ ربية او نحو جنيه عن ١٢ عدداً

النجف — جريدة ادبية اجتماعية انتقادية اسبوعية تصدر في النجف الشريف لمحررها ومديرها المسئول السيد يوسف رجيب ومدير ادارتها السيد محمد علي البلاغي

الوحي — مجلة دينية ادبية اجتماعية تصدر مرة في الشهر في حماه سورية لمنشئيها السيد محمود العثمان والسيد زاكي عثمان

القلم The Pen — مجلة انكليزية تصدر في « ملايا » وغايتها نشر المعارف الدينية وكل ما يتعلق بترقية المسلمين في ملايا

اتجاه الموجات البشرية

في جزيرة العرب

رسالة فيها خمسون صفحة حافلة بادق المباحث التاريخية في « الهجرات العربية منذ ستة آلاف سنة الى العراق والشام خاصة والبلاد السامية عامة وفي ان أصل الكلدانيين والفينيقيين من العرب »

الموضوع من اصعب المواضيع التاريخية لكن المؤلف محب الدين افندي الخطيب استعان عليهِ بخلاصة ما اوردهُ المؤرخون الاقدمون والمحدثون في هذا الموضوع من يونان ورومان وفرس وعرب والمان وانكليز وفرنسويين واميركيين. واستعان ايضاً بالتوراة ويظهر لنا ان الحجج التاريخية والجغرافية واللغوية التي اوردوها قوية جداً ولا تحتاج لتأييدها الا ان تأتي المباحث الاركيولوجية والمرفولوجية عن السكان الاقدمين مؤيدة لها اي ان توجد بالنقب آثار كتابية وصناعية وعظام تؤيد هذا المذهب او لا تنقضهُ

من كان يظن ان اصل الفلسطينيين من كريت وقبرص وسواحل الاناضول ولكن الآثار التي وجدت في العام الماضي وهذا العام في بيسان اثبتت ذلك

من كان يظن ان اصل القسم الابيض من المصريين الاقدمين من جهات ارمينية والقوقاس ولكن الآثار التي كشفت في البداري في هذا القطر تكاد تؤيد ذلك . ومن رأي المرحوم احمد باشا كمال ان سكان بلاد العرب اتوها اصلاً من القطر المصري وقد اقام على ذلك ادلة كثيرة لغوية واركيولوجية . والآن وجدت آثار الانسان الاول في صحراء غوبي ومن رأي العلماء الباحثين في هذا الموضوع ان سلالات البشر تفرقت من هناك شرقاً وغرباً وشمالاً وجنوباً فوصل بعضها الى بلاد الشام ومصر وامتد الى بلاد العرب. ولقد صار اكثر الاعتماد الآن في هذا البحث على النقب وما يظهر من الآثار الباقية ولكن سيبقى للادلة اللغوية والتاريخية شأن كبير

لماذا انا مسيحي

الدكتور فرانك كراين مؤلف هذا الكتاب من اشهر الكتاب الاميركيين الذين يكتبون في الموضوعات الخلقية والادبية . ومترجمهُ الارشمندريت انطونيوس بشير كاهن شرقي تخرج في علوم الغربيين وآدابهم فاقبل على اللباب من حضارتهم صارفاً نظرهُ عن القشور وهو دئب على الكتابة والترجمة حبًّا بنشر ما يرى منهُ فائدة لابناء اللغة العربية.

وقد ترجم هذا الكتاب لان مؤلفهُ بسط فيهِ المبادىء العملية التي تقوم عليها الديانة المسيحية فقد قال في جملة على صفحتهِ الاولى « ان كل مالي من الدين استخدمهُ في حياتي اليومية . فانني لا أريد ان أحمل اثقالاً انا في غنى عنها . ولا اود ان اثقل كاهلي بالنظريات التي لا طائل تحتها لان الديانة التي أدين بها هي ديانة عملية قلباً وقالباً »

وقد عني بطبعهِ ونشرهِ يوسف افندي توما البستاني صاحب مكتبة العرب بالفجالة وجعل ثمنهُ ١٢ قرشاً صاغاً

أسباب النهضة العربية
في القرن التاسع عشر

اكتتب خريجو جامعة بيروت الاميركية المقيمون في مصر والسودان سنة ١٩٢٢ بمبلغ من المال جُعلت فائدتهُ السنوية وقدرها ٢٠ جنيهاً جائزتين تعطيان كل سنة لكاتبيْ افضل مقالتين متعلقتين باحوال الشرق العلمية او الادبية من طلبة الجامعة تذكاراً لرئيسها المرحوم الدكتور هورد بلس. وقد فاز بهذه الجائزة سنة ١٩٢٤ الاديب انيس زكريا النصولي صاحب المقالات التاريخية في « فتح الاندلس» و« اسلوب المؤرخين العرب » التي نشرناها لهُ في المقتطف. وموضوع مقالتهِ اسباب النهضة العربية في القرن التاسع عشر فنُشرت مقالتهُ تباعاً في «الكلية» مجلة الجامعة الاميركية ثم اعيد طبعها على حدة وقد المَّ فيها بالمدارس والطباعة والصحافة والمكاتب والتمثيل والمهاجرة والمستشرقين واحتكاك الشرق بالغرب مستقياً حقائقهُ من مؤلفات الثقات والمصادر الاصلية . وقد طبع الكتاب بمطبعة طبارة في بيروت

من والد الى ولدهِ

وهي رسائل في التربية والتعليم والآداب كان يبعث بها احمد حافظ عوض بك عضو مجلس النواب المصري وصاحب جريدة كوكب الشرق الى ولدهِ من حين الى آخر

لما ظهرت الطبعة الاولى من هذا الكتاب المفيد اوفيناهُ حقهُ من الوصف والثناء في مقتطف يوليو سنة ١٩٢٣ فقلنا في ختام ما كتبناهُ حينئذٍ و « الرسائل كلها حرية بان توضع في يد كل متعلم ومعلم »

وقد لقي هذا الكتاب ما يستحقهُ من الرواج فنفدت طبعتهُ الاولى فأعيد طبعهُ الآن مصدَّراً بما قالهُ فيهِ كبار الكتاب والمفكرين

الزنبقة الحمراء

لعلها اشهر روايات اناطول فرانس وقد قال الدكتور طه حسين في وصفها « انك لتقرؤها فتجد فيها ابتساماً حلواً وعبوساً مرّاً . انك لتقرؤها فتجد فيها جداً وهزلاً ... وشكاً ويقيناً ... والحاداً وديناً . وانك لتجد اثناء قراءتها من اللذة القوية الدقيقة ما يسحرك عن نفسك ويملك عليها هواك وينسيك ان للكاتب فكرة يعينها وغرضاً واضحاً يسعى اليهِ وانك لتفرغ من قراءتها فتسأل نفسك : اكنت في حلم ام يقظة »

نقلها الى العربية الكاتب المفضال الاستاذ احمد الصاوي محمد وعنيت بنشرها المكتبة المصرية بمصر

اللاسلكي للخاص والعام

انتشرت آلات الراديو في اميركا واوروبا انتشاراً واسعاً واخذت تنتشر في مصر فيسمع بها اصحابها اغاني واخباراً تذاع من مختلف المحطات الاوربية الكبيرة وقد عني الاديب محمد افندي منير رفعت الموظف بدار الكتب المصرية بوضع كتاب سهل التناول بيَّن فيهِ المبادىء التي يقوم عليها نظام الاذاعة والاستقبال اللاسلكيين . وطبعهُ بمطبعة رقي المعارف بشبرا

✻ تاريخ الحرية البشرية ✻ وهو نظر تاريخي في الحرية البشرية وما كانت تراهُ الامم القديمة فيها كالهنود والفرس والصينيين والكلدانيين واليهود الاقدمين وغيرهم واقوال اكبر الفلاسفة والحكماء فيها من بوذا الى زورواستر الى كنفوشيوس الى فلاسفة اليونان الى فلاسفة العصور الحديثة وذلك في ايجاز كثير فجاء الكتاب في ٩٠ صفحة بالقطع الصغير وقد نشرت هذا الكتاب مجلة الحرية ببغداد

✻ التربية الوطنية ✻ تأليف الدكتور توفيق حامد المرعشلي بحث فيهِ بحثاً عاماً في اصول علم السياسة ثم حصر بحثهُ في مصر من حيث مقامها الدولي وحياتها السياسية وعصر الدستور فيها وما في البلاد من الانظمة السياسية . وقد طبع الكتاب بمطبعة دار الكتب المصرية بالقاهرة

✻ مركز المرأة ✻ في قانون حمورابي والقانون الموسوي . بحث قانوني تاريخي لجان امل ريك نقلهُ الى العربية الكاتب البليغ الاستاذ سليم العقاد ونشرتهُ المكتبة العصرية

﴿ وطن الفراعنة ﴾ ديوان شعري فيهِ امثلة من الشعر القومي نظمها الدكتور احمد زكي ابو شادي لتكون للطلاب كتاباً « يبث الروح الفنية قدر ما يبث الروح القومية في النفوس » ومن محتوياته قصائد في وصف الفلاح ورأس البر وقنال السويس والاهرام وابي الهول والكرنك وقلعة صلاح الدين وغيرها من الآثار القديمة المشهورة . وقد طبع الديوان في المطبعة السلفية بمصر

﴿ شهيرات النساء ﴾ وضعت هذا الكتاب الآنسة امينة خوري صاحبة مجلة مورد الاحداث . وترجمت فيهِ اليصابات فراي وفلورنس نيتنغايل واليس فريمن پالمر وبندتيار امباي الهندية وهن من فضليات النساء . وقد قصدت من هذه التراجم ان تكون امثلة للفتاة الشرقية ونبراساً لها في خدمة عائلتها وبلادها . وقد طبع الكتاب في المطبعة الاميركية ببيروت

﴿ رواية تاجر البندقية ﴾ من روايات شكسبير الشهيرة نقلها نثراً احمد افندي العقاد المترجم بمحكمة الاستئناف الاهلية ورضوان افندي عبد الهادي بوزارة الحربية واحمد افندي عثمان القربي بالحقوق الملكية وهي مقررة لطلبة البكالوريا هذا العام وطبعت على نفقة عبد الحميد محمود صاحب مكتبة الفجالة بالفجالة مصر

﴿ حول سرير الامبراطور ﴾ كتاب عن نبوليون فيهِ تحليل مبتكر لشخصيتهِ كتبهُ طبيب ونقلهُ طبيب واديب مشهور هو الدكتور نقولا فياض ونشرتهُ ادارة الهلال ملحقاً بالهلال عن سنة ١٩٢٦

﴿ يوسف بن يعقوب ﴾ او العفو عن المقدرة مأساة تاريخية في فصلين وضعها رزق الله افندي خوام وطبعت بالمطبعة المارونية بحلب بعدما مثلها اعضاء النادي الكاثوليكي الحلبي فيها

﴿ عنتر ﴾ رواية تمثيلية في خمسة فصول وضعها بالفرنسوية الشاعر المشهور المسيو شكري غانم ومثلت اولاً في ملعب « الاوديون » بباريس ونقلها الى العربية الياس افندي ابي شبكة وتطلب من مكتبة التوفيق ببيروت

اصول المنطق — تأليف العلامة الانجليزي ستانلي جيفُونس وتعريب يوسف افندي اسكندر جريس طبعهُ ونشرهُ فريد افندي الجوهري مدير مكتب النشر والتأليف الحديث

❊ مذكرات فتوة ❊ قصة ادبية فكاهية ترسم صورة لاخلاق طبقة من عامة المصريين تعرف (بالفتوات) وآدابهم واصطلاحاتهم وضعها المعلم يوسف ابو حجاج وطبعت بالمطبعة العربية بمصر

❊ الاسلام في اميركا ❊ كتاب ادبي ديني تاريخي وضعهُ نجيب افندي العسراوي ردًّا على كتاب « الطلاق وتعدد الزوجات » لمؤلفهِ الياس مسرّه وطبع في مطبعة « فتى لبنان » بسان باولو بالبرازيل

❊ ماري عجمي ❊ رسالة في سيرة الآنسة ماري عجمي منشئة مجلة العروس بدمشق الشام وضعها الكاتب المشهور جورج افندي باز تذكاراً ليوبيلها الفضي الذي احتفل بهِ في مايو الماضي ببيروت

❊ الامراض الوبائية ❊ وضع هذا الكتاب الدكتور نجيب قناوي وكيل صحة بلدية الاسكندرية والكلام فيهِ على المكروبات وما ينشأُ عنها من الامراض وطبع بمطبعة مدرسة محمد علي الصناعية بالاسكندرية

❊ قواعد اللغة العربية ❊ للسنة الثانية الثانوية وضعهُ على طريقة السؤال والجواب سيد حسين عبد الرحمن المدرس بالمدارس الثانوية وطبع بمطبعة الشباب بمصر. على نفقة صاحب مكتبة النجالة وثمنهُ ٣ غروش

❊ معراج البيان ❊ تصنيف الشيخ علام سلامه وفيهِ مختارات من ابلغ ما قالهُ المنشئون العرب نثراً ونظماً في مختلف المطالب الادبية . وقد طبع بمطبعة دار احياء الكتب العربية بمصر

❊ اغنية عيد الميلاد ❊ من اشهر القصص التي وضعها الروائي الانكليزي تشارلس دكنز نقلتها الى العربية الآنسة حلا معلوف وطبعت طبعاً متقناً في المطبعة الاميركية ببيروت

❊ الادب الجديد ❊ مجموعة من المقالات الادبية في الشعر والشاعر لحسن افندي صالح الجدّاوي طبع بالمطبعة السلفية بمصر

الثمرة الاولى — مجموعة مقالات ادبية بقلم الاديب محمد بسيم الهاشمي الطالب في المدرسة العسكرية الملكية ببغداد .طبعت بمطبعة دار السلام ببغداد

باب المسائل

فتحنا هذا الباب منذ اول انشاء المقتطف ووعدنا ان نجيب فيه مسائل المشتركين التي لا تخرج عن دائرة بحث المقتطف . ويشترط على السائل (١) ان يمضي مسائله باسمه والقابه ومحل اقامته امضاء واضحا (٢) اذا لم يرد السائل التصريح باسمه عند ادراج سؤاله فليذكر ذلك لنا ويعين حروفاً تدرج مكان اسمه (٣) اذا لم يدرج السؤال بعد شهرين من ارساله الينا فليكرره سائله وان لم ندرجه بعد شهر اخر نكون قد اهملناه لسبب كاف

(١) اوسع اللغات انتشاراً

بغداد. السيد توفيق روفائيل . اي اللغات اكثر انتشاراً في العالم

ج. اللغة الانكليزية فانها لغة الولايات المتحدة وسكانها الآن نحو ١١٠ ملايين وبريطانيا العظمى اي انكلترا وسكتلندا وارلندا وممتلكاتها كندا واستراليا وزيلندا الجديدة وجانب من سكان مستعمراتها فعدد المتكلمين بها نحو ١٨٠ مليوناً

(٢) المكروب في الرئتين

ومنهُ . اذا دخل المكروب مع الهواء الى الرئتين فلماذا لا يخرج معهُ عند نفثهِ

ج. يخرج بعضهُ و يبقى البعض الآخر لاصقاً بشعب الرئة وعلى هذا السبيل تحدث عدوى السل في الغالب

(٣) كبر الخصية ولادة

ومنهُ . حدث ان ولداً ولد فكانت احدى خصيتيهِ اكبر كثيراً من الاخرى لا يعلل ذلك بالوراثة هنا فما سببهُ

ج . يتعذر تعليل ذلك ما لم تعرف كل المؤثرات التي اثرت في هذا المولود وهو جنين . والوراثة لا تكون من الوالدين فقط بل من الاجداد واجداد الاجداد ايضاً

(٤) سبب مد البحر ومواعيده

زنجبار . السيد راشد بن احمد . ما الحكمة في مد البحر وجزرهِ ومتى يكون ابان الجزر

ج . اذا اردتم بالحكمة قصد الخالق في ذلك فلا نعلم واذا اردتم سبب المد والجزر فهو جذب القمر وجذب الشمس للارض والماء الذي عليها وقد فصلنا ذلك بالاسهاب في الفصول التي جعلنا عنوانها بسائط علم الفلك في المجلدات ٥١ و ٥٢ و٥٣ و ٥٤ من المقتطف ثم جمعناها في كتاب على حدة . وفي الصفحة ٤٣ منهُ وما بعدها تفصيل عن سبب المد والجزر ومواعيدهما

(٥) سير الساحر

ومنهُ . ما قولكم فيما تدَّعيهِ العامة من ان الساحر يستطيع ان يقطع المسافة الطويلة في لحظة من الزمان

ج . اذا ادعى رجل انهُ يستطيع ان يقطع مسافة طويلة في لحظة من الزمان واجرى ذلك فعلاً امام شهود عدول لا يُخدَعون وجب ان يصدقوا قولهُ اي اذا قام دليل قاطع على صحة دعوى وجب ان نصدقها. ترون الآن ان اهالي اوربا واميركا عملوا اعمالاً كان يظن انها من المستحيلات فاخترعوا طيارة كبيرة يركبونها ويطيرون بها فتقطع بهم اكثر من ثلاثة اميال في الدقيقة من الزمان ونحن نرى هذه الطيارات مرأى العين وبعضنا ركب فيها وقطع بها مسافات طويلة . واخترعوا التلفون الذي ينتقل بهِ الكلام الوفاً من الاميال في لحظة من الزمان ولا يمكن الشك في ذلك الآن لانهُ صار من الاعمال العادية . اما خطو السحرة فلم يقم دليل عملي على صحتهِ ونستبعد جدًّا ان يقوم عليهِ دليل . والدعاوي المخالفة لاختبار البشر في كل العصور لا تثبت الاَّ بادلة عملية مقنعة

(٦) السحر في اوربا

ومنهُ . هل يعتقد اهالي اوربا بصحة السحر كما يعتقد عامة اهل الشرق

ج . نعم يعتقد بصحتهِ عامتهم وبعض خاصتهم ايضاً

(٧) الرؤية بالتلفون

ومنهُ . هل تحقق اختراع آلة لرؤية الاشخاص بالتلفون عند التخاطب

ج . تحقق مبدئيًّا ولكن ليس على اسلوب يمكن استعمالهُ تجاريًّا

(٨) نقل الصور باللاسلكي

ومنهُ . هل تنقل الصور باللاسلكي عن صور فوتوغرافية او عن الاشخاص انفسهم

ج . عن الصور الفوتوغرافية

(٩) الملكان حسين وابن السعود

شطرة المنتفك . السيد احمد زويلف . لماذا نرى بعض الشعوب تكره خطة الملك حسين وتستحسن خطة الملك ابن السعود مع ان الاول كان مستقلاً في مملكتهِ استقلالاً تامًّا والثاني مقيد بمعاهدة بريطانية وغير حائز الاستقلال التام

ج . لا ندري مَن تريدون ببعض الشعوب ولكن اذا اردتم الاتراك فلانَّ السلطان حسيناً خرج عليهم وعلى حلفائهم. ثم انهُ طالب انكلترا وفرنسا بوعود غير صريحة ويتعذر عليهما الايفاء بها فلم تؤيداهُ في محاربة ابن السعود . غير ان التقيد بمعاهدات لا يمنع الاستقلال ففرنسا وروسيا كانتا مقيدتين بمعاهدة وانكلترا واليابان كانتا مقيدتين بمعاهدة والمانيا والنمسا وايطاليا كنَّ مقيدات

بمعاهدة ومع ذلك فهذه الدول كلها كانت تحسب مستقلة

(١٠) الضغط من اسفل الى اعلى

البصرة . السيد عبد الرضا الجبيلي . اذا كان الضغط من اعلى الى اسفل في سائل ما ناشئاً من جذب الارض لعمود السائل فما سبب الضغط فيهِ من اسفل الى اعلى

ج . ان دقائق السوائل سهلة الحركة فاذا زاد الضغط عليها من جهة وقلَّ من اخرى انتقلت من الاولى الى الثانية اذا لم تكن محصورة وليس كذلك الاجسام الجامدة اما الضغط من اسفل الى اعلى فعامٌ في الجوامد والسوائل ايضاً فان وقوفنا على الارض وعدم غوصنا فيها ناتج عن انها تقاوم غوصنا فيها كانها تقاوم ضغطنا وهذه المقاومة بمثابة ضغط من اسفل الى اعلى يوازن ثقلنا ولو كنا لا ننتبه لهُ ومقاومتها لنا غير محصورة بدقائقها التي تحت اقدامنا بل تشاركها الدقائق المتمسكة بها من حولها فاذا قلَّ تماسك هذه الدقائق كما في الوحل والرمل فاننا نرتطم او نغوص . وهذه المقاومة موجودة في الماء ايضاً ولكنها ضعيفة جداً لان دقائقهُ ضعيفة التماسك بعضها ببعض لا يكفي تماسكها لحملنا واقفين ولكنهُ يكفي لحملنا مستلقين لاتساع مساحتنا حينئذٍ . واذا كنتم تشيرون في سؤالكم الى ما يذكر في استعلام الثقل النوعي فان الجسم الذي يغوص في الماء لا تقتصر مقاومة الماء لغوصهِ فيهِ بل ان الماء الذي حولهُ يكون ضاغطاً على ما تحتهُ من الماء بجذب الارض وثقل الهواء فتحاول دقائق الماء التي تحت الجسم ان ترتفع لسهولة حركتها كما ترتفع احدى كفتي الميزان اذا انخفضت الكفة الاخرى

(١١) تناهي الفضاء

ومنهُ . هل الفضاء متناهٍ

ج . كلاَّ لاننا لو فرضنا انهُ متناه لوجب ان يكون وراءهُ عالم آخر

(١٢) الفراش والسراج

ومنهُ . لماذا يجتمع الفراش حول السراج

ج . يظهر لنا ان اهتداء ذكور الفراش الى اناثهِ واناثهِ الى ذكورهِ بالنور صفة كانت عامة في كل انواع الفراش التي تقترب من النور كما هو في الحباحب فبقيت آثارها فيهِ. ثم ان الدوران حول السراج سببهُ ميكانيكي لانهُ اذا انحرفت الفراشة اقلَّ انحراف عن جهة النور اي عن قصدهِ على خط مستقيم أثَّر النور حينئذٍ في جانب منها اكثر مما يؤثر في الجانب الآخر فيصير سيرها دائرة حول النور. وترون تفصيل ذلك فيما كتبناهُ عن الاستاذ لوب في هذا الجزء

(١٣) مخترع الابرة المغنطيسية

زيلندا الجديدة . الخواجه انطون شلفون . من هو مخترع الابرة المغنطيسية

ومتى كان ذلك وهل كانت معروفة في عهد كولمبوس مكتشف اميركا .

ج . لقد عزي اكتشافها الى الصينيين والعرب واليونان ولا يعلم بالتحقيق من استعملها اولاً ولا متى كان ذلك ولكن يعلم بشيءٍ من التأكيد ان نوتية العرب استعملتها في القرن الثاني عشر للميلاد فكانت معروفة ومستعملة في زمن كولمبوس

(١٤) المارك الالماني

ومنهُ . لا نسمع شيئاً عن المارك الالماني فكيف انتهت حالتهُ

ج . اعتمد الالمان على مارك آخر مكفول بقيمتهِ الذهبية دعي ريشمارك اما المارك القديم فكان قد صدر قانون في اغسطس سنة ١٩٢٤ يخول اصحاب الماركات القديمة ان يستبدلوا كل بليون منها بريشمارك واحد وقد حُدِّد لاستبدال المارك القديم بالمارك الجديد على القاعدة المذكورة مواعيد مختلفة كان آخرها ٢٠ ابريل سنة ١٩٢٥ و بعد هذا التاريخ اصبح المارك القديم لا قيمة لهُ على الاطلاق

(١٥) سبب سقوط الفرنك

ومنهُ . ماهو الداعي الحقيقي لسقوط الفرنك الفرنسوي وما هي الوسائل الفعالة لانهاضهِ

ج . هبط سعرهُ لان الحكومة الفرنسوية غير قادرة على تقليل نفقاتها ولا على ان تفتديهُ بالذهب والصادرات ولا بعاملةٍ تحفظ قيمتهُ كالجنيه الانكليزي والريال الاميركي . والمرجح ان ثروة الشعب الفرنسوي كافية لافتدائهِ لو اخذت منها الحكومة الفرنسوية ضرائب كما تأخذ الحكومة الانكليزية من شعبها اما الآن بعد ان كثر المصدر منهُ كثرة فائقة فصار يتعذَّر ارجاع قيمتهِ الى اصلها ولابد من الاعتماد على نقد آخر تكون قيمتهُ مكفولة بالذهب

(١٦) انقراض الدينوسورس

ومنهُ . بماذا يعلل العلماء انقراض حيوان الدينوسورس فقد كان على جانب من الضخامة والقوة لحماية نوعهِ

ج . يظهر ان صحراء غوبي التي وجدت اكثر اثارهِ فيها كانت رياضاً كثيرة المطر والنبات وكان ذلك قبلما انتاب الارض ما رفع جبال حملايا فيها فلما ارتفعت حجبت مجيء السحب الى غوبي من الجنوب حاملة بخار الماء فانقطع مطرها وزال نباتها فانقرض ما كان فيهـا من انواع الحيوان . او ان دوراً قديماً من ادوار الجليد جار عليهـا فاهلك ما كان فيها من الاحياء وانقرض الدينوسورس وغيرهُ لاسباب طبيعية ولان ضرر الضخامة في تنازع البقاء اكثر من نفعها فالبعوضة تدمي مقلة الاسد والنمل قد يأكل الفيل . وكل الحيوانات التي انقرضت كان لانقراضها سبب طبيعي

(١٧) زيلندا الجديدة والوحوش

ومنهُ . ان هذه البلاد اي زيلندا الجديدة خالية من الوحوش الضارية ولا وجود للافاعي فيها اذا استثنينا ما في جنائن الحيوانات بينما جارتها استراليا فيها كثير من ذلك فكيف يعلل هذا الامر

ج . ان سبب خلوها من الوحوش الضارية انها انفصلت عن قارات الارض قبلما ظهرت الحيوانات فيها . والطيور التي فيها الآن اتتها قاطعة والنباتات اتتها بزورها في زرق الطيور او لاصقة بارجلها او مقذوفة اليها بماء البحر

(١٨) غلاف المقتطف

ومنهُ . في بداءة سنة ١٩٢٤ البستم المقتطف حلة جميلة اعني ذلك الغلاف الزاهي بالوانهِ البديع برموزهِ وهو وان يكن اصلاحاً كاليًّا فقد جاء لائقاً جدًّا بمجلة ضاهت بابحاثها المجلات الاوربية . وقد كنا ننتظر تحسيناً مطرداً من هذا القبيل فجاء الامر بالعكس وعاد المقتطف الى غلافهِ القديم فما سبب ذلك

ج . ان ذلك التغيير لم يستحسنهُ الا نفر قليل جدًّا من الذين ابدوا لنا رأيهم فيهِ . والذين خالفوهم كانوا اكثرمنهم وبعضهم من تلاميذنا الذين الفوا قراءة المقتطف منذ اول صدورهِ . ولما رأينا ان ذلك الغلاف كبير النفقة جدًّا ولم ينل المقتطف بهِ نفعاً ماديًّا عدلنا عنهُ . ومن غريب الاتفاق ان بعض المجلات الاوربية عملت مثلنا ثم عدلت

(١٩) عدد ممتاز من المقتطف

ومنهُ . لقد اشاد المقتطف بذكر اعداد ممتازة لجرائد مختلفة مراراً مظهراً استحسانهُ لها مما جعلنا نتشوق للحصول على عدد منهُ ممتاز بكل شيء تذكاراً للاحتفال الخمسيني الذي جرى فما لكم اغفلتم ذلك

ج . لم نغفلهُ ولكن اللجنة التي عنيت بهذا الاحتفال جمعت كل ما قيل فيهِ وما اتاها عنهُ من كثيرين من فضلاء الكتاب وسيصدر قريباً كتاب في ذلك يعادل جزئين من المقتطف يرسل الى المشتركين فيهِ

(٢٠) سبب قشرة الرأس وعلاجها

هوبلن بوست فرجينيا (باميركا) . الخواجه نعمان حنا جرجس ما هو سبب القشرة التي تظهر في الرأس وما هو دواؤها

ج . سببها نوع من الاحياء النباتية المكرسكوبية ويقال الآن ان انجع دواء لها اللسترين listerine ونظنهُ موجوداً عند كل الصيادلة تفرك بهِ جلدة الرأس بين الشعر يوماً بعد يوم فيزيل القشرة ولها اسم آخر وهو الهبرية

وقد ذكرنا طريقة اخرى لعلاجها في مقتطف دسمبر سنة ١٨٧٩ استعملها بعض معارفنا وهي اوقيتان من صبغة الفليفلة و ٨

اواقي من الغليسرين و٢٥ اوقية من ماء الكولونيا تمزج معاً و يفرك بها الرأس يومياً

(٢١) سبب وجود الهواء

لبنان . الخواجه حنا ديب نمر شيخاني . ما هو سبب وجود الطبقة الهوائية حول سطح الارض

ج . الهواء اي غاز الاكسجين وغاز النتروجين وسائر الغازات المؤلف منها الهواء هي من عناصر الارض الاصلية والظاهر ان الالفة الكيماوية لم تكن كافية لاتحاد كل العناصر بعضها ببعض لتكوين جوامد الأرض وسوائلها فبقي بعض الاكسجين والنتروجين في الحالة الغازية وتألف منها الهواء او كانا متحدين مثل غيرهما ثم افاتا بفعل كيماوي فاقاما حول الارض لخفتها

(٢٢) سبب زيادة المياه في الابحر الجنوبية

ومنهُ . كيف يعللون زيادة المياه في نصف الكرة الجنوبي على المياه في نصف الكرة الشمالي

ج . ارتأى بعض العلماء ان اليابسة كانت قشرة تغطي الكرة الارضية كلها ثم دنا من الأرض جرم كبير فجذبها فارتفع جانب من هذه القشرة وانفصل عنها واستدار وهو القمر وكان انفصالهُ حيث الأوقيانوس الباسيفيكي الآن فاجتمعت المياه محلهُ ونزحت عن سائر القشرة اليابسة ولما ارتفع الجزء الذي تكون منهُ القمر وهو قرب خط الاستواء انشمرت القشرة من عند القطبين ثم تشققت هذه القشرة وابتعد بعضها عن بعض فكان منها آسيا واوروبا وافريقية في الجهة الواحدة واميركا الشمالية والجنوبية من الاخرى والجزائر كبيرها وصغيرها . والقارات والجزائر طافيات كلها على مادة مائعة تحتهن فتقدمت آسيا شمالاً ولعلَّ تقدمها كان لما ارتفعت جبال حملايا بفعل بركاني او ان انشمارها سبب ارتفاع تلك الجبال ولذلك صارت البحار في الجانب الجنوبي اوسع منها في الشمالي

(٢٣) مزية الانسان

ومنهُ . هل في الانسان شيء لا يوجد البتة في الحيوان الاعجم وما هي مظاهر هذا الشيء

ج . نعم وهو الذي وضع الانسان به العلوم واخترع الاختراعات وانتظر الحياة الباقية بعد الموت . سمِّ ذلك نفساً او عقلاً وقد يكون ذلك كلهُ ارتقاء في شيء موجودة اصولهُ في الحيوان الاعجم كما في النحل والنمل وبعض الطيور والدبابات وقد يكون شيئاً ممتازاً قائماً برأسهِ خصَّهُ الخالق بهِ مباشرةً او بطريق الارتقاء المتدرج فهو ممتاز عما في الحيوان الاعجم مهما كان اصلهُ وسنجيب عن سائر مسائلكم في الجزء التالي

باب الاخبار العلمية

الكتاب الذهبي

ليوبيل المقتطف الخمسيني

عُنيت لجنةُ الاحتفاء بيوبيل المقتطف الخمسيني بجمع كل الخطب والقصائد التي تليت في حفلة الاوبرا الملكية بمصر وحفلة الجامعة الاميركية ببيروت ، والمقالات والقصائد والمباحث العلمية والادبية التي بعث بها الادباء والعلماء من مختلف الاقطار تحيةً منهم للمقتطف في عيدهِ الذهبي ، وبرقيات التهنئة ورسائل التحبيذ وما تيسّر مما قالتهُ الصحف والمجلات العربية والافرنجية في هذا الصدد . جمعت كل ذلك وبوَّبتهُ واطلقت عليهِ اسم « الكتاب الذهبي ليوبيل المقتطف الخمسيني » واهدتهُ الى المقتطف فطبعتهُ ادارتهُ فجاء في نحو ٢٥٠ صفحة من القطع الكبير وازدان بصور صاحب الجلالة فؤَاد الاول ملك مصر ومعالي رئيس اللجنة واعضائها الكرام وخطباء حفلة الاوبرا بمصر والمحتفى بهما وسيرسل هدية الى مشتركي المقتطف بدلاً من جزئي سبتمبر واكتوبر

فنكرر الشكر الجزيل لاعضاء اللجنة الذين اكرموا العلم باكرامهم المقتطف ودعوة ابناء العربية في كل الاقطار للاشتراك معهم في هذا الاكرام ، ولجميع الشعراء والمنشئين الذين اشتركوا في وضع هذا الكتاب . وعسى ان يكون عملهم باعثاً قويًّا على تعزيز مقام العلم والمشتغلين بهِ

مقتطف نوفمبر

صدرنا هذا الجزء من المقتطف بصورة ملوَّنة لتابوت توت عنخ امون الذهبي ووصفهِ و بدأناهُ بمقالة عنوانها « الى القطب الشمالي ذهابًا وايابًا في ١٦ ساعة » وصفنا فيها طيران الكومندور برد الاميركي في طيارة ذات جناح واحد من سبتسبرجن الى القطب الشمالي مع رفيق لهُ يدعى بنت وهما اول من وصل الى القطب الشمالي على طريق الجوّ . وفيها صورتان

ويليها كلام على اهم وظائف الطحال

ووصف وظيفة لهُ كُشفت حديثاً وهي ان الطحال مخزن يخزن فيهِ الدم النقي لاستعمالهِ عند الضرورة

وبعدهُ جانب من خطبة الرآسة التي القاها برنس اوف ويلس ولي عهد انكلترا في مجمع تقدم العلوم البريطاني الذي التأم باكسفرد في ٤ اغسطس الماضي . وعنوانها « البحث العلمي والحكومة »

فوصف شائق لرحلة خيالية مبنية على الحقائق العلمية في قلب نقطة ماء بعد تكبيرها حتى يصير قطرها مائة الف ميل وما يشاهد في اثناء هذه الرحلة من دقائق الماء وجواهر الاكسجين والهدروجين وبروتوناتها وكهاربها

ثم كلام على مخاطر البحار الناجمة عن جبال الجليد وكيف تتعاون الحكومات على اتقائها وفيهِ اربع صور

ويليهِ جانب من مقالة مسهبة في « تقدم العلوم والفنون الزراعية » بقلم الامير مصطفى الشهابي مدير املاك الدولة بدمشق الشام

وبعدهُ رأي السر فلندرس بتري العالم الاثري المشهور في بعض الآثار التي عثر عليها حديثاً في البداري الى الجنوب من اسيوط وكيف تدل على اقدم عمران وصل الى مصر بعد العصر الحجري

فكلام تاريخي على الديون التي ادانتها فرنسا لاميركا حين ثارت على بريطانيا في القرن الثامن عشر وكيف اوفت اميركا هذه الديون

ثم رأي المرحوم غردون باشا في انشاء ترعة من حيفا الى البحر الاحمر فتغمر غور الاردن وتزيل مستنقعاتهِ الوبيلة وتقي فلسطين من غارات البدو وتخلص بريطانيا من مشاكل مصر وتحيي اراضي مواب وبني عمون

ويليهِ ترجمة مقالة ادبية للكاتب الاميركي المشهور المستر برزباين عنوانها « تقدم العالم »

ثم فصل تاريخي مسهب عن توزيع الملامة في إثارة الحرب الكبرى على الدول المختلفة من قلم الاستاذ شمت استاذ التاريخ الحديث في جامعة شيكاغو

ويليهِ مقالة عن « بيسان واخبار التوراة واصل الفلسطينيين » كما يُستدلّ عليها من اعمال النقب الحديثة التي لا تزال تواليها هناك بعثة جامعة فلادلفيا الاميركية

وبعدها كلام على الاستاذ لوب العالم البيولوجي الشهير وما قام بهِ من المباحث ليثبت ان الافعال الحيوية لها علل ميكانيكية

ففصل آخر من الفصول التاريخية الممتعة التي ينشئها العلامة العراقي فهد الجابري في موضوع « العرب في التاريخ »

ثم مقالة على تقدم البلون والنقل الجوي فيها صورة تبين تقدم البلون منذ بني اول زبلين سنة ١٩٠٠ الى الآن

ويليها كلام على اللآلئ الطبيعية والمولدة والصناعية

و بعدهُ سيرة الدكتور اليوت الاميركي الذي كان رئيساً لجامعة هارفرد ٤٠ سنة ثم رئيس شرف لها مدة ١٧ سنة وصورتهُ

ثم ابواب المقتطف وهي حافلة كعادتها بالفوائد . فباب تدبير المنزل يحوي مقالتين الاولى خلقية ادبية عنوانها «الاخلاق والمال» للاستاذ نسيم الحلو رئيس مدرسة الفنون بصيدا والثانية صحية سهلة التناول تدور على ان « اعراض الامراض هي نُذُر الطبيعة للعناية بالصحة » . و باب الزراعة يحتوي على فصول عن القطن الاميركي والقطن السوداني وحماية القطن المصري . و باب التقريظ والانتقاد فيهِ وصف لكثير من المطبوعات العربية التي ظهرت في خلال شهور الصيف . و بابا المسائل والاخبار فيهما احدث الآراء والانباء العلمية والعمرانية

اوجه القمر في نوفمبر

	يوم	ساعة	دقيقة
الهلال	٥	٤	٣٤ مساء
الربع الاول	١٣	١	١ صباحاً
البدر	١٩	٦	٢١ مساء
الربع الاخير	٢٧	٩	١٥ صباحاً
الحضيض	١٦	٤	٦ مساء
الاوج	٢٨	١١	٥٤ صباحاً

السيارات في نوفمبر

عطارد . يكون كوكب مساء في اول الشهر ثم يصير كوكب صباح في آخرهِ

الزهرة . لا تشاهد

المريخ . يشاهد في اثناء الليل

المشتري . يغرب نحو الساعة ١١ مساء

زحل . يكون كوكب مساء في اول الشهر ثم يصير غير مشاهد في آخرهِ

آثار الانسان في جبل طارق

جاء في التلغرافات العمومية في اوائل الصيف ان المس جرُد كشفت في جبل طارق جمجمة انسان من جنس النيندرتال . وقد عرضت هذه الجمجمة في مجمع تقدم العلوم البريطاني الذي التأم في اكسفرد هذه السنة واقنعت اكبر علماء الانسان بصحة ما تنسبهُ اليها

كشف احد ضباط الجيش الانكليزي في سنة ١٨٤٨ جمجمة انسان متحجرة في « مقلع فوربس » بجبل طارق فلم يهتم احد باكتشافهِ هذا فعرضت مع آثار أُخرى في متحف صغير هناك تحت عنوان « آثار خزفية »

ولما انقضى على كشف هذه الجمجمة ٨ سنوات أُعلن اكتشاف آثار الانسان المتحجرة في نيندرتل بالمانيا ثم انقضت ٨ سنوات أُخرى فذهب العالم بَسْك الى جبل طارق لدرس آثار الحيوانات المتحجرة التي

وجدت هناك فوجد الجمجمة في المتحف بين بقايا الخزف فخطر لهُ انها جمجمة انسان من جنس الانسان الذي وجدت آثارهُ في نيندرتل وعرض الجمجمة ورأيهُ فيها على « مؤتمر الآثار التي قبل التاريخ » الذي التأم سنة ١٨٦٤ . ثم تنوسي امرها ، لان فركو العالم الباثولوجي الشهير رأى جمجمة انسان نيندرتل فقال انها جمجمة غير سليمة لانسان مثل بقية الناس الاحياء وليس فيها دلالة ما على انها جمجمة واحد من جنس يختلف عنا . فقضى هذا الرأي على ما اثارهُ الاكتشاف من الاهتمام بها حينئذٍ ولكن حينما وجدت جماجم أُخرى تشبه جمجمة نيندرتل قطع العلماء بانها جماجم جنس خاص من نوع الانسان

ثم انقضت عشرون سنة اخرى فعاد العلماء سرجي وصلّس وكيث الى البحث في جمجمة جبل طارق فوجدوا ما يؤيد رأي بسك في انَّ صاحبها من نوع انسان نيندرتل وانها جمجمة امرأة

وفي سنة ١٩١٧ زار الاب بروي جبل طارق فلاحظ احتمال وجود مسكنٍ للانسان القديم قرب مكان فيهِ يدعى « برج الشيطان » ولم يكن لديهِ متسع من الوقت للقيام بعمل النقب فيهِ فأجل الى ان بدأت مس جرُد في السنة الماضية اعمال النقب هناك بمساعدة وقف برسي سلايدن فرفعت خمس طبقات منضدة احداها فوق الاخرى وثبت لها مما وجدتهُ من الآثار فيها ان هذا المكان كان مسكناً للانسان منذ اقدم الازمنة . ومن اغرب الامور انها وجدت في الطبقات الخمس التي رفعتها نوعاً واحداً من الادوات وكلها على نمط واحد يرجع الى العهد الموستيري . وعثرت على الجمجمة المذكورة آنفاً في الطبقة الرابعة مطمورة ومتحجرة في حجر جيري صلد وهي جمجمة فتى في الثامنة من العمر . والعلماء يدرسون الآن اوصافها لمقابلتها باوصاف جماجم نيندرتل التي وجدت في اماكن مختلفة . واحدثها الجمجمة التي وجدت في فلسطين

توزيع المياه في القدس

لما احتلَّ الانكليز القدس كانت تعتمد على مياه المطر لقضاء حاجات سكانها ، تجمع في الآبار وتوزع بالدلاء فلما جاء الانكليز واخذ اليهود يفدون على فلسطين وزاد سكان القدس شرع ولاة الامور يفكرون في طريقة يتلافون بها هذا الامر ويجهزون المدينة بمعدات تكفل لاهلها ورود الماء . فذهب المهندسون الانكليز الى نبع خارج المدينة يدعى نبع العذراء فحفروهُ حتى يزيد ما يجري منهُ من الماء ثم رمموا حوضاً كبيراً يدعى بركة ارّوب ويرجع الى عهد بُنطوس بيلاطس منذ الفي سنة

وجعلوا يوزعون الماء منهُ بآلة بخارية وسعة هذا الحوض خمسة ملايين جالون . ثم رممت برك سليمان التي الى الجنوب من بيت لحم ووُزّع الماء منها . مع ذلك وجد هؤلاء المهندسون ان الماء الذي يوزع كذلك لا يكفي ولما كان الصيف الماضي لم تكف مياه المطر ومياه هذه البرك حاجة السكان فكانت تنقل اليهم المياه بالسكة الحديدية من عيون ارطاس قرب الخليل وهو عمل ذو نفقة كبيرة . فاهتم حينئذٍ المهندسون بدرس مشروع عرضهُ احد رجال الاعمال من اليونان يدعى ماثرومات يقوم على رفع مياه الاردن بالآلات البخارية وتوزيعها على القدس كذلك

فاجتمع الخواجا ماثرومات بالمهندسين الانكليز فاتفقوا على انهُ لا بدَّ من الرجوع الى مشروعهِ آجلاً . وحينئذٍ لا بدَّ من بناء محطات على ارتفاعات مختلفة لرفع المياه من وادي الاردن الى حوض يبنى في اعالي القدس

على انهُ يوجد بين القدس وبين وادي الاردن عيناً تدعى عين فرح تبعد نحو ٩ اميال عن القدس الى الشمال الغربي منها في وادٍ ينخفض عن القدس نحو ١٢٠٠ قدم فرأى الانكليز الانتفاع بمياهها اولاً لان الاردن يبعد عن القدس نحو ١٥ ميلاً وانخفاضهُ عنها نحو ٣٤٠٠ قدم. ورفع المياه من هذه العين بالآلات البخارية يكفي الآن ما تحتاج اليهِ المدينة ولا يقتضي نفقات كبيرة ومتى تمَّ الاتفاق على رفع مياه الاردن كانت عين فرح احدى المحطات التي تستعمل لرفع المياه كما تقدم

وعهدت الحكومة الى احدى الشركات الانكليزية ببناء الحوض واقامة الآلات لحصر ماء عين فرح ورفعها ففعلت ذلك في ثلاثة اشهر وبنت ثلاث محطات مجهزة بالآلات لرفع المياه من عين فرح الى القدس فالقدس الآن في طمأنينة من حيث ما تحتاج اليهِ من المياهِ

الاسبرنتو في الكتب العلمية

الاسبرنتو لغة جديدة موضوعة سهلة الاستعمال وقد التأم مؤتمرها في اواسط مايو الماضي في باريس للبحث في كتابة الكتب العلمية وحضرهُ اكثر من اربعين نائباً يمثلون ٣٣ بلاداً مثل الولايات المتحدة وبريطانيا وفرنسا وايطاليا وبولندا والصين واليابان وتركيا . والظاهر انهُ لم يحضرهُ احد من مصر وقرر :—

(١) ان يدخل تعليم هذه اللغة في كل المدارس ولكن يجعل الآن اختيارياً

(٢) ان تستعمل هذه اللغة في المؤتمرات الدولية مثل اللغات الرسمية الى ان تألفها الاسماع فتصير اللغة الرسمية الوحيدة

(٣) ان ينبَّه ناشرو الكتب العلمية

والصناعية الى الفائدة التي ينالونها من طبع الكتب بهذه اللغة

(٤) ان يتعلم رجال العلم ورجال الصناعة هذه اللغة لكي يستعملوها في مراسلاتهم اذا كانت لغاتهم مختلفة

(٥) ان تعين لجنة لاعداد قواميس للمصطلحات العلمية بها وان يطلب من المعاهد الصناعية ان تفعل مثل ذلك كل في الصناعة المختص بها

النحل وتقسيم الاعمال

لا يخفى ان اعمال النحل مختلفة كتربية الصغار وتنظيف القفير وجلب العسل والشمع . وقد بحث الاستاذ فرش من اساتذة جامعة مونخ في هذا الموضوع فوجد ان عمل ملكة النحل واحد وهو ان تبيض وعمل الذكور واحد ايضاً وهو تلقيح الملكة . اما سائر النحل وهو الخناث او العمال فان عملها يختلف حسب تقدمها في السن فاول عمل تعمله وهي صغيرة إعداد الخلايا التي يوضع فيها بيض الملكة فتدخل كل خلية وتلحس جوانبها ومن رأي الاستاذ فرش انها تنظفها وتطهرها بهذا اللحس وبعد يومين او ثلاثة تجمع حول الخلايا لتدفئة البيض . وحينما ينقف تجعل تطعم صغاره من العسل ولقاح الازهار المخزون هناك وتقوم على ذلك سبعة ايام ثم تترك هذا العمل لفوج اصغر منها وتجعل تخرج من القفير وتطير مسافات قصيرة لا تبعد بها عن القفير لئلا تضل في رجوعها اليهِ . ومتى عادت تعود الى العمل فتنزع اللقاح والعسل من النحلات الآتية بهِ وتضعهُ في خلايا المؤونة او تعطيهِ للنحلات التي تطعم الصغار وذلك يسهّل على جامعات اللقاح والعسل عودتها سريعاً الى عملها . ولهذه الصغار عمل آخر تعملهُ في القفير قبلما تبلغ اشدها وهو تنظيفهُ من الفضول وطرحها خارجاً . وبعد ذلك تكون قد اشتدت فتصير حراساً تقف قرب باب القفير تراقب كل نحلة تأتيهِ وتشمها وتذوقها لتتأكد انها من قفيرها فاذا وجدت انها غريبة انهالت عليها باللسع اذا لم تلجأ الى الهرب

وحينما يصير عمرها عشرين يوماً تصير تخرج لجمع العسل واللقاح مثل غيرها من العمال

الدموع

في انباء اليابان ان كيماويًا يابانيًا وجد ان مقدار البوتاسيوم في الدموع اكبر منهُ في اي سائل آخر من السوائل التي يفرزها الجسم وانهُ يزيد ثلاثة اضعاف على مقدارهِ في مصل الدم . واثبت ايضاً ان مقدار الصوديوم في الدموع مثل مقدارهِ في مصل الدم وان الجير اقل كثيراً

السنما في اميركا

فاقت الولايات المتحدة الاميركية سائر البلدان في اكثر الامور ومنها شركات السنما كما يظهر من الجدول التالي وهو عن سنة ١٩٢٥

بلغ رأس مالها	١٥٠٠	مليون ريال
قيمة مشاهدها ومصانعها	٠٧٢٠	« «
ثمن تذاكر الدخول	٠٧٠٠	« «
ما انفقته على مشاهد جديدة	٠٢٥٠	« «
ما انفقته على الاعلانات	٠٠٦٧	« «
عدد العمال الدائمين	٥٠٠	الف نفس
متوسط الحضور في الاسبوع	١٣٠	مليون نفس

فقد فاقت مشاهد السنما الكنائس والمدارس ومشاهد التمثيل في اقبال الناس عليها وربح الشركات منها

هبة لعلم الطيران

وهب المستر دانيال غوغنهايم من اكبر تجار النحاس في اميركا ٣٠٠٠٠٠ جنيه لترقية علم الطيران اي لما يتعلق بالطيارات والبلونات . وقد أُعطي ستون الف جنيه من هذا المبلغ لجامعة لالند ستنفورد وستون الف جنيه اخرى لمعهد كليفورنيا الصناعي لكي يشتركا في هذا البحث

اقدم جمجمة انسان

عثر الاستاذ هبرلين على جمجمة كاملة في ترينل بجاوى قرب المكان الذي وجد فيهِ المسيو ديبوي سنة ١٨٩٢ الجمجمة المشهورة التي سُمي صاحبها بثكانثروبُس اركتوس اي الانسان القردي المنتصب. الا ان جمجمة ديبوي لم تكن كاملة والظاهر ان هذه كاملة فقد قالت مجلة ناتشر انهُ اذا ثبت وجود هذه الجمجمة فكل الاموال التي انفقت على البحث عن آثار الانسان الاول هناك او آثار اسلاف الانسان تكون قد انفقت في محلها. وكان الدكتور هردلكا البحاثة الاميركي قد ذهب الى جاوى وقال بعد رجوعه بوجوب البحث فيها عن آثار الانسان الاول وانهُ رأى مع السكان اشياء كثيرة تدل على انها قديمة جدًّا ولذلك عزم متحف التاريخ الطبيعي الاميركي على تقديم الاموال اللازمة للبحث عن قدم الانسان هناك

اللبن الصناعي

يقال ان بلاد الدنمارك قادمة على انقلاب كبير في حاصلاتها الزراعية اذ تم لبعض علمائها وصناعها صنع لبن (حليب) لهُ كل الخواص التي يمتاز بها لبن البقر فتحل فيهِ الادهان النباتية محل زبدة اللبن ثم تضاف اليهِ المواد الفيتامينية فيصير كاللبن الطازجة

تغير حرارة الشمس

الدكتور تشارلس أبت سكرتير المعهد السمثصوني الاميركي من كبار علماء الفلك والظواهر الجوية قضى ٣٠ سنة يقيس الحرارة التي تصل الى الارض من الشمس . وفي سنة ١٩٠٣ اي بعدما قضى سبع سنين في ذلك البحث قرَّر ان مقدار هذه الحرارة متغير وسبب تغيرهِ الشمس نفسها. ولما كان اثبات امر كهذا يفيد فائدة عملية كبيرة في معرفة احوال الجوّ قضى السنوات الثلاث والعشرين التالية يحقق في صحة قياساتهِ فقاس حرارة الشمس في كليفورنيا والجزائر وشيلي وغيرها من البلدان بآلات دقيقة استنبطها لهذه الغاية يستطيع ان يقيس بها جزءا من مليون جزء من درجة الحرارة وخرج من كل هذه المباحث بما يؤيد رأيهُ الاول

على ان بعض كبار الباحثين في الظواهر الجوية لم يوافقوهُ على رأيهِ ونسبوا التغير فيما يصل الارض من حرارة الشمس الى الهواء فان الهواء الذي يحيط بالارض يختلف كثافة ولطفاً وفيما يحتوي عليهِ من بخار الماء والغبار الدقيق وعليهِ فمقدار الحرارة التي تخترقهُ يختلف باختلاف هذه العوامل . ولكن يظهر ان الدكتور أبت جاء بدليل جديد يفحم بهِ معارضيهِ ويؤيد رأيهُ . ذلك انهُ قارن بين القياسات المدوَّنة لحرارة الشمس في ايام تتماثل كل التماثل من حيث احوال الجوّ فيها وارتفاع الشمس مدة عشر سنين . وواضح انهُ اذا كانت حالة الهواء في ايام مختلفة من سنين مختلفة واحدة والآلات التي يقيس بها الحرارة واحدة فالاختلاف في مقدار الحرارة الواصلة الى الارض من الشمس سببهُ الشمس وليس مصدرهُ اختلاف كثافة الهواء . فوجد المقارنة بين هذه القياسات تؤيد ما عرفهُ قبلاً . ثم قارن ذلك بعدد الكلف التي تظهر على وجه الشمس فوجد انهُ كلما زاد عدد الكلف زادت الحرارة على الارض وكلما نقص نقصت

وقصدهُ الآن ان يجمع قياسات لحرارة الشمس تقرب من الدقة جهد المستطاع وقد تبرعت الجمعية الجغرافية الوطنية الاميركية بمبلغ ١١ الف جنيه لبناء مرصد في جنوب افريقية الغربية يساعد مرصدي كليفورنيا وشيلي في تدوين هذه القياسات يومياً . ومتى جمع المال الكافي بنى مرصداً رابعاً في شمال نصف الكرة الشرقي

الشادوف اكثر الآلات فعلاً

الشادوف الذي يذكرهُ كل اوربي واميركي يكتب عن القطر المصري كدليل على ان سكان هذا القطر لا يزالون جارين

على عاداتهم في استعمال ادواتهم القديمة الخالية من كل اتقان ظهر الآن انهُ من اكثر الآلات اقتصاداً في القوة وان الالمان صنعوا آلات على مبدئهِ في الاقتصاد في القوة. والمعروف ان معظم ما يستطيع الآن عملهُ هو رفع ٣٣٠٠ رطل مسافة قدم في الدقيقة فيرفع في ثماني ساعات ما يساوي ١٥٨٤٠٠٠ رطل قدم وهذا يقارب رفع الماء بالشادوف فان الانسان يرفع بهِ في ثماني ساعات ما يساوي ١٥٥٠٠٠٠ رطل قدم (ويراد بكلمة «رطل قدم» ما يرفع رطلاً قدماً واحدة في الثانية من الزمان)

الملاريا وبعوضها

انتدبت جمعية الامم جماعة من العلماء للبحث عن الامراض الفتاكة كالملاريا والوسائل التي يمكن ان تستعمل لازالتها. ويظهر من التقرير الذي قدم لها الآن عن الملاريا والبعوض الذي ينقل عدواها ان ليس كل البعوض الذي من نوع الانوفيل ينقل عدوى الملاريا بل ان عدداً قليلاً منهُ يفعل ذلك لعلهُ لا يزيد على خمسة في المائة وهذا العدد القليل لا ينقل العدوى الا اذا لسع انساناً مصاباً بالملاريا ودخلت جراثيم الملاريا بدنهُ. والبعوضة التي يكون هذا نصيبها تصير قادرة على نقل العدوى الى اناس كثيرين فقد أمسكت بعوضة فيها جراثيم العدوى فنقلتها الى نحو خمسين شخصاً وبقي في غددها اللعابية كثير من جراثيم الملاريا Sporozoites. وفي هذا التقرير ايضاً ان الملاريا تنتشر في بعض البيوت دون غيرها وانهُ اذا اصيب احد بها فالبيت الذي هو فيهِ يصير بؤرة لنقل العدوى اذا اتفق ان لسعتهُ بعوضة من نوع الانوفيل الذي ينقل العدوى. وان الاسلوب المستعمل الآن للتخلص من الملاريا بمكافحة كل انواع البعوض شاق جداً ولا فائدة منهُ ولا لزوم لهُ الاَّ حيث يوجد بعوض يحمل جراثيم الملاريا وعليهِ فاذا وجدت الملاريا في بيت فيكتفى بقتل بعوض الملاريا الذي فيهِ

الكسوفات القديمة الكلية

بحث الاستاذ شوش في الكسوفات القديمة واستدلَّ مما جاء في وصفها على السنة التي حدثت فيها والشهر واليوم ومن ذلك الكسوف الذي ذكرهُ هوميروس في قصيدتهِ الاودسي فاستنتج انهُ حدث في ١٦ ابريل سنة ١١٧٨ قبل المسيح. والكسوف الكلي الذي حدث في عهد الملك نورسيلس من ملوك الحثيين فاستنتج انهُ حدث في ١٣ مارس سنة ١٣٣٥ قبل المسيح في جهات ارضروم. وبحث حديثاً عن زمن كسوفات اخرى ذكرها اليونان فوجد ان الكسوف الذي ذكرهُ الشاعر ممنرموس حدث في ٢٨ مايو

سنة ٥٨٥ قبل المسيح وهو الكسوف الذي ذكرهُ الفيلسوف طاليس. والكسوف الذي ذكرهُ ستسيخورس وكيدياس حدث في ١٩ مايو سنة ٥٥٧ قبل المسيح والكسوف الذي ذكرهُ اغاتكليس في مضيق مسينا حدث في ١٥ اغسطس سنة ٣١٠ قبل المسيح

البحث في اعالي الجو

لمّا التأم مجمع تقدم العلوم في اكسفرد في اغسطس الماضي اطار بعضهم بلوناً فيهِ آلات تدوّن السرعة والارتفاع ودرجات الحرارة اي كل الاحداث الجوية المهمة فارتفع عشرين كيلو متراً وعشر كيلو قبلما انفجر فوقعت الآلات التي كانت فيهِ وظهر منها ان الوقت الذي قضاهُ في صعودهِ ساعة ونصف ساعة فكان متوسط سرعتهِ ١٨ متراً في الثانية من الزمان وان الغيوم التي ترى من الارض لا يكون علوها في الغالب اكثر ٣٠٠٠ متر وانهُ لما وصل الى ما ارتفاعهُ ٩٩٠٠ متر كانت درجة الحرارة ٢٣١ تحت الصفر بميزان سنتغراد ثم جعلت تزيد او تنقص درجتين

البرنز في الترنسفال

البرنز نحاس يمزج بهِ قليل من القصدير فيصير صلباً جدًّا كالفولاذ (الصلب) او اصلب منهُ وقد استعملهُ الاقدمون في اسلحتهم كما استعملوا الحديد . والكلمة غير عربية وقد اطلق عليهِ كتّاب العرب كلمة «قلز» جاء في لسان العرب «والقُلُزُّ من النحاس بالقاف وضم اللام الذي لا يعمل فيهِ الحديد عن ابن الاعرابي وقال كراع القِلِزُّ النحاس الذي لا يعمل فيهِ الحديد انتهى وكلمة قلز بالضم او بالفتح غير عربية وما دام الكلمتان غير عربيتين فالاولى ان نستعمل الكلمة المشهورة الآن لا المهجورة . ومما كشف حديثاً في الترنسفال ادوات من البرنز فيها قليل من النكل والزرنيخ وآثار مسابك قديمة فيها قصدير و برنز و يستدل منها على ان صناع تلك المسابك كانوا هناك قبلما وصل البيض الى الترنسفال وان المعادن التي سبكت فيها هي من مناجم الترنسفال نفسها لانها غير موجودة في معدن واحد لا في مصر ولا في العراق

قتلى معارك الدردنيل

وضع الكبتن بولستن احد ضباط البحرية الاميركية كتاباً في معارك الدردنيل اثبت فيهِ من مقابلة التقارير الرسمية ان الانكليز استخدموا فيها ٤٠٠ الف جندي قتل منهم ١٢٠ الفاً . اما عدد قتلى الفرنسويين فغير معروف الآن . واستخدم الاتراك في معارك الدردنيل ٨٠٠ الف جندي قتل منهم ٢١٨ الفاً

تحقيق سرعة النور

نجد في كتب الطبيعيات ان رومر الفلكي قاس سرعة النور من رؤيتهِ اقمار المشتري بتأخر ظهورها من ورائهِ عن ميعادهِ فوجد ان النور يسير ١٨٦٠٠٠ ميل في الثانية من الزمان . وقد اهتم العلماء بتحقيق ذلك بوسائل اخرى فقرأنا الآن في السينتفك اميركان مقالة للدكتور هنري رسل في هذا الموضوع قال فيها ان آخر مَن بحث في هذا الموضوع الاستاذ ميكلصن الاميركي وذلك انهُ صنع دولاباً (عجلة) على محيطهِ ١٢ مرآةً فاذا دار على محورهِ ٣٥٠ دورة في الثانية من الزمان فكل مرآة من مراياهُ الاثنتي عشرة تنتقل الى محل التي تليها في جزء من ٤٢٠٠ جزء من الثانية . فاقام هذا الدولاب على جبل واقام على جبل آخر مقابل لهُ مرآة تعكس النور والبعد بين الجبلين نحو ٢٢ ميلاً فاذا انعكس نور ساطع عن احدى هذه المرايا في ليلة ظلماء فوصل الى المرآة التي على الجبل الآخر وانعكس عنها الى المرآة التي صدر عنها ووجد ان المرآة التي صدر عنها قد ذهبت من طريقهِ وان المرآة التي تليها مدة ذهابهِ وايابهِ فيكون قد سار ٢٢ ميلاً ذهاباً و٢٢ ميلاً اياباً في المدة التي تنتقل فيها مرآة من هذه المرايا الى محل التي تليها اي في جزء من ٤٢٠٠ جزء من الثانية و بضرب ٤٤ ميلاً في ٤٢٠٠ يكون الحاصل ١٨٤٨٠٠ ميل او نحو المسافة التي يسيرها هذا النور في ثانية من الزمان . والعبرة كلها في قياس المسافة بين الجبلين بالضبط التام وهذا فعلتهُ مصلحة المساحة الاميركية . وفي وضع المرايا على الدولاب بالضبط التام وهذا سهل . وفي ادارة الدولاب بسرعة يمكن معرفتها بالضبط التام وهذا يمكن التحكم فيهِ ايضاً بالتحكم في القوة التي تدير الدولاب و يعلم مقدارهُ بالضبط من الصوت الذي يسمع من الدولاب حين ادارتهِ . وحتى كتابة هذه المقالة لم يكن الاستاذ ميكلصن قد اعلن مقدار سرعة النور التي وجدها اولم يكن قد وصل الى معرفتها بالتدقيق التام . ومتى عرفت كذلك يصير من السهل معرفة البعد بين جبلين يُرى احدهما من الآخر بواسطة قياس سرعة النور بينهما وكذا بين جزيرتين ترى احداهما من الاخرى

سلامة سكك الحديد

اعلن مديرو سكك الحديد في بلاد الانكليز انهُ سار في سككهم في العام الماضي ١٧٠٠ مليون راكب ولم يقتل منهم الاَّ راكب واحد اصيب بصدمة قوية وكان ضعيفاً فمات من تأثيرها . وحدث مثل ذلك

سنة ١٩٠١ و١٩٠٣ اي لم يقتل فيها احد من كل الركاب وما ذلك الا من فرط العناية في ادارة سكك الحديد وتسيير قطاراتها . ولعل نظام سكك الحديد ونظام البريد انفع الانظمة التي ابتدعها الانسان واكثرها اتقاناً ومع ذلك فعمالها مغبونون في اجورهم اذا قيست باعمالهم وبالمسؤولية الملقاة عليهم. فعسى وزارة المواصلات المصرية ان تهتم بازالة هذا الغبن

العلماء ومناجاة الارواح

يستغرب بعض قراء المقتطف كيف اننا نشيد بذكر العالم الفاضل السر اوليفر لدج واذا اتينا الى مسألة مناجاة الارواح قلنا انهُ من اسهل الناس انخداعاً فيصدق ما هو ظاهر البطلان . وكان السر وليم كروكس من اكبر علماء الكيمياء والطبيعيات في البلاد الانكليزية ومع ذلك كانت فتاة اسمها مس كوك تدعي انها تناجي الارواح وانها تحضر روحاً من عالم الارواح تتجلى امامهُ وتكلمهُ .وقد أمسكت هذه الروح غير مرة فاذا هي مس كوك نفسها . اما السر وليم كروكس فبقي يعتقد انها تناجي الارواح حقيقةً وتستحضرها ايضاً . ولا نستطيع ان نعلل ذلك الا بان بعض العقول تقتنع بصحة شيء ثم لا تستطيع العدول عن اقتناعها مهما رأت من الادلة على نقضهِ

الراديو والمطر

المسيو پول بانلفه اشتهر عالماً رياضياً قبلما خاض عراك السياسة وتقلد الوزارة الفرنسوية وراستها مراراً . وقد صرح حديثاً برأي لهُ في ان ذيوع امواج الراديو في جو فرنسا هو سبب الامطار التي هطلت في ابريل ومايو و يونيو هذه السنة وايد رأيهُ بقولهِ ان انطلاق امواج هرتس في غرفة موصدة الابواب والنوافذ نقية الهواء تكون نقطاً من الماء على وجوه الذين فيها

ولما سئل المستر جرنزباك الخبير الاميركي في امور الراديو ان يبدي رأياً في قول المسيو بانلفه قال : ان مقدار القوة التي تنطلق في الفضاء من اجهزة الاذاعة اللاسلكية صغيرة جداً لا يستطاع قياسها حينما تصير على ٣٠٠ ميل من الجهاز الذي اطلقها ولولا الاجهزة التي تقوي الامواج وتكبرها لما كانت تستطيع ان تؤثر في آلات الاستقبال . قد تكون الحرارة سبباً للعرق في غرفة ما واما امواج الراديو فلا

ان الاطباء الذين يستعملون اشعة اكس في عياداتهم يطلقون مقداراً كبيراً من القوة الكهربائية اذا قيس بما تطلقهُ آلات الاذاعة اللاسلكية ومع ذلك لم يذكر احد منهم انهُ لحظ لاشعة اكس فعلاً في الهواء من هذا القبيل والحقيقة ان سر التغير في احوال الجو

يرجع الى الشمس كما اثرنا ذلك عن الدكتور أُبت في مكان آخر من هذا الباب

وسئل المستر جولدسمث رئيس المهندسين في شركة الراديو الاميركية فقال « انهُ لا يوافق على قول المسيو بانلفه ويرى ان لا علاقة مطلقاً بين امواج اللاسلكي وتغير احوال الجوّ »

البلاسموشين بدل الكينا

في الخشب الذي تستخرج منهُ الكينا مواد اخرى وهي الكينيدين والشنكونين والنكونيدين ويقال في الجرنال الطبي البريطاني ان هذه المواد تفعل فعل الكينا تقريباً ويمكن تركيبها صناعيًّا فقد جاء في جريدة التيمس ان الالمان صنعوا مادة سموها بلاسموشين Plasmochin جُرّبت في الطيور والحيوانات وفي الناس ايضاً فأفادت وهي سليمة ولكن لم يثبت حتى الآن انها تقوم مقام الكينا تماماً مع انهُ ثبت انها تميت مكروب الحمّى المثلثة الذي شكلهُ هلالي في خمسة ايام الى سبعة

الذهب في الولايات المتحدة

في يوليو سنة ١٩١٤ اي قبيل الحرب كان في الولايات المتحدة الاميركية من الذهب ما يعادل ٣٧٨ مليون جنيه مصري فزاد في زمن الحرب و بعدها حتى بلغ ٨٥٠ مليون جنيه وهي تزن ٧٣٠٠ طن. فلو وضعت في صناديق لتحمل على الجمال لبلغت حمل ٢٩٢٠٠ جمل ولو سارت هذه الجمال في قطار واحد لبلغ طولهُ ١٤٦ كيلو متراً ولو صهر هذا الذهب وسبك سبيكة واحدة لبلغ طولها ١٢ متراً وعرضُها ثمانية امتار وعلوها اربعة امتار او سبيكتين طول كل منها ثمانية امتار وعرضها ستة وعلوها اربعة. مال صامت لا يستفيد منهُ احد وملايين من الناس يتضورون جوعاً

الهليوم من الهدروجين

الهليوم غاز خفيف يُفضَّل على الهيدروجين في املاء البلونات ولو كان اثقل من الهيدروجين لانهُ لا يشتعل مثلهُ ولكنهُ غالي الثمن لصعوبة الحصول عليهِ . ويظهر الآن ان عالمين المانيين وهما الاستاذ بنث والاستاذ بترس تمكنا من تحويل الهيدروجين الى هليوم مع ان المعروف انهما عنصران بسيطان فاذا ثبت ذلك فهو من اهم الاعمال علميًّا وماليًّا

المريخ في الاستقبال

نكتب هذه السطور (في ٢٨ اكتوبر) والمريخ على ٤٢٥٠٠٠٠٠ ميل من الارض فهو ابعد مما كان في استقبال سنة ١٩٢٤ ثمانية ملايين ميل لكن رصدهُ في اوربا اسهل الآن مما كان حينئذٍ وقد

شرع الرصَّد يوجهون آلاتهم اليهِ . وقد نشر المسيو انطونيادي مدير مرصد مودون صوراً للمريخ في عدد اغسطس من المجلة الفلكية ومقالة فيها خلاصة ارصادهِ بين سنة ١٩٠٩ و ١٩٢٤ نفى فيها وجود الترع المستقيمة لان ما يظهر في خريطتهِ انما هو ظلال عريضة و بقع مستديرة مظلمة وجانب من المريخ يتغير شكل ما فيهِ بين استقبال وآخر

اكبر النظارات

قال المستر بيز احد الرصَّد في مرصد مونت ولسن باميركا ان في الامكان عمل نظارة عاكسة قطر مرآتها ٢٥ قدماً او نحو عشرة امتار تصنع هذهِ المرآة من الزجاج او السبج وهو كالزجاج الاسود او الفولاذ (الصلب) النقي . ويظن المستر بيز انهُ يمكن ان يصنع مزيج معدني قليل التمدد بالحرارة وشديد العكس للنور فتصنع هذه المرآة منهُ فاذا صنعت نظارة مثل هذه امكن ان يضاف اليها انترفرومتر طولهُ ٧٠ قدماً تحقق بهِ ابعاد النجوم واقدارها

امواج اللاسلكي واستدارة الارض

لا يخفى ان امواج اللاسلكي او الراديو كما شاع اسمها الآن لا تسير في خطوط مستقيمة بل تنحني حول الارض حسب استدارتها ولو سارت في خطوط مستقيمة لما وصلت الينا من اوربا بل بقيت عالية في الجو. وقد علل ذلك بعضهم الآن ان في جو الارض طبقة عالية تحيط بالارض فتنعكس عنها الامواج الكهربائية اذا وصلت اليها فتبقى سائرة في الطبقات السفلى من الجلد

كتب عربية في الكيمياء

اهتم المستر هوليارد بالبحث عن كتب الكيمياء العربية فترجم كتاب المكتسب لابي القاسم العراقي وطبعهُ بالعربيـة والانكليزية . وترجم الآن شيئاً من كتب اخرى لابي القاسم العراقي وابان ما فيها من الادلة على ان اهل الكيمياء العربية كانوا ينقلون عن علماء الاسكندرية كما ابنا نحن فيما نقلناهُ عن كتاب السموم المنسوب الى جابر بن حيان الصوفي

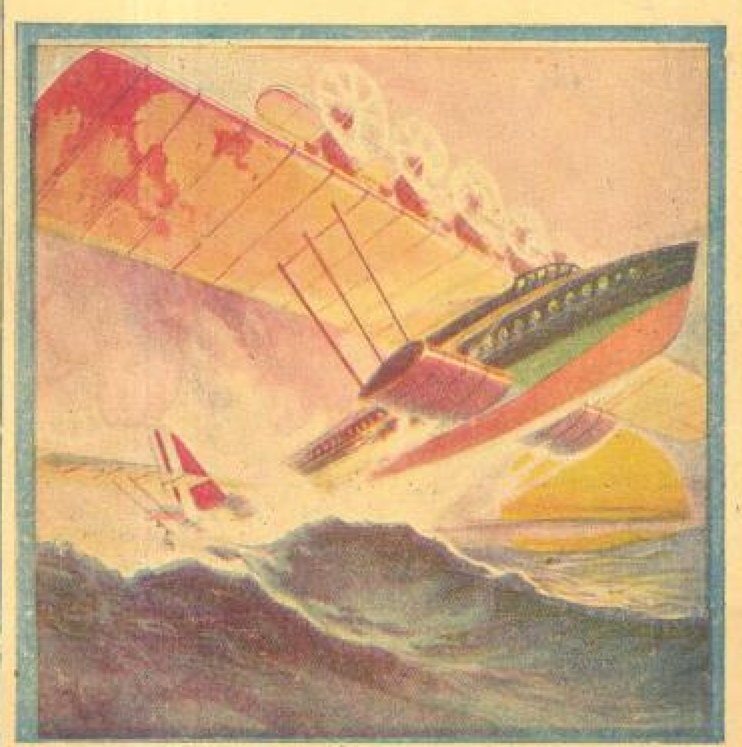
فيتامين سادس ؟

عرف حتى الآن خمسة انواع من الفيتامين ثبت وجود اربعة منها. ويقال الآن ان كيماويين المانيين كتبا الى مجلة الكيمياء الفسيولوجية الالمانية يقولان انهما عثرا على فيتامين جديد في خلاصة الخمير والعضل . على انهما لم يقطعا بأنهُ فيتامين جديد بل قالا ان خلاصة الخمير وخلاصة العضل تحتويان على نوع من الغذاء يظهر انهُ يختلف كل الاختلاف عن كل فيتامين معروف

الجزء الثالث من المجلد التاسع والستين

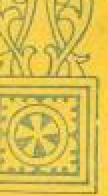
صفحة





الطيارة الالمانية الجديدة التي تسع ١٢٠ راكباً





Al-Muktataf

المقتطف

الجزء الرابع من المجلد التاسع والستين

١ دسمبر (كانون الاول) سنة ١٩٢٦ — الموافق ٢٦ جماد اول سنة ١٣٤٥

الذهب وكنوز الملوك

وصفنا في هذا الجزء ما وُجد من الامتعة الذهبية في مدفن الملكة حتب حرس المصرية ام الملك خوفو باني الهرم الاكبر وهو البقية الباقية مما نهبهُ اللصوص من مدفنها الاصلي في سقارة . ووصفنا قبل ذلك ما وجد من الذهب في مدفن الملك توت عنخ آمون وكلهُ مصوغ على اسلوب يستدلُّ منهُ على انهُ لم يوضع هناك اتفاقاً بعد موت صاحبهِ بل انهُ صيغ ليوضع مع جثتهِ كأنهُ يراد بهِ ان يستعملهُ في العالم التالي. اي انهُ كان للذهب والامتعة الذهبية شأن في الحياة الاخرى حسب اعتقاد المصريين الاقدمين وعليهِ يرجح ان مدافن كل الملوك كانت تحوي كثيراً من الذهب وهذا يفسر اهتمام طلاب الكنوز بنبشها ونهب ما فيها من قديم الزمان واهتمام الاقدمين بحفر قبورهم حيث يتعذَّر الاهتداء اليها

والظاهر ان اهتمام الملوك باكتناز الذهب كان شائعاً في غير مصر ايضاً فقد ذكرنا في المجلدين الثالث والعشرين والرابع والعشرين من المقتطف في تاريخ الاسكندر المكدوني انهُ لما انكسر داريوس في معركة اسوس ترك امهُ وزوجتهُ وابنهُ وابنتيهِ في ساحة الوغى وكثيراً من الاموال والتحف فوجد فيها جنود الاسكندر ثلاثة آلاف وزنة من الذهب (نحو ٧٨٠ الف جنيه)

ثم لما انتصر الاسكندر على داريوس في معركة اربلا وهي التي كانت بها نهاية دولة الفرس سار الى شوشن عاصمة فارس فوجد فيها خمسين الف وزنة من الذهب وهي تساوي ثلاثة عشر مليوناً من الجنيهات ووجد في برسيبولس (اصطخر) ١٢٠ الف وزنة وفي بسارغادي (حيث خرائب مرغب الى الشمال الشرقي من اصطخر) ستين الف وزنة ومجموعها نحو ٤٧ مليوناً من الجنيهات . ووجد ايضاً من الجواهر والحلي والآنية الذهبية

والفضية حمل عشرين الف بغل وخمسة آلاف جمل على ما قالهُ فلوطرخس

الأ ان داريوس لم يكن ليترك كل كنوزهِ في قصرهِ فلما فرَّ من وجه الاسكندر كان معهُ سبعة آلاف وزنة من الذهب والظاهر انهُ اخفاها في طريقهِ الى همذان (اكباتان) لان الاسكندر لم يجد معهُ شيئاً منها لما وجدهُ قتيلاً في بلخ (بكتيريا)

سبعة آلاف وزنة او اقل من مليوني جنيه ليست شيئاً كبيراً في جنب ما غنمهُ الاسكندر من العواصم الثلاث المذكورة آنفاً لكن المستر ريط احد الكتَّاب في مجلة القرن التاسع عشر الانكليزية يقول ان الرومان اهتموا بهذا الكنز وجعلوا يبحثون عن المكان الذي يحتمل ان يكون داريوس قد اخفاهُ فيهِ كما اهتموا بسلب ما في المشرق من الكنوز. فلما اقتسم كراسوس وبمبيوس ويوليوس قيصر مملكة الرومان اقام بمبيوس في ايطاليا ويوليوس قيصر في غاليا ومضى كراسوس الى اسيا ليبحث عن كنز داريوس في جهات همذان وكان مشهوراً بغناهُ وبحبهِ للذهب ولكن دارت الدائرة عليهِ . اذ يقال ان قائد جيوش البرثيين اوثقهُ وصهر الذهب وافرغهُ في حلقهِ ثم قطع رأسهُ. ولما عاد يوليوس قيصر من اسبانيا الى رومية سنة ٤٦ قبل المسيح وتغلب على كل مناوئيهِ وجد انهُ في مملكة تولاها الافلاس لما عانتهُ من الحروب الخارجية والداخلية فوجَّه نظرهُ الى المشرق وحاول ان يقتفي خطوات كراسوس ليأخذ بثارهِ ظاهراً وليفتش عن كنز داريوس باطناً الأ ان كاسيوس الذي كان مع كراسوس اميناً لبيت المال تآمر مع بروتس على منع قيصر عن الذهاب وكانت النتيجة اغتيال قيصر كما هو معلوم

وقام اكتافيوس بعد قيصر فورثهُ في الملك وفي طلب الذهب لكن ماركس انطونيوس كان اخف منهُ واسرع حركةً فجرَّد جيشاً لمحاربة البرثيين سنة ٣٦ قبل المسيح. قال المؤرخ مومسن في هذا الصدد ما ترجمتهُ :

« واغرب من ذلك الخطة التي سار فيها انطونيوس فانهُ كان يُنتَظر منهُ بعد ما وصل الى دجلة في شمال العراق سائراً في السكة التي سار فيها الاسكندر ان ينزل الى المدائن Ctesiphon لكنهُ فضَّل ان يسير شمالاً الى ارمينية وهناك جمع رجالهُ واستعان بفرسان الارمن وسار الى نجود اذربيجان كانهُ حسب انهُ يستطيع ان يصل من هناك الى قلب بلاد العدو وان قصور ملوك الفرس القدماء في همذان والري Ecbatana, Rhagæ الغاية التي يرمي اليها فاذا كان هذا غرضهُ فقد جهل ما يصادفهُ من وعورة الطريق وقوة خصومهِ اضف الى ذلك قصر الوقت الذي تُمكِن فيهِ المعارك في تلك البلاد الجبلية

فهو كقائد محنك قلما يحتمل ان يغترّ بنفسهِ الى هذا الحد ولذلك يرجح ان اسباباً سياسية حملتهُ على تجشم هذه المشقة »

وعقب المستر ريط على ذلك بقولهِ ان غرض انطونيوس كان مثل غرض كراسوس ومثل غرض قيصر وهو البحث عن كنوز داريوس المدفونة في جوار همذان ففشل مثلهما وعاد بعد ان اضاع من جيشهِ عشرين الفاً . وحاول مرةً ثانية وثالثة ان يعيد الكرة على غير جدوى فاضاع في اسيا اربع سنوات وهي التي سببت فشلهُ في معركة اكتيوم البحرية وقضت على ملكهِ والى ذلك يشير هوراشيوس حيث يقول ما ترجمتهُ

من يجتري ان يزدري كنز النضار الاكبرِ

او يرتجي كشفاً لما حجب العلى عن قيصر

ثم جاء اكتافيوس (اغسطس قيصر) وحاول ذلك لا بنفسهِ بل بولي عهدهِ غايوس بن جوبن واغريبا لمَّا ارسلهُ الى ارمينية سنة ٢ للميلاد فمات فيها مسموماً . ثم اقتفى طيباريوس قيصرخطواتهِ فارسل جرمانيكوس الذي تبناهُ سنة ٢٠ فذهب ولم يعد

وفي اخبار تاشيتوس Tacitus كلام عن رجل قرطاجني وصل الى الامبراطور نيرون واخبرهُ انهُ حلم حلماً مفادهُ ان ديدو ابنة ملك صور اخفت كنزاً كبيراً في قرطاجنة وان هذا الكنز في ارضهِ فارسل نيرون من يبحث عنهُ فلم يجدهُ وكأنهُ تذكَّر كنز داريوس فارسل قائداً من قواد جيشهِ سنة ٦٨ للميلاد الى ارمينية . ومن رأي المستر ريط ان غرض نيرون كان كنز داريوس لكن نيرون انتحر لغير سبب معلوم

وجاءت النوبة الى الامبراطور تراجانوس فسار بجيشهِ الى البلاد التي سار اليها داريوس هارباً من وجه الاسكندر وقيل لهُ ان الكنز في قاع نهر فحوَّل النهر عن مجراهُ ولم يجد شيئاً . ودامت حروبهُ في تلك البلاد من سنة ١١٤ الى سنة ١١٧ ووصل سنة ١١٦ الى الجبال التي تفصل العراق عن سهول بحر قزبين وهمذان وبينما كان يستعد لمواصلة السير شرقاً مرض ومات في ٨ اغسطس سنة ١١٧ وبهِ انتهى اهتمام رومية بذهب تلك البلاد وصار همّ اوربا في القرون الوسطى اكتشاف الاكسير لعمل الذهب الى ان كشفت مناجم الذهب في كليفورنيا واستراليا والترنسفال . وتبعهم الباحثون عن الآثار مثل شليمن في مسينا والسر ارثر افانس في كريت ولورد كنارفن في مصر فكشفوا كثيراً من كنوز الاقدمين ولا يبعد ان يتلوهم الباحثون عن كنز داريوس في جهات همذان

السنط الحساس

هل في النبات اعصاب كاعصاب الحيوان ؟

الموجودات الارضية كلها من حيوان ونبات وجماد متصلة بعضها ببعض كأنها سلسلة واحدة. فادنى طوائف الحيوان متصل باعلى طوائف النبات. وادنى طوائف النبات متصل باعلى طوائف الجماد . فالبلورات من الجماد كبلورات الملح قد تنمو وتكبر امام عينيك كأنها نبات او حيوان. والنبات ينمو ويتحرك كأنهُ حيوان . وحيوان الاسفنج وحيوان المرجان يتشعبان كأنهما نبات

ومن النباتات التي تتحرك اوراقها اذا لمستها كأنها تشعر السنط الحساس . راقبنا هذا الصيف شجرة من اشجاره غريبة في كون زهرها ليس اصفر ككل انواع السنط بل بنفسجي واوراقها شديدة الحس ولا سيما في اواخر النهار حتى انها تنطبق وتنحني اذا حُرّك غصنها. وهي مثل كل السنط الحساس تنبسط اوراقها في الصباح وتتجه الى الشمس وتبقى منبسطة الى اواخر النهار فتنطبق حينئذٍ وتبقى منطبقة الليل كلهُ الى الصباح واذا لمستها في النهار انطبقت ايضاً كما تنطبق ليلاً واذا ادمت لمسها او لمست ساقها لم تكتفِ بالانطباق بل تدلت من غصنها كأنها ماتت . ومما رأيناهُ انها تميل الى الانطباق او تنطبق تماماً عند الظهيرة اذا اشتدَّ الحر كأنها تخشى التبخر الشديد

النباتات التي تتأثر بالنور كثيرة الانواع ولكن تأثرها انما يظهر في ازهارها فتنفتح نهاراً وتنطبق ليلاً او حينما يقلُّ النور من العصر فصاعداً واما السنط الحساس فزهرهُ كروي الشكل لا يستطيع الانطباق فينطبق ورقهُ بدل زهرهِ

والظاهر ان العلماء الباحثين في هذا الموضوع من اهالي اوربا واميركا لم يهتدوا الى السبب الحقيقي لهذا الانطباق فقام الآن عالم هندي بحاثة وهو الاستاذ السر جاغادس تشندر بوز Sir Gagadis Chunder Bose Me. A., D. Sc., F.R.S. مدير معهد البحث العلمي المنسوب اليهِ في كلكتا . فانهُ استنتج بالامتحان ان في السنط الحساس اعصاباً تتأثر بالمؤثرات كاعصاب الحيوان . فانهُ وجد ان هذا السنط يشعر بالكهربائية ولو كانت عشر ما يلزم لشعور الانسان بها . وتختلف سرعة شعورهِ باختلاف الاحوال فاذا برد قل تأثرهُ واذا اصابتهُ مادة مخدرة انقطع تأثرهُ الى ان يزول المخدر فيعود تأثرهُ كما كان. وعندهُ ان هذا يدل على ان هذا الشعور عصبي لا

ميكانيكي كما ادَّعى البعض. وقد تمكن من تحقيق ذلك بواسطة الآلة الدقيقة التي استنبطها للبحث في حركات النبات فقد وجد بها ان المدة التي تنقضي بين وقوع المؤثر على هذا النبات والشعور به لا تزيد على جزء من ستمائة جزء من الثانية ولكن هذه المدة تطول اذا تعب النبات من توالي المؤثرات. ثم اذا تكرَّر وقوع المؤثرات بطل تأثرهُ بها ولكنهُ يستردُّ قوتهُ اذا استراح نصف ساعة. وتختلف سرعة التأثر حسب كون الغصن دقيقاً او غليظاً فالدقيق اسرع تأثراً من الغليظ. وقد تبلغ سرعة الحركة في الدقيق اربعين سنتمتراً في الثانية من الزمان فهي اشد منها في الحيوانات الدنيا

ووجد ايضاً ان السنط الحساس يتأثر بالمجرى الكهربائي ولو كانت قوتهُ عشر القوة الكافية لشعور الانسان بهِ. وانهُ يتأثر من اعلى الى اسفل كما يتأثر من اسفل الى اعلى اي سواء فعل المؤثر في طرف الورقة او عند متصلها بغصنها وان هذا التأثر او الشعور طبيعي لا ميكانيكي فالبرد يضعفهُ او يبطله والمخدرات توقف فعلهُ والسموم تبطلهُ تماماً. وعليهِ ففي السنط الحساس اعصاب مثل اعصاب الحيوان. وقد عرف الاستاذ بوز محل هذه الاعصاب وفروعها بالكهربائية و باستعمال الاصباغ ووجد ان كل عصب منها مؤلف من خلايا انبوبية طويلة يصل بينها اغشية كما في اعصاب الحيوان ووجد في زند كل ورقة اربعة اعصاب تتصل بزنيدات الوريقات المنتظمة على جانبي الورقة ولكل عصب من هذه الاعصاب الاربعة فعل خاص بهِ في تحريك الورقة اما الى فوق او الى تحت او الى اليمين او الى اليسار

وقد كنا ونحن نراقب الشجرة المذكورة آنفاً كأننا نراقب حيواناً يبتهج بالشمس ويتجه اليها و ينبسط لها لانهُ يستفيد من نورها ولكنهُ يخشى من شدة الحر ويوجس شراً من الظلمة و ينقبض على نفسهِ لكي يقلّ اشعاع القوة التي اكتسبها من الشمس واذا لمستهُ وهو منبسط انقبضت وريقاتهُ وانطبق بعضها على بعض كأنهُ يحاول الابتعاد عنك واذا لم تتركهُ بل زدت لمسهُ ابعدت الورقة عنك قدر ما يسمح لها اتصال زندها بالغصن. فهذه الحركات غايتها جلب النفع للنبات ودرء الضرر عنهُ فهي مثل حركات الحيوان

ومن غريب ما يذكر عن هذه الشجرة اننا كنا نقوم في بعض الايام فنجدها طاقةً من الزهر البنفسجي و بعيد العصر تجد زهرها قد ضمر ونفض لونهُ البنفسجي كأن نور الشمس ازالهُ بفعلهِ الكيماوي فصار لونهُ ابيض ترابياً ضارباً الى الصفرة وبعد ايام يتولد مكان الزهرة بضعة قرون صغيرة شائكة الجلد في كل قرن منها بضع بزور لكنها لا تتحرك كالورق بل تكتفي بشوكها سلاحاً لوقايتها

غرائب الطبيعة في قاع البحر

وصفنا في المقالة السابقة نباتاً يشبه الحيوان وهو السنط الحساس ونحن ذاكرون هنا حيواناً يشبه النبات في رسوخ جسمهِ في الارض وتشعب فروعهِ وهو حيوان المرجان

كان الاوربيون يعيّرون الاميركيين بان علمهم كلهُ مقتبس من اوربا وانهم لم يبتكروا شيئاً ولا تجشموا مشقة البحث في موضوع علمي كما يحق لهم ان يعيرونا الآن . ولقد كان ذلك قبلما تمكّن الاميركيون من تنظيم امورهم واستخراج خيرات ارضهم وتوسيع مصادر ثروتهم فلما اثروا ربطوا الاموال الوافرة للبحث العلمي فسبقوا اوربا او كادوا واثبتوا ان الغنى قبل العلم . ونرى علماءهم منذو بين الآن للبحث في اجرام السماء ومجاهل الارض واعماق البحر . وآخر ما قرأناهُ لهم من هذا القبيل انهم استنبطوا انبوباً معدنياً مدرّجاً موّلفاً من حلقات كثيرة يضاف بعضها الى بعض في اسفلهِ غرفة لها كوة من الزجاج فيدلّى هذا الانبوب الى قاع البحر من سفينة كبيرة و ينزل فيهِ العلماء والمصورون الى غرفتهِ فيرون من كوتها الزجاجية ما في قاع البحر من السمك والمرجان و يصورونها بالوانها المختلفة وينزل ايضاً الغواصون في الماء لابسين خوذاً تحيط برؤوسهم متصلة بانابيب توصل الهواء اليهم للتنفس فيقتلعون ما شاؤوا من المرجان و يربطونهُ بسلاسل مدلاة اليهم من السفن

وقد وصف امين الاحياء البحرية في متحف التاريخ الطبيعي الاميركي رحلة من رحلات الاستكشاف البحرية في مجلة السينتفك اميركان قال ما خلاصتهُ

ان متحف التاريخ الطبيعي الاميركي بعث البعثات المختلفة الى كثير من اقطار الارض وخص بعثتي بالنزول الى قاع البحر لجلب قطع من المرجان توضع في المكان المعد لتمثيل الاحياء البحرية وكان معي جماعة من المصورين والغواصين . وسفن مختلفة ومن اهم ما فيها الانبوب المشار اليهِ آنفاً وونش لنشل القطع الثقيلة من قاع البحر والغرفة التي في طرف هذا الانبوب قطرها خمس اقدام فانزلناها الى قاع البحر عند سواحل المرجان ونزلنا اليها في الانبوب المدرج وهي تسع ثلاثة يجلسون فيها و ينظرون الى ما حولها من كوتها الزجاجية فيرون ما في قاع البحر من عجائب الاحياء ما يدهش الابصار ولعلها اول مرة رأى العلماء فيها قاع البحر وما فيهِ و بينهم و بينهُ حاجز من الزجاج . فرأينا مناظر لا تنسى غابات من الاشجار اصابها السحر فصارت صخوراً . وهي شامخة تعلو ١٥ قدماً او ٢٠ فوق رؤوسنا وتتشعب

اغصانها في اعاليها و يبرز بعضها فوق الماء و بينها نوامي مختلفة الالوان من الابيض الى الازرق تخترقها اشعة الشمس الذهبية

وقاع البحر عند اطراف هذه الغابة الحجرية خليط من الجذوع والاغصان والقرون والافنان و بعضها يظهر نحيفاً لا يكاد يحتمل اللمس و بعضها كالاشجار الغليظة. وهنا وهناك نوامي مرجانية مدملكة الرؤوس كالفطر متفرقة او مجتمعة اثنين اثنين او ثلاثة ثلاثة وعلى رؤوسها بقع خضراء او سنجابية وقاع البحر بينها تغطيهِ شذور ذهبية كأن سفينة من سفن القرصان مشحونة ذهباً مسلوباً انكسرت هناك فبذر ذهبها في قاع البحر وما هي الا نوع من المرجان وقع عليهِ نور الشمس من خلال الامواج المتلاطمة فانعكس عنهُ اشعة ذهبية

وما من بقعة هناك الا والاسماك تتنابها بالوانها المختلفة بعضها كالياقوت الازرق او كالذهب الوهاج تتألق الوانها بانتقالها من الظل الى النور و بعضها كالفراش يرفرف فيظهر كسحب سوداء و بيضاء وصفراء ومنها ما رأسهُ ازرق وذنبهُ اخضر وسائر بدنهِ كأنهُ قُطع نصفين ثم لحم على غير وضعهِ الاصلي . و بينما انت تنظر اليهِ يمرُّ بك السمك البوّاق وطولهُ ثماني اقدام وقد نفر فاهُ ثم ترى في الجهة الواحدة ظلاً ينذرك بان كلب البحر على مقربة منك وفي الاخرى شبحاً يسير نحوك الهوينا بين السباحة والمشي وعلى رأسهِ خوذة فيها عينان جاحظتان وهو الغوّاص وفي يدهِ عتلة يقتلع بها اشجار المرجان ولا يكاد يقتلع شجرة حتى ترى سلّة واسعة من الحديد قد تدلّت الى جانبهِ فوضع فيها ما اقتلعهُ . واذا كان المقتلع كبيراً ثقيلاً ربطهُ بسلسلة من الحديد تدلّى الى جانبهِ و يرفع بالونش كما ترفع الاثقال الكبيرة . وقد يدنو منا و يضع خوذتهُ امام كوة الزجاج فنخاطبهُ و يخاطبنا وندلهُ على ما نريد اقتلاعهُ فيقتلعهُ . والمصور الذي معنا يصور ما يراهُ بالوانهِ ومعنا آلة تصوير فوتوغرافي تصور ما امامنا من ثوابت ومتحركات لان فيها شرائط للسنما وقد صورنا كذلك ما طولهُ الفي قدم من الشريط

هذه خلاصة ما رأينا نشرهُ من هذه المقالة وقد رأينا في بعض المجلات التي تنشر فيها الصور الملونة صوراً كثيرة لانواع المرجان وغيرها من الحيوانات البحرية التي صورتها هذه البعثة والوانها لا تقل بهاء عن الوان الازهار في اجمل الحدائق . واخبرنا الذين سافروا في البحر الاحمر ان الوان مرجانهِ تفوق كل وصف فعلامَ هذا الجمال وقد لا تراهُ عين انسان

الفيتامين وما يعرف عنه

جمع الاستاذ هلداين ما يعرف عن انواع الفيتامين في مقالة فاقتطفنا منها ما يلي :

فيتامين (ا) مادة زيتية توجد في كثير من الزبدة والادهان الطبيعية وتكثر في زيت كبد الحوت (زيت السمك) فاذا خلا منها الطعام توقف نمو الصغار وأصيب الكبار بالتهاب في عيونهم وتعرضوا لامراض مختلفة . و يقال انها أستفردت في اليابان ولكن هذا القول مشكوك فيهِ

فيتامين (ب) يوجد في انواع مختلفة من الطعام وخصوصاً في بعض انواع الحنطة والارز فاذا خلا منهُ الطعام ادّى ذلك الى ضعف النمو والهزال وهو يذوب في الماء

فيتامين (ج) يكثر في انواع مختلفة من الخضراوات الطازه والفاكهة يذوب في الماء سهل التأكسد ولذلك يفضل اكل الخضراوات والفاكهة طازه . فاذا خلا غذاء احد من هذا الفيتامين أصيب بالاسكربوط . و بعض امراض الاطفال سببها قلتهُ في غذائهم

فيتامين (د) مادة زيتية او شمعية كثيراً ما تلتبس بفيتامين (ا) لانهما متماثلان في خواصها فكلاهما يوجد في زيت كبد الحوت . ويتركب هذا الفيتامين في اجسامنا اذا عرضنا جلدنا تعريضاً كافياً للاشعة التي فوق البنفسجي . ولما كانت الملابس على اختلافها والضباب والغبار في الهواء وانواع الزجاج (الأ زجاج الكوارتز الذي صنع حديثاً) تحجب هذه الاشعة فلا تفعل بجلودنا وجب ان نتناولهُ مع طعامنا. وقد ثبت ان الاطفال الذين يقطنون بيوتاً مظلمة ولا يتعرضون لنور الشمس يصابون بداء الكساح وقد جاء في الاقوال العامة البيت الذي تدخلهُ الشمس لا يدخلهُ الطبيب

فيتامين (ه) زيتي القوام ايضاً و يوجد في نخالة الحنطة وقلتهُ في غذاء الجرذان لا يضعف مقدرتها على النمو ولكنهُ يضعف قوة التناسل فيها . هذا ما يقولهُ العلماء الاميركيون الذين كشفوهُ . ولكن باحثاً اميركياً جرّب تجاربهم لا يميل الى تأييد رأيهم ولذلك لم يُقطع في وجود هذا النوع من الفيتامين بعدُ

فيتامين (و) يكون عادة مع فيتامين (ب) و يماثلهُ في خواصهِ. وخلو الغذاء منهما يوءدّي الى الاصابة بمرض البربري ولا يعلم الآن اثر كل منهما في ذلك . وهناك ادلة على وجود انواعٍ اخرى من الفيتامين لم تكشف بعد او لم تدرس درساً وافياً

كشف مجاهل العلم

واكتشاف اللاسلكي (الراديو)

التأم مجمع تقدم العلوم البريطاني في اكسفرد سنة ١٨٩٤ كما التأم هذه السنة وكان رئيسهُ حينئذٍ لورد سلسبري والد لورد سلسبري الحالي فجعل موضوع خطبتهِ « مجاهل العلم » وقد نشرنا خلاصتها في مقتطف سبتمبر تلك السنة صفحة ٨٢٢ وما بعدها

والآن تناول السر اولفر لدج هذه الخطبة وبيَّن ان اكثر المجاهل التي ذكرها لورد سلسبري وملَّح كلامهُ عليها بشيءٍ من التهكُّم، قد كشفت حقيقتها الآن بما يزيل اسباب التهكم. ويكاد كلام السر اوليفر يكون تاريخاً لتقدُّم العلوم الطبيعية من سنة ١٨٩٤ الى الآن ولذلك اقتطفنا منهُ بعض ما يأتي ناقلين كلام لورد سلسبري عن ترجمة خطبتهِ في المقتطف واتبعنا بهِ تعقيب السر اولفر لدج الآن عليهِ

منديليف والناموس الدوري

« ومنذ سنين قليلة طرق الاستاذ منديليف الروسي هذه المسألة من جهة أخرى فاكتشف اكتشافاً احلَّهُ المحل الارفع بين علماء الارض فانهُ وجد ان العناصر تقسم الى سبع طوائف واعضاء كل طائفة منها متشابهة وبينها نسبة معلومة وسمي ذلك بالناموس الدوري ثم وجد ان بعض هذه الطوائف تنقصها عناصر ليست فيها فانبأ بانها ستُكتشف وعيَّن صفاتها وخواصها قبل اكتشافها فوُجدت ثلاثة منها فاذا هي حسب ما انبأ عنها فثبتت صحة الناموس الدوري الذي اكتشفهُ ولكن هذا الناموس لم يُزِل الغموض عن الجواهر . ولو كانت العناصر اجساماً آلية لقيل انها عيال مشتقة بعضها من بعض ولكنها لا تتوالد ولا تتزاوج ولذلك لا يتسنى لنا ان نقول ان ما فيها من الاختلاف والاتفاق سببهُ الوراثة حسب ناموس الانتخاب الطبيعي ولا ان كثرة الواحد وندرة الآخر مسببتان عن ناموس بقاء الاصلح في الجهاد لاجل البقاء »

وقد عقب عليهِ السر اولفر لدج بقولهِ « اذا اغضينا عمَّا في كلام لورد سلسبري من التهكم نرى ان ما انبأ بهِ منديليف وما اشار اليهِ لورد سلسبري قد تحقق كلهُ بما كُشف حديثاً وهو ان كل العناصر مرتبط بعضها ببعض اكثر من ارتباط اعضاء العائلة بعضهم

بعض لانهُ ثبت انها مؤلفة من نوع واحد من الكهارب والمبادىء (الالكترونات والبروتونات) وانما يفرق بعضها عن بعض بعدد ما فيها من هذه الكهارب والمبادىء والفضل في ايضاح ذلك لرذرفُرد وتلميذيهِ الذكيين موزلي و بوهر

الاثير والفضاء

انتقل لورد سلسبري الى الاثير هازئاً بهِ حيث قال :—

« وللاثير مقام عظيم في العلوم الطبيعية ويمكننا ان نصفهُ بأنهُ شيء عُرف ولم يعرف . ولا استطيع ان اسميهُ جسماً ولا ان اسميهُ مادَّة فانهُ لما اكتشف العالم ينغ والعالم فرسنل ان النور تموُّج اضطرَّ العلماء ان يفرضوا وجود الاثير بين الجسم المنير والجسم المنار بهِ لكي تنتقل عليهِ امواج النور فهو كالفاعل الذي يُفرَض وجودهُ اذا وُجد الفعل . ثم اكتشف الاستاذ مكسول ان النور والكهربائية يسيران على اسلوب واحد فترجح ان الموصل لهما واحد وهو الاثير وبما ان الكهربائية تخترق جميع الاجسام فالاثير يخترق جميع الاجسام ايضاً وهو موجود في كل حيز سواء كان فيهِ اجسام او لم يكن . اما حقيقة الاثير فلم تعلم بل زادت غموضاً ولا نعلم من امرهِ سوى انهُ يتموَّج لكن تموجهُ مخالف لتموج السوائل والغازات فلا يتموج في جهة مسير الحركة بل في الجهة القاطعة لها لسبب لا نعلمهُ »

قال السر اوليفر ولكن لم يمر اكثر من ثلاث سنوات على هذا القول حتى اكتشف السر جوزف طمسن الكهرب (الالكترون) .وعرف جرمهُ وانهُ كهربائية سلبية فثبت ان للكهربائية السلبية جسماً وشكلاً . ثم كُشف المبدأ الذي هو الجزء الايجابي من الجوهر الفرد

الحياة والقصد

وانتقل لورد سلسبري من الاثير الى الاحياء ومذهب دارون على اسلوب لا يرضى بهِ علماء الحياة مؤيداً مذهب القصد حيث قال :—

« ان كنا لا نستطيع الآن ان نعرف اصل الحياة ومصدرها فلا يحتمل اننا نعرف كيف وجدت الاحياء على الارض منذ ملايين من السنين . واعظم امرٍ حدث في دوائر العلم في هذا القرن هو ظهور كتاب دارون الذي موضوعهُ « اصل الانواع » فقد طُبع هذا الكتاب سنة ١٨٥٩ ونال من الحظوة عند

العلماء وابقى من التأثير في النفوس ما يفوق الوصف . اما الآن وقد مرّت عليهِ السنون فقد يظهر ان بعض نجاحهِ كان عن توفيق لا عن استحقاق وذلك انهُ اتفق ان اعتنق مذهب صاحبهِ رجال من اذكى ابناء العصر واقوام حجة واوسعهم علماً واتفق ايضاً انهُ ظهر في وقت اتخذهُ فيهِ بعض الذين لا علم لهم سلاحاً في الخصومات الدينية الشائعة حينئذٍ . واما اكثر نجاحهِ فبني على اخلاق مؤلفهِ فانهُ كان عادلاً في احكامهِ مغرماً بمحبة الحقائق متفانياً في التفتيش عنها سنة بعد سنة . فهذه الامور حببت الى كثيرين كل ما كتبهُ من غير نظر الى قيمتهِ العلمية »

ثم ذكر لورد سلسبري رأي الاستاذ وسمن الالماني وهذا نصهُ : —

« اننا نسلّم بالانتخاب الطبيعي لا لاننا نستطيع ان نثبت كيفيتهُ بالتفصيل ولا لانهُ يسهل علينا تصوُّرهُ بل لانهُ لا مندوحة لنا عن التسليم بهِ فهو التعليل الوحيد الذي يمكننا تصورهُ ويجب علينا ان نحسبهُ اساساً لتعليل تحوُّل الانواع لانهُ لم يثبت سواهُ لهذا التعليل . ويبعد عن التصوُّر انهُ يمكن ان يكشف تعليل آخر لتغير الانواع حتى تصلح لما هي فيهِ الاَّ اذا فرضنا ان الله غيَّرها قصداً منهُ »

وعقب عليهِ بقولهِ اقول « وهنا المشكلة فاننا لا نستطيع ان نثبت كيفية الانتخاب الطبيعي بالتفصيل بل لا نقدر ان نتصوَّرهُ بسهولة ولم نشاهدهُ قط ولا شاهدهُ احد غيرنا . نعم ان تربية الحيوانات والنباتات تنوّعها كثيراً ولكن ذلك يكون بفعل الانسان الذي يربي الحيوانات والنباتات ويوّصلها بعضها من بعض ولكن من يقوم مقام الانسان في الطبيعة غير الاتفاق الذي يندر حدوثهُ ومن الغريب ان عالماً مثل الاستاذ وسمن يسلم بصحة رأيٍ وهو يعلم انهُ مما لا يمكن اثباتهُ ولا تصوُّر كيفية فعلهِ . والسبب الذي ذكرهُ لذلك من الغرابة بمكان لقد قال اننا نسلم بالانتخاب الطبيعي لانهُ التعليل الوحيد الذي يمكننا تصورهُ . فاني كرجل من رجال السياسة اعرف قيمة هذا الدليل جيداً لاننا كثيراً ما نضطرُّ ان نتبع خطة ما لان هذه الخطة اسلم من غيرها . اما العلم فلا يستدعي ذلك فان لم نعرف علة حادثة من الحوادث فلا داعي لان نفرض لها علة مها كانت بل الاولى بنا ان نعترف بجهلنا وننتظر اكتشاف العلة لاسيما وان

المجهولات كثيرة وهي محيطة بنا من كل ناحية . واما اذا اعتمدنا على الفروض والتخامين كنا في خطر من ان نقيم الوهم مقام الحقيقة

« فيا لله من تقلُّب الاحوال . بالامس كان الجمهور يعتقد ان الله خلق انواع الحيوان والنبات كما نراها الآن والذين يخالفونهم في هذا المعتقد كانوا يحترمونهُ ولو ظاهراً ولا يجسرون على المجاهرة بمخالفتهِ اما الآن فقد انقلب الامر الى ضدهِ حتى ان فيلسوفاً كبيراً مثل وسمن يفضل ان يعتقد بما لا يقدر ان يثبتهُ ولا ان يتصورهُ على ان يخاطر باسمهِ و يعتقد بما كان الجميع يعتقدونهُ بالامس. وانا اسلِم بما اشار اليهِ وهو اننا اذا رفضنا الانتخاب الطبيعي وجب علينا ان نسلم بان الانواع وُجدت بقصد الهي مباشرة او بوسائط اعدها الله لذلك وعندي ان تعدُّد العقبات في سبيل المذهب المادي قد جعلهُ اضعف مما كان قبلاً »

فقال السر اوليفر لدج اننا رغماً عن تقدمنا العلمي في السنوات الثلاثين الماضية لا يزال قول لورد سلسبري هذا صحيحاً في مغزاهُ بنوع عام فان حد علمنا يتسع سنة بعد اخرى ولكنهُ لا يزول اي ان علمنا يبقى محدوداً ولا نزال محوطين بمجاهل لم نخترقها

ثم اشار الى الطيارة والقطار الطيار الذي استنبطهُ حيرام مكسم حينئذٍ والى صورة السديم اللولبي في المرآة المسلسلة التي صورها الدكتور اسحق ربرتس ومسائل اخرى من هذا القبيل مما دار البحث فيهِ في ذلك الاجتماع . وانتقل الى موضوع اهم وهو اللاسلكي الذي استنبطهُ هو وعرضهُ في ذلك الاجتماع قبلما سُمع اسم مركوني. وقد كتب ذلك اجابةً لطلب محرر مجلة الدسكفري فوصف كيف خطب خطبة موضوعها الجرة الليدنية سنة ١٨٨٩ واثبت فيها بالامتحان ان الامواج الكهربائية تنتقل في الفضاء من غير موصل وتظهر في مكشف فيهِ برادة الحديد . ثم افاض في وصف التجربة التي جربها في اكسفرد حينئذٍ فوضع الآلة المرسلة في غرفة والقابلة في اخرى فظهرت في الغرفة الثانية آثار الاشارات الكهربائية التي كانت تتولد في الغرفة الاولى ورآها الحضور واضحة وقال ان لورد ربلي اشار عليهِ حينئذٍ وحثَّهُ على ان يتابع هذا البحث حتى يصنع آلة تنقل الاشارات الكهربائية في الفضاء مسافات طويلة لكنهُ لم يعمل بمشورتهِ لانهُ كان مشتغلاً بالقاء الدروس ولم يكن من اهل الزكانة الذين ينظرون الى المستقبل والاَّ لصدَّق ما قالهُ السر وليم كروكس حينئذٍ وهو ان هذا الاكتشاف اي انتقال امواج الكهربائية من غير موصل قد يصير لهُ شأن دولي كبير

الحكومة المصرية وسياسة التعليم

[اشرنا في مقتطف نوفمبر الماضي الى وفاة الدكتور اليوت الاميركي والى رأيهِ في سياسة التعليم في مصر. وها نحن نثبت رأيهُ هذا الذي ابداهُ حين زيارتهِ للقطر المصري سنة ١٨٩٥ ونشرناهُ في مقتطف مايو ١٨٩٥ صفحة ٣٧٨]

اولاً انهُ رأى نظارة المعارف تعتمد بعض الاعتماد على الامتحان الشفاهي. ويعترض على ذلك من ثلاثة اوجه. الاول ان المسائل لا تكون واحدة لكل الذين يتقدمون الى الامتحان. والثاني انها لا تضمن ان يعامَل جميع الممتحَنين بالسواء على اختلاف اجناسهم ومذاهبهم كما تضمن ذلك المسائل الكتابية والاجوبة الكتابية. والثالث انها لا تدلُّ على كيفية التعليم وتقدمهِ كما تدلُّ المسائل المكتتبة في الامتحان السنوي. والاساليب التي تتبع في امتحان الطلبة والموظفين يجب ان تكون على غاية العدالة والانصاف وان يكون ذلك واضحاً فيها تمام الوضوح من نفسهِ ولاسيما في بلاد أَلِفت ترقية المستخدمين بالصنيعة

ثانياً انهُ رأى ميل نظارة المعارف حديثاً الى تقليل عدد الطلبة الذين يتعلمون مجاناً في مدارس الحكومة والى منع اختيارهم بالصنيعة وحيث ان نظارة المعارف لا تقدر ان تعلّم مجاناً الاَّ عدداً قليلاً من الطلبة نخير اسلوب تجري عليهِ في قبول الطلَبة هو ان تقبل الذين يرغب والدوهم في الانفاق على تعليمهم. واما التلامذة الذين تعلمهم مجاناً فتختارهم من الفقراء الذين ظهرت نجابتهم في التعلم

ثالثاً ان هذا الاسلوب يحصر الفائدة من نظارة المعارف في عدد قليل من الاولاد والعيال فيحسن ان يُبحث عن اسلوب آخر يتَّسع بهِ نطاق المعارف من غير زيادة طائلة في ميزانية النظارة

وقد ظهر لهُ من محادثة مَن قابلهم في القطر المصري ومما قرأهُ عن احوال هذه البلاد ان الاهالي من كل المذاهب والاجناس معتادون وقف الاموال على المدارس والتعليم وهذه الاموال الموقوفة كثيرة الآن ولكن بعضها لا يستفاد منهُ وبعضها يحتاج الى حسن الادارة لكي يعم نفعهُ الجمهور. أفلا يمكن ان تصدر الحكومة امراً خديوياً (دكرتو) يوجب على كل ولد مصري بين السنة الثامنة والثانية عشرة ان يكون عارفاً بالقراءة والكتابة ومبادىء الحساب والجغرافية. ولنظارة المعارف ان تعيّن اناساً يمتحنون التلامذة ويحكمون بقيامهم بحسب منطوق الامر الخديوي. ويعمل بهذا الامر من سنة

١٩٠٠ فصاعداً او نحو ذلك . و يحق لكل المدارس التي في القطر المصري مهما كان نوعها ومذهب اصحابها ان تعلّم التلامذة على الاسلوب الذي تختارهُ بشرط ان تقوم بمنطوق الامر العالي . وهذا يضطر اهالي القطر المصري كلهم الى تعليم اولادهم ويدعو اهل البر والاحسان الى انشاء المدارس الكافية لذلك

رابعاً انهُ قد عجب من براعة التلامذة المصريين في تعلّم اللغات الاجنبية وفي كل العلوم المتوقفة على الذاكرة وقال انهُ لا داعي لحثهم على ذلك ولكن يجب ان يحثّوا و يدرَّبوا على البحث العلمي والاستقلال وهذا التدريب لا يقوم بحفظ قواعد التاريخ الطبيعي والرياضيات والكيمياء من الكتب ولا بمشاهدة التجارب العلمية بل يجب على التلميذ ان يمتحن ما يتعلمهُ بنفسهِ و يكتب ما يعلمهُ بالمشاهدة والامتحان و يجب ان يدرَّب على استنتاج النتائج الصحيحة من مقدماتها . ولا يبلغ الطلبة تلك المرتبة العلمية التي امتاز بها قادة الامم المرتقية في السنين الاخيرة بل امتاز بها العمران الحديث الأ بقرن العلم بالعمل في المعامل العلمية حيث يمتحن الطلبة القضايا العلمية ويكتبون الحقائق التي يقفون عليها بالامتحان

ومن رأيهِ ان تضاف المعامل العلمية الى مدارس الحكومة التجهيزية الآن ثم تضاف مع الزمان الى الفرَق العليا في المدارس الابتدائية. وقد وجد الاميركيون ان الطبيعيات اقرب العلوم مأخذاً لان عقول الطلبة تكون قد أُعدَّت لها بدرس علم الاشياء . و يندر ان يستطيع مدرّس اللغات او مدرس علوم الادب ان يخرّج التلامذة في العلوم الطبيعية التي تعلّم في المعامل العلمية لان الذي يعتمد على الكتب يندر ان يدرِّب تلامذتهُ على إعمال الفكر وتدقيق البحث بدلاً من ان يحاول اثبات ما يُذكر في الكتاب. ولذلك تدعو الحال الى استخدام اناس خاصين يعلّمون في المعامل العلمية

واستعمال كتب التعليم الانكليزية والفرنسوية مفيد من حيث اللغة ولكن لا فائدة منهُ من حيث العلم بل قد يكون منهُ ضرر لان التلميذ يحسب انهُ تعلم شيئاً من العلم وهو انما حفظ شيئاً من الحقائق العلمية . وعلم النبات وعلم الحيوان مفيدان في نفسهما ولكن فائدتهما اقل من فائدة الطبيعيات والكيمياء لانهُ يستحيل اجراء التجارب العلمية في علمي النبات والحيوان في برهة قصيرة ولان ما فيهما من الاسماء والتقاسيم يجهد الذاكرة لا غير

ويمكن التدرُّج في التعليم العملي في المعامل العلمية رويداً رويداً فيُبدأ بهِ في فرقة مؤلفة من اثني عشر تلميذاً في مدرسة او مدرستين من المدارس التجهيزية ثم يوسَّع نطاقهُ الى ان يشمل التلامذة من سن اثني عشرة فصاعداً في المدارس الابتدائية. وفي ذلك اساس

الارتقاء المنتظر لان تقوية الذاكرة وايعاء الحوادث التاريخية فيها والقواعد العلمية لا يحمل التلامذة على البحث عن الحقائق وهذا البحث هو اساس العلم الحديث الذي غيّر وجه الارض في زماننا وقلب حال الاجتماع الانساني وهو السبيل لارتقاء مصر واستقلالها

خامساً ان كل باحث في احوال الشرق من ابناء اوربا واميركا يرى ان اعظم سبب لتقهقر الشرقيين وقلة تقدمهم هو حُجب النساء وجهلهنَّ . فانهُ اذا كانت الامهات غير متعلمات فتعلم الآباء لا يفي بالحاجة المطلوبة . واذا حُجبت النساء فضعفت قواهنَّ العقلية والادبية بواسطة الحجاب على توالي الايام والاعوام فقوى الامة لا ترتقي الاَّ نصف ارتقاء . لكن حجّب النساء عادة قديمة راسخة في القطر المصري حتى لا يحسن بنظارة المعارف ان تحاول نزعها دفعة واحدة وغاية ما يمكنها فعلهُ ان تسعى في تغيير آراء الرجال في النساء وقد فعلت شيئاً من ذلك بانشاء مدرسة الممرّضات والقوابل . ثم اشار باسلوب آخر لذلك وهو ادخال المدارس الصغيرة المسماة بالالمانية « كندرغارتن » اي « بستان الاولاد » وقال انهُ ليس من الضرورة ان تهتم نظارة المعارف نفسها بانشاء هذه المدارس بل يهتم بذلك جماعة من الاهالي ممن لهم اولاد صغار في السن المناسب لها فيأتون بامرأة المانية او انكليزية عارفة طريقة التعليم في « بستان الاولاد » جيداً ويأتونها بالادوات اللازمة لذلك مدة ثلاث سنوات فتعلم الاولاد من سن اربع او خمس الى سن سبع او ثمان من الصبيان والبنات معاً . ويدعى الوجهاء من آباء الاولاد الصغار من وقت الى آخر ليشاهدوا هذه المدرسة ويروا تقدُّم تلامذتها فتحملهم الغيرة على انشاء مدارس اخرى مثلها . ويحسن بالحكومة في اول الامر ان تساعد هذه المدارس بشيء من المال على شرط ان تتعلّم في كل مدرسة منها اثنتان من النساء المصريّات كيفية التعليم فيها ثم تفتحان مدرسة مثلها تعلمان فيها الصغار باللغة العربية وتعلمان ايضاً امرأتين اخريين طريقة التعليم فيها . ويحسن بنظارة المعارف ان تنشئ منتدًى تجتمع فيهِ الامهات وتتلى عليهنَّ الخطب في كيفية تعليم الصغار بحسب اسلوب هذه المدارس

واذا انتشرت « بساتين الصغار » في القطر المصري سهل على اهله استخدام المعلمات لتعليم الفرق الصغرى في المدارس الابتدائية وسهل عليهم ايضاً ان يعلموا في مدرسة واحدة الصبيان والبنات الذين عمرهم عشر سنوات او اقل

ومعلوم ان هذا الاسلوب يؤثر تأثيراً كبيراً في مسألة تحجب النساء لان الفتيات المصريات اللواتي يتولينَ ادارة « بساتين الصغار » او المدارس الابتدائية يصرن

يكتسبن مالاً يرفع منزلتهنَّ في عيون اقاربهنَّ وعلى توالي الايام يصير الرجال يقدِّرون المرأة قدرها من هذا القبيل . واشتهار المعلمات بالآداب ينزع ما رسخ في الاذهان من ان الحجاب لازم لحفظ العفة والطهارة . وقد كان تعليم الصغار اول حرفة احترفتها النساء في الولايات المتحدة الاميركية وهنَّ الآن قابضات على ازمَّة هذه الحرفة في مدارس الحكومة وفي المدارس الاهلية عموماً . ثم احترفن حرفاً اخرى فاستفدنَ وافدنَ ولكن البداءة كانت في تعليم الصغار فيحسن بالقطر المصري ان يجري مجرى الولايات المتحدة في ذلك

سادساً ان نظارة المعارف المصرية قد اجتهدت في السنين الاخيرة لكي لا تقبل في المدارس العليا الاَّ من حاز الشهادة من المدارس التي تحتها من غير استثناء وقال ان اهمال هذه القاعدة قد اضرَّ كثيراً في الولايات المتحدة الاميركية وان اختبارهُ الطويل يجعلهُ يطلب من نظارة المعارف ان لا تتغاضى عن هذا الامر مطلقاً مهما حال دونها من المصاعب لانهُ لا يوجد سبيل آخر لجلب التلامذة الى المدارس العليا ولا سبيل افضل منهُ لتقوية شأن المدارس الصغرى

سابعاً في الولايات المتحدة الاميركية جمعيات كثيرة مؤلفة من المتخرجين في المدارس التجهيزية والكلية والجامعة . والغالب ان هذه الجمعيات تلتئم كل سنة ولكن الغرض الاهم منها ان تحفظ تاريخاً لكل عضوٍ من اعضائها وتقوّي روابط الاتحاد بينهم . والغالب ان تلامذة كل فرقة من فرق المدارس الكبرى يتحدون عند انتهائهم من المدرسة اتحاداً يدوم مدى العمر ويسمُّون انفسهم بالنسبة الى السنة التي اتموا دروسهم فيها فيقولون مثلاً فرقة ١٨٦٥ او فرقة سنة ١٨٩٥ وهلمَّ جرَّا . ويسعى كلٌّ منهم في ترويج مصالح اخوانهِ ومصالح المدرسة التي تعلموا فيها . وقد ثبت بالامتحان ان ذلك يمكّن عرى الصداقة وعزّة النفس ويحبّب الى المرء العلم واهلهُ والوطن وبنيهِ و ينير اذهان الامة كلها حتى تعتبر فوائد التربية والتهذيب . فانشاء هذه الجمعيات في القطر المصري مفيد جدًّا لهُ ولا حقَّ لنا ان ننتظر من الشبان ان ينشئوها من تلقاء انفسهم . ولذلك يحسن بروٴساء المدارس ان يسجلوا اخبار تلامذتهم واخبار عيالهم لان كل ما يرفع شأن العائلة و يدعو الى الافتخار بها يرفع شأن الوطن و يقوي العواطف الوطنية

ثامناً لا بدَّ من حثّ الحكومة دواماً لكي تزيد ميزانية المعارف ويجب ان يشترك في هذا الحث كل الذين يهمهم خير القطر المصري ولا عذر للحكومة الآن الاَّ فقر البلاد ولكن تعميم التعليم هو الاسلوب الاكيد لتعميم الاصلاح الزراعي والصناعي والمالي والاداري

تقدم العلوم والفنون الزراعية

(تتمة ما في جزء نوفمبر)

❊ تقدم تربية الخيل والماشية ❊ — اذا القينا نظرة على ما كتب في تربية الخيل والماشية في القرون الاولى والوسطى وجدنا ان هذه الصناعة لم تكن شيئاً مذكوراً في تلك الايام ما عدا تربية الخيل لدى العرب فان من يقرأ مخطوطاتهم في الزَّرطقة [1] يعجب من دقة ملحوظاتهم ومن وصفهم البديع لكل ما كانت تقع عليهِ اعينهم من اعضاء الخيل والوانها وشياتها . ولقد كانت لهم قواعد دقيقة مبنية على التجارب في انتخاب الخيل الصالحة للسفاد وفي تربية الامهار ورياضتها . ولعل حاجتهم الشديدة الى الخيل حملتهم على تعهدها والاطناب بذكرها لاسيما والعراب اجمل الخيل بلا جدال

ومهما يكن مبلغ شهرة العرب في الفروسية والاهتمام بسباق الخيل والمراهنة عليها فان فنّ تربية الخيل والماشية بما فيهِ من قواعد علمية راسخة لم ينشأ الأ في القرن التاسع عشر على اثر تقدم العلوم الطبيعية . لكن كثيراً من المشتغلين بتربية الماشية في اوربة اتوا اعمالاً جليلة قبل ذاك التاريخ منهم الانكليزي بكول Bakewel في القرن الثامن عشر فقد بيَّنَ كيف يمكن تجويد نسل الماشية وتنمية الخصال الصالحة فيهِ وذلك على اثر تجاربهِ المتتابعة في انتخاب الذكور للاسفاد وفي اطعام الماشية طعاماً مغذياً. وظهر في انكلترة وفرنسة وغيرهما من البلاد مجربون وعلماء في الخيل والماشية فوضعوا لهذا الفن أُسسهُ واوجدوا على اثر جهود عظيمة رسوس [2] الخيل والماشية واصنافها الشهيرة من مثل الانكليزية العربية السباقة ومثل ظأن دشلي (Dishly) ومرينوس (Mérinos) والضأن الحاصل من تهجينهما وهي شهيرة بدقة صوفها ولذة لحمها. ومثل رسوس البقر الشهيرة التي اختص بعضها بالعمل و بعض بالسمَن وآخر بغزارة الحليب . وقد اصبحت تربية الماشية اليوم صناعة مستقلة رابحة بعد ان كانت في اواخر القرن التاسع عشر تدعى ضرراً لا غنى عنهُ اذ رسخت القاعدة الاقتصادية التي تجعل الماشية كالآلة الصناعية فهي (اي الماشية) تستهلك طعامها وتجود علينا باللحم والحليب والعمل بدلاً منهُ فيكون استعمال هذه الآلة رابحاً

❊ تقدم الآلات الزراعية ❊ — لا يجهل احد الجهود العظيمة التي يبذلها المرء من

---

(١) تأتي بمعنى وصف الخيل (Hippologie) وتربية الخيل (Hippotechnie) وهي معربة عن الفارسية قديماً (٢) جمع رس بمعنى Race وقد رأيت هذه اللفظة في احد اعداد المقتطف وهي للعلامة البغدادي فهد الجابري

حين يبذر البزرة في الارض الى ان يحصل على الرغيف. وليست الارض في الحقيقة سوى معمل عمالهُ عدد لا يحصى من الكائنات المرئية وغير المرئية واهمُّ اداة فيهِ هو النباتُ المزدرع. فمن الضروري اذن ان يجد هذا النبات في الارض بيئة صالحة للعمل حتى يغلَّ غلة وافرة ولا يتيسر ذلك الاَّ بحرث الارض واسقائها عند الحاجة لكي ينفذ الهواء وتتكاثر المكروبات بين ذراتها وتتمكن اصول النبات من ان تغور فيها بسهولة سعياً وراء العناصر الغذائية اللازمة لنمو النبات. ثم متى استحصد الزرع وجب حصدهُ ودرس الحصائد وغربلة الحب وطحنهُ وعجن الدقيق وخبز الخبز وكل هذه الاعمال تتطلب ادوات ما برح الانسان يسعى في ايجادها او تعديلها واتقانها تخفيفاً لاتعابهِ. فاذا القينا نظرة على الآلات الحديثة التي اخترعت لهذه الاغراض وكاد يعم استعمالها في اوربة واميركا وقسناها بالآلات القديمة التي لا نزال نستعملها في بلادنا الى اليوم وجدنا الفرق بعيداً وحكمنا بان الآلات الزراعية تقدمت تقدماً عظيماً في اقل من قرن. اين محراثنا البلدي الذي كان في عهد آدم من المحاريث الحديثة وخصوصاً محاريث برابان. واين المنجل من المحاصد الجامعة واللافة. ثم اين النورج من آلات الدراس وحجر الرحى من المطاحن الاسطوانية الحديثة. حقاً إن الانسان اذا اعمل الفكر في هذا التقدم أكبرهُ ومع هذا لا يزال امامنا مجال لا حدَّ لهُ في ايجاد آلات اصلح من الآلات المستعملة الآن. اتذكر ان الحرث بالبخار كان من الامور المهمة قبيل الحرب الكبرى. اما اليوم فقد عدل عن البخار فسادت السواحب اي آلات الحرث التي تجرها محركات غذاؤُها الزيوت المعدنية. وقد يدوم سلطان هذه المحركات زمناً لكن المستقبل للكهربائية سواء في الآلات الزراعية او الآلات الصناعية

﴿تقدم الصناعات الزراعية﴾ — اذا شاهدنا بدوية تمخض اللبن ساعتين ونصفاً بمخضة قذرة من جلد الغنم معلقة بحبلين مشدودين الى دعائم، ثم شاهدنا قروية تفرز القشطة بالفرازات وتصنع منها الزبدة بالممخضات الحديثة وتعجنها بعجن الزبدة، ثم زرنا اوربة فرأينا ان جميع هذه الآلات تدار اليوم بالمحركات فاننا نلمس الفرق العظيم بين الحالات الثلاث والتقدم المحسوس في هذه الصناعة

ولم تتقدم صناعة الزبدة والجبن الاَّ بعد اكتشاف باستور للمكروبات لانهُ عُرفت بعدئذٍ حقيقة الاختمار واسباب فساد الحليب وما يصنع منهُ فانصرف علماء الزراعة إما لاتخاذ الاسباب التي تحول دون هذا الفساد وإما لتسهيل فعل بعض الخمائر دون بعض في اللبن وفي انواع الجبن. واخترعت موازين سهلة الاستعمال لمعرفة الحليب الصافي

من الذي غُشَّ باضافة الماء اليهِ او بتفريق القشطة عنهُ ، كما اوجدت وسائط لتحليل الزبدة والتيقن من نقائها . واستخدم اكتشاف باستور في وضع البقول والخضر والمأكولات السائرة في علب وتعقيمها بالبسترة حتى صرنا نأكل في دمشق بقولاً طرية تجت في انكلترة

وكيف ما حولنا نظرنا نجد تقدماً كبيراً في مختلف الصناعات الزراعية مثل صنع السكر والكحول والنشاء والخمور والصابون وعصر الزيوت وغيرها فقد اخترعت لهذه الصناعات آلات عظيمة وأُسست معامل كبيرة حتى خرجت عن كونها صناعات زراعية واصبحت معاملها لا فرق بينها و بين المعامل الصناعية الكبرى

ويلحظ ان الاوربيين يسيرون الى الاختصاص في جميع اعمالهم الزراعية فتراهم ينشئون معامل حتى للبن الحليب وما يصنع منهُ فيرسل القرويون حليب ماشيتهم الى هذه المعامل وهي تضمن بيعهُ بسعر مناسب إما على حالهِ او بعد تحويلهِ الى زبدة او جبن . وبسبب هذا الاختصاص ينصرف الفلاح الى اعمال الحرث والزرع فيتقنها

﴿ التقدم الاجتماعي والاقتصادي ﴾ — اتى على الفلاح حين من الدهر كان فيهِ عبداً يباع مع الارض ويشرى . واتى عليهِ بعد ذلك زمن خرج فيهِ عن طور العبودية لكنهُ كان ملزماً بان يقدم الى الحكام نصف غلاتهِ وبان يسخَّر إمَّا شاءت الحكومة او شاء المتغلبة من ارباب الوجاهة . ولا اشك في ان الفلاح المصري والفلاح الشامي قد اجتازا هذا الطور الاول منهما منذ بضع عشرات من السنين والثاني منذ بضع سنين فقط وان كنا لا نزال نرى بعض الاسر الوجيهة في شمالي الشام تعامل الفلاح معاملة السائمة

ولما تعددت وسائل النقل في القرن التاسع عشر وصار نقل المنتوجات الزراعية من بلاد الى اخرى يتمُّ في مدة قصيرة ارتبط العالم بعضهُ ببعض واضطر ارباب الفلاحة ان يصرفوا جهودهم للاختصاص في اعمال الزراعة والاقتصار على زرع ما يأتلف مع اقليم بلادهم وتربتها لكي ينالهم اكبر ربح باقل نفقة ولكي لا تعود المحاصيل الاجنبية تسابق محاصيلهم في عقر دارهم فتسبقها وتباع بثمن ارخص من ثمنها . وولَّد هذا الارتباط حاجة ماسة لحماية الفلاحين بوسائل شتى . وهذه الوسائل تنقسم الى قسمين الاول حماية المنتوجات والثاني العمل لتكثيرها وتجويدها . فحماية المنتوجات الوطنية تكون بتزويد التعريفة الجمركية على المنتوجات الاجنبية او بمنع دخول هذه المنتوجات . ومهما تكن هذه الوسيلة نافعة خصوصاً لدى الشعوب الضعيفة فان شدة ارتباط اسواق العالم بعضها ببعض تجعل حرية المبادلة في العالم اجمع ادعى الى تقدم الزراعة ولهذا لا تعد طريقة حماية

المنتوجات سوى تدبير موقت ترجع اليهِ الدول ما دامت قوى الانتاج العالمية غير متوازنة ولا بد ان يرتكز تقدم الزراعة اقتصادياً على حرية المبادلة في المستقبل القريب او البعيد

ولقد خطت الزراعة منذ النصف الثاني من القرن الماضي خطى واسعة في سبيل تكثير المنتوجات وتجويدها واسباب هذه التقدم كثيرة وهاك منها اهم الوسائل الاقتصادية والاجتماعية

اولاً — تسهيل تدارك المال اللازم لاستثمار الارض بتأسيس البنوك الزراعية و باقراض الزراع لاسيما صغارهم بالكفالة المتسلسلة ، لقاء ربا معقول ولمدة طويلة . وكم من الفلاحين في العالم افلتوا من براثن المرابين بفضل هذه البنوك فظلت ارضهم لهم

ثانياً — انشاء النقابات الزراعية وشركات التعاون وصناديق التوفير لشراء حاجات الفلاحين او لبيع منتوجاتهم باثمان مناسبة ثم لتجديد اضرار من يصاب منهم بآفات غير متوقعة من مثل الحريق او السيل او البرد او امراض الماشية المستولية او غير ذلك

ثالثاً — تفشي المدارس الابتدائية والمدارس الزراعية في القرى واختلاط الفلاح بسكان المدن بسبب وفور وسائط النقل ولهذا توسعت مدارك ارباب الفلاحة عن قبل

رابعاً — تبدل نظرية ماركس Karl Marx وامثالهُ من علماء الاقتصاد الذين كانوا يعتقدون ان تمليك صغار الفلاحين الارض ليس سوى ايجاد طبقة من الشعب بربرية تكاد تعيش بمعزل عن المجتمع الانساني . فقد قلبت هذه النظرية اليوم رأساً على عقب واصبحت خطة الحكومات الراقية متجهة نحو توزيع الارض على صغار الزراع ومتوسطيهم وتحديد عدد كبار الزراع الذين لا يزال واحدهم يملك آلاف من الفدادين في بعض البلاد . وسنت اكثر الدول شرائع لهذه الغاية منها في بلاد الشام قرار جديد حملت الحكومة على الجري عليهِ وهو يقضي بتمليك مستأجري املاك الدولة (املاك السلطان عبد الحميد سابقاً) نحو مليوني فدان مصري من الارض الزراعية . وكل هؤلاء المستأجرين من متوسطي الفلاحين وصغارهم . و يمكنهم ان يدفعوا الثمن على الفور او مجزءاً على اقساط لمدة لا تزيد على خمس عشرة سنة

وهذه الخطة التي تتبعها حكومات العالم مؤسسة على حقيقة راسخة وهي ان الارض لا يقتلها الا صاحبها الذي يعيش فيها و يمزج عرقهُ بثراها ومن العبث ان يشتغل المرء لغيره وان يسعى لتزيد المحصول وتجويده اذا لم تكن الارض لهُ . ان مستقبل الزراعة بيد الذين يملكون ارضاً زراعية صغيرة او متوسطة والذين شدَّ بعضهم الى بعض بالنقابات وشركات التعاون فصاروا كالبنيان المرصوص

الامير مصطفى الشهابي

الحكومة العربية وسياستها

في عصر الجمهورية اي عصر الخلفاء الراشدين

حكومة كل شعبٍ هي المرآة التي تنطبع عليها صورتهُ وتشاهد فيها صفاتهُ ومميزاتهُ وهي السجل الذي يدوّن فيهِ ما لهذا الشعب من مفاخر ومآثر ، اذ ما من تغير او انقلاب ينتابها الأ و يكون الخاصّ عليهِ والداعي لهُ حالة ذلك الشعب النفسية او المادية او كلاهما معاً ، فهي تتقلص وتمتد وتسمو وتنحط بنسبة رقيّه وانحطاطهِ فكأنها هي الترمومتر الحساس الذي يدوّن الدرجات التي يرقى اليها في سلم المدنية والعمران . فاذا نحن تكلمنا على الحكومة العربية في عصر الجمهورية نكون قد جلونا للقارئ صورة عصر هو احفل عصور الامة العربية وازخرهُ بجلائل الاعمال . ونبدأ الآن في شرح صفات هذه الحكومة ومميزاتها

﴿الحكم الجمهوري﴾ : ليس اتفاق الاشياء في الاسماء بدليل على وحدة اصلها وليس الاختلاف فيها دائماً بدليل على كونها ليست متماثلة الاصول ، والامثلة على ذلك لا تقع تحت عدّ او حصر، فاية ناحية من نواحي الحياة سبرت غورها لا تعدم فيها مثالاً او امثلة لما أسلفنا . ففي اميركا الجنوبية عدة دويلات يطلق على كل منها اسم جمهورية ولكن عند ما تطلع على نوع الحكم فيها لا تتردد في البت في انها لا تستحق من هذا الاسم الأ ضدهُ . وهناك عدة جزر رابضة على صدر بحر الظلمات قبلاً و بحر النور اليوم (الجزر البريطانية) يقال ان الحكم فيها هو من النوع الملكي ، اجل هو من النوع الملكي الذي يكون فيهِ الملك مقيداً بالف قيد وقيد فلا يسعهُ الأ النزول على ارادة الشعب ورغائبهِ . فليس هناك فرد يقرّر مصير امة بل امة تقرّر مصير نفسها بنفسها . فاذا ما نحن تدبرنا ما تقدم وتدبّرنا نوع الحكم في تلك الفترة التي اشغلها ، بعد موت النبيّ محمد ، الخلفاء الراشدون لا نجد ما يمنعنا من تسميتهِ بالحكم الجمهوري

وكما انهُ لكل عصر من عصور التاريخ فرد يتمثل فيهِ ذلك العصر ، فان لعصر الخلفاء الراشدون ممثلاً هو الخليفة عمر بن الخطاب ، فنجد مميزات هذا العصر ظاهرة في مدة حكمهِ كل الظهور . تولى هذا الخليفة شؤون المسلمين بعد ان قضى ابو بكر نحبهُ فكانت قاعدتهُ التي سار عليها والتي اهتدى بنورها في كل حكمٍ ما فاة بهِ في احد

مواقفهِ الخطابية لما قام يستشير القوم فيمن يوليهِ امر جيوش العراق حيث قال « ان الله عزَّ وجلَّ قد جمع على الاسلام اهلهُ فألَّف بين القلوب وجعلهم فيهِ اخواناً ، والمسلمون فيما بينهم كالجسد لا يخلو منهُ شيءٌ من شيءٍ اصاب غيرهُ وكذلك يحق للمسلمين ان يكون امرهم شورى بينهم ومن قام بهذا الامر فهو تبع لأُولي رأيهم مارأوا لهم ورضوا بهِ لهم »

لعمري انها لديمقراطية حقة من عمر اذ يجعل نفسهُ تبعاً لأُولي رأيهم

ولنأتِ بخبر الشورى فهي تظهر ناحية اخرى من تلك السياسة التي كان يسير عليها عمر ، وذلك انهُ لما حضرتهُ الوفاة وايقن انهُ هالك لا محالة ، استدعى كبار الصحابة واستشارهم في امر الخلافة فاشار عليهِ البعض بتولية الامر لابنهِ عبدالله فثار في وجوههم ثورة الليث و وبخهم على ذلك توبيخاً شديداً وزاد ان اوصى بان لا يكون ابنهُ ضمن المرشحين للخلافة

سياسة عُمَر

✻ سياستهُ الداخلية ✻ : لم تكن سياسة عمر الداخلية متقلبة او يشوبها الغموض بل كانت على الضد من ذلك واضحة وضوح الشمس ثابتة ثبوت الجبال . وهي تلخص في انها سياسة غايتها ابقاء الامة العربية بعيدة عن المؤثرات والمغريات الخارجية ، وتوحيدها تحت راية الاسلام . وقد سلك عمر لبلوغ هذه الغاية عدة مسالك منها : —

انهُ لم يكن يسمح للجند العربي باستثمار الارض المفتتحة قاصداً من ذلك الأ يركن العرب الى الترف والخمول بل ان يكونوا دائماً على اهبة الاستعداد للذب عن حياض الاسلام . ثم هو كان بقصد الأ يدع سبيلاً لاختلاط الشعوب العربية بغيرها من الموالي خوفاً من ان يؤدي ذلك الاختلاط الى المزاوجة مما يدعو الى ضياع الانساب العربية وهو ما كان يخشاهُ كل الخشية و يجنبهُ بكل وسيلة

وانهُ منع من الوظائف من كانت صحيفة سابقهم بيضاء خشية ان تلهيهم امور هذه الدنيا و يجرفهم معها تيارها فيحيدون عن الطريق القويم ولا يعودون يقيمون للحق وزناً

وقد تذرع لبلوغ الغاية الثانية وهي توحيد الامة العربية بعدة ذرائع منها : انهُ كان يشجع المجتمعات العامة حتى يتعارف القوم وتزول من بينهم الفوارق التي اوجدتها ارستقراطية الجاهلية — تلك الارستقراطية التي اجهد عمر نفسهُ ، ولاقى ما لاقى في سبيل القضاء عليها . وماحادثة جبلة بن الأيهم الأ بعض ما فعلهُ في هذا الشأن

وقد جهد عمر في توحيد الديانة في الجزيرة العربية ، ومن اجل هذا كان اجلى النجرانيين عن بلادهم ليس لشيء آخر ، وقد يبدو عمر لبعض الناس ، من هذا العمل ، بمظهر غير المظهر الذي تعوّدوا ان يروه فيهِ . ولكن من يدبر الامر لا يسعهُ الأ متابعة عمر على هذه السياسة . ذلك لان البلاد العربية كانت لا تزال حديثة العهد في الاسلام فكان من التغرير اذاً ان يترك هؤلاء واضرابهم في الجزيرة العربية يفتنون القوم عن دينهم و يدسون في معتقداتهم ما شاءوا وشاءت لهم اهواؤهم

❊ سياستهُ الخارجية ❊ : كانت سياسة عمر الخارجية سياسة استعمارية محضة ، فكان يبقي الارض المفتوحة في ايدي اصحابها لعلمهِ انهُ ان انتزعها منهم تكون النتيجة و بالاً على الجمهورية العربية اذ ينقطع عنها معين الرزق الذي هو مادة الملك وقوامهُ

وقد سار في ناحية اخرى من سياستهِ الخارجية على اسلوب هو نفس الاسلوب الذي تسير عليهِ الامم الاستعمارية الراقية اليوم . وذلك انهُ لم يصادم تلك الاقوام ، التي خضعت لسلطان الاسلام ، في عاداتها وتقاليدها ولم يُجرِ عليها من الانظمة ما ليس يتفق وطبيعة افرادها . ومما يجدر ذكرهُ مع شيء من التجوز انهُ كان يعطي المحكومين شيئاً من الحكم الذاتي وخصوصاً اولئك الذين لم يكونوا خاضعين لحكم اجنبي بل بالعكس كان لهم ملك اثيل ومدنية راقية مما جعلهم يتعزون بعض التعزية عن مجدهم الغابر وملكهم المضاع . فكان هذا العمل غاية في الدلالة على ما في نظر عمر من بعد المرمى و يكفيهِ فخراً ودلالة على انهُ خلق للملك وان الملك خلق لهُ ان سوريا اصبحت في السنين القليلة التي تولى الخلافة فيها عربية حتى اصبحت لغة قريش واصبح دين قريش لغتها ودينها ، وحتى اصبحت العادات والتقاليد العربية منتشرة في جميع اقسامها وشائعة في جسمها شيوع الدم في الجسم . نعم لا ننكر ان مجاورة سوريا للجزيرة العربية واتصالها بها عن طريق التجارة و كون بعض اقسامها كان مأهولاً بقبائل عربية سهّل بعض التسهيل تعربها . ولكن مما لا ريب فيهِ ان سياسة عمر الرشيدة هي التي كان لها اوفر حظ في تلك النتيجة . هذه هي سياسة عمر الخارجية . و يمكن تلخيصها بكلمتين ، انها كانت سياسة استعمارية مبنية على دعامتين هما العدل واللامركزية

***

يقال ان ما كان قريب المنال يكون وشيك الزوال ، وما اتى سريعاً يذهب سريعاً وهذا يصدق الى مدّى بعيد . وان تواريخ الامم مفعمة بالشواهد على ذلك . خذ تاريخ

اية امة وابحثهُ بحثاً مدققاً ترَ ان الحوادث الاكثر ثبوتاً هي تلك التي اشتغلت في تكوينها السنون الطويلة ، والتي كانت نتيجة تفاعل عوامل مختلفة تعاونت على ابرازها الى حيز الوجود . وعلى العكس ترى ان الحوادث التي لم تهيئ لها القرون العديدة سريعة الزوال وشيكة الاضمحلال فتراها تمرُّ من امامك مر السحاب ، او كما يقول كتّاب العصر مرّ الصور المتحركة . وهذا كان شأن الجمهورية العربية فانها لفظت النفس الاخير بموت رابع الخلفاء الراشدين . فكان ذلك آخر عهد للامة العربية بالحكم الجمهوري . واصبح الحكم منذ ذلك الوقت حكماً ملكيًا استبداديًا . والآن نختم هذا البحث بذكر بعض الاسباب التي نظن انها عجلت زوال الجمهورية العربية — نذكرها ذكراً مجملاً

ان العصبية العربية التي اراد عمر ان يستأصل شأفتها لم تقرّ فأسهُ على جذورها. فلما اتاح لها الوقت اناساً يتعهدونها بالسقي واسباب النماء ، ليستغلوها لانفسهم ، نمت بشكل اشد واروع مما كانت عليهِ في زمن الجاهلية . واول من نفخ في ذلك البوق وضرب على تلك النغمة كان معاوية ابن ابي سفيان فانهُ ادرك ان تلك القلوب التي الف بينها الاسلام ما زالت ملأى باحقاد الجاهلية فاقام طائفة على اخرى حتى تم لهُ ما اراد فكان شأن الامة العربية مع معاوية شأن ذينك الوعلين اللذين ما زالا يقتتلان حتى سالت دماؤهما

ثم نذكر من تلك الاسباب ان الخليفة كان في غالب الاحيان لا يحتل الأ جانباً واحداً من الامة العربية ، هذا فضلاً عن ان الموالي كانوا بالرغم مما لاقوهُ من عدل الخلفاء حاقدين على العرب محنظة قلوبهم عليهم عموماً وعلى قريش خصوصاً فعملوا على الكيد لهم فانتشرت جمعياتهم السياسية تبثُّ بذور الانشقاق بينهم وتعمل في الخفاء والعلانية على فصم عرى الاتحاد في صفوفهم فكان ذلك لهم

وهناك سبب آخر كان من اوكد الاسباب التي ادت الى تلك النتيجة وهو اصطباغ الخلافة منذ نشأتها بالصبغة الدينية فكان الخليفة الحاكم على الارواح والابدان مما سهل عليهِ في العصور التي تلت عصر الخلفاء الراشدين ان ينفذ مآربهُ كلها او جلها بالنسبة لحالة الشعب . ثم ان هذا الامر اوجد مضطرباً واسعاً للقلاقل والفتن وظهور المشاغبات اذ اخذ كل طامح الى الملك طامع فيهِ يتخذهُ مطية لقضاء مآربهِ . هذا وهناك اسباب غير ما ذكرنا ضربنا عن ذكرها وهي لا تخفى على الناقد البصير

دار المعلمين — القدس اديب عوده

مسؤلية الحرب الكبرى

للدكتور روزن وزير خارجية المانيا سابقاً [١]

في اواسط مايو سنة ١٩١٤ اي ستة اسابيع قبلما قتل الارشيدوق فرنز فردينند طلب اليَّ البارون ادمند هايكنغ على التلفون ان يقضي السهرة في داري ببرلين . كنت حينئذٍ وزيراً لالمانيا في البرتغال وكنت اقضي جانباً من اجازة الصيف في عاصمة بلادي. اما البارون هايكنغ فاصلهُ روسيٌّ من الولايات البلطيقية دخل سلك السياسة الالمانية في عهد بسمارك وشغل مراكز سياسية كبيرة في الصين والمكسيك والسرب وغيرها . لكن داءٍ عضالاً اصابهُ قضى عليهِ باعتزال الخدمة فانزوى في قصرهِ الفخم في كروسن بولاية ثورنجيا . وكانت زوجةُ البارونة هايكنغ من السيدات الممتازات في السلك السياسي ومشهورة بانها كاتبة بليغة وضعت رواية عنوانها « الرسائل التي لم تصلهُ » حازت رواجاً عظيماً فبيع منها ٦٠ الف نسخة في السنة الاولى بعد ظهورها . فلما مرض زوجها قطعت كل علاقة لها بالحياة الاجتماعية في البلاط الملكي والطبقات العالية ووقفت وقتها على العناية بزوجها . لذلك دهشتُ حينما خاطبني البارون هايكنغ واخبرني انهُ في برلين وبتُّ متشوقاً لاعرف ما حملهُ على المجيء اليها

فلما قابلتهُ في المساء بادرني بقولهِ « لا ريب في ان امراً ذا بال حملني على مغادرة كروسن . انت تعلم ان لي اصدقاء كثيرين في بلاط القيصر ببطرسبرج واكثرهم من مواطنيَّ ابناء الولايات البلطيقية . وبعض هؤلاء الاصدقاء كتبوا اليَّ من يانا حيث ذهبوا للاستشفاء وفي رسائلهم عثرت على عبارة اثارت دهشتي فاسمعها : —

« قبلما غادرنا بطرسبرج قابل القيصر بعضاً من رجال حاشيتهِ فدار البحث على الحالة السياسية العامة فسأل البارون فردركس وزيرُ البلاط الملكي القيصرَ « هل تقرَّر نشوب حرب مع المانيا في الصيف؟ » فاجابهُ القيصر لا استطيع ان اطلعك على تاريخ نشوب هذه الحرب على وجهٍ من التدقيق ولكن يجب ان تعدَّ نفسك والمصالح التي في ادارتك للحرب لانهُ لا بدَّ لي من الذهاب مع الجيش الى ساحات القتال »

فقلت « حقاً هذه انباء مدهشة ولعلك قدمت برلين لتحذر وزارة الخارجية »

(١) عن جزء يوليو من مجلة « التاريخ الجاري » الاميركية

فقال . «ظننت ان الامر ذو بال ويجب ان احذر اولي الامر . فكتبت الى «فلان» ولكنهُ لم يصدق ما قلت لهُ فردَّ عليَّ برسالة ملخصها انهُ لا يعلق شأناً كبيراً على هذه الانباء بل يجد فيها دليلاً على اتجاه افكار القيصر المحب للسلام لاغير ! »

ثم قال « وقد جئت برلين لاحاول اقناع « فلان » بوجوب الاهتمام بالامر اهتماماً جدياً »

فقلت « وهل وُفقت في عملك ؟ »

فقال « كلاَّ . انهم لا يصدقون ما اقول ولكنهم سيعلمون قريباً ان اخباري صحيحة . لقد قمت بما عليَّ ولكن ذلك لا ينجينا من حرب طاحنة يجب ان نجتنبها اذا كان اجتنابها لا يزال مستطاعاً والاَّ فيجب ان نخوض غمارها ونحن كاملي العدة »

الخطر المحدق

قضينا جانباً من مايو ويونيو تلك السنة في قصر هايكنغ بكروسن حيث لقينا وزير المستعمرات وتكلمنا كثيراً عن هذا الخطر المحدق . نظرنا في الحالة السياسية كما رأيناها حينئذٍ فعرفنا ان كل احد في المانيا يعرف ان فرنسا تنتهز الفرص للهجوم على المانيا ولكن ذلك وحدهُ لا يحمل فرنسا على مباداة المانيا العداء اذا لم تؤيدها دول اخرى . واما اذا كانت روسيا تريد نشوب الحرب ففي ذلك الخطر الداهم لان جيشها مضاعف جيش المانيا والنمسا معاً . وكنت مطلعاً على اساليب السياسة الروسية في البلقان وكيف كانت تبث الدعوة بين صقالبة الجنوب تحثهم على انشاء « دولة السرب الكبرى » وكيف حاولت الضغط على رومانيا لتنسحب من المحالفة الثلاثية وتنضم الى اعداء سربيا . وكنا لا نعبأ كثيراً بمساعدة ايطاليا لاننا كنا نعرف كل شيءٍ عن اتفاقها السري مع فرنسا . وكنا نجهل ما يكون موقف انكلترا في حرب اوربية عامة على اننا لم نجد سبباً يحمل انكلترا على سلوك سبيل اخرى غير سبيل الحياد في حرب عامة ما زالت مصالحها غير مهددة بخطر ما . ولم يخطر لاحد منا ان حكومة انكلترا تتخذ خطة للعمل تزيد التوتر بين دول اوربا اذ كنا نعتقد ان الامة الانكليزية تريد الاحتفاظ بالسلم لان تجارتها المنتشرة في كل اقطار المعمور تقتضي ذلك ولان المشكلة الارلندية كانت عقدة من عقد سياستها الداخلية

ولم تُعلم حقيقة الحالة السائدة حينئذٍ الاَّ الآن بعدما ازيح الستار عن كثير من تقلبات السياسة السرية قبيل الحرب فعلمنا الغرض الذي كانت ترمي اليهِ روسيا تؤيدها فرنسا . فانهما بعد ما فصلتا ايطاليا عن المحالفة الثلاثية واضعفتا تركيا بسلخ كثير من

اراضيها بواسطة حلف بلقاني مؤلف من بلغاريا والجبل الاسود واليونان والسرب حولت روسيا مساعيها ضد النمسا مستخدمة في ذلك حلفاً بلقانياً جديداً احد اعضائهِ رومانيا حليفة النمسا والمانيا قبلاً

انقلاب رومانيا

في اوائل الصيف سنة ١٩١٢ كنت وزيراً مفوضاً لالمانيا في بخارست عاصمة رومانيا فاخبرني الملك كارول انهُ لحظ في بلادهِ بدء دعوة شديدة الى تأييد روسيا

خرجت روسيا من مؤتمر برلين سنة ١٨٧٨ وقد ضمت لاراضيها مقاطعة بسارابيا الرومانية ولكنها فقدت عطف الامة الرومانية من جراء ذلك. على ان فرنسا كانت محبوبة في رومانيا وخصوصاً في عاصمتها حيث كانت اللغة الفرنسوية لغة الاجتماع في الاندية والمجتمعات واكثر الشبان والشابات من الاسر الكبيرة كانوا قد تلقوا علومهم في فرنسا او في مدارس فرنسوية ببلادهم . وكان ابناء فرنسا من رجال السياسة والعلم والفن والتمثيل يزورون رومانيا ويظهرون في عاصمتها ظهوراً خاصاً . فاشار عليَّ الملك كارول حينئذٍ انهُ يجب على المانيا ابطال فعل هذه البروبغانده ببروباغنده من نوعها فيزور رومانيا المان ممتازون يبينون لشعب رومانيا مآتي الالمان في العلم والفن والفلسفة

تركت رومانيا في تلك السنة فلم اتمكن من تحقيق رغائب الملك كارول . وعلمت بعدئذٍ عن اتساع البروبغانده الروسية الفرنسوية حتى بلغت في مايو سنة ١٩١٤ مبلغاً مكن قيصر روسيا من زيارة ملك رومانيا في كونستنزا فقوبل بالحفاوة والاكرام من كبار الامة والحكومة ففازت فرنسا وروسيا في صرف الرأي العام في رومانيا عن المحالفة الثلاثية . وكانت المحالفة بين رومانيا والمانيا والنمسا محالفة سرية فلم يعرف شعب رومانيا ان انحيازهُ الى روسيا في حرب بين روسيا والنمسا اخلال بعهود قطعها زعماؤهُ

فلما تمّ ذلك اعدّت حكومة النمسا مذكرة بعثت بها الى حكومة المانيا وابانت فيها نتائج هذا الانقلاب في موقف رومانيا من الوجهة الحربية . ذلك ان النمسا كانت تعتمد على رومانيا في استخدام بضع فرق من الجيش الروسي اذا نشبت الحرب فصار يتعين على النمسا ان تقف جانباً من جيشها لمراقبة رومانيا ومحاربتها اذا اقتضت الحال . وصار في وسع روسيا ان تهاجم النمسا بجيش كبير لان اتفاقها مع رومانيا يخلي جانباً كبيراً من جيشها كان يجب رصدهُ لمراقبة حدود رومانيا

وابانت حكومة النمسا في هذه المذكرة ما يلاقيهِ اركان حرب الجيش النمساوي

من الصعوبة في تغيير كل الخطط الحربية الناشئة عن هذا الانقلاب واقامة الحصون والاستحكامات الكافية على حدود رومانيا سداً لاغارة جيوشها على ترانسلفانيا

ورأت ان المخرج الوحيد من هذا المأزق هو عقد محالفة مع بلغاريا ثم مع تركيا الأ اذا فازتا (اي النمسا والمانيا) باقناع حكومة رومانيا ان تعلن بقاءها على اتفاقها معهما. فاذا وافقت رومانيا على ذلك — وهذا كان غير محتمل — طُلب من الملك كارول ان يكون وسيطاً بين النمسا وسربيا فيسعى لتوطيد العلاقات الودية بين الفريقين وتُظهر النمسا حينئذٍ عطفها على رغائب السرب الاقتصادية والسياسية

ولم تُذكَر السرب في هذه المذكرة باكثر مما تقدم لان حكومة النمسا رأت خطر رومانيا اعظم من خطر سربيا ، لان انقلابها اثبت لرجال السياسة في النمسا والمجر ان معظم الخطر آتٍ من ناحية روسيا

وضع هذه المذكرة بعض الموظفين في وزارة خارجية النمسا وصححها وعدَّل فيها الكونت برختولد وزير الخارجية حينئذٍ وتمَّ وضعها في ٢٤ يونيو سنة ١٩١٤ اي اربعة ايام قبل حادثة سراجيفو . فكان من نتيجة هذه الحادثة انتقال مركز العاصفة من بخارست الى بلغراد ومن الواضح لمتتبعي التاريخ الحديث ان مهبَّ العاصفة السياسية كان من رومانيا حتى ٢٨ يونيو سنة ١٩١٤ ثم انتقل فجأة الى سربيا ، وانَّ روسيا هي التي اثارتها لا سربيا

***

والاسباب التي حملت روسيا على الشروع في اضرام نار الحرب كثيرة اولها انها كانت تخاف كل الخوف من تركيا السائرة على طريق الارتقاء بمساعدة المانيا في بناء سكك الحديد وحفر ترع الري في اسيا الصغرى وغير ذلك من اعمال العمران . ثانياً كان وزير خارجية روسيا اسفلفسكي يكره النمسا كرهاً شديداً لانها ضمت البوسنه اليها . واهم من هذين السببين خوف اولي الامر في روسيا من شبوب نار الفتنة والثورة فيها فحاولوا صرف هذه القوى في مجارٍ اخرى — مجاري الحرب . وقد كانت روسيا متأهبة للحرب تأهباً كافياً رغم انخذالها في حربها مع اليابان لان اصحاب الاموال البريطانيين وبعض ضباط فرنسا ساعدوها على النهوض من كبوتها الحربية في اقل من عشر سنين. واشترك في ذلك اصحاب الاموال من الالمان ايضاً فانهم قدموا اموالاً لبناء بعض السكك الحديدية التي لها مقام حربي كبير . ولكن اكبر العوامل اثراً في حمل روسيا

على طلب حرب معجلة هو تثبتها من تأْييد فرنسا وسربيا ورومانيا ومن تأْييد انكلترا ايضاً . على ان تأْييد انكلترا كان مقيّداً ببعض القيود

وكانت الامور في بطرسبرج معلقة لا تحتاج الى كثير من الجهد حتى يفوز الحزب الحربي فيها و يسيّر الامور على هواه . فاذا ثبت ان بريطانيا تؤَيد روسيا فقد ذهب كل مانع يمنع اندفاق السيل الروسي على اوربا . ولكن ما كان موقف انكلترا ؟ تلك كانت المسأَلة الاولى حينئذٍ . فلا شك ان فرنسا كانت قد اخبرت حليفتها روسيا بما دار من المراسلات بين السر ادورد غراي (وزير خارجية بريطانيا حينئذٍ) والمسيو پول كامبون سفير فرنسا في لندن في نوفمبر سنة ١٩١٢ — مراسلات املت فرنسا بمقتضاها ان تؤيدها بريطانيا تأْييداً حربياً « اذا اتضح لاحدى الحكومتين انها تخشى هجوماً لا سبب لهُ من فريق ثالث او اذا اتضح ان السلام العام في خطر »

ولا اسهب الكلام في هذا المقام على اثر هذه المراسلات في السياسة الفرنسوية . لان مجرّد الاتفاق بين اركان الحرب في الجيشين الفرنسوي والانكليزي وبين رجال الاسطولين على كيفية العمل حين نشوب حرب مع المانيا كان كافياً لاحياء « فكرة حرب الثأْر » في فرنسا فيحتشد كل الاسطول الفرنسوي في البحر المتوسط و يتعهد الاسطول البريطاني بحماية الشواطئ الفرنسوية على بحر المانش والاوقيانوس الاتلنتيكي وكذلك تُزَجُّ انكلترا في حرب تنشب بين فرنسا والمانيا

ولكن لو فرضنا ان حرباً نشبت في مكان آخر غير غرب اوربا اي بين روسيا والدول المركزية ، فماذا يتم حينئذٍ في اتفاق غراي وكامبون . لا بدَّ ان تكون النتيجة واحدة حينئذٍ لان فرنسا كانت حليفة روسيا ولا بدَّ لها من تأْييد حليفتها في حرب كهذه . ثم اسهب الدكتور روزن في الكلام على مساعي فرنسا لكي تحمل انكلترا على عقد اتفاق بحري مع روسيا ارضاءً لها لان الفرنسويين لم يعلقوا شأْناً حربياً كبيراً على هذا الاتفاق

ثم بيَّن ما ساور المانيا من المخاوف ، ورجَّح اطلاع عمّال روسيا في سربيا على الدسيسة المدبرة لاغتيال الارشيدوق فرنز فردينند وقال ان روسيا وحلفاءها كانوا قد صمموا على اضرام نار الحرب قبل مصرع الارشيدوق فليس من العجيب والحالة هذه ان يتمكن القيصر من اصدار تعليماتهِ الى البارون فردركس في مايو سنة ١٩١٤ لكي يتأَهب للحرب التي لم يشأ ان يمنعها ولو شاء لما استطاع آه . وقد جرى الدكتور روزن في اكثر كلامهِ المتقدم مجرى رجال السياسة لا مجرى المؤَرخين

البحث العلمي والحكومة

تتمة خطبة برنس اوف ويلس

ومن قبيل ما تقدم ازدياد ما نعرفهُ عن فائدة نور الشمس للانسان والحيوان كما للنبات . وصرنا نعرف الآن ان الولد يصاب بالكساح اذا لم ينل قسطهُ الكافي من اشعة الشمس المحيية إما مباشرة او بواسطة الفيتامين الذي يولدهُ نور الشمس في الاطعمة الطبيعية . فقد صار لنور الشمس وما يقوم مقامهُ من الانوار الصناعية شأن كبير في علاج الامراض وشأن اكبر في الوسائل الصحية التي تقي من الامراض . ومن المؤكد انهُ ما من امر اوجبُ على حكومةٍ مطالبةٍ بصحة شعبها من ان تعضد بكل ما لديها من الوسائل للبحث عن معرفةٍ مثل هذه وتكون على استعداد لاستعمالها حالما تصل اليها

ومن الامراض التي يخشاها الناس كثيراً السرطان لان سببهُ مجهول فيظهر كأن كل احد معرَّض لهُ . وقد مضت سنوات والمحسنون ينفقون على البحث عن سببهِ وعلاجهِ فعرف الباحثون بعض الشيء عن مصادرهِ واسباب نموّهِ . وتدلُّ الدلائل الآن على اننا سائرون بسرعة الى كشف القناع عنهُ . ولا يزال الصبر والحذر لازمين في هذا البحث كما كانا لازمين قبلاً ولكن الامل صار اقوى مما كان والحماسة اشد . ومما يزيد الامل قوة ان الحكومة جعلت تعضد هذا البحث مباشرة وتشارك الذين اوقفوا لهُ الاموال كرماً منهم

واذا رجعنا بافكارنا اثنتي عشرة سنة او نحوها فقد نقول ان العلم كان حينئذٍ جزءًا عاملاً من آلة الحكومة . اما الآن فصرنا نرى ان عملهُ لم يكن بكل قوتهِ . فان الحرب الكبرى وسَّعت المجال العلمي لدى رجال العلم ولكنها وسعتهُ اكثر كثيراً لدى غيرهم فقد دعت الحال ان نحسب للعلم يداً في زيادة ويلات الحرب ولكن لهُ اياديَ في تخفيف الويلات الناتجة عن الحرب وفي تقوية وسائل الدفاع التي لبعضها شأن كبير في تأييد السلم . وقد وقع انشاء الحكومة لفرع البحث العلمي والصناعي في زمن الحرب ولكنهُ ليس وسيلة دعت الحرب اليها . وقد قال البعض انهُ من وسائل الدفاع وهذا خطأ ومع ذلك فقد دعت الحال ان يمرَّ قرن كامل بين حربين كبيرتين بين الحرب النبوليونية والحرب الاخيرة قبلما اختمر رأي الحكومة لانشاء فرع للبحث العلمي . وشيءٌ مثل هذا خطر على

بال بروستر و بعض معاصريهِ لما بدا لهم ان ينشئوا هذا المجمع سنة ١٨٣١ ثم لما رأس بروستر المجمع (سنة ١٨٥٠) وخاطب المجتمعين قال ان رأيهُ لقي تعضيداً كبيراً من اهل العلم ومن الجمهور . وبعد خمس سنوات ارتأت لجنة المجمع الادارية تأليف مجلس علمي يكون لاعضائهِ علم وسلطة ولكن لجنة المجمع الادارية اجلت العمل بهذا الرأي الى ان يؤيدهُ الجمهور ولاسيما رجال العلم انفسهم

ولم يتأخر العمل بهذا الرأي لقصور في نظر الوزارات التي جاءت بعد ذلك بل لانهُ كان بين العلم والحكومة شيءٌ من عدم الثقة وقد زال ذلك كلهُ الآن او كاد فان فريقاً كبيراً من العلماء كان يخاف من كل نظام يعتمد على الحكومة .ونرجو ان تكون اعمال الحكومة حديثاً قد نفت هذا الخوف . ثم ان تقدم العلم لا يمكن حصرهُ في سن الحداثة ولا احد يريد حصرهُ كذلك فان مياه النهر قد تقنَّى وتدرَّب لكي تستعمل في الري ولكن ذلك لا يكون عند منبع النهر ولا بعد ان يغيض ماؤُهُ في الارض . وكذا البحث العلمي ففي بداءتهِ تكون ادارتهُ رهن مهارة اصحابهِ ولكن نتائجهُ في المستقبل قد تكون اعظم جدًّا مما كانوا يقدرون . ونرى مثالاً من ذلك في اجتماع هذا المجمع في اكسفرد سنة ١٨٩٤ فقد جرى البحث حينئذٍ في الطيران ابتداءهُ حيرام مكسيم فقام زعيم العلماء لورد كلفن وقال بعد ذلك ان آلة مكسيم لا تفرق عن مركبة كبيرة مثل مركبات الاطفال لها مظلة تظلل من الشمس . ولم تمر سنون كثيرة بعد ذلك حتى صارت مسألة الطيران من مهام الحكومة كما هي من مهام غيرها . والعمل الذي كان قبل سنة ١٩١٤ منوطاً بما يسمى الآن لجنة البحث في الطيران بلغ ما بلغ من الارتقاء العجيب مدة الحرب

ويظهر من تقرير حديث قررتهُ لجنة مجلس البحث العلمي والصناعي ان تحت ادارة هذا الفرع احد عشر مجلساً وبعضها يدير لجاناً للبحث مجموعها ٣٦ لجنة .وهذه المجالس تتولى ادارة البحث في الكيمياء والانسجة والهندسة والطبيعيات والراديو والبناء والطعام وما ينتج من الغابات والوقود . ويضاف الى ذلك مجلس المساحة الجيولوجية واللجنة التنفيذية للعمل الطبيعي الوطني . وتحت ادارة المجلس الاستشاري اكثر من عشرين مجمعاً للبحث الصناعي انشئت بالاشتراك معا يساويها عدداً من الصناعات البريطانية المهمة لاجل البحث العلمي والتعلق بتلك الصناعات

وبعد ان ذكر امثلة من اعمال هذه المجالس واللجان قال : —

ان موقف الحكومة تجاه العلم يسهّل السبل لتقدمهِ و يدلُّ على بلوغ درجة من الرقي وصلنا اليها بعد تردُّد كثير. وهذا الموقف جديد ولذلك فعصرنا لم يصِرْ عصر العلم بالذات بل نحن في بداءة هذا العصر . وما اشرت اليهِ من اشتراك الحكومة والامة غير خاص ببريطانيا العظمى بل قد اينعت اثمارهُ في بلدان اخرى ولاسيما في الممتلكات البريطانية . اما الامبراطورية الهندية فلها شأن آخر لان حكومتها دئبة منذ عهد طويل على استخدام العلم والنتائجُ العلمية في مباحثها الاحصائية وفي رقي المساحة والفروع الزراعية والحراجية وغيرها . وهذا لا يعني ان الممتلكات مقصرة في بلوغ النتائج البديعة من استخدام العلم كلاَّ فان حكوماتها اقتفت خطوات بريطانيا بسرعة خليقة بالمدح

و يقال بنوع عام ان اتجاه الرقي في كل هذه المساعي كان متماثلاً فانهُ توخَّى النظر فيما لهذه الممتلكات من الموارد الطبيعية والمؤهلات الصناعية واستقصاء الوسائل التي يستطيع العلم ان يعتمد عليها للانتفاع بها سواءٌ كان ذلك بواسطة معاهد الحكومة او المدارس والمعامل لمتابعة البحث اللازم لتوجيهِ العمل الى الغاية المطلوبة وتحقيق ما يلزم من نشر المعارف . وشكل البحث يختلف بالاكثر حسب الاحوال الجغرافية في البلدان المختلفة فزرع المزروعات وغرس الحراج وتربية المواشي لا تجري على اسلوب واحد في كل البلدان وهذا الاختلاف يزيد في فائدة توجيه نتائج البحث الى الغايات المطلوبة في الامبراطورية كلها . فقد تكون المسائل مختلفة الوجوه ولكن حلها قد يكون على وجه واحد . ولا ينتج الاَّ النفع من اجتماع المشتغلين بالعلم في انحاء الامبراطورية المختلفة بعضهم ببعض ولا ينتج الاَّ النفع من بحثهم اذا وسعوا بهِ المعارف في الامبراطورية كلها قاصيها ودانيها لاننا نحن هنا محتاجون الى معرفة اقاصي الامبراطورية . وقد نشرع في هذه المعرفة حينما نتعلم مبادئ التاريخ والجغرافية ولكن ذلك لا يكفي ولا يشفي غلة ولا بدَّ من المعرفة التامة وقد يصير لهذه المعرفة شأن كبير لدى الذين يودون المهاجرة الى ما وراء البحار

ثم ان المجمع البريطاني عيَّن لجنة من فرع علم التعليم لتبحث في الوسائل المستعملة في مدارسنا لاعداد الصبيان والبنات للمعيشة وراء البحار . وهذه الوسائل ليست ظاهرة تماماً في اكثر مدارسنا لكثرة الدروس فيها . فكل سعي في فصول التدريس وفي غيرها يراد بهِ ان تزيد المعرفة باحوال الامبراطورية وطرق المعيشة فيها وفي مستعمراتها يكون كبير

الفائدة . ولقد قام المجمع البريطاني بنصيبهِ من هذا السعي فمنذ سنة ١٨٨٤ قرَّر ان يعقد بعض اجتماعاتهِ وراء البحار . والذين ذهبوا منا للاشتراك في هذه الاجتماعات كان لكل منهم فرصة سانحة للقاء رجال في الممتلكات يشتغلون بالفرع الذي يشتغل هو بهِ والبحث معهم فيهِ ولاسيما الاجتماع في كندا فان رجال العلم البريطانيين سنحت لهم الفرص للقاء رجال العلم الاميركيين والبحث معهم

ولقد رأى الذين يسيحون من اعضاء مجمعنا كيف ارتقى العلم في جامعات الممتلكات وفي غيرها من المعاهد ورأوا عن كثب ما تهتم بهِ كل بلد ولما عادوا حدَّثوا عمَّا اقوهُ وسمعوهُ كما يفعل كل اهل السياحة وانا نفسي جربتُ هذا المجرى اكثر من مرة . قلما يتاح السفر لكثيرين منا ولكن اكثرنا يستطيع ان يتذكر ما رآهُ في معرض ومبلي فان العلم عُرض هناك عرضاً يليق بهِ وكان ما عرضتهُ الجمعية الملكية محصوراً في غرفتين من قصر الحكومة فلم يكن شيئاً كبيراً في ذلك المعرض الذي كان معرضاً فخماً للعلم مطبَّقاً على الاعمال

ومهما اطنبنا في فائدة العلم في علاقاتنا الامبراطورية فلا نكون قد جاوزنا الحد فقد قال السر وليم هجنس في خطبة الرآسة التي القاها في الجمعية الملكية سنة ١٩٠١ « ان نجاح الامبراطورية بل وجودها يتوقف على تطبيق المعارف العلمية والاساليب العلمية على كل فرع من فروع العمل فيها » والآن نرى ان هذا التطبيق صار اوفى مما كان لما قال هجنس هذا القول وعلمنا ان كلامهُ نبوَّة صادقة

ولا يدخل في البال ان اهتمام الحكومة بالبحث العلمي واخذها قسطاً كبيراً منهُ على عاتقها يجب ان يقلل اهتمام الجمعيات والافراد بهذا البحث فان اهتمام الحكومة يجب ان يستدعي اهتمام غيرها ويستلزمهُ . فان الحكومة قد تشارك العامل او تشاركهُ فعلاً بواسطة الجامعات والجمعية الملكية . ولكن تبقى مطالب واسعة تستلزم البحث ولا تصل اليها يد الحكومة ولذلك فتعضيد العلم ملقى على عاتق جمعياتنا العلمية ومعاهد التعليم والشركات الصناعية ورجال الاحسان كما كان سابقاً بل ان معاضدة الحكومة يجب ان يزيد في غيرة العاملين وهذا هو الواقع ولديَّ مثال واحد يدلُّ على ان البحث العلمي ليس مجرد لذة يتمتع بها الباحث بل منهُ فائدة مادية وهو من حيث الجمهور اربح عمل ينفق المال عليهِ . مثال ذلك ان دار الحكومة المعينة للبحث في الوقود لم تثبت حتى الآن الفائدة التجارية من

معالجة الفحم على درجة واطئة من الحرارة التي ينتظر منها اقتصاد كبير في استخراج وقود لا دخان لهُ وزيوت وغاز لكن ظهر من النتائج ما لم يكن منتظراً حين الشروع في هذا البحث ومن ذلك اقتصاد في النفقات للحكومة وللصناعات الكبيرة يزيد على نفقات البحث

ولذلك امثلة كثيرة عدا ما ذكرتُ وكثيراً ما نسيت بين المدة التي تلت الحروب النبوليونية والحرب الكبرى . فتطبيق العلم على الصناعة لقي في اوائل هذه المدة تشجيعاً عظيماً فافضى الى استعمال البخار لادارة الآلات . وقد لقي الان مثل هذا التشجيع كما حاولت ان ابين لكم الآن . والطالع اليوم اسعد مما كان حينئذٍ فالعلم اقوى والرجال اكفأ واعرَف بقوته وذلك يجب ان يزيد قيمتهُ الادبية كوسيلة للمنافع التي يشترك الجميع فيها . افلا يجب ان يرى الجمهور في تطبيق العلم سبيلاً للاشتراك في المنافع غير محصور في الشركات الصناعية بل يشمل العمال كلهم

ولكي يدرك الجمهور كل ما هو مدين بهِ لتقدم العلم يجب ان تتسع سبل الاتصال بين البحث العلمي والجمهور وتبقى دائماً خالية من الشوائب فان غير المتعلمين اعتادوا ان ينظروا الى العلم كبركان على اهبة الثوران باكتشاف جديد ولكنهم يقبلون نتائج هذا الثوران من غير ان يعرفوا الاعمال الممدة لهُ مدة خمود البركان . وقد تطول مدة الاستعداد بالبحث العلمي قبلما تنتج منهُ نتيجة مفيدة ولكن آلة هذا البحث لا تكف عن العمل ولو كان سيرها بطيئاً . ولدينا شاهد قريب على ذلك فقد رأينا التلغراف اللاسلكي والتلفون اللاسلكي بين ايدينا منذ عهد قريب افلا يخطر على بالنا انهُ هنا في اكسفرد في اجتماع مجمعنا منذ عهد بعيد سنة ١٨٩٤ اثبت السر اوليفر لدج بالامتحان نقل الاشارات بالامواج الكهربائية المغنطيسية ・ ومن ثم جعل العلم يبحث حتى استنبط لهذا المبدأ الآلات العجيبة المستعملة الآن . ولدى العلم معارف تجمع قبلما تستعمل في الصناعة والزراعة او تدبير المنزل بزمن طويل ومع اننا قد انتبهنا الى ما يجب علينا فلم نبادر الى الانتفاع بنتائج البحث العلمي كما فعل بعض مناظرينا في التجارة . فلهذه الاسباب كلها لا بدَّ ان يكون تعضيد البحث العلمي بحكمة وصبر

أتقاس قيمة التعليم بالمال؟

امتحن نفسك وابذل مالاً وجهداً في طلب التقدم

الدكتور اڤرت لورد عميد كلية الادارة التجارية في جامعة بوسطن باميركا بدأ حياتهُ بحاراً ولكنهُ لم يكتفِ بذلك بل قرَّر ان يعمل عملاً اعظم رغماً عن ضيق ذات يدهِ فترك السفينة التي كان فيها وعاد الى بلدهِ آناً يتعلم وآناً يشتغل بالزراعة ليكسب ما ينفقهُ على تعليمهِ حتى استعدَّ لدخول جامعة بوسطن في سنٍ يتخرج فيهِ اكثر المتعلمين. ولما تخرَّج دخل في سلك التعليم ولم يلبث ان اشتهر بمقدرتهِ في ادارة المدارس فبعثت بهِ حكومة وشنطون الى بورتو ريكو ليضع نظاماً للتعليم فيها. فلما عاد الى اميركا نظر الى نظام التعليم فيها من وجهة جديدة فلم يرضَ عنهُ. ذلك انهُ رأى اميركا بلاداً تجارية ولكن الجامعات والكليات فيها لا تهتم بذلك بل تعدُّ التلاميذ للمهن المشهورة كالطب والمحاماة ونحوهما

فاقترح على مجلس ادارة الجامعة في بوسطن ان يتولى انشاء كلية في الجامعة تلقن الطلبة فنون الادارة التجارية. فلم يندفع مجلس ادارة الجامعة للاخذ برأيهِ لضعف ثقتهِ في النجاح الأَ انهُ سمح لهُ في ان يجرب ما يقترحهُ. ولما قال لهم «ستضمُّ هذه الكلية ثلاثة آلاف تلميذ بعد عشر سنين» ضحكوا منهُ. وفي ١٣ اكتوبر سنة ١٩١٣ افتتح الكلية الجديدة باربعة معلمين واقل من مائة طالب وهي اليوم تضمُّ خمسة آلاف طالب ويخرج منها كل سنة نحو الف شاب وشابة تطبع شهاداتهم باسم الدكتور اڤرت لورد ونفوسهم باثر شخصيتهِ الممتازة

هذا الرجل الذي نشأ من احط دركات الفقر والجهل بلغ بالجد والدرس اعلى مناصب التعليم في اميركا. وقد بحث منذ سنوات في التربية المدرسية واثرها في مقدرة الالوف من تلاميذهِ ومتخرجي كليتهِ على كسب المال فوجد الحقائق التالية

١ — يبدأ الرجل المتعلم تعلماً بسيطاً العمل في الرابعة عشرة من عمرهِ ويبلغ اقصى مقدرتهِ على الكسب حول سن الثلاثين ويبلغ كسبهُ حينئذٍ نحو ٢٤٠ جنيهاً في السنة. واذا استمرَّ في العمل الى ان يبلغ الستين من العمر كان مجموع ما يكسبهُ في ٤٦ سنة من عملهِ نحو تسعة آلاف جنيه. ولا يكسب في السنين الاربع الاولى اكثر من ٥٠٠ جنيه

٢ — ان المتخرج في المدارس الثانوية يبدأ العمل في الثامنة عشرة من عمرهِ ولا تمضي

عليهِ سبع سنوات في العمل حتى يسبق الرجل الاول ويتقدم تقدماً مستمراً فيبلغ اقصى ما يكسبهُ ٥٤٠ جنيهاً في السنة ومجموع ما يكسبهُ بين سن ١٨ وسن الستين نحو ١٦ الف جنيه . والفرق بين ما يكسبهُ الثاني والاول سبعة آلاف جنيه . وهذا المبلغ مقياس الفائدة التي تجنى من التخرج في مدرسة ثانوية

٣ — المتخرج في الكلية يبدأ عملهُ في الثانية والعشرين من عمرهِ اي ثماني سنوات بعد الاول وحينما يبلغ الثامنة والعشرين يكون كسبهُ معادلاً لما يكسبهُ متخرج في مدرسة ثانوية في الاربعين من عمرهِ . ومجموع ما يكسبهُ بين الثانية والعشرين والستين من عمرهِ ٣٠ الف جنيه اي مضاعف ما يكسبهُ الثاني . فالفرق اي ١٥ الف جنيه هو مقياس الفائدة التي تجنى من التخرج في مدرسة كلية

ومعنى الاحصاءات المتقدمة ان الوقت والجهد اللذين يبذلهما كل احد في توسيع مداركه وتهذيب نفسهِ يفيدانهِ اكثر كثيراً من الف جنيه توضع لحسابهِ في البنك . وهذا هو رأي المستر فورد فقد قال لاحد المكاتبين «اني لا اوافق على كثير مما نقرأهُ في الصحف من وجوب الاقتصاد الى حد التقتير وحفظ كل ريال نقتصدهُ في البنك . اني اقول للشبان لا تحفظوا في البنك ريالاً بل انفقوهُ — انفقوهُ في توسيع مداركم بالمطالعة والسفر ، انفقوهُ في شراء آلات جديدة تساعدكم في القيام باعمالكم على وجه اسرع وادق ، انفقوهُ فيما يفيد والمال يُجمع فيما بعد . فاني انا لم اجمع ريالاً واحداً قبلما بلغت سن الاربعين وابي حسبني أصبتُ بخبال لما تركت عملاً كنت اكسب منهُ ٢٠ جنيهاً في الشهر لاجرب تجارب في آلة كانت كاللعبة حينئذٍ ولكنها اتوموبيل فورد الآن ! »

***

قال احد المكاتبين ذهبتُ الى الدكتور اقرت لورد وقلت « قرأت ما نشرتهُ من الحقائق عن الشبان المتعلمين وما يستطيعون كسبهُ من المال — اذا قيس بالتعليم الذي يتعلمونهُ . وخلاصة رأيك ان كل ساعة يقضيها التلميذ في المدرسة الثانوية تكسبهُ خمسة ريالات فيما بعد وان كل ساعة يقضيها في المدرسة الكلية تكسبهُ عشرة ريالات

فقال : نعم هذا ما اردت ان اقول

فقلت : وماذا تقول عن الرجل الذي لا تمكنهُ احوالهُ المالية من دخول المدرسة الثانوية او الكلية ؟ كأنك تقول للشاب اذا كان والدك في سعة وتعلمت في مدرسة كلية تهيأت لك اسباب النجاح وفزت بمركز كبير تكسب منهُ مالاً وفيراً . وهذا يثبط همم الطلبة الفقراء

فقال ولكن لا يلزم عن ذلك ان يدخل الشاب المدارس حتى يتعلم ما يؤهلهُ للتقدم والنجاح . الحق ان قصدي من جمع هذه الحقائق ونشرها تشجيع الطلبة على اكمال تعليمهم . ولكن التعليم لا ينتهي عند تناول الشهادة ولا عند الزواج ولا عند اي حدّ آخر في الحياة غير الموت

فقلت هذا مفيد ولكن لنفرض اني انا رجل اشتغل بالتجارة ولم تسمح لي الاحوال بان اتلقى العلوم في مدرسة عالية او كلية فما هو العمل الذي استطيعهُ حتى اكسب جنيهين لقاء كل ساعة اقضيها فيهِ على حد ما تقول

فقال : سؤَالك في محلهِ . واظنني اعرف الجواب الذي تتوقعهُ مني . تتوقع ان اذكر لك كتباً في فن التجارة تقرأها وخطباً في كلية التجارة تحضرها وهذه لا بدَّ منها . ولكن الامر الاهم هو ان تمتحن نفسك اولاً فتعرف مواطن الضعف والقوة فيها وان تسعى حينئذٍ لتقوية ما هو ضعيف . وقد اعددت لذلك خمسة اسئلة سأجمل الكلام عليها فيما يلي (وقد عدّلناها نحن وجعلناها صالحة لامتحان التلامذة من قراء المقتطف)

السؤَال الاول : ماذا تعرف

التاريخ : أتستطيع ان تذكر نهوض مصر واليونان والامبراطورية الرومانية وسقوطها ؟ اتعرف الحقائق العامة عن زركسيس واسكندر ذي القرنين وداريوس ورعمسيس الثاني ونيرون وقسطنطين وشارلمان ووليم الفاتح ولويس الرابع عشر وكرومول ولنكن وعبد الرحمن الداخل ؟ ما هو الاصلاح الديني وفي اي عصر حدث ؟ اي شأن تعلق على الاسماء التالية : ترمو پلي، سيدان، ماغنا كارتا ، واترلو ، تلسن ، خالدبن الوليد، كربلاء ، جبيل ؟ ما هي اسباب الحروب الصليبية ومن اشهر رجالها ؟ اي متى صارت فرنسا جمهورية ؟ من هو القائد العربي الذي افتتح مصر اولاً ؟

اللغة : اتكتب لغتك من غير خطإٍ ، اتهتم بتوسيع معجم الفاظك بالبحث عن معاني الكلمات التي لا تفهمها فيما تطالعهُ ؟ اتعرف القواعد الاساسية في الصرف والنحو والاعراب عامة ؟ اتخطئ كثيراً في التهجئة . افصيح اللفظ حين تتكلم ام تتمتم تمتمة تضيّع اثر كلامك

الجغرافية : اتعرف ما هي اسباب اختلاف الليل والنهار ، والصيف والشتاء . وما هي اسباب المدّ والجزر . اتعرف اسماء الاوقيانوسات والقارات ؟ أتستطيع ان

تغمض عينيك وتتصور الاماكن التالية على الخريطة — مدينة الكاب ، سيلان ، البحر الاحمر ، بيروت ، جبل طارق ، الاستانة ، جبل افرست ، الدرذنيل ، مضيق بيرنغ ؟ اتعرف لماذا الهواء في انكلترا ادفأ منهُ في جزيرة نيوفوندلاند مع انهما في خط عرض واحد ؟ اي البلاد تصدر شاياً وايها تصدر بنّاً ، وايها تصدر سكراً ، وايها تصدر فحماً ، وايها تصدر حريراً ، وايها تصدر الماس ؟

آداب اللغة : اتستطيع ان تسمي عشرة مؤلفين باللغة العربية وتذكر كتاباً مشهوراً لكل منهم ؟ هل قرأت خمسة من هذه الكتب . اتطالع شعراً قديماً او حديثاً ؟ اذكر ثلاثة شعراء قدماء وخمسة شعراء معاصرين؟ اتحفظ لهم شيئاً من جيد شعرهم ؟ هل درست احد كتاب العربية المعاصرين درساً وافياً ؟

العلوم الطبيعية : اتعرف لماذا تنشقّ انابيب الماء في الشتاء ؟ وما هي سنة الكبيس؟ وماذا يحدث حين يحترق شيءٌ ما ؟ اتعرف السبب في طفو الخشب على الماء وغرق الحديد ؟ ما هو مذهب النشوء والارتقاء ؟ ما هو اصل النظام العشري ؟ اتستطيع ان تذكر السيارات مبتدئاً باقربها الى الشمس؟ ما سبب دورة الدم ؟

الفن والموسيقى : من هو براكسيتيلس . بماذا اشتهر ميخائيل انجلو وليوناردو دافنشي. اتعرف في اي الفنون اشتهر اصحاب الاسماء التالية ڤاغنر ، بيتوڤن ، ڤان ديك، رودان رفائيل، ما هو التاز مهال وفي اي بلاد هو ، من هو كاروزو ؟

الحكومة والقانون : ما الفرق بين حكومة دمقراطية وحكومة جمهورية ؟ اتعرف ما هو الفرق الاساسي بين نظام الحكومة الانكليزية والحكومة الاميركية ؟ اتعرف ما يجب ان يكون سن الرجل قبلما يحق لهُ ان يعين او ينتخب لمجلس الشيوخ في مصر ؟ اتستطيع ان تذكر رؤساء الوزارة المصرية من ١٩١٤ الى الآن بالترتيب . اتعرف كيف انشئت المحاكم المختلطة في مصر ومتى ؟ ما هو نظام الحكم في تركيا ، والمانيا ، وايطاليا ، وايران ، واليابان ؟

التجارة والاقتصاد : اتعرف ما المقصود بقانون العرض والطلب؟ ما هي اقوى الادلة على وجوب حماية التجارة وعلى وجوب تركها حرة ؟ مما تربح البنوك ارباحها ؟ كيف توفي الامم ثمن ما تستوردهُ من البضائع ؟ ما هي اقوى الادلة على وجوب المدافعة عن القطن واشهر الاساليب لتحقيق هذه المدافعة ؟

الاستنباط والاختراع : ما هي الثورة الصناعية ؟ من استنبط الآلة البخارية ، الفونغراف ، التلفون ، التلغراف ، الصور المتحركة وما هي المبادئ التي بنيت عليها . بماذا اشتهر الاخوان ريط ؟ من استنبط قضيب الصاعقة

هذه اشهر ابواب المعارف وليس ما ذكرته كاملاً ولكنهُ مثال يبنى عليهِ ما يتفق وحالة البلاد التي يطبّق فيها هذا السؤال

السؤال الثاني : ما هي مطالبك العليا في الحياة

وجّه هذا السؤال الى عشرين شخصاً تر تضارب الآراء واختلاف المذاهب في ما هي اعظم الامور شأناً في الحياة . وقد يجيبك احدهم « ليس لي مطلب اعلى اسعى اليهِ » انهُ غير صادق فيما يقول . لان المطلب الاعلى او المثل الاسمى اسم يطلق على كل غاية يسير الانسان نحوها . فاذا لم يكن لذلك الانسان غاية معروفة لديهِ فهمالهُ معرفتها وتحديدها يصير غايتهُ فيسير في معترك الحياة على غير هدى ، والقواعد المرعية الجانب في هذا المعترك لا ترحم المتردد ولا ترأف بالخامل

فلا بدَّ لكل انسان يريد التقدم من غاية يسدّد اليها خطواتهِ فتقصر عليهِ الطريق وتساعدهُ على مغالبة الصعوبات التي تعترض سبيلهُ وليست العبرة في ان يتصور الانسان ان لهُ مطلباً عالياً في الحياة بل العبرة كل العبرة فيما يبذلهُ من السعي لتحقيق هذا المطلب لان ما نعملهُ افصح دليل على ما نصبو اليهِ . فاذا قال رجل غايتي ان اتقدم في عملي او اذا قال غرضي ان اوسع معارفي التجارية ورأيناهُ ينفق ساعات فراغهِ كلها في الرقص او التحدث في مواضيع غير مفيدة او في تحريق الارم وحسد اقرانهِ الناجحين او في السعي للحصول على مركز في احد الاندية حبًّا بالمنافسة والظهور عرفنا ان هذا الرجل غير جادّ في تحقيق غايتهِ لان افعالهُ لا تنطبق على اقوالهِ اذ لو شاء توسيع معارفهِ التجارية لاقتنى من الكتب ما يساعدهُ على فهم الامور التي يشتغل بها فهماً يمكنهُ من التفوق على زملائهِ في العمل

فالخطوة الثانية هي ان يعرف كل احد ما هو غرضهُ وان يقابل بين ما فعلهُ حقيقة للوصول الى ذلك الغرض وما كان يجب ان يفعلهُ . والعاقل من يعتبر بهذه المقارنة ويرتد الى الصواب متى ظهرت لهُ الحقيقة

السؤال الثالث : الك خيال قويٌّ

ذكرنا فيما تقدم معارف الانسان ومطالبهُ العليا . على ان قوة التخيّل من اهم العناصر

في النجاح والتقدم . ولا نعني بها ان يجلس الخامل يطوي العصور بعين المخيلة ويتمنى هذا الامر او ذاك . بل قوة المخيلة هي القوة التي كانت تمكن نبوليون من معرفة حركات اعدائهِ قبل وقوعها فيستعدُّ لمقاومتها بما يحبطها . هي القوة التي تمكن صاحب مشروع من المشاريع ان يتصور المصاعب التي قد تقوم في وجههِ فيعدُّ العدة لتذليلها . هي القوة التي تمكنك من التغلب على المصاعب قبل قيامها في وجهك، هي سعة الحياة وحسن التدبير

السؤال الرابع : أتستطيع ان تصبَّ كل قوتك على عمل ما

هذه المقدرة مرتبطة كل الارتباط بقوة المخيلة . راقب العامل الذي لا قوة لهُ على الانصباب على عمل ما . انظر اليهِ جالساً الى مكتبهِ يأخذ ورقة ينظر اليها دقيقة ثم يضعها جانباً و يأخذ اخرى لا يلبث ان يرميها ثم ينهض فيمشي في غرفتهِ ذهاباً واياباً ثم يشعل سيكارة ثم يعود الى مكتبهِ وهكذا يقضي الساعات جزافاً — انهُ يضيع وقتهُ سدًى والوقت من ذهب

وقوة الانصباب على العمل مما ينمو اذا تعهدتهُ بالعناية . خصّص كل يوم عشر دقائق لتفكر في امر واحد من غير ان تنصرف عنهُ . فكّر مثلاً كيف تستطيع اقناع رئيسك انك تستحق راتباً اعلى من راتبك . هذا الامر يهمك فيسهل عليك التفكير فيهِ دون غيره مدة عشر دقائق . ثم خذ امراً آخر في اليوم الثاني وفكّر فيهِ على هذا النمط واخر في اليوم الثالث وهكذا حتى تتملك منك هذه القوة اللازمة للنجاح

السؤال الخامس : هل انت شجاع مقدام

الشجاعة او الاقدام كالمعرفة والمطالب العليا وقوتي المخيلة والانصباب تفتح امام النفس مجالاً واسعاً للتقدم والارتقاء . لانها القوة التنفيذية في حكومة يتألف مجلسها التشريعي من القوى الاربع الاولى

اعرفتَ احداً يقضي ايامهُ اسيراً في سجن الخوف — يخاف ان يخسر منصبهُ او يخاف ان يخطئ في عملهِ او يخاف ان يبلغ الشيخوخة من غير ان يكنز مالاً يكفيهِ — انهُ لا يستطيع القيام باعمالهِ قياماً يرضي رؤساءهُ لان الخوف اكبر قيد يقيد قوى النفس عن الانطلاق في ميدان التقدم والوصول الى غايتهِ . والشجاعة قوة نفسية تنمو وتتسع بالاستهواء . انظر الى نفسك واعتقد انك قوي شجاع غير هيّاب في معترك الحياة يكن لك ما تعتقد

واتم الدكتور لورد حديثهُ بقولهِ : هذه هي الاسئلة الخمسة التي على كل انسان ان يوجهها الى نفسهِ سواء تخرج في جامعة او لم يتخرج وعليهِ ايضاً ان يجيب عنها بصراحة قبلما يعين ما يجب عملهُ لترقية نفسهِ . ان وسائل التقدم لا تعد ولا تحصى . امامنا المتاحف والخطب العامة والمدارس التي تعلم بالمراسلة والصحف اليومية والاسبوعية والشهرية وفي كل منها مجال لتوسيع المدارك وتهذيب النفس

يقول السواد الاعظم من الناس ان التقدم والنجاح غايتنا القصوى . يقولون ذلك بشفاههم ولا يطبقون اعمالهم على اقوالهم . انهم في الحقيقة لا يعرفون انفسهم فعليهم ان يمتحنوها امتحاناً يدلهم على مواطن الضعف فيها واذا كانوا يريدون التقدم حقيقة شرعوا حالاً فيما ينيلهم ما يتمنون ببذل الجهد والمال

كل ساعة ننفقها في تهذيب اخلاقنا وتوسيع مداركنا تعود علينا بربح مالي جزيل سواء انفقناها في التعلم بمدرسة كلية او خارجها . والاحصاءات التي نشرتها في الصحف تؤيد هذا القول

***

وقد اثبت الدكتور رو بنصن رئيس مدرسة الفنون الادارية والتجارية في نيويورك في مقالة لهُ انهُ قارن بين مقدرة الشبان والكهول على التعلم فوجد ان عقل الكهل يستطيع ان يتعلَّم كل الدروس التي في برنامج مدرسة من المدارس بمثل السهولة التي يتعلمها الفتيان بل يفوقهم في مقدرتهِ على ادراك محتوياتها ادراكاً صحيحاً . قال « خذ رجلين احدهما في العشرين والآخر في الخامسة والاربعين متساويين في ذكائهما وصحتهما وانصرافهما عن الهموم التي تقلق البال واعطهما موضوعاً جديداً يلذُّ لهما درسهُ وراقب مقدرتهما على فهمهِ والقبض على ناصيتهِ تجد ان الكهل يفوق الفتى . وقد ثبُت لي من اختباري في مدرسة الفنون الادارية والتجارية في نيويورك ان الفتى يظهر اولاً كأنهُ اسرع ادراكاً للحقائق التي تذكر امامهُ . واما الكهل فتراهُ يتلمس الطريق تلمساً ، يشكك في حقيقة يأخذها الفتى قضية مسلمة لكنهُ لا يلبث ان يدرك موضوع البحث ادراكاً مبنيًّا على الفهم والاقتناع » . ثم أيد قولهُ هذا بتفصيل الدروس التي تعلَّم في المدارس مقارناً بين الفتى والكهل ، بما يثبت قول الدكتور لورد في بدء هذا المقال « وهو ان التعلُّم لا ينتهي عند تناول الشهادة ولا عند الزواج ولا عند اي حدٍّ آخر في الحياة غير الموت

نقل الصور السلكي واللاسلكي

لمحة عامة

عُرف منذ سنوات المبدأ الذي يقوم عليهِ نقل الصور بالامواج الكهربائية التي تجري على الاسلاك المعدنية او في الاثير ولكن لم تستنبط وسائل وافية تجعل هذا النقل عملاً تجاريًّا الأ منذ زمن قصير

فني سنة ١٩٠١ تمكن دنيسن من ان ينقل بتلغرافهِ صورة كتابةٍ ، وفي سنة ١٩٠٧ انشأت مجلة «الدايلي مرر» اللندنية آلة لنقل الصور استنبطها الاستاذ كورن والى يسار هذا الكلام احدى الصور التي نقلت بها مسافة ١١٢٥ ميلاً . ولما وافت سنة ١٩٢٢ كانت طريقة الاستاذ كورن لنقل الصور قد اتقنت . ثم استنبطت طريقة اخرى لنقل الصور مسافة طويلة تعرف بطريقة بارت لاين . ولم ينقض على استنباطها سنتان حتى استنبطت طرق اخرى اشهرها طريقة بلان Belin وطريقة جنكنز (وصفناها في مقتطف دسمبر ١٩٢٢) وطريقة فري Feree وكلها نجحت في

صورة ولي عهد المانيا نقلت بطريقة كورن في اكتوبر سنة ١٩٠٧ مسافة ١١٢٥ ميلا

ارسال الصور في التجارب التي جربت لاثبات ذلك . على ان اصحاب هذه الطرق المختلفة لم ينجحوا بعدُ في التوسع في نقل الصور حتى يصير استعمالها تجاريًّا

وفي سنة ١٩٢٥ أُستنبطت في الولايات المتحدة طرق مختلفة لنقل الصور سلكيًّا ولاسلكيًّا نقلاً يفي بالمرام بعدما حُلَّت اكثر المشاكل التجارية والعملية التي اعترضت سبيل النجاح وقد أُنشئت الآن شركات لنقل الصور بين نيويورك وشيكاغو وسان

فرنسسكو نقلاً منتظماً . وتمَّ في اوائل هذه السنة نقل الصور بالراديو (اي بلا سلك) من اوربا الى اميركا

نقل الصور بالتلفون

اشهر الطرق المستعملة الآن لنقل الصور على اسلاك التلفون هي الطريقة التي استنبطها المهندسون في شركة بل التلفونية وهي التي تنقل الصور نقلاً منتظماً على خطوطها بين نيويورك وشيكاغو وسان فرنسسكو . وما تنقلهُ كثير التنوّع يختلف من صور اخبارية الى صور هزلية الى صور الاعلانات الى صور بصمات اصابع المجرمين الى صور التواقيع على العقود والوثائق الرسمية الى صور الازياء وغير ذلك مما يجب الاسراع في نقلهِ ونشرهِ في الصحف. وتتقاضى ٣٥ ريالاً عن نقل كل صورة طولها سبع بوصات وعرضها خمس بوصات بين نيويورك وشيكاغو و٦٠ ريالاً عن كل صورة في ذلك الحجم بين نيويورك وسان فرنسسكو

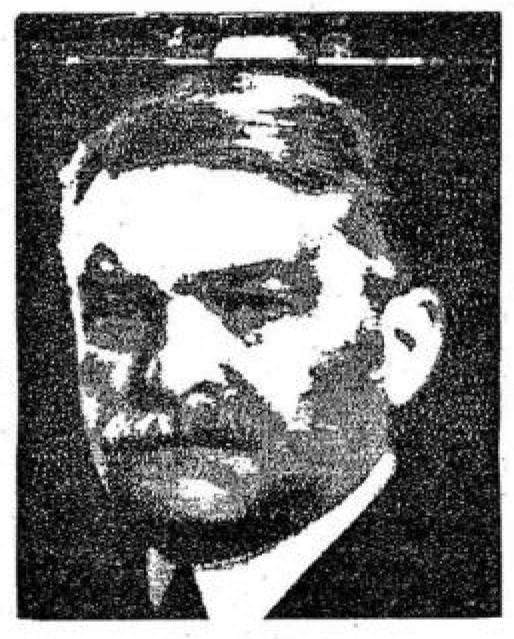
نقلت صورة احد الاميركيين بالتلفون ثم كبرت وهذه صورة عينه بعد التكبير وفيها تظهر دقة النقل

ويجب ان تكون الصورة التي يراد نقلها بهذه الطريقة فلماً طولهُ ٧ بوصات وعرضهُ ٥ بوصات واذا كانت اكبر من ذلك او اصغر أُعيد تصويرها حتى تصير بهذا الحجم . ويجوز ان يكون الفلم الذي يستعمل في الآلة المرسلة ايجابيًا او سلبيًا انما يفضَّل استعمال الفلم الايجابي لان الفلم السلبيّ يفضَّل في الآلة القابلة اذ تطبع منهُ النسخ . واذا استعمل فلم ايجابيٌّ في الآلة المرسلة صار سلبيًّا في القابلة والعكس بالعكس . ومن السلبيّ تطبع كل النسخ المطلوبة . ويستغرق ارسال الصورة على السلك سبع دقائق واذا اضفنا الى ذلك ما تستغرقهُ من الوقت اعمالُ التظهير والتثبيت من حين تصل الصورة الى المكتب المرسل حتى تطبع نسخها في المكتب القابل استغرقت العملية كلها نحو ساعة ونصف ساعة

مبدأ الآلة

يؤخذ الفلم الذي يراد نقل الصورة التي عليهِ ويجعل في قالب اسطواني الشكل ويوضع على اسطوانة تدور بسرعة منتظمة الى الامام ثم تصوَّب اليهِ شعاعة من

النور من مصباح كهربائي قوي فتمر هذه الشعاعة على كل بقعة من الفلم في خطٍ حلزوني كما تمرّ ابرة الفونغراف على كل نقطة من اسطوانتهِ او قرصهِ . ومن الطبيعي ان النور يخترق الجزء الشفاف من الفلم ولا يخترق الجزء الكثيف الشديد السواد . ومقدار النور النافذ من الفلم يختلف قوة وضعفاً باختلاف مواقع الظل والنور عليهِ . والنور النافذ منهُ يصوَّب الى بطرية كهربائية نورية يولِّد فيها النورُ الواقع عليها تياراً كهربائيًّا يختلف قوَّةً وضعفاً باختلاف مقدار النور الواقع عليها وقوتهِ . هذا التيَّار يقوّى ويحوَّل الى تيار متناوب من نوع التيارات التي تسري في اسلاك التلفون وينقل عليها مسافات طويلة من غير ان يضعف لان لاسلاك التلفون محطات على ابعاد معروفة فيها آلات تقوي التيار اذا ضعف لبعدهِ عن مصدرهِ



صورة رئيس معهد ماستشوستس الصناعي نقلت بالراديو (اي باللاسلكي)

ويوضع في الآلة القابلة فلمٌ لم يعرَّض للنور من قبل في شكل اسطوانة تتحرك حركة الى الامام كحركة الفلم الذي في الآلة المرسلة وبالسرعة نفسها . وهنا ايضاً مصباح كهربائي متصل بالتيار القادم من الآلة المرسلة . ولا يخفى ان التيار الواصل يختلف قوة وضعفاً حسب النور الذي يولّدهُ في البطرية النورية فيؤثر في نور هذا المصباح فيضعفهُ او يقويهِ ونور هذا المصباح يصوَّب الى الفلم من خلال آلة تجعلهُ يقع على الفلم في خطوط دقيقة تختلف ثخناً ودقة حسب اختلاف قوة النور . فتتألف من هذه الخطوط الصورة . فيؤخذ الفلم ويظهر كما تظهر الصور الفوتوغرافية ثم يثبَّت ويجفف وتطبع منهُ النسخ المطلوبة

ولكي تكون الخطوط الواقعة على الفلم في الآلة القابلة متفقة كل الاتفاق مع الخطوط التي على الفلم في الآلة المرسلة وتكون الصورتان متماثلتين يجب ان تكون حركة الاسطوانتين

في الآلة المرسلة والآلة القابلة واحدة . وهذا يضبط بجهاز كهربائي الى حدّ بعيد من الدقة وقد بلغت الدقة في ذلك ان الشركة نجحت في ارسال صورة ملوّنة بإعداد ثلاثة افلام خاصة لذلك احدها للون الاصفر والثاني للون الاحمر والثالث للون الازرق ولما ارسلتها وطبعت هذه الافلام احدها فوق الآخر بالالوان الخاصة بهاجاءت الصورة بالوانها الاصلية

نقل الصور بالراديو اي اللاسلكي

بعد هذا النجاح الباهر في نقل الصور بالتلفون السلكي كان من الطبيعي ان يهتم المستنبطون بنقل الصور بالراديو لان الاقبال على سرعة نقل الصور بين البلدان البعيدة جعل ذلك مرغوباً فيهِ ولان الاسلاك التلغرافية الممدودة في الاوقيانوس الاتلنتيكي بين اميركا واوربا وفي الاوقيانوس الباسيفيكي بين اميركا واسيا لا تستطيع ان تنقل الصوت او الامواج الكهربائية التي تحمل مميزاتهِ لعدم وجود محطات تقوّي التيار الكهربائي الذي يضعف كلما بعد عن مصدرهِ وبالتالي كانت عاجزة عن نقل الصور على المبدإ السابق

والامر الاساسي في نقل الصور بالراديو هو تحويل الصورة اولاً الى نقط سوداء وبيضاء. كما ترى في هذه

صورة جنرال اميركي ارسلت بالراديو من جزائر فيلبين الى سان فرنسسكو ثم الى نيويورك

الصورة . هذه النقط تمرُّ عليها ابرة دقيقة متصلة بالبطرية التي يتولد فيها التيار الكهربائي فتحدث اختلافاً في التيار حسب اختلاف النقط . والتيار يولد في الفضاء الامواج اللاسلكية وتُلتقط هذه الامواج كما تلتقط التلغرافات اللاسلكية المختلفة وتدوَّن نقطاً وخطوطاً على الورق ولكن النقط والخطوط في التلغرافات اللاسلكية تفهم دلالتها حسب شفرة مورس او غيرها واما النقط والخطوط التي تمثل الصور فلا تفهم لها دلالة ما فتمرُّ هذه

الامواج اللاسلكية في سلسلة من الانابيب المفرغة التي تقوّي الامواج وتحولها الى تيار كهربائي يستطاع ارسالهُ على سلك الى الآلة القابلة للصور ومن اجزاء هذه الآلة اسطوانة وقلم فيتأثر القلم باختلاف التيار الواصل اليهِ قوةً وضعفاً فيدوّن على الاسطوانة سلسلة من النقط والخطوط تنقل الى فلم فوتوغرافي حساس فيظهر ثم يثبَّت وتطبع منهُ النسخ المطلوبة

ولا بدَّ ان تكون حركة الاسطوانة في الآلة المرسلة متفقة مع حركة الاسطوانة في الآلة القابلة والاَّ خرج تدوين النقط والخطوط عن النظام واصبحت الصورة مشوشة

كان الكابتن رانجر احد المهندسين بشركة الراديو الاميركية اول من ارسل صورة بالراديو بين اميركا واوربا وذلك في ٦ يونيو سنة ١٩٢٤ ارسلها من نيويورك الى بلدة نيوبرنزوك بولاية نيوجرزي على سلك تلفوني ثم الى لندن بالراديو ومنها اعيدت الى بلدة كنارفن ببلاد ويلس على سلك تلفوني ثم الى رفرهد قرب نيويورك بالراديو ومن رفرهد الى نيويورك بالسلك التلفوني حيث اعيد تصوير الصورة الاصلية فكانت واضحة ولكن معالمها غير دقيقة

BANKERS TRUST COMPANY

صورة حوالة مالية ارسلت بالراديو من لندن الى نيويورك في ٢٠ ابريل الماضي (مصغرة)

فكان النجاح في هذه التجربة باعثاً على العمل فارسلت آلات مرسلة من نيويورك الى لندن وفي نوفمبر ١٩٢٤ ارسلت من لندن صورة بالسلك التلفوني الى كنارفن حيث انشئت محطة لاسلكية كبيرة ومنها اذيعت لاسلكيًّا فلقطت في رفرهد ونقلت الى نيويورك بالسلك حيث دوّنت وطبعت نسخ كثيرة منها . وفي ربيع سنة ١٩٢٥ انشأ الاميركيون محطة لارسال الصور بالراديو في مدينة هنولولو بجزائر هواي وصاروا يرسلون منها الصور الى نيويورك . وفي مايو سنة ١٩٢٦ انشئ خط منتظم بين لندن ونيويورك ترسل بهِ الصور بينهما لقاء اجرة معينة فاستخدمتهُ كبريات الصحف الاميركية والانكليزية في نقل صور الازياء والحوادث والرسوم والوثائق وقد نقلت بهِ اكثر صور « الاضراب العام » من انكلترا الى نيويورك والاجرة التي يتقاضاها اصحاب الشركة على ارسال صورة واحدة هي ١٠ جنيهات

ولا يستغرق ارسالها اكثر من ثلث ساعة ومثل هذا الخط منتظم العمل بين نيويورك وهنولولو واليابان وترى في صفحة سابقة صورة جنرال اميركي ارسلت من جزائر الفيلبين الى سان فرنسسكو بالراديو ثم من سان فرنسسكو الى نيويورك بالتلفون

وليس ما يمنع ارسال صورة صفحة مطبوعة بهذه الطريقة متى تم اتقانها حتى لا يقع خطأ او تشويش في الكلمات . حينئذٍ ينقلب نظام ارسال التلغرافات لان ارسال التلغرافات بهذه الطريقة اسرع وادق ويستطاع بها نقل خط الكاتب نفسهِ بدلاً من الاكتفاء بنقل كلماتهِ فقط

اساليب التعليم الحديثة

تغيُّرها والبواعث عليهِ

قَدِم القاهرة في اواخر اكتوبر الماضي عالم من علماء التعليم في اميركا وهو استاذ فلسفتهِ في جامعة كولومبيا فالقى خطبة في الموضوع المتقدم على جمع من رجال التعليم والصحافة بمصر في دار جمعية الشبان المسيحية فرأينا ان نقتطف منها ما يأتي حرصاً على فوائدها قال :

تتغير اساليب التعليم الحديثة من ناحيتين الاولى اننا صرنا الآن نعتمد على كل قوى التلميذ العقلية والجسدية والنفسية بعد ما كان الاعتماد قبلاً على الذاكرة في الغالب والثانية اننا شديدو الاهتمام الآن بتطبيق ما يتعلمهُ التلميذ على ما يعملهُ كل يوم حتى يستفيد منهُ

واما البواعث على هذا التغيير فثلاثة اولها التوفر على درس التربية والتعليم في الجامعات درساً علمياً دقيقاً نجم عنهُ كشف حقائق كثيرة ووضع مبادئ اساسية في تعليم التلاميذ وتهذيبهم

وعلى ذلك اريد ان اضرب مثلاً بدار المعلمين في جامعة كولومبيا التي أُعلّم فيها . فهذه مدرسة تنشئ معلمين ليعلموا غيرهم علم التعليم فيدربون معلمين آخرين ونظار المدارس . والدروس فيها تنقسم الى فروع كثيرة فتاريخ التعليم لهُ استاذ ومعاونان وفلسفة التعليم لها ثلاثة مدرسين وعلم الاجتماع من الوجهة التعليمية لهُ مدرسان وعلم النفس من الوجهة التعليمية لهُ ثمانية مدرسين وادارة المدارس لها ستة مدرسين والتعليم الثانوي وهو الفرع الذي يعدُّ نظاراً للمدارس الثانوية لهُ اربعة مدرسين والتعليم الاولي وهو الفرع الذي يعدُّ

نظاراً للمدارس الاولية و يبحث في مواد الدرس في هذه المدارس لهُ ستة مدرسين وبساتين الاطفال لها اربع سيدات مدرسات والتعليم الديني لهُ مدرسان وادارة المعلمين لها مدرسان والتعليم القروي لهُ مدرسان . وفي كل فرع من هذا الفروع تقدم البحث تقدماً باهراً و يستطيع الطالب ان يتخصص فيهِ و ينال رتبة دكتور في الفلسفة

اضف الى ما تقدم ان دار المعلمين بجامعة كولومبيا فيها فروع يدرَّس فيها كيف يجب ان تعلَّم الرياضيات والعلوم الطبيعية وعلوم اللغة وهلمَّ جرًّا . هذا النوع من البحث هو الباعث الاول على تغيير اساليب التعليم

والباعث الثاني على تغيير اساليب التعليم الحديثة هو نشوء فلسفة تعليمية جديدة تقوم على ثلاثة اركان الاول ان التلميذ لا يتعلم شيئاً مالم يعملهُ . وهذا القول يصدق على تعلم حقائق العلوم الطبيعية كما يصدق على تعلم المبادىء الخلقية الرفيعة . فالمعلم في هذا العصر يجب ان لا يكتفي بتعليم تلميذهِ عن كذا وكذا بل عليهِ ان يعلمهُ الشيء بممارستهِ . والركن الثاني هو ان التعليم يكون على اتمهِ متى تناول كل قوى التلميذ فاذا نبهت في الطالب لذة خفية في الموضوع الذي يدرسهُ اقبل عليهِ متشوقاً الى درسهِ ومن هذا القبيل تدريس بعض العلوم بتدريس سِيَر نوابغها لان للسيرة الشخصية اثراً حياً في نفوس الفتيان لا تجدهُ في كتب التعليم التي تذكر الحقائق مجردة . والركن الثالث هو ان التلميذ يتعلم عدة اشياء في وقت واحد وان ظهر ان شيئاً واحداً هو اهمها . فاذا كان الفتى يتعلم قصيدة غيباً فان تعلمهُ لا ينحصر في حفظ القصيدة بل هو في الوقت نفسهِ يتعلم اما ان يعجب بالشعر او ان يعرض عنهُ ، و يتعلم اما ان يحترم نفسهُ او يحتقرها حسب مغزى القصيدة التي يتعلمها . ومثل هذه المواقف النفسية تنشأ في نفس الفتى من كل ما يتعلمهُ ومن مجموعها يتكون خلقهُ . فاذا جئنا نقدر ما تعلمهُ الفتى وجب ان لا نقيس ذلك بما حفظهُ من القصيدة فقط او بما لم يحفظهُ منها بل يجب ان ننظر ايضاً الى ما ايقظتهُ فيهِ هذه القصيدة من الافكار والعواطف ومكان ذلك في خلقهِ

والباعث الثالث على تغير اساليب التربية الحديثة هو ان الحضارة في تغير مستمر سريع . لقد كثرت الامور التي على التلميذ ان يتعلمها وتعقدت واذا شئنا ان نعدهُ ليسير مع غيرهِ في هذا السباق وجب علينا ان نعلمهُ ليواجه المشاكل المختلفة بطرق جديدة من التفكير والعمل . فالطرق القديمة لا تنفعنا في حل مشاكلنا الجديدة ومن اصعب مشاكل التربية في هذا العصر ميل النشء الجديد الى عدم الاهتمام بما يقولهُ اباؤُهم واجدادهم ، انهُ لا يُصغي

اليهم ولا يشعر بان لهم سلطة عليهِ . وقد يكون النشء الجديد في ذلك على خطإٍ او على صواب ولكن الامر الواقع هو انهُ يرفض ان يصغي لما يقولهُ المتقدمون في السن. انهُ يطلب معرفة اسباب الاشياء والحوادث ولا بدَّ من الاعتماد على قوة الاقناع اذا اردنا تعليمهُ وتهذيبهُ . وهنا لي رأي شخصي اريد ابداءهُ في اساليب التعليم الديني . ان الاساليب القديمة لا تدوم طويلاً ولا فائدة منها في هذا العصر بل يجب ان تحول حتى تصير تعتمد على قوة الاقناع . اسير في شوارع نيو يورك فارى جماعة من الغواني الحسان كلهنَّ امل ونشاط . وامرُّ بهنَّ فاسمع احداهنَّ تقول « اريد ان اذهب الى هذا المكان (وهو مكان يحظر على الفتيات الذهاب اليهِ) او الى ذلك المكان ثم تسكت قليلاً وتقول اذا كان اخي يذهب فلماذا لا يحقّ لي ان اذهب اليهِ »

ومما يساعد على سرعة هذا الانقلاب في الافكار والاخلاق كثرة المستنبطات والمخترعات الميكانيكية . فنبوليون الذي عاش في اواخر القرن الثامن عشر واوائل القرن التاسع عشر لم يستطع ان يبعث رسالة من باريس الى روما باسرع مما كان يبعثها يوليوس قيصر من روما الى باريس مع ان بينهما نحو ١٨٠٠ سنة . ففي كل ذلك الزمن لم يجدَّ تغير يذكر في الافكار والاخلاق ولكن انظر ما تمَّ في مائة سنة بل في ٥٠ بل في ٢٠ بل في السنوات الخمس الاخيرة . ان اللاسلكي يطوّق الارض الآن . وسرعة هذا التقدم تتناول مشاكل الحياة وطرق حلّها وتقتضي تغييراً في الافكار والاخلاق

كان زمن وكان المعلمون فيهِ يعرفون كل المشاكل التي يواجهها تلاميذهم فيستعدون لحلها ولكننا الآن لا نعلم ما هي المسائل التي يوجهونها الينا ولا اجوبتها لذلك نرى ان علماء التربية امام مشكلة عظيمة هي اعداد الفتيات والفتيان للاقبال على مشاكل الحياة التي تتبدل كل يوم بما يساعدهم على الفوز عليها . ولذلك يجب ان نبني اخلاقهم بنياناً متيناً وان نعلمهم طرق التفكير الصحيح حتى اذا لاقوا مسألة معقدة لم يتعلموا عنها شيئاً ما قبلاً عرفوا كيف يتناولونها من جميع اطرافها . ان مسائل الاجتماع هي غير مسائل الحساب والهندسة . فعلينا ان ندرّس المسائل الاجتماعية في مدارسنا ، علينا ان ننشئ جيلاً لا يخاف ان يقف كل واحد منهُ وينظر الى ما امامهُ من المشاكل نظراً خاصاً يتفق مع احوالهِ الخاصة . ولنا ملء الامل حينئذٍ ان الجيل الذي نربيهِ هذه التربية ينهض من المشاكل التي سقط فيها الجيل الحاضر

عبث الحياة

— ١ —

للقرن التاسع عشر في مصر أسرَهُ العريقة في المجد ، الاصيلة في العظمة . غير ان هذا العصر لم يكد يشرف على الزوال حتى زالت معهُ تلك الاسر التي بسم لها الدهر وغرد لها هزار الامل البسام اكثر من ثمانية عقود متتالية من الزمان . تلك الظاهرة الاجتماعية تحتاج الى بحث وتحتاج فوق ذلك الى تعمق في النظر لاكتناه الاسباب التي قعدت بتلك الاسر بعد ان رتعت في بحبوحة الغنى وتقلبت في حجر النعمة ، ثم لم تلبث ان ضربها الدهر ضرباتهِ القاسية ، فسلح افرادها بخناجر اعدها لمن يريدون التضحية بانفسهم على مذبحهِ المظيم ، فاغمدوها في قلوبهم حتى النصاب

***

حنفي بك سليل اسرتين من اعرق الاسر التركية المتمصرة التي نالت حظاً من الغنى والجاه ، ذلك الغنى الذي ورثهُ رؤساء الجيش والحكومة في اوائل القرن التاسع عشر عن نظام القطائع الذي ظلَّ سائداً على البلاد طول عهد المماليك. وهو فتى طويل القامة حسن الطلعة جميل الوجه ، تعلم في المنزل ثم في المدارس العمومية ، فنال من العلم حظاً ومن الادب نصيباً غير وافرٍ ، ولكنهُ كافٍ لان يضعهُ في مصاف المتعلمين

ورث عن اسرتيهِ اللتين ينتسب اليهما ارضاً واسعة في اقليمي الغربية والجيزة ، واملاكاً في كثير من نواحي القاهرة ، مسقط رأسهِ ومقر اسرتهِ الاول . غير انهُ شبَّ كما يشبُّ غيرهُ من ذوي الترف مضياعاً متلافاً ، لا يبقي على ما بين يديهِ الأَ ريثما يجد قدراً غيرهُ يبذلهُ رخيصاً في سوق الملاذ الموهومة والشرف المبتذل

وكان لهُ اب شيخ كبير قعدت بهِ السنون عن ان يجد وسيلة يصد بها ابنهُ عن الاندفاع في سبيل الشهوة العمياء ، وطالما احيى الليالي الطوال تائهاً في مهامهِ التفكير غائصاً في لجات من الافكار الحزينة . فكم تواردت على ذهنهِ ذكرى الوقائع التي صارع فيها الابطال ، والملاحم التي طارت فيها الارواح ، وبيعت فيها النفوس رخيصة في ميدان الجهاد الدنيوي ، وكم تخيَّل نفسهُ فائضة على حد سيف من تلك السيوف التي كانت تلمع من حولهِ في شمس بلاد العرب الصافية ، او تحت سماء بلاد الاغريق الشعرية ، فتمنى لو

ان حلمهُ وخيالهُ اصبح يقظة وحقيقة واقعة ، وكم تمنى لو انهُ مات في ميدان الجهاد والعز ، على ان يرى لهُ ولداً وحيداً دفعتهُ يد الاقدار الى تلك الهوة الاجتماعية العميقة التي لا فرار من التردي في حمأتها الا بالموت الادبي او العوز الشديد والفقر المدقع . وكلاهما كبير على نفوس لم تعرف سوى العظمة ، ولم تحط الا بابهة الملك والسلطان

قدر لذلك الشيخ ان يعيش بضع سنوات قضاها في حزنٍ وألم ، ولما ادركتهُ الوفاة كان ولدهُ بين كؤوسهِ وقيانهِ ، فلما طيّر اليهِ الخبر ومثل بين يدي والدهِ المحتضر ، كان الموت قد بلغ من الشيخ مبلغاً اعياهُ عن النطق ، ولكن كان في عينيهِ بقية من شعاع الحياة ، فنظر الى ولدهِ نظرة تنم على كل احزان قلبهِ ، ثم اطبقهما ، فسالت منهما دمعتان هما آخر ما بذل ذلك الشيخ من جهد في الحياة

مضى الاب في ذلك السبيل الذي سيسلكهُ كل حي ، ومضى الولد في سبيل كثيراً ما سلكهُ من قبل العديدُ الاوفر من ابناء آدم ، سبيل الغواية والهوى ، سبيل الشهوة والانفعال

— ٢ —

— كيف تستطيع ان تعيش يابني في هذه الوحدة الاليمة ، وكيف لا تفكر في ان يكون لك زوجة يسكن اليها قلبك ، وتبثّ لها احزانك ، وتدبر من امرك ما انت عاجز عن تدبيرهِ

— مالي وللزوجة يا أماه . ومالي ولذلك السجن الابدي الذي القي بنفسي فيهِ مختاراً ، ومالي ولتكاليف الزوجة وسياستها ، وانتِ تعلمين ان نفسي قد فطرت طاحة للحرية المطلقة ، وثابة الى الملاذ . واذا كان الزواج مجرد شهوة تقضى فالتنقل خير من العكوف ، واذا كان تدبيراً لامر انا عاجز عن تدبيرهِ ، فاني تارك لك تدبير ذلك الامر

— وهل انت ضمين ببقائي الى ما شاء الله ، وانا ام بلغت من الكبر مبلغاً لا آمن معهُ غدرات الزمان بالكهول . وبعد كل هذا افتعتقد ان كل متزوج مسلوب الحرية ، احمق لانهُ القى بنفسهِ في سجن الزواج مختاراً ؟

— بالله عليك يا أماه لا تكثري على سمعي في هذا الكلام فاني امقت الزواج كل المقت ، بل كدت امقت كل الآباء لانهم ازواج

— سمعاً وطاعة يا بنيَّ . كفى عندي ان اراك بخير . كفى عندي ان اجدك فتيًّا قويًّا ، وضاح الجبين باسم الثغر . واي شيء اطلب من هذه الدنيا غير هذا . اي شيء غير

هذا تطلبهُ امٌّ لولدها الذي خرجت بهِ من كل ما في هذه الدنيا الواسعة من ملاذ الحياة

— بورك فيك يا أماه . فذلك ما ينتظر منك ولدك الوحيد في هذه الدنيا . مالي ولابناء آدم و بنات حواء . ألم تسمعي ما قال فيهم بشار الضرير

ابليس خير من ابيكم آدم		فتنبهوا يا معشر الفجّار

ابليس من نار وآدم طينه		والارض لا تسمو سموالنّار

وكرت على هذا الحديث السنون . فما زاد حنفي بك الاَّ تردياً في حمأة الشهوات . وما زادت امهُ الاَّ امعاناً في وحدتها واسترسالاً مع احزانها

***

اصبحت الام ذات يوم وأزمة الصدر تكاد تزهق روحها ، فاسرع اليها ولدها في خمارهِ ونشوتهِ ولكنهُ لم يكد يرى حال امهِ حتى افاق للدنيا الحافة بهِ ، وتواردت الى ذهنهِ الخواطر سراعاً متكاثرة. وتمثل لهُ شبح اليتم أمّاً وآباء فجزع وآلمهُ الحزن وتملكهُ الاسى ذلك انهُ لفرط ما امعن في شهواتهِ كان قد فقد اكثر قوى العقل ، ولم يبق لهُ الاَّ بقية من وجدان قذفت بالدمع الى عينيهِ ، ففاض هتوناً

راعهُ شبح اليتم لانهُ كان كالطفل الصغير يجزع لغير حقيقة ، او هو يجزع من حقيقة لا بد منها . ولم يكن قد قدّر للام ان تموت في تلك الساعة ، بل كان اجلها مرهوناً الى وقت قريب . ولكن شاءت الاقدار ان تملكها ازمة الصدر وان يجزع ولدها ليتكون من مجموع ذلك ظرف تشقى بهِ احدى بنات حواء . فان الام لم تلبث ان تستفيق حتى نسيت ما كانت فيهِ و بدأت تفكر في امر ولدها الوحيد ، فحادثتهُ في حالها وفي مصيره من بعدها ، وكانت ثورة الشعور لا تزال مضطرمة في قلبه ، فاذعن لارادة امهِ ، وقبل ان تكون لهُ في الحياة شريكة تحمل احزانهُ كاملة

وشاء القدر المحتوم ان تكون زوجتهُ من بنات العظماء فان « هنيّة » بنت النعمة وربيبة الجاه ، انتقلت من بيت أبيها الى بيت زوجها ، فما رأت الاَّ أمّاً مشرفة على الموت وما رأت الاَّ زوجاً هدمتهُ السنون ، وحفرت الشهوات حتى قدميهِ هوة سحيقة من الموت الادبي ، فلاح كالكهل الفاني ، وان كان لا يزال في ريعان شبابهِ وميعة صباهُ . فاخذت حرارة قلبها التي بعثت في نفسها الآمال كبيرة ، تهبط شيئاً فشيئاً فانية في ثلج ذلك المشيب الذي حفت بها اسبابهُ . ولكن ما كادت عوامل اليأس تدب في هيكل الامل الذي ملأ صدرها ، حتى شعرت ذات يوم بشيء يختلج في احشائها ، فانتفضت مناجية نفسها :

« اي طفلي المعبود . ليعش الامل في صدري لكي اعيش من اجلك »

— ٣ —

هل حقًّا انك لم تسمع شيئاً من كلام احسان يا تمراز ؟

— كلا يا سيدتي . فاني لم اسمع منهُ حرفاً . ولكن رأيتهُ ينحدر الى الخور في صمتهِ وسكونهِ المهيب . مصفر الوجه غائر العينين صامت اللسان

— هنيئاً لك أيها الشيخ . فقد عشت من غير ان يتسرب الى قلبك الحب الابوي يوماً . فيالسعادتك و يالهنائك بوحدتك الحزينة الجميلة

وانهملت من عيني « هنية » الدموع فائضة ملء شؤونها

***

الزمان في السابع من شهر آب عام ١٨٩١ ، وفي اقليم الفيوم الجميل ، حيث تذهب اشجار النخيل برؤوسها المهيبة في السماء ، وتنخفض خيران الارض اغواراً عميقة . والسيدة « هنية » تخاطب الشيخ تمراز البستاني عن ولدها احسان الذي تمخضت عن حياتهِ الاقدار في شهر يناير سنة ١٨٦١ ، فهو الآن في فجر العقد الرابع من عمرهِ . صبوح الوجه مفتول السواعد شاحب اللون كبير العينين اقنى الانف ، يتهدل على رأسهِ شعر كأنهُ سبائك الذهب الصفراء قليل الكلام كثير الصمت ثابت الخلق ، سيد في كل شيء ، حتى في سكونه ونومهِ . فكان على صغر سنهِ كامل الرجولة قوي الشكيمة شديد المراس . ولكنهُ كان كثير الاحترام لابويهِ مفرط الخضوع لارادتهما ، حسن المعشر حلو الحديث في رصانة وتفكير عميق . محب للصدق والعمل ، مقسط في كل شيء حتى في تصوراتهِ وخطرات نفسهِ . وكان ابوهُ قد بلغ بعد ثلاثين عاماً ونيفاً من سيرتهِ الاولى مبلغ الكهول الذين هدمتهم الايام ، وانتقصت من حيويتهم حوادث الزمان

قامت هنية على تربية ولدها احسن قيام ، فعنيت بيدنهِ عنايتها بتكوين عقلهِ ، وبذلت في سبيل هذه الغاية اقصى الجهد . ذلك لأن الدَّينَ كان قد أقل موارد الاب اقلالاً اعوز الام الى الاقتصاد في كل شيء . ولم يبلغ احسان الثلاثين حتى كان قد اتم تعليمهُ وخرج من الدرس والعكوف على الحفظ والتحصيل الى عالم الحياة العامة ، عالم الجهاد والجلاد . ولم تكن نزعات نفسهِ لتريحهُ من التفكير في امر مستقبلهِ . فكثيراً ما ناقش أباهُ ، وكثيراً ما ناقشتهُ امه في ذلك . غير انهما لم يريا منهُ الاَّ اصراراً على الطموح الى اعلى المناصب وأرقى الدرجات الاجتماعية . فتركاهُ لتصوراتهِ وموحيات

نفسهِ ، قانعين بان الايام سوف تكسر من حدة شبابهِ ، وسورة عقلهِ الكبير

غير ان الام لم تلبث على فرحها بولدها قليلاً حتى لاحظت ان قترات تأملهِ قد اخذت تطول شيئاً فشيئاً ، وان صمتهُ اصبح اعمق وابلغ تعبيراً عن الالم الصارخ من اعماق نفسهِ ، وعن العاصفة النائمة في عينيهِ . فكتمت في ذلك اباهُ . ولم يكن الاب باحسن من الام حظاً في الفوز بشيء من سر احسان . ولما الحت عليهِ هذه الاحزان التي لم يجدا لها من باعث معروف نصح لها الاطباء بتبديل الهواء ، فلم يمانع احسان على انهُ اختار اقليم الفيوم ، حيث يقوم قصر منيف تملكهُ امهُ هنية عن ابيها تحيط بهِ حدائق غناء ، وتنخفض من حولهِ خيران ذلك الاقليم الجميل بمياهها الجارية ، واشجارها الباسقة ومناظرها الطبيعية الفاتنة

— ٤ —

الليل مرخيٌ السدول . والطبيعة صامتة ما ينطق لها لسان . والارض هامدة كأنها ميت فارقتهُ الحياة ، فلحق بمن غبر ممن طوتهم عصور التراب

وكان المقبل على ذلك القصر الذي يسكنهُ احسان يرى نوراً ضئيلاً ينبعث من حجرة في الطابق السفلي ، وقد تخلل الضوء ما بين الشرائح الخشبية القديمة ، فاذا اطل من بينها رأى شاباً في فجر العقد الرابع مستلقياً على مقعد كبير من فوقهِ الآله حوريس يظل احساناً بجناحيهِ السحريين ليحفظهُ من سوء ما خبأت لهُ الايام

ولكم احيا ظلام الليل من امل وكم ولّد من يأس . وانت إن فتشت في قلب احسان في تلك اللحظة لما وقعت على امل ولا على يأس . بل وجدت حيرة وشكاً يزكيهما الامل ويذهب بهما اليأس . فلم يكن الامل ولم يكن اليأس الا حالتين تتناوح من حول الشكوك في قلب احسان رياحهما . وكان كلما اقتلعت رياح الامل من قلبهِ الشكوك هب فتياً قوياً . وكم هبّت عواصف اليأس على تصوراتهِ فارتد شكوكاً شقياً . وكانت ترتسم على وجههِ ابتسامة مريبة يعقبها قطوب مخيف . اما الابتسامة فكان باعثها الامل . واما القطوب فكان باعثهُ اليأس . فاذا تمعنت في جلستهِ تلك وفي توارد الصور على وجههِ الشاحب لما تخيلتهُ الا تمثالاً اخرجتهُ كف نقاش ماهر ليعبر لكل عين عن معنى من معاني الحياة ، يختلف اثرهُ في النفس باختلاف العين الناظرة الى مبعثهِ

ولم تكن تسمع في تلك الحجرة من حركة اللهم الا دقات ساعة ذلك الشاب ودقات قلبهِ . وكان ينعكس على وجههِ ضوء ضعيف منبعث من سراج فيهِ شموع على العادة القديمة

التي انبعث في قصور العظماء حتى عهد قريب . وظل على حالهِ فترة لا يتحرك فيهِ من شيء حتى انتبه الى وقع اقدام تقترب من حجرتهِ فتحرك ، ولما ان حقق مصدر الصوت غادر مجلسهُ الى باب الغرفة فاذا بالشيخ تمراز البستاني يمد اليهِ يدهُ بحزمة من الخطابات عليها اختام البريد

— هل ادركك احد ايها الشيخ وانت ذاهب الى القرية لتحضر البريد

— كلا يا سيدي . فاني اخذت اتسلل بين الاشجار كالثعلب اروغ من كل ما اشك فيهِ . وما زلت متمهلاً حتى بعدت عن المنزل ثم اطلقت ساقيَّ للريح

— حسناً فعلت يا تمراز فخذ هذا الدينار جزاء امانتك وحسن خدمتك لسيدك الصغير

— انك لتغمرني بفضلك يا سيدي وسترى من امانتي ما سوف تضاعف عليهِ مكافأتي

— بلا ريب . اذهب الآن

وعاد احسان الى طاولة من خشب الارو الجيد وجلس اليها يفحص البريد بعين غير مطمئنة مناجياً نفسهُ :

— ها قد مضى اسبوعان ولم تكتب إلي دلال ، حرفاً واحداً . فماذا عسى ان يكون الباعث على ذلك ؟ العلها مريضة ؟ ام تكون قد نسيت عهدي وفضّت عن قلبها خاتم حبي ؟ ايمكن ان يكون لهذه الحياة قيمة بغير الحب ؟ واي سر من اسرار الوجود هو ادعى للتأمل من هذا السر الخفي ، سر القلب المولع بحب فتاة من بنات حواء يسكن بقربها خفقانه ، و ينضب مع بعدها ماؤهُ وتزول حياتهُ ؟ واية عاطفة من عواطف الحياة الانسانية هي اشرف من هذه العاطفة التي تفيض معها الحياة ملأى بصور الجمال والجلال ، وترتد بدونها حزينة جرداء ؟ كم اريد ان اشم تلك الزهرة الناضرة التي القاها الحظ في سبيل حياتي ، وكم اشعر بحاجتي الى سماع دقات قلبها تجاوب دقات قلبي

وأخذ يقلب في اوراق متناثرة على مكتبهِ فعثر بينها على ورقة اخذ يقرأ فيها خطرات كتبها منذ بضع سنين . واذا بهِ يقرأ

— لا اقول في هذه الحياة قول ابي العلاء « هذا جناهُ ابي عليَّ » بل اقول هذا حكم القضاء كان سرًّا حملهُ الابد حتى تمخض بهِ زمني . وما انا بالمضغة اللينة يطحنها الزمن ويبتلعها الدهر بغوائلهِ ونكباتهِ ، بل الحصاة الصلبة تقاوم صدمات الاقدار . فلمَ أجزع ؟ اني قوام على نفس بالارادة والصبر الجميل . ولكن للصبر وحسن التدبير حدًّا ان بلغ اليهِ المرء فقد صبره وساء ما دبَّر . على ان القول رداف والحزم عثراته تخاف . والعاقل من وازن بين حدي المنفعة والحاجة . وكلا الامرين يدعوني لان اشرك في حياتي نفساً اخرى

يكون لها من ايامي شركة وفي حظي من الدنيا نصيب . وانني لاقدم على امر ان خانني فيهِ الحظ فستكون آخر سهامهِ يوجهها الى صميم قلبي . وان بسم لي الزمان وعاضدتني الاحوال فعند ذلك نقوم في نفسي اول نهضة اضع عليها اساس ما أريد لنفسي من مجد . عند ذلك تنبت في غصون حياتي الجافة اوراق الامل فوّاحة وضاحة ويخضر روض وتبسم حياتي. اريد نفساً خلصت من اكدار الحياة غضة الاهاب كبيرة الآمال محصورة المطامع تجول في عينيها معاني الفطرة النقية ، كما تجول في اوراق الزهرة الناضرة قطرات الفجر الندية . أريد ان يكون قد قذف بها فلك القضاء والقدر الى عالم الموت والحياة ، وقد تنقلت في منازل العمر حتى حطمت العشرين ، فيلقيها الحظ في سبيل حياتي كقبس من النور الآلهي الفياض يفيءُ شعاعه اللامع نواحيَ من نفسي احسب أن مصائب الارض قد امحلتها حتى ليتعذر ان تصل اليها مراحم السماء . تلك هي التي اود ان يكون لها في حياتي شركة ونصيب . على انني لم اجدها بعد ، ولعلني يوماً من الايام القاها »

ثم القى بالورقة من يدهِ وملءُ نفسه اليأس متمتماً — « لقد القى بها الحظ في سبيل حياتي فعثرت بها . ترى هل الاقدار تنتزعها من بين يدي تارة اخرى »

ثم صاح بملءِ نفسه — « ايتها الاقدار العاتية . صبي عليَّ لعنة الابد ولا تبق لي على شيء الاَّ حبي فانهُ يفرج كربتي و يؤنس وحشتي »

واذا بالشيخ تمراز يركض عدواً ميمماً نحو غرفة سيدهِ الصغير

— ٥ —

عزيزي احسان

لئن تأخرت عنك رسائلي ، وانقطعت اخباري ، حيناً من الزمان ، فان قلبي لا يزال يلهج بذكرك ، ووجداني يفيض اليك شوقاً وحنواً . وكيف انساك يا من أصبح للقلب سلوة ولمصائب الحياة عضداً ، ولملمات الدهر سنداً . أفي استطاعة القلب البشري أن يسلو حبيباً احبهُ لا لشيء الاَّ لانهُ احبهُ ؟ وهل في الحياة الانسانية باجمعها قلب فتاة انطوى على الطهر احب ثم سلا ؟

ما انقطعت عنك اخباري الاَّ لان القدر قطع منذ ايام عمادي ومضى بسنادي ، الى حيث يمضي كل حي . مضى بأبي في ذلك السبيل الذي سوف نقطعها حتى اذا ما بلغنا المنتهى حمدنا السرى وقررنا بسفر الحياة عيناً

اصبحت في الحياة فريدة لولاك . فبين يديك الطاهرتين التي بكل ما لي في هذه

الحياة . ومالي فيها سوى شرفي وعرضي وعفافي . وهذه اشياء عجز فقر ابي في اواخر ايامهِ ان ينال منها منالاً او ان يقرع لها باباً . ولقد احتفظت بها امانة في عنقي حتى القيها في عنقك ، فالى امانتك اعهد بها ، وان كرم اخلاقك وطيب عنصرك وسمو عواطفك كفيلة بان تحفظ لي في هذه الحياة تراثي الادبي وميراثي الانساني

وما استطيع ان ازيد على ما كتبت حرفاً ، فان قلمي عاجز عن ان يعبر لك عما يختلج بقلبي من الانفعالات الثائرة ، او عمّا يساور ذهني من التصورات التي امتزج فيها الحزن على الماضي ، بالامل في المستقبل » « دلال »

وكرّت على هذه الحوادث سنوات سبع ما زاد فيها حب احسان ودلال الأ تمكناً ، فكان حبًّا صفيًّا من اكدار الغرض والمنافع ، وعلاقة بين القلوب هي اشبه الاشياء بالجاذبية التي تحفظ نظام الاجرام بنسبة غير زائدة ولا منقوصة ، او هي كألفة العناصر التي تجذب كل عنصر الى ما يألف على قاعدة لا ينالها خلل ولا ارتباك

— ٦ —

في اليوم السابع والعشرين من شهر نوفمبر سنة ١٨٩٨ كانت دلال جالسة على شرفة تطل على حديقة امام منزلها الصغير تطيل النظر الى زهرة من النرجس الوت برأسها الى غدير يجري فيهِ الماء من نافورة في وسط الحديقة . وكانت مستغرقة في احلامها اللذيذة مناجية نفسها باسطورة الصدى ونرجس مُتمتمة :

ايها الفتى « نرجس » الذي مسختهُ الآلهة في معتقد الاغريق زهرة نعجب بها ، كيف صددت عن حب « الصدى » حتى بلى لحمها وفرى عظمها ؟ ولماذا لم تقابل الحب المحرق بحب مثله ؟ وما هو السر الذي يؤلف بين بعض القلوب و ينفر بين البعض الآخر ؟ هل لهذه الحياة التي نحياها الآن سر غير سرها المفضوح امامنا ؟ ام ان الطبيعة لم تجد علينا الأ بقدر ما تسع عقولنا واحلامنا ، في حين انها جادت عليك بسرها ثم قلبتك زهرة ليبقى سرها في اعماق جمالك مصوناً مكنوناً ؟

« ايها الفتى » نرجس الذابل الجميل . كنت في حياتك الاولى شاباً فاتن الجمال ، وانت سليل آلهين من آلهة الماء ، فسما باصلك الى النجم فرع طويل صدّك عن ان تحبّ « الصدى » وان تمنحها من عواطفك ما منحتك من عواطفها ، فهل يمكن ايها الفتى الجميل ان تكون مراتب الشرف ومنازل الجاه حائلة بين القلوب والحب ؟ لقد اخطأت ايها الفتى ان كنت صددت عن « الصدى » لمجرد انك سليل آلهين من آلهة الماء البعيد الاغوار

الجم الاسرار . والآن فلماذا مسخك الاله « زوس » زهرة ما ترى الآن على حوافي الغدران كما كنت في حياتك تطيل الوقوف على حافة الماء الراكد لتنظر الى جمالك الفتان في صفحتهِ الصافية

اما انت ايتها الفتاة الحزينة التي لم يبق منها شيء الآن القدرة على ترديد ما تسمع او يقال ، فاذا قلت إحسان !!!

ولم تكد « الصدى » تردد نداء دلال حتى فتح الباب وظهر لديهِ إحسان كأن « الصدى » جذبهُ بقوتها السحرية فلم تردد اسمهُ ، بل حملتهُ الى احضان دلال ذاتاً كاملة الهيكل والجثمان

ظهر احسان لدى الباب .ولكنهُ وقف واجماً جامداً . غير انهُ على الرغم من احتفاظهِ بكل ما كان فيهِ من صفات الرجولة فان اصفرار وجههِ كان مهيباً مخيفاً . فتقدمت اليهِ دلال في سكونٍ ورهبة ولم تفه بكلمة بل القت بنفسها بين احضانهِ فائضة الدمع جمة الشجون

« لقد ماتَ أبي فجأة بعد ان جُرِّد من املاكهِ منذ ساعة . ولحق بمن مضى من اوائلنا . لحق بأبيك و بأمي . ولم يبق لي في الحياة سواك فتأهبي للسفر لان الحياة هنا غير محمولة في الفقر بعد العزة والعوز بعد الجاه »

ثم تركها حائرة وعاد ادراجه ليواري جثة ابيهِ التراب

وفي اليوم الثاني كان احسان ودلال زوجين تحملها اجنحة البخار الى سورية حيث صمما على ان يقيما الى آخر حياتهما عاملين بكد سواعدهما ليعيشا

— ٧ —

عند مدخل الغابة الملتفة الاغصان كوخ صغير من حولهِ حقل وحديقة ، وبالباب طفل يمرح فرحاً غرداً كأنهُ الهزار في الربيع . وكان كل ما بالكوخ ساكناً مطمئناً ، كأن اطمئنان القلوب التي تسكنهُ تبعث في جوهِ السعادة والهناء . وفي هذا السكوت الشامل انبعث صوت شجي في نبراتهِ حنو وجمال قائلاً :

— ليس لدينا وقود وقد كاد الليل ان يرخي على الطبيعة سدوله

— حسناً يا معبودي . جهزي لي الحبل والفأس

وحمل احسان الحبل بيدهِ والفأس على كتفهِ ، ومضى نحو الغابة متغلغلاً في الظلام

برقين اسماعيل مظهر

علاج الملاريا الجديد

البلاسموكين

كانت الخطوة الاولى التي خطتها الكيمياء في سبيل الطب والعلاج بعد ما خرجت من يد الدجالين وصارت علماً بالمعنى الذي نفهمهُ اليوم ، استخراج العناصر الفعالة من النباتات التي كانت في ما مضى معظم ما يُعتمد عليهِ في العلاج من الادوية . وقد كانت هذه النباتات غير ثابتة الفعل لان عملها كان يختلف باختلاف نوعها والجهة الآتية منها ودرجة جفافها والزمن الذي مرَّ على جنيها فكان من البديهي ان يحاول الكيماويون استخراج العنصر الفعال فيها لاستعمالهِ في الطب كدواء ثابت الفعل

وكانت خطوة الكيمياء الثانية تركيب المواد الفعالة من عناصر ليست من اصل نباتي وقد اصابوا بعض النجاح في ذلك . على ان الطرق التي استخدمت لذلك القصد ساعدتهم على اكتشاف مواد اخرى جديدة غير التي يبحثون عنها ويجدّون في تركيبها لها فعلها وليس لها خواصها السامّة . فبينما كانوا يجدّون لتركيب الكوكايين مثلاً اكتشفوا النوفوكايين ومؤخراً التوتوكايين . كذلك اشتغالهم بتحضير كينا تركيبية وفقهم الى العثور على مادة جديدة مشتقة منها سموها البلاسموكين جاء نبأُ اكتشافها من المانيا مؤخراً ولها فعل شديد في قتل طفيليات الملاريا وتفضَّل على الكينا في حالات خاصة كما سنبيّن فيما يلي

وقد كان اكتشاف البلاسموكين من اهم الموضوعات التي تناولها مؤتمر ديسلدورف الطبي الاخير . فقد تكلم في جلسة المؤتمر التي عقدت يوم ٢٢ سبتمبر الماضي الدكتور هورلاين فاتى على وصف المساعي التي بذلت منذ سنين لتحضير كينا تركيبية وذكر الاسباب التي كانت تدعو الى المثابرة على هذا العمل وقال ان معامل الكيمياء الالمانية المعروفة بمعامل الاصباغ طرقت هذا الموضوع من جهة جديدة فتكللت اعمالها بالنجاح فكشف ثلاثة من كيماوييها البلاسموكين وهم شولمان وشوينهوفر وفينكلر

وعقبهُ الدكتور روهل فاستعرض تاريخ الاكتشاف والتجارب التي جرّبت في الحيوانات بمركبات اختيرت لما لها من الفعل بملاريا الطيور التي اتخذت اساساً للتجارب . وقال انهُ كان يتعين اتقان طرق البحث لتحديد مدى التأثير على سير المرض . فاستخدموا انواعاً من الطيور لقحوها بطفيليات الملاريا واستعملوا انبوباً لادخال المركبات الى معدها

فتوصلوا الى اكتشاف مجموعة من المركبات الكيماوية مشتقة من الكينا شديدة الفعل في ملاريا البلاد الحارة وهي ليست مركباً جديداً لمواد معروفة بل هي مواد جديدة في الكيمياء . وظلوا يستعينون بالتجارب في الحيوانات وهم يحولون هذه المواد من شكل كيماوي الى آخر حتى توصلوا الى مادة البلاسموكين التي ظهر ان فعلها في جراثيم ملاريا الطيور اشد كثيراً من فعل الكينا

وتكلم بعده الاستاذ زيولي وهو اول من استعمل البلاسموكين ضد الملاريا البشرية والدكتور زيولي استاذ في الامراض العصبية فاستعمل البلاسموكين ضد الملاريا المصطنعة وهي التي تلقح عمداً للمصابين بالشلل العام. هذا النوع من معالجة مرض بآخر شاع في المانيا منذ كشف الاستاذ فاغنر يوريك احد كبار اساتذة الطب بفينا فعل الملاريا في شفاء المصابين بالشلل العام او تحسين حالتهم . فرأى الدكتور زيولي بعد اختبار طويل وتجارب التزم فيها جانب الحذر ان فعل البلاسموكين لا يكون اكيداً وخالياً من الضرر الا اذا استعمل بمقدار ستة سنتجرامات الى ثمانية في اليوم . فكانت تجاربهُ الخطوة التمهيدية الاولى لاستعمال البلاسموكين في الملاريا الناتجة عن لسع بعوض الانوفيلس

وتلاهُ الاستاذ موهلنز من معهد امراض البلاد الحارة في هامبورغ فقدم تقريراً ضافياً وقال انهُ عالج بالبلاسموكين ١٣٤ حادثة ملاريا جاءت من كل جهات العالم وقال ان المرضى كانوا يتناولون هذا الدواء عن طيبة خاطر ولم يرَ عليلاً يشكو من مرارة طعمهِ ولم يلاحظ من جراء استعمالهِ اقل رد فعل ضار لكن المقادير الكبيرة وفي بعض الاحيان المقادير الاعتيادية قد تحدث اصفراراً في الوجه او ازرقاقاً في الشفاه وتشنجاً في المعدة وفي هذه الحالة يجب توقيف المعالجة الى ان تزول الاعراض

وكان المقدار المستعمل من ٥ سنتجرامات الى ١٥ سنتجراماً على الاكثر مقسماً عدة اقسام كل قسم سنتجرامان وهو المقدار اليومي للبالغ ولكن يستحسن ان لا يزيد عن ١٠ سنتجرامات مقسمة على طول النهار اجتناباً لاعراض التسمم . على ان هذا المقدار يجب ان لا يستعمل اكثر من خمسة ايام متوالية يعقبها اربعة ايام راحة ثم تزاد ايام الراحة وتقلل الايام التي يؤخذ فيها العلاج

وفعل البلاسموكين ظاهر في الملاريا غير الخبيثة لان حماها وجراثيمها تزول في بضعة ايام والشعور السائد الآن ان الانتكاس اقل بعد علاج البلاسموكين منهُ بعد علاج الكينا .

غير ان فعل البلاسموكين ابطأُ من فعل الكينا في الملاريا الخبيثة او ملاريا البلدان الحارة ففي هذه الحالة يجب استعمال الكينا مع البلاسموكين انما تفضل البلاسموكين لانها تتلف اشكال الطفيليات الجنسية[1] في الدم وتمنع تولدها وهذه الاشكال الجنسية هي سبب العدوى لان بعوضة الانوفيلس تمتصها من دم المصاب فتنمو في جسمها حتى تبلغ شكلها العادي فتنتقل الى جسم الانسان الصحيح حين تلسعهُ البعوضة الحاملة لها . وهذه الاشكال الجنسية تتكوَّن في دم الانسان لكنها لا تنمو فيهِ فاذا تيسر اتلافها فيهِ كان في ذلك اكبر عمل للوقاية اذ تتلافى اسباب العدوى وهذا عين ما تفعلهُ مادة البلاسموكين في اسبوع ولا تفعلهُ الكينا الأ في ستة اسابيع او سبعة . فالكينا اسرع فعلاً من البلاسموكين في قتل الاشكال العادية والبلاسموكين اشد فعلاً واسرع من الكينا في اتلاف الاشكال الجنسية فاذا مزج الاثنان معاً كان من ذلك علاج جديد لهُ فعل شديد سريع وواق

وللوصول الى نتيجة مقررة رأى الباحثون ان يوسعوا ميدان التجارب فيشمل بلداناً اشتهرت بكثرة انتشار الملاريا فيها فجاءَت الادلة من مستشفيات بلغاريا و يوغوسلافيا واليونان واسبانيا وايطاليا مؤيدة للاختبارات السابقة كل التأييد

وختم الاستاذ موهلنز تقريرهُ بقولهِ ان بعد التجارب التي اتى على ذكرها يجب ان يعد اكتشاف البلاسموكين اول دواء تركيبي ضد الملاريا اكتشافاً عظيم الشأن سيكون لهُ تأثير بعيد المدى في البلدان الموبوءة بهذا المرض

الدكتور
اميل كساب

---

(١) طفيليات الملاريا على نوعين الاول يتناسل تناسلاً جنسياً اي باتحاد الذكر بالانثى ويتم في معدة البعوض الذي يحمله وثمرة هذا التناسل طفيليات الملاريا العادية التي تدخل دم الانسان حين تلسعه بعوضة مصابة فتستقر في كرياته الحمراء وتتناسل فيه تناسلاً «لاجنسياً» اي بالانقسام ولا تلبث هذه الطفيليات ان يتكون منها اشكال جنسية ولكنها لا تتناسل في دم الانسان بل تبقى فيه كامنة حتى تدخل معدة بعوضة . فاذا جاءت بعوضة سليمة ولسعت انساناً مصاباً بالملاريا وكانت البعوضة من نوع الانوفليس دخلت بعض الطفيليات من النوعين معدة البعوضة وتناسل الجنسي منهما فيها تناسلاً جنسياً على ما تقدم

الآثار النفيسة

في مدفن هتب هرس والدة خوفو

بعثت جامعة هارفرد الاميركية بالاشتراك مع متحف بوسطن بعثة اركيولوجية برآسة الدكتور ريسنر لتبحث عن الآثار في جوار اهرام الجيزة فكشفت في اوائل سنة ١٩٢٥ مدفنين صغيرين من عهد الدولة السادسة التي يرجع تاريخها الى سنة ٢٦٢٥ ق . م وهما لكاهنين من كهنة الاهرام (راجع مقتطف مارس سنة ١٩٢٥ ص : ٢٩٧ — ٣٠١) ثم كشفت هذه البعثة ايضاً بادارة المستر الان رو في غياب الدكتور ريسنر مدفناً شرق الاهرام قيل انهُ قد يكون مدفن سنفرو آخر ملوك الدولة الثالثة وباني هرم ميدوم وانهُ اذا صحَّ ذلك كان اكتشافاً فريداً في بابهِ قد يضاهي اكتشاف مدفن توت عنخ امون وذكرنا ما عُرف عنهُ حينئذٍ (في مقتطف ابريل سنة ١٩٢٥ ص : ٤٣٧) والآن اذاعت وزارة الاشغال بياناً وافياً عن هذا المدفن الذي ثبت ان فيهِ رفات الملكة هتب هرس ننقلهُ فيما يلي :

واظبت بعثة هارفرد — بوسطن على العمل في مدفن الملكة هتب هرس والدة خوفو باني الهرم الكبير مدة فصل الصيف ، وهو المدفن الذي كشف شرق اهرام الجيزة في اوائل الصيف سنة ١٩٢٥ وقد قضى الدكتور ريسنر رئيس البعثة والمستر هو بلر ستة ايام كلَّ اسبوع فيهِ منذ اذيع البيان الاخير عنهُ في شهر ابريل الماضي فسجَّلا ونقلا الآثار والقطع المرصعة واحدة واحدة وغيرها من الاشياء التي كانت مكدسة بعضها فوق بعض في ارضهِ واعادا الالواح المرصَّعة الى شكلها الاصلي بقدر الامكان . وقد كان معظم العمل لاظهار الرسوم بواسطة فرَش من شعر الجمل . وكتبا في وصف هـذه الآثار اكثر من الف ومائتي صفحة . وقد شرع المنقبون الآن ينقلون القبة التي فوق الناووس وهو من الالبستر وقد يتم تنظيفهُ وفتحهُ في شهر دسمبر سنة ١٩٢٦

والدليل على انَّ هذا المدفن هو مدفن الملكة هتب هرس زوجة الملك سنفرو ووالدة خوفو هو وجود كتابتين بالخط الهيروغليفي المذهب منقوشتين على ظهر كرسي وجد هناك وقد رممت الكتابات التي على هذا الكرسي وهي اربع كتابات وقرئت فاذا هي تنص على ما تنص عليهِ الكتابتان الاوليان اي انها تذكر اسم الملكة والقابها . وقد حققت

الالقاب استناداً الى ثلاث كتابات اخرى احداها على صندوق مصفح بالذهب يحتوي على خلاخيل والثانية على لوح من خشب مصفح بالذهب والثالثة منزلة بالقيشاني على لوح من الخشب . وعلاوة على ما تقدم وجد ختم من الطين في الردم الذي في جنوب المقبرة وعليهِ الطابع الخاص بامتعة المدفون «هورس مزيدو ملك مصر العليا ومصر السفلى خوفو» وعليهِ فقد ثبت ان الملكة حتب هرس قد دفنت في زمن حكم ابنها «خوفو» وتدل دلائل اخرى على انها توفيت بعيد ارتقائهِ الى العرش وان جثتها وضعت في مدفن مجاور لهرم زوجها سنفرو بدهشور. اما مدفن دهشور فقد نبشهُ اللصوص ، ولما علم خوفو بانتهاك حرمتهِ اصدر امرهُ بنقل الرفات الى مدفن سري قرب مدخل معبد هرمهِ بالجيزة وهو هذا المدفن التي كشفتها بعثة هارڤرد بوسطن

وهذا المدفن بئر عمودية يبلغ عمقها مائة قدم منحوتة في صخر جيري صلب وفيها غرفة تنفتح على الجهة القبلية من قعر البئر وعند ما شرع في نقل الرفات من مدفن دهشور الى مدفن الجيزة لم يكن العمل قد انتهى فيها فوضعت الاشياء المستخرجة من المقبرة الاصلية في الغرفة التي لم يكن قد تم اعدادها حسب ترتيب وصولها بهِ من دهشور وقد نقل ناووس الالبستر مع قبتهِ عند النهاية

اما السرير والكرامي الثلاثة فنقلت ووضعت في الغرفة كما كانت ولكن بقية الاشياء وضعت في صناديق من خشب عند نقلها وحفظت في الغرفة كما كانت بصناديقها وكذلك قطع الخزف الباقية بعد نهب اللصوص جمعت ونقلت في صناديق . أما الخلط الذي ظهر لاول وهلة في هذا المدفن عند ما فُتح فكان السبب فيهِ ما يأتي :

اولاً — الحالة التي وجدت بها الودائع الاصلية بعد نهب اللصوص

ثانياً — تلف الصناديق الخشبية مما ادى الى تشتيت محتوياتها

ثالثاً — تلف الاجزاء الخشبية من الاثاث المصفح بالذهب

وقد ظهر على أثر ذلك بعض الامور المدهشة وعُثر على اشياء ثمينة كانت مخبأة: في الاكوام المكدسة فقد وجدت خمس قطع خشبية وثلاثة قضبان ولوح واحد وتاج عمود على شكل سعوف النخل وكلها سليمة تظهر عليها كل تفاصيل النقش ولكنها كانت خاوية من الداخل وانواع الجبس المختلفة المستعملة للصق الخشب وتثبيت الترصيع هي على ما يقول المستر لوكاس من كربونات الجير غير ان الجبس الابيض

المستعمل في بناء البئر كان من سلفات الجير النقي . والاشياء التي وجدت تشتمل على نيف وخمسين قطعة من الآلات والعدد منها ست من الذهب وخمس عشرة من النحاس والباقي من شظايا الصوان وخمس من الآلات النحاسية وهي من الآلات الثقيلة المستعملة للبناء وقد تركها العمال في الغرفة غير الكاملة . ولكن جميع الادوات الاخرى التي من الذهب والنحاس والصوان كانت جزءا من الامتعة التي تحفظ في مدافن الملوك. وقد رم اثنا عشر لوحاً خشبياً كانت مرصعة بقطع من القيشاني الملون ومثبتة في اطارات من الذهب والبعض منها مزخرف برسوم غريبة لم ينتظر العثور على مثلها وهي رسوم ازهار. والكتابات التي على التابوت وفيها اسم سنفرو موجودة على الالواح الخشبية المرصعة وقد لا يكون لها علاقة بالقبة التي قربها والقبة قطعة فنية بديعة . فالاجزاء الخشبية منها منقوشة مثل الذهب الذي يغطيها وجميع التماشيق كانت مغلفة بالنحاس ومنظرها اشبه بما يرى على السرير الحديث والقطع القائمة في الزوايا كانت مشبكة معاً بقضيب من نحاس ومعشقة ومثبتة بمسامير خشبية . واربطة الستاير مسامير نحاسية عوجاء داخلة في العوارض . والقطع الاخرى من الاثاث المصفح بالذهب عددها خمس وهي سرير كبير وكرسي نقالي وكرسيان بمساند محلاة بازهار نبات البردي ومسند للرأس . وبجانب الحائط الجنوبي خمسة صناديق داخلها انسجة كتانية اكثرها تلف واكثر الآثار التي الى جنوب التابوت آنية منزلية . ووجد غربي التابوت طست سليم من النحاس وأبريقهُ وثلاثة أقداح من الذهب وخمسة وعشرون آناء من الالبستر وكثير من الخزف . وشكل كثير من الاواني يشبه النماذج القديمة التقليدية من العائلة الثالثة والبعض منها من نماذج غير معروفة للآن . وبالاجمال ان هذه الاواني اول مجموعة مؤرخة من الرسوم التي يعود عهدها الى اول الدولة الرابعة . وأبدع الآثار التي كشفت هي التي وجدت داخل صندوق حلى مصفح بالذهب وعليهِ اسم الملكة ويشتمل على عشرين خلخالاً من الفضة عشرة لكل ساق مدرجة الاتساع لتناسب ضخامة الساق . وكل خلخال مزدان باربعة رموز بشكل ذباب التنين مرصعة باللازورد والعقيق يفصل بينها حلقات من العقيق الاحمر

آثار غلوزل والحروف الفينيقية

غلوزل Glozel مكان قرب ڤيشي في فرنسا وجدت فيهِ صفائح من الخزف نقشت عليها كتابات حروفها مثل الحروف الفينيقية ووجدت معها آثار من العصر الحجري الحديث . ولم يعرف من قبلُ ان الحروف الفينيقية كانت معروفة في العصر الحجري ولا ان الناس كانوا يكتبون في ذلك العصر فاختلف علماء الآثار في تاريخها فردَّها بعضهم الى ٦٠٠٠ سنة قبل المسيح لكن الدكتور اليوت سمث الذي كان استاذاً لعلم التشريح في مدرسة قصر العيني وهو الآن من اكبر الثقات في علم الانسان يحسب ان تاريخها لا يبعد اكثر من الفي سنة قبل المسيح وقد كتب مقالة في هذا الموضوع في جريدة لندن المصورة قال فيها ما خلاصتهُ : —

Tableau comparatif de Rougé

Hiératique — Phénicien — Glozélien

« لما قيل ان آثار كهف مجدلين[1] عمرها ٣٠٠٠٠ سنة قلت انهُ اذا حذفنا صفراً من هذه الاصفار صار العدد اقرب الى الحقيقة فاعترض عليَّ المسيو سلمون ريناخ حاسباً انني جعلت عمر تلك الآثار ثلاثة آلاف سنة لا غير مع ان ذلك لا ينطبق على مرادي ولا على ايرادي . فاذا كان تاريخها ٤٠٠٠ سنة قبل المسيح فهو اقرب الى ٣٠٠٠ سنة منهُ الى ٣٠٠٠٠ سنة . ولقد قلت دائماً ان تاريخ الآثار المجدلية يوافق تاريخ العصر الحجري الحديث وان ذلك

(١) كهف في فرنسا وجدت فيه آثار قديمة من آثار الانسان

العصر كان في الجانب الغربي من اوربا قبل المسيح بالفي سنة لا ابعد وقد جاء ما كُشف حديثاً في غلوزل موءيداً لقولي فان فيهِ صفائح من الخزف عليها كتابة حروفها مثل الحروف الفينيقية ومعها ادوات صوانية من الفؤوس والسكاكين وادوات زراعية مقطوعة من صخور بركانية ورؤوس حراب وتماثيل صغيرة ولا بدَّ من اعتبار هذه الآثار في مجموعها كما وجدت»

وعند الاستاذ اليوت سمث ان هذه الآثار حديثة ولا يتجاوز تاريخها الفي سنة قبل المسيح وان خطها فينيقي الاصل كما ترى في الصورة السابقة حيث رسمت حروفها الى يمينها والحروف الفينيقية في الوسط والحروف المصرية الى الشمال وهو يذهب مذهب القائلين ان الفينيقيين اول من كتب الحروف لكل حرف منها صوت خاص بهِ وانهم اول من نقل هذه الحروف الى اوربا ومنها تولدت الحروف اليونانية



قد رأينا بعد الاختبار وجوب فتح هذا الباب ففتحناه ترغيباً في المعارف وانهاضاً للهمم وتشحيذاً للاذهان. ولكن العهدة فيما يدرج فيه على اصحابه فنحن براء منه كله . ولا ندرج ما خرج عن موضوع المقتطف ويراعى في الادراج وعدمه ما يأتي : (١) المناظر والنظير مشتقان من اصل واحد فمناظرك نظيرك (٢) انما الغرض من المناظرة التوصل الى الحقائق . فاذا كان كاشف اغلاط غيره عظيماً كان المعترف باغلاطه اعظم (٣) خير الكلام ما قل ودل. فالمقالات الوافية مع الايجاز تستختار على المطولة

آل علم الدين

خبر يتعلق بنا وسمعنا بهِ

حضرة العلامة المفضال منشيء المقتطف المفيد امتعنا الله بهِ

ذهبت يوماً لزيارة صديقي المؤرخ المتتبع السيد انيس زكريا النصولي . فلقيتهُ وبعض الصحابة قائلاً : « عنك شيءٌ في المقتطف » وتلا عليَّ ما دبجتهُ يراعة كاتبنا العربي الكبير الامير شكيب ارسلان وقال : الآن نبايعك بالامارة التنوخية . ومع اني كنت حدثتهُ والصحب الخليط عن قصة امرتنا لم يبايع ، كثَّر الله خيرهُ ، حتى قرأ ما

كتبهُ الامير، فقلت لهُ: طوبى لمن رزق الامارة، ولو على الحجارة، وذكرني بمبايعة اخواني في القاهرة خلال الحرب العامة وهم الدكتور عبد الرحمن شهبندر ومختار بك الصلح والسيد خالد الحكيم وان تلكَ مبايعةٌ واحسرتاه لم تركبني طمبيلاً او تغنِ هميانى فتيلا !

لكني والله احمد من القوم لا يرون حقاً للعاقل بالتفاخر بعظام الاجداد، وما سفكوهُ من دماء اثخنوا بها في البلاد، واحتقر الاحتقار كلهُ اولئك الملوك والامراء الذين اذا دخلوا قريةً افسدوها وجعلوا اعزة اهلها اذلةً، وعلى ذلك رفعوا عروش تألههم، وباهتضام حقوق الصعاليك من الرعايا صعّروا خدود تجبرهم

ظلموا الرعية واستجازوا كيدها وعدوا مصالحها وهم اجراؤها

وقد علّمنا تتبع حوادث البشر في العهد الحميدي ايام رواج سوق الانساب ان الانسان كان ينتحل نسباً مقدساً شريفاً يصيب بهِ دنيا او ينال بهِ مرتبةً او حظوةً لدى السيد ابي الهدى الصيادي، ويفرّ من الانساب الممقوتة في بلدهِ التي تحط من قدرهِ وتخفض من ذكرهِ ضارةً بهِ وباسرتهِ، وليس الذي يفعل ذلك معدوداً ممن اوتوا نصيباً من العقل او ذرواً من الكياسة، وذلك ما ينطبق عليّ في دمشق كل الانطباق، فان انتمائي الى آل علم الدين او الطائفة الدرزية قبل الحرب العامة مما غض من شأني واسرتي في محيط كمحيط دمشق شديد النعرة الدينية ايام كان الرجل اذا اراد ان يسبّ آخر قال لهُ: يا درزي، وكان سخيفُ العقل يقول عني «رايح عامل حاله درزي» في مثل هذه البيئة الاجتماعية، وقبل الحرب العامة بنحو خمس سنين اعلنت في بيئة دمشق، حباً بما اعتقدتهُ حقاً، تنوخيتي، ولم اجد من غضاضة في الانتساب الى العشيرة العربية الدرزية، وجاهرت بذلك في المحافد والجرائد على الرغم من ادعاء بعض اهلنا باننا من بني عمومة السادة الحريريين الموجودين في حمص او حماة وهم اشراف حسينيون والالتحاق بهم بين الناس اشرف واهدى واقرب زلفى الى ابي الهدى، وقد اعلنت ما اخالهُ الحق لاسباب جمة بعضها نفسي (بسيكولوجي)، وبعضها نقلي وعقلي: اما النفسي فكشفي للحقيقة وهي عليّ عزيزة واخذي على نفسي العهد بان اجاهر بها وان اوجعت الملامة وفدحت الخسارة ولاعجابي بقول عمر بن الخطاب رضي الله عنهُ «تعلموا انسابكم ولا تكونوا كنبيط السواد ان سئل عن اصلهِ قال من قرية كذا»، وقد علمت ان اسم شيخ السروجية انما هو اسم رئاسة نقابة صناعية لا اسم اسرة خاصة

واما النقلي فالذي نقلهُ اليَّ المرحوم الراوية الشيخ محمد العقل شيخ الطائفة الدرزية في لبنان في منزل الامير شكيب ارسلان من ان بقية السيوف من آل علم الدين هم بيت شيخ السروجية في دمشق ، وقد انكرت عليهِ هذا القول على سبيل المزاح مرةً قائلاً : انا معاذ الله مسلم لا درزيّ ، فغضب قائلاً : وهل الدرزي الاّ مسلم ، ثم استحوذ عليَّ وسفع بناصيتي وقال « ولئن انكرت اصلك فان هذه الجمجمة لتشهد لك بكرمهِ واني لاروي اليك ما سمعتهُ عن والدي مسلسلاً الى من حضر واقعة عين دارة ». ذلك ما قالهُ لي شيخ الطائفة يومئذٍ ويؤيدهُ اليوم نجلاهُ الفاضلان الشيخ حسين العقل شيخ الطائفة الديني في بعقلين والسيد امين بك حماده ، وكان ابن عمهما المحامي البارع المرحوم حسن بك حماده في القاهرة يروي ذلك في كل نادٍ لجميع من يسألهُ عن صحة نسبنا من الاصحاب فما كنت استشهد بالامير شكيب وحدهُ على ذلك بل بكثير من الثقات والوعاة

يقول الامير شكيب في المقتطف عني « وسمع من الناس بالتواتر (اي في لبنان) انهم من ذلك البيت فعاد من عندي وهو مصمم على انهُ امير من بني علم الدين ، وصار يضع امضاءهُ « عز الدين علم الدين » » ، وقد صدق الامير فان تواتر الناس الصادقين والسروات الذين كانوا ينتابون منزلهُ لمن اقوى الاسباب النقلية العقلية التي حملتني على التصميم ، باني امير عربي صميم ، فقد اجمعوا على ان بيت شيخ السروجية في دمشق هم البقية الصحيحة الباقية من آل علم الدين : اذكر منهم المرحوم محمد بك حماده شقيق الشيخ محمد العقل ووالد المرحوم حسن بك حماده ، فقد كان صديق عمي الكبير السيد عبد القادر شيخ السروجية ، وكان على ذكرهِ لي كلما نزل من لبنان الى دمشق جعل منزلنا القديم في حي العمارة مضيفه ومثواه ، وقد حدَّثني ذات يوم : أكان يحادث عمي في اخبار اسرتنا وهجرتنا من عين دارة الى دمشق ، فاجابني ان رحى السمر كانت تدور بطبيعتها على تلك الاخبار ، وعلى انا من اعقاب الامير سليمان الذي تعرف اليهِ الشيخ علي العماد ، واراد تأميرهُ على الجبل بدلاً من الامير بشير

ذكرت ان الذي كنت سمعتهُ من فم الشيخ محمد العقل رحمهُ الله ان البقية الصحيحة الباقية من آل علم الدين هم بيت شيخ السروجية في دمشق وذلك لا ينافي قول الامير شكيب في المقتطف : ان كنت من ذرية الامير سليمان فانت من آل علم الدين ، فقد قال لي اني من آل علم الدين بعبارات مختلفة وكان في اغلب الايام يحضر الى منزل الامير شكيب لرؤيتي ومثاقفتي ، وقد ايد المرحوم شقيقهُ حمد بك بان بيت شيخ السروجية

من اعقاب الامير سليمان بصداقته لعمي الكبير واطلاعه منهُ على ذلك فقال لي الشيخ محمد هذا : ان بيت شيخ السروجية هم البقية الباقية من آل علم الدين ولا منافاة بين القولين

وحينما التقيت خلال الحرب العامة عصا التسيار في القاهرة التقيت بنجل حمد بك المحامي البارع المرحوم حسن بك حماده فاطلعني طلع اسرتنا قبل ان اذكر لهُ شيئاً عنها ، فحدثتهُ بما حدثني بهِ الشيخ والدهُ المرحوم فقال لي لقد سمعت ذلك مراراً من ابي وعمي وكان رحمهُ الله على الدوام يعرّف احبابهُ واصحابهُ القاهريين بنسبي ولبنانيتي كالمرحوم اسكندر بك عمون ، وداود افندي بركات رئيس تحرير الاهرام وحميمهُ السيد مختار بك الصلح والدكتور عبد الرحمن شهبندر وشاعر العرب السيد عبد المحسن الكاظمي وسليمان بك عز الدين وذوي معاشرتهم

و بلغني انهُ كان ذات يوم في دار الوكالة العربية في مجلس جامع فسألهُ دمشقي نخور بنسبهِ عن صحة دعواي في التنوخية وانا غائب ، فاجابهُ :« اخبرني المرحومان والدي وعمي شيخ العقل عن أبيهما واسند حديثهُ ان بيت شيخ السروجية بدمشق هم بقية السيوف من آل علم الدين » ، والغريب ان هذا الرجل اجتمع في دمشق بالسيد امين بك حمادة نجل الشيخ محمد العقل وشقيق الشيخ حسين العقل شيخ الطائفة الديني في لبنان اليوم وسألهُ عن حقيقة انتسابنا الى علم الدين فاجابهُ بجواب ابن عمهِ حسن بك في القاهرة وآل حمادة على ما عرفت اوسع رجال الطائفة علماً واحاطة باخبار الاسر الدرزية

ومما حدث لي في دمشق اني دعيت لمرافقة وفد درزي يمثل بين يدي جلالة الملك فيصل و يتألف من المرحوم الامير سليم الاطرش ونسيب بك الاطرش ونحو ثلاثة من اعيان جبل حوران لا اذكر اسماءهم ومن لسانهم وترجمان عواطفهم السيد امين بك حماده ، والظاهر ان جلالة مليكنا استغرب وجودي ما بين سراة الدروز فانتبه امين وقال : اظن جلالتكم تستغربون مشاهدة فلان ، وذكر اسمي ، ما بيننا فهو امير من امرائنا ، وأنبأهُ بنبإ اسرتنا ومكانتها قائلاً : وكان المرحوم والدي شيخ العقل لا يذكر آل علم الدين الأ وتفيض عيناهُ من الدمع

واخبرني السيد امين بك في دمشق يوماً ان المرحوم سليم الاطرش يودّ ان يخطب من اسرتنا ، ولكني اجبتهُ ليس في اسرتنا من تصلح للزواج ، ثم اشار اليّ الامير يوماً في ذلك فاجبتهُ بالتي هي احسن

وبعد ما هبطت دمشق من لبنان أطلعت والدي رحمهُ الله طلع ما جرى لي وما سمعتهُ في بعقلين متواتراً ولا سيما بما كاشفني بهِ المرحوم محمد بك حمادة قائلاً وهل كان لعمي الكبير اصدقاء من اعيان الدروز، وكان لاعدتهُ الرحمة صالحاً صادقاً فما نفى لي ذلك وحدثني بما يؤكدهُ وان الناس في دمشق كانوا يعرفون حينما كان فتى باننا من كبار الطائفة الدرزية وحدثني بحادثة حدثت لهُ تؤيد ذلك قال: وكان المرحوم عمك الكبير الشيخ عبد القادر كمعتمد للطائفة في دمشق يقضي مصالحهم ويساعدهم في الشدائد حتى بلغ ذلك منهُ ان رافق الى منفاهُ صديقهُ البطل المرحوم شبلي باشا العريان، وكان منزلنا مضيفاً لوجوه الدروز . هذا وقد رحلتُ مرة الى وادي التيم فصادفت في طريقي رجلاً من قرابة شبلي الادنين وحينما عرفني اكد لي صداقة أسرتينا القديمة وما بيننا من الاواصر الطائفية

واجتمعت بعد مدة بابنة عم لنا كريمة العينين من الكبر تحفظ شجر اسرتنا في دمشق وبحرها ، فقالت لي يوماً بلغني انك اطلعت على حقيقة نسبنا فاخبرتها بما جرى لي في لبنان فصدقتهُ وروت لي ما يؤكدهُ ويطول بنا ايراده ، وممن رأى ترجيح التصريح باسم اسرتنا الحقيقي ابن عمي الزعيم — بيكباشي — الحاج عزة بن المرحوم عمنا الكبير الشيخ عبد القادر وابن اخيهِ السيد صلاح الدين نجل ابن عمنا المتوفى حديثاً القائم مقام سعيد بك واخي السيد عبد الحميد ، ويبلغ عدد أبناء اسرتنا اليوم الثلاثين شخصاً وبذلك يتبين ان آل علم الدين لا يزالون احياء ولكن في دمشق يرزقون

والمعروف بين الدماشقة ان الدروز كانوا اذا تمكنوا يقتلون في جبلهم من يدعي انهُ منهم ويظهر لهم بطلان دعواهُ حرصاً على اسرار ديانتهم التي كانت تقضي المصلحة الطائفية بكتمانها ، فكيف يقوم شيخ من شيوخ عقلهم ويحلف لي اخوهُ بانهُ كان يكاشفهُ عمنا الكبير بحقيقة نسبنا وانا من ابناء الامير سليمان الذي ذكرهُ ابن عمي الامير شكيب (اي كما يقول الامير في المقتطف باعتبار ان الامراء آل علم الدين كانوا ذوي قرباهم وانهم يمنية مثلهم) وكيف يعقل ان كثيراً من وجوه الطائفة يجهلون فتى سنياً دمشقياً من امرائهم التنوخيين لولم يكن نسبهُ مسلم الثبوت لاسيما وليس لهم من وراء تأميره فائدة ولا مائدة

لقد اخذت بالتواتر في نسبنا بالوثيقة ، وانا احاشي مثل الرجال الذين ذكرت بعضهم ان يتواطؤا على الكذب وقد يكذب التواتر ان كان الرواة من العامة لا من السراة

العقلاء روّاد الحقائق ، ولو فرضت المحال بأنهم لم يقولوا على التاريخ الحق ، او اخطأت في الاستدلال، فان لي والله احمد من شرف اسرتنا الدمشقية المعروفة بمشيختها على سوق كبيرة من اشهر اسواق دمشق ما يغنيني عن الانتماء الى اسرة أخسر بنا الانتساب اليها قبل الحرب العامة ، وأما ان كانوا قد نطقوا بالحق وهو ما يؤيده العقل فيكون ابن عمي الامير شكيب صادقاً في ما كان كتبهُ لصديقهِ العلامة المغربي بدمشق في رسالة ارسلها اليهِ وذكرني فيها قائلاً ما نصهُ :

« الذي ابى الأ ان يكون لهُ من نسبهِ ما هو كفء لعلمهِ وادبهِ »واكون انا ايضاً صادقاً في ما قلتهُ عن الطائفة الدرزية المستبسلة في مرثية دمشق المنشورة في مجلة الزهراء

قومي همُ وبهم فخار عشيرتي   فاذا صرمتهمُ صرمت حبالها

« مدينة السلام »   عز الدين آل علم الدين التنوخي
عضو المجمع العلمي العربي بدمشق

ينبهونني الى شيء لم اقل بعكسهِ

حضرة صاحبي المقتطف الاستاذين الكبيرين

اطلعت على جزء نوفمبر من المقتطف . انا لم اقل انهُ لم يوجد بقايا من آل علم الدين بل قلت العكس كما يفهم ذلك كل من قرأ مقالتي السابقة المكتوبة بالعربي . غاية ما اردت اثباتهُ انهُ لا نحن سمعنا ولا احد من اهل بلادنا سمع بوجود عائلة في جرمانا تنتمي الى عائلتنا وان حادثاً كهذا لا يمكن ان يخفى مع وجود تواريخ متعددة. وكون الاهالي في جبل لبنان يتدارسون مثل هذه الاخبار خلفاً عن سلف بعناية عظيمة و بدقة زائدة

لوزان   شكيب ارسلان

حول اسلوب الفكر العلمي

سيدي الاستاذ محرر المقتطف

قرأت للاستاذ مصطفى الشهابي نبذة قصيرة في باب المراسلة والمناظرة ادلى فيها برأي في اسلوب الفكر العلمي ، قال فيهِ بانهُ كان من الواجب عليَّ ان اذكر ان كل شيء في العالم نسبيّ ، وأحبّ لو اني لاحظت هذه الحقيقة قبل ان احكم حكماً مطلقاً في مسألة نسبية . ولست ادري كيف يمكن ان تعتبر مسألة نسبية تلك التي تتناول الحكم في طابع

من المدنية صبغ بهِ عصر من عصور التاريخ ؟ فاذا قلنا مثلاً بأن العصر الحديث هو عصر الانتاج الميكانيكي ، فهل يدلُّ ذلك على انهُ عصر عدِم كل انواع الانتاج حتى الانتاج العقلي ؟ كلاَّ . بل معناهُ أن طابع المدنية الحديثة هو الانتاج الميكانيكي . أليس ذلك حكم مطلق ؟ أليس هو حكم صحيح ؟ واذا قلنا بان اسلوب العرب العلمي قد طبع بطابع الغيب ، فليس معنى هذا انهم عدموا كل قوة على اتباع اسلوب الشهادة . ولكن معناهُ ان الاسلوب الغيبيَّ شاع حينئذٍ ، فاصبح للعرب طابعاً

على ان لنا على هذا الرأي برهاناً آخر وهو برهان تاريخي . فان الثابت ان وراثة العرب العلمية قد انتقلت اليهم من طريق مدرسة الاسكندرية اكثر من انتقالها اليهم من اي طريق آخر . لا في الفلسفة وحدها . بل في الطب والكيمياء . وعنها اخذ العرب تلك الاساليب الغيبية التي خلطت بين الطب والفلك ، و بين الفلك والكيمياء . فهم في الواقع ورثةُ فرفوريوس الصوري في المنطق ، واخلاف بن ناعمة في الالهيات ، او بالاحرى خلفاء افلوطين الاسكندري الذي ترجم عنهُ بن ناعمة كتاب الاثيولوجيا ، وتلاميذ الاسكندر الافروديسي في الفلسفة وفي القول بحياة الافلاك السماوية ، و بالعقل الفاعل والعقل المنفعل ، الى غير ذلك من الاشياء المبهمة الغامضة التي لا مبعث لها الاَّ قوة التصور وحدها ، ولا منبت لها الاَّ الاسلوب الغيبيُّ

ثم نعود بعد ذلك الى اليونان . واظن ان الاستاذ لا ينكر ان كل كتَّاب العصر الحديث ومنهم الاعلام جومبرتز ووندلبند وماهافي وجلبرت مري وإردمان وزيلر وهوفونج قد اجمعوا على ان الشعب اليوناني القديم اقدر شعب حملتهُ الارض وأظلتهُ السماء من حيث القدرة على التفكير العلمي وعلى التحليل والنقد . واظن انهُ لا ينكر انهُ ما من علم حديث الاَّ ونجد لهُ بداياتهِ مطوية في ثنيات ما خلف الشعب اليوناني من آثار . فاذا كان اساتذة العصر الحديث قد اعترفوا بما كان للشعب اليوناني من تفوق على كل شعوب الارض منذ بدء الخليقة الى اليوم ، فهل يعدُّ ذنباً وجريمة ان عددتُ العرب مع الشعوب التي تفوَّق عليها اليونان من حيث الكفاءة العقلية ، بما فيهم الالمان والانجلوسكوسون والشعوب اللاتينية في العصر الحاضر ، والمصريون والكلدانيون والهنود وغيرهم في العصور الغابرة ؟

و بعد . فلست في مقام انصر فيهِ العجم على العرب ولا علماء الغرب على علماء الشرق لاكون في نظر الاستاذ من الناصرين لمبدإ الشعوبية

على اني لم افز حتى اليوم ببرهان او دليل يقنعني بان رأيي الذي رأيت في اسلوب الفكر العلمي غير صحيح . واني على الرغم من كل ما قيل لا ازال اعتقد حتى اليوم ان اسلوب ابناء البادية في العلم والفلسفة كان اسلوباً غيبياً صرفاً

برقين اسماعيل مظهر

الظمأ والغدة النخامية

حضرات الافاضل اصحاب المقتطف الاغر

سألتكم سابقاً عن رجل اصابهُ عطش شديد وهو خالٍ من المرض السكري فاجبتموني على سؤالي في صفحة ٥٨٧ من المجلد الثامن والستين بانهُ ربما يكون ذلك من خلل في الغدة النخامية Pituitary gland ولما اريتها للرجل قال نعم ان الطبيب ذكر لي عن هذه الغدة فعاد الى الطبيب فعالجهُ بدون عملية جراحية وكانت لهُ الفائدة وقد اخبرتكم بالنتيجة عن ذلك حسب طلبكم شاكراً اياكم

فول رڤر ماس بالولايات المتحدة احد المشتركين

القبعات الجديدة

ارسل الينا يوسف افندي الصائغ صور قبعات ثلاث ومقالة قال فيها «استنبطتُ هذه القبعات لتستعمل في مصر بدلاً من الطربوش فتقي الرأس حرارة الشمس طبقاً لما جاء في قرار جمعية الاطباء المصرية وتحتفظ بالشكل الشرقي . فصنعت للطربوش رفرافاً يستطاع رفعهُ وانزالهُ حسب مقتضى الاحوال فاذا اقتضت الحال رفع الجانب الامامي منهُ ظلَّ مرتفعاً من تلقاء نفسهِ وهذا يسهل اداء فريضة الصلاة . وهذه القبعة ليست طربوشاً ولا برنيطة بل هي ابتكار لا يزاحمنا الاجانب في صنعهِ الاَّ اذا ضن الاغنياء بالمال» . هذا وصف القبعة الاولى ملخصاً عن رسالة صانعها . وقد صنع قبعة اخرى في شكل قبة عمارة عربية يحيط بها رفراف كالعمامة والرفراف على نوعين احدهما مستدير والثاني مثلث الشكل فاذا رفع من امام صار كالهرم فيشير الى الجنسية المصرية



المستر بربنك ساحر النبات

والانواع التي استحدثها في الاثمار والازهار

توفي في اوائل الصيف الماضي رجل بكالفورنيا من اعمال الولايات المتحدة الاميركية يدعى لوثر بربنك و يلقب « بساحر النبات » لانهُ اشتغل في تأصيل النباتات المختلفة فاستنبط مئات من الانواع الجديدة من الاثمار والازهار وادخل فيها صفاتٍ لم تعرف فيها قبلاً فاستحدث خوخاً لا قشرة قاسية لنواتهِ وتيناً بشوكهِ لا اشواك في اغصانهِ الخضراء المسطحة كالورق . وقد اطلعنا على مقالة اعدها للنشر قبيل وفاتهِ بيَّن فيها بعض ما فعلهُ من هذا القبيل فآثرنا نقلها لما فيها من الغرائب الطبيعية ولانها تفيد المشتغلين بالزراعة في هذا القطر وتنبههم الى مورد زراعي جديد لا بدَّ من طرقهِ لتحسين ما يزرع فيهِ من انواع النباتات المختلفة كما طُرق في تحسين انواع القطن قال :

ارجح اني اول رجل طُلب اليهِ ان ينبت شجرة او نبتة تحتوي على ميزات خاصة ونفَّذ هذا الطلب كما يفعلُ مهندسٌ لو طُلب اليهِ ان يبني بيتاً علوهُ كذا ومساحتهُ كذا وعدد غرفهِ كذا وغير ذلك من الامور

و بعض الناس يحسب ان التجارب التي كنت اجريها في تأصيل النباتات مبنية على الاتفاق . نعم كنت استفيد من ظهور صفة خاصة لم انتظرها الاَّ اني كنت في اكثر اشغالي اقصد الى غاية محدودة واثابر في العمل الى ان احققها

وقد ذكرت ما تقدَّم لاني ارى في هذا العمل مجالاً متسعاً لشبان اليوم يبينون بهِ براعتهم وذكاءهم في الاستنباط والاختراع وهو مجال لم يُطرَق بعد وفيهِ متسع للفائدة الخاصة والعامة لا توازيهِ فيها ابواب المخترعات الميكانيكية والكيماوية . ومتى فتح هذا الباب ورأينا ما وراءهُ من الغرائب نجد ان كلما استنبطهُ اديصن وفورد و بل والاخوان ريط وماركوني وغيرهم من كبار المخترعين لا يذكر ازاء ما يمكن القيام بهِ في عالم النبات على القواعد التي ساذكرها فيما يلي

يدعوني الناس « بالساحر » والحق ان كل الوسائل التي اتوسل بها والقواعد التي اجري عليها لا مجال للسحر فيها بل هي طبيعية بسيطة سهلة التناول ولي الامل ان مابدأت بهِ يتناوله آخرون و يتقنونهُ و يتوسعون فيهِ

سبقت فقلت اني كنت احقق مطالب الناس في تنمية نباتات لها صفات مخصوصة كما يفعل مهندس في بناء بيت لهُ اوصاف مخصوصة. وعلى سبيل المثال اذكر حادثة واحدة

كان لي صديق يدعى جون امسن يبيع الاثمار المحفوظة بالعلب . جاءني في احد الايام وقال لي لو كنت استطيع ان احصل على نوع من البازلا حبهُ صغير الحجم حلو الطعم كالبازلا الفرنسوية المحفوظة لكنت احفظهُ في علب مثلها وابيع منهُ مقادير كبيرة جداً افتظن ان ذلك مستطاع

قلت : ان ذلك سهل . اتريدني ان ابدأ منذ اليوم اجرّب ذلك لحسابك

قال : اذا فعلت ذلك اعدك اني ازرع حقولاً واسعة من هذا النبات . ولو انني اعرف اني استطيع ان اطلب منك نوعاً خاصاً من البقول كما اطلب من محل تجاري مقداراً من البضاعة لكنت اقدم طلبي منذ الآن . ولكن ذلك مستحيل

قلت بل هو ممكن واني اتعهد بان اعطيك ما تطلبهُ بعد ثماني سنوات

وعلمت بعد ذلك ان المستر امسن لم يصدق قولي وحسبني امزح . لكنني كنت جاداً كل الجدّ لاني كنت قد فعلت اموراً من هذا القبيل ولم يكن طلب صديقي الاّ من ابسطها واسهلها

فالبازلاّ الفرنسوية المحفوظة التي اراد صديقي ان يضارعها و يزاحمها في السوق كانت في الحقيقة بازلاّ تقطف باليد قبلما تنضج كل النضوج حينما يكون طعمها على اذكاهُ وحلاوتها على اكثرها . والسكر في البازلاّ كما في غيرهِ من النباتات يبدأ في وقت معيّن يتحول الى نشاء ليخزن في الثمرة حتى يستعمل غذاء للنبتة الصغيرة حينما تزرع البزرة وتفرخ . فاذا قطفت البازلاّ قبلما يبدأ السكر في التحول الى نشاء كانت حبوب البازلاّ حلوة الطعم

فكان همي الاول ان اوجد نوعاً من البازلاّ تكون حبوبهُ من حجم واحد حينما تنضج فاخذتُ مقداراً من حبوب البازلا من حجم مناسب وزرعتها في حقل متسع ثم اخذت منها بزور النباتات التي ظهرت فيها الصفة التي اطلبها . اي أخذت القرون التي اخترتها وزرعتها ثانية ثم اخترت منها حبوباً زرعتها حتى حصلت على ما اريد من هذه الجهة

على ان صديقي طلب صفة اخرى في هذه الحبوب وهذه الصفة يسهل الحصول عليها في فرنسا لان الفرنسويين يقطفون باليد قرون البازلا التي تبلغ فيها الحبوب الدرجة المطلوبة من النضوج وهذا مستطاع عندهم لان اجرة العامل ليست كبيرة في بلادهم . اما في كالفورنيا حيث كنت اشتغل فكان لا بدَّ ان نمي نوعاً من البازلا تنضج كل قرونهِ في وقت واحد حتى يسهل قطفها بالماكنات مرة واحدة . وعلى ذلك بدأت انتخب واعيد الانتخاب حتى حصلت على هذه الصفة اي على نوع من البازلا تنضج كل قرونهِ في وقت واحد

والطريقة التي سرت عليها غاية في البساطة الاَّ انها تحتاج الى كثير من الصبر وطول الاناة. وكنت قد وعدت المستر امسن ان البّي طلبهُ في ثماني سنوات الاَّ ان احوال الطقس والتربة في كالفورنيا مكنتني من زرع البازلا مرتين في السنة فقصرت مدة التجارب و بعد ثلاث سنوات بعثت اليهِ وقلت لهُ أن طلبهُ رهن اشارتهِ

فدهش وسرَّ واراد ان يكافئني على عملي بمبلغ من المال فرفضت قبولهُ لما بيننا من الصداقة واعطيتهُ كل بزور الزرع التي عندي فزرعها ودعاها « بازلا برنك امسن » ومحصولها الآن من اهم المحاصيل الزراعية في جانب كبير من ولاية كاليفورنيا

هذا طلب واضح انجز في ٣ سنوات بدلاً من ٨ سنوات من غير سحر او شعوذة ٠ بل سرت في انجازهِ على استخدام نواميس الطبيعة بصبر وطول اناة . وفي هذا المثل دليل على ما اريد بيانهُ من ان مجال الاستنباط والابتداع في هذا العمل متسع جدًّا

ونستطيع ان نجري في هذا العمل على اربع قواعد اذكرها الماماً

الاولى — تحسين نوع الاثمار والخضراوات والازهار من حيث الطعم او اللون او الرائحة

الثانية — تطبيع النباتات على طرق تمكنها من النمو في احوال مختلفة من الجوّ والتربة

الثالثة — انماء النباتات على طريقة تمكنها من انفاق أكثر قوتها الحيوية في توليد الخواص التي تفيد الناس بدلاً من ان تنفقها عبثاً في توليد خواص لا تفيد احداً . فشجرة الخوخ تنفق قوة عظيمة في انماء القشرة القاسية التي تحفظ فيها بزرتها فاذا تمكنا من صرف قوة شجرة الخوخ عن بناء القشرة الى زيادة الغذاء في الثمرة كان من ذلك نفع عظيم

الرابعة — تدجين النباتات البرية حتى يستفيد منها الانسان

الحمى القلاعية في المواشي
وانتقالها الى الانسان

الحمى القلاعية هذه ويسميها العوام ابا الركب مرض من الامراض المعدية التي تنتاب الفصيلة البقرية والاغنام والماعز والخنازير وتنتقل منها الى الانسان

هذا المرض يوقع خسارة فادحة في المزروعات لان الماشية التي تصاب بهِ لا يمكنها القيام بوظيفتها لشدة وطأة المرض عليها وقد يصاب بهِ احياناً من ٣٠ الى خمسين في المئة من مواشي البلدة فهو اعظم ضربة يُضرب الفلاح بها اذا انتشر في مواشيهِ اذ العلاج يستغرق مدة لا تقل عن خمسة وعشرين يوماً فكم يكون الضرر عظيماً حينما تكون ارض الفلاح في حاجة الى الحرث والري والتخطيط

علامات المرض في الماشية — يبتدئ المرض بارتفاع في درجة الحرارة في الايام الخمسة الاولى فتبلغ ١٠٤ فارنهيت ثم تأخذ في الهبوط الى الدرجة الطبيعية وتقل شهية الاكل وينقص مقدار اللبن في الحلوب منها من ٥٠ الى خمسة وسبعين في المائة عن المقدار الطبيعي ويتساقط اللعاب وتقف حركة الاجترار اي اخراج الاكل من المعدة الاولى ومضغهُ جيداً في اثناء استراحة الماشية ثم بلعهُ ثانية فيدخل المعدة الثانية ومن هنالك يدخل مركز الدورة الهضمية وتمنع الماشية عن فتح فمها وبعد ثلاثة ايام تقريباً تظهر على اللثة والشفتين وخصوصاً على لحية الفك واللسان نقط حمراء حجمها حجم حبة الحمص وتتحول الى قروح صفراء مائلة الى البياض ومتى ظهرت هذه القروح يكثر اللعاب ويسيل كانهُ خيوط متواصلة وقد تحرك الماشية فكيها حركة غير اعتيادية فيسمع لها صوت وذلك ناشئ عن الالم ثم تأخذ الماشية في الضمور والهزال . ومن مميزات لبن الماشية المريضة انهُ يكون ابيض ضارباً الى الاصفرار مذق الطعم يتجمد بسرعة ولا يصلح للزبدة ولا للجبن وكمية النقص لا تكون قاصرة على وقت المرض بل تتعداهُ مدة غير قصير بعد شفاء الماشية ومميزات هذه العلامات القروح الظاهرة على الشفتين واللثة واللسان وبين الاظلاف وعدم استطاعتها النهوض من مكانها واذا نهضت فبصعوبة عظيمة وقذال وعرج

اما علامات هذا المرض في المعزى والغنم والخنزير فورم في الارجل والتهاب في المفاصل ويبتدئ الورم من الركبة الى ما فوق الحافر واحمرار شديد وخروج مادة لزجة ثم قروح بين الحوافر وعرج شديد

العلاج والاحتياطات — متى حدث هذا المرض يجب استشارة الطبيب البيطري ليحتاط للامر واذا لم يتيسر فتعزل الماشية المريضة عن السليمة وتوضع في نطاق بعيد عن الطريق و يطهر المكان بالجير والحامض الفنيك بعد حرق الارضية (التراب) بقليل من القش و يكنس دائماً تحتها و يظل المكان جافاً نظيفاً ثم تغسل الاجزاء المصابة في الماشية بمحلول الشب اربعة في المائة او بمحلول سلفات النحاس واحداً في المائة الى ٣ ٪ وتكرر هذه العملية مرتين يومياً وتعطى برسيماً او ورق الذرة الخضراء او النخيل واذا لم يتيسر ذلك تعطى الدريس ثم تسقى ماء نقياً وتعطى خمس ملاعق كبيرة من سلفات الصودا مسحوقة دفعتين في اليوم و يبلغ العمدة جناب المفتش البيطري التابع للمديرية فيعالج الماشية

كيفية انتقال العدوى الى الانسان وعلاماتهِ — ان الاطفال هم عادة اكثر قابلية للعدوى من غيرهم وذلك لشربهم لبناً غير مغلى من ماشية مصابة بهذه الحمى واما علاماتها في الانسان فارتفاع في درجة الحرارة (حمى)وعدم انتظام الدورة الهضمية وظهور نقط و بثور حمر (تتحول احياناً الى قروح) على الشفتين والاذنين والاصابع واليدين والصدر وجميع الاغشية المخاطية للفم والزور واذا ساءت الحالة ولم تعالج فيصاب المصاب باسهال شديد وقيء وهي حالة خطرة للغاية لذلك يجب عرض الطفل على طبيب العائلة لفحصهِ وعلاجهِ قبل ان يستفحل الضرر

واما اذا أغلي اللبن تماماً فلا ضرر منهُ ولا يكون سبباً في انتشار تلك الحمى الخبيثة لذلك يجب غلي كل الالبان

الدكتور اسكندر قربه
صاحب الاسبتالية والعيادة البيطرية
شارع عباس دو بربه مصر تليفون نمرة ٥٣٩

المطر والثلج يسمدان التراب

يعلم كل احد ان المطر والثلج بعد ذوبانهِ يرويان الحقول ولكن التجارب التي جربها الدكتور شط كبير الكيماويين في وزارة الزراعة بكندا مدة سبع عشرة سنة اثبتت ان المطر والثلج يذيبان بعض المواد النتروجينية في الهواء فتسمد بها التربة التي يقعان عليها وقد قيست فائدة هذا التسميد في جهات اوتوي فاذا هي تساوي ٤٤ رطلاً من نترات الصودا التي تصدر من شيلي في كل فدان

تحديد زمام القطن

يعترض البعض على تحديد زمام القطن بثلث الاطيان التي تزرع قطناً بدلاً من زرعهِ في نصفها مدعين ان هذا التحديد يقلل الحاصل ولا يفيد في رفع الاسعار لان قطننا جزء صغير من قطن العالم فالقطن الاميركي مثلاً اذا بلغ ١٦ مليون بالة فقط فهو ٨٠ مليون قنطار فمها زاد قطننا لا يبلغ عشر القطن الاميركي . اضف الى ذلك قطن الهند واقطان سائر البلدان . وهو اعتراض وجيه لو كان قطننا مثل القطن الاميركي وسائر اقطان المسكونة ولو كانت مغازلهُ مثل مغازل القطن الاميركي ولكن الامر ليس كذلك بل ان قطننا يختلف عن القطن الاميركي اختلافاً كبيراً اوجب على معامل الغزل ان تستعمل لهُ مغازل مخصوصة وهذه المغازل بعضها خاص بالسكلاريدس وبعضها خاص بالاشموني واذا خلطنا السكلاريدس بالاشموني قامت قيامة اصحاب مغازل السكلاريدس علينا لانها غير صالحة لغزل قطن ممتزج بقطن اوطأ منهُ واذا تولَّد عندنا صنف جديد مخالف للاصناف المعروفة في طول شعرتهِ وثخنها ومتانتها فلا يبتاعونهُ الاَّ اذا نوَّعوا مغازلهم حتى تستطيع غزلهُ

ولقطننا ايضاً استعمال مخصوص فتصنع منهُ خيوط البكر على انواعها الدقيقة والخيوط التي تحاك منها الجوارب والخيوط التي تشد حتى يصير لها لمعان مثل الحرير وتنسج منها المنسوجات التي تشبه الحرير وهلم جرًّا

فاذا اتضح ذلك ثبت منهُ ان سعر قطننا غير مرتبط بسعر القطن الاميركي الاَّ من باب تجاري كما يرتبط سعر اللحم بسعر السمك وثبت ايضاً انهُ اذا زاد قطننا في سنة من السنين على المقطوعية المطلوبة منهُ وعرضناهُ للبيع استطاع الذين يشترونهُ ان يتأخروا عن المشترى الى ان يخفض السعر واذا نقص عن المقطوعية فانهم يقبلون على مشتراهُ متناظرين فيرتفع سعرهُ حتماً . وهذا نفس ما حدث في السنين الماضية . واذا اتفق ان نقص القطن الاميركي وغلا سعرهُ فقد يرتفع سعر قطننا ايضاً ولو كان كثيراً لان المغازل التي تغزل القطن الاميركي تستطيع ان تغزل قطناً اجود منهُ ولا بعكس . فاذا استطعنا ان نبقي حاصل قطننا على قدر الطلب فلا يكون من الحكمة ان يزاد على ذلك الاَّ اذا استطعنا ان نفتح اسواقاً جديدة لهُ

باب تدبير المنزل

قد فتحنا هذا الباب لكي ندرج فيه كل ما يهم المرأة واهل البيت معرفته من تربية الاولاد وتدبير الصحة و الطعام واللباس والشراب والمسكن والزينة وسير شهيرات النساء ونحو ذلك مما يعود بالنفع على كل عائلة

بين السمن والهزال

بين تبذير وبخلٍ رتبةٌ وكلا هذين ان زاد قتلْ

يصدق قول الشاعر العربي المتقدم بنوع خاص على السمن والهزال فكلاهما اذ زاد عن رتبة محدودة عرّض صاحبهُ للخطر. فالدهن اسهل انسجة الجسم تكونًا وانحلالاً فترى اجسام بعض الناس لا تحوي منهُ الاَّ مقداراً قليلاً واجسام غيرهم في الواحد منها مائة رطل منهُ او اكثر. ولكن لكل شخص وزنًا طبيعيًّا يتفق مع طولهِ وعمرهِ سواء كان رجلاً او امرأة. وشركات التأمين على الحياة تسمح ان يكون وزن طالب التأمين عشرين في المائة اكثر او اقل من المتوسط المقرر لطولهِ وعمرهِ فاذا زاد اكثر من عشرين في المائة او نقص اكثر من عشرين في المائة عن ذلك المتوسط رفضت ان تؤمّنهُ على حياتهِ لسمنهِ المفرط او لهزالهِ المفرط. فاذا وجب ان يكون وزن رجل ١٥٠ رطلاً نسبة الى عمرهِ وطولهِ وكان ١٢٠ رطلاً او ١٨٠ رطلاً فانها تقبل التأمين على حياتهِ واما اذا نقص عن الاول او زاد على الثاني فترفضهُ لهزالهِ الشديد او لسمنهِ المفرط

ووزن الجسم يتوقف على طول الشخص وعمرهِ وكذلك وزن الرجل يختلف عن وزن المرأة ولو كانا من طول واحد وعمر واحد. والجداول التالية تبين مقدار ذلك وهي مبنية على احصاءات جمعتها شركات التأمين على الحياة من فحص ٢٢٠ الفًا من الرجال و١٣٦ الفًا من النساء وقد قيس الطول والوزن والاشخاص لابسين احذيتهم

قابل وزنك الحقيقي بوزنك الذي يتناسب مع طولك وعمرك. فاذا وجدت ان وزنك الحقيقي يزيد نحو عشرة ارطال عما يجب ان يكون عليهِ وجب عليك ان تشرع حالاً باستعمال الوسائل التي تجعل وزنك قريبًا من المتوسط الطبيعي واذا اهملت ذلك حتى يصير وزنك يزيد عشرين رطلاً عما يجب ان يكون صعب عليك حينئذٍ الرجوع الى هذا المتوسط

للرجال

الطول	قدم ٥ بوصة ٢	قدم ٥ بوصة ٤	قدم ٥ بوصة ٦	قدم ٥ بوصة ٨	قدم ٥ بوصة ١٠	قدم ٦ بوصة ٠	قدم ٦ بوصة ٢
العمر	رطل	رطل	رطل	رطل	رطل	رطل	رطل
١٥	١١٢	١١٨	١٢٦	١٣٤	١٤٢	١٥٢	١٦٢
٢٠	١٢٢	١٢٨	١٣٦	١٤٤	١٥٢	١٦١	١٧١
٢٥	١٢٦	١٣٣	١٤١	١٤٩	١٥٧	١٦٧	١٧٩
٣٠	١٣٠	١٣٦	١٤٤	١٥٢	١٦١	١٧٢	١٨٤
٣٥	١٣٣	١٣٨	١٤٦	١٥٥	١٦٥	١٧٦	١٨٩
٤٠	١٣٥	١٤١	١٤٩	١٥٨	١٦٨	١٨٠	١٩٣
٤٥	١٣٧	١٤٣	١٥١	١٦٠	١٧٠	١٨٢	١٩٥
٥٠	١٣٨	١٤٤	١٥٢	١٦١	١٧١	١٨٣	١٩٧
٥٥	١٣٩	١٤٥	١٥٣	١٦٣	١٧٣	١٨٤	١٩٨

للسيدات

الطول / العمر	قدم ٤ بوصة ١٠	قدم ٥ بوصة ٠٠	قدم ٥ بوصة ٢	قدم ٥ بوصة ٤	قدم ٥ بوصة ٦	قدم ٥ بوصة ٨	قدم ٥ بوصة ١٠	قدم ٦ بوصة ٠٠
١٥	١٠٥	١٠٧	١١٢	١١٨	١٢٦	١٣٤	١٤٢	١٥٢
٢٠	١١٠	١١٤	١١٩	١٢٥	١٣٢	١٤٠	١٤٧	١٥٦
٢٥	١١٣	١١٧	١٢١	١٢٨	١٣٥	١٤٣	١٥١	١٥٨
٣٠	١١٦	١٢٠	١٢٤	١٣١	١٣٨	١٤٦	١٥٤	١٦١
٣٥	١١٩	١٢٣	١٢٧	١٣٤	١٤٢	١٥٠	١٥٧	١٦٣
٤٠	١٢٣	١٢٧	١٣٢	١٣٨	١٤٦	١٥٤	١٦١	١٦٧
٤٥	١٢٦	١٤٠	١٣٥	١٤١	١٤٩	١٥٧	١٦٤	١٧١
٥٠	١٢٩	١٣٣	١٣٨	١٤٤	١٥٢	١٦١	١٦٩	١٧٦
٥٥	١٢٩	١٣٣	١٣٨	١٤٤	١٥٣	١٦٣	١٧١	١٧٧

واهم اسباب السمن ثلاثة — الوراثة والنهم وقلة الرياضة البدنية . فتجد في افراد بعض العائلات ميلاً موروثاً الى السمن وفي غيرها ميلاً موروثاً الى النحافة

واما مصدر الدهن او الشحم اللذين يجتمعان في الجسم فهو الطعام الذي نتناولهُ . فاذا امتنع الانسان عن الطعام لم يسمن لانهُ ليس في جسمهِ شيء يتكون منهُ الشحم . على ان الطعام لازم للانسان لانهُ مصدر كل المواد التي تبنى منها انسجة الجسم كالعظم والغضروف والعضل والدم وغيرها وعليهِ فلا بدَّ من الاكل . فاذا لم تهضم الطعام الذي تتناولهُ وتمثلهُ في جسمك لم تسمن واذا سمنت فالطريقة الوحيدة لتخفيف السمن هي حرق الدهن والشحم على ما سيجيء

ولقد ثبت بالبحث ان خمسين في المائة من الذين يصابون بالسمن كانوا نهمين والباقين ورثوا الميل الى السمن من ابائهم واجدادهم

فالنهم يأكل اكثر مما يحتاج اليهِ جسمهُ من الطعام وعليهِ فجسمهُ يخزن الشحم الذي لا يحتاج اليهِ . فعليهِ ان يقلل طعامهُ اذا اراد تخفيف سمنهِ . واما الذي ورث الميل الى السمن وراثة او الذي يحول اكثر ما يتناولهُ ويهضمهُ من الطعام الى دهن فامرهُ ليس سهلاً كامر الاول

ولعلك تقول ان طعامك قليل ولا تستطيع ان تقللهُ اكثر من ذلك لئلا تهزل من قلة الغذاء . على انك لا تستطيع ان تحكم على مقدار الاكل الذي يلزم لك بمقارنة ما تأكلهُ انت بمقدار ما يأكلهُ غيرك . لان المقدار الضروري يختلف باختلاف الناس. ولكن راقب وزنك فاذا زاد عن المتوسط الطبيعي ففي ذلك دليل على ان الشحم يتجمع فيهِ ولمنع هذا الشحم من التجمع قلل مقدار ما تتناولهُ من الطعام او احرق الشحم بترويض جسمك . هاتان هما الطريقتان الطبيعيتان لمنع السمن ولا ثالثة لهما

وعلى ذلك اريد ان اضرب مثلاً . جاءت اليَّ امرأة وشكت اليَّ ازدياد وزنها ازدياداً سريعاً . كان طولها خمس اقدام وخمس بوصات ووزنها ١٤٣ رطلاً وكان يجب ان يكون ١٣٥ رطلاً نسبة الى طولها وعمرها والفرق بين الوزنين ليس كبيراً ولكن زيادة وزنها كانت سريعة وهذا ما اخافها

فلما سألتها عما تأكلهُ قالت انها لا تستطيع ان تقللهُ لانهُ كان قليلاً جداً فلا تتناول الطعام سوى مرتين في اليوم تتناول فطوراً بسيطاً وعشاء عادياً . ثم ذكرت انها تشتغل شغلاً عقلياً متعباً ولا تستطيع ان تكتفي باقل من الطعام الذي تتناولهُ . وكانت تنام

سبع ساعات كل يوم وتستحم بالماء السخن كلَّ صباح ثمَّ تمسح جسمها باسفنجة مبلولة بماء بارد . وكانت تحب النزهة مشياً على الاقدام ولكنها كانت تجد نفسها في الغالب منهوكة القوى آخر النهار لا تستطيع المشي فاما ان تبقى في البيت تطالع في سريرها او تذهب مع زوجها الى احد التياترات

نظرنا في طعامها اولاً وهو الاهمُّ . كان طعامها قليلاً حتى لكانت تحسُّ في بعض الاحيان جوعاً الى حدِّ الاغماء وكان طبيبها قد قال لها انها مصابة باعياء عصبي واشار عليها بتناول كثير من القشدة واللبن

ولقد كانت على حقٍّ في رأيها اي انها لا تستطيع تقليل طعامها لان كل من يشتغل شغلاً عقلياً لا بدَّ لهُ من طعامٍ كافٍ ليستخدم ما فيهِ من قوةٍ في تجديد قواهُ التي يتعبها العمل . على انها كانت تدخر شحماً في جسمها كما دلَّ على ذلك ازدياد وزنها وعليهِ فكان يلزمها استعمال هذه القوة المدخرة اذا شاءت ان لا تسمن . كل شخص سمين يستطيع ان يعيش زمناً طويلاً او قصيراً على الغذاء المخزون في جسمهِ . فيأكل بعض الطعام ليحفظ معدتهُ سليمة ويعتمد في جانب من غذائهِ على بعض الطعام المخزون في جسمهِ . والافضل ان يؤكل هذا المقدار ثلاث مرات في اليوم بدلاً من مرتين

اخطأت السيدة المذكورة لما قالت ان اغماءها سببهُ الجوع والحقيقة ان التعب والاعياء كانا سبب اغمائها وهذا التعب ناجم من شغلها العقلي فتعبها كان عقلياً اي في اعصابها لا في عضلاتها ولذلك فالامر الوحيد الذي كانت تحتاج اليهِ كان الراحة التامة لا زيادة الطعام لان الطعام كان كافياً بدليل انهُ كان يهضم ويمثَّل ثم يخزن جانب منهُ شحماً في بعض اعضائها

***

فكل من يريد ان يقلل وزن جسمهِ عليهِ ان يشتغل شغلاً عقلياً ، واذا زاد شغلهُ العقلي عن الحدّ الطبيعي وجب التزام جانب الراحة لتجديد النشاط . وهذا يصل بي الى الكلام على موضوع النوم وعلاقتهِ بوزن الجسم

كانت المرأة التي ذكرتها تنام سبع ساعات كل يوم وكل من يريد ان يخفف سمنهُ يجب ان لا ينام اكثر من ذلك . ولكن اذا كان شغلهُ العقلي متعباً شعر بحاجتهِ الشديدة الى النوم وذلك لان دماغهُ يطلب راحةً والنوم اتمُّ راحة ينالها . ويجد العقل راحة في بعض الالعاب الرياضية ففي كثير من الاحيان يأتي بعض اساتذة جامعة هارڤرد الى دار الالعاب

التي اديرها فيقضي الواحد منهم نحو نصف ساعةٍ يروض جسمهُ بضروب الرياضة البدنية

نعود الى السيدة التي ذكرناها قبلاً . قلنا انها لا تكثر من الطعام وتشتغل شغلاً عقليًا وتستحم حماماً سخناً تعقبهُ بمسح جسمها بالماء البارد . ولكنها ماذا تفعل بعد الشغل؟ اما ان تذهب الى التياترو او تطالع في سريرها . فاذا نظرنا الى كلما تعملهُ وجدنا انها لا تفعل شيئاً من قبيل الرياضة البدنية التي تساعدها على حرق الدهن المتجمع في جسمها على غير ارادتها

لقد قلت قبلاً ان هناك طريقة طبيعية واحدة لتقليل الدهن المتجمع في الجسم وذلك باكسدتهِ واكسدتهُ لا تتم الاَّ بالرياضة البدنية فانها تزيد حركة التنفس والاعضاء والحركة تقتضي قوةً والقوة تأتي من اتحاد الدهن باكسجين الهواء الذي نتنفسهُ . وعليهِ فتلك السيدة كانت تحتاج الى الرياضة البدنية في الهواء الطلق . على انها يجب ان تفعل ذلك من غير ان تزيد مقدار الطعام الذي تتناولهُ ولو شعرت بجوع شديد لانها اذا اكلت استعملت القوة التي في الطعام بدلاً من القوة التي في الدهن المتجمع في جسمها

ثم هنالك مسألة اخرى تتعلق بمسألة وزن الجسم وزيادتهِ اونقصانهِ وهي مسألة الحرارة . فجلد الانسان يعدّل حرارة الجسم على وجهٍ دقيق فتحفظ على درجة واحدة لا فرق بين الايام الباردة والايام الحارة فاذا زادت حرارة الجسم على المتوسط الطبيعي او نقصت عنهُ كان ذلك دليلاً على وجود علة ما

ولقد وجد العلماء ان الطعام الذي نأكلهُ يستعمل بعضهُ في بناء الانسجة واكثرهُ في تجهيز الجسم بالحرارة . فاذا سمن انسان ما تكونت طبقة من الشحم تحت جلدهِ فكأنهُ لبس ثوباً من الصوف تحت ثيابهِ العادية فيمنع اشعاع الحرارة من الجسم ويساعد على زيادة تكوين الشحم . وافضل انواع الرياضة لتقليل الوزن السباحة في الماء البارد . فالسباحة تزيد حركة الرئتين والقلب فيكثر مقدار الاكسجين الواصل الى الجسم مع الهواء الذي يتنفسهُ السابح وهكذا يتسع المجال لاكسدة مقدار كبير من الشحم وزد على ذلك ان الماء البارد يساعد على اشعاع الحرارة التي تنجم عن اتحاد الدهن بالاكسجين

ولذلك يتعين على كل سمين ان يلبس ثياباً خفيفةً وان تكون غرفتهُ باردة وان يقضي وقتاً طويلاً في الهواء الطلق وان يكون غطاؤُهُ خفيفاً في الليل وان يستحمَّ بالماء البارد وان يروض جسمهُ في غرفتهِ وهو مرتدٍ ثياباً خفيفة . كل هذه الامور تساعد على اشعاع الحرارة من الجسم

على ان الرجل السمين يجد صعوبة في القيام بكل هذه الامور اولاً لان ممنهُ يتعبهُ حين ترويض جسمهِ لثقل الدهن ولتجمع طبقة كثيفة منهُ على بطنهِ تمنعهُ من الحركة . والسمان يكونون عادة قصار النفس لا يستطيعون القيام بالرياضة البدنية فيقعون بين امرين الاول انَّ تجمع الدهن يجعلهم قصار النفس وقصر النفس يمنعهم عن الرياضة فيكثر تجمع الدهن (انتهى ملخصاً عن مقالة للدكتور سارجنت الاميركي)

ماذا تعوّدين أطفالك

البساطة والانتظام

السبيل الى الاحتفاظ بصحة الطفل وتعويدهِ العادات المفيدة تقوم على امرين لا ثالث لهما : البساطة والانتظام . ولا ريب في ان تربية خلق الطفل تبدأ وتنتهي عند خُلق والديهِ . فما من ام ولا من اب يستطيع ان ينشئ في ولدهِ عادات لم يتعودها هو ولم يمارسها حتى تصير طبعاً فيهِ . والام التي لا تعتني بترتيب بيتها وحفظهِ نظيفاً بهجاً لا تستطيع ان تعوّد طفلها الانتظام في عاداتهِ سواء ما كان منها مرتبطاً بالمأكل والمشرب او بالصفات الخلقية كالطاعة والاحتشام وما اليهما

يظهر ان كثيرات من السيدات اصبحن يعتقدن ان العناية بالطفل في هذا العصر صارت امراً صعباً لا يتمُّ الاَّ بانفاق نفقات كبيرة لشراء الملابس وغيرها مما يحسب لازماً لمعيشة الطفل . وهذا نظر مخطئ في الامور . فالملابس المطرزة تسرُّ قلب الوالدة التي تهتم بالمظاهر ولكنها في الغالب تضرُّ الطفل فتحكُّ جلدهُ الطريَّ بحواشيها المطرزة الخشنة او تضغط على اعضائهِ بثقلها . فالبساطة هي الامر الجوهري في كل ما يتعلق بملابس الطفل وسريرهِ وكل ادوات الغرفة التي يسكنها ويلعب فيها

والانتظام يتلو البساطة شأناً في العناية بالطفل وتعويدهِ العادات الطيبة ويجب ان يبدأ ذلك بعيد ولادتهِ . فاذا بكى الطفل بعيد ولادتهِ فاخذتهُ المرضعة او من يعتني بهِ بين ذراعيها ليكفَّ عن صراخهِ عرف على صغرهِ ان الطريقة لحملهِ هي الصراخ والبكاء. كذلك في الطعام . اذا تعود الطفل ان يتناول غذاءهُ في اوقات غير معيّنة او حين يبكي فلا شك ان معيشة الام بعد ذلك تصبح نكداً دائماً . واذا شاءت ان تحتفظ بهنائها المؤقت اطعمت الطفل حين يبكي ولكنها تدفع ثمن هذا الهناء الموقت ثمناً غالياً لانهُ متى تعوّد ان يتناول غذاءهُ في الليل صعب ابطال هذه العادة بعدئذٍ

اذا كان الطفل صحيح الجسم يزداد وزنهُ ازدياداً مطرداً فما من سبب يمنع نومهُ من الساعة العاشرة مساء الى الساعة السادسة صباحاً من غير ان يطلب الطعام في اثناء الليل وهذه الطريقة يسير عليها الاطباء والممرضات في ارق المستشفيات الاميركية وكل الاطفال الذين يربون منذ ولادتهم على النوم من غير اكل طول الليل هم اطفال اصحاء

وسواء ارضعت الام طفلها ام غذتهُ من « رضاعة » فلا بدَّ من جعل ساعات اكلهِ منتظمة . قد تكون المدة بين طعام وطعام ثلاث ساعات او اربعاً ولكن اذا كانت ثلاثاً فيجب ان تبقى كذلك واذا كانت اربعاً وجب ان تبقى كذلك ويجب ان لا يسمح لامر آخر ان يحول دون اطعامهِ في الوقت المعيَّن . واذا كان نائماً فلا بدَّ من ايقاظهِ واطعامهِ. وبعد ما يتناول طعامهُ الساعة العاشرة مساء يجب ان يترك حتى ينام الى الساعة السادسة صباحاً

والقبض من اعم ما يصاب بهِ الاطفال فتعويد امعاء الطفل الانتظام امر لا بدَّ منهُ وتستطيع الام ان تعوّد طفلها الانتظام في حركة امعائهِ حينما يبلغ من العمر شهرين وذلك ان تأتي بقصرية تحمل الطفل فوقها وتسند ظهرهُ ورأسهُ . فاذا كان القبض شديداً فلتستعمل حوامل من الصابون طول الحامل منها نحو بوصة فتغطسها قليلاً في ماء سخن ثم تدهنها بالفازلين حتى يسهل دخولها . ويجب ان لا تستعمل الحوامل سوى ايام قليلة في بدء التمرين ثم يفرك بطن الطفل فركاً لطيفاً ونجاح هذه الطريقة يتوقف على انتظام الجري عليها كل يوم في الوقت المعيَّن . وافضل وقت هو بعد ما يتناول الطفل طعامهُ الاول كل صباح

ضعف القابلية للطعام ودلالتهُ

ان قلة القابلية للطعام عرض عامّ لجميع الامراض التي تحدث ضعفاً عامّاً في الجسم وذلك لان نشاط المعدة وافراز العصارة المعدية يضعفان حالما يبدأ الجسم يفقد قوتهُ الحيوية. فلذلك ترى ان ضعف القابلية من اول اعراض السل ووجودهُ يزيد ذلك الداء تفاقماً. وهو ايضاً اعمّ اعراض الدسبسيا وسرطان المعدة . وكثيراً ما تفقد القابلية لغير سبب ظاهر ثم لا تلبث ان تعود بعد شرب المقويات المرة كالخشب المرّ والجنتيانا والكينا وجوزة القيء. وهناك حالة تسمى (nervous anorexia) اي فقد القابلية العصبية وفيها يفقد المصاب قابليتهُ للطعام فلا يأكل شيئاً وينام قليلاً ويقضي كل دقيقة من ايامهِ في تعب ونصب. وكثيراً ما تنتهي هذه الحالة باعياء عصبي تامّ ومعظم المصابين بها من الفتيات

باب التقريظ والانتقاد

ملتقى السبيل

في مذهب النشوء والارتقاء

سمعنا بمذهب النشوء ونحن نطلب العلم في جامعة بيروت الاميركية حوالي سنة ١٨٦٩ . ومرّت السنون ولا ما يوجب نظرنا فيهِ الى ان انشأنا المقتطف فكتب فيهِ المرحوم رزق الله البرباري في المجلد الاول من المقتطف ملخصاً مذهب دارون وما يعترض بهِ عليهِ ولعلّ ذلك اول ما نشر في العربية عن هذا المذهب . وتوالت مجلدات المقتطف وفيها كثير مما يقال في تأييدهِ او نقضهِ وكنا دائماً نجرى الاعتماد على الذين يوثق بهم في هذا البحث لان النشوء غير خاص بتسلسل الاحياء وتنوعها بل هو شامل لكل شيء تقريباً . وقد اشتغل غيرنا ايضاً بترجمة الكتب التي تؤيد هذا المذهب او تنقضهُ ومن المؤيدين او مترجمي الكتب المؤيدة الدكتور شميل واسمعيل بك مظهر مؤلف هذا الكتاب « ملتقى السبيل »

الكتاب علمي فلسفي يحسن بكل احد من رجال العلم وطلبتهِ ان يطالعهُ بتمعن ليقف على ما قالهُ الباحثون في حقيقة هذا الكون — من اقدم عصور التاريخ من عهد فلاسفة اليونان الى الآن . وقلما ورد قول يؤبه لهُ ولو في المشرق الأ اشار اليهِ و بيّن ما فيهِ من قوة وضعف حتى اقوال السيد جمال الدين الافغاني . وقلما نقرأ صفحة من هذا الكتاب الأ ونجد فيها غذاء للعقل وشيئاً يستحق التفكير مما يدلّ على ان المؤلف اطلع على كتب شتّى في موضوعهِ وتناول ز بدتها وادمجها في كتابهِ

ومن فصول هذا الكتاب ما يأتي : الرأي المادي ومذهب النشوء . دارون والماديون . مذهب النشوء ازاء الدين والآداب . نظرة عامة في الرد على الدهريين . الانقلاب الجنيني . اقدم الانواع والمذاهب الحديثة في الجيولوجيا وعلاقتها بمذهب النشوء . اثبات مذهب النشوء بتعاقب الصور الحفرية خلال العصور الجيولوجية . اصل الانسان ازاء مذهب النشوء . والمذهب الداروني في العصر الحاضر . والكتاب من القطع الكبير وفيهِ ٣٤٢ صفحة ملحقة بثلاثة فهارس

الشهاب الراصد

نشر الاستاذ المحقق محمد لطفي جمعه المحامي مقالات متوالية في المقطم انتقد بها كتاب الدكتور طه حسين في الشعر الجاهلي ثم اضاف اليها ضعفيها وطبع ذلك كلهُ في كتاب كبير سماهُ الشهاب الراصد وجعلهُ بحثاً علمياً ونقداً ادبياً

قرأنا اكثر ما صدر في المقطم من هذه المقالات قبل صدور الكتاب فاعجبنا بما فيها من سعة العلم في فن الانتقاد واخبار مشاهير النقاد شرقاً وغرباً ومن واسع الاطلاع على اشعار العرب في جاهليتهم واسلامهم والغيرة الشديدة على الآداب العربية وكل ما يتعلق بالعرب وتاريخهم حتى وددنا ان يرغب كاتبها في ترك المحاماة و يختار استاذاً لعلم الآداب العربية وخصوصاً لانهُ يحسن اشهر اللغات الاوربية فيستطيع المقارنة بين ادابها واداب العربية. فلما ظهر « الشهاب » القينا نظرة اجمالية على فصولهِ فاذا هي كما انتظرنا حافلة بالادلة والاسانيد جارية على اداب النقد الصحيح جامعة لخلاصة ما قالهُ فيهِ وفي فنون الادب كبار الباحثين فزدنا رسوخاً في رأينا الاول — وهو ان المؤلف حريٌّ بان يدلى اليهِ بتدريس الاداب العربية وفن النقد لانهُ عليم بتاريخها وقواعدها فيسهل عليهِ ان يوجه اذهان الطلبة الى نقد ما يلقى عليهم وما يقعون عليهِ من الاخبار والاقوال نقداً صحيحاً

اما كتاب الدكتور طه حسين الذي وقف لهُ « الشهاب » بالمرصاد فقد ابدينا رأينا فيهِ . وحبذا لو اخلاهُ مؤلفهُ من كل ما يعارض الاديان واكتفى بالبحث العلمي تاريخياً وادبياً كما يفعل المؤرخون والجيولوجيون والفلكيون والاطباء

والشهاب الراصد سفر كبير فيهِ نحو ٣٣٠ صفحة بقطع المقتطف وحرفهِ وثمنهُ ١٥ غرشاً لاغير

اعجاز القرآن

السيد مصطفى صادق الرافعي مصنف هذا الكتاب من اشهر كتّابنا ببلاغة عبارتهِ وسعة خيالهِ وحرصهِ على العربية ومفاخرتهِ بآدابها . وكان قد خصَّ الجزء الثاني من كتابهِ تاريخ آداب العرب بالقرآن والبلاغة النبوية فقرظناهُ لما ظهر وددنا ان يكون عند كل من يقرأ القرآن . وقد نفدت الطبعة الاولى فاعاد مصنفهُ طبعهُ مصدراً بفصل بليغ للاستاذ الحكيم السيد محمد رشيد رضا ومما جاء فيهِ « انصح لقراء العربية عامة وللمسلمين منهم خاصة ولطلاب العلم منهم على الاخص بان يقرأوا هذا الكتاب بنية

الاستعانة على النبوغ في بلاغة لغتهم والتفقه في كتاب الله تعالى وتعرُّف الشيء الكثير من اسرار اعجازهِ مما لا يجدونهُ في غيرهِ »

وقد اطلع صاحب الدولة سعد زغلول باشا على هذا الكتاب فكتب الى مصنفهِ يقول

حضرة المحترم الفاضل الاستاذ مصطفى صادق الرافعي

تحدى القرآن اهل البيان ، في عبارات قارعة محرجة ، ولهجة واخزة مرغمة ، ان يأتوا بمثلهِ او سورة منهُ ، فما فعلوا ، ولو قدروا ما تأخروا ، لشدة حرصهم على تكذيبهِ ومعارضتهِ بكل ما ملكت ايمانهم واتسع لهُ إمكانهم

هذا العجز الوضيع بعد ذاك التحدي الصارخ هو اثر تلك القدرة الفائقة ، وهذا السكوت الذليل بعد ذاك الاستفزاز الشامخ هو اثر ذلك الكلام العزيز

ولكن قوماً انكروا هذه البداهة وحاولوا سترها ، فجاء كتابكم « اعجاز القرآن » مصدقاً لآياتها ، مكذباً لانكارهم ، وايد بلاغة القرآن واعجازها بأدلة مشتقة من اسرارها في بيان مستمد من روحها ، كأنهُ تنزيل من التنزيل ، او قبس من نور الذكر الحكيم

فلكم عليَّ الاجتهاد في وضعهِ ، والعناية بطبعهِ ، شكر المؤمنين ، واجر العاملين ، والاحترام الفائق

سعد زغلول

تحت راية القرآن

لم يخطر لنا حين ابدى الدكتور طه حسين شكه في الشعر الجاهلي وصحة نسبتهِ انهُ سيثير عليهِ زوبعة تقيم البلاد وتقعدها . فهل مصدر ذلك هذا الشك او تعرضهُ فيهِ لامور دينية او تشديدهُ في انتقاد غيرهِ فعومل بالمثل . ولكن الادب العربي استفاد مما نشرهُ الاستاذ لطفي جمعه والاستاذ مصطفى صادق الرافعي فقد نشر الاستاذ الرافعي كتاباً كبيراً جمع المقالات التي كتبها في هذا الموضوع ومقالتين بليغتين احداهما لعباس افندي فضلي احد القضاة في المحاكم الاهلية والثانية للامير شكيب ارسلان والمقالتان حريتان بان تكونا مثالاً للبحث العلمي والنقد الادبي. ولقد احسن الاستاذ الرافعي باضافتها الى كتابهِ الممتع كما اضاف اليهِ ايضاً اقوالاً اخرى تتعلق بهذا الموضوع . ثم لا يغرب عن الاذهان ان الاستاذ الرافعي اثار هذا البحث في المجلد الاول من كتابهِ تاريخ آداب العرب والقى الشك على كثير من الاشعار التي تنسب الى عرب الجاهلية . ونرجح ان هذا الموضوع لا يقف عند هذا الحد وعسى ان يهتم ملوك جزيرة العرب ومشارف الشام

والعراق بالبحث عن آثار الاولين لعلنا نعثر على مثل ما عثر عليهِ شليمن فايد اقوال هوميروس لان ما عُثر عليهِ حتى الآن في اليمن لا يؤيد نسبة شيء من الشعر العربي الى الياهليين بل يؤيد نفيها

تاريخ مصر الحديث

كتاب صغير الحجم حافل بالحقائق التاريخية مما يرتبط بحياة مصر السياسية والاجتماعية الفهُ الدكتور محمد صبري استاذ التاريخ العصري في الجامعة المصرية بدأهُ بخلاصة وجيزة من تاريخ مصر في حكم الرومان والعرب والمماليك والعثمانيين الى زمن محمد علي فشغل ذلك نحو ١٨ صفحة. وسائر الكتاب دائر على تاريخ القطر المصري من عهد محمد علي الى الآن . وقد ذكر المؤلف المصادر التي اعتمد عليها واخصها في العربية مذكرات الامام الشيخ محمد عبده وقال انها من أدق ما كُتب عن الثورة العرابية واسبابها. وجريدة الوطن من سنة ١٨٧٨ الى سنة ١٨٧٩ . اما المصادر الاوربية فذكر الرسمي منها كمراسلات الكتاب الازرق الانكليزي والكتاب الاصفر الفرنسوي والشبيه بالرسمي كالصحف التي تنطق بلسان الحكومة كالتيمس وكتب بعض رجال الحكومة ككتابي لورد كرومر وكتاب لورد ملنر وكتاب السر رفرس ولسن وكتابي ده فريسنه . وغير الرسمي ككتاب البارون مالورتي وكتاب كلودي وكتاب مكون وكتاب موبرلي بل وصموئيل باكر وادورد ديسي وحسناً فعل لان كتاباً مثل هذا موضوعاً للتدريس يجب ان يكون اكبر ثقة في كل المسائل التي يذكرها

والمؤرخون والراوون يختلفون كثيراً فيما يكتبون حسب اهوائهم وقد عرفنا بالاختبار والاستقراء الطويل ان لورد كرومر اصحهم رواية فعسى ان يكون المؤلف قد اعتمد عليهِ واختار الراجح من الاقوال على المرجوح

العصور القديمة

الاستاذ جيمس هنري برستد رئيس الدائرة الشرقية بجامعة شيكاغو من اكبر المستشرقين في هذا العصر ولهُ تآليف كثيرة في تاريخ مصر القديم تحسب مراجع يرجع اليها العلماء لاشتهار صاحبها بسعة العلم ودقة البحث والاستنتاج . وقد عني منذ سنوات بوضع كتاب مدرسي جمع فيهِ ما يعرف عن العصور القديمة من

فجر التاريخ الى سقوط الامبراطورية الرومانية ودعاهُ « العصور القديمة » ثم اختصرهُ واستخرج منهُ كتاباً موجزاً ليدرس في المدارس الثانوية توطئة لدرس التاريخ القديم درساً مسهباً دعاهُ « نظرة اجمالية الى العالم القديم » فنال هذان الكتابان مكاناً رفيعاً في المدارس الاميركية لدقة مباحثهما وسهولة اسلوبهما وكثرة صورهما. وقد عني الآن الدكتور نلسن استاذ التاريخ بجامعة بيروت الاميركية وتلميذ الدكتور برستد بمراجعة كتاب استاذهِ « العصور القديمة » فحذف منهُ واضاف اليهِ ما جعلهُ كتاباً للتاريخ القديم يتفق مع حاجات الطلبة في مدارس الشرق الادنى وكلياتهِ ودفع بهِ الى الاستاذ داود قربان احد اساتذة جامعة بيروت الاميركية فنقلهُ الى العربية في اسلوب انيق ولغة من السهل الممتنع وطبعتهُ المطبعة الاميركية ببيروت . وقد لبّت شركة « جن » الاميركية التي طبعتهُ بالانكليزية اشارة الدكتور برستد فاعارت المطبعة الاميركية كل كليشهات الطبعة الانكليزية فطبعت في النسخة العربية وليت الورق الذي طبعت عليهِ كان صقيلاً حتى تظهر معالم كل هذه الصور على اوضح ما يكون

والكتاب يقع في نحو ٥٠٠ صفحة من القطع الكبير

المثالث والمثاني

مجموعة شعرية نظم عقدها حليم افندي دموس الشاعر اللبناني المعروف وزينها بصور كثيرين من ادباء لبنان وسورية وامثلة من خطوطهم وتواقيعهم. ففي قصيدة لهُ في « دولة الشعر » بعث بها الى الاديب فوزي المعلوف نجل الاستاذ عيسى اسكندر المعلوف قبيل مهاجرتهِ الى البرازيل يقول

الشعر انشودة الارواح نسكبها ... اشهى من الشهد بل اشهى من القبل
الشعر قيثارة الدنيا . وانت لها ... فكيف تحطمها يأساً الى أجل
هذا المعري وبشار فهل ذكرا ... الأ بشعر مع الادهار منتقلِ
فانعم بغرّ القوافي فهي خالدة ... ودولة الشعر عندي أعظم الدول
ودولة الشعر نبنيها على مهَل ... ودولة المال نفنيها على عجل
فسر على بركات الله مغترباً ... إلى البرازيل أرض الجد والعمل
وعد الينا بمالٍ زانهُ ادب ... وانظم بدائع شعر رائق وقل :
« ما احسن الدين والدنيا اذا اجتمعا ... واقبح الجهل والافلاس في الرجل »

واكثر المثالث والمثاني على هذا النمط من سهولة التعبير وسموّ العاطفة

وقد قدّم لها الشيخ احمد عارف الزين صاحب مجلة العرفان بصيدا مقدمة بليغة قال في ختامها وقد «جاءت مثالاً بارزاً لرقي الخيال الشعري في هذا القطر وهذا العصر» وليت المجال يتسع لنشر بعض ما قالهُ ادباء العصر في شعر دموس من المدح والثناء مما نشر في هذه المجموعة بخطوط اصحابها . وقد طبعت بمطبعة العرفان في صيدا

ديوان رامي

لاحمد افندي رامي منزلة عالية بين شعراء العربية المعاصرين ولهُ في الشعر طريقة خاصة اركانها استقلال في الفكر وصدق في تصوير العواطف ورواء في الديباجة واختيار الالفاظ. يحسُّ بدبيب يدبُّ في نفسهِ فيستمليهِ ثم يجريهِ على القرطاس شعراً بعدما يجول في صدرهِ شعوراً و يوقّع على اوتار نفسهِ انغاماً . وفي ذلك يقول

لمن الغناء اقولهُ فاصوغهُ من ادمعي ودمي وطيب سراري

وقد افتتح الجزء الثالث من ديوانهِ بقطعة من الشعر البليغ قال فيها

وما ذروة المجد التي امتدَّ دربها على حرَّم حزنٍ ووعر جبال
سوى روضة الاشعار وشعّ سرحها افانين افكاري وزهر خيالي
وانتِ بهذا الروض بلبلهُ الذي يرجع في مغناهُ عذب مقالي
بعثتِ فنونَ الشعر فيَّ فصغتها وغنيتِها لحن الهوى لخلا لي

ومن غرر قصائد الديوان قصيدة عنوانها « نعمة الالم » ختمها بقولهِ

بين الحقيقة والخيال مصارع اودت بما في النفس من اقدامِ
ومجرّب الحدثان غير مؤمنٍ والخوف شرٌّ من اليم ختام
لكنني عوّدت نفسي ان ترى افياء هـذا العيش ظلَّ جهامِ
واخذت اذني بالنواح فاصبحت تستعذب الانّات في الانغامِ
وتركت عيني للدموع فاصبحت في الضوء آنسة وفي الاظلامِ
ورجعتُ وطنتُ الفؤاد على الضنى فاعتادهُ واعتدت حمل سقامي
وغرست في قلبي الشجون فاثمرت وجنيتُ منها نعمة الآلامِ

وعلى هذا النمط تقلب من الديوان صفحة اثر صفحة فتقع فيها على مثل هذه الصور الشعرية النفيسة والنظم البليغ واكثر المعاني شيوعاً فيهِ معاني الحب والكآبة فكأنهما

متلازمين على ان شاعرنا عزيز في حبهِ غير قنوط في كآبتهِ فيقول في الاول ص ٩٤ من قصيدة بليغة :

من انت حتى استبيحك عزتي واهين فيك كرامتي ودموعي

ويقول في الثاني من قصيدة وصف بها صورة الامل الشهيرة للمصور « وطس » الانكليزي

وكذاك عمر المرء مرحلة يحدو بها حادٍ من الامل
ينسيهِ الآما تعاودهُ في قطع مشتجرٍ من السبل
ويريهِ في عبسات مقفرها ضحك الربى بالعارض الخضل
ويضيء في اسداف ظلمتها قبساً من الرحمن والرسل

والديوان في ١١٠ صفحات من القطع الصغير وطبع بمطبعة التأليف بمصر

☸ الطب والتحنيط في عهد الفراعنة ☸ كتاب قيم ترجمهُ حضرة الباحث المحقق انطون افندي زكري امين دار كتب المتحف المصري عن مؤلفات الدكتور ليليوس جيار في الطب وكتابي الدكتور اليوث سمث والدكتور لويس ريتر في التحنيط والدكاترة الثلاثة من اقدر العلماء الذين يوثق بهم في المواضيع التي الفوا فيها وزكري افندي من البارعين في كل ما يتعلق بتاريخ الفراعنة والآثار المصرية · وان كان قد اكتفى بالترجمة ولم يخرج عنها فيكون هؤلاء الدكاترة اقل تدقيقاً في هذا الكتاب مما ينتظر منهم كقولهِ عن القمل انهُ من جملة الضربات التي انتقم الله بها

☸ الآراء والمعتقدات ☸ كتاب اجتماعي للعلامة الفرنسوي الدكتور غوستاف لوبون يبحث في مصدر المعتقدات غير العقلي وعن العناصر التي تتألف شخصية الانسان من مجموعها ، وعن الارادة غير الشاعرة وعما بين منطق العاطفة ومنطق الدين ومنطق الجمهور ومنطق العقل من عراك ونزاع وعن سبب اختلاف الآراء وكيفية انتشارها . وقد ذكر المؤلف الوسائل التي تنشر الاراء بين الناس فذكر التكرار والمثال ونفوذ صاحب الرأي والعدوى النفسية وتأثير الطراز او الزي وعمل الصحف والكتب والاعلانات وما اشبه . نقلهُ الى العربية السيد محمد عادل زعيتر خريج جامعة باريس ناقل روح الاشتراكية للدكتور لوبون ايضاً. وقد طبع الكتاب بالمطبعة المصرية بمصر

☸ الساحر العظيم وكبيتان وفلبرج ☸ ثلاث روايات وضعها الكاتب الروائي الفرنسوي ميشال زيفاكو وترجمها الاستاذ طانيوس عبده وطبعت بالمطبعة المصرية بمصر

باب المسائل

فتحنا هذا الباب منذ اول انشاء المقتطف ووعدنا ان نجيب فيه مسائل المشتركين التي لا تخرج عن دائرة بحث المقتطف . ويشترط على السائل (١) ان يمضي مسائله باسمه والقابه ومحل اقامته امضاء واضحاً (٢) اذا لم يرد السائل التصريح باسمه عند ادراج سؤاله فليذكر ذلك لنا ويعين حروفاً تدرج مكان اسمه (٣) اذا لم يدرج السؤال بعد شهرين من ارساله الينا فليكرره سائله وان لم ندرجه بعد شهر اخر نكون قد اهملناه لسبب كاف

(١) حقيقة السحر

ادفو . محمود عبد القادر . قرأت في باب المسائل من مقتطف ابريل سنة ١٩٢٦ رداً على مسائل عن حقيقة السحر . بان علماء الطبيعة والفلسفة مجمعون على ان السحر ضرب من الشعوذة — اما علماء الاديان المصريون فكثيرون منهم يعتقدون صحة السحر ويقول بعضهم ان الشياطين تشارك السحرة في اعمالهم . وانتم تقولون ان كل ما تقوم ادلة على صحتهِ فهو صحيح الى ان يثبت فسادهُ وقد عشتم هذا العمر ولم تروا ساحراً عمل عملاً لا يمكن تعليلهُ بالعلل الطبيعية المعروفة . فبماذا تعللون ما سأوردهُ بعد وانا صادق في روايتي ولم اشاهد هذا انا وحدي بل كان ذلك على رؤُوس الاشهاد . وهو ان جماعة من الصينيين ذكوراً واناثاً اتوا الى بلدنا (ادفو) في عام اظنهُ بين سنة ٩٠٨ او سنة ٩٠٩ واتخذوا لهم مسكناً بالبلد ومهمتهم اخراج الدود من العين وكيفية ذلك ان يوضع الواحد منهم ملقاطاً من الحديد في مقدم العين بعد ذلك الاجفان فترى الدود يتساقط بكثرة من العين على مرأى من كل راء وناظر ؟ !

هذا واني معكم في ان من روى لكم ان ساحراً ابدل حماراً بثور قد افترى لانهُ من المستحيل ذلك . وكثير من المشعوذين يتخذون ذلك سبيلاً للارتزاق وسرعان ما ينفضح امرهم وينكشف سرهم . ولو كان في الوقت متسع لرويت لحضرات قراء المقتطف ما وقفت عليهِ من نوادرهم . الاَّ مسألة الدود فاني لم ارَ لها تعليلاً ولم انظر هؤلاء الناس بعد هذا العام ولم اسمع عنهم شيئاً الى الآن . فهل لسادتنا الاطباء ان يتكرموا فيفيدونا عن ذلك ولهم الاجر

ج. لا داعي لسؤال الاطباء فان هؤلاء الصينيين مشعوذون مثل غيرهم وكل مشعوذ يستطيع ان يريك انهُ اخرج دوداً من العين وانت لا ترى ولا تعلم كيف

اخرجها وهو انما يفعل ذلك بخفة يدهِ. وامس وقف امامنا رجل اميركي مشهور بكرمهِ وحبهِ للشرقيين وكان معنا ابنة صغيرة فاخرج مقراضاً من جيبهِ من المقاريض التي تطوي واراها اياهُ واراها انهُ وضعهُ في فيهِ وبلعهُ ثم وضع يدهُ على بطنهِ واخرج المقراض منهُ. وليس في ذلك غير خفة اليد. وكل مشعوذ يستطيع ان يمد يدهُ على جبهتك فتتساقط منها الريالات كانها مخزن لها وقد كانت الريالات في كمهِ لا في جبهتك

(٢) السيل ام النار

ومنهُ . ايهما يمكن تلافيهِ السيل في شدتهِ او النار في اشد لهيبها وايهما يدمر ويلحق خسارة اكثر من الاخر

ج . يتوقف ذلك على المكان ونوع ما يتلَف ونوع ما يُتلِف فلو انبثق خزان اصوان لخرب سيلهُ القطر المصري كلهُ ولا نار تفعل هذا الفعل . وقد حدثت سيول في اميركا من انبثاق خزانات مثل خزان اصوان فاتلفت ما يقدر ثمنهُ بالملايين الكثيرة من الجنيهات . لكن النيران اكثر حدوثاً من السيول الا في الصين فمدينة لندن مثلاً حرقت سنة ٧٩٨ وسنة ٩٨٢ وسنة ١٢١٢ وسنة ١٦٦٦ وقدر ثمن ما حرق منها في النوبة الاخيرة بنحو ١١ مليون جنيه في ذلك الوقت. وحرق الكومون باريس سنة ١٨٧١ فقدرت الخسارة ٣٢ مليون جنيه . وشبت النار في الاستانة ١٨ مرة من سنة ١٧٢٩ الى سنة ١٨٧٠ وبلغ ما اتلفتهُ سنة ١٧٥٠ ثلاثة ملايين من الجنيهات . وشبت النار في مدينة بوسطن باميركا سنة ١٨٧٢ فحرقت ما يساوي ١٥ مليون جنيه وفي شيكاغو سنة ١٩٧١ وقدر ثمن ما احرقتهُ بسبعة وثلاثين مليون جنيه

(٣) دواء المالوش

بعلبك . السيد محمود باشحى . ما هو الدواء القتال لحشرة المعروفة عندنا بالمالوش التي تفتك بالبطاطا وغيرها

ج. اتانا سؤال مثل هذا سنة ١٨٩٦ فاجبنا عنهُ بما يأتي :

للمالوش تلال صغيرة كتلال الخلد فيفتش عنهُ فيها ويقتل ويمكن ان يقتل ايضاً بدس سم الزرنيخ لهُ في رؤُوس البطاطا فيأكلها ويموت

(٤) تاريخ البابوبة

الاسكندرية. الخواجه الياس جرجوره. بعد السلام ارجو ان تحيطوني علماً على صفحات المقتطف بنبذة من تاريخ العلَم البابوي وما السبب بوضعهِ لونين — ابيض واصفر فاتح — كما واني ارجو ان تتكرموا بافادتي عن اسم كتاب مستوفى سواء كان باللغة العربية او الفرنسية يبحث فيهِ كاتبهُ عن تاريخ البابوية ولكم الشكر سلفاً

ج. لا نعلم سبب اختيار هذين اللونين في العلم البابوي ولا نعرف تاريخاً للبابوية في العربية اما في الفرنسوية فيظهر لنا ان كتاب الاستاذ ديشسن Sg. M. O. Duchesne اصول المسيحية يفي بمرادكم فانهُ كان استاذاً لتاريخ الديانة المسيحية ومؤلفاتهُ فيها مشهورة وحبذا لو بعثتم بسؤالكم الى مجلة المشرق

(٥) موعد عيد شم النسيم

مصر . حسن افندي ابرهيم . كيف يعين تاريخ يوم شم النسيم في سنة ما في التقويم الافرنكي المعتاد

ج . ان عيد الفصح الشرقي يكون في الاحد التالي للبدر الواقع بعد ٢١ مارس ومعلوم ان عيد شم النسيم يقع ثاني يوم الفصح اما اليوم الذي يقع فيهِ البدر بعد ٢١ مارس فيعلم من التقاويم العادية

(٦) معاهدة لوزان

حمص . السيد محمد علي مدير الديون العمومية . هل طبعت معاهدة لوزان واين

ج . نعم طبعناها في المقطم ولا نعلم انها طبعت في كراس للبيع

(٧) سورية والدين التركي

ومنهُ . ما هو الضمان الذي قدمتهُ الحكومات السورية لقاء ما لحقها من اقساط الديون العمومية وما هو نوع العملة التي تدفع بها هذه الديون

ج . ان الحكومات السورية لم تقدم ضماناً ولكن الدولة المنتدبة استولت على جانب من دخل الجمارك ومن ضريبة الاعشار في الداخلية لتدفع منهُ اقساط هذه الديون. ولم يتم الاتفاق حتى الآن على نوع العملة التي تدفع بها . ويقال ان اديب باشا رئيس الوزارة في لبنان الكبير ذاهب الى اوربا لهذا الغرض . وقد اخبرنا انهُ تمكن بسعيهِ من تخفيض المبالغ المطلوبة من سورية ولبنان

(٨) فهارس المقتطف

فول رڤر بامبركا . الخواجه سليم الياس . ان لكل عدد من المقتطف فهرساً خاصاً بهِ ولكل مجلد فهرساً عاماً كبيراً فما القصد من الفهرسين وبقاء الاول مع ان الفهرس العام يغني عنهُ

ج . قد يخطر على بال باحث التفتيش عن مقالة نسي اسم موضوعها فيتعذر عليهِ البحث عنها في الفهرس العام فيفتش عنها في هذه الفهارس الخصوصية مثال ذلك حفلة العيد الخمسيني للمقتطف المنشورة في مقتطف يونيو الماضي فانك لا تجدها في حرف الحاء ولا في حرف العين فاذا فتشت عنها في فهارس الاعداد تجدها في الصفحة ٦٠١ وفيها تفصيل اسماء الخطباء والشعراء الذي تكلموا في تلك الحفلة . وتنتبه حينئذٍ الى انها مذكورة في الفهرس العمومي في حرف الميم باسم مقتطف

باب الاخبار العلمية

مقتطف دسمبر

افتتحنا مقتطف دسمبر بمقالة عنوانها الذهب وكنوز الملوك يدور البحث فيها في الغالب على الكنز الذي دفنهُ داريوس لما فرَّ من وجه الاسكندر ومساعي الملوك بعدهما لكشفهِ

ثم مقالة علمية عنوانها السنط الحسّاس وهو نبات تطبق اوراقهُ حين تلمس . ورأي العالم الهندي بوز في تعليل ذلك وهو ان لهُ اعصاباً تتأثر بالمؤثرات كاعصاب الحيوانات

ويليها وصف لبعض ما في قاع البحر من غرائب الطبيعة كالمرجان وانواع السمك الملوَّن بالوان مختلفة زاهية . وهذا الوصف مقتطف من تقرير لبعثة اميركية نزل علماؤُها في بيت من زجاج وشاهدوا قاع البحر عن كثب وفيهِ صورة بالالوان الطبيعية

وبعدهُ كلام موجز للاستاذ هلداين على انواع الفيتامين المختلفة واهم ما عرف عنها

ثم مقالة عنوانها « كشف مجاهل العلم » للسر اوليفر لدج بيَّن فيها تقدم العلم في ٢٨ سنة نجاء على بناء المادة والاثير والفضاء والحياة والقصد وذكر تجاربهُ الاولى التي جربها في اكسفرد سنة ١٨٩٤ واثبت فيها ان الامواج الكهربائية تنتقل في الفضاء من غير موصل وتظهر في مكشف فيهِ برادة حديد . وذلك قبلما يعرف اسم مركوني

ثم مقالة عنوانها « الحكومة المصرية وسياسة التعليم » فيها آراء الدكتور اليوت الاميركي رئيس جامعة هارفرد سابقاً الذي توفي في الصيف الماضي

ويليها تتمة مقالة الامير مصطفى الشهابي في « تقدم العلوم والفنون الزراعية »

وبعدها كلام تاريخي لاديب افندي عوده موضوعهُ الحكومة العربية وسياستها في عصر الجمهورية اي عصر الخلفاء الراشدين وخصوصاً خلافة عمر

فرأي الدكتور روزن وزير خارجية المانيا سابقاً في ترزيع مسؤولية الحرب الكبرى على دول اوربا

ثم تتمة خطبة برنس اوف ويلس ولي عهد بريطانيا وعنوانها « البحث العلمي والحكومة » وفيها صورتهُ

ويليها مقالة ادبية عنوانها « انقاس قيمة التعليم بالمال » لمدير كلية الفنون التجارية

بجامعة بوسطن الاميركية وهو بحث موجه الى طلاب التقدم والنجاح

وبعدها مقالة بيّنا فيها الاسلوب المتبع الآن في نقل الصور بالتلفون والراديو (اللاسلكي) نقلاً تجاريًّا منتظماً باجور معتدلة ونشرنا صوراً مختلفة نقلت كذلك

ثم خلاصة خطبة للدكتور كلبترك استاذ فلسفة التعليم في جامعة كولومبيا القاها في القاهرة وعنوانها «اساليب التعليم الحديثة: تغيّرها والبواعث عليهِ»

ويليها قصة مصرية اجتماعية عنوانها «عبث الحياة» لاسماعيل مظهر بك

فمقالة عن البلاسموكين علاج الملاريا الجديد للدكتور اميل كساب

ثم وصف الآثار النفيسة التي وجدت في مدفن هتب حرس والدة خوفو باني الهرم الكبير

وبعدهُ وصف كتابة وجدت على صفائح خزف قرب فيشي بفرنسا ويرى بعض الباحثين انها منقولة عن الحروف الفينيقية. وفيهِ صورتها مع صورة الحروف المصرية والحروف الفينيقية

وفي باب تدبير المنزل مقالة صحية مفيدة عن السمن والهزال ووزن الجسم واخرى عن البساطة والانتظام في معاملة الاطفال

وفي باب الزراعة مقالة عن المستر بربنك الذي يدعى ساحر النبات لانهُ استحدث انواعاً جديدة من الازهار والاثمار بالانتخاب الصناعي

وسائر الابواب حافلة بالفوائد والنبذ المفيدة مقتطفة من اشهر المجلات الاميركية والانكليزية

اوجه القمر في دسمبر

	يوم	ساعة	دقيقة
الهلال	٥	٨	١٢ صباحاً
الربع الاول	١٢	٨	٤٧ صباحاً
البدر	١٩	٨	٨ صباحاً
الربع الاخير	٢٧	٦	٥٩ صباحاً
الحضيض	١٢	٣	٤٨ مساء
الاوج	٢٦	٩	٦ صباحاً

السيارات في دسمبر

عطارد. وزحل يكونان كوكبي صباح

الزهرة. لا تشاهد في اول الشهر ثم تصير كوكب مساء في آخره

المريخ. يغرب نحو الساعة ٢ ونصف صباحاً

المشتري. يكون كوكب مساء

اقدم الخرائط

الخرائط القديمة على ثلاثة انواع حقيقية وصورية ورمزية. فاقدم الخرائط الحقيقية المعروفة الخريطة المصرية لمناجم الذهب في بلاد النوبة وهي من القرن الرابع عشر

قبل المسيح. وفي متحف برلين ناووس مصري عليهِ رسم لطريق كان المصريون يعتقدون ان روح الميت تسير فيهِ الى الفردوس وهي تشبه صورة وادي النيل . ووجد رسم السكك على الصفائح البابلية القديمة

واقدم الخرائط الصورية وجدت على كاس استخرجت من الارض في شمال بلاد القوقاس عليها رسم سلسلة من الجبال ونهرين يصبان في بحيرة وحيوانات برية تشرب منها . وقد ارجع زمن هذه الكاس الى الالف الثاني قبل المسيح

واقدم الخرائط الرمزية خريطة محفورة على حجر من القرن التاسع قبل المسيح وجد في بابل ويظهر من شكلها انها من جنوب بلاد العرب مما يدلُّ على قِدَم العمران هناك . وقد ظن الدكتور ويدر ان خريطة الاصطخري اول جغرافيي العرب التي صنعها في القرن العاشر المسيحي بنيت عليها . ومن المحتمل ايضاً ان بطليموس بنى خريطتهُ عليها في ايصالهِ افريقية باسيا عند الاوقيانوس الهندي الأ ان اكثر خرائط بطليموس مبنية على المساحة وهي ادق ما وصل اليهِ علم رسم الخرائط في الزمن القديم

الدين والعلم

اجتمع مؤْتمر الكنيسة الانكليزية في سوثبورت وكان اكثر بحثهِ في علاقة الدين بالعلم ومن اهم ما جرى فيهِ على قول مجلة نانشر عظة رئيس اساقفة يورك ومقالة للدكتور ادامي الباثولوجي نائب رئيس جامعة لفربول. اما رئيس الاساقفة فقال ان رجال الكنيسة يرحبون بكل الحقائق العلمية وكل الانتقادات التاريخية ويسلمون بها حالما تتحقق كأنها وحي الهي جديد. وجاء في مقالة الدكتور ادامي وهو من تلاميذ باستور ان رجال العلم ثلاثة من حيث موقفهم امام الدين الاول ينفي كل ما لا يقع تحت الحواس اذ لا يمكن امتحانهُ بالوسائل الطبيعية. والثاني يصدق بالعالم الروحي وما ينسب اليهِ كأنهُ شيءٌ مستقل عن العالم المادي فلا سبيل للبحث فيهِ علميًّا (وهذا كان مذهب باستور). والثالث يقول ان العلم والايمان (اي الدين) خاضعان لنواميس واحدة وان اسلوب التحقيق فيهما واحد . والدكتور ادامي من الفريق الثالث وعندهُ ان العلوم والاساليب العلمية تزداد ثبوتاً بالتحوير والتحقيق فطبيعيات نيوتن اصلحها اينشتين وكيمياء دلتون اصلحها جوزف طمسن وارنست رذرفورد . وسبيل العلم البحث عن الحقائق العلمية بفروض يتلو بعضها بعضاً ومثلهُ البحث عن الحقائق الدينية فانهُ شيءٌ عملي مبني على الفرض والامتحان

ومن الغريب انهُ بينما نرى علماء انكلترا ورؤَساء رجال الدين فيها يميلون الى الاعتماد على نتائج الابحاث العلمية ولو خالفت ما في

كتبهم الدينية نرى رجال اميركا قد عادوا ستين سنة الى الوراء واتخذوا من الاصحاح الاول من سفر التكوين آلة سياسية في الانتخاب لرآسة الجمهورية

جوائز نوبل ووطن نائليها

بلغ عدد العلماء الذين نالوا جوائز نوبل العلمية من سنة ١٩٠٠ الى الآن ٧٢ وهم بحسب بلدانهم على هذا الترتيب

٢١ من الالمان
١١ « البريطانيين
١٠ « الفرنسويين
٠٦ « الهولنديين
٠٤ « الاميركيين
٠٤ « الاسوجيين
٠٣ « الدنماركيين
٠٣ « السويسريين
٠٢ « النمسويين
٠٢ « الكنديين
٠٢ « الايطاليين
٠٢ « الروسيين
٠١ « البلجيكيين
٠١ « الاسبانيين

ولم تعط جائزة من جوائز نوبل العلمية لعالم في غير اوربا واميركا الشمالية

واذا قابلنا بين عدد السكان في كل بلاد من هذه البلدان وما نالهُ رجالها من هذه الجوائز وجدنا ترتيبهم هكذا

جائزة لكل مليون في هولندا وسويسرا
« لكل مليون ونصف في اسوج
« لكل ثلاثة ملايين في المانيا والنمسا وكندا
« لكل اربعة ملايين في فرنسا وبريطانيا
« لكل سبعة ملايين في بلجكا
« لكل ٢٠ مليونًا في اسبانيا وايطاليا
« لكل ٢٨ مليونًا في الولايات المتحدة
« لكل ٦٦ مليونًا في روسيا

وعليهِ فالذين يبحثون البحث العلمي الذي ينال اصحابهُ جائزة نوبل لا يزالون قلالاً في اميركا ولكن الذين يطبقون العلم على العمل هم اكثر فيها منهم في غيرها . وفوق ذلك فان الملايين من السود في اميركا والخليط من المهاجرين اليها يجب ان لا يحسب حسابهم

الاستاذ نفيل

الاستاذ نفيل اول عالم بالآثار المصرية لقيناهُ في هذا القطر وذلك منذ اثنتين واربعين سنة وكنا قد كتبنا عن اكتشافهِ مدينتي المخازن فيثوم ورعمسيس اللتين يقال في التوراة ان بني اسرائيل بنوهما لفرعون مسخَّرين . درس علم الآثار المصرية على لبسيوس وشرع في البحث منذ ١٨٧٠ فانتدبتهُ الجمعية الانكليزية التي انشئت

للبحث عن الآثار المصرية بعيد انشائها لكي يأتي الى هذا القطر و ينقب فيهِ وكان اكثر نقبهِ في تل بسطة والدير البحري فكثر عدد المشتركين في تلك الجمعية حينما اكتشف موقع مدينة فيثوم وحقق الطريق الذي سار فيهِ بنو اسرائيل لما خرجوا من مصر واستنتج انهم خرجوا في عهد الملك منفتاح لكن الباحثين في هذا الموضوع من المتأخرين لم يقروهُ على الطريق الذي قال بهِ لخروج بني اسرائيل : و بحثهُ في الدير البحري من اهم أعمال النقب التي جرت في هذا القطر . ومن اهم اعمالهِ أيضاً نشرهُ كتاب الاموات وبحثهُ في ديانة المصريين الاقدمين . وقد توفي حديثاً في جنيفا وهو في الثالثة والثمانين

المريخ في الاستقبال

عاد المريخ الى اقرب بعدهِ عنا الآن فكان في الرابع من نوفمبر على نحو ٤٢٦٠٠٠٠٠ ميل وقد رصد قبيل تلك الليلة و بعدها فظهر في سطحهِ بعض التغير عما كان في استقبال سنة ١٩٢٤ . وقد نشرت مجلة ناتشر صورتهُ في اكتوبر سنة ١٩٢٤ وفي اكتوبر هذه السنة فاذا بينهما فرق واضح. وقد ارتأى المستر موندر الفلكي الشهير منذ ثلاثين سنة ان ما يرى من الترع انما هو مجاميع من البقع وحروف الجبال تجمعها العين فتظهر كأنها خطوط مستقيمة وقد وافقهُ الفلكي انطونيادي في هذا الرأي وقال انهُ لما صنعت نظارة مرصد ميدون بفرنسا وهي اقوى نظارة في اوربا لان قطر بلورتها ٣٣ بوصة ثبت لهُ ذلك ثبوتاً ينفي كل ريب

و يؤيد ذلك ما ظهر فيها الآن من الاختلاف عما كانت عليهِ قبلاً لكن الاستاذ بكرنج الفلكي يخالفهُ في ذلك و يقول ان هذه الخطوط حقيقية و يرجح انها صناعية فصناعها كائنات عاقلة وسنعود الى تفصيل ذلك

نسبة السكان في اوسع البلدان

جاء في المجلة الجغرافية الاميركية لشهر اكتوبر ان عدد السكان في الميل المربع في اوسع البلدان على النسبة التالية

السودان	١١ نفساً
الولايات المتحدة	٣٥ «
الهند	١٧٧ «
الصين	٢٤٦ «

وقد اخرج من مساحة الولايات المتحدة والهند والصين كل سلاسل الجبال التي لا تسكن وليس شيء منها في السودان واخرج من السودان مساحة صحاريهِ التي لا تسكن فلا تفسَّر قلة سكانهِ الأ بانهُ غير اهل لان يكثر سكانهُ لاسباب طبيعية ذكرت في تلك المجلة سنلخصها في جزء تالٍ

الدكتور كمرير

الذين انتبهوا الى ما ذكرناهُ عن تغير طبائع السمندل بتغير البيئة التي يعيش فيها يتذكرون تجارب هذا العالم الذي اثبت بالامتحان ان الصفات المكتسبة تنتقل بالارث وما ارتأيناهُ نحن من هذا القبيل. وقد ذهب بعد ذلك الى بلاد الانكليز وشرح تجاربهُ فاقتنع اكثر سامعيهِ بصحة استنتاجهِ

وهو من اصل سكسوني هاجر اسلافهُ الى النمسا واقام ابوهُ في ڤينا وولد هو فيها في ١٨ اغسطس سنة ١٨٨٠ وتلقى دروسهُ في جامعة ڤينا ونال رتبة دكتور في الفلسفة سنة ١٩٠٤ ودعي في العام الماضي الى موسكو وجعل استاذاً في جامعتها وكُلّف باقامة معمل للبحث البيولوجي لكن اصابهُ نوع من السوداء فانتحر باطلاق الرصاص

اصل الماسي وسكان بورنيو

الماسي او الموران امة افريقية تسكن النجود بين بحيرة برنجو وتغرو في جنوب افريقية. وبورنيو اكبر الجزائر الهند الشرقية. وقد ذهب بعضهم الآن في مجلة جمعية التاريخ الطبيعي لجنوب افريقية ان اصل الماسي من الاسرائيليين القدماء واصل القبائل في بورنيو من الادوميين القدماء. ومن ادلتهِ على ان الماسي من الاسرائيليين المشابهة بين اسماء قبائلهم والاسماء الاسرائيلية فالاسم مساي يشبه اسم منسّى والاسم جدون مثل جدعون. وكذلك ديانة سكان بورنيو واسماؤها تشبه ديانة اهالي كنعان واسماءها

حفظ الخمر من الفساد

من المعلوم ان الخمر اذا حفظت معرضة للهواء صارت خلاً ويمنع اهالي لبنان ذلك باغلاء الخمر وكان المنتقدون ينتقدون هذا الاغلاء لكن ثبت الآن انهُ من اسلم الوسائل لمنع الاختمار الخلي. والطريقة لحفظ الخمر وغيرها من الاختمار ان تعرض اولاً للاختمار باضافة الخمير اليها ومتى ابتدأ الاختمار فيها تسخَّن الى درجة ٤٥ بميزان سنتغراد فتموت جراثيم الاختمار منها ثم تعرَّض للاختمار ثانية باضافة الخمير اليها وحينما يبتدئ الاختمار فيها تسخن حتى تموت جراثيم الاختمار ثم تعرض للاختمار ثالثة وتسخن فمتى بردت يبطل اختمارها بعد ذلك

الرصاص في الذهب

ظهر بالامتحان ان للرصاص فعلاً غريباً بالذهب فانهُ اذا مزجت الف قمحة من الذهب بسبع قمحات من الرصاص صار الذهب قصفاً حتى يتمذر سحبهُ ورقة

اللقاح الواقي من السل

استنبط الاستاذ كلمت احد اطباء معهد باستور البكتيريولوجي بباريس لقاحاً يقي من السل قيل انهُ جرّب في الوف من الاطفال الفرنسويين المعرضين للسل لان امهاتهم او اباءهم مصابون بهِ. فنزل متوسط الوفيات بهِ منهم من ٢٥ في المائة الى واحد في المائة . وهذا اللقاح لا يشفي من السل ولكن التجارب التي جربت في البقر والسعادين والاطفال اثبتت ان الذين يطعَّمون بهِ لا يصابون بالمرض مدة ثلاث سنوات او اكثر ولو تعرضوا لهُ . وقد تعاون كثيرون من الاطباء في فرنسا وغيرها من البلدان على تجربتهِ وجمع الحقائق عن فعلهِ . ولدى مقارنة هذه الحقائق ظهر ان اللقاح غير ضار وانهُ يقي الاطفال من الاصابة بالمرض ولو كانت امهاتهم مصابات بهِ . ولكن يجب تلقيح الطفل بهِ بعيد ولادتهِ

الرصاص والكهربائية

اذا احمي الرصاص الى الدرجة ٣٢٧ صهر حالاً ولكن اذا مرَّ المجرى الكهربائي على سلك من الرصاص انار ولم يصهر حسب الظاهر ولو بلغت حرارتهُ ٥٠٠ درجة . والحقيقة انهُ يصهر ولكن تتكون حولهُ قشرة من اكسيد الرصاص تحفظهُ في صورتهِ الاصلية كأنهُ في انبوب من هذا الاكسيد لانهُ اذا أُحمي هذا السلك بالكهربائية في غاز الهدروجين او النتروجين صهر حالاً قبل ان يحمى الى درجة ينير فيها

هبة اميركية لتأصيل الحيوانات

أُريد توسيع المكان المعد لتأصيل الحيوانات في جامعة كمبردج ببلاد الانكليز وقدّرت النفقات اللازمة لذلك بستين الف جنيه فعرض ركفلر ان يدفع نصف هذا المبلغ اذا دفعت البلاد الانكليزية النصف الآخر فقبلت انكلترا ما عرضهُ بالشكر لا كما فعلنا نحن في مصر اذ رفضنا مليوني جنيه عرضها علينا . واعلن رئيس جامعة كمبردج ان لورد وولفنتون دفع عشرة آلاف جنيه من المبلغ المطلوب ولجنة ترقية الجامعة تعهدت بدفع الباقي

فتح سدادات الزجاج

اذا عسُر فتح سدادة من الزجاج فضع عليها من المزيج التالي وهو

٥	اجزاء من	الغليسرول
١٠	« «	هدرات الكلورال
١	« «	حامض هدروكلوريك
٧	« «	ماء

فيسهل فتحها

علاج يقي الاطفال من التتانوس

قال الدكتور أميل رو الطبيب الفرنسوي الشهير ومدير معهد باستور بباريس انهُ جربت تجارب طبية في المعهد المذكور اسفرت عن الوصول الى علاج يقي الاطفال من الاصابة بالتتانوس وذلك بان تتناول الامُّ الحامل جرعات من دواء استحضر لهذا الغرض فتتصل المناعة ضد التتانوس بجنينها

هذا الدواء شبيه باللقاح الواقي من الدفتيريا وقد استنبطهُ الدكتور رامون احد اطباء معهد باستور و ينتظر ان يشيع استعمالهُ في بعض نواحي افريقية حيث يموت اطفال كثيرون كل سنة بالتتانوس يصابون بهِ بعيد ولادتهم

المطر الاحمر

وقع مطر احمر اللون في بوردغرا بايطاليا في ٣١ اكتوبر الماضي غطى الطرق واوراق النبات بلون احمر قانٍ وهبت مع المطر ريح حارة رطبة من الشرق وكان ذلك نحو الظهر . وفي المساء كثرت البروق والرعود شرقاً وغرباً وكان علوها عن الارض اقل من ٢٥٠٠ قدم . والمظنون ان هذا اللون الاحمر من رمل احمر سفتهُ الرياح من صحراء افريقية فامتزج بهِ المطر

الصوف والنور فوق البنفسجي

قال المسيو مونيه والمسيو راي في اكادمية العلوم بباريس ان الكبريت الذي يكون في الصوف يتغير بفعل النور الذي فوق البنفسجي سواء كان من نور الشمس او من النور الكهربائي في مصباح فيهِ بخار الزيبق فيصير ثاني اكسيد الكبريت ثم يتأكسد بعضهُ فيصير حامضاً كبريتاً

فلسطين بعد مصر

يظهر ان تحرُّج الحكومة المصرية في امر النقب عن الآثار حمل بعض مشاهير العلماء الذين لهم الفضل الاكبر في كشف الاثار المصرية على ترك مصر والذهاب الى فلسطين للنقب عن آثارها فقد جاء في مجلة نانشر ان السر فلندرس بتري وغيرهُ من اعضاء مدرسة الاركيولوجيا البريطانية آتون للنقب في فلسطين بعد ما رأوا من المصاعب في مصر

بلورات الذهب والفضة والنحاس

صنعت بلورات كبيرة من هذه المعادن طول البلورة منها ٨ بوصات وقطرها ربع بوصة وذلك بصهر المعدن في انبوب من الغرافيت وتدليتهِ في اتون كهربائي وتركهِ حتى يبرد و يجلد

مؤتمر الملاحة الدولي

يلتئم مؤتمر الملاحة الدولي في القاهرة في التاسع من دسمبر الجاري و يقال ان عدد اعضائهِ سيكون ٤٥٠ منهم ٣٥٠ من اوربا ومن هؤلاء ١١٥ ندبوا من قبل حكومات وهيئات دولية او معاهد خاصة بالملاحة. واللغات الرسمية فيهِ العربية والانكليزية والفرنسوية والالمانية مع ان المانيا لم تدع للاشتراك فيهِ. وحيث ان موضوع الملاحة البحرية والنهرية من المباحث التي لم يشتغل بها احد من المصريين فلا تلقى خطب ما فيهِ بالعربية. وقد خفضت اجور سكك الحديد والبواخر النيلية مدة خمسين يوماً تخفيضاً تناول جميع اعضاء المؤتمر. ومن المنتظر ان تختتم اعمالهُ بحضور حفلة افتتاح بور فؤاد في ٢١ دسمبر

و يعقد في مصر هذا الشتاء مؤتمران دوليان ايضاً احدهما يتعلق بغزل القطن والآخر بالاحصاء. وسنوافي قراءنا باخبار هذه المؤتمرات مما يتعلق بمباحث المقتطف

آثار كيرينا وطرابلس الغرب

قال الاستاذ فردريكو هلبهاز الايطالي ان بلداناً قليلة من بلدان العالم القديم تستطيع ان تفاخر كيرينا وطرابلس بما فيهما من آثار المظمة السابقة فقد مرَّ عليهما اربع مدنيات من حين مصَّرتا قبل زمن التاريخ الى ان استولت عليهما الدولة العثمانية سنة ١٥٥٠ ففي كيرينا آثار العمران الليبي فاليوناني فالروماني وفي طرابلس آثار العمران الليبي والفينيقي والروماني واخيراً العمران العربي في الولايتين. وقد اخذت الحكومة الايطالية تبحث عن هذه الآثار منذ سنة ١٩٢٠ فكشفت منها في انقاض مدينة لبتس مغنا اشياء كثيرة مباني وتماثيل وادوات مختلفة. بنى مدينة لبتس مغنا اهالي صيدا الفينيقيون على ساحل البحر على سبعين ميلاً من طرابلس شرقاً فنمت مع الزمن حتى صار محيطها نحو اربعة اميال واعجب بها الاقدمون لما رأوا من جمال منظرها وخصب ضواحيها وغنى سكانها وصارت مقراً لتجارة واسعة. و بعد ان خربها الرومانيون اعيد بناؤها ولاسيما في عهد الامبراطور سبتموس سفروس لانهُ كان من اهاليها وسنأتي على وصف ما وجد فيها في جزء تال

عصور الجليد

استدل الجيولوجيون على ان آخر عصر من عصور الجليد انتاب الارض منذ ٥٠٠ الف سنة ولا يزال في غرينلندا وحول القطبين وان اول عصر من عصور الجليد كان منذ ٥٠٠ مليون سنة وتلاهُ عصر كان منذ ٣٠٠ مليون سنة ثم عصر منذ

١٩٠ مليون سنة وآخر منذ ١٢٠ مليون سنة وآخر منذ ٩٠ مليون سنة وآخر منذ ٦٥ مليون سنة وآخر منذ ٢٠ مليون سنة والاخير هو العصر المذكور آنفاً أي الذي ابتدأ منذ مليون سنة لم يزل في الاصقاع الشمالية والجنوبية حتى الآن

والظاهر من بحث الاستاذ كولمان من اساتذة جامعة تورنتو الذي قضى عمرهُ في درس هذا الموضوع ان توالي عصور الجليد هو الذي ساعد على نشوء الاحياء وتنوُّع اجناسها وانواعها وكان افعلها في النشوء العصر الجليدي الذي وقع منذ ٢٠ مليون سنة فانهُ برَّد الارض كثيراً والمرجح انهُ قرض الدنوسورس الكبير الذي كان قد امتلك الارض فانتعشت الحيوانات اللبونة الصغيرة ونشأت منها حيواناتنا العائشة الآن ولولا ذلك العصر لكانت السلطة الآن للدنوسورس في الارض وللبترد كتيل (حيوانات كبيرة طيّارة) في الجو

ومن اهم عصور الجليد القديمة العصر الذي كان منذ نحو ٩٠ مليون سنة وقد وقع فعلهُ في الهند واستراليا وافريقية وبرازيل والظاهر من آثاره انهُ دام مليوني سنة فقرض كثيراً من الحشرات والدبابات والمرجح انهُ لولاهُ لكانت السلطة الآن في الارض لحشرات كبيرة الدماغ . وللاستاذ كولمان كتاب جليل في هذا الموضوع وقد نعود اليهِ في فرصة أخرى

خلاصة الكبد والسرطان

من المعروف لدى علماء الاجنة والتشريح ان الكبد في الجنين يكون كبير الحجم جداً اذا قيس بحجم الجنين ولا يفرز حينئذٍ الصفراء أي لا يكون لهُ عمل. لذلك ارتأوا ان لهُ وظيفة اخرى في الدور الجنيني غير افراز الصفراء وقد يكون لهُ أثر في نمو الجسم حينئذٍ . وحيث ان السرطان نمو غير طبيعي في بعض الخلايا فارتأى الدكتور هوت احد اساتذة الطب بجامعة اونتاريو الغربية بكندا تجربة خلاصة الكبد في النوامي السرطانية. فحقن خلاصة مستخرجة من كبود اجنة الخنازير في فيران مصابة بالسرطان فاسفرت التجربة عن نتائج باهرة فتقدم خطوة فيها واستعمل خلاصة من كبد البقر في أناس مصابين بالسرطان بعد ما تقدم نمو السرطان في أجسامهم حتى صارت العملية الجراحية لا تفيد. فزال السرطان تماماً في احد المصابين الذين حقنوا كذلك . وضمرت النوامي السرطانية في مصابين آخرين . وفي كل الحوادث التي عولجت كذلك وقف نمو السرطان وأطيلت حياة المصاب عما كان ينتظر قبل هذه المعالجة .ولا يدعي الدكتور

هوت انهُ عثر على علاج شاف للسرطان ولكن النتائج التي اسفرت عنها تجاربهُ تستحق العناية ولذلك توسع فيها. وهي تجرَّب الآن في جامعات مختلفة في كندا وانكلترا

الخطب العلمية

مما يهتم بهِ الاوربيون ولاسيما الانكليز انتداب علمائهم لالقاء الخطب العلمية التي توسع معارف السامعين وتنفعهم في اعمالهم. من ذلك ما اقرهُ المعهد الملكي لخطب نوفمبر ودسمبر وانتدب لهُ كبار العلماء وهو في المواضيع التالية الاصوات في المباني العمومية. ارتياد القطب الجنوبي. صناعة الطب في العصور الغابرة. كهربائية الهواء. الاعصاب والعضلات. كيف نتحرك وكيف نشعر. القلب وغيرهُ من العضلات. الرئتان والدم. السرعة والقوة والاحتمال. وحبذا لو اتبعت الحكومة المصرية او الجامعة المصرية هذا المنهج وكلفت بعض الاطباء والاساتذة القاء خطب مثل هذه

خزف كالفولاذ

تمكن بعض الصناع الفرنسويين من عمل نوع من الخزف يُقطع ويخرط كأَنهُ معدن من المعادن الصلبة وهو من اشد المواد ايصالاً للمجاري الكهربائية فشاع استعمالهُ حالاً في آلات الراديو

شيوع الاتوموبيل

جاء في تقرير لوزارة النقل الانكليزية ان عدد الاتوموبيلات في بريطانيا مليون واربعمائة الف اتوموبيل منها ٥٣٣ الفاً اتوموبيلات خاصة و٥١٨ الفاً موتوسيكلات و ٢٣٠ الفاً من الاتوموبيلات الكبيرة لنقل البضائع والباقي او نحو ١١٩ الفاً اتوموبيلات اجرة «تاكسي» ففي انكلترا اتوموبيل واحد (اذ حسبنا الموتوسيكلات ايضاً) لكل ثلاثين من سكانها ويقال ان في المانيا اتوموبيلاً واحداً لكل مائتين واثنتين وسبعين نسمة وفي فرنسا لكل تسع وستين نسمة وفي اليابان لكل ٢٧٠ نسمة وفي روسيا لكل تسعة آلاف نسمة وفي الصين لكل ٤٠ الف نسمة. واما الولايات المتحدة ففيها اتوموبيل لكل خمسة او ستة من سكانها. أي فيها نحو ٢٠ مليون اتوموبيل

المؤتمر العلمي الياباني

عقد مؤتمر علمي في مدينة طوكيو ببلاد اليابان من ١٣٠ اكتوبر الى ١١ نوفمبر تحت رعاية البرنس كوتوهيتو وبرآسة رئيس الوزارة اليابانيـة وقد قسمت العلوم التي يبحث فيها الى قسمين كبيرين وهما العلوم الطبيعية والعلوم البيولوجية ولكل قسم منهما فروع كثيرة. ومما يدخل في العلوم الطبيعية

ولهُ الاهمية الكبرى هنالك علم الاحداث الجوية (المتيورولوجيا) وعلم الزلازل والبراكين. وفي العلوم البيولوجية نبات البلدان المجاورة للباسيفيك وجزائره وعلم الانسان من حيث وجوده في تلك البلدان

واردات القطن وصادراته

بلغ ماورد الى الاسكندرية من القطن وما صدر منها حتى ظهر الخامس والعشرين من نوفمبر ما يأتي

الواردات

	الاسبوع الماضي	من اول سبتمبر
١٩٢٦	٣٧٩ ١٨٠	٣ ٠٦٣ ٤٧٧
١٩٢٥	١٩٨ ١١٦	٣ ٣٤٩ ٥٩٤
١٩٢٤	٣٨ ٣٩٨	٣ ٨٦٤ ٢١٩

الصادرات

	الاسبوع الماضي	من اول سبتمبر
١٩٢٦	٢٤٠ ٥٥٤	١ ٥٨٩ ٧٩٠
١٩٢٥	٢٠٩ ٥٧٥	١ ٩٣٤ ٧٣٢
١٩٢٤	٢٥٠ ٣٤٣	٢ ٢٢٢ ٧٤٠

المخزون

١٩٢٦	١٩٢٥	١٩٢٤
٢٥٧٤ ١٨٧	١ ٨٠٧ ٨٦٢	٩٠١٤٧٩

توزيع الصادرات

	انكلترا	اميركا	سائر البلدان
١٩٢٦	٧٥٠١٣٢	٢١٢٦٤٠	٦٢٧٠١٨
١٩٢٥	٨٩٩٨٤٥	٢٦٤٠٨٧	٧٧٠٨٠٠
١٩٢٤	١٥٢٤٥٩	٢١٢٨٧١	٨٥٧٤١٠

الخداع بالراديوم

الراديوم المنصر الذي كشفتهُ مدام كوري وزوجها قليل الوجود جدًّا ومنهُ بعض الفائدة في بعض الادواء ولكن ضررهُ اكثر من نفعهِ ومع ذلك توسل بهِ بعض الدجالين لسلب اموال الناس بدعوى انهُ موجود في ادوية يصفونها للسذّج كما فعلوا في الايدل حتى يصدق عليهم قول الشاعر

كلما انبت الزمان قناةً
ركّب المرء في القناة سنانا

وقد تناول ديوان الكيمياء في الحكومة الاميركية كل الادوية التي توصف للمداواة بناء على ما فيها من الراديوم فلم يجد شيئًا من الراديوم الّا في خمسة من المائة منها واشار بعدم استعمالها كلها لانهُ ان كان من الراديوم شيء من النفع فنهُ ضرر اكثر من نفعهِ

فيتامين البرتقال وتكوين العظام

لماذا يشير الاطباء على الامهات باطعام اطفالهنَّ برتقالاً او بسقيهم عصيرهُ؟ لان البرتقال يحتوي على مقدار كبير من الفيتامين يقي الاطفال من داء الكساح ومن الضعف العام الذي يعرضهم لداء السل. وقد جاء في مجلة الجمعية الطبية الاميركية ان تجارب جربت في جامعة شيكاغو في اطفال

كثيرين كانوا يطعمون كثيراً من البرتقال زيادة على طعامهم العادي فزادت اوزان اجسامهم زيادة لم يستطيعوا تعليلها. ولوحظ ان هذه الزيادة يصحبها سرعة تمثيل مقدار كبير من المواد التي يدخل الجير او الفصفور او المغنيسيوم في تركيبها. وهذه العناصر الثلاثة لها شأن كبير في تكوين العظام. فهل لفيتامين البرتقال فعل كفعل الوسيط في الكيمياء Catalytic Agent اي يزيد سرعة الفعل الكيماوي من غير ان يتأثر هو بهذا الفعل. هذا ما ينتظر جلاؤه اذا صحت الامور المذكورة آنفاً

طواف الفينيقيين حول افريقية

في تاريخ هيردوتس و يودكسوس ان نخو الثاني ملك مصر انتدب رجلاً فينيقياً اسمهُ حنّو ليطوف بسفنهِ حول افريقية. وقد حقق ده هرت الآن اسماء الاماكن التي ذكرها حنو في رحلتهِ فقال ان النهر الذي قال انهُ مملوء بالتماسيح وافراس النهر هو في السنغال وان الجبال التي مرّ امامها وقال انها كثيرة الاشجار و بعدها خليج داخل في البر هي الراس الاخضر ونهر غمبيا. وان النار التي رآها صاعدة الى السماء وجانب منها يجري مثل نهر و يصبُّ في البحر و بعدها جزيرة سكانها ابدانهم شعراء وقال التراجمة ان اسمهم غورلاً هي بركان الكمرون وكان ثائراً وهناك تكثر القرود الكبيرة ولقد ثار هذا البركان سنة ١٩٢٢ فارتفعت السنة النار منهُ الى السماء وجرت الحمم منهُ حتى بلغت البحر ووقع نورهُ ونورها على الغابات المجاورة فظهرت كما وصفها حنو في القرن السادس قبل المسيح

كوينسلند في مائة سنة

كوينسلند مستعمرة تشمل الجانب الشمالي الشرقي من استراليا. كانت سجناً للمجرمين عرفت منذ مائة سنة وجعل الانكليز يهاجرون اليها فبلغ عدد سكانها الآن نحو مليون نفس ولكن بلغت قيمة حاصلاتهم الزراعية والصناعية في السنة اكثر من ٥٣ مليون جنيه فكأن دخل كل نفس منهم اكثر من ٥٣ جنيهاً في السنة وهي ١١ مليوناً من الصوف و١٠ ملايين من اللبن وخمسة ملايين من قصب السكر وثلاثة ملايين من المواشي ومليون ونصف من الخشب ومليون من الاثمار ومليون من الذرة. ومن كل الاعمال الصناعية نحو ١٥ مليوناً

المياه الحارة والمعدنية

من المعلوم ان المياه التي تخرج من الارض حارة كمياه حلوان تفيد في علاج بعض الامراض اغتسالاً وهي و بعض المياه المعدنية غير الحارة تفيد في علاج بعض

الامراض شربًا . وان بعض المياه المعدنية تزول فائدتهُ اذا طال الزمان عليهِ قبل استعمالهِ. ولم يعرف سبب ذلك قبلاً ولكن لما كشفت المواد المشعة مثل الراديوم ظهر ان فائدة المياه المعدنية ناتجة في الغالب من وجود هذه المواد المشعة فيها ولذلك تزول فائدتها بمرور الزمن لزوال المواد المشعة منها. فهل هذه المواد موجودة في حمامات حلوان وحمامات طبرية

التعاون العلمي الدولي

اجتمع في جنيف هذه السنة اعضاء لجنة التعاون الفكري التي نظمتها جمعية الامم فكان بينهم اينشتين العالم الطبيعي الالماني الشهير ولورنتز العالم الطبيعي الهولندي وهو رئيس اللجنة والاستاذ غلبرت مري الانكليزي استاذ الاداب اليونانية باكسفرد وفرنن كلوج البيولوجي الاميركي ومداموازل بونيفي استاذة علم الحيوان في جامعة اوسلو والسرج . س . بوز العالم النباتي الهندي المشهور وغيرهم . ولا ريب في ان كل الفائدة تنجم عن اجتماع كهذا يضم اساطين العلم والبحث من مختلف البلدان

الكهربائية في نيويورك

يقدَّر سكان مدينة نيو يورك الآن بستة ملايين نسمة وينتظر أن يزيدوا حتى يصيروا نحو ١٠ مليونًا سنة ١٩٥٠ فيبلغون حينئذٍ نحو عشر سكان الولايات المتحدة ويحتاجون الى عشر القوة الكهربائية التي تولَّد في الولايات المتحدة الاميركية في قضاء حاجاتهم. وعليهِ فقد شرعت شركة اديصن الكهربائية التي اسسها اديصن سنة ١٨٨٢ في بناء محطة كهربائية تكون اكبر وأقوى محطة من نوعها في المعمورة وتولد ما قوتهُ نحو مليون حصان فتكفي لانارة ثلاثة ملايين بيت كل بيت منها مؤلف من ست غرف

البحث العلمي في روسيا

يظهر مما جاء في مجلة ناتشر ان رجال العلم في روسيا لم ينقطعوا عن البحث العلمي وان الحكومة الروسية الحاضرة آخذة في تعضيدهم وقد وصلوا الى نتائج مهمة في تربية القمح والمرطان ودوار الشمس الذي يزرع بكثرة في جنوب روسيا لعصر الزيت من بزره . وان معهد البيولوجيا الامتحانية وغيرهُ من المعاهد والمعامل العلمية لا تنفك عن البحث

السكر عند القدماء

يظهر من البحث في تواريخ القدماء ان آفة السكر لم تكن شائعة عند الاقدمين كما هي شائعة الآن نعم ان السكر كان

معروفاً وكذلك نتائجهُ كالجنون والفقر وارتكاب المحرمات ولكن الذين يسكرون كانوا من خاصَّة الشعب كالملوك والامراء والرؤساء واما عامة الشعب فكانوا لا يملكون الوصول الى المسكرات اما الآن فصار يسهل على عامة الناس وافقرهم الوصول اليها

اقوى الآلات المائية الكهربائية

اقامت شركة الالومينيوم في المانيا مركز قوة في توجنبج جمعت فيهِ كل شلالات نهر إن وهي تدير ١٥ تربيناً قوة كلٍّ منها تسعة آلاف حصان وقوتها تتحول الى كهربائية فتبلغ ٤٦٠ مليون كيلو وط في الساعة . ويراد استعمال هذه القوة اما لاستخراج الالومينيوم او النتروجين . وهو اكبر مركز في المانيا لتوليد الكهربائية من انحدار الماء . فعسى ان يصير عندنا مركز مثلهُ في اصوان

تكريم شوقي

دعا معالي احمد شفيق باشا وزير الاوقاف سابقاً نفراً من علماء مصر وادبائها الى حفلة شاي في دارهِ واقترح عليهم تأليف لجنة منهم تهتم بتنظيم حفلة شرقية كبيرة تكريماً لاحمد شوقي بك شاعر مصر فالّفت اللجنة وأُنتخب احمد شفيق باشا رئيساً لها واحمد حافظ عوض بك صاحب جريدة كوكب الشرق وعضو مجلس النواب سكرتيراً عاماً

وقف المال لتكريم الرجال

عندهم الاوربيين اسلوب نافع لترغيب العلماء في القاء الخطب العلمية وهو انهم اذا ارادوا ان يكرموا رجلاً من رجالهم جمع الذين يرغبون في تكريمهِ مقداراً من المال ووضعوهُ في بنك ليعطى ريعهُ السنوي لعالم يلقي خطبة تذكارية لذلك الرجل وفي ذلك التكريم الدائم والفائدة العمومية

تجميد الهليوم

غاز الهليوم من الغازات التي يصعب تسييلها لكنهُ سيِّل وقد تمكن بعضهم الآن من تجميدهِ على درجة واحدة وعشر فوق درجة البرد المطلق وضغط جلدين وستة اعشار او اربع درجات وعشرين فوق درجة البرد المطلق وضغط ١٥٠ جلداً

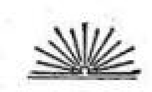
المعادن في لحم المحار

ظهر من البحث ان في كل مليون درهم من لحم المحار البحري الطري ١٧٤ درهماً من الزرنيخ و١٦٧ درهماً من النحاس ومن ٥ دراهم الى ٢٥ درهماً من الرصاص . والمرجح ان هذه المواد تصل الى المحار من ماء البحر

الجزء الرابع من المجلد التاسع والستين

صفحة

فهرس المجلد التاسع والستين



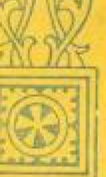






الطيارة الالمانية الجديدة التي تسع ١٢٠ راكباً





Al-Muktataf

الكتاب الذهبي

ليوبيل المقتطف الخمسيني

١٨٧٦ — ١٩٢٦

طبع بمطبعة المقتطف والمقطم بمصر

١٩٢٦

كان الاحتفال بالعيد الخمسيني لمجلة « المقتطف » مظهراً من أبهج المظاهر لتكريم العلم . فرأت اللجنة التي قامت به ان تحفظ لهذه الفكرة أثراً خالداً فجمعت في هذا الكتاب الذهبي ما جادت به قرائح الكتاب وبعض ما نشرته الصحف عن هذا الحادث في تاريخ النهضة الفكرية في الشرق

ويسر اللجنة ان تسجل في صدر هذا الكتاب ما يجب عليها من الشكر

فقد سبق ان تشرف معالي رئيس لجنة الاحتفاء بعيد « المقتطف » الخمسيني بالمثول بين يدي حضرة صاحب الجلالة الملك فؤاد الاول ايده الله على اثر الاحتفال وبادر بتقديم آي الحمد على تفضل جلالته بشمول حفلة اليوبيل بتلك الرعاية العالية وايفاد دولة رئيس الديوان الملكي، محمد توفيق نسيم باشا ، لحضورها مندوباً من قبل جلالته . واللجنة تكرر هنا اجمل عبارات الشكر على هذا التفضل السامي

وعلى اللجنة شكر تؤديه لمن شهدوا الحفلة في دار الاوبرا الملكية التي

كان من فضل الحكومة أن أعدتها للاحتفال . وللذين اعتذروا او بعثوا رسائل التحبيذ وبرقيات التهاني . وللجمعيات التي أوفدت وفوداً لتمثيلها او احتفت باليوبيل في ديارها . وتخص اللجنة بالذكر جامعة بيروت الامريكية وجمعيات متخرجيها . وتوجه جزيل الشكر إلى اهل الفضل الذين قدموا الهدايا او اشتركوا في الاكتتاب لتقديمها ، او بعثوا بالمنظوم والمنثور من نفثات أقلامهم

والصحافة جديرة بالشكر كله على ما أمدت به اللجنة من عظيم المساعدة . فهي التي بثت في الآفاق دعوتها ، وأيدتها بتشجيعها ،ووالت نشر أخبارها

أما بعد ، فان نجاح الاحتفاء بعيد المقتطف الخمسيني يرجع الفضل فيه الى هذا التعاون العام على تكريم العلم . واللجنة تغتبط بأن تبرز هذا السفر تذكاراً لاول يوبيل ذهبي للعلم في الشرق



فكرة الاحتفال

وتأليف اللجنة

« المقتطف » اقدم مجلة علمية عربية تصدر في العالم العربي الآن، مضى عليها نصف قرن في ميدان العمل وهي راسخة العزم في خدمة العلم، تنقل الى ابناء اللغة العربية في مشارق الارض ومغاربها، اسمى ما جاد بهِ الفكر الانساني من علمٍ وفنٍّ وفلسفةٍ. وقد صدر منها حتى الآن ٦٨ مجلداً في نحو ٥٠٠٠٠ صفحة، دُوّنت فيها المكتشفات والمستنبطات وآراء النوابغ وسيَرهم، في كل عصر من عصور التاريخ، باسلوب علمي دقيق، على ما يقتضيهِ هذا العمل من الجهد في وضع المصطلحات العلمية العربية، ومن الشجاعة الادبية في نشر الآراء الجديدة، والاحاطة بفروع المعارف على تعددها وتشعب مسالك البحث فيها

هذا اول عمل من نوعهِ في الشرق، قليل النظير في الغرب، قدّرهُ ابناء العربية فقاموا يحتفون بعيد المقتطف الذهبي. وقد عقد الاجتماع التمهيدي في منزل حضرة الياس افندي زيادة، صاحب جريدة المحروسة، فجاء وصف ذلك الاجتماع في جريدة « الاهرام » الصادرة صباح الاثنين في ٢٢ يونيو كما يأتي :

اليوبيل الذهبي للمقتطف

«دعت الكاتبة النابغة الآنسة المبدعة «مي» لفيفاً من صفوة اهل المثالة والفضل في الساعة السابعة بعد ظهر امس للبحث في تكريم مجلة المقتطف بمناسبة بلوغها اليوبيل الذهبي في اول السنة المقبلة والمناقشة في جعل هذا التكريم مظاهرة ادبية كبيرة في الشرق باشتراك الامم الشرقية فيه . فلبى دعوتها

حضرة صاحب المعالي محمد توفيق رفعت باشا وزير المعارف العمومية المصرية سابقاً
وحضرة صاحب السعادة امير الشعراء احمد شوقي بك
وحضرة صاحب الفضيلة الاستاذ السيد محمد رشيد رضا صاحب مجلة المنار
وحضرة صاحب الفضيلة الاستاذ السيد مصطفى عبد الرازق المفتش بوزارة الحقانية
وحضرات الافاضل : احمد لطفي السيد بك مدير الجامعة المصرية
وانطون الجميّل بك سكرتير اللجنة المالية بوزارة المالية
ومحمد صادق عنبر افندي محرر في الاهرام
وعباس محمود العقاد افندي محرر في البلاغ
وابراهيم عبد القادر المازني افندي محرر اللواء المصري والاخبار
والدكتور طه حسين رئيس تحرير الاتحاد
وسليم سركيس افندي صاحب مجلة سركيس
ونقولا حداد افندي صاحب مجلة السيدات والرجال
وامير بقطر افندي سكرتير الجامعة الامريكية في القاهرة
واسعد خليل داغر افندي الموظف بحكومة السودان سابقاً
والاستاذ سامي جريديني افندي المحامي
وادجار جلاد افندي محرر في جريدة البورص إجبسيان الفرنسوية
والمسيو انفيري صاحب ومدير جريدة جورنال دي كير
والاستاذ شارل اصطامبولية افندي المحامي

***

«وبعد ان تناول المدعوون الحلوى والمرطبات وقفت الآنسة «مي» والقت الخطبة الآتية:

« حضرة صاحب المعالي ،

« ايها السادة

« بالاصالة عن نفسي و بالنيابة عن والديَّ اتشرف ان ارحب بكم في هذا المنزل الصغير ، في هذه الغرفة الضيقة بمساحتها ولكنها الساعة ارحب واعظم ما تكون بحضوركم فيها ، كما انها تَبْهت بالدور الذي شاءت الايام ان يمثل بين جدرانها. فكم من اجتماع زاهر عقد في هذه الغرفة ، وكم من مناقشة بين اهل العبقرية من الشرقيين ومن الغربيين حركت في هذا الجو المحدود رواكد الازمنة وكوامن مما حجبتهُ الحياة عن الابصار والبصائر . وكم ذكرت هنا اسماء كتابنا ومفكرينا ، وكم محصت هنا آثارهم في الادب والعلم والاجتماع. فانتم الآن اذن في جوكم المألوف ، وهو رحيب زاخر بالتيارات الفكرية التي تتعارض فيهِ وتتلاقى

« اعلم ان بعضكم ترك الآن عملهُ ، وان بعضكم ضحى بنزهتهِ في سبيل هذا الاجتماع . فاحيي فيكم الهمة الناهضة والعاطفة المستعدة دواماً لتحية الفضل وتقدير الفاضل ولا عجب فانتم من لباب اهل الفضل وانتم بمواهبكم العالية وجهودكم الادبية انما تمثلون الحلقة الثمينة التي تصل بين الماضي والمستقبل

« ولما كان من عادة المجالس النيابية ان يتولى الكلام فيها بدءاً اقل الاعضاء شأناً فهذا ما اقوم بهِ انا في هذا الاجتماع — حيث ينوب كل منكم عن جماعة من اهل العلم والادب — ريثما يتولى الكلام ذوو الشأن الخطير . وللطالبات بحق الانتخاب ان يرينَ في هذا — اذا شئنَ — بعض الفؤول الصالحة المنبئة بفوزهنَّ في القريب العاجل

« انما نجتمع ايها السادة ، للتداول فيما يحسن عملهُ للاحتفاء باليوبيل الذهبي لمجلة المقتطف ، الذي يقع في سنة ١٩٢٦ . فقد مرت خمسون عاماً وهذه المجلة تصدر بلا انقطاع ناشرة ما طوي من مآثر الشرق وعلوم الشرق ، ناقلة ما حسن من مآثر الغرب وعلوم الغرب ، مماشية حركة التطور في العالم ومنوهة بما تباهي بهِ نهضة بني الانسان . انها ما فتأت تالدة بتعزيز النفيس المفيد من القديم، طريفة بتعزيز النفيس المفيد من الجديد، بسيطة صادقة بلغتها السهلة المباشرة ، متفرغة لتلك الابحاث الجليلة في جوٍ علمي هادئٍ بعيداً عن العواطف والانفعالات ليتسنى لها ان تعمم خدمتها وتبقى في ذلك الافق الانساني النبيل حيث يتلاقى الجميع و يتفاهمون

« وكان لهذا الوسط المصري اثر فعال في نشأتها لان النبتة الصالحة لا تنمو ولا تزهر

الأ في التربة الندية الخصيبة . لقد تأثرت بالمحيط المصري نصف قرن كما تتأثر بهِ نحن ابناء اليوم . فاخذت من مصر واعطت ، وامتزج اسم المقتطف باسم مصر كما امتزجت يقظة نفوسنا الفردية بيقظة مصر الناهضة . ومضى المقتطف يحمل رسالتهُ الى اقطار الشرق العربي ، الى الشرق الاقصى ، الى العالم الجديد في اقطاره الشمالية والمتوسطة والجنوبية ،حيث ضرب المهاجرون من الشرق خيامهم ناقلين مع رجائهم ويأسهم وافراحهم واحزانهم مفردات هذه اللغة المحبوبة . وهناك بين الغرباء نشروا هذه اللغة الشرقية العريقة وما فتئوا يعالجونها بحرية تثير لدى الاستاذ صادق عنبر — مثلاً — غضبات غضنفرية . على اننا ان نحن رضينا بما يقوم بهِ الاستاذ واقرانه العظاميون لتأديبهم — المهاجرين — وتأديبنا فاننا نسجل لهم هذا المجهود الذي يبذلون ونكبر منهم عنادهم في الاحتفاظ بلغتهم وفضلهم في احيائها . ففي نيو يورك وحدها تصدر نشرات دورية كثيرة باللغة العربية اربع منها صحف يومية ذوات ثماني صفحات بقطع جرائدنا المصرية الكبرى . وما بقي فصحف نصف اسبوعية واسبوعية وشهرية وما الى ذلك . والمقتطف في مقدمة مجلاتنا الشرقية التي تحمل الى اولئك الاخوان اسماء نوابغنا ، وحديث فضلهم ، وصدى اصواتهم فتوجد لهم هناك المحبين والمعجبين المتحزبين

« لذلك كان حقًّا لاولئك الاخوان البعيدين ان نذكرهم في مثل هذا الموقف فنبكر في تأليف اللجنة لنوصل اليهم خبر اجتماعنا وندعوهم الى الاشتراك معنا في هذا اليوبيل الذي هو الاول من نوعهِ في تاريخ المجلات العربية . واما الاحتفاء باليوبيل فتقررهُ طبعًا على ما تستحسنهُ اللجنة التي ستؤلف لهذا الغرض فيكون لها في ذلك الرأي الاعلى

« يتهمون المرأة بانها تحب ان تكون لها الكلمة الاخيرة دوامًا . فدفاعًا عن بنات جنسي قلت انا الكلمة الاولى ، لثغت اللثغة الاولى ، ولتكن الكلمة المحكمة الحصيفة النهائية لحضراتكم ، ايها السادة الرجال

« بيد اني قبل الختام اكرر لكم الشكر على تشريفكم . اشكركم جميعًا . ولكن لا شك عندي في ان السوريين سواء منهم الحاضر والغائب ، انما هم ينضمون اليَّ في اسداء الشكر الى حضرة صاحب المعالي رفعت باشا الذي حملتهُ عواطفهُ النبيلة الرقيقة على تشريف هذا الاجتماع والى سائر المصريين الكرام الحاضرين . شكرًا ايها السادة المصريون ! دوموا كما انتم سباقين الى كل مكرمة ! دوموا كما انتم منارة تستضيء بها اقطار الشرق وطليعتهُ في جادة الرقي تفتح السبيل فيتبعها ابناء الشرق اجمعون ! »

وقد قوبلت هذه الخطبة بالتصفيق والاعجاب الشديدين

***

«ثم اجابها حضرة الاستاذ احمد لطفي السيد بك مدير الجامعة المصرية فامن على دعوتها وقال اننا باحتفالنا بالمقتطف انما نؤدي حق التكريم للعلم في نفسه وهو حق واجب الاداء

ثم تكلم حضرة الاستاذ الكبير السيد رشيد رضا فاقرّ الفكرة وطلب البحث في تكوين اللجنة التي تتولى انفاذها

ثم خطب الكاتب الفاضل الاستاذ سليم سركيس فعرض ان يكون الاحتفال تحت رعاية حضرة صاحب الجلالة الملك المعظَّم وبرآسة حضرة صاحب السمو الامير الجليل عمر طوسون وان تُتخذ منذ الآن التدابير الكفيلة بتمكين الاقطار العربية ولاسيما القريبة منها من مصر من التمثيل في الاحتفال

و بعدئذ تفاوض الحاضرون في تأليف اللجنة فقرّ رأيهم بعد البحث على ان يكون جميع الحاضرين هم اعضاء اللجنة العامة وان تختار منهم لجنة تنفيذية . فاختيرت لجنة موءلفة من حضرة صاحب المعالي محمد توفيق رفعت باشا رئيساً وحضرة صاحب السعادة احمد شوقي بك وحضرة صاحب العزة الاستاذ احمد لطفي السيد بك وحضرتي صاحبي الفضيلة الاستاذ السيد رشيد رضا والاستاذ الشيخ مصطفى عبد الرازق بك والدكتور محمد حسين هيكل بك وصاحب السعادة سعيد شقير باشا اعضاء وحضرة الآنسة مي سكرتيرة»

نشر الدعوة

فاجتمعت اللجنة التنفيذية وقرّرت إذاعة نشرة بما تقدم مشفوعة بالكتاب والنداء التاليين :

حضرة

اتشرف ان ابلغكم خبر تأليف لجنة مركزية في مصر للاحتفاء بيوبيل المقتطف ، واقدم مع هذا ما يمكنكم من الاطلاع على تفاصيل اجتماعنا الاول . والرجاء بعد الاطلاع على ذلك ان تتكرموا بنشر نداء اللجنة في صحيفتكم الغراء وان تعلقوا عليه بما تستحسنون مما يناسب المقام

ولكم خالص الشكر سلفاً مع عواطف الاكرام

مصر ٢٦ يونيه (حزيران) ١٩٢٥ سكرتيرة اللجنة « ميّ »

النداء

ترون من النشرة التي مع هذا ان قد تألفت في مصر جماعة للاحتفال باليوبيل الذهبي لمجلة المقتطف تقديراً لآثارها العلمية مدة نصف قرن . واختارت من بين اعضائها لجنة تنفيذية لبثّ الدعوة وتنظيم العمل . واللجنة تودُّ ان يشترك في هذا الاحتفاء ابناء العربية في اقطار الارض جميعاً ، لاعتقادها ان ذلك من رغبات انفسهم

واذ كان الاشتراك بالحضور فعلاً غير متيسر للجميع فاللجنة تدعو العلماء والادباء والشعراء والجمعيات والمعاهد والاندية العلمية والادبية والنقابات الصحافية واصحاب المجلات والصحف عامةً الى الاشتراك في هذا الاحتفاء بما يتيسرُ الاشتراك بهِ من الحضور بالفعل ، او بارسال ما تجود بهِ القرائح من شعر او نثر يناسب المقام . وسيجمع المختار مما سيرسل و يلقى في الاحتفال في كتاب يكون ذكرى هذا اليوبيل الذهبي

وترجو اللجنة ان يتفضل كلٌّ بارسال بحثهِ او قصيدتهِ باسم « الآنسة مي زيادة سكرتيرة لجنة الاحتفال يوبيل المقتطف ، مكتبة المنار شارع زين العابدين رقم ٦٣ بمصر » . على ان يصل قبل نهاية شهر نوفمبر (تشرين الثاني) ١٩٢٥ ، لكي يتسنى للجنة ان تودعهُ في كتاب الذكرى الذي يجب ان يتم طبعهُ قبل شهر يناير (كانون الثاني) سنة ١٩٢٦

الرئيس

مصر ٢٦ يونيه (حزيران) سنة ١٩٢٥ — محمد توفيق رفعت

—++++—

صدى الدعوة

اقوال الصحف

وقد أفسحت الصحف على اختلاف نزعاتها في مصر وسائر الاقطار الشرقية والغربية مجالاً واسعاً في صفحاتها لنشر الدعوة وتحبيذ الفكرة فتكرمت بنشر بيان اللجنة وعلقت عليهِ بكلمات الثناء والاستحسان

وكنا نودّ لو اتسع المجال لاثبات جميع ما نشرتهُ الصحف عن العيد الخمسيني ولكننا نجتزئ بما قالت بعضها من انحاء مختلفة :

***

قالت جريدة « البلاغ » (القاهرة) في وصف الاجتماع الاول بتاريخ ٢٣ يونيه ١٩٢٥

اجتمع في الساعة السابعة من مساء يوم الاحد الماضي نخبة من الفضلاء ورجال الادب والصحافة بمنزل حضرة الياس افندي زيادة صاحب المحروسة تلبية لدعوة من كريمتهِ كاتبة الشرق النابغة الآنسة « مي » للبحث في الاحتفال بانقضاء خمسين سنة على انشاء مجلة المقتطف تتم في اول يناير المقبل . وبعد ان تكامل عدد المدعوين وقفت الآنسة الاديبة فحيتهم بكلمة من كلماتها العذبة الفصيحة وشرحت الغرض من الاجتماع وهو الاحتفاء بالمجلة العربية التي ثبتت خمسين سنة في خدمة العلوم والآداب خدمة يشترك في تقديرها ذوو الآراء المختلفة والنزعات المتباينة ، وكانت في طول هذه السنين ميداناً رحيباً لانبل ما في الشرق والغرب من المواهب والافكار. ثم اقترحت تأليف لجنة ممن يختارهم الحاضرون تتولى الدعوة الى الاحتفال على الوجه الذي يتم الاتفاق عليهِ مبينة الباعث على التبكير بتأليف اللجنة من الآن وهو ايصال الدعوة في الوقت المناسب الى المجامع والصحف العربية في الاقطار النائية التي يستغرق البريد ذهاباً الى بعضها واياباً منها عدة أسابيع . وختمت خطبتها بشكر المصريين عامة لسبقهم الى معرفة الفضل وتقدير ذويهِ وأثنت على غيرتهم وآدابهم بما هي اهلهُ فقوبلت بالشكر والاعجاب . وبعد مناقشة يسيرة في كيفية تأليف اللجنة رؤي ان تنتخب لجنة تنفيذية للقيام بالعمل اللازم في الوقت الحاضر من صاحب المعالي محمد توفيق رفعت باشا رئيساً وحضرات احمد لطفي السيد بك والسيد محمد رشيد رضا وسعيد باشا شقير واحمد شوقي بك وانطون بك الجميل ومحمد حسين هيكل افندي ومصطفى عبد الرازق افندي والآنسة مي اعضاء، وينضم اليها غيرهم من الكبراء والادباء ممن يرغبون في تعميم الفكرة ويودون الاشتراك في هذا العمل الجليل. وانصرف المدعوون وهم يثنون على لطف آل زيادة ويتمنون للفكرة النجاح

***

وقالت جريدة « السياسة » بالقاهرة

دعت حضرة السيدة الفاضلة الكاتبة المعروفة الآنسة « مي » الى اجتماع عقد مساء الاحد في دار حضرة والدها صاحب « المحروسة » كي ينظر المجتمعون فيهِ في امر الاحتفال بيوبيل مجلة « المقتطف » المعروفة

وقد لبى الدعوة حضرة صاحب المعالي محمد توفيق رفعت باشا وزير المعارف الاسبق وحضرة صاحب السعادة امير الشعراء احمد شوقي بك وحضرات صاحبي الفضيلة الاستاذين السيد محمد رشيد رضا والسيد مصطفى عبد الرازق وحضرات الافاضل الاساتذة احمد

لطفي السيد بك رئيس الجامعة المصرية وانطون الجميل بك ومحمد صادق عنبر افندي وعباس العقاد افندي وابراهيم عبد القادر المازني افندي والدكتور طه حسين وسليم سركيس افندي ونقولا حداد افندي وامير بقطر افندي سكرتير الجامعة الاميركية واسعد خليل داغر افندي والاستاذ سامي جريديني وادجار جلاد افندي والمسيو انقيرى والمسيو اصطامبولية

وقد افتتحت الآنسة مي الحفلة بخطبة شكرت فيها الحضور على تلبية دعوتها ونوهت بذكر المقتطف وقالت ان الغرض من هذا الاجتماع التداول فيما يحسن عمله للاحتفاء باليوبيل الذهبي لمجلة المقتطف الذي يقع في سنة ١٩٢٦ · فقوبلت الخطبة بالتصفيق والاعجاب الشديدين · ثم اجابها حضرة الاستاذ احمد لطفي السيد بك مدير الجامعة المصرية مؤمناً على دعوتها وقال اننا باحتفالنا بالمقتطف انما نؤدي حق التكريم للعلم في نفسه وهو حق واجب الاداء . ثم تكلم السيد رشيد رضا فاقرّ الفكرة وطلب البحث في تأليف اللجنة التي تتولى انفاذها ثم خطب الكاتب الفاضل سليم سركيس افندي فاقترح ان يكون الاحتفال تحت رعاية صاحب الجلالة الملك وبرئاسة حضرة صاحب السمو الامير الجليل عمر طوسون وتفاوض الحاضرون في تأليف اللجنة فقر رأيهم بعد البحث على ان يكون جميع الحاضرين اعضاء اللجنة العامة وان تختار منهم لجنة تنفيذية

فاختيرت لجنة مؤلفة من حضرة محمد توفيق رفعت باشا رئيساً وحضرة صاحب السعادة احمد شوقي بك وحضرة صاحب العزة احمد لطفي السيد بك وحضرتي صاحبي الفضيلة الاستاذ السيد رشيد رضا والاستاذ السيد مصطفى عبد الرازق والدكتور محمد حسين هيكل بك وصاحب السعادة سعيد شقير باشا اعضاء والآنسة مي سكرتيرة

***

وقالت جريدتا « الاتحاد » و « اللواء المصري والاخبار» (بالقاهرة) بتوقيع ابراهيم عبد القادر المازني بتاريخ ٢٢ يونيو ١٩٢٥

في اول يناير المقبل يكون المقتطف قد استوفى خمسين حجة . والمقتطف مجلة كبرى يستحي المرء ان يثني عليها فهي فوق ذلك . وقد فكر لفيف كبير من الادباء والعلماء في مصر وغيرها من الاقطار العربية في الاحتفال بعيدها الخمسيني هذا . وتولت الكاتبة الاديبة الآنسة مي الدعوة الى ذلك ولمت شمل الادباء والعلماء امس ليتفقوا على ما ينبغي عمله فاستقرت آراؤهم على ان يعهدوا في ذلك الى لجنة تنفيذية اختاروا لها اعضاءها من

المصريين والسوريين ووكلوا رياستها الى حضرة صاحب المعالي توفيق رفعت باشا . واباحوا لها ان تضم اليها من تشاء او من يشاء مشاركتها . ولما كان يعنينا ان يكون الاحتفال بالمقتطف عاماً شاملاً ممثلاً لكل العناصر التي خدمتها هذه المجلة الجليلة مدى نصف قرن كامل فان لنا رجاء نتقدم بهِ الى هذه اللجنة واقتراحاً نطرحهُ عليها . ذلك انها مجلة علمية ادبية والعلم والادب لا وطن لها ولا حزب بل هما ملك مشاع للعالم اجمع . و بلادنا لسوء الحظ منكوبة بالانقسام ولكن في عالم السياسة . افلا ترى اللجنة معنا انهُ يحسن بها خدمة للغاية التي تعمل لها ان تضمَّ اليها من رجال الادب والعلم من يجب تمثيلهم في هذا الاحتفاء ومن لعلَّ لهم نزعة سياسية تميل بهم الى احزاب مختلفة ؟ ان اللجنة التنفيذية التي اختيرت امس مكونة من رجال مشهورين معروفين بالاتزان والاعتدال والخلو من النزق الحزبي والتعصب السياسي يحترمهم انصارهم وخصومهم على السواء ، ان صحَّ ان لهم خصوماً . وما من شك في انهُ ليس حق فرد او فريق معين ان يستأثر بتكريم هذه المجلة والاحتفاء بها فان لكل فرد او هيئة حق الاشتراك في ذلك والمساهمة فيهِ ولن يتهمنا احد بالسعدية التي نبرأ الى الله منها ونشكرهُ على عدم التلوث بها حين نلحُّ على اللجنة ان تضم اليها من كل حزب بلا استثناء من لهم الحق في مشاركتها في واجب تكريم المقتطف

ومن دواعي السرور و بواعث الامل ان اللجنة في صورتها الحالية بعيدة عن النعرة الحزبية وان اخلاق رجالها ونزعاتهم كفيلة بمساعدتها على النجاح في ذلك والتوفيق فيهِ

***

وقالت جريدة « جورنال دي كاير » (بالقاهرة)

Le cinquantenaire du "Muktataf"

Le 1er janvier 1926, le Muktataf, Revue, scientifique, poétique et littéraire création de nos concitoyens, Drs. Sarruf, Nimr et Makarius fêtera ses noces d'or.

A cette occasion, Mlle. Ziadé, l'écrivain connue sous le pseudonyme de "May", a pris l'initiative de commémorer dignement ce cinquantenaire de la plus ancienne des revues de langue arabe du monde entier.

C'est une idée très heureuse, car les services rendus par le "Muktataf" à la langue et à la pensée orientales sont inappréciables. D'autant plus que ses fondateurs "comme des chênes toujours verts" sont encore sur la brèche pour mener le bon combat.

Mlle. May a donc convoqué dimanche dernier dans son salon de la rue Maghrabi quelques personnalités pour échanger des vues sur son projet. Ont répondu à son appel : S.E. Tewfik Pacha Rifaat, ancien Ministre de l'Instruction Publique, Ahmed bey Chawki prince des poètes, Ahmed bey Loutfy el Sayed Recteur de l'Université Egyptienne. Leurs Eminences, Cheikh Rachid Reda, Cheikh Moustapha Abdel Razek, Antoun Bey Gemayel, MM. Assaad Dagher, Nicolas Haddad, Sélim Sarkis, Dr. Taha Hessein, Me. Sami Jureidini, M. Gallad; notre directeur M. Enkiri; notre collaborateur Me. Stamboulié et d'autres personnalités de la Presse Egyptienne,

Mlle. May prononce un discours interrompu à plusieurs reprises par des applaudissements nourris. Elle retrace avec une rare éloquence la vie du Muktataf et la reconnaissance que lui doit le monde oriental. Elle souligne la nécessité de s'organiser pour que les colonies syriennes de l'Amérique, les peuples de la Palestine, de la Syrie, du Liban, de la Mésopotamie et toutes les régions où a pénétré la langue arabe, puissent participer à ce jubilé. Elle propose la désignation d'un Comité exécutif composé d'éléments égyptiens et syriens pour réaliser un programme de travaux.

Sa proposition est approuvée à l'unanimité et après échange de vues, on décide que les présents à la réunion, forment le Comité lequel désigne un Comité exécutif composé de Rifaat Pacha comme président, Mlle. May comme secrétaire, Ahmed bey Chawki, Loutfy bey el Sayed, Mohamed bey Hessein Heikal, rédacteur en chef du "Siassa", Said Pacha Choucair comme membres.

Pouvoirs sont donnés à ce comité de s'adjoindre ultérieurement toutes personnes dont le concours lui paraîtra utile.

وقالت جريدة « البورص اجسيان » (بالقاهرة)

L'organisation d'un cinquantenaire

Un salon où l'on cause

C'est le Salon d'Elias Ziadé, rue Maghraby, un des rares salons du Caire, où l'on sait causer d'autre chose que de chiffons, politique et potins.

Il rappelle ces célèbres salons du XVIIIème siècle où les beaux esprits se réunissaient pour discuter philosophie, littérature et sciences mêlées.

Mlle May Ziadé, jeune fille de lettres, connue sous le nom d'El Anissa May, un des plus célèbres et brillants prosateurs arabes d'aujourd'hui aiguille la conversation, l'anime, mêle une note élégante et gracieuse, une note féminine aux discussions austères et graves des poètes et des penseurs.

A l'entrée du salon, meurent les rancunes politiques, les haines de parti, l'intérêt et l'ambition. Il n'y a plus que des fervents de la poésie, de la pensée ou de l'art et l'on voit, ce que nous y avons vu dimanche et qui semble invraisemblable, le terrible et fougueux polémiste gouvernemental, le Dr. Taha Hussein discuter sur un ton serein avec Mahmoud Abbas El Accad, l'audacieux et brillant journaliste de l'opposition Saadiste.

Ce Salon est un vrai temple de l'Esprit calme, tranquille, refuge pour ceux qui veulent oublier un moment les amères et écœurantes contingences de la vie, ses nécessités implacables qui de *l'homme font un loup pour l'homme,* comme l'a dit Plaute.

La réunion de dimanche

Dimanche, la reunion avait un but précis. Organiser la commémoration du cinquantenaire de la première revue de langue arabe, *Al Muktataf.*

Parmi ceux qui avaient répondu à l'invitation se trouvaient des personnalités officielles, des écrivains, des poètes et des journalistes.

Le discours d'El Anissa May

Très droite dans sa robe blanche, scandant ses phrases harmonieuses, toujours élégantes, malgré l'improvisation, El Anissa May expose le but de cette réunion. Célébrer le cinquantenaire de la revue *Al-Muktataf*, cinquantenaire qui tombe en janvier ; la cérémonie ne doit pas être seulement la célébration du cinquantenaire d'une revue mais aussi une manifestation en l'honneur de la langue arabe. Y seront conviés l'Irak, la Palestine, la Syrie, les pays d'Orient et d'Asie ainsi que les deux Amériques où des émigrés Syriens ont gardé le culte et l'usage de la langue maternelle. New-York seul compte 28 périodiques de langue arabe.

A cette cérémonie, à qui il faudra donner tout l'éclat et toute l'ampleur possibles, seront prononcés des discours, récités des poèmes qu'on réunira en un volume.

La suggestion d'El Anissa May est approuvée en principe.

Le Comité exécutif

Bien que la cérémonie ne doit avoir lieu qu'en janvier c'est à-dire dans six mois, El Anissa May insiste pour la constitution immédiate du Comité d'organisation, afin que les deux Amériques aient le temps de recevoir l'invitation et que leurs écrivains de langue arabe aient le temps de s'y préparer.

La proposition est acceptée et l'on décide que toutes les personnes présentes forment le comité du cinquantenaire, qui sera placé sous le patronage de S.M. le Roi.

On procède ensuite à l'élection du Comité exécutif. Sont élus : Tewfik pacha Rifaat, ancien ministre de l'Instruction Publique, président; Ahmed Chawky bey, conseiller; Loutfi bey El Sayed, conseiller ; le cheikh El Sayed Rachid Reda ; le cheikh Moustapha Abdel Razek, le Dr. Mohamed Hussein Haykal, Saïd Shoukair pacha. membres.

Secrétaire : El Anissa May.

Les invitations vont être immédiatement lancées aux habitants des pays lointains et les détails de la fête seront réglés ultérieurement.

وقالت جريدة الليبرته (بالقاهرة)

Les Noces d'or du Muktataf.

L'écrivain bien connu, la délicieuse Miss May a offert hier chez elle un grand thé pour discuter au sujet de l'opportunité de faire de la célébration des noces d'or du "Muktataf" une grande manifestation littéraire en Orient. Ont répondu a son invitation S. E. Tewfik Rifaat Pacha, ancien ministre de l'Instruction Publique, Ahmed Bey Chawky, le prince des poètes, Leurs Eminences les cheiks Moustapha Abdel Razek, Rachid Reda, Ahmed Bey Loutfi El Sayed, Antoun Bey El-Gemmayel, Sadek Eff. Ambar, Dr. Taha Hussein, Abbas Eff. Mahmoud El Accad, Ibrahim Abdel Kader Eff. El-Mazni, Selim Eff. Sarkis, Nicolas Eff. Haddad, Amir Eff. Boctor, M. G. Enkiri, M. Edgard Gallad, M. Ch. Stamboulié, etc...

Un éloquent discours de bienvenue prononcé par Miss May, fut souvent interrompu par de vifs applaudissements.

D'autres allocutions furent dites par Ahmed Bey Loutfi El Sayed, El Sayed Rachid Reda et Selim Eff Sarkis

Un comité a été constitué ensuite comme suit :

S. E. Tewfik Rifaat Pacha président, Miss May secrétaire, Ahmed Bey Chawky, Ahmed Bey Loutfi El-Sayed, S. Em. le Sheikh Sayed Reda, S. Em. le Chéikh Abdel Razek, le Dr. Hussein Bey Haykal, S.E. Said Choukair pacha, membres.

Puis les invités se sont retirés emportant de cette fête le meilleur et le plus agréable des souvenirs.

***

وقالت جريدة «لسان الحال» (بيروت) بتاريخ ٢٦ آب (اغسطس) سنة ١٩٢٥

المقتطف اقدم مجلة عربية تصدر في العالم العربي الآن مضى عليها نصف قرن في ميدان العمل وهي راسخة العزم في خدمة العلم

وقد دعت الآنسة مي زيادة لفيفاً من صفوة اهل الفضل والعلم للبحث معهم في تكريم شيخة المجلات العربية وجعل هذا التكريم مظاهرة ادبية كبيرة في الشرق باشتراك الامم

الشرقية فيه فلبى دعوتها توفيق رفعت باشا وزير المعارف المصرية سابقاً واحمد شوقي بك وسليم افندي سركيس والاستاذ رشيد رضا صاحب مجلة المنار والسيد مصطفى عبد الرازق المفتش بوزارة الحقانية واحمد لطفي بك السيد مدير الجامعة المصرية وانطون بك الجميل ومحمد صادق عنبر افندي وعباس افندي محمود العقاد وابرهيم افندي المازني والدكتور طه حسين ونقولا افندي حداد واميل بقطر افندي واسعد افندي داغر والاستاذ سامي افندي الجريديني وادجار افندي جلاد ومسيو انكيري والاستاذ شارل استامبوليه. فتكلمت الآنسة مي والقت خطبة بينت فيها المقصود بتكريم شيخة المجلات العربية فامن على دعوتها الاستاذ لطفي بك السيد ثم تكلم الاستاذ رشيد رضا فاقر الفكرة وطلب البحث في تكوين اللجنة التي تتولى انفاذها ثم خطب سليم افندي سركيس فاقترح ان تكون الحفلة تحت رعاية جلالة ملك مصر و برئاسة الامير عمر طوسون وان تتخذ التدابير الكفيلة بتمكين الاقطار العربية من التمثيل في الاحتفال و بعد تفاوض الحاضرين استقر الرأي على ان يكونوا هم اللجنة العامة وان تكون اللجنة التنفيذية مؤلفة من محمد توفيق رفعت باشا رئيساً وسعيد باشا شقير واحمد شوقي بك واحمد لطفي السيد بك والشيخ رشيد رضا والشيخ عبد الرازق بك والدكتور حسين بك هيكل اعضاء والانسة مي سكرتيرة

فاللسان يقابل هذه الفكرة بمزيد الارتياح لما للمقتطف من الفضل في نهضة اللغة العربية ولما دوّن من العلوم واراء النوابغ وسيرهم ولما بحث في المستنبطات والمكتشفات ويتمنى ان تبقى هذه المجلة الفريدة شعلة متألقة في افق النهضة العربية بهمة صاحبيها العالمين الوطنيين الدكتورين يعقوب صروف وفارس نمر اللذين اذا عدّ رجال العمل والعلم في الشرق الادنى كانا في المقدمة

***

وقالت مجلة «العرفان» (صيدا) في عددها الصادر في شهر ايلول (سبتمبر) سنة ١٩٢٥

لا يجهل احد من الناطقين بالضاد ما لمجلة المقتطف من المكانة السامية في عالم العلم والادب وما لهُ من الفضل على اللغة العربية لانهُ صدر منهُ الى الآن ٦٧ مجلداً في نحو خمسين الف صفحة مشحونة بالعلم والفن والادب والتاريخ الخ فهي عبارة عن دائرة معارف عامة حوت انواع العلوم والفنون بل لا يخطر على بال المرء امر من الامور الأ ويجدهُ في المقتطف . وقد مضى على صدوره خمسون سنة تتم في كانون الثاني سنة ١٩٢٦

ولذا رأت الآنسة مي الكاتبة المعروفة ان تدعو اهل الفضل لإقامة هذا اليوبيل الجليل في مصر القاهرة واجتمع فريق من علية القوم في بيت ابيها الياس افندي زيادة بدعوة منها والفوا لجنة لهذه الغاية وهم يدعون ارباب الصحف واهل الفضل والادب في جميع بلاد العرب إلى مشاركتهم بهذا الاحتفال بالذات إن امكن وإلاَّ بارسال ما تجود بهِ قرائحهم من نظم او نثر يليق في الاحتفال وليكن بهذا العنوان « الآنسة مي سكرتيرة لجنة الاحتفال بيوبيل المقتطف مكتبة المنار شارع زين العابدين رقم ٦٣ بمصر » على ان يصل قبل نهاية تشرين الثاني سنة ١٩٢٥ لينشر في كتاب الذكرى الذي يتم طبعهُ قبل شهر كانون الثاني. فحيَّا الله صاحبة هذه الفكرة النبيلة التي ارادت ان تبرهن للرجال ان المرأة تبدأ بالاعمال وتجودها وحيا الله جميع القائمين والمشتركين في هذا الواجب الجليل

***

وقالت مجلة « المباحث » (طرابلس الشام) في شهر آب (اغسطس) سنة ١٩٢٥

حيَّ الله عارفي الفضل و بيامم فانهم من ذو يهِ . وانهم لتدفعهم نفوسهم الطيبة الى مكافأة المحسنين . جعلهم الله انموذجاً لحسن الاخلاق وقدوة تحتذى في تشجيع العاملين

نقول هذا وامامنا اذاعتان مؤرختان في ٢٦ يونيه (حزيران) احداهما للوزير الخطير صاحب المعالي محمد توفيق رفعت باشا وزير المعارف المصرية سابقاً والثانية للفاضلة النابغة الآنسة مي . وقد تفضلا حفظهما الله فافادانا بهما علماً بما تقرر من الاحتفاء بيوبيل المقتطف الذهبي وان التأهب لذلك معهود بهِ للجنة قوامها معالي الوزير المشار اليهِ رئيساً وكل من احمد لطفي السيد بك مدير الجامعة المصرية واحمد شوقي بك امير الشعراء ووطنينا العلامة السيد رشيد رضا صاحب المنار والسيد مصطفى عبد الرازق بك والدكتور محمد حسين هيكل بك والسر سعيد شقير باشا اعضاء والنابغة الانسة مي سكرتيرة

وقد تفضل معالي الرئيس الفاضل فخاطب جمهور المعجبين بالمقتطف قائلاً « واذا كان الاشتراك بالحضور فعلاً غير متيسر للجميع فاللجنة تدعو العلماء والادباء والشعراء والجمعيات والمعاهد والاندية العلمية والادبية والنقابات الصحافية واصحاب المجلات والصحف عامة الى الاشتراك في هذا الاحتفاء بما يتيسر الاشتراك بهِ من الحضور بالفعل او بارسال ما تجود بهِ القرائح من شعر او نثر يناسب المقام مما سيرسل و يلقى في الاحتفال او يحفظ في كتاب يكون ذكرى هذا اليوبيل الذهبي اه

فليبك ايتها اللجنة الكريمة المؤلفة من الاقطاب العارفين باقدار الرجال انك تريدين مكافأة الناهضين في الخدمة العلمية . فحبذا ما ترمين اليهِ وحبذا سعيك المبرور في اكرام المقتطف المفيد . ان خمسين سنة مرت على جهود عالمين فاضلين انصرفا في ابان غضيض الصبا لتثقيف الاذهان وانارة العقول ليست مما يستخف بهِ . لانهما اسسا المقتطف وجعلا يكتبانهِ في ساعات الفراغ من تدر يسهما في الجامعة التي كانت تسمى بالكلية . تلك الساعات المختلسة مما تخصص لراحتهما ولشم الهواء ، فقصدا افادة الناس اكثر من التماسهما الراحة . ولم تكن صفحات مجلتهما لتزيد في السنين الاولى عن ٢٤ صفحة ولكن الدأب على العمل المفيد والمراس على التعليم والكتابة زادا الاستاذين البارعين قوة على الاندفاع للافادة فزادا صفحات المقتطف ورفعا مستوى ما يحوي من الفوائد

ولا غرو فان جهدهما في العمل النافع جعل اسميهما مرادفاً للرسوخ في العلم والبراعة في الافادة حتى صار (صروف ونمر مثلاً يضرب في العلم الواسع والادب العالي فضلاً عن سمو اخلاقهما الظاهرة بتآخيهما النادر المثال في شدة ارتباطهِ)

واتسعت ثقة الناس بالمقتطف ومنشئيهِ فصار كمدرسة عليا لكثيرين من قرائهِ . ولهذا لم يكن اقتراح الآنسة مي واجماع العظماء على قبولهِ الأ صدى لما يتردد في اذهان الناس في سورية ومصر

على انا نرى في ما اقترحهُ معالي الوزير مجالاً لاقتراح نتبع بهِ خطواتهِ ذلك ان يتألب المعجبون بالمقتطف وهم كثر في كل بلدة ويعقدون لانفسهم جلسة في يوم الاحتفال المركزي فيخطبون وينشدون ثم يرسلون ذلك الى اللجنة الكريمة باسم الانسة مي

وانت ايتها الانسة مي نابغة بنات الشرق احسنت بما طلبت الى الصحف من التنويه بالعمل . اما « المباحث » فان لها لتلبية الطلب دافعاً غير امتثال امرك والاعجاب باقتراحك وما ذلك الدافع الأ الصداقة المتينة العرى التي تأسست بين العلامتين صروف ونمر وبين صاحب « المباحث » منذ الصبا والتي نمت وازدادت تمكناً بفضل اخلاقهما الرضية وادابهما العالية ولذلك سأقتفي اثر اللجنة الكريمة وادعو المعجبين بالمقتطف الى جلسة تحدث فيها عنهُ نظماً ونثراً ثم ننشر ذلك في المباحث فيبقى للجنة المركزية الكريمة حرية اختيارها ما تريد مما تنشرهُ « المباحث »

وقالت جريدة «صوت الشعب» (بيت لحم : فلسطين) بتاريخ ١٢ ايلول (سبتمبر) سنة ١٩٢٥

ان الامة التي تكرم العلم انما تكرم البشرية في ارتقاء العقل الانساني وتطوره. وان امة ترافق العقل الانساني في تطوره لهي امة تعيش في جو الخلود متقلصة في ذاكرة القرون والاجيال . ان مجلة المقتطف الغراء كانت ولا تزال كوكباً يشع بانوار العلم الصحيح وقد مضى عليها خمسون عاماً وهي دئبة في استقراء الحقائق العلمية واستنطاق التجريدات العقلية وتشريحها مصوبة الى مناحيها وزواياها المظلمة اشعة من انوار الفكر فتجلو عنها صدأ الغموض وتقدمها للقراء بعبارة سلسة قريبة من الافهام. وباجتهادها هذا ساعدت على نماء العلم في الشرق واصبحت وكأنها دائرة معارف يرجع اليها العلماء في مشارق الارض ومغاربها فاصبح والحالة هذه تكريم هذه المجلة فرضاً محتوماً على كل ناطق بالضاد بل على كل من يكرم العلم ويحترمهُ. ولا يسعنا الا شكر سادتنا اعضاء اللجنة التنفيذية للاحتفاء بيوبيل المقتطف الذين يقيمون الحجة الراهنة للغرب بهذا الاحتفاء بان الشرق لم يعد مهبط الوحي فحسب بل وهيكلاً لمبتكرات العقل الانساني ومعجزاته العلمية وان قطراً سرت في شرايينهِ هذه العاطفة السامية لن يعيش فيهِ نظام رجعي يشير الى العبودية والذل

***

وقالت جريدة «النديم» التونسية بتاريخ اكتوبر سنة ١٩٢٥

غير موجود بين الناطقين بالضاد من لا يعرف مجلة (المقتطف) المعتبرة وما لها من الفضل في نشر العلم والادب وافادة ابناء العربية باسمى المواضيع من مختلف الفنون واجل المباحث الفلسفية . فهي اقدم مجلة علمية عربية مضى عليها خمسون سنة وهي ثابتة القدم راسخة العزم في خدمتها المثلى

تألفت في مصر لجنة من صفوة الادباء والكتاب والشعراء لاقامة حفلة كبرى بمناسبة مضي نصف قرن على هذه المجلة الراقية اعترافاً بفضلها وتقديراً لما قامت بهِ من خدمة العلم وذويهِ

حمل الينا بريد القاهرة من (سكرتيرة) هذه اللجنة الكاتبة الشهيرة الآنسة (مي) نداء الى ابناء العربية في الاقطار كلها ليشاركوا في هذا الاحتفال. واذا تعسرت المشاركة بالحضور فاللجنة تدعو العلماء والشعراء والجمعيات والاندية الادبية واصحاب المجلات والصحف

عامة الى المشاركة بما تجود بهِ قرائحهم من شعر او نثر يناسب المقام وسيجمع المختار مما يرسل ويلقى في الاحتفال في كتاب يكون ذكرى لهذا التكريم — الارسال باسم الآنسة مي زيادة بمكتبة المنار شارع زين العابدين رقم ٦٣ بمصر. ويجب ان يكون المرسل لدى اللجنة قبل نهاية نوفمبر المقبل

هكذا فليقدر الادب حق قدرهِ وليعترف للنابغين بفضلهم وما قدموا من عمل مفيد

***

وقالت مجلة « اللغات الشرقية » برلين

Mitteilungen des Seminars fur Orientalische Sprachen zu Berlin

أبلغنا سعادة الامير شكيب ارسلان خبر تأليف لجنة مركزية في مصر للاحتفاء بيوبيل المقتطف الذهبي واللجنة التنفيذية هي مؤلفة من الافاضل الآتي ذكرهم :

الرئيس : حضرة صاحب المعالي محمد توفيق رفعت باشا وزير المعارف المصرية العمومية سابقاً ووزير الاوقاف العمومية حالاً . الاعضاء : صاحب السعادة احمد لطفي السيد بك مدير الجامعة المصرية . صاحب السعادة احمد شوقي بك . صاحب الفضيلة السيد رشيد رضا صاحب مجلة المنار ورئيس المؤتمر السوري، صاحب الفضيلة السيد مصطفى عبد الرازق بك المفتش بوزارة الحقانية ، الدكتور محمد حسين هيكل بك رئيس تحرير السياسة ، صاحب السعادة السر سعيد شقير باشا مدير عموم حسابات السودان . السكرتيرة : الآنسة مي زياده

نحن نعتقد ان جميع من يعنون في بلادنا بحركة الشرق الفكرية عامة والنهضة العربية خاصة سيقفون عند هذا الخبر موقف الاعجاب والسرور اذ ان الاحتفاء بشيخ المجلات العربية بعد ذلك الجهاد الطويل ، واجب تهش النفس لادائهِ

إن للمقتطف على رأينا خدمات مهمة لا نعرف بين اصحاب المجلات العربية من سبقهُ للقيام بمثلها : فقد كان في جميع ادوارهِ ناقلاً للافكار العلمية والادبية فكان في نقلهِ أميناً كل الامانة حتى انك لو طلبت مرآة لتطورات هذه الاشياء منذ نصف قرن لما وجدت أنقى منها ، في غير اعداد المقتطف منذ صدورهِ حتى اليوم ، وكان ضنيناً بسمعتهِ الادبية وشهرتهِ العلمية ، فلم تشبهُ الاقلام الركيكة والافكار السقيمة، لذلك فقد كان ولم يزل حجة في اقوالهِ وآرائهِ (كأَنهُ علمٌ في رأسهِ نور !) ثم انهُ نجح في تعريف النابغين من قومه الى قراء العربية فكان كالروض لا يغرس فيه من الازهار الا ما عبق

شذاهُ وطاب عرفهُ تخدم بذلك النبوغ وعشاقهُ ، ومن تلك العطرات (مي) الكاتبة الادبية سكرتيرة هذا الاحتفال والداعية الى اقامتهِ، فنحن بدورنا نهنئ الاساتذة اصحاب المقتطف ونشكر القائمين بهذا العمل المبارك ونتمنى للمجلة رقياً وانتشاراً واطراداً في النجاح

برلين : ج كامپفماير

***

وقالت جريدة « منبر الشرق » La Tribune d'Orient (جنيف) بتاريخ ١٧ فبراير سنة ١٩٢٦

UN JUBILÉ LITTÉRAIRE

Le 50e anniversaire d'"Al-Muktataf"

Qui ne connaît, dans tout l'Orient arabe, la revue *Al-Muktataf* qui paraît au Caire et poursuit sa grande activité littéraire et scientifique depuis un demi-siècle? En signe de reconnaissance et d'admiration pour les efforts d'*Al-Muktataf*, un comité composé de la meilleure société intellectuelle égypto-syrienne a été formé pour célébrer ce 50me anniversaire. Ce comité publiera prochainement un livre consacré à la revue jubilaire. Tous les hommes de lettres, journalistes et sociétés littéraires qui désirent collaborer à cet ouvrage et y faire paraître leurs écrits sont instamment priés d'adresser prose ou poèmes, avant la fin de février 1926, à la secrétaire du comité, Mlle May Ziada, la très célèbre écrivain arabe, 28, rue El-Maghraby, au Caire.

***

وقالت مجلة « الزهرة » (حيفا) في عدد نوفمبر سنة ١٩٢٥

الثبات في العمل واخلاص النية في الخدمة هما خير دستور يجب ان يتمشى عليهِ كل راغب في الجهاد الحقيقي ليبلغ الهدف الذي يرمي اليهِ و بالتالي ليجد بهذا البلوغ التعزية الحقيقية لجهادهِ و ينسى ما عاناهُ من المشقات حتى وصل الى هذا الحد وعلى الاخص اذا كان صحفياً . . . ومن اراد ان تكون لهُ فكرة في الثبات الحقيقي وحسن الجهاد او ان يرى صورة حية لها ليرجع الى المقتطف الاغر وليراجع بدقة سنيهِ الفائتة ولينعم النظر في متابعة ابحاثهِ وفي سيرهِ منذ نشأتهِ الى يومنا الحاضر ، يجد دروساً عملية افادت كثيراً فاستحق لها بحق اسم شيخ المجلات ومرآة الزمان ودائرة المعارف ومرجع التاريخ القديم والحديث ومدون الاختراعات والاكتشافات

ظهر المقتطف الى عالم الوجود في غرة سنة ١٨٧٦ في مدينة بيروت واهمُّ رأسمال لهُ همة صاحبيهِ العالمين العاملين الدكتور يعقوب صرّوف والدكتور فارس نمر اللذين سارا بهِ باربع وعشرين صفحة شهريًا ملآها بكل ما اوتياهُ من علم ومعرفة وعلى الاخص من جدّ في العمل واخلاص في الخدمة ولكنهما لم يلبثا — ومجال العمل يومئذاك ضيق في محيطهما و يد الدولة العثمانية شديدة على رؤُوس المفكرين ورجال الادب — ان انتقلا بهِ الى مصر في سنة ١٨٨٤ واصدرا العدد السادس من المجلد التاسع وجعلا فاتحة كل سنة في بدء السنة الميلادية وتابعا المسير بهمة لا تعرف الملل يزيد في نشاطهما ما لاقياهُ من الترحيب والحفاوة من القوم في مصر ومن ادبائها ومفكريها ثم تدرجا بصحيفتهما في معارج الرقي شيئًا فشيئًا غير آبهين بما يعترض كل صحفي واديب في مثل هذه الخدمات حتى اضحى المقتطف كما يراهُ اليوم كل متابع سيرهِ عن كثب متربعًا فوق اعلى مرتبة من مراتب الادب العربي محوطةُ الجلال والوقار والاحترام و يرجع اليهِ في ابحاثهِ القاصي والداني والكبير والصغير وهو واثق من صحة المرجع ويرتادهُ المعطشى الى العلم فيجدون فيهِ منهلاً عذبًا يروون غليلهم بما يحويهِ من المواد الغزيرة والمواضيع المختلفة الابحاث المرتكزة على اطلاع واسع وخبرة ودراية فضلاً عن مصادر قلما يصل الغير اليها واختبارات السنين الطويلة التي مرت بصاحبيها في حياتهما الصحيفة ، اضف الى كل ذلك عصار دماغ نخبة علمائنا الاعلام الذين يجدون في المقتطف ميدانًا فسيحًا لافكارهم فيدلون بها اليهِ فيزفها الى العالم متقنة الطبع حسنة الترتيب مرصوفة في ١٢٠ صفحات كبيرة في الشهر

هذا هو المقتطف الذي مرّ نصف قرن على وقوفهِ وقفة المجاهدين الابطال في ميدان الادب ، وهذه المدة التي لم تسبقهُ اليها صحيفة عربية كافية وايم الحق لان تكون موضوع افتخار لصاحبيهِ ومفاخرة لرصفائهما وللشرق امام الغرب

ولقد سرّنا جدًّا امر تأليف لجنة من كبار رجال الفضل في مصر لتقدير قدر هذه الخدمات كما اننا من حيفائنا وعلى صفحات صحيفتنا (الزهرة) نقف الى جانب حضرات المكرمين المحترمين مشتركين في حفلاتهم التكريمية وفي تهنئة المقتطف وصاحبيهِ باجتياز هذه الحقبة سائلين الله ان يمد بعمرهِ وعمرهما على رأسهِ ليظل علم علم خفاق في افق الشرق يهيب بابنائهِ الى النهوض بهِ من كبوتهِ والى ارجاع مجدهِ الغابر اليهِ ، ونور ادب ساطع لماع تنعكس مآثرهُ الى الغرب فيرى هذا انهُ ليس الوحيد العامل في حقل الانسانية وان

للشرق فضلاً سابقاً ومجداً مجيداً غابراً يعمل ابناؤه اليوم على إعادته بمعونة الله وحسن اتحادهم

***

ونشرت جريدة «وطن» الفارسية (طهران) ترجمة نداء اللجنة و بيانها ومهدت لها بهذه المقدمة :

مجلة المقتطف ، مهمترين مجلات مصر است امسال سال پنجاهم خودرا شروع ميكند واز نقطه نظر اهميت وعظمت اين مجله و خدماتي كه كاركنان آن در اينمدت بعالم معارف مصر نموده اند اخيرا عدة از فضلاء مصر تصميم كرفته اند جشن معظمى بافتخار مجله مزبورة بكيرند (انسه مي) كه از خانمهاي فاضله و در رديف ادباي درجة اول كنوني مصر است براى اجراء اين تصميم دعوتي از عدة فضلاء وادباي درجة اول مصر نموده نطقي راجع به جشن مزبور ايراد كرده و بالنتيجه كميوني تشكيل كرديده است كه اين كار را انجام دهند واينك كميسيون مزبوره يك نسخه از صورت نطق خانم « مي » را براي روزنامه وطن ارسال ونقاضاي طبع نموده وما نيز از لحاظ معارف پروري وعلاقه تامي كه بملت اسلامي معارف پرور مصر داريم بطبع آن مبادرت كرديم

وعلقت على ذلك بما يلي :

خيلي مناسب است قدر داني ملت هم كيش خودتان مصر را نسبت بمطبوعات باقدر داني ايرانيها وملت شش هزار ساله مقايسه كنيم

در مصر باحترام مجله المقتطف كه پنجاه سال براى بيدارى ملت عصر زحمت كشيده جشن طلائي باشكوهي ميكيرند و بدنيا اعلام ميكنند

ولي از بدو آزادى و بدايش مطبوعات در ايران عكس العمل آن را با مطبوعات معامله كرده اندبجاي قدر دانى ازهيچكونه اهانت وتوهين وزجر وتبعيد وحبس ودار مضايقه نكرده بلكه حقوق بشرى را هم براي پيش قدمان وعلم داران آزادى كه مديران جرايد باشند قائل نشده اند بسن تفاوت ره از كجاست تابكجا

همچنين ملت ودولت تركية وضع ميكنند كه برطبق آن قانون همت فوق العادة ومراتب بلند و ارجمندي براي مطبوعات ومديران جرايد قائل ميشو بند

اما در ايران عكس آن را معامله مي كنند اين است نتيجه بي علمي وعلم كه ميتوان كفت — هر كس بقدر علمش فهميده مدعارا

وقالت جريدة « البريد » (ريوده جانيرو) بتاريخ ١٣ اكتوبر سنة ١٩٢٥

غير منكر ان لمقتطف شيخ المجلات العربية فضلاً على العلم والادب في الشرق توالى خمسين عاماً دون ما انقطاع بهمة وثبات يوجبان الثناء

فقد ارتأى فريق من قادري المقتطف قدر خدمتهِ العلمية ان يحتفل بعيدهِ الخمسيني احتفالاً شائقاً يتفق مع منزلتهِ وفضلهِ الادبي فعمل على بث فكرتهِ بين ابناء العربية في كل قطر من الاقطار فلاقت الفكرة ارتياحاً شاملاً

وبين الذين اقدموا على الاشتراك في عيد المقتطف الذهبي فريق من اخواننا في سان باولو فالفوا لجنة للعمل وقد تلقينا في هذا الصدد من الشاعر المشهور فوزي افندي معلوف كاتب اللجنة الكتاب الآتي :

« تألفت لجنة في الحاضرة برئاسة السيد باسيل يافث غايتها الاشتراك في اليوبيل الذهبي الذي سيحتفل بهِ في القاهرة في شهر كانون الثاني القادم لمجلة المقتطف لصاحبيها العلامتين الدكتور بن يعقوب صرُّوف وفارس نمر بمناسبة مرور خمسين سنة على خدماتهما الصحافية والعلمية . وقد قررت اللجنة الاكتتاب لمشترى تحفة فنية تمثل رمزاً علمياً وتقدم باسم المعجبين بالمقتطف من الجالية للمحتفل بهما في الحفلة الاكرامية في مصر

والاكتتاب عام يشترك فيهِ من يرغب من مقدري قدر العلامتين المشار اليهما وسيبقى مفتوحاً حتى العشرين من شهر تشرين الاول القادم وتسلّم قيمة الاكتتاب الى امين صندوق اللجنة السيد مخائيل ناصيف فرح وعنوانهُ شارع جوان بريكولا رقم ١٩ علوي وصندوقة البريد ١٣٩٣ »

رجاؤُونا ان تلاقي اللجنة السانباولية مناصرة يستحقها مسعاها وفضل شيخة المجلات العربية

الرسائل

وننشر في ما يلي بعض الرسائل التي تلقتها اللجنة في تحبيذ الفكرة :

دولة سورية — وزارة المعارف

الى حضرة الآنسة الفاضلة ميّ الكريمة

تناهى اليَّ كتاب حضرتك فاطلعت على ما عزمت عليهِ لجنة الاحتفاء بيوبيل

المقتطف الذهبي فاخذ مني هذا النبأ مأخذهُ وددت لو تمهد لي سبيل في هذه الاوقات الى مشاركة المحتفين باصحاب مجلة اضاءت ظلمات الشرق خمسين سنة وكان منشئوها الفضلاء يلقون دروساً سامية في الثبات وسر النجاح . وان امة يكون للمرأة فيها الكلمة الاولى في تبجيل العلماء لجديرة بالحياة على تراخي الايام فجهدي ان اضم صوتي الى صوت المحتفين واشاركهم في عواطفهم الشريفة والله تعالى يحفظ الآنسة الفاضلة لهذا الشرق

وزير المعارف

امضاء : رضا سعيد

***

طرابلس الشام ٥ اكتوبر ١٩٢٦

بملء الاحترام قرأت المناشير (٢٦ حزيران) زاهية باسماء اخوان العلم وانصاره برآسة الوزير الخطير محمد توفيق رفعت باشا · واردت الاسراع لمخاطبة حضرتك قائلاً لبيك فاقعدني حرُّ الصيف لانهُ لم يكن لطيفاً بالشيخ العاجز . ومع ذلك لم اتأخر عن التلبية كما يظهر مما قلت في المباحث وعساني انجح في عقد مجلس ادبي — اجعل بيتي فيهِ عكاظاً —

جرجي يني

صاحب مجلة « المباحث »

***

خطاب رئيس مجلس الاوصياء لكليات الشرق الادنى في نيو يورك وهي : كلية روبرت في الاستانة ، الجامعة الامريكية في بيروت ، وكلية الاستانة للبنات

نيو يورك تحريراً في ١٣ يناير سنة ١٩٢٦

صديقيَّ العزيزين الدكتور يعقوب صروف والدكتور فارس نمر منشئي المقتطف

علمنا من جمعية خريجي جامعة بيروت في نيو يورك عن المهرجان العظيم الذي سيقيمهُ اصدقاء المقتطف تكريماً لمجلتكم الزاهرة لمناسبة مرور خمسين عاماً على تأسيسها فبالنيابة عن مجلس الاوصياء نقدم لكم خالص التهانىء القلبية

ان ادارة المجلس لفخورة بالنجاح العظيم والفوز الباهر المستمر الذي صادفهُ شابان من ابناء جامعتنا في اقامة صرح مجلة كبيرة على رأس بيروت منذ خمسين عاماً كانت في خلالها محركاً قوياً لتكوين النهضة الحديثة علمياً وادبياً في العالم العربي ومناراً تسترشد باشعتهِ الذهبية سفن الشرق الادنى

منذ نصف جيل ومجلة المقتطف تسعى سعياً متواصلاً في نقل افكار الغرب الى الشرق وافكار الشرق الى نفسهِ وطالما كانت اكبر قوة فعالة في فتح خزائن العلم والادب وبسط احدث اراء اوربا وولايات اميركا المتحدة في الاختراعات والاستكشافات لسكان مصر وسوريا وفلسطين والعراق وبلاد العرب

وفوق ذلك فانها اماطت اللثام عن تلك الدرر الغوالي واستجلت تلك الخزائن الثمينة الكامنة في اداب اللغة العربية التي تعدُّ أجل العناصر المكتسبة التي ورثتها الشعوب العربية عن اجدادهم الاماجد

واذا لم تكن الجامعة الاميركية في بيروت قد قامت بأية خدمة اخرى سوى تخريج منشئي المقتطف لسان حال الشرق فتكون الاموال التي انفقت عليها في خلال ستين عاماً مضت قد قامت بالغرض الذي بذلت لاجلهِ خير قيام

ان الكفاءة التي يظهرها السوريون في الجامعة سواء أكان ذلك في التعليم أم في الادارة لاكبر مشجع لنا في هذا العصر ولا بد انكم تقابلون التحسينات العظيمة بالبشر والارتياح خصوصاً وقد كنتم اول من مهد لها السبيل

ويحق لنا ان نقول ان جميع ما خلدتموهُ من الاعمال فخر لجامعتنا وشرف لها

(ترجمة الاستاذ امير بقطر تلخيصاً) التوقيع

نيو يورك ١٢ يناير ١٩٢٦ البرت ستوب

Near East Colleges
AMERICAN H. Q.
18 EAST 41st STREET
NEW YORK N. Y.

Dr. Y. Sarruf and Dr. F. Nimr
Editors "Al-Muktataf"
Cairo, Egypt.

MY DEAR FRIENDS:

Through the office of the Alumni Association of the American University of Beirut, New York City, we have learned of the plans of the friends of the Muktataf to celebrate its fiftieth anni-

versary in February, 1926. On behalf of the Trustees of the University, it is an unusual pleasure for me to send you this personal note of congratulation. The Trustees take pride on this occasion in the achievement of two sons of the University. They congratulate them on what they have done and wish them continued success and long life in the service of science and literature.

Ever since its inception on the Campus at Ras-Beirut by two young teachers in the Syrian Protestant College of those days, the Muktataf has served as a dynamo of power for the regeneration of the newly awakening Arabic world, and as a lighthouse shedding rays for the guidance of the progressive steps of the peoples of the Near East.

For half a century this magazine has been endeavoring to interpret the West to the East and the East to itself. It has been the most influential agency in acquainting the people of Egypt, Syria, Palestine, Iraq and Arabia, with the progress of modern scientific and literary thought and with the recent developments in invention and discovery throughout Europe and the United States. In addition, it has popularized the gems and treasures of that rich Arabic literature which constitutes one of the most valuable elements in the heritage of the Arabic speaking peoples.

If the American University of Beirut had accomplished nothing more than to produce two such men to interpret the life and problems of the Near East, it would have justified the expenditure of the money and personal service that have been poured into that institution by the American people over a period of more than sixty years as a token of their interest in a common humanity.

The efficient manner in which the Syrians are participating in the teaching and administrative affairs of the University today is one of the most encouraging signs of our time. It must be a great satisfaction to you who were pioneers in this policy to note these significant changes. We realize fully that the glory of University has been reflected in all of your achievements.

Very sincerely yours,
ALBERT W. STAUB
American Director

نيو يورك ١٣ يناير ١٩٢٦

جمعية متخرجي جامعة بيروت الاميركية في الولايات المتحدة تحيّي شيخي المتخرجين منشئيْ «المقتطف» الدكتورين صرّوف ونمر، وتثني عليهما، وتفاخر بجهودهما في سبيل العلم والادب طيلة خمسين سنة كانا فيها خير مثال للروح العلمية الحديثة في البلدان العربية، وافضل ممثل لروح الخدمة والمنفعة — تلك الروح التي تشرّبها كل من درس ضمن جدران ذلك المعهد العلمي القائم على اكمة رأس بيروت

ليس في تاريخ من درس في امنا الجامعة احد انصرف للعلم وتوفق للقيام بالخدمات التي قام بها «المقتطف». ولا نبالغ اذا قلنا ليس في تاريخ متخرجي جامعات الولايات المتحدة نفسها كثيرون لمعوا وتفوقوا ونفعوا ابناء وطنهم الى الحد الذي بلغهُ شيخانا. فهما باجماع الاصوات من اكبر اركان النهضة العربية الحديثة ومن اهم زعمائها

فيحق لكل من درس في بيروت ان يفاخر بجهودهما و يغتبط بمآتيهما و يدعو لكليهما بالعمر الطويل السعيد تحت لواء العلم والخدمة والمنفعة عسى بمساعيهما ومساعي امثالهما يعود الى الشرق شيءٌ من امجادهِ السالفة ومفاخرهِ التاريخية

وان جامعة تنشىء امثال صرّوف ونمر تستحق اعتبار كل من يهمهُ مستقبل بلادهِ وتستوجب اخلاص كل من كان ذي نيّرة و بصيرة

عن جمعية متخرجي جامعة بيروت
في الولايات المتحدة

نسيب طرابلسي	داود حمادي
رئيس	سكرتير

***

الجمعية السورية التهذيبية في الولايات المتحدة تشارك العالم العربي افراحهُ بمناسبة عيد «المقتطف» الخمسيني. لهذه الجمعية حق بذلك باعتبار انها تُعنى بتهذيب الطلاب و«المقتطف» جامعة عمومية يدرس فيها كل ما شاء من متكلمي العربية بقطع النظر عن السن والجنس والطائفة والمقام. هذا ما يجعل «المقتطف» استاذ العموم و يجعل كل اديب مديناً لهُ

فليهنأ صاحباهُ الشيخان الدكتور صرّوف والدكتور نمر وليهنا بما قاما بهِ من

الخدم التي جاءت بمثابة حجرا زاوية في بنيان نهضتنا العلمية الحديثة . واننا من وراء البحار و بالنيابة عن اخواننا المهاجرين الذين يؤمنون بالتهذيب و يقدرون العلم قدره نقدم لها خالص تهانينا مشفوعة باحترامنا

عن الجمعية السورية التهذيبية في الولايات المتحدة

فيلبب حتي بطرس شحاده جورج

رئيس سكرتير

***

The American Press.

BEIRUT

To the Editors of "Al-Muktataf"
Dr. Y. Sarruf and Dr. Nimr.

DEAR SIRS:—

The Administrative Committee of the American Press of the American Mission, Beirut, Syria, at its last meeting, requested the Managing Editor to prepare a suitable letter of cordial appreciation to be sent to the Editors of "Al Muktataf" in recognition of the Fiftieth Anniversary of this Magazine.

The Management of the American Press desires to offer its very hearty congratulations to the Arabic Monthly Review "Al-Muktataf" upon the celebration of its Jubilee in 1926. The American Press feels a very special interest in the fine work of this Magazine and its splendid success, for the first three or four years of its life were spent in connection with our Press where it was printed for Dr. Y. Sarrouf during that early period of the founding of its usefulness. All who have been connected with the American Press have since that time rejoiced in the widening sphere and the increasing success of this very valuable Magazine. It opened a new path in Arabic publication work and as the years have passed has greatly broadened it. We are glad that there still remains an unofficial connection with us in the fact that the Agent for "Al-Muktataf" in Beirut and the Greater Lebanon is one of our Press Staff.

The Magazine has always kept before it high ideals both literary and scientific, and its articles have always been of solid worth, spreading in the Arabic world a renewed interest in historical and scientific discovery and research.

The Volume of Sketches of Lives of prominent men gathered from previous numbers of "Al-Muktataf" and published recently as a single volume, "A'alam Al-Muktataf" is a striking evidence of the wide interests and great value of such a Magazine.

The American Press Management, therefore, sincerely desires for "Al-Muktataf", whose infancy began within its folds, many more years of continually increasing success and widening influence for all that is best in literary and scientific and historical progress.

Truth is one; and all who honestly seek to search out truth are one in their endeavor.

Very cordially yours,
PAUL ERDMAN
Managing Editor.
American Press, Beirut, Syria.

***

Message sent out to the Branches of the Alumni Association of the American University of Beirut.

You undoubtedly know that Al-Muktataf is the oldest among the living Arabic scientific and literary magazines. It has behind it fifty years of brilliant work, splendid service and great achievements in spreading literary and scientific knowledge among the Arabic speaking peoples of the East.

The Alumni Association of the A. U. B. is proud of the fact that its founders and editors, for the past half a century, are graduates of our beloved University.

A great celebration is being planned by some of the distinguished men in Cairo, Egypt, to honour the distinguished editors of Al-Muktataf and to show their appreciation of the great worth and valuable services of the great magazine. The celebration will take place in all probability on the 25th of April. (You will be advised if the date should be changed.)

The Faculty of the American University have voted to have professor Edward F. Nickoley. Dean of the School of Arts and Sciences, represent the University on that occasion. The Beirut Branch have voted to be represented also by one or more delegates. They have voted also to hold a meeting in the University at the same hour and day as the Cairo meeting. They have voted further to send on that date a telegraphic message of congratulations to our distinguished alumni, the founders and editors of Al- Muktataf.

We believe it would be most fitting and appropiate that your Branch should participate in this general appreciation. If you do not feel like sending a delegate to represent your branch, you may request some friend who is residing in Egypt to act as your representative; or you may hold a public meeting to which you could invite some speakers from the Branch or outside the Branch, to give some speeches on Al-Muktataf and perhaps some one of your members would like to send a poem or an article of appreciation. It would certainly be a gracious thing to cable, on the day of the celebration of the anniversary, your congratulations.

At any rate please discuss the matter with the officers and members of your Branch and we hope you sill see your way clear to do your part in showing your appreciation of the inestimable services of the said Journal.

With kindest regards, I am,
very sincerely yours,
S. Shehadi
General Secretary.

***

مصر ٣١ مارس ١٩٢٦

حضرة سكرتيرة لجنة الاحتفال بيوبيل المقتطف الذهبي

تلقيت بيد الشكر والامتنان كتاب حضرتك الكريم المؤرخ من القاهرة في ٢٥ مارس المتضمن دعوة جماعة متخرجي جامعة بيروت الاميركية في القاهرة الى مشاركة لجنة الاحتفال بيوبيل المقتطف الذهبي في تكريم المقتطف

فباسم جماعة المتخرجين اشكر لحضرتك وللجنة هذا التفضل بدعوتنا التي اتشرف بقبولها

باسم اخواني من المتخرجين وتلاميذ الجامعة السابقين في القاهرة. وقد شرعت اللجنة التنفيذية للجماعة تبحث في الطريقة التي تظهر بها هذا الاشتراك وسأوافي حضرتك بما يستقر عليه القرار النهائي باقرب ما يستطاع مكرراً الثناء على حضرتك لتفضلك بالدعوة والشكر للجنة على شمولنا بهذا العطف

خليل ثابت
رئيس جماعة متخرجي جامعة بيروت
الاميركية في القاهرة

***

الاسكندرية في ٧ ابريل سنة ١٩٢٦

حضرة الفاضلة الآنسة مي زيادة — سكرتيرة لجنة الاحتفاء بيوبيل المقتطف الذهبي

سلاماً واحتراماً و بعد تلقينا بيد الشكر خطابك تاريخ ٣٠ مارس كما وانا كنا قد اخذنا خطاباً من رئاسة جمعيتنا في بيروت تنبئنا به عن الهمة المبذولة للاحتفاء بيوبيل المقتطف الذهبي . نحن في مقدمة الذين يقدرون جهود اللجنة حق قدرها محبذين هذه الفكرة السامية لما للمقتطف من الفضل العميم على ابناء العربية و بالاخص لان منشئيه من ابناء جامعتنا التي تفخر بهم و بامثالهم ولانهُ كما تفضلت هو مجلة المتخرجين قبل ان يكون مجلة الجمهور

وتقبلي شكرنا سلفاً مع عواطف الاكرام والاحترام

فؤاد نصار
سكرتير فرع الاسكندرية

***

١٠ تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٢٥

حضرة الافاضل رئيس واعضاء لجنة الاحتفاء بيوبيل المقتطف الذهبي ؟

سلاماً واحتراماً . اما بعد فان جمعية متخرجي الجامعة الاميركية المقيمين في البرازيل قد تلقت بملء السرور والارتياح قراركم بشأن الاحتفاء باليوبيل الذهبي لمجلة المقتطف الزاهرة لمنشئيها الدكتورين الفاضلين يعقوب صرُّوف وفارس نمر ، ليس فقط للصلة الادبية والعلمية التي تربطها بهذين العلامتين بصفتهما من اقدم المتخرجين الذين تفانوا في خدمة العلم واللغة العربية فحسب ، بل لما نتوقعهُ من الفائدة للشرق من نهضتكم المباركة هذه لان من شأن هذا التقدير الممتاز الصادر عن رجال علم وفضل نظيركم ان يشحذ عزائم طلاب العلم وخدامهِ و يحفزهم الى مضاعفة جهادهم في سبيل التحصيل والافادة ، ومن اجدر

من رجال فضل وادب امثالكم بتقدير مثل الخدم التي قام بها صاحبا شيخة المجلات العربية في الشرق . فبينما نحن نكرر شكرنا وامتناننا لمسعى اللجنة الحميد نتشرف بالاشتراك معكم في كل مظهر اكرامي يكون مجلاهُ دكتورينا المحبوبين اللذين نتمنى ان يعيشا طويلاً وهما متمتعان باسباب الصحة والرفاء لكي يتمكنا من مواصلة خدماتهما الجلى للشرق والشرقيين ، نفعنا الله بعلمها وابقاهما على هدًى للمسترشدين

وفي الختام تكرموا يا حضرة الافاضل بقبول احترامنا الفائق ودمتم

عن جمعية متخرجي الجامعة الاميركية
المقيمين في البرازيل
توفيق ضعون

***

الخرطوم في ١٧ ابريل سنة ١٩٢٦

وبعد فقد تلقينا كتابك المؤرخ في ٣٠ مارس المنصرم بشأن الاحتفاء بيوبيل المقتطف الذهبي فكان لهُ رنة سرور شديدة بين جماعة متخرجي جامعة بيروت الاميركية في الخرطوم والسودان وقد انتدبنا حضرة الفاضل الياس بك عيساوي رئيس جمعية المتخرجين لينوب عنا في حفلة اليوبيل الذهبي الكبرى التي ستقام في القاهرة . وقد قررنا ايضاً ان نقيم حفلة انس في نفس اليوم الذي يقام فيهِ الاحتفال في مصر اكراماً للاعمال الجليلة التي قام بها المقتطف في سبيل خدمة العلم الصحيح واجلالاً لصاحبيهِ الفاضلين العالمين اللذين خصصا حياتهما الثمينة لنشر العلوم والفنون واحياء الفلسفة بين ابناء العربية قاطبة

يسرنا جدًّا ان نرى في الشرق هذه النهضة العلمية وهذه اليقظة الفكرية وهذه الثورة الادبية فيجتمع الناطقون بالضاد لغرض واحد — وما اسماهُ من غرض — هو تكريم العلم الصحيح والادب الجم الراقي المتجسمين في مجلة المقتطف وصاحبيها المفضالين . ولعمري فقد كانت هي العامل الاكبر في كل ما في البلاد العربية من حركة علمية ولا غرو اذا ما هبَّ الافاضل الاعلام وصفوة اهل الفضل والعلم والنبل للاحتفاء بيوبيلها الذهبي . فهي لم تألُ جهداً منذ نشأتها حتى اليوم في نشر اسمى ما انتجهُ الفكر الانساني قديماً وحديثاً من العلوم والفنون والفلسفة وفي شرح كل ما غمض عن عقول معظم الناس من المخترعات والمكتشفات وآراء العلماء والفلاسفة والنوابغ ونظرياتهم المستجدة

اننا نسدي خالص شكرنا الحار الجزيل لحضرات الافاضل الاعيان اعضاء اللجنة التنفيذية الذين اخذوا على عاتقهم امر تدبير الاحتفاء باليوبيل وقيامهم بهذا العمل المجيد ونتمنى لهم ان يوفقوا توفيقاً تاماً في مسعاهم الجليل

وقد اغتبطنا اغتباطاً شديداً بتفضل حضرة صاحب الجلالة المليك المعظم فؤاد الاول وشمله هذا اليوبيل برعايته السامية لان ذلك يدل على ما للمقتطف وصاحبيهِ الكريمين من المنزلة الرفيعة ليس فقط في انفس الشعب على اختلاف طبقاتهِ بل ايضاً في انفس الملوك العظام ولو تسنى لكل ملك او امير عربي لتفضل بما تفضل بهِ جلالة ملك مصر المفدى من الرعاية السامية والاهتمام

ومن الامور السارة في هذا اليوبيل ان صاحبي المقتطف العالمين يشاهدان ثمار اتعابهما اليانعة بعد خدمة خمسين عاماً . فنحن نهنئهما بهذه النعمة الالهية ونسأل المولى تعالى ان يمد بعمرهما ليستمرا في هـذا الجهاد المبارك الذي لا يوازيه جهاد اذ في العلم والاخلاق كل معاني الكمال والجمال وعسى ان يشهدا اليوبيل الماسي ويغتبطا بنتيجة كدهما واجتهادهما المشكورين بعد هذا العمر الطويل المفعم بجلائل الاعمال

اذا قيست المجلات العربية بعمرها فالمقتطف اكبرها عمراً واذا قيست بعلمها فالمقتطف اكثرها علماً واذا قيست بمادتها فالمقتطف اغزرها مادة . فهو اذاً شيخ المجلات عمراً وعلماً ومادةً وهو المجلة الوحيدة من نوعها في اللغة العربية وقد كان ولا يزال رسول العلم بين ابناء العربية في اوطانهم ومهاجرهم النائية المترامية الاطراف وهو يصدر بلا انقطاع منذ خمسين سنة وقد نشر بين طياتهِ كل ما انتجهُ الشرق من العلوم والفلسفة والادب والمآثر الطيبة ونقل الى الشرقيين ما ابدعهُ الفكر الغربي من علم وفن وفلسفة واختراع واستنباط فكان اذاً ملتقى الفكرين الشرقي والغربي ومسرحاً للتفاهم ومجلى للنبوغ ومعهداً للاقتباس العلمي والفني والادبي والفلسفي فخليق اذا بابناء العربية عموماً في مشارق الارض ومغاربها ان يكرموا صاحبي المقتطف و يحتفوا بيوبيلهِ الذهبي احتفاء لم يسبق لهُ مثيل في تاريخ الامة العربية الكريمة

المخلص : صموئيل عطيه

اقدم منتهي الجامعة الاميركانية بالسودان

بالاصالة عن نفسهِ وبالنيابة عن متخرجي الجامعة بالسودان

برلين ٦ اذار (مارس) ١٩٢٦

سيدتي الكاتبة النابغة

بعد ازكى التحية ومزيد الاحترام فانني اوجه اليك طيهُ نص ما ادرجتهُ في مجلة مدرستنا للألسن الشرقية التي انا رئيس التحرير لقسمها العربي — بشأن يوبيل المقتطف المبارك — وعدد المجلة الذي فيهِ كلمتي هذه الموجزة لم يصدر الى الآن وسيصدر عن قريب واذ ذاك سأمرهُ بتقديم نسخة منهُ الى اللجنة باسمك الكريم وختاماً اكرر ما قلتهُ تهنئة وتعظيماً للمجلة ولأصحابها واليك يا سيدتي

Professor G. Kampffmeyer

***

١٣ مارس ١٩٢٦

حضرة الفاضلة النابغة آنسة مي زيادة المحترمة

سال پنجاهم مجلة نامى كه گنجهٔ مشحون ازدرد و لآلئ فلسفة ومعالى «المقتطف» فرارسيد وتصادف عيد طلائي وتاريخ حيات ادبي او باعصر طلائي وقرن كهربائي كرديد

آرى پنجاه سال است نير عالم ادائى فضل وعرفان مجلة كرامى «المقتطف» درسماى معلاى شرق ازانوار باهرات فضايل ومعارف خويش كريوه هاي مظلمة مشرقيان راپرتو فشانى ، وهمشتاقان علم وادب ، وعاشقان فنون لغات عرب تربيت ومعرفت پاشي مي نمايد

العلم والحلم والاخلاق تعرفهُ والفضل والبذل والقرطاس والقلم

كتاب وصف ورا بحر كافى نيست — كه تو كنم سرانگشت وصفحه بشمارم

اكرملت متمدنة انكليس سند قدمت مدنيت حيات بخش ادبي خودرا مجلة مشهورة قديمة « اسيائي » Asiatic Magazine قرارميد هند وبرد كاتر ونونيسند كان عالم متبحر او نخر فيمايند لمل مشرقزمين عموماً وعربي زبانان خصوصاً واين خادم كهل سال مطبوعات فارمي بالاخص باكال وجلال اوسر بلندى افتخار ومباهات مينمائيم كه مانند مجلة كرامى « المقتطف » مجلة ئي داريم كه پنجاه سال است ازرشحات معانى سمات باهرات افكار صائبة وآثار زاهره مدير ان نامى او حضرات دنشمندان معظم ، وفرزانكان مفخم حكماي كرام دكتور يعقوب صرّوف ، ودكتور فارس نمر ،

لا ينقطع مشرقيان رامستفيض وازضياء علمية خود دردماغها فروغ معرفت مي افروزد اري دكاتر معظم اليهما پنجاه سال است قافلة سالار مسالك صعب المرور علم وعرفان مشرقيان بوده وكنون اعظم كتابخانهاى اسيا واورپا به مجلة هاى المقتطف زينت يافته — زنده باد علم ومعرفت زنده باده دكاتر معظم اليهما

خادم معارف الحاج ميرزا
عبد المحمد ايراني

***

Mademoiselle May Ziadeh:

DEAR MISS ZIADEH

I thank you for sending me the report of the Committee on the jubilee of the *Muktataf* magazine and I hope that the date selected for the celebration will be one that I can accept as I have the highest regard for the founders of the leading magazine in the Orient. I think it eminently fit that we should all join to celebrate this event which means so much for all those who believe in the progress of the Near East.

I am sure you will keep me informed when the time for the celebration arrives...

Faithfully yours,
S. M. ZWEMER.

***

سان بولو ٢٨ كانون اول سنة ١٩٢٥

لحضرة العالمين الفاضلين الدكتورين يعقوب صروف وفارس نمر المحترمين

ان قوماً اقلعتهم عن مواطنهم موجة المهاجرة . فرأوا حيث حلُّوا كيف تكرم الامم الراقية ادباءها وكيف تؤله العاملين على قوميتها . يرون في الشيخين — اللذين وحدتهما المعرفة وربطهما الواجب مدة نصف قرن — مثلاً من اسمى الامثلة للرقي الخالص من كل الشوائب . ندر ان يشهد العالم مثلهُ في الاعصر المتأخرة — اعصر النور والمعرفة والنزوع الى محجة الكمال

لذلك كان اليوم الذي تذكران بهِ ختام العام الخمسين على بدء جهادكما الادبي القومي - بانشاء المقتطف — يوم جذل لكل سوري محب لقوميتهِ مفاخر بلغتهِ. وهو لنا يوم شكر لله لما انهُ قيَّض لمصباح عملكما المزدوج ان يظل مضيئًا باشتعال فتيلتين على استواءٍ واحد بين مصابيح لا تحصى نفد زيتها وخبا ضوءها. ولم يمهلها الزمن لنشر اشعاعها في المحيط التي أعدّت لانارتهِ

وان ابناء وادي التيم — حاصبيا وميمس — المقيمين في البرازيل وقد شاركوا سائر عناصر الجالية في هذا القطر في اكرام صاحبيَّ المقتطف — لم ترتوِ نفوسهم من الاكرام — وهم يمتّون الى احد هذين الاقنومين بصلة التيميَّة. لذلك شاؤوا ان يعربوا عن جذلهم في هذا اليوم بطول بقاء إكتمال بهاء الاقنوم التيمي وان يقدموا احترامهم وشكرهم للاقنوم الآخر الذي كان ولا يزال العامل السويّ المتمم لذاك البهاء المضاعف يزيت الحكمة لانتشار شعلة هذا الضيا

وقد سألنا — سليل المرحوم جرجي زيدان احد اقطاب النهضة التي كنتما ولا تزالان من اركانها — اميل افندي زيدان ان ينوب عنا بتقديم أثر تذكاري في ميعاد الحفلة مشفوعاً بما توحيهِ اليهِ قلوبنا. فيصوغهُ ببيانهِ من عواطف التجلة والاكرام

في عمل التيميين شيء من الانانية الاقليمية يتجاوز عنها حلم المحتفَل بهما وكرم اخلاق المحتفلين وعند الله المسؤول ان يمدّ في اجليَّ الدكتورين الى يوبيلهما الالماسي وما بعدهُ عقوداً ملأى بالخدم المجيدة حافلة بالمنافع القومية للامة العربية. لكم باخلاص

لبيب اسعد قطيط	شفيق حبيب لطيف	الياس محفوظ واخوانهُ	حسيب يوسف مطر
	اسعد طرشا	عزام عزام واخواتهِ	سعيد ابو صعب

رعاية جلالة الملك

وقد التمس حضرة صاحب المعالي رئيس اللجنة ان يتكرم حضرة صاحب الجلالة مولانا الملك فيشمل الحفلة برعايتهِ العالية ، فتلقى الكتاب التالي من حضرة صاحب المعالي كبير الامناء :

ديوان كبير الامناء

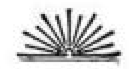
رقم ٢٣٤

« حضرة صاحب المعالي محمد توفيق رفعت باشا رئيس لجنة الاحتفاء بيوبيل المقتطف الذهبي

« اقتضت المكارم العلية الملكية ان تشمل بالرعاية السامية حفلة تكريم مجلة المقتطف — واني اتشرف بابلاغ ذلك الى معاليكم راجياً قبول فائق الاحترام »

٢٣ مارس سنة ١٩٢٥ كبير الامناء

امضاء : سعيد ذو الفقار



خطاب الى الصحف المحلية

ولما اكتملت المعدّات التمهيدية للعيد الخمسيني وجهت اللجنة الى الصحف المحلية الخطاب التالي :

حضرة

أتشرف ان اقدم مع هذا بيان تأليف لجنة مركزية ، في آخر يونيه ١٩٢٥ ، للاحتفال بيوبيل المقتطف الذهبي ، والنداء الذي وجهتهُ اللجنة الى الادباء والشعراء والعلماء ليشتركوا في هذا اليوبيل . وقد نشرنا هذه الدعوة في مختلف الاقطار الشرقية كفلسطين وشرق الاردن وشبه جزيرة العرب وسورية ولبنان والعراق والجزائر والمغرب الاقصى وتركيا و بلاد الفرس والهند وفي الاقطار الاوربية والامريكية .فلبى اهل العلم والفضل هذه الدعوة من كل جانب ووافونا بما جادت بهِ القرائح شعراً ونثراً مع رسائل الثناء المظيم على هذا المشروع والشكر للقائمين بهِ وشد أزرهِ . وقد نوهت بهِ بعض الصحف التركية والفارسية والهندية والفرنسية والالمانية والايطالية علاوة على الصحف العربية العديدة وكان لدعوتنا ، عدا تلك النفثات التي ستجمع في كتاب « الذكرى » لليوبيل ، النتائج التالية :

اولاً — اكتتاب عام اشتركت فيهِ الجالية السورية اللبنانية في امريكا الجنوبية لتقديم هدية تذكارية وقد وصلت هذه الهدية وهي تمثال فاخر من البرونز مقام على قاعدة من المرمر وعليها لوحة من الذهب الابريز نقش عليها بيتان من الشعر باسم الذين اهدوا الهدية

ثانياً — اكتتاب أهالي حاصبيا في البرازيل لتقديم دواتين وقلمين من الذهب لصاحبي المقتطف

ثالثاً — اشتراك الجامعة الامريكية ببيروت اشتراكاً رسمياً في هذا اليوبيل ، وقرارها ان تقيم احتفالاً حافلاً في منتداها في نفس اليوم الذي يقام فيهِ الاحتفال بالقاهرة

رابعاً — اشتراك جمعيات متخرجي الجامعة المذكورة في مختلف الاقطار للاحتفاء باليوبيل كل منها بالطريقة المتيسرة لها

خامساً — اشتراك اهل طرابلس الشام برآسة صاحب مجلة « المباحث » اشتراكاً فعلياً فيقيمون حفلة في مدينتهم في اليوم الذي يقام فيهِ الاحتفال في القاهرة

أما الاحتفال في القاهرة فسيقام بعد رمضان المكرم وسيعلن عن الموعد فيما بعد

هذا وقد تفضل حضرة صاحب الجلالة الملك المعظم فؤاد الاول أيدهُ الله ، فشمل هذا اليوبيل برعايتهِ السامية

فالرجاء يا سيدي ان تفسحوا في صحيفتكم الغراء مكاناً لهذه التفاصيل بعد نشر نداء اللجنة ليشترك معنا أهل العلم والفضل في مصر خدمة للنهضة العلمية الجديدة وتقديراً لجهود العاملين

وتقبلوا خالص الشكر سلفاً مع عواطف الاكرام — سكرتيرة اللجنة

القاهرة ٢٤ مارس ١٩٢٦ — « مي »

الدعوة الى الحفلة

ورأت اللجنة ان تضرب موعداً للحفلة يوم الجمعة في ٣٠ ابريل وان تدعو اليها الامراء والوزراء واهل الوجاهة والفضل والادب مضطرة الى الاقتصار على طائفة منهم بقدر ما يسع المكان المعدّ للاحتفال وهذه صورة الدعوة :

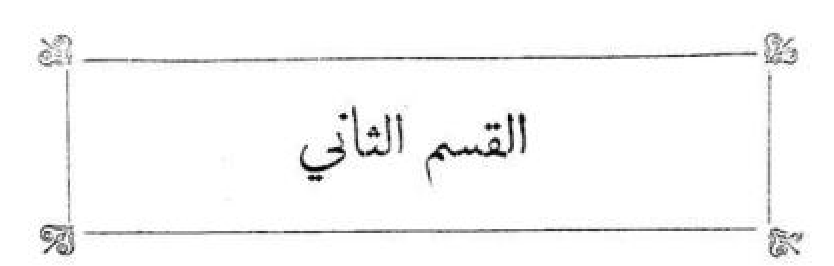
لجنة الاحتفاء بعيد « المقتطف » الخمسيني

تتشرف اللجنة بان تدعوكم الى الحفلة التي تقام برعاية حضرة صاحب الجلالة مولانا الملك احتفالاً بالعيد الخمسيني لمجلة « المقتطف » بدار الاوبرا الملكية في الساعة الخامسة من بعد ظهر يوم الجمعة ٣٠ ابريل سنة ١٩٢٦ — رئيس اللجنة

القاهرة في ٢٠ ابريل سنة ١٩٢٦ — محمد توفيق رفعت

***

تنتهز اللجنة هذه الفرصة لتقديم شكرها الى ولاة الامر الذين يسروا لها مهمتها بوضع مسرح الحكومة الرسمي بجميع معداتهِ تحت تصرفها . وتعتذر الى الذين لم تتمكن من القيام بواجب دعوتهم لان المكان اضيق من ان يسع جميع الذين كانت ترغب في حضورهم



القسم الثاني

برنـــــامج

— ١ —

محمد توفيق رفعت باشا	كلمة الافتتاح
سعيد شقير باشا	عن متخرجي جامعة بيروت الاميركية والجالية السورية اللبنانية في اميركا الجنوبية
احمد شوقي بك	قصيدة
الدكتور محمد حسين هيكل بك	المقتطف والحركة الفكرية والاجتماعية في الشرق

الاستاذ اسكندر شلفون

كلمة لصاحبي

حفلة الاوبرا

— ٢ —

واصف بطرس غالي باشا	وقفة بين مرحلتين
خليل مطران بك	قصيدة
السيد محمد رشيد رضا	اثر المقتطف في نهضة اللغة العربية بالعلم
محمد حافظ ابراهيم بك	قصيدة

نشيد المقتطف

« المقتطف »

حفلة العيد الخمسيني للمقتطف

بدار الاوبرا الملكية

برعاية جلالة الملك فؤاد الاول

شهدت العاصمة بعد ظهر ٣٠ ابريل حفلة علمية نادرة المثال قدمتها مصر دليلاً من الادلة العديدة الساطعة على حبها للعلم وعرفانها قدر المعارف وتكريمها للعاملين في ميدانها وبرهنت بها على صحة ما اشتهر عنها من السماحة والكرم والنبل وهي الصفات التي جعلتها علماً للشرق وبوأتها ارفع مقام بين البلدان العربية

ففي منتصف الساعة الخامسة تقاطر الى دار الاوبرا الملكية بناء على دعوة اللجنة المؤلفة من خيرة رجال الفضل وانصار العلم برآسة حضرة صاحب المعالي محمد توفيق رفعت باشا وزير الاوقاف حالاً ووزير المعارف قبلاً للاحتفاء بمرور خمسين عاماً على انشاء المقتطف — مئاتٌ من عظماء مصر وعلية رجالها ونخبة ادبائها وعلمائها يتقدمهم حضرة صاحب الدولة محمد توفيق نسيم باشا رئيس الديوان العالي الملكي مندوباً من جلالة الملك الذي تفضل فوضع هذه الحفلة تحت رعايتهِ السامية تشجيعاً للعلم . وصاحب السمو الامير الجليل عمر طوسون وحضرات اصحاب الدولة والمعالي يحيى ابراهيم باشا واسماعيل سري باشا وعلي ماهر باشا ومحمد حلمي عيسى باشا وموسى فؤاد باشا من وزراء الوزارة الحالية وصاحب الدولة عبد الخالق ثروت باشا من رؤساء الوزارات السابقين وصاحب المعالي سعيد ذو الفقار باشا كبير الامناء واصحاب الفضيلة العلماء السيد عبد الحميد البكري والشيخ محمد بخيت والشيخ محمد شاكر والشيخ محمد مصطفى المراغي والشيخ احمد هارون والسيد محمد الببلاوي والشيخ علي الزنكلوني والسيد محمد التفتازاني والشيخ عبد الوهاب خلاف مدير المساجد والاستاذ حبيب افندي جرجس ناظر المدرسة الاكليريكية نائباً عن غبطة الحبر الجليل الانبا كيرلس بطريرك الاقباط الارثوذكس وسيادة نائب غبطة بطريرك الموارنة وحضرات اصحاب المعالي والسعادة فتح الله بركات باشا ومرقس حنا باشا ومصطفى النحاس باشا ويوسف سليمان باشا ويوسف قطاوي باشا وتوفيق دوس باشا وواصف سميكه باشا من الوزراء السابقين وعبد الحميد سليمان باشا المدير العام لمصلحة سكك الحديد وعلي جمال الدين باشا وكيل وزارة الداخلية والدكتور محمد شاهين باشا

وكيل وزارة الداخلية للشؤون الصحية ورشوان محفوظ باشا وكيل وزارة الزراعة وعبد الرحمن رضا باشا وكيل وزارة الحقانية وعبد الحميد بدوي باشا وطاهر نور باشا النائب العمومي ومحرز باشا واحمد عرفان باشا وحمد الباسل باشا ومحمود القيسي باشا المدير العام للعموم الامن وعبدالله بك سميكه المستشار القضائي لوزارة المواصلات ومراد محسن بك مدير الادارة بوزارة الداخلية ومصطفى حنفي بك رئيس نيابة الاستئناف والاستاذ محمود ابو النصر بك وادريس بك راغب والامير ميشيل لطف الله ومشاقه باشا والدكتور مكلانهان مدير الجامعة الاميركية وبعض اساتذتها وجماعة من اساتذة الجامعة المصرية وجمهور كبير من رجال القضاء والمحاماة والطب والصحافة والتجار واصحاب المصانع والمطابع وممثلي الهيئات والنقابات

وقد اوفدت جامعة بيروت الاميركية جناب الاستاذ نيكولي عميد كلية الآداب فيها واوفد متخرجو هذه الجامعة في جميع الاقطار الشرقية والغربية حضرة شحاده افندي شحاده سكرتير جماعة المتخرجين العام . وناب حضرات الياس بك عيساوي عن جماعة متخرجيها في السودان والدكتور خليل مشاقة عن متخرجيها في دمشق ومثل جمعية الاتحاد والاحسان السورية في طنطا حضرات الدكتور ميشيل سمعان رئيسها وتوفيق افندي روفائيل قربه نائبها وجورج افندي ابراهيم حنا سكرتيرها

وكان في مقدمة العقائل صاحبات العصمة حرم رفعت باشا وكريماتها وحرم الدكتور هيكل بك والسيدة هدى شعراوي ولفيف كبير من السيدات المصريات والسوريات

وجلس في جانب من المسرح رجال الصحافة العربية والمشتغلون بالادب والبيان وفي الجانب الآخر حضرات المحتفل بهما يحيط بهما حضرة صاحب المعالي توفيق رفعت باشا رئيس لجنة الاحتفال ومن حضر من اعضائها . واللجنة مؤلفة من حضرات سعيد شقير باشا واحمد لطفي السيد بك واحمد شوقي بك والسيد محمد رشيد رضا والشيخ مصطفى عبد الرازق والدكتور محمد حسين هيكل بك وانطون الجميل بك والاستاذ محمد صادق عنبر والاستاذ عباس محمود العقاد والدكتور طه حسين والاستاذ ابراهيم عبد القادر المازني والاستاذ نقولا حداد والاستاذ سامي جريديني والاستاذ امير بقطر والاستاذ جبرائيل انكيري والاستاذ شارل استانبوليه والاستاذ ادجار جلاد والسكرتيرة حضرة الآنسة مي زيادة

وفي الساعة الخامسة والدقيقة العاشرة وقف صاحب المعالي توفيق رفعت باشا رئيس لجنة الاحتفال وتلا الخطبة الثانية

خطبة معالي توفيق رفعت باشا

« اني بلسان اللجنة العامة لهذا الاحتفاء وبقلبها . انا الضعيف بوحدتي القوي بها . العي بمفردي الفصيح بجمعها . احييكم واشكر لكم تفضلكم بتلبية دعوتها . ويشرفني ان القي كلمة الافتتاح في حفل كهذا اجتمع فيهِ من اهل مصر وضيوفها الكرام الذوائب والنواصي . ومن المتكلمين والمفكرين صفوتهم وخيارهم

« نعم يشرفني ان افتتح الخطاب في حفل يشاد فيهِ بذكر العلم واهل بطانتهِ . والعلم لا بدَّ لهُ من فلك تسبح فيهِ دراريهُ . او مرآة تتمثل فيها آراء الراسخين فيهِ . او لوح يسجل فيهِ تراث العاملين لهُ . وليس من شيء اجمع لهذا من صحيفة المقتطف

« نشأ المقتطف في سنة ١٨٧٦ ببيروت وما بيروت في ايام العهد القديم الاَّ احدى مدن فينيقية مملكة الملاحة والتجارة والاستعمار . وفينيقية هي التي اسست مدينة قرطاجنَّة الشهيرة على العبر الشمالي من افريقية . تلك المدينة التي ما لبثت ان اصبحت عاصمة جمهورية بحرية قديرة — قرطاجنَّة التي اقامت الرومان واقعدتهم فباتوا يحسدونها ويحرقون عليها الارم . ولطالما ارغوا وازبدوا وبيتوا وكايدوا . حتى دهموها بقضهم وقضيضهم ثم استولوا عليها فكبت وما هي الاَّ ان نهضت بعض النهوض حتى حملوا عليها حملة شعواء ساحقة فدمروها تدميراً عملاً بنصح كاتون القديم الذي عند ما زارها وهي في عظمة مجدها ونضرة رخائها ومنعة جاهها ترَّيب من جلالها وتوقع الخطر منها على روما . فما اختتم خطابة ولا ذيَّل مقالة الاَّ قال نعم ولكن قرطاجنَّة يجب تدميرها

« ان الناشئين في ارض الفينيقيين الذين توارثوا خلالهم ونسجوا على منوالهم هم اخواننا السوريون السبَّاقون للغايات الناشطون فما استجمُّوا والمستعمرون للعلم والعمل باي ارض الموا . نعم انهم اسسوا بيننا بمقتطفهم قرطاجنَّة للعلوم زاهية زاهرة لا نخاف منها خطراً ولا نوجس ذعراً . بل قرطاجنة نحمي ذمارها ونذود عن حياضها . يسرنا رخاؤُها ونطيب نفساً برقيّها . قرطاجنَّة نحالفها لا نخالفها ونصالحها لا نكافحها . فلا خطيب منا اليوم الاَّ وختام خطبتهِ نبرة من مهجتهِ صداها تحيي قرطاجنَّة — لذلك اهنئ الدكتور بن

الفاضلين والعالمين المجهدين الجائلي الصيت والذائعي السمعة صاحبي المقتطف رجلي ديومفيرا ، قرطاجنة العلوم

« وانهُ وان اتيح لبيروت أن كانت مهد طفولة المقتطف ومبزغ قرن شمسهِ.فان لمصر ان تفخر بانها مهد ايناعهِ بايفاعهِ ومرقاة اكتهالهِ باكتهالهِ وما تعميرهُ في الشرق الى الخمسين الأ ناجمة يؤبه لها · ونادرة يلتفت اليها · وان مصر وهي المتعطشة الى استعادة مجدها العلمي الذاهب لا تزال جيدة التربة طيبة المنبت كريمة الجوهر. فكلما حياها صيب او جادها غيث اعشوشبت وتألق جوهرها.فاصحاب المقتطف قد شمروا عن ساعد الجد وجمعوا الى غزارة المادة مضاء العزيمة في اخصاب هذه التربة الجيدة بما الحوا عليها من بارقتهم . والامة المصرية الشاكرة على الدوام لمن يعاونونها في شؤونها تناصرت على معاضدة المقتطف بنشرهِ في دور العلم ومعاهد التعليم اعترافاً منها بهذه المعاونة فتمت للمقتطف بطيب ذلك المنبت ومهارة اولئك العاملين المثابرين نعمة البقاء الى الخمسين . عمرهُ الله للعلم الى مئين من السنين · ونضر الله وجه ذويهِ بانهم خدموا بجلتهم الغراء عالم العلوم واستخرجوا بتنقيباتهم مكنوناتها ونشروا في الارجاء نورها واعلوا منارها و بذلوا النفس والنفيس في شرح الغامض واذابة الجامد من اصولها وفروعها ورووا ظمأ السائلين بقراح اجوبتهم واشبعوا اذهان القارئين بطرائف ابحاثهم وظرائف استنباطاتهم · وعالجوا الموضوعات فتناولوا منها القريب والبعيد وغاصوا على الدرّ في بحارها فاستخرجوا انفسهُ وادلوا في ركايا الاسفار فامتحوا الممتع من اخبار الاحبار ودوخوا بهما القديم و باءوا وملء عيابهم نفائس ما نسجت عقول الاوائل . واجالوا النظر في الحديث فاستجلوا بنيات الفكر وما انطوى عليهِ من المبتكرات التي سدتها الاواخر فلقد تصفحوا ما ظهر في الغرب مدوناً في اضاميم المؤلفات فدرسوا المذاهب ووازنوا ومحصوا الآراء وقارنوا وايدوا او فندوا وقذفوا الزبد فاستخلصوا الزبد كالمصفاة نقيد الغث وتطلق السمين والراووق ينفي الخبيث ويرسل الطيب . فكانوا الصلة المحمودة بين الغرب المفيد والشرق المستفيد . فما الفوا باباً للعرفان مغلقاً الأ عالجوهُ فانفتح ولا نزلوا بمجدبة من المسائل الأ اخصبت واينع غرسها ودنت قطوفها · ولا صادفوا مشكلة من العلم الأ توفروا على حلها بما اوتوا من دأب على البحث ومرانة على التنقير والفحص فدبجوا صحفهم بوشي قرائحهم ونقش سلائقهم وزخارف ابداعهم فجمعت واوعت واخرجت للناس من الاساليب ما يحتذى ومن النسق والمنوال ما بهِ يقتدى فاصبحت مرجعاً يؤاب اليهِ في شتى الموضوعات ومختلف الصناعات

« واني في ظل مولاي المفدى صاحب الجلالة مليكنا المعظم . من اتسمت اساريره بسعادة اسرتهِ وقرت في جلال شخصهِ ابهة الوطن وقامت على قدرتهِ دعائم عظمتهِ — مليكنا الذي نتبارى الى ايديهِ القبل شكراً على آلائهِ واعترافاً بجميلهِ وحسن رعايتهِ. من تجلت عنايتهُ الملكية في احياء العلوم ونشر المعارف واتسعت رحابهُ لوفود العلماء يتزاحم فيها اساطينهم وخيارهم من سفارهم وحضارهم — نعم في ظل هذا الملك العظيم وتحت جليل رعايتهِ وفي دار جوها غريد بذكر اسماعيل وسماؤُها صداحة بشكرهِ اتشرف بافتتاح هذه الحفلة الموقرة »

***

الاعتذارات والتهاني

ثم دعا حضرة الاستاذ امير افندي بقطر سكرتير الجامعة الاميركية فقال ان اللجنة وردت عليها رسائل ومكاتبات وابحاث ومقالات شتى في موضوع هذا الاحتفال وليس في حكم الطاقة تلاوتها كلها الآن ثم تلا بعض ما ورد من رسائل الاعتذار وبرقيات التهنئة من مختلف الانحاء وهي فيما يلي :

الرسائل

حضرة المحترم الدكتور فارس نمر

كنا مصممين على حضور حفلة العيد الذهبي لمجلتكم المقتطف الغراء لنشارك المحتفلين في الابتهاج بهذا العيد العلمي الكبير لتلك المجلة الخالدة الزاهرة التي قدمت الى مصر واللغة العربية اكبر الخدم العلمية وبعثت روح النهضة والبحث والاجتهاد في ارجاء البلاد ولا زالت تؤدي هذه الخدمة الشريفة على اتم وجوهها ولكن حال دون هذه الامنية وقوع الاحتفال اثناء رحلتنا من الاسكندرية الى الفيوم بطريق الصحراء وهذا لا يمنع من مشاركتنا للمحتفلين بقلبنا واميالنا وتقبلوا شكرنا على دعوتكم لنا مع اصدق تهانينا ووافر سلامنا — ٢٤ ابريل سنة ١٩٢٦ امضاء : عمر طوسون

حضرة المحترم الدكتور فارس نمر

كتبنا لحضرتكم في ٢٤ الجاري بعدم امكاننا حضور حفلة العيد الذهبي لمجلتكم في يوم الجمعة ٣٠ منهُ بسبب سفرنا الى الفيوم لكون ميعاد الاحتفال في اثنائها وحيث اننا عدنا من

هذه الرحلة قبل الميعاد فقد عزمنا بمشيئة الله على حضورها في الميعاد المحدد وتقبلوا مزيد
سلامنا — ٢٨ ابريل سنة ١٩٢٦ امضاء : عمر طوسون

***

حضرة صاحب المعالي رئيس لجنة الاحتفاء بعيد « المقتطف » الخمسيني

يمثل « المقتطف » في الشرق عموماً ، وفي مصر خصوصاً ، ثمرة المعارف الواسعة ، والفنون النافعة ، والجد المتواصل ، والود الصحيح ، والتعاون الدائم ، والرغبة الصادقة في تقويم الافهام وتثقيف الاذهان . فالاحتفال بعيده الخمسيني ، انما هو احتفال بملاك هذه الفضائل ، ومشرق انوارها . وكنت اود ان اشترك بشخصي ايضاً في هذا الاحتفال الجميل ولكن انحراف صحتي حال دون رغبتي . فابدي لحضرتكم وحضرات اعضاء اللجنة الكرام وافر شكري على هذه الدعوة الكريمة ، وارجو قبول عذري ، واتمنى لهذا العيد الجليل نجاحاً كاملاً ، وللمحتفل بهِ عمراً اطول وانتشاراً اعرض ، ولاصحابهِ الفضلاء دوام الصحة والاقبال والسلام امضاء : سعد زغلول

***

حضرة صاحب المعالي

يقدم محمد محمود باشا وكيل الاحزاب المؤتلفة خالص الشكر الى حضرات اعضاء لجنة الاحتفال بالعيد الخمسيني لمجلة المقتطف الغرا وقد طرأت عليهِ اعذار ضرورية منعتهُ من التشرف بحضور هذا الاحتفال العظيم لمجلة خدمت العلم والادب خدمة عظيمة ولذلك يقدم الى اللجنة عذره عن الحضور و يرجوها قبول احتراماته ٢٩ ابريل سنة ١٩٢٦

***

The American University
Cairo

The Committee for the Celebration of the Fiftieth Anniversary of the

M U K T A T A F

Gentlemen

It is a great privilege and pleasure to join with the great host of friends who are celebrating the Fiftieh Anniversary of the founding of your most honored magazine, the Muktataf.

Far and wide has gone the influence of this important agency of scientific knowledge, literary culture and moral development. The field and scope of its influence are international, but after all we count it our peculiar honor here in Egypt and at Cairo to claim it as our possession, because Cairo is the seat of its activities and the place of its publication.

The American University at Cairo may rightly feel and express a very particular gratitude to the MUKTATAF for the large part it has played in enlarging the opportunity for such an institution as our own in the Arabic speaking world by emphasizing the importance of education, both literary and scientific. We have been accustomed to calling our institution "a bridge of friendliness between the English speaking and the Arabic speaking worlds." Across this bridge should come and go the culture of both worlds, and the enriching contributions which they can make to each other. What our institution is endeavoring to do in a peculiar way through the lives of students who shall mediate between these two worlds, your magazine has also been doing through the printed page.

May we also express our fellowship with you in the nature of your ideals. You hold as we also do, that when values of Western science and influence and learning are brought into the Oriental world, they must not be so brought as to denationalize that world. Rather must they be adapted, modified and assimilated so that the Orient will take over the true richness and inner value of that which the West has to offer, but at the same time will give it such Oriental form and expression as may serve not to damage but to enrich the distinctive character of Oriental culture and life. Only in this way can this bridge of international friendship be wisely used and be regarded as a genuine blessing instead of a danger and a ground for fear. A bridge may be used for unfriendly invasion as well as for friendly communications. This is true in the realm of truth as well as in the material realm. As you have stood for friendly intercommunications between the various worlds of thought, so do we in our own work, and in this we count you our ally as we hope we may be regarded by you as your ally.

However, it would not be right to fix our eye only upon the past. The past is always intended to be a stepping stone for the future. For the decades, and, let us add, centuries of opportunity that lie before your magazine, we join in wishing you the largest fields of opportunity and the richest success.

Great and wonderful as science and truth have been in the past, their boundaries are ever enlarging, and the Arabic speaking world within which we are laboring is displaying an eagerness for intellectual attainment that indicates clearly that such a magazine as yours stands not at the end of its service, but rather at the beginning of a yet more wonderful service for the days to come. In behalf of the American University at Cairo, we send you these hearty congratulations upon your past record and our sincerest wishes for a still more wonderful future.

We beg to remain,

Yours very sincerly,

President Charles R. Watson

Principal R. Maclenahan

***

ايها الاستاذان الكبيران

انكما لستما بحاجة الى اي مدحٍ او وصف في مزاياكما السامية وقد عرفها الخاص والعام ولم يجهلها القاصي والداني . ولا انا بحاجةٍ الى بيان ما اشعر بهِ من فائق الاحترام والتوقير لذاتيكما الكريمتين ، لاني كنت اظهرت ما يكنهُ قلبي نحوكما فعلاً حين كنت نزيلاً بالقاهرة وحائزاً منكما على آثار العطف واللطف

وقد دعوني ليلة امس — بصفتي من اقدم اصدقاء الجامعة الاميركية وصديقاً لكما — الى الاحتفال الذي اقاموهُ فيها باسم اليوبيل الذهبي « لمقتطفكما » الثمين ولا محل هنا لذكر ما قيل فيهِ فيكما وستطلعان عليهِ ، على وجه التفصيل ، في مجلتها « الكلية » التي ستصلكما قريباً

كنت فيهِ طبعاً ، من السامعين ، ولو سمح لي المقام لكنت تلوت ، مع الخاطبين من آيات كمالاتكما التي نال منها ابناء الشرق كل خير ، مما علمتهُ وشاهدتهُ بنفسي

واختم قولي — راجعاً الى خير الكلام — بالتمني لكما العمر الطويل والصحة الدائمة ودوام التوفيق بمساعيكما الانسانية المحضة ، لازلتما ذخراً للعلم والادب

واقبلا سيداي من مخلصكما الاحترام التام الامضاء : ع . سني

القنصل العام للجمهورية

بيروت : ا مايو ١٩٢٦ التركية

بيروت في ١٦ نيسان ١٩٢٦

لحضرات الافاضل الكرام رئيس واعضاء لجنة يوبيل المقتطف المحترمين

رأت نقابة الصحافة في لبنان ان تغتنم فرصة الاحتفال بالعيد الذهبي لمجلة المقتطف للاشتراك في عيد المجلة العربية الكبرى فاجتمع مجلس ادارتها في ٢٦ اذار ١٩٢٦ وقرر ان يشترك باسم الصحافة اللبنانية في ذلك العيد وهو يرى من دواعي الفخر والسرور ان تتاح لهُ هذه السانحة لتكريم مجلة انقضى عليها خمسون عاماً وهي حاملة مصباح العلم والعرفان في طليعة النهضة الادبية في الشرق عامة والبلدان العربية خاصة

فالى المقتطف المجلة العربية الكبرى ترسل الصحافة اللبنانية تحيتها وتقدم الى منشئيها الافاضل الاعلام تهانيها معربة عن اعجابها بغرستهم التي اصبحت في مدة نصف قرن شجرة عالية يجني ثمارها الطيبة ابناء الشرق عموماً والناطقون بالضاد خصوصاً ، اعاد الله عليها الاعوام الكثيرة وهي من التجدد في برد قشيب على ممر السنين

الرئيس	السكرتير
رامز سركيس	فؤاد مغبغب

***

القاهرة في ٢٨ ابريل سنة ١٩٢٦

حضرة الفاضلة المحترمة سكرتيرة اللجنة

تحية واحتراماً و بعد لقد تناولت بيد الشكر والامتنان دعوة حضور الاحتفال بالعيد الخمسيني لمجلة المقتطف ولقد كان من دواعي السرور لنفسي ان اكون بين الحضور في هذا الاحتفال العلمي البديع لولا ما طرأ لي من عذر يوجب عليَّ التغيب عن القاهرة في اليوم المعين للاحتفال

ختاماً اسأل الله ان يكثر من امثالكم و ينفع الامة بعلمكم وفضلكم وسديد آرائكم وارجو ان تتفضلي بقبول فائق الاحترام

سكرتير مالي الحربية
عبد الرحمن السبكي

مصر في اول مايو سنة ١٩٢٦

عزيزي الدكتور صروف

كان بودي ان احضر الاحتفال لمرور خمسين عاماً على المقتطف الاغر، وكنت اعتقد ان الظروف ستسمح لي بالاشتراك مع الزملاء وعارفي قدر جهادكم وجهاد المقتطف فلم اعتذر . ولكن قضت الظروف في آخر ساعة ان اتغيب عن هذه الحفلة ، ولذلك فاني ابدي لكم شديد اسفي ، راجياً ان تجدوا في هذه الاسطر اعترافاً بفضلكم وفضل مجلتكم على اللغة العربية والادب العربي

وتفضلوا بقبول فائق الاحترام جبرائيل نقلا

***

مصر في ٢٨ ابريل سنة ١٩٢٦

حضرة الكاتبة البارعة الآنسة مي زيادة سكرتيرة لجنة الاحتفاء بعيد (المقتطف) الخمسيني بشارع المغربي رقم ٢٨ مصر

بعد التحية : وصلتني تذكرة الدعوة للاحتفال بعيد المقتطف.وكنت اود الاحتفاظ بها الى آخر وقت حتى لا يفوتني سعي الحضور والاشتراك من قلبي في هذا العيد ولكن بعد ان كثر طلاب الاشتراك فيها ، ولعدم تأكدي من الحضور بالنسبة لسفري رأيت ان اعيد التذكرة حتى يتسنى لغيري القيام بهذا الواجب الادبي العظيم . واني وان لم اشترك بشخصي فاني مشترك بروحي في هذا الاحتفال الذي هو عنوان على الفضل العظيم على الادب واهله . والعلم وصحبه . فهنيئاً للمقتطف بعيده . وهنيئاً له باهل العلم والادب يلتفون حوله

وتقبلي سيدتي موفور احترامي وخالص عذري المخلص راغب اسكندر المحامي

***

سراي القبة في ٢٧ فبراير سنة ١٩٢٦

سيدتي الآنسة العزيزة

تحية واحتراماً

وبعد فان شكري يعادل سروري لو كان يتاح لي حضور حفلة عيد المقتطف لكن المرض مقعدي من اسبوعين وتنبيه الطبيب يقتضي التزامي الفراش بضعة ايام اخرى خشية الانتكاس وانا في دور النقاهة والحمد لله

فتفضلي ايتها الآنسة بقبول عذري وتبليغهِ مع خالص شكري لمعالي رئيس الحفلة وحضرات اعضاء لجنتها

وهذا لن يمنعني من الاشتراك معكم قلبياً فان للمقتطف في كل قلب مكاناً ومكانة وعلى كل نفس ديناً وفي كل روح اثر فضل

واني بصفتي من خدام الادب اشكر فضلك شخصياً حيث كان لك الصوت الاول — المجاب شرقاً وغرباً — بالدعوة الى هذه الحفلة امد الله حياتك حتى تحضري يوبيل المئة لها، متمتعة بالصحة والعافية وراحة القلب والفكر المخلص

صالح جودت المحامي

***

القاهرة في ٢٦ ابريل سنة ١٩٢٦

حضرات الافاضل الدكاترة اصحاب المقتطف الاغر

تحية واحتراماً . و بعد فاتشرف باحاطة حضراتكم علماً بان بعض اعضاء النادي اظهر رغبة زائدة في حضور احتفال العيد الخمسيني للمقتطف ولذا نرجو التكرم بارسال خمسة تذاكر باسم النادي

وختاماً نحيي فيكم الادب ونرجو للمقتطف دوام الانتشار في خدمة الناطقين بالضاد حتى تحتفل بهِ الامة المصرية اعياداً اعياداً بعد هذا العيد الخمسيني

وتفضلوا بقبول عظيم الشكر وفائق الاحترام رئيس نادي التضامن النوبي

محمد يونس

***

دفنو — إطسا — فيوم ٢٨ ابريل سنة ١٩٢٦

حضرات السادة الاجلاء القائمين للاحتفال بعيد المقتطف الخمسيني

نقدم الشكر العظيم المشبع بروح السرور والغبطة للجنتكم الموقرة لعملها الجليل الذي صادف ارتياحاً جماً من جميع محبي المقتطف الاغر والواقفين على اثارهِ الخالدة والذين يرون ان كل ما يكافأ بهِ اصحابهُ المبجلون لقليل جداً في جانب العمر الثمين الذين بذلوهُ طوعاً واختياراً لخدمة الشرقيين اجمعين حتى لجت كل الالسن بمختلف انواع المديح والثناء لهم وجاشت العواطف بعوامل تقدير الجميل الى ان تجلت اخيراً فيما اعتزمتموهُ من احتفال فخم

هذا ولي كل الرجاء في ان تبعثوا الى المتعطش مثلي وقد شارك المقتطف في كل ادوارهِ ... بتذكرة دعوة لحضور الاحتفال بذلكم العيد السعيد ليسطر آيات اخلاصهِ ووفائهِ واني لفي احرّ انتظار

وتقبلوا فائق الاحترام

المخلص
عبدالله عبد العال المليجي

***

الابرهيمية رمل الاسكندرية في ٣٠ ابريل سنة ١٩٢٦

حضرات الفاضلين الدكتورين يعقوب صروف وفارس نمر منشئي المقتطف الاغر

بعد الاحترام بالاصالة عن نفسي وبالنيابة عن اعضاء عائلتنا المقيمين بالاسكندرية اقدم لكما التهاني الخالصة ببلوغ مقتطفكم الاغر عمر الخمسين وهو المجلة التي ولعت بمطالعتها ورضعت من فوائدها منذ الصغر ومنذ تشرفت بتلقي العلوم على يديكما في جامعة بيروت

واني حينما اتصور ٥٠ مجلداً ضخماً من مجلدات المقتطف مصفوفة امامي الواحد بجانب الآخر اقف مندهشاً لعظم الجهود التي بذلتموها في تحرير العدد بعد الآخر والمجلد بعد المجلد مدة خمسين سنة وما عانيتموهُ من الاتعاب في البحث والمطالعة ومقاومة الاخصام في الاراء وما اظهرتموهُ من الصبر والثبات في اذاعة الفوائد العلمية بين المتكلمين بالضاد

واني اعد نفسي سعيداً لكون المولى افسح في عمري لاري مجلتنا المحبوبة تصل الى هذا العمر وتكلل هامة شيخوختها بهذا العيد بحيث اشترك في تكريم منشئيها الفاضلين عظماء البلاد وكتابها وشعراؤها تحت رعاية جلالة الملك المعظم

على ان الذي يدعو الى الالتفات في المقتطف ليس فقط سمو الابحاث وطلاوة اللغة وجليل الفوائد بل الوفاق التام الذي كان بين منشئيهِ طول هذه المدة ورافقكما من الصغر الى الشيخوخة وهذا الوفاق نادر الحصول في الشرق اذ قد ظهرت جرائد ومشروعات واعمال وثروات فيهِ وكانت قصيرة العمر لعدم الوفاق بين القائمين بها وقلة الثبات فدوام اتفاقكما دليل ظاهر على صحة ومتانة القواعد والمبادىء التي جريتما عليها وكان لها الفضل الاكبر في نجاحكما فنهنيكم بهذا العيد وبهذا الوفاق الذي عزّ نظيره

وفي الختام اقبلوا فائق احتراماتي واسأل الله ان يكلل ايامكم بالهناء والصحة طول العمر

تلميذكم السابق
سليم مصور

بيروت في اول مايو سنة ١٩٢٦

حضر العالمين الفاضلين الدكتورين صرّوف ونمر المحترمين

بعد اداء الاحترام اقدم لحضرتكما بمناسبة يوبيلكما الخمسيني تهاني القلبية راجياً من الله ان يطيل بعمركما و يمنحكما القوة والعافية لمواصلة جهادكما في سبيل نشر العلوم والفنون وخدمة الادب العربي

ولا بد انكم قد طالعتم رسالتي بوصف الحفلة التي اقيمت في الجامعة الاميركية وان القلم ليعجز عن وصف مقدار الاحترام وتقدير الشعب السوري لجهادكما

لقد خلدتم في لغة الضاد وفي تاريخ نهضتها الحديثة آثاراً ستظل من اغلى آثارها لما نشرتما والفتما ونقلتما اليها من فنون الامم المتمدنة وآدابها. هذا واني اكرر رجائي بقبول تهاني القلبية لكما وتمنياتي بان يحفظكما الله ذخراً للعلوم والمعارف والانسانية واطال الله بقاؤكما سيديّ

الداعي

نسيب جرجس صبرا

***

طرابلس في ٢٦ نيسان سنة ١٩٢٦

لحضرة العلامتين البحاثتين الدكتور صروف والدكتور نمر اعزهما الله

حياكما الله ايها العلامتان و بياكما وكافأكما عنا خيراً فان خمسين سنة مضت جعلت المقتطف لدى قرائهِ المستفيدين كالجامعة الكبرى وانتما فيها الاستاذان الاعظمان . يؤخذ عنكما العلم والادب . فاسمحا لعشاق فضلكما من ابناء طرابلس ان يرفعوا التهاني اليكما بنجاح عملكما الخطير مدى نصف قرن . والله نسأل ان يطيل في حياتكما الغالية وان يزيدنا بجهودكما العلمية نفعاً بمنهِ وكرمهِ

الامير اسعد الايوبي	الدكتور ميخائيل ماريا	يعقوب افندي حبيب
عبدالله افندي نوفل	وديع افندي الصراف	الدكتور ابرهيم خولي
زكي افندي خلاط	نقولا بك نوفل	فريد افندي زريق
مسعد افندي يعقوب مسعد	جميل افندي زريق	انطانيوس افندي زحلوط
هنري افندي كاتسفليس	الدكتور فيكتور كاتسفليس	فؤاد افندي مسعد

مرسنا في ٢٨ ابريل سنة ١٩٢٦

لجانب سكرتارية لجنة الاحتفاء بالعيد الخمسيني لمجلة المقتطف الغراء

اقدم للجنة في اشخاص حضرات الافاضل الذين تطوعوا للقيام باعمال سكرتاريتها خالص الشكر واشكر لحضراتهم هذه العاطفة النبيلة عاطفة تقدير العاملين وارجو عدم حرماني من مشاهدة تلك الحفلة الكريمة آملاً ان تصلني الدعوة برجوع البريد والله اسأله ان يكثر من امثال القائمين بهذه الحفلة المباركة المخلص اسماعيل زوين

رئيس نقابة وكلاء الصحف ووكيل المقطم والمقتطف

***

البرقيات

الاستاذ العلامة يعقوب صروف

« لئن فاتني انشاد قصيدتي في مهرجان اليوبيل الذهبي للمقتطف لسبب انحراف صحتي فلن يفوتني نشرها في اول عدد يلي من كبيرة المجلات العربية واجدرها بالتكريم والتبجيل وتفضلوا بقبول خالص تهنئتي وصدق مشاركتي لكم في مسرات هذا العيد العظيم

احمد بك شوقي

لجنة الاحتفال بعيد المقتطف بدار الاوبرا الملكية

اشكر لكم وارجو قبول العذر وان قلبي ليشعر بان سائر المصريين متصلة قلوبهم بافئدة حضرات رئيس واعضاء اللجنة المبجلة في تكريم مجلة مصر الكبرى الزاهرة

وحيد

معالي رئيس الاحتفال بعيد المقتطف بالاوبرا الملكية بالقاهرة

كان مما اغتبط بهِ ان اشهد تكريم اصدقائي واساتذتي اصحاب المقتطف ولكن همّاً عائليّاً داهمني اليوم فاضطرني للسفر فارجو قبول عذري وتقديم خالص تهنئتي واحترامي لحضراتهم محمد ابرهيم هلال

حضرة صاحب المعالي رفعت باشا وزير الاوقاف بدار الاوبرا الملكية القاهرة

لداع صحي ارجو قبول عذري في التخلف عن الدعوة مع اعترافي بفضل المقتطف وصاحبيهِ العلامتين في نشر العلوم والمعارف ابرهيم رمزي بالحقانية

لجنة عيد المقتطف بالاوبرا بمصر

نشارككم بتكريم المقتطف نبراس العلم في الشرق ولئن حالت اسباب قهرية دون حضورنا الحفلة فلا تستطيع هذه الاسباب ان تحول دون ابتهاجنا بها فتفضلوا بقبول تهانينا روز ونقولا الحداد

حضرة الآنسة مي زياده بدار الاوبرا الملكية

كنت اتمنى ان اكون الاولى في هذه الحفلة النادرة ولاسباب خصوصية اعتذر عن الحضور مع تهنئتي لحضرة والدنا الجليل صاحب المقتطف الاغر متمنية لهُ العمر الطويل ولنا الاقتداء باعماله الجليلة ابنتهُ بلسم عبد الملك

صاحبة مجلة المرأة المصرية

مصر ٢٨ شارع المغربي : الآنسة مي

الجامعة تقدر خدمة المقتطف قدرها مهنئةً ابنيها البارين الدكتورين صروف ونمر باليوبيل الذهبي بايرد ضودج

رئيس الجامعة الاميركية ببيروت

مي زياده القاهرة

نهنئ المقتطف بعيده الذهبي نقابة الصحافة ببيروت

القاهرة ٢٨ شارع المغربي الآنسة مي

باسم جمعية متخرجي الجامعة احيي المحتفلين بيوبيل المقتطف الذهبي تقديراً لخدمته الجلى واقدم التهاني لشيخي المتخرجين الدكتورين صروف ونمر بولس الخولي

مي زياده مصر القاهرة

من الارز الى الاهرام والمقتطف اكليل المجد وتهاني الفرع الزحلي

رئيس: فرج شحاده

رئيس حفلة يوبيل المقتطف الاوبرا الملوكية بالقاهرة

جمعية المتخرجين بالقدس ترجوكم النيابة عنها بتقديم التهاني للافاضل اصحاب المقتطف بمناسبة اليوبيل الذهبي لا زالوا من ابطال نهضتنا الادبية والعلمية

القاهرة الاوبرا الملكية
المتخرجون بصيدا يهنئون منشئي المقتطف حربصى : سكرتير

اصحاب المقتطف بالقاهرة
متخرجو الجامعة الاميركية في حمص يهنئونكم بيوبيل المقتطف الذهبي بمدتهِ ، المامي بفائدتهِ
الدكتور امين قزما
الدكتور كامل توما

حضرة صاحب المعالي رئيس لجنة الاحتفال بعيد المقتطف الخمسيني بدار الاوبرا الملكية بالقاهرة
فلسطين العربية تشارك مصر زعيمة الاقاليم الشرقية في الاحتفاء بعيد المقتطف الخمسيني وتكريم صاحبهِ لتحيي مصر ولا زال العلم بها ممتزاً اسعاف النشاشيبي
حضرة الفيلسوف العلامة الدكتور يعقوب صروف صاحب المقتطف القاهرة
ارجو ان تتفضلوا بقبول تهنئتي باكبر عيد للعلم في الشرق
اسعاف النشاشيبي

مير سعيد باشا شقير مصر
اعظم احتفال بتاريخ الشرق هو احتفالكم بتكريم مؤسسي المقتطف بعيدهِ الذهبي لخدماته للعلم والادب موضوع اعجاب وافتخار كل شرقي واني اشترك معكم هاتفاً بالدعاء فليحيي الدكاترة صروف ونمر فليحيي المقتطف خليل جباره

القاهرة المقتطف
يوبيلكم الذهبي عنوان فخر الشرق ابرهيم المنذر
عضو مجلس النواب اللبناني

المقتطف بمصر
نشارك مكرمي المقتطف ونتمنى اطراد تقدمهِ رئيس الكلية
الوطنية بالشويفات لبنان

لجنة الاحتفال بالمقتطف بالاوبرا مصر
ليهنأ اصحاب المقتطف بثمرة غرستهم الباسقة كارزة لبنان

ميشيل صاصي

مصر لجنة الاحتفال بيوبيل المقتطف

الفرع النسائي لجمعية متخرجي الجامعة يحفكم الشكر والتهاني ذاكراً بالفخر فضل المقتطف على النهضة النسائية مدام افتيموس

مصر مي زياده

باسم الفتاة اهنئ مصراً بركن الصحافة جورج باز

الآنسة مي الاوبرا مصر

من احق من المقتطف بالتكريم وهو كنز العرب الثمين ومن من نبوغ اصحابهِ الامجاد وعبقريتهم اولى بالاعجاب والتقدير واي تقدير اعظم قيمة واكبر شأناً من هذا اليوبيل الذي تقيم معالمهُ اليوم عظماء مصر وادباؤُها الاعلام ويتوجهُ جلالة المليك بعطفهِ السامي الكريم فهنيئاً للمقتطف بعيدهِ الذهبي الوهاج الذي يفوق اللآلئ في التاج وبارك الله في مجددة مجد العرب وفي مليكها العظيم وشعبها الكريم رشيد خوري : حيفا

مصر المقتطف

بلسان العالم العربي نهنئ استاذنا المقتطف باجتيازهِ العقد الخمسين بخدمهِ المكللة بالنجاح نسيم الحلو : صيدا

***

Boston, Mass.

The golden jubilee of Al-Muktataf is golden age to Arabic world may it forever continue to give us light and truth from land of Pharaohs we rejoice in this immortal event.

Boston Alumni Chapter. Shibley Malouf.

New York.

To pioneer and standard bearer of modern Arabic culture, Arrabitat expresses admiration extends warmest friendship.

Arrabitat.

Buffalo, N. Y.

The entire Arabic speaking world is indeed proud of Al-Muktataf its distinguished founders and editors we as ex-students of the American University of Beirut extend you heartiest congratulations on your golden jubilee wishing you everlasting success. Buffalo Branch.

New York.

American University Beirut trustees extend congratulations and wish you continued success. Staub.

Detroit, Mich.

Trustees Alumni and friends rejoice proudly with you.
Staub-Hitti.

Detroit, Mich.

Detroit Syrians rejoice and take pride in fiftieth anniversary
Trad, Alumni Secretary.

Youngstown, Ohio.

The Alumni branch of Youngstown send their congratulations on your golden jubilee. Karam.

Pittsburgh Pa.

With the fullest desires and emotions we extend our best appreciation and wishes for the honored magazine and very heartily participate in the honorary ceremony.
Charles Andrews
President of the Alumni Branch at Pittsburgh Pa.

Alexandrie.

Nous nous assiocions de coeur à la fête cinquantenaire de votre revue qui présente la plus belle expression de la pensée et de la vie du monde Arabe.
Direction, Messages d'Orient, Revue,

خطبة السر سعيد شقير باشا

المقتطف واثرهُ في النهضة الشرقية

ايها السادة والسيدات

رغب اليَّ السواد الاكبر من السوريين المقيمين في البرازيل ان امثلهم في هذا الاحتفال وان اتلو فيهِ رسالة بعثوا بها الى لجنة الاحتفاء بعيد المقتطف الذهبي يعربون فيها عن رغبتهم في الاشتراك بتكريم صاحبيهِ ويقدمون اليهما تمثالاً من البرنز تذكاراً لهذا العيد ورمزاً علميًّا فنيًّا الى جهادهما في سبيل العلم والصناعة وقد نقش على بطاقة من الذهب على التمثال هذان البيتان من نظم الشاعر المشهور فوزي افندي المعلوف :

هذا مثال عروس العلم حاملةً اكليل غار الى شيخ المجلات
يُهدي على ذهب اكرامنا وعسى يُهدى على الماس في يوبيلهِ الآتي

وقد طلب فريق من هؤلاء ، مسقط رؤوسهم حاصبيا وحمص ، والاولى بلدة احد صاحبي المقتطف ، ان يُقدِّم اليهما ، بالنيابة عنهم خاصة ، هدية ذهبية وهي دواتان وقلمان من الذهب في هذا العيد الذهبي رمزاً الى العمل الكتابي الذي قاما بهِ كل هذه السنين الطوال . وودَّ خرّيجو جامعة بيروت في مصر ان انوب عنهم في تقدمة ساعتي مكتب رمزاً الى الوقت الذي قضياهُ في كتابة المقتطف والى حرصهما الشديد على الدقائق والثواني في خدمة الادب والعلم

وهذه الهدايا امامكم وانتم شهودي العدول اني اديّت الامانات الى صاحبيها

اما رسالة سوريي البرازيل فهي هذه :

سان باولو في ٩ ت ٢ (نوفمبر سنة ١٩٢٥)

حضرات الافاضل اعضاء لجنة الاحتفاء بيوبيل المقتطف الذهبي المحترمين

لقد ورد في بيانكم المرسل الينا كلام بليغ وجميل عن اخوانكم في العالم الجديد فتكرمتم بذكرهم وتلطفتم بدعوتهم الى الاشتراك معكم في الاحتفاء بيوبيل المقتطف الذهبي ، فنحن اعضاء لجنة المعجبين بالمقتطف في البرازيل وعارفي فضله نتقدم اليكم بخالص الشكر ومزيد الثناء ليس على هذه الدعوة وتلك الذكرى فقط بل ايضا على ما ابديتموه من النبل باظهاركم فضل المقتطف فالفضل يعرفه ذووه

ايها السادة الافاضل

لا ريب في انكم تسرون اذ تعلمون اننا نحن اخوانكم القاطنين هذه البلاد لا نزال على الاحتفاظ الشديد بلغتنا العربية وبعاداتنا الشرقية علماً منا بأن لغتنا هي اغنى اللغات وعاداتنا اشرف العادات



صورة التمثال الذي اهدته الجالية السورية اللبنانية بالبرازيل
الى « المقتطف » في عيده الخمسيني

اسماء الفضلاء الكرام الذين اكتتبوا لتقديم هذا التمثال

(مع حفظ القابهم)

باسيلا يافث
بنيامين يافث
حنا يافث
شديد نعمه يافث
نجيب نعمه يافث
الدكتور سعيد ابو جمره
سعيد يعقوب جباره
وليم يعقوب جباره
اديب يعقوب جباره
كامل يعقوب جباره
اسكندر المرّ
فوزي معلوف
عوض عيسى محرداوي
مرهج عيسى محرداوي
جميل عيسى محرداوي
عبس يزبك
ميشال عبس
ميخائيل ناصيف فرح
جبران عيسى بندقي
جورج قربان
سليم ونسيم سعد
بشاره عيسى محرداوي

الدكتور فضلو حيدر
جرجي اليازجي
عزيز سمين
زكي نسطاس
نعوم اسطفان
جميل خوري
شكيب جراب
رشيد ابو صعب
ميخائيل بشاره
سليمان مراد سعد
شاكر حداد
جورج خوري واخوه
ابرهيم اندراوس واخوه
نجيب يعقوب واخوه
صموئيل خوري
اسكندر بطرس معلوف
الدكتور اسعد بشاره
شفيق داود
ميخائيل ملوحي
ميشال اسعد واخوته
داود شكور
زكي ديب

مرت علينا في ديار هجرتنا السنون الطوال تعاقبت في اثنائها علينا عوامل متباينة عوامل قوية ومتعددة . عوامل خارجية وداخلية كانت وما برحت الى هذه الساعة تتجاذبنا تارة الى نبذ وطننا الاصلي وهجر لغته وعاداته وطوراً الى البقاء على الحنين الى ذلك الوطن المفدى مهما تقلبت عليه الاحوال ومهما اجتمعت عليه المصائب . فكنا ولا نزال اميل الى سورية والسوريين والى لغة سورية وعادات السوريين منا الى غير اوطان وغير لغات . وذلك رغماً عن بعد الدار وشط المزار

ومما لا شك فيه ان المقتطف الذي ثابر كل هذه السنين الطوال على نقله الينا مآثر الشرق وعلوم الغرب بلغة الشرق لهو عامل قدير في احتفاظنا الشديد بلغتنا وبقوميتنا

فالى المقتطف بواسطتكم ايها الافاضل نرسل من هذه البلاد البعيدة تهانئنا الخالصة لاجتيازه هذه المرحلة الطويلة . ونشارككم برغبة حارة في الاحتفاء بيوبيله مقدمين له بواسطتكم ايضاً عربون التهنئة والمشاركة رمزاً عاميا فنيا ينوب عنا في حفلة تكريمه هذه ناطقا بلساننا ان المقتطف خير من احتفي به لانه نفع قومه نفعا كبيراً وخالداً فانما خيركم خيركم لقومه والسلام

عن اللجنة
الدكتور سعيد ابو جمره

وحبذا لو ان مهمتي انتهت هنا وكان حظي بعدها حظ السامعين فقط فلا تشوب لذَّتي شائبة ولكن خريجي جامعة بيروت الاميركية التي تخرَّج فيها صاحبا المقتطف اولوني بلسان لجنتهم المركزية شرف النيابة عنهم في هذا الاحتفال وهم يريدون مني ان اقول كلمة أُفصح بها عمَّا يخالج صدورهم من الشعور بالجميل نحو المقتطف وصاحبيهِ وان ابيّن ما كان لكتاباتهِ ومباحثهِ من الاثر في النهضة الحديثة في البلاد الشرقية وبعبارة ادق في البلاد التي يتكلم اهلها العربية

وقد تكرمت لجنة الاحتفاء فاجابتهم الى رغبتهم فلم يبقَ نصيبي من الحفلة نصيب السامعين فقط بل اصبح نصيب المتكلمين ايضاً فأُحرج مركزي وأُصبحت نظراً الى صفتي الشخصية التي لا استطيع ان اجرّد نفسي منها بتاتاً في حيرة ولا حيرة الضبّ . وذلك من حيث ما اقول والمدى الذي اطلق العنان فيهِ للكلام دون ان اخشى العثار . فان الدكتورين صرُّوف ونمر كانا استاذيَّ في الجامعة الاميركية في بيروت فلهما عليَّ ما للاستاذ على التلميذ . ولما انقضى عهد التلمذة ودخلت معترك الحياة كان من نصيبي مصاهرة احدهما فاصبح بعد ان كان استاذي حمي ايضاً وذا فضل عليَّ من وجهين

وعليهِ فاذا لم اطلق لنفسي العنان في الكلام عنها فمعذرتي الخوف من ان ينسب اليَّ الغرض بسبب صلة الادب والنسب . واذا جمح بي اللسان وامهبت في بعض المواقع خلافاً لما تتوقعون من رجل لهُ بهما الصلة السالفة الذكر فمعذرتي صدر مفعم بالشكر

يتدفق منهُ ما لا يقوى على ضبطهِ ، ونيابة عن جمهور كبير من خريجي جامعة بيروت الاميركية ليست لهم بهما هذه الصلة

وهذا الامل بمذرقي في كلتا الحالتين يهوّن عليّ حرج مركزي ويجعل لي بعض الجرأة على الكلام

نشوء المقتطف

وُلِد المقتطف في بيروت في شهر مايو سنة ١٨٧٦ وكان حين ولادتهِ صغير الحجم نحيل الجسم حتى خيف ان لا يعيش لاسيما وان العلل التي كانت تنتاب المواليد نظيرهُ في سورية في ذلك العهد كانت كثيرة ووسائل العلاج قليلة

ولكن عناية والديهِ جعلتهُ ينمو نموًّا مطرداً حتى اذا بلغ السنة السادسة من عمرهِ ذهب نحولهُ واشتد ساعدهُ . ولما بلغ السنة التاسعة طرأت امور لم تكن في الحسبان جعلت والديه يوجسان خيفة من القضاء عليهِ لو بقي في سورية فحملاهُ واتيا بهِ الى مصر

ومصر منذ القدم ، منذ عهد يوسف بن يعقوب، ويوسف رجل مريم ، معقل الاحرار وملجأ المضطهدين . فرحبت بهِ ولم تكتفِ بذلك بل تبنتهُ فشبَّ فيها طليقاً حرًّا . وقد اتمَّ الآن السنة الخمسين من عمرهِ ونحن اليوم نحتفل بعيدهِ الذهبي على اختلاف مذاهبنا ومشاربنا

قلت ان اول جزء من المقتطف صدر في بيروت في مايو سنة ١٨٧٦ فان منشئيهِ كانا من اساتذة الجامعة الاميركية ، احدهما يدرّس الفلسفة الطبيعية والرياضيات ، والآخر يدرّس علم الهيئة واللغة اللاتينية . وكانت مكتبة الجامعة الواسعة والجرائد الاوربية والاميركية التي تأتيها باحثة في العلم والفلسفة والصحة والعلاج ، درج ايديهما يستخدمانها كيف شاءا وكذلك الآلات والادوات العلمية التي في معاهدها المختلفة . وكان اساتذة الجامعة في كل فن ومطلب ، ولاسيما الدكتور فانديك والدكتور ورتبات والدكتور بوست والدكتور لويس ، على مقربة منهما يستمدان من علمهم ويسترشدان باختبارهم فيما يتعلق بالدروس التي تخصَّصوا لالقائها من علمية وفلسفية وطبية . ولذلك وجدا نفسيهما في مركز قلَّ نظيرهُ وفي احوال ملائمة نادرة المثال لخدمة الشرق على العموم وابناء العربية على الخصوص باذاعة العلوم والمعارف بينهم . ورأيا ان خير وسيلة لذلك هي انشاء مجلة شهرية باللغة العربية تنير الاذهان بمباحثها ولاسيما ما كان عمليًا منها بعبارة صحيحة لا تعلو حتى يعسر على العامة فهمها ولا تسفل حتى تنكرها

الخاصة . وتنقل الى المتعلمين منهم مآثر الشرق وتاريخهُ وما جدَّ في العالم الغربي من الاكتشافات والاختراعات والمباحث العلمية والفلسفية شهراً بعد شهر وعاماً بعد آخر فانضيا الهمة للقيام بهذا الواجب المقدس وصحّت عزيمتهما عليهِ فاصدر المقتطف في اربع وعشرين صفحة من صفحاتهِ الحالية وفي السنة الثانية ناطا ادارة اشغالهِ بالمرحوم شاهين بك مكاريوس الذي لم يفسح الله في اجلهِ لترى عيناهُ هذا الاحتفاء بالمنزلة التي بلغها المقتطف في عيون ابناء الامة العربية

و بعد ذلك دأَبا يسعيان في اتقانهِ وتحسينهِ عاماً بعد عام على رغم المشقات التي اعترضت سبيلها وما اقتضاهُ نشرهُ من التضحية المادية والادبية خدمة للبلاد الشرقية والمعارف حتى بلغ الجزء الواحد منهُ في سنتهِ السادسة اربعاً وستين صفحة

وكانت البلاد السورية في ذلك العهد في حالة اضطراب سياسيٍ والتضييق على الجرائد بالغاً اشدهُ وكانت الشبهات تحوم حول كل صاحب جريدة او مجلة وكل عضو في جمعية ادبية او علمية ظناً من الحكومة ان وراء الثوب العلمي او الادبي غاية سياسية يقصد منها اثارة فتنة في البلاد والانتقاض على نظام الحكم

فرأيا في سنتهِ التاسعة أن يهجرا بهِ سورية كما سبقت الاشارة و يهبطا مصر فوجد فيها بيئة صالحة وشعباً يقدر زعماؤهُ المعارف والخدمة في سبيلها حق قدرها فنما فيها نموًّا حسناً حتى بلغ مائة وعشرين صفحة في الشهر واصبح تاريخاً عاماً شهريًّا لكل ما يحدث في معاهد العلم واندية الزراعة والصناعة في العالم ومدرسة سيَّارة درج ايدي جميع الناطقين بالضاد اينما كانوا

ارتقاء الصحافة الشرقية

والآن ارجو ان تلقوا معي نظرة الى الوراء لنستعرض ما كانت عليهِ البلاد التي يتكلم اهلها العربية منذ خمسين عاماً وما اصبحت فيهِ من الرقي في جميع اشكالهِ . ونظراً الى ضيق الوقت سأمرُّ بالمشاهد مرَّ السحاب جاعلاً اكثر الكلام على مصر لكي لا يتولاكم السأم ولأن مصر قد فاقت جميع البلاد الشرقية التي يتكلم اهلها العربية في كل شوط من اشواط الرقي

اذا كانت الصحافة كما قال بعضهم عنوان الامة ودليل المدنية يُعرف بها قسط كل شعب من الرقي والحضارة فحسبي ان اقول لبيان مدى تقدمنا في نصف القرن الاخير انهُ لم يكن في مصر منذ خمسين عاماً سوى تسع صحف عربية بين يومية ونصف اسبوعية

واسبوعية. منها الوقائع الرسمية اقدم الجرائد العربية الحية حتى الآن. ولعلهُ لم يكن في جميع البلاد التي يتكلم اهلها العربية اكثر من خمسين صحيفة اقدمها في سورية جريدة حديقة الاخبار لصاحبها المرحوم خليل افندي الخوري وكانت سياسية اكثر منها ادبية اوعلمية

فاصبحنا اليوم وفي مصر وسورية وحدهما نحو مائتين وخمسين صحيفة منها طائفة ليست بقليلة تعدُّ من ارقى صحف العالم في لغتها ومباحثها على مختلف انواعها من سياسية وادبية واجتماعية وعلمية

ولعل اتساع الحركة الادبية واثر الصحافة فيها يظهران باشدّ جلاء اذا نظرنا الى هذه الحركة من خلال احصاءات البوسطة المصرية فان عدد الجرائد والمطبوعات التي نقلتها البوسطة منذ خمسين عاماً كان نحو ٤٥٠ الفاً في العام فاصبح الآن نحو ٣٥ مليوناً عدا ما يباع في الاسواق ولا تنقلهُ البوسطة

وبعد ان كان منذ خمسين عاماً لا يصدر في العام سوى بضعة كتب لا تصادف اقبالاً ولا يذكر لمؤلفيها فضل ولم يكن في مصر وسورية سوى عدد يسير من المطابع لا يتجاوز العشرين اصبحنا لا يمرّ بنا عام في هذه الآونة الأ ويصدر فيه مئات من الكتب الانيقة والرسائل النفيسة باحثة في مختلف المواضيع وارقاها من علمية وتاريخية وفكاهية وصناعية وزراعية ومالية واقتصادية وهي إمَّا موضوعة واما منقولة . واصبح عدد المطابع يربي على الثلاثمائة منها في مصر وحدها نحو مائتين وخمسين مطبعة بين كبيرة وصغيرة

وبعد ان كان عدد الذين يعرفون القراءة والكتابة في مصر ضئيلاً جدًّا وعدد الطلبة في المدارس نحو ١٤٠ الفاً معظمهم في المدارس الابتدائية اصبح عدد الذين يعرفون القراءة والكتابة ينيف على مليون وعدد طلبة المدارس يربي على ستمائة الف وجانب كبير منهم في المدارس الثانوية والعالية . ولا تزال الشكوى شديدة من قلة المدارس والطلب مستمر على ان التعليم يجب ان يزيد تنشيطاً

ولم يكن في مصر منذ خمسين عاماً سوى مدرستين ابتدائيتين للبنات تضمان نحو اربعمائة وثلاثين بنتاً . فاصبح في القطر الآن نحو ٣٦٠ مدرسة للبنات خاصة ونحو ثلاثة آلاف وثلاثمائة مدرسة للصبيان والبنات معاً وعدد البنات اللواتي يتعلمن يبلغ نحو مائة وعشرين الفاً والحضُّ على زيادة العناية بتعليم المرأة وتهذيبها شديد من كل صوب . وكان ما ينفق على التعليم العمومي نحو ٤٠ الف جنيه في العام فاصبح ينيف على مليوني جنيه.

ولم تكن الحال في سورية احسن الاَّ من حيث تعليم المرأة فان مدارس البنات كانت نحو ٣٠٠ مدرسة ولكن عدد الطلبة في جميع المدارس من ذكور واناث لم يكن يزيد على ستين الفًا فاصبح الآن اضعاف اضعاف هذا العدد . ففي الجامعة الاميركية في بيروت وحدها مثلاً زاد عددهم من نحو ٧٧ تلميذاً سنة ١٨٧٦ الى ١١٨٣ تلميذاً هذه السنة . ولكن لنترك سورية الآن فان شؤونها لا تسمح لنا بالمقابلة بين ما كانت عليهِ وما امست فيهِ ولنعد الى مصر

رقي العمران في مصر

كيفما قلَّب المرء طرفهُ في هذا القطر يرى دلائل الرقي في كل دائرة من دوائر الحكومة وفي كل مرفق من مرافق الحياة وفي كل شأن من شؤون الامة في الزراعة والصناعة والتجارة والمحاكم والصحة والسجون والتنظيم والتعاون الاقتصادي . فقد كانت قيمة الصادرات والواردات معًا منذ خمسين سنة نحو عشرين مليونًا من الجنيهات فاصبحت اليوم نحو مائة وعشرين مليونًا . وكان دخل الجمارك المصرية نحو ستمائة الف جنيه فاصبح نحو احد عشر مليونًا . وكان محصول القطن نحو مليوني قنطار فاصبح اكثر من سبعة ملايين قنطار . وكان دخل الحكومة من مواردها المختلفة نحو ستة ملايين جنيه فاصبح نحو خمسة وثلاثين مليونًا . وكان طول خطوط السكة الحديدية نحو الف وخمسمائة كيلو متر فاصبح طول هذه الخطوط اليوم نحو اربعة آلاف واربعمائة كيلو متر . وكان عدد السكان نحو ستة ملايين فاصبح نحو اربعة عشر مليونًا

ولا حاجة بي لان احمّلكم عناء سماعي واقف بكم للمقابلة التفصيلية بين ما كانت عليهِ البلاد وما اصبحت فيهِ في كل فرع من فروع صناعتها وفي كل باب من ابواب تجارتها وفي كل نوع من انواع زراعتها وفي كل مظهر من مظاهر نموها من حيث عقلية شعبها وعدد المتفوقين من افرادها في العلم والصناعة والزراعة والامور المالية والاقتصادية وفي كيفية الحكم وتأدية الواجب في المناصب العامة وغير ذلك

انظروا الى القاهرة والاسكندرية وغيرهما من عواصم المديريات تروا الفرق العظيم بين ما كانت عليهِ منذ خمسين عامًا وما وصلت اليهِ من حيث انتظام شوارعها واتساعها وكثرة الاشجار والحدائق فيها وانارتها ونظافتها واهتمام رجال الصحة والتنظيم بشؤونها الصحية ومن حيث مبانيها الشاهقة وقصورها الباذخة ومتنزهاتها ومحالّها العمومية ومخازنها

ووسائل النقل فيها وغير ذلك مما يطول شرحهُ فان هذه العواصم قد اصبحت تضارع بعض عواصم اوربا ومدنها الكبيرة وهي لا تزال في سعي حثيث لترقى الى مصاف اعظم العواصم واحسنها نظاماً

وانظروا ايضاً الى المعرض الصناعي الزراعي الذي اقيم في هذا العام فان من جال فيهِ جولة وقابلهُ باول معرض اقيم في القاهرة منذ نحو ثلاثين عاماً بل بأي معرض من المعارض الاحد عشر التي اقيمت قبلهُ يرى رأي العين المدى الذي اجتازتهُ البلاد في صناعتها وزراعتها . فان السلطان حسيناً ابا الفلاح كان في المعارض الاولى يدفع الاموال للصناع والتجار والفلاحين ليأتوا بعروضاتهم، واليوم يتهافت الشعب على المعرض بعروضاتهم من تلقاء انفسهم . وكانت المعروضات الصناعية كلها اجنبية واليوم بات الجانب الاكبر منها وطنياً واصبح طلبة المدارس الصناعية يديرون الوابورات والآلات التي صنعتها ايديهم والصنّاع الوطنيون يعرضون من الآنية والادوات والاثاث ما يضاهي الصناعة الاجنبية باتقانهِ ويفوق البعض منها

ومما ترتاح اليهِ النفوس وتثلج لهُ الصدور من امر معرض هذا العام هو دلالتهُ الناصعة على التقدم الباهر في عقلية عامة الشعب المصري . فان عدد الذين زاروا اول معرض اقيم في القاهرة لم يتجاوز الالفين من الانفس والذين زاروا المعرض الثاني لم يتجاوزوا عشرة آلاف نفس في كل المدة التي بقي فيها مفتوحاً في حين ان عدد الذين زاروا معرض هذا العام بلغوا في يوم واحد خمسة وسبعين الفاً

وليست هذه النهضة القومية للرقي بكل معانيهِ وفي مختلف نواحيهِ في مصر فقط بل هي في سورية والعراق وسائر البلاد التي يتكلم اهلها العربية وان تكن الدرجات متفاوتة فان التربة في مصر اصلح للنمو مما هي في سواها من البلاد الشرقية فكان الرقي اسرع ظهوراً ونتائج النهضة اشدّ جلاء . فما هي العوامل التي ادت الى هذه النهضة يا ترى ؟

الصحافة من عوامل النهضة

ان العوامل كثيرة ولكن مما لا ريب فيهِ ان للصحافة اليد الطولى في هذه النهضة ولست مغالياً في قولي هذا او مكتشفاً امراً جديداً عن الصحافة لم يجاهر بهِ اساطين السياسة وكبار العلماء وقادة الافكار ولاسيما بعد ان اكتشف غوتنبرج وفوست فن الطباعة الحديثة في اواسط القرن الخامس عشر

فان نابليون كان يرى ان الصحافة من اعظم دعائم الحضارة والعمران. وكان من رأي فولتير ان الصحافة ستهدم العالم القديم وتنشئ عالماً جديداً . ومن رأي جيمس بارتون ان الصحافة هي المدرسة الجامعة الكبرى للشعب لان نصف السكان في اوربا واميركا لا يقرأون شيئاً سوى الصحف وكان يقول ان من يعرف هذه الحقيقة لا يستطيع ان يتصور ما للصحف من الشأن العظيم في تمدين القارتين ورفع مستوى الامم فيهما. وكتب لامارتين انهُ لا بد ان يأتي يوم يصبح عمل المطابع مقصوراً على طبع الصحف فتدوّن الافكار حالما تتولد وتنقل بسرعة البرق الى اقطار المسكونة الاربعة . فان تطوّر العلم وسرعة التقدم في كشف الحقائق مما يجعل الكتب قليلة الفائدة لان الوقت الذي تستغرقهُ كتابتها يجعل ما فيها لدى نشرها وراء العلم الحديث بمراحل وان الكتاب الوحيد ذا الفائدة الوافية بالغرض في رأيهِ هو الصحيفة اليومية او المجلة الاسبوعية او الشهرية . فالعلم نور ويجب ان يسير بسرعة النور ولا سبيل الى ذلك بغير الصحف

واذا ثبت ان للصحف اليد الطولى في نهضتنا الشرقية للاسباب التي سبقت الاشارة اليها فما لا ريب فيهِ ايضاً ان للمقتطف شيخ المجلات العلمية نصيباً وافراً فيها

عمل المقتطف

منذ خمسين عاماً والمقتطف يجاهد في نشر العلوم الصحيحة والمعارف الراقية في البلاد الشرقية ولاسيما مصر وسورية والعراق وينقل الى القراء في هذه البلاد خلاصة ابحاث العلماء والفلاسفة في كل فن ومطلب في العلم والصناعة والزراعة بلغة عربية صحيحة ظن البعض انها لا تتسع للتعبير عما جد من الامور العلمية الحديثة

ومنذ خمسين عاماً والمقتطف يحضّ على السخاء على المعاهد العلمية والصناعية ويناشد الحكومة والامة للاقتداء بالغربيين في هذا العمل ناشراً في كل فرصة تتاح لهُ ما تنفقهُ الحكومات على التعليم وما يقوم بهِ افراد الامة وكرماؤُها في كل بلاد في سبيل احياء العلم . فانهُ قلَّما وهب مثرٍ في اميركا او اوربا هبة الأ نشرها المقتطف واتخذها ذريعة لبثّ روح الكرم العلمي في الشرقيين وحضّ اغنيائهم على الاقتداء بهِ مظهراً فائدة هذه الهبات في رقي العلم في اوربا واميركا واثر ذلك في نهضة البلاد ادبياً ومادياً واتجاه تمدنها الى الجهة الصالحة القويمة . وبالامس نشر ما وهبهُ الانكليز والاميركان في عام ١٩٢٤ لجامعاتهم قائلاً ان الهبات في اميركا وحدها بلغت في العام نفسهِ ١٦ مليون

جنيه وعقب على ذلك بان بلاد يجود اغنياؤُها بهذه الملايين على التعليم لا بد ان تفوق سائر البلدان [١]

ومنذ خمسين سنة والمقتطف ينير الاذهان ويضرب على الاوهام التي كانت متأصلة عند الكثيرين من ابناء الشرق وكانت عاملاً من عوامل التقهقر والانحطاط فكم قاوم الشعوذة وناوأ القائلين بمناجاة الارواح وكذّب المنادين بصحة السحر والتنجيم وفضح اسرار المدعين معرفة المستقبل وتفسير الاحلام. وكم استأصل من الخرافات التي كانت سائدة على كثيرين من عامة الناس باظهار خطإها والبرهان على فسادها وذلك بالادلة العلمية والاقيسة المنطقية. وكم افاد الزارع والصانع واجاب عن مسائل المستفيدين في باب الاسئلة واجوبتها معتمداً على ثقات الرواة ومجربي العلماء والصناع من اوربا واميركا

وكم من امير ووزير ورئيس مصلحة ووجيه وذي مكانة في قومهِ في هذه البلاد وسواها قرأ فيهِ ما عاد بالخير على بلد من بلاد الغرب من اصلاح علمي او زراعي او صناعي او ادبي او اكتشاف او اختراع فأدخلهُ الى بلادهِ وكان من ورائهِ نفع كبير من الوجهتين الادبية والمادية

وهذا دولة الوزير رياض باشا شيخ المزارعين المصريين يقول لصاحبي المقتطف منذ اربعين عاماً حينما زارا ابعديتهُ بمحلة روح وقد افرك القمح وكان في اقصى درجات الخصب لا تقل غلة الفدان منهُ عن سبعة ارادب او ثمانية :

---

(١) هذا نص ما قاله في جزء شهر يونيو سنة ١٩٢٥ :
« لا يزال الانكليز والاميركيون اسخى امم الارض على التعليم فقد بلغ ما وهبه الانكليز لجامعاتهم في العام الماضي ٨٩٨,٠٠٠ جنيه منها ٢٤٣٠٠٠ من وقف ركفلر الاميركي والباقي وهو ٦٥٥٠٠٠ منهم. ولكن الهبات الانكليزية للمدارس الجامعة على كبرها لا تذكر في جنب الهبات الاميركية ففي اسبوع واحد من شهر ديسمبر الماضي بلغت الهبات الاميركية ٠٠٠ ٠٠٠ ١١ مليونا من الجنيهات فان رجلا اسمه ديوك وهب اربعين مليون ريال لانشاء جامعة في ولاية كارولينا الشمالية التي هو منها. والمستر ايستمان صانع الكوداك وهب جامعة روشستر ثمانية ملايين ونصف مليون ريال ووهب معهد مستشوستس الصناعي اربعة ملايين ونصف مليون ريال فبلغت هباته لهذا المعهد ١٥ مليونا من الريالات. ووهب معهد همبتن ومعهد تسكجي ومعاهد اخرى لتعليم زنوج اميركا مليوني ريال. ويظهر مما نشره ديوان التعليم في اميركا ان الهبات للجامعات والكليات والمدارس الصناعية بلغت في العام الماضي ٧٧ مليون ريال او نحو ١٦ مليون جنيه فبلاد يجود اغنياؤها بهذه الملايين على التعليم لا بد من ان تفوق سائر البلدان »

ان الفضل في خصب هذا القمح يعود الى هذا السباخ · واشار الى كومتين كبيرتين من السباخ البلدي . والفضل في عمل هذا السباخ يعود الى ما كتبهُ المقتطف في سنتهِ الثانية عن عمل المخمَّر

وفي المقتطف كثير من رسائل قارئيهِ في جميع البلاد ناطقة بالفوائد التي جنوها منهُ في الصناعة والزراعة والعلم حاوية ما جرّبوهُ مما يشير بهِ فثبتت صحتهُ وعاد عليهم بالنفع الجزيل . وباب المسائل فيهِ دليل ناصع على الاتجاه اليهِ في المعضلات لمعرفة ما يشكل فهمهُ او يصعب حلهُ او فيما لم يعثروا على المصدر الذي يمكنهم الرجوع اليهِ اتزيد معارفهم في علم او فن كتب عنهُ او اشار اليهِ

مباحث المقتطف

وامامي الآن الاجزاء التي صدرت من المقتطف من اول هذا العام اي من يناير الى ابريل وهي كافية للدلالة على سعة دائرة المستفيدين منهُ

فان فيها مسائل من القطر المصري عن القطن وسعرهِ والطباعة والتجليد وفعل الحشيش وتأثير الكوكايين والخمر وصنعها · ومن سورية ولبنان عن عدم حمل شجر الزيتون كل سنة . ومن فلسطين عن المجلات العلمية الشهرية الانكليزية وكيفية ابقاء الجسم نحيفاً والارض وعصر الاحياء واسباب اليرقان وعلاجهِ . ومن بغداد عن مرض الكساح وشفائهِ وترجمة كتاب الغرور لماكس نوردو وتعليل الطرب بالموسيقى وتمدد المادة وماهيتهِ . ومن الزبير بالعراق عن المؤلفات في الجبر العالي · ومن الموصل عن التربية عند قدماء المصريين والحمام الشمسي وسبب الزكام وعلاجهِ . ومن ورزبرج بالمانيا عن مجلات الطب الباطني ومؤلفات جبران خليل جبران .ومن كولاكا بالبيرو عن عدد متكلمي اللغة العربية وعن السينما والسل.ومن ماستشوستس باميركا عن السل وكبار السن واصل كذبة نيسان . ومن جاوى عن شكل حكومة ايران وحكومة روسيا وحقيقة السحر وتاريخ لبس البرقع والزمن الذي وجد فيهِ آدم.ومن ڤينا عن لويس الاول امبراطر المانيا وملك فرنسا . ومن زنجبار عن الجوهر والجوهر الفرد وسبب بياض الشعر وسكان جزيرة سرنديب · ومن البرازيل عن استقلال مصر وسبب عدم زراعة البن فيها ومقام انكلترا المالي وديونها. ومن سنترال فولز رود ايلاند بالولايات المتحدة عن تيمورلنك ·ومن نيويورك عن اكبر المكاتب العمومية وغير ذلك من المسائل من مختلف البلدان

ولو شئت ان اذكر شيئاً من مختلف المواضيع التي طرقها المقتطف وافاض في البحث فيها لفائدة قرّائهِ في كل ابواب العلم والفلسفة والتاريخ والصناعة والزراعة والتجارة لامتدّ بي الكلام الى مالا يحتمل بعضهُ هذا المقام . وما على الباحث الآ ان يفتح مجلداً واحداً من مجلداتهِ لاي سنة كانت بل جزءا من اجزائهِ الشهرية فيرى معرضاً من المقالات النفيسة والرسائل الانيقة حاوية زبدة ما آلت اليه ابحاث العلماء في كل فن ومطلب وما دبجتهُ اقلام الكتبة والادباء وجادت بهِ قرائح الشعراء واسفرت عنهُ تجارب الصناع والزراع في كل بلاد

واليكم بعض المباحث التي تضمنها جزءان منهُ : الاول الذي صدر في مايو سنة ١٨٧٦ والاخير الذي صدر في ختام سنتهِ الخمسين اي في ابريل هذا العام للدلالة على سعة البحث ومراميهِ

ففي جزئهِ الاول الذي صدر سنة ١٨٧٦ مقالة في عمل الزجاج وبحث فلكي في القمر ووصف اراضيهِ وطبيعتهِ وآراء المتقدمين فيهِ ومقالة في المكرسكوب وكلام على علماء الهيئة عند العرب ونبذة في اللغة الحميرية والقلم المسند واخرى في الصباغ الاحمر المعروف بدم العفريت وتفصيل عن المطر واسبابهِ ونبذ علمية موجزة في حفظ اللحم والماء من الفساد وفي اختراع التلغراف وفي المغنطيس وفي الزلال وغير ذلك

وفي جزء ابريل الاخير من هذا العام مقالات وابحاث ونبذ كثيرة في اهم مواضيع هذا العصر فمنها مقالة عنوانها الحرب الكبرى ومن المسؤول عنها. وتليها مقالة عن معالجة السل باملاح الذهب . وبعدها بحث تاريخي عنوانهُ اسلوب المؤرخين العرب. ثم كلام على الخيل المصرية والخيل العربية . ويليهِ خطبة بليغة في الغرائز السكيولوجية الثلاث ثم نبذة عن كنوز البحار وغرائب انشائها . وبعدها كلام عن البقر الحلوب. فمقالة في الادب المصري في القرن التاسع عشر . ثم كلام على ثروة الولايات المتحدة الاميركية . وبعدهُ وصف للانقلاب الكبير الذي حدث في تركيا فتناول السياسة والدين والملابس ومقام النساء في الهيئة الاجتماعية التركية . ويلي ذلك كلام على ما يقولهُ بعض علماء اليسوعيين في تأييد مذهب النشوء والارتقاء . فمقالة عن المدارس الاميركية في الشرق الادنى . ثم بحث مسهب عنوانهُ ارتقاء وسائل التخاطب في خمسين سنة . وبعدهُ مقالة في المعتقدات التي يقوم عليها مذهب تناسخ الارواح . ثم قصة مصرية عنوانها الشيخ مرعي صبيح . فمقالة تصف رباعيات فرحات ثم نبذ في اسلوب الفكر العلمي والاحوال الزراعية في فلسطين

والعناية بالطفل والفيتامين في البازلا والمعرض الزراعي الصناعي والسكان والاطيان في مصر وانماء الاشجار بالكهربائية وغرائب النبات وغير ذلك

اراء العظماء والادباء في المقتطف

ولقد استوى في الثناء على المقتطف والاعتراف بالخدمة التي قام بها للبلاد التي يتكلم اهلها العربية العظماء والادباء وارباب الرأي على اختلاف مواطنهم واديانهم ونحلهم واحزابهم السياسية اذ ليس للعلم دين او وطن بل دينهُ الانسانية ووطنهُ العالم باسرهِ

قال البرنس حشمت السلطنة في سنة ١٨٨٤ وهو ابن عم شاه ايران «حقًّا اني لقد وجدت المقتطف افضل من كثير غيره من الجرائد الفلسفية التي تطبع الآن في مراكز التمدن المختلفة»

وقال صاحب الدولة شريف باشا عنهُ في سنة ١٨٨٥ « لما كان المقتطف خير ذريعة لنشر المعارف بين المتكلمين بالعربية فلا عجب اذا نال ما نال من رفعة المقام في اعتبار الخاصة والعامة معاً ولا ريب عندي ان عقلاء مصر ونبهاءها لا يغفلون عن تعميم فوائدهِ ولا يتقاعدون عن السعي لنشر علومهِ بينهم لاسيما وقد علموا ان انارة الاذهان وتثقيف العقول اقوى واسطة لحفظ الامة وشد عرى اتحادها »

وقال صاحب الدولة رياض باشا في السنة نفسها « ان للمقتطف عندي منزلة رفيعة وقد ولعت بمطالعتهِ منذ صدورهِ الى اليوم فوجدت فوائدهُ تتزايد وقيمتهُ تعلو في عيون عقلاء القوم وكبرائهم ولطالما عددتهُ جليساً انيساً ايام الفراغ والاعتزال ونديماً فريداً لا تنفد جعبة اخبارهِ ولا تنتهي جدد فرائدهِ سواء كان في العلم والفلسفة او في الصناعة والزراعة التي عثرت فيها على فوائد لا تثمن »

وقالت جريدة ترنر الانكليزية وهي جريدة مشهورة وتعنى بانتقاد الكتب والمجلات الشرقية والعبرانية في سنة ١٨٨٣ « ان المقتطف واسطة الاتصال بين اسمى معارف عصرنا العلية التي تنشر في الجرائد الاوربية والاميركية و بين اذهان المتكلمين بالعربية وتتضمن عدا ذلك ابحاثاً مبتكرة دقيقة المعاني في المواضيع الجارية الآن وكثيراً من الفوائد العملية الموافقة لاحتياجات البلاد »

وقال احد مشاهير الكتاب في سنة ١٨٩٢ في مجلة القرن التاسع عشر اشهر المجلات الانكليزية ما ترجمتهُ «مضى على المقتطف ستة عشر عاماً افاد في خلالها في ترقية العلوم والآداب والصنائع وذلك هو الغرض الذي انشئ لاجلهِ ولا شبهة في ان لهُ يداً في نشر الحضارة والتهذيب »

وقال غيره في مجلة الاستقلال الاميركية بعد ان عدّد مواضيع الجزء الاول من السنة الحادية عشرة وكان قد فحصهُ اتفاقاً ما محصلهُ « ما اشهى هذه المباحث واحبها الى معلم تلقى دروسهُ في المدرسة الكلية ثم انقطع عن معاشرة العلماء في قرية من مجاهل لبنان » الى ان قال « وقلما يخلو جزء منهُ من المناظرات وقد يشتد الحجاج فيها بين المتناظرين وذلك ينبهُ الخواطر و يشحذ الاذهان »

وقال لورد كرومر في كتاب ارسلهُ مع صورته الى احد منشئي المقتطف في سنة ١٩٠٧ « ارجو ان تقبل صورتي المرسلة اليك طي هذا كتذكار طفيف لعلاقاتنا السابقة ومعها شكري المخلص للمساعدة الكبيرة التي ساعدتَ بها مدة سنين كثيرة الارتقاء العقلي في هذه البلاد »

و يمتد بي نفس الكلام اذا رحت اسرد ما قالهُ فيهِ غير هؤلاء من العلماء والادباء وارباب السياسة مثل الفيلسوف الدكتور كرنيليوس فانديك والشيخ حسن الجسر والشيخ ابراهيم الاحدب والشيخ يوسف الاسير والشيخ احمد القوصي والسيد قاسم الكستي وغيرهم مما هو مسطور على صفحات المقتطف او محفوظ عند صاحبيهِ ولم ينشر

فكرة الاحتفال بيوبيل المقتطف

ولكن لا بد لي من ان اشير الى اجتماع خصوصي عُقد ابان الحرب العامة حينما بلغ المقتطف سن الاربعين من حياتهِ في منزل الاستاذ الفاضل المرحوم اسماعيل بك عاصم. فقد حضر هذا الاجتماع عدا ارباب الصحف اصحاب الدولة حسين رشدي باشا وعدلي يكن باشا و يحيى ابرهيم باشا وصاحب الفضيلة الشيخ محمد بخيت وصاحب السعادة احمد زكي باشا وصاحب العزة احمد بك لطفي السيد وغيرهم فخطب المرحوم اسماعيل بك عاصم منوّهاً بالخدمة الكبرى التي قام بها المقتطف لابناء العربية والروح العلمي الذي بثهُ فيهم واشار الى الاستفادة التي نالها شخصياً من مطالعتهِ للمقتطف . وتعاقب الخطباء بعدهُ فاشاروا الى الفوائد التي جنوها هم ايضاً من المقتطف والفضل الذي كان لهُ بانارة اذهانهم في كثير من الامور العلمية والصناعية والصحية والاجتماعية . وزاد السيد رشيد رضا على ذلك بان قال ان من حق المقتطف على الامة العربية ان تحتفل بهِ في الوقت المناسب ورجا ان يكون ذلك متى بلغ الخمسين من حياتهِ النافعة . وكان من حسنات ذلك الاجتماع الذي كان المقتطف الباعث عليهِ السعي الى انشاء مجمع لغوي للتعاون على خدمة اللغة العربية بالطرق التي يقتضيها هذا العصر

ايها السادة : ان ما قالهُ اسماعيل بك عاصم وغيرهُ من الخطباء من حيث الاستفادة من المقتطف هو لسان حالي وحال سائر متخرجي جامعة بيروت الامريكية الذين انوب عنهم . فاننا نحن المتخرجين في هذه الجامعة مدينون للمقتطف ولمصر التي اظلتهُ فشبَّ واكتهل تحت سمائها ولكل مجلة عربية علمية او ادبية تنقل لنا ما صلح من علوم الغربيين وتمدنهم . وحبذا لو امكننا جميعاً انشاء المجلات ولكن الله لم يهب لسوى القليل من المتخرجين وغيرهم من العلماء والادباء المقدرة على اقتفاء خطى صاحبي المقتطف والعمل لافادة الشرق من هذا السبيل

ولقد تمَّ في هذا العام ما اقترح منذ عشرة اعوام وهو احتفال الامة العربية بعيد المقتطف الخمسيني واذا شئتم الحقيقة فان هذا الاحتفال هو بالرقي الذي بلغتهُ الصحافة العربية بوجهٍ عام بل بالنهضة العلمية والاجتماعية في البلاد الشرقية . واذا كان لصاحبيَّ المقتطف فضل في جهادهما فهذا الجهاد لاقى تربة صالحة في مصر ولملَّ المقتطف لم يكن ليعيش لولاها

ولقد اغتنمنا نحن متخرجي جامعة بيروت الامريكية هذه الفرصة للاشتراك مع المحتفلين بعيد المقتطف في مصر والاعتراف بفضلهِ علينا إبَّان تلقينا دروسنا في الجامعة وبعد تركنا اياها . فلقد كان لنا منهُ نفع كبير في مختلف اعمالنا في الحياة

ان عاصمة الديار المصرية قد اصبحت عاصمة البلاد الشرقية واصبح شعبها في مقدمة بني الشرق في كل ابواب الرقيّ . والبلاد الشرقية منبع التمدن وام العمران ومصر من اعرق البلدان الشرقية في المدنية ان لم تكن اعرقها . ولقد رحل التمدن من الشرق الى الغرب لاسباب كثيرة يطول شرحها فهل بدأ يعود ؟

نعم ايها السادة : لقد بدأ يعود وهذه النهضة التي اشرت اليها اجمالاً في كلامي بدء عودتهِ وان احتفالاً كهذا بمجلة علمية برأسهُ وزير مصريّ ويلبيّ الدعوة الى الاشتراك بهِ مثل هذا الجمهور من نخبة اهل الفضل واولي الرأي وقادة الفكر على اختلاف مشاربهم ويرنّ صداهُ في جميع البلاد التي ينطق اهلها بالضاد فتشترك فيهِ عن بعد وتقيم احتفالات نظيرهُ في اليوم عينهِ لمن اقوى الادلة على ان الحياة العلمية اخذت تدبّ في الشرق . ومتى انبعثت الحياة العلمية في جسم امة لبست من التمدن ثوباً قشيباً وعاشت المعيشة الحرة التي نتوق اليها

وان بلاداً يضع مليكها مثل هذا الاحتفال تحت رعايتهِ السامية منيباً عنهُ فيهِ رئيس ديوانهِ العالي تشجيعاً للصحافة العلمية ويجلّ شأن العلماء والمشتغلين بالعلم وينشطهم ويجعل

العلم وترقية شؤونه في مقدمة اعماله على رغم المهام الاخرى والمشاكل السياسية والاقتصادية التي يعالجها ، وبلاداً ينبغ فيها من الافراد والزعماء من لا اسمي بعضهم لئلا يظن البعض الآخر اني ابخسه حقه ، لا بد من ان تخطو خطى واسعة في الرقي في سلم المدنية الى ان تعيد الى الشرق مدنيته بثوب قشيب فتتسنم ذرى المجد وتصبح فخر الشرق والشرقيين

بقيت لي كلمة صغيرة لا اود العودة الى مكاني دون ان اقولها وهي تتعلق بالمرأة وعود المدنية الى الشرق :

لقد كانت المرأة في الشرق في عهدها الاول كما تعلمون سبباً لسقوطها وسقوط الرجل معها من النعيم الى الشقاء . واذا كان هذا الاحتفال بعيد المقتطف الذهبي التي كانت النابغة (ميّ) في مقدمة الساعين الى تحقيقه يؤدّي الى احتفالات نظيره لاكرام سائر الجاهدين في سبيل رفع منار العلم من الصحافيين والادباء وايقاد نار الغيرة في شبابنا الناهض ليحذو حذوهم فيكون للمرأة قسط كبير في سرعة عود المدنية الصحيحة الى الشرق ، مدنية العلم العالي الذي يرقي الانسانية ويجعل الناس اخوة يعيشون في نعيم من الوئام والمحبة . وتكون امرأة هذا العصر قد كفّرت عن ذنب امها في عصر الانسان الاول

***

خطبة الدكتور محمد حسين بك هيكل

المقتطف والحركة الفكرية والاجتماعية في الشرق

سيداتي وسادتي

اقف هذا الموقف كصحفي . وانا سعيد بذلك غاية السعادة . مغتبط به اكبر الغبطة . فللصحافة مهمة سامية تقوم بها . وهذه المهمة تزداد سمواً كلما تجردت من مطامع المادة . لانها تصبح تضحية للحياة في سبيل خير الجماعة . واغتبطت بان اقف هذا الموقف لان حياتي الصحفية التي تمتد في الحقيقة الى ماضٍ غير قريب كان لها اتصال بمجلة المقتطف التي تحتفل اليوم بعيدها الخمسيني . وكانت في هذا الاتصال تعبر عن بعض خواطر في شأن الحركة الفكرية . لهذا كان طبيعياً ان احدثكم في هذا الحفل عن اثر المقتطف في حركة الشرق الفكرية والاجتماعية . وان اقصر حديثي على الحركة الفكرية والاجتماعية

سيداتي وسادتي

ارجوكم ان تعودوا ببصائر اذهانكم الى خمسين سنة مضت . الى ذلك اليوم الذي

بدأت فيهِ مجلة المقتطف حياتها · وان تذكروا ما كان من حياة الفكر في الشرق سنة ١٨٧٥ . وما كان من حياة الفكر في الغرب سنة ١٨٧٥ . وما كان بين الغرب والشرق يومئذٍ من صلات سياسية وغير سياسية . وارجوكم ان تتقدموا مع السنين قليلاً قليلاً وان تروا غزو الغرب للشرق في مختلف ميادين الحياة في العلم · والادب . والصناعة . والتجارة. وفي كل ميدان آخر . وان تصوروا لانفسكم ما وجب القيام بهِ من الجهود لجعل الاتصال بين الغرب والشرق في اثناء هذه الغزوات غير قاس · هنالك تقدرون ما كان للذين جاهدوا في منع الاصطدام بين القوتين الانسانيتين من فضل . وهنالك تذكرون بالخير من كان لهم في نشر افكارهما وفي تهذيبها وفي صقلها وفي تمحيصها ودفع الزائف منها . ثم هنالك ترون قدر المجهود الذي ينفقهُ صاحبهُ في غير جلبة ولا ضوضاء حين يجلس الى مكتبهِ وحيداً محاطاً بالمئات والالوف من اكبر الرؤُوس التي قامت على تفكيراتها عمارة العالم وحضارتهُ . يناجي اصحاب هذه الرؤُوس و يتفاهم واياهم من طريق كتبهم . ثم يبرز آراءهم ورأيهُ في آرائهم لمعاصريهِ ممن يقرأُون لغتهُ

في سنة ١٨٧٥ كانت امم الشرق الغربي ما تزال بعيدة بعض البعد عن غزو الحضارة الاوربية اياها غزواً شاملاً . وكان الاتصال بين الشرق والغرب ما يزال مقتصراً على بعض الصلات السياسية والفردية · لكن عيون اوربا كانت يومئذٍ مفتوحة واسعة محدقة الى هذا الشرق العربي تريد ان تحقق فيهِ اغراضاً لها وغايات · وكانت مصر من بين امم الشرق العربي تتهافت على الغرب تهافتاً ما نظن ساستها كانوا يقدرون مدى آثارهِ . ففي سنة ١٨٧٥ تقرر انشاء المحاكم المختلطة في مصر وفي سنة ١٨٧٥ اشترت انكلترا اسهم قناة السويس من الخديو اسماعيل باشا وكذلك في سنة ١٨٧٥ كانت روسيا تتحرش بتركيا تحرشاً انتهى الى الحرب الروسية التركية . وكانت افريقيا الشمالية كلها مطمح انظار فرنسا.وكان من شأن هذه الاتجاهات السياسية ان خلقت نوعاً من الصلة بين اوربا والشرق ظل ينمو و يتزايد وما زال ينمو و يتزايد الى وقتنا الحاضر

وفي سنة ١٨٧٥ كانت اوربا تموج بحركة فكرية قوية غاية القوة ·فكانت النظريات العلمية والفلسفية القديمة قد اخذت تتهدم وتنهار امام الفلسفة الواقعية التي مكن لها اوجست كونت في فرنسا وقام بنشرها جون ستوارت ميل وهربرت سبنسر في انكلترا .وكانت نظريات لامارك وداروين وغيرهما ذات شأن يذكر عند كثير من اصحاب هذه الفلسفة الواقعية · وكانت هذه النظريات وما ترتب عليها من حركة في العلم شديدة وما كان من

اثر هذه الحركة من نشاط في الاختراع ترد الى الشرق عن طريق بعض الغربيين الذين اقاموا فيهِ زماناً طويلاً . وعن طريق بعض الشرقيين الذين تعلموا في المدارس الاوربية ونشأت افكارهم نشأة غربية

كان محتوماً مع هذا الاتصال المتزايد بين الشرق والغرب ، ومع هذه الحركة العلمية والفكرية والادبية الشديدة في الغرب، ان تقابلها في الشرق حركة علمية وفكرية وادبية جديدة ، ولما كانت تطورات كلٍّ من ناحيتي الانسانية قد اختلفت قبل ذلك جد الاختلاف عن تطورات الناحية الاخرى فقد كان الاصطدام محتوماً. لكنما كان يهوّن من هذا الاصطدام ان يقوم جماعة بالتقريب بين الافكار التي يظن لاول وهلة ان لا سبيل الى التقريب بينها ، وان ينشر جماعة من دفائن علم الشرق وتفكيراتهِ ما ييسر الاعتقاد بامكان التفاهم او بامكان التنافس بينهُ وبين الغرب تفاهماً يقرب بينهما او تنافساً يسوي بينهما

وهذا المجهود لا يقوم بهِ فرد وحده بل هو في حاجة الى تعاون عدد كبير من الافراد وكلما كان تعاونهم وثيقاً كانت نتائجهُ مؤكدة وامكن خلق الجو الصالح للاحتكاك الفكري الذي يكفل ثبات هذه النتيجة . والتعاون لا يتأتى الاَّ اذا كان للمتعاونين مركز يلتقون عندهُ يصدرون عنهُ و يردون اليهِ

من اول المراكز التي التقت عندها القوى التي حاولت نشر الفكر في الشرق العربي مجلة المقتطف ، و بحسبك ان تطلع على الاعداد الاولى منها لتقتنع تمام الاقتناع ان الغاية التي توخاها صاحباها من ايجادها انما هي نشر احدث الافكار والمعلومات على اختلاف اصولها ومصادرها . وربما كانت الوسيلة لذلك في تلك الاعداد الاولى تعتمد على النقل والترجمة للمعلومات العلمية اكثر من اعتمادها على الانشاء والبحث . لكن للمقتطف في ذلك من العذر ان التفكير الغربي لم يكن معروفاً يومئذٍ في مصر والشرق الاَّ من طبقة قليلة محصورة جداً ، فوسيلة نشره انما تكون بنقل المعلومات التي يعتمد عليها والتي ادت ملاحظتها وترتيبها الى هذه العلوم الغربية التي نرى اليوم . كما ان هذه العلوم ذاتها لم تكن في اوربا كما هي اليوم . فان نصف القرن الذي مضى كان مملوءًا بالنشاط العلمي الى حد كبير

وظل المقتطف كمجلة يتقدم كلما تقدمت واياه السنون . فبدأت فيهِ حركة الانشاء والبحث بعد سنوات قليلة وازدادت الاقلام التي تحررهُ تنوعاً وكثر الكاتبون فيهِ . ولما كانت الحركة الفكرية قد بدأت تأخذ بكثير مما في الغرب من معارف فقد نهضت حركة فكرية شرقية تحيي القديم من الادب والتفكير العربي وتعمل لبيان ان العرب في الماضي لم

يكونوا اقل من الغربيين اليوم شأناً وان ادبهم كان في كثير من الاحيان ارق من الآداب الغربية . وكما كانت مجلة المقتطف هي الميدان الاول الذي التقى عنده الكتّاب لنشر المعلومات والآراء والافكار الغربية ، كذلك كان احد الميادين لنهضة التفكير والادب العربي ، وان لم يختص بهذه اختصاصهُ بتلك . وانك لتقرأُ فيهِ كثيراً من شعر العرب ومن الادب العربي كما نقرأُ كثيراً من شعر المعاصرين ونثرهم

وظلت حركة معارضة التفكير والادب العربي الحديث بالتفكير والادب العربي القديم زمناً . ثم نشأت فكرة تراها ماثلة على صفحات المقتطف ايضاً . هذه الفكرة هي كيفية التوفيق في نفس اهل الشرق العربية بين ثمرات الحضارة العربية القديمة و بين الحضارة الاوربية الحديثة

من هنا نشأ تفكير جديد يرجع الى اوائل او آخر القرن الماضي واوائل القرن الحالي ومن هنا بدأت الفكرة الاجتماعية الحديثة تشغل اذهان الكثيرين . فحدثت حركة المرحوم قاسم امين عن تحرير المرأة ، وقام الاستاذ الشيخ محمد عبده للتوفيق بين نظريات العلم وقواعد الدين . وتناولت الصحف هذه وما اليها من المباحث الاجتماعية والفلسفية بالبحث والتمحيص. وكان للمقتطف في هذا الميدان حظ كبير . فكانت الرسائل والمباحث التي لا تتسع لها الصحف اليومية تنشر فيهِ . وهذه الرسائل ممتعة عادة لانها تجمع بين التفصيل والايجاز

وكمجلة حرة كان المقتطف ينشر على صفحاتهِ الآراء المختلفة المتضاربة بأمل الوصول الى الحقيقة من طريق البحث . وفي ذلك الجهاد قضى خمسين سنة هي التي نحتفي اليوم بها.ولعلَّ هذا الجهاد العلمي والفكري هو خير ما يفخر بهِ اصحاب المقتطف من اعمال حياتهم . ولعل الدكتور صروف الذي انقطع للمقتطف منذ سنوات كثيرة يقضي نهارهُ وايامهُ عملاً للعلم ونشرهِ وللمعارف واذاعتها — يشعر وهو في سنهِ ومكانتهِ بما اداهُ من خدمة للفكر والاجتماع في الشرق العربي بمجلتهِ

سيداتي وسادتي

كنت اودُّ ان اكون اكثر دقة في حديثي هذا عن المقتطف.لكن الحركة الانتخابية الحاضرة التي تشغل الاذهان ولا تترك لامثالي الذين دخلوا ميدانها وقتاً كافياً للبحث والتفكير فيما سواها من المسائل تجعلني اعتذر اليكم مرة ثانية كما اعتذرت اليكم في اول كلمتي عن تقصيري في هذا الموقف . وليس لي الاَّ كلمة واحدة اختم بها حديثي اليكم .

ذلك ان اكبر عمل يؤديه الانسان في حياتهِ هو خدمة الحقيقة بنشر العلم . ولقد قام المقتطف بحظ من ذلك عظيم . فلهُ بذلك على كل قارئ من قراء العربية حق . واداء لهذا الحق نحتفي اليوم بعيده الخمسيني آملين ان يحتفي ابناؤنا بعيدهِ المئيني

***

خطبة صاحب السعادة واصف بطرس غالي باشا [1]

وقفة بين مرحلتين

سيداتي ايها السادة

انما الحياة ذكرى وامل . فمتى اعترضت المرء تلك الساعات المظلمة العصيبة التي تثقل عليهِ فيها وطأة الايام وتجمع فوق رأسهِ المكاره والاشجان لجأ مدفوعاً بحكم غريزتهِ اما الى الماضي يقلب ما اشتملت عليهِ صحائفهُ من عظمة وبهاء واما الى المستقبل يحاول ان يستشف ما يحيطهُ بهِ من صور خلابة تكسبها اسرار الغيب روعة وجمالاً

فكم من فتى تعلق باذيال الماضي فود لو عاش في قصر هارون الرشيد يمرح في مراتع الانس والطرب او في ساحات الوغى ايام صلاح الدين يخترق الصفوف ويرى « الجنة تحت ظل السيوف »

وكم من رجل مجرب ناضج تمنى لو يبعث من مرقدهِ فيحيى حياة جديدة يتصورها خيراً من حياتهِ الحاضرة واكثر اتفاقاً مع مقتضيات الثقافة وانطباقاً على احكام العقل

فحفلة اليوم وهي تعود بنا خمسين عاماً الى الوراء تحملنا على الوقوف هنيهة وقفة تأمل وتدبر لنقيس الطريق الذي اجتازتهُ الانسانية بعد جهود نصف قرن من الزمان عسى ان نتعرف في ضوء هذا القياس ما نتوقع ان نقطعهُ من مراحل الحياة وما ننتظر ان نشرف عليهِ في قابل الايام

نحن اذا في عيد حقيقي للذكاء البشري والرقي الفكري. فهلموا ايها الكتّاب والادباء تعالوا سراعاً من جميع ارجاء العالم العربي . تعالوا الى حدائق المقتطف اليانعة واستظلوا بظلال اشجارها الباسقة التي مضى عليها نصف قرن من الزمان واصحابها يتعهدونها ريّاً بماء العلم والفضل . واقطفوا ما حلا لكم من ازهار بعضها لم تتفتح عنهُ الاكمام الاَّ بالامس

---

(١) كان سعادته مريضاً فناب عنه في القائها حضرة صاحب العزة كامل بك وصفي ابو الذهب قاضي محكمة الوايلي الجزئية



صاحب السعادة واصف بطرس غالي باشا

وزير الخارجية سابقاً

وكلها قد ملأت تلك الحديقة الغناء شذى وعبيراً طيباً . ولكل ان يتبع هوى نفسهِ ويلبي نداء وجدانهِ . فمن شاء فليمعن في استقصاء الماضي ومناجاة الطلل البالي . ومن شاء فليسمُ الى تلك السموات العلى المحجبة بحجاب الاقدار التي ندعوها المستقبلْ . ففي عالم الفكر لا سلطان الأ للحرية

هلموا معاشر الشعراء « تذكروا ليلى والسنين الخواليا » واسكبوا الدمع على سحر ذلك الحب القديم وعلى ورود ذوت وذبلت او دعوا الماضي وتعالوا فتغنوا بزهرة لم يعرف لها اسم بعد هي خير من الورد رقة وجمالاً ودون الحبيبة دلالاً وجلالاً

وانتم يا جماعة المؤرخين ارسموا لنا مجرى الحوادث وقولوا — وانتم العليمون بان المستقبل وليد الحاضر — اي طريق نحن سالكون ولاية غاية نحن واصلون ؟

وانتم ايها العلماء نبئونا الى اي حد تصل فتوح العلم وغزواتهُ في نهاية القرن العشرين بل حدثونا عن الاكتشافات الحاضرة وهل هي حقاً لم تزد الحياة تركيباً وتعقيداً وهي تحاول ان تزيدها تبسيطاً وتسهيلاً

وانتم يا دعاة الفضيلة و يا رجال الاخلاق خبرونا هل كان لهذا الرقي المادي من اثر في حياة الناس الادبية ؟ وهل اصبح الحق والعدل هذه الايام اكثر احتراماً وارفع مقاماً منهُ قبل خمسين عاماً ؟

وانتم يا معاشر الفلاسفة حدثونا عن مبلغ تقدم الفكر البشري وهل سيجيء الوقت الذي نرى فيهِ الحب والحرية والاخاء ناشرة الالوية على جميع الارجاء ؟

وانتن ايتها السيدات النبيلات القين نظرة على هذا القفص العتيق الذي خرجتنَّ منهُ بعد طول الجهاد ثم استأنفن سيركن في طريق الكمال بتلك الخطى التي جمعت بين الجرأة والحكمة والرشاقة . ومن يدري ؟ فقد يؤدي جهادكن في سبيل تحرير المرأة الى ... تحرير الرجال . و يا لها حينئذٍ من خاتمة بديعة للحركة النسائية

سادتي : ليس تعداد هذه المسائل التي يثيرها في الخاطر اجتماع اليوم مجرد عبث او ادعاء قدرة على حلها وانما القصد من طرحها ان نكشف عن ذلك الميدان الواسع الذي يستطيع ان يمرح فيهِ العقل والخيال حتى يتجلى لكم هذا الاحتفال بما فيهِ من اهمية بالغة ومعان سامية . اذ اهمية كل اجتماع انما تقاس بجدة العواطف التي يبعثها وعمق الافكار التي يخلقها والذكريات التي يحييها والدروس التي يلقيها والمسائل المختلفة السامية التي تقسر العقول على فهمها ومثابرة العمل على حلها . واجتماع اليوم غني بهذا كلهِ غني برعاية المليك التي توجتهُ

على اني اريد قبل ان اختم هذه الكلمة ان اعرب عن امنية تخالج نفسي وعن بعض العبر الجديرة بالنظر في احتفال اليوم

اما الامنية فهي ان تكثروا من امثال هذا الاجتماع وان تقيموا الاعياد في الايام الكبرى من تاريخكم القومي. ان لكم لتاريخاً مجيداً حافلاً بالمفاخر والمآثر . فمن حقكم ان تأخذوا منهُ ما شئتم من اسباب التفاخر ولكن من واجبكم ان تبحثوا في طياتهِ عن فضائل اجدادكم وما انتقل اليكم منها في دمائكم وان تستقصوا في ثناياهُ للعمل بها، اسرارَ حضارتكم العظيمة الخالدة

واما العبر التي نستخلصها من العيد الخمسيني للمقتطف فهي عديدة اجتزئ منها بما يأتي :

اولاً — ان لحب العلم قوة لا تقاوم فهو الذي حمل مؤسسي هذه المجلة على الهجرة من بلادهم طائعين مختارين فضحّوا بالحنين الى الوطن على مذبح الحنين الى العلم

ثانياً — ان ليس للعلم وطن خاص فهو ينمو و يزهو حيثما وجد التربة صالحة و كلما زاد العلماء في نشره اسرافاً وتبذيراً ازدادت دائرتهُ نوراً واتساعاً

ثالثاً — ان كل بلد يفتح ابوابهُ لاصحاب العلم والفضل ويرحب بذوي العزائم القوية والافكار الحرة يجني من وراء ذلك احسن الثمار

رابعاً — ان المقتطف قد آثار في العالم العربي حب المعرفة والاستطلاع العلمي

خامساً — انهُ قدم لنا ابلغ الامثال على الثقة بالنفس والمثابرة في طريق الخير

سادساً — انهُ بافساحهِ صفحاتهِ لمتضارب النظريات ومختلف الآراء في العلم والادب والتاريخ والفلسفة وما الى ذلك من الابحاث القيمة قدم للناس درساً عالياً في التسامح الذي يصح ان ندعوهُ بالكرم العقلي

سابعاً — ان لهُ فضلاً ظاهراً في رفع المستوى الادبي لرجال القلم وكشف مواهب الكتّاب والمفكرين فساعد بذلك على تأسيس سلطة جديدة في الشرق يدعوها الغربيون بالسلطة الرابعة وهي التي يستظل برايتها رجال الصحافة والمفكرون

ثامناً — انهُ اقام الدليل لابناء الشرق على ان الاكبار والاجلال ليسا قاصرين على ارباب الوظائف الحكومية بل ان هناك شرفاً اغلى واسمى ومجداً اعلى وابقى يضرب فيهما بسهم كل مخلص محب للخير وكل باحث عن الحقيقة وناشر لها وكل ساع مجدّ في ان يكون نافعاً لوطنهِ خاصة وللانسانية عامة

سيداتي . ايها السادة . بالامس احتفلت مصر بالعيد الخمسيني للجمعية الجغرافية الملكية التي ظهرت الى عالم الوجود بفضل امير متنور فقدمت للعلم كبرى الخدم



الاستاذ خليل مطران بك



الاستاذ محمد حافظ ابرهيم بك

واليوم قد دعانا لفيف من اهل الفضل والادب الى الاحتفال بعيد خمسيني لعمل جليل قام بهِ افراد معدودون وكانت لهُ من الثمرات الطيبة ما عم العالم العربي باسرهِ

فهاتان الحفلتان دليل ناطق على ان الشرقيين حكومةً وافراداً يستطيعون ان ينهضوا ليؤسسوا اعمالاً نافعة صالحة للبقاء وان يثابروا على ترقيتها وانجاحها

تلك نتيجة تبشر بالخير العميم وهي تبرر وتقرب اسمى المطامع وابعد الآمال آه

***

قصيدة خليل بك مطران

تلك المنارة في المكان العالي ترمي الدجى بشعاعها الجوَّال

شيدتماها زينة وهداية للناس من حجج مضين طوال

مرآتها عُلوية كشافة لغوامض الاشياء والاحوال

عين تطالع سرَّ كل حقيقة وترود كل مظنة بسؤال

وقف النبوغ وراءها مستشرفاً كنه البقاء وغاية الترحال

***

يسمو الى نجم السماء وينثني فيزور نجم الارض في الادغال

يجتاز اجواز الغيوب فيجتلي فيها شموساً لم يدرن بخال

يرنو الى الذرّ الدقيق من الثرى فيرى دراريَّ لم تضأ بذبال

يلقي ابتساماً والخضمُّ مقطب والموج فوق حدوده متعالي

فينمُّ وجه اللجّ عما في الحشى وتصاد من اصدافهنَّ لآلي

***

ما زال يقتنص الاوابد دائباً بحبائل من نورها وحبال

ويعير من حسناتها قلميكما آيات سحر للعقول حلال

فتوافيان القارئينَ على صدى منهم بما يروي من الاقوال

وتطالعان اولي النهى بطرائف تلج القلوب بلطف الاسترسال

في دفتي سفر تضمن ما غلا من حكمة الاحقاب والاجيال

متجدد عددَ الشهور ربيعهُ حلو الجنى وبكل حسن حالي

لو نضدت اوراقهُ من كثرة طالت على متطاول الاجبال

انشأتماها للعلوم مجلة كسيت بدائعها فنون جمال
مهرت عيونكما على اتقانها فمن السطور بها سواد ليالي
ومن المداد دم اربق وان بدا متنوع الالوان والاشكال

***

يعقوب في احياء مجد بلادهِ وبقاء تالدها من الابدال
هو فيلسوف سيرة وسريرة متطابق الاقوال والافعال
ادنى الرجال الى الكمال ولم يكن في العصر شيء مغرباً بكمال

وفتى المواقف فارس ما فارس في حومة ادبية وسجال
حلاَّل معضلة الامور اذا غدت والوجه قد اعيي على الحلاَّل
هل بين اقطاب الفصاحة مثلهُ سباق غايات بكل مجال

يا فرقدي ادب ونبل ادركا اسمى المنى من رفعة وجلال
متآخيين وذاك فضل توافق بطباع خير فيهما وخصال
ليس التشابهُ والتشبهُ واحداً رخص الزبرجدُ والزمرد غال
خمسون من خير السنين ضننتما كرماً بهنَّ على نعيم البال
وبذلتما للعلم مجهوديكما ووصلتما الاسحار بالآصال
بحثاً عن الماضي وتقديراً لما يأتي وتقريراً لحكم الحال
يهنيكما شرف المقام وخيرهُ علياء قدركما بغير تعالي
والعيد عيد النصف من مئة مضت في خدمة هي مضرب الامثال
عيد بلاد الشرق فيهِ بلدة ولاهلهِ فيهِ اشتراك الآل

واذا ذكرنا العيد فلنذكر اخاً لكما يناديهِ المكان الخالي
لم ينصر العرفان نصرتهُ امرؤ بشمائل خلقت لها وخلال
ان فات عينيهِ شهادة يومهِ هذا رآهُ باعين الاشبال

صحب كما شاء الوفاء ثلاثة كانوا لاهل الشرق خير مثال
بدأوا جهادهم وساروا سيرهم يبغون مطلوباً عزيز منال
متعاونين وبالتعاون حققوا في كل مرمى ابعد الآمال
صبراً على الايام حتى اقبلت من كل وجه ايما اقبال

اخلاق جدٍّ لا تتم بغيرها في العالمين جلائل الاعمال
ليس الكبار من الرجال هم الأُولى ضربوا الطلى[1] فدعوا كبار رجال
قد يحسب العز الرفيع مجازفٌ في طرقهِ غيلاً على الرئبال
او يقحم الموتَ الجسورُ وعلةٌ قد جرأتهُ عقيدة الآجال
اما الأُولى دأبوا وذابوا حسبة لانارةٍ وهدىً وكشف ضلال
وشروا براحتهم هناء بلادهم فهمُ لعمري خيرة الابطال
لهم الولاية والقلوب عروشهم ولهم مكانتهم من الاجلال

***

يا من مدحتها فلم تفِ مدحتي بلبانة والعذر من اقلالي
قد قام مجدكِ كطود شامخ ماذا يمثل منهُ لمع الآل
وهل الروي وان تسلسل شافياً كالري من ينبوعهِ السلسال
لا بدع في تقصير شعري دونهُ شتان بين حقيقة وخيال

***

خطبة السيد محمد رشيد رضا

اثر المقتطف في نهضة اللغة العربية بالعلم

سادتي الافاضل — كان لي الحظ أن كنت اول من اقترح الاحتفاء بالمقتطف عند ما يتم الخمسين من عمرهِ ، اذ كان هذا منذ عشر سنين ، واحمد الله تعالى ان اقتراحي قد تحقق ، ورغبتي قد استجيبت ، وانني كنت عضواً في اللجنة التي نشرت الدعوة الى هذا الاحتفال ووضعت النظام لهُ

على اني صرت اكره الاحتفالات بعد ان اصبحت « مودة » تقليدية تقام لكل إنسان لهُ بعض الانصار والمحبين سواء عمل ما يستحق الاحتفاء بهِ او لم يعمل ، وهو امر تضيع بهِ فائدة الاحتفاء ، ويصير تمتعاً بلذة ادبية لجماعات من الناس ، وكان ينبغي ان لا يحتفل الا باصحاب الاعمال النافعة للامة

صار الناس يتنافسون في إقامة احتفالات عظيمة لحفاوة بعض الوجهاء او الادباء لا ينقصها الأ اشتراك الملوك فيها ، وحفلتنا هذه تمتاز باشتراك جلالة مليكنا المعظم فيها

---

(١) الاعناق

بجملها تحت رعايتهِ وندب دولة رئيس ديوانهِ العالي ليمثلهُ فيها — وتمتاز ايضاً باشتراك بعض الجماعات والجاليات العربية في الاقطار البعيدة و بعض المدارس العالية فيها

ان الاحتفال والتحاشد على الحفاوة بالعامل المفيد للامة بعملهِ ضرب من ضروب الشكر العام ، والشكر للمحسن مدعاة للمزيد من الاحسان ، وحافز للهمم وباعث لها على اتقان الاعمال ، كما ان شكر اهل المظاهر وان اساؤا مثبط للهمم ، وصادٌّ للدهماء عن خدمة الامة ، وسبب للغرور بالباطل ، وفي الحديث الشريف « المتشبع بما لم يُعطَ كلابس ثوبي زور »(١)

قد احيا ملك مصر باشتراكهِ في عيد المقتطف سنة من سنن خيار ملوك الاسلام المتقدمين ، جرى عليها من بعدهم ملوك اوربة المتأخرين ، في تكريم العلماء لاعلاء منار العلم والحث على النبوغ فيهِ ، فقد حكي عن بعضهم (ملك شاه او غيرهِ) انهُ كان اذا نبغ عالم في عهدهِ يقيم لهُ احتفالاً فخماً يمشي فيهِ ذلك العالم ومن حولهِ عظماء الدولة والامة من الوزراء والعلماء ، وامامهم بعض الجياد من خيل الملك وعليها شارتهُ الملكية (الارمة او الامرة الرسمية) للاشعار باشتراكهِ في الاحتفال وامره بالحفاوة بذلك العالم

وقد نبغ بتأثير هذه العادة في تكريم العلماء عالم فاق الاقران فكان من شأن الملك في المبالغة والعناية بتكريمهِ ان مشى هو في الحشد المحتفل ووضع تلك الشارة الملكية على عاتقهِ بدلاً من وضعها على بعض جيادهِ للايذان باشتراكهِ ، فقيل لهُ في ذلك فقال إن هذا العمل سيكثر في الامة امثال هذا العلامة الكبير ، وقد كان ذلك

اننا قد اجتمعنا اليوم لاقامة هذه السنة الاجتماعية ، اجتمعنا لنثني على اثارة علمية نافعة لامتنا العربية ، ثبت العامل عليها نصف قرن كامل ، هذا العمل هو مجلة المقتطف العلمية الصناعية الزراعية التي انشأها العالمان العصريان الكبيران : الدكتور يعقوب صروف والدكتور فارس نمر منذ خمسين سنة وقد احسنا فيها خدمة هذه الامة من وجوه عهد اليَّ زملائي اعضاء لجنة الاحتفال ان اقول كلمة وجيزة في احد تلك الوجوه وهو « اثر المقتطف في نهضة اللغة العربية بالعلم » وهو موضوع واسع لا يوفى حقهُ وتبلغ غايتهُ الاَّ بتأليف سفر كبير ، وانني مهما اوجز في القول لا استطيع بيان المسائل التي يصح ان تكون فهرساً لهذا السفر ،وحسبي ان اشير الى ما خطر في بالي منها اليوم عند ما

(١) الحديث رواه البخاري ومسلم من حديث اسماء بنت ابي بكر ، ومسلم من حديث اختها عائشة ام المؤمنين ورفعتاه كلتاهما الى النبي (ص)

فكرت في موضوع خطابي ، وهو يدخل في خمسة ابواب لا يبيح لي الوقت المقدر لكل منا (خطباء الحفلة وشعراءها) تجاوز عتبة باب منها ، فاكتفى بذكرها

الباب الاول : حاجة امتنا العربية في حياتها الاجتماعية والاقتصادية — او حياتها العصرية — الى العلوم والفنون الكثيرة ، اذ لا يعرف قيمة خدمة المقتطف للعلم الأ الذي يشعرون بهذه الحاجة

الباب الثاني : كون هذه العلوم والفنون لا تفيدنا الفائدة التامة الأ اذا اخذناها باستقلال الفكر والاجتهاد في الحكم ، بحيث تصير ملكات راسخة في الامة ، واما حشو الاذهان بالالفاظ والمصطلحات وشغل العقول بحفظ بعض المسائل تقليداً لمن نقلت عنهم فقد يكون ضررهُ اكبر من نفعهِ

الباب الثالث : توقف هذا الاستقلال في العلم واجتناب التقليد الصوري فيهِ على تلقيهِ بلغة الامة حتى يكون ملكة من ملكاتها التي تصدر عنها اعمالها

الباب الرابع : إشراع الطريق الموصل لجعل لغة الامة تتسع لهذه العلوم والفنون وما يتجدد منها في كل آن

الباب الخامس : ضرب الامثال للفروق بين تعلم العلوم بلغة الامة وتعلمها بلغة اجنبية ، وبين الاستقلال الذي تكون بهِ العلوم والفنون ملكات في انفس الامة وصناعات في ايديها ، والتقليد الذي حظ صاحبهِ حفظ بعض الاصطلاحات والمسائل التي قد يذهب بها النسيان ، ولا تؤتي كل ما يراد بها من الاعمال ، وانني أشير الى مثل واحد يغني عن امثال كثيرة

أيها السادة

انني لم اتعود الاطراء والمدح الشعري ولا المبالغات الخطابية التي تثير الاعجاب وتبعث على التصفيق والهتاف ، وانما انا كلف بحب الحقيقة مشغوف بالتصريح بها وان لم يرضَ بهِ الأ القليل من الناس . فاستأذنكم بان اقول ما أعتقد في اشتغال امتنا المصرية العربية بالعلم ، أقول ان تلقيهُ بلغة اجنبية جعلهُ تقليدياً لا غناء فيهِ ، ولا ترتقي البلاد بهِ الى ما تبتغيهِ ، وهو ان يكون العلم ملكة في انفس الامة وصناعات في أيديها ، انهُ قلما يوجد فينا من يسمى عالماً بكل ما يفهم اهل الغرب من معنى هذا اللقب ، و يوجد في الامة اليابانية ما لا يحصى من العلماء المماثلين لعلماء اوربة في كشف الحقائق والاختراعات ، وذلك انهم نقلوا العلوم والفنون الى لغتهم ، وتلقوها تلقياً استقلالياً

فكانت ملكات في انفس الامة وصناعات في ايديها ، مع محافظتهم على جميع مقوماتها ومشخصاتها الملية ، وازيائها وعاداتها الوطنية ، فهذا سبب فوزهم بما لم نفز بهِ من ثمرات العلوم والفنون مع اننا سبقناهم الى اقتباسها بعشرات السنين ، ولهذا ترى رجال التربية والتعليم عندنا قد شرعوا بتلافي هذا الخطأ في عهد الاستقلال

لو اننا نقلنا العلوم والفنون الى لغتنا العربية لكان انتشار المقتطف والاستفادة منهُ اضعاف ما نعلم الآن ، ويمكنني أن اقول ان المقتطف لم يقدر قدرهُ ، ولم ينتشر الانتشار الذي يستحقهُ بعنايتهِ في نقل العلم الى لغة الامة

ان صاحبي المقتطف قد هيأهما القدر ليكونا ركناً من اركان النهضة العلمية العربية فبلغا منها الغاية المعروفة لاهلها ، ولم يكن لهما ولا لامتهما ولا لدولتهما سعي فيما اسندناهُ الى القدر الالهي ، وهذا بيانهُ بالاجمال :

زُيِّن لبعض اغنياء الاميركان ان يؤسسوا في بيروت مدرسة كلية يتوسلون بها الى الدعوة الى مذهبهم الديني بنشر العلم والتربية الاميركانية الاستقلالية ، وان يجعلوا التعليم فيها بلغة الامة السورية وهي العربية ، ففعلوا خلافاً لعادة أمثالهم من مؤسسي المدارس في الشرق الذين يتوخون فيها احياء لغاتهم وإماتة لغة البلاد ، وجعل العلم الجديد فيها تقليدياً ضعيفاً لا يرجى بلوغ الكمال فيهِ ، ولا يثمر جميع الثمار المقصودة منهُ

وكان من حسن التوفيق أن وجد في اساتذة هذه المدرسة من احب العرب والعربية وسورية والسوريين حباً خالصاً غير مشوب بالهوى ، وفي مقدمتهم الدكتور كارنيليوس فانديك الشهير ، ذي الذكر الحميد ، وكان هذان الشيخان الكبيران يعقوب صرّوف وفارس نمر من تلاميذهِ في الرعيل الاول من حلبة العهد الاول لهذه المدرسة ، فتخرجا فيها عاشقين للعلم يتجلى في معارض اللغة العربية وحللها ، وللغة العربية تكون مجلى للعلوم العصرية وفنونها ، فاشتغلا زمناً بالتعليم على هذه الطريقة في المدرسة ، ثم بدا لمؤسسي المدرسة فتحولوا عن النهج الاول ، وجعلوا تعليم العلوم والفنون فيها باللغة الانكليزية فخرج الاستاذان البارعان منها وعوّلا على خدمة العلم باللغة العربية وخدمة اللغة العربية بالعلم بانشاء مجلة لذلك فانشأا مجلة المقتطف في بيروت وبعد بضع سنين انتقلا بها الى مصر حيث مجال العلم اوسع ، وبضاعة الفنون أروج ، وقيمة العاملين ارفع

ولو عارض اولو العلم بهذه اللغة عبارة المقتطف فيما كان يقتبسهُ من المجلات والكتب الانكليزية في كل علم وفن بعبارة غيرهِ من المترجمين الذين تلقوا تلك العلوم والفنون

باللغات الاجنبية لحكموا للمقتطف بان أثره في نهضة اللغة العربية بالعلم افضل الآثار وامثلها ، فان العربي الذي يقرأ المقتطف يفهم كل ما يقرأه الا ما يجهله من الاصطلاحات و بعض الاسماء الاعجمية القليلة ، ولا يشعر بانهُ يقرأ كلاماً مترجماً

واذا كان القارئ من علماء هذه اللغة يعرف قدر الجهد الذي بذل في كل باب من ابواب المقتطف لابراز ما يتجدد من مسائل العلوم الكونية والاجتماعية والطبية والاقتصادية وفي الصناعة والزراعة والتجارة بعبارة عربية في الزمن الذي هجرت فيهِ اكثر مفردات اللغة ، ونسيت المصطلحات التي وضعها سلفنا في نهضتهم العربية السابقة ، على قصورها عن اداء معشار ما تجدد في هذا العصر

كان محرر المقتطف يقف عند الكلمة الاعجمية المفردة وقفة قصيرة او طويلة يبحث فيها عن كلمة عربية ترادفها ، وكان مما يراجعهُ فقه اللغة — ولاسيما قبل طبع المخصص — ومفردات ابن البيطار وقانون ابن سينا و كتاب الحيوان للجاحظ او للدميري وغيرها . ولو أن الدكتور صروف جمع ما سبق الى استعمالهِ من الالفاظ التي كانت مهجورة فوصل شملها بما يناسبها ومن المصطلحات الجديدة لبلغت سفراً كبيراً ، على ان الاصطلاحات الجديدة التي تعلمها منشئا المقتطف بالعربية في المدرسة كانت يسيرة لا غناء فيها

ينتقد بعض علمائنا الغيورين على اللغة تساهل المقتطف في التعريب وكثرة استعمالهِ للمفردات الاعجمية التي يسهل وجود ما يحل محلها من اللغة بالترادف او التجوز او الترجمة او وضع جديد يشتهر بالاستعمال ، وهذا مذهب لا يمكن لفرد من العلماء ان ينهض بهِ ، بل يتوقف على مجمع لغوي علمي دائم ينهض بهِ وهذا عمل كبير لا ينهض بهِ فرد ولا افراد ، وقد ذكر في الحفلة التي أقامها صديقنا المرحوم اسماعيل بك عاصم لصاحبي المقتطف احتفاء بمضي اربعين سنة من حياتهِ وحضرها بعض كبار الوزراء والعلماء وأصحاب المجلات ، وقد سعينا مع بعض من حضر تلك الحفلة الى انشاء المجمع وأنشئ بالفعل وكان صاحبا المقتطف من اعضائهِ العاملين ، ثم كانت احداث سنة ١٩١٩ سبباً لتوقيفهِ ، ثم تجدد السعي لاعادتهِ ، والظاهر انهُ لن يتم ذلك الا بمساعدة الحكومة لرجال العلم على احيائهِ ، فنسأل الله تعالى ان يوفقها لذلك . وحسب المقتطف حسن اثر في نهضة اللغة العربية بالعلم بضع وستون مجلداً كتبت بهذه اللغة تخلد لكاتبيها الفخر ، وتنطق السنة المنصفين بالشكر ، وما من حسن من اعمال البشر الا وفي الامكان احسن منهُ ، لان استعداد هذا النوع لا غاية لهُ ولا حد ، وقد قال معلم الخير عليهِ الصلاة والسلام ، « من لم يشكر الناس لم يشكر الله »

قصيدة حافظ بك ابرهيم

شيخان قد خبرا الوجود وادركا ... ما فيهِ من علل ومن اسباب
واستبطنا الاشياء حتى طالعا ... وجه الحقيقة من وراء حجاب
خمسون عاماً في الجهاد كلاهما ... شاكي البراعة طاهر الجلباب
لا تعجبوا ان خضبا قلبيهما ... وبياض شيبهما بغير خضاب
فلكل حسن حلية يزهى بها ... وأرى البراعة حلية الكتّاب
اني نظرت الى البراعة في يدي ... فحسبتها في القدر عود ثقاب
ونظرتها تنقضُّ من كفيهما ... فوق الطروس فخلتها كشهاب
يزهى مدبجنا برمح واحد ... وأراهما لا يزهيان بغاب
متواضعان ولا أرى متكبراً ... غير الجهول مدنساً بالعاب
يتجاذب القطران في فضليْهما ... ذيل الفخار وليس ذا بعجاب
فهما هنا عمّان من اعلامنا ... وهما هنالك نخبة الانجاب
جازا مدى السبعين لم يتوانيا ... عن وصل حمد واجتناب سباب
نسباهما قلماهما فليسحبا ... ذيلاً على الاحساب والانساب
قلمان مشروعان في شقيهما ... وحي يفيض على اولي الالباب
متساندان اذا الخطوب تألبت ... متعانقان تعانق الاحباب
نفحات آذار اذا لم يظلما ... فاذا هما ظلما فلفحة آب
ما سوّدا بيضاء الا بيَّضا ... بالكاتبين صحيفة الاعجاب
للقصد الاسمى لدى حرم النهى ... رفعا قباباً حوجزت بقباب
خطا بمقتطف العلوم بدائعاً ... وروائعاً بقيت على الاحقاب
جاءا لنا من كل علم نافع ... او كل فن ممتع بلباب
في كل لفظ حكمة مجلوة ... وبكل سطر مهبط لصواب
فاللفظ فيهِ مقوَّم بصحيفة ... والسطر فيهِ مقوَّم بكتاب
داني القطوف كريمة افياؤهُ ... عذب الورود مفتح الابواب
ذللٌ مسالكهُ فأنَّى جئتهُ ... الفيت نفسك في فسيح رحاب
تتسابق الاقلام فيهِ ولا ترى ... من عاثر فيها ولا من ناب

كم من يراعة كاتب جالت بهِ ولعابها في الطرس حلو رضاب
كم من سوءال فيهِ كان جوابهُ بالهام نابغة وفصل خطاب
كم فيهِ من نهر جرى بطريقة ترد النهى منهُ ألذّ شراب
وقفت سقاة الفضل في جنباتهِ تروي النفوس بمترع الاكواب
ماذا اعد وهذه آياتهُ في العد تعجز امهر الحسّاب
قد نسقت وتآلفت فكانها في الحسن مثل تآلف الاحزاب
وترى تهافتنا عليهِ وحرصنا فنخال فيهِ مقاعد النواب
يا ثروة القراء من علم ومن فضل ومن حكم ومن آداب
الشرق اثبت يوم عيدك انهُ ما زال في ري وخصب جناب
عادت سماء الفضل فيهِ فاطلعت زهراً من الاعلام والاقطاب
العلم شرقيٌّ تغافل اهلهُ عنهُ فعاقبهم بطول غياب
وتنبهوا لمصابهم فتضرعوا فعفا وعاودهم بغير عتاب
فتذوقوا طعم الحياة وادركوا ما في الجهالة من اذى وتباب
العلم في البأساء مزنة رحمة والجهل في النعماء سوط عذاب
ولعلّ ورد العلم ما لم يرعهُ ساق من الاخلاق ورد سراب
اني قرأتك في الكهولة والصبا وملأت من ثمر العقول وطابي
واتيت اقضي بعض ما اوليتني واقول فيك الحق غير محاب
لو كنت في عهد الفتوة لم ازل لوهبت للشيخين برد شبابي
لكنني ابليتهُ وطويتهُ وتخذت من نسج المشيب ثيابي
واري ركابي حين شابت لمتي يحثها سفر بغير اياب

***

يعقوب انك قد كبرت ولم تزل في العلم لا تزداد غير تصابي
لاحت برأسك هزة ولعلها من وقع فكرك لا من الاعصاب
فكر سريع كرّهُ متدفع كتدفع الامواج فوق عباب
لا يستقر ولا يحدث نفسهُ ان ينثني عن جيئة وذهاب
او انها طرب بنفسك كلما وفقت في بحث وكشف نقاب
او انها استنكار ما شاهدتهُ في الناس من لهو وسوء مآب

لم يلهك الاثراء عن طلب العلا بالجد لا بتصيد الالقاب
لك في سبيل العلم اجر مجاهد والصبر اجر ملازم المحراب
واليك من جهد المقل قصيدة يغنيك موجزها عن الاسهاب
لولا السقام وما اكابد من اسى لحقت في هذا المجال صحابي

***

نشيد المقتطف

نظمهُ ولحنهُ الاستاذ اسكندر شلفون صاحب مجلة روضة البلابل ومحررها ومدير المعهد الموسيقي المصري ، والنغمة حجاز كار . وقد انشدهُ في آخر الحفلة موقعاً بيدهِ على القيثارة

(١)

في الكون شمسٌ واريه والعلمُ شمسٌ ثانيه
ان الحياة الفانيه بالعلم تمسي باقيه
مجدُ السلف فخرُ الخلف
سل من منَ الكأس ارتشف
العلم مصباح الامم ينقذها من العدم

(٢)

والفضلُ فضلُ العاملين ملء الليالي ناهضين
كم ارشدوا من تائهين كم اطلقوا الفكر السجين
المقتطف كنز التحف
بحرُ اللآلي والطرف
نبراس فضل في همم ينبوع علم في حكم

(٣)

خمسون عاماً قد مضت في كل فن أومضت
في خدمة العلم انقضت وازدهرت وأروضت
عودٌ عزف شادٍ هتف
فليحيَ رهطُ المقتطف
للعلم في ظل النعم وليحيَ انصارُ القلم



العلاّمة الدكتور فارس نمر



العلاّمة الدكتور يعقوب صرّوف

واخيراً وقف حضرة الدكتور صروف وقد تأثر مما رأى من هذه المظاهر العلية الوقورة التي اجتمع فيها قادة الرأي في مصر وصفوة رجال التعليم والفضل ومما سمع من آيات البيان نثراً ونظماً في مدح المقتطف فالقى الكلمة الآتية

شكر المقتطف

يا صاحب الدولة الذي تفضل مولانا صاحب الجلالة الملك فانتدبهُ لتمثيل ذاتهِ العلية . يا صاحب السمو الامير الكريم الذي تكرم بحضور هذا الاحتفال . ويا أيها السادة والسيدات من الوزراء والعلماء والفضلاء الذين اعربوا بحضورهم عن اكرامهم للعلم . ويا اصدقاءنا الخطباء والشعراء الذين اسبغوا على المقتطف حلل المجد وطوقوا عنقهُ بقلائد الفخار . ويا سادتنا اعضاء اللجنة التي اقامت هذه الحفلة وعنيت بتنظيمها اكراماً للعلم واشادة بذكرهِ

قصد بعض الاصدقاء ان يقيموا حفلة تكريم عمومية للمقتطف حينما بلغ السنة الاربعين من عمرهِ كما نوَّه بعض الخطباء . فلما بلغنا ذلك منعناهُ وحجتنا ان المقتطف انما قام ببعض ما يجب عليه ولا فضل لقائم بواجب . ثم بلغنا في اوائل العام الماضي ان بعض الفضلاء مهتم باقامة العيد الذهبي للمقتطف حينما يتم السنة الخمسين من عمرهِ فاعترضنا على ذلك وحاولنا صرفهم عن عزمهم لكن الآنسة الفاضلة « مي » رافعة لواء الادب والعلم والفلسفة في ربوع الشرق لم تحفل بما ابدينا من الحجج بل دعت هؤلاء الفضلاء من الوزراء والعلماء والادباء لقرن القول بالعمل فلبوا دعوتها كرماً منهم وفضلاً . واذاعت صحفنا العربية والافرنجية ما اجمعوا عليهِ وجاءت الرسائل تترى من اقطار كثيرة محبذة عملهم ونحن في عصر دموقراطي القول فيهِ للجمهور وقد كُتب في جوهِ ان أَلسنة الخلق اقلام الحق . فوقفنا امام هذا الاجماع موقف الامتثال ولاسيما لان هذا التكريم ليس للمقتطف خاصة بل يتناول المدرسة التي نشأ فيها وترعرع والعلماء والادباء الذين رصَّعوهُ بمبتكرات عقولهم ونفثات اقلامهم والفلاسفة ورجال العلم من كل الاعصار الذين اهتدينا بهديهم واسترشدنا بنورهم فيما كتبناهُ فيهِ . ولان هذا التكريم راجع بنوع خاص الى مصر الكريمة التي لما انتقلنا بالمقتطف اليها منذ احدى واربعين سنة رحبت بهِ بلسان وزيريها العظيمين شريف باشا ورياض باشا واظلتهُ بظلها الوارف ومهدت لهُ سبل التقدم . نعم

ولان هذا التكريم برهان جلي على ما بين الناطقين بالضاد من التضامن ودليل بيّن على كرم نفوسكم ونفوس كل الذين اشتركوا معكم في مختلف الاقطار

والآن نرفع نظرنا الى حضرة صاحب الجلالة مليكنا المفدى فؤاد الاول نصير العلوم والفنون الذي تنازل فجعل هذا الاحتفال تحت رعايته السامية وشرّفهُ بارسال رئيس ديوانهِ العالي حضرة صاحب الدولة محمد توفيق نسيم باشا لينوب عنهُ . ونسألهُ تعالى ان يؤيد ملكهُ ويطيل عمرهُ ويحفظ ولي عهده ونكرر الشكر القلبي للمتفضلين علينا اعضاء هذه اللجنة الكريمة التي عنيت باقامة هذا الاحتفال وللشعراء والخطباء الذين البسوا المقتطف حللاً سابغة من فضلهم وللامراء والوزراء والسادة والسيدات الذين تكرموا بالاشتراك في هذا العيد وللجامعة ببيروت الاميركية التي اوفدت اكبر اساتذتها الاستاذ نيكولي نائباً عنها وهي تحتفل الآن في بيروت كما تحتفلون هنا ولامنائها في اميركا الذين تكرموا بتهنئتنا تلغرافياً وللجمعية خريجيها التي اوفدت حضرة شحاده افندي شحاده سكرتيرها العام نائباً عنها ولحضرة اسكندر افندي شلفون الذي نظم نشيد المقتطف وشنّف آذاننا بتلحينهِ ولسائر الاخوان الاوفياء من خريجي جامعتنا المنتشرين في اقطار المسكونة وكل الذين شاركوهم في هذا التكريم بالهدايا الثمينة والمقالات النفيسة والرسائل البرقية ونرجو من الجميع اسبال ذيل المعذرة على تقصيرنا في آداء ما يجب علينا من الشكر

واعلن معالي الرئيس بعد ذلك انتهاء الحفلة



حفلة الفرد بك شماس

للاحتفاء بعيد المقتطف الخمسيني

لا ادلَّ على اتساع النهضة العلمية التي نهضها شرقنا الآن من الاحتفاء الذي قوبل بهِ عيد المقتطف الخمسيني في هذا القطر وغيرهِ من الاقطار. فلم تكد حفلة الاوبرا الملكية تنتهي حتى نهض حضرة الوجيه الفاضل الفرد بك شماس احد اعضاء مجلس الشيوخ المصري واتبعها بحفلة اخرى في حديقة دارهِ بهليوبوليس في مساء السابع من مايو وصفها المقطم بقولهِ انها من اعظم حفلات العام وابهاها واحفلها باسباب السرور والبهجة واستيفاء شروط الحسن والكمال . فان الذين شهدوها من عظماء مصر وكبرائها واعيانها وفضلائها وكرائم سيداتها اجمعوا على الاعجاب بها والثناء على من اقامها بعد ما اجتلوا محاسنها وانشرحت صدورهم بمجالي الزينة الفاخرة والموسيقى المطربة وما لقوا من انس مضيفهم وحسن استقبالهِ ومظاهر كرمهِ واكرامهِ. وقد زينت الحديقة الكبيرة بالوف من المصابيح الكهربائية المختلفة الالوان فاحاطت بسورها قلائد وانتظمت في جوها سموطاً وعقوداً وتخللت اشجارها وورودها وانجمها فكانت انوارها تتلألأُ في الفضاء حتى هزمت سواد الليل والبستهُ حلة بهية من الاشراق وانعكست على بساط سندسي صفت عليهِ المقاعد الوثيرة والكراسي العديدة . ونصبت في وسط الحديقة منصة كبيرة للموسيقيين والمغنين واعد في مكان آخر ارض من الخشب الخاص لمحبي الرقص من الرجال والنساء. ومدت موائد الطعام والحلوى والفاكهة والمرطبات على طول الحديقة من طرفها الشمالي الى طرفها الجنوبي وعليها افخر ما يقدم في مثل هذه الحفلات ووقف عشرات من الندل وراءها لخدمة الضيوف الكرام

وكان صاحب الدعوة يستقبل ضيوفهُ بالبشر والايناس ويرحب بهم ويساعدهُ جماعة من اخوانهِ واصدقائهِ فكانوا يجلسونهم في مجالسهم جماعات يجمعهم حب تكريم العلم والرغبة في تنشيط حملة لوائهِ ولا يكادون يدخلون الحديقة من بابها البديع حتى تمتلئ نفوسهم سروراً وتنشرح صدورهم حبوراً بما تجلى فيها من آيات البهاء ومجالي الانس والصفاء

وقد لبى الدكتور يعقوب صرُّوف والدكتور فارس نمر صاحبا المقتطف وعائلتاهما دعوة شماس بك بالشكر الجزيل لحضرتهِ على تفضلهِ باقامة هذه الحفلة البهية تكريماً

المقتطف وتنشيطاً للقائمين بهِ وقدموا اليهِ ما هو اهل لهُ من الثناء المستطاب على غيرتهِ وسعة فضلهِ

ولبى دعوة الداعي الكريم جمهور كبير من وزراء مصر وعظمائها وعائلاتها الكريمة

واعتذر عن حضور الحفلة فخامة اللورد لويد وصاحب الدولة توفيق نسيم باشا واناب عنهُ صاحب العزة مراد حسني بك

وكان في مقدمة الحاضرين اصحاب الدولة احمد زيور باشا وحسين رشدي باشا ويحيى ابرهيم باشا واصحاب المعالي احمد ذو الفقار باشا وتوفيق رفعت باشا ونخله المطيعي باشا وعلي ماهر باشا ومحمد شفيق باشا واحمد ابو السعود باشا ومصطفى النحاس باشا ويوسف قطاوي باشا واحمد حلمي باشا وتوفيق دوس باشا ومحمود صدقي باشا واصحاب السعادة عبد الرحمن رضا باشا وصالح عنان باشا وعبد الحميد بدوي باشا ومحمود شوقي باشا ومحمود القيسي باشا وراغب بدر باشا وانطون مشاقه باشا وسعيد شقير باشا ومحمد ابو نافع باشا ومنصور نجيب شكور باشا والآنسة مي سكرتيرة لجنة الاحتفاء بالمقتطف والمسيو سودان وشريف صبري بك والمسيو ايمان بك واحمد لطفي السيد بك والمسيو هنري جرجوار عميد كلية الآداب بالجامعة المصرية والاستاذ طه حسين ومحمد محمود خليل بك ومصطفى رشدي بك وعبد اللطيف محمد بك والشيخ حسن عبد القادر والدكتور احمد بك عيسى من اعضاء مجلس الشيوخ وفؤاد اباظه بك وحبيب المصري بك والمحامي جريس بك وتوفيق حبيب بك وارنست نعمة الله بك ومصطفى عبد الرازق بك ومراد محسن بك واشيل صيقلي بك ومحمد توفيق العرابي بك والمسيو بيو بك وجورج عطا الله بك وانطون الجميل بك وجرجس انطون بك وابرهيم مهدي بك واميل مشاقه بك واحمد حسن بك ووهيب دوس بك ويوسف حمصي بك وخليل مطران بك والدكتور علي يحيى بك وهنري نوس بك والمسيو سورناجا والسر فردريك رولات والسر رجنلد اوكس والمسيو بيشه والكولونل شابورو برلا بك مدير البنك الايطالي المصري والمسيو برنوتشي مدير البنك الايطالي التجاري والمسيو ابلي كوريال والمسيو موريس موصيري

ومن معتمدي الدول وموظفي سفاراتها المسيو دوج وزير البلجيك المفوض ومحيي الدين باشا وزير تركيا المفوض ومعهُ محمد رشيد بك وزير تركيا المفوض في البرازيل والمسيو لبيه قنصل فرنسا والمسيو فوجت قنصل نروج الجنرال وعائلتهُ والمستر لوماس قنصل

بريطانيا والفريد قصير بك قنصل اسبانيا والمسيو بلبلو قنصل ايطاليا والمسيو برسيكو السكرتير الاول لمفوضية ايطاليا والمستر سمارت السكرتير الشرقي في دار المندوب السامي البريطاني والمستر بولوك مدير القسم التجاري في تلك الدار

وغيرهم كثيرون من اولي المقام والفضل لم تع الذاكرة اسماءهم فجلسوا جماعات يسامرون وقد بلغ عددهم نحو اربعمائة من نخبة السادة والسيدات و يشنفون الآذان بسماع اطايب الالحان والانشاد وحضرة الداعي الكريم يطوف على ضيوفهِ و يبالغ في الترحيب بهم و يؤانسهم وهم يقابلون ترحيبهُ بالثناء على فضلهِ والاعجاب بحسن ذوقهِ وغيرتهِ

وقبل نصف الليل دعي الحاضرون الى البوفيه الفاخر فاكلوا ما لذَّ وشربوا ما طاب ورقص محبو الرقص وظل الجميع في طرب وحبور الى نحو الساعة الثانية من الصباح فودعوا مضيفهم الكريم مرددين عبارات الثناء والشكر ومشيعين بمثل ما استقبلوا بهِ من الحفاوة والاكرام



احتفال جامعة بيروت الاميركية

بيروت وطن المقتطف الاول وجامعتها الاميركية مهده، فيها ولد وترعرع، وفي دورها تعلم منشئاه وعلَّما. لذلك اهتمت عمدتها وجمعية متخرجيها بالاحتفال بعيدهِ الخمسيني في اليوم الذي احتفلت بهِ مصر فكان احتفالها جامعاً بين البساطة والوقار، ضم نخبة من اهل العلم والادب والفضل من الذين يقدرون جهاد المقتطف نصف قرن كامل في خدمة العلم ونشر العرفان

رأس الاحتفال الاستاذ بولس الخولي رئيس جمعية المتخرجين فافتتحهُ بنبذة عن نشوء المقتطف ومقامهِ ووصف الحفلة الكبرى التي أُعدت في مصر ثم قدم المستر ضودج رئيس الجامعة فخطب خطبة انكليزية بليغة عن مقام المقتطف في نشر التعليم والتهذيب بين العائلات الذين لم تمكنهم احوالهم من اجتناء ثمارها في المعاهد العلمية العالية فكان في مقدمة العوامل التي نشرت مبادئ جامعة بيروت الاميركية واعلت مكانتها في العيون والقلوب

وتلاهُ الاستاذ جبر ضومط استاذ اللغة العربية وفلسفتها سابقاً فتلا خطبة نفيسة عنوانها « انا والمقتطف » عاد بها الى العهد الذي كان فيهِ تلميذاً في برج صافيتا بلبنان ثم في عبيه ففي كلية بيروت وكيف تعرف اولاً الى استاذيهِ الدكتورين صرُّوف ونمر وما كان لهما من الاثر الفعَّال في حياتهِ

وعقبهُ الاستاذ داود افندي قربان فخطب عن العهد الذي نشأَ فيهِ المقتطف فقال ان هذه المجلة التي تدعى اليوم شيخة المجلات العربية لم تولد شيخة بل ولدت صغيرة في مهد الفاقة نظير كل رجال العلم ونوابغ الامم الذين ولدوا في الفاقة. ثم تطرق الى وصف الجامعة حينئذٍ فقال انها لم تكن كما هي الآن في كثرة مبانيها واساتذتها وطلبتها ووفرة معداتها ثم وصف بيروت وما كانت عليهِ حينئذٍ من الضآلة والصغر وحالة الصحف والمطابع في ذلك العهد ثم تتبع نشوء المقتطف من جريدة تظهر في ٢٤ صفحة شهرياً الى مجلة كبيرة تصدر في ١٢٠ صفحة وخص بالذكر المصاعب والمشاق التي قامت في وجهِ صاحبيهِ

وتلاهُ فريد افندي زين الدين احد المدرسين في جامعة بيروت فقرأ خطاباً اعدَّهُ سليمان بك ابو عز الدين عنوانهُ « المقتطف والنهضة الادبية » واقعدهُ المرض عن



الدكتور بايرد ضدج
رئيس جامعة بيروت الاميركية

تلاوته بنفسهِ ، بيّن فيهِ ان المقتطف كان وسيلة لنقل العلوم العصرية الى اللغة العربية واثبت فضلهُ في تهذيب فنون المناظرة والجدل مستدلاً بالفقرة التي يستهل بها المقتطف باب المناظرة والمراسلة

وتليت بعدهُ قصيدة بليغة نظمها الاستاذ انيس الخوري المقدسي استاذ الآداب العربية في الجامعة ومنعهُ عن انشادها احوال قاهرة فناب عنهُ في تلاوتها نجيب افندي مصوّر احد المتخرجين

ثم وقف الاستاذ خولي وتلا تلغرافاً ارسلهُ صاحبا المقتطف قالا فيهِ « في اليوم الذي يحتفل فيهِ محبو المقتطف بيوبيلهِ الذهبي نقدم شكرنا القلبي للجامعة التي علمتنا واعدتنا لانشائهِ ». ثم تلا تهنئة شعرية تلغرافية بعث بها الاستاذ عيسى اسكندر المعلوف من زحلة وهذا نصّها

يا حسن مقتطف جلّت هدايتهُ	وسفر علم وتهذيب مجلتهُ
عيدٌ بمصر وبيروت نعيّدهُ	في دار جامعة الاداب منبتهُ
أنار مقتطف تاريخهُ بسنى	يوبيلهُ الذهبي تهنيه حفلتهُ

وختمت الحفلة بخطبة لفؤاد افندي صرّوف ابن اخ الدكتور صرّوف واحد محرري المقتطف الذي ذهب الى بيروت لحضور تلك الحفلة نائباً عن صاحبي المقتطف بيّن فيها قيمة البحث العلمي ومهمة المقتطف في بسط نتائجهِ والعلاقة المتبادلة بين المقتطف والجامعة الاميركية القائمة على نشر انوار العلم الصحيح بين ابناء الشرق . وكان يتخلل الخطب انغام عزفتها جوقة الجامعة

***

كلمة الاستاذ بولس الخولي

ايها السيدات والسادة : لي الشرف ان احييكم باسم جمعية متخرجي هذه الجامعة وارحب بكم في هذا النادي شاكراً لكم تفضلكم بالاشتراك معنا في اقامة هذه الحفلة تكريماً للمقتطف شيخ المجلات العلمية العربية واجلالاً لصاحبيهِ شيخي المتخرجين من هذه الجامعة الدكتور يعقوب صروف والدكتور فارس نمر

وما نحن وحدنا نقوم بهذا الاحتفال ففي مصر البلد الطيب الذي شبّ فيهِ المقتطف يجتمع في مثل هذه الساعة في الاوبرا الملكية كثيرون من ذوي المقامات واهل العلم

والفضل للاحتفاء بالمقتطف وللتنويه بخدمتهِ المجيدة وما بذلهُ في سبيل تنشئة الفكرة العلمية في ابناء اللغة العربية

ان متخرجة هذه الجامعة في العالم اجمع تتجه افكارهم في هذا اليوم الى موضوع هذه الحفلة ، وهم على اختلاف مناحيهم السياسية والدينية والاجتماعية متحدون معاً على تكريم المقتطف وتعظيم عمله

ان لجمعية المتخرجين نحواً من ثلاثين فرعاً منتشرة في مشارق الارض ومغاربها وكلها مشترك معنا اليوم بالروح في احياء هذه الليلة و بعضها قد انتدب من يمثلهُ في الحفلة الكبرى في مصر او بعث ببرقية التهنئة الى لجنة اليوبيل . اما نحن فقد انتدبنا شحاده افندي شحاده السكرتير العام لجمعية المتخرجين لكي يمثلنا في مصر وابرقنا تهانينا من قِبل فرع بيروت والفرع النسائي المعاون لهُ

خمسون سنة ايها السادة ليست بالامد المستطيل في حياة الشعوب والامم، ولكنها امد يشار الى طولهِ و يُعجب بهِ في حياة الافراد وخصوصاً في قياس مدى اعمالهم

اذا اشترك اثنان او ثلاثة في مشروع واحد ومرَّ عليهم خمسون عاماً كان مشروعهم في خلالها كلها على تقدم وارتقاء مطردين فالى ماذا يُعزى نجاح مشروعهم يا ترى وما هي قيمتهُ التثقيفية في الهيئة الاجتماعية ؟ عن هذا السؤال يحاول الخطباء في هذه الحفلة ان يجيبوا وان ظهر شيء من التباين في مواضيعهم وصور تعابيرهم

ان ظهور مجلة علمية عربية يديرها و يحرّر مباحثها امثال الاساتذة صروف ونمر في سنة ١٨٧٦ كان بداية مباركة لسد ثلمة كبيرة في المؤلفات العربية في العلوم كما كانت مدرسة سيارة تقصد الطلاب حيثما كانوا حاملة اليهم مقتطفات المباحث والاختبارات العلمية بلغة خالية من الحشية والتعقيد

اذن فللمقتطف قيمة تثقيفية عظمى لا يمكن قياسها بالضبط في ما تركهُ من الاثر في الافكار والعقول وفي ما انتجتهُ هذه من الانتاجات في الكتابة والخطابة والتأليف وفي كونهِ مجموعة كتب واسفار علمية وفنية وادبية واخلاقية واقتصادية — في كل هذه يمكننا ان نتصور قيمة المقتطف المعنوية الخالدة

ان من دلائل الحياة الفكرية القومية ايها السادة ان تكرم الامة رجال العلم والفضل فيها . ونحن في تكريم المقتطف بيو بيلهِ الذهبي كانما نعيّد عيداً قومياً مبتهجين بما وصلت اليهِ نهضتنا الفكرية في العالم العربي الذي اصبحت مصر قلبهُ النابض

وجل ما نسأله ان يطيل خدمة اصحابه الجليلة وان يقيم من بعدهم رجالاً نابهين لهم العدة العقلية والاخلاقية كاخينا وابن جامعتنا فؤاد افندي صروف ، يثابرون على خطتهم المثلى و يسيرون بالمقتطف الى اعياده ومهرجاناته المستقبلة الى ما شاء الله

***

خطبة الاستاذ جبر ضومط

انا واستاذاي الدكتوران صروف ونمر

في سنة ١٨٧٣ مدرسية استدعي استاذي الدكتور يعقوب صروف لتدريس الرياضيات والطبيعيات في الكلية السورية الانجيلية وهي الجامعة الاميركانية اليوم. وفي سنة ١٨٧٤ اخذ استاذي الدكتور فارس نمر شهادة البكلوريا من الكلية المومى اليها وعيّن في تلك السنة معاوناً للمرحوم الدكتور كرنيليوس فانديك في المرصد الفلكي وفي سنة ١٨٧٦ مدرسية — وتبتدي من تشرين الاول سنة ١٨٧٥ وتنتهي في تموز سنة ١٨٧٦ — بدأ يعلّم علم الهيئة ومبادئ اللغة اللاتينية للمنتهين وكنت من بين تلامذته في تلك السنة. وكان استاذاي الدكتوران صروف ونمر مشمولين برعاية وعناية المرحوم الدكتور كرنيليوس فانديك ولاسيما الدكتور نمر فانهُ كما المعنا اعلاه انتقاه معيناً لهُ في المرصد الفلكي وسلمهُ امر تعليم صف المنتهين

وفي هذه السنة وفي ساعة مباركة منها كان استاذاي المومى اليهما يتحدثان فيما يضعان فيزيد في فائدة تلامذتهما وفي رفع شأن المدرسة ايضاً والاشادة بذكرها فكان مما خطر لهما إنشاء مجلة علمية

لم يلبث ان خطر لهما هذا الخاطر حتى اسرعا الى المرحوم كرنيليوس فانديك يسترشدان بارشاده ويسألانه رأيهُ واذنهُ فاظهر ارتياحهُ الى ذلك ونشطهما غاية التنشيط فقاما من ساعتهما في اخذ الاسباب الموصلة الى استحصال الرخصة القانونية باصدار المجلة التي اختار لها اسمها واعانهما في تحصيل الرخصة بكل ما كانت تصل اليه مكنتهُ واسمهُ رأساً وبالواسطة. وفي اقل مدة حصلا على الرخصة فاخذا يُعدّان العدة العلمية لاصدارها

كانت لي دالّة خاصّة نوعاً على استاذي الدكتور صروف فسرّني جداً ما يسعيان اليه وبتّ انتظر بشوق صدور المقتطف اسبوعاً بعد اسبوع واذكر انّ العدد الاول منهُ وصلني الى برج صافيتا في اوائل آب سنة ١٨٧٦ فاخذني من نشأة السرور ما لا ازال

استطيع ان اشعر بهِ واقعاً فعلاً ومعهُ هزَّتهُ الاولى او ما يقرب منها.ومنذ ذلك الحين الى الآن وانا انتظرهُ اليوم اثر اليوم والساعة اثر الساعة في اول كل شهر لاجلو بهِ صَدَأ ذهني واشحذ ايضاً من شبانهِ

كان لي على استاذي الدكتور نمر دالَّة واحدة اعرفها انا و يعرفها هو لي وهي دالة التلميذ المعجب باستاذهِ المتطلع الى متابعتهِ واقتفاء اثرهِ خطوةً خطوةً علَّهُ يبلغ مع الايام مثل ما بلغ او مثل بعضهِ ولكن هيهات فطالما قصَّر الظالع ان يدرك شأْوَ الضليع

اما استاذي الدكتور صروف فلي عليهِ دالَّتان الاولى اعرفها انا و يعترف هو لي بها وهي التلمذة المتأخرة واما الدالة الثانية فادَّعي انا بها واما هو فما اظنهُ عرفها او على الاقل ما اظنهُ يفطن لها وهذه الدالة هي دالة تلمذة ايضاً واسميها الاولى وايضاحاً لذلك اقول

في صيف سنة ١٨٦٩ حوالى آخر شهر تموز (يوليو) قدم الى مدرسة برج صافيتا الاميركانية شابٌ ممشوق القوام يلبس بدلة جوخ اسود على مثال تلك الايام و يلبس الطربوش المغربي ذا شرَّابة الحرير الكبيرة والطويلة حتى تصل الى منتصف العنق رزين الكلام رزين الحركات غضّ الصوت واضح اللفظ بيّن مقاطع الحروف لا تخدش الاذن خشونة في الفاظهِ و يتأبَّى ان يكون ما يخدش او ينكز في معناها . قريب الى القلب بعيد عن الدعوى والكبر وكان اسم هذا الشاب على ما عُرف في قرية برج صافيتا المعلم يعقوب وازيد انا الآن لقب صرُّوف واقول كان اسمهُ المعلم يعقوب صروف

لماذا جاء المعلم يعقوب صروف الى برج صافيتا في صيف تلك السنة التي ذكرناها اعلاه . أليكون معلماً في مدرستها الاميركانية ؟ لا فقد كان هناك معلم اسمهُ المعلم ابرهيم وقد نسيت الآن لقبهُ مع انهُ كان معلمي ولا ليكون مديراً للمدرسة لانَّ المعلم الواحد كان فوق ما تتطلبهُ حاجة تلك المدرسة من المعلمين ولاسيما في ذلك الوقت من السنة . ولعلها اي المدرسة لم يكن فيها حينئذٍ الاَّ تلميذ واحد . بقي انهُ جاء واعظاً للكنيسة البروتستانية وكان مركز الكنيسة والمدرسة واحداً على ما اذكرهُ الآن وارجحهُ . وارجح انَّ هذا كان السبب الاوليّ الذي قضى بمجيئهِ الى صافيتا في ذلك الزمان . قلت ما قلتهُ هنا من باب التخمين والاستنتاج لا من باب الذاكرة او مراجعة حوادث التاريخ ولا يجلّي الامر الاَّ ذاكرة استاذي الدكتور صروف

كان في صيف تلك السنة ولد في الحادية عشرة من عمرهِ يتردَّد على المدرسة وكان كثيراً ما يرى نفسهُ وحدهُ فيها . وكان هذا الولد وحيداً لامهِ وكان المعلمون اجمالاً

والمعلمات ينظرون اليهِ نظرةً خصوصية ممتازة كُرمَى لتلك الام العاقلة والحكيمة معاً ولعلَّ المعلم يعقوب نظر اليهِ ابتداء بتلك النظرة الخاصة لما كان يرى من نظر المعلم ابرهيم اليهِ ولما كان يرى ايضاً من تردُّده الى المدرسة وحدهُ اياماً كثيرة . وما زال هذا الولد الى اليوم يذكر ذكرى واضحة تعيد اليهِ تلك الذكرى الحلوة صورة ولدٍ راجعاً من جهة المدرسة الاميركانية وهو يعتسف الطريق اعتسافاً

ولو طار ذو قَدَمٍ قبلهُ سروراً لطار ولكن لم يَطِرِ

وسبب سرورهِ البالغ هذا هو انَّ المعلم يعقوب كان قد علَّمهُ حروف « الف باء » الانكليزية (الافرنجية) فظنَّ انهُ بلغ من العلم ما لم يبلغهُ قبلهُ احد من اهل بلدهِ بل من القضاء الذي هو منهُ فكان يلتقط كل ورقة يراها مكتوبةً بتلك الحروف ويزعم انهُ يُحسِن قراءتها — والكلام بسرّ القاري انهُ الى الآن لا يُحسِن قراءة اللغة الانكليزية كما يجب او كما يقراها الذين عُنوا بتعلم هذه اللغة ولا يستطيع ان يعرب عما في نفسهِ بها لا تحدُّثاً ولا كتابةً — وبقي مدةً يدور بمثل تلك الاوراق التي وجدها صدفةً على بيوت الاهل والجيران يقرأها عليهم ولا يملُّ من اعادة قراءتها في المجلس الواحد لانهُ كلما دخل على المجلس الذي هو فيهِ داخلٌ من جديد اعاد لهُ قراءة ما كان قد قرأهُ على الذين كانوا قبلهُ في ذلك المجلس

هذا الولد الساذج النية البسيط القلب وفي الوقت نفسهِ كان ظاهر الذكاء والفهم ظهوراً عرفهُ لهُ معلموهُ واهل بلدتهِ بالنسبة الى اترابهِ من ابناء تلك القرية . هذا الولد الصغير المحبّ ببداهة فطرتهِ وغفلة السنّ الذي كان فيهِ تعلق قلبهُ بمحبة المعلم يعقوب فملأتهُ وتمكنت فيهِ فاصبحت ولها حصتُها من النمو بنموّهِ والتكيف بما يوافق ويناسب تطوُّرات حياتهِ . وازيد هنا فاقول انهُ اي هذا الولد لم يكن منفرداً بمحبة المعلم يعقوب بل شاركهُ فيها كلٌّ من عرفهُ من اهل قريتهِ واني لا ازال اذكر ما سمعت المرحوم خالي الخوري أسطفان يقول عن المعلم يعقوب بالحرف الواحد تقريباً « يا جماعة ها المعلم قاطع عقلي ما حدا قطع عقلي غيرهُ من المعلمين البروسطنت »

نعم لا خيرة في الحبّ والنفوس — على ما جاء في خبر قدسي — جنود مجندة فما تعارف منها ائتلف وما تناكر منها اختلف ولا يستحيي هذا الولد ان يقول — بل هو يحمد الله على انهُ يستطيع ان يقول — انَّ قلبهُ كان منذ ترعرع مسخراً بمحبة استاذهِ المعلم يعقوب وقد ملأ هذا الحبّ قلبهُ وانتفع بهِ كل ايام حياتهِ الى يومنا هذا

هذا الولد المشار اليهِ هو جبر بن مخايل جبر كاتب هذه السطور و بعناية الله وعناية استاذهِ الدكتور يعقوب صروف وتنشيطهِ لهُ اصبح الآن الاستاذ ضومط يفتخر باستاذهِ الدكتور يعقوب صروف اليوم كما كان يفتخر بمن كان حينئذٍ يدَّعي لهُ التلمذة اي المعلم يعقوب ولعلهُ كما قلت سابقاً واعيد القول الآن لا يعترف بتلمذتي هذه لانها كانت مما لا يؤْبه لها فتُنسى حالاً لكن يجوز ان ينسى الدائن الدين و يذكرهُ المديون ولما كان الاصل براءة الذمة وانا اشعر بهذا الدين القديم فاحبُّ أن أُوفيهِ اليوم بالشكر عليهِ ذكرهُ لي استاذي ام لم يذكرهُ

في اثناء سنة سبعين كان يعقوب في صف المنتهين في الكلية السورية الانجيلية وكان جبر المدَّعي التلمذة لهُ يحلم بهِ وهو يعلّم عدداً من ابناء قريتهِ بعضهم من سنهِ و بعضهم اصغر منهُ ايضاً و بعد ان قضى ستة اشهر يعلّم كان تلامذتهُ في اولها لا يزيدون عن العشرين ولم ينقصوا في آخرها عن العشرة استراح من التعليم و بدأ يعلل نفسهُ بالذهاب الى مدرسة عبيه الاميركانية في جبل لبنان حيث كان يتوقع ان يرى معلمهُ ولعلهُ اي معلمهُ يكون معلماً في تلك المدرسة فيهبط هو الى التلمذة بعد ان ارتقى الى كرسيّ التعليم و يعود معلمهُ الى كرسي التعليم بعد ان كان على مقاعد التلمذة

في اوائل تشرين الاول من سنة ١٨٧٠ او في اواسط ذلك الشهر كان التلميذ الهابط عن كرسي التعليم في طريقهِ الى مدرسة عبيه ولكنهُ لم يجد معلمهُ في عبيه انما وجد استاذهُ المرحوم المعلم نعوم مغبغب رفيق المعلم يعقوب في الصف مدى سنوات الطلب كلها ثم لم يلبث ان سمع انَّ معلمهُ يعلّم في مدرسة طرابلس وكم تمنى لو كانت مدرسة طرابلس مثل مدرسة عبيه تقبل تلامذتها مجاناً و يكون هو احد هؤُلاء ولكنها لم تكن كذلك — واذا لم يكن ما تريد فأرد ما يكون

مضت على صاحبنا سنتان انتقل في نهايتهما الى المدرسة الكلية السورية الانجيلية وفي اواسط تشرين الاول من سنة ١٨٧٢ رأى نفسهُ تلميذاً في تلك الكلية العزيزة يسرح و يمرح من غير ما رقيب عليهِ الاَّ في وقت الصف اما في غير هذا الوقت فيجوز ان يكون حيثما اراد في غرفة الدرس او في ساحة اللعب او يتجول في شوارع المدينة

في هذه السنة تعرف صاحبنا باستاذهِ المستقبل الدكتور فارس نمر وكان الدكتور تلميذاً في صف المدركين اي السنة الثالثة من سني المدرسة ولكنهُ كان خطيبها وكاتبها ومترجمها من الانكليزية الى العربية و بالعكس . وكانت معارفهُ بالفرنساوية لا تنقص

عن معارف اكثر الذين درسوا تلك اللغة في المدارس الخاصة بها كمدرسة عين طورة ومدرسة غزير وما الى هاتين من مدارس الارساليات الكاثوليكية

كانت شخصية التلميذ فارس نمر بارزة في المدرسة لا يجهلها تلميذ ولا معلم وهاك صورتها — شابٌ قويُّ البنية مملوءها صبوح الوجه جميلهُ ترى الذكاء يتدفق تدفقاً من عينيهِ وادلال الشباب وقوَّة الحياة من عطفيهِ واذا صعد المنبر فقد صعد عليهِ شيشرونهُ. ومن كان يتغيب عن الساعة التي كان يخطب فيها ؟ لا احد

كان المرحوم الاستاذ الياس حبالين مدرّس الفرنساوية في تلك السنة وتولَّى امر المناظرة على الخطابة والخطباء كل يوم سبت وكانت شخصية هذا الاستاذ الوطني الفاضل تملأ المدرسة حينئذٍ فيملأ الكرسي الذي يجلس عليهِ ويملأ العين التي تنظر اليهِ فاذا خطب او تكلم ملأ الآذان دُرًّا والقلوب روعةً واحتراماً وكان في كرسيِّ الصف كما كان يكون على كرسي منبر الخطابة

ان عين هذا الاستاذ النقادة لم يخف عليها ما كان في تلميذهِ فارس نمر فكان اول ما يلتفت الى المجتمعين للخطابة في القاعة الكبرى يوم السبت تلحظ في لفتاتهِ انهُ يفتش الصفوف على شخص مخصوص حتى اذا وقعت عيناهُ على الخطيب الكبير فارس نمر استقرَّت هناك وعلامات الرضى والاكتفاء ظاهرة عليها فاذا فقدهُ سأل عنهُ قائلاً اين نمرنا او اين النمر . وبالاجمال كان المرحوم الياس حبالين لتلميذهِ المحبوب لديهِ فارس نمر ما كان افلاطون لتلميذهِ ارسطوطاليس اي اذا وقعت عينهُ عليهِ سرَّ وابتهج فاذا فقدهُ سأل قائلاً اين العقل اما استاذنا حبالين فكان يسأل قائلاً اين النمر او اين الخطيب

نسيتُ اليوم كثيراً من اجزاء بيت السيد درويشه حيث كانت الكلية من سنة ١٨٧٢ — ١٨٧٣ ولكني لا ازال اذكر المحلاَّت التي اعتدت ان ارى فيها استاذي الدكتور نمر واتخيلها واتخيلهُ فيها على غاية من الوضوح كانما كان ذلك في الامس

انتقلت المدرسة في تشرين الاول سنة ١٨٧٣ الى ابنيتها الخاصة في رأس بيروت وكنت قد بلغت صف المحولين وبلغ استاذي الدكتور نمر صف المنتهين. ولكن صورتهُ في هذه السنة باقية على وضوحها الذي كان لها في السنة الماضية بل هي اشد وضوحاً على ما يخيَّل اليَّ فاني استطيع اتصورهُ في حالاتٍ متعددة فاتصوَّرهُ يخطب في جمعية شمس البرّ واتصوَّرهُ في الجمعية العلمية العربية في المدرسة رئيساً يحكم بين المتباحثين اوعضواً يخطب تارة ويباحث تارة وقد اتصورهُ يحاجُّ ويناظر ويحاقُّ ويساجل ويداعب او يهازل

و يكون الغالب في الغالب. ولا انسى صورة له في صيف ١٨٧٣ وهي صورته خطيباً متبرعاً في حفلة لمدرسة عبيه يثني على المدرسة وعلى معلميها واساتذتها كما كانت العادة حينئذٍ فيختلب الباب السامعين و يملك ابصارهم واسماعهم وما اشد ما كان اعجابي بهِ في تلك الحفلة وكم اشتهيت ان اكون استطيع ما يستطيعهُ ولا ازال اشتهي ذلك واني لي ان احصل عليهِ ؟ اقول ما اقول مفتخراً لا عاتباً على الدهر ولا شاكياً

***

لاترك المطل الذي انا فيهِ الآن الى مطل آخر فماذا ارى دعوني استعير قول صاحب نشيد الانشاد : من هو هذا الطالع من البرية كاعمدة من دخان معطر بالمر واللبان و بكل اذرة التاجر ! في حلم انا ام استجيبت صلواتي الحارة وتشوقاتي الساكتة ؟ اصحيح اني اري المعلم يعقوب معلمي الاوّل على ما ادعي ؟ نعم هو هو وانا تلميذه الآن فعلاً يعرف لي هذه التلمذة وهي تلمذة في الطبيعيات وهندسة اقليدس والمثلثات المستوية والكروية لا في تعلم الحروف الهجائية الانكليزية

ان اقتناعي في نفسي اني كنت تلميذاً لهُ في برج صافيتا كان على اشده يظهر في كل حركة وسكنة من حركاتي وسكناتي فلم ارى من ثم موجباً لان اطلب المصادقة عليهِ منهُ بل حسبتهُ من الاوليات المسلم بها عندي وعندهُ وعند كل من اعرفهُ و يعرفني من التلامذة وكنت اطبق تصرفاتي الصبيانية وفقاً لهذا الاعتقاد . ما اظن استاذي علم لحد الآن اني خاصمت فيهِ بعض التلامذة من هؤلاء الذين يتجالقون على معلميهم ليعظم قدرهم في عيون ارفاقهم كما يصوّر لهم ذلك جهل الصبوة وغرارتها واذكر الآن حادثة من هذا القبيل كانما هي حدثت امس او ما قبلهُ. وعلى ظهور سخافتها الصبيانية لي الآن فمع ذلك اراني اندفع بداهة كانما بالرغم عني الى ان اقول

يا ليت ايام الصبا رواجعاً . يا ليت ايام الغفلة والغرارة تُطِلُّ علينا ولو من بعيد فتنسينا الى حين اننا جاوزنا الستين واشرفنا على السبعين . مالي ولرجوع ايام الصبا ؟ مالي ولإطلال ايام الغفلة والغرارة ! لا هذا ولا ذاك بل جل ما اتمنى ان يحفظ الله لنا أحباءنا الاول اساتذتنا والبقي ايام الصبا وروق الشباب و يُنسئ لنا ولهم في آجالنا وآجالهم شيئاً نرتاح فيها اليهم ونتملى بهم و بقربهم من غير ان نُرَدّ الى عمر مرغوب فيهِ

في هذه السنة سنة ١٨٧٤ تحققت لي احلامي واصبحت ارى استاذي الدكتور

صروف ساعتين او ثلاث ساعات كل يوم في غرفة التدريس فضلاً عن الاوقات التي كان يمكن ان اراهُ فيها في غير الساعات المشار اليها

دعوني امرُّ مسرعاً على هذه السنة المباركة وعلى سنة ١٨٧٥ التي بعدها ايضاً الى سنة ١٨٧٦ فلا اذكر لكم من حوادثهما الاَّ اني في سنة ١٨٧٥ تشوَّقت نفسي الى الترجمة والكتابة ومع اني قصَّرت في كلتيهما عمَّن اقتديت بهما تمكنت من ترجمة كتيب لجمعية الكراريس البريطانية او الاميركانية عُرف بعد طبعهِ باسم تفاح من ذهب وكان اعظم محرّك ومنشّط لي فيهِ استاذاي الدكتوران صروف ونمر. وبيانهُ اني في تردّدي على غرفة استاذي المعلم يعقوب رابته يترجم كتاب الحرب المقدَّسة فقرأت هذا الكتاب في مسودّاته (وبعد طبعهِ) فأعجبتُ بهِ وبترجمتهِ كما كنت اعجب بكتاب سياحة المسيحي من قبلهِ. اما استاذي الدكتور نمر فكنت قرأت لهُ ترجمة بعض القصص لجمعية طبع الكراريس البريطانية او للمطبعة الاميركانية فاثار ذلك فيَّ شهوة الاقتداء بهما ولولا ذلك ما كنت استشرفت لترجمة حرف واحد بداعي ما كنت عليهِ من الضعف في معرفة اللغة الانكليزية

جاءت سنة ١٨٧٥ الى سنة ١٨٧٦ وكان الدكتور نمر قد اصبح فيها استاذي فعلاً في علم مبادي الهيئة ومبادي اللغة اللاتينية بعد ان كان في سنتي ١٨٧٤ و١٨٧٥ استاذي اقتداء وتشبهاً وقد سبقت فاشرت الى ما كان لشخصيتهِ من الاثر الشديد في نفسي اول ما دخلت المدرسة في بيت السيد درويشة وان هذا التأثير بقي على شدّتهِ بل ازداد في السنين التي جاءت بعدها فلما اصبحتُ تلميذهُ فعلاً وشعرتُ من انعطافهِ اليّ انعطاف المعلم الى تلميذهِ المعجب بهِ، وفي الوقت نفسهِ كانت صداقتي للمرحوم الدكتور نقولا نمر ابن صفي البالغة اشدّها تصوّر لي اني اقرب اليهِ من بقية ابناء صفي، كل ذلك مما زاد تعلقي بهِ وولّد فيَّ دالّة خصوصية قضت عليَّ بطبعها ان اتمثل بهِ فاحبّ ما يحبهُ واستشرف الى ما يستشرف اليهِ من المرغوبات في العلم والادب وما يرافق كل ذلك من الاماني والآمال

قد يتصوّر من يقرأ من مقالتي هذه ما مرَّ منها الى الآن اني كتبتها او اكتبها تاريخاً لي. ولعلهُ اذا كان لا يزال في شرخ الشباب بل دون الاربعين من العمر قد لا يراها تزيد كثيراً عن ذكرى مخافات فاتت وصبيانيات نقضت وربما قال في سرهِ ما كان احرى بالاستاذ ضومط لو تنكب في كتابتهِ هذا المنهج الذي يورث النهج واغمض عن ذكرى توافه حياتهِ واملنا بذكر كثير منها

ارعني سمعك ايها المعترض العزيز ولا تعجّل في احكامك وفقاً للظاهر الزائف واعلم ان ذكرى ايام الصبوة وشرخ الشباب الذي انت فيهِ الآن هي ايام عزيزة علينا جدّاً نحن الذين جاوزنا الستين وشارفنا السبعين وادعو الله ان يوصلك معافىً الى هذا السنّ وتطلّ منهُ على ايام حياتك الاولى وترى ما اراهُ انا الآن من اعالي يفاعها واسأل الله ان يكون بصرك باقياً على سلامتهِ وعلى شيءٍ من القوّة والحدّة التي كانت لهُ فانك تعلم حينئذٍ انّ هذه التذكارات ليست كما تظنّ من التفاهة ولا هي خالية من الاهمية والفائدة بل هي في شجو موسيقاها واثارتها كل عواطف نفوسنا لا يعادلها معادل ولا يضاهيها مضاهٍ

دعني اسألك السؤال الآتي افرض انك في حال كالحال التي اجمل في وصفها الشريف الرضيّ فقال

وتلفتتْ عيني فمذ خَفِيتْ عني الطلولُ تلفّتَ القلبُ

وفصّل فيها ابو عبادة فيما قال

أُناشدُ الغيثَ كي تهمي غواديهِ على العقيق وان أقوَتْ مغانيهِ
على محلٍّ أرى الايام تضحك عن ايامهِ والليالي عن لياليهِ
عهدٌ من اللهو لم تُذمَمْ عوائدُهُ يوماً فتنسى ولم تُفقَدْ بواديهِ
وفي الجلول عليل الطرف فاترُهُ لدْنُ التثني ضعيف الخصر واهيهِ
يُطيل تسويف وعدي ثم يخلفهُ عمداً ويَمطُلُ دَيني ثم يلويهِ . اﻫ

وتصوّر انك في غربةٍ نائية وانك في ليلة مقمرة وعلى ضفافٍ شبيهة بضفاف النيل المبارك والسماء توحي اليك بكل جمالها وامجادها والارض تتلقى ذلك الوحي بخشوعٍ وهيبة وملائكة الذكرى تتردّد بينك وبين من تراهم يملأون ساحات الحيّ بهجة وسروراً وسامرهُ اريجاً عاطراً وخفراً فاتناً وحديثاً رائعاً فكيف تكون حالتك حينئذٍ ؟ وهل تعدُّ تذكاراتك في مثل هذه الساعة تافهةً لا قيمة لها او لا معنىً فيها ؟

انّ هذه التذكارات هي احلى واشهى كل تذكارات حياتنا وهيهات ان تمّحي صورتها من اذهاننا ولا يسعني الوقت ان ابين لك انها لما كانت احوالاً اي شعوراً وانفعالات كانت اشرف شعور او انفعالٍ فينا واهمهُ واعظمهُ اثراً في مجرى حياتنا ولذلك تبقى صورها في نفوسنا منقوشة على الواح مخيلتنا او على ما نسميهِ بالحس المشترك

اذا علمتَ هذا وعلمتَ ان التذكارات التي اشرتُ اليها كانت عندي كما هي عندك

الآن اي احوالاً قد باخ من سعيرها ونفض كثير من زهوها . اما التذكارات التي انتقشت في ذهني صورتها عن استاذي كما اشرتُ اليهِ فباقية تقريباً على ما كانت عليهِ وهي احوال لم يغشها غبار السنين الكثيرة ولا تأكل منها باختلاف الليل والنهار ولا بانتياب الرياح والامطار فهل كل ذلك تافه لا معنى لهُ ؟ ام هو مجرد تاريخ حياة الاستاذ ضومط ؟

عمق نظرك ايها المعترض الى ما وراء الظواهر الخارجية و بعبارة اخرى انظر من وراء دلالة اللفظ الى دلالة الفحوى . وقل لي ما معنى تعلق ولدٍ في الحادية عشرة من عمرهِ بشابٍ في السابعة عشرة تعلقاً لا يزال لهُ نشأة تهتز لها حين يذكرهُ كل جوارحهِ ومع انهُ قد مرّ على بدء هذا التعلق نحو من سبع وخمسين سنة فمع ذلك يخيل اليهِ كما ذكرهُ انهُ عاد الى تلك الايام حتى كانهُ يشاهدها فيشاهد نفسهُ بثيابهِ التي كان يلبسها و يشاهد نوع المشية التي كان يمشيها قاصداً المدرسة او راجعاً منها الى البيت و يشاهد الشاب الذي يدعي تلمذتهُ في دار بيت اسبر ضومط كما هو بل يشاهد بمشاهدتهِ الدار التي يسكنها بوضعها وهيئتها حينئذٍ . ومما يستحق التأمل و يسأل عن معناهُ ايضاً هو انهُ يذكر صورة معلمهِ المعلم يعقوب الذي لم يعلمهُ الأ احرف هجاء اللغة الانكليزية بتام وضوح ولا يستطيع يتصوَّر صورة معلمهِ المعلم ابرهيم الذي علمهُ سنة ونيف على ما اظن الآن

وازيد فاقول انّ صورة استاذيهِ ولاسيما الدكتور صروف في الايام المتأخرة لم تختلط بصورة ايام شبابهما المتقدمة بل هو يرى الصورتين كلاً منهما على استقلالها الذي لها . فما معنى كل ذلك ؟

انّ دلالة كل ذلك او المعنى الذي ينبغي ان يفهم منهُ هو شدة تأثير المعلم الفاضل في حياة تلاميذهِ وان هذا التأثير يبقى مصاحباً للتلميذ في كل ادوار حياتهِ و يحدث اثرهُ الصالح بقدر ما في فطرة التلميذ من قابلية التأثر والتكيف بعلم معلمهِ وسمو آدابهِ و بروز شخصيتهِ ومواهبهِ

اذن : اجتهدوا ايها الآباء . اجتهدن ايها الامهات . اجتهدي ايها الجامعات والكليات . اجتهدي ايها المدارس الليليات والنهاريات . اجتهدي ايها الحكومات و يا كل ذوي الحل والعقد في امر التعليم ان تنتقوا للمدارس معلميها ومعلماتها ولاسيما للمدارس اليومية . انتقوا المعلمين الذين يؤثرون في تلامذتهم ما يكتبونهُ في تاريخ حياتهم . عفا الله عن ذنب اطالتي مهما عظم ان كان ما كتبتهُ مكّن و يمكن هذه الفذلكة منهُ في نفوس الذين سمعوني اتلوهُ وفي نفوس بعض الذين سيقرأونهُ آه

خطبة الاستاذ داود قربان

العصر الذي ظهر فيهِ المقتطف

ايها السادة : كلفتني اللجنة التي عهد اليها في القيام بتدبيرهذه الحفلة التي هي الاولى من نوعها في بلادنا ان ألقي فيها كلمةً موجزة في البيئة او الاحوال التي ظهرت فيها مجلة المقتطف اولاً . ولو خيّرت لاخترت موضوعاً لكلامي الآن « المقتطف الشيخ » لاني اجد مجالاً اوسع للقول ولكني مسيَّر في هذا لا مخيَّر

فالمهمة التي ندبت الى القيام بها هي تاريخية بحتة وموقفي موقف مؤرخ رأى الحوادث التي يرويها رأي العين وآلى ان يراعي الحقيقة فيما يقول و يتنكب المجاز الذي كثيراً ما يضلّل في مستغيراتهِ والغازهِ

ليس فينا من يجهل المنزلة التي للمقتطف بين المجلات العربية او من لا يقدر الخدمة الجلّى التي قامت بها هذه المجلة الراقية ، مدة نصف القرن الذي مرَّ منذ اول عهدظهورها حتى الآن ، بنقلها الى ابناء اللغة العربية « افضل ما جاء بهِ العقل البشري في جميع العصور القديمة والحديثة ، من علم وفلسفة ، وتاريخ ، وا كتشاف واختراع » وليس فينا ايضاً من لا يعلم مكانة منشئيها الفاضلين من العلم والفضل ، ولا ما لهما من الشهرة البعيدة في جميع ارجاء المعمور . فهذه الامور حقائق لا يختلف فيها اثنان .ولكني اخشى ان يكون بيننا بعض من يجهلون البيئة التي وُلد فيها المقتطف فالى حضراتهم اوجهُ الآن كلامي بنوعٍ خاصّ

لُقّب المقتطف بشيخ المجلات العربية وهو مستأهلٌ لهذا اللقب بجميع ما تعنيهِ لفظة « شيخ» في لغتنا العربية . إلاَّ ان هذا الشيخ الجليل لم يولد شيخاً بل وُلد صغيراً في عهد الفاقة شأن السواد الاعظم من كبار رجال العلم والمال والسياسة . وُلد المقتطف منذ خمسين عاماً في شهر حزيران سنة ١٨٧٦ ، ضمن اسوار هذه الجامعة التي كانت يومئذٍ كلية صغيرة . وكان في عداد مدرّسيها منشئا المقتطف احدهما يدرّس الرياضيات والطبيعيات ،والآخر الفلك النظري واللغة اللاتينية و يعاون المرحوم الدكتور كرنيليوس ڤانديك في ادارة المرصد الفلكي . وبملء الفخر اقول اني كنت تلميذاً لهما اربع سنين في هذه المدرسة وبعد برَاحي لها ،بقيت تلميذاً لها ولا ازال ، بمطالعتي مجلتهما المفيدة

وقد حدّثني مرةً احد منشئيها الفاضلين قال كنت وانا تلميذ في هذه المدرسة ارى

فراغاً في عالم الصحافة لم يملأ ، كنت اري ان الحاجة الى انشاء مجلة تبحث في العلوم والصنائع شديدة وامتني نفسي بان اكون انا الذي يملأ هذا الفراغ ، ومرت الايام وهذه الرؤيا لم تفارقني بل كانت دائماً نصب عيني . ولما جاء ملء الزمان وسمحت الفرصة كاشفت بما في نفسي صديقي وزميلي الذي صار فيما بعد شريكي — ولا يزال شريكاً حتى الآن — فرأى رأيي وعقدنا النية على تحقيق الرؤيا التي رأيتها ايام التلمذة وذهبنا نستشير في الامر كبير اساتيذنا الدكتور فانديك . ولما بسطنا امامهُ غايتنا حبّذ فكرتنا ونشطنا وقال « سيرا على بركة الله » ووعدنا بالمساعدة واختار لجريدتنا الجديدة اسم المقتطف فشكرنا لهُ لطفهُ وانصرفنا وكلنا آمال » . وكان وقتئذٍ المرحوم الشيخ ابرهيم الحوراني مدرّس البلاغة والمنطق في الجامعة فلما درى بما كان هنأ زميليهِ وتحفهما بهذه الابيات الابيات قال :

هذي ثمار العلم ذقها تختبرْ ... من لم يذق طعم المعارف ما عرفْ
هذي ثمارٌ من فراديس النهى ... من وارفات العلم تُجنى (والحرف)
سقيت بماء ما تكدّر صفوهُ ... نضجت بشمس ما ألمّ بها كلَفْ
قُطفت فخذها دون اتعاب الجنى ... بجميع اثمار النهى في المقتطفْ

ولكن هل ملأ المقتطف يا ترى ، وهو صغير ، ذلك الفراغ الذي كان بادياً في عالم الصحافة ؟ والجواب على ذلك نعم . كلنا يعلم ان الكِبَر والصِغَر لفظان نسبيان . فما نعدُّهُ صغيراً حين مقابلتهِ بما هو اكبر منهُ ، نراهُ كبيراً اذا قابلناهُ بما هو اصغر منهُ . فالمقتطف الذي صدر منذ خمسين عاماً اذا قوبل بنفسهِ اليوم ظهر لنا صغيراً ، ولكنهُ على صغرهِ كان كبيراً في ذلك العصر الذي لم يكن فيهِ مجلة علمية سواهُ ليقابل بها بل كانت الاشياء في ذلك الزمان صورةً مصغرة لاشياء هذا الزمان . فهذه الجامعة العظيمة التي تحتوي الآن على اثنتين واربعين بناية ، ومئة واربعين استاذاً ومدرّساً ، ونحو الف ومئتي تلميذ من كل امةٍ وقبيلةٍ ولسانٍ ، تحت الشمس ، ومكتبة كبيرة ، ومختبرات ، ومستشفيات ، — هذه المدرسة لم يكن ضمن اسوارها سنة ظهور المقتطف سوى بنايتين ولم يكن اساتيذها ومعلموها الا اثني عشر . ولم يكن فيها من التلاميذ في دوائرها الثلاث الطبية والعلمية والاستعدادية ، سوى سبعةٍ وسبعين تلميذاً . لا مكتبة ولا مختبرات ولا مستشفيات . فكانت كلية ذلك الزمان صغيرة بالنسبة الى جامعة اليوم

وهذه بيروت المدينة المترامية الاطراف ذات المباني الفخمة ، والشوارع الطويلة

العريضة التي تجري عليها الترامات والسيارات والعربات تباعاً دراكاً ، والمدارس ، والمعابد ، والمعامل ، والمتاجر العظيمة الخ . كانت سنة ظهور المقتطف غير ما ترونها الآن . فكان معظم منازل السكان بين بوابة ادريس وساحة البرج من الجهة الواحدة و بين بوابة يعقوب وسوق الحدادين من الجهة الاخرى . كانت شوارعها واسواقها ضيقة لكنها نظيفة بفضل اثواب السيدات الضافية التي كانت في تلك الايام تغني البلدية عن الكناسين ، ليس فيها سيارات تدعس ولا ترامات ترهس ولا انوار تبدد الظلمات في الليالي الحالكة . ولا سينما ولا مراسح تمثيل ولا مراقص

وكانت المعارف العمومية ضئيلة جداً . كان الناس يتهافتون الى منتدى الكلية ليسمعوا خطبة في « القمة » والتغيرات التي تطرأ عليها في اثناء مرورها بالقناة الهضمية . او خطبة في الاكسجين يقدمها احد منشئي المقتطف في المدينة ومعهُ بعض زجاجات يكون قد ملأها من هذا الغاز ليري سامعي خطابهِ بعض التجارب الكيمية

وكان الطب في ذلك العهد لا يزال طفلاً في المهد والاطباء القانونيون قليلين جداً لان عامة الشعب كانوا يثقون بالدجال اكثر مما يثقون بالطبيب القانوني لزعمهم ان الدجال اعلم بامزجتهم من الطبيب القانوني . وكان اعتماد هؤلاء الدجالين في العلاج على الفصد والكي بالنار

واذا كانت الاحوال على هذه الصورة في بيروت ، فكيف كانت في القرى والضياع ؟ و بالاجمال ، العلم نفسهُ كان صغيراً منذ خمسين سنة . لان معظم التقدم الذي احرزهُ البشر حتى الآن حصل في غضون الخمسين سنة التي مرَّت على ولادة المقتطف واذا اردتم برهاناً على ما اقول قلت طالعوا المقتطف تجدوا البرهان ظاهراً كالشمس

فترون مما تقدَّم ان كل الاشياء منذ خمسين سنة كانت اصغر مما هي اليوم لا المقتطف وحدهُ . وقد كان كافياً لحاجة العصر الذي وُلد فيهِ . ولو ظهر بحجم اكبر لكان ضافياً فاصدارهُ في ذلك الوقت بالحجم الصغير الذي ظهر فيهِ كان من حكمة

ولكنَّ المقتطف لم يظلَّ صغيراً امداً طويلاً بل تدرَّج في النمو المستمر بهمة منشئيهِ النشيطين اللذين سارا بهِ في منهاج التقدم والترقي جرياً مع العلم الحديث . فبعد ان اصدرا كلاً من المجلدين الاولين في ٢٨٨ صفحة اصدرا الثالث والرابع والخامس في ٣١٦ صفحة ثم اصدرا السادس في ٧٦٨ صفحة — خطوة عظيمة الى الامام — وهكذا ظلَّ يزيد حتى صار يصدر كل سنة في مجلدين ضخمين يضمان بين دفتيهما الآراء العلمية

الجديدة والاكتشافات والاختراعات الحديثة وقد بلغ عدد المجلدات التي صدرت منهُ حتى نهاية عام ١٩٢٥ سبعة وستين مجلداً . ومن يدخل مكتبة هـذه الجامعة يرَ هذه المجلدات على رفوفها مرتبةً بحسب زمان صدورها —دائرة معارف مطوَّلة—الاَّ انها غير مرتبة ترتيب المعاجم

وقد صدر من المقتطف في بيروت ، تحت سماء سورية ، ثمانية المجلدات الاولى . ولما بلغ منتصف السنة التاسعة من عمرهِ وقعت في البلاد حوادث لا محل لذكرها هنا واشتدت المراقبة على المطبوعات فعقد منشآهُ النية على مغادرة بيروت واللياذ بمصر وليست هذه المرة الاولى التي كانت فيها مصر ملاذاً للاجئين فيها من سوريا فقد كانت ملاذاً لبني اسرائيل وللطفل المبارك ووالدتهِ من قبل . ولما هبط المقتطف مصر لقي من جانب حكومتها وكبار وزرائها وجلة علمائها وفضلائها كل حفاوة وتكريم . وفيها بلغ معظم نموهِ وانتشارهِ في مشارق الارض ومغاربها ولا يزال مقيماً فيها على الرحب والسعة

فلا بدع اذا قام ابناء مصر الذين بلغ المقتطف في واديهم اشدهُ ، وابناء سورية التي وُلد تحت سمائها ، وعقدوا الحفلات احتفاء بيوبيلهِ الذهبي . فانهم جنوا منهُ فوائد لا تقدَّر ولا تحصى . وفي الختام نبتهل اليهِ تعالى ان يطيل بقاء منشئيهِ الفاضلين محفوفين بالرغد والهناء

***

خطبة سليمان بك ابو عز الدين

تأثير المقتطف من الوجهة الادبية

ظهر المقتطف في العالم العربي في بدء النهضة العلمية والفكرية في هذه الديار بعد ان كرَّت الاعوام الطوال وانوار العلم الحديث محجوبة عنها وابواب البحث والتنقيب موصدة دونها . فلم تكن ثمت نهضة ادبية بل كان هنالك تقهقر ادبي لان عدداً عديداً من الكتب التي انتجتها جهود السالفين ترجمةً وتأليفاً عبثت بها ايدي الجهل وعدم توفر وسائل الطبع فاما أُتلفت او نُقلت الى خزائن الغرب ولم تنشر بعد . وقد قدَّر بعض العارفين عدد مؤلفات السلف بعشرات الالوف . اما ما فقد منها فيقال انهُ اضعاف ما انتهى الينا منها وهكذا خسرت اللغة الشيء الكثير من كنوزها القديمة

ولم تنحصر خسارة اللغة في المواد العلمية والفنية وغيرها بخسارة تلك المؤلفات بل

حصل كساد عام في بضاعة العلم تدريساً وتأليفاً فضاع القسم الاوفر من الالفاظ الوضعية والاصطلاحات العلمية والفنية التي ربحتها اللغة في عصر النهضة العباسية عصر الترجمة والتأليف ، اذ ان حياة الالفاظ انما تقوم باستعمالها لا باثباتها في كتب اللغة

وقد ادَّى كساد بضاعة العلم الى اضعاف ملكة التفكير والابتكار واشتغل المنشئون عن الحقائق بالالفاظ المنمَّقة والعبارات المسجعة والاكثار من الجمل المترادفة التي تبعد المعاني عن الافهام . فالنهضة الادبية التي حمل المقتطف لواءها بدأت بينما كانت آداب اللغة آخذة في الانحطاط مادةً ولفظاً ومعنى

على ان هذا الانحطاط لم ينشأ عن هرم الامة وعدم قابليتها للرقي بل عن قوة قاهرة ضنّت عليها بتشييد معاهد العلم وتوفير وسائل النشر وتسهيل طرق المواصلة بين اجزاء البلاد لتمهيد السبيل الى توحيد الجهود وتبادل الافكار

وليس ادلُّ على ذلك من القصة التالية : يروى عن العهد السابق ان سيدة اميركية مثرية زارت فلسطين فآلمها ما شاهدت فيها من صعوبة المسالك وهي البلد المقدس لدى الجميع على السواء فزيَّن لها حب الخير ان تطلب امتيازاً لتسهيل طرق المواصلة على نفقتها . واتفق ان ذهبت الى الاستانة وحظيت بمقابلة السلطان فاشارت الى صعوبة الطرق في فلسطين واظهرت الرغبة في اصلاحها من مالها الخاص اما السلطان فتشاغل عن سماع ما قالتهُ وانتقل بلباقة ودهاء الى الحديث عن المسكوكات القديمة وذهب بها الى المتحف واخذ يريها اياها واحدة واحدة . ومعلوم ان النقود القديمة لم تكن مهذبة الحواشي تامة الاستدارة كنقود هذه الايام . فاخذ واحدة منها بيدهِ وقال — اني سأكلفك ايتها السيدة حمل هذه القطعة الى بلادك ليهذبها الفنيون ويحكموا استدارتها لان شكلها الحاضر غير جميل . فقالت السيدة متعجبةً . عفواً يا صاحب الجلالة . أليست قيمة هذه المسكوكات وجمالها باستبقائها على حالها !! » فاجابها السلطان على الفور : « وهكذا فلسطين فان جمالها بتركها على حالها »

على ان القوة التي حالت دون تحسين المواصلات لم تقوَ على منع انشاء المدارس والمطابع الاجنبية والوطنية فاستنارت بعلومها العقول وتاقت النفوس الى التملص من قيود التقليد والتوسع بالبحث في كل موضوع جديد . واتيح لارباب الاقلام ظهور المقتطف فاصبح مضماراً تتبارى فيهِ اقلام المفكرين وموردا عذباً لمحبي العلم والاطلاع فاكسب اللغة العربية ثروة طائلة وبعث في جسم الامة الحياة والنشاط

ويمكننا ان نلخص تأثير المقتطف من الوجهة الادبية في ما يلي :

وهو انهُ اغنى اللغة العربية بما نشرهُ في مختلف المواضيع فلم يترك علماً من العلوم الطبيعية والرياضية والعقلية الأ ولهُ فيهِ الابحاث المطولة المشبعة درساً وتحقيقاً . ومثلها المواضيع الصناعية والزراعية والاجتماعية وتدبير المنزل والاختراعات والاكتشافات على اختلاف انواعها . وليست ابحاثهُ مقتصرة على المواضيع الحديثة ولكنهُ تناول المواضيع القديمة التي كانت ملقاة في زوايا النسيان فاحياها

ومما يزيد هذه المواد قيمة في عيون ابناء الاقطار العربية هو ان المقتطف اصبح الاداة الوحيدة لنقلها الى لغتهم بعد ان تحول التدريس في المدارس السورية والمصرية الى اللغات الاوربية ، لان هذا التغيير قضى قضاء مبرماً على وضع التآليف العلمية والفنية باللغة العربية

ثم ان كل موضوع من المواضيع التي عالجها المقتطف لها الفاظ واصطلاحات خاصة بها وكثير من هذه الالفاظ والاصطلاحات لم تكن موجودة في اللغة العربية لان مواضيع البحث نفسها حديثة في لغتنا . كما ان الالفاظ والاصطلاحات التي وضعت قديماً نسي اكثرها لتمادي الزمان وقلة الاستعمال .فالمقتطف احيا القديم واستنبط ما يناسب الجديد ووضع اللغة العربية في مستوى ارقى اللغات من حيث سهولة التعبير في الابحاث العلمية والفنية من قديمة وحديثة

وقد كان للمقتطف اعظم تأثير على الانشاء العربي لفظاً ومعنىً فرقاهُ ترقية اقتضتها مواضيع البحث ووافقت سليقة منشئ المقتطف . فابحاث المقتطف اما علمية او انها تعالج بطريقة علمية وكلها تنشد الحقيقة وتستوجب الوضوح التام . واقرب السبل الى بلوغ هذه الغاية بساطة العبارة والاقتصاد في الالفاظ وهذا ما امتاز بهِ انشاء المقتطف

ويدلنا على مذهب المقتطف من هذه الوجهة جوابهُ على سؤال وُجّه اليهِ عن كيفية تقوية ملكة الانشاء . فكل استاذ يُوجّه اليهِ تلميذهُ هذا السؤال لا يتردد في نصحهِ بان يكثر من حفظ المختارات من المنثور والمنظوم وهذه النصيحة نفسها اسداها المقتطف لسائلهِ لكن زاد عليها قولهُ : « ولا بدَّ لهُ من درس العلوم الطبيعية والتاريخية حتى تكون لهُ مادة يكتب منها ، ومن درس الحساب والجبر والهندسة والمنطق حتى يسهل عليهِ التمييز بين صحيح الاحكام وفاسدها »

وهذه النصيحة مبنية على الاختبار .فمن ينظر الى اية مقالة من مقالات المقتطف يرى

فيها غزارة المادة مقترنة بمتانة السبك وجلاء العبارة والارتباط العقلي بين جميع اجزائها

ومما نحن مدينون بهِ للمقتطف ترقية آداب الانتقاد والمناظرة فقد كان الانتقاد في اول عهدهِ طعناً وتشهيراً والمناظرة نوعاً من المشاتمة والمهاترة يحمل كل من المتناظرين على الآخر ولا حملات عنتر بن شدّاد و يقف بعض القراء موقف المحبذين والمحرضين هذا يقول « طسُّو » وذاك يقول « أدِّي لو » واخر يقول « ما ضاعت . . . » وآداب المناظرة تقف بازاء ذاك المنظر المحزن شاكية باكية

اما المقتطف فجعل رائدهُ في الانتقاد النظر الى ما قيل لا الى من قال مظهراً حقيقة الكتب المنتقدة باخلاص

وجعل للمناظرة والمراسلة باباً خاصاً. وتنبيهاً للمتناظرين الى حفظ آداب المناظرة وضع العبارات الآتية في رأس هذا الباب وهي : « المناظر والنظير مشتقان من اصل واحد فمناظرك نظيرك » . ان الغرض من المناظرة التوصل الى الحقائق ، فاذا كان كاشف اغلاط غيرهِ عظيماً كان المعترف باغلاطهِ أعظم »

سيداتي وسادتي . ان مجال القول لذو سعةٍ غير ان الكياسة تدعوني الى مراعاة جانب الرئاسة الذي يرى التطويل امراً نكراً

على اني سواء أوجزت ام اطلت فاعجزت فللمقتطف ثمانية وستون مجلداً في كل صفحة منها آيات بينات شاهدة بفضلهِ موجبة لحمدهِ وشكرهِ . وقد قضى خمسين عاماً وهو لهذه الامة الخادم الامين والمرشد الحكيم

فليحيَ المقتطف ومنشئاهُ . ولتحيَ الجامعة الاميركية التي انتجت هذه الثمار الزكية

***

قصيدة الاستاذ انيس الخوري المقدسي

سواجعَ الروض هل فيكنَّ ساجعةٌ عنيَّ تغرِّد ما يحلو من النغمِ

على غصون كساها الحسن بهجتهُ وانضرتها يدا نيسان بالدِّيَمِ

فليس للشعر في هذي الربوع حمى من بعد ما اصبحت سيالة الحممِ (١)

ولا كلامَ سوى قصف المدافع في ارجائها وصليل الصارم الخذمِ (٢)

(١) الحمم ما صهرته البراكين من النحم والرماد والحجارة وهو اشارة الى الاهوال في البلاد

(٢) الخذم القاطع

والدهرُ يقذف بالارزاء ساكنهـا والشرّ محتدم في كل محتدَمِ
والناس في كل ربع بين مضطرمٍ يغلو وكاظم غيظ غير مضطرمِ
سلي روابيَ لبنان العزيز وما قد كان من عزّة فيها ومن شممِ
وسائلي برّدي ايام كان لهُ من الربيع برود الحسن والنعمِ
ووارفاتٍ على العاصي يعطّرها روائح الخير من تيّارهِ الشبمِ[1]
كيف استحالت الى الاكدار بهجتها وباسم الروض امسى غير مبتسمِ
وخيّم الهول في ارجائها فغدت بعد الصبا ترتدي ثوبًا من الهرَمِ
فان عصانيَ زهو الشعر او هجرت سواكب الوحي من جرائها قلمي
فغرّدي انتِ هـذا اليوم وابتهجي طليقة الصوت بين الدوح في الاجمِ
وهللي من رياض الشام مرسلةً نشائدَ الفخر في قيثارة النسمِ
ذكرى الاولى من ثرى لبنان قد نشأوا وكم كريمٍ نشا من هذه القممِ
وخاض معترك الايام ممتطيًا عزمًا يفلّ شبا احداثهِ الحُطُمِ[2]
فوق البحار فلا الامواج ترهبهُ وفي سعير البوادي غيرَ ما وَجمِ
يساور الدهر إمّا ان ينالَ علىً او يدرك الدهر منهُ ثار منتقمِ

***

يا دار بغداد والمأمون جاد لها بكلّ اروع من اهل النهى علمِ[3]
ممن اقلوا لنا نور الدهور كما القوهُ في حكمة اليونان والعجم
والبسوا « الضاد » من امجادهِ حللاً تزري بما صنعت صنعاء في القدمِ[4]
هذي شقيقتك الاخرى التي رفعت في الشرق مشعلها الوضّاء للامم
في ظل لبنان اورى العلم جذوتهـا حينًا فلم تستعر الاّ لدى الهرمِ[5]
كذلك العلم في الاوطان ليس لهُ حظ فمن رام حظًا منهُ لم يقمِ

(١) البارد (٢) شباه الحد القاطع . الاحداث الحوادث . الحطم القوية (٣) اشارة الى دار الحكمة في بغداد التي كان لها تحت رعاية المأمون اجل أثر في نقل العلوم القديمة الى العربية . اروع زكي الفؤاد (٤) كانت صنعاء قديما مشهورة بحللها (٥) اشارة الى ان المقتطف نشأ في بيروت ثم انتقل الى مصر

مجلةٌ هي مرآة الزمان بهـا ... يجلي الزمان لعين الناظر الفهمِ
ادت الى الشرق ما في الغرب من عملٍ ... ومن حقائق عمرانٍ ومن نُظُمِ
اكرمْ بها صلةً للعلم جامعةً ... اكرِم بها في الدجى ناراً على علمِ
اكرِم بها بيننا استاذ معرفةٍ ... اكرِم بها في اختلاف الرأي من حكمِ
خمسين عاماً بدت في الشرق حاملةً ... نور الهدى للورى في حالك الظلمِ
خمسين عاماً وكم للجهل قد هدمت ... صرحاً وشادت عليـهِ غير منهدمِ
وكم لنا قرّبت في الكون قاصيةً ... حتى رأينا قواصي الكون عن أَمَمِ [1]
واركبتنا متون الفكر خائضةً ... بحر الاثير الى الابراج والسدُمِ
وعلمتنا من التاريخ موعظةً ... وهذّبت انفساً في بالغ الحكمِ
ودوّنت همم الابطال موقظةً ... في شرقنا هِمماً من تلكم الهممِ

***

سواجع الروض من هذي الربوع بما ... فيهنَّ من عهد حبٍّ غير منصرمِ
طيري الى مصرَ هذا اليوم ساجعةً ... مع كل طير بوادي النيل ذي رَخَمِ
وارسلي منك الحاناً يرجّعها ... صدى البطائح والاغوار والا كمِ
الى بني العربْ من بدوٍ ومن حضرٍ ... الى القصور منيفاتٍ الى الخيمِ
عيدٌ بهِ الشرق يزْهى ناعماً جذلاً ... برغم ما قد اصاب الشرق من نقمِ
عيد لمصرٍ وما في مصر من هممٍ ... لو صادمتها صروف الدهر لم تُرِمِ [2]
عيد الشآم وما في الشام من املٍ ... طيّ الصدور وما في الشام من المِ
عيدٌ لجامعة العلم التي سطعت ... من راس بيروت تهدي مدلج الظلمِ
امٌّ وكم انجبت للشرق من بطلٍ ... حرٍّ وكم انجبت في الشرق من شيمِ
ان تلبس اليوم ثوب العيد زاهية ... بمن تقدّم من ابنائها القُدُمِ [3]
فالام تشرف بالابناء ان شرفوا ... ونور امجادها من نور مجدهمِ

(١) امم . قرب (٢) لم ترم اي لم تمل (٣) القدم اصحاب الإقدام والعزم

خطبة فؤاد افندي صرّوف

قيمة البحث العلمي ومهمة المقتطف

ايها المحفل الكريم

للحدود الفاصلة والحوادث الظاهرة في تاريخ امة من الامم او عصر من العصور او عمل من الاعمال ، اثر في النفس يهيب بها الى التأمل والاعتبار . فتخفض قليلاً من مسرعة اندفاعها وراء شؤون الحياة حتى تصوب اشعة البحث الى مطويات الماضي، تستعرض ما فيها من عبر وترود بآمالها مجاهل المستقبل تستشف ما يكنه لها الدهر في طيات الغيب. ذلك هو الشعور الذي اختلج في نفسي لما عرفت اني واقف الساعة في هذا الجمع الكريم الذي احتشد هنا لكي يزجي الى المقتطف تحية في يوبيلهِ الذهبي . فعرتني نشوة وتملكني خشوع وجلال لما تصورت انقضاء نصف قرن من تاريخ العمران . ليس لان نصف القرن شيء يذكر في ازل الكون وسرمدهِ بل لانهُ كان حقيقة ، عصراً ذهبياً بما اصابتهُ فروع العلم على تعددها من تقدم ، وما نالتهُ اساليب البحث على دقتها وتعقيدها من فوز وتأييد. وهذا الارتقاء ظاهر اثرهُ في جميع مناحي الفكر ومسالك الحياة — فمن اكثر العلوم النظرية دقة وغموضاً ، الى اكثرها انطباقاً على الاعمال وابعدها اثراً في معايش الناس ، من ادق المعادلات الرياضية العالية ، الى اعوص الآراء الجديدة في شكل الكون وبناء المادة ، الى اشهر المستنبطات والمخترعات في الصناعة والزراعة والمواصلات والمخاطبات وتدبير المنزل واسباب المرض ووسائل العلاج — كل في ذلك اصاب من التقدم في عهد المقتطف ما يجعلهُ من اعظم العصور مقاماً في التاريخ

وقد كان « المقتطف » في كل ذلك رسولاً اميناً بين حضارة الشرق وحضارة الغرب . وميداناً رحباً تبارت فيهِ اقلام الكتاب على اختلاف اجناسهم ومعتقداتهم . ورائداً مقداماً يحمل منار العلم والبحث عالياً لا ينضب لمصباحهِ زيت ولا يطفأ لهُ نور ، ومدرسة جامعة شرقية في نشأتها وغايتها ، غربية في اسلوبها ومنهجها ، تنير وتثقف وتهذب وتضم ابناء الشرق في وحدة معنوية وثيقة في زمن عزت فيهِ اسباب التضامن وفشت عوامل التفرقة والانقسام

فكان جديراً بنا وقد بلغنا هذا الحد الفاصل في تاريخ هذا العمل الفذ ، ان نقف

هنيهة ، كما وقفنا الليلة ، نتأمل في معناهُ وننظر في بعض الفوائد التي تجنى من المباحث التي عني بتحقيقها ونشرها

***

من الغريب ايها السادة اننا في هذا العصر الذي دعي بحق عصر العلم كما نسبت من قبلهِ عصور الى الظران والحديد وغيرهما ،في هذا العصر الذي تغلغل فيهِ العلم حتى اتصل بكل كبيرة وصغيرة من حياتنا اليومية افراداً وجماعات — اقول انهُ من الغريب ان نجد اناساً ينتقصون قيمة المباحث العلمية المحضة او لا يحلونها المحل اللائق بها بين اسباب الحضارة واركان العمران . ولعل اعظم البواعث على هذا الموقف الشاذ ان كثيراً من المباحث العلمية لا تقاس فائدتهُ بالدرهم والدينار . فاذا دار الحديث في مجلس من المجالس على بعض المكتشفات الفلكية او الآراء الجديدة في شكل الكون و بناء المادة او تعليل النشوء وقدم الانسان اعرض كثيرون عن الخوض فيهِ او الاصغاء اليهِ لانهم يرون ان هذه المباحث عقيمة لا تفيد الناس فائدة عملية ما.وقد غاب عنهم اننا لانستطيع الحكم فيما قد ينجم — او لا ينجم — من الفائدة العملية عن احد المباحث مهما كان ذلك البحث بعيداً في الظاهر عن النفع العملي المطلوب. ولقد اثبت لنا تاريخ ارتقاء العلوم ان اكثر المكتشفات العظيمة لم تجن منها فائدة عملية ما في بدء عهدها ، ثم صارت اساساً لاعظم ما نراهُ في عصرنا من مقومات العمران

من كان يقول ان المباحث الاولى في طبائع الكهربائية وتحقيق نواميسها تؤدي في اواخر القرن التاسع عشر واوائل القرن العشرين الى استنباط التلغراف اللاسلكي والتلفون اللاسلكي حتى يستطيع ابناء لندن ان يرقصوا على توقيع موسيقى تذاع من العالم الجديد فوق الخضم الاتلنتيكي ، وحتى صار في وسع هواة اللاسلكي في القاهرة ان يصغوا الى الانباء والاغاني تذاع من فينا وروما و باريس ولندن احياناً . من كان يقول ان تلك المباحث النظرية المجردة يبنى عليها المولد الكهربائي والمحرك الكهربائي اللذان قلبا الصناعة رأساً على عقب وقد يقلبان الزراعة ايضاً وما يتعلق بهما من احوال الاجتماع البشري . وماذا اقول في اشعة اكس الفعالة في الصناعة والطب ومباحث مندل النظرية في الوراثة وما كان لها من الاثر الفعال في تربية الحيوانات والنباتات ، وما قد يكون لها من الاثر الفعال ايضاً في تربية نسل الانسان . كذلك من يستطيع القول

بان مباحث العلماء الآن في بناء الجوهر الفرد مثلاً لا تجعل في المستقبل القريب جداً ، قاعدة لاستخدام القوى الهائلة المدخرة في دقائق المادة او القادمة من الفضاء على اجنحة الاثير ؟ لذلك اصاب فراداي كبد الصواب حين فاه بجوابهِ المشهور لسيدة سألتهُ في تهكم عن تجربة علمية جرَّبها « ما فائدة تجربتك هذه يا مستر فراداي » فقال « ما فائدة الطفل حين ولادتهِ » ولما سألهُ غلادستون الشهير مثل هذا السؤال اجابهُ في دعة العالم وانفتهِ « مهلاً يا سيدي فقد تجبي الحكومة منهُ اموالاً طائلة »

ثم ان من ينظر في كل بحث علمي الى الفائدة المادية اولاً ودون غيرها ، مثلهُ مثل من يقتل الدجاجة ليفوز ببيضتها الذهبية فيخسر الاثنتين معاً

انا اعرف ان لا قيمة لاكتشاف جديد او لرأي طريف ان لم تكن منهُ فائدة في ترقية العمران . ولكن كيف يرتقي العمران ؟ كيف نحكم ان لهذا الاكتشاف فائدة وليس لغيرهِ مثلها ؟ او لا يحسب تثقيف العقل وتهذيب النفس وترقية اساليب الفكر من اسباب ترقية العمران ؟ وهل من وسيلة لانارة الاذهان وتثقيف العقول افعل من درس الرياضيات والفلك وعلوم الطبيعة والحياة على اختلافها ؟ او لا يقام وزن ما ، لاثر البحث العلمي في ازالة جانب كبير من الخصومة الحادة بين اصحاب العلم الطبيعي واهل التحكم الديني ؟ او لا يحسب التعاون بين العلماء والباحثين في مختلف الاقطار ، كما نشاهدهُ في المؤتمرات الدولية العلمية ، ومعهد التعاون الفكري الجديد ،وتبادل الاساتذة والطلبة ، من اسباب ترقية العمران لانهُ فعال في توطيد اركان الطمأنينة ونشر الوية الاخاء ؟ فعلينا أيها السادة ان لا نجعل العلم مطية الاخفاق بجعلهِ عبداً من عبيد التجارة وحشد الاموال . علينا ان لا نضيق امامنا سبل الارتقاء بحصر غايتنا وغرضنا من العلم في النفع المادي المباشر ، فما من شعب ولا من فرد بلغ قصياً من الرقي اذا ضاق افق نظرهِ الى الحياة

أيها السادة

لا يرتقي العلم بازدياد المكتشفات العلمية وابتكار الاراء الطريفة فحسب ، بل ان ارتقاءهُ يقتضي كذلك نشر مبادئ العلوم وحقائقها على اسلوب يشوق الجمهور ويحثهُ على الاهتمام بها . فترقية العلم تقتضي دعاة كما تقتضي رواداً ، ومقام الجندي المندفع في هذا الجهاد رفيع ونبيل كمقام القائد الحكيم

لا يداخلني ريب ما في ان التفرغ لفرع واحد من فروع العلم الكثيرة هو سبيل الارتقاء والتفوق في هذا العصر ، وهو السبيل الذي يسير عليهِ الباحثون بفضل المعاهد والمعامل الكثيرة وما تنفقهُ عليها الحكومات والشركات والجامعات والجمعيات واهل البر والاحسان . لكن ازاء حسناتهِ الكثيرة ارى نقصاً كبيراً قد يوازيها ، ذلك ان هذا السبيل يبعد بالسائرين عليهِ عن الوصول الى قبلة العمران الصميمة وهي تثقيف الجمهور الذي لا يستطيع ان يجاري الباحثين في مباحثهم ولا ان يدرك اقوالهم ومصطلحاتهم ، فتنشأ بين الجماعتين هوة بعيده القرار تجعل التعاون بينهما لخير العمران متعذراً او صعب المنال . لذلك كان بسط الحقائق العلمية ونشرها لازمين ككشفها وتحقيقها ، وهذا البسط والنشر هما جانب من المهمة العظيمة التي تضطلع باعبائها المجلات العلمية من نوع « المقتطف » ، واني واثق كل الثقة في انهُ متى آن الاوان لكتابة تاريخ للنهضة الشرقية الحديثة على قاعدتين من الانصاف والتحقيق، لا يسع الباحث ان يغفل نصيب المقتطف في اذكاء نورها ونارها . فالجهل ظلام والظلام عبودية ، والعلم نور والنور حرية ، والحرية تطلق امام العقل مجال الفكر وامام الهمة ميدان العمل . وكلاهما اي الفكر المتقد تدعمهُ الهمة العالية اساس لكل عمل ناجح ونهضة حية وعمران صحيح

***

في هذه الربوع الفيحاء نشأ المقتطف وترعرع ، ومن هذا المنبسط الازرق الواسع المترامي عند اقدامها ، الذي لازمهُ الوحي والالهام في كل ادوار التاريخ ، اخذ المقتطف رحابة الصدر و بعد النظر في معالجة المباحث التي عني بها حتى ذاع قولهُ « مناظرك نظيرك » ذيوع الامثال ، وعلى هذه الجبال الشماء الراسخة تلقى دروساً خالدة في الرسوخ والثبات على خدمة العلم ونشر العرفان

هنا تغذت روحهُ بالغاية النبيلة التي مضى في تحقيقها ، نصف قرن غير وانٍ ولا مذعان

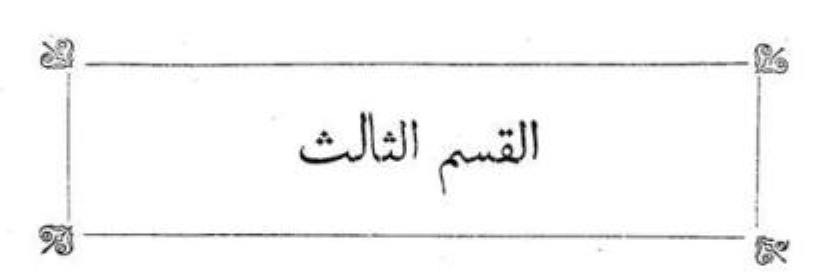
هنا ومن اساتذة هذه الجامعة الاول ، اخذ منشآهُ قبساً من النور نشراهُ في ارجاء الشرق ؟

هنا في المعمل الكيماوي والمرصد الفلكي ، في دار الكتب وفي منتدى الصلاة ، في مواقف

التعلم وفي مناصب التعليم، تعلما ان الحق غاية الادراك البشري ، وان البحث العلمي المقرون بالذكاء والانصاف اهدى الوسائل الى كشف ذلك الحق ، وان العلم والفضيلة والتعاون من الاركان الاساسية التي يجب ان يقوم عليها كل عمران صحيح ، فراحا يذيعان بالقول البليغ والمثل الابلغ المبادي السامية التي شيد عليها هذا المعهد المنير

فالمقتطف ابن هذه الجامعة وثمرة من ثمارها اليانعات ، ومن بواعث مرورنا وفخارنا ايها السادة ان الصلة بينها و بينهُ كانت ولا تزال وثيقة العرى وطيدة الاركان . تصفحوا مجلداتهِ الثانية والستين تروا اسماء فانديك وورتبات وبلس وبوست ولوبس و بورتر وضومط وداي وجرداق وخولي وحتي والمقدسي وغيرهم من اعلام هذه الجامعة ، عدا متخرجيها المنتشرين في كل اقطار المعمور ، سلسلة متصلة الحلقات من الاسماء المنيرة التي اتخذت لها من صفحات المقتطف منابر تذيع من ذراها اقوال الهداية والرشد ، ومنائر تبسط من قممها انوار الحقيقة والعرفان

فنحن وانتم يا حضرة الرئيس والاساتذة ، جنود في جيش الحضارة يثير حرب النور على الظلام ، حرب الصحة على المرض ، حرب الفضيلة على الرذيلة ، حرب النظام على الفوضى ، حرب العلم والبحث على الجهل والاستسلام ، حرب التعاون والبناء على التخاذل والتدمير ، حرب الصلاح والاصلاح السائرة بالناس الى غايات الرفعة والنبل والكمال



القسم الثالث

المقتطف صفحة جليلة من التاريخ العام

لست ممن يغلو في احاطة العلوم العصرية و يقول ما يقولهُ بعضهم من انها هي العلم كلهُ والنور بجميع اشعتهِ وان اوربة هي العالم وان الامم الغربية هي الامم وان ما قررهُ حكماؤُها هو القرار الاخير في اسرار الكون والحكم القاطع الذي لا معقب لهُ وان المدنية الاوربية هي سدرة المنتهى ليس للبشر عنها متأخر ولا متقدم . هذه كلها اقوال وعقائد ان قال بها بعض الشرقيين المفتونين بالحاضر لانهم لم يروا غيرهُ فلست شريكاً لهم فيها وما احمل هذا الجزم منهم الاَّ على ضيق دائرة النظر اشبه بالصغار الذين يظنون منتهى الدنيا عند منتهى الافق الذي تراهُ انظارهم والحال ان الدنيا اوسع جداً من هذا الافق

ولكني اقول ان العلوم العصرية وان لم تحط باسرار الكون ولا حلت الاَّ القليل الاقل من معمياتهِ وما زالت تخبط في كثير منها خبط عشواء وما برحت تقرر اليوم ما تنقضهُ غداً فهي بالجملة اقرب ما وصل اليهِ البشر الى اليوم من حقائق العلوم الطبيعية وكثير من غيرها كالعلوم التاريخية والاثرية وانها اكمل ما عرفهُ الناس الى هذه الساعة في باب الصناعة . واني ارى ذلك شيئاً بديهياً اذ الهيئة الاجتماعية في الواقع عبارة عن شخص معنوي واحد كلما طال عمرهُ ازداد علمهُ وكمل خبرهُ فالعصر الحاضر الذي يدعى جديداً هو اعتق الاعصار وهو الشيخ الجليل المحنك بالنسبة الى سائرها ذلك بانهُ قد ورث علوم الاعصر التي تقدمتهُ واضاف عليها تجاربهُ الواسعة . والعلم كالمال كلما ازداد تثميرهُ ازداد رأس مالهِ وتضاعف ربحهُ وشدَّ بعضهُ بعضاً فقد تكون المراحل التي امام العلم طويلة ولكن قطعها بعد الآن سيكون اسرع جداً مما كان من قبل بسبب ازدياد الرواحل ووفرة الوسائل . ولا يجب القول عن العلوم العصرية بانها علوم غربية بل هي علوم لا شرقية ولا غربية وهي علوم بشرية امتلأت حياضها من قطرات قرائح البشر منذ تأسست الحضارة وصادف العصر الحالي تألق انوار العرفان وارتقاء درجات المدنية في الغرب كما صادف الاعصر السالفة ازدهار مصابيح العلم في الشرق مما تنبئنا بعظمتهِ الاخبار والآثار

واذ قد تقرر ان نوبة العلم اليوم مفضية الى الغرب وان الشرق عيال عليهِ في المعارف في الحاضر كما كان الغرب عيالاً على الشرق في الغابر فاقول ان الفضل في إزهار سراج

العلم العصري بين الشرقيين انما كان اكثره لمجلة المقتطف شيخة المجلات العربية التي تحتفل الآن بعيدها الخمسيني . وان وجد بعض الناس هذا الاطلاق زائداً باعتبار الشرق باجمعهِ فاني لا اتردد في جعل الفضل الاكبر للمقتطف في نشر العلوم الحديثة واحياء القديمة اللائقة بالحياة في الاقطار العربية . نعم ان المقتطف هو الذي اخذ بايدي الشرقيين لاسيما السوريين الى قاعة العلم الحديث وفتح لهم الباب

ولما كان لا بدَّ من توفير كل حق لاهلهِ وجب ان نقول ان الاميركيين هم الذين بدأوا بتنوير آفاق سورية بالمعارف العصرية بتأسيسهم الكلية الشهيرة الاميركية في بيروت . وانهُ في هذه المدرسة جلس للتعليم اساطين حكمة واعلام افادة لن تبرح سورية مدينة لهم الى الابد نخص منهم بالتنويه اقربهم الى قلوب العرب واشدهم شغفاً بحب سورية وابكرهم الى نقل التآليف التدريسية من الانكليزية الى العربية الا وهو الطيب الذكر الدكتور ڤان ديك جزاهُ الله عن بلادنا خيراً . ومما لا مشاحة فيهِ انهُ مع كون العلماء والادباء والاطباء الذين تخرجوا على يد الدكتور ڤان ديك او في المدرسة الكلية يكادون يكونون جيشاً فليس فيهم من فات في النبوغ شأو الاستاذين الكبيرين لا بل الفرقدين المنيرين العلامتين الدكتورين يعقوب صرُّوف وفارس نمر اللذين يقترن تاريخ حياتهما بتاريخ النهضة العلمية في المشرق بل بتاريخ المشرق بل يدخل عملهما العظيم في التاريخ العام بلا نزاع

نهض هذان العبقريان منذ ريعان شبابهما لانشاء مجلة علمية شهرية تشتمل على زبدة المباحث الطبيعية والرياضية والادبية واللغوية وتجني من كل فن وتراقب سير الحركة العلمية في العالم الغربي وتطلع ابناء وطنهما على مراقي العلم في ذلك العالم وأسميا هذه المجلة بالمقتطف . واخذا على انفسهما ان ينقلا الى لغة العرب ما لا بد لهؤلاء من معرفتهِ ان أرادوا ان يكونوا امة كسائر الامم الناهضة . ولقد احسنا هذا العمل واتقناهُ بقدر الاستطاعة البشرية بالنسبة الى الوسط الذي وجدا فيهِ والى الذرائع التي كانت في ايديهما وثبتا فيهِ ثبات الجبال التي لا تهزُّها هوج الزعازع وثابرا عليهِ مثابرة الابطال الافذاذ الذين لا يقف همتهما عن المضي حائل ولا مانع . باشرا هذا المشروع في بيروت وما عتَّما ان نقلاهُ الى القاهرة وكان بفضل ثباتهما وبازدياد بحثهما وتبحرهما ومسايرتهما للعلوم والاختراعات الحديثة وتحبيرهما المقالات الممتعة والعلم يزيد على الانفاق ، يترقى هذا

المشروع سنة عن سنة بل شهراً عن شهر حتى صار مقتطفها مجلة معدودة من المجلات العلمية الجليلة في العالم

خمسون سنة — وما ادراك ما الخمسون سنة - عمر من الاعمار يكتهل بهِ الانسان و يشتعل بهِ الراس شيباً مضت على جهاد هذين البطلين في سبيل العلم وفي سبيل الانسانية وفي سبيل الشرق وطنهما. خمسون سنة تمت لهما في مصاف الجهاد لم يتخلفا فيهِ دقيقة واحدة عن الواجب بل كانا يتقدمان فيهِ على اطراد الى استفتاح معاقل جديدة. فاذا احتفلنا بعيدهما الخمسيني فانما نحتفل بعيد النصر عقب معركة استمرت نصف قرن ولا تزال مستمرة من فتح الى فتح. نحتفل بحق ونمتدح بصدق ونرفع راية فضل ونقول والله علي فعل. والامر كما قال محمد الدوخي شيخ قبيلة ولد علي لاسماعيل الاطرش شيخ جبل الدروز في وقتهِ وقد عرض امامهُ قبيل واقعة : ماذا اقول يا ابا محمد والقول على الفعل زين

ماذا يسع الانسان ان يكتب — والوقت ضيق — في تبجيل المقتطف ووصف خدمتهِ للانسانية وافادتهِ للامم الشرقية بازاء المئات الست من اجزائهِ الصادرة المحررة بابرع الاقلام المقتطفة من أينع ثمار العلم وانضر رياحينهِ في آنق بساتينهِ. هذه هي الانسيكلوبيدية الشرقية الكبرى والمعلمة العربية الطولى التي يستضيء بها القارىء العربي في حنادس المشكلات العقلية والغوامض الفكرية. هذا الذي يليق بان يسمى سمط الدهر وايّ سمط هو. ذلك الذي ينتظم ستمائة درة كل واحدة منها يتيمة. هذا هو الاثر الخالد الذي اذا انتقل اصحابه — بعد طويل ان شاء الله — من هذه الدنيا ذهبوا مستريحي الوجدان بأنهم لم يقضوا حياتهم عبثاً بل ملأوا كل ساعة منها عملاً واترعوا كل اناء من آنيتها شراباً مختلفاً الوانهُ فيهِ شفاءٌ للناس. هذا الدليل الناهض على كون الشرقيين اذا نهضوا لم يقصروا عن مضارعة الاوربيين. وهذا حجة الشرق على الغرب. و بالاختصار هذا من الباقيات الصالحات بمعناها الحقيقي وهذه هي الحياة الخالدة

برع المقتطف في كل باب من ابواب العلم وحذق كل موضوع تقريباً وناسب بين مواضيعهِ في الدقة والاسترسال والطول والقصر واقطعها كلها نمطاً واحداً على وفرة مادة وصحة حكم وسلاسة تعبير ووضوح مراد وجمّل ذلك كلهُ بالتواضع ورفض دعوى العصمة فالذي تراهُ في المقتطف من التناسب بعضهُ مع بعض آية في الحسن. والتزم المقتطف خطة أن لا يُغفل حادثاً جديداً ذا بال ولا اختراعاً حديثاً ذا فائدة الاَّ جعل ذلك قبلة بحثهِ ومرمى سهام نظره وحرص جد الحرص على أن لا تجدّ مسئلة علمية حتى يزف عروسها

لقارئيهِ على اني اقول ان مزية المقتطف التي غلبت عليهِ بين المجلات العربية هي الفلسفة الطبيعية . واتذكر ان الاستاذ الاكبر الدكتور يعقوب صروف كتب اليَّ منذ نحو ثلاثين سنة — والوداد بيننا قديم — ايام انا في بيروت يستطلع رأيي في توسع المقتطف في التاريخ والروايات والمواضيع الادبية · فاجبتهُ باني اخالف في هذا الرأي لان هـذه المواضيع قد يباريهم فيها غيرهم فاما العلوم الطبيعية فإنهم فيها نسيج وحدهم ولا ينبغي ان تنقص هذه القوة من مجلتهم فيحرم العرب بذلك ما يتعذر عليهم ان يصيبوهُ على طرف الثمام في محلٍ آخر . ولم يكن هذا الرأي مني جريًا مع ميلي الشخصي لاني ان كنت اكره الروايات لاسيما بالعربي وما قرأت في حياتي رواية عربية على النمط الاوربي فاني شديد الولوع في التاريخ · ولكنني اردت ان يبقى للمقتطف الاخصاء في اسرار الطبيعة والبحث في الاختراعات النافعة للمدنية · ولكم شفى المقتطف من علة ونقع من غلة في باب السوءال والجواب وكم زالت بفتاويه عماية مما لا يقوم فيهِ احد مقام شيخ الحكمة الاستاذ صروف الذي هو من اعدل خلق الله ميزانًا واوسعهم عرفانًا واطهرهم وجدانًا

سألت الدكتور صرُّوف مرة عن تاريخ لم اجدهم عالجوهُ الأ عرضًا وتمنيت لو وفوا هذا المقام حقهُ . فقال لي : ان جئنا نحرر الوقائع كما حصلت شأن المؤرخ الامين بدون زيادة ولا نقص ونوءدي الى العلم حقهُ لم يكن لنا مندوحة عن اغضاب من لا تسمح لنا السياسة باغضابهم وان اردنا ان نحرر هذا التاريخ مع اتقاء ما يمس السياسة نكون جئنا بالحقيقة منقوصة و بالواقع ملثمًا فليس هذا مما يليق بالعلم » وغني عن القول ان الانسان ليعجب بنقاء هذا الضمير · ولقد تذكرت هنا كلمة لابن خلدون وهي انهُ كان افضى الى لسان الدين ابن الخطيب اديب الاندلس في عصره بما يجدهُ في نفسهِ من احتباس القريحة الشعرية وجمود عارض القريض وقال لهُ : اظن السبب في ذلك والله اعلم كثرة ما استظهرت من المتون فقد حفظت متن كذا وارجوزة كذا الخ فقال لهُ لسان الدين : «لله درك وهل يقول هذا الأ مثلك » وانا اقول : ولله در الاستاذ صرُّوف وهل يقولـ ما قال الأ مثلهُ . نعم ان المقتطف لا يقول دائمًا كل ما يعلم لكنهُ لا يقول ما لا يعلم

يحتفل العالم الشرقي وعالم الاستشراق الغربي بالعيد الخمسيني لمجلة المقتطف عرفانًا للجميل واجلالاً للعمل الكبير الجليل . وما كوفئ الكرام على العناء بمثل الثناء

ويجمل بسراة الشرقيين من هذا العيد قدوة صالحة تستحث بها الهمم وتشحذ شفار العزائم و يوضح بها الطريق اللاحب لمن اراد مجدًا اقعس وحاول اثرًا انفس . ومع اني اعلم

ان مؤسسي المقتطف هما من الخالدين الذين فازوا بالذكر الدائم واندمجوا في التاريخ العام فاقول : اننا نحن ابناء الحياة الدنيا لما غلب علينا من تحببها وتعودناه منها والعادة سلطان على النفس نعد طول العمر اجل النعم فلهذا اسأل الله لهما كفاء لخدمتهما الوطنية ان يزيدهما فوق نعمة العلم من نعمة العمر وان يحييهما على الارض بقدر ما تليق الحياة بالناس

لوزان ١٥ ابريل سنة ١٩٢٦ شكيب ارسلان

المقتطف في العراق

في اوّل عهده

١ : هيّجَ — ٢ : فرّقَ — ٣ : وحّدَ

١ : هيّج

ذكر لي الاستاذ المشهور ، الشمّاس فرنسيس اوغسطين جبران[1] — رحمهُ الله — كيف دخل المقتطف في بغداد ، ومنها في البصرة والموصل ، لكن لما كانت دار السلام هي الحاضرة ، ومن بعدها ، بل ومنها ، انتشر في سائر مدن العراق ، حقّ لنا ان نقدم،

(١) هو ابن اوغسطين بن الياس بن جبران الكلداني البغدادي. ولد في دار السلام في ٩ شباط فبراير سنة ١٨٥٣ وتلقى مبادىء معارفه في مدرسة الاباء المرسلين الكرمليين في بغداد وكان قد دخلها في الثامنة من عمره وكان مديرها يومئذ الاب اكزويلا دسنت ماري الكرملي ومن بعد ان قضى فيها سنتين نقله ابوه الى مدرسة الكلدان فدرس فيها العربية والكلدانية (الارمية)

ومن بعد ان تضى فيها ٤ سنوات جاء من الموصل القس انطون ظالو الكلداني وكان بارعاً في العربية وواقفاً احسن وقوف على الارمية ، وكان بطريرك الكلدان قد عهد اليه ان ينتقي للمدرسة البطريركية الكلدانية من يرى فيه حسن الآداب وحب تلقي العلوم فوقع نظره على فرنسيس وعلى رفيقه يوسف بن عيسى الخياط . فسافرا ووصلا الموصل في اواخر ايار من سنة ١٨٦٧ بعد ان اقاما في الطريق ١٣ يوماً

لم ير الى ذلك العهد في المدرسة البطريركية الموصلية من سعى سعي فرنسيس فانه وصل اناء الليل باطراف النهار مكباً على التحصيل فاتقن كل ما كان يعلم في تلك المدرسة . وفاق في درسه جميع اقرانه حتى ندب لتدريس كثيرين منهم لانه لم يدانه احد في الذكاء وسرعة التلقي وبعد ذلك في سرعة التلقين

وفي سنة ١٨٧٢ انهى دروسه مع رفيقه وعاد الى بغداد بعد ان رقي كل منهما الى درجة شماس انجيلي . ولما هبط بغداد عين معلماً في مدرسة الكلدان

وفي سنة ١٨٧٣ أفرغ وسعه لجمع طلبة الطوائف الكاثوليكية في بناء واحد فوفق فاحتشد فيه

بل نحصر كلامنا في تأثيره فيها ، اذ هي منبثق النور في سقي الفراتين ، او بؤرتهُ المعهمة. ومن ثمَّ ما نذكرهُ عنها ، يكاد يصدق كلهُ على جميع مدن هذا القطر المبارك

روى لي الاديب النصراني المذكور ما هذا معناهُ ، وأوشك ان انقل عبارتهُ بمعناها، ان لم تكن بمبناها . قال :

في آخر شهر حزيران من سنة ١٨٧٦ ، وردت اليَّ اربعة اجزاء من المقتطف ، المجلة العربية التي هي شيخة المجلات في لغتنا الضادية ، وحاولت في الوقت نفسهِ ان اعرف ما يقولهُ عنها علماء الزوراء الاعلام ، لسان حال فضلاء العراق كلهم ، فبعثت بجزء الى حامل لواء العرفان يومئذٍ في ربوعنا ، واشهر مشاهير السُنّة ،السيد نعمان افندي الآلوسي، ابن الالمعي العبقري ، السيد محمود ، مفتي الحنفية في وادي السلام ، الملقب بالآلوسي

وانفذتُ بالجزء الآخر الى افضل فضلاء الشيعة عهدئذٍ ، نابغة آل موسى الشالجي، واظنهُ مسماهُ حسين ، إن لم تطرق الى ذاكرتي آفة النسيان

اولاد الكلدان والسريان والارمن الكاثوليك وتولى الشماس قرنيس ادارة المدرسة التي دعيت «مدرسة الاتفاق الكاثوليكي» وفتحت ابوابها في سنة ١٨٧٤ ولم يدخل فيها الكاثوليك وحدهم بل اختلف اليها كثيرون من المسلمين واليهود فاصبحت مدرسة وطنية ثم لم يؤمها البغداديون وحدهم بل قصدها ايضاً متعلمون من البصرة والعمارة والموصل وكركوك

وقد قرأ على الشماس المذكور طلبة كثيرون برزوا في حلبة العلم واتقنوا عليه العلوم العربية والمنطق والرياضيات والتاريخ والجغرافية

ولما نبه صيت الشماس بحسن اسلوب تدريسه ندبه للتدريس اصحاب المدارس الاخرى كمدرسة اللاتين والتعاهد الاسرائيلي ومدرسة البروتستان والارمن غير الكاثوليك. وكان يدرس في اليوم لا اقل من ٨ ساعات وفي اغلب الاحيان كان يعلم من ١٠ الى ١٢ ساعة لانه كان يدرس دروسا خصوصية لبعض الشبان فضلاً عن تدريس صفوف المدارس المذكورة

وبقيت المدرسة في ادارته الى ان كتب لها بالانحلال في سنة ١٨٩٠ اذ اعترضها ما حل مقوماتها فتفككت عراها وعادت مدرسة خاصة بالكلدان وزال عنها لقب « الاتفاق الكاثوليكي » . وبقي الشماس يدرس الى اواخر سنة ١٩١٤ لكن الحرب لم تبق ولم تذر ثم هو طعن في السن اي(المترجم) فاعتزل التدريس . وكان قد تزوج وولد له ابن وابنة . ماتت الابنة وعمرها ١٦ سنة ومات الابن بعد وفاة والده بقليل . وكانت وفاة الشماس في ٢٨ كانون الاول من سنة ١٩٢٤. وكان خال الاب انستاس ماري الكرملي

وصورة خلقه هذه : كان رحمه الله قصير القامة نحيف البنية صغير الرأس واسع الجبهة بارزها كبير الانف وعريضه في دقة فاحم شعر الراس في شبابه ازج الحاجبين صغير العينين والاذنين اسمر اللون جهوري الصوت بشوشا ندي اليدين بعيداً عن الدنايا عفيف النفس طاهر الذيل قصيا عن الكذب متحليا بغير ذلك من مكارم الاخلاق

و بعثت بنسخةٍ ثالثة من الجزء المذكور الى رئيس مدرسة التعاهد الاسرائيلي ، وكان اسمهُ يومئذٍ لوريون Lurion حسب ما نقش على صحيفة حافظتي

واذخرت لنفسي النسخة الرابعة لمطالعتها ولاطلاع الغير على ابحاثها ومقالاتها ممن يترددون اليَّ من الاصدقاء والادباء

وقد قصدت من توزيعي تلك الاجزاء على اولئك الاحفاض او حملة العلوم ، الوقوف على رأي كل رئيس من رؤساء الاديان ، الذين يشار اليهم بالبنان في ذلك العهد

ولم اقابلهم لسبر افكارهم ، ومعرفة عزمهم على الاشتراك في المجلة او رفضهم اياه ، الاَّ من بعد اسبوعين ، لامكنهم من الوقوف على ما فيها ، وقرّ رأيهم بخصوصهِ

فلما مضى الاسبوعان ، ذهبت فقابلت كل واحدٍ منهم ، وابتدأت بالآلوسي ، فقابلتهُ وطلبتُ رأيهُ في الجريدة ، كما كانت تنعت يومئذٍ . وسألتهُ : هل طالعت المقتطف ، وهل ترغب في ان اواصل الارسال بهِ اليك ؟ قال : لا رغبة لي فيهِ ، فان صاحبيهِ يجهلان لغتنا واسرارها ، ولا افهم ما يرطنان بهِ من كلام الفرنج عند بحثهما عن الزجاج اذ يذكران السلكا والكورتز وكربونات البوتاسا وكربونات الصودا الى غيرها من الالفاظ العربية التي وردت هناك وفي ما يلي ذلك البحث من المقالات (راجع الجزء الاول من المقتطف في ص ٣ وما اليها)

هذا فضلاً عن آراء اتيا بها في كلامهما عن القمر ، واغلبها مذاهب تخالف ما نطق بهِ السلف والمدون في مصنفاتهم

ولهذا لا اريد ان اطالع هذه الجريدة . فدونكها . ثم دفعها اليَّ فحاولت ان اقنعهُ بالخلاف فكنت كالكاتب على صفحات الماء ، كان يردني في كل ما اوردهُ عليهِ من وجوب متابعة حركة العلم . فكان يكرر عليَّ قولهُ : جهلنا خير من علم فاسد ، يفسد علينا آراءنا وآراء اجدادنا . ولذا كان كلامي معهُ عبثاً

خرجت من عند الآلوسي ، وذهبت لاواجه الشالجي وما كاد يراني حتى جاءني بجريدة المقتطف وقال لي : « اننا معشر الشيعة لا نطالع الجرائد مهما كان مشربها ومسلكها ، سواءاكانت هذه المطبوعات صحفاً سياسية ، ام كانت رسائل علمية حديثة »

فخرجت من غرفتهِ ، ولم احاول ان اردهُ بشيءٍ لاني وجدتهُ يغتاظ ، كلما اردت ان انطق بكلمة ، لادفع عني ملامةً

اما مدير مدرسة التعاهد لليهود ، فانهُ رحَّب بي وقابلني احسن مقابلة وشكر لي عملي

والحّ عليّ بان اواصلهُ بانفاذ « الجريدة » كما وردت اليّ ، ودفع اليّ بدل الاشتراك حالاً

بقي الكلام على المسيحيين، فاكثر الذين كانوا يختلفون اليّ وجدوا في المقتطف احسن وسيلة للتفقّه وانهاض الهمم ، بل عدُّوهُ احدث واسطة للوقوف على اسرار الحضارة ومنازعها في ديار الافرنج ، واعتبروهُ منشطاً لاحياء ما كاد يندرس من معالم الشرق

فترى مما تقدم ان المقتطف اثار عليهِ العراق ، لان اغلب سكانهِ مسلمون ، واغلب مسلميهِ من الشيعة ، اذهم الثلثان والسنّة ثلث واحد . ولذا بقي المقتطف غريباً في العراق : « كأنهُ مصحف في بيت زنديق » — فالمقتطف هيّج

٢ً فرّق

روى لي الشماس العلامة المذكور : ان المقتطف احدث حركة عداء خفية في سني قدومهِ الاولى الى العراق

كان الشبان من المسلمين السنيين يودون الوقوف على الحركة الفكرية ، وكانوا يترددون اليّ من وقت الى وقت ليسألوني عما اجد في المقتطف ، تلك « الجريدة » العلمية الجديدة ، المترصّدة للوقوف على اسرار العلم وغوامض الصناعة . وكان جوابي لهم : خذوا وطالعوا الجزء الاخير الذي ورد اليّ . فكانوا يجتزئون بمطالعتهِ ، ولا يجترئون ان يأخذوهُ معهم

على انهُ لم يكن بين المترددين اليّ من الشيعة من يسألني ان يتصفح المقتطف ليقينهِ ان ما فيهِ من الآراء هو من قبيل الخرافات العصرية التي لا نصيب لها من الصحة في نظر الدين القويم

بيد ان عدد شبان السنّة زاد حتى صمّم فريق منهم على ان يجمعوا دراهم و يشتركوا في نسخة ففعلوا فكانوا يأتون اليّ في آخر الشهر ليأخذوها و يطالعوا فيها ، لكنهم كانوا يمزقونها بعد الوقوف عليها لكي لا يراها احد ممن يخالفهم في آرائهم او في قراءتهم لهذه الجريدة ، بيد انهم مع الوقت اخذوا يحافظون على اجزائها و يجاهرون ببعض الافكار التي كانوا يرونها مدونة فيها فكانوا يتنابون مناهلها كما دفعتهم الضرورة الى مراجعتها

وكان بين هؤلاء النشء شبان من بعض البيوتات الكبيرة ، فاحدث هذا الامر فرقاً فرقاً بين الناس ، فجماعة كانت تشايع الناشئة ، وطائفة كانت تخالفهم . ومثل هذا الحديث وقع للنصارى ، اذ وجدوا في المقتطف بعد مرور سنوات ، اراء لا توافق ما

ألفوهُ وسمعوهُ ، فانقسم ايضا قُرّاؤهُ حزبين : حزب يقاوم نشرهُ بين الناس ، وحزب يساعد على بثهِ بين الادباء

وهكذا اصبح المقتطف سبب تفريق بين الناس ، على اختلاف أديانهم ، حتى عند بعض اليهود ، اذ كثيراً ما كنت ترى التفريق في البيت الواحد ، ترى الوالدين مثلاً يقبحان مطالعة «جريدة المقتطف» وتسمع شبان الدار المذكورة يثنون على صاحبيها وعلى مطالعتها ، لما ابقى في نفوسهم أثر تصفحها من حب العلم والتاريخ وتنشيط الصناعة والزراعة والرغبة في اصلاح امور الوطن المختلة وجعلها ملائمة لما يشير اليهِ المقتطف — فالمقتطف فرّق

٣ وحّد

بقي المقتطف يُفرّق ويبدد ويمزّق بين جماعات الناس وافرادها ، بين اهل الدار الواحدة ، الى ان انتقل الى ديار مصر وقرظهُ وزراؤُها ، فكثر ثم قرّاؤهُ واثمرت اتعابهُ ومساعيهِ ، وبان فضلهُ في كثيرين ، ونفقت اراؤهُ بين الادباء والعلماء واصحاب المناصب العالية ، وشايعهُ فريق من اكابر تلك الديار ، ذوي المكانة الرفيعة في الفضل والادب ، فاندفع وراءهم مسلمو العراق من السنّة ، ثم رحّب بهِ في فارس بعض اعلام الشيعة فتأثرهم شيعة العراق ، وعلى هذا الوجه رجحت الكفة التي كانت الى ذلك الحين مرجوحة . فاصبح اغلب قرائهِ (ولا اقول مشتركيهِ لان الذين ينفقون من مالهم لكسب العلم يعدون على الاصابع الى هذا العهد) من المدافعين عن حماهُ ، والذابّين عن حقوقهِ

نعم غلب شبّان اليوم شيوخ امس ، وغدا اصحاب الآراء الجديدة الغربية النزعة اوفر من عدد اصحاب الآراء البالية او المتردّمة ، بل قل المتهدّمة ولا تخف

كان مشايخ الدين الحنيف ينعون على من يتصفح «مجلة المقتطف» (كما سمّت نفسها بعد ذلك الحين) — اما في هذا العهد ، فان الشيوخ لا يكادون يظهرون شيئاً من هذه الفكرة العتيقة المنبوذة ، وان اشاروا اليها من طرف خفيّ ، فانهم يفعلونها بكل تحذّر وتحرّز ، وان جهروا بها بعض الجهر ، تلقاهم اصحاب الكلمة النافذة العالية النيرة بألسنةٍ من نارٍ وبكلم اقطع من البتّار ، فيلجأ اولئك الشيوخ الضعفاء الى الاعتذار او الى سوء تعبير وقع في اداء بعض الافكار

اليوم يصل المقتطف الى النجف ، دار العلم القديم والمذاهب التي تبدّدت ظلماتها منذ ستة او سبعة قرون . وبعد ان كان النجفيون ينظرون الى قرائهِ نظرهم الى الكفرة

والزنادقة واهل الردّة ، اخذ اليوم المحدثون منهم ، ينظرون اليهم نظرهم الى منقذي الامة من الاقامة في مواثبه الجمود ، او من البقاء في الجمود ، على ما كان عليهِ بعض السلف في العصور المتصرّمة .

اليوم — والحمد لله — لا كلمة عالية عاملة نافذة ، الأ كلمة واحدة ، الأ فكرة واحدة وهي : عليكم أيها الناس بالعلم ، بالعلم الحديث ، بالصناعة الجديدة ، بالآداب العصرية ، بالتقدم اليوميّ ، بنور الحضارة والعمران ، السائر سيراً حثيثاً الى اسعاد الانسان ، لقد شاهدتم ما صارت اليهِ ربوع اوربة من النجاح والسعي ، فعليكم التشبه بهم ، ان كنتم لا تستطيعون ان تجاروهم . اسمعوا نداء المقتطف القائل بلسان حالهِ في كل جزء من اجزائهِ : لا قوة بلا علم ، ولا علم بلا سعي ، ولا سعي بلا بذل مهجة ، ولا بذل مهجة بلا تجدّدٍ . وهل من الممكن ان يحدث التجدد ببقاء القديم على قدميهِ . ان التجدد لا يكون الأ بالقاء السلخ الذي تدفعهُ الطبيعة عن نفسها لتلبس الحُلة الجديدة التي تنشئها لنفسها الايام . ولذا اقرأوا السلام على القديم . واستقبلوا الجديد ورحبوا بهِ . وقولوا لهُ : اهلاً بك ومهلاً ، وهكذا تكونون قوة واحدة — فالمقتطف وحّد

المقتطف في عهدهِ الثاني

٤ — قوّم ٥ — هذّبَ — ٦ رقّى

٤ قوّم

بعد ان وحّد المقتطف الافكار المتعاكسة المتشاكسة ، حملها على ان يقوّم اصحابها ما اتآد من قومية العراقيين ولسانهم وعلمهم وصناعتهم

كان ابناء العراق يتباغضون وليس هناك سوى الاختلاف في الدين . فان اهل المذهب الواحد كانوا ينظرون الى من يخالفهم في المعتقد نظرهم الى اعدائهم ، وكانوا يأبون ان يصادقوهم او يزوروهم او يترددوا اليهم في بعض الامور . فلما دخل المقتطف البيوت وطالع قراؤهُ ان العلم غير مصبوغ بلون واحد ، ولا هو مقيد بقيد القومية والمذهب الديني ، ظهر لهم ان بين غيرهم مخترعين ومستنبطين وكشفة حقائق ، ومبتكري آراء ، فعدلوا عن رأيهم الاول الذي كان قد قام على ركن وهميّ لا وجود لهُ في الكتب الدينية ، وانما اختلقهُ بعض المتعصبين من اهل الاغراض الدنيئة

المقتطف يكاد يذكر في كل جزء من اجزائهِ اسماء رجال من كل الطوائف

قد برّزوا في كل موضوع من افانين العلوم والصنائع والمستنبطات ، فتحقق الجميع ان العلم لا وطن لهُ ولا قومية ، وانما هو حصة المجتهد الساهر على نفسهِ في اصلاحها وتهذيبها وتنويرها واعلاء امرها

علّمتهم مطالعة المقتطف ان الافرنج يد واحدة في تعلم العلوم ، وهم وان اختلفوا ديناً ومذهباً ، فهم غير مختلفين في الوطن والقومية ولهذا وجب على ابناء الناطقين بالضاد ان ينظروا الى نفوسهم ويعتبروها ابناء وطن واحد وقوم واحد ولغةٍ واحدة بلا فرق بين مسلم ونصراني ويهودي ومجوسي . وبهذا نقوّم ما اٰدّ من قوميتنا العراقية

المقتطف وان لم يكن مجلة لغوية ، الاّ انهُ كان ولا يزال صحيح العبارة ، سلسها ، سمحها ، لا تعقيد فيها ولا اغلاق ، خالية من النزعة الاجنبية التي ترى في كثير من الصحف والمجلات ، بل وفي بعض الكتب العلمية . المقتطف مرآة صقيلة تنعكس عليها محاسن اللغة الضادية ومبتكراتها

واذا اردت ان تعرف حسن تأثير عبارتها على كتبة العراق ، يجدر بك ان تقف على بضعة سطور من لغة « جريدة الزوراء » الرسمية وكانت قد ظهرت في بغداد في يوم الثلاثاء ٥ ربيع الاول سنة ١٢٨٦ (اي في ١٦ حزيران سنة ١٨٦٩) ثم تقابل تلك الكتابة بما يكتبهُ اليوم ادباء العراق لترى الفرق بين العهدين

قالت « الزوراء في عددها الاول المذكور ، ما ننقلهُ بحرفهِ ، بل وبصورة كتابة كلمهِ ، وقد استللناها من الباب الذي اسمتهُ : « مواد خصوصية » بمعنى « اخبار محلية » :

« والي الولايت (كذا) صاحب الدولة حضرة الباشا بعد وصولهِ ومواصلتهِ بثلاثة ايام بالجملة الموجودين في مركز الولاية من مأمورين الملكية وامراء العسكرية وجم غفير من كبار وصغار الاهالي حضروا مع طابور من العساكر الظامية (كذا اي النظامية) الذين هم صنف كانهم بنيان مرصوص واقفين للسلام بمزيد الاحترام وقرأ الفرمان الشاهاني الجليل القدر والعنوان بكمال التكريم والتعظيم وها نحن نزين ديباجتهُ صحيفتنا ونحلّي بدرارِيهِ هام غزتتنا (اي جريدتنا كما نقول اليوم) بدرج صورة من صورهِ المنيفة .... »

فهذا مثال من كلام بلغاء كتاب الزوراء قبل ٥٧ سنة

وكانت العلوم في ديارنا من فلسفة وتاريخ ورياضيات وطبيعيات بجميع فروعها ، اسماء لا مسميات لها ، لكن منذ ان حمل المقتطف علوم الغربيين الحديثة الى ربوعنا ،

ونقل الى لغتنا المحبوبة اسرار معارف الاعاجم ، شغف الشبان بها اعظم الشغف ، واخذوا يتلقون ما فيهِ من الآراء العصرية ، ويفتخرون باطلاعهم عليها ومجادلة غير العرب في مواضيعها نقلاً عن شيخة المجلات العربية

ولذا اصبح اليوم المقتطف مرادفاً لقولك : « حجة العلم والعلماء ، وآخر كلمة نطق بها اهل الدراية واصحاب البحث والتنقيب » واذا نطق اليوم المقتطف بشيء وخالفهُ فيهِ علماء الارض كلها ، فان العراقيين لا يصدقون الاَّ مجلة العلم ولا يوافقون الاَّها ولا يرتأون الاَّ رأيها ويعادون كل من قاومهُ ، ولو فرضنا ان المقتطف مخطئ في ما يذهب اليهِ . فهذه هي منزلة المقتطف اليوم في ديارنا المباركة

واذا اردت التحقق والتثبت فطالع ما يكتبهُ العراقيون من المقالات العلمية والتاريخية والادبية واللغوية ، بل وفي كل موضوع ، ترَ في تعابيرهم ومصطلحاتهم ، مناحي المقتطف واوضاعهُ والفاظهُ ، بل لو انعمت النظر في اي رأي يذهبون اليهِ ، لوجدت في جوهرهِ رأي المقتطف

— فالمقتطف قوَّم علم العراقيين

وكانت الصناعة ، بل الصناعات كلها ، على اختلاف ألوانها في حالتها الاولى التي وجدت عليها قبل عدة قرون (لاني اخجل من ان اقول في حالتها التي وجدت عليها منذ عهد نوح او ربما منذ عهد ابينا آدم كزراعة العراق مثلاً) ، لكن حث المقتطف على اتقان العلوم العالية ، والمهن الشريفة العصرية ، بالوجه الذي بلغ اليهِ اهل الغرب في عهدنا هذا ، دفع بعض الاهلين في الآخر الى ارسال اولادهم الى ديار الافرنج واميركة لاحكام العلم والعمل معاً

فذهب اناس وتعلموا الحياكة على الآلات العصرية ومنهم اتقنوا الحدادة والصياغة ، وآخرون برعوا في التجارة والربابة وجماعة اشتهروا بالزراعة والحراثة ، وكثيرون امتازوا بادارة آلات البخار على اختلاف ضروبها واجناسها

ما مضت عقود من السنين إلاَّ وقرأ الاحياء « الفاتحة » على ارواح تلك الصنائع الاهلية القديمة ، لا رحمها الله ، واليوم يقوم على بقاياها آلات محركة لاحكام ريّ الارضين والبساتين العديدة ، وتعدَّدت عندنا المطابع وكثرت الآلات للحراثة وللزراعة ولمقاصد اخرى عديدة

فالعراق يشعر اليوم بنهضة صناعية جديدة ، بعد ان كان الجهل قد دهورهُ في

حركة بعيدة القعر . واكثر الفضل في كل ذلك — وهو امر لا ينكره عاقل — راجع الى المقتطف الذي كان شعاره دائماً ، العلم والصناعة والزراعة منذ اول نشأته في عالم الصحافة الى هذا الحين — فالمقتطف قوّم صناعة العراقيين

هذّب

العلم بلا اخلاق لا يفيد المجتمع الآدمي ، فهو سحابة او برق خُلّب بل ربما انقلب وبالاً عليهِ ، كما يشهد على هذه الحقيقة التي لا يشعر بها مريب الحرب الكبرى . اذ العلم لا يفيد الأ اذا كان الفضل قرينهُ وخدمتهُ مكارم الاخلاق

اني لا انكر ان جماعة من قراء المقتطف اندفعوا الى ارتكاب كل منكر ، مدعين ان المقتطف لا يؤمن الأ بهذه الدنيا ، ولا يعتقد بوجود آخرة يناقش فيها الحساب ، ولهذا سوّغوا لنفوسهم الامارة بالسوء ركوب متن كل فضيحة ورذيلة ، ولكن ساء ما توهمهُ هؤلاء الادنياء

ان صفحات المقتطف مفتوحة لكل عاقل ينظر الى الحقائق على ما هي ، او ليس كل عبارات المقتطف تنطق بخلود النفس وبوجود الارواح بعد مفارقتها لاجسامها ، او ليس تعلّم العلم وابقاء الاسم الحسن والذكر الطيب وتصنيف الكتب واتقان الصنائع وافادة نوع الانسان واقامة المباني الفخمة حثّاً وتنشيطاً للقول بالحياة الخالدة . والأ فاذا كان المرء كالحشيش ينبت اليوم ويبس في الغد ، فلا حاجة بهِ الى هذا الكد والعناء ، ولا حاجة الى اذخار السمعة الطيبة

نعم ان المقتطف يذهب الى خلود النفس بعد الموت ، ويقف عند هذا الحد لان العلم البشري لا يعرف ما وراء تخوم العلوم الطبيعية ، ولان ما وراء ذلك الحد من حساب ودار نعيم مقيم اوعذاب اليم ، ليس من متعلقات بحوثهِ ، اذ تدخل كلها في حيز الدين ، وقد قال منذ اول صدورهِ انهُ لا يتعرض للدين والسياسة ، لان الآراء لا تبتدئ بالتفرّق والاختلاف والتعادي والتباغض الأ عند مسها هذين الوترين او النقر على احدهما اي وتر الدين او وتر السياسة

المقتطف انشأ في صدور شبّان العراق نفوساً كبيرة ورجالاً أجلّة ، لوقوفهم على تراجم الاماثل من الاقوام المختلفة النسب والاصل ، من عصاميين وعظاميين ، فانهُ يدفع ابناء لغة يعرب الى تأثر خطوات اولئك المشاهير العظام ، فكان النتاج ان الانسان يقتدي بمن يراهُ ماشياً امامهُ

لقد نهض في سقي الفراتين اناس من اباء خاملي الذكر ، لكن اعتمدوا على تعويد نفوسهم قوة الارادة ، ومصارعة البلايا ، وعدم الجزع ، والصبر عند الملمات ، ومقابلة طوارئ الحدثان بنفس كانها قُدّت من الصخر الاصم ، وإعمال الروية في عواقب الامور قبل مباشرتها ، كل ذلك رفع اصحابها الى جاهٍ عظيم وسمعةٍ حسنة وثروة ضخمة ورخاء عيش ودعة حال ما لا يمكن ان تنكر ظواهرهُ اذ هي بادية لكل ذي عينين

واذا سألتهم من اين لكم هذه المناقب ، وتلك المكارم، مكارم الاخلاق قالوا لك على الفور ان اكثرها من مطالعة المقتطف والوقوف على ما يوشيهِ من البرود النفيسة لابناء عدنان ، وما يفيضهُ عليهم من الكنوز العقلية في كل شهر مرة . نعم هي كنوز ينتفع بها من يقدر قدرها و يشقى من لا يتخلف الى الارتواء من مناهلها العذبة

فالمقتطف باقرار اغلب العراقيين واحكمهم — هذّب نفوسهم

٦ رقي

لا يرقى الرجل مرتقى عالياً ، الا اذا كانت رجلاهُ صحيحتين تساعدانهِ على التنقل ، فاذا عدم الواحدة ، اوفقد كلتيهما ، تعسَّر لهُ الصعود في الحالة الاولى، وامتنع عليهِ الامر في الحالة الثانية . ولم يخلق الانسان على هاتين القائمتين الا ليفقه ان ما يجري في الشؤون العلمية والادبية ، يجري على مثال الخلق التام السوي

كل امة لا ترتقي الا برجالها ولا تجيء راقية عفواً . والرجال لا يرتقون الا اذا توفر لهم امران في وقت واحد، اي العلم والعمل لشؤون النجاح في ماديات الحضارة ، ومكارم الاخلاق مع حسن السريرة لشؤون النجاح في ادبيات العمران . فاذا فقد احد هذين الامرين او فقدها معاً ، استحال عليهِ الرقي في كلٍّ من الحضارتين : المادية والادبية

والحال رأينا المقتطف يحرّض الناس على العلم منذ بروضهِ الى هذه الساعة . ولم يكتفِ بهذا الامر ، بل حدا بالناس الى تحقيق ما يريدهُ ذلك العلم ، اي وضع العلم موضع العمل بالصناعة والزراعة وممارسة الاشغال على تلوّن ضروبها

والعراقيون عرفوا هذه المزية ، فحققوا امنية المقتطف ، ولهذا تراهم ناجحين. أما انهم لم يصلوا قمة الرقي فلانهم لا يزالون سائرين اليها

واما الرقي في ادبيات الحضارة ، فقد الحّ المقتطف ، ولم يزل يلحّ على وجوب التحلي بمكارم الاخلاق ، لانهُ كثيراً ما عرض و يعرض على انظار القراء تراجم اهل الفضل ،

وليس فيهم من هو سيئ الاخلاق ، او فاسدها . واذا وُجد بينهم من أُصيب بذلك البلاء ، فانهُ يسكت عنهُ ليري للناس ان نبوغ الرجل لم يكن لسوء سيرتهِ او سريرتهِ ، بل انما كان بامرٍ آخر هو تفرُّدهُ بما اشتهر بهِ من العلم او قوة الارادة . فالجهر بالحسنات والسكوت عن السيئات هما من خصائص المقتطف . وفي ذلك من العظات البينات ، ما تشهد بهِ الارض والسموات ، كما لا يخفى اثرهُ في نفس القارئ.

والعراقيون لاحظوا هتين المزيتين في تراجم المقتطف وفي مقالاتهِ الادبية والاخلاقية ، وشكروا لهُ صنعهُ . ولهذا تراهم يقدرون سعيهُ كل التقدير ، اذ يدني حسنات الرجالات حتى يضعها على حبل الذراع ، و يدفن السيئات في هاوية قصية المصير حتى لا يذهب اليها الجاهل و يتلمسها في دركاتها المظلمة الهائلة الخطر

والعراقيون انتفعوا بهذه المآثر والمناقب ، و يذهبون الى ان رقي اخلاق بعض أكابر مشاهيرهم من اهل المنزلة الرفيعة يعزَى الى نتائج مطالعة تلك المجلة النافعة ، فهم يتمنون لها اطّراد النشر والثبات على اتباع خطتها العجيبة وهي نشر المقالات المفيدة للمجتمع ونقل علوم الغرب الى لغة العرب ، وتقريب كل حسن وجمله على طرف الثمام بلوغاً الى غاية السعادة المنشودة واوج الرقي المنتظر

نظرة عامة في الختام

ما اظن ان احداً من ابناء قحطان او عدنان يقف على هذه السطور قراءةً او سماعاً الاَّ و يقول : ان ما ذكرتهُ يا صاح يصدق على بلادي ايضاً ، بل على جميع الديار التي ينطق سكانها بالعربية الشريفة و يطالع اهلها مجلة المقتطف

قلتُ : لقد صدقت انما خصصت كلامي بالعراق ، لوقوفي على حركة المقتطف منذ اول صدور جزئهِ الاول حتى الآن . والاَّ فاني واياك على رأي واحد ، لان العرب اذا نهضوا اليوم يدَّعون بحقوقهم ، و ينتسبون الى قوميتهم ، و يفاخرون بحضارتهم وعمرانهم ومدنيتهم القديمة ، و يساجلون ابناء الغرب في اخلاقهم الفطرية والمكتسبة العالية ، و يباهون اهل العصر بصنائعهم الشرقية ، ويبارون شعراءهم وادباءهم وكتابهم في معالجة المواضيع الحديثة ، والمعاني العصرية ، فاكثر ذلك راجع الى المقتطف

فهو هو الذي اشرق شمس الحقائق على بلادنا العربية ، هو هو الذي بدأ فنادى بنزع القيود القديمة التي تمنع العربي من الجري وراء الغربي العدّاء ساعياً طليقاً ، هوهو

من اول المنادين بازالة طريقة الكتابة القديمة العقيمة ، اقبالاً على الموضوع المنشود اقبال هاجم او متهجم ، لا اقبال متملق او مماسح

ولذا ترى كتابنا اليوم غير كتابنا بالامس وشعراءنا في هـذا القرن غير شعرائنا الموتى الهامدين في العصور السابقة . و بهذا القدر كفاية للتدبر

بغداد فهر الجابري

تحفة الشرق لمدنية الغرب

في القرون الوسطى

لقد عُني « المقتطف » منذ نشأتهِ بنقل ثمار مدنية الغرب الى بلدان الشرق و باتحاف الناطقين بالعين بنتاج عقول الغربيين . لذلك رأيتُ بمناسبة يوبيلهِ الخمسيني السعيد ان أطلع قرّاءهُ ومريديهِ — من باب المعارضة — على شيءٍ مما اكتسبهُ الفرنجة من بني الشرق ابان احتكاكهم بهم في اثناء المدة التي نسميها الحروب الصليبية

الحروب الصليبية هي اعظم مشروع عمومي سياسي قام بهِ ابناء اوربا في القرون الوسطى متعاضدين متكاتفين فهي تمثل اوربا المسيحية مسلحة منظمة بقصد اغتصاب — او استرجاع — الاراضي المقدّسة من ايدي « الكفرة »

ولهذه الحروب اسباب وممهّدات لا يمكن حصرها ضمن نطاق الدّين . فهي زوبعة اجتماعية هبّت فشملت اوربا من صقلية في جنوبيها الى نروج في شماليها واستغرقت قرنين كاملين ، الثاني عشر والثالث عشر ، وهي نتيجة عوامل سياسية واقتصادية وسيكولوجية فضلاً عن العوامل الدينية ، مما يصعب حصرهُ

على ان الذي يهمنا من امر هذه الحركة الغريبة المظهر ، الفريدة في التاريخ انما هو نتائجها ولاسيما في بلدان المغرب

حروب كهذه بل عواصف هوجاء من هذا النوع تهب نحواً من قرنين وتقتلع مئات الالوف من الرجال والنساء والاطفال من مواطنهم الاصلية وتسيّرهم آلافاً من الاميال في طلب مقاصد جديدة في بلدان غريبة وتجعلهم يحتكون بمدنية مخالفة لمدنيتهم الوطنية وبديانة مباينة لديانتهم المسيحية لا بد ان تكون قد تركت اثراً ثابتاً في اخلاق

القوم وعقولهم وفي آدابهم وعلومهم وضمن صنائعهم ومتاجرهم — وهو ما نريدان نتبسط في تبيانهِ فيما يلي

هجرة ملايين ، واحتكاك مع قوم راقين ، وتهييج في القرائح والخواطر — تلك هي العناصر التي يمكن ان نحلل اليها الحروب الصليبية باعتبار بحثنا هذا

ومما لا بدّ لنا من التسليم بهِ ان هذه الحروب كان لها تأثيرها السيّئ على الغرب إجمالاً من حيث تقليل سكانهِ ، واهمال زراعتهِ ، وتأخير صناعتهِ ،وعلى الشرق خصوصاً باعتبار انّ ابناءهُ ورثوا من هذا الجهاد ميراثاً من البغضاء الدينية والتعصبات الطائفية لم تزل الى اليوم تحصد مواسم اثارهِ المرّة . على ان المقصود من البحث انما هو الوجهة الصالحة من النتائج وذلك باعتبار ابناء الفرنجة فقط

***

☀ ما استفادهُ الغرب عن غير قصد ☀ : — هنالك طائفة من الامور استفادها الغرب بحكم الضرورة وعن غير قصد .فانّ معرفة ابنائهِ للحقائق التاريخية وللحقائق الجغرافية ازدادت زيادة معتبرة بفضل الهجرة والسياحة والاختلاط مع الغير . وكان من نتائج ذلك توسيع في الافق العقلي وفي دائرة البصيرة.اما ابواب التجارة البحرية الجديدة التي فتحت بفضل هذه الحروب فانها اوجبت اتقان علم الملاحة وتكبير المراكب وتقويتها وتكثير السواري وتعريضها للريح . والى هذه الأُصول ترجع بداءة الاسطول الافرنسي الذي شرع بهِ الملك فيليب اوغسطس (١١٦٥—١٢٢٣) بعد عودتهِ من سورية على ماذكر الباحث الافرنسي شوازل[١]

كانت اوربا في بداءة حروبها الصليبية تئن تحت نير نظام إقطاعيّ جائر مجحف بحقوق العامة والمزارعين . ولكن هذه الحروب التي اختلط فيها الفرسان بالعامة والاشراف بالفلاّحين وقاتلوا جنباً الى جنب وتحملوا المصائب والمتاعب نفسها معاً نشطت المبادئ الديمقراطية وشدّدت عزيمة الحرية القومية والحرية الاجتماعية ، وجاءت ضربة مؤلمة على النظام الإقطاعيّ الارستقراطيّ التي كانت تلك الاجيال رازحة تحت مساوئهِ

وبداعي اكتشاف وافتتاح اسواق جديدة للاتجار وتنشيط حركة تبادل البضائع

---

(١) Choiseul—Daillecourt, "L'Influeuce des Croisades sur l'Etat de Peuples de l'Europe" Paris 1809

بين الشرق والغرب وانقراض عدد ليس بقليل من الاشراف واصحاب الاقطاعات وتوفر طرق جديدة للاقنان (serfs) لاكتساب المعاش وتحصيل الرزق ازداد سكان المدن عدداً وقلّ على نسبة ذلك قاطنو القرى والمزارع . وحشد السكان في المدن ينتج عنهُ دائماً توفّر في وسائل المعاونة والاشتراك في العمل وهذا يؤول الى تقوية في معالم العمران وتنشيط في مظاهر المدنية والثقافة ولا بدع « فالتمدُّن» و« المدينة» من اصل واحد

ومما تلذُّ معرفتهُ بهذه المناسبة ان الشرائع البحرية والتجارية الاوربية كلها تعود الى أصول وُضعت للمرّة الاولى في اثناء هذه الحروب . اول شرائع من هذا النوع انما هي تلك التي وضعها أبناء أملفي وفنيس و بيزا وجنوا التي كانت تتعاطى الاتجار مع بنادر الشرق . ودستور المملكة اللاتينية في اورشليم (Assizes of Jerusalem المجالس الاورشليمية) الذي وُضع بهمة غودفري الملك الاول في اورشليم واستُودع للحفظ في كنيسة القيامة هو اول مجموعة قوانين دُوّنت في الاجيال الوسطى

ولتبيان الأثر الذي أثرتهُ طرق المحاكمة الغربية الغريبة في نفوس الشرقيين آنئذٍ يجدر بنا ان نقتبس شيئاً مما ذكرهُ ذلك الكاتب العربي المنصف والامير الشهم أسامة بن منقذ صاحب قلعة شيزر على العاصي بشأن محاكمةٍ فتى كانت امهُ مزوّجة لرجل افرنجي فتلتهُ وأخذت تحتال مع ابنها على حجاجهم وتتعاون معهُ على قتلهم [1] : « فاتهموهُ بذلك وعملوا لهُ حكم الافرنج . جلبوا بتيّة عظيمة وملؤوها ماء وعرضوا عليها دف خشب وكتفوا ذلك المتهم ، وربطوا في كتافهِ حبلاً ، ورموهُ في البتية . فإن كان بريًّا غاص في الماء فرفعوهُ بذلك الحبل لا يموت في الماء . وإن كان لهُ الذنب ما يغوص في الماء . . . فوجب عليهِ حكمهم ، لعنهم الله »

***

ولنتقدم الآن للبحث فيما اكتسبهُ الغرب من الشرق مباشرةً وبطريقة مشعور بها

فن الحرب — واول شيء يستلفت انظارنا من هذا القبيل هو ما يتعلّق بالقتال . كان الغربيون يتقون الحراب والسهام بدروع ثقيلة مصفحة . واول مرة رأوا فيها الدروع الخفيفة ذات الزرد كانت لدن اجتماعهم بخيالة جيش الأتابك الموصلي . وما لبثوا ان تقلّدوها

(١) «كتاب الاعتبار» طبعة (درنبرغ) ص ١٠٣

ومن الامور الحربية التي اقتفوا فيها آثار العرب استخدام الطبل والزمر والنوبات العسكرية ، واستعمال المنجنيق (Mangonel . وهو من اصل فارسي) والكبوش، ووضع الالغام المتفجرة ، وتركيب البارود والمواد المفرقعة ، واعداد النفط المتقد بالماء او النار اليونانية (feu grégeois) وهي التي كان قد اكتشفها دمشقي في خدمة الامبراطور البيزنطي وحمى بها الاستانة ضد صدمات العرب الفاتحين . وكانوا يرمون النار اليونانية بالآلات فيهابها العدو كأنها نار جهنم ولاسيا لانها لا تطفأ حتى ولو لامستها المياه

وكان العرب بارعين بشحذ المعادن وتركيبها ، وبتمويه البولاد بالذهب والفضة وترصيعه. وكان المثل يضرب بالبولاد الدمشقي و بسيوف دمشق المجوهرة وقاماتها المنقوشة

وامتاز الشرقيون في الطرائق الهندسية فأخذ عنهم الافرنج أساليب بناء الحصون والمستحكمات

لا شك ان البارود كان معروفاً في آسيا قبل الحروب الصليبية وربما كان الصينيون هم مكتشفوهُ ولكن لدينا نصٌ صريح يثبت ان العرب استعملوهُ واستعملوا مركباته للقتال بمناسبة هذه الحروب ، وذلك حوالي عام ١٢٤٩ . والنصُّ في مخطوطة عنوانها « كتاب التعريف بالمصطلح الشريف » تأليف شهاب الدين ابي العباس احمد بن فضل الله العمري ، حيث نرى اشارات الى « عقارب البارود المصرورة » .... [التي] امتدت كأنها سحاب ، وهدرت كأنها رعود ، واضطرمت كأنها حريق ، وجعلت الكل رماد » [1]

ولقد روى المؤرخون الافرنسيس ان الملك فيليب اغسطوس أحرق الاسطول الانكليزي في ميناء دياب (Dieppe) بالنيران اليونانية . ومن الواضح ان هذه النار لم يكن لها معامل في فرنسا فلا بدَّ اذن ان يكون الملك فيليب قد اصطنعها في معامل عكا [2]

كثيراً ما قرأنا في الصحف السيارة أخبار الحمام الزاجل بمناسبة الحرب العالمية الكبرى. ولربما حسب الاكثرون ان الجيش الالماني أو جيوش الدول الحليفة هي التي استنبطت هذه الطريقة لنقل الاخبار . على ان المؤرخ البيروتي صالح بن يحيى يذكر في تاريخه [3]

---

(1) Bibliotheca Arabico—Hispana Escurialensis, Michel Casiri مجلد ٢ ص ٦—٧

(٢) ص ٣٢ Choiseul—Daillecourt 		(٣) « تاريخ بيروت» ٦٠ — ٦١

ان أبناء البلاد كانوا في حروبهم مع الصليبيين اذا ارادوا تبليغ امورهم بسرعة يستعملون «النار للحوادث في الليل، وحمام البطاق للحوادث في النهار». فحمام البطاق هو الحمام الزاجل السيّار الذي اتخذهُ الفرنج ايضاً قدوة بالعرب لإرسال الاخبار من مكان الى آخر

ومما استفادهُ الفرنج يومئذٍ في ملاحتهم استخدام الحك، او الابرة المغنطيسية ليهتدوا بها في سلك البحار. والحك يرجع الى اصل صيني

واقتدى الاوربيون بالشرقيين في الاصطلاح على علائم لتمييز الانساب (heraldry). وبذلك دخل علم هذه العلامات المميزة للأُسر المالكة والشريفة الى اوربا. وكان لهذا العلم تأثير على ترقية الفنون الجميلة وفي الحياة الاجتماعية

وكان العرب السوريون بارعين «بالرماية والمسابقة واللعب بالصوالجة»[1] فاستحسن امراء الفرنجة العابهم الرياضية واخذوا يرتاضون بها وينسجون على منوالهم. وبذلك دخل الجريد وغيرهُ (tournamet) الى اوربا. ولقد حفظ لنا المؤرخون تذكارات من الاجتماعات التي كان يجتمع فيها فرسان الفرنجة بفرسان المسلمين ليباروهم في هذه الالعاب تحت سماء سورية

✻ الفروسية ✻ — الفروسية (chivalry) زهرة لا ينكر احد انها زهت اولاً على تربة سورية، ومنها انتقلت الى البلدان الاوربية. بقيت الفروسية اعواماً ينبوعاً من ينابيع المروءة والشهامة واللطف في مجمل بلاد الغرب. لان الفارس كان من أول واجباته ان يقسم يميناً توجب عليهِ تقوى الله اولاً وحماية الضعيف من امرأة وطفل ومعدم ثانياً. وكما كان صلاح الدين الايوبي المثال الاعلى للفروسية العربية كذلك كان ريكاردس قلب الاسد ممثل الفروسية العربية وكانت الاقاصيص والحكايات التي تداولتها الالسن في اوربا كلها مشحونة من صور الابطال المسلمين الذين امتازوا ليس فقط ببسالتهم بل بشهامتهم وحسن ضيافتهم ومحافظتهم على شرف كلمتهم. ومن امثلة فروسية صلاح الدين ما ذكرهُ مؤرخهُ بهاء الدين بشأن ابن الامرأة الافرنجية الذي ردّهُ صلاح الدين الى والدته

لا تحسب زيارة زائر حديث الى مدينة بوسطن كاملة ما لم تتناول الصور التي أبدعتها ريشة الفنان الاميركي سرجنت (Sergeant) على الحائط الداخلي من بناية المكتبة العمومية في تلك المدينة. وهي صور فارس القرون المتوسطة يفتش بعناء وجدّ

(١) رحلة ابن جبير (ليون ١٨٥٢) ص ٣٩١

عن « الكاس المقدسة » (holy grail) — تلك الكاس التي تناول من حفنتها السيد المسيح وتلاميذهُ خمر العشاء الاخير ، والتي لا تقع عليها الأعين من كان طاهراً نقياً خالصاً من الشوائب والنقائص

قصص هذه الكاس وقصص فرسان «الطاولة المستديرة » (round table) كلها ترجع الى أصول صليبية شرقية

اهم نظام للفرسان أُنشئ في اثناء تلك الحروب وهو نظام الفرسان الهيكليين . ويقال ان هؤلاء الفرسان اقتبسوا اموراً معتبرة من الحشاشين في تنظيم سلكهم

ويجدر بنا ان نلاحظ هنا ان طريقة افتداء الاسرى بدلاً من قتلهم او استعبادهم هي سنّة جرى عليها المتحاربون للمرّة الاولى في اثناء هذه الحروب . تلك حسنة من حسنات الفروسية العربية الصليبية تدلّ على ترقٍ في الصفات اللينة

ومما لا ريب فيهِ ان احتكاك الاوربيين المسيحيين بالشرقيين المسلمين ربّى فيهم نزعةً جديدة من روح التسامح والتساهل . وليس من الصدفة في شيءٍ ان يكون الكاتب لسنغ Lessing قد اختار ابطالاً لروايتهِ[1] مسلماً ويهودياً ونصرانياً وجعلهم يمثّلون ادوارهم التي تُعلّم وجوب الاخاء البشري والتساهل الديني على مرسح بيت المقدس في فلسطين

***

ولننتقل الآن من السياسيات والحربيات الى الثقافة والآداب والعلوم

☼الفنون الجميلة☼ — في اثناء الحروب الصليبية وعلى أثرها ظهر في اوربا اناشيد واغانٍ واشعار تمثّل روحاً ادبية جديدة وتنمّ عن آثار شرقية بيّنة . ومن امثلة ذلك الاغاني المنسوبة الى مدينة انطاكية Chanson d'Antioche . وفي اواسط القرن الثاني عشر نشأ في فرنسا الشادون المعروفون باسم Troubadours الذين كانوا يطوفون من مكان الى آخر ويطرقون ابواب الموظفين والحكام منشدين أناشيد المدح والبسالة ومتغنين بمواضيع عربية . وكان هؤلاء الشعراء يوقّعون الصلات على نمط شعراء العربية . ولازموا اسلوبهم هذا الشرقي نحواً من قرنين ونرى آثار ذلك الاسلوب في المنشدين المطربين الالمان المعروفين Minnesinger والذين ازدهروا عام ١١٧٠ — ١٢٥٠

وحذا الفرنجة حذو الشرقيين في اعيادهم وحفلات لهوهم . فتشبهوا بهم في استخدام

(١) "Nathan des Weise"

جوقات للطرب في ساعات البسط ، كما تشبّهوا بهم في امر النوبات العسكرية في اوقات القتال . واذا راجعت لائحة اصناف آلات الطرب الاوربية لذلك العهد تجدا كثرها شرقية الاصل كالارغن ، والمزمار ، والعود (اعتبر اسمهُ بالافرنجية lute) ، والقيثارة (guitar) ، وغيرها . ومسميات معظم هذه الآلات بالافرنجية تدلّ على اصلها الشرقي

وتقلد الصليبيون أبناء الشام في طرق بنائهم ، فجعلوا منازلهم دوراً فسيحة رحبة ذات غرف واسعة ودواوين مكشوفة . وتعلموا منهم كيفية رصف قصورهم بالفسيفساء الرائعة وتزيين جدرانها الداخلية بصفائح الرخام وتمويه سقوفها بالوان المعادن الذهبية والنقوش النفيسة والتطاريز العربية الفائقة الجمال

وإننا نعلم أنّ من الذين رافقوا القديس لويس (١٢١٤ — ١٢٧٠) في سفرته الاولى الى سورية مهندسهُ Eudes de Montreuil . وهذا المعمار هو الذي شيد البرجين الضخمين على باب يافا ، وهو الذي بنى كنيسة باريس المقدسة (Sainte Chapelle de Paris) وغيرها من البنايات التي اصبحت مثالاً لغيرها ، والتي لم يزل أثر الفن الشرقي واضحاً فيها . وربما جهل الكثيرون أنّ اسلوب البناء المعروف بالنمط الغوطي Gothic Style ليس هو سوى النمط الشرقي العربي محوّراً ومدخلاً الى اوربا عن طريق الاندلس . وعليه ففي الكاندرائيات الاوربية القائمة لليوم ذات الابراج الشاخصة الى السحاب والجدران المزدانة بالنقوش المزركشة أثر تاريخي من آثار فن البناء الاسلامي والبيزنطي . ومن المعلوم ان العرب لم يكن لهم أوّلاً فنّ بنائي معيّن بل هم اقتبسوا الفن الرومي والقبطي

وما لبثت اقدام الافرنج ان رسخت في التربة السورية تحت سمائها الصافية وانتعشت ارواحهم بنفحات ريحها الطيبة حتى اخذ جلّهم يتهافتون على دواعي البطر والترف . فبدلوا ثيابهم بملابس شرقية سابغة ، واسعة الاكمام ، زاهية الالوان ، موشاة بالحرائر والتطاريز وكانت النساء أسبق الى ذلك — وهو الامر المنتظر . واليك وصف عروس افرنجية حضر عرسها في صور الرحالة المغربي ابن جبير وذلك سنة ١١٩٤ . خرجت العروس وهي « في أبهى زيّ وافخر لباس تسحب أذيال الحرير المذهب سحباً على الهيئة المعهودة في لباسهم . وعلى رأسها عصابة ذهب قد حفّت بشبكة ذهب منسوجة . . . وهي رافلة في حليها وحللها تمشي فتراً في فتر مشي الحمامة ، او سير الغمامة . نعوذ بالله من فتنة المناظر » [1] !!

(١) رحلة ابن جبير (ليدن ١٨٥٢) ص ٣٠٩

﴿الصناعة﴾ — اكثر الصناعات التي دخلت الى اوربا في هذه الايام كانت مما له علاقة بالحروب والقتال كصنع السيوف والرماح، وبعضها مما علاقته بالملبس والمأكل والمشرب

تقلّد الصليبيون العرب ليس فقط في بناء البيوت بل في تأثيثها وفرشها . فاخذوا يصطنعون السجاد والطنافس الشرقية، ويزينون قصورهم بالرياش الفاخر، والمصنوعات الخشبية الدمشقية، والاوعية النحاسية المنمقة، والآنية الزجاجية والخزفية المصنوعة في صور — وكانت صور منذ ايام الفينيقيين مركزاً مشهوراً بهذه الصناعة لان الرمل على شاطئها صالح للزجاج . لذلك اتقن الاوربيون يومئذٍ الحفر والتطعيم والتنزيل والتمويه . وفي بداءة القرن الرابع عشر تجد في فلاندرس وارتوى معامل لنسج صوف الجمل وحياكة الطنافس . واشتهر سجاد اراس Arras في كل فرنسا واوربا

ولم يزل الى الآن في اللغات الغربية آثار ساطعة من هذا الدَّين الصناعي الذي استدانته اوربا من الشرق . اعتبر مثلاً كلمة damask المستعملة للدلالة على منسوجات دمشق و muslin للاشارة الى منسوجات الموصل و gaze, المأخوذة من غزّة والتي تعني شاشاً او شريطاً رفيعاً

صناعة نسج الاقمشة مرتبطة ارتباطاً محكماً بصناعة صبغها وتلوينها . واذا دققت في الكلمات الافرنجية المستعملة الى اليوم للدلالة على الالوان لا يخفى عليك في اكثرها اصلها الشرقي . فـ azure مأخوذة من « ازرق » و lilac من « ليلكي » و crimson من « قرمزي » و safran من « زعفران » . ومن الواضح ان الكلمات العربية نفسها مستعارة من اصل أجنبي هو بالاكثر فارسي

وربما كانت الصباغة دخلت اوربا عن طريق الاندلس . ولكنها في كلا الحالين عربية الاصل

الحسناء الاوربية قبل هذه الايام كانت اذا ما ارادت ان ترى وجهها في المرآة تعمد الى صفيحة معدنية وتحدّق فيها . تلك كانت مرآة هاتيك الايام . اما الآن فبفضل التعرّف على بنات الشرق تعرّفت ايضاً على المرايا الزجاجية . على ان الفتاة منذ ذلك الحين لم تنسَ امر المرايا الزجاجية . ولم تغفل عنها . . . . . وما عتم ابناء الغرب وبناته ان اهتدوا الى هذه الطريقة الجديدة حتى عمّ استعمالها في اوربا واصبح الاتجار بها واسطة من وسائط الإثراء ولاسيما في البندقية في اثناء القرن الخامس عشر

السُّبحة ايضاً استقرضها الغرب من الشرق العربيّ ، والشرق العربيّ كان قد نقلها عن اصل هنديّ

وربما كانت تربية دود الحرير اهم صناعة اخذها الغرب عن الشرق في هذه الآونة وتلك الصناعة مهدها الشرق الاقصى والذي ادخلها الى اوربا رجر الثاني وذلك ، عام ١١٤٨ ، عند ما نقل عمّالاً من كورنتس واثينا الى پلرموني بصقلية (سسلي) ٠ ومن هناك انتقلت الصناعة الى ميلانو وفلورنسا و بلونيا وسائر مدن اوربا واصبحت من اهم مصادر الإثراء ومن اول اسباب ازدهار بعض تلك المدن[1]

✻الزراعة✻ — السكّر ٠ يصعب علينا اليوم ان نتصور حالةً مدنيةً لا اثر للسكّر فيها. فالسكّر في اعتبارنا من اهمّ مواد الزراعة والتجارة والصناعة . في المطبخ وفي الصيدلية وعلى مائدة الاكل وفي معامل الحلويات والمختبرات للسكّر شأن كبير. على ان الحقيقة ان إخواننا الاوربيين لم يكونوا يعرفون شيئاً من امر هذه المادة الحلوة حتى مرّ صليبيٌّ على شاطئ البحر بين بيروت وطرابلس فاسترعى انتباهُ ما يسترعي انتباه كلّ مارّ حتى في يومنا الحاضر ، وهو منظر اولاد يمصّون قصب السكر ويتمتعون بحلاوة عصيره ٠ تلك كانت اول حلقة في سلسلة الحوادث التي انتهت بادخال السكر الى اوربا و باستعماله بدلاً من العسل الذي كان مألوفاً قبلهُ . وهذه الحقيقة اتفق عليها مؤرخو الصليبيين وفي جملتهم غليوم الصوري وجاك ده فتري[2]

إلفَ القوم حلاوة السكّر فلم يستطيعوا عنهُ فطاماً فنقلوا زراعتهُ الى بلادهم ٠ وكان اول بلاد ظهرت فيها زراعة قصب السكر صقلية ، ومنها انتقلت الى ماديرا ، ثم الى العالم الجديد حيث هي الآن من اهم مرافق كوبا والبرازيل

وهنالك ضروب والوان من الاثمار ادخلها الاوربيون الى بلادهم بفضل الحروب الصليبية : كالليمون والبطيخ والمشمش والخوخ والاجاص (الكمثرى) وينسب الفضل في نقل اشجار الخوخ لاوربا الى الكونت دنجو Conte d'Anjou . ولمدة طويلة كان المشمش يعرف في اوربا باسم « ثمر دمشق »

---

(١) على ما بينه A. H. L. Hecren في كتابه
"Essai sur l'influeuce des Croisades."

(٢) Guillaume de Tyr ك ١٣ ف ٣
Jacque de Vitry ك ١ ف ٥٣
Albert d'Aix, "Chronicon Hierosol," ك ٥ ف ٣٧

ومن الحاصلات التي دخلت الى اوربا عن طريق سورية وهي من اصل هندي او يمني : التمر الهندي والأفاويه والأطياب والبهارات (وأهمها القرفة) والعقاقير الطبية (وأخصها السنا والترياق) والقطاني كالذرة الشامية

ويقال ان الشقيق النعماني (لاحظ اسمهُ الافرنجي Anemone) دخل في هذه المناسبة ايضاً

ومما تعرَّف عليهِ الصليبيون في أسواق مصر الزنجبيل الهندي (ginger) والراوند (rhubarb) والندُّ (aleos) والقرفة السيلانية

وكما اقتفى الصليبيون مثال الشرقيين في الملبس والمأكل كذلك اقتفوا أثرهم في امر المشروبات المعطرة والمثلجة والحلاة . ومن آثار ذلك في لغات اوربا sherbet, syrup

﴿التجارة﴾ — لم تكن الحروب الصليبية حروباً فحسبُ ، بل كان لها صبغة اقتصادية تجارية . تجار جنوى و بيزا والبندقية ولم يكن لهم من همّ فيها سوى استكشاف أسواق جديدة لبضائعهم واستيراد مصنوعات غريبة لاسواقهم . والمراكب نفسها التي أقلت الزوّار والمقاتلة الى سواحل سورية عادت مثقلة بمنتوجات الشرق ومحصولات سورية . فالوجهة التجارية من الحروب الصليبية هي من اهم وجهاتها . واول قنصل في التاريخ انما كان بندقياً تعين في عكا في اواسط القرن الثاني عشر

وكانت عكاء وصور في ذلك الحين محط رحال القوافل ، ومستودعاً لحاصلات الصين واليابان والهند وجزيرة العرب ، وموزّعاً لاسواق ايطاليا وفرنسا

احتكاك اوربا مع الشرق ولَّد ثورة في اللبس والفرش والاكل والمصطلحات — وأغنى مطابخ اوربا ومخازنها وصيدلياتها ، واوجد مرافق جديدة في الزراعة والصناعة والتجارة . وكان من نتيجة ذلك كلهِ ان ثروة المدن ازدادت وسكانها كثروا — كما ذكرنا سابقاً — فنشأ بينها طبقة جديدة هي الطبقة الوسطى (bourgeois) تلك الطبقة التي قوامها التاجر والصانع والعامل والكاتب والتي اصبحت بتوالي الاعوام صاحبة السيادة والسلطان في عالم اوربا السياسي . وبتعدُّد وسائل اكتساب المعاش وتحصيل الرزق انفصمت عرى النظام الإقطاعيّ ، وتقوَّت مبادىء الحرية المدنية ، فتقلَّص نفوذ الاشراف والاعيان ، وكان ذلك بدء تطور الهيئة الاجتماعية الاوربية على ما نعرفها الى وقتنا الحالي

﴿العلوم﴾ — بنو الشام والعرب الاندلسيون كانوا في ذلك العهد الحمَلة الوحيدين

لمشعال النور والثقافة في سائر العالم المتمدن . ومن العلوم التي تفوقوا فيها : الرياضيات ، والكيمياء والفلك ، والطبّ . وفي هذه العلوم كلها نرى النفوذ العربيّ واضحاً في التمدّن الغربي .

ربما كان العرب اول من وضع علم الجبر (algebra) وليس من الصدفة في شيء ان يكون اول عالم اوربي في الجبر Leonardo Fibonacci الذي جال في مصر وسورية

والهندسة (Geometry) ايضاً من العلوم التي اقتبسها الغرب من الشرق . ومن الكلمات الاوربية المستعارة في الرياضيات (logarithm) من « الخوارزمي »

وهنالك الارقام التي يسميها الاوربيون عربية (Arabic figures) ويسميها العرب هندية . وفي التسمية ما يدلّ على الاصل المأخوذة عنهُ . على انهُ يصعب تحقيق الوقت الذي دخلت فيهِ الارقام العربية الى اوربا فنهم من ينسبها الى البابا سلفستر الثاني في اواخر القرن العاشر ، ومنهم من ينسبها الى الطليان في اثناء القرن الثاني عشر [١]

علوم الفلك تتاخم العلوم الرياضية وهي كتلك من نتاج العقل الشرقي الساميّ ومما استوردهُ ابناء اوربا عن طريق الاندلس وسورية ومن الالفاظ الاوربية الفلكية التي ترجع الى اصل عربي taurus و aldebaran في «الثور» و « الدّبران »

على اثر ملامسة أبناء الغرب لأبناء الشرق في الاجيال الوسطى اخذ يظهر في اوربا أدوية جديدة ، ومختبرات كيماوية لتركيبها وتحليلها ، ومعامل لتصفية الاعشاب وسحب خلاصتها كما في ماء الورد وماء الزهر . وظهر مع ذلك ميل للكيمياء السرية (alchemy) التي جعلت بُغيتها تحويل المعادن الخسة الى معادن ثمينة . ومن اشهر العلاجات التي اتخذوها عن العرب الترياق (thériaque) الذي أُدخل الى فرنسا في اثناء التجريدة الصليبية الاولى . وكانوا يصنعون الترياق من الاعشاب ويستحضرونهُ من انطاكية ويعلقون عليهِ شأناً عظيماً في مضادّة فعل السمّ [٢]

ومن المقرّر ان اول مدارس للطب في اوربا نشأت في منبليه (فرنسا) وسالرنو (ايطاليا) حاملة تأثير الطب العربي . وكان قانون ابن سينا مترجماً الى اللاتينية كتاب التدريس المعوّل عليهِ في كل جامعات اوربا الطبية حتى القرن السابع عشر

والفرسان المستشفارية (Hospitallers) كانوا اول من اهتمّ بمعالجة جرحى الحرب على طريقة فعّالة منظّمة . وبذلك أُدخل في تاريخ الإحسان البشري نظام المستشفيات

(١) ص ٣٢٢ Choiseul — Daillecourt (٢) Choiseul ١٩٧

واعترف الكتبة الصليبيون أنفسهم بافضلية الطب الشرقي على طبهم . وفي جملة هؤلاء جوانڤيل (Joinville) صديق القديس لويس وواضع تاريخ حياته[1]

ومن الطف ما اطلعنا عليه للمقابلة بين الطب السوري والطب الاوربي لذلك العهد النبذة التالية من « كتاب الاعتبار » لأسامة بن منقذ[2] : « ومن عجيب طبهم ان صاحب المنيطرة كتب الى عمي يطلب منهُ انفاذ طبيب يداوي مرضى من اصحابه . فأرسل اليه طبيباً نصرانياً يقال له ثابت فما غاب عشرة ايام حتى عاد فقلنا لهُ ما اسرع ما داويت المرضى . قال أحضروا عندي فارساً قد طلعت في رجله دملة وامرأة قد لحقتها نشاف . فعملتُ للرجل لُبيخة . ففتحت الدملة وصلحت . وحميتُ المرأة ورطّبت مزاجها . فجاءهم طبيب افرنجي فقال هذا ما يعرف شيئاً يداويهم . وقال للفارس أيما احب اليك تعيش برجل واحدة أو تموت برجلين . قال اعيش برجل واحدة . قال احضروا لي فارساً قوياً وفأساً قاطعاً . فحضر الفارس والفأس . وانا حاضر . فحط ساقهُ على قرمة خشب وقال للفارس اضرب رجلهُ بالفاس ضربة واحدة . اقطعها . اقطعها . فضربهُ وانا أراهُ ضربة واحدة فانقطعت . فسال مخ الساق ومات من ساعته . وابصر المرأة فقال هذه امرأة في راسها شيطان قد عشقها . احلقوا شعرها . فحلقوهُ . وعادت تأكل من مواكيلهم الثوم والخردل . فزاد بها النشاف . فقال الشيطان قد دخل في رأسها . فاخذ الموسى وشق راسها صليباً وسلخ وسطهُ حتى ظهر عظم الراس وحكهُ بالملح . فماتت في وقتها . فقلت لهم بقي لكم اليّ حاجة قالوا لا . فجئت وقد تعلمت من طبهم ما لم اكن اعرفهُ » . . .

***

وعلى الاجمال فلا مبالغة اذا قلنا ان الحروب الصليبية كانت لاوربا بمثابة مدرسة تدرّج فيها ابناؤها من طور الطفولة الى طور الرجولة . فالغرب الذي وقف يومئذٍ على مشرق الشرق يطلب المسيح في بيت المقدس فسمع هناك صوتاً قائلاً « ان الذي تطلبونهُ ليس هنا » . فسار الغرب على طريق العلم والعمل وفي سبيل الزراعة والصناعة والانتاج . اما الشرق فبقي لاهياً بالخياليات متعصباً للدينيات فقصّر عن شقيقه الغرب ولم يزل مقصراً . من ايام الحروب الصليبية انفصل الغرب على الشرق وسار في طريق غير طريقه . لذلك ترى الغرب اليوم حيث هو، والشرق حيث هو . آه

الدكتور فيليب حتي

احد اساتذة التاريخ في جامعة برنستن

(١) ص ٢١٦ "Annales du Régne de St. Louis" (٢) ص ٩٧ — ٩٨

المقتطف ومنشئوهُ

ما هو المقتطف ؟

المقتطف فكرة صغيرة تولدت على مقاعد الكلية الاميركية الشهيرة في بيروت اتفق على ابرازها الى حيز الوجود ثلاثة من ادبائنا المعروفين العلماء صرّوف ونمر ومكاريوس ارتبط بها لبنان بوادي النيم ولم تزل حلقات هذا الاتفاق الى اليوم دقيقة العرى فالخيط المثلث لا ينقطع وفي عدد الثلاثة اسرار اهمها الكمال

كان المقتطف ولا يزال مرجعاً للعلماء ومنتجعاً للحكماء ورائداً للصنّاع والزراع. ومنية لابحاث التاجر في العمران والاجتماع .ومجالاً لسوابق الاقلام وحلبة لجياد الافهام يتجارى فيها الطبيب والحكيم والعالم والصيدلي والرياضي والفلكي والاستاذ والتلميذ والسياسي والاديب والشاعر والصحافي والقائد والجندي والمستفيد والمفيد والسائل والمجيب الخ . . وتتبارى في ميدانهِ ربّات البيوت من اوانس وعقائل ومعلمات وطالبات . . . الخ فيجد فيهِ كلٌّ امنيتهُ على حبل الذراع ومبتغاهُ على طرف الثمام . فلذلك كان جديراً ان يطالعهُ كل راغب في العلوم فيقتبس من ابحاثهِ المفيدة ما يروم

ان مجموع مجلداتهِ مكتبة تزين الخزائن . ودائرة معارف تشحذ القرائح . ومباءة مطالعات هي نخبة افكار الغربي والشرقي . تنقل على صفحاتهِ اجلّ المعربات . وانفس المقالات . واهم المباحثات . ويتنافس في اقتنائهِ المولعون باحراز الكتب . والحريصون على جمع المكتبات

من هم منشئو المقتطف ؟

اما اصحاب المقتطف فهم الذين احرزوا من العلوم نصيباً وافراً . ومن اللغات براعة معروفة . فتجردوا لخدمة الادب بدربة وتدبير ونالوا حظاً من الثروتين العلمية والمادية فاستطاعوا الثبات في هذا الجهاد العلمي . وازداد عملهم نجاحاً بازدياد اعمارهم . ونال سعيهم فلاحاً بتجديد آثارهم

ربطوا القطرين الشقيقين سورية ومصراً برباط متين .وعرّفوا الغرب منزلة الشرق والشرقيين . فكان مقتطفهم همزة وصل بين الاقطار الادبية المعمورة . وصلة رحم للعلم في العالمين القديم والجديد

فلا عجب بعد هذه المقدمات ان تكون نتيجة اعمالهم العلمية الكبيرة مقدوراً قدرها . جميلاً ذكرها . منيراً نبراسها . صحيحاً قياسها . فهم الجديرون اليوم ان يعيدلهم العالم على اختلافه اليوبيل الخمسيني الذي اجتازوا بحره المتلاطم الامواج بسفينة دفتها الدربة . وبخارها الاجتهاد . وابرتها القطبية الروية . وربانها العلم الصحيح فاوصلوا مطالعي مجلتهم الذهبية العيد الى مرفإ الترقي الحقيقي . فلتهنأ بهم البلاد . ولتهنئهم العباد . فلا زالت آثارهم موضوع الفخار . وآدابهم رفيعة المنار . فنمحضهم الهناء مشتركين مع المهنئين . بعواطف صحيحة . وشواعر وطنية . حفظهم الله ملاذاً للعلم والعلماء . ومفخراً من مفاخر الآباء للابناء

عيسى اسكندر المعلوف

زحلة (لبنان) مؤلف تاريخ الاسر الشرقية العام

اثر من أسمه صروف

كأني الضئيلة يحدها من جميع جهاتها قول الشاعر العربي

لا خيل عندك تهديها ولامال   فليسعد النطق ان لم تسعد الحال

وكأني بمن يقرأ زعمي في تمثلي ببيت الشعر هذا اني خطيب قوال وغاية الامر في الحقيقة ان لي من اخلاصي ما يدفعني الى حب الاشتراك الفعلي على قدر قوتي مع جماعة الفضلاء الذين ارادوا اظهار شعورهم تقديراً لآثار مجلة المقتطف العلمية مدة نصف قرن ، نزولاً على ارادة حضرات اعضاء اللجنة التنفيذية لبث الدعوة وتنظيم العمل رغبة منها في ان يشترك في هذا الاحتفاء ابناء العربية في اقطار الارض جميعاً لاعتقادها ان ذلك من رغبات انفسهم

فبذه بحجتي فلا يسمح لي ان اعد نفسي باعتباري واحداً منهم — وهم كثر — ممن لبوا الدعوة ؟

اما ولمجلة المقتطف فضل علي لقبولها درج بعض ابحاث لي تتفق مع منهجها التاريخي فقد رأيت وجوب تقدمي بكلمة في اظهار فضل وآثار من كان اسمه صروف باعتبار ان الدكتور يعقوب صروف احد منشئي المقتطف الغراء

وهنا لا بد من التنويه بان الفضل حقاً يعرفه ذووه فان حضرة الكاتبة القديرة الآنسة مي بعد ان اقترحت في العام الماضي وجوب السعي والاهتمام لاحياء هذه الذكرى

تقدمتُ اليها بان علماء الغربيين اذا تكامل لهم عقد ربع المائة او نصفها او ثلاثة ارباعها لمزاولة اعمالهم سواءٌ كانوا اساتذة او مستشرقين او اصحاب مجلة فان تلاميذهم ومريديهم قلوا او كثروا يرون وجوب اكرامهم في تدوين ابحاث من نوع ما تصبو اليهِ نفوس هؤلاء المحتفل بهم من موضوع ميولهم العلمية او ما تخصصوا لهُ . فالمستشرقون مثلاً تتلى عليهم في ليلة الاحتفاء موضوعات لغوية ثم تجمع لهم في كتاب او تطبع للاساتذة موضوعات علمية تناسبهم وتقدم باسم المحتفل بهِ لتبقى الذكرى خالدة . وبذلك تكون هدية نفيسة مقبولة واثراً مفيداً في اليوبيل الفضي او الذهبي او الماسي يتقدم بهِ التلاميذ والاصدقاء والمريدون فلا يقتصر سرورهُ على المكرم بل تبقى ذكراهُ دائماً لهُ وللناس . وقد تكون فيما ينشر منافع لا يستهان بها . عرضت الامر على حضرة الآنسة التي انتخبت سكرتيرة وكان ذلك بوجود حضرة الكاتب الفاضل اسعد افندي داغر وفؤاد افندي صروف مستعيناً بمعلوماتهم في الموضوع فاستحسنوا ذلك واشار عليَّ فؤاد افندي بالكتابة الى حضرة الاستاذ عيسى اسكندر المعلوف مؤلف تاريخ الاسر الشرقية العام الذي يهتم بمثل تلك المباحث فحررت لحضرتهِ فوافاني جوابهُ الذي اضم منهُ الى معلوماتي ما يظهر بهِ مقالي

لا يبعد ان يكون غيري قد دون تاريخ تأسيس المقتطف بتفصيل للآن ولكن لابد من القول بان جماعة من الفضلاء شعروا من عشر سنوات مضت بذلك الواجب العلمي واظهر فعلاً المرحوم اسماعيل بك عاصم هذه الرغبة واراد تحقيقها ولكن الدكتورين اعتذرا فدعاهما الى عشاء بسيط عائلي فقبلا الدعوة كاصدقاء ولم يكن ليدر بخلدهما ان يفاجأا بالوجود في حفلة كبيرة ضمت وزراء وعظماء وخطب فيها الداعي الفاضل مرحباً مهنئاً وتلاهُ آخرون بما ناسب المقام . كان هذا التكريم لمضي اربعين سنة وقد اثر ذلك في المدعوين وشكر الدكتور صروف للحاضرين كرمهم وتلطفهم فقال انهُ لم يخرج عن كونهِ مثل كل عامل يقوم بعملهِ وواجبهِ ولا شكر على واجب . وهكذا يكون التواضع الملازم للعلماء وهو من اجل صفاتهم

كان على اثر هذا الاحتفال والتكريم السابق عقد النية لدى المجتمعين على تأسيس المجمع اللغوي المصري فالمجمع اذن وليد الاحتفاء بمرور اربعين عاماً على انشاء المقتطف وقد عقد فعلاً في يونيو سنة ١٩١٦ بدار الكتب المصرية واستمر ما شاء الله انعقادهُ فيها وكان المدير لما آتئذ حضرة العلامة الاستاذ الكبير احمد بك لطفي السيد الذي نقل مديراً للجامعة المصرية من ابريل سنة ١٩٢٥

ولحضرات القراء ما جاءني من حضرة الاستاذ عيسى اسكندر المعلوف اورده نصاً بتاريخ ٢٤ نيسان سنة ١٩٢٦ بزحلة قال :

آل صروف اسرة حموية الاصل جاءت دمشق منذ مائتي سنة وجدها اليان الحموي رزق ثلاثة ذكور عبد النور وصروف (تصغير سيرافيم) و يوسف الملقب بالعجمي . فصارت ثلاث اسر من سلالته باسماء عبد النور وصروف وعجمي

« اما صروف وسلالته فكان منهم علماء وخطاطون منهم حنا صروف المتوفى سنة ١٨٧٥ والخواجه سبيريدون صروف المتوفى سنة ١٨٥٨ وولده وهبة الله صروف المتوفى نحو سنة ١٩١٤ ولهذين الاخيرين مؤلفات مطبوعة ومخطوطة ومعربات ولحنا المذكور كان نساخاً ومن اولاده فضل الله مدرس العربية في بطرسبورج توفي فيها سنة ١٩٠٣ وله مقالات في بعض الصحف العربية ومناقشات في اللغة

« واشتهر بنو صروف في دمشق بكتابة الدواوين ولاسيما جرجس والد حنا وولداه ميخائيل والخوري اسبيريدون ولهم منسوخات كثيرة ومجاميع رأيت كثيراً منها في خزائن مختلفة فان شئتم التفصيل بعثت اليكم بترجمة كل واحد منهم

«اما البطريرك اغناطيوس صروف (١) بطريرك الروم الكاثوليك المتوفى سنة ١٨١٢ فهو من اسرة الخلع الدمشقية التي نبغ منهم بعض علماء في مصر وسورية وهي قديمة

«وهذا البطريرك كاثوليكي واولئك منسوبون الى جدهم منذ مائتي سنة وهذا منسوب الى جده الاقرب المسمى صروف »

أراني مكتفياً شاكراً . ثم رجعت الى كتاب حديث جمعه الاب لويس شيخو وطبعه العام الماضي بعنوان (المخطوطات العربية لكتبة النصرانية) فوجدت فيه تحت اسم صروف ما يأتي وقد رتبت الاسماء التالية بحسب تواريخ وفاة اصحابها

(١) صروف حنا الحمصي دخل حديثاً في مكتبتنا الشرقية كتابه المعنون (الاغاني التقوية والموالات العامية عن الامور الدينية) بخط انسطاس بن حنا الحمصي ولعله ابنه سنة ١٨٣١ (نمرة ٤٩٤)

(٢) الخوري سبيريدون الاورثذكسي الدمشقي المتوفى في ٢٩ نيسان سنة ١٨٥٨

---

(١) جاء بالمخطوطات العربية لكتبة النصرانية نمرة ٤٩٣ : صروف البطريرك اغناطيوس الرومي الملكي الكاثوليكي الذي قتله ظلماً الياس عمار واولاده في السنة الاولى من بطريركيته في ٦ يناير سنة ١٨١٢ وقفنا له في حلب على مجموع رسائل في مسئلة كاباسيلا في مكتبة المرحوم جبران دلال

وجدنا لهُ في تركة المرحوم سليم شحادة كتاب سفينة السائر ضمنهُ ارجوزتين الواحدة في العروض عدد اياتها ٤٠٠ بيت والاخرى في البيان في ٢٦٠ بيتاً الفهما في اواسط القرن التاسع عشر واضاف اليها شرحاً على رسالة ابي الجيش الانصاري في الفرائض ولهُ في تركة اهله مجادلات ومناظرات وكتابات في مواضيع دينية مختلفة لم تطبع ومما طبع لهُ في القدس مختصر ثم مطول في التعليم المسيحي وكتاب تاريخ كنسي وطبع لهُ ابنهُ وهبة الله صروف في الاسكندرية مواعظ تحت عنوان الروض الداني القطوف في مواعظ الخوري سبير يدون صروف في جزئين (نمرة ٤٩٢)

(٣) صروف هبة الله هو ابن الخوري سبير يدون ومصحح مطبوعات مطبعة القبر المقدس في القدس المتوفى ١٩١٣ في ١٧ آذار نشر سيرة القديس برفيريوس اسقف غزة وسيرة الابرار يوحنا الكوفي واكسنوفون وولديه والكسيوس رجل الله وسعى بطبع مواعظ والده والف كتاباً في جغرافية فلسطين وتأليفاً للكهنة دعاهُ الفريضة السنية في الواجبات الكهنوتية وكتاب مناهج القراءة (نمرة ٤٩٥)

***

ومعلوماتي زيادة على ما تقدم ان هناك من كان اسمهُ ابراهيم ابن حنا صروف كتب بخطهِ نسخة من (كتاب في المائة سنة الاولى من تجسد المسيح المخلص) في اواخر شهر كانون الاول ختام سنة الخمسين بعد الثمانماية والف للتجسد عن نسخة ثالثة بيد المترجم الى اللغة العربية القس عيسى بيطرو الاورشليمي سنة ١٨١٧ في كانون الثاني

عندي هذا المخطوط الذي يقع في ١٣٧ صفحة بخط دقيق بالاسود تتخللهُ علامات بالمداد الاحمر عند الوقف في القراءة او في الابتداء وتعدادها بين اقواس وهو من وضع افجانيوس رئيس الاساقفة البلغري باللغة اليونانية وقد جاء ذكر هذا الاسقف في المخطوطات العبرية نمرة ١٠٩ بما يأتي ومعلوماتها ادق مما سبق ايراده قال :

افجانيوس رئيس اساقفة البلغار المولود في جزيرة كورفو سنة ١٧١٦ والمتوفى في بطرسبورج سنة ١٨٠٦ صنف عدة تآليف في اللغة البلغارية والروسية ، لهُ في العربية تاريخ المائة سنة الاولى من تجسد السيد المسيح المخلص قد تدونت بالاختصار على حسب دور السنين . . . ومن هذا الكتاب نسخ شتى الواحدة في مكتبتنا الشرقية ونسخة في مكتبة مدرسة الثلاثة اقمار نسخها هوذات كاتب نسختنا جبرائيل موسى ميداني في تاريخ سنة ١٨٥٠ ثم في مكتبة غبطة بطريرك الروم الحالي غريغوريوس الحداد (النعمة ٣ : ٥٥٥)

فاذا كانت ثمت معلومات تفيد فان ذلك في ما يأتي وقد وجدت مخطوطاً لدى نيافة انبا بورفيريوس مطران دير طورسينا اطلعني عليهِ ودعاني الى ان ازور الدير لعمل فهرس وافٍ للمخطوطات المحفوظة فيهِ باللغة العربية والى القراء عنوانهُ « برنامج تفصيلي للكتب العربية الخطية الموجودة في مكتبة دير طورسينا وضعهُ بعد فحصها المعلم هبة الله صروف في زيارتهِ للدير المذكور برفقة الارشمندر بتي الروسي انضونين سنة ١٨٧٠ واقامتهِ فيهِ ثمانية واربعين يوماً وقد اشترك مع انضونين في فحص الكتب اليونانية الخطية ايضاً التي في مكتبة الدير ووضع برنامجها التفصيلي باللغة اليونانية » اه

هذا العنوان العربي يتلوهُ عنوان آخر باليونانية والفهرس يقع في ٢١٣ صفحة بالقطع الكامل وقد ظهر انهُ اوفى فهرس عمل للآن ولا يظهر ذلك الا بعد طبعهِ وكان قد استعارهُ سعادة مرقس باشا سميكه من نيافة المطران بورفيريوس واستعان بهِ حضرة يسى افندي عبد المسيح الذي اوفدهُ الباشا بناء على اشارة حضرة صاحب السمو الامير يوسف كمال لمعرفة ما في المكتبة بدرطورسينا في يناير وفبراير سنة ١٩٢٦

***

اما العلامة الدكتور يعقوب صروف فحسبهُ الفضل العظيم بانهُ احد منشئي مجلة المقتطف وقد يجد القراء ترجمتها باوفى تفصيل في غير هذه الكلمة

توفيق اسكاروس

كبير المهنئين

اي لبنان ، شقيق الزمان

قد أضرمت فيك نيران الدين ، فأحرقت جانباً من قلبك ، فلا تشعر شعوراً انسانياً شاملاً

قد أضرمت فيك نيران الشعر ، فأحرقت قسماً من عقلك ، فلا تدرك ادراكاً يحيط بالحقيقة كلها

قد أضرمت فيك نيران السياسة فأحرقت نصف ضميرك ، فلا تقيس الامور بمقياس العدل والنزاهة والحكمة

قد أضرمت فيك نيران الاثرة ، فاحرقت جوانب روحك الاجتماعية ، فلا ترى

الخير في غير كوخك ، ولا الحق في غير طريقك ، ولا التضامن في غير اسرتك

خرج ابناؤك من جبالك

وخرج الافذاذ وهم يبغون ارضاً تنفرج فيها القلوب ، ويتسع مجال العقول ، ولا تُشوَّه فيها الروح الاجتماعية بالعصبيات المهلكات

خرجوا ، وهم ولا غرو الخوارج

ولكنهم في خروجهم لا يعقون ، ولا يجحدون ، ولا ينسون

هم ابناؤك ، وقد اصلح البعد العقول منهم والقلوب ، فاصبحوا يشعرون شعوراً انسانياً ، والقلب كامل سليم ، ويدركون ادراكاً تاماً . والعقل سليم كامل

هم ابناؤك الذين لا يزالون يفاخرون بك ، ويحنون الى ربوعك ، ويودون العالم مسرحاً لروح نبوغك

هم ابناؤك الاوفياء ، وقد حافظوا على كل ما فيك من جمال وجلال في كل ما عندهم من علم وادب .

هم ابناؤك الاخصاء ، ولم يخرجوا الاّ ليظلوا من خير ابنائك . خرجوا فكانوا فخراً للبنان ، وخيراً لابناء العربية في كل مكان . اجل ، قد خرجوا من المذاهب الى الدين ، ومن النظم الى الشعر ، ومن الترهات المدرسية الى الادب ، ومن العصبيات الى التضامن ، ومن الخرافات والخزعبلات الى العلم

العلم !

ان للعلم عرشاً في مصر ، وان على العرش كبيراً من ابناء لبنان ، وان فوق العرش علَماً كُتب في وسطهِ : الحقيقة . وعلى حواشيهِ : خمسون سنة من العمل في سبيل الحقيقة

هو ذا المقتطف

وهي ذي مصر تحييهِ وتهنئهُ

بل هي الامة العربية في الشرق وفي الغرب تسجل لنفسها هذه المفخرة

اجل ، هي الامة العربية ، قارئة المقتطف ، وقد ادركت ، وهي تخرج من الليل الدامس ، ان النور كل النور في العلم ، وان الخير كل الخير في العلم ، وان خلاص الامم والشعوب في العلم ، وان الصحة والقوة والحب والسلم والرقي الدائم لفي العلم

لذلك قامت تحيي من خدم العلم خدمة صافية خمسين سنة ، خدمة منزهة عن الاهواء وعن المصلحة الخاصة ، وعن التحزب

وحق للمقتطف واربابهِ ان يفتخروا بغرس غرسوهُ ، فنشأ نشوءاً هادئاً مستمراً. وجاء اليوم ينطق بفضل الغارس ، الحارث ، المربي

جاء يقول : هاكم مني السهول الخضراء ، والبساتين الغناء ، والبذور التي لا يمسها الفناء فلا عجب اذا تعدد وتزاحم المهنئون. وان بينهم شيخاً لا تجهلهُ مصر وهي شقيقة الزمان ، هو شيخ هرم ، ولكن في خطواتهِ نشاط الشباب . هو شيخ كئيب ، ولكن في قلبهِ بستاناً من الحبور ، وفي يدهِ طاقة من نرجس الوادي ، هو شيخ باسم في دموعهِ ، دامع في ابتسامهِ وهو يحق الابوة ، كبير المهنئين — هو لبنان

الفريكة لبنان امين الريحاني

مجلة المقتطف

في ربيع سنة ١٨٧٦ بدت زهرة صغيرة في رياض الشرق ملتفة باكمامها الخضراء ، مطمئنة في مخبأها كما يطمئن الجنين داخل الاحشاء . وما ان اصابتها اشعة يونيو المحيية حتى خلعت عنها كساء التواني وبدت للعيون بوجه مزدهر عقد المداد عليهِ سطراً مؤداهُ بالعزم والثبات تنال الاماني

نمت تلك الزهرة وتضوع اريجها في ربوع سوريا ومنها اتصلت بوادي النيل حيث وجدت تربة صالحة ارسلت فيها فروعها وجذورها ، ودعت المتأدبين الى استجلاء محاسنها واقتطاف منثورها

فما لبثت ان زهت سهول الشرق برياحين العلم والادب ، واهل الفضل في كل عصر قليلون ولاسيما في ذلك التاريخ

خمسون سنة مضت على ذلك العهد ، عهد كانت من تباشير ثمارهِ مجلة المقتطف حيث نشأت وليس ثمت غير واحد في الالف يحسن القراءة . فنبتت في ذلك المحيط البارد وجعلت تستمد من بخار ادمغة اصحابها قطرات ندية تنقلها من رؤوس اقلامهم الى عقول النشء فتنميها وتعمل على استئصال جراثيم الجهالة منها

وبديهي ان الدافع لهم وقتئذٍ الى الثبات في مضمار جهادهم الشريف على قلة الكسب منهُ ليس سوى الامل بما سوف يكون لبذورهم من الغلال في المستقبل وقد صح زعمهم ، ونما غرسهم ، واينعت ثمارهم ، وساعدهم على النجاح حسن الادارة والوفاق اللذان قلما يثبتان

في دوائر الشركات الشرقية ، فبرهنوا بذلك على سداد الرأي وحسن النية وتبادل الثقة الى غير ذلك من الخلال التي زينوا بها طروس عملهم فضاعفوا بها فضلهم

ولما كان شكر اهل الفضل واجباً فقد اتحدت القلوب اليوم على ان تحقق مروراً يوبيل المقتطف الذهبي مهنئة اصحابهُ باجتيازهم خمسين سنة في جهادهم العلمي الذي سوف يحتفظ بهِ التاريخ ارثاً شريفاً للابناء يتناولونهُ بايدي الفخار والثناء

لبيبه هاشم
صاحبة مجلة فتاة الشرق

من يراجع اجزاء المقتطف

من يراجع اجزاء المقتطف كلها متأملاً لا بد الاً ان يلاحظ انهُ انتصر في معركتين ولا يزال ينازل في الثالثة

وفي الانتصارين فتح باباً للقارئين والكاتبين الا وهو ان لا يأخذوا كل مطبوع حقيقة الاَّ بعد تمحيصهِ ودرسهِ

نشأ المقتطف في زمن التنازع بين الدين والعلم بسبب مبادي علمية اكتشفها علماء ذلك العصر عدَّها رجال الدين مقوضة لفروض التقوى وداعية للكفر . فاخذ بالتودَّدة والحجة والبرهان يثبت ما لا يمكن نكرانهُ علماً او ديناً . وقد نزل الى هذا الميدان كثيرون غيرهُ ولكن قلَّ بين ابناء العربية من عالجها كالمقتطف الذي علم قارئيهِ فصاروا يبحثون ويقابلون ويستنتجون وها هم اليوم لا يرون في العلم ماينافض الدين ولا يجدون الدين معاكساً للعلم . ألم يكن هذا انتصاراً عظيماً

قطع المقتطف مراحلهُ كلها في جو مشبع من التأثير السياسي وكان قارؤوه كلهم يكيفون اميالهم بعوامل سياسية.اما هو فقطع كل هذه المراحل غير متأثر بهذه التأثيرات والعوامل . فكان اذا بحث في السياسة فذلك لانها علم فسرد الاخبار والحوادث بكل اعتدال غير مظهر ادنى ميل لفئة دون اخرى . قام غيرهُ من المجلات العلمية اللاسياسية ولكنها فشلت لانحياز اصحابها في انشائها الى حزب. فعلَّم قارئيهِ ان السياسة علم يجب ان تنال نصيبها من البحث وان الصحافي العلمي لا يمكنهُ التجرد عن الابحاث السياسية ولكن لا يحق لهُ التحزب والانحياز والاَّ خسر ميزتهُ العلمية . اليس هذا انتصار عظيم

اما المعركة الثالثة فلم تنتهِ بعد وهي ضد الحملة الشعواء التي يحملها بعض دعاة اللغة

العربية على البعض الآخر طالبين التقيد باوضاع قديمة لاءمت العصر الذي قيلت فيهِ . فالمقتطف صرَّح مراراً ان اتباع صحة العبارة وسلامة التعبير واجب على كل كاتب اديب ولكن ابقاء اللغة العربية في البادية كما تركها الاولون لمن العار على العاملين فيها الآن ولا افضل من ان تضيف اللغة الى مفرداتها ما اوجدهُ الزمان على ان تحفظ اسلوبها منزهاً عن كل تكسير . و بهذا يثبت ان اللغة علم يجب البحث فيهِ فلسفةً وتطوراً ومنطقاً كالبحث في العلوم كلها . ولا بد من ان ينتصر في هذه ايضاً

ثم انهُ اشتهر بحسن الاختيار فنشر مقالة فيهِ علامة على غزارة مادتها ودلالةعلى صحة عبارتهاوانسجام اسلوبها ومن قبل المقتطف مقالاتهِ شُهد لهُ بطول الباع والتفكير . وقد وضع خطة في المناظرة هي البحث لايجاد الحقيقة علمياً ومنطقياً ثم اظهارها مدعومة بالبرهان دون تعرض لشخص او الاستهزاء بمبدإٍ .وفي تقريظ الكتب وانتقادها لهُ خطة تدل على ان التقريظ مبني على درس الكتاب المقرَّظ والاطلاع عليهِ ولهذا عرف الكتاب الذي يقرظهُ المقتطف بجودة مادته وصحة مبدإهِ

اما وقد مرت الخمسون سنة عليهِ فقد صاغ لنفسهِ اكليلاً ذهبياً يفرح بهِ اليوم مريدوهُ ومحبو العلم والادب والفضل يعرفهُ ذووهُ

ليحيَ المقتطف ومن انشأهُ وتعهدهُ وانما ادعو لنفسي بدوام الاستفادة

بيروت جورج عبود الاشقر

مطبخ جهنم

في مدينة نيو يورك . ام الخوارق والرائعات والمتناقضات والمتماثلات ربة القصور والانفاق والجسور . يجد المرء للعلم معاهده ولعصابات اللصوص مسارحها ويسمع بخير النابغين والعلماء و بشر القتلة وقطاع الطرق والاشقياء على اختلاف الانواع

ففي احدى الليالي وفي بيت من بيوت الدعارة والفجور . قتل احد الاشقياء رفيقاً لهُ على شاكلتهِ و بعد ان قتلهُ لبث في مكانهِ غير هياب لا يحاول الهرب حتى جاء رجال الشرطة والقوا القبض عليهِ . فاعترف انهُ هو القاتل ولم ينكر فعلتهُ

ليس لهذا الحد من حكايتنا وجه غرابة . بل هو لسوء حظ التمدن امرٌ عادي اصبح مألوفاً . والناس عادة يفرحون عند وقوع مثل هذا الحادث بين الاشقياء اذ يحسبون

انهم تخلصوا من ضربتين اثنتين : المقتول والقاتل الذي سيقتلهُ القضاء

اما وجه الغرابة في هذه الحكاية فهو ان القاتل لدى محاكمتهِ تبرّأ في جلسة واحدة لم تستغرق اكثر من ثلاث ساعات باجماع اصوات المحكمين الاثني‌عشر فخرج مِنْ المحكمة حرّاً طليقاً

على ان العجب يزول عند ما يقف القارئ على قصتهِ كما قصها هو على القضاة والمحكمين بكل بساطة وسذاجة فلم يحتج المحامي عنهُ بعد سردها لهم الى فلسفة البيان والفصاحة والى الادلة والبيانات لحملهم على تبرئتهِ . قال :

«ابي وامي كلاهما من اسافل القوم . يجهلان القراءة والكتابة . وابي فوق هذا كسول يكره العمل . وسكير يعشق الخمرة و يبذل كل ما في الحياة من ثمين وابهاء للحصول عليها . لا يهمهُ ان كانت ثياب زوجتهِ واولادهِ رثة قذرة ولا يبالي ان هم باتوا على الطوى . ضمر البطون يتلوعون جوعاً . ما دام لهُ زق الخمر ملآنا . ولما كان يبغض العمل اضطر امي الى الكدح في كسب اود العائلة . فكانت تغسل للناس بالاجرة في بيتنا الحقير وكان هو يصرف اكثر اوقاتهِ في المطبخ القذر . غليونهُ في فمهِ وزقُ الخمر الى جانبهِ بينما امي منكبة فوق اطباق الغسيل

« آه من ذلك المطبخ ! والف آه منهُ !

« ونحن ثلاثة اولاد ثمرة هذا الزواج المشوم . اختي الكبرى . فانا فاختي الصغرى

« اما اختي الكبرى فقد ذهبت الى المدرسة مدة قصيرة جداً ثم وضعها ابي في احد المعامل لتشتغل وكان يأخذ منها كلَّ اجرتها ولا يعطيها شيئاً كيما تشتري ثياباً جديدة كسائر البنات . وكلما سألتهُ ذلك كان يضربها ويشتمها ببذاءة تقشعرُّ لها الابدان . اذ كلما كان يهمهُ من امرها هو ان تأتيهُ بدراهم مهما فعلت وانى كان مصدرها

«هذه المعاملة الوحشية مع تأثير المحيط الذي ربيت فيهِ حملتها على الفسق فما لبثت ان تركت المعمل واصبحت على حين غرة تلبس ثياباً ثمينة ولما سألها ابي من اين اتت بتلك الثياب رمت لهُ بضع دراهم واجابت ضاحكة : « لماذا يهمك السؤال . هذه دراهمك خذها واسكت » . وكان ابي ساكتاً . راضياً عن عارها . مغمضاً عينيهِ عن سقوطها . عالماً ان ابنتهُ اصبحت مومساً تجوب الشوارع ناصبة اشراك الفجور لاصطياد الرجال . كلُّ ذلك لانها كانت تحبوهُ بعض الدراهم يشتري بها خمرتهُ اللعينة و يظل جالساً في ذلك المطبخ

« آه من ذلك المطبخ !

«وليست امي بأرقى منهُ وافضل بل هي في درجتهِ من الانحطاط . كنت حينئذٍ لم ازل اذهب الى المدرسة وانما كنت اميز الغث من السمين حتى فهمت حالة اهلي بعض الفهم . وكنت عند ما اجيءُ الى البيت ومعي بعض الفاكهة او البقولُ تفرح بهما امي وتشكرني . مع علمها انهُ ليس معي دراهم لمشتراها واني سرقتها . وفي ذات يوم وجدت صندوق جعةٍ امام باب حانة وقد تغافل عنهُ سائق العربة فسرقتهُ وجئت بهِ الى البيت ففرح ابي بهِ كثيراً واعطاني قرشين . وتلك اول الدراهم التي احتفي بها في حياتهِ وآخرها

ثم ما لبثت ان تركت المدرسة وصحبت بعض الشبان الاشقياء من ابناء الحي وكان دأبنا السرقة والسلب والتهتك وابي وامي لم يرشداني الى سواء السبيل. بل كانا يشجعاني على ارتكاب الموبقات بسكوتهما و بسرورهما كلما جئتهما ببعض الدراهم او بشيء من الامتعة المسروقة

اما اختي الصغرى فكانت تختلف عن سائر افراد العائلة . كانت هادئة نقيةً تقية راغبة في دروسها . جميلة الوجه والنفس تشمئز من محيطنا وكثيراً ما كانت تقضي لياليها بالصلاة والبكاء ولما كانت اصغر مني سناً كنت احبها محبة شديدة واشفق عليها شاعراً انها مظلومة معنا . بل اني قط لم احس بشعور انساني وبوجود ضمير الأ عند ما اكون بقربها . و بعبارة مختصرة فقد كانت الشيءُ الوحيد الطاهر النقي في حياتي وفي محيطي ولذلك لم احب غيرها في العالم لاني كنت احتقر ابي وامي واكره اختي الكبرى

وكان بين الاشقياء الذين رافقتهم واحد مهنتهُ النخاسة الادبية بشكلها الفظيع المألوف في المدن الكبرى . اي انهُ كان يغري بعض البنات الحديثات السن بواسطة من الوسائط و بمساعدة بعض النساء فيحضرهن الى بيت مختص «بالزمرة» حيث يبقين في الاسر اياماً واسابيع و بعد هتكهن وعارهن كن عادة يخشين الرجوع الى بيوتهن مخافة الفضيحة او يطمعن بكسب المال وفاخر اللباس وعيشة الترف فعند ذلك كان هذا الوغد اللئيم يبيعهن من اصحاب بيوت الدعارة بثمن معلوم يختلف باختلاف جمالهن ورغبة المشتري. فدعاني يوماً لاكون معهُ في ذلك البيت قائلاً انهُ ينتظر فريسة جديدة قيل لهُ انها جميلة جداً . فذهبت في الموعد المضروب ولما كان معي مفتاح للبيت كاحد اعضاء الزمرة . دخلت دون ان اقرع الجرس . فسمعت في احدى الغرف قهقهة عالية وبكاء معا ضحك متهكم عرفت منهُ ان الصوت صوت صاحبي . وسمعت صوت ابنة تبكي فعلمت ان الفريسة قد وقعت في الشرك ولم تك هذه المرة الاولى في اختباري

دخلت الغرفة وليس في نفسي المتحجرة اقل شعور للشفقة بل كنت مصمماً ان اساعد رفيقي اما على اقناع الابنة الجديدة بالاخلاد الى السكون واقتبال الامر المحتوم او بارغامها عليه

فلما اجتزت الباب رأيت رفيقي ورجلاً آخر من زمرتنا وصاحبة احدى البيوت المشهورة في نيويورك ورأيت على مقعد في طرف الغرفة ابنة جالسة مسندة رأسها بين يديها وهي تشرق بدموعها وكأنها احست بقدوم قادم جديد فرفعت رأسها كمستغيثة فلما تميزتني صاحت بصوت مختنق :

« اخي . اخي . لله خلصني ! »

جمدت في مكاني ايها السادة . بل جمد الدم في عروقي ! ان تلك الابنة التي كانوا يعدونها لحياة المذلة والدعارة والفجور—وجدت انها اختي الصغرى . ماري . التي لولاها لما عرفت معنى لتلك العاطفة التي يسمونها المحبة والتي كانت في بيتنا الملوث كزنبقة بيضاء في حمأة قذرة

التفت الى رفيقي وقلت :

« جيم . هل كنت تعلم ان هذه اختي ؟ »

اجاب : « لا »

قلت : « اما الآن فقد علمت »

قال : « وماذا تنوي ان تفعل ؟ »

قلت : « اتسألني ؟ انها لتخرج معي الآن ! »

فقهقه ضاحكاً وصاح : « امثلك يتأفف وانت كذا واخو كذا ! لا يا صاحبي . انها تبقى هنا وتنقاد لارادتي فاني بذلت مالاً كثيراً للحصول عليها والآن وقد وقعت في الشرك فوحق الشيطان لا اتخلى عنها »

عند ذلك صعد الدم الى رأسي . ولست اذكر شيئاً عما جرى سوى ان يدي مرت كالبرق الى جيبي حيث مسدسي وسمعت طلقاً ناريا . وكأن دويهُ افاقني واعاد الي رشدي فنظرت فرأيت جيم تحت قدمي مضرجاً بدمهِ . وبعد قليل جاء رجال الشرطة فوجدوني على حالي واختي الصغيرة الى جانبي . فاقتادونا جميعاً الى السجن !

آه من ذلك المطبخ ! مطبخ جهنم ! »

هذه حكاية مطبخ جهنم

حيث بسط الجهل رواقهُ فهنالك مطبخ جهنم !

في البلاد المظلمة التي لم يصل اليها نور العلم والعرفان . هنالك مطبخ جهنم !

في الامم الخاملة. حيث الكسل سائد والعمل بائد. حيث التعصب يؤجج نار البغضاء والجهل يؤجج نار التعصب هنالك مطبخ جهنم !

طوبى للذين ساعدوا و يساعدون على هدم مطبخ جهنم !

هنيئاً للذين اناروا و ينيرون طريق الحياة المظلمة باشعة معارفهم !

وسلام على الذين علّموا و يعلّمون بني الانسان كلمة الحق ومعنى الحياة

***

في طليعة جيش العاملين في شرقنا العزيز وفي مقدمة جهابذة الامة في النصف القرن الذي غيّر حالها ورفع منارها . نجد حاملي اللواء . الاستاذين النابغين صاحبي المقتطف

بحق دعي المقتطف مدرسة الامة فالذي يتتبع اعدادهُ منذ نشأتهِ الى اليوم يستطيع ان يقيس تقدم الامم الشرقية بقياس تقدمهِ . فهو قد ابتدأ بالالف حتى بلغ الياء

ان المقتطف ليس هو ارقى المجلات العربية فحسب بل هو في مصاف ارقى مجلات العالم واكثرها فائدة. لا انكر ان للمجلات الغربية مساعدين اختصاصيين يزيدونها رونقاً ذلك لانهم يجدون مشترين لبضاعتهم مهما كان الثمن. اما في الشرق حيث تلك البضاعة النفيسة لا تزال مبخوسة الحقوق فالذي قام بهِ المقتطف والذي يقوم بهِ تعجز عنهُ مجلات الغرب اذا اعتبرنا النسبة والبيئة

فسلام على شيخ المجلات وعلَمها . وعلى الادب الراقي النظيف والعلم الصحيح العزيز والاجتهاد الدائم والاخلاق العالية . [illegible]

سلام على رافع لواء الادب العربي ومحيي مجدهِ والى سنين عديدة ان شاء الله

نيو يورك — وليم كاتسفليس

دروس من المقتطف

يحتفل العالم العربي بيوبيل المقتطف الذهبي ويكبر خمسين سنة مرت على صروف ونمر وهما يخدمان العلم والادب بين الناطقين بالضاد ، تلك ثمرة من اغراس المقتطف نفسه

خمسون سنة في الصحافة العلمية قضاها صروف ونمر في الشرق ، فنهض الشرق اليوم يحيي الشيخين الجليلين و يسدي اليهما شكره وثناءه لاول حادث من نوعه جرى تحت سمائهِ

وعندي ان تكريم منشئيْ المقتطف يجب ان لا يقتصر على الشرق بل يشمل الغرب كذلك لانهُ ظلَّ نصف قرن الصلة العلمية بين الشرق والغرب بما ينقلهُ الى اللغة العربية من علوم الغربيين وآدابهم واخبارهم وآثارهم

كثيرون هم الذين استفادوا من مطالعة ابحاث المقتطف علماً وادباً ، واكثر منهم من وقفوا بين دفتي المقتطف على اخبار الاكتشاف وانباء الاختراع وتطلعوا الى صفحات من تقدم الانسانية ولكن الذين تعلموا من سيرة المقتطف دروساً خلقية مفيدة ليسوا بالكثيرين

فقد علّمنا المقتطف التواضع باسمه ، اذ ليس هو من الاسماء الضخمة التي ترن على فراغ وتشير الى نجيح أجوف ، بل هو يقول بلسان حالهِ : هذا ما اقتطفتهُ لقرائي من رياض العلم والادب هنا وهناك وهنالك وللحقيقة والتاريخ اقول ان واضع هذا الاسم « ڤانديك » المعلم الاكبر لسورية الكبرى

وعلّمنا التواضع باسلوبه في الكتابة ، فمع ان منشئيهِ من اساطين العلم وعظماء الكتاب فهما يتوخيان على الدوام الاسلوب السهل الوضاح مبتعدين عن التمنيق بل التقعر ما امكنهما الى ذلك سبيلاً

وعلمنا المقتطف الجرأة في اذاعة الحقائق العلمية في بلاد تغلغلت قلوب ابنائها بالتقاليد، فكان مصباحاً للحرية الفكرية وقّاداً في الشرق العام

وعلمنا السداد باعتدالهِ في تقدير حملة العلم والادب فقلما تعرض لترجمة حي من العلماء والادباء ولاسيما ابناء الشرق، خشية ان يزلّ بهِ القلم فيضل قارئهُ

ولا اخالني بحاجة الى ان ابيّن درس الثبات الذي علمنا اياهُ فهذا العيد الخمسيني شاهد عدل على ثباتهِ النادر المثال

الاَّ انني مع اجلالي المظيم لعمل المقتطف اذكر امرين كبيرين لم يعن بهما العناية اللازمة في خدمتهِ العلمية : (اولهما) الشعر ، فالمقتطف قلما ينشر شعراً واذا نشرهُ فليس كلهُ من جيدهِ (ثانيهما) اهمالهُ نقد الكتب نقداً تحليليًا على منزلة منشئيهِ من العلم والادب

بقي على ان ابيّن في معرض الدروس التي تلقيناها من المقتطف اعتقادي بان النجاح الذي اصابهُ صرّوف ونمر في المقتطف وفي غير المقتطف ، لم يقم على عضد الغير انما قام على عظمة الرجلين وليست عظمتهما العلمية فحسب اذ لا تخلو البلاد العربية من انداد لهما في العلم بل عظمتهما الممزوجة — العلمية والخلقية — من دهاء ومتانة وضبط وجدّ ولو اردتُ التبسط في هذه الظواهر من عظمة منشئي المقتطف لاحتجت الى كتابة مجلد ضخم

وفي الختام احيي صروف ونمر ركنين متينين من الاركان التي ارتكزت عليها نهضة الشرق الحاضرة اذا عددنا ما في الشرق الآن — نهضة

رفائيل بُطّي
رئيس تحرير مجلة الحرية
والمحرر بجريدة العراق في بغداد

الشباب والفلسفة

اين هو فانا ابحث عنهُ فلا اجدهُ !

لقد حملتهُ الايام بعيداً عني و بنت سنو الاختبار سدًّا فاصلاً بينهُ و بيني

وا اسفاه فلكلّ منا حده فلا يتعداهُ !

***

انا الشباب النزق — انا الفتوة الطائشة — انا نار الشهوة المشتعلة — انا العاطفة — انا اللذة العمياء

وهو الشيخوخة المباركة — والعقلية الساحرة — والبساطة العميقة — والحكمة الصامتة الهادئة — والابتسامة الدائمة

***

انا احمل السنين القليلة فاطير بها فرحاً جذلاً — وهو يحمل الاجيال فيمشي امامها خاشعاً راضياً

شيخوختهُ تفيض عليهِ ايماناً ، وشبابي يفيض عليَّ جنوناً

انا انفق على شبابي من ذلك الجنون فالوّث الشباب ، وهو ينفق على شيخوختهِ من ذلك الايمان وتلك الفلسفة فيزيدها هيبة وجلالاً

انا الشباب يحيط بي اطار من الجهل والادعاء والكبرياء ، وهو الشيخوخة ضمن اطار من السذاجة والبراءة الى حد عقلية الطفولة الساحرة

انا اتحدث فاملأ الدنيا بالالفاظ الرنانة، والكلام الضخم ، والعبارات الفارغة الجوفاء

وهو يتكلم فينسج بهدوء وسكينة عقداً من الفلسفة والحكمة يوازي كل الجواهر واللآلئ الثمينة لا تساويهِ

***

اصغِ يا شبابي فاحدثك ، واسمعي يا فتوتي فاتكلم. سر ايها الشباب كما تريد وافعلي ايتها الفتوة ما ترغبين . لكن اصطحبا الفلسفة معكما حيث تسيران

الفلسفة التي تبرد من حدة الشباب ، وتلازمهُ في لذاتهِ ، وتحسب عليهِ ميولهُ ، وتحاكمهُ بمقتضى قانونها السموي العالي، وتكبح جماح شهواتهِ العنيفة ، ونفسانيتهِ الثائرة ، فتجعل اهواءهُ فاترة لينة هادئة ناعمة كاحلام الشتاء

***

حين تلمع المخيلة بنار الشهوة ، من ينقذ الشباب سوى الحكمة !

واذا طاش الشباب بثورة الجنون فمن الذي ينجيهِ سوى الفلسفة !

***

الفلسفة تدنينا من الالهة ، والشباب يبعدنا عنها

لان الشباب فريسة الخيالات التي تولدها اوهام الحياة ، والفلسفة تجلل الشباب وتجردهُ من الاوهام

اذ كلما ابتعد الشباب عن مظاهرات الحياة التي تبدو على سطح النفس ، كلما اقترب الى دائرة الفلسفة العليا التي تشع بلمعان الروح

***

ايها الشباب — انت اكليل من ورد — ايتها الفلسفة انت الندى الذي يروي ذلك الورد فلا يذبل ولا يتساقط !

فما اجمل ان تندمج الفلسفة بالشباب ، وان يفنى الشباب في دائرة الفلسفة المرنة !

ما احلى واعلى واسمى ان يحطِّم الشباب عند قدمي الفلسفة ثم يصاغ عقداً لها !
يا للانسان حين يضيع بين قوتين هائلتين — الشباب والحكمة !
الاولى تجذبهُ ليخدر الى عمق الاعماق ، والثانية ترفعهُ الى فوق — الى اعلى عليين — الى اللانهاية — الى حيث الله

***

الشباب يفصل الانسان البشري عن الانسان الروحي ، اما الفلسفة فتجمعهما معاً
فيا لضآلة الشباب امام عظمة الفلسفة !
و يا لعظمة الشباب اذا اصطحب الفلسفة والحكمة

توفيق مفرّج

منذ نصف قرن

لكل بيئة من البيئات هداة يدبرون امورها ، و يحكمون تسييرها . فالساسة للامم ، والقادة للشعوب ، والزعماء للاحزاب ، والمرشدون للطوائف ، والادباء للمتأدبين ، والعلماء للمتعلمين . والمقتطف علم الصحافة الشهرية الخافق ، وترجمانها الصادق

منذ نصف قرن ، كان الظلام مخيماً على ربوع العالم العربي ، وكان لا بد لهذا الظلام من مصباح يرسل اليهِ النور ، و يبعث الضياء ، فاوحى الى المقتطف ان يكون مصباحاً ، فكان . كان مصباحاً استمد نورهُ من الشمس ، وكل شيء مصدرهُ الشمس فهو حيّ باقٍ !

منذ نصف قرن ، لم يكن ثمة شيء اسمهُ صحافة علمية عربية شهرية . كانت الصحافة مبتورة منتقصة بعدم توفر هذا الركن الركين فيها ، فلما ظهر المقتطف ، اكتمل بناؤها ، وانتظم عقدها ، وسُدت ثلمة ظلت مثغورة زمناً طويلاً

منذ نصف قرن ، كان الناطقون بالضاد ، يحنون الى مرشف يستقون منهُ العلم ، و يتهافتون الى مورد يأخذون عنهُ الادب ، فلما ظهر المقتطف ، وجدوا فيهِ أمنية طالما نشدوها وتاقت انفسهم الى تحقيقها

منذ نصف قرن ، كان اذا طلع في افق النبوغ باحث منقب ، او كاتب مدقق ، قضى دون ان يسجل لهُ من علمه أو من ادبهِ شيء ، وكان ذلك غبناً لم ينل العلماء والادباء

فحسب ، بل أصاب المتعلمين والمتأدبين ايضاً . فلما ظهر المقتطف أفسح بين صفحاتهِ المجال لتسجيل بحث العالم ، وتسطير خواطر الاديب ، فاصبح بذلك الواسطة الاولى لاتصال العلماء بالمتعلمين ، والادباء بالمتأدبين

منذ نصف قرن ، كان إذا بان في عالم الاختراع مبتكر جديد ، سمعنا عنهُ مجرد سماع ، دون ان ندرك كنهه ، ونتفهم طويته ، فلما ظهر المقتطف صار لا يبرز مبتدع جديد ، إلاَّ تبيناهُ حق التبيين ، وادركناهُ حق الادراك ، وقدرنا ما سيحدثهُ هذا الاختراع من أثر خالد ، وتطور محسوس

فالمقتطف إذن هو الحجر الاساسي في بناء نهضتنا الحالية ، فاذا نحن اقمنا لهُ الحفلات التذكارية ، فانما نقيمها لنتذكر بها نهضتنا الادبية ، نهضتنا العلمية ، نهضتنا الاجتماعية ، التي كان المقتطف رسولها وحامل لوائها

فرح اندراوس
رئيس تحرير مجلة التلغرافات والتليفونات

المقتطف والاقتصاد

احتفلت مصر وسوريا بل احتفل كل ناطق بالضاد في البلاد العربية وفي المهاجر بالعيد الخمسيني للمقتطف شيخ المجلات العربية وكانت مصر في هذا شأنها في كل اريحية سباقة الى الفكرة والى تنفيذها فقامت بتكريم العلم الذي رفعت منارهُ في الشرق وحملت لواءهُ بافساح رحبات ربوعها الى نبوغ العبقرية الشرقية التي وجدت تحت سمائها مرتعاً خصباً لحرية الفكر وحماية اهلهِ . فمصر تنير العالم العربي وهي تستنير بنورهِ او بعبارة اهل الاقتصاد تعطي من يد وتأخذ بالاخرى شأن كل عاقل وخبير

احتفلت القاهرة وهي الرأس المفكر بل القلب النابض في جسم هذا القطر السعيد وقد تمنى كل بلد فيهِ ان يكون لهُ حظ الاحتفال بالمقتطف لان في كل بلد كثيرين اغترفوا العلم من كؤوسهِ المترعة.ولكن اجتماع اكابر اهل الحكم والامارة والادب في دار الاوبرا الملكية ممن يمثلون طوائف اهل مصر ،ووقوف اكابر خطبائنا وشعرائنا وعلمائنا يذكرون للمقتطف جهادهُ في سبيل الهداية والتثقيف وخدماتهِ في احياء اللغة وانهاض الهمم بما ينشرهُ من كل فن وادب لا يخلينا — نحن اهل الاقتصاد — من توجيه كلمة عتاب الى

لجنة الاحتفال المحترمة من حرماننا شرف التمثيل لنقول كلمتنا في ما نالنا من مطالعة المقتطف وما اصاب البلاد من فوائد مقالاتهِ الممتعة في الاقتصاد . ولكننا نعذر اللجنة المشار اليها اغفالها شأننا دارجة في ذلك على عادة راسخة وقديمة بالنظر الى اهل الاقتصاد نظرة من يظن بهم اهل اخذ وعطاء لا تهمهم الأَّ المادة ولا شأن لهم في الرقي الاجتماعي الأَّ ما يعود عليهم من الارباح . فلجلاء هذا الوهم من صوب ولتقرير الحقيقة من صوب آخر رأيت ان اتقدم الى العالمين الفاضلين صاحبي المقتطف لاتخذ من عيد المقتطف الخمسيني فرصة لتبديد ما رسخ في الاذهان وتوارثهُ الشرقيون عمن سلف منذ اجيال من ان الاقتصاد كالادب هو حجر في اساس الهيئة الاجتماعية يجب احلاله محلهُ من الاحترام كما تحلّ الادب من التجلة والاكرام

اجمع الكثيرون على ترجمة كلمة الادب بانهُ الشامل لمختلف العلوم من لغة ونثر وشعر وما ينضوي تحتها من تاريخ وعلم الاجتماع وفاتهم ان كلمة الاقتصاد اليوم تشمل كل صناعة وزراعة وتجارة فينضوي تحتها كما تمتع بهِ من اختراع واكتشاف يفيد الاجتماع وان اهل الاقتصاد كاهل الادب لهم نصيبهم في الحياة وفي خدمة الرقي فكان لهم حقهم من ايفاء بعض ما في اعناقهم من دين الى المقتطف الاغر كأن يمثلوا في حفلتهِ الكبرى ويقولوا كلمتهم فيهِ لان المقتطف كان المجلة الاولى التي خصت الزراعة والصناعة والتجارة بابواب نشرت فيها ما نوَّر الاذهان وافاد المجموع

علَّ عتابي هذا لا يحمل على غير محملهِ من الاخلاص وعساهُ يكون منبهاً للخواطر فيكون المقتطف ايضاً وسيلة نشرهِ فانهُ ان فاتنا الاشتراك في حفلتهِ وحرمنا من ايفاء دين علينا لهُ في حفلة الاوبرا فلم تفتنا صفحاتهُ . فلنتقدم الى اقطاب العلم صاحبيهِ الفاضلين فنسجل لهم الفضل على الاقتصاد كما لهم الفضل على العلم والادب وان نسأل الله ان يمد بحياتهما وان يجعل من المقتطف الروضة الدانية القطوف ما تعاقب الملوان ونطق بالضاد انسان

اسكندرية ثابت ثابت

سير اللغة العربية في الهند

محترمتي مي : تشرفت بخطابك الكريم في ١٦ يناير ، تقترحين فيه ان ارسل مقالة عن سير اللغة العربية بين بني بلادنا كي تنوب عن اشتراكي في الاحتفاء الادبي الجليل الذي سينعقد لكافة من ينطق بالعربية بيوبيل المقتطف الذهبي تحبا وكرامة

واني مع حرماني الوسائل المتوفرة لهذه الصناعة وقصور باعي في الاساليب الكتابية الحديثة ، لم اتجاسر على تلبية دعوتك بتقديم هذه العجالة الأ سمعاً لما اشرتِ وطاعة لما امرتِ « والامر فوق الادب ». كأني بكِ تسألين اللغة العربية عن مكانتها بين اخواننا في الهند فهي تجيبك على لساني :

يا أيها الذين قمتم للاحتفاء بيوبيل المقتطف الذهبي ، وحضرتم لتقدير آثاره العلمية منذ نصف قرن هنيئاً لكم ما تعملون ، اشكر سعيكم شكر من يحسن اليهِ وادعو الله ان يجعل مجهودكم مشكوراً ، واطال بقاءكم لتدوموا جاهدين في سبيل صيانتي وارتقائي . واما انا في هذه الاكناف من الهند فقد ابتليت بحمى التقهقر منذ زمان ، اصفر لوني بعد ما كان احمر قانياً يسر الناظرين ، وهت قواي ووهنت مني العظام حتى عدت نحيلة الجسم ضئيلة الروح اتمثل بقول القائل :

ولو قلم القيت في شق رأسهِ   من السقم ما غيرت من خط كاتب

أصبحتُ غريبةً بين اقاربي ، انكر معرفتي عرفائي فجعلت احنُّ الى اهلي واوطاني

فياليت شعري هل ابيتن ليلةً   بوادٍ وحولي اذخر وجليل

اعواني وانصاري : يعلم كل منكم انني ترعرعت بين امة امية لم تحل بالحضارة والتمدن قروناً عديدة حتى جاءهم من انقذهم وبني النوع البشري من هوة الشقاء الى محجة السعادة ، فاهتدوا بهديهِ وسلكوا مسالك الرقي الى ان بلغوا ذروة المجد ، تحركوا بعد ان كانوا جامدين ، تعرفوا بعد ما كانوا خاملين ، فخرجوا وخرجت معهم على ظهور الخيل واسنمة الابل ، على اسنة الرماح وظبات السيوف ، يجوبون بي القفار والمهامه والسهول والجبال حتى وصلت بهم الى ما وصلوا وكان من امري ما كان

اجل انني استوطنت سورية ومصر وافريقيا بارجائها الواسعة ، جريت في عروق ابنائها مجرى الدم لا يمكن ان افارقهم او يفارقوني ما دمنا في قيد الحياة ، نعمة كانت تلك

الحياة او طيبة . وكذلك لن انسى معروف ايران ما دمت عائشة اتمتع بمرافق الحيوة فقد رحب بي حيناً وطئت تربتهُ ، واحلني محل السواد في العين والسويداء في القلب ، وما زلت عندهُ في حفاوة واكرام اجد واجتهد لاختراق الحدود حتى اشرفت على جبال الهند وهضباتهِ فولجت هذه الارض بعد ما كابدت واصحابي من آلام ما تضيق عن احصائهِ اسفار ضخام

طاب ثرى الذي حملني الى الهند فقد كان رجلاً شغوفاً بالعلم والادب كثير الهمم في نشر المعارف والعلوم مع بسالتهِ فرآهُ الناس مرة في الوغى ومعاركها يفتخر ويقول :

وريحانتي رمحي وكاسات مجلسي   جماجم سادات حراص على المجدِ

ولي كل يوم من اعادٍ على الثرى   نقوش دم تغني الندامى على الوردِ

واخرى بين العلماء والادباء والشعراء والكتّاب ، يعززهم ويقدر مساعيهم فلا انسى من اعيان دولتهِ الاسفرائيني والميمندي ، والناصحي ، والصعلوكي ، والثعلبي ، والبيروني [1] وكيف انسى عمود بنائي وسقوف داري

جاء بي هذا الرجل الجريء الغيور الى هذا الملك و بيدهِ سيف مسلول ، حتى خمدت النار فاغمدهُ وابدلهُ بالكتب وكذلك دأب الفاتحين من المسلمين يأتون بالسيوف والاسنان و يمكثون بالعلوم والمعارف ، ثم اغمد سيفهُ واخذ القلم والقرطاس وكتب لي الاذن لافرش سكة حديدي وابني محطاتي ، اشتغلت بامري وخلف من بعدهِ ملوك مكنوني لاتساع حدودي وتشعب سبلي ، الى كل جانب من الجهات ، فانتشرت في الولايات والامارات طولاً وعرضاً ولولم تكن اختي الفارسية شريكة سفري هذا لاحتلت كل مكان ، مع ذلك كنت عزيزة لديهم محببة فيهم وما ظنك بعزتي وقد كنت لسان الحكومة وقلم الادارة في غزنين رغم انف اللغة الاهلية (الفارسية)

---

(١) هو ابو العباس الاسفرائيني الكاتب الشهير . هو شمس الدين ابو القاسم احمد بن حسن الميمندي . وزيره هو الامام ابو محمد عبد الله حسين الناصحي امام التفسير والحديث والفقه المتوفي سنة ٤٤٧ في فرخ نهار . هو الامام ابو الطيب سهيل بن سليمان الصعلوكي امام التفسير والحديث والفقه والكلام والادب المتوفي سنة ٤٠٤ في نيشابور . هو الامام ابو المنصور عبد الملك محمد بن اسمعيل الثعلبي اكبر المصنفين في عهده في التاريخ والادب المتوفي سنة ٤٣٩ في غزنين من كتبه اللطائف المعارف سحر البلاغة فقه اللغة النهاية في الكتابة كتاب القرى يتيمة الدهر . هو الحكيم ابو ريحان محمد بن احمد البيروني المؤرخ الشهير المتوفي سنة ٤٤٠ في غزنين

لا يخفى انهُ لم تكن الابنية المخصوصة لقيامي كهذه الايام الأبعدعهد بعيد ، فتوليت الجوامع (المساجد) وافنيتها ، ومكثت في البقاع الخيرية ، والمقابر من السلاطين والامراء و بيوتات العلماء الاجلاء ولما انتقلت الدولة الغزنوية الى الغورية اخذتُ بعض الابنية المخصوصة سكنى لنفسي ، ثم ارتقيت في ذلك عهداً بعد عهد

يضيق نطاق الطروس عن سرد المعاهد والمدارس المنبثة في طول البلاد الهندية لذلك اضرب عنها الذكر صفحاً غير ان آتي على اهم المراكز العلمية تعلياً ونظماً ، فهذه الاماكن كانت اكبر محطاتي فيها في الماضي

اجمير ، دهلي ، پنجاب ، آكره ، فتحپور ، متهرا ، بديوان ، دارانكر ، رام پور ، شاه جهان پور ، بريلي ، سهالي ، لكهنو ، ديوا ، جائس ، كوپا مئو ، بلكرام ، فتح گد ، فرخ آباد ، جونپور ، مسجد ائاله ، بنارس ، اعظم كده ، غازي پور ، داناپور ، خانقاه پهلواری ، پنه ، بنگال ، دهاكه ، مرشد آباد بوهار[١]

هذا وكثير من القرى والوف من العلماء والفضلاء الذين ضحوا حياتهم في سبيل نشر المعارف والعلوم بالدرس والتدريس والتصنيف والتأليف لا اذكرهم فبذكرهم يذوب فوادي رحمة الله عليهم

***

رميت ليلتي المقمرة بالمحاق ، تراكمت غيوم الجهل على سمائي الصاحية ، فنضب مائي ، وذهب روائي ، وجعلت اللغات الوطنية تستعيد ما استوليت على بقاعها من جهة واللغة الانجليزية من اخرى ، فصرت بين لغتين قويتين احداهما بعامل الوطن ، والثانية بدافع الاستخدام في الحكومة ، صمت الآذان عن سماع صوتي ، وبكمت الالسن عن النطق بكلماتي ، وضاقت عليّ الارض بما رحبت فانزويت الى حجرات ضيقة مظلمة ودور خيرية لمدارس العربية وجلست منعزلة في بطون الكتب المدرسية لا ابرز الأعند ما يقرأ التلميذ على استاذه على كره من نفسه يدحرج كلماتي العذبة الرنانة كجلمود صخر حطه السيل من عل

وزادت الاجنبية بلة بما اعرض فحول العلماء عني ، وتجنب التلاميذ عني اوان دروسهم فقد مالوا الى العلوم المنطقية وغيرها ، فكانوا كمن يلفظ اللب و يأكل القشر ،

---

(١) مأخوذ من مجلة معارف

ولم يعلموا ان من لم يكترث لي ولم يعتن بشأني لا يبلغ شأو النابغين البارعين في علوم التفسير والحديث والفقه

حسرة على ما فعلوا فقد حدث فيهم كل شيء سوى استعداد لسلوك مسالك الاسلاف مسالك النجاح والسعادة ، واين السعادة من الذين نبذوا لغة دينهم وراء ظهورهم لا يلقون عليها ولا نظرة غافل ، وقد كنت مجاهرة لهم قول الحماسي

ستقطع في الدنيا اذا ما قطعتني يمينك فانظر اي كفٍ تبدل

منهم رجال زعموا انني جافة ليس عندي ما يقضي اوطارهم فهجروني وذهبوا الى تليذي (الغرب) واتوا من عنده بما اتوا ، لست الومهم ورود المنهل الغربي ، فحسناً فعلوا ولكن يسوؤني ما اساؤا الظن بي ، يا حبذا لو رضوا ان يتخذوني وسيلة قوية عاملة في تآزر شعوب الشرق وتلاحمهم بعضهم على بعض ، وما احوجهم الى مثلي من الوسائل في حياتهم الحاضرة وهم واقعون امام تيار الغرب ولو انهم فعلوا ما يوعظون بهِ

وهناك رجال آخرون في المدارس العربية ابوا ان يسلكوا في التعليم الا مسلكاً عقيماً قديماً لا يريدون ان يلتفتوا يمنة ولا يسرة ، فهم مكبون اناء الليل واطراف النهار على التدريس حسب نصاب التعليم الذي يمكن ان يكون وفق ظروف من مضوا قبلها بثلاثة او اربعة قرون اما طبق حالتنا الراهنة فكلا ، لا يعتنون بالتاريخ والجغرافية من العلوم العصرية بشيء فلا يستطيع الجمهور ان ينتفع بسهرهم والسعي وراء غايتهم المنشودة فيسيئون الظن بهم والحق مع الجمهور ، فكيف يرغب الناس في تحصيل لغة يضيع لها الطالب عشر سنوات من عمره ثم يتخرج وهو لا يوافق مبادىء العصر الحاضر، فمسئولية مديري المدارس العربية في اهمال اللغة العربية اعظم من مسئولية المتخرجين

نعم احس منذ سنوات ما يسرني شيئاً فاسمع المصلح يقول امام الامة

« ان من اقدم الواجبات علينا ان نخدم لغتنا (اردو) ولكن من الذي يستطيع ان يخدمها ؟ الذي يحسن العربية ، فان في لغتنا يستعمل من الكلمات العربية العذبة خمس وسبعون كلمة في المائة »

ارى المدرسة العربية (ديو بند) التي هي مكان الازهر للهند ، قد تحركت ، والندوة (لكنو) تمشي الهوينا وراء تكريمي واجلالي

واثمن مجهود بذل في سبيل احيائي هو ما قام بهِ فقيد اللغة العربية في الهند خاتم

النحاة واللغويين الامام ابو الحسن احمد بن علي النقوي البوفالي المتوفى اواخر سنة ١٣٤٠ صاحب اسفار في اللغة والادب ، من احسنها المبتكر ، وقد نفخ روح النشاط العلمي في النشء الحديث ، وتخرج عليه جماعة منهم استاذي الاجل الشيخ ابو عامر عبد الحليم الصديقي دام بقاؤه ُ لجد واجتهد وكثر حماة العربية في هذه الديار جزاه ُ الله عني وعن الناطقين بالضاد خير جزاء

انظر الى بعض الافراد ومنهم ابو الوفا عبد الحميد النعماني كاتب السطور يلفتون انظار الاخوان اليَّ ويخطبون في نأيهم بما يأتي

« ايها الاخوان لا يخفى عليكم ان اللغة العربية لغة علمية دينية لجميع الاقوام المسلمة المنبثة على وجه الارض وان وطننا الهند يجمع من نفوس الامة خمسة وسبعين مليونا ، وقد كثرت المجلات والجرائد باللغة الاردية حسب ما اقتضت الضرورة العصرية حتى ذاعت في البلدان وعمت القرى ولكن عجبا لا بل اسفا على انه ُ لم تنشر مجلة او جريدة باللغة العربية فينا ، وهذه الاوربا والروسيا واميريكا واليابان ، والصين والجاوا تنشر من عواصمها و بلادها جرائد ومجلات باللغة العربية ونعلم حقا ان مسلمي اكثر هاتيك الدول اقل منا عدداً وفي الهند عدد من يعرف اللغة العربية حق معرفتها من اعيان الفضلاء ونوابغ التلامذة المتخرجين من المدارس الاهلية اكثر من ان يحصى ، ولكنهم لم يلتفتوا اليها ولم يعتنوا بشأنها واهملوها كل الاهمال وصار ذلك سببا لقلة رغبة القوم فيها حتى نخاف عليها يد الضياع وان تطمس آثارها وتجهل معالمها » [1]

فهذه الافكار في الافراد ستذهب بي الى مستقبل سعيد ان شاء ربي وفي الختام ادعو الله ان يوفق هؤلاء الافراد ان يفعلوا ما يقولون فقد كبر عند الله مقتا ان يقولوا مالا يفعلون والفت انظاركم ايها المصريون والسوريون وسائر الناطقين بالضاد ان لا تغفلوا اخوانكم في الهند من الذين يعتنون باللغة العربية

ابو الوفا عبد الحميد النعماني
ناظم « دائرة ادبية »
ماليكاون ، الهند

---

(١) مأخوذ من افكار سيدي المحترم عبد الحليم الصديقي دام بقاه

الشخصية وراء المساعي

بمناسبة يوبيل المقتطف الذهبي

خمسون عاماً توالت ، ما اطولها ؟ كم طوت من الحوادث والعبَر ؟ . من حروبٍ واوبئة ، من اكتشافات واختراعات،من تطورات وانقلابات، كم ولد في خلالها وكم مات ؟ بل كم مسعى نجح وكم حبط ؟ . هل من يحصي ماجريات نصف قرن ؟

في كل تلك المدة الطويلة كان قلم يجري بيد شاب جميل . اكتهل الرجل ثم شاخ ولا يزال ، في الشيخوخة كما كان في عهد الشباب ، مكبًا على عملٍ يحسبهُ غرض الحياة . فقضى خمسين عاماً ، ليلها ونهارها ، حرها وبردها ، يترجم ، ويكتب ، ويجمع ويقابل، ويراجع ، ويصحح ، ويبيض . فاصدر في خمسين عاماً ستمئة عدد من مجلتهِ ، في سبعة وستين مجلداً ، فيها خمسون الف صفحة

هذا هو كاتب المقتطف

لم يسبق للامة العربية احتفال كهذا . اذ لم يسبق لها فوز كهذا ، في مسعى كهذا ، بهمة كهذه ، واحوال كهذه

صدر العدد الاول من مجلة المقتطف الغراء في ايار (مايو) سنة ١٨٧٦ بقلم المعلمين يعقوب صروف وفارس نمر ، في الكلية السورية الانجيلية في بيروت .وهي اليوم الجامعة الاميركية . وصاحبا المقتطف هما اليوم الدكتوران «صروف ونمر» دكتوران في الفلسفة

ولما اكملت المجلة خمسين عاماً ، قام ابناء العربية في القطرين السوري والمصري ، يشد ازرهما الادباء والعلماء في كل انحاء المهجر ، بحفلة يوبيل المقتطف الذهبي

وليست هذه النهضة ،لهذا اليوبيل ، الا مظهر طبيعي تتجلى فيهِ حياة جديدة في هذه الامة المحبوبة . فبورك فيها فكرة لم يرسمها الا رائع الحكمة على اقدس القلوب

هل اصاب المقتطف في ارائهِ العلمية او اخطأ ؟

وهل شفّت حساباتهُ المالية عن ربح او عن خسارة ؟

وهل ضارعت ادارتهُ وعمالهُ مستواهُ الادبي او كانت دون ذلك ؟

وهل كانت منزلتهُ في القلوب معادلة للحكمة البارزة في تأليفهِ ،او اكثر ، او اقل ؟

تلك مسائل لا يتناولها قلمي . انما احصر نظري في نقطة واحدة هي : —

الشخصية وراء المجلة

وراء كل عمل شخصية ، تبرزهُ فيعلنهـا ، فتجلى بهِ وبهِ نقاس . فكل ما في مجلة المقتطف من المعاني والاسرار ، من تأليف وترجمة ، من علم وصناعة ، وادب وبيان ، وفلسفة وفن ، وفي كل ما لابسها من نجاح وشهرة وانتشار ، وكل ما رافقها من تطور وتكيف . في كل ذلك نرى :

شخصية بارزة تجلى للعيان

وقد رأينا تلك الشخصية مكشوفة . عارية . كتماثيل المتاحف الفنيَّة . واضحة كالياذة هوميرس . ولم تجل لنا كوامض البرق ولا بدت بمقالة ، او بعدد من اعداد المجلة ، ولا باعداد مجلدٍ واحد ، ولا بمجلدات بضع سنين ، بل بكل كلمة ، في كل سطر في كل عدد ، في كل مجلد — مدة خمسين عاماً — فذلك الكشف هو غاية في الوضوح ولا مزيد على بيانهِ

يساس هذا الكون بقوة روحية ، لا نراها ولكننا نفهمها بآثارها . وليست القوى المتوزعة ، في ما نسميهِ شخصيات ، الأ اثارها وفروعها . وليس في الفرع ما ليس في الاصل . فتلك القوة عاقلة حكيمة هندسية . وذلك الترابط السرمدي المكين بين اشتات الكائنات يفرض عليها ان تتمشى على سنن واحد ، تتوارثهُ الاحقاب عن الاحقاب ، وتبرزهُ المجالي . فتجري كل مجالي الوجود على السنن القديم القويم النافذ . وبحسبهِ تدور الاقمار حول السيارات . وهذه حول شموسها وتلك حول المراكز في دوائرها — كلٌّ في فلك — على كيفية مقررة ونظام ثابت . ولها في حركاتها لحن موسيقي سرمدي سمعهُ هيغل ، وهام بهِ سقراط ، ورقص عليهِ دي كارت

هي الطبيعة ، وهي الحياة ، وهي سلسلة النشوء المجهولة الطرفين اولها في الله وآخرها

ان ملكوت الله واحد . وشرائعهُ ثابتة . ولن تجد لسنة الله تبديلا . فكل مسعى هو هو بالحقيقة مظهر شخصيَّة . بل هو مقياس تلك الشخصية وحاجبها . وليس تاريخ الدهور الأ متحفاً تعرض فيهِ شخصيات بارزة. تجلَّت في الاحقاب بمساعيها ككولمبوس بكشفهِ العالم الجديد . وهوميرس باشعارهِ الخالدات . وافلاطون بمثلهِ السرمدية . ولنكلن بتحريرهِ العبيد . كنفوشوس. بوذه .زرادشت . ارسطوطاليس.شارلمان . لوثر .غوتمبرغ . باستور جنر . اديسن. كوخ . ليستر. مركوني . واط . باكون . دارون . واخوان هؤلاء كثر

ولم يكن القلمُ بيد الدكتور صروف ، الا كريشة انجلو رسم بها للملأ — في خلال خمسين سنة — شخصية بارزة . مي

شخصيةُ الدكتور صرّوف

رسمهُ بقلمهِ

لقد كان القلم آلة تحرّكها يدهُ وكانت يدهُ آلةً يحركها دماغهُ وكان دماغهُ آلةً أثرت بها نفسهُ وهل تلك النفس الأ مجلى قوة اعمق واوسع سلطاناً

امام تلك القوة اقف خاشعاً

لقد كان المقتطف شهد عسل بدون أشواك . واذا كان هنالك من يستطيع ان يكذّب الشاعر العربي القائل «ولا بدّ دون الشهد من ابر النحل» فذلك الواحد هو ولا شك المقتطف لانهُ شهد عسل بدون « ابر النحل »

قرأنا المقتطف خمسين عاماً فلم نرَ فيهِ افتئاتٍ على شخصية ، اوطائفة ، او امة . لم نقف فيهِ على تمزيق عرض ، ولا على تعرُّض لشخصية . على انهُ ابدى في خدمة العلم من الجرأة والشجاعة الادبية ،في التمرُّد على التقاليد ما لم يحلم بهِ ابناء الشرق ولاالعربية اجمالاً

لا تنكر العربية فضل المقتطف عليها . فقد طوق جيدها بالمفاخر والامجاد. واولاها مقاماً رفيعاً . وفتح امامها ابواباً كانت من قبل موصدة . وهي ولا شك تؤدي الى مغاني الارتقاء . وامدها بما تهواهُ نفسها في يقظتها وتعتمد عليهِ وتستند اليهِ في نهضتها

فاهنئ الامة بهِ . واهنئهُ بها . واري ان امة تبرز مثل المقتطف لجديرة بالحياة . ان امة تحتفل بهِ هي اهل لكل كرامة

فبورك فيكِ من امة
و بورك فيكَ من مقتطَف
و بورك فيكَ من مقتطِف

بيروت — حنا خباز

—++++—

تحية المقتطف

في عيدهِ الخمسيني

اروضة انس حيّاها الندى فابتسمت ثغورُ ازهارها وشدت على منابر افنانها مغرّدات اطيارها . ام سماءٌ اسفرت اقمارها. فاضاءَت الآفاق انوارها . ام هي حفلةٌ باهرةٌ جمعت من اكابر العلماء وافاضل الادباء من اعتلوا في فنون البلاغة والبيان غارب الجوزاء . فمن لي بيراعة تنقاد في اعنتي لمباراة هذه الكواكب وهي في ارفع منزل . واين الثريا من الثرى والسماك الرامح من السماك الاعزل . بيد ان خير الكلام ما اوحاهُ الجنان ، وتأثر بهِ الوجدان ، فنطق بهِ اللسان ، وان لم يسعدهُ البيان . وهذه فرصة سمحت بها مسعدات الدهر ، من حسنة وحسنات هذا العصر · فرأيت ان انتهزها لا عربَ عمّا اكنّهُ الفؤاد للمقتطف الزاهر من الاماني والولاء . واضم صوتي الى صوت اولئك الاعلام في اهدائهِ آيات التهاني والثناء

***

اما بعد فمن تتبع سير الحضارة في العصور الاولى رأى انها نشأت في بقعتين بل جنتين انبتهما مبدع الكون في احسن بقاع الارض خصباً ونماء . واطيبها هواء واعذبها ماء وا كملها بهاء ورواء ووهبهما ما لم يهبهُ لغيرهما من المزايا والصفات . اعني بهما وادي النيل ووادي الفرات . وقد دلّت الانباء وشهدت المعالم والآثار ان اول من اقتبس انوار تلك الحضارة ورفع منارها في جميع الآفاق انما هم الفينيقيون .اولئك القوم الميامين الذين فاقوا امم الارض طرّاً في العزم والهمة والاقدام فجابوا الاقطار وملكوا اعنة البحار كما تشهد بذلك اثارهم الخالدة وما كان لهم من المراكز التجارية والمستعمرات العظيمة في الشرق والغرب .ولم تقف همتهم عند حد السيادة على البحار والاستئثار بالتجارة والاستعمار ونشر اعلام المعارف التي اقتبسوا انوارها في طيبة ومنفيس و بابل واشور بل صرفوا العناية الى استجلاء الحقائق العلمية وكشف غوامضها ومكنوناتها فادّى بهم البحث والاستقراء الى مكتشفات جليلة في جميع العلوم والفنون · وخلاصة القول ان الفينيقيين كانوا هداة الامم واركان الحضارة في العصور الاولى كما كان العرب اول من قام في

العصور الوسطى باحياء علوم اليونان والرومان بعد انهُ سحب الدهر عليها ذيل العفاء وبقيت قروناً عديدة في طيّ الخفاء

***

دار الزمان دورتهُ فافلت بدورُ العلم في الشرق واسفرت في افاق الغرب ، ولبث الشرق احقاباً طوالاً وهو في سبات وخمود الى ان أُتيح لهُ ان ينهض من كبوتهِ و يستيقظ من غفلتهِ ، فابى الله الاَّ ان تكون نهضتهُ الاخيرة في مهد الحضارة الاولى اي مصر وفي مبعثها الثاني اي فينيقية . ولا عجب في ذلك فالزمان معادٌ معنويٌ لانهُ يعيد الحوادث كما حدثت ، و ينشر اهلها وقد ذهبت اثارهم وعفت

ولما كان العلم اسّ الحضارة وسرّ عظمة الامم وكان لا بدَّ لهُ من رُسُل يقومون بدعوتهِ ونشر الويتهِ ، ظهر في سماء فينيقية كوكب جاب الآفاق الشرقية ثم استقرَّ بهِ المقام في مهد الحضارة الاولى ، فكان مناراً استضاء بهِ ابناء الشرق ، ومرآةً تجلّت لهم فيها غرائب الغرب وعجائب العصر. هذا هو المقتطف الذي قضى خمسين عاماً وهو يجاهد في سبيل العلم حق الجهاد ، و ينشر من فرائد فوائدهِ ما تحلّى بهِ جيد الناطقين بالضاد في كل واد . المقتطف ، ولا ازيدكم علماً بهِ ، وهو اكبر اركان النهضة العلمية والحركة الفكرية التي نما غرسها في رياض الكلية الاميركية بسورية فاينعت ثمارها ودنت قطوفها بهمة اولئك الاعلام الذين تخرجوا في ذلك العهد الزاهر كما كان الفضل في نهضة مصر الاخيرة لرجال البعثة العلمية الاولى الذين جنوا ثمار المعارف في اشهر المعاهد باوربا في عهد محيي رسوم الحضارة في وادي النيل رأس الدولة العلوية ، ادام الله عزها واجلالها وايد باليمن والتوفيق اعمالها

***

اسفرت بدور هذه النهضة المباركة في مصر وسورية في آن واحد فكأنما قدر لهذين القطرين ان يتآخيا ويتحدا في جميع الحوادث التاريخية والاحوال العمرانية من اقدم ازمنة التاريخ الى هذا العهد . فمن تصفح تاريخهما وتتبع ما وقع فيهما من الحوادث تبين لهُ ان كل من تولَّى زمام الحكم في احدها طمحت انظارهُ الى امتلاك القطر الآخر . وحسبنا شاهداً في العصور الخالية حروب تحوتمس الثالث من ملوك الدولة الفرعونية الثامنة عشرة ورعمسيس الثاني المعروف بسيزوستريس من ملوك الدولة التاسعة عشرة وهو الذي عقد مع امير الحثيين تلك المعاهدة التاريخية الشهيرة المبنيّة على دعائم الصداقة والولاء . وهي اول

معاهدة عُقدت بين اعرق الام في القدم . وكذلك كان شأن كل من استولى على مصر بعد الفراعنة من ملوك الفرس واليونان والرومان ومن الخلفاء والسلاطين وامراء المماليك الى عهد بونابرت ومحمد علي باشا الكبير ، فقد سعى كل منهم لاحكام الصلة بين القطرين بضم سورية الى مكة . فكان هذان القطران في كل عصر بمثابة بلدٍ واحد تخفق عليهما راية واحدة.وسبب ذلك موقعهما الجغرافي فهما ملتقى القارات الثلاث والطريق الموصل الى اعظم الممالك القديمة ، وتجمعهما فوق المميزات الطبيعية جامعة الجوار والعادات ورابطة اللغة التي هي اقوى عامل في وجود العصبيات واستحكام عرى الائتلاف والاتحاد وهي اعمُّ رابطة لانها تربط الناطقين بها وان تناءت اماكنهم وتباينت مللهم ونحلهم . ولله در الشاعر الكبير حافظ ابرهيم حيث قال :

خدران للضاد لم تهتك ستورهما ولا تحوَّل عن مغناهما الادبُ
امُّ اللغاتِ غداةَ الفخرِ امُّهما وان سألتَ عن الآباء فالعربُ
ايرغبان عن الحسنى وبينهما تلك القرابةُ لم يُقطع لها سببُ
اذا المَّت بوادي النيل نازلةٌ باتت لها راسيات الشام تضطربُ
وان دعا في ثرى الاهرام ذو ألمٍ اجابهُ في ذرى لبنان منتحبُ

***

انني لست في موقف المؤرخ لاسردَ تاريخ هذين القطرين وما تجمعهما من الروابط والصلات وانما اردت بهذه المقدمة ان ابيّن ما كان لها من الاثر في النهضة العلمية الاخيرة وما للمقتطف من الفضل في رفع منارها في جميع اقطار الشرق ، وحسبنا شهادة كبار العلماء وعظماء الرجال الذين قدروهُ قدرهُ ووفوهُ قسطه من المدح والثناء واجتزئُ هنا بكلمة للعلاَّمة الكبير والفيلسوف الشهير الدكتور كرنيليوس فانديك قال رحمهُ الله : « هو الجريدة العلمية التي انشئت في العصر الحديث وان كثرت بعدهُ الجرائد العلمية فهو بسبق حائزٌ تفضيلاً والفضل للمتقدم » بيدان المقتطف ، فوق ما لهُ من فضل السبق كما قال هذا العلاَّمة الجليل ، فقد جمع من فرائد الفوائد ما لم يجتمع في غيرهِ من المجلات العلمية. اروني مجلة غير المقتطف حوت من افانين الفنون والعلوم كل ثمرة يانعة فهو بحرٌ زاخر يجد فيهِ كل طالب ما يبتغيهِ من المآرب والرغائب . وان كان المقتطف شيخ المجلات العلمية فهو فتاها الذي لم ينضِ الزمن عنهُ النضارة والشباب اذ كلما مرت عليهِ الشهور والاعوام اتسع نطاق ابحاثهِ في الفنون والمعارف واتى في كل نوع منها بالغرائب والطرائف. ومن

الادلة على ما لهذا الروض الناضر من المنزلة الرفيعة في عالم العلم والادب ذلك الاقبال العظيم على اجتناء ثماره فسارت شهرتهُ سير الشمس في الآفاق وبلغ شأواً لم تبلغهُ مجلة علمية عربية في الشرق والغرب على الاطلاق . وكم لصاحبيهِ الفاضلين من اعمال جليلة تضيق عن تعدادها دائرة المقال ،فلا غروَ اذا قام اليوم ابناء الشرق بتكريمهما اقراراً بما لهما في خدمة العلم من الايادي البيضاء والمآثر الغراء

***

ان تكريم عظماء الرجال ليس من السنن الحديثة والمبتكرات العصرية بل هي عادةٌ جرى عليها المتقدمون ونسج على منوالهم فيها المتأخرون . فكان قدماء المصريين والهنود والفرس واليونان والرومان والعرب يحتفلون بتكريم من نبغ فيهم من الرجال . ناهيك بتلك المجامع الحافلة التي كانت تقام في امهات المدن اليونانية للمساجلات الرياضية والادبية ، ومن احرز فيها قصب السبق كانوا يتوجونهُ باكليل الفوز والفخار . وقد بلغ من تعظيم اليونانيين لابطالهم وعظماء رجالهم وشعرائهم انهم اقاموا لهم الانصاب والتماثيل ورفعوهم الى مصاف المعبودات . وكان للعرب ايام جاهليتهم مثل تلك المجامع وكانت تعرف بالاسواق لانهم كانوا يقيمونها في مواسم الاسواق الكبيرة وكان اشهرها سوق عكاظ بين نخلة والطائف فكان يؤمه الشعراء من كل حدب فيتنافسون ويتناشدون . ومن اجمع رؤساء المحفل على علو كعبهِ واقروا لهُ بالافضلية ارتفع قدرهُ واشتهر اسمهُ

اما في الاسلام فكان للعلماء والشعراء من الحظوة والكرامة ما لم يسمع بمثلهِ في عصر من العصور ، فكان الملوك والخلفاء يبالغون في اكرامهم ويجزلون لهم العطاء ويقلدونهم اسمى مناصب الدولة

فاذا قمنا اليوم بهذا الاحتفال اقراراً بما لصاحبي المقتطف من المآثر والمفاخر فاننا لم نقم ببعض ما كان يقوم بهِ الاولون لتكريم عظمائهم . غير ان لاحتفالنا هذا من الرونق والجلال والمعاني السامية مالم يكن لمثلهِ في عصر من العصور الغابرة فان ما تجلَّى فيهِ من مظاهر السرور والابتهاج وما اهتزت بهِ اسلاك البرق من رسائل التهاني وما جادت بهِ قرائح العلماء والادباء من درر المنثور والمنظوم،واقبال الجمعيات والمعاهد العلمية والاندية الادبية على الاشتراك فيهِ ،وما اهدتهُ الجاليات السورية باميركا وغيرها من التحف والهدايا النفيسة لتكون ذكرى للولاء والوفاء ، وتلك الوفود ، وهذا الجمع الحافل ، كل ذلك من اكبر الادلة على ما للمقتطف من الشأن العظيم والمكانة الرفيعة في القلوب

ولئن كان الاحتفاء بعيده الذهبي الامنية التي طالما خالجت نفس كل منا فان الفضل في تحقيقها لهؤلاء الافاضل الكرام والعلماء الاعلام اعضاء لجنة الاحتفال وفي مقدمتهم رئيسها الجليل الوزير الخطير صاحب المعالي محمد توفيق رفعت باشا نصير العلم والادب فلهم منا اعظم الشكر واطيب الثناء واخص بالذكر في هذا المقام نخر ربات الحجال وواسطة عقد الادب والكمال من تعطر بعبير عوارفها كل ناد وحي ، ملكة البلاغة والبيان الآنسة مي . فهي اول من قام بالنداء وبث الدعوة الى هذا الاحتفال الذي انتظم اليوم عقده برعاية صاحب الجلالة فؤاد الاول ملك مصر المعظم ، ابهج الله ايامه . ونشر بالعز والتأييد اعلامه

وفي الختام ارفع اكف الضراعة والدعاء لواهب النعم والآلاء ان يحفظ لنا العالمين الفاضلين والاستاذين الجليلين الدكتور يعقوب صرّوف والدكتور فارس نمر صاحبي المقتطف الاغر وان يطيل بقاءهما ليشهدا بعد هذا العيد الذهبي العيد الماسي ، ويجزيهما على جهادهما في خدمة العلم احسن الجزاء انه سميع الدعاء

مصر القاهرة حبيب غزاله

المقتطف واسلوب البحث العلمي

مضى على المقتطف خمسون عاماً خدم فيها العلم والفلسفة واللغة العربية فجاء ثباته دليلاً صادقاً على ما في نفس الشرقي من قوة ودحض زعماً كان كالمثل جعل جبلتها من ملل ومن كسل . فما المقتطف الا آية ثباتها و برهان على حقيقة امرها وعما حوته وتحويه من ذكاء ومقدرة وعظمة ورفعة وعزم

قام المقتطف بخدمات جلى نحو الشرق العربي بعامل أثر في حياته الفكرية في نشوئها وتطورها وتجددها . فانه ما فتئ منذ نشأته ينشر الافكار والمبادئ الفلسفية التي من دأبها تحريك الهمم وايقاظ الذكاء ودفع العقل الى جدارة تبتدع وارادة تعمل ورغبة تستقصي

وقد عمم المقتطف فوق كل المبادئ الفلسفية مبدأ النشوء والتحول في تطوره وتجدده منذ عهد لامارك وداروين الى يومنا هذا متتبعاً سير المفكرين المتعاقبين الواحد تلو الآخر صعداً على سلم المعرفة وتثبيتاً للمبدأ نفسه . وكان فضله عظيماً ايضاً في تعميم الفلسفة الوضعية المرتكزة على المحسوس والمؤيدة بالاختبار جريا وراء العلم الصحيح

اعني العلم العملي القائم على التجربة والامتحان . فكان اول مجلة عربية رفعت النظم العملية والطرق الحديثة الوضعية الى مقامها الرفيع وقربتها من افكار الشرقيين ليحلّوها محل السفسطة الكلامية او التعبيرات الوهمية التي ملأت الصحف والمجلدات العربية منذ افل نجم ابن رشد في الاندلس

وليس خاف على احد ان العلم الوضعي كان اساساً للمدنيات الغربية وسبباً ليقظتها من النوم العميق الذي اغرقها فيهِ جهل عمَّر كثيراً حتى ضرب بهِ المثل

فالفلسفة الوضعية المستندة على الادلة العلية المختبرة تبحث في الحياة وجميع ما في الطبيعة من موجودات بحثاً استدلالياً مرتكزاً على الشرائع والسنن والمكتشفات والمخترعات فهي اذا اتت بالقياسات الفرضية لا تأتي بها عن طريق الوهم والتصوف بل تأتي بها موحاة اليها من مصادر العلم ومن ينابيعهِ التي شربت منها ومن الاعماق التي سبرتها فتعمد الى بعض القياسات الفرضية لتدفع العلم الى الامام منيرة سبلاً جديدة تفتحها امامهُ فيسلكها بدون خوف او وجل

ان هذه الفلسفة الوضعية بنت العلم ودليلهُ في وقت واحد. هذه الفلسفة العلمية التي نشرها المقتطف وعممها في الشرق العربي قد فازت على حكم الاضاليل وعلى غرور الوهم نخفت بسببها غلواء الكلاميين السفسطائيين ونزلت من سمائها تلك العقائد الجامدة المدعية الحقيقة وبعد ان سادت عصوراً على العقول البشرية حالّة محل العلم

وما كان الشرق العربي العظيم الخيال باكثر حاجة الى شيء منهُ الى العلم الحقيقي وما كان ليقربهُ منهُ الاّ تلك الفلسفة العلمية العصرية التي احاط بها المقتطف احاطة تامة وعممها تعميماً شاملاً. وما كان سعيهُ هذا ليقتل فينا غريزة شعرية هي اجمل ما في الوجود، او يسوّد جوهراً هو ابدع ما في النفوس بل ليفصل بين الشعر والعلم وبين الخيال والفكر فصلاً تامّاً فيكون لكل مملكتهُ وحدودهُ. اذ كل ما هو ليس بعلم شعر وقد خلط الشرقيون بين الفلسفة والخيال كما جمعوا بين الدين والعلم فاضعفوا الاثنين

فاصحاب المقتطف علماء عملوا وما ملوا وزراع حصدوا ثمرات جهودهم وما خسروا فهم وسائر الذين كتبوا في المقتطف منذ خمسين عاماً الى يومنا هذا طلائع عمران عربي واعمدة نهضة باهرة

الاسكندرية — الدكتور فريد كساب

اصحاب المقتطف بعد خمسين سنة

اصبح المقتطف لفظاً مرادفاً للدكتورين صروف ونمر . فاذا ذكر كانما ذكرا. ففيهِ الدلالة الواضحة عليهما

١ — سار المقتطف سيرهُ العلمي بقدم راسخة وقطع شوطهُ الطويل ومرَّ مخترقاً بيداء الزمن متطوراً طبقاً لعوامل النشوء الى ان بلغ الكمال الممكن ففيهِ انموذج الحياة النافعة وفي حياتهِ الطويلة المثل الاعلى للثبات والمثابرة

٢ — برز المقتطف لحلبة العلم والشرق يتعثر بشوك الجهل ويرسف بسلاسل التقليد ويتلهى بالآراء القديمة التافهة فاتخذ الحقائق العلمية والفنية الحديثة عن مدنية الغرب والبسها بروداً شرقية ولقنها للعرب تدريجاً وتبلغاً غير ذاهل عن افضل اسلوب يتذرع بهِ مما يأتي بالمنفعة ولا يجلب المضرة فكان المقتطف الاستاذ الاوفى لكل عربي يتلقى عنهُ العلم على الدوام

وقد تسنى لهُ تصوير العلوم العصرية اخص منها الطبيعيات بشكل قريب التناول مما غيَّر في عقلية الشرقي واعدهُ لقبول العلوم العصرية والفنون الحديثة فاصحاب المقتطف اذن اساتذة الشرق لخمسين سنة خلت وسيبقون اساتذتهُ لمدى طويل

٢ — قضت الظروف على الكثيرين من الناطقين بالضاد بالحرمان من ولوج ابواب العلم وجني ثمارهِ اللذيذة والارتواء من معينهِ الصافي لكن بالمقتطف وجدوا مدرسة ثانية فدخلوها آمنين وجنوا من ثمارها الدانية وحلوا اجيادهم بدررها الغوالي فالمقتطف اذن مدرسة عمومية لا تقفل ابوابها وروضة لم يغرس فيها الا اشجار معرفة الخير وجنة تجري من تحتها الانهار

٣ — سار المقتطف على خطة التمحيص والاختيار يمحّص ما يقع تحت نظرهِ وما يمرُّ بهِ من الآراء المتباينة والنظريات المختلفة بيد انهُ يختار الافضل ويقدم لقرائهِ اصح الآراء وارجح النظريات مما يرتأيهِ جهابذة العلم واساطين الفلسفة فالمقتطف نقاد على كفهِ جواهر يختار منها الجياد

٤ — يصح ان يسمَّى المقتطف دائرة معارف فقد تنوعت مباحثهُ وتعددت مواضيعهُ بحيث يتسنى لكل فردٍ من افراد الامة العربية انتقاء ما يناسبهُ فالشاعر يجد شعراً

والطبيب طباً والزارع زراعة وربة البيت تدبير منزلها الى آخر ما هنالك من الابحاث المتنوعة وهذا قلما يتأتى لمجلة واحدة ان تعمم ابحاثها بحيث تستعمل كل مطلب من مطالب الحياة

٥ — مشى المقتطف مع العلوم والفنون مشياً متناسباً فمهما استجد في العالمين الاوربي والاميركي من الاختراعات والاكتشافات نقلها حالاً الى الشرق فيستطيع قراؤهُ متابعة حركة العلوم . ولم يكن ذريعة نقلٍ فحسب بل كان يتحرى فيقبل ما يراهُ حقاً و يرفض ما يراهُ باطلاً . فاثبت حقيقة الفيتامين وابطل نظرية مناجاة الارواح وشرح بناء المادة فذكر الكهارب وعددها ونوعها وازاح الستار عن مبادئ الاشعاع والمخابرات اللاسلكية و بسط نظرية النشوء والارتقاء

٦ — يغلب على العقل الشرقي الخيال والعاطفة فاذا كتب اوخطب فانما يأتي خيالاً اوعاطفة واما العلم البحت كالدرس والمقابلة والتجربة والتركيب والتحليل فبعيد عنهُ في الغالب على ان العلم العملي هو اداة المدنية ومصدر الثروة والقوة وما مدنية الغرب الآ قائمة على العلم النظري والعملي معاً اي الطبيعيات والرياضيات والكيمياء والفلك والطب وغير ذلك مما لا يخفى على المتأدبين . فالمقتطف سد هذه الثلمة وفتح باب العلم البحت على مصراعيهِ . ولنعلم انهُ اذا كان في الخيال لذة ففي العلوم الطبيعية غذاءٌ وقوة وثروة

والظاهر انا الفنا الخيال لانهُ لا يضطرنا للعناء والصبر والتأمل فامسينا عديمي الثبات ازاء عملٍ صعبٍ او مشروع خطير فلا نعتم ان نبدأ عملاً الآ ونغادرهُ ناقصاً

واري ان نتمرن على حب العمل والمثابرة وصرف القوى العقلية بكليتها حتى ننجز عملنا باتقان

فقد حان لنا ان نشتغل — نشتغل كلما نحتاج اليهِ ويقع عليهِ بصرنا مما في بيوتنا ومخازننا ودور صناعاتنا ما يجري على سطح الغبراء من نتاج الصناعة وما يطير في العراء و يسبح على وجه الماء

٧ — اتى المقتطف بالآراء العصرية والنظريات الحديثة التي حسبها البعض عدوّاً لدوداً للدين لكنهُ البسها بزة لطيفة تسرُّ ولا تسيء وتتفق مع المعتقدات ولا تخالفها

ولم ينادِ بصوتٍ جهوري بفساد هذا وصحة تلك بل ترك لسان المقال يفصح عن الحقيقة كانما غرضهُ ان الامة تناجي نفسها بنفسها فما ترفضهُ اليوم تدرسهُ وتمحصهُ ثم تحققهُ غداً

٨ — وقد امتاز المقتطف في اسلوبهِ الانشائي وهو السهل الممتنع فما هو بالمعقد المكروه ولا بالمبتذل المرذول وعلى الجملة باسلوبهِ البليغ الدال على المعاني

٩ — اني لا اعرف بالتدقيق عدد مشتركيهِ ولكن يحق لي ان اخمنهم فاذا فرضنا ان معدل عددهم خلال الخمسين السنة المنصرمة ثلاثة الالف صار بين ايدينا ١٢ × ٥٠ × ٣٠٠٠ = ١٨٠٠٠٠٠ اي حوالي مليوني جزء تتكلم وتخطب وتحدث بجهود اصحابهِ في القارات الست بين الناطقين بالضاد

فهل بعد ذلك يحتاج اصحاب المقتطف الى تهانئنا والى يسير كلامنا وقد قال امرسن الكاتب الاميركي« ان اعمالك واخلاقك تنادي بصوت جهوري بحيث لا اسمع ماذا تقول»

بعلبك الدكتور
ملحم فريجي

الى اصحاب المقتطف

الشمس تضيئنا بنورها وتدفئنا بحرارتها وتسيل علينا الحياة ولكن ما الفائدة بحياة ينقصها جوهرها وما هو هذا الجوهر ؟

للشمس فضل على عالمي الحيوان والنبات لان الله خلقها حياة للكون بما جعل فيها من عوامل الحياة فالانسان يستضيء بنورها ويستدفئ بحرارتها وقد جهل الاقدمون سرها فعبدوها اجيالاً حتى انار الله عقل الانسان فعرف سرها بعلمٍ ميزهُ على سائر المخلوقات وهكذا باشتغالهِ بموهبة العلم ارتقى عقلهُ فاخترق حجب الطبيعة واستخدم بعض قواها لخدمتهِ والعلم يشحذ العقول فينيرها فكم من امة ارتقت بعلمها وامة هلكت بجهلها فالعلم اذا شمس الحياة ونورها

لقد فكر المفكرون القدماء والمتأخرون الذين خبروا حال العالم واستقصوا سنن الطبيعة ونظام الهيئة الاجتماعية واستقروا اسباب ترقية البلدان واتساع نطاق الحضارة والعمران في كل مكان لايجاد هذا الجوهر او النور فلم يجدوا سوى العلم

وهؤلاء اجمعوا على ان العلم اعظم ركن في بناء التمدن والمعارف اوثق رباط لحفظ الامم وتعزيز شأنها ولذلك عظمت قيمة العلماء عند ارباب العقول واعتبرت الوسائط

التي من شأنها نشر العلوم وتعميم المعارف في البلدان. ولما كان المقتطف خير واسطة لنشر المعارف بين الناطقين بالضاد فلا عجب اذا نال ما نال من رفعة المقام في اعتبار الخاصة والعامة معاً والانتشار العظيم في الشرق والغرب اذ له كل يوم شيء جديد بما ينشره من الدرر والجواهر العلمية مسبوكة بغاية الانقان سهلة المأخذ يرتشف منها المطالع فيجد لذة وانتعاشاً . واننا نفتخر بان يكون في عالمنا الادبي مثل هذه المجلة فهي لا تقل شيئاً عن ارقى المجلات الاوربية

وكم يسرني ان اظهر للملأ منزلته السامية في فؤادي وسروري ببهجة استهلال عيده السعيد الذهبي نسأله تعالى ان يعيده الماسياً بملء التوفيق في الصحة والعافية والمداعي الحميدة باذن المولى الكريم

ولا يسعني الا ان اشكر لاصحابه شكراً جميلاً الجهود التي يبذلونها في كل ما يعود نفعه الى الوطن العربي العزيز وخصوصاً فتح صدر مجلتهم الرحب لنخبة الادباء العبقريين فضلاً عن نشرهم افكار الغربيين واختباراتهم التي نقضي بها حاجاتنا الحاضرة وهذا مما اوجد لها في عالمي الاجتماع والسياسي المكانة الكبرى

ولا ريب ان ثمار العلوم المفيدة التي تحملها اغصان مجلتهم الغراء لهي جديرة بان يتناولها الاديب بكل احترام وتقدير ومن واجب كل رجل وكل امرأة تلبية الروح التي تطلب مثل هذا الغذاء لانتعاشها وتنميتها

ولا ريب عندي ان فضلاء الامة العربية الكريمة ونبهاءها تجود قرائحهم اكثر من ذلك وهذا ما استطعت كتابته بمناسبة اليوبيل الذهبي مع علمي اني لست من فرسان هذا الميدان لولا ان هاتفاً يناديني من بين جنبي قائلاً حي على القيام بالواجب

وفي الختام اسدي جزيل شكري الى حضرات الافاضل القائمين بهذه الحفلة الشائقة اذ عرفوا من كرموا ولا عجب بذلك حيث لا يعرف الفضل الا ذووه ضارعين للمولى تعالى ان يحفظ اصحاب المقتطف ويديم علاهم داعين لمجلتهم الرصينة اطراد النجاح والتوفيق الدائم والسلام

طرابلس — سوريا

المحامي

مصباح توتونجي

عرفان الجميل

جميل ان تجتمع افراد العائلة حول رب المنزل
والاجمل ان يكون الاجتماع لتقدير فضل وتقديم ثناء
هكذا يجتمع العلماء والادباء حول شيخ الصحف العربية
يجتمعون ليحيوا فيهِ النبوغ و يقدروا الجهاد
يجتمعون حولهُ وقد مرّ خمسون عاماً على تأسيسهِ
خمسون عاماً فيها كتب ونشر وافاد
افاد في كل موضوع كتب فيهِ
واي موضوع لم يشبعهُ بحثاً وتنقيباً

***

تلك هي المكتبة المفيدة الكبيرة
مكتبة تضم مجلدات المقتطف الوافرة
انها والحق اكبر دائرة معارف عربية
فيها المباحث الزراعية والعلمية والفنية
وفيها المقالات الادبية والاقتصادية والعمرانية
وفيها اجوبة على الوف المسائل المشكلة

***

فاذا نحن حيينا المقتطف اليوم
او اذا هللنا مع المهللين في عيدهِ الذهبي
فانما نحن نحيي النبوغ والعبقرية
نحيي صروف الفرح بلقاء تلاميذهِ
ونحيي الفارس الرابض كالنمر ازاء تقلبات السياسة

***

جميل ان تقام لكم الحفلات الاكرامية
الحفلات التي تدل على ان الشرقي اخذ يقدّر فضل الشرقي

لكن الواجب يقضي ان ينصب لكم في كل بلد تمثال
حيثما انتشر مقتطفكم انتشرت فوائدكم
واي بلد لم يدخلهُ مقتطفكم الاغر الزاهر

***

اذا قصّر القوم عن رفع التماثيل
فما ذلك عن اهمال او تقصير
بل لان تلك التماثيل تزول بمرور الايام
انما لكم في كل صدر تمثال منحوت
وفي كل قلب ذكرى لا تمحوها السنون

وديع حنا
صاحب مجلة المعارف
بيروت

المقتطف في نصف قرن

قابلنا بالتحبيذ والترحيب نداء اللجنة التنفيذية للاحتفاء بيوبيل المقتطف الذهبي بالقاهرة وتنازُل حضرة صاحب جلالة الملك لجعل الحفلة تحت رعايتهِ السامية . فشكرنا للجنة صنيعها وحمدنا لها تقديرها لاعمال العلامتين الكبيرين الدكتورين صروف ونمر صاحبي المقتطف الذين كان لهما اكبر نصيب في رفع شأن الامة العربية علمياً وادبياً في نهضتها الفكرية الاخيرة

واذا حاول اهل العلم والادب ان يحتفوا بذلك اليوبيل فقد برهنوا على انهم انما يشعرون بالواجب و يقدسون المبدأ و يطيعون صوت الضمير . اذ كان الشعب الذي يفي العاملين من ابنائهِ حقهم و يقدر للنابغين منهم قدرهم لهو شعب عظيم يعرف للعظماء منزلتهم و يقدر لهم مكانتهم

كم كنت اود لدى اطلاعي في الصحف في الايام الاخيرة لو اتيح لي بان احضر فعلاً واشترك مع مواطنيَّ في هذا التكريم فالقي ولو كلمة صغيرة في تبيان ما للمقتطف من فضل عظيم على الناطقين بالضاد المنتشرين في اطراف المعمور سواءٌ منهم الخاصة او العامة مما

هو معروف ومشهور ولا يحتاج الى كبير بحث وعناء على حد قول الشاعر

ليس يصح في الاذهان شيء اذا احتاج النهار الى دليل

ولكن وان كان بعدي يمنعني عن مشاركتهم في ذلك التكريم فانهُ ليس والحمد لله ليحول دون اظهار شعوري وعواطفي نحو صاحبي المقتطف بصفتي من قرائهِ وبث ما تخالجهُ نفسي لهما من اكرام واجلال عظيمين بارسال هذه الكلمة طبقاً لرغبة اللجنة التنفيذية للاحتفاء بهذا اليوبيل

لست بالكاتب النحرير ولا بالشاعر الرقيق المبتكر . ولكن حسبي ان اكون معبراً عن عاطفة صادقة تجول في صميم قلبي وشعور صحيح يتغلغل في صدري . ومتى كان الانسان يعبر في اقوالهِ عن شعوري فكل ما يقولهُ يبدو اذ ذاك مؤثراً واقعاً في الصميم من الافئدة

اعتاد بعضهم ان يجعلوا لبعض شؤونهم الخاصة بهم — كالزواج مثلاً — يوبيلاً سواء كان هذا اليوبيل فضياً ام ذهبياً ام الماسياً طبقاً لتقادم التاريخ على ذلك اليوم الذي اختصوا اليوبيل بهِ واقاموا الاحتفال لاجلهِ وتجدهم يدعون ذويهم واصدقاءهم للاحتفاء بذلك اليوبيل احتفاء خاصاً لا يتعدَّى الدائرة التي هو فيها ولا يخرج عما قد رسم لهُ من اثر . ذلك لانهُ يوبيل خصوصي اقامهُ ذلك النفر بانفسهم لانفسهم . واما احتفاؤُنا نحن اليوم بيوبيل المقتطف الذهبي او الخمسيني فانما نحن الداعين اليهِ ولسنا بالمدعوين ! انما نحن الذين دعونا اليهِ بدافع من انفسنا وليس علينا من رقيب اوحسيب سوى ضميرنا ، ذلك الضمير الذي ابى الأ ان يكون حياً ومعترفاً بالجميل وبعيداً عن ان يغمط حق من اوقف نفسهُ وحياتهُ على خدمة امتهِ ورفع مستواها الادبي والاخذ بها الى العلاء في معارج التقدم والرقي

خمسون عاماً يقضيها المقتطف في احياء اللغة العربية وانعاشها والسمو بها الى المكانة العليا التي تستحقها بين اللغات الحية . وغني عن البيان انهُ لو لم يكن للمقتطف غير هذا الفضل لكفاهُ بهِ فخراً . لانهُ لا قيام للوطن بغير لغتهِ ولا تضامن الأ من تعزيزها ولا حياة الأ بحياتها وقد قيل ان اللغة دليل الامة فان كانت مهذبة راقية كانت الامة كذلك اذ ان القوم الراقين يسمون لترقية لغتهم التي بها ينطقون ولترقى برقيهم اذ هي دليلهم وعنوانهم . وها نحن نرى الروح العلمية تعود الى جسم الشرق الذي اخذ ينتعش ويتقوى ويتشدد

وفضلاً عما تقدم فان للمقتطف عناية خاصة بكل ما تبتكرهُ قرائح الكتاب ويعربهُ

كبار الادباء ناهيك عما له ايضاً من ابحاث في الفن والتاريخ والانتقاد والاجتماع والفلسفة الخ حتى اكتسب مقاماً رفيعاً بين المجلات الشرقية والغربية فذاع صيتهُ وسمت مكانتهُ تقديراً لاعمالهِ الكثيرة النافعة في كل ما يؤُول بالخير والبركة للبلاد وابنائها

وفي الواقع ليس في مقدور احد على ما اعتقد ان يصور لصاحبي المقتطف صورة صحيحة . وليس في استطاعتهم كتاباً كانوا او شعراء ان يرسموا لنا رسماً صادقاً من رسوم خدماتهما الطويلة الجليلة . والمقاييس التي يعرفها الناس في قياس قدر الرجال لا يمكن ان نقيس مكانة المحتفل بهما ولا ان تحدد فضلها العميم على الشرق والشرقيين

فاذا نحن قلنا المقتطف فانما نحن نعني بهِ شيخ المجلات علماً ومادةً . او هو نجم من نجوم الشرق الوضاءة وشهاب من شهبهِ النيرة الذي ما زال يشع بضوئهِ اللامع ونورهِ الساطع على الادباء والمتأدبين . وهو كذلك ميدان فسيح لاظهار نفثات اقلام كبار العلماء والكتاب المجيدين . وقد يكفيهِ فخراً انهُ ما زال حتى الآن في ذيوع وانتشار متتابعين رغماً عن قلة طلاب العلم والادب في بلادنا الشرقية التي ما زالت ويا للاسف جاهلة قدر النابغين فينا والمجاهدين

ان خمسين عاماً في حياة الفرد العادي لا تعد شيئاً مذكوراً . فكم سمعنا بمن عاش ضعفي هذه المدة واكثر . ومع ذلك فلم تكن البلاد لتستفيد منهم شيئاً لانهم ان عاشوا فلانفسهم دون سواهم

واما صاحبي المقتطف المحتفل بهما فقد وقفا حياتهما على خدمة امتهما علمياً وادبياً مضحين في ذلك بصحتيهما وراحتيهما . آخذين على عاتقيهما مهاجمة التقاليد العتيقة التي لا تزال ترجع بالشرق القهقري وتشد بهِ الى اسفل

«عمر الرجال يقاس بالمجد الذي شادوهُ لا بتقادم الميلاد»

فلا غرو اذاً ان ضمّ التاريخ اسمي صروف ونمر الى اسماء المصلحين الشرقيين . ولا غرو ايضاً ان قام كبار رجال العلم والادب من مصريين وسوريين وعراقيين . . الخ واقاموا لهما الحفلات التكريمية وأبانوا للملأ محامدهما ومآثرهما ووفوهما حقهما وفضلهما على المجتمع الانساني من المديح والاطراء إذ كانت حفلات التكريم تشجع العالم النابغ والمهندس العبقري والصحافي القدير والمؤرخ الشهير وتشحذ هم غيرهم من العلماء والشعراء حتى يحذوا حذوهم وينسجوا على منوالهم لينالوا شرف التكريم وخصوصاً ان اقامة الحفلات

التكريمية لمثل هؤلاء النوابغ من العوامل الجديدة في شرقنا الناهض ومن العوامل التي يجب ان تسري في الشرق وتعم كل الطبقات

ماذا اقول اكثر من هذا ؟ اقسم اني عاجز عن ان افي المقتطف وصاحبيهِ حقهما من الثناء والشكران . ذانك الرجلان الفاضلان اللذان اقل ما يقال عنهما انهما كوكبان زاهران في سماء العلم والسياسة ونجمان ساطعان في بيداء المعارف والادب

واني مهما اتيت على وصف حياتهما الحافلتين بكل ما يسمو بهما الى العلا فاني اجد نفسي من العاجزين . وانهُ ليكفيني عزاء ان اري سواي خائضاً مجال البحث في سيرتهما وتناول فضلهما « ذلك فضل الله يؤْتيهِ من يشاء والله ذو الفضل العظيم »

وبعد فان الجهود التي تقوم بها مجلة المقتطف والخدمات التي تسديها الى الشرق عموماً تعد من اكبر دواعي الزهو والاعجاب لصاحبيهِ الذين سيسجل لهما التاريخ اعمالهما بمداد من النور وسيحفظ فضلهما سنة بعد سنة وجيلاً بعد جيل وهكذا الى تفنى الارض ومن عليها ولا يبق غير وجه ربك ذي الجلال والاكرام

وانهُ لا يسعني ان اختم كلامي هذا من دون ان الم بكلمة اخرى صغيرة الى تلك المدارس الاميركية التي اخرجت الى عالم الكمال وسماء الادب العشرات والمئات من الرجال الذين خدموا المجتمع الانساني خدمات جليلة واصبحوا شموساً نيرات تسطع في الوجود وتمزق حجب الجهالة

ولعمري ان مثل هذه الخدم التي تسديها الارساليات الاميركية الى الشرق الادنى لهي اكبر من ان تفيها الالفاظ حقها من الاطراء . فان كل ناقد خبير ومطلع منصف لا يسعهُ الاَّ ان يدرك بداهة ذلك التأْثير الظاهر والرقي العظيم الذي نالهُ نبغاؤُنا على ايدي الارساليات التي اخذت على عاتقها — وقد هجرت بلادها وديارها — انارة العقول بغرس المبادىء الراقية وشحذها وتثقيفها بالوعظ والارشاد وليس لنا الآن سوى ان نأمل بان تحذو جميع الممالك والدول حذوها وتنهج نهجها في السير حثيثاً وراء المثل الاعلى

الاسكندرية جميل جبران قودم

من ميزات المقتطف

يغلب في الباحثين ان يرافقهم ميل خاص في مباحثهم ولذلك فهم يصيبون تارة ويخطئون اخرى على قدر استقامة ميولهم او انحرافها . أما المقتطف فما برح منذ نشأتهِ يغوص في اوقيانوس المباحث العلمية ليستخرج من مغاصها ما يجدهُ ثم يطرحهُ على شاطئ الفكر البشري لنظر الناقدين ، ويبقي مستخرجاتهِ موضع النظر حتى تجتمع لديهِ الادلة اليقينية فيعلنها للملاءِ جوهرة كريمة فيقي بهذا نفسه من مزال الخطإِ ويصون مريديهِ من الاحتفاظ بالزائف من الآراء

ثم ان اكثر من رأينا في الشرق يقدمون على الصحافة برغبة حارة وشوق عظيم فتظهر آثار الجودة على ما يبدونهُ لاول وهلة . ولكن هذه الرغبة لا تلبث ان تضعف رويداً حتى تتلاشى او لا تبقى لها قيمة ، فاذا قابلت بين اوائل سيرهم ونهايتهِ وجدت نشوءهُ الى الادنى لا الى الاعلى. أما المقتطف فقد نشأ النشوء الطبيعي المحكم من الطفولة الى الصبوة فالشباب فالكهولة ولكنهُ لما بلغ غايتها خالف السنَّة الطبيعية اذ تلألأت فيهِ شيبة ناصعة على طلعة ناضرة — فللمقتطف في نظري ميزتان

(١) غوص في لجة المباحث العلمية دون زيغ او زلل

(٢) وإمعان في الصحافة دون عجز ولا كلال

لاجل هاتين الميزتين احببت المقتطف واحبهُ وسأحبهُ وسوف اورث حبه لكل من أحب

حمص الخوري عيسى اسعد

كلمة

في يوبيل المقتطف الذهبي

من هو هذا الشيخ الوقور اللابس حللاً بيضاء كالثلج ، نقية كصفحة المرآة ، لامعة كنور الشمس ؟ من هو هذا الشيخ العظيم الحاوي في صدرهِ كنوز المعارف والعلوم ، وفي قلبهِ اسمى عواطف الحبّ والحنان . المفعم باختبارات ألبستهُ اياها الايام والليالي ، العامل على تحرير الشرق من قيود الجهل والاستعباد ؟

من هو هذا الشيخ الجليل القابض بيمينهِ على قلمٍ ذهبي منقوشة عليهِ هذه الحروف

« لخدمة الانسانية » وبيساره على رزمة اوراقٍ مكتوب عليها « لن يجد الفراغ إليك سبيلاً » ؟ هذا هو « مقتطفنا » العزيز الثمين

لم نقم في العالم العربي مجلة كالمقتطف خدمت العلم والانسانية خدمات جلي ، وافادت الهيئة الاجتماعية بابحاثها القيمة ، ومواضيعها الشائقة ، فوائد باقية على مرور الايام وكرّ الاعوام . نعم لم نقم مجلة كالمقتطف حوت شتى الابحاث ، وأجالت قلمها في كل حقل من حقول العلم والفن

إذا تبالد الغربيون او غيرهم ورموا صحافتنا بالضعف والانحطاط ، كان المقتطف جواباً بليغاً وسلاحاً ماضياً يردّ ان كلّ كذبة وفرية ، بل كان شاهد حق على ان في الشرق نهضة علمية وادبية معاً تجعلنا نمشي رافعي الرؤوس

فاني اهنئ العلامتين الدكتورين صرّوف ونمر على اجتياز مقتطفهما هذه المرحلة الشاسعة من الحياة ، متمنياً لهُ مزيد التقدم والإنتشار ، فترتوي منهُ العقول المتعطشة الى مناهل العلوم ، وتصل الارواح الى غايتها القصوى من السموّ

امدّكما الله سيدي العلامتان بالعمر الطويل ، لتطول بكما آمالنا ، وتتم امانينا التي علقناها على مقتطفكما منذ وقت بعيد

القدس قسطنطين جورج ثيودري

ما اشرف ان يمجد الرجل في حياته

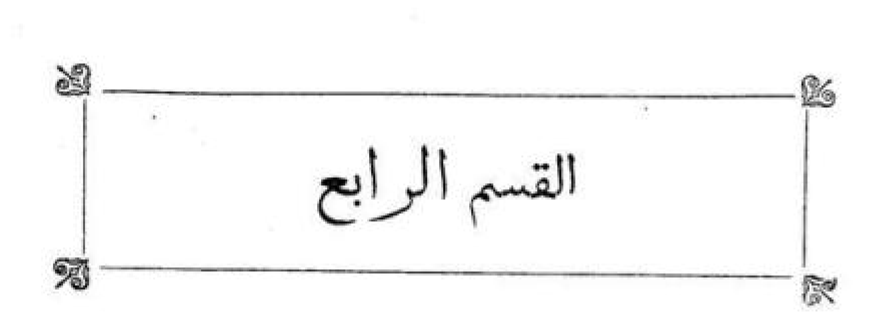
اليوبيل الذهبي الكبير لصاحبي المقتطف المنير

ان النيرين العظيمين اللذين اشرقا في سماء العلم والادب وهما الدكتوران الفاضلان والفيلسوفان الكبيران يعقوب صرّوف وفارس نمر قد انارا وغذيا عقول ابناء اللغة العربية باسرها بعلمهما الوافر وحكمتهما الفائقة في خلال نصف قرن

فالآن بمناسبة قيام اهل الفضل في مصر القاهرة بمشروع احتفال اكرامي لهما لمرور خمسين سنة على جيادهما المستمر المفيد وهي مدة فريدة وجليلة في بابها :

وجب علينا اقراراً بفضلهما ان نقدم لهما تهانئنا القلبية ونهني العالم العربي بهذا العيد الذهبي كما اننا نتمنى لهما من صميم الفؤاد ان يعيدّا العيد الالماسي وهما رافلان بحلل الرغد والصحة والهناء وان يجتازا نهاية العمر بزيد الصحة وكامل الرفاه آمين

سان بولو — البرازيل منصور خنفور



القسم الرابع

العلم والمقتطف

الشرقُ الى العلم انصرفا | وبفضل نوابغهِ اعترفا
رفع الاحياء منازلهم | وعلى رسم الموتى وقفا
من نسي السلف وخدمتهُ | لم يذكرْ في غد الخلفا
ذكر الاحسانَ ومولِيهُ | والبرَّ السالفَ واللّطَفا
وقرائحَ لا البلوى حفلت | في حرب الجهل ولا التلفا
ذهبت كسراج محترق | في محنتهِ صدع السُدَفا
وسراج العقل لهُ وهجٌ | كالكوكب يذهبُ مؤتنفا
تمشي الاجيالُ بلمحته | مَن كسَر القيد ومن رسفا
ادواء الامة هيّنةٌ | إلاّ الاميّةَ والترفا
نزلا بالشرق فما تركا | الاّ اثراً ممن سلفا
والفكرُ رسولٌ مضطهدٌ | في الارض يُهاب اذا ضعفا
في شرق الارض لهُ رسلٌ | وبغرب الارض لهُ خُلَفا
حملوا الآلام وما حملوا | خيلاء الفرد ولا الصلفا
يا رُبَّ شباةٍ من قلمٍ | فولاذ الهند بها نُسفا
وقياصرَ بين صوارمهم | قلم في الترْب بهم عصفا

***

اليوم استثمر ما غرسوا | أعلامٌ نشروا (المقتطفا)
هجروا الاوطانَ الى بلدٍ | وطَّأهُ الله لهم كنفا
ألفوهُ فعاد لهم وطناً | والمرء رهينة ما ألفا
سورية اهدتْ صفوتها | والبحرُ بلؤلؤهِ قذفا
طلعوا بمجلتهم ادباً | كحواشي الروضة مختلفا
فوردنا مشرعها نشأً | ودخلنا روضتها الانفا
كم جرَّب فيها قافيةً | من قال نسيباً او وصفا
ينبوع طالَ تفجرُّهُ | وعليهِ القرن قد انتصفا

يوبيل المقتطف اشتغلت ارجاءُ الارض بهِ صحفا
أقطار الضاد بهِ لهجت ولسانُ الشرق بهِ هتفا
بغداد من الجسر التفتت والشام ولبنان انعطفا
وكفى بالعلم لحاملهِ شأناً ولخادمهِ شرفا

***

يعقوبُ شبابك صالحةٌ ومشيبك بالخير اتصفا
السنُّ عليك معظمةٌ وعلى يعقوب ابي الحنفا
لك خلفَ الطرس يدٌ رجفت ويراعك في اليد ما رجفا
ديدَنُك العلم تحصّلهُ وتذيع محصلهُ طُرفا
ما رفع المرءَ وخلّدهُ كالعلم الى عملٍ صُرفا
وعليمُ الناس وجاهلهم يزنان اللؤلؤ والصدفا
والعلم اذا لاقى خُلُقاً كالعفة والحسن ائتلفا
افتنَّ بيانُك اوديةً وتنوّع علمك واختلفا
في قطع الروض تدبجها دنت الثمرات لمن قطفا
ولكم عرّبتَ فلم تك عن ميزان الفصحى منحرفا
ونقدتَ الكتب فلا سفهاً في النقد ركبتَ ولا سَرَفا
والكامل ينقد معتدلاً والناقص ينقدُ معتسفا
والنقدُ صحيفةُ صاحبهِ ادبُ الانسان بهِ عُرفا

شوقي

الى استاذي الدكتور يعقوب صروف

تقدَّم القوم شوطاً بعد ما وقفوا ... وفي تقدّمهم هذا لك الشرفُ
تقدماً لك في تحقيق رغبتهِ ... يدٌ بها الشرق كل الشرق يعترف
لأنت اهل لتكريم الأُلى نصبوا ... علياء قد خطبوا فيها وقد هتفوا
الذاكرين لشيخ العلم من مقة ... مناقباً ردّدت اصداءها الصحف
يهنئونك بالخمسين من حجج ... مرّت وانت بها للعلم تقتطف
حصرت عصرك في التخبير تنصفهُ ... وحبذا العصر في التخبير ينتصف
تسقي العقول وقد حرّت عصارة ما ... قد اثمر العلم فيها وهي ترتشف
مما بهِ حكماء الغرب قد جزموا ... وما اذاعوهُ من رأي وما اكتشفوا
وينعتونك في ابان حفلتهم ... بما بهِ انت يا يعقوب متصف
اليوم تكبرك الآباء قاطبة ... وسوف تكبرك الابناء والخلف
انت الذي علّم الشرقيَّ كيف يرى ... وكيف يعمل للدنيا ويحترف
من الأُلى نسفوا الاوهام ثم بنوا ... من الجديد على انقاض ما نسفوا

***

ما زلت تنشئُ في مصر لترفعها ... مجلة هي فيها روضة انف
تضمّ فيا حوتهُ العلم مزدهراً ... كما يضمّ اليهِ اللؤلؤَ الصدف
لا شيء للمرء خير من تصفحها ... هنالك العلم والآداب والتحف
اجريت للعلم نهراً ساغ مشربهُ ... للناس بعد اوارٍ طال فاغترفوا
هناك اوردت ابحاثاً ومن املي ... ان لا يكون لهم عنهن منصرف
وقد تعرَّضتَ للآراء تنقدها ... في موقف فيهِ وجه الرأي يختلف

***

جلت حقائق في الاكوان تكتبها ... للقارئين بايدٍ ليس ترتجف
واشجع الناس كل الناس في نظري ... ذاك الذي قلبهُ في الحق لا يجف
ما زال للصدق ميالاً بفطرتهِ ... وان اشاح اناس عنهُ وانحرفوا
يبدي الحقيقة للاقوام عارية ... وان اهانوا وان سبوا وان قذفوا

وهي العقول تروّى غير نازعة — اما القلوب ففيها الكره والشغف
لا يطمئنّ اخو لبٍّ الى جرف — فربما انهار في يوم بهِ الجرف
ورب داع يرجّي ان اوافقهُ — فيما على حكمهِ اجدادهُ دلفوا
فقلت دعني وشأني انني رجل — بغير ما ابتليهِ لستُ اعترف
لا ترجونّ لما تدعو موافقتي — فبيننا الرأي كل الرأي مختلف
وثلّة لعلوم العصر ماقتة — ودّت لو ان بهن الارض تنخسف
يبغون للعلم ايقافاً بشرّتهم — والعلم مستعجل يمشي ولا يقف
القوم لا يذرون الحيف ان قدروا — والقوم لا يدرأون الحيف ان ضعفوا
وهل رأيت ضعيفاً ليس مهتضماً — ام هل رأيت قوياً ليس يعتسف
ان لم يكن خلُق الانسان مانعهُ — من ارتكاب الدنايا فهو مقترف
ما ارسل العلمُ في ارض اشعتّهُ — الا انجلت بعدها من جوّها السدف

***

تحكي الحقيقة عذراء مهفهفة — تكاد من حسنها الابصارُ تختطف
لقد نظرتُ اليها وهي سافرة — تعطو فكانت بعيني فوق ما وصفوا
ماذا سيصنع قلب المستهام اذا — شطّت بمن هو يهواها نوى قُذُف
الارض منبت احياء قد انكشفت — اما الحياة فسرّ ليس ينكشف
ارى الحقائق فيها غير راسخة — كأنها انجم في الليل ترتجف
وما فضاء بهِ الاكوان سابحة — سوى خضمّ وسيع مالهُ طرف
اريد ارسال سهم رشته بيدي — لكنني لستُ ادري ما هو الهدف

بغداد — جميل صدقي الزهاوي



هدية الامير اليماني

للفاضلين صاحبي المقتطف والمقطم

عمل المرء يحاكي نفسهُ وكذاك المرء يحكي ما فعل
وخيال الشخص فرع في الحجا صورة العلياء او رسم الكسل
كم رأينا بعيون السمع من شاخصٍ اضفى علينا واطل
رب حبٍ اصلهُ السمع وما كان للطرف عليهِ من عمل
أدعج اقنى كغزلان النقا صاد قلبي من بعيد وقتل
نسج الحسن عليهِ مطرفاً ذا طرازٍ وبرود وحلل
يا بني الشرق نداء فاسمعوا قبل ان لا يسبق السيفَ العذل
إن للشرق على ما مسهُ لرجاءٌ في بنيهِ وأمل
فاسعفوهُ وابذلوا من جهدكم وابلاً يسمو بهِ حيناً وطل
وحِدوا العقل ولموا شعثكم لا اراكم في معاريض الفشل
كنت يا شرق مناراً للهدى وملاذاً للمعالي ومحل
كنت عرشاً فوق اطباق السما دونك الشمس على برج الحمل
صولجان الملك في كفكَ وفي كفك الاخرى تصاريف الملل
كنت في ثوب قشيب رافلاً واراك اليوم في ثوب سمل
قوضت ايدي العوادي صرحهُ والى التقويض يأوي من جهل
أين علياك وما احرزتهُ ؟ شرب الدهر عليها واكل
غير مجدٍ نذبُ ايام مضت انما الدنيا جدود ودول

***

ان يكن اخنى عليهِ دهرهُ واصيب الشرق يوماً بالشلل
عرشهُ المثلول بالجهل لنا أثر منهُ مفيدٌ وطلل
سوف نبنيهِ على احداقنا بنفيس النفس والامر الجلل
ان فينا من بناة المجد من يرأب الصدع و يجتث العلل

ورجال محضوا اخلاصهم أحرزوا في الرأي حداً لا يفل
نبذوا اللهو وساروا قدماً عقدوا في العلم عقداً لا يحل
بصحاف وصفاح عالجوا ما عناهُ بيراع وأسل؛

***

كان صروف ونمر منهمو ان عددنا القوم في صنف الأُوَل
فاضلان انجبتهم سوريا وسقوا بالنيل علاً ونهل
صرّفوا العلم واجروا نهرهُ لبناً صرفاً وخمراً وعسل
نشروا مقتطفاً من علمهم كان في الشرق جلاء للمقل
نصف قرن وزعوا من دوحهم ثمراً غضاً مفيداً مرتجل
فهو مرآة لذي العلم بهِ لبغاة النُبل تفصيلُ الجمل
كلهُ علم مربع محكم جوهر عال وسحر وجدل
طار في الشرق مطاراً باهراً حاز تاج الصحف فيهِ واستقل

***

جئتكم في العيد يا يعقوب ام دي الشباب في سرور قد حصل
واليكم من نظامي غادة تسحب الذيل حياء وتجل
من خباء باللوى بدوية قدِمت مصر بخوف ووجل
شاركتكم في تهاني عيدكم ببسيط القول لاغنج ودل
فاقبلوا فضلاً فضولي انني في رجال العلم صب مبتذل
واصفحوا ان كان فيها خلل قلما يسلم قولٌ من خلل

من محبكم الامير صالح سعد
بدار الامير سعد لحج

—++++—

اجلال جبل عامل

— يوبيل المقتطف الذهبي —

مصر العزيزة جنّة الامصار وحمى المروع وجنّةُ الاحرارِ
هي اخت سورية وللفصحى هما سورٌ علا من امنع الاسوارِ
بالعبقرية تلك وادي نيلها يجري مدى الازمان والادوارِ
وبمعجزات الوحي هذي ارضها ابداً مثابة انفس الزوار
كلتاهما خبر الحضارة عنهما في كل عصر اصدق الاخبارِ
سل عنهما الايام ملأى منهما ببدائع الاعيان والآثارِ
مشتا مع الايام في ركبي على مستحقبين عجائب الاعصارِ
يمشي وراءهما الجلال بموكب الاعظام والاعجاب والاكبارِ

***

حسب الكنانة مفخراً اهرامها قِدَماً وهذا اليوم منعة جارِ
ما زال للاخيار منها عاصمٌ من صولة الاشرار بالاخيارِ
آصالها كبكورها ورواحها كغدوِّها والليل كالاسحارِ
عزّت بها احرار سورية كما رفعوا بها للعلم ايّ منارِ
نزلوا بواديها فرحب فيهم واحلّهم امناً بدار قرارِ
وادٍ كأن الله انشأ جنة الـــفردوس فيهِ لقومهِ الابرارِ
تجري الخواطر فيهِ جري مياههِ فياضة بروائع الاشعارِ
سحران سحر الامس فيهِ ضلالة واليوم نجعة رائد الاوطارِ
سحر ولكن ابطلت مصرٌ بهِ نفثات كل مخادعٍ سحّارِ
سحرٌ وما هو غير غرٍّ سوائرٍ يمشي البيان بها بغير عثارِ
ان أنشدت اياتها اصغت لها الـ اسماع حتى مسمع الاحجارِ

***

حي الأولى جوُّ الكنانة فيهم ما كان الأ مشرق الاقمارِ
بلدٌ بهِ المصري والسوري منـ ظومان إلفاً نظم عِقد نضارِ

وكلاهما المفتون باستقلالهِ … وبنشر رايتهِ على الامصارِ
هذا باهرام وذا بمقطمٍ … ولطائف السمرات والسمارِ
وجنيّ مقتطف ولكن من اصو … ل الحكمة الغراء لا الاشجارِ
اما المكارم فهي فيهم شرعةٌ … وقفٌ على الايراد والاصدارِ
والمكرمات فانها ريا الشذا … لا عبقةٌ تعزى لمسكِ دارِ

***

يا رافعي علم الفضائل في الورى … والناشرين لهُ على الاقطارِ
والساحبين على النجوم مطارفاً … منسوجة من عزةٍ وفخارِ
اثلجتم قلب الجزيرة اذ غدت … فصحى اللغات بكم منيعة دارِ
اصغى لدعوتكم بنوها كلهم … باديهم بين الورى والقاري
هي دعوة سيسجلون صنيعها … بصحائف الايام والاسفارِ

***

قامت على تكريم مصطلعين في … آثار حيَّي يعربٍ ونزارِ
واذا رعت حقيهما فلطالما … نشرا عن الفصحى حديث بهارِ
شدّا لها إزرَ البيان ونافحا … عنها بأمضى من شبا البتارِ
مشيا على سنن الفضيلة جهبذَي … علم وحلم راسخ ووقارِ
ان جاوزا السبعين من عمريهما … فشباب عزمهما قرارة نارِ
الفرقدان هما بصدق أخوّة … والنيّران لظلمةٍ ونهارِ

***

رفعا «بمقتطف» منار فضائل … يهدي الفهيم بضوئهِ والساري
يو[illegible] … [illegible]
هو مهرجان العرب بادٍ منهم … او حاضر دانٍ وشاحط دارِ
يروي حديث قديمهم بحديثهِ … وحديثهُ الماذيّ للمشتارِ
واقام من اسواقهم سوقيْ عكا … ظ وذي المجاز بسالف الاعصارِ
واعاد ذكرى تدمر ومقاول ا … لماضين من يمن وذي الاذعارِ
والحكمة الشرقية استعلت بهِ … ولطالما استعلت على الانظارِ
لولاهُ فلسفة المعلم وابن سيـ … ـنا لم تزل سراً من الاسرارِ

هو للعلوم قديمها وحديثها قطب المدار وملتقى الافكار
بل عيلم العلم الذي لو خاضهُ (باكون) اغرق منهُ في تيار
وغليليو لم يلههِ رقاصهُ عن رشفة من بحرهِ الزخار
ولما اغتدى بالجاذبية مغرماً (نيتون) في جهر وفي اسرار
ولو (الرواقيون) شاموا برقهُ لغنوا بهِ عن صيّبٍ مدرار
اوكان (اسطاليس) شاهد لجهُ لمشى بمشائيهِ تحت ستار
مستبدلين رواقهم برواقهِ وشعارهم فيهِ بخير شعار
اوحازهُ (اقليدس) استغنى بهِ واليهِ فوّض صنعة البيكار
ورأى بهِ (وط) الذي لم تدنهِ منهُ على الالواح بنتُ بخار
وكانما الصحف الرياض وانما منهُ لهنّ كمائم الازهار

***

يا حيّ يعقوبَ بن صروف وفا رس حلبة العلماء والنظار
علاَّمتي علماء هذا العصر نا بغتيهِ في نقض وفي امرار
هبطا الى مصرٍ فكانا كوكبي فضل بها ضوئي شهاب وار
ان اشبها موسى وهاروناً فما نزلا على فرعونها الجبار
صافاهما (توفيقها) ولكم رعى (عباسها) لهما ذمام جوار
و (حسينها) غالى بعلمها الذي يعلو بقيمتهِ على الاسعار
وبظل عاهلها (الفؤاد) تفيأا فكأنما اعتصما بظل دُوار
ملك اذا ذكر اسمهُ في محفل فكأنهُ اسم المصطفى المختار
معهُ يسير الحمد فوّاح الشذى مثل النسيم يسير بالنوار
للعبقريين الخديويين قد متت بهِ نبعات خير نجار
الرافضين الملك بعد جموحهِ بالابيض الماضي وبالخطار
وبديمتي علم وعدل شامل وبعشر سحب ثرة الامطار
حكموا النفوس وما حكومة غيرهم الاّ على الاعشار والاشبار

***

يا امة سكنت بوادي النيل لا راعتك رائعة القضاء الجاري
العلم في واديك اصبح ايكةً يشدو بها للحمد كل هزار

اضحت بجامعتيك جامعة البيا ن العذب في حشد من الانصار
لم تبخسي الجنسين ما قد سنهُ لهما بحكم شرعتيه الباري
ورفعت من قدريهما ولشد ما أولعت في عليا ذوي الاقدار
للنابغات وللنوابغ مجتنى من خصب ارضك ريق الاثمار

***

مي بارضك لم تدع ذكراً لسا فرةٍ ولا فخراً لذات خمار
غنيت بزينة فضلها عن ان تُرى مشغوفة في قرطق وسوار
بزغت برهط منك راعى حرمة ا لآداب شمساً بين شهب دراري
هو كالثريا في اجتماع نجومها منظومة ما روعت بنثار
شكر الانام صنيعهُ والعلم شكـ ر الارض صوب الديمة المدرار
لا زال يعقوب الحكيم وفارسٌ فرسي رهان السبق في المضمار

جبل عامل — لبنان الكبير خادم العلم

سليمان ظاهر حاكم صلح المرمل

بل عيد النهى

قل للحمائم في شغاف الوادي يا ليتكنَّ على شغاف فؤادي
لترين كيف تبعثرت أحلامهُ وجرت بهِ الآلامُ خيلَ طرادِ
كانت تشعُّ على جوانبهِ المنى نخبت ، وبُدِّل جمرها برمادِ
أسعدنهُ فعسى يخفُّ ولوعهُ ان الشجيَّ أحقُّ بالاسعادِ
ذهب الصبا وبقيت في حسراتهِ ليت الأسى مثل الصبى لنفادِ
ان الشباب هو الغنى فاذا مضى وأقمتَ لا ينفكُّ فقرك بادي
أمسيتُ انظر في الحياة فلا ارى الأ سواداً آخذاً بسوادِ
ما ثم من ذكرى اذا خطرت على قلبي استراح سوى خيال «الوادي»
أفلا تزال الشمس تصبغ وجههُ بالورس آونة و بالفرصاد
افلا يزال يذوبُ في امواجهِ ذهب الاصيل وفضة الأرآدِ
لهفي اذا ورد الرفاق عشيةً وذكرتُ اني لستُ في الورّادِ

واذا الحمام شدا وصفّق موجهُ ان لا اصفقَ للحمام الشادي
واذا النخيل تطاولت اظلالهُ ان لا يكون مظلتي ووسادي
واذا الكواكب رصّعت آفاقهُ ان لا يكون لرعيهنّ مهادي
ذقتُ الهوى وعرفتهُ في شطهِ ان الهوى للمرء كالميلادِ
لا تدرك الاكبادُ ما خُلقت لهُ حتى يجولَ الحبُّ في الاكبادِ
ما عشتَ لم يمسسْ جوانحك الهوى لم تدرِ ما في العيشِ من أمجادِ
لا تبصر العين الرياضَ وحليها الأ على ضوء الصباح الهادي

***

وطنانِ اشوق ما اكون اليهما «مصر» التي احببتها « وبلادي»
ومواطنُ الارواح يعظم شأنها في النفس مثل مواطن الاجسادِ
حرصي على حبِّ الكنانة دونهُ حرصُ السجينِ على بقايا الزادِ
بلدِ الجمالِ جليهِ وخفيهِ والفنِّ من مستطرفٍ وتلادِ
عرضت مواكبها الشعوبُ فلم اجد الأ بمصرَ نضارة الآبادِ
كم من دفينٍ في ثراها لم يزل كالحيِّ ذا مقةٍ وذا احقادِ
ومشيَّدٍ ، للناس اذ يغشونهُ من كل ارضٍ ، خشيةُ العبادِ
عاش الجدودُ وأثّلوا ما أثّلوا واليوم ينبعثون في الاحفادِ
المسبغين على النوابغ فضلهم كالفجر منبسطاً على الاطوادِ
ان المكارمَ منهمُ في آلها والعلم في ابنائهِ الامجادِ

***

أبناء مصر الناهضين تحيةً كودادكم ان لم أقل كودادي
من شاعرٍ كلفٍ بكم وبارضكم أبداً يوالي فيكمُ ويعادي
ان تكرموا شيخ الصحافة تكرموا أسنى الكواكبِ في سماء الضادِ
خلع الشباب على الكنانة مطرفاً هو كالربيع على ربى ووهادِ
ما زال يقحم في الجهالة نورهُ حتى تقاصر ليلها المتمادي
بصحيفةٍ ذوب القلوب مدادُها وبياضها من ناصع الاجيادِ
ينبوع معرفةٍ وهيكل حكمةٍ ووعاء آدابٍ وكنز رشادِ

أغلى المواهبِ والعقول رأيتها سكنَتْ قصور مهارقٍ ومدادِ
ذكرُ المجاهدِ في الحقيقة خالدٌ ويزولُ ربُّ السيفِ والاجناد
لولا جبابرةُ القرائح لم يسرْ في الارض ذكرجبابرِ القوادِ
ما ذللت سبل الاماني أمة الأ بقوة مصلحٍ او هاد

***

«صرّوف» يسألك الانام فقل لهم كم في حياتك ساعة استشهاد
صعد القنوط اليك من اغوارهِ فرددتَ طائرهُ وجأشك هادِ
ومضيتَ تستقصي الحياةَ وسرّها في كل عاقلةٍ وكل جمادِ
حتى لكدتَ تحسّ هاجسة المنى وتبين كم في النفس من اضدادِ
أنت الذي اسرت به عزمانهُ والدرب غامضةٌ على الروّاد
والليل آفات على أغوارها والهول انجادٌ على الانجاد
ان الحقائق انت ناشرُ بندها في حين كان العلم كالالحادِ
والعقل في الشرقيّ من اوهامهِ كالنسر في الاوهاق والاصفادِ
تشقى متى تشقى الشعوب بجهلها وتعزّ حين تعزّ بالافرادِ
الباذلين نفوسهم لم يُسألوا وعلى النفوس مدارع الفولادِ
الساهرين الليل مثل نجومهِ فكأنهم للدهر بالمرصادِ
خفضوا جناحهمُ وتحت برودهم همم الملوك وانفس المرّادِ
لهمُ الزمانُ قديمهُ وحديثهُ ما الناس في الدنيا سوى الآحاد
ان الانام على اختلاف عصورهم جعلوا لأهل العلم صدر النادي

***

ما العيد للخمسين بل عيد النهى وفنونهِ ، والخاطر الوقّادِ
عيد الحصافة والصحافة كلها في مصر، في بيروت ، في بغدادِ
ما العيش بالاعوام، كم من حقبة كالمحو في عمر السواد العادي
العمر الأ بالمآثر فارغٌ كالقفر طال به عناء الحادي
وسوى حياة العبقريّ نقيسها فنقاس بالآجال والآمادِ

نيو يورك

ايليا ابو ماضي

كنز أناف على الكنوز

ان ينمُ غرسك فاقتطف ... او يصف حوضك فارتشف
واذا المنى سنحت فنل ... ما تشتهي منها وعف
واذا الليالي امكنتك ... من الليالي فانتصف
وأنف على شعفاتها ... صعداً ومن يجهد ينف
وانزل من العليا منا ... زل لا يُحَدُّ لها طرف
كمنازل القمر المنير ... يضل عنها المعتسف
واطلع بها في كل منعرج ... لها او منعطف
كالشمس تطلع في المقا ... صر من ثنيات الشرف
واضحك من الايام واكف ... ف غرب ادمعها الذرف
ضحك البروق ، اذا بكت ... سحب وان رعد قصف
صل بالبراعة واستبق ... في ساحة الحسنى وطف
واذا رأيت اولي الحجى ... والفضل يوماً فاعترف
واعزم بحيث العزم لا ... تثنيهِ بيض او زعف
يستنزل العزم الطرير ... القصد من اعلى الشعف
فينال منهُ ما حلا ... ويزيد فيهِ ما لطف
ويروح خوار العزائم ... ساحباً ذيل الاسف
ويبيت في لهف على ... الماضي وهل يجدي اللهف
ويظل لا كهف يلو ... ذ بهِ ولا ظل يرف

***

وضحت تباشير السرو ... ر فمزقت شمل السجف
وسطت على جيش الهمو ... م بخيلها حتى انكشف
هزَّ المعاطف تنثني ... طرباً اذا الشادي عزف
للدهر من نغماتهِ ... عطف تثني وانعطف
هي ليلة راح المنا ... ولهُ بها نشر ولف

كل يرتل آية عظمت بذكر «المقتطف»
خمسون جازتها سنو ه يبذ سالفها الخلف
بحر ولكن كلهُ درر لعقد او شنف
والبحر يجمع لجهُ بين الدراري والخزف
سكنت دراريهِ القلو ب ومسكن الدر الصدف
فكأنهُ وسط القلا دة اذ سواهُ على الطرف
راقت مباحثهُ فكا نت كالعهاد اذا وكف
فلكل شاردة ووا ردة بهِ اثر عرف
كالروض مختلف الزهور بهِ تناسق وائتلف
خلقتهُ فينا همة كالنجم تعلو ، لا الصدف
فاقت محاسنهُ الظنون فكل سباق وقف
عادت بهِ ام اللغا ت تجر اذيال الصلف
من بعد ما قذفت بها في الغابرات نوى قذف
حقدت عليها الحاقدات على السنى حقد الشرف
زعم المداجي انها مشي المصفد قد رسف
أنى وذي آلاؤها تسع الورى انى تكف
تزهو ومنهلنا بها عذب وروضتنا أنف
عمت اشعتها الورى كالشمس تخترق السدف
ابداً تضيء ومجدها ينمو وسوددها يهف
كالشمس الأ انها طول المدى لا تنكسف
فلكم جلا مرتادها بكراً لخاطبها وزف
فاذا دعاها باحث جاءتهُ صفاً بعد صف
فهي السنان لمن غزا وهي البيان لمن هتف
هي آية تعنو لها الآيا ت في ما نتصف

***

كنز اناف على الكنوز بما يكنْ من التحف
ما زالت العزمات تعمل في بناها المختلف

حتى اقر بفضلها وعنا لها الآبي الانف
امنت بفضل العاملين غوائل الدهر الصلف
فاذا مشى الزاري لها صاحت بهِ العثرات قف
وافت فكانت جنة فيها المفكر معتكف
فكأنها ذات النخيل اكتظ فيها المخترف
يجني العليم جنيها ونصيب جاهلها الحشف
هي منهُ في كنف كما هو من حماها في كَنَف
اكذا الرجال وهكذا قدر الرجال لمن عرف
فاذا صرفت همومهم فالى المعالي تنصرف
اكذا الحمامة تعتلي وبثقل اعباء تخف
اكذا العزائم ان مشت بالعاملين فلا تقف

***

فليهن « صروف » بما احياهُ من اثر السلف
وليهن « فارسها » الطرير بما اصاب من الهدف
وليهن كل اخي علا صب بذكراهُ كلف
وليهن مصر والشآم وكل من عشق الطرف
وليهن « مقتطف » المنابر والمحابر والصحف
وليبق روضاً لا يصيب ذوي ، وبحراً لا يجف
داني القطوف لمن جنى حلو الثمار لمن قطف

***

لا زلت يا بحر المعارف زاخراً للمغترف
يهديك الف تحية من شفهُ برح الدنف
لولا تباريح السقام ووقت عوّادي ازف
لبنيت من تلك النعو ت مقاصراً فيها اصف
وعصفت بالغر الحسا ن وما تركت لمن عصف

عبد المحسن الكاظمي

اقعد الشرق صداها واقاما

تحية المقتطف

حسبك (المقتطف) اليوم اماما فهي السفر الذي يهدي الاناما
بالحروف السود في افق النهى بزغت بدراً أبى الا التماما
حبذا سود سطورٍ كالدجى لم تلد غير الذي يجلو الظلاما
كسواد العين لولا انها تنشئ السحر فتوحيهِ كلاما
قد حوت من كل فن روضة انشقت مصر شذاها والشآما
والى المجد اقلت دعوة اقعد الشرق صداها واقاما
تصدر الاقلام عن آدابها بمضاء السيف او نشر الخزامى
وحوى القرطاس من حكمتها مبتدى الفصل جميعاً والختاما
كلما ارسلتَ فيها نظرة بعثت منك عصامياً هماما
وحكيماً ضمن الحزم له من سداد الرأي عينا لن تناما

***

هي ام الصحُف الغر التي ايقظت للمجد في الشرق النياما
غرست في (عرُبنا) حب العلي وارتهم كيف صرح المجد قاما
احسنت وصف العلي حتى غدا كل قلب في هواها مستهاما
تجهل النطق ولكن ما وعى كالذي تمليهِ ذو اللب كلاما
يستوي المسموع من تبيانها هو والمرئي في العلم مقاما
تحمل الافهام منها جذوة تتلظى وهي خمر للندامى

***

قد اعدت للاماني هِمماً وقف الدهر عليهن المراما
وسجايا عوّدت كل امرئ أن يرى العيش مع الجهل حماما
ارتضت مصر ولكن نشرها كذكاء الشمس [illegible]

***

مرّ يا شرقُ على إشراقها لك في افق النهى خمسون عاما

لم تزل تحدو بك النجو الذي … تجد السعد مقيماً ما اقاما
كم اضاءت لك منها حكمة … لم تدع عذراً لمن فيك تعامى
فمتى ترعي لام برزة … في قبول النصح يا شرق ذماما
ومتى تذكر عهداً ماضياً … كنت فيه لبني الدنيا اماما

***

عج على (قحطان) وانظر عجباً … روع الضيغم في الغيل فناما
واستكان الذئب للشاة فلم … يستطع من حيلة الأ انهزاما
يا بني قحطان قد عزّ العزا … وعليكم اصبح الصبر حراما
قارب الداء بكم ان تردوا … ان صبرتم بعده الموت الزؤاما
خفتم الموت . لقد ذاق الردى … قبل ان يلقاهُ من خاف الحماما
يا بني الصيد لقد اغراكم … باحتمال الضيم ما اغرى السواما
خلتموهُ داعي السلم . فنا … يا دعاة السلم قد غال السلاما
خلتم سلماً وكل منكم … لعبيد الراح قد اضحى غلاما
انتم الموصي عليهم حسبة … اذ هم في الضعف امثال اليتامى
ذاكم الخطب الذي افنى العزا … واحال الصبح في العين ظلاما
انما السلم نظام عادل … لا يخاف الحرُّ فيهِ ان يضاما

***

افسدت كلَّ نظام ساسةٌ … ما بنت الأ على الغدر نظاما
كيف يرجي ود قوم ما رعوا … لسوى المدفع والسيف ذماما
كيف ترجي رحمة من غاشم … غادر الارواح للنار طعاما

***

ساسة الغرب تراكم يا بني … (يعرب) الغر البهاليل طغاما
ولأنتم ان نسيتم هذه … مثَل الانعام او أدنى مقاما
هذبوا الاخلاق واحموا العلى … واجمعوا الشمل اتحاداً ووئاما
انما الانسان في اخلاقهِ … فبها يُحسب وغداً او هماما
لا تروموا المجد من حيث ابى … سبب الاسقام لا يشفي السقاما

واحذروا كل دخيل فيكم ان رنق الماء لا يروي الاواما
نمتم دهراً طويلاً فخلت حلبة السبق لمن ليسوا نياما

تزيل صيدا اسد الله صفا

مدرسة الحياة

المهرجانُ يُعدُّ واليوبيلُ وبكلِّ عامٍ من سنينك جيلُ
ماذا يزيدُ الحافلون بحبهم ولديك ملكٌ للفخار حفيلُ ؟!
بنتِ العقولُ الناضجاتُ منارهُ والمجدُ يخلد إنْ بنتهُ عقولُ
خمسون عاماً في الجهاد عزيزةٌ وأعزُّ منها عمرك المأمولُ
أنا لا اسمي العاملين لطولهِ فالذكرُ للرُسلِ الهداةِ يطولُ
واري الوجود غذاءك الباقي كما للعلم عمرك ضامن وكفيلُ
ودُعيت (مقتطفاً) ومثلك مانحٌ ما يستعزُّ بمثلهِ (الانجيلُ)
من كلِّ بحثٍ للمظالم مسعفٍ ولنهضة الخلق العظيم يجولُ
وبكلِّ فنٍّ للمآثر منشيءٌ فالفنُّ فيك على الهدى مجبولُ
في كلِّ فصلٍ من فصولك حكمةٌ وبكلِّ معنًى من حجاك دليلُ
تبني العواطفَ والمشاعرَ والنُهى حيناً ، وطوراً بالدليل تديلُ
(سقراط) ثم التابعونَ وجمعٌ للنابغين تناوبوا وأقيلوا
وتظلُّ مدرسة الحياة بأسرها وتعيش فرقاناً لهُ التقبيلُ
وبلغتَ سنَّ الرشدِ يومَ ولادتي ووقيتَ شيبَ العمر وهو طويلُ
بينا تناجيك المدارك حرّةً للرُّوح عندك منزلٌ مقبولُ
واري حياتي من حياتك ، طالما متعتُ منك ومطمحي مكفولُ
عشرون عاماً كم عرفتُ غضونها فيك النفيسَ شمارُهُ المعقولُ
ونزحتُ عن وطني فكنت مصاحبي واذا احتجبت تعودُ حين اميلُ
وبكلِّ شهرٍ رحلةٌ لك لا تني رغمَ البحار فما عداك خليلُ
ابداً تجود وحاملاً لذخائرٍ من طبعها التجميل والتكميلُ
وتسيح في الدنيا وترجع باسماً خلاً يصانُ لبرّهِ التبجيلُ

ومن العجائب انَّ برَّك شاملٌ سيّانِ فيهِ مُغرِّبٌ وأصيلُ
وأعيذُ مَنْ عرفوك عن نسيانهمْ فاقبلْ وفائي الجمّ وهو قليلُ
ومن الحقائق ان فضلك جامعٌ واليهِ يرجع ناشطٌ وعليلُ
ومن المفاخر انَّ رأيك حجةٌ فحجاك للحقِّ الصميمِ مقيلُ
وعرفتَ بالاسرار افصحَ عالمٍ وبمشرفات الغيب حين تقولُ
ومشرّحاً خضع البيان لامرهِ وسلاحهُ التدقيق لا التأويلُ
ومنسقاً للزّهرِ في صفحاتهِ للناس وهو لقدرهِ اكليلُ
ومروّضاً جمحى النفوس على المدى فيرى سبيلَ المهتدين كليلُ
ومغرّداً بالشعر في أجنانهِ يحظى مشوق عندهُ وسؤولُ
ومترجماً شتى المعارف بينها طبعُ الزمان بنشرهنَّ بخيلُ
ومحرّراً اسرى العوائد انْ طغتْ ونصيبها من عدلهِ التكبيلُ
ومطبباً مرضى النفوس وعندهُ تطبيبها اولى بهِ التعجيلُ
ومؤدّباً باللطف ملْءَ حديثهِ واللطف للادب السليم زميلُ
ومسائلاً ومجاوباً ومحققاً لا تمتريهِ سآمة وخمولُ
وممثلاً لحوادث الدنيا كما رسمَ الوقائع ناظرٌ منقولُ
ومؤرّخاً ينبيك مبدع وصفهِ انَّ الزمان بوصفهِ مأهولُ
ومهذّباً للسان امتهِ وفي تهذيبهِ تهذيبها المقبولُ
ومؤملاً حاشاهُ ييأس ساخطاً والنصرُ اول عمرهِ التأميلُ
ومبادراً للصالحاتِ يعزّها في موطنٍ فيهِ الصلاحُ ذليلُ
ومحارباً بدع الخرافة بعدما قتل الحكيمَ بأمسنا التضليلُ
ومنادماً هيهات يذبل انسهُ والانس زهرٌ يعتريهِ ذبولُ
ومخاصماً للعابثين بقوةٍ أقلامها عند الدفاع نصولُ
ومسالماً للفاتحين بعلمهم ما كان بين العالمين دخيلُ
ومحكماً يقضي وينصف شاكياً حتى اذا جهلاً شكاهُ جهولُ
ومخاطراً عند الدعاية ان قضى علمٌ ، وان بلغ العليمَ أفولُ
ومثابراً تفنى الزلازلُ حولهُ وهو الرّصيد السائل المسؤولُ

(صرّوف) عش كزميلك الجمّ العلى علماً يخصّ بمثلهِ التنزيلُ
يتحدثُ الاحفادُ عن آثارهِ والجيلُ عنهُ، بقدرهِ مشغولُ
وتلقّ من مدحي عواطف مكبرٍ والمدح للفضل النبيل نبيلُ
وانا الذي شعري يعاف تمدّحاً الأّ لمثلك فالمديح جميلُ
يجري بهِ قلبي طروباً زاهياً في جلسةٍ فيها الشعور جزيلُ
لا يعرف التنميقَ محضُ خلوصهِ وصفاؤهُ طبع لديهِ صقيلُ
مرآةُ احوالٍ وصفحةُ عالمٍ وخواطر عنهُ ومنهُ تسيلُ
ولحقّ ربّ النور عكس شعاعهِ صوراً، ولوانّ الاصيل جليلُ
ولعيدك الذهبي كنزٌ خالدٌ هو من صفاتك مسعدٌ مبذولُ
انت الغنيُّ بهِ ونحن لبرّهِ نسعى، فما يهدى اليك فضولُ

احمد زكي ابو شادي

النيروز العظيم

يوبيلُ المقتطفِ الذهبي نيروز المؤتلف العربي
من اهل الرفعةِ والرتبِ وبناةِ السؤددِ والحسبِ
ورجال العلم ذوي الادب

يوبيلٌ فاقَ سناً وعلا وغدا بتفوّقهِ مثلا
والشرق بهِ لما احتفلا مادَ الاهرامُ لهُ جذلا
واهتزّ الارزُ من الطربِ

في مصرَ مغرّدُهُ صاحا فشفى في الشام الملتاحا
وبأمّ الدنيا[1] مذ لاحا دُرّيهِ[2] أحيا الارواحا
وجلا عنها غسقَ الكُرَبِ

بغدادُ عليهِ لنا تُهدي شكراً تزجيهِ يدُ الحمدِ
ومشاركةً فيهِ تبدي فيصفقُ دجلةُ عن بعدِ
للنيل فيرقصُ عن كثبِ

(١) ام الدنيا كنية مصر (٢) مخفف دريء بالهمز او دريّ بتشديد الياء وهو الكوكب المضيء

ودمشق تميسُ ولبنانُ كالشيخِ أخيهِ (١) جذلانُ
مخضلُّ الجبهةِ ريّانُ وطروب المهجة نشوانُ
من راح البهجة لا العنبِ

ولنا في المهجر إخوانُ معنا شركاء واعوان
يدنيهم منا إن بانوا شوقٌ للشرق بهِ ازدانوا
كالكأس ازدانت بالحببِ

فالى نصف الكرة الغربي حملوا معهم لغةَ العُرْبِ
ولهم في البعد وفي القربِ كلَفٌ بالسلسالِ العذْبِ
منها يتقطّرُ كالضَّربِ

***

فالشرقيون إذنْ طرّاً معنا في حفلتنا الكبرى
من لم يشهدها في مصرا بالعين يشاهدها فكرا
فينال بهِ جلَّ الاربِ

تمثيل الناطق بالضاد يتجلى في هذا النادي
في مصر معين الورّادِ ومحطّ رحال الروّادِ
ومسلّي النائي المغتربِ

في مصر عروس البلدانِ وفريدة عقد الاوطانِ
ومذرّ شعاع العرفانِ بل مطلعُ شمس العمرانِ
في الدنيا من قِدَم الحقبِ

فليحيَ فؤادك يا مصرُ ملكاً يعتزُّ بهِ العصرُ
وتظلّ مآثرهُ الغرُّ تتلى ولها يصغي الدهرُ
بمزيد الدهشةِ والعجبِ

وبنوك الصيد الانجادُ فيهم يحلو لي الانشادُ
نهضوا وكما شاؤوا سادوا ولهم في الشرق المرتادُ
ان يطلب أنداداً يخبِ

(١) يراد بالشيخ الجبل الذي في شرق لبنان ويقال له لبنان الشرقي وانتيلبان . واعلى رؤوسه حرمون او جبل الشيخ فوق حاصبيا مدينة العلامة الدكتور فارس نمر احد منشئي المقتطف

اما النادي وقد انتظما بكواكب نبلٍ فهو سما
وضياء نهاهم لاح كما في الليل البدرُ يلوح فما
يبقى للغيهب من سببِ

واليهِ حين دُعوا أزدلفوا يحدوهم بالادب الشغفُ
فتآخوا فيهِ وائتلفوا وبقربى العلم إذِ اعترفوا
أغنتهم عن قربى النسبِ

وجدوا في عرفان الفضلِ فوزاً للعلم على الجهلِ
في الحَزْن⁽¹⁾ اليوم على مهلِ وغداً إذ يصبحُ في السهلِ
يشتدُّ ويمعنُ في الخببِ

عرفوا للمقتطف الزاهر فضلاً لم يخفَ على الناظرْ
كالشمس لذي بصرٍ ظاهر هذا الفضل الباهي الباهر
لا يغفلُ عنهُ غيرُ غبيّ

فبخدمتنا خمسون سنَه أحياها لم تأخذْهُ سِنَه
في مصر وقد صارت وطنه والشام وقد كانت سكنه
وطنين ابنيَ أمٍّ وأبِ

كم مشكلةٍ فيها حلّا وحنادسَ معضلةٍ جلّى
فلصمصام العلم أستلّ وغزا بمهندهِ الجهلا
فاضطرَّ الجهلَ الى الهربِ

ما أنفكَّ يصولُ على الباطلْ صولانَ الصنديدِ الباسلْ
حتى حازَ الغلبَ الكاملْ ولهُ هذا النادي الحافلْ
قد أهدى إكليل الغلبِ

***

هذا اليوبيلُ بهِ مصرُ فخرتْ ويحقُّ لها الفخرُ
وسيبقى ما بقيَ الدهرُ للمحتفلين بهِ ذكرُ
منشورٌ من طيِّ الكتبِ

(١) الحزن بفتح الحاء خلاف السهل

ذكرٌ سيخلد للسلفِ شكراً من افواهِ الخلفِ
والشاعرُ من فرط الشغفِ يضعُ التاريخ وينشدُ في
يوبيل المقتطف الذهبي
١٩٢٦

القاهرة اسعد خليل داغر

يوبيل المقتطف الذهبي

جوبوا المشارق سهلها والانجدا والغرب واقتحموا المحيط المزبدا
واصغوا لمبتكر البيان تصوغهُ تلك البنان مرصعاً ومنضَّدا
وتنقلوا بين الحدائق واسمعوا سجع الهزار على الغصون مغردا
يا كوكبي علم ضياؤُكما انجلى نهدي الاولى ضلوا السبيل وارشدا
أحييتما أسنى معالمهِ التي كادت تقوّض صرحها هوج الرّدى
صروف كم لك من دليل قاطع شقّ الظلامَ حسامهُ فتبدَّدا
طوّقت جوزاء العلى متدرعاً ففتحت من ابوابها ما اوصدا
يا فارساً ملك الخطابة واعتلى أعلى منابرها فهزَّ الجلمدا
هذي عكاظ وقسّها في سوقها هيهات ان ترضى سواهُ سيدا
جاهدتما خمسين عاماً اضرمت فيها العزيمة نورها المتوقدا
ألبستما هام المعالي عزةً تسمو بها شرفاً وتعلو سؤددا
انشأتما في الشام مقتطفاً ، نما في مصر مزدهراً وظلّ مؤبدا
اضحى لهُ روض الكنانة موطناً ولئن تكن ارض الشآم المولدا
انفقتما الساعات بين صحائف نقش اليراع بها المعاني الخرّدا
عج نحو مقتطف يشوب بديعهُ غررٌ زهت معنىً وطابت موردا
لجنانهُ من كل فاكهةٍ بها زوجان فادخلها ومدّ لها يدا
هرم الزمان ولم يزل غضّ الجنى يختال في برد الصبا متأوّدا
قد جاب اقصى المشرقين وعزمهُ امضى من السيف الصقيل محدّدا

اضحت لهُ كل المنازل منزلاً … وغدا لارباب البلاغة مقصدا
صلةٌ على مرّ العصور وثيقةٌ … يصل الغريب بها الغريب الابعدا
حييت في يوبيلك الباهي السنا … حييت يا مصباح اضواء الهدى
من لي بنابغة القريض يمدني … بقريضهِ فاجيد شعري منشدا
شيخ المجلات المطل بثوبهِ … هـذا القديم الا تزال مجدّدا
جليت في مضمار كلّ مسابق … وبلغت شأواً كنت فيهِ اوحدا
فالعلم خضت عبابهُ ولقطت من … اصدافهِ درّ الحجى المتولدا
وبرزت في ابهى المطارف رافعاً … اعلامهُ وشعارهُ متقلدا
المرء يحيا في الحياة وبعدها … بفعالهِ في العالمين ممجدا
من شاء مقتطف العلوم جميعها … فنفيسها في كل مقتطف بدا
او رام فلسفةً رأى سقراطها … او حكمة لقي الرئيس الارشدا
يا طاوياً فلك السماء محلقاً … كم كوكباً فيهِ رصدتَ وفرقدا
عجباً لهاتيك الكنوز تضمها … اوراقهُ وتصونها طول المدى
جبتَ المشارق والمغارب واهباً … طوراً وطوراً من كنوزك مرصدا
تكريم آل العلم تكريم لهُ … حتى يظلّ مثبتاً وموطدا
نظمت لك الاعوام من خمسينها … عقداً وسمط العقد اصبح عسجدا
مصرٌ تراث المكرمات تليدها … وطريفها والنيل منهلُ الندى
اهدت اليكِ الشام من جناتها … نفحاتها ومن الثمار الاجودا
حيتكِ خير تحية طربت لها … ارجاء لبنانَ فردّدتِ الصدى
ابناؤها الابرار فيك وديعةٌ … يا كعبة ضمّت اليها القصدا
كم في حماك لرائد مثوًى وكم … شيدت مغنًى للعلوم وممهدا
اعروس هذا الشرق توجت العلى … تاجاً مهيباً ليس يعلوه الصدا
آثار مجدك علمت اهل الفنا … معنى الخلود ورمزهُ فتأيدا
يا ايها الشرق الذي وطئ السهى … قدماً اعدْ مجد العصور مخلدا
وانهض بشعبك نهضةً قومية … تفري الخطوب وتستثير المجدا
فيدوم ذكر الاولين مردّدا … ويصان عزّهمُ المؤثل سرمدا

اسكندرية … فريد حداد

المقتطف يتكلم

حبذا المجدُ ونعمَ الشرفُ … جدّدا بي قوّةً لا تضعفُ
لم تكد تهتفُ (مصرٌ) ببني … مصرَ للتكريم حتى هتفوا
عرفوا قدري فشكراً للأُلى … في ربوع الشرق قدري عرفوا

***

يا بلادي أنتِ لي اقصى المنى … ولأهليكِ بقلبي شغفُ
أفتطوين الليالي لهفاً ؟ … لا وربي ليس يجدي اللهفُ
وحّدي الرأي تكوني قوةً … ليس للخامل يوماً مسعفُ
تنهضُ الاوطانُ في أبنائها … وبهم لا بسواهم تشرُفُ
تعطفُ الطيرُ على ساجعةٍ … إنما الأُم عليها أعطفُ
لا تني في السير إنْ رُمت العلى … ويلٌ من في سيره يستضعفُ
نصف قرنٍ لم اقف ثانيةً … وبنو قومي دهوراً وقفوا
ولكمْ مرّت امامي عبرٌ … أنا من تذكارها أرتجفُ
فانطوى عهدٌ ودالت دولٌ … حولها ريحُ المنايا تعصفُ
ودهتنا محنٌ وانكشفتْ … واتت أُخرى فلا تنكشفُ
فاذا · الملكُ يبابٌ واذا … جنباتُ الملكِ قاعٌ صفصفُ !

***

أنا كالبدرِ أُحبي وطني … وعليهِ كلّ شهرٍ أُشرفُ
يبني حيناً وحيناً يبتني … فأنا منصفٌ مقتصفُ
ببراعٍ هو في السلم هدًى … وهو في الجلّى حسامٌ مرهفُ
اجتني القوّةَ من (فارسها) … وندى (يعقوبَ) ما ارتشف
صدقا في القول والفعلِ معاً … إنما الحرُّ الذي لا يخلفُ
بلغا بالعلم والمال ذرى … لم يقارب جانبيها السلفُ
حلّقا بي فوق آفاق العلى … يا لمجدٍ خلدتهُ الأحرفُ
فاذا الكونُ بعيني صفحةٌ … اجتلي من حسنها ما يلطفُ

واذا العصر امامي روضةٌ من دواني غرسها اقتطفُ
واذا الافكار اصفى شرعةٍ أنا من سلسالها أغترفُ
وإذا للعلم سلطانٌ لهُ قادةٌ تحمي وجيشٌ يزحفُ
وإذا (للضاد) عرشٌ خالدٌ أمم الارض بهِ تعترفُ
(فارس) الآدابِ يرعاها وعن حبها (صرّوف) لا ينصرفُ
ايها التاريخُ حدّثْ عنها وانخري باسميها يا صحفُ!

بيروت ١٩٢٦ حليم دموس

عيد رجال العقول

الى المقتطف الزاهر

قديمَ البها لم تزل تُستجدْ فما نال منك كرور الامدْ
ففيك نشاط الفتى كلهُ وفيك من الشيخ كل الرشَدْ
وانت لنا شاهد عادلٌ وانت لنا حجة لا ترد
ونحن على نفسنا حجةٌ ازاءك في بخلنا بالمدد
فما مقتنوك سوى فتيةٍ ولو كنت في الغرب أعيوك عد
على انّ اكرامنا لك في عيدك الذهبي اتقى من نَقَد
وكفّر عن بعض تقصيرنا وخير لنا من عمانا الرمدْ

***

تلألأتَ مذ فجر نهضتنا فكنت اتمّ شعاع وَقَدْ
وكنت من الفجر رونقهُ ينير ويؤنس أبّا وجد
وماشيتَ نهضتنا ثابت الخُطى ناميَ الضوء جمّ العدد
فكنت لنا الفخرَ والذخرَ والظهيرَ القديرَ الذي يستمد
فمن شاء علماً فاتت لهُ ومن يلتمس ادباً لم يُصدّ
فيا لك بحراً لمن يستجون ويا لك ينبوع صادرٍ وردْ
ويا لك من نصف قرن تجسم في ورقٍ بين عينٍ ويد

تعالج اسرار ما لا يحدُّ فيجلي وانت بمجهم يجد
حملت لوا العلم في الشرق حتى اسلت من الذهن ما قد جمد
وصحت ببوق النهى صيحة متى اسمعت ايقظت من رقد
وقمت كفيلاً لقومك ان علام اذا اعتزموا يسترد
فعيدك عيد رجال العقول كأنك جمع بفرد احد
اذا هنأوك فما هنأوا سوى نفسهم هي في من تود
وان اكرموك فما اكرموا سوى شرقهم في الفلاح المعد
امقتطف العصر تِهْ وافتخر فذكر علاك حليف الابد

اللاذقية . سورية ادوار مرقص

عيد المقتطف الخمسيني

عام سنة ١٩٢٦

ملأ القلب حنيناً فيفا بلبل من نصف قرن هتفا
صوتهُ الساحر مع طول المدى ما وهى تغريدهُ او ضعفا
كلما أوغل في الدهر علا وغدا في كل أذن شنفا
هذه خمسون عاماً كملت لم تناقض باوهن الالفا
هو غيث من لدن نشأته كلما مرَّ بجدب وكفا
فاذا الجدب ربى مخضلة واذا الصحراء روضاً أنفا

***

لبث الجهل زماناً سيداً حاكت الدرةُ فيه الصدفا
ظلمةٌ عمت وتيارٌ طغى جرف الالباب فيما جرفا
مدَّعي العلم اذا ناقشتهُ في بديهيات علم خرّفا
درهمٌ حق ورطل باطل كلجين ضمن نقد زيّفا
فانزوى العقل سجيناً راسفاً حيثما شاء الهوى ان يرسفا
فهو لولا همة جبارة أنشأت في مصرنا (المقتطفا)
كان والناس على حالتهم بخع النفس عليهم اسفا

صار من اول يوم داؤهُ مستحيل البرء — مضمون الشفا
بعضاً من بحثهِ تجربة اوماً العلم الى الجهل اُختفى
خالق الافكار خلقاً آخراً عندما هلهل عنها السجفا
اي فكر مستقل ناضج لم يكن من بحرهِ مغترفا ؟
اي عقل نير مهما ارتوى من لمى كاساتهِ ما ارتشفا ؟
ايُّ فنٍّ خفيت اسرارهُ وتأبى كشفها ما اكتشفا ؟
اي علم نقفت بيضتهُ يد درس قبلها ما نقفا ؟
كم وكم مسألة قد ائتلفت نسجها الفوضى وقاها التلفا
ومعين كدر من حكمة جدَّ في استنباطهِ حتى صفا
ما رمى — فيما عهدنا — سهمهُ هدفاً الاّ اصاب الهدفا
حجّةٌ في البحث لكن ان رأى منك فلجاً بالدليل اعترفا
رغم فوزٍ صار في ادراكهِ قدوةً — ما تاه يوماً صلفا
يسبر القول فلا يتركهُ او تراهُ ذهباً او خزفا
منهُ طالع صحفاً خالدةً هل ترى فيهن غير المصطفى ؟
قـدَّم الغرب الى الشرق بما بزَّ في تعريبهِ — فأتلفا
هو في العلم لنا مائدة أطعمتنا أكلاً مختلفا
وهداياهُ التي يرسلها لمريديهِ أليست تحفا ؟
لست ادعو مكتباً لم يمتلئ بجناهُ الغضّ الاّ اجوفا
كل من أوتي قلباً حافظاً لا يرى عن حفظهِ منصرفا
يكتفي محرزهُ عن غيرهِ بينما عنهُ بهِ لا يكتفي
لم يقل في نقدهِ نقادة عيّ في ابحاثهِ او اسرفا
مرنُ الاسلوب الاّ انهُ لم يعالج معضلاً الا شفى
كم حسود راح يسعى سعيهُ قبل ان يبدأ في الشوط انكفا
نسي السر الذي ساد بهِ في ميادين الطراد الصحفا
نسي الامر الذي قلدهُ بين حلبات الجهاد الشرفا

***

نصف قرن بدرهُ في تمّهِ لم يشاهد ساعةً منخسفا

وكذا المقدام ان قالت لهُ حادثات الدهر قف ما وقفا
يتأنى ريثما يدفعها ويوالي جهدهُ مستأنفا

صدفا (قبلي) الشنانبه محمد صادق عرنوس

يوبيل المقتطف

أحق الورى بالفخر من خدم الجمعا وقضى طوال العمر في خيرهِ يسعى
ولكنَّ بعض العاملين زهادةً يحاولُ ان يُنسى و يكرهُ ان يدعى
اذا اكتملت اخلاق مرء فانما غدا المدح في اذنيهِ لا يفضل القذعا
وفي الناس قوَّالٌ قليلٌ نتاجهُ ولكنما ضوضاؤهُ يؤلمُ السمعا
وآخر فعَّالٌ بنالك خيرهُ على البعد حتى ما تحسُّ لهُ وقعا

***

وهذان صرُّوفٌ ونمرٌ كلاهما اعمُّ الورى فضلاً واكثرهُ نفعا
هما كوكبا سعد بمصر تقابلا فشعَّا من العرفان والعلم ما شعَّا
وبحران من علم وحلم تلاقيا فمن غارف درًّا ومن ناهل كرعا
هما انبتا في مصر للعلم دوحةً اذا ذرَّ قرنُ الشهر مدَّت لنا فرعا
لها ثمرٌ حلو المذاقة يانع اذا ذقتهُ لا تعرف الرِّيَّ والشبعا
هما شيَّدا صرحاً من العلم شامخاً مضى نصف قرن ما رأينا بهِ صدعا
اذا اكتشف الاقطابُ في الغرب مبدأً اتاك بما يجلو الغياهب والنقعا
عليم اذا استفسرتهُ في قضية اتى رأيهُ لا يقبل النقضَ والدفعا
فجوزيت يا شيخ المجلات نعمةً على قدر ما احسنت في شرقنا صنعا
ولا زلت بحراً بالمعارف مترعاً تفيض على الاقطار امواههُ وسعا (1)

الزقازيق سليم الياس

(١) الوسع الدفع او العطأ الجزيل

لله در رجال

ما لليراعةِ والقرطاس والكتبِ ... تتيهُ من طربٍ معنا ومن عجبِ
وما لاعلامها في الشرق قد رفعوا ... اعلامهم فوق دور العلم والادبِ
وما لانوار هذا العيد ساطعة ... في افق «مصرَ» على ابنائها النجبِ

***

اولو النهى وخيار الناس قد هبطوا ... ارض «الكنانة» مهد العلم والنشبِ
حيث الألى شيدوا للمجدِ ابنيةً ... لا تضمحل مدى الازمان والحقبِ
حيث المكارم والاخلاق وارفةٌ ... في روضة الفضل والمعروف والحسب
حيث المجال لاهل الرأي متسعٌ ... والامن منبسط في المرتع الخصبِ

***

ما أطيب العيش في الاوطان آمنة ... وما امرّ ربوع الضنك والشغبِ
حييت يا «مصر» في الامصار قاطبةً ... لا زلت مهبط اهل الحذق والادبِ
لله درُّ رجال فيك قد نبغوا ... في عالم الفهم بين العجم والعرب
من مثل «يعقوب» ذاك الفرد من شهدت ... لهُ الملا بعلو القدر والكعبِ
ومثل «فارس» ذا النحرير من برزت ... صفات منطقهِ في حلبةِ الخطبِ
كفاهما شرفاً انشاء « مقتطفٍ » ... حازا بهِ ارفع الالقاب والرتبِ
فكم جنينا ثماراً منهُ يانعةً ... وكم روينا صدى من نبعهِ العذبِ
اذا استحق ذوو الالباب جائزةً ... بعد الجهاد وطول العهد والنصبِ
فخير جائزة تهدى لنابغةٍ ... تمثال ذكرى «ليوبيل» من الذهبِ

سليم عواد
رئيس قلم الترجمة بمحكمة الاستئناف المختلطة بمصر

حفلة اليوبيل

عج نحو هاتيك الربوع ونادِ … وقل السلام عليك يا ذا النادي
يا من اذا لاحت بوارق نورهِ … أحيت لنا الآمال للآباد
لله درُّ جماعةٍ باهى بهم … اهل الحجى ورجال هذا «الوادي»
فطروا على حبّ العلوم ونفعها … نشروهُ في وطنٍ لخير بلادِ
جاؤوا بمقتطف الفنون فكم حوى … منها صنوف البحث والارشادِ
خمسون عاماً قد قضاها باذلاً … عزماً على عزم بغير نفادِ
ولقد سما بين الصحائف قدرهُ … وعلا بمفردهِ على الاعدادِ
هو منهل عذب يفيض سلاسة … و بوردهِ يروى غليلُ الصادي
في حفلة « اليوبيل » برهان على … إعلان شكرٍ كامنٍ بفؤادِ
في وصفها صفت القرائح واثنت … تعدو لذكر الفضل عدوَ جوادِ
وجرى النسيم اليوم يحمل ماجرى … في عطفهِ للجمع والافرادِ
ابقى لنا اثراً يردد ذكرهُ … ما اشرقت شمس مدى الاعيادِ

الاسكندرية … اميل حداد

—

يوبيلكم يطوي العصور

اوقد سراجك باحثاً عن فاضلٍ … واظفر بروحي ان ظفرت بطائل
الاَّ من العلماء فالابطال في … امنٍ اذا ذكر الورى بالباطلِ
أتجاور الافلاك مهجة عالمٍ … وتبيت في درك الحياة السافل ؟
وترى الخلود بدوحهِ وظلالهِ … وتظلّ هائمة بظلّ زائلٍ ؟

***

يا مادح الجهلاء لست بمسمعٍ … شعراً ولو اسمعت شدوَ بلابلِ
فامدح اولي الالباب تمدح مثلهم … مستاهلاً ما قلت في مستاهلِ
واختر لنفسك بين موقف معظمٍ … قدر الرجال و بين موقف سائلِ !

ماذا أدخرت من النعوت لجاهل ... حقَّ الفخارُ بهِ لغير الجاهلِ
هل بعد قولك «عالم علاّمة» ... يلفى مجال في المديح لقائلِ؟
شرف «لصروف» ونمرٍ» طالما ... ودَّ الوصول اليهِ اشرف عاملِ
و بلوغك السبعين دون بلوغهِ ... ومجامر التحصيل دون الحاصلِ
فيهِ الغناء فلا تمسَّ جمالهُ ... بزيادةٍ فالحرُّ غير مجاملِ
والحق ازينُ ما يشاهدُ عاطلاً ... و يكون انفس حليةٍ للعاطلِ

***

اشهى الجنى ما تجتني الاقلام من ... ثمر القرائح عن غصون انامل
كقطوف مقتطف دنون فلا تقل ... اين الثريا من يد المتناولِ؟
ما زال جامعة الذين تخرجوا ... في الجامعات بجدهِ المتواصلِ
خمسون عاماً من شباب الفكر قد ... طويت لنشر هدًى و بذر فضائلِ
في كل شهر موجةٌ من علمهم ... تدنو فتبعد ساحلاً عن ساحلِ
تتنابها الارواح ظامئةً الى ... رشفات اعذب منهل للناهلِ
عمر الفتى مجموع اعمار الاولى ... منهُ استفادوا ناقلاً عن ناقلِ
في كل ثانيةٍ بضم جذورها ... حقل الجهاد نواةُ عمرٍ كاملِ
واللانهاية من ثوانٍ ساوقت ... نبضاتها نبضاتُ قلب عاملِ
لا بدع ان ظفروا بحبٍّ شاملٍ ... فلطالما عملوا لنفع شاملِ
جمعوا الى العلم النضارَ فكرِّموا ... من جاهل تكريمهم من عاقلِ
انَّى تسرْ وتطرْ فلست بسامعٍ ... الاَّ حديث منابر ومحافلِ
فلكل قلب شاعرٍ تهليلةٌ ... في عيدهم ولكل نجم آهلِ
ابطارق العلم الذين تباركت ... اغراسهم وزكت بعصرٍ ماحلِ
ان كان هذا الجيل يعرف قدركم ... ما بالكم بيني الزمان القابلِ؟
يو بيلكم يطوي العصور مصاحباً ... آثاركم واجدُّهُ في الآجلِ
و يزيدهُ كرُّ العشيِّ تألقاً ... فكأنَّ قرص الشمس مصقل صاقلِ
بلغتمُ «الماسيّ» ممدوداً بهِ ... حبل الجهاد الى جزاء عادلِ

الشاعر القروي

سان باولو ... سليم رشيد الخوري

يوبيل المقتطف الذهبي

العلمُ كوكبهُ ينيرُ ويسطعُ ... في الخافقين ونشرهُ يتضوَّعُ
يا من دخلت رياضهُ قم واقتطف ... ثمر الحجى فقطوفهُ لا تمنعُ
أسرع فموردهُ زلال وارتشف ... فهو الذي يحيا بهِ من يجرعُ
يا مصرُ كم اكرمت من نبغوا ومَنْ ... جلَّوا بمضمار العلوم وأبدعوا
واليوم اكرمت الشآمَ وآلها ... إكرامَ من يعلي الرجالَ ويرفعُ
قد جاز مقتطف المعارف والحجى ... خمسين عاماً باحثاً يستطلعُ
كم في سطور طروسهِ حكمٌ غدتْ ... تغذو العقول وللمسامع تقرع
يوبيلهُ يوبيل كلِّ مبرِّزٍ ... في الشرق يبذل ما استطاع وينفعُ
صروف بحر في المعارف زاخرٌ ... في المشرقين فروعهُ تتفرَّعُ
والفارس البطل الذي بين الملا ... يسمو علًى وهو الخطيب المصقعُ
بكما يتيه الشرق عجباً لابساً ... ثوباً من المجد الذي لا ينزعُ
خلدتما ذكراً مجيداً في الورى ... أبناؤهُ تسعى اليهِ وتتبعُ
أكرم بيوبيل تنظَّمَ عقدهُ ... من دُرِّ علم بالكمال يرصعُ
حياهُ من روض الشآم نسيمهُ ... عطراً ومن لبنان طود أرفعُ
هذا جهاد العاملين اولي الحجى ... غرسوا ونحن لنا الثمار اليَنعُ
اكرمتِ مصرُ النابغين ولم تزل ... في الشرق شمسكِ كل يوم تطلع
أنميتِ مقتطفَ المعارف فازدهى ... بدراً بآفاق البلاغةِ يلمعُ
هذي حديقتهُ وتلك قطوفهُ ... ملئت فيقطفُ من يشاءُ ويجمعُ
جاب البلاد قريبها وبعيدها ... وغدا السميرَ لكل من يستطلعُ
كم برقعَ الجهلُ العقولَ بليلهِ ... فمحوتهِ وانزاحَ ذاك البرقع
قد عمَّ فضلك مالئاً هذا الملا ... آياتِ علم طاب منها المسمعُ
فنهضت بالعربيةِ المثلى إلى ... أوج العلا بعزيمةٍ لا تدفعُ
دُمْ باهر الاضواء يا علم الهدى ... ما في الحمى شدت الطيور السجَّعُ

الاسكندرية ... حنينه خوري بنيامين

في عيد المقتطف الخمسيني

حاء الكرام وقدسوا (اليوبيلا)   وتبادلوا التعظيم والتبجيلا
إن الفضائلَ إن نُشرنَ بمعشر   كرماء حقًّا رُتلت ترتيلا
ولمن تعهّد في رياض مباحث   غرس العلا عرف الأنام جميلا
إن (الدكاترة) الألى قد يمموا   من ربع سورية أفادوا النيلا
حضروا بمقتطف تزايد نضرةً   فغدا بمصرٍ للرقيِّ سبيلا
وإذا العلوم نمت بمقدرة الألى   نبغوا نثقّف بالألباب عقولا
مصر التي ترقى بنهضة شعبها   قالت بألسن شكرها تبجيلا
ألفيتُ صرّوفًا تصرّف محسنًا   وأبا الفوارس بالسباق كفيلا

***

يا عيد مقتطف بسجل في العلا   صحف الخلود الباقيات طويلا
قد توّج «التوفيق» منك رآسةً   فغدت على هام العلا إكليلا
نم المجلة أينعت أثمارها   وبروضها أضحى النسيم عليلا
جمعت علوم الدهر معْ آدابهِ   فتسجلت للنفع جيلًا جيلا
فهي المنارة للألى ركبوا السفيـ   ـنة بالخضمّ ويبتغون دليلا
رعيًا لأجوبة المجلة أصبحت   للسائلين الباحثين مقيلا
آيات فضل من قواميس الهدى   تبدي الحقائقَ فُصّلت تفصيلا
سقيًا لسورية فعلية أهلها   قد أوضحوا المعقولَ والمنقولا
تتقسم الخيرات من أرجائهـــا   وسوى الشقيقة لا نريد بديلا
الله يعلم ما لقينا من جوًى   لما سمعنا ضجةً وعويلا
يا همة لبني الشآم قد ارتقت   منها الجرائد — أحسنت تحصيلا
إنا لنشكرك الزمان وطالمـــا   كان الثناء على العظيم ضئيلا
لكننا نرجو قبولــــ ثنائنا   فمنى الأحبة أن ينال قبولا

القاهرة

محمد توفيق خاكي
بادارة حسابات وزارة المعارف

طاقة

قدمها الناظم الى العلامتين صاحبي المقتطف يوم الاحتفال بعيدهِ الذهبي مكتوبة بخطهِ وموشاة بالذهب

نصف قرن قضى بحسن الجهادِ ... في سبيل النهى وخير البلاد
نصف قرن مجالداً بيراعٍ ... اين من فعلهِ سيوف الجلاد
حاملاً شعلةً من النور تهدي ... لبَّ من ضلَّ عن سبيل الرَّشاد
ومسيلاً فوق الطروس بياناً ... هو كالماء للنفوس الصَّوادي
ماحياً عن ذوي النهى صدأ الجهـ ... ـل وما فيهِ من سخيف اعتقاد
كي يرى الشرقَ ناهضاً ببنيهِ ... يتمشى على رفيع المبادي
قد زرعتم للناس بالامس علماً ... مستطاباً واليوم يومُ الحصاد
يكرم الشرق فيكم العلم شكراً ... لفعالٍ لكم وبيض ايادِ
انَّ مصر العزيزة اليوم اضحت ... من عيون البلاد مثل السواد
عيدها اليوم فيكم خير عيدٍ ... خطَّ بالتبر ذكرهُ لا المداد
وهو عيدٌ للشرق طرًّا سعيدٌ ... فائض الانس فوق كل العباد

نجيب هواويني

فحي المقتطف

يوبيل مقتطف فحيِّ المقتطف ... واذكر رجال العلم اركان الشرف
وضعوا لسوريّاً ومصر مجلةً ... علميَّةً منها المعارف تُغترَف
هي بحر افكار تقادم عهدها ... مزجت باحدث ما استجد من الطُرف
احيت فلاسفة العصور وذكرهم ... كشفت من التاريخ مالم يكتشف
طبٌّ وعلمٌ حكمةٌ وصناعةٌ ... وتجارة وزراعة فيها التحف
وفوائد ونوادر ومسائل ... ارختها شدنَ بفضل المقتطف

الفيوم — وديع شهاب

مجلة المقتطف

اطلعت في افق الآداب مقتطفا ... بنبي بفضلك يا يعقوب معترفا
انواره انتشرت في الكون ساطعة ... كالبدر قد دار حول الارض ما وقفا
لكن اشعته من عسجد نسجت ... ولؤلؤ جل عن اوصاف من وصفا
مجلة هي بحر ساغ منهله ... لكل طالب علم في الورى وصفا

يا ظامئين ردوا ينبوع معرفة ... اروى الأوام لمن يحونه وشفى
شد الرحال اليه الناس وازدحمت ... عليه كي تستقي منه وتغترفا
يحوي اللآلئ لمن قد غاص يطلبها ... في لجه حيث يلقى ما كفى ووفى
وعادة الدر ان نجنيه من صدف ... وتلك طالبها ما صادف الصدفا

بل الجنان زهت ازهارها ودنت ... اثمارها يانعات للذي قطفا
ولا اقول بها من كل فاكهة ... زوجان ان عليها كلكم عكفا
اريجها قد سرى منه الشذا عطراً ... وطالما عنه عرف الطيب قد عرفا
ودوحها باسق من يستظل به ... يستذر بالفضل منه الظل قد ورفا
قد صاح بلبلها الصداح يسحرنا ... بيانه ويذيق الراح من رشفا

بل متحف جمعت شملاً خزائنه ... لما غلا وعلا اذ قد حوت تحفا
لا تعجبن اذا ما الطرف قربها ... وهل رأى ما يحاكي هذه الطرفا
فلا نضار ولا عقد الجمان زهت ... منه الفرائد مثل النظم[1] مؤتلفا

بل معدن كلما زدنا مباحثه ... زاد النفوس غذاً مما لنا كشفا
كنز نفيس ولكن لا نفاد له ... وقد تلألأ منه النور ما كسفا
لا شيء يدركه الانسان دون عنا ... وذلك المعدن المرء العناء كفى

ذخائر انفردت فخراً محاسنها ... عن غيرها وبها لب الفتى كلفا

---

(١) النظم ثلاثة كواكب من الجوزاء يضرب بها المثل في الالتئام

قد اقتناها الذي غالى بقيمتها … لما أقام لها وزناً وما اسفا
هي العلوم على الاذهان قد نقشت … آثارها وسواها مرّ وانصرفا
واي سلطان حسن ظلّ ثابتةً … اركانهُ كجمال العلم دون عفا
قد ارتدى ثوبهُ الموشيّ مقتطف … من كل زهر انيق شكلهُ اقتطفا
اضحى يميس بهِ عجباً فتحسدهُ … كل الحسان اذا ما اختال وانعطفا
تقول من غيظها انى ينافسنا … في حاقٍ وحلى يا هول ما اقترفا
وهل جيلن عروساً في البهاء بدت … تفوقهنّ فكانت للحجى هدفا
جمالها يجتليهِ ذو الحصافة مَن … الى غواني العلا والعلم قد عطفا
اذا تجلّى محيّاها سباهُ وان … انوارهُ احتجبت عن عينهِ لهفا
عروس مجدٍ ابتْ الاّ الزفاف الى … اماجد القوم والاكفاء والشرفا
لما بدا ثغرها يفترّ عن دُرَرٍ … لسانها بذوي الالباب قد هتفا
يقول صدري وعى الشيء العزيز وهل … من أنكر القولَ هذا بينكم ونفى
حقائقٌ وعظاتٌ فيهِ معْ حكمٍ … كالغيث سحّ بجم الفضل اذ وكفا
تزداد من دون نقصان عوارفهُ … وهل سمعتَ ببحر ماؤهُ نزفا
فللعلوم وللآداب دائرةٌ … والطب ان شئتهُ للناس فيهِ شفا

شيخ المجلات ان القول ذو سعةٍ … مجالهُ في الذي بالحكمة اتصفا
والفارس الشهم في الميدان شاطرهُ … جهداً وفوزاً فنالا المجد والشرفا
العالمان سمتْ نفساهما أدباً … العاملان بنفع الناس قد شغفا
بدا كلاهما لا عيبَ فيهِ سوى … ان زانهُ حسن خُلقٍ ان اسأت عفا
اكرم بهِ شمماً انعم بها شيماً … اعظم بها هِمماً من لي بان اصفا
لا بدع ان عطرا ذكراً لمن سلفوا … فالذكر دام لمن قد انجب الخلفا
مصر وسورية قد سُرّتا بهما … سرورَ أمّين بالإبنين قد حصفا
واليوم قد ثمل الاعرابُ قاطبةً … بشراً فكأس الهنا كلٌّ قد ارتشفا

لما الجواهرُ من صدريهما انتثرت … قد نظّماها عقوداً زانت الصحفا
اذا يراعٌ لظى الهيجاء اضرمَ او … في باطل كان مثل السيف قد رهفا

ففي سلام وفي حقٍ براعهما قد صال صولة ابطال وما ارتجفا
وان هما ناظرا قوماً في عملٍ يدرِ خيراً ويقصي عنهم التلفا
او احتفى بهما كل لجهدهما قد كان للكلّ مبذولاً ومنصرفا
وان لحرفة مجدٍ فخراً انتسبا فللصحافةِ فاقت في العلى الحرفا
هما كصنوين لكن قلباً اتحدا واي عين رأت صنوين ما اختلفا
فمن حذا في امور الدهر حذوهما كان الفلاح لهُ دوماً من الحلفا
والنجحُ يألفُ مَن منهُ الخطى سلكت محجة الرشد عنها الدهر ما انحرفا

للعلم قد أسسا صرحاً يدوم ولا يخشى العواصفَ او رعداً اذا قصفا
أضحى منار هدى للمدلجين فمن بهِ استبان لهُ المنهاج ما عسفا
شادا قواعدهُ مثل المقطم في ثباتهِ ما وهى يوماً ولا رجفا
ما زال مقتطف الآداب منذ بدا ينمو ويزداد إشراقاً محا السدفا [1]
كم من بليغ مقالاتٍ بهِ ظهرت بديعها ان رآهُ كوكبٌ خسفا
ابوابهُ وسمت كل الفنون فلا تضيق عنهن مذ قرن قد انتصفا
قامت مآثرهُ بالفضل ناطقةً تقول حين اجتناء الفخر قد ازفا
يا حبذا علما علي لقد خفقا في مصر حيث لسان العرب قد شرفا
قد نال من سؤددٍ ما لم تنل لغةٌ في العصر هذا ولا العصر الذي سلفا
شكراً لمن رفعوا شأناً لهُ فسما يقول قبل بلوغ الاوج لن أقفا
اعني النوابغ من قد اصبحوا غرراً في جبهةِ الدهر اهل العلم والرصفا [2]
قومٌ جهابذة اضحت مناقبهم حلّى لجيد العلى من نخوةٍ ووفا
لم انسَ من عاونوا الشيخين ان بهم ظلّ البناء متين الركن ما ضعفا
وان ترمْ خيرَ برهانٍ لقوليَ ها مقطماً قد رمى طوداً ومقتطفا

قسطنطين داود
بسكة حديد الحكومة المصرية

(١) الظلام (٢) النظراء من حملة الاقلام واصحاب الجرائد

غزل تقديم مدير محرم مجلة شريفة المقتطف

برق فناچون زندخرمن افشان — نام نكودرجهان بماندو ايمان
كوي سبق برده مقتطف زجرائد — خدمت ملت نموده ، بادل وازجان
عمر سياسي اورسيده به نجاه — گشته عيان نام وي چه شمس فروزان
نخرمز دگو كند كه مصر ازدوكشت — خرم وخذ ان زعلم همچو كلستان
جشن طلائي بافتخار وي اكنون — گشته بپااين زمان بكشورشاهان
علم وادب از قلم شده است پديدار — پايهٔ قدرش نجوان زآيهٔ قرآن
گر يد اهندت جهان تمام چه حاصل — به كه شوي مفتخر هميشه بدوران
چونكه موفق نشد (محيط) خودايد — جانب مصر از براى ديدن ياران
عكس خودا كنون فرستم انكة بناشم — دورازآن مهد علم وملك خديوان

صاحب « وطن » الفارسية

تهنئة جريدة المقتطف بيوبيلها الذهبي

الفخر للمرء ان انشا وان كتبا — وان جنى الغايتين العلم والادبا
لا ينثني عزمهُ عن غاية قصدت — ولا يبالي بماء الصاب ان شربا
يحيي الليالي لاحياء العلوم بها — كانما جسمهُ للعلم قد وهبا
دماثة الخلق والاخلاق قائمة — في طبعهِ حلم معن يخمد الغضبا
خير الرجال كريم في فضائلهِ — من اكسب الناس بالابحاث واكتسبا
اهل المعارف تحيا في مآثرها — فالموت ما هدَّها ، والدهر ما سلبا
هذه المجلة تحيا في فضائلهـا — لبنان مع مصر في يوبيلها طربا
باتت تفيد الملا فيا محبرهُ — دامت على سعيها كشافةً حجبا
تهنا بعيد سعيد بان طالعهُ — ونجمها من سماء العلم ما غربا

بيت مري (لبنان) سليم اسعد جبير

قمري التهاني

إنَّ هذا اليومَ عندي يومُ بشرٍ وهناء
ولشيخِ الصُّحُفِ أهدي فيهِ إكليلَ ثنائي

***

قد حوَى من كلِّ فنٍّ خيرَ كنزٍ وأجلَّهْ
فانقلوا يا قومُ عني أنهُ أسمى مجلهْ

***

فضلهُ كالشمس بادٍ ليسَ يُخفيهِ كلَفْ
ولهذا كلُّ شادٍ صاحَ «عاش المقتطفْ»

علي محمد الصرطاوي

في يوبيل المقتطف الذهبي

صدقَتْ فراستُنا وحاز المقتطفْ شرفاً عظيماً لا يدانيهِ شرفْ
شرفاً عظيماً لا نرى من ناطقٍ بالضاد الأَعدهُ وبهِ اعترفْ
خمسين عاماً ظل يعمل دائباً آثارَ من سلفوا يجدّدُ للخلَفْ
ويغوصُ في بحر الحقائق مخرجاً للقارئين الدُّرَّ من قلب الصدَفْ
هو جنَّةٌ غنَّاءُ يانعةُ الجنَى ما شاءَهُ كلُّ امرئٍ منها قطَفْ
بل منهلٌ عذبٌ اليهِ تسابقَتْ عطشى العقولِ وكلهم منهُ ارتشفْ

عبد الدايم موسى صرصور

الخاتمة

كان الاسرائيليون يحسبون سبعَ مرَّاتٍ سبع سنين فيكون لهم تسع وار بعون سنة، ثمَّ يُقدّسون سنة الخمسين ، فينفخون في بوق الهتاف ، و ينادون بعتقٍ في الارضِ لجميع أهلها ، و يرجع كل ملكٍ الى صاحبه : فتكون لهم تلك السنةُ « يو بيلاً »

هذا أصل اليو بيل كما هو مفصَّلٌ في « سفرِ الأحبار » بفصليهِ الخامس والعشرين والسابع والعشرين . و يقولون إنَّ الاسم مشتقٌّ من كلمة « يُوبِل » العبر ية ، ومعناها « قرن الكبش » وهو البوق الذي كانوا ينفخون فيهِ

وجرت الشعوب على هذه السُنَّة فجعلت اليو بيل موسم أفراح ، ثمَّ ضرب الناسُ لليو بيل مدداً مختلفة : فكان ما نعتوهُ بالفضي خمس وعشرين سنة، وما وصفوهُ بالذهبيّ خمسين سنة ، او بالماسيّ خمسٍ وسبعين سنة

***

سبع سنين مرَّت على « المقتطف » سبع مرَّات ، فكانت سنوهُ تسعاً وأر بعين ، وكانت سنة الخمسين يو بيلاً لهُ

قامت تنفخ في البوق فتاةٌ يغني اسمها عن وصفها

نفخت « ميّ » في البوق أنْ « هبّوا الى الاحتفاء باليو بيل ! » فالتفَّت حولها عصبةٌ من رجالِ الفضلِ والأدب في مصر

نادت « ميّ » أنْ « هبّوا الى تكريم العلم ! » فطارت تموّجاتُ ذلك النداء المنبعث من صدر فتاةِ الشرق الى جميع انحاء الشرق القريب والبعيد، وتراجع صداهُ بين اخواننا المهاجر ين الى العالم الجديد

أجابت القرائحُ ما استوحاها الخطباء لنشر مآثر « المقتطف » : فكانت حفلةُ مصر، وكانت حفلةُ بيروت

ولبَّت الاقلامُ في قبضة الكتَّاب لتسطير مناقب أصحاب « المقتطف » : فكانت هذه المجموعة الزاهرة

***

نشروا مآثرَ المقتطف فكان أجلَّها الاخلاصُ في خدمة الحقيقةِ العلمية

وسطّروا مناقبَ أصحابِ المقتطف فكان أوقعها في النفوس الثبات والتضامن

واذا كان أفضلَ ما يُكرَمُ بهِ المرء اقتداء الناس بحسناتهِ ، فخليقٌ بنا أن نكرم المقتطف بأحسن ما تعلّمنا من صفحاتهِ و بانجع ما قدّم لنا في حياتهِ

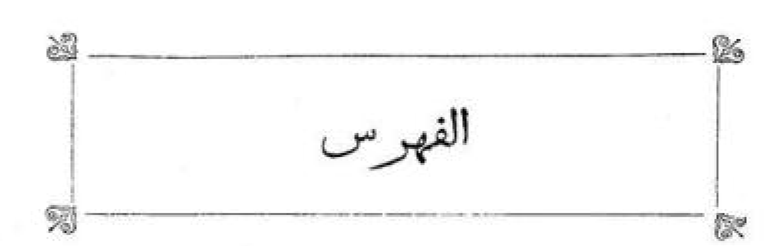
فالشرقُ المستيقظُ اليوم بعد رقدتهِ العميقة لا تتمُّ يقظتهُ إلاَّ بمعرفة الحقيقة وقول الحقيقة والعمل بالحقيقة

والشرقيون الناهضون اليوم من كبوتهم السحيقة لا تكمل نهضتهم إلاَّ بالثبات والتضامن وها ان مصر المستيقظة الناهضة قد أدركت ذلك قبل سواها فقامت تُلقي درساً ناجعاً على شقيقاتها

ها قد أخذت مصر البوق لتنفخ فيهِ ، داعيةً الى الاحتفاء بيوبيل قريبٍ للشرق ، مناديةً بعتق الناس و بارجاع الارضِ الى اصحابها ، وقد مرَّ على الشرق سبع مرات مئة سنة ، فأزف موعد يوبيلهِ ، موعد تحريرهِ

انطون الجميل




الفهرس

القسم الاول

القسم الثاني

القسم الثالث ــ المقالات

القسم الرابع ـ القصائد